النصف الثاني

من الكشاف عن حقائق التنزيل

للامام العلامة ابى القاسم [جار الله] محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي رحمه الله تعالى

طبع في مطبع الليسي الواقع في دار الامارة

كلكتة

سنه ۱۲۷۶ هجريه

هو المجيب

حروفها ٣٩٨٦	سورة مريم مكية و هي ثمان و تسعون اية و ست ركوعا	كلماتها ٩٦٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

كٓهٰيٰعٓصٓ ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهٗ زَكَرِيَّا ۝ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗ نِدَآءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّيْ

سورة مريم

[كهيعص] بفتح الهاء وكسر الياء حمزةُ - وبكسرهما عاصمُ - وبضمهما الحسنُ - وقرأ الحسن ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ اي هذا المتلو من القران ذكر رحمة ربك - و قرئ ذَكِّرْ على الامر - راعى سنة الله في اخفاء دعوته الن الجهر و الاخفاء عند الله سيّانِ فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل في الاخلاص - وعن الحسن نداءً لا رياء فيه - او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في إبّان الكبرة و الشيخوخة - او اسرّه من مواليه الذين خافهم - او خفتَ صوته لضعفه و هرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خُفاتٌ وسمعه تاراتٌ - و اختلف في سن زكريا فقيل ستون - و خمس وستون - و سبعون - وخمس وسبعون - وخمس وثمانون - قرئ [وَهَنَ] بالحركات الثلث و انما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى و تساقطت قوته و لانه اشدّ ما فيه و اصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن - ووحّده لان الواحد هو الدالّ على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود و القوام واشدّ ما تركّب منه الجسد قد اصابه الوهن و لو جمع لكان قصدا الى معنىً آخر و هو انه لم يهنْ منه بعض عظامه ولكن كلها - ادغام السين في الشين عن ابي عمرو - شبّهَ الشيب بشُواظ النار في بياضه و انارته و انتشاره في الشعر و فشوّه فيه و اخذه منه كل مأخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر و منبته وهو الرأس واخرج الشيب مميزًا و لم يُضف الرأس اكتفاءً بعلم المخاطب انه رأس زكريا فمن ثمه فصحت هذه الجملة و شهد لها بالبلاغة - توسّل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة - وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنتَ اليّ وقت كذا فقال مرحبًا بمن توسّل بنا الينا وقضى حاجته - كان مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرارَ بني

سورة مريم ١٩ — الجزء ١٦ — ع ٣

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَّلَمْ اَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَاِنِّيْ خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَّرَآءِيْ وَكَانَتِ امْرَاَتِيْ عَاقِرًا فَهَبْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَّرِثُنِيْ وَيَرِثُ مِنْ اٰلِ يَعْقُوْبَ ق وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ يٰزَكَرِيَّآ اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلٰمِ اسْمُهٗ يَحْيٰى لَمْ نَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّكَانَتِ امْرَاَتِيْ

اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيّروه و يبدّلوه و ان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبًا من صُلبه صالحا يقتدي به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه [مِنْ وَّرَآءِيْ] بعد موتي - و قرأ ابن كثير مِنْ وَّرَايَ بالقصر - وهذا الظرف لايتعلق بخفتُ لفساد المعنى و لكن بمحذوف - او بمعنى الولاية في المَوَالي اي خفت فعل الموالي و هو تبديلهم و سوء خلافتهم من ورائي - او خفت الذين يلون الامر من ورائي - و قرأ عثمان و محمد بن علي و علي بن الحسين رضي الله عنهم خَفَّتِ الْمَوَالِيْ مِنْ وَّرَاءِيْ و هذا على معنيين - احدهما ان يكون وَرَاءِيْ بمعنى خلفي و بعدي فيتعلق الظرف بالمَوالي اي قلّوا و عجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم و مظاهرتهم بولي يرزقه - و الثاني ان يكون بمعنى قدّامي فيتعلق بخَفَّتْ و يريد انهم خَفّوا قدامه و درجوا و لم يبقَ منهم من به تقوٍ و اعتضاد [مِنْ لَّدُنْكَ] تاكيد لكونه وَلِيًّا مرضيا بكونه مضافا الى الله و صادرا من عنده و الا فَهَبْ لِيْ وَلِيًّا يَّرِثُنِيْ كاف - او اراد اختراعًا منك بلا سبب لاني و امرأتي لا نصلح للولادة [يَّرِثُنِيْ وَيَرِثُ] الجزم جواب الدعاء و الرفع صفة و نحوه رِدْاً يُّصَدِّقُنِيْ - و عن ابن عباس و الجحدري يَرِثُنِيْ وَارِثُ اٰلِ يَعْقُوْبَ - و عن الجحدري اُوَيْرِثُ على تصغير وارث و قال غُلَيِّمٌ صغير - و عن علي رضي الله عنه و جماعة وَارِثٌ مِّنْ اٰلِ يَعْقُوْبَ اي يرثني به وارث و يسمى التجريد في علم البيان - و المراد بالارث ارث الشرع و العلم لان الانبياء لا تورث المال - و قيل يرثني الحُبُوْرة و كان حَبْرا و يرث من اٰل يعقوب الملك يقال ورثته و ورثت منه لغتان - وقيل مِنْ للتبعيض لا للتعدية لان اٰل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياءَ و لا علماءَ و كان زكريّا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحٰق - وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا - وقيل يعقوب هذا و عمران ابو مريم اخَوانِ من نسل سليمان بن داؤد [سَمِيًّا] لم يسمّ احد بيحيى قبله و هذا شاهد على ان الاسامي الشُّنُع جديرة بالاثرة و اياها كانت العرب تنتحي في التسمية لكونها انوهَ و انبهَ و انزهَ عن النبز حتى قال القائل في مدح قوم * شعر * شُنُعِ الاسامي مسبلي أزُرٍ * حمرٍ تمسّ الارض بالهدب * و قال رؤبة للنسابة الكندي البكري و قد سأله عن نسبه انا ابن العجّاج فقال قصرتَ و عرّفتَ - و قيل مثلا و شبيها عن مجاهد كقوله هَلْ تَعْلَمُ لَهٗ سَمِيًّا و انما قيل للمثل سميّ لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل و الشبيه و الشكل و النظير فكل واحد منهما سميّ لصاحبه و نحو يحيى في اسمائهم يعمرُ و يعيشُ ان كانت التسمية عربية و قد سمّوا بيموتُ ايضا و هو يموت بن المزرّع - قالوا لم يكن له مثل في انه لم يعصِ و لم يهمّ بمعصية قط و انه وُلد بين شيخ فانٍ و عجوز عاقرٍ و انه كان حَصُوْرًا - اي كانت على صفة العقر حين انا شابّ و كهل فما رُزقت الولد لاختلال احد السببين افحين اختلّ السببان جميعا ارزقه -

عَاقِرًا وَّقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ قَالَ كَذٰلِكَ ۚ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَّقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ
تَكُ شَيْـًٔا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْٓ اٰيَةً ۭ قَالَ اٰيَتُكَ اَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝ فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهٖ
مِنَ الْمِحْرَابِ فَاَوْحٰٓى اِلَيْهِمْ اَنْ سَبِّحُوْا بُكْرَةً وَّعَشِيًّا ۝ يٰيَحْيٰى خُذِ الْكِتٰبَ بِقُوَّةٍ ۭ وَاٰتَيْنٰهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۝
وَّحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكٰوةً ۭ وَكَانَ تَقِيًّا ۝ وَّبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۝ وَسَلٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ

فان قلت لم طلب اولا و هو و امرأته على صفة العتي و العقر فلما أسعف بطلبته استبعد و استعجب - قلت ليجاب بما أجيب به فيزداد المؤمنون ايقانا و يرتدع المبطلون و الا فمعتقد زكريا اولا و آخرا كان على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب - اي بلغت [عتيا] و هو اليبس و الجساوة في المفاصل و العظام كالعود القاحل يقال عتى العود و عسا من اجل الكبر و الطعن في السن العالية - او بلغت من مدارج الكبر و مراتبه ما يسمى عتيا - و قرأ ابن وثاب و حمزة و الكسائي بكسر العين و كذلك صليا - و ابن مسعود بفتحهما فيهما - و قرأ ابي و مجاهد عسيا [كذلك] الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ [قال ربك] - او نصب بقال - و ذلك اشارة الى مبهم يفسره هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و نحوه وَقَضَيْنَا اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوْعٌ مُّصْبِحِيْنَ - و قرأ الحسن وَهُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و لا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي الامر كما قلت و هو على ذلك يهون علي - و وجه آخر و هو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا - و قال محذوف في كلتا القراءتين اي قال هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ قال وَهُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و ان شئت لم تنوه لان الله هو المخاطب و المعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق - [شيئا] لان المعدوم ليس بشيء - او شيئا يعتد به كقولهم عجبت من لا شيء و قوله * ع * اذا رأى غير شيء ظنه رجلا * و قرأ الاعمش و الكسائي و ابن وثاب خَلَقْنٰكَ * اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه و انت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس و لا بكم - دل ذكر الليالي هنا و الايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام و لياليهن - [اوحى] اشار عن مجاهد و يشهد له اِلَّا رَمْزًا - و عن ابن عباس كتب لهم على الارض - [سبحوا] اي صلوا - او على الظاهر و ان هي المفسرة * اي خذ التورية بجد و استظهار بالتوفيق و التاييد [الحكم] و الحكمة و منه و احكم كحكم فتاة الحي يقال حكم حكما كحكم و هو الفهم للتورية و الفقه في الدين عن ابن عباس - و قيل دعاه الصبيان الى اللعب و هو صبي فقال ما للعب خلقنا - عن الضحاك و عن معمر العقل - و قيل النبوة لان الله احكم عقله في صباه و اوحى اليه [حنانا] رحمة لابويه و غيرهما و تعطفا و شفقة انشد سيبويه * شعر * و قال حنان ما اتى بك ههنا * أ ذو نسب ام انت بالحي عارف * و قيل حنانا من الله عليه - و حن في معنى ارتاح و اشتاق ثم استعمل في العطف و الرأفة - و قيل لله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة - و الزكوة الطهارة - و قيل الصدقة اي يتعطف على الناس و يتصدق عليهم * سلم الله عليه في هذه الاحوال - قال ابن عيينة انها اوحش المواطن

سورة مريم ١٩ — الجزء ١٦ — ع ٤ — الربع

يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مَرْيَمَ ۘ اِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ اَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُوْنِهِمْ حِجَابًا فَاَرْسَلْنَآ اِلَيْهَا رُوْحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ اِنِّيْٓ اَعُوْذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ اِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ اِنَّمَآ اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ ۖ لِاَهَبَ لَكِ غُلٰمًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ وَّلَمْ اَكُ بَغِيًّا ۝ قَالَ كَذٰلِكِ ۚ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۚ وَلِنَجْعَلَهٗٓ اٰيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ اَمْرًا

[اِذْ] بدل من مَرْيَمَ بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها و فيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه - و الانتباذ الاعتزال و الانفراد تخلّت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس - وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او بشيء يسترها و كان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اتاها المَلَك في صورة آدمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر [سَوِيًّا] سويّ الخلق لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئا - او حسن الصورة مستوي الخلق - وانما مُثّل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه و لا تنفر عنه ولو بدأ لها في الصورة الملكيّة لنفرت و لم تقدر على استماع كلامه و دلّ على عفافها و ورعها انها تعوّذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن و كان تمثيله على تلك الصفة ابتلاءً لها و سبرًا لعفّتها - و قيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه و كان زكريا اذا خرج اَغلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي رأسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك - و قيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس - و قيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا - الرُّوح جبرئيل لان الدين يحيى به و بوحيه - او سمّاه الله رُوحه على المجاز محبة له و تقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي - وقرأ ابو حَيْوة رَوْحَنَا بالفتح لانه سبب لما فيه رَوح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقرّبين في قوله فَاَمَّا اِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ فَرَوْحٌ وَّرَيْحَانٌ - او لانه من المقربين و هم الموعودون بالرَّوح اي مقرّبنا و ذا رَوحنا - ارادت ان كان يرجى منك ان تتقي الله و تخشاه و تحفل بالاستعاذة به فاني عائذة به منك كقوله تعالى بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ - اي [اِنَّمَآ اَنَا رَسُوْلُ] من استعذت به [لِاَهَبَ لَكِ] لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع - و في بعض المصاحف اِنَّمَآ اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ اَمَرَنِيْ اَنْ اَهَبَ لَكِ - او هي حكاية لقوله عز و جل - جعل المسّ عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوْهُنَّ - او لٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ و الزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجر بها و خبث بها وما اشبه ذلك و ليس بقمن ان يراعى فيه الكنايات و الآداب - و البغي الفاجرة التي تبغي الرجالَ و هي فَعُوْل عند المبرد بَغُوْيٌ فادغمت الواو في الياء - و قال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل و لو كانت فعولا لقيل بَغُوّ كما قيل فلان نَهُوّ عن المنكر [وَلِنَجْعَلَهٗٓ] تعليلٌ معلّله محذوف اي و لنجعله [اٰيَةً لِّلنَّاسِ] فعلنا

مَقْضِيًّا ۝ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهٖ مَكَانًا قَصِيًّا ۝ فَاَجَآءَهَا الْمَخَاضُ اِلٰى جِذْعِ النَّخْلَةِ ۚ قَالَتْ يٰلَيْتَنِيْ مِتُّ

ذلک - او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبيّن به قدرتنا و لنجعله اية و نحوه وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ و قوله وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِي الْاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهٗ [مَقْضِيًّا] مقدّرا مسطورا في اللوح لابدّ لک من جريه عليک - او كان امرًا حقيقًا بان يكون و يقضى لكونه اية و رحمةً - والمراد بالاية العبرةُ و البرهان على قدرة اللّٰه و بالرحمة الشرائعُ و الالطاف و ما كان سببا في قوة الاعتقاد و التوصل الى الطاعة و العمل الصالح فهو جدير بالتكوين - عن ابن عباس فاطمأنّت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت - وقيل كانت مدة الحمل ستةَ اشهر - وعن عطاء و ابي العالية والضحاك سبعة اشهر - و قيل ثمانية و لم يعش مولود وُضع لثمانية الا عيسى - و قيل ثلث ساعات - وقيل حملته في ساعة و صُوّر في ساعة و وضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها - و عن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته - وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنةً - وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل - و قالوا ما من مولود الا يستهلّ غيرَهٗ [فَانْتَبَذَتْ بِهٖ] اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله * ع * تدوسُ بنا الجماجمَ والتريبا * اي تدوس الجماجم ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تَنْۢبُتُ بِالدُّهْنِ اي تنبت و دهنها فيها - الجارّ والمجرور في موضع الحال - [قَصِيًّا] بعيدا من اهلها وراء الجبل - و قيل اقصى الدار - و قيل كانت سُمّيت لابن عمّ لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتْل الملک فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدّثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبرئيل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها * [اَجَآءَ] منقول من جَاءَ الّا ان استعماله قد تغيّر بعد النقل الى معنى الالجاء اَلَاتراک لا تقول جئت المكانَ و اجاءنيه زيد كما تقول بلغتُهٗ و ابلغنيه ونظيره اٰتى حيث لم يستعمل الّا في الاعطاء و لم يقل اتيتُ المكان و اٰتانيه فلان * قرأ ابن كثير في رواية الْمِخَاضُ بالكسر يقال مخضت الحامل مَخاضا و مِخاضا وهو تمخّض الولد في بطنها - طلبت الجذع لتستترَ به و تعتمد عليه عند الولادة و كان جذعَ نخلة يابسةً في الصحراء ليس لها رأس و لا ثمرة و لا خضرة و كان الوقت شتاء - و التعريفُ لا يخلو - اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم و ابن الصعق كانّ تلک الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالَمُ عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فُهم منه ذلک دون غيره من جذوع النخل - و اما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كانّ اللّٰه تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خُرْسة النُّفَساء الموافقةُ لها و لان النخلة اقلّ شيء صبرا على البرد و ثمارها انما هو من جُمّارها فلموافقتها لها مع جميع الاٰيات فيها اختارها لها والجاها اليها - قرئ [مُتُّ] بالضم و الكسر يقال مات يموت و مات يمات - النِّسْيُ اسم ما من حقه ان يطرح و ينسى كخرقة الطامث و نحوها كالذبح اسم ما من شانه ان يذبح في قوله تعالى وَفَدَيْنٰهُ بِذِبْحٍ

سورة مريم ١٩ قَبْلَ هٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَّنْسِيًّا ۞ فَنَادٰىهَا مِنْ تَحْتِهَآ اَلَّا تَحْزَنِيْ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۞ وَهُزِّيْٓ

الجزء ١٦

ع ۴ عَظِيْم - و عن يونس العربُ اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انْظُروا انْسَاءكم اي الشيء اليسير نحو العصا و القدح و الشظاظ - تمنّت لو كانت شيئا تافها لا يُوبَهُ له من شانه و حقّه ان ينسى في العادة و قد نُسي و اطّرح فوُجد فيه النسيان الذي هو حقه و ذلك لما لَحِقَها من فرط الحياء و التشوّر من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهةً لحكم الله - او لشدة التكليف عليها اذ بهتوها و هي عارفة ببراءة الساحة و بضدّ ما قُرفت به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال و الاكرام لانه مقامُ دحضٍ قلّما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم و فضل باهر تستحق به المدح و تستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيباً تعاب به و تعنّف بسببه - او لخوفها على الناس ان يعصوا اللّٰهَ بسببها - و قرأ ابن وثّاب و الاعمش و حمزة نَسْيًا بالفتح - قال الفرّاء هما لغتان كالوتْر و الوَتْر و الجِسْر و الجَسْر - و يجوز ان يكون مسمّى بالمصدر كالحمل - و قرأ محمد بن كعب القُرَظِيّ نَسْأً بالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه اهله لقلته و نزارته - و قرأ الاعمش مِنْسِيًّا بالكسر على الاتباع كالمِغيرة و المِنخر * مَنْ تَحْتَهَا هو جبرئيل - قيل كان يقبل الولد كالقابلة - و قيل هو عيسى و هي قراءة عاصم و ابي عمرو - و قيل تَحْتَهَا اسفل من مكانها كقوله تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ - و قيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لَا تَحْزَنِيْ - و قرأ نافع و حمزة و الكسائي و حفص [مِنْ تَحْتِهَا] - و في نَادٰىهَا ضمير الملك او عيسى - و عن قتادة الضمير في تَحْتِهَا للنخلة - و قرأ زِرّ و علقمة فَخَاطَبَهَا مَنْ تَحْتَهَا - سُئل النبي صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم عن السَرِيّ فقال هو الجدول قال لبيد * شعر * فتوسّطا عُرْضَ السريّ فصدّعا * مسجورةً متجاوراً قُلّامُها * و قيل هو من السرو و المراد عيسى - و عن الحسن كان و اللّٰه عبدا سريّا - فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام و الشراب حتى تُسلّى بالسريّ و الرطب - قلت لم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعام و شراب و لكن من حيث انهما معجزتان تُريان الناسَ انها من اهل العصمة و البُعْد من الريبة و ان مثلها مما قرفوها به بمعزل و ان لها امورا الٰهية خارجةً من العادات خارقةً لما الفوا و اعتادوا حتى يتبيّن لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شانها [تُسٰقِطْ] فيه تسع قراءات * تَسَّاقَطْ بادغام التاء - و تَتَسَاقَطْ باظهار التائين - و تَسَاقَطْ بطرح التاء الثانية - و يَسَّاقَطْ بالياء و ادغام التاء - و تُسَاقِطْ - و تُسْقِط - و يُسْقِط - و يَسْقُطْ - و تَسْقُطُ التاءُ للنخلة و الياءُ للجذع - و [رُطَبًا] تمييز او مفعول على حسب القراءة - و عن المبرّد جواز انتصابه بهُزِّيْ و ليس بذاك - و الباء في بِجِذْعِ النَّخْلَةِ صلة للتاكيد كقوله تعالى وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ - او على معنى افعلي الهزّ به كقوله * ع * يجرح في عراقيبها نصْلي * قالوا التمر للنُفَساء عادة من ذلك الوقت و كذلك التحنيك - و قالوا كان من العَجْوة - و قيل ما للنُفَساء خير من الرطب و لا للمريض خير من العسل - و قيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب - عن طلحة بن سليمٰن جِنِيّاً بكسر الجيم للاتباع اي جمعنا لك في السريّ و الرطب فائدتين - احدٰهما الاكل و الشرب - و الثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين و هو معنى قوله [فَكُلِيْ

اِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِيْ وَ اشْرَبِيْ وَقَرِّيْ عَيْنًا ج فَاِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ اَحَدًا فَقُوْلِيْٓ اِنِّيْ نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا فَلَنْ اُكَلِّمَ الْيَوْمَ اِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَاَتَتْ بِهٖ قَوْمَهَا تَحْمِلُهٗ ط قَالُوْا يٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يٰاُخْتَ هٰرُوْنَ مَا كَانَ اَبُوْكِ امْرَاَ سَوْءٍ وَّمَا كَانَتْ اُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَاَشَارَتْ اِلَيْهِ ط قَالُوْا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ

وَ اشْرَبِيْ وَ قَرِّيْ عَيْنًا] اي و طيبي نفسًا و لا تغتمّي و ارفضي عنك ما احزنك و اهمّك - وقرِئ وَقِرِّي بالكسر لغة نجد - [تَرَئِنَّ] بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو و هذا من لغة من يقول لبأت بالحج و حلأت السويق و ذلك لتآخ بين الهمزة و حرف اللين في الابدال - [صَوْمًا] صمتًا - وفي مصحف عبد الله صَمْتًا - وعن انس بن مالك رضي الله عنه مثله - وقيل صِيَامًا لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم - وقد نهى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عن صوم الصمت لانه نُسخ في امته - اَمَرها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتّهمين لها في كلام لمعنيين - احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرّئ به ساحتها - و الثاني كراهةُ مجادلة السفهاء و مناقلتهم و فيه ان السكوت عن السفيه واجبٌ و من اذلّ الناس سفيهٌ لم يجد مسافهًا - قيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة - وقيل سُوّغ لها ذلك بالنطق [اِنْسِيًّا] اي اُكلّم الملٰئكة دون الانس * الفَرِيّ البديع وهو من فري الجلد * [هٰرُوْنَ] كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل - وقيل هو اخو موسى عليه السلام - وعن النبي صلّى الله عليه و آله وسلّم انما عنوا هٰرون النبيّ وكانت من اعقابه في طبقة الاُخوّة وبينها و بينه الف سنة و اكثر - وعن السدّي كانت من اولاده - و انما قيل اُخْتَ هٰرُوْنَ كما يقال يا اخا همدانَ اي يا واحدًا منهم - وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبّهوها به اي كنتِ عندنا مثله في الصلاح او شتموها به ولم تُرِدْ اخوّة النسب - ذكر ان هٰرون الصالح تبع جنازته اربعون الفاً كلّهم يسمى هٰرون تبرّكاً به و باسمه فقالوا كنّا نشبّهك بهٰرون هذا - و قرأ عمر بن لجاء التيميّ مَا كَانَ اَبُكِ امْرُؤُ سَوْءٍ - وقيل احتمل يوسفُ النجّار مريمَ و ابنَها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلّتْ من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلّمها عيسى في الطريق فقال يا امّاه اَبْشِري فاني عبد الله و مسيحه فلما دخلت به على قومها و هم اهل بيت صالحون تباكَوْا و قالوا ذلك - وقيل همّوا برجمها حتى تكلّمَ عيسى فتركوها * [فَاَشَارَتْ اِلَيْهِ] اي هو الذي يُجيبكم اذا ناطقتموه - وقيل كان المستنطق لعيسى عليه السلام زكريّا - وعن السدّي لما اشارت اليه غضبوا و قالوا لَسُخْريتها بنا اشدّ علينا من زناها - و روي انه كان يَرْضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع و اقبل عليهم بوجهه و اتّكأ على يساره و اشار بسبّابته - وقيل كلّمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان [كَانَ] لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه و بعيده و هو هٰهنا لقريبه خاصة و الدالّ عليه معنى الكلام و انه مسوق للتعجب - و وجه اُخر ان يكون نكلّم حكايةَ حالٍ ماضية اي كيف عُهد قبل عيسى ان يكلّم الناسُ صبيًّا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلّم هذا - انطقه الله اولاً بانه عبد الله ردأ لقول النصارى - و الكتاب هو الانجيل - و اختلفوا في نبوّته فقيل اُعْطِيَهَا في طفولته اكمل الله عقله و استنبأه طفلاً نظراً في ظاهر الاٰية - وقيل

كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ اِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ ط اٰتٰنِيَ الْكِتٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَّجَعَلَنِي مُبٰرَكًا اَيْنَ مَا كُنْتُ
وَاَوْصٰنِي بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَّبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ وَالسَّلٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُّ
وَيَوْمَ اَمُوْتُ وَيَوْمَ اُبْعَثُ حَيًّا ۝ ذٰلِكَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ج قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِيْ فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ ۝ مَا كَانَ لِلّٰهِ اَنْ
يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ سُبْحٰنَهُ ط اِذَا قَضٰى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ ۝ وَاِنَّ اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ ط هٰذَا

معناه ان ذلك سبق في قضائه - او جعل الآتي لا محالة كانه قد وُجد [مُبٰرَكًا اَيْنَ مَا كُنْتُ] عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نفّاعًا حيث كنتُ - وقيل معلّمًا للخير - قرئ وَبِرًّا عن ابي نهيك جعل ذاته برًّا لفرط برّه - او نصبه بفعل في معنى اَوْصٰنِيْ وهو كلّفني لان اوصاني بالصلوٰة وكلّفنيها واحد - [وَالسَّلٰمُ عَلَيَّ] قيل ادخل لام التعريف لتعرّفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك السلام الموجّهُ الى يحيى في المواطن الثلثة موجّهٌ اليّ والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متّهمي مريم واعدائها من اليهود - وتحقيقهُ ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام عليّ خاصة فقد عرّض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى وَالسَّلٰمُ عَلٰى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدٰى يعني ان العذاب على من كذّب وتولّى وكان المقام مقامَ مناكرة وعناد فهو مَئِنّة لنحو هذا من التعريض - قرأ عاصم وابن عامر [قَوْلَ الْحَقِّ] بالنصب - وعن ابن مسعود قَالَ الْحَقِّ وقال الله - وعن الحسن قُوْلُ الْحَقِّ بضم القاف وكذلك في الانعام قُوْلُهُ الْحَقُّ والقَوْلُ والقالُ والقُوْلُ في معنى واحد كالرَّهْب والرَّهَب والرُّهْب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر - او بدل - او خبر مبتدأ محذوف - واما انتصابه فعلى المدح ان فُسّر بكلمة الله - وعلى انه مصدر موكّد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله حقًّا والحقَّ لا الباطلَ - وانما قيل لعيسى كَلِمَةُ اللّٰهِ وقَوْلُ الْحَقِّ لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كُنْ من غير واسطة اب تسميةً للمسبب باسم السبب كما سمّي العُشب بالسماء والشحم بالندى - ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحقّ اسمَ الله عزّوجلّ - وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الَّذِيْ فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ اي امره حق يقين وهم فيه شاكّون [يَمْتَرُوْنَ] يشكّون - والمرية الشكّ - او يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحرٌ كذّابٌ - وقالت النصارى ابنُ الله - وثَالِثُ ثَلٰثَةٍ - وقرأ عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه تَمْتَرُوْنَ على الخطاب - وعن ابيّ بن كعب قَوْلُ الْحَقِّ الَّذِيْ كَانَ النَّاسُ فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ ٭ كذّب النصارى وبكّتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتأتّى ولا يتصور في المعقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد - ثم بيّن احالة ذلك بانّ مَن اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكُنْ كان منزّهًا من شبه الحيوان الوالد - والقولُ هٰهنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر الآمر المطاع اذا ورد على المامور الممتثل - قرأ المدنيون وابو عمرو بفتح اَنّ ومعناه ولانه رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ كقوله وَاَنَّ الْمَسٰجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوْا مَعَ اللّٰهِ اَحَدًا - او الاستاذ ابو عبيد بالكسر على الابتداء - وفي حرف ابيّ اِنَّ اللّٰهَ

صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْاَحْزَابُ مِنْۢ بَيْنِهِمْ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ اَسْمِعْ بِهِمْ وَاَبْصِرْ يَوْمَ يَاْتُوْنَنَا لٰكِنِ الظّٰلِمُوْنَ الْيَوْمَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ اِذْ قُضِيَ الْاَمْرُ ۘ وَهُمْ فِيْ غَفْلَةٍ وَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ اِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْاَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ ۝ع وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِبْرٰهِيْمَ ۬ۥ اِنَّهٗ كَانَ صِدِّيْقًا نَّبِيًّا ۝ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ يٰۤاَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِيْ عَنْكَ شَيْـًٔا ۝ يٰۤاَبَتِ اِنِّيْ قَدْ جَآءَنِيْ مِنَ الْعِلْمِ

بالكسر بغير واو و بِاَنَّ اللّٰهَ اي بسبب ذلك فَاعْبُدُوْهُ -[اَلْاَحْزَابُ] اليهود و النصارى عن الكلبي - و قيل النصارى لتحزبهم ثلث فرق نسطورية و يعقوبية و ملكائية - و عن الحسن الذين تحزّبوا على الانبياء - لمّا قصّ عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس - [مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيْمٍ] اي من شهودهم هولَ الحساب والجزاء في يوم القيٰمة - او من مكان الشهود فيه و هو الموقف - او من وقت الشهود - او من شهادة ذلك اليوم عليهم و ان تشهد عليهم الملٰئكة و الانبياء و السنتهم و ايديهم و ارجلهم بالكفر و سوء الاعمال - او من مكان الشهادة - او وقتها - و قيل هو ما قالوه و شهدوا به في عيسى و امّه * لا يُوْصَفُ اللّٰه تعالى بالتعجب و انما المراد ان استماعهم و ابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صُمّا عميا في الدنيا - وقيل معناه التهدد بما سيسمعون و سيبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم - اُوقع الظاهر اعني الظّٰلِمِيْنَ موقع الضمير اشعارًا بِاَنْ لا ظالم اشدّ من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع و النظر حين يُجْدي عليهم ويُسْعدهم - والمراد بالضَّلال الْمُبِيْن اغفال النظر و الاستماع * [قُضِيَ الْاَمْرُ] فرغ من الحساب وتصادرَ الفريقانِ الى الجنّة و النار - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والفريقانِ ينظران - واِذْ بدل من يَوْمَ الْحَسْرَةِ - اومنصوب بالحسرة [وَهُمْ فِيْ غَفْلَةٍ] متعلق بقوله فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ - عن الحسن وَاَنْذِرْهُمْ اعتراض - او هو متعلق بِاَنْذِرْهُمْ اي و انذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين * يحتمل انه يُميتهم و يخرّب ديارهم - و انه يفني اجسادهم و يفني الارض ويذهب بها * [الصِّدِّيْق] من ابنية المبالغة ونظيره الضِّحِّيْك والنِّطِّيْق والمراد فرط صدقه و كثرة ما صدّق به من غيوب اللّٰه و اٰياته و كُتُبه و رُسله و كانّ الرجحان و الغلبة في هذا التصديق للكتب و الرسل اي كان مصدّقا بجميع الانبياء و كتبهم و كان نبيا في نفسه كقوله تعالى بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ - او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق و مصدّقُ اللّٰه باٰياته و معجزاته حريّ ان يكون كذلك و هذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه و بدله اعني اِبْرٰهِيْمَ و اِذْ قَالَ نحو قولك رأيتُ زيدا و نعم الرجل اخاك - و يجوز ان يتعلق اِذْ بكَانَ او بصِدِّيْقًا نَّبِيًّا اي كان جامعا لخصائص الصديقين و الانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات - والمراد بذكر الرسول اياه و قصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلّغه اياهم كقوله وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ اِبْرٰهِيْمَ والا فاللّٰه عزّ و علا هو ذاكره و مُوْرِده في تنزيله - التاء في يٰاَبَتِ عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض و المعوض منه و قد قيل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء و شبه ذلك سيبويه بأَيْنُق و تعويض الياء فيه بدلا عن الواو الساقطة - انظُرْ حين اراد ان ينصح اباه و يعظه فيما كان متورّطا

فيه من الخطاء العظيم و الارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقل و انسلخ عن قضية التمييز و من الغباوة اللتي ليس بعدها كيف رتّب الكلام معه في احسن اتّساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربّه جلّ وعلا - حدّث ابو هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وأله وسلّم اوحى الله الى ابرٰهيم انك خليلي حسّنْ خلقك ولو مع الكفار تدخلْ مداخلَ الابرار فان كلمتي سبقتْ لمن حسّن خلقه أُظلّه تحت عرشي وأُسكنه حظيرة القدس وأُدنيه من جواري وذلك انه طلب منه اولا العلة في خطاءه طلبَ منبّهٍ على تماديه موقظٍ لافراطه و تناهيه لان المعبود لو كان حيًّا مميّزا سميعًا بصيرًا مقتدرًا على الثواب و العقاب نافعًا ضارًا الا انه بعض الخلق لاستُسْخف عقل من أهّله للعبادة و وصَفَه بالربوبية ولسُجّل عليه بالغي المبين والظلم العظيم و ان كان اشرف الخلق و اعلاهم منزلة كالملئكة و النبيين قال الله تعالى وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيّٖنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ و ذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية الانعام و هو الخالق الرازق المُحيي المُميت المُثيب المُعاقب الذي منه اصول النعم و فروعها فاذا وُجّهت الى غيره و تعالى علوًّا كبيرًا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلمًا و عتوًّا وغيًّا وكفرًا وجحودًا وخروجًا عن الصحيح النيّر الى الفاسد المظلم فما ظنّك بمَن وَجّه عبادته الى جماد ليس به حسّ وشعور فلا يسمع يا عابدهُ ذكْرك له وثناءك عليه ولا يرى هيئات خضوعك وخشوعك له فضلاً ان يغني عنك بان يستدفعه بلاء فيدفعه او تسنح لك حاجة فيكفيها - ثم ثنّى بدعوته الى الحق مترفقًا به متلطفًا فلم يسمْ اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولٰكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السويّ فلا تستنكفْ وهَبْ اني واياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك [فَاتَّبِعْنِيْ] أُنْجِك من ان تضلّ وتتيهَ - ثم ثلّث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربّك الرحمٰن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كلّ هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك أدم وابناء جنسك كلهم هوالذي ورّطك في هذه الضلالة و امَرَك بها و زيّنها لك فانت ان حقّقت النظر عابد الشيطان الا ان ابرٰهيم لامعانه في الاخلاص و لارتقاء همّته في الربانية لم يذكر من جنايتَي الشيطان الا اللتي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره و لم يلتفت الى ذكر معاداته لأدم وذريّته كانّ النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره و اطبق على ذهنه - ثم ربّع بتخويفه سوء العاقبة و ما يجرّه ما هو فيه من التبعة و الوبال و لم يخْلِ ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحقٌ له و ان العذاب لاصقٌ به و لٰكنه قال [أَخَافُ أَنْ يَّمَسَّكَ عَذَابٌ] فذكر الخوف و المسّ ونكّر العذاب و جعل ولاية الشيطان و دخوله في جملة أشياعه و اوليائه

يٰٓاَبَتِ اِنِّيْٓ اَخَافُ اَنْ يَّمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُوْنَ لِلشَّيْطٰنِ وَلِيًّا ۝ قَالَ اَرَاغِبٌ اَنْتَ عَنْ اٰلِهَتِيْ يٰٓاِبْرٰهِيْمُ ۚ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ لَاَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِيْ مَلِيًّا ۝ قَالَ سَلٰمٌ عَلَيْكَ ۚ سَاَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيْ ؕ اِنَّهٗ كَانَ

اكبر من العذاب و ذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه و سمّاه الله المشهود له بالفوز العظيم حيث قال وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ اَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه و اعظم - وصدّر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يٰٓاَبَتِ توسّلاً اليه و استعطافا - مَا في مَا لَا يَسْمَعُ - وَ مَا لَمْ يَاْتِكَ - يجوز ان تكون موصولة و موصوفة و المفعول في لَا يَسْمَعُ و لَا يُبْصِرُ منسيّ غير منويّ كقولك ليس به استماع و لا ابصار - و شَيْئًا يحتمل وجهين - احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئًا من الغناء - و يجوز ان يقدّر نحوه مع الفعلين السابقين - و الثاني ان يكون مفعولاً به من قولهم اغن عني وجهك - قَدْ جَآءَنِيْ فيه تجدد العلم عنده - لمّا أطلعه على سماجة صورة امره و هدم مذهبه بالحجج القاطعة و ناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ بفضاضة الكفر و غلظة العناد فناداه باسمه و لم يقابل يا ابت بيا ابنيّ و قدّم الخبر على المبتدأ في قوله [اَرَاغِبٌ اَنْتَ عَنْ اٰلِهَتِيْ] لانه كان اهمّ عنده و هو عنده اعني و فيه ضرب من التعجب و الانكار لرغبته عن آلهته و ان آلهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد و في هذا سلوان و ثلج لصدر النبيّ عليه السلام عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه [لَاَرْجُمَنَّكَ] لارمينّك بلساني يريد به الشتم و الذمّ و منه الرجيم المرميّ باللعن - او لاقتلنّك من رجم الزاني - او لا طردنّك رميا بالحجارة و اصل الرجم الرمي بالرجام [مَلِيًّا] زمانا طويلا من الملاوة - او مَلِيًّا بالذهاب عني و الهجران قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح فلانٌ مليٌّ بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به - فان قلت علام عطف وَاهْجُرْنِيْ - قلت على معطوف عليه محذوف يدلّ عليه لَاَرْجُمَنَّكَ اي فاحذرني و اهجرني لانّ لَاَرْجُمَنَّكَ تهديد و تقريع * [سَلٰمٌ عَلَيْكَ] سلام توديع و متاركة كقوله تعالى لَنَآ اَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ اَعْمَالُكُمْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجٰهِلِيْنَ و قوله وَاِذَا خَاطَبَهُمُ الْجٰهِلُوْنَ قَالُوْا سَلٰمًا و هذا دليل على جواز متاركة المنصوح و الحالُ هذه - و يجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالةً له الا ترى انه وعده الاستغفار - فان قلت كيف جاز له ان يستغفر للكافر و ان يعده ذلك - قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر و النواهي الشرعية على الكفار و المراد اشتراط الايمان و كما يؤمر المحدث و الفقير بالصلوٰة و الزكوٰة و يراد اشتراط الوضوء و النصاب - و قالوا انما استغفر له بقوله وَ اغْفِرْ لِاَبِيْٓ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الضَّآلِّيْنَ لانه وعده ان يؤمن و استشهدوا بقوله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ اِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَّعَدَهَآ اِيَّاهُ - و لقائل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار و الوفاء به قبل ورود السمع بناءً على قضية العقل و الذي يدلّ على صحته قوله تعالى اِلَّا قَوْلَ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا و مستثنىً عما وجبت فيه الاُسوة و اما

سورة مريم ١٩ — الجزء ١٦ — ع ٦

بِي حَفِيًّا ۞ وَاَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَاَدْعُوْا رَبِّي ز عَسٰى اَلَّا اَكُوْنَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۞ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ
وَمَا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَهَبْنَا لَهٗ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ ط وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۞ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۞ ع وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مُوْسٰى ز اِنَّهٗ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُوْلًا نَبِيًّا ۞ وَنَادَيْنٰهُ مِنْ جَانِبِ
الطُّوْرِ الْاَيْمَنِ وَقَرَّبْنٰهُ نَجِيًّا ۞ وَوَهَبْنَا لَهٗ مِنْ رَحْمَتِنَا اَخَاهُ هٰرُوْنَ نَبِيًّا ۞ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِسْمٰعِيْلَ ز اِنَّهٗ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُوْلًا نَبِيًّا ۞ ج وَكَانَ يَاْمُرُ اَهْلَهٗ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ ص وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهٖ مَرْضِيًّا ۞ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ

عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا اِيَّاهُ فالواعد هو ابرهيم لا آزر اي ما قال وَاغْفِرْ لِاَبِيْ الا عن قوله لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ و تشهد له قراءة حماد الراوية وَعَدَهَا اَبَاهُ و الله اعلم [الحَفِيّ] البليغ في البرّ و الالطاف حفي به و تحفّى به * اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام - المراد بالدعاء العبادة لانه منها و من وسائطها و منه قوله صلى الله عليه و آله وسلم الدعاء هو العبادة و يدلّ عليه قوله فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ - و يجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه الله تعالى في سورة الشعراء - عرّض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله [عَسٰى اَلَّا اَكُوْنَ بِدُعَاءِ رَبِّيْ شَقِيًّا] مع التواضع لله في كلمة عسى و ما فيه من هضم النفس * ما خسر على الله احد ترك الكفّار الفَسَقة لوجهه فعوّضه اولادا مؤمنين انبياء [مِنْ رَحْمَتِنَا] هي النبوة عن الحسن - و عن الكلبي المال و الولد و تكون عامة في كل خير ديني ودنيوي اُوْتوه - لِسَانَ الصِّدْق الثناء الحسن و عُبّر باللسان عما يوجد باللسان كما عُبّر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال * ع * اني اتتني لسان لا اسرّ بها * يريد الرسالة و لسانُ العرب لغتهم و كلامهم - استجاب الله دعوته وَاجْعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرِيْنَ فصيّره قدوة حتى ادّعاه اهل الاديان كلهم و قال تعالى مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ - وَمِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا - ثُمَّ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ اَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا و اعطى ذلك ذريته فاعلى ذكرهم و اثنى عليهم كما اعلى ذكره و اثنى عليه * المُخْلِص بالكسر الذي اخلص العبادة عن الشرك و الرياء - او اخلص نفسه و اسلم وجهه لله - و بالفتح الذي اخلصه الله - الرسولُ الذي معه كتاب من الانبياء - والنبيُّ الذي ينبئ عن الله عزّوجلّ و ان لم يكن معه كتاب كيوشع * [الْاَيْمَن] من اليمين اي من ناحيته اليمنى - او من اليُمن صفة للطُّور او للجانب - شبهه بمن قرّبه بعض العظماء للمناجاة حيث كلّمه بغير واسطة ملك - و عن ابي العالية قرّبه حتى سمع صريف القلم الذي كُتبت به التورٰة [مِنْ رَحْمَتِنَا] من اجل رحمتنا له و ترؤّفنا عليه وَهَبْنَا لَهٗ هٰرُوْنَ - او بعض رحمتنا كما قوله وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا و اَخَاهُ على هذا الوجه بدل و هٰرُوْنَ عطف بيان كقولك رأيت رجلا اخاك زيدا وكان هٰرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته و موازرته كذا عن ابن عباس * ذكر اسمعيلَ بصدق الوعد و ان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفًا له و اكرامًا كالتلقيب نحو الحَلِيْم و الاَوّاه و الصِّدِّيْق و لانه المشهور المتواصف من خصاله - عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنةً و ناهيك انه وعد من نفسه الصبرَ على الذبح فوفى حيث قال سَتَجِدُنِيْ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِيْنَ * كان يبدأ باهله

اِدْرِيْسَ ز اِنَّهٗ كَانَ صِدِّيْقًا نَّبِيًّا ۞ وَّ رَفَعْنٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۞ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيّٖنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ اٰدَمَ ق وَ مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوْحٍ ز وَّ مِنْ ذُرِّيَّةِ اِبْرٰهِيْمَ وَ اِسْرَآءِيْلَ ز وَ مِمَّنْ هَدَيْنَا وَ اجْتَبَيْنَا ط اِذَا تُتْلٰى

في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوةً لمن وراءهم ولانهم اولى من سائر الناس وَ اَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ - وَ اْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ - قُوْٓا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيْكُمْ نَارًا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالاحسان الديني اَوْلى - وقيل اهله امّته كلهم من القرابة وغيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم - وفيه انّ من حق الصالح ان لا يالُوْ نُصْحًا للاجانب فضلاً عن الاقارب والمتصلين به وان يُحْظيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في ذالك *
قيل سمّي ادريسا لكثرة دراسته كتابَ اللّٰه وكان اسمه اَخْنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان اِفْعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفًا فامتناعه من الصرف دليل العجمة - وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون - ولا يعقوب من العقب - ولا اسرائيل باسْرائِل كما زعم ابن السكّيت ومن لم يتحقق ولم يتدرّب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهَنَات - ويجوز ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذاك فحسبهُ الراوي مشتقًا من الدرس - المكان العليّ شرف النبوة والزلفى عند اللّٰه وقد انزل اللّٰه تعالى عليه ثلثيْنَ صحيفةً - وهو اول من خطّ بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب - واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود - وعن انس بن مالك يرْفعه انه رُفِع الى السماء الرابعة - وعن ابن عباس الى السماء السادسة - وعن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة - وعن النابغة الجعدي انه لما انشد عند رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم الشعر الذي اٰخره * شعر * بلغنا السماء مجدنا وسناءنا * وانّا لنرجوا فوق ذالك مظهرا * قال له رسولُ اللّٰه الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة *
[اُولٰئِكَ] اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكريّا الى ادريس - ومن في مِنَ النَّبِيّٖنَ للبيان مثلها في قوله تعالى في اٰخر سورة الفتح وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً لان جميع الانبياء منعم عليهم - ومن الثانية للتبعيض - وكان ادريس من ذرية اٰدم لقربه منه لانه جد ابي نوح - وابراهيمُ من ذرية مَن حُمِل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح - واسمعيلُ من ذرية ابراهيم - وموسى وهٰرونُ وزكريّا ويحيى من ذرية اسرائيل - وكذلك عيسى لان مريم من ذريته -[وَ مِمَّنْ هَدَيْنَا] يحتمل العطف على من الاولى والثانية ان جعلتَ الَّذِيْنَ خبرًا لِاُولٰئِكَ كان اِذَا تُتْلٰى كلامًا مستانفًا - وان جعلته صفة له كان خبرًا - قرأ شبل بن عبّاد المكي يُتْلٰى بالتذكير لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل - البُكِيّ جمع باكٍ كالسُّجُود والقُعود في جمع ساجد وقاعد - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم اُتْلُوا القراٰن وابكوا فان لم تبكوا فتباكَوْا - وعن صالح المُرّي قرأتُ القراٰن على رسول اللّٰه في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء - وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدةَ سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه - وعن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم ان القراٰن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا - وقالوا

عَلَيْهِمْ اٰيٰتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوْا سُجَّدًا وَّبُكِيًّا ۩ فَخَلَفَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۙ اِلَّا مَنْ تَابَ وَ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاُولٰئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَ لَا يُظْلَمُوْنَ شَيْئًا ۙ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهٗ بِالْغَيْبِ ۭ اِنَّهٗ كَانَ وَعْدُهٗ مَاْتِيًّا ۙ لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا اِلَّا سَلٰمًا ۭ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيْهَا بُكْرَةً وَّ عَشِيًّا ۙ

يدعو في سجدة التلاوة بما يليق بآيتها - فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللّٰهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبّحين بحمدك و اعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك - و ان قرأ سجدة سبحان قال اللّٰهم اجعلني من الباكين اليک الخاشعين لك - و ان قرأ هذه قال اللّٰهم اجعلني من عبادک المنعَم عليهم المهديّينَ الساجدين لک الباكين عند تلاوة اٰياتك ٭ خَلَفَهُ اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خَلَفٌ بالفتح و في عقب الشرّ خَلْف بالسكون كما قالوا وعدٌ في ضمان الخير و وعيدٌ في ضمان الشرّ - عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوٰة المفروضة و شربوا الخمر و استحلّوا نكاح الاخت من الاب - و عن ابرٰهيم ومجاهد اَضَاعوها بالتاخير - و ينصر الاول قوله اِلَّا مَنْ تَابَ وَ اٰمَنَ يعني الكفار - و عن عليّ رضي الله عنه في قوله [وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ] مَن بنَى الشديدَ و ركب المنظورَ و لبس المشهورَ - و عن قتادة هو في هذه الامة - و قرأ ابن مسعود و الحسن و الضحاك الصَّلَوَات بالجمع - كل شرّ عند العرب غيّ و كل خير رشاد قال ٭شعر٭ فمن يلقَ خيرًا يحمد الناس امرَهُ ٭ و من يغو لا يعدَمْ على الغيّ لائما ٭ و عن الزجاج جزاءَ غيّ كقوله يَلْقَ اَثَامًا اي مجازاة اٰثام - او غيًّا عن طريق الجنّة - و قيل غيّ وادٍ في جهنم تستعيذ منه اوديتها - و روى الاخفش يُلَقَّوْنَ - قرئ [يَدْخُلُوْنَ] - ويُدْخَلُونَ - اي لا يُنْقَصون شيئا من جزاء اعمالهم و لا يُمْنَعونه بل يضاعف لهم بيانًا لان تقدم الكفر لا يضرّهم اذا تابوا من قولك ما ظلمک ان تفعل كذا بمعنى ما منعك - او لَا يُظْلَمُوْنَ الجنة - اي شيئا من الظلم ٭ لما كانت الجنّة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولک ابصرت دارَک القاعة و العَلاليّ - و عدنٌ معرفةٌ علمٌ لمعنى العدن و هو الاقامة كما جعلوا فينة و سحر و امسِ فيمن لم يصرّفه اَعلاما لمعاني الفينة و السحر و الامس فجرى مجرى العدن لذلک - او هو علمٌ لارض الجنّة لكونها مكان اقامة و لو لا ذاک لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة و لما ساغ وصفها بالّتي - وقرئ جَنّٰتُ عَدْنٍ - و جَنَّةُ عَدْنٍ بالرفع على الابتداء - اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة - او هم غائبون عنها لا يشاهدونها - اوبتصديق الغيب و الايمان به - و قيل في [مَاْتِيًّا] مفعول بمعنى فاعل و الوجه ان الوعد هو الجنّة و هم يأتونها - او هو من قولک اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا ٭ اللغو فضول الكلام و ما لا طائلَ تحته و فيه تنبيه ظاهرٌ على وجوب تجنّب اللغو و اتقائه حيث نزّه الله عنه الدارَ التي لا تكليف فيها و ما احسن قوله وَ اِذَا مَرُّوْا بِاللَّغْوِ مَرُّوْا كِرَامًا - وَاِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوْا عَنْهُ وَقَالُوْا لَنَآ اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجٰهِلِيْنَ - نعوذ بالله من اللغو و الجهل و الخوض فيما لا يعنينا - اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملٰئكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الّا ذلك فهو من وادي قوله ٭شعر٭ و لا عيب

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِيْ نُوْرِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَ مَا نَتَنَزَّلُ اِلَّا بِاَمْرِ رَبِّكَ ۚ لَهٗ مَا بَيْنَ اَيْدِيْنَا وَ مَا

فيهم غير ان سيوفهم * بهنّ فلولٌ من قراع الكتائب * اولا يسمعون فيها الا قولا يَسْلمون فيه من العيب و النقيصة على الاستثناء المنقطع - او لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة و دارُ السلامِ هي دارُ السلامةِ و اهلها عن الدعاء بالسلامة اغنياءُ فكان ظاهره من باب اللغو و فضول الحديث لو لا ما فيه من فائدة الاكرام - من الناس من يأكل الوَجْبة - و منهم من يأكل متى وَجَد وهي عادة المنهومين - و منهم من يتغدّى و يتعشّى و هي العادةُ الوُسْطى المحمودة - ولا يكون ثمه ليل و لا نهارٌ ولكن على التقدير - ولان المتنعم عند العرب من وَجَد غداء و عشاء - وقيل اراد دوام الرزق و دروره كما تقول انا عند فلانٍ صباحاً و مساءً و بكرةً و عشيًّا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين * [نُوْرِثُ] * وقرئ نُوَرِّثُ استعارة اي نُبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مالَ المورث و لان الاتقياء يلقون ربهم يوم القيٰمة قد انقضت اعمالهم و ثمرتها باقية و هي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يُورث الوارثَ المالَ من المتوفّى - و قيل اُورثوا من الجنة المساكن اللتي كانت لاهل النار لو اطاعوا * [وَ مَا نَتَنَزَّلُ] حكايةُ قول جبرئيل حين استبطأه رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلم - روي انه احتَبَس اربعين يوما - وقيل خمسة عشر - وذلك حين سُئل عن قصّة اصحاب الكهف وذى القرنين و الروح فلم يدرِ كيف يجيب و رَجَا ان يوحى اليه فيه فشقّ ذلك عليه مشقة شديدةً وقال المشركون ودّعه ربّه وقلاه فلما نزل جبرئيل قال له النبي صلّى الله عليه واٰله وسلّم ابطأتَ حتى ساءَ ظنّي و اشتقتُ اليك قال اني كُنتُ اشوقَ ولكني عبد مامورٌ اذا بُعثتُ نزلتُ و اذا حُبستُ احتبستُ و انزل الله هذه الاٰية وسورةَ والضحى - والتنزل على معنيين - معنى النزول على مَهَل - ومعنى النزول على الاطلاق كقوله * شعر * فلستُ لانسيّ ولكن لملاكٍ * تنزّلَ من جو السماء يصوبُ * لانه مطاوع نَزّل ونَزّل يكون بمعنى اَنْزل و بمعنى التدريج و اللائقُ بهذا الموضع هوالنزول على مهل والمرادُ ان نزولنا في الاحايين وقتًا غِبَّ وقت ليس الا بامر الله و على ما يراهُ صوابا و حكمةً - وله ما قُدّامنا و خلفنا من الجهات و الاماكن و ما نحن فيها فلا نتمالكُ ان ننتقل من جهة الى جهة و مكان الى مكانٍ الا بامر المليك و مشيته و هو الحافظ العالم بكل حركةٍ وسكون و ما يحدث و يتجدّد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة و النسيان فاَنّى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا رأى ذلك مصلحة وحكمةً واطلق لنا الاذن فيه - وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاٰخرة [وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ] ما بين النفختين و هو اربعون سَنَةً - و قيل ما مضى من اعمارنا و ما غبر منها و الحالُ اللتي نحن فيها - وقيل ما قبل وجودنا و ما بعد فنائنا - وقيل الارض اللتي بَيْنَ اَيْدِيْنا اذا نزلنا و السماءُ اللتي وراءنا و ما بين السماء و الارض و المعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافيةٌ ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف تُقدم على فعل نُحْدِثهُ الا صادراً عما توجبه حكمته ويأمرنا به ويأذن لنا فيه - وقيل معنى [وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا] وما كان تاركا لكَ كقوله مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلٰى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به و اما احتباس

خَلْفَنَا وَ مَا بَيْنَ ذٰلِكَ ۚ وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۞ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهٖ ۭ هَلْ تَعْلَمُ لَهٗ سَمِيًّا ۞ وَ يَقُوْلُ الْاِنْسَانُ ءَاِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ اُخْرَجُ حَيًّا ۞ اَوَلَا يَذْكُرُ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنٰهُ مِنْ

الوحي فلم يكن عن ترك الله لك و توديعه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة - و قيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي و ما ننزل الجنة الا بأمر من الله علينا بثواب اعمالنا و امرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الامور كلها السالفة و المترقبة و الحاضرة اللاطف في اعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَاسِيًا لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا به و كيف يجوز النسيان و الغفلة على ذي ملكوت لسماء و الارض و ما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فحين عرفته على هذه الصفة فاقبل على العمل و اعبده يثيبك كما اثاب غيرك من المتقين - و قرأ الاعرج وَمَا يَتَنَزَّلُ بالياء على الحكاية عن جبرئيل و الضمير للوحي - و عن ابن مسعود اِلَّا بِقَوْلِ رَبِّكَ - يجب ان يكون الخلاف في النسي مثله في البغي -[رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] بدل من رَبُّكَ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات و الارض فاعْبُدْهُ كقوله * ع * و قائلة خولان فانكح فتاتهم * و على هذا الوجه - يجوز ان يكون وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة - فان قلت هلا عدي اصْطَبِرْ بعلى التي هي صلته كقوله وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا - قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته اريد ان العبادة تورد عليك شدائد و مشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضق صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط و عن احتباس الوحي عليك مدة و شماتة المشركين بك - اي لم يسم شيء بالله قط و كانوا يقولون لاصنامهم آلهة و العزى اله واما الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه - و عن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره - و وجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية - وقيل مثلا و شبيها اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته و الاصطبار على مشاقها وتكاليفها * يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره - وان يراد بعض الجنس و هم الكفرة - فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم و كلهم غير قائلين ذلك - قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا و انما القاتل رجل منهم وقال الفرزدق * شعر * فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد * فقد اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء و هو ورقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي - فان قلت بم انتصب اذا و انتصابه باُخْرَجُ ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم - قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور - فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال - قلت لم تجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض

قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ◉ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيٰطِيْنَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۚ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ

واضمحل عنها معنى التعريف و ما في اذا ما للتوكيد ايضاً فكانهم قالوا احقاً انا سنخرج احياء حين يتمكن فينا الموت و الهلاك على وجه الاستنكار و الاستبعاد - و المراد الخروج من الارض - او من حال الفناء - او هو من قولهم خرج فلان عالماً و خرج شجاعاً اذا كان نادراً في ذلك يريد سأخرج حيّاً نادراً على سبيل الهزؤ - وقرأ الحسن و ابو حيوة لَسَوْفَ اَخْرُجُ - وعن طلحة بن مصرف لَسَاَخْرُجُ كقراءة ابن مسعود وَلَسَيُعْطِيْكَ - وتقديم الظرف و ايلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان اسأت اليه - الواو عطفت لَا يَذْكُرُ على يَقُوْلُ و وسطت همزة انكار بين المعطوف عليه و حرف العطف يعني يقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب و اغرب و ادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر و الاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال و اقتداء بمؤلف و لكن اختراعاً و ابداعاً من عند قادر جلت قدرته و دقت حكمته و اما الثانية فقد تقدمت نظيرتها و عادت لها كالمثال المحتذى عليه و ليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها و ردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك و التفريق و قوله [وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا] دليل على هذا المعنى و كذلك قوله وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ على ان رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب و السهل ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس و لكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا في نحر معاندته وكشفاً عن صفحة جهله - القراء كلهم على لَا يَذَّكَّرُ بالتشديد الا نافعا و ابن عامر و عاصما فقد خففوا - وفي حرف ابي يَتَذَكَّرُ - مِنْ قَبْلُ من قبل الحالة التي هو فيها و هي حالة بقائه * في اقسام الله تعالى باسمه تقدست اسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تفخيم لشان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رفع منه كما رفع من شان السماء و الارض في قوله فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقٌّ - والواو في [وَالشَّيٰطِيْنَ] - يجوز ان تكون للعطف و بمعنى مع و هي بمعنى مع اوقع و المعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة - فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين - قلت اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة - فان قلت هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء - قلت لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم و اوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهم الله منها و خلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور و يشمتوا باعداء الله و اعدائهم فتزداد مساءتهم و حسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء الله و شماتتهم بهم - فان قلت ما معنى احضارهم [جِثِيًّا] - قلت - اما اذا فسر الانسان

أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ۞ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلٰى بِهَا صِلِيًّا ۞ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلٰى

بالخصوص فالمعنى انهم يُعتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلاً على حالهم اللّتي كانوا عليها في الموقف جُثاة على رُكَبهم غير مشاة على اقدامهم و ذلك انّ اهل الموقف وُصفوا بالجثو قال الله تعالى وَتَرٰى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً على العادة المعهودة في مواقف المقاولات و المناقلات من تجاثي اهلها على الرُّكَب لما في ذلك من الاستيفاز و القلق و اطلاق الحُبى وخلاف الطمانينة - اولما يدهمهم من شدة الامر اللّتي لا يطيقون معها القيامَ على ارجلهم فيحبُون على رُكَبهم حَبْوًا - وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جُثيًا حالٌ مقدرةٌ كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التوقف للحساب قبل التوصل الى الثواب والعقاب * المرادُ بالشيعة وهي فعلة كفرقة و فئة الطائفةُ اللّتي شاعت اي تبعت غاويًا من الغُواة قال الله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شِيَعًا يريد نمتازُ من كل طائفة من طوائف الغيّ والفساد اعصاهُم فاعصاهُم و اعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعُوا طرحناهم في النار على الترتيب نُقدم اَوْلاهُم بالعذاب فاَوْلاهم - او اراد بالذين هم اولى بها صليًّا المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اَعلم بتصلية هٰؤلاء وهم اَولى بالصليّ من بين سائر الصالين و دركاتهم اسفل و عذابهم اشدّ - و يجوز ان يريد باشدّهم عتيًا رؤساءَ الشيع و ائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضُلّالًا و مضلّين قال الله تعالى اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ صَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يُفْسِدُوْنَ - وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَاَثْقَالًا مَّعَ اَثْقَالِهِمْ - واختُلف في اعراب اَيُّهُمْ اَشَدُّ فعن الخليل انه مرتفعٌ على الحكاية تقديره المنتزعنّ الذين يقالُ فيهم اَيُّهُمْ اَشَدُّ - وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة اللّتي هي صلته حتى لوجيءَ به لاعرب - وقيل اَيُّهُمْ هُوَ اَشَدُّ - ويجوز ان يكون النزعُ واقعًا على مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ كقوله وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّنْ رَّحْمَتِنَا اي لننزعنّ بعض كل شيعة وكانّ قائلًا قال مَن هُم فقيل ايهم اشدّ عتيًّا - وَاَيَّهُمْ اَشَدَّ بالنصب عن طلحة بن مصرّف و عن معاذ بن مسلم الهرّاء استاذ الفرّاء - فان قلت بم يتعلق عَلٰى و الباء فانّ تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه - قلت هما للبيان لا للصلة - او يتعلقان بافعل اي عتوّهم اشدّ على الرحمٰن و صليّهم اولى بالنار كقولهم هو اشد على خصمه و هو اولى بكذا * [وَاِنْ مِّنْكُمْ] التفات الى الانسان تعضده قراءة ابن عباس و عكرمة وَاِنْ مِّنْهُمْ - او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور - فان اريد الجنس كلّه فمعنى الورود دخولهم فيها و هي خامدة فيعبرها المؤمنون و تنهار بغيرهم. عن ابن عباس يَرِدونها كانها اهالة - و روي دُوايةٌ - و عن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم عن ذلك فقال اذا دخل اهلُ الجنة الجنّةَ قال بعضهم لبعض اليس قد وعدَنا ربّنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة - و عنه رضي الله عنه انه سُئل عن هذه الاٰية فقال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم يقول الورود الدخول لا يبقى برٌّ ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا كما كانت على ابرٰهيم حتى ان للنار ضجيجًا من بردها واما قولهٗ اُولٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ فالمرادُ عن عذابها

رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۚ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظّٰلِمِيْنَ فِيْهَا جِثِيًّا ◎ وَ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا ۙ اَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّ اَحْسَنُ نَدِيًّا ◎ وَ كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ اَحْسَنُ اَثَاثًا وَّ رِئْيًا ◎ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا ۚ حَتّٰٓى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ اِمَّا الْعَذَابَ وَ اِمَّا

و عن ابن مسعود و الحسن و قتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها - و عن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء و لم يدخله كقوله وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ - و وردت القافلة البلد و ان لم تدخله و لكن قربت منه - و عن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمّى جسده في الدنيا لقوله صلّى الله عليه و اله و سلم الحمى من فيح جهنم - و في الحديث الحمّى حظ كل مؤمن من النار - و يجوز ان يراد بالورود جثوهم حولها - و ان اريد الكفار خاصة فالمعنى بيّن - [الحتم] مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمّي به الموجب كقولهم خلق الله و ضرب الامير اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه و قضى به و عزم على ان لا يكون غيره * قرئ [نُنَجِّي] - و نُنْجِي - و يُنَجِّي - و يُنْجٰى على ما لم يسمّ فاعله - ان اريد الجنس باسره فهو ظاهر - و ان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِيْنَ اتَّقَوْا اَنّ المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم يواردونهم ثم يتخلصون - و في قراءة ابن مسعود و ابن عباس و الجحدري و ابن ابي ليلى ثَمَّ نُنَجِّي بفتح الثاء اي هناك و قوله [وَ نَذَرُ الظّٰلِمِيْنَ فِيْهَا جِثِيًّا] دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها و ان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم و تبقى الكفرة في مكانهم جاثين * [بَيِّنٰتٍ] مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبيّنات المقاصد اما محكمات - او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول قولا او فعلا - او ظاهرات الاعجاز تُحدّي بها فلم يقدر على معارضتها - او حججا و براهين - و الوجه ان تكون حالا موكّدة كقوله وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لان ايات الله لا تكون الا واضحة و حججا [لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] يحتمل انهم يناطقون المؤمنين بذلك و يواجهونهم به و انهم يفوهون به لاجلهم و في معناهم كقوله تعالى وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَآ اِلَيْهِ - قرأ ابن كثير مُقَامًا بالضم و هو موضع الاقامة و المنزل - و الباقون بالفتح و هو موضع القيام و المراد المكان و الموضع - و [النديّ] المجلس و مجتمع القوم و حيث ينتدون و المعنى انهم اذا سمعوا الايات و هم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحيٰوة الدنيا و ذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالايات و الجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل و النقص و الرفعة و الضعة - و يروى انهم كانوا يرجّلون شعورهم و يدهنون و يتطيبون و يتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم * [كَمْ] مفعول [اَهْلَكْنَا] و [مِنْ] تبيين لابهامها اي كثيرا [مِنَ الْقُرُوْنِ] اهلكنا و كل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم - و [هُمْ اَحْسَنُ] في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هُمْ لم يكن لك بدّ من نصب احسن على الوصفية - [الاثاث] متاع البيت - و قيل هو ما جدّ من الفرش و الخرثيّ ما لبس منها وانشد الحسن بن عليّ الطوسي * شعر * تقادم العهد من

السَّاعَةَ ط فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضْعَفُ جُنْدًا ۝ وَيَزِيْدُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اهْتَدَوْا هُدًى ط وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ

ع ٧ أُمَّ الوليد بنا * دهرًا و صارأثاثُ البيت خرثيّا * تقرئ على خمسة ارجه [رِئْيًا] وهو المنظر و الهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت - و رِئْيًا على القلب كقولهم رآء في رأي و رِيًّا على قلب الهمزة ياءً و الادغام او من الرِّيِّ الذي هو النعمة و الترفة من قولهم ريّان من النعيم - و رِيًا على حذف الهمزة رأسًا ووجهه ان يخفف المقلوب و هو رِيئًا بحذف همزته و القاء حركتها على الياء الساكنة قبلها - و زِيًّا و اشتقاقهُ من الزِّيِّ و هو الجمع لان الزيّ محاسن مجموعة و المعنى احسن من هٰؤلاء * اي مَدَّ لَهُ الرَّحْمٰنُ يعني امهله و املى له في العمر فأُخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك و انه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل لتُقْطع معاذيرُ الضالّ و يقال له يوم القيٰمة اَوَ لم نعمّركم ما يتذكر فيه مَن تذكر - او كقوله اِنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوْا اِثْمًا - اَوَ مَنْ كَانَ فِي الضَّلٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا في معنى الدعاء بان يمهله الله و ينفّس في مدة حيٰوته - في هذه الاٰية وجهان - احدهما ان تكون متصلة بالاٰية التي هي رابعتها و الاٰيتان اعتراض بينهما اي قالوا ايُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّاَحْسَنُ نَدِيًّا [حَتّٰى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ] اي لايبرحون يقولون هذا القول و يتولعون به لايتكافّون عنه الى ان يشاهدوا الموعود رأي عين [اِمَّا الْعَذَابَ] في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا و اسرا واظهار الله دينه على الدين كلّه على ايديهم - واما يوم القيٰمة و ما ينالهم من الخزي و النكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدّروه و انهم [شَرٌّ مَّكَانًا وَّ اَضْعَفُ جُنْدًا] لا خير مقاما و احسن نديًّا و ان المؤمنين على خلاف صفتهم - و الثاني ان تتصل بما يليها و المعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم و الخذلانُ لاصقٌ بهم لعلم الله بهم و بانّ الالطاف لا تنفع فيهم و ليسوا من اهلها و المراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم و غلوّهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا ينفكّون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة و مقدّماتها - فان قلت حَتّٰى هذه ما هي - قلت هي التي تُحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها و هي قوله اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ - فَسَيَعْلَمُوْنَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضْعَفُ جُنْدًا في مقابلة خَيْرٌ مَّقَامًا وَّاَحْسَنُ نَدِيًّا لان مقامهمْ هو مكانهم و مسكنهم و النديّ المجلس الجامعُ لوجوه قومهم واعوانهم و انصارهم و الجند هم الانصار و الاعوان * [يَزِيْدُ] معطوف على موضع فَلْيَمْدُدْ لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدًّا و يمدّ له الرحمٰن و يزيد اي يزيدُ في ضلال الضُّلّال بخذلانه و يزيدُ المهتدين هداية بتوفيقه [وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ] اعمال الاٰخرة كلها - و قيل الصلوات - و قيل سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر اي هي [خَيْرٌ ثَوَابًا] من مفاخرات الكفار [وَّخَيْرٌ مَّرَدًّا] اي مرجعا و عاقبة - اومنفعة من قولهم ليس لهذا الامر مردّ و هل يردّ بكاي زندًا - فان قلت كيف قيل خَيْرٌ ثَوَابًا كانّ لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه - قلت كانه قيل ثوابهم النارُ على طريقة قوله فأُعْتِبوا بالصَّيلَم وقوله * شعر * شَجعاء جِرّتها الذميل تلوكهُ * اُصُلًا اذا راح المطيّ غِراثا * وقوله * ع * تحيّة بينهم

خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّ خَيْرٌ مَّرَدًّا ۞ اَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِاٰيٰتِنَا وَقَالَ لَاُوْتَيَنَّ مَالًا وَّ وَلَدًا ۞ اَطَّلَعَ الْغَيْبَ اَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ۞ كَلَّا ط سَنَكْتُبُ مَا يَقُوْلُ وَنَمُدُّ لَهٗ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۞ وَّ نَرِثُهٗ مَا يَقُوْلُ وَيَاْتِيْنَا

ضرب وجيع * ثم بنى عليه خَيْرٌ ثوابًا - وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدَّد من ان يقال له عقابك النار - فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كانَّ لمفاخرهم شركًا فيه - قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احرّ من الشتاء اي ابلغ في حرّه من الشتاء في برده * لما كانت مشاهدة الاشياء و رؤيتها طريقاً الى الاحاطة بها علماً وصحة الخبر عنها استعملوا اَرَءَيْتَ في معنى اَخْبِرْ و الفاءُ جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصّة هذا الكافر و اذكر حديثَه عقيب حديث اولئك - [اَطَّلَعَ الْغَيْبَ] من قولهم اطّلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه و طَّلَعَ الثنيّة قال جرير * ع * لاقيتُ مطّلع الجبال وُعُوراً * و يقولون مرّ مطلعا لذلك الامر اي عاليًا له مالكًا له ولاختيار هذه الكلمة شانٌ يقول اَوَقد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحّد به الواحدُ القهارُ - والمعنى انّ ما ادّعى ان يؤتاه و تألّى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب و اما عهد من عالم الغَيْب فبايّهما توصل الى ذلك - قرأ حمزةُ والكسائي وُلْدًا و هو جمع ولد كأُسْد في اسد او بمعنى الولد كالعُرْب في العرب - و عن يحيى بن يعمرَ وِلْدًا بالكسر - و قيل في العهد كلمةُ الشهادة - و عن قتادة هل له عمل صالح قدّمه فهو يرجو بذلك ما يقول - و عن الكلبي هل عهدَ الله اليه انه يؤتيه ذلك - عن الحسن نزلتْ في الوليد بن المغيرة و المشهورُ انها في العاص بن وائل قال خبّابُ بن الارتّ كان لي عليه دين فاقتضيتُه فقال لا والله حتى تكفر بمُحَمّد قلتُ لا والله لا اكفر بمُحَمّد حيًّا ولاميتًا ولاحين تُبْعث قال فاني اذا متُّ بعثتُ قلت نعم قال اذا بعثتُ جئتَني وسيكون لي ثمه مال و ولدٌ فأُعطيك - و قيل صاغ له خبّاب حُليًا فاقتضاهُ الاجرَ فقال انكم تزعمون انكم تُبْعثون و ان في الجنّة ذهبًا و فضة و حريرًا فانا اقضيك ثمه فاني أوتى مالاً و ولداً حينئذ [كَلَّا] ردع و تنبيهٌ على الخطاء اي هو مخطئ فيما يصوّره لنفسه و يتمنّاهُ فليرتدع عنه - فان قلت كيف قيل [سَنَكْتُبُ] بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلَّا لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ - قلت فيه وجهان - احدهما سنُظهر له و نُعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله * ع * اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * اي تبيّن و عُلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة - و الثاني ان المتوعّدَ يقول للجاني سوف انتقمُ منك يعني انه لا يخلّ بالانتصار و ان تطاول به الزمانُ و استاخر فجرّد ههنا لمعنى الوعيد [وَنَمُدُّ لَهٗ مِنَ الْعَذَابِ] اي نطوّل له من العذاب ما يستأهله و نعذّبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستهزئونَ - او نزيده من العذاب و نضاعف له من المدد يقال مدّه و امدّه بمعنًى وتدلُّ عليه قراءةُ عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه وَنُمِدُّ لَهٗ بالضم - و اكّد ذلك بالمصدر و ذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما نستوجب به غضبه [وَّنَرِثُهٗ مَا يَقُوْلُ] اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في الآخرة و نعطيه من يستحقه - والمعنى مسمّى

ع ٨ مَا يَقُوْلُ و معنى مَا يَقُوْلُ و هو المالُ و الولد يقول الرجل انا املكُ كذا فتقول له ولي فوق ما تقول - و يحتمل انه قد تمنّى و طمع ان يؤتيه اللّٰه في الدنيا مَالاً و ولدًا و بلغتْ به اشعبيّتهُ اَنْ تألّى على ذلك في قوله لَاُوْتَيَنَّ لانه جوابُ قسمٍ مضمرٍ وَمَنْ يتألّ على اللّٰه يكذّبهُ فيقول اللّٰه تعالى هَبْ انّا اعطيناهُ ما اشتهاه امّا نرثه منه في العاقبة [وَيَاْتِيْنَا فَرْدًا] غدًا بلا مالٍ ولا ولدٍ كقوله عزوجلّ ولقد جِئْتُمُوْنَا فُرَادٰى الاية فما يجدي عليه تمنّيه و تألّيه - و يحتمل ان هذا القولَ انما يقوله ما دامَ حيًّا فاذا قبضناهُ حُلْنا بينه و بين ان يقوله و يأتينا رافضًا له منفردًا عنه غير قائلٍ له - او لا ننسى قوله هذا ولا نُلْغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف و نعيّره به وَيَاْتِيْنَا على فقره ومسكنته فَرْدًا من المال و الولد لم نُوْلهِ سُؤْلَه ولم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطبانِ تبعةُ قوله و وبالُهُ و فقدُ المطموع فيه - فَرْدًا على الوجه الاول حالٌ مقدرة نحو فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ لانه و غيره سواءٌ في اتيانه فردًا حين يأتي ثم يتفاوتون بعد ذلك * اي ليتعززوا بآلهتهم حيثُ يكونون لهم عند اللّٰه شفعاء و انصارًا ينقذونهم من العذاب [كَلَّا] ردعٌ لهم و انكار لتعززهم بالآلهة - و قرأ ابنُ نُهيك كُلًّا سَيَكْفُرُوْنَ بِعِبَادَتِهِمْ اي سيجحدون كُلًّا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه - وفي محتسب ابن جني كَلًّا بفتح الكاف و التنوين و زعم ان معناهُ كَلَّ هذا الرأيُ و الاعتقادُ كَلًّا - و لقائلٍ ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلّا التي هي للردع قلب الواقفُ عليها الفها نونًا كما في قَوَارِيْرًا - و الضمير في [سَيَكْفُرُوْنَ] للآلهة اي سيجحدون عبادتهم و ينكرونها ويقولون و اللّٰه ما عبدتمونا و انتم كاذبون قال اللّٰه تعالى وَاِذَا رَاَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا شُرَكَآءَهُمْ قَالُوْا رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِيْنَ كُنَّا نَدْعُوْا مِنْ دُوْنِكَ فَاَلْقَوْا اِلَيْهِمُ الْقَوْلَ اِنَّكُمْ لَكٰذِبُوْنَ - او للمشركين اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال اللّٰه تعالى ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوْا وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ [عَلَيْهِمْ ضِدًّا] في مقابلة لَهُمْ عِزًّا والمراد ضد العز وهو الذلّ و الهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه و ارادوه كانه قيل و يكونون عليهم ذُلًّا لا لهم عزًّا - او يكونون عليهم عونًا و الضدُّ العونُ يقال مَنْ اضدادكم اي مَنْ اعوانكم فكانّ العون سمّي ضدا لانه يضادّ عدوك و ينافيه باعانته لك عليه - فان قلت لم وحّد - قلت وحّد توحيدَ قوله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وهم يدٌ على مَن سواهم لاتفاق كلمتهم و انهم كشيءٍ واحد لفرط تضامّهم و توافقهم - و معنى كون الآلهة عونًا عليهم انهم وقود النار وحَصَبُ جهنم و لانهم عُذّبوا بسبب عبادتها - و ان رجعت الواو في سَيَكْفُرُوْنَ وَيَكُوْنُوْنَ الى المشركين فان المعنى وَ يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ اي اعداءهم ضِدًّا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها * الازّ و الهزّ و الاستفزازُ اخواتٌ و معناها التهييجُ و شدةُ الازعاج اي تُغْريهم على المعاصي و تهيّجهم لها بالوساوس و التسويلات و المعنى خلّينا بينهم و بينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم قسرًا والمرادُ تعجيبُ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بعد الآيات التي ذكر فيها العُتاة المَرَدة من الكفار و اقاويلهم و ملاجّتهم و معاندتهم للرسل و استهزاؤهم بالدين من تماديهم في الغيّ و افراطهم في العناد و

اَنَّآ اَرْسَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ تَؤُزُّهُمْ اَزًّا ﴿﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ط اِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِيْنَ اِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا ﴿﴾ وَّنَسُوْقُ الْمُجْرِمِيْنَ اِلٰى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿﴾ لَا يَمْلِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ اِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ﴿﴾

تصميمهم على الكفر و اجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه و انتفاء الشك عنه و انهماكهم لذلك في اتباع الشياطين و ما تسوّل لهم * عجلتُ عليه بكذا اذا استعجلتَهُ منه اي [لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ] بان يهلكوا و يبيدوا حتى تستريح انت و المسلمون من شرورهم و تطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك و بين ما تطلب من هلاكهم الا ايامٌ محصورةٌ و انفاسٌ معدودةٌ كانها في سرعة تقضّيها الساعةُ التي تُعدّ فيها لو عدّت و نحوه قوله تعالى وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوْعَدُوْنَ لَمْ يَلْبَثُوْا اِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ - و عن ابن عباس انه كان اذا قرأها بكى و قال اٰخر العدد خروج نفسك اٰخرُ العدد فراقُ اهلك اٰخر العدد دُخولُ قبرك - و عن ابن السماك انه كانَ عند المامون فقرأها فقال اذا كانت الانفاسُ بالعدد و لم يكن لها مدد فما اسرعَ ما ينفد - نصب يَوْمَ بمضمر اي يَوْمَ نَحْشُرُ و نسوق نفعَلُ بالفريقين ما لا يحيط به الوصفُ - او اذكر يَوْمَ نَحْشُرُ - و يجوز ان ينتصب بلَا يَمْلِكُوْنَ - ذكر المتقون بلفظ التبجيل و هو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته و خصّهم برضوانه و كرامته كما يفد الوُفّادُ على الملوك منتظرين للكرامة عندهمْ - و عن عليّ رضي الله عنه ما يحشرون و الله على ارجلهم و لكنهم على نُوْقٍ رحالها ذهب و على نجائب سروجها ياقوتٌ - و ذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار باهانة و استخفاف كانهم نعمٌ عطاش تُساقُ الى الماء - و الوِردُ العطاشُ لان من يرِدُ الماءَ لا يردُهُ الا عطش و حقيقةُ الورد المسيرُ الى الماء قال * شعر * ردي ردِيْ ورد قطاة صمّاء * كُدْرية اعجبها برد الماء * فسمّي به الواردون - و قرأ الحسن يُحْشَرُ الْمُتَّقُوْنَ - وَ يُسَاقُ الْمُجْرِمُوْنَ - الواو في [لَا يَمْلِكُوْنَ] ان جُعلَ ضميرًا فهو للعباد و دلّ عليه ذكر المتقين و المجرمين لانهم على هذه القسمة - و يجوز ان تكون علامةً للجمع كالتي في اكلوني البراغيثُ و الفاعلُ [مَنِ اتَّخَذَ] لانه في معنى الجمع و محل مَنِ اتَّخَذَ رفعٌ على البدل - او على الفاعلية - و يجوزُ ان ينتصب على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعةَ من اتخذ و المرادُ لا يملكون ان يُشفع لهم - و اتخاذُ العهد الاستظهارُ بالايمان و العمل - و عن ابن مسعود ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كلّ صباح و مساء عند الله عهدًا قالوا و كيف ذلك قال يقول كل صباح و مساء - اللّهم فاطرَ السموات و الارض عالمَ الغيب و الشهادة اني اعهدُ اليك باني اشهدُ ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك و ان محمّدًا عبدك و رسولك و انك ان تكلني الى نفسي تقرّبني من الشرّ و تباعدني من الخير و اني لا اثق الا برحمتك فاجعَلْ لي عندك عهدًا فانك تُوَفِّيْنِيْه يوم القيٰمة انك لا تُخْلف الميعاد - فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع و وُضع تحت العرش فاذا كانَ يوم القيٰمة نادى منادٍ اين الذين لهم عند الرحمٰن عهد فيدخلون الجنّة - و قيل كلمة الشهادة - او يكون من عهدَ الاميرُ الى فلان بكذا اذا امرهُ به اي لا يشفع الا المامورُ بالشفاعة المأذونُ له فيها و تعضده مواضع في التنزيل وَكَمْ مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِيْ شَفَاعَتُهُمْ

سورة مريم ١٩ — الجزء ١٦ — ع ٨

وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا ۞ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِدًّا ۞ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَ تَخِرُّ
الْجِبَالُ هَدًّا ۞ اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ۞ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۞ اِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ

شَيْئًا اِلَّا مِنْ بَعْدِ اَنْ يَاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضٰى - وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ اِلَّا لِمَنْ اَذِنَ لَهُ - يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا - قرئ [اِدًّا] بالكسر و الفتح قال ابن خالويه الادّ و الآدّ العجب - وقيل العظيم المنكر و الادّة الشدة - وادّني الامرُ وادني اثقلني وعظم عليّ ادًّا [تَكَادُ] قراءةُ الكسائي ونافع بالياء - و قرئ [يَتَفَطَّرْنَ] الانفطار من فطره اذا شقه و التفطّر من فطّره اذا شقّقه وكرّر الفعل فيه - و قرأ ابن مسعود يَنْصَدِعْنَ - اي تهدّ [هَدًّا] - او مهدودةً - او مفعول له اي لانها تُهدّ - فان قلت ما معنى انفطار السمٰوات و انشقاق الارض و خرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات - قلت فيه وجهان - احدهما ان اللّٰه سبحانهٗ يقولُ كدتُ افعل هذا بالسموات و الارض و الجبال عند وجود هذه الكلمة غضبًا مني على من تفوّه بها لو لا حلمي و وقاري و اني لا اعجّل بالعقوبة كما قال اِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ اَنْ تَزُوْلَا وَ لَئِنْ زَالَتَا اِنْ اَمْسَكَهُمَا مِنْ اَحَدٍ مِنْ بَعْدِهٖ اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا - و الثاني ان يكون استعظامًا للكلمة و تهويلاً من فظاعتها و تصويراً لاثرها في الدين و هدمها لاركانه وقواعده و ان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرامَ العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه و تنشقّ و تخرّ و في قوله لَقَدْ جِئْتُمْ و ما فيه من المخاطبة بعد الغيبة و هو الذي يسمى الالتفاتَ في علم البلاغة زيادةُ تسجيل عليهم بالجرأة على اللّٰه والتعرض لسخطه و تنبيهٌ على عظم ما قالوا - في [اَنْ دَعَوْا] ثلثة اوجه - ان يكون مجروراً بدلاً من الهاء في مِنْهُ كقوله * شعر * على حالة لو ان في القوم حاتماً * على جوده لضنّ بالماء حاتم * و منصوبًا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي هدًّا لاَنْ دَعَوْا علل الخرور بالهدّ و الهدّ بدعاء الولد للرحمٰن - و مرفوعًا بانه فاعل هَدًّا اي هدّها دعاء الولد للرحمٰن - وفي اختصاص الرحمٰن وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمٰن وحده لا يستحق هذا الاسمَ غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها منه خلقَ العالمين و خلقَ لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم * شعر * فليذكشف عن بصرك غطاؤه * فانت و جميعُ ما عندك عطاؤه * فمن اضاف اليه ولداً فقد جعله كبعض خلقه و اخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمٰن هو من دَعَى بمعنى سمّى المتعدي الى مفعولين فاختصر على احدهما الذي هو الثاني طلباً للعموم و الاحاطة بكل ما دعي له ولداً او من دَعَى بمعنى نسب الذي مطاوعهُ ما في قوله عليه السلام من ادّعى الى غير مواليه وقول الشاعر * ع * انا بني نهشل لا ندّعي لاب * اي لا ننتسبُ اليه - انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طُلب مثلا لانه محالٌ غيرُ داخل تحت الصحة اما الولادةُ المعروفة فلا مقال في استحالتها و اما التبنّي فلا يكونُ الا فيما هو من جنس المتبنّي و ليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيراً - [مَنْ] موصوفة لانها وقعت بعد كُلّ نكرةً وقوعها بعد رُبَّ في قوله * ع * ربّ من انضجت غيظا صدره * وقرأ ابن مسعود وابو حيوة اٰتِ الرَّحْمٰنَ

وَالْاَرْضِ اِلَّآ اٰتِي الرَّحْمٰنِ عَبْدًا ۝ لَقَدْ اَحْصٰىهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ اٰتِيْهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا ۝ فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِيْنَ وَتُنْذِرَ بِهٖ قَوْمًا لُّدًّا ۝ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ ؕ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ اَحَدٍ اَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝ ع

على اصله قبل الاضافة * الاحصاءُ الحصر و الضبط يعني حَصَرهم بعلمه و احاط بهم وَعَدَّهُمْ عَدًّا - الذين اعتقدوا في الملٰئكة و عيسى و عزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين - احدهما القول بان الرحمٰن يصح ان يكون والدًا - و الثاني اشراك الذين زعموهم لله اولادًا في عبادته كما يخدمُ الناسُ ابناءَ الملوك خدمتَهم لآبائهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهدم الكفر الأخر و المعنى ما من معبودٍ لهم في السموات و الارضِ من الملٰئكة و من الناس الا وهو يأتي الرحمٰن اي يأوي اليه و يلتجي الى ربوبيته عبداً منقادًا مطيعًا خاشعًا خاشيًا راجيًا كما يفعلُ العبيدُ و كما يجبُ عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه له هٰؤلاء الضُّلّالُ و نحوه قوله تعالى اُولٰئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ اِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ وَيَرْجُوْنَ رَحْمَتَهٗ وَيَخَافُوْنَ عَذَابَهٗ و كلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره و هو مهيمنٌ عليهم محيطٌ بهم و بجُمَل اُمورهم و تفاصيلها و كيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيءٌ من احوالهم - وَكُلٌّ واحد منهم يأتيه يَوْمَ الْقِيٰمَةِ منفردًا ليس معه من هٰؤلاء المشركين احد و هم براء منهم * قرأ جَنَاح بن حبيش وِدًّا بالكسر و المعنى سيحدثُ لهم في القلوب مودةً و يزرعها لهم فيها من غير تودد منهم و لا تعرض للاسباب التي يكتسبُ بها الناسُ مودّات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع بمبرّة او غير ذلك و انما هو اختراع منه ابتداءً اختصاصًا منه لاوليائه بكرامة خاصةٍ كما قذفَ في قلوب اعدائهم الرعبَ و الهيبةَ اعظامًا لهم و اجلالًا لمكانهم - و السين - امّا لان السورةَ مكية و كان المؤمنون حينئذٍ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلامُ - و امّا ان يكون ذلك يومَ القيٰمة يحببهم الى خلقه بما يُعْرَضُ من حسناتهم و ينشر من ديوان اعمالهم - و روي ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قال لعليّ رضي الله عنه يا عليُّ قل اللّٰهم اجعَلْ لي عندك عهدًا و اجعَلْ لي في صدور المؤمنين مودّةً فانزل الله هذه الآية - و عن ابن عباس يعني يحبهم الله و يُحبّبهم الى خلقه - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يقول الله تعالى يا جبرئيل قد احببتُ فلانا فاحِبَّهُ فيحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احبّ فلانا فاحِبّوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبّة في الارض - و عن قتادةَ ما اقبلَ العبدُ الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه * هذه خاتمة السورة و مقطعها فكانه قال بَلِّغْ هذا المنزل او بَشِّر به و اَنْذِر فانما انزلناه [بِلِسَانِكَ] اي بلغتك و هو اللسانُ العربيّ المبين و سهّلناه و فصّلناه [لِتُبَشِّرَ بِهِ - وَتُنْذِرَ] - و اللُّدّ الشداد الخصومة بالباطل الآخذون في كلّ لديدٍ اي في كلّ شقّ من المراء و الجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكة و قوله [وَكَمْ اَهْلَكْنَا] تخويف لهم و انذار - و قرئ تُحَسُّ من حسه اذا شعر به و منه الحواسُّ و المحسوساتُ - و قرأ حنظلة تُسْمَعُ مضارع اُسمعتَ - و الركزُ الصوتُ الخفيّ و منه ركز الرمح اذا غيّبَ طرفه في الارض و الركازُ المال المدفون - عن رسول

سورة طه ٢٠	كلماتها	سورة طٰهٰ مكية وهي مائة و خمس و ثلثون اٰية و ثمان ركوعات	حروفها
الجزء ١٦	١٣٥١		٥٢٤٢
ع ٩			

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

طٰهٰ ۝ مَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰى ۝ اِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى ۝ تَنْزِيْلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْاَرْضَ وَ السَّمٰوٰتِ الْعُلٰى ۝

الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَنْ قرأ سورة مريم اُعْطِي عشر حسنات بعدد من كذّب زكريّا و صدّق به و يحيى و مريم و عيسى و ابرٰهيم و اسحٰق و يعقوب و موسى و هٰرون و اسمٰعيل و ادريس و عشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا و بعدد من لم يدعُ الله *

سورة طه

ابو عمرو فخّم الطاء لاستعلائها و امال الهاء - وفخّمها ابن كثير وابن عامر على الاَصل - والباقون امالوهما - وعن الحسن طَهْ وفسّر بانه امرٌ بالوطء و ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كان يقوم في تهجّده على احدى رجليه فاُمر بان يطأ الارض بقدميه معا و ان الاصل طَأْ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ فيمن قال لاهناك المرتعُ ثم بني عليه الامر والهاء للسكت - ويجوز ان يكتفي بشطري الاسمين وهما الدالّان بلفظهما على المسمّيين - والله اعلم بصحة ما يقال ان طٰهٰ في لغة علك في معنى يا رجل و لعل عكّا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا في يا طا واختصروا هذا فاقتصروا على ها واثر الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به * شعر * ان السفاهة طٰهٰ في خلائقكم * لا قدّس الله اخلاق الملاعين * و الاقوال الثلثة في الفواتح اعني اللتي قدّمتها في اول الكاشف عن حقائق التنزيل هي اللتي يعوّل عليها الالبّاء المتقنون [مَآ اَنْزَلْنَا] ان جعلت طٰهٰ تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام - وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ و القراٰن ظاهر اوقع موقع الضمير لانها قراٰن و ان تكون جوابا لها وهي قسم - وقرئ مَا نُزِّلَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنُ [لِتَشْقٰى] لتتعب بفرط تأسّفك عليهم و على كفرهم و تحسّرك على ان يؤمنوا كقوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ و الشقاء يجيء في معنى التعب و منه المثل اتعبُ من رائض مُهْر و اشقى من رائض مُهْر - اي ما عليك الّا اَن تبلّغ و تذكّر و لم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرّط في اداء الرسالة والموعظة الحسنة - وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقيّ لانك تركت دين اٰبائك فاريد ردّ ذلك بان دين الاسلام و هذا القراٰن هو السُلّم الى نيل كل فوز و السبب في دَرْك كل سعادة و ما فيه الكفرةُ هو الشقاوة بعينها - و روي انه صلّى الله عليه و اٰله و سلّم صلّى بالليل حتى اسمغدّت قدماه فقال له جبرئيل اَبْقِ على نفسك فان لها عليك حقّا اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة و تذيقها المشقّةَ الفادحةَ و ما بُعثتَ الا بالحنيفية السمحة و كل واحد من لِتَشْقٰى و تَذْكِرَةً علة للفعل الّا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلّل ففاتته شريطةُ الانتصاب على المفعولية - و الثاني جاز

الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى ◎ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرٰى ◎ وَاِنْ

قطع اللام عنه و نصبه لاستجماعه الشرائط - فان قلت اَمَا يجوز ان يقول مَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ ان تشقى كقوله اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ - قلت بلى و لكنها نصبة طارئة كالنصبة في وَ اخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ و اما النصبة في تَذْكِرَةً فهي كاللتي في ضربتُ زيداً لانه احد المفاعيل الخمسة اللتي هي اصولٌ و قوانينُ لغيرها - فان قلت هل يجوز ان تكون تَذْكِرَةً بدلاً من محل لِتَشْقٰى - قلت لا لاختلاف الجنسين و لكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي الاّ فيه بمعنى لٰكن - و يحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليک القرآن لتحتمل متاعب التبليغ و مقاولة العُتاة من اعداء الاسلام و مقاتلتهم و غير ذلك من انواع المشاقّ و تكاليف النبوّة و ما انزلنا عليک هذا المُتْعِب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تَذْكِرَةً حالًا ومفعولاً لَهٗ [لِّمَنْ يَّخْشٰى] لمن يؤول امره الى الخشية و لمن يعلم الله منه انه يبدلُ بالكفر ايماناً و بالقسوة خشيةً - في نصب [تَنْزِيْلًا] وجوه - ان يكون بدلاً من تَذْكِرَةً اذا جُعل حالاً لا اذا كان مفعولا له لان الشيء لا يعلّل بنفسه - وان ينصب بنُزِّلَ مضمرا - و ان ينصب بِاَنْزَلْنَا لان معنى ما انزلناه الا تذكرةً انزلناه تذكرةً - و ان ينصَب على المدح والاختصاص - و ان ينصب بيَخْشٰى مفعولا به اي انزله الله تذكرةً لمن يخشى تنزيلَ الله و هو معنىً حَسَنٌ و اعرابٌ بيّنٌ - و قرئ تَنْزِيْلٌ بالرفع على خبر مبتدأ محذوف - ما بعد تَنْزِيْلًا الى قوله لَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى تعظيم و تفخيمٌ لشان المنزِل لنسبته الى مَن هذه افعاله و صفاتُهٗ و لا يخلو من ان يكون متعلقه - اما تَنْزِيْلًا نفسه فيقع صلةً له - و اما محذوفا فيقع صفةً له - فان قلت ما فائدةُ النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب - قلت غير واحدة - منها عادةُ الافتنان فى الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة - و منها ان هذه الصفات انما تسردَتْ مع لفظ الغيبة - و منها انه قال اولاً اَنْزَلْنَا ففخّم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنّى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة و التمجيد فضوعفت الفخامةُ من طريقين - و يجوز ان يكون اَنْزَلْنَا حكايةً لكلام جبرئيل و الملٰئكة النازلين معه - وصف السموات بالعُلى دلالة على عظم قدرة من يخلقُ مثلها في علوّها و بُعْد مرتقاها - قرئ الرَّحْمٰنِ مجروراً صفة لمَنْ خَلَقَ - والرفع احْسَنُ لانه - اما ان يكون رفعًا على المدح على تقدير هو الرحمٰنُ - و اما ان يكون مبتدأً مشاراً بلامه الى مَنْ خَلَقَ - فان قلت الجملة اللتي هي عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى ما محلها اذا جررت الرَّحْمٰن او رفعته على المدح - قلت اذا جررتَ فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير - و ان رفعتَ جاز ان تكون كذلك و ان تكون مع الرَّحْمٰن خبرين للمبتدأ - لما كان الاستواء على العرش و هو سرير الملك مما يردف المُلک جعلوه كنايةً عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون مَلَک و ان لم يقعد على السرير البتة قالوه ايضا لشهرته في ذلک المعنى و مساواته مَلَک في مؤدّاه و ان كان اشرح و ابسط و ادلّ على صورة الامر و نحوه قولک يد فلان مبسوطةٌ و يدفلان مغلولةٌ بمعنى انه جوادٌ او بخيلٌ لا فرق بين العبارتين

سورة طه ٢٠ الجزء ١٦ ع ٩

تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ اَخْفٰى ۞ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ط لَهُ الْاَسْمَاۤءُ الْحُسْنٰى ۞ وَهَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ مُوْسٰى ۞ اِذْ رَاٰ نَارًا فَقَالَ لِاَهْلِهِ امْكُثُوْا اِنِّيْ اٰنَسْتُ نَارًا لَعَلِّيْ اٰتِيْكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ اَوْ اَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۞ فَلَمَّا اَتٰىهَا نُوْدِيَ يٰمُوْسٰى ۞ اِنِّيْ اَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ج اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ وَاَنَا اخْتَرْتُكَ

الا فيما قلتُ حتى ان مَن لم يبسط يدَهُ قط بالنوال او لم تكن له يد رأسًا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جوادٌ و منه قول اللّٰه تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُوْدُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ اي هو بخيل - بَلْ يَدٰهُ مَبْسُوْطَتٰنِ اي هو جواد من غير تصور يد ولا غلّ ولا بسط و التفسير بالنعمة و التمحل للتثنية من ضيق العطن و المسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام [مَا تَحْتَ الثَّرٰى] ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب - و عن السدي هو الصخرةُ اللتي تحت الارضِ السابعة * اي [يَعْلَمُ] ما اَسررتَه الى غيرك [وَ اَخْفٰى] من ذلك و هو ما اخطرته ببالك - او ما اسررتَه في نفسك و اَخْفٰى منه و هو ما ستُسِرّه فيها - و عن بعضهم ان اَخْفٰى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد و اَخْفٰى عنهم ما يعلمه هو كقوله يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا و ليس بذاك - فان قلت كيف طابق الجزاءُ الشرطَ - قلت معناه ان تجهَرْ بذكر اللّٰه من دعاء او غيره فاعلَمْ انه غنيّ عن جهرك - فاما ان يكون نهيًا عن الجهر كقوله وَ اذْكُرْ رَّبَّكَ فِيْ نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَّ خِيْفَةً وَّ دُوْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ - و اما تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع اللّٰه وانما هو لغرض اُخر [الْحُسْنٰى] تانيث الاحسن وُصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى و مثلها مَاٰرِبُ اُخْرٰى - وَمِنْ اٰيٰتِنَا الْكُبْرٰى والذي فضلت به اسماؤُه في الحسن سائرَ الاسماء دلالتُها على معاني التقديس و التمجيد و التعظيم و الربوبية والافعال اللتي هي النهاية في الحُسْن * قفّاه بقصّة موسى ليتأسّى به في تحمل اَعْباء النبوة و تكاليف الرسالة و الصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند اللّٰه الفوزَ و المقامَ المحمودَ - يجوز ان ينتصب [اِذْ] ظرفا للحديث لانه حدثٌ - اولمضمر اي حين [رَاٰ نَارًا] كان كيت وكيت - او مفعولًا لاذكر - استاذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امّه وخرج باهله فوُلد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة و قد ضلّ الطريق و تفرقت ماشيتهُ ولا ماء عنده و قدحَ فصلد زندهُ فرأى النار عند ذلك - قيل كانت ليلة جمعة [امْكُثُوْا] اقيموا في مكانكم - الايناس الابصار البيّن الذي لاشبهة فيه و منه انسانُ العين لانه يتبيّن به الشيء و الانسُ لظهورهم كما قيل الجنّ لاستتارهم - و قيل هو ابصار ما يونسُ به - لما وجد منه الايناسُ فكان مقطوعًا متيقنًا حققه لهم بكلمة انّ ليوطّن انفسهم و لمّا كان الاتيان بالقبس و وجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع و قال لَعَلِّيْ و لم يقطع فيقولُ اني اٰتِيْكُمْ لئلا يعد ما ليس يستيقنُ الوفاءَ به - القَبَسُ النار المقتبسةُ في رأس عود او فتيلة او غيرهما و منه قيل المقبسة لما يقتبس فيه من شقفة او نحوها [هُدًى] اي قوما يهدونني الطريق - او ينفعونني بهداهم في ابواب الدين عن مجاهد و قتادة و ذلك لان افكار الابرار

معمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شاغلٌ و المعنى ذوي هدًى - او اذا وجد الهداةَ فقد وجد الهدى و معنى الاستعلاء في عَلَى النَّار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررتُ بزيد انه لصوقٌ بمكانٍ يقربُ من زيد - اولانّ المصطلين بها و المستمتعين اذا تكنّفوها قيامًا و قعودًا كانوا مُشْرفين عليها - و منه قول الاعشى * ع * و بَات على النار الندى و المحلّق * قرأ ابو عمرو و ابن كثير اَنِّيْ بالفتح اي نودي بِاَنِّيْ اَنَا رَبُّكَ - و كَسَر الباقون اي نودي فقيل يا موسى - اولانّ النداء ضرب من القول نعومل معاملته - تكرير الضمير في اِنِّيْ اَنَا رَبُّكَ لتوكيد الدلالة و تحقيق المعرفة و اماطة الشبهة - روي انه لما نودي يٰمُوْسٰى قال مَن المتكلم فقال الله عزّ و جلّ اَنَا رَبُّكَ و ان ابليس وسوسَ اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفتُ انه كلامُ الله باني اسمعه من جميع جهاتي الستّ و اسمعه بجميع اعضائي - و روي انه حين انتهى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نارٌ بَيْضَاء تَتَقد و يسمع تسبيح الملٰئكة و رأى نورا عظيما فخاف و بُهت فأُلقيت عليه السكينةُ ثم نُودي و كانت الشجرة عَوْسجةً - و روي كلّما دنا اوبَعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت - و عن ابن اسحٰق لما دنا استأخرتْ عنه فلما رأى ذلك رجع و اَوْجَسَ فِيْ نَفْسِه خِيفَةً فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كُلّم - قيل اُمر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمارٍ ميّت غير مدبوغ عن السدّي و قتادة - و قيل ليباشر الواديَ بقدميه متبركًا به - و قيل لان الحفوة تواضع لله و مِنْ ثَمّ طاف السلف بالكعبة حافينَ - و منهم من استعظم دخول المسجد بنعليه و كان اذا ندر منه الدخول منتعلاً تصدّق - و القرآن يدلّ على ان ذلك احترام للبقعة و تعظيم لها و تشريف لقدسها - و روي انه خلع نعليه و القاهما من وراء الوادي [طُوًى] بالضم و الكسر منصرف وغير منصرف بتاويل المكان والبقعة - وقيل طُوًى مرتين نحو ثِنًى اي نودي نداءين - اوقدّس الوادي كرة بعد كرة [اَخْتَرْتُكَ] اصطفيتُكَ للنبوة - و قرأ حمزة وَاَنَّا اخْتَرْنٰكَ [لِمَا يُوْحٰى] للذي يوحى - اوللوحي تعلق اللام بِاسْتَمِعْ او باخْتَرْتُكَ * [لِذِكْرِيْ] لِتذكُرَني فانّ ذكري اَن اُعْبد و يصلّى لي - اولتذكُرَني فيها لاشتمال الصلٰوة على الاذكار عن مجاهد - اولاني ذكرتها في الكتب و امرتُ بها - اولانّ اذكرك بالمدح و الثناء و اجعلَ لك لسان صدق - او لِذِكْرِيْ خاصةً لا تشوبه بذكر غيري - او لاخلاص ذكري و طلب وجهي لا ترائي بها ولا تقصد بها غرضًا اٰخر - اولتكون لي ذاكرًا غير ناس فعلَ المخلصين في جعلهم ذكرَ ربّهم على بال منهم و توكيل هممهم و انكارهم به كما قال لَا تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَّلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ - اولاوقات ذِكْرِيْ وهي مواقيت الصلٰوة كقوله انّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتٰبًا مَّوْقُوْتًا - و اللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا - وكان ذلك لستّ ليالٍ خَلَوْنَ و قوله تعالى يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ - و قد حمل على ذكر الصلٰوة بعد نسيانها من قوله عليه السلام مَنْ نام عن صلٰوة او نَسِيَهَا فليصلّها اذا ذكرها - و كان حق العبارة ان يُقال لذكرها

أُخْفِيْهَا لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعٰى ◎ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَ اتَّبَعَ هَوٰىهُ فَتَرْدٰى ◎ وَمَا تِلْكَ بِيَمِيْنِكَ يٰمُوْسٰى ◎ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۚ اَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَ اَهُشُّ بِهَا عَلٰى غَنَمِيْ وَلِيَ فِيْهَا مَاٰرِبُ

كما قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا ذكرها - ومن يتمحّل له يقول اذا ذكر الصلٰوة فقد ذكر اللهَ - او بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلٰوتي - او لان الذكر و النسيان من الله في الحقيقة - وقرأ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لِلذِّكْرٰى * اي [اَكَادُ اُخْفِيْهَا] فلا اقولُ هي اٰتية لفرط ارادتي اخفاءها و لولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرتُ به - و قيل معناه اَكَادُ اُخْفِيْهَا من نفسي و لا دليل في الكلام على هذا المحذوف و محذوفٌ لا دليل عليه مُطّرح والذي غرّهم منه ان في مصحف ابيّ اَكَادُ اُخْفِيْهَا مِنْ نَفْسِيْ - و في بعض المصاحف اَكَادُ اُخْفِيْهَا مِنْ نَفْسِيْ فَكَيْفَ اُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا - و عن ابي الدرداء وسعيد بن جبير اَخْفِيْهَا بالفتح من خفاه اذا اظهرهٗ اي قرب اظهارها كقوله اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ - و قد جاء في بعض اللغات اخفاه بمعنى خفاه و به فسّر بيتُ امرئ القيس * شعر * فان تدفنوا الداء لانُخْفه * و ان تبعثوا الحربَ لانقعُد * فاَكَادُ اُخْفِيْهَا محتمل للمعنيين [لِتُجْزٰى] متعلق باٰتيَةٌ [بِمَا تَسْعٰى] بسَعْيِهَا * اي لا يصدّنّك عن تصديقها و الضمير للقيٰمة - ويجوز ان يكون للصلٰوة - فان قلت العبارة لنهي من لا يؤمن عن صدّ موسى و المقصودُ نهي موسى عن التكذيب بالبعث او امرهٗ بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود - قلت فيه وجهان :- احدهما ان صدّ الكافر عن التصديق بها سببٌ للتكذيب فذكر السبب ليدلّ على المسبَّب - و الثاني ان صدّ الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين و لين شكيمته فذكر المسبَّب ليدلّ على السبب كقولهم لا اُرينّك ههنا المرادُ نهيه عن مشاهدته و الكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه فكان ذكر المسبّب دليلا على السبب كانه قيل فكنْ شديدَ الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوّح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدّك عما انت عليه يعني ان من لا يؤمن بالاٰخرة هم الجمّ الغفير اذ لا شيء اطمّ على الكفرة و لا هم اشدّ له نكيرًا من البعث فلا يهولنّك وفور دهمائهم و عظم سوادهم و لا تجعل الكثرة مَزلّة قدمك و اعلَمْ انهم و ان كثروا تلك الكثرةَ فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى و اتّباعهُ لا البرهانُ و تدبّره - و في هذا حثٌّ عظيم على العمل بالدليل و زجر بليغ عن التقليد و انذارٌ بان الهلاك و الردى مع التقليد و اهله * [تِلْكَ بِيَمِيْنِكَ] كقوله وَ هٰذَا بَعْلِيْ شَيْخًا في انتصاب الحال بمعنى الاشارة - و يجوز ان يكون تِلْكَ اسمًا موصولًا صلتهٗ بِيَمِيْنِكَ - انما سأله ليُريه عظم ما يخترعه عزّ و علا في الخشبة اليابسة من قلبها حيّة نضناضةً و ليقرّر في نفسه المباينة البعيدةَ بين المقلوب عنه و المقلوب اليه و ينبّههٗ على قدرته الباهرة و نظيره ان يُريك الزرّاد زبرةً من حديد و يقول لك ما هي فتقولُ زبرةُ حديد ثم يُريك بعد ايام لبوسًا مسرّدًا فيقول لك هي تلك الزبرةُ صيّرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة و انيق السرد - قرأ ابن ابي اسحٰق عَصَيَّ على لغة هذيل و مثله يٰبُشْرَيَّ ارادوا كسر ما قبل

أُخْرَى ۝ قَالَ أَلْقِهَا يٰمُوسٰى ۝ فَأَلْقٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعٰى ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيْرَتَهَا الْأُوْلٰى ۝
وَ اضْمُمْ يَدَكَ إِلٰى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ اٰيَةً أُخْرٰى ۝ لِنُرِيَكَ مِنْ اٰيٰتِنَا الْكُبْرٰى ۝ اِذْهَبْ

ياء المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة - وقرأ الحسن عَصَاي بكسر الياء لالتقاء الساكنين و هو مثل قراءة حمزة بِمُصْرِخِيِّ - و عن ابن ابي اسحٰق سكون الياء [أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا] اَعْتَمِدُ عليها اذا اعييتُ او وقفت على رأس القطيع و عند الطفرة - هشّ الورق خبطَهُ اي اَخْبِطُهُ على رؤس غنمي تأكله - و عن لقمان بن عاد * شعر * اكلتُ حقًّا و ابن لَبون و جذعْ * وهشّةَ نخبٍ وسيلاً دفعْ * والحمد لله من غير شبَعْ * سمعته من غير واحد من العرب و نخبٌ واد قريب من الطائف كثير السدر - وفي قراءة النخعي اَهِشُّ وكلاهما من هشّ الخُبْزُ يهشّ اذا كان ينكسر لهشاشته - وعن عكرمة اَهُسُّ بالسين اي اُنْحِي عليها زاجراً لها و الهسّ زجرُ الغنم - ذكر على التفصيل و الاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احسّ بما يعقبُ هذا السوال من امر عظيم يحدثُه الله فقال ما هي الا عصًا لا تنفع الا منافع بنات جنسها و كما تنفع العيدانُ ليكون جوابه مطابقاً للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربّه - ويجوز ان يريد عزّ و علا ان يعدّد المرافق الكثيرةَ التي علّقها بالعصا و يستكثرها و يستعظمها ثم يُرِيَهُ على عقب ذلك الاٰيةَ العظيمة كانه يقول له اين انت عن هذه المنفعة العظمى و المأربة الكبرى المنسيّة عندها كل منفعة و مأربة كنتَ تعتدّ بها وتحتفل بشانها - و قالوا انما سأله ليَبْسطَ منه و يُقلّل هيبته - و قالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المأرب فيزيد في اكرامه - و قالوا انقطع لسانهُ بالهيبة فَاَجْمل - و قالوا اسمُ العصا نبعةٌ - وقيل في المأرب كانت ذات شعبتين ومحجن - فاذا طال الغصن جناه بالمحجن - و اذا طلب كسْره لواه بالشعبتين - واذا سار القاها على عاتقه فعلّق بها ادواته من القوس والكنانة و الحلاب و غيرها - و اذا كان في البرّية ركزها و عرض الزندين على شعبتيها و القى عليها الكساء و استظلّ - و اذا قصر رشاؤه وصله بها - وكانَ يقاتل السباعَ بها عن غنمه - و قيل كان فيها من المعجزات - انه كان يستقي بها فتطول بطول البير و تصير شعبتاها دلوًا - و تكونانِ شمعتينِ بالليل - و اذا ظهر عدوّ حاربَتْ عنه - واذا اشتهى ثمرة ركزها فَاَورقت و اثمرَتْ - وكان يحمل عليها زاده و سقاءه فجعلت تُماشيه - و يركزها فينبعُ الماء فاذا رفعها نضب - و كانت تقيه الهوامّ * السعي المشي بسرعة و خفة حركة - فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحيّة و الجانّ و الثّعبان - قلتُ اما الحيّة فاسم جنس يقع على الذكر و الانثى و الصغير و الكبير و اما الثّعبانِ و الجانّ فبينهما تنافٍ لان الثعبانَ العظيمُ من الحيّات و الجانّ الدقيقُ و في ذلك وجهان - احدهما انها كانت وقت انقلابها حيّة تنقلب حيّة صفراء دقيقة ثم تتورّم و يتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجانّ اول حالها و بالثعبان مآلها - و الثاني انها كانت في شخص الثعبان و سرعة حركة الجانّ و الدليل عليه قوله تعالى فَلَمَّا رَاٰهَا تَهْتَزُّ كَاَنَّهَا جَانٌّ - و قيل كان لها عُرْف كعرف الفرس - و قيل كان بين لحييها اربعون ذراعا - لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع و النفار ما يملك البشر

الى فرعون انه طغى ۞ قال رب اشرح لي صدري ۞ و يسرلي امري ۞ و احلل عقدة من لساني ۞
يفقهوا قولي ۞ و اجعل لي وزيرا من اهلي ۞ هرون اخي ۞ اشدد به ازري ۞ و اشركه في امري ۞ كي

عند الاهوال والمخاوف - وعن ابن عباس انقلبت ثعباناً ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما راه يبتلع كل
شيء خاف ونفر - وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لقي ادم منها - وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ
من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها و اخذ بلحييها - السيرة من السير كالركبة من
الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين -
فيجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصاً - و ان يكون اعاد
منقولا من عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير * ع * وعادك ان تلاقيها عداء * فيتعدى الى مفعولين -
و وجه ثالث حسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلاً بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشيت اول ما
انشيت عصاً ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسنعيدها بعد ذهابها كما انشأناها اولا - ونصب سيرتها
بفعل مضمر اي تسير سيرتها الاولى يعني سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك
فيها المارب اللتي عرفتها * قيل لكل ناحية جناحان كجناحي العسكر لمجنبتيه وجناحا الانسان جنباه
والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران، المراد الى جنبك تحت
العضد دل على ذلك قوله تخرج - السوء الرداءة والقبح في كل شيء فكني به عن البرص كما كني عن
العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكنوا عنه بالابرش والبرص ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة
عظيمة و اسماعهم لاسمه مجاجة فكان جديراً بان يكنى عنه ولا ترى احسن ولا الطف ولا احز للمفاصل من
كنايات القران وادابه - يروى انه كان ادم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس
يعشي البصر [بيضاء - واية] حالان معا ومن غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء - وفي
نصب اية وجه اخر وهو ان يكون باضمار نحو خذ ودونك وما اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق
بهذا المحذوف لنريك اي خذ هذه الاية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الايتين بعض اياتنا
الكبرى - او لنريك بهما الكبرى من اياتنا - او لنريك من اياتنا الكبرى فعلنا ذلك * لما امره بالذهاب
الى فرعون الطاغي لعنه الله عرف انه كلف امراً عظيما و خطباً جسيما يحتاج معه الى احتمال ما
لايحتمله الا ذو جاش رابط و صدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره و يفسح قلبه و يجعله حليما حمولا
يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد الذي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر و حسن الثبات
و ان يسهل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزاولة معاظم الشؤون
و مقاساة جلائل الخطوب - فان قلت لي في قوله اشرح لي صدري و يسرلي امري ما جدواه و الكلام
بدونه مستتب - قلت قد ابهم الكلام اولا فقيل اشرح لي ويسرلي فعلم ان ثمه مشروحا و ميسرا ثم بين

نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۙ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۙ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۝ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ۝ وَلَقَدْ مَنَنَّا

ورفع الابهامُ بذكرهما فكان أكّد لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرَحْ صدري ويسّرْ امري على الايضاح الساذج لانه تكريرٌ للمعنى الواحد من طريقَي الاجمالِ والتفصيل - عن ابن عباس كان في لسانه رُتّة لما روي من حديث الجمرة - ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ - ولمّا دعاه قال الى اىّ ربّ تدعوني قال الى الذي ابْرأ يدي وقد عجزتَ عنها - وعنْ بعضهم انما لم تبرأ يده لئلا يُدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة - واختُلفَ في زوَال العقدة بكمالها - فقيل بقي بعضها لقوله وَأَخِي هٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا وقوله وَلَا يَكَادُ يُبِينُ - وكانَ في لسان الحسين بن عليّ رُتّة فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ورثها من عمّه موسى - وقيل زالت لقوله قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ - وفي تنكير العقدة وان لم يقل عقدة لساني انه طلب حلّ بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيّدًا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومِنْ لِسَانِي صفةٌ للعقدة كانه قيل عُقدةً من عُقَد لساني - الوزيرُ من الوِزْر لانه يتحمّل عن الملك اوزارَهُ ومؤنَتَهُ - اومن الوَزَرلان الملك يعتصم برايه ويلتجي اليه في اموره - او من الموازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياسُ ازيرٌ فقلبت الهمزةُ الى الواو ووجه قلبها ان فَعيلا جاءَ في معنى مفاعلٍ مجيئًا صالحًا كقولهم عَشيرٌ وجَليسٌ وقَعيدٌ وخَليلٌ وصَديقٌ ونَديمٌ فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحَمْل الشيء على نظيره ليس بعزيزٍ ونظرًا الى يوازرُ واخواته والى الموازرة [وَزِيرًا - وهٰرُونَ] مفعولا قوله اجْعَلْ قُدّم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة - اولِي وَزِيرًا مفعولاه وهٰرُونَ عطف بيان للوزير - وأخِيْ فى الوجهين بدل من هٰرُونَ - وان جعل عطف بيان أخر جاز وحسن - قرأوا جميعا اشْدُدْ - وَأَشْرِكْهُ على الدعاء - وابنُ عامر وحده اَشْدُدْ - وَأُشْرِكْهُ على الجواب - وفي مصحف ابن مسعود اَخِيْ وَاَشْدُدْ - وعن ابيّ بن كعب اَشْرِكْهُ فِي اَمْرِي وَاشْدُدْ بِهِ اَزْرِيْ - ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر أنْ يجعل اَخِيْ مرفوعًا على الابتداء وَاشْدُدْ به خبره ويوقف على هٰرُونَ - الازرُ القوةُ وأزره قوّاه اي اجعَلْه شريكي فى الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك فان التعاون لانه مهيّج الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر - [اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا] اي عالمًا باحوالنا وبانّ التعاضد مما يُصْلحنا وان هٰرونَ نعم المعين والشاد لعضدي بانه اكبرمني سِنًا وافصح لسانًا * السُؤل الطلبةُ فُعْل بمعنى مفعولٍ كقولك خُبْز بمعنى مخبوز وأُكْل بمعنى مأكولٍ * الوحي الى امّ موسى - اما ان يكون على لسان نبيّ في وقتها كقوله تعالى وَاِذْ اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيِّيْنَ - اويبعث اليها مَلَكًا لا على وجه النبوة كما الى مريم - اويُريها ذلك فى المنام فتتفطنه عليه - او يُلهمها كقوله تعالى وَاَوْحٰى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ اي اوحينا اليها امرًا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الّا بالوحي - وفيه مصلحة دينيةٌ فوجب ان يوحى ولا يُخَلّ به اي هو مما يوحى لا محالة وهو امرعظيمٌ مثله يحقّ بان يوحى - اَنْ هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول - القذفُ مستعملٌ في معنى الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ۝ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ۝ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ۚ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ۝ إِذْ تَمْشِي

وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وكذلك الرمي قال• ع• غلام رماه الله بالحسن يافعا• اي حصّل فيه الحسن ووضعه فيه - والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يودّي اليه من تنافر النظم - فان قلت المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل - قلت ما ضرّك او قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرّق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو امّ اعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدّي ومراعاته اهمّ ما يجب على المفسر - لمّا كانت مشيّة الله وارادته ان لا تخطي جرية ماء اليمّ الوصولَ به الى السّاحل والقاؤه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليمّ كانه ذو تمييز أُمر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل [فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ] - روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصّصته وقيّرته ثم القته في اليمّ وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على رأس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبيّ اصبح الناس وجها فاحبّه عدوّ الله حبّا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه - وظاهر اللفظ على ان البحر القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله اي يقشره وقذف به ثمه فالتقط من الساحل الّا ان يكون قد القاه اليمّ بموضع من الساحل فيه فوّهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث البركة - [مِنِّي] لا يخلو - اما ان يكون يتعلق بالقيت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبّه الله احبّته القلوب - واما ان يتعلق بمحذوف وهو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبّك فرعون وكل من ابصرك - روي انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه - [عَلَى عَيْنِي] لتربّى ويحسن اليك وانا مراعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي وبغيتي - وَلِتُصْنَعَ معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطّف عليك وترأم ونحوه - او حذف معلله اي وَلِتُصْنَعَ فعلت ذلك - وقرئ وَلِتُصْنَعْ - وَلْتُصْنَعْ بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر - وقرئ وَلِتَصْنَعَ بفتح التاء والنصب اي ليكون عملك وتصرّفك على عين مني - العامل في إِذْ تَمْشِي أَلْقَيْتُ او تُصْنَعَ - ويجوز ان يكون بدلا من إِذْ أَوْحَيْنَا - فان قلت كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان - قلت كما يصح وان اتّسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته اذ ذاك وربّما لقيه هو في اولها وانت في آخرها - يروى ان اخته واسمها مريم جاءت متعرّفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هَلْ أَدُلُّكُمْ فجاءت بالام فقبل ثديها - ويروى ان آسية استوهبته من فرعون وتبنّته وهي التي اشفقت عليه وطلبت له المراضع • هي نفس القبطي

اُخْتُكَ فَتَقُوْلُ هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى مَنْ يَّكْفُلُهٗ ؕ فَرَجَعْنٰكَ اِلٰٓى اُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ؕ وَقَتَلْتَ نَفْسًا
فَنَجَّيْنٰكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنّٰكَ فُتُوْنًا ۣ فَلَبِثْتَ سِنِيْنَ فِيْٓ اَهْلِ مَدْيَنَ ۥ ثُمَّ جِئْتَ عَلٰى قَدَرٍ يّٰمُوْسٰى ۝
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِيْ ۝ اِذْهَبْ اَنْتَ وَاَخُوْكَ بِاٰيٰتِيْ وَلَا تَنِيَا فِيْ ذِكْرِيْ ۚ اِذْهَبَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى ۚ

الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتله و هو ابن اثنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفاً من عقاب الله و من اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قَالَ رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْ لِيْ و نجاه من فرعون ان ينشب فيه اظفاره حين هاجر به الى مدين [فُتُوْنًا] يجوز ان يكونَ مصدراً على فُعُول في المتعدي كالثُّبور و الشُّكور و الكُفور - و جمعَ فَتْن او فتنة على ترك الاعتداد بتاء التانيث كحُجُوز و بُدُور في حجزة و بدرة اي فتنّاك ضروبا من الفتن - سأل سعيد بن جبير ابنَ عباس عنه فقال خلّصناك من محنة بعد محنة - وُلد في عام كان يُقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير - والقَتْه امُّه في البحر - وهَمّ فرعون بقتله - وقَتَل قبطياً - واُجر نفسه عشر سنين - و ضَلّ الطريق - وتفرّقت غنمه في ليلة مظلمة و كان يقول عند كل واحدة فهذه فتنةٌ يا ابن جبير - والفتنةُ المحنة و كل ما يشق على الانسان و كل ما يبتلي الله به عباده فتنةٌ قال وَنَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً - [مَدْيَنَ] على ثماني مراحل من مصر - وعن وهب انه لَبِث عند شعيب ثمانيا و عشرين سنةً عشر منها مَهْر ابنته وقضى اوفى الاجلين • اي سبق في قضائي و قدري ان اكلمك و استنبئك في وقت بعينه قد وقّتُّه لذلك فما جئتَ الا على ذلك القدر غير مستقدم و لا مستأخر - وقيل على مقدارٍ من الزمان يوحى فيه الى الانبياء و هو رأس اربعين سنة - هذا تمثيل لما خوّله من منزلة التكريم و التقريب و التكليم مثّل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصالٍ فيه و خصائص اهلا لئلا يكون اقربُ منزلةً منه اليه و لا الطف محلا فيصطنعهُ بالكرامة و الاثرة و يستخلصه لنفسه و لا يبصر و لا يسمع الا بعينه واذنه و لا يأتمنُ على مكنون سرّه الا سواء ضميره - الونى الفتور والتقصير - و قرئ تِنيَا بكسر حرف المضارعة للاتباع - اي لا تنسياني و لا ازال منكما على ذكرٍ حيثما تقلّبتما و اتخذا ذكري جناحاً تطيران به مستمدّين بذلك العونَ و التائيد مني معتقدين ان امرًا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري - و يجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات و تبليغُ الرسالة من اجلّها و اعظمها فكان جديراً بان يطلق عليه اسمُ الذكر - روي ان الله اوحى الى هٰرون و هو بمصر ان يتلقى موسى - و قيل سمعَ بمُقبله - و قيل اُلهم ذلك - قرئ لَيْنًا بالتخفيف والقولُ اللين نحو قوله تعالى هَلْ لَّكَ اِلٰى اَنْ تَزَكّٰى وَ اَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ فَتَخْشٰى لان ظاهره الاستفهامُ و المشورةُ وعرضُ ما فيه الفوز العظيم - و قيل عِدَاهُ شباباً لا يهرم بعده و ملكا لا ينزع منه الا بالموت و ان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته - و قيل لا تجبهاهُ بما يكره و الطُفاله في القول لما له من حق تربية موسى و لما ثبتَ له من مثل حق الابوّة - و قيل كَنِّياهُ وهو من ذوى الكنى الثلث ابو العباس - و ابو الوليد - و ابو مُرّة - و الترجي لهما اي اذهبا

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشٰى ◎ قَالَا رَبَّنَا اِنَّنَا نَخَافُ اَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا اَوْ اَنْ يَطْغٰى ◎ قَالَ لَا تَخَافَا اِنَّنِي مَعَكُمَا اَسْمَعُ وَ اَرٰى ◎ فَاْتِيٰهُ فَقُوْلَا اِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ فَاَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْ اِسْرَاۤءِيْلَ ۵ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ط قَدْ جِئْنٰكَ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ ط وَ السَّلٰمُ عَلٰى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدٰى ◎ اِنَّا قَدْ اُوْحِيَ اِلَيْنَآ اَنَّ الْعَذَابَ عَلٰى مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّٰى ◎ قَالَ

على رجائكما و طمعكما و باشرا الامرَ مباشرةَ من يرجو و يطمع ان يثمر عمله و لا يخيب سَعْيُهُ فهو يجتهد بطَوْقه و يحتشد باقصى وسعه ـ و جَدْوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمنَ الزام الحجّة و قطع المعذرة وَلَوْ اَنَّآ اَهْلَكْنٰهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهٖ لَقَالُوْا رَبَّنَا لَوْلَآ اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ ـ اي [يَتَذَكَّرُ] و يتامّل فيبذل النصفةَ من نفسه و الاذعانَ للحق [اَوْ يَخْشٰى] ان يكون الامر كما تصفانِ فيجرّهُ انكاره الى الهلكة * فَرَطَ سبق و تقدم و منه الفارط الذي يتقدم الواردةَ و فرسٌ فُرُط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة و يبادرنا بها ـ و قرئ يُفْرَطَ من اَفْرطه غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حاملٌ على المعاجلة بالعقاب من شيطان ـ ار من جبروته و استكباره و ادّعائه الربوبية ـ ار من حبّه الرياسة ـ او من قومه القبط المتمرّدين الذين حكى عنهم ربّ العزة قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِهٖ ـ وَ قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِهٖ ـ و قرئ يُفْرِطَ من الافراط فى الاذية اي نَخَافُ ان يحول بيننا و بين تبليغ الرسالة بالمعاجلة ـ او يجاوز الحدّ في معاقبتنا ان لم يعاجل بناءً على ما عرفا و جرّبا من شرارته و عتوّه [اَوْ اَنْ يَّطْغٰى] بالتخطّي الى ان يقول فيك ما لاينبغي لجرأته عليك و قسوة قلبه ـ و فى المجيء بهكذا على الاطلاق و على سبيل الرمز بابٌ من حسن الادب و تحاشٍ عن التفوّه بالعظيمة * [مَعَكُمَا] اي حافظكما و ناصركما [اَسْمَعُ وَ اَرٰى] ما يجري بينكما و بينه من قول و فعل فافعلُ ما يوجبه حفظي و نصرتي لكما ـ فجائز ان يقدّر اقوالكم و افعالكم ـ و جائز ان لا يقدّر شيء ـ و كانه قيل انا حافظ لكما و ناصر سامع مبصر و اذا كان الحافظ و الناصر كذلك تمّ الحفظ و صحّت النصرة و ذهبت المبالاة بالعدو ـ كانت بنوا اسرائيل في ملكة فرعون و القبط يعذّبونهم بتكاليف الاعمال الصعبة من الحفر و البناء و نقل الحجارة و السخرة في كلّ شيء مع قتل الولدان و استخدام النساء ـ [قَدْ جِئْنٰكَ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ] جملة جارية من الجملة الاولى و هي اِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ مجرى البيان و التفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببيّنتها التي هي المجيء بالآية انما وحّد قوله بِاٰيَةٍ و لم يثنّ و معه آيتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة و برهان و حجة على ما ادّعيناه من الرسالة و كذلك قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ ـ فَاْتِ بِاٰيَةٍ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ـ اَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ ـ يريد و سلام الملئكة الذين هم خَزَنة الجنة على المهتدين و توبيخ خَزَنة النار و العذاب على المكذّبين * خاطب الاثنين و وجّه النداء الى احدهما و هو موسى لانه الاصل فى النبوّة و هرون وزيره و تابعه ـ و يحتمل ان يحمله خبثُهُ و دعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون و الرتة في لسان موسى و يدل عليه قوله اَمْ اَنَا خَيْرٌ مِّنْ هٰذَا الَّذِيْ هُوَ مَهِيْنٌ وَّ لَا يَكَادُ يُبِيْنُ [خَلْقَهٗ]

فَمَنْ رَّبُّكُمَا يٰمُوْسٰى ◎ قَالَ رَبُّنَا الَّذِيْٓ اَعْطٰى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهٗ ثُمَّ هَدٰى ◎ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُوْنِ الْاُوْلٰى ◎ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيْ فِيْ كِتٰبٍ ۚ لَا يَضِلُّ رَبِّيْ وَلَا يَنْسَى ۙ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا وَّسَلَكَ لَكُمْ فِيْهَا سُبُلًا وَّ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ۭ فَاَخْرَجْنَا بِهٖٓ اَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتّٰى ◎ كُلُوْا وَ ارْعَوْا اَنْعَامَكُمْ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ

اول مفعولَيْ اَعْطٰى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه و يرتفقون به - او ثانيهما اي اَعْطٰى كل شيء صورته و شكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العينَ الهيئةَ التي تُطابق الابصار و الاذنَ الشكلَ الذي يُوافق الاستماعَ وكذلك الانف و اليد و الرجل و اللسان كل واحد منها مطابقٌ لما علّق به من المنفعة غير ناب عنه - او اَعْطى كل حيوان نظيره في الخلق و الصورة حيثُ جعل الحصانَ و الحِجر زوجين و البعيرَ و الناقة و الرجل و المرأة فلم يزاوج منهما شيء غير جنسه و ما هو على خلاف خلقه - وقرئ خَلَقَهٗ صفةً للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء خلقه الله لم يُخْله من عطائه وانعامه [ثُمَّ هَدٰى] اي عرف كيف يُرْتفق بما اعطى و كيف يُتوصّل اليه و لله درّ هذا الجواب ما اَخْصره و ما اَجْمعه و ما اَبْينه لمن القى الذهن و نظر بعين الانصاف و كان طالبا للحق * سأله عن حال مَن تقدم و خلا من القرون و عن شقاء من شقا منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سوال عن الغيب و قد استأثر الله به لا يعلمه الا هو و ما انا الا عبد مثلك لا اَعلم منه الا ما اخبرني به علّام الغيوب و علْم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطي شيئا او ينساه - يقال ضللت الشيء اذا اَخطأتَه في مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريقَ و المنزل - وقرئ يُضِلُّ من اضلّه اذا ضيّعه - و عن ابن عباس لا يَترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وَحّده حتى يجازيه - و يجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء و تبيّنه لكل معلوم فتعنّتَ و قال ما تقول في سوالف القرون و تمادي كثرتهم و تباعد اطراف عددهم كيف احاط بهم و باَجزائهم و جواهرهم فاجاب بانّ كل كائن محيط به علمهٗ و هو مثبَتٌ عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطاء و النسيان كما يجوزان عليك ايها العبد الذليل و البشر الضئيل - اي [لَا يَضِلُّ] كما تضلّ انت [وَلَا يَنْسَى] كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل و الوقاحة - [اَلَّذِيْ جَعَلَ] مرفوع صفة لربّيْ - او خبر مبتدأ محذوف - او منصوب على المدح و هذا من مظانّه و محازّه [مَهْدًا] قراءة اهل الكوفة اي مهدَها مهداً - او يتمهّدونها فهي لهم كالمهد و هو ما يمهّد للصبيّ [سَلَكَ] من قوله تعالى مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرَ - سَلَكْنٰهُ - نَسْلُكُهٗ فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ اي حصّل لكم فيها سبلا و وسّطها بين الجبال و الاَوْدية و البراري - [فَاَخْرَجْنَا] انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرتُ من الافتنان و الايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره و تُذعن الاجناس المتفاوتة لمشيّته لا يمتنع شيء على ارادته و مثله قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِيْ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجْنَا بِهٖ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ - اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجْنَا بِهٖ ثَمَرٰتٍ مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهَا - اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَ اَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ حَدَآئِقَ

سورة طه ٢٠ لِّأُولِي النُّهَى ۞ ع مِنْهَا خَلَقْنٰكُمْ وَ فِيْهَا نُعِيْدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً اُخْرٰى ۞ وَ لَقَدْ اَرَيْنٰهُ اٰيٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ
الجزء ١٦ وَ اَبٰى ۞ قَالَ اَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ اَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يٰمُوْسٰى ۞ فَلَنَاْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهٖ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ
ع ١١

ذَاتَ بَهْجَةٍ - و فيه تخصيص ايضا بانا نحن نقدر على مثل هذا و لا يدخل تحت قدرة احد - [اَزْوَاجًا] اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض [شَتّٰى] صفة للازواج جمع شتيت كمريض و مرضى - و يجوز ان يكون صفة للنبات و النبات مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد و الجمع يعني انها شتى مختلفة النفع و الطعم و اللون و الرائحة و الشكل بعضها يصلح للناس و بعضها للبهائم - قالوا من نعمته عزّ و علا ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام و قد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم و لا يقدرون على اكله * اي قائلين [كُلُوْا وَ ارْعَوْا] حال من الضمير في فَاَخْرَجْنَا المعنى اخرجنا اصناف النبات اٰذنين في الانتفاع بها مبيحين ان يأكلوا بعضها و يعلفوا بعضها * اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم و هو آدم عليه السلام منها - و قيل ان الملك لينطلق فيأخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه فيبدّدها على النطفة فيخلق من التراب و النطفة معا - و اراد باخراجهم منها انه يؤلّف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب و يردّهم كما كانوا احياء و يخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا * عدّد الله عليهم ما علّق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا و مهادا يتقلبون عليها و سوّى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤا و انبت فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم و علوفات بهائمهم و هي اصلهم الذي منه تفرّعوا و امّهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماتوا و من ثمه قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم تمسّحوا بالارض فانها بكم برّة * [اَرَيْنٰهُ] بصرناه - او عرّفناه صحتها و يقنّاه بها و انما كذّب لظلمه كقوله تعالى وَ جَحَدُوْا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا اَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَّ عُلُوًّا و قوله لَقَدْ عَلِمْتَ مَا اَنْزَلَ هٰؤُلَاءِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ بَصَآئِرَ - و في قوله [اٰيٰتِنَا كُلَّهَا] وجهان - احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافي حذو التعريف باللام لو قيل الآيات كلها اعني انها كانت لا تعطي الا تعريف العهد و الاشارة الى الآيات المعلومة التي هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام - العصا - و اليد - و فلق البحر - و الحجر - و الجراد - و القمّل - و الضفادع - و الدم - و نتق الجبل - و الثاني ان يكون موسى قد اراه آياته و عدّد عليه ما اوتيه غيره من الانبياء من آياتهم و معجزاتهم و هو نبيّ صادق لا فرق بين ما يخبر عنه و بين ما يشاهد به فكذّبها جميعها و ابى ان يقبل شيئا منها - و قيل فكذّب الآيات و ابى قبول الحق * يلوح من جيب قوله [اَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ اَرْضِنَا بِسِحْرِكَ] انّ فرائصه كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى لعلمه و ايقانه انه على الحق و ان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت له و ان مثله لا يخذل و لا يقلّ ناصره و انه غالبه على ملكه لا محالة - و قوله بِسِحْرِكَ تعلل و تحير و الا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه و يغلبه على ملكه بالسحر * لا يخلو الموعد في قوله تعالى [اجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا]

مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَآ اَنْتَ مَكَانًا سُوًى ۝ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّيْنَةِ وَ اَنْ يُّحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ۝ فَتَوَلّٰى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهٗ ثُمَّ اَتٰى ۝ قَالَ لَهُمْ مُّوْسٰى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوْا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۚ وَ قَدْ خَابَ

من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا - فان جعلته زمانا نظرا في ان قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّيْنَةِ مطابق له لزمك شيئان ان تجعل الزمان مُخْلَفا وان يعضل عليك ناصب مَكَانًا - و ان جعلته مكانا لقوله مَكَانًا سُوًى لزمك ايضا ان تُوقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّيْنَةِ - وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانًا و زمانًا جميعا لانه قرأ يَوْمَ الزِّيْنَةِ بالنصب - فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد و يقدر مضاف محذوف اي مكان موعد و يجعل الضمير في نُخْلِفُهُ للموعد - و مَكَانًا بدل من المكان المحذوف - فان قلت فكيف طابقه قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّيْنَةِ و لابدّ من ان تجعله زمانا و السوال واقع عن المكان لا عن الزمان - قلت هو مطابق معنىً و ان لم يطابق لفظا لانه لابدّ لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان عُلم المكان - و اما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجازُ وعدكم يوم الزينة و طباق هذا ايضا من طريق المعنى - و يجوز ان لا يقدّر مضاف محذوف و يكون المعنى اجعَلْ بيننا و بينك وعدا لا نُخلفه - فان قلت فبِمَ ينتصب مَكَانًا - قلت بالمصدر - اوبفعل يدلّ عليه المصدر - فان قلت فكيف يطابقه الجواب - قلت اَمّا على قراءة الحسن فظاهر و اَمّا على قراءة العامة فعلى تقدير وَعْدكم وَعْد يوم الزينة - ويجوز على قراءة الحسن ان يكون مَوْعِدُكُمْ مبتدأ بمعنى الوقت وضُحًى خبره على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه - و قيل في يَوْمُ الزِّيْنَةِ يوم عاشوراء و يوم النيروز و يوم عيد كان لهم في كل عام و يوم كانوا يتّخذون فيه سُوقا ويتزيّنون ذلك اليوم - قرئ نُخْلِفُهُ بالرفع على الوصف للموعد - وبالجزم على جواب الامر - و قرئ سِوًى و سُوًى بالكسر و الضم و منوّنا و غير منوّن و معناه منصَفًا بيننا و بينك - عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها و من لم ينوّن فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف - قرئ [وَاَنْ يُّحْشَرَ النَّاسُ] بالتاء و الياء يريد و ان تَحْشر يا فرعون - و ان يَحْشر اليوم - و يجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة - اِمّا على العادة التي يخاطب بها الملوك - او خاطب القوم بقوله مَوْعِدُكُمْ و جعل يُحْشَرَ لفرعون - و محل اَنْ يُّحْشَرَ الرفع - او الجر عطفا على اليَوْمُ - او الزِّيْنَةِ و انما واعدهم ذلك اليوم ليكون علوّ كلمة الله و ظهور دينه و كبت الكافر و زهوق الباطل على رؤس الاَشْهاد و في المجمع الغاصّ لتقوى رغبة من رغب في اتّباع الحق و يكلّ حد المبطلين و اَشْياعهم و يكثر المحدِّث بذلك الامر العلَم في كل بدو و حضر و يشيع في جميع اهل الوبر و المدر [لَا تَفْتَرُوْا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا] اي لا تدعوا اٰياته و معجزاته سحرا - قرئ [فَيُسْحِتَكُمْ] والسحت لغة اهل الحجاز و الإسحات لغة اهل نجد و بني تميم و منه قول الفرزدق * الا مُسْحتا او مجلّف * في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية اعرابه - عن ابن عباس ان نَجْوَاهم اِن غلبَنا موسى اتّبعناه - و عن قتادة ان كان ساحرا

مَنِ افْتَرٰى ۞ فَتَنَازَعُوْا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَاَسَرُّوا النَّجْوٰى ۞ قَالُوْا اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ يُرِيْدٰنِ اَنْ يُّخْرِجٰكُمْ مِّنْ اَرْضِكُمْ
بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيْقَتِكُمُ الْمُثْلٰى ۞ فَاَجْمِعُوْا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوْا صَفًّا ۚ وَقَدْ اَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلٰى ۞
قَالُوْا يٰمُوْسٰى اِمَّآ اَنْ تُلْقِيَ وَاِمَّآ اَنْ نَّكُوْنَ اَوَّلَ مَنْ اَلْقٰى ۞ قَالَ بَلْ اَلْقُوْا ۚ فَاِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ

فسنغلبه و ان كان من السماء فله امر- و عن وهب لّما قال وَيْلَكُمْ الأية قالوا ما هذا بقول ساحر- و الظاهر انهم تشاوروا في السرّ و تجاذبوا اهداب القول ثم قَالُوْٓا اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام و ترويزه خوفاً من غلبتهما و تثبيطاً للناس عن اتّباعهما - قرأ ابو عمرو اِنَّ هٰذَيْنِ لَسٰحِرٰنِ على الوجه الظاهر المكشوف - و ابن كثير و حفص اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ على قولك اِنْ زيد لمنطلق و اللام هي الفارقة بين ان النافية و المخففة من الثقيلة - و قرأ ابيّ اِنْ ذَانِ اِلَّا سٰحِرٰنِ - و قرأ ابن مسعود اَنَّ هٰذٰنِ سٰحِرٰنِ بفتح اَنّ و بغير لام بدل من النَّجْوٰى - و قيل في القراءة المشهورة [اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ] هي لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنّى نحو الاسماء اللّتي اٰخرها الف كعصا و سُعدى فلم يقلبوها ياء في الجر و النصب- و قال بعضهم اِنَّ بمعنى نعم و سَاحِرٰنِ خبر مبتدأ محذوف و اللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحرانِ و قد اعجب به ابو اسحٰق - سمّوا مذهبهم الطريقة المُثْلٰى و السنة الفضلٰى وَكُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ - و قيل ارادوا اهل طريقتهم المُثْلٰى وهم بنوا اسرائيل لقول موسى اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ- و قيل الطريقة اسم لوجوه الناس و اَشْرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم و يقال للواحد ايضا هو طريقة قومه فَاَجْمِعُوْا كَيْدَكُمْ يعضده قوله فَجَمَعَ كَيْدَهٗ - و قرئ [فَاَجْمِعُوْا كَيْدَكُمْ] اي اَزْمعوه و اجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلّف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها - امروا بان يأتوا صفًّا لانهم اهيبُ في صدور الرائين - و روي انهم كانوا سبعينَ الفًا مع كل واحد منهم حبل و عصا و قد اقبلوا اقبالةً واحدةً- و عن ابي عبيدة انه فسّر الصف با لمصلّى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم و صلٰوتهم مصطفين و وجه صحته ان يقع عَلَما لمصلًّى بعينه فامروا بان يأتوه - او يراد اِئْتُوا مصلًّى من المصلّيات [وَقَدْ اَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلٰى] اعتراض يعني و قد فاز من غلب • اَنْ مع ما بعده - اما منصوب بفعل مضمر- او مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اخْتَرْ احد الامرين او الامر اِلقاؤك او اِلقاؤنا و هذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه و تواضع له و خفض جناح و تنبيهٌ على اعطاءهم النصفة من انفسهم و كان الله الهمهم ذالك و عَلّم موسى اختيار اِلقائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يُبْرِزوا ما معهم من مكائد السحر و يستنفدوا اقصى طَوْقهم و مجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه و قذف بالحق على الباطل فدمغه و سلّط المعجزة على السحر فمحقتْهُ و كانت اٰية نيّرة للناظرين و عبرةٍ بيّنة للمعتبرين- يقال في اِذَا هذه اذا المفاجاة - و التحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبةُ ناصبًا لها و جملة تضاف اليها خصّت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا و هو فعل المفاجاة و الجملة ابتدائية

إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعٰى ◎ فَأَوْجَسَ فِيْ نَفْسِهٖ خِيْفَةً مُّوْسٰى ◎ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلٰى ◎ وَأَلْقِ مَا فِيْ يَمِيْنِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوْا ط إِنَّمَا صَنَعُوْا كَيْدُ سٰحِرٍ ط وَلَا يُفْلِحُ السّٰحِرُ حَيْثُ أَتٰى ◎ فَأُلْقِيَ

لا غير فتقدير قوله تعالى فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ نفاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعِصيّهم و هذا تمثيل و المعنى على مفاجاته حبالهم و عِصيّهم مخيّلة اليه السعي - و قرئ عُصِيُّهُمْ بالضم و هو الاصل و الكسر اتباع ونحوه دُلِيّ و دِلِيّ و قُسِيّ وقِسِيّ - وقرئ تَخَيَّلُ على اسناده الى ضمير الحِبَالِ و العِصِيّ و ابدال قوله أَنَّهَا تَسْعٰى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيدٌ كرمُهُ - وَتُخَيَّلُ على كون الحبال و العِصِيّ مخيّلةً سعيَهَا - وتَخَيَّلُ بمعنى تتخيّل و طريقه طريق تَخَيَّلُ و تُخَيِّلُ على ان اللّٰه هُوَ المخيّل للمحنة و الابتلاء - يروى انهم لَطَخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزّت فخيّلت ذلك - ايجاس الخوف اضمار شيء منه و كذلك توجّس الصوت تسمّع نبأة يسيرة منه و كان ذلك لطبع الجبلّة البشرية و انه لا يكاد يمكن الخلو من مثله - و قيل خاف ان يخالج الناسَ شكّ فلا يتبعوه [إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلٰى] فيه تقرير لغلبته و قهره و توكيدٌ بالاستيناف و بكلمة التشديد و بتكرير الضمير و بلام التعريف و بلفظ العلوّ وهو الغلبة الظاهرة و بالتفضيل * وقوله [مَا فِيْ يَمِيْنِكَ] ولم يقل عصاك - جائز ان يكون تصغيرًا لها اي لا تُبالِ بكثرة حبالهم وعِصيّهم و الْقِ العُوَيد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة اللّٰه يتلقفها على وحدته و كثرتها و صغره و عظمها - و جائزٌ ان يكون تعظيمًا لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فانّ في يمينك شيئًا اعظم منها كلها و هذه على كثرتها اقلّ شيء و انزرُه عنده فالقه يتلقفها باذن اللّٰه و يمحقها - و قرئ تَلَقَّفُ بالرفع على الاستيناف او على الحال اي ألقها متلقفةً - و قرئ تَلْقَفُ بالتخفيف [صَنَعُوْا] هٰهنا بمعنى زوّروا و افتعلوا كقوله تعالى تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُوْنَ - قرئ [كَيْدُ سٰحِرٍ] بالرفع و النصب - فمن رفع فعلى ان مَا موصولة - و من نصب فعلى انها كافّة - و قرئ كَيْدُ سِحْرٍ بمعنى ذي سحر - او ذوي سحر - او هُم لتوغّلهم في سحرهم كانهم السحرُ بعينه وبذاته - اوبيّن الكيد لانه يكون سحرًا و غير سحر كما تُبيِّن المائة بدرهم و نحوه علمُ فقه و علمُ نحو - فان قلت لمَ وُحّد سٰحِرٍ و لم يجمع - قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخُيّل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله وَلَا يُفْلِحُ السّٰحِرُ اي هذا الجنس - فان قلت فلم نكر اولاً و عرّف ثانياً - قلت انما نكّر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه كقول العجّاج * ع * في سَعْيِ دنيا طالما قد مُدّت * و في حديث عمر رضي اللّٰه عنه لا في امر دنيا و لا في امر آخرة المراد تنكير الامر كانه قيل انما صنعوا كيدٌ سحريّ - و في سعيٍ دنيويّ - وامر دنيويّ و اخرويّ [حَيْثُ أَتٰى] كقولهم حيث سَيَّرَ و اية سلك و اينما كان - سبحان اللّٰه ما اعجب امرَهم قد القوا حبالهم و عصيّهم للكفر و الجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر و السجود فما اعظمَ الفرقَ بين الالقاءين - و روي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة و النارَ و رأوا

سورة طه ٢٠ — الجزء ١٦ — ع ١٢ — الثلث

السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون و موسى ◎ قال امنتم له قبل ان اذن لكم ۚ انه لكبيركم الذي علمكم السحر ۚ فلاقطعن ايديكم و ارجلكم من خلاف و لاصلبنكم في جذوع النخل ۚ و لتعلمن اينا اشد عذابا و ابقى ◎ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينت و الذي فطرنا فاقض ما انت قاض ۚ انما تقضي هذه الحيوة الدنيا ◎ انا امنا بربنا ليغفر لنا خطينا و ما اكرهتنا عليه من السحر ۚ و الله خير و ابقى ◎ انه من يات ربه مجرما فان له جهنم ۚ لا يموت فيها و لا يحيى ◎ و من ياته مؤمنا قد عمل الصلحت فاولئك لهم الدرجت العلى ◎ جنت عدن تجري من تحتها الانهر خلدين فيها ۚ و ذلك جزاؤ من تزكى ◎ ع و لقد اوحينا الى موسى ٥ ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخف

ثواب اهلها - وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله في سجودهم منازلهم اللتي يصيرون اليها في الجنة - [لكبيركم] لعظيمكم يريد انه اسحرهم و اعلاهم درجة في صناعتهم - او لمعلمكم من قول اهل مكة للمعلم امرني كبيري و قال لي كبيري كذا يريدون معلمهم و استاذهم في القران وفي كل شيء - قرى لاقطعن - ولاصلبن بالتخفيف - و القطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى و الرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الاخر بان هذا يد و ذاك رجل و هذا يمين و ذاك شمال - و من لابتداء الغاية لان القطع مبتدي و ناشيء من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه - و محل الجار و المجرور النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف - شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل [اينا] يريد نفسه لعنه الله و موسى عليه السلام بدليل قوله امنتم له و اللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين و فيه نفاجة باقتداره و قهره و ما الفه و ضري به من تعذيب الناس بانواع العذاب و توضيع لموسى عليه السلام و استضعاف له مع الهزء به لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء * [و الذي فطرنا] عطف على ما جاءنا - او قسم - قرى تقضى هذه الحيوة الدنيا و وجهها ان الحيوة في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة - روي ان السحرة يعني رؤسهم كانوا اثنين و سبعين الاثنان من القبط و السائر من بني اسرائيل و كان فرعون اكرههم على تعلم السحر - و روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه * [تزكى] تطهر من ادناس الذنوب - و عن ابن عباس قال لا اله الا الله - قيل في هذه الأيات الثلث هي حكاية قولهم - و قيل خبر من الله لا على وجه الحكاية * [فاضرب لهم طريقا] فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما و ضرب اللبن عمله - اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا و يبسا و نحوهما العدم و العدم و من ثمه وصف به المونث فقيل شاتنا يبس و ناقتنا يبس اذا جف لبنها - و قرى يبسا و يابسا - ولا يخلو اليبس من ان يكون مخففا عن اليبس -

دَرَكًا وَّلَا تَخْشٰى ۝ فَاَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُوْدِهٖ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝ وَاَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهٗ وَمَا هَدٰى ۝
يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ قَدْ اَنْجَيْنٰكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوٰعَدْنٰكُمْ جَانِبَ الطُّوْرِ الْاَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى ۝
كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيْهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيْ ۚ وَمَنْ يَّحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِيْ فَقَدْ هَوٰى ۝
وَاِنِّيْ لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدٰى ۝ وَمَآ اَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يٰمُوْسٰى ۝ قَالَ هُمْ

او صفةٌ على فَعَلٍ - او جمعُ يابسٍ كصاحِبٍ و صَحْبٍ وُصف به الواحد تاكيدًا كقوله وَمِعًا جِياعًا جعله لفرط جوعه كجماعةٍ جياعٍ [لَا تَخَفُ] حالٌ من الضمير في فَاضْرِبْ - و قرئ لَا تَخَفْ على الجواب - و قرأ ابو حَيْوة دَرْكًا بالسكون و الدَّرَكُ و الدَّرْكُ اسمانِ من الادراك اي لا يُدْرِكُكَ فرعون و جنوده و لا يلحقونك - في [وَّلَا تَخْشٰى] اذا قرئ لَا تَخَفْ ثلثةُ اوجه - ان يستأنف كانه قيل و انت لا تخشى اي و من شانكَ انكَ آمنٌ لاتخشى - و ان لا تكونَ الالفُ المنقلبة عن الياء التي هي لامُ الفعل و لكن زائدةً للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله تعالى فَاَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا - و تَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا - و ان يكون مثل قوله * ع * كأنْ لم ترى قبلي اسيرًا يمانيا * [مَا غَشِيَهُمْ]من باب الاختصار و من جوامع الكلم التي تستقلّ مع قلّتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يَعْلم كنهه الا الله - و قرئ فَغَشّٰهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشّٰهُمْ و التغشية التغطية - وفاعلُ غَشّٰهُمْ إمّا الله سبحانه و تعالى - او مَا غَشّٰهُمْ - او فرعون لانه الذي ورّط جنوده و تسبّب لهلاكهم - و قوله وَ مَا هَدٰى تهكّم به في قوله وَ مَا اَهْدِيْكُمْ اِلَّا سَبِيْلَ الرَّشَادِ * [يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ] خطابٌ لهم بعد انجائهم من البحر و اهلاكِ آلِ فرعون - و قيلَ هو للذينَ كانوا منهم في عهدِ رسولِ الله مَنَّ الله عليهم بما فعل بآبائهم و الوجهُ هو الاول اي قُلْنا يا بني اسرائيل و حَذْفُ القولِ كثيرٌ في القرآنِ - و قرئ اَنْجَيْتُكُمْ الى رَزَقْتُكُمْ و على لفظ الوعد و المواعدة - و قرئ الاَيْمَنِ بالجر على الجوار نحو جُحْرُ ضَبٍّ خربٍ - ذَكّرهم النعمةَ في نجاتهم و هلاكِ عدوهم و فيما واعد موسى صلواتُ الله عليه من المناجات بجانب الطور و كَتْبِ التورية في الالواح و انما عدّى المواعدةَ اليهم لانها لابستْهم واتصلتْ بهم حيثُ كانت لنبيّهم و نُقَبائهم و اليهم رجعَتْ منافعها التي قام بها دينهم و شرعهم و فيما افاض عليهم من سائر نعمه و ارزاقه * طغيانهم في النعمة ان يتعدّوا حدود الله فيها - بأنْ يكفروها و يشغلهم اللهو و التنعم عن القيام بشكرها - و ان ينفقوها في المعاصي - و ان يزْوُوا حقوقَ الفقراء فيها - و ان يسرفوا في انفاقها - و ان يبطروا بها و يأشروا و يتكبّروا - قرئ فَيَحِلَّ - و عن عبد الله لَا يَحُلَّنَّ - وَمَنْ يَّحْلُلْ - المكسورُ في معنى الوجوب من حلّ الدين يحلّ اذا وجب اداؤه و منه قوله تعالى حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهٗ - و المضموم في معنى النزول - و غَضَبُ الله عقوباته و لذلك وصف بالنزول [هَوٰى]هلك و اصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت *شعر* هوى من رأسِ مرقبة ففتّتْ تحتها كبده * ويقولون هوتْ امّه - او سقط سقوطا لا نهوضَ بعده * الاهتداءُ هو الاستقامة و الثباتُ على الهدى المذكور و هو التوبةُ و الايمانُ و العمل الصالح و نحوه قوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا - و كلمةُ

أُولَآءِ عَلٰى اَثَرِيْ وَعَجِلْتُ اِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضٰى ۝ قَالَ فَاِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ اَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۝ فَرَجَعَ مُوْسٰى اِلٰى قَوْمِهٖ غَضْبَانَ اَسِفًا ۚ قَالَ يٰقَوْمِ اَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ اَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ

التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها و افضل * [وَمَا اَعْجَلَكَ] اي اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار و كان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه و تنجز ما وعد به بناء على اجتهاده و ظنه ان ذلك اقربُ الى رضاء الله و زل عنه انه تعالى ما وقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة و علما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمرادُ بالقوم النقباءُ - و ليس لقول من جوز ان يراد جميعُ قومه و ان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يأباه قوله هُمْ اُولَاءِ عَلٰى اَثَرِيْ - و عن ابي عمرو و يعقوب اِثْرِيْ بالكسر - وعن عيسى بن عمر اُثْرِيْ بالضم - وعنه ايضا اُولٰى بالقصر و الاَثَر افصح من الاِثر و اما الاُثر فمسموع في فرند السيف مدون في الاصول يقال اُثر السيف و اُثره و هو بمعنى الاَثر غريب - فان قلت مَا اَعْجَلَكَ سوالٌ عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجوابُ ان يقال طلبُ زيادة رضاك او الشوقُ الى كلامك و تنجز موعدك و قوله هُمْ اُولَاءِ عَلٰى اَثَرِيْ كما ترى غير منطبق عليه - قلت قد تضمن ما واجهه به ربّ العزة شيئين - احدهما انكارُ العجلة في نفسها - و الثاني السوالُ عن سبب المستنكر و الحامل عليه فكان اهمّ الامرين الى موسى بسطَ العذر و تمهيدَ العلة في نفس ما اُنكر عليه فاعتلّ بانه لم يوجد مني الا تقدمٌ يسير مثله لا يعتدّ به في العادة و لا يحتفل به و ليس بيني و بين من سبقتُهُ الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفدَ رأسُهم و مُقدّمهم - ثم عقبه بجواب السوال عن السبب فقال [وَعَجِلْتُ اِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضٰى] - و لقائل ان يقول جاز بما ورد عليه من التهيّب لعتاب الله فاذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام - اراد بالقوم المفتونين الذين خلّفهم مع هرونَ و كانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى عشر الفًا - فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة و حسبوها اربعين مع ايامها و قالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا و بين قوله تعالى لموسى عند مقدمه اِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ - قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته - او افترص السامري غيبته فعزم على اضلالهم غب انطلاقه و اخذ في تدبير ذلك فكان بدءُ الفتنة موجودًا - قرئ وَاَضَلُّهُمُ السَّامِرِيُّ اي وهو اشدّهم ضلالا لانه ضالٌّ مضلٌّ و هو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرةُ - و قيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم - و قيل كان من اهل باجرما - و قيل كان علجًا من كرمانَ و اسمه موسى بن ظفر و كان منافقًا قد اظهر الاسلام و كان من قوم يعبدون البقر * الاسفُ الشديدُ الغضب و منه قوله صلى الله عليه و آله و سلم في موت الفجأة رحمةٌ للمؤمن و اخذةُ اسف للكافر - و قيل الحزين - فان قلت

أَمْ أَرَدْتُّمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِيْ ۞ قَالُوْا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّنْ زِيْنَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنٰهَا فَكَذٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۞ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهٗ خُوَارٌ فَقَالُوْا هٰذَآ إِلٰهُكُمْ وَإِلٰهُ مُوْسٰى ۵ فَنَسِيَ ۞ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۙ وَّلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا ۞ ع وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هٰرُوْنُ مِنْ قَبْلُ يٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهٖ ج وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُوْنِيْ وَأَطِيْعُوْٓا أَمْرِيْ ۞ قَالُوْا لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ

متى رجع الى قومه - قلت بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة و عشر ذى الحجة • وَعَدَهم الله سبحانه ان يعطيهم التورٰة اللتي فيها هدًى ونور ولا وَعْد احسن من ذلك واجمل - حكي لنا انها كانت الف سورة كلّ سورة الف آية تَحْمل اسفارها سبعون جملا [الْعَهْدُ] الزمان يريد مدّة مفارقته لهم يقال طالَ عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وَعَدوه أن يقيموا على امره و ما تركهم عليه من الايمان فأخلفوا موعده بعبادتهم العجل• [بِمَلْكِنَا] قرئ بالحركات الثلث اي مَا اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بانْ ملكْنَا امرنا اي لو ملكنا امرنا و خُلّينا و رايَنا لَمَا اخلفناه ولكن غُلبنا من جهة السامريّ و كيده - اي حَمَلْنَا أَحْمالا من حُليّ القبط اللتي استعرناها منهم - او ارادوا بالأَوْزَار انها آثام و تبعاتٌ لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار الحرب و ليس للمستامن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ [فَقَذَفْنٰهَا] في نار السامريّ اللتي اوقدها في الحفرة و اَمَرَنا ان نطرح فيها الحليّ - و قرئ حُمِلْنَا [فَكَذٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ] اراهم انه يُلقي حليًا في يده مثل ما اَلقوا وانما القى التربة اللتي اخذها من موطئ حَيْزُوم فرس جبرئيل عليه السلام اوحى اليه وليّه الشيطان انها اذا خالطت مواتًا صار حيوانا [فَأَخْرَجَ لَهُمْ] السامريّ من الحفرة [عِجْلًا] خلقه الله من الحُليّ اللتي سبكتها النار يخور كما تخور العجاجيل - فان قلت كيف اثرت تلك التربة في احياء الموات - قلت انما يصح ان يؤثر الله سبحانه روحَ القدس بهذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها من الكرامات و هي ان يباشر فرسه بحافره تربةً اذا لاقت تلك التربةُ جمادا انشأه الله انشاءً عند مباشرته حيوانًا الا ترى كيف أنشأ المسيحَ من غير اب عند نفخه في الدرع - فان قلت فلمَ خلق اللهُ العجلَ من الحليّ حتى صار فتنة لبنيْ اسرائيل و ضلالا - قلت ليس باول محنة محن الله بها عباده لـ يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰلِمِيْنَ و مَن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجبَ - و المراد بقوله اِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ هو خلق العجل للامتحان اي امتحنّاهم بخلق العجل و حملهم السامريُّ على الضلال و اوقعهم فيه حين قال لهم [هٰذَآ إِلٰهُكُمْ وَإِلٰهُ مُوْسٰى فَنَسِيَ] اي فنسي موسى ان يطلبه ههنا و ذهب يطلبه عند الطور - او فنسي السامريّ اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر - [يَرْجِعُ] مَن رفعه فعلى ان اَنْ مخففة من الثقيلة - و مَن نصب فعلى انها الناصبة للافعال • [مِنْ قَبْلُ] من قبل ان يقول لهم السامريّ ما قال كأنهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به و استحسنوه فقبل ان ينطق السامريّ

عٰكِفِيْنَ حَتّٰى يَرْجِعَ اِلَيْنَا مُوْسٰى ۞ قَالَ يٰهٰرُوْنُ مَا مَنَعَكَ اِذْ رَاَيْتَهُمْ ضَلُّوْا ۞ اَلَّا تَتَّبِعَنِ ط اَفَعَصَيْتَ اَمْرِيْ ۞
قَالَ يَابْنَؤُمَّ لَا تَاْخُذْ بِلِحْيَتِيْ وَ لَا بِرَاْسِيْ ج اِنِّيْ خَشِيْتُ اَنْ تَقُوْلَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيْٓ اِسْرَاۤءِيْلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِيْ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يٰسَامِرِيُّ ۞ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوْا بِهٖ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ اَثَرِ الرَّسُوْلِ فَنَبَذْتُهَا
وَ كَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِيْ نَفْسِيْ ۞ قَالَ فَاذْهَبْ فَاِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰوةِ اَنْ تَقُوْلَ لَا مِسَاسَ ص وَاِنَّ لَكَ مَوْعِدًا

بادرهم هٰرون بقوله [اِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهٖ وَاِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ] * [لَا] مزيدة و المعنى مَا مَنَعَكَ ان تتبعني في الغضب لله و شدة الزجر على الكفر و المعاصي و هلاّ قاتلت مَن كفر بمَن اٰمن و ما لك لم تباشر الامر كما كنتُ اُباشره انا لو كنتُ شاهدا - او ما لك لم تلحقني - قرئ [بِلَحْيَتِيْ] بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز - كان موسى عليه السلام رجلا حديداً مجبولاً على الحدّة و الخشونة و التصلّب في كل شيء شديدَ الغضب لله و لدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما رأوا من الاٰيات العظام اَنْ القى الواح التورية لما غلب ذهنَه من الدهشة العظيمة غضباً لله و استنكافًا و حميّةً وعنّف باخيه و خليفته على قومه فاَقبل عليه اقبال العدوّ المكاشف قابضًا على شعر رأسه و كان افرعَ و على شعر وجهه يجرّه اليه - اي لو قاتلتُ بعضهم ببعض لتفرّقوا و تفانوا فاستأنيتُك ان تكون انت المتدارِكَ بنفسك المتلافيَ برايك و خَشِيْتُ عتابك على اطّراح ما وصّيتني من ضمّ النشر و حفظ الدهماء و لم يكن لي بدّ من رقبة وصيّتك و العملِ على موجبها * الخطبُ مصدر خطبَ الامرَ اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له * قرئ بَصِرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوْا بِهٖ بالكسر و المعنى علمتُ ما لم تعلموه و فطنتُ بما لم تفطنوا له - قرأ الحسن قُبْضَةً بضم القاف و هي اسم المقبوض كالغُرْفة و المُضْغة و اما القَبْضة فالمرة من القبض و اطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير - و قرأ ايضًا فَقَبَصْتُ قَبْصَةً بالصاد فالضاد بجميع الكف و الصاد باَطْراف الاصابع و نحوهما الخَضْم و القَضْم الخاء بجميع الفم و القاف بمقدّمه - قرأ ابن مسعود مِنْ اَثَرِ فَرَسِ الرَّسُوْلِ - فان قلت لِم سمّاه الرسولَ دون جبرئيل و روح القدس - قلت حين حلّ ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبرئيلَ راكبَ حَيْزُومَ فرسِ الحيوة ليذهب به فابصره السامريّ فقال انّ لِهذا لَشاْناً فقبض قبضة من تربة موطئه فلما ساله موسى عن قصته قال قبضت من اَثر فرس المرسَل اليك يوم حلول الميعاد و لعلّه لم يعرف انه جبرئيل * عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء اطمّ منها و اوحش و ذلك انه مُنع من مخالطة الناس منعاً كليّا و حُرّم عليهم ملاقاته و مكالمتُه و مبايعته و مواجهته و كل ما يُعايش به الناسُ بعضهم بعضا و اذا اتفق ان يماسّ احداً رجلاً او امرأةً حُمّ الماسّ و الممسوس فتحامى الناسَ و تحاموه و كان يصيح لَامِسَاسَ و عادَ في الناس اوحشَ من القاتل اللاجئ الى الحرم و من الوحشيّ النافر في البرّيّة - و يقال ان قومه باقٍ فيهم ذلك الى اليوم - و قرئ لَامَسَاسِ بوزن فَجَارِ و نحوه قولهم في الظباء ان وردت الماء فلا عَبابِ و ان فقدته فلا اَبَابِ وهي اَعلام للمسّة

لَنْ تُخْلَفَهُ ج وَانْظُرْ اِلَى اِلٰهِكَ الَّذِيْ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ط لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ◎ اِنَّمَا اِلٰهُكُمُ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ط وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ◎ كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ج وَقَدْ اٰتَيْنٰكَ مِنْ لَّدُنَّا ذِكْرًا ج مَنْ اَعْرَضَ عَنْهُ فَاِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وِزْرًا ◎ خٰلِدِيْنَ فِيْهِ ط وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِمْلًا ◎

و العبة و الابة وهي المرة من الاب وهو الطلب [لَنْ تُخْلَفَهُ] اي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك و الفساد في الارض يُنجزه لك في الأخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر الدنيا و الأخرة ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ - و قرئ لَنْ تُخْلِفَهُ و هذا من اخلفتُ الموعد اذا وجدته خلفا قال الاعشى * شعر * اثوى و قصّر ليله ليزوّدا * فمضى و اخلف من قُتَيلة موعدا * و عن ابن مسعود نُخلفَهُ بالنون اي لن يخلفه الله كانه حكى قوله عزّ و جلّ كما مرّ في لِاَهَبَ لَكِ [ظَلْتَ] - و ظِلْتَ - و ظَلِلْتَ و الاصل ظللتَ فحذفوا اللام الاولى و نقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل [لَنُحَرِّقَنَّهُ] - و لَنُحْرِقَنَّهُ - و لَنَحْرُقَنَّهُ - و في حرف ابن مسعود لَنَذْبَحَنَّهُ - و لَنُحَرِّقَنَّهُ - و لَنُحْرِقَنَّهُ القراءتان من الاحراق - و ذكر ابو علي الفارسي في لَنَحْرُقَنَّهُ انه يجوز ان يكون حَرَّق مبالغة في حَرَق اذا برد بالمبرد و عليه القراءة الثالثة وهي قراءة عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه [لَنَنْسِفَنَّهُ] بكسر السين و ضمها و هذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما افتتن به و فتن واهدارُ سعيه و هدم مكره وَ مَكَرُوْا وَ مَكَرَ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ - و قرأ طلحة اَللّٰهُ الَّذِيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ رَبُّ الْعَرْشِ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا - وعن مجاهد وقتادة وَسَّعَ ووجهه انّ وسع متعدّ الى مفعول واحد وهو كُلَّ شَيْءٍ واما عِلْمًا فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما ثقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معًا على المفعولية لان المميّز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمرًا خوّفت زيدًا عمرًا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولاً * الكاف [فِيْ كَذٰلِكَ] منصوب المحل و هذا موعد من الله عزّ و جلّ لرسوله اي مثل ذلك الاقتصاص ونحوما اقتصصنا عليك قصة موسى و فرعون [نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ] سائر اخبار الامم وقصصهم و احوالهم تكثيرًا لبيّناتك و زيادةً في معجزاتك و ليعتبر السامعُ و يزدادَ المستبصر في دينه بصيرةً و تتأكد الحجّة على من عاند و كابرَ - و ان هذا الذكر الذي اٰتَيْنٰكَ يعني القرآن مشتملا على هذه الاقاصيص و الاخبار الحقيقة بالتفكر و الاعتبار لذكرٌ عظيمٌ و قرآنٌ كريم فيه النجاةُ و السعادةُ لمن اقبل عليه و [مَنْ اَعْرَضَ عَنْهُ] فقد هلك و شقي - يُريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة سمّاها وزرًا تشبيهًا في ثقلها على المعاقَب و صعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل و ينقض ظهره و يُلقي عليه بُهره - او لانها جزاء الوزر و هو الاثم - وقرئ يُحَمَّل - جمعَ [خٰلِدِيْنَ] على المعنى لان مَنْ مطلقٌ متناول لغير مُعرِض واحد و توحيدُ الضمير في اَعْرَضَ و ما بعده للحمل على اللفظ و نحوه قوله تعالى وَ مَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَاِنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا [فِيْهِ] اي في ذلك الوزر او في احتماله - [سَآءَ] في حكم بئس و الضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهمًا يفسّره حِمْلًا و المخصوصُ بالذمّ محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره سَآءَ

سورة طه ٢٠ الجزء ١٦ ع ١٤

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۝ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۝ ع وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۝ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۝ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ع وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ

حملا وزرهم كما حذف في قوله نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ايوب الذي هو المخصوص بالمدح و منه قوله تعالى وَسَاءَتْ مَصِيرًا اي و ساءت مصيرًا جهنم - فان قلت اللام في لهم ما هي و بم تتعلق - قلت هي للبيان كما في هيت لك - فان قلت ما انكرت ان يكون في ساء ضمير الوزر - قلت لا يصح ان يكون في ساء و حكمه حكم بئس ضمير شيء بعينه غير مبهم - فان قلت فلا يكن ساء الذي حكمه حكم بئس و ليكن ساء الذي منه قوله تعالى سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بمعنى اهمّ و احزن - قلت كفاك صادًّا عنه ان يؤول كلام الله الى قولك و احزن الوزر لهم يوم القيمة حملاً و ذلك بعد ان تخرج عن عهدة هذه اللام و عهدة هذا المنصوب - اسند النفخ الى الامر به فيمن قرأ نَنْفُخُ بالنون - اولانّ الملئكة المقربين و اسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من ربّ العزة فصحّ لكرامتهم عليه و قربهم منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته - و قرئ يُنْفَخُ بلفظ ما لم يسمّ فاعله - و يَنْفُخُ - وَيَحْشُرُ بالياء المفتوحة على الغيبة و الضمير لله تعالى او لاسرافيل - و اما يُحْشَرُ الْمُجْرِمُونَ فلم يقرأ به الا الحسن - و قرئ فِي الصُّوَرِ بفتح الواو جمع صورة - و في الصُّورِ قولان - احدهما انه بمعنى الصُّوَر وهذه القراءة تدلّ عليه - و الثاني انه القرن • قيل في الزرق قولان - احدهما ان الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداءهم و هم زُرْق العيون و لذلك قالوا في صفة العدو اسودُ الكبد اصهبُ السبال ازرقُ العين - و الثاني ان المراد العمي لانّ حدقة من يذهب نور بصره تزراق - تخافتهم لما يملأ صدورهم من الرعب و الهول - يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا - اما لما يعاينون من الشدائد التي تذكّرهم ايام النعمة و السرور فيتأسفون عليها و يصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار - و اما لانها ذهبت عنهم و تقضّت و الذاهبُ و ان طالت مدته قصير بالانتهاء - و منه توقيع عبد الله بن المعتز تحت اطالَ الله بقاءك كفى بالانتهاء قصرًا - و اما لاستطالتهم الاخرة و انها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا و يتقالّ لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة و قد استرجح الله قول من يكون اشدّ تقالّا منهم في قوله [إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا] و نحوه قوله تعالى قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - و قيل المراد لبثهم في القبور و يعضده قوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ • [يَنْسِفُهَا] يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرّقها كما يذرى الطعام [فَيَذَرُهَا] اي فيذر مقارّها و مراكزها - او يجعل الضمير للارض و ان لم يجر لها ذكر كقوله مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ - فان قلت قد فرقوا بين العوج و العَوج قالوا العوج بالكسر في المعاني و العَوج بالفتح

سورة طه ٢٠   الجزء ١٦   ع ١٤

لِلرَّحْمٰنِ فَلَا تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا ۝ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ رَضِيَ لَهٗ قَوْلًا ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
اَيْدِيْهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يُحِيْطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا ۝ وَ عَنَتِ الْوُجُوْهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّوْمِ ط وَ قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝
وَ مَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخٰفُ ظُلْمًا وَّ لَا هَضْمًا ۝ وَ كَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا وَّ صَرَّفْنَا

في الاعيان و الارض عينٌ فكيف صحّ فيها المكسور العين - قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء و الملاسة و نفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون و ذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض نسوّيتها و بالغتَ في التسوية على عينك و عيون البُصَراء من الفلاحة و اتفقتم على اَنْ لم يبق فيها اعوجاج قطّ ثم استطلعتَ راي المهندس فيها و امرتَهُ ان يعرض استواءها على المقائيس الهندسيّة لعثَرَ فيها على عوج في غير موضع لا يُدْرَك ذلك بحاسّة البصر و لكن بالقياس الهندسيّ فنفى الله تعالى ذلك العوجَ الذي دقّ و لطف عن الادراك اللّهم الّا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير و الهندسة و ذلك الاعوجاج لمّا لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عِوج بالكسر- الأَمْتُ النتوّ اليسير يقال مدّ حبله حتى ما فيه امتٌ - اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله [يَوْمَئِذٍ] اي يوم اِذْ نُسفت - و يجوز ان يكون بدلاً بعد بدل من يَوْمَ الْقِيٰمَة - و المراد [الدَّاعِي] الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناسَ فيُقبلون من كل اَوْب الى صَوْبه لا يعدلون [لَا عِوَجَ لَهٗ] اي لا يعوجّ له مدعوّ بل يستوُون اليه من غير انحراف متّبعين لصوته - اي خفضت الاَصْوات من شدة الفزع و خفتت [فَلَا تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا] و هو الركز الخفيّ و منه الحروف المهموسة - و قيل هو من هميس الابل و هو صوت اَخفافها اذا مشت اي لا تسمع الّا خفْق الاقدام و نقلها الى المحشر * [مَنْ] يصلح ان يكون مرفوعا و منصوبا - فالرفع على البدل من الشَّفَاعَةُ بتقدير حذف المضاف اي لَاتَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا شفاعة مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ - و النصب على المفعولية - و معنى [اَذِنَ لَهٗ - وَ رَضِيَ لَهٗ] لاجله اي اذن للشافع و رضي قوله لاجله - و نحو هذه اللام اللامُ في قوله وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا اِلَيْهِ* اي [يَعْلَمُ مَا] تقدمهم من الاحوال و ما يستقبلونه [وَ لَا يُحِيْطُوْنَ] بمعلوماته عِلْمًا - المراد بالوُجُوْه وجوه العُصاة و انهم اذا عاينوا يوم القيٰمة الخيبةَ و الشقوةَ و سوء الحساب صارت وجوههم عانية اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العُناة و هم الاُسارى و نحوه قوله فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْئَتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا - وَ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ - و قوله [وَ قَدْ خَابَ] و ما بعده اعتراض كقولك خابوا و خسروا و كل من ظلم فهو خائب خاسر * الظُلْم ان يأخذ من صاحبه فوق حقه - و الهَضْم ان يكسر من حق اخيه فلا يوفّيه له كصفة الْمُطَفِّفِيْنَ الَّذِيْنَ اِذَا اكْتَالُوْا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُوْنَ و يسترجحون وَ اِذَا كَالُوْهُمْ يُخْسِرُوْنَ - اي فلا يخاف جزاء ظلم و لا هضم لانه لم يظلم و لم يهضم - و قرئ فَلَا يَخَفْ على النهي * [وَ كَذٰلِكَ] عطف على كَذٰلِكَ نَقُصُّ اي و مثل ذلك الانزال و كما انزلنا عليك هٰؤلاء الاٰيات المضمنة للوعيد اَنْزَلْنَا القراٰن كلّه على هذه الوتيرة مكرّرين فيه اٰيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي

فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ◎ فَتَعَلَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْاٰنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ◎ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ اٰدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ

او فعل الخير و الطاعة - و الذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة و العبادة - و قرئ نُحْدِثُ - و تُحْدِثُ بالنون و التاء اي تحدث انت - و سكن بعضهم الثاء للتخفيف كما في * ع * فاليوم اَشْرَبْ غير مستحقب * [فَتَعَلَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ] استعظام له و لما يصرف عليه عباده من اوامره و نواهيه و وعده و وعيده و الادارة بين ثوابه و عقابه على حسب اعمالهم و غير ذلك مما يُجْري عليه امر ملكوته - و لمّا ذكر القرآن و انزاله قال على سبيل الاستطراد و اذا لَقفك جبرئيل ما يوحى اليك من القرآن فتأنّ عليك ريثما يُسْمعك و يُفهمك ثم اَقْبِلْ عليه بالتحفظ بعد ذلك و لا تكن قراءتك مساوقةً لقراءته و نحوه قوله تعالى لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ - و قيل معناه لا تبلّغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك البيان - و قرئ حَتّٰى نَقْضِيَ اِلَيْكَ وَحْيَهُ و قوله [رَّبِّ زِدْنِيْ عِلْمًا] متضمن للتواضع لله و الشكر له عند ما عُلِّم من ترتيب التعلم اي علّمتني يا ربّ لطيفةً في باب التعلم و ادبًا جميلاً ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة و علما - و قيل ما امر اللّٰه رسولَه بطلب الزيادة في شيء الا في العلم * يقال في اوامر الملوك و وصاياهم تقدّم الملك الى فلان و اوعز اليه و عزم عليه و عهد اليه - عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ - و المعنى و اُقسم قسما لقد امرنا اباهم آدم و وصّيناه ان لا يقرب الشجرة و توعّدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قربها و ذلك مِنْ قَبْلِ وجودهم و من قبل ان نتوعدهم فخالف الى ما نُهي عنه و تُوُعِّد في ارتكابه مخالفتهم و لم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كأنه يقول ان اساس امر بني آدم على ذلك و عرقهم راسخ فيه - فان قلت ما المراد بالنسيان - قلت يجوز ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر و انه لم يُعْنَ بالوصية العناية الصادقة و لم يستوثق منها بعقد القلب عليها و ضبط النفس حتى تولّد من ذلك النسيان - و ان يراد الترك و انه ترك ما وُصّي به من الاحتراس عن الشجرة و اكل ثمرتها - و قرئ نُنْسِيَ اي نسّاه الشيطان - العزمُ التصميم و المُضيّ على ترك الاكل و ان يتصلّب في ذلك تصلّبا يُؤْيِس الشيطانَ من التسويل له - و الوجود يجوز - ان يكون بمعنى العلم و مفعولاه لَهٗ عَزْمًا - و ان يكون نقيض العدم كأنه قال و عدمنا له عزما * [اِذْ] منصوب بمضمر اي و اذكُرْ وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس و وسوسته اليه و تزيينه له الاكلَ من الشجرة و طاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة و الموعظة البليغة و التحذيرُ من كيده حتى يتبيّن لك انه لم يكن من اُولي العزم و الثبات - فان قلت ابليسُ كان جنّيًا بدليل قوله تعالى كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ فمن اين تناوله الامر و هو للملٰئكة خاصة - قلت كان في صحبتهم و كان يعبد الله عبادتهم فلمّا اُمروا بالسجود لآدم و التواضع له كرامةً له كان الجنّيّ الذي معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام لمُقْبِلٍ على المجلس عِلْيةُ اهله و سراتُهم كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة اوجبَ حتى ان

عَزْمًا ۞ وَ اِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ؕ اَبٰى ۞ فَقُلْنَا يٰٓاٰدَمُ اِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَ لِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقٰى ۞ اِنَّ لَكَ اَلَّا تَجُوْعَ فِيْهَا وَلَا تَعْرٰى ۞ وَ اَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيْهَا وَلَا تَضْحٰى فَوَسْوَسَ اِلَيْهِ الشَّيْطٰنُ قَالَ يٰٓاٰدَمُ هَلْ اَدُلُّكَ عَلٰى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لَّا يَبْلٰى ۞ فَاَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْاٰتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفٰنِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ ز وَ عَصٰٓى اٰدَمُ رَبَّهٗ فَغَوٰى ۞ ثُمَّ اجْتَبٰهُ رَبُّهٗ فَتَابَ عَلَيْهِ

لم يقم عُنُف وقيل له قام فلان و فلان فمن انت حتى تترفع عن القيام - فان قلت فكيف صح استثناؤه و هو جنّي عن الملئكة - قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملئكة عليهم و عليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الّا فلانة لامرأة بين الرجال - [اَبٰى] جملة مستانفة كانه جواب قائل قال لم لم يسجد و الوجه ان لا يقدّر له مفعول و هو السجود المدلول عليه بقوله فَسَجَدُوْا - و ان يكون معناه اظهر الاباء و توقف و تثبّط [فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا] فلا يكوننّ سببا لاخراجكما - و انما اسند الى اٰدم وحده فعل الشقاء دون حوّاء بعد اشتراكهما في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل و هو قيّم اهله و اميرهم شقاءهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة - او اريد بالشقاء التعب في طلب القوت و ذلك معصوب براس الرجل و هو راجع اليه - و روي انه اُهبط الى اٰدم ثور احمر فكان يحرث عليه و يمسح العرق من جبينه - قرئ وَ اَنَّكَ بالكسر و الفتح و وجه الفتح العطف على اَلَّا تَجُوْعَ - فان قلت اِنَّ لا تدخل على اَنَّ فلا يقال انّ انّ زيدا منطلق و الواو نائبة عن انّ و قائمة مقامها فلم ادخلت عليها - قلت الواو لم توضع ليكون ابدًا نائبة عن انّ انما هي نائبة عن كل عامل فلمّا لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كانّ لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع انّ و انّ - الشبع و الريّ و الكسوة و الكنّ هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكّره استجماعها له في الجنة و انه مكفيّ لا يحتاج الى كفاية كافٍ و لا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا - و ذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع و العُري و الظمأ و الضحو ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذّره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها - فان قلت كيف عدّي وَسْوَس تارة باللام في قوله فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطٰنُ و اخرى بالى - قلت وسوسة الشيطان كولولة الثكلى و وعوعة الذئب و وقوقة الدجاجة في انها حكايات للاصوات و حكمها حكم صوّت و اجرس و منه وسوس المبرسم و هو موسوس بالكسر و الفتح لحن و انشد ابن الاعرابي * ع * وسوس يدعو مخلصا ربّ الفلق * فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله * ع * اجرس لها يا ابن ابي كباش * و معنى وسوس اليه انهى اليه الوسوسة كقولك حدّث اليه و اسرّ اليه - اضاف الشجرة الى الخلد و هو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحيٰوة لان من باشر اثره حيي [وَ مُلْكٍ لَّا يَبْلٰى] دليل على قراءة الحسن بن عليّ و ابن عباس اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَا مَلِكَيْنِ بالكسر - طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل و اخذ و انشأ و حكمها حكم كادَ في وقوع الخبر فعلا مضارعا و بينها و بينه مسافة قصيرة - هي للشروع

ع ١٥ في اول الامر وكاد لمشارفته و الدنو منه - قرئ - يُخَصِّفَانِ للتكثير و التكرير من خصف النعل و هو ان يخرز عليها الخصاف اي يلزقان الورق بسوأتهما للتستر و هو ورق التين - و قيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما - و قيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما و تُركت هذه البقايا في اطراف الاصابع - عن ابن عباس لا شبهة في ان أدم عليه السلام لم يمتثل ما رسم الله له و تخطى فيه ساحة الطاعة و ذلك هو العصيان و لما عصى خرج فعله من ان يكون رشدا و خيرا فكان غيّا لا محالة لان الغيّ خلاف الرشد و لكن قوله وَعَصٰى اٰدَمُ رَبَّهٗ فَغَوٰى بهذا الاطلاق و بهذا التصريح و حيث لم يقل و زلّ أدم و اخطأ و ما اشبه ذلك مما يعبّر به عن الزلات و الفرطات فيه لطف للمكلفين و مزجرة بليغة و موعظة كافة و كانه قيل لهم انظُرُوا و اعتبروا كيف نُعيت على النبيّ المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفّرة زلّتهُ بهذه الغلظة و بهذا اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيّئات و الصغائر فضلا ان تجسروا على التورط في الكبائر - و عن بعضهم فَغَوٰى فبشم من كثرة الاكل و هذا و ان صحّ على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا فيقول في فَنِيَ و بَقِيَ فنا و بقى و هم بنوطيّ تفسير خبيث - فان قلت ما معنى [ثُمَّ اجْتَبٰهُ رَبُّهٗ] - قلت ثم قبله بعد التوبة و قربه اليه من جُبي اليّ كذا فاجتبيته و نظيره جُليت عليّ العروس فاجتليتها و منه قوله تعالى وَاِذَا لَمْ تَاْتِهِمْ بِاٰيَةٍ قَالُوْا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا اي هلا جُبيتْ اليك فاجتبيتها و اصل الكلمة الجمع و يقولون اجتبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار [وَهَدٰى] اي وفقه لحفظ التوبة و غيره من اسباب العصمة و التقوى - لما كان أدم و حوّاء اصلي البشر و السببين الذين منهما نشأوا و تفرعوا جُعلا كانهما البشر في انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل [فَاِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ] على لفظ الجماعة و نظيره اسنادهم الفعل الى السبب و هو في الحقيقة للمسبّب [هُدًى] كتاب و شريعة - و عن ابن عباس رضي الله عنه ضمن الله لمن اتّبع القرأن ان لا يضلّ في الدنيا و لا يشقى في الأخرة ثم تلا قوله فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقٰى و المعنى ان الشقاء في الأخرة هو عقاب من ضلّ في الدنيا عن طريق الدين فمن اتّبع كتاب الله و امتثل اوامره و انتهى عن نواهيه نجا من الضلال و من عقابه - الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكّر و المؤنث - و قرئ ضَنْكٰى على فَعْلى و معنى ذلك ان مع الدين التسليمَ و القناعةَ و التوكّلَ على الله و على قسمته فصاحبه يُنفق ما رزقه بسماح و سهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال تعالى فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً و المُعْرِض عن الدين مستولٍ عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلّط عليه الشحّ الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك و حاله مظلمة - كما قال بعض المتصوّفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته و تشوّش عليه رزقه و من الكفرة من ضرب الله عليه الذلّة و المسكنة لكفره قال الله تعالى وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقٰى ۝ وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِيْ فَاِنَّ لَهٗ مَعِيْشَةً ضَنْكًا وَّنَحْشُرُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَعْمٰى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ
حَشَرْتَنِيْٓ اَعْمٰى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْرًا ۝ قَالَ كَذٰلِكَ اَتَتْكَ اٰيٰتُنَا فَنَسِيْتَهَا ۚ وَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسٰى ۝ وَكَذٰلِكَ نَجْزِيْ
مَنْ اَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ ۭ وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَدُّ وَاَبْقٰى ۝ اَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُوْنِ يَمْشُوْنَ
فِيْ مَسٰكِنِهِمْ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّاُولِي النُّهٰى ۝ ع وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَّاَجَلٌ مُّسَمًّى ۝ فَاصْبِرْ
عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوْبِهَا ۚ وَمِنْ اٰنَآئِ الَّيْلِ فَسَبِّحْ وَاَطْرَافَ النَّهَارِ

وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاۗءُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ - و قال وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ - و قال وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰٓى اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ مِّنَ السَّمَاۗءِ وَالْاَرْضِ - و قال اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ اِنَّهٗ كَانَ غَفَّارًا يُّرْسِلِ السَّمَاۗءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا - و قال وَّاَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّاۗءً غَدَقًا - و عن الحسن هو الضريع و الزقوم في النار - و عن ابي سعيد الخدري عذاب القبر - قرئ وَنَحْشُرْهُ بالجزم عطفا على محل فَاِنَّ لَهٗ مَعِيْشَةً ضَنْكًا لانه جواب الشرط - وقرئ وَنَحْشُرْهْ بسكون الهاء على لفظ الوقف و هذا مثل قوله وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ عُمْيًا وَّبُكْمًا وَّصُمًّا و كما فسر الزرق بالعمي • [كَذٰلِكَ] اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان اٰياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر و لم تتبصر و تركتها و عميت عنها فكذٰلك الْيَوْمَ نتركك على عماك و لا نزيل غطاءه عن عينيك - لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا و حشره اعمى في الاٰخرة ختم اٰيات الوعيد بقوله وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَدُّ وَاَبْقٰى كانه قال و للحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي - او اراد و لتركنا اياه في العمى اشد و ابقى من تركه لاٰياتنا • فاعل [لَمْ يَهْدِ] الجملة بعده يريد ألم يهد لهم هذا بمعناه و مضمونه و نظيره قوله تعالى وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ فِي الْعٰلَمِيْنَ اي تركنا عليه هذا الكلام - و يجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول و يدل عليه القراءة بالنون - و قرئ يُمَشَّوْنَ يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد و ثمود و يمشون في مساكنهم و يعاينون اٰثار هلاكهم • الكلمة السابقة هي العدة بتاخير جزائهم الى الاٰخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل اهلاكنا عادا و ثمودا لازما لهٰؤلاء الكفرة - و اللزام اما مصدر لازم وصف به - و اما فعال بمعنى مفعل اي ملزم كانه اٰلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم [وَاَجَلٌ مُّسَمًّى] لا يخلو من ان يكون معطوفا على كَلِمَةٌ - او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل و اجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد و ثمود و لم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل • [بِحَمْدِ رَبِّكَ] في موضع الحال اي و انت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح و اعانك عليه - المراد بالتسبيح الصلوٰة - او على ظاهره - قدم الفعل على الاوقات اولا و الاوقات على الفعل اٰخرا فكانه قال صل لله [قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ] يعني الفجر [وَقَبْلَ غُرُوْبِهَا] يعني الظهر و العصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس و غروبها - و تعمد [اٰنَآئِ الَّيْلِ وَاَطْرَافَ

سورة طه ٢٠ لَعَلَّكَ تَرْضٰى ۝ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلٰى مَا مَتَّعْنَا بِهٖٓ اَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۵ لِنَفْتِنَهُمْ فِيْهِ ط وَ

الجزء ١٦ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى ۝ وَ اْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ط لَا نَسْئَلُكَ رِزْقًا ط نَحْنُ نَرْزُقُكَ ط وَالْعَاقِبَةُ

ع ١٦

النَّهَارِ] مختصا لهما بصلوتک - و ذلک ان افضل الذکر ما کان بالليل لاجتماع القلب و هدوّ الرجل و الخلوّ بالربّ و قال الله تعالى اِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هِيَ اَشَدُّ وَطْـًٔا وَّ اَقْوَمُ قِيْلًا و قال اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَاۤءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَّ قَائِمًا و لان الليل وقت السکون و الراحة فاذا صرف الى العبادة کانت على النفس اشدّ و اشقّ و للبدن اتعب و انصب نکانت ادخل في معنى التکليف و افضل عند الله - و قد تناول التسبيح في اٰناء الليل صلوة العتمة و في اطراف النهار صلوة المغرب و صلوة الفجر على التکرار ارادة الاختصاص کما اختصت في قوله حَافِظُوْا عَلَى الصَّلَوٰتِ وَ الصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى عند بعض المفسرين - فان قلت ما وجه قوله وَ اَطْرَافَ النَّهَارِ على الجمع و انما هو طرفان کما قال اَقِمِ الصَّلٰوةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ - قلت الوجه اَمن الالباس و في التثنية زيادة بيان و نظيرُ مجيء الامرين في الاٰيتين مجيئهما في قوله ٭ ظهراهما مثل ظهور الترسين ٭ و قرئ وَاَطْرَافِ النَّهَارِ عطفا على اٰناۤئِ الَّيْلِ - و [لَعَلَّ] للمخاطب اي اذکر الله في هذه الاوقات طمعا و رجاء ان تنال عند الله ما به [تَرْضٰى] نفسک و يسرّ قلبک - و قرئ تُرْضٰى اي يُرْضِيک ربک ٭ [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ] اي نظر عينيک و مدّ النظر تطويله و ان لا يکاد يردّه استحسانا للمنظور اليه و اعجابا به و تمنّيا ان يکون له کما فعل نظّارة قارون حين قالوا يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَاۤ اُوْتِيَ قَارُوْنُ اِنَّهٗ لَذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ حتى واجههم اولو العلم و الايمان بوَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا - و فيه ان النظر غير الممدود معفوّ عنه و ذلک مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غضّ الطرف و لما کان النظر الى الزخارف کالمرکوز في الطباع و ان من ابصر منها شيئا احبّ ان يمدّ اليه نظره و يملأ منه عينيه قيل وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اي لا تفعل ما انت معتاد له و ضار به - و لقد شدّد العلماء من اهل التقوى في وجوب غضّ البصر عن ابنية الظلمة و عدد الفسقة في اللباس و المراکب و غير ذلک لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصّل لغرضهم و کالمغري لهم على اتخاذها [اَزْوَاجًا مِّنْهُمْ] اصنافا من الکفرة - و يجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير و الفعل واقع على مِنْهُمْ کانه قال الى الذي مَتَّعْنَا بِهٖ و هو اصناف بعضهم و ناسا منهم - فان قلت علام انتصب [زَهْرَةَ] قلت على احد اربعة اوجه - على الذمّ و هو النصب على الاختصاص - و على تضمين مَتَّعْنَا معنى اعطينا و خوّلنا و کونه مفعولا ثانيا له - و على ابداله من محل الجارّ و المجرور - و على ابداله من اَزْوَاجًا على تقدير ذوي زهرة - فان قلت ما معنى الزهرة فيمن حرّک - قلت معنى الزهرة بعينه و هو الزينة و البهجة کما جاء في الجهرة الجَهَرة قرئ اَرِنَا اللّٰهَ جَهَرَةً - و ان تکون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون و يتنعمون و تهلّل وجوههم و بهاء زيّهم و شارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون و الصلحاء من شحوب الالوان و التقشّف في الثياب [لِنَفْتِنَهُمْ] لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الکفران منهم - او لنعذّبهم في الاٰخرة بسببه [وَ رِزْقُ رَبِّكَ] هو ما ادّخر له من ثواب

لِلتَّقْوٰى ۞ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّنْ رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولٰى ۞ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنٰهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزٰى ۞ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۚ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحٰبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدٰى ۞ ع

الأخرة الذي هو خَيْرٌ منه في نفسه و أدوم - او ما رزقه من نعمة الاسلام و النبوة - او لان اموالهم الغالب عليها الغصب و السرقة و الحرمة من بعض الوجوه و الحلال خَيْرٌ وَّأَبْقٰى لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حلّ و طاب دون ما حرم و خبث و الحرام لا يسمّى رزقا - و عن عبد الله بن قُسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الى يهوديّ وقال قُلْ له يقول لك رسول الله اَقرضني الى رجب فقال والله لا اقرضته الا برهن فقال النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انّي لامينٌ في السماء و انّي لامينٌ في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت وَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ * [وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ] اي و اَقبل انت مع اهلك على عبادة الله و الصلوٰة و استعينوا بها على خصاصتكم و لا تهتمّ بامر الرزق و المعيشة فانّ رزقك مَكْفيّ من عندنا و نحن رازقوك و [لَا نَسْئَلُكَ] ان ترزق نفسك و لا اهلك ففرّغ بالك لامر الأخرة - و في معناه قول الناس مَن كان في عمل الله كان الله في عمله - و عن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ وَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الأية ثم ينادي الصلوٰةَ الصلوٰةَ رحمكم الله - و عن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصابَتْ اهله خصاصةٌ قال قُوموا فصلّوا بهذا امرَ الله رسولَهٗ ثم يتلو هذه الأية * اقترحوا على عادتهم في التعنّت أيةً على النبوّة فقيل لهم أَوَ لَمْ تَأْتِكم أية هي امّ الأيات و اعظمها في باب الاعجاز يعني القرأن من قبل ان القرأن برهان ما في سائر الكُتب المنزلة و دليل صحته لانه معجزة و تلك ليس بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحّة ما فيها افتقارَ المحتجّ عليه الى شهادة الحجّة - وقرئ الصُّحْف بالتخفيف - ذكر الضمير الراجع الى البيّنة لانها في معنى البرهان والدليل - قرئ نُذَلّ وَنُخْزٰى على لفظ ما لم يسمّ فاعله * [كُلٌّ] اي كل واحد منّا ومنكم [مُّتَرَبِّصٌ] للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا و امركم - و قرئ السَّوَاء بمعنى الوسط و الجيّد او المستوي - و السَّوْء - و السُّوْئٰى - والسُّوَيّ تصغير السَّوء - و قرئ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ - قال ابو رافع حفظتُهٗ من النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَنْ قرأ سورة طٰهٰ أُعطي يوم القيٰمة ثواب المهاجرين و الانصار - و قال لا يقرأ اهل الجنة من القرأن الّا طٰهٰ و يٰسين *

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَ هُمْ فِيْ غَفْلَةٍ مُّعْرِضُوْنَ ۞ مَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ اِلَّا اسْتَمَعُوْهُ وَ هُمْ

سورة الانبياء

هذه اللامُ لا تخلو من ان تكون صلةً لاقْتَرَبَ - او تاكيدًا لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحيّ رحيلهم الاصل ازف رحيل الحيّ ثم ازف للحيّ الرحيل ثم ازف للحيّ رحيلهم و نحوه ما اورده سيبويه في باب ما يُثنّى فيه المستقرّ توكيدًا عليك زيد حريصٌ عليك و نيك زيد راغبٌ نيك و منه قولهم لا ابا لك لان اللام موكّدة لمعنى الاضافة و هذا الوجه اغرب من الاول - و المراد اقتراب الساعة و اذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب و الثواب و العقاب و غير ذلك و نحوه وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ - فان قلت كيف وُصف بالاقتراب و قد عُدّت دون هذا القول اكثر من خمس مائة عام - قلت هو مقترب عند الله و الدليل عليه قوله تعالى وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ - وَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ - وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ و لان كل اٰتٍ و ان طالت اوقات استقباله و ترقبه قريبٌ و انما البعيد هو الذي وجد و انقرض و لان ما بقي من الدنيا اقصر و اقلّ مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه في اٰخر الزمان - و قال صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بُعثتُ في نسم الساعة - و في خطبة بعض المتقدمين وَلّت الدنيا حَذّاء و لم يبقَ الا صُبابة كصُبابة الاناء و اذا كانت بقيّة الشيء و ان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى مُعظمه كانت خليقةً بان توصف بالقلّة و قصر الذرع - و عن ابن عباس ان المراد بالنّاس المشركون و هذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم و هو ما يتلوه من صفات المشركين - وَصَفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلوّن عن حسابهم ساهونَ لايتفكرون في عاقبتهم و لا يتفطّنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم معْ اقتضاء عقولهم انه لابدّ من جزاء للمحسن و المسيء و اذا قُرعت لهم العصا و نُبّهوا عن سنة الغفلة و فُطّنوا لذلك بما يتلى عليهم من الاٰيات و النُّذُر اَعرضوا و سَدّوا اَسْماعهم و نفروا و قرر اعراضهم عن تنبيه المنبّه و ايقاظ الموقظ بان الله يجدّد لهم الذكر وقتا فوقتا و يُحْدث لهم الاٰيةَ بعد الاٰية و السورةَ بعد السورة ليكرّر على اسماعهم التنبيهَ و الموعظةَ لعلهم يتّعظون فما يزيدهم استماع الاٰي و السُّوَر و ما فيها من فنون المواعظ و البصائر اللتي هي احقّ الحقّ و اجدّ الجدّ الا لعبًا و تلهّيا و استسخارًا - و الذكر هو الطائفة النازلة من القراٰن - و قرأ ابن ابي عبلة مُحْدَثٌ بالرفع صفةً على المحل - قوله [وَهُمْ يَلْعَبُوْنَ لَاهِيَةً قُلُوْبُهُمْ] حالانِ مترادفتانِ - او متداخلتانِ - و من قرأ لَاهِيَةٌ بالرفع فالحال واحدة لانّ لَاهِيَةٌ قُلُوْبُهُمْ خبر بعد خبر لقوله وَ هُمْ - و اللاهية من لهي عنه اذا ذهل و غفل يعني انهم و ان فُطّنوا فهمْ في قلة

يَلْعَبُونَ ۞ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ؕ وَ اَسَرُّوا النَّجْوَى ۖ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا هَلْ هٰذَآ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۚ اَفَتَاْتُوْنَ السِّحْرَ وَ اَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ ۞ قٰلَ رَبِّيْ يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ ز وَ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۞ بَلْ قَالُوْٓا اَضْغَاثُ اَحْلَامٍ بَلِ افْتَرٰىهُ

جذوى فطنتهم كأنّهم لم يفطّنوا اصلا و ثبتوا على رأس غفلتهم و ذهولهم عن التأمل و التبصّر بقلوبهم - فان قلت النّجوى و هي اسمٌ من التناجي لا تكون الّا خفيّة فما معنى قوله وَ اَسَرُّوا - قلت معناه و بالغوا في اخفائها - او جعلوها بحيث لا يَفطن احد لتناجيهم و لا يَعلمُ انهم متناجون - ابدل الَّذِيْنَ ظَلَمُوا من واو اَسَرُّوا اشعارًا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسرّوا به - او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث - او هو منصوب المحل على الذمّ - او هو مبتدأ خبره وَ اَسَرُّوا النَّجْوٰى قدم عليه و المعنى و هؤلاء اَسَرُّوا النَّجْوٰى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلاً على فعلهم بانه ظلم [هَلْ هٰذَآ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ اَفَتَاْتُوْنَ السِّحْرَ وَ اَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ] هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النَّجْوٰى اي و اسرّوا هذا الحديث - و يجوزان يتعلق بقالوا مضمرًا - اعتقدوا ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لا يكون الّا مَلَكًا و انّ كل من ادّعى الرسالة من البشر و جاءَ بالمعجزة فهو ساحر و معجزتُه سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار افتحضرون السِّحْرَ وَ اَنْتُمْ تُشاهدون و تُعاينون انه سحرٌ - فان قلت لِم اسرّوا هذا الحديث و بالغوا في اخفائه - قلت كان ذلك شِبهَ التشاور فيما بينهم و التحاور في طلب الطريق الى هدم امره و عمل المنصوبة في التثبيط عنه و عادةُ المتشاورين في خطب ان لا يُشركوا اعداءَهم في شوراهم و يتجاهدوا في طيّ سرّهم عنهم ما امكنَ و استطيع و منه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان و يرفع الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و يجوز ان يُسرّوا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و المؤمنين ان كان ما تدّعونه حقًا فاَخبروْنا بما اسررناه - فان قلت هلّا قيل يَعْلَمُ السِّرَّ لقوله وَ اَسَرُّوا النَّجْوٰى - قلت القولُ عامّ يشمل السرّ و الجهر فكان في العلم به العلمُ بالسرّ و زيادة فكان آكد في بيان الاطّلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السرّ كما انّ يعلم السرّ آكد من ان يقول يعلم سرّهم ثم بيّن ذلك بانّه [السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ] لذاته فكيف تخفى عليه خافيةٌ - فان قلت فلم ترك هذا الآكد في سورة الفرقان في قوله قُلْ اَنْزَلَهُ الَّذِيْ يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ - قلت ليس بواجب ان يجيء بالآكد في كل موضع و لكن يجيء بالوكيد تارةً و بالآكد اخرى كما يجيء بالحَسَن في موضع و بالاحسن في غيره ليفتنّ الكلامُ افتنانًا و يجمع الغايةَ و ما دونها على ان اسلوبَ تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قُدّم هٰهنا انهم اَسَرُّوا النَّجْوٰى فكأنّه اراد ان يقول انّ رَبِّي يعلم ما اسرّوه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة و ثمه قصد وصفَ ذاته بان اَنْزَلَهُ الَّذِيْ يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ فهو كقوله عَلَّامُ الْغُيُوْبِ - عَالِمُ الْغَيْبِ - لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - وقرئ قَالَ رَبِّيْ حكايةً لقول النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لهم • اَضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليطُ اَحلام - ثم الى انه كلامٌ مفترى من عنده - ثم الى انه قول شاعرٍ و هكذا الباطل لجلجٌ و المُبْطل متحيّر رجّاع غير ثابت على

بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ۚ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ۝ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ۝ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ۝ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ ع وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۝ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا

قول واحد - و يجوز ان يكون تنزيلاً من الله تعالى لاقوالهم في درج الفساد و ان قولهم الثاني افسد من الاول و الثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث - صحة التشبيه في قوله [كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ] من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات الا ترى انه لا فرق بين ان نقول أُرسل محمّد و بين قولك اتى محمّد بالمعجزة • [أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ] فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكث و انكث • امرهم ان يستعلموا أَهْلَ الذِّكْرِ و هم اهل الكتاب حتى يُعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا و لم يكونوا ملٰئكة كما اعتقدوا و انما احالهم على اولٰئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال الله تعالى وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا فلا يكاذبونهم فيما هم فيه ردءٌ لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم • [لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ] صفة لجَسَدًا و المعنى و ما جعلنا الانبياء قبله ذوي جَسَد غيرَ طاعمين و وحّد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا ردٌّ لقولهم مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ - فان قلت نعم قد ردّ انكارهم ان يكون الرسول بشرًا يأكل و يشربُ بما ذكرت فما ذا ردّ من قولهم بقوله [وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ] - قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش و يموتُ كما نموتُ - او يقولوا هلّا كان ملكا لا يطعم و يخلد إما معتقدينَ ان الملٰئكة لا يموتون او مسمّين حيٰوتهم المتطاولة و بقاءهم الممتد خلوداً • [صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ] مثل وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ و الاصل في الوعد و مَن قومه و منه صدقوهم القتالَ و صدقني سنَّ بكره [وَمَن نَّشَاءُ] هم المؤمنون و مَن في بقائه مصلحة • [ذِكْرُكُمْ] شرفكم و صيتكم كما قال وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ - او موعظتكم - او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء و حسنَ الذكر كحسن الجوار و الوفاء بالعهد و صدق الحديث و اداء الامانة و السخاء و ما اشبه ذلك - [وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ] واردة عن غضب شديد و منادية على سخط عظيم لان القصم اقطع الكسر و هو الكسر الذي يُبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم - و اراد بالقرية اهلها و لذلك وصفها بالظلم و قال [قَوْمًا آخَرِينَ] لان المعنى اهلكنا قوما و انشأنا قوماً آخرين - و عن ابن عباس انها حَضورُ و هي و سَحولُ قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب - و في الحديث كُفّن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم في ثوبين سحوليّين - و روي حضوريّين - بعث اللهُ اليهم نبيًّا فقتلوه فسلّط الله عليهم بختَ نصّر كما سلّطه الله على اهل بيت المقدس فاستأصلهم - و روي

يَرْكُضُوْنَ ۞ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوْا اِلٰى مَآ اُتْرِفْتُمْ فِيْهِ وَمَسٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُوْنَ ۞ قَالُوْا يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۞ فَمَا زَالَتْ تِّلْكَ دَعْوٰىهُمْ حَتّٰى جَعَلْنٰهُمْ حَصِيْدًا خٰمِدِيْنَ ۞ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لٰعِبِيْنَ ۞ لَوْ

انه لمّا اخذتهم السيوف و نادى منادٍ من السماء يا لثارات الانبياء ندموا و اعترفوا بالخطاء و ذلك حين لم ينفعهم الندمُ وظاهر الاية على الكثرة و لعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القُرى اللتي ارادها الله بهذه الاية - فلمّا علموا شدة بطشتنا وعذابنا علمَ حسّ و مشاهدة لم يشكّوا فيها ركضوا من ديارهم - و الركض ضرب الدابّة بالرجل و منه قوله اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ فيجوز ان يركبوا دوابّهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لمّا ادركتهم مقدمة العذاب - و يجوز ان يشبّهوا في سرعة عَدْوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابّهم فقيل لهم لَا تَرْكُضُوْا و القول محذوف - فان قلت مَن القائل - قلت يحتمل ان يكون بعضَ الملئكة - او مَن ثمه من المؤمنين - او يجعلون خُلَقاء بان يقال لهم ذلك و ان لم يُقَل - او يقوله ربّ العزة و يُسمعه ملئكته لينفعَهُم في دينهم - او يُلْهِمهم ذلك فيحدّثوا به نفوسهم [وَ ارْجِعُوْا اِلٰى مَا اُتْرِفْتُمْ فِيْهِ] من العيش الرافه و الحال الناعمة و الاتراف ابطار النعمة و هي الترفة [لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُوْنَ] تهكّمٌ بهم و توبيخ اي ارجعوا الى نعيمكم و مساكنكم لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُوْنَ غدًا عما جرى عليكم و نزل باموالكم و مساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و مشاهدة - او ارجعوا و اجلسوا كما كنتم في مجالسكم و ترتّبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم و حشمكم و مَن تملكون امره و ينفذ فيه امركم و نهيكم و يقولوا لكم بمَ تأمرون و ما ذا ترسمون و كيف نأتي و نذرُ كعادة المنعّمين المخدّمين - او يسألكم الناسُ في اَنْدِيَتِكم المَعاونَ في نوازل الخطوب و يستشيرونكم في المهمّات و العوارض و يستشفون بتدابيركم و يستضيئُون بآرائكم - او يسألكم الوافدون عليكم و الطمّاع و يستمطرون سحائبَ اكفّكم و يمترون اَخْلافَ معروفكم و اياديكم إمّا لانهم كانوا اسخياءَ يُنْفقون اموالهم رياءَ الناسِ وطلبَ الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكّما الى تهكّم و توبيخا الى توبيخ * [تِلْكَ] اشارة الى يٰوَيْلَنَا لانها دعوى كانه قيل فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الدعوى دعواهم و الدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى وَ اٰخِرُ دَعْوٰىهُمْ اَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ - فان قلت لم سُمّيت دعوى - قلت لان المُوَلْوِل كانه يدعو الويل فيقول تعالَ يا ويلُ فهذا وقتك - و تِلْكَ مرفوع - اومنصوب اسما او خبرا وكذلك دَعْوٰىهُمْ - الحصيد الزرع المحصود اي جَعَلْنٰهُمْ مثل الحصيد شبّههم به في استيصالهم و اصطلامهم كما تقول جعلناهم رمادًا اي مثل الرماد - و الضميرالمنصوب هو الذي كان مبتدأً و المنصوبان بعده كانا خبرين له فلمّا دخل عليها جعل نصبها جميعًا على المفعولية - فان قلت كيف ينصب جَعَلَ ثلثة مفاعيلَ - قلت حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوًا حامضاً جعلته جامعاً للطعمين وكذلك معنى ذلك جَعَلْنٰهُمْ جامعينَ لمماثلة الحصيد و الخمود * اي وما سوّينا هذا السقف المرفوع و هذا المهاد الموضوع و ما بينهما من اصناف الخلائق مشحونةً بضروب البدائع

أَرَدْنَا أَنْ نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنٰهُ مِنْ لَّدُنَّا اِنْ كُنَّا فٰعِلِيْنَ ۞ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهٗ فَاِذَا هُوَ زَاهِقٌ ط وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُوْنَ ۞ وَلَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط وَمَنْ عِنْدَهٗ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَلَا يَسْتَحْسِرُوْنَ ۞ يُسَبِّحُوْنَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُوْنَ ۞ اَمِ اتَّخَذُوْٓا اٰلِهَةً مِّنَ الْاَرْضِ هُمْ يُنْشِرُوْنَ ۞ لَوْ كَانَ فِيْهِمَآ اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا ع

و العجائب كما تسوّي الجبابرةُ سقوفهم و فُرشهم و سائر زخارفهم للهو و اللعب و انما سوّيناها للفوائد الدينيّة و الحِكَم الربّانية لتكونَ مطارح افتكار و اعتبار و استدلال و نظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع اللتي لا تُعدّ و المرافق اللتي لا تُحْصٰى - ثم بيّن ان السبب في ترك اتخاذ اللهو و اللعب و انتفائه عن افعالي هو ان الحكمة صارفةٌ عنه و الّا فانا قادرٌ على اتّخاذه ان كنتُ فاعلاً لاني على كل شيء قدير و قوله [لَّاتَّخَذْنٰهُ مِنْ لَّدُنَّا] كقوله رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا اي من جهة قدرتنا - و قيل اللهو الولد بلغة اليمن - و قيل المرأةُ - و قيل مِنْ لَّدُنَّا اي من الملٰئكة لا من الانس ردًّا لولادة المسيح و عُزَيْر * [بَلْ] اضراب عن اتخاذ اللهو و اللعب و تنزيهٌ منه لذاته كانّه قال سبحاننا ان نتّخذ اللهو و اللعب بَلْ من عادتنا و موجب حكمتنا و استغنائنا عن القبيح ان نغلب اللعب بالجدّ و نُدْحض الباطل بالحق و استعار لذلك القذفَ و الدمغَ تصويراً لابطاله به و اهداره و مَحْقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مَثَلًا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال [وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُوْنَ]ه به مما لا يجوز عليه و على حكمته - و قرئ فَيَدْمَغَهٗ بالنصب و هو في ضعف قوله * شعر * سأترك منزلي لبني تميم * وَاَلْحقُ بالحجاز فَاَستريحَا * و قرئ فَيَدْمُغُهٗ * [مَنْ عِنْدَهٗ] هم الملٰئكة و المرادُ انهم مُكْرمون منزّلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل و البيان لشرفهم و فضلهم على جميع خلقه - فان قلتَ الاستحسار مبالغة في الحسور و كان الابلغ في وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور - قلتُ في الاستحسار بيانُ انّ ما هم فيه يوجب غاية الحسور و اقصاه و انهم احقّاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا - فما يفعلون اي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلّله فترةٌ بفراغ او بشغلٍ أخر - هذه اَم المنقطعة الكائنة بمعنىٰ بَلْ و الهمزة قد اٰذنت بالاضراب عما قبلها و الانكار لما بعدها و المنكر هو اتّخاذهم اٰلهةً [مِّنَ الْاَرْضِ هُمْ يُنْشِرُوْنَ] الموتى ولَعَمْري انّ من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات - فان قلت كيف انكر عليهم اتّخاذ اٰلهة تنشر و ما كانوا يدّعون ذلك لأٰلهتهم و كيف وهم ابعد شيء عن هذه الدعوى و ذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى بانه خالق السموات و الارض وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ وبانه القادر على المقدورات كلها و على النشأة الاولى منكرين البعث وَ يَقُوْلُوْنَ مَنْ يُّحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيْمٌ و كان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كثاني القديم فكيف يدّعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة رأسًا - قلت الامر كما ذكرتَ ولٰكنهم بادّعائهم لها الالٰهيّة يلزمهم ان يدّعوا لها الانشارَ لانه لا يستحق هذا الاسمَ الا القادر على كل مقدور و الانشارُ من جملة المقدورات و فيه بابٌ من التهكّم بهم و التوبيخ و التجهيل و اشعارٌ بان ما استبعدوه من الله لا يصحّ استبعاده

فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ◎ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُوْنَ ◎ اَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً ط قُلْ هَاتُوْا

لانّ الالٰهيّة لمّا صحّت صحّ معها الاقتدار على الابداء و الاعادة و نحو قوله مِنَ الْاَرْضِ قولك فلانٌ من مكّة او من المدينة تريد مكّيّ او مدنيّ و معنى نسبتها الى الارض الايذانُ بانها الاصنامُ اللتي تُعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضيّة و سماويّة و من ذلك حديثُ الاَمَة اللتي قال لها رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اين ربُّكِ فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الالهة الارضيّة اللتي هي الاصنام لا اثباتُ السماء مكانا لله تعالى - و يجوز ان يراد اٰلهة من جنس الارض لانها امّا ان تُنحت من بعض الحجارة اَوْ تعمل من بعض جواهر الارض - فان قلت لابدّ من نكتة في قوله هُمْ - قلت النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتّخذوا اٰلهة لا يقدر على الانشار الّا هم وحدهم - و قرأ الحسن يُنْشُرُوْنَ و هما لغتان انشر الله الموتى و نشرها - وُصفت اٰلِهَةٌ بالّا كما توصف بغَيْرٍ لو قيل اٰلهة غير الله - فان قلت ما منعك من الرفع على البدل - قلت لانّ لَوْ بمنزلة اِنْ في ان الكلام معه موجب و البدل لا يسوغ الّا في الكلام غيرِ الموجب كقوله وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ اِلَّا امْرَاَتَكَ و ذلك لان اعمّ العامّ يصحّ نفيه و لا يصحّ ايجابُهٗ و المعنى لو كان يتولّاهما و يدبّر امر هما اٰلهة شتّى غير الواحد الذي هو فاطرهما لَفَسَدَتَا - و فيه دلالة على امرين - احدهما وجوب ان لا يكون مدبّرهما الّا واحدا - و الثاني ان لا يكون ذلك الواحد الّا ايّاه وحده لقوله اِلَّا اللّٰهُ - فان قلت لِمَ وجب الامران - قلت لعلمنا ان الرعيّة تفسد بتدبير الملكين لما يحدثُ بينهما من التغالب و التناكر و الاختلاف - و عن عبد الملك بن مروانَ حين قتل عمرَو بن سعيد الاشدقَ كان والله اعزّ عليّ من دم ناظري و لكن لا يجتمع فحلانِ في شَوْلٍ و هذا ظاهرٌ - و اما طريقة التمانع فللمتكلّمين فيها تجاولٌ و طرادٌ و لانّ هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميّزة بتلك الصفات حتّى تثبت و تستقرّ ● اذا كانت عادة الملوك و الجبابرة ان لا يسألهم مَن في مملكتهم عن افعالهم و عما يُوْرِدون و يُصْدِرون من تدبير ملكهم تهيباً و اجلالاً مع جواز الخطاء و الزلل و انواع الفساد عليهم كانَ ملكُ الملوك و ربّ الارباب خالقهم و رازقهم اولى بان لا يسأل عن افعاله مع ما عُلِمَ و استقرّ في العقول من انّ ما يفعله كلّه مفعول بدواعي الحكمة و لا يجوز عليه الخطاء و لا فعل القبائح [وَ هُمْ يُسْـَٔلُوْنَ] اي هم مملوكون مستعبدون خطّاؤن فما اخلقهم بان يقال لهم لِمَ فعلتم في كل شيء فعلوه ● كُرر [اَمِ اتَّخَذُوْا] مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً استفظاعاً لشانهم و استعظاماً لكفرهم - اي وصفتم الله تعالى بانّ له شريكا فـ[هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ] على ذلك اما من جهة العقل و اما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتاباً من كتب الاولين الّا و توحيدُ الله و تنزيهه عن الانداد مدعوٌّ اليه و الاشراك به منهيٌّ عنه متوعّد عليه فيه - اي هذا الوحي الواردُ في معنى توحيد الله و نفي الشركاء عنه كما ورد عليّ فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذِكْرٌ اي عِظَةٌ للذين مَعِي يعني امّته و ذِكر للذين قَبْلِيْ يريد امم الانبياء - و قرئ ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ - و ذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِيْ بالتنوين و مَنْ مفعول منصوب

بُرْهَانَكُمْ ج هٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِيْ ط بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۞ وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا نُوْحِيْٓ اِلَيْهِ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاعْبُدُوْنِ ۞ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهٗ ط بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ ۞ لَا يَسْبِقُوْنَهٗ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِاَمْرِهٖ يَعْمَلُوْنَ ۞ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهٖ مُشْفِقُوْنَ ۞ وَمَنْ يَّقُلْ مِنْهُمْ اِنِّيْٓ اِلٰهٌ مِّنْ دُوْنِهٖ فَذٰلِكَ نَجْزِيْهِ جَهَنَّمَ ط كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِيْنَ ۞ ع اَوَلَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنٰهُمَا ط وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ط

بالذكر كقوله اَوْ اِطْعَامٌ فِيْ يَوْمٍ ذِيْ مَسْغَبَةٍ يَّتِيْمًا وهو الاصل - و الاضافةُ من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غُلِبَتِ الرُّوْمُ وَهُمْ - مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ - وروي مِنْ مَّعِيْ وَمِنْ قَبْلِيْ على مِن الاضافية في هذه القراءة و ادخالُ الجارّ على مَع غريبٌ و العذرُ فيه انه اسمٌ هو ظرف نحو قبل و بعد و عند ولدن و ما اشبهَ ذلك فدخل عليه مِنْ كما يدخل على اخواته - وقرئ ذِكْرٌ مَّعِيْ و ذِكْرٌ قَبْلِيْ كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشرّ و الفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق و الباطل فمن ثمه جاء هذا الاعراضُ و من هناك ورد هذا الانكار - و قرئ اَلْحَقُّ بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب و المسبّب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هوالحقّ لا الباطل - و يجوزان يكون المنصوبُ ايضًا على هذا المعنى كما تقول هذا عبدُ الله الحقَّ لا الباطلَ - يُوْحٰى - و [نُوْحِيْ] مشهورتان - وهذه الأية مقررة لما سبقها من أي التوحيد نزلت في خزاعة حيث قالوا اَلْمَلٰئِكَةُ بَنَاتُ اللهِ نزّه ذاته عن ذلك ثم اَخْبرعنهم بانهم عباد و العبودية تُنافي الولادةَ الّا انهم مُكْرَمُوْنَ مقرّبون عندي مفضّلون على سائر العباد لماهم عليه من احوال و صفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرّمنهم مَن زعم انهم اولادي تعاليتُ عن ذلك علوًّا كبيرًا - وقرئ مُكَرَّمُوْنَ - وَلَا يَسْبُقُوْنَهٗ بالضم من سابقته فسبقته اسبقه و المعنى انهم يتّبعون قوله ولا يقولون شيئًا حتى يقوله فلا يسبق قولُهم قولَه و المرادُ بقولهم فانيب اللامُ مناب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقولُ سبقتُ بفرسي فرسَهٗ و كما ان قولهم تابعٌ لقوله فعملُهم ايضاً كذلك مبنيٌّ على امره لا يعملون عملا مالم يؤمروا به و جميعُ ما يأتون و يذرون مما قدّموا و اَخّروا بعيْنِ الله و هو مُجازيهم عليه فلاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم و يراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم و من تحفّظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا الّا لِمَنِ ارْتَضٰاه الله و اَهّله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كلّه مِنْ خَشْيَةِ الله [مُشْفِقُوْنَ] اي متوقعون من امارة ضعيفة كائنون على حذرٍ و رقبة لا يأمنون مكرالله - و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطًا كالحلس من خشية الله - وبعد ان وَصَف كرامتهم عليه و قُرْب منزلتهم عنده و اثنى عليهم و اضاف اليهم تلك الافعال السنية و الاعمالَ المرضيّة فَاجأ بالوعيد الشديد و انذر بعذاب جهنم مَن اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض و التمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال وَلَوْ اَشْرَكُوْا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ قصدَ بذلك تفظيعَ امر الشرك و تعظيمَ شان التوحيد • قرئ

أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا
السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۚ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي

أَلَمْ يَرَ بغير واو و رَتَقًا بفتح التاء و كلاهما في معنى المفعول كالخَلْق و النَّفَض اي كانتا مرتوقتين - فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدر فما بال الرتق - قلت هو على تقدير موصوف اي كانتا شيئًا رتقًا - و معنى ذلك ان السماء كانت لاصقةً بالارض لا فضاء بينهما - او كانت السموات متلاصقات و كذلك الارضون لا فُرَج بينها فَفَتَقَها الله و فرّج بينها - و قيل فتقناهما بالمطر و النبات بعد ما كانت مُصْمَتة - و انما قيل كَانَتَا دون كُنّ لان المراد جماعة السموات و جماعة الارض و نحوه قولهم لقاحان سوداوان اي جماعتان فَعل في المضمر نحو ما فُعل في المظهر - فان قلت متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك - قلت فيه وجهان - احدهما انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهَد - و الثاني انّ تلاصق الارض و السماء و تباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بدّ للتباين دون التلاصق من مخصِّص و هو القديم سبحانه * [وَجَعَلْنَا] لا يخلو اما ان يتعدى الى واحد او اثنين - فان تعدّى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَّاءٍ او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه و حبّه له و قلة صبره عنه كقوله خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ - و ان تعدّى الى اثنين فالمعنى صَيّرنا كل شيء حيّ بسبب من الماء لا بدّ له منه - و مِنْ هذا نحو مِنْ في قوله صلى الله عليه و آله سلم ما انا من دد و لا الدد منّي - و قرئ حَيًّا و هو المفعول الثاني و الظرف لغو - اي كراهة [أَنْ تَمِيْدَ بِهِمْ] و تضطرب - او لانْ لا تَمِيدَ بهم فحذف لا و اللام و انما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما تزاد لذلك في نحو قوله لِئَلَّا يَعْلَمَ اَهْلُ الْكِتٰبِ و هذا مذهب الكوفيين - الفجّ الطريق الواسع - فان قلت في الفِجاج معنى الوصف فما لها قدّمت على السبل و لم تؤخّر كما في قوله تعالى لِتَسْلُكُوْا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا - قلت لم تقدّم و هي صفة و لكن جعلت حالًا كقوله * ع * لعزّة موحشًا طلل قديم * فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى - قلت فيه وجهان - احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقًا واسعةً - و الثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أُبهم ثمه - [مَحْفُوْظًا] حفظه بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض و يتزلزل - او بالشهب عن تسمّع الشياطين على سُكّانه من الملٰئكة [عَنْ اٰيٰتِهَا] اي عما وضع الله فيها من الادلّة و العبر بالشمس و القمر و سائر النيّرات و مسائرها و طلوعها و غروبها على الحساب القويم و الترتيب العجيب الدالّ على الحكمة البالغة و القدرة الباهرة و ايّ جهل اعظم من جهل مَن اعرض عنها و لم يذهب به وهمه الى تدبُّرها و الاعتبار بها و الاستدلال على عظمة شان مَن اوجدها عن عدم و دبّرها و نصبها هذه النصبة و اودعها ما اودعها مما لا يعرف كُنْهَهُ الا هو عزّت قدرته و لطف علمه - و قرئ عَنْ اٰيَتِهَا بالتوحيد اكتفاءً بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم متفطّنون لما يرِدُ عليهم من السماء من المنافع الدنيويّة كالاستضاءة بقمريها و الاهتداء بكواكبها و حيٰوة الارض

فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ؕ اَفَاۡئِنْ مِّتَّ فَهُمُ الْخٰلِدُوْنَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ؕ
وَنَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ؕ وَاِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ۝ وَاِذَا رَاٰكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ يَّتَّخِذُوْنَكَ اِلَّا هُزُوًا ؕ اَهٰذَا الَّذِيْ
يَذْكُرُ اٰلِهَتَكُمْ ج وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ۝ خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ؕ سَاُورِيْكُمْ اٰيٰتِيْ فَلَا تَسْتَعْجِلُوْنِ ۝ وَيَقُوْلُوْنَ

و الحيوان بامطارها [وَهُمْ] عَنْ كونها اٰية بيّنة على الخالق [مُعْرِضُوْنَ]-[كُلٌّ] التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم [فِيْ فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ] والضمير للشمس و القمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم و ليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها و هو السبب في جمعهما بالشموس و الاقمار و الا فالشمس واحدة والقمر واحد - و انما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم و هو السباحة - فان قلت الجملة ما محلها - قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر - فان قلت كيف استبدّ بهما دون الليل و النهار بنصب الحال عنهما - قلت كما تقول رأيتُ زيدًا و هندا متبرّجة و يجوز ذلك اذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل و منه قوله تعالى في هذه السورة وَوَهَبْنَا لَهٗ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ نَافِلَةً - او لا محل لها لاستينافها - فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يَسْبَحُوْنَ في فلك - قلت هذا كقولهم كَساهم الاميرُ حلّة و قلّدهم سيفا اي كلّ واحد منهم - او كساهم و قلّدهم هذين الجنسين فاكتفي بما يدلّ على الجنس اختصارا و لان الغرض الدلالة على الجنس - كانوا يقدّرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يخلّد في الدنيا بشرا فلا انت و لا هم الا عُرْضة للموت فاذا كان الامر كذلك فان متَّ انت ا يبقى هٰؤلاء و في معناه قول القائل * شعر * فقل للشامتين بنا اَفِيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا * اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا و بما يجب فيه الشكر من النعم وَ اِلَيْنَا مرجعكم فنُجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر و انما سمّي ذلك ابتلاءً و هو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار - و [فِتْنَةً] مصدر موكّد لنَبْلُوْكُمْ من غير لفظه * الذكر يكون بخير و بخلافه فاذا دلّت الحال على احدهما اطلق و لم يقيّد كقولك للرجل سمعتُ فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقًا فهو ثناء و ان كان عدوّا فذمّ و منه قوله تعالى سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ وقوله [اَهٰذَا الَّذِيْ يَذْكُرُ اٰلِهَتَكُمْ] و المعنى انهم عاكفون بهممهم على ذكر اٰلهتهم و ما يجب ان لا تذكر به من كونهم شفعاء و شهداء و يسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك و اما ذكرُ الله و ما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون و لا يصدّقون به اصلاً فهم احق بان يُتَّخَذُوا هزؤًا منك فانك مُحقّ و هم مبطلون - و قيل معنى بذكر الرحمٰن قولهم ما نعرف الرحمٰن الا مُسَيْلمة وقولهم وَمَا الرَّحْمٰنُ اَنَسْجُدُ لِمَا تَاْمُرُنَا - وقيل بذكر الرحمٰن بما انزل عليك من القراٰن و الجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزؤًا و هم على حال هي اصل الهزء و السخرية و هي الكفر بالله * كانوا يستعجلون عذاب الله و اٰياته الملجئة الى العلم و الاقرار [وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ] فاراد نَهْيهم عن الاستعجال و زجرهم فقدّم اولاً ذمّ الانسان على افراط العجلة و انه مطبوع

مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ◎ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا حِيْنَ لَا يَكُفُّوْنَ عَنْ وُّجُوْهِهِمُ النَّارَ وَ لَا عَنْ ظُهُوْرِهِمْ وَ لَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ◎ بَلْ تَاْتِيْهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ رَدَّهَا وَ لَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ◎ وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِيْنَ سَخِرُوْا مِنْهُمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ◎ ع قُلْ مَنْ يَّكْلَؤُكُمْ بِالَّيْلِ وَ النَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ ط بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُوْنَ ◎ اَمْ لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُوْنِنَا ط لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ نَصْرَ اَنْفُسِهِمْ وَ لَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُوْنَ ◎

عليها ثم نَهاهم وزَجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك و هو طبعكم و سجيّتكم - و عن ابن عباس انه اراد بالانسان آدمَ و انه حين بلغ الروحُ صدرَهٗ و لم يتبالغ فيه اراد ان يقوم - و روي انه لمّا دخل الروحُ في عينه نظر الى ثمار الجنّة و لما دخل جوفَهٗ اشتهى الطعامَ - و قيل خلَقه الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاَسرع في خلقه قبل مغيبها - و عن ابن عباس انه النضر بن الحارث - و الظاهرُ ان المراد الجنس - و قيل العَجَل الطين بلغة حِمْير قال شاعرهم * ع * والنخلُ ينبت بين الماء و العجلِ * والله اعلم بصحّته - فان قلت لِم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ و قوله وَ كَانَ الْاِنْسَانُ عَجُوْلًا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق - قلت هذا كما رَكّب فيه الشهوةَ و اَمَرهٗ ان يغلبها لانه اعطاه القدرةَ التي يستطيع بها قمعَ الشهوة و ترك العجلة - و قرئ خَلَقَ الْاِنْسَانَ * جواب [لَوْ] محذوف و حِيْنَ مفعول به ليَعْلَمَ اي لو يعلمون الوقت الذي يستعلمون عنه بقولهم مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ و هو وقت صعبٌ شديدٌ تُحيط بهم فيه النار من وراء و قدّام فلا يقدرون على دفعها و مَنْعها من انفسهم و لا يجدون ناصراً ينصرهم لَمّا كانوا بتلك الصفة من الكفر و الاستهزاء و الاستعجال و لكن جهلهم به هو الذي هَوّنه عندهم - و يجوز ان يكون يَعْلَمُ متروكاً بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم و لم يكونوا جاهلين لَمّا كانوا مستعجلين - و [حِيْنَ] منصوب بمضمر اي حِيْنَ [لَا يَكُفُّوْنَ عَنْ وُّجُوْهِهِمُ النَّارَ] يعلمون انهم كانوا على الباطل و ينتفي عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفّونها بل تفجأهم فتغلبهم * يقال للمغلوب في المحاجّة مبهوتٌ و منه فَبُهِتَ الَّذِيْ كَفَرَ اي غلب ابرٰهيمُ الكافرَ - و قرأ الاعمش يَاْتِيْهِمْ فَيَبْهَتُهُمْ على التذكير و الضمير للوَعْد او للحيْن - فان قلت فالامَ يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة - قلت الى النار - او الى الوعد لانه في معنى النار و هي التي وُعدوها - او على تاويل العِدة - او الموعدة - او الى الحيْن لانه في معنى الساعة - او الى البَغْتَة - و قيل في القراءة الاولى الضمير للساعة - و قرأ الاعمش بَغَتَةً بفتح الغين [وَ لَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ] تذكير بانظاره ايّاهم و امهاله و تفسيحُ وقت التذكّر عليهم اي لا يُمْهَلون بعد طول الامهال * سلّى رسول الله عن استهزائهم به بانّ له في الانبياء عليهم السلام اُسوةً و ان ما يفعلونه به يَحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا * [مِنَ الرَّحْمٰنِ] اي من بأسه و عذابه [بَلْ هُمْ - مُّعْرِضُوْنَ] عن ذكره لا يَخْطرونه ببالهم فضلاً ان يخافوا بأسه حتى اذا رُزقوا الكلاءة منه عرفوا مَن الكالئ و صلحوا للسوال عنه و المراد انه اَمَرَ رسوله بسوالهم عن الكالئ ثم بَيّن انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اَضرب عن ذلك بما في اَمْ من

بَلْ مَتَّعْنَا هٰٓؤُلَآءِ وَ اٰبَآءَهُمْ حَتّٰى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا نَاْتِى الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا
اَ فَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ ۞ قُلْ اِنَّمَآ اُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ اِذَا مَا يُنْذَرُوْنَ ۞ وَلَئِنْ مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ
رَبِّكَ لَيَقُوْلُنَّ يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۞ وَنَضَعُ الْمَوَازِيْنَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۗ وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ

معنى بل و قال اَ [لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ] من العذاب تتجاوز منعنا و حفظنا ثم استأنف فبيّن ان ما ليس بقادر على نصر نفسه و منعها و لا بمصحوب من الله بالنصر و التائيد كيف يمنع غيره و ينصره ثم قال بَلْ ما هم فيه من الحفظ و الكلاءة انما هو منّا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا و ما كلأناهم و اٰباءهم الماضين الا تمتيعاً لهم بالحيٰوة الدنيا و امهالاً كما متّعنا غيرهم من الكفّار و امهلناهم [حَتّٰى طَالَ عَلَيْهِمْ] الامد و امتدّت بهم ايام الرّوح و الطُمانينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يُغْلَبون و لا يُنْزَعُ عنهم ثوب امنتهم و استمتاعهم و ذلك طمع فارغ و امل كاذب [اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا] ننقص ارض الكفر و دار الحرب و نحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها و اظهارهم على اهلها و ردّها دارَ اسلام - فان قلت ايّ فائدة في قوله [نَاْتِى الْاَرْضَ] - قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يُجْريه على ايدى المسلمين و انّ عساكرهم و سراياهم كانت تغزو ارض المشركين و تاتيها غالبةً عليها ناقصةً من اطرافها ٭ قرئ [وَ لَا يَسْمَعُ الصُّمُّ] وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ بالتاء و الياء اي لا تُسْمِع انتَ اَوْ لا يُسْمِع رسولُ الله - وَلَا يُسْمَعُ الصُّمُّ مِن اُسْمِع - فان قلت الصمّ لا يسمعون دعاء المبشّر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل [اِذَا مَا يُنْذَرُوْنَ] - قلت اللام فى الصمّ اشارة الى هٰؤلاء المنذرين كائنةً للعهد لا للجنس و الاصلُ و لا يسمعون اذا ما يُنْذَرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامّهم و سدّهم اَسْماعهم اذا اُنْذروا - اي هم على هذه الصفة من الجرأة و الجسارة على التصامّ من اٰيات الانذار [وَ لَئِنْ مَّسَّتْهُمْ] من هذا الذي يُنْذَرون به ادنى شيءٍ لَاَذْعنوا و اذلّوا و اقرّوا بانهم ظلموا انفسهم حين تصامّوا واعرضوا - وفى المسّ و النفحة ثلث مبالغات - لان النفح في معنى القِلّة و النزارة يقال نفحتْهُ الدابّة و هو رمح يسير - و نَفَحه بعطية رضخه - ولبناء المرّة - وُصفت [الْمَوَازِيْنَ] بالقسط و هو العدل مبالغةً كانها في انفسها قسط - او على حذف المضاف اي ذوات القسط - و اللام في [لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ] مثلها في قولك جئته لخمس ليالٍ خَلَوْن من الشهر - و منه بيت النابغة ٭ شعر ٭ ترسّمتُ اٰياتٍ لها فعرفتُها ٭ لستّةِ اعوام و ذا العامُ سابعُ ٭ و قيل لاهل يوم القيٰمة اي لاجلهم - فان قلت ما المراد بوضع الموازين - قلت فيه قولانِ - احدهما ارصاد الحساب السويّ و الجزاء على حسب الاعمال بالعدل و النصفة من غير ان يظلم عبادهُ مثقال ذرة فمثّل ذلك بوضع الموازين لتُوْزن بها الموزونات - و الثاني انه يضع الموازين الحقيقيّة و يزنُ بها الاعمالَ - عن الحسن هو ميزان له كفّتانِ و لسانٌ - و يروى ان داؤد عليه السلام سأل ربّه ان يُريه الميزان فلما راٰه غُشي عليه ثم افاق فقال يا الٰهي مَن الذي يقدر ان يملأ كِفّتَه حسنات فقال يا داؤد انّي اذا رضيتُ عن عبدي ملأتُها بتمرة - فان قلت كيف توزن الاعمال و انما هي اعْراض - قلت فيه قولان - احدهما توزن صحائف الاعمال - و الثاني

حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفٰى بِنَا حٰسِبِيْنَ ۞ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَّ ذِكْرًا لِّلْمُتَّقِيْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُوْنَ ۞ وَهٰذَا ذِكْرٌ مُّبٰرَكٌ اَنْزَلْنٰهُ ؕ اَفَاَنْتُمْ لَهٗ مُنْكِرُوْنَ ۞ وَلَقَدْ اٰتَيْنَآ اِبْرٰهِيْمَ رُشْدَهٗ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهٖ عٰلِمِيْنَ ۞ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ الَّتِيْٓ اَنْتُمْ لَهَا عٰكِفُوْنَ ۞ قَالُوْا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا لَهَا عٰبِدِيْنَ ۞ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ اَمْ اَنْتَ مِنَ

تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة و في كفة السيئات جواهر سود مظلمة - و قرئ مِثْقَالُ حَبَّةٍ على كان التامة كقوله وَ اِنْ كَانَ ذُوْعُسْرَةٍ - و قرأ ابن عباس و مجاهد آتَيْنَا بِهَا و هي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة و المكافاة لانهم آتوه بالاعمال و آتاهم بالجزاء - و قرأ حميد اَثَبْنَا بِهَا من الثواب - و في حرف أُبَيٍّ جِئْنَا بِهَا - و انث ضمير المثقال لاضافته الى الحبّة كقولهم ذهبت بعض اصابعه * اي [اٰتَيْنَا] هما [الْفُرْقَانَ] وهو التورٰية [وَ] اُتينا به [ضِيَآءً وَّ ذِكْرًا لِّلْمُتَّقِيْنَ] و المعنى انه في نفسه ضياء و ذكر - او و آتيناهما بما فيه من الشرائع و المواعظ ضياءً و ذكرًا - و عن ابن عباس اَلْفُرْقَانَ الفتح كقوله يَوْمَ الْفُرْقَانِ - و عن الضحاك فَلْق البحر - و عن محمد بن كعب المَخْرَجُ من الشبهات - و قرأ ابن عباس ضِيَآءً بغير واو وهو حال عن الفُرْقَان - و الذكر الموعظة - او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم و مصالحهم - او الشرف - محل [اَلَّذِيْنَ] جرٌّ على الوصفيّة - او نصبٌ على المدح - او رفع عليه * [وَ هٰذَا ذِكْرٌ مُّبٰرَكٌ] هو القرآن و بركته كثرةُ منافعه و غزارة خيره * الرُّشد الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فَاِنْ اٰنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوْا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ - و قرئ رَشَدَهٗ و الرُّشد و الرَّشَدُ كالعُدْم و العَدَم و معنى اضافته اليه انه رشد مثله و انه رشدٌ له شان - [مِنْ قَبْلُ] اي من قبل موسى و هٰرون - و معنى علمه به انه علمَ منه احوالًا بديعة و اسرارًا عجيبةً و صفات قد رضيها و احمدها حتى اَهّله لمُخالّته و مخالصته و هذا كقولك في خيّر من الناس انا عالمٌ بفلان و كلامك هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل * [اِذْ] اما ان يتعلق باٰتَيْنَا - او برُشْدَهٗ - او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت فقوله [مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ] تجاهلٌ لهم وتغابٍ ليحقّر آلهتهم و يصغّر شانها مع علمه بتعظيمهم و اجلالهم لها - لم ينو للعاكفين مفعولا و اجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوفَ لها او واقفون لها - فان قلت هلّا قيل عليها عاكفون كقوله يَعْكُفُوْنَ عَلٰى اَصْنَامٍ لَّهُمْ - قلت لو قصد التعدية لعَدّاه بصلته التي هي على * ما اقبح التقليدَ و القولَ المتقبّلَ بغير برهان و ما اعظم كيدَ الشيطان للمقلّدين حين استدرجهم الى ان قلّدوا آباءهم في عبادة التماثيل و عفّروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شيء و جادّون في نصرة مذهبهم و مجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد سبّةً انّ عبدة الاصنام منهم * [اَنْتُمْ] من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لانّ العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع و نحوه اُسْكُنْ اَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ اراد ان المقلّدين و المقلَّدين جميعًا منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على مَن به ادنى مُسكة لاستناد الفريقين الى غير دليلٍ بل الى هوىً متّبع و شيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالًا بقوا متعجبين من تضليله اياهم

اللّٰعِبِيْنَ ۞ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الَّذِيْ فَطَرَهُنَّ ۚ وَاَنَا عَلٰى ذٰلِكُمْ مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ ۞ وَتَاللّٰهِ لَاَكِيْدَنَّ اَصْنَامَكُمْ بَعْدَ اَنْ تُوَلُّوْا مُدْبِرِيْنَ ۞ فَجَعَلَهُمْ جُذٰذًا اِلَّا كَبِيْرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ اِلَيْهِ يَرْجِعُوْنَ ۞ قَالُوْا مَنْ فَعَلَ

و حسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجدّ فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو جدّ و حقّ ام لعب وهزل • الضمير في [فَطَرَهُنَّ] للسموات والارض - او للتماثيل و كونه للتماثيل ادخلُ في تضليلهم واثبتُ للاحتجاج عليهم - وشهادتُه على ذلك ادلاؤه بالحجّة عليه وتصحيحه بها كما يصحّح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا ابيّنُ ذلك و اُبرْهن عليه كما تُبيّن الدعاوى بالبيّنات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجّة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه اٰباءكم • قرأ معاذ بن جبل بِاللّٰهِ - و قرئ تَوَلَّوْا بمعنى تتولّوا ويقوّيها قوله فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِيْنَ - فان قلت ما الفرق بين الباء و التاء - قلت ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنًى وهو التعجب كانه تعجب من تسهّل الكيد على يده و تاتّيه لانّ ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذّره و لَعَمْري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصًا في زمن نمرود مع عتوّه و استكباره وقوّة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه • ع • ولكنْ اذا الله سنّى عقد شيء تيسّرا • روي ان اٰزر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه و سجدوا لها و وضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم و قالوا الى ان نرجع بَرَكت الاٰلهة على طعامنا فذهبوا و بقي ابرٰهيم فنظر الى الاصنام و كانت سبعين صنمًا مصطفّة و ثمه صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهبٍ و في عينيه جوهرتان تُضيئانِ بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى لم يبقَ الا الكبير علّقَ الفأس في عنقه - عن قتادة قال ذلك سرًّا من قومه - وروي سمعه رجل واحد - [جُذٰذًا] قطاعا من الجذّ و هو القطع - و قرئ بالكسر و الفتح - و قرئ جُذُذًا جمع جذيذ - وجُذَذًا جمع جُذّة - وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنّه انهم لا يرجعون الّا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم و سبّهِ لاٰلهتهم فيبكّتهم بما اجاب به من قوله بَلْ فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا فَسْئَلُوْهُمْ - وعن الكلبي اِلَيْهِ الى كبيرهم و معنى هذا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ اليه كما يرجع الى العالم في حلّ المشكلات فيقولون له ما لهٰؤلاء مكسورةً وما لك صحيحًا والفاس على عاتقك قال هذا بناءً على ظنّه بهم لما جرّب وذاق من مكابرتهم لعقولهم و اعتقادهم في اٰلهتهم وتعظيمهم لها - او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاءً بهم و استجهالاً وان قياس حال من يسجد له ويؤهّله للعبادة ان يرجع اليه في حلّ كلّ مشكل - فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم و رسوخ الاشراك في اَعْراقهم فايّ فائدة دينيّة في رجوعهم اليه حتى يجعله ابرٰهيم غرضاً - قلت اذ ارجعوا اليه تبيّن انه عاجز لا ينفع ولا يضرّ و ظهر انهم في عبادته على جهل عظيم • اي انّ مَن فعل هذا الكسر و الحطم لشديد الظلم معدود في الظَلَمة اما لجرأته على الاٰلهة الحقيقة عندهم بالتوقير و الاعظام و اما لانهم رأوا افراطًا في حطمها و تماديًا في الاستهانة بها - فان قلت ما حكم الفعلين بعد سَمِعْنَا فَتًى وايّ فرق بينهما - قلت هما صفتانِ لفَتًى الّا انّ الاول وهو يَذْكُرُهُمْ لابدّ منه لسَمِعَ

هٰذَا بِاٰلِهَتِنَآ اِنَّهٗ لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ قَالُوْا سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهٗٓ اِبْرٰهِيْمُ ۞ قَالُوْا فَاْتُوْا بِهٖ عَلٰٓى اَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ ۞ قَالُوْٓا ءَاَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا يٰٓاِبْرٰهِيْمُ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا فَسْـَٔلُوْهُمْ اِنْ كَانُوْا يَنْطِقُوْنَ ۞ فَرَجَعُوْٓا اِلٰٓى اَنْفُسِهِمْ فَقَالُوْٓا اِنَّكُمْ اَنْتُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ ثُمَّ نُكِسُوْا عَلٰى رُءُوْسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰٓؤُلَآءِ يَنْطِقُوْنَ ۞ قَالَ

لانك لا تقول سمعت زيداً و تسكتُ حتى تذكر شيئًا مما يُسْمَع - و اما الثاني فليس كذلك - فان قلت ابْرٰهِيْمُ ما هو - قلت قيل هو خبر مبتدأ محذوف - او منادىً - و الصحيح انه فاعلُ يُقَالُ لان المراد الاسمُ لا المسمّى [عَلٰٓى اَعْيُنِ النَّاسِ] في محل الحال بمعنى معاينًا مشاهداً اي بمرأى منهم و منظر - فان قلت ما معنى الاستعلاء في علٰى - قلت هو واردٌ على طريق المثل اي يثبتُ اتيانهٗ في الاعين و يتمكن فيها ثباتَ الراكب على المركوب و تمكّنَه منه [لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ] عليه بما سُمع منه و بما فَعله - او يحضرون عقوبتَنا له - روي ان الخبر بلغ نمروذَ و اشرافَ قومه فاَمَروا باحضاره - هذا من معاريض الكلام و لطائفُ هذا النوع لا يتغلغل فيها الّا اذهانُ الراضَة من علماء المعاني و القولُ فيه ان قصد ابرٰهيم لم يكن الى ان يَنْسُبَ الفعلَ الصادر عنه الى الصنم و انما قصد تقريره لنفسه و اثباتَه لها على اسلوب تعريضيّ يبلغ فيه غرضَه من الزامهم الحجّة و تبكيتهم و هذا كما لو قال لك صاحبك و قد كتبتَ كتابا بخط رشيقٍ و انت شهيرٌ بحسن الخط أ انت كتبتَ هذا وصاحبك امّيّ لا يحسن الخط اَوْ لا يقدر الّا على خرمشة فاسدة فقلتَ له بل كتبتَهٗ انت كانَ قصدك بهذا الجواب تقريرَهٗ لك مع الاستهزاء به لا نفيَهٗ عنك و اثباتَهٗ للامّيّ او المُخَرْمِش لان اثباته و الامرُ دائر بينكما للعاجز منكما استهزاءٌ به و اثباتٌ للقادر - و لقائل ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفّة مرتّبة و كان غيظ كبيرها اكبر و اشدّ لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبّب لاستهانته بها و حطمه لها و الفعلُ كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه - و يجوز ان يكون حكايةً لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تُنْكِرون ان يفعله كبيرهم فانّ من حقّ من يُعْبَد ويدعى الٰهًا ان يقدر على هذا و اشدّ منه - و يحكى انه قال فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا غضبَ ان تُعْبَد معه هذه الصِّغار و هو اكبر منها - و قرأ محمد بن السَّمَيْفَع فَعَلَّهٗ كَبِيْرُهُمْ يعني فلعلّه اي فلعل الفاعل كبيرُهم - فلما القاهم الحجر و اخذ بمخانقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا اَنْتُمُ الظّٰلِمُوْنَ على الحقيقة لا من ظلّمتموه حين قلتم مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا اِنَّهٗ لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ - نَكَسْتُهٗ قَلَبْتُه فجعلتَ اسفله اعلاهُ و انتكس انقلبَ اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم و جاؤا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا و انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل و المكابرة و انّ هٰؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق اٰلهة معبودة مضارّةٌ منهم - او انتكسوا عن كونهم مجادلينَ لابرٰهيم مجادلين عنه حين نفَوا عنها القدرة على النطق - او قُلبوا على رُؤُسهم حقيقةً لفرط اطراقهم خجلاً و انكساراً و انخزالاً مما بَهَتهم به ابرٰهيم فما احاروا جوابا الّا ما هو حجّة عليهم - و قرئ نُكِّسُوْا بالتشديد - ونُكِسُوْا على لفظ ما سمّي

أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَّلَا يَضُرُّكُمْ ۞ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ۭ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۞ قَالُوْا حَرِّقُوْهُ وَانْصُرُوْٓا اٰلِهَتَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ ۞ قُلْنَا يٰنَارُ كُوْنِيْ بَرْدًا وَّسَلٰمًا عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ ۞ وَاَرَادُوْا بِهٖ كَيْدًا فَجَعَلْنٰهُمُ

فاعله اي نكسوا انفسهم على رؤسهم قرأ به رضوان بن عبد المعبود - [اُفٍّ] صوتٌ اذا صُوِّتَ به عُلم ان صاحبه متضجر اضجرَهٗ ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم و بعد وضوح الحق و زهوق الباطل فتأفف بهم - و اللام لبيان المتأفف به اي لكم ولآلهتكم هذا التأفف - اجمعوا رايهم لمّا غُلبوا باهلاكه و هكذا المبطل اذا قُرعت شبهته بالحجة وانتضح لم يكن احد ابغضَ اليه من المحق و لم يبق له مفزع الّا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم حين عجزوا عن المعارضة - والذي اشار باحراقه نمرودُ - و عن ابن عمر رضي الله عنه رجل من اَعْراب العجم يريد الاكرادَ - و روي انهم حين همّوا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتًا كالحظيرة بكُوثى و جمعوا شهرًا اصنافَ الخُشُب الصلاب حتى ان كانت المرأة لتمرضُ فتقول ان عافاني الله لاجمعنّ حطبا لابرٰهيم ثم اشعلوا نارًا عظيمة كادت الطير تحترقُ في الجوّ من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيّدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبرئيل يٰنَارُ كُوْنِيْ بَرْدًا وَّسَلٰمًا - و يُحكى ما احرقت منه الّا وثاقه وقال له جبرئيل حين رُمي به هل لك حاجة فقال امّا اليك فلا قال فسَلْ ربّك قال حسبي من سوالي علمهُ بحالي - و عن ابن عباس انما نجا بقوله حَسْبِيَ اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيْلُ و اطلّ عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة و معه جليسٌ له من الملٰئكة فقال اني مقرّب الى الٰهك فذبح اربعة آلاف بقرة و كفّ عن ابرٰهيم و كان ابرٰهيم اذ ذاك ابن ستّ عشرة سنة - و اختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقَبُ به و افظعه ولذلك جاء لا يعذّب بالنار الّا خالقها - و من ثمه قالوا [اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ] اي ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزّرا فاختاروا له اهول المعاقبات و هي الاحراقُ بالنار و الّا فرّطتم في نصرتها و لهذا عظّموا النار و تكلّفوا في تشهير امرها و تفخيم شانها و لم يألوا جهدًا في ذلك - جعلت النار لمطاوعتها فعل الله و ارادته كمامور اُمر بشيءٍ فامتثله - و المعنى ذاتَ برد و سلام فبُولغ في ذلك كانّ ذاتها برد و سلام و المراد اَبردي فيسلَمَ منكِ ابرٰهيم - او ابردي بردا غير ضارّ - و عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها - فان قلت كيف بردت النار و هي نار - قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرّ و الاحراق و ابقاها على الاضاءة و الاشراق و الاشتعال كما كانت و اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ - و يجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابرٰهيم اذى حرّها و يُذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخَزَنة جهنم و يدلّ عليه قوله عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ - [وَاَرَادُوْا] ان يكيدوه و يمكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبوه بالجدال فغلّبه الله و لقّنه بالمبكّت و فزعوا الى القوّة و الجبروت فنصره و قوّاه * نجّينا من العراق الى الشام و بركاته الواصلة الى العالَمين ان اكثر الانبياء بُعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم و آثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية و قيل بارك الله فيه بكثرة الماء و الشجر و الثمر و الخصب و طيب عيش الغنيّ و الفقير - و عن سفيٰن

الْأَخْسَرِينَ ۝ وَنَجَّيْنٰهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعٰلَمِينَ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ ط وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ط
وَكُلًّا جَعَلْنَا صٰلِحِينَ ۝ وَجَعَلْنٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرٰتِ وَإِقَامَ الصَّلٰوةِ وَإِيتَاءَ الزَّكٰوةِ ج وَكَانُوا
لَنَا عٰبِدِينَ ۝ وَلُوطًا آتَيْنٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنٰهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبٰئِثَ ط إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
فٰسِقِينَ ۝ وَأَدْخَلْنٰهُ فِي رَحْمَتِنَا ط إِنَّهُ مِنَ الصّٰلِحِينَ ۝ ع وَنُوحًا إِذْ نَادٰى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنٰهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنٰهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا ط إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنٰهُمْ أَجْمَعِينَ

انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم - و قيل ما من ماء عذب الا و ينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس - و روي انه نزل بفلسطين و لوط بالمؤتفكة و بينهما مسيرة يوم و ليلة * النافلة ولد الولد - و قيل سأل اسحق فاعطيه و اعطي يعقوب [نافلة] اي زيادة و فضلا من غير سوال * [يهدون بامرنا] فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مامور هو بها من جهة الله ليس له ان يخل بها و يتثاقل عنها و اول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهذا اعم و النفوس الى الاقتداء بالمهدي اميل [فعل الخيرت] اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات و كذلك اقام الصلوة و ايتاء الزكوة - [حكما] حكمة وهو ما يجب فعله - او فصلا بين الخصوم - و قيل هو النبوة - و [القرية] سدوم - اي في اهل رحمتنا - او في الجنة و منه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشاء * [من قبل] من قبل هؤلاء المذكورين - هو نصر الذي مطاوعه انتصر و سمعت هذليا يدعو على سارق اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه - و الكرب الطوفان و ما كان فيه من تكذيب قومه * اي و اذكرهما و اذ بدل منهما - و النفش الانتشار بالليل - و جمع الضمير لانه ارادهما و المتحاكمين اليهما - و قرئ لحكمهما - و الضمير في ففهمنها للحكومة او الفتوى - و قرئ فافهمناها - حكم داؤد بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمن وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها و اولادها و اصوافها و الحرث الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت و امضى الحكم بذلك - فان قلت احكما بوحي ام باجتهاد - قلت قيل حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داؤد نسخت بحكومة سليمن - و قيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمن اشبه بالصواب - فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين - قلت اما وجه حكومة داؤد فلان الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى المجني عليه - كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه - و عند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه - و لعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث - و وجه حكومة سليمن انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم و اوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر و النقصان - مثاله ما قال اصحاب الشافعي في من غصب عبدا فابق من يده انه يضمن

وَ دَاوٗدَ وَ سُلَيْمٰنَ اِذْ يَحْكُمٰنِ فِي الْحَرْثِ اِذْ نَفَشَتْ فِيْهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ۚ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شٰهِدِيْنَ ۞ فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنَ ۚ وَكُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَّ عِلْمًا ۘ وَّ سَخَّرْنَا مَعَ دَاوٗدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ ؕ وَكُنَّا فٰعِلِيْنَ ۞ وَ عَلَّمْنٰهُ صَنْعَةَ لَبُوْسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَاْسِكُمْ ۚ فَهَلْ اَنْتُمْ شٰكِرُوْنَ ۞ وَ لِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِيْ بِاَمْرِهٖۤ اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا ؕ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عٰلِمِيْنَ ۞ وَمِنَ الشَّيٰطِيْنِ مَنْ يَّغُوْصُوْنَ لَهٗ وَ يَعْمَلُوْنَ عَمَلًا دُوْنَ ذٰلِكَ ۚ وَكُنَّا لَهُمْ حٰفِظِيْنَ ۞ وَاَيُّوْبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗۤ اَنِّيْ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ ۞ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ فَكَشَفْنَا مَا بِهٖ مِنْ

القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوّته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادّا - فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها - قلت ابو حنيفة و اصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الّا ان يكون مع البهيمة سائق اوقائد - والشافعيّ يوجب الضمان بالليل - و في قوله فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنَ دليل على ان الاصوب كان مع سليمٰن و في قوله وَكُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَّ عِلْمًا دليل على انهما جميعا كانا على الصواب [يُسَبِّحْنَ] حال بمعنى مسبّحات - او استيناف كانّ قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبّحن [وَ الطَّيْرَ] اما معطوف على الجبال - او مفعول معه - فان قلت لم قدمت الجبال على الطّير - قلت لانّ تسخيرها و تسبيحها اعجب و ادلّ على القدرة و ادخل في الاعجاز لانها جماد و الطير حيوان ناطق - روي انه كان يمرّ بالجبال مسبّحا و هي تجاوبه - و قيل كانت تسير معه حيث سار - فان قلت كيف تنطق الجبال و تسبّح - قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلّم موسى - و جواب اٰخر و هو ان يسبّح من رأها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وصفت به [وَكُنَّا فٰعِلِيْنَ] اي قادرين على ان نفعل هذا و ان كان عجبا عندكم - وقيل وَكُنَّا نفعل مثل ذلك بالانبياء * اللَّبُوس اللباس قال * ع * البس لكل حالة لبوسها * والمراد الدرع - قال قتادة كانت صفائح فاوّل من سردها وحلّقها داوٗد فجمعت الخفّة والتحصين - [لِتُحْصِنَكُمْ] قرئ بالنون - والتاء - و الياء - وتخفيف الصاد - وتشديدها - فالنون لله عزّ وجلّ - و التاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع - والياء لداوٗد اوللّبوس * قرئ - [الرِّيْحَ] - وَ الرِّيَاحَ بالرفع و النصب فيهما - فالرفع على الابتداء - و النصب على العطف على الجبال - فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة و بالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما - قلت كانت في نفسها رخيّة طيّبة كالنسيم فاذا مرّت بكرسيّه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَّ رَوَاحُهَا شَهْرٌ فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء في نفسها و عاصفة في عملها مع طاعتها لسليمٰن و هبوبها على حسب ما يريد ويحتكم اٰية الى اٰية و معجزة الى معجزة - و قيل كانت في وقت رخاء و في وقت عاصفا لهبوبها على حكم ارادته - و قد احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا و حكمتنا - اي [يَغُوْصُوْنَ] له في البحار فيستخرجون الجواهر و يتجاوزون ذلك الى الاعمال و المهن و بناء المدائن و القصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال يَعْمَلُوْنَ لَهٗ مَا يَشَآءُ مِنْ مَّحَارِيْبَ وَتَمَاثِيْلَ - و الله حافظهم ان يزيغوا عن امره - اويبدّلوا - اويغيّروا - او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخّرون فيه -

ضُرٍّ وَّ اٰتَيْنٰهُ اَهْلَهٗ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرٰى لِلْعٰبِدِيْنَ ۞ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِدْرِيْسَ وَذَا الْكِفْلِ ط كُلٌّ مِّنَ الصّٰبِرِيْنَ ۞ وَاَدْخَلْنٰهُمْ فِيْ رَحْمَتِنَا ط اِنَّهُمْ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَذَا النُّوْنِ اِذْ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا

اي ناداه باني مسّنيَ الضرّ - وقرئ إنّي بالكسر على اضمار القول - او لتضمن النداء معناه - و الضَّر بالفتح الضرر في كل شيء - و بالضم الضرر في النفس من مرض و هزال فُرق بين البناءين لافتراق المعنيين - الطف في السوال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة و ذكر ربّه بغاية الرحمة و لم يصرّح بالمطلوب - و يحكى ان عجوزا تعرّضت لسليمٰن بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصيّ فقال لها ألطفت في السوال لاجرم لاردّنها تثب وثب الفهود و ملأ بيتها حبًّا - كان ايوب عليه السلام روميًّا من ولد اسحٰق بن ابرٰهيم وقد استنباه الله و بسط عليه الدنيا وكثّر اهله و ماله - كان له سبعة بنين و سبع بنات وله اصناف البهائم وخمس مائة فدّان يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امرأة و ولد و نخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا و بذهاب ماله و بالمرض في بدنه ثماني عشرة سنةً - وعن قتادة ثلث عشرة سنةً - وعن مقاتل سبعًا و سبعة اشهر و سبع ساعات - و قالت له امرأته يومًا لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه و ما بلغت مدةُ بلائي مدةَ رخائي فلمّا كشف الله عنه احيا ولده و رزقه مثلهم و نوافل منهم - و روي ان امرأته ولدت بعدُ ستة و عشرين ابنا - اي لرحمتنا العابدين و انّا نذكرهم بالاحسان لا ننساهم - او رَحْمَةً منا لايوب و تذكرةً لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اُثيب في الدنيا و الاٰخرة - قيل في ذي الْكِفْلِ هو الياس - و قيل زكريّا - و قيل يوشع بن نون و كانه سمّي بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجدودُ على الحقيقة - وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم - و قيل خمسة من الانبياء ذووا اسمين - اسرائيل و يعقوب - الياس وذو الكفل - عيسى و المسيح - يونس وذو النون - محمّد و احمد - النون الحوت فاُضيف اليه - بَرِمَ بقومه لطول ما ذكّرهم فلم يذّكّروا و اقاموا على كفرهم فراغمهم و ظنّ ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الّا غضبًا لله و الفةً لدينه و بغضًا للكفر و اهله و كان عليه ان يصابر و ينتظر الاذنَ من الله في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت - و معنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلولَ العقاب عليهم عندها - و قرأ ابو شرف مُغْضَبًا - و قرئ نَقْدِرَ - و نُقَدِّرَ مخففا و مثقلا - و يَقْدِرَ بالياء بالتخفيف - و يُقْدَرَ - و يُقَدَّرَ على البناء للمفعول مخففا و مثقلا - و فسرت بالتضييق عليه و بتقدير الله عليه عقوبةً - و عن ابن عباس انه دخل على معٰوية فقال لقد ضربتني امواجُ القراٰن البارحةَ فغرقتُ فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الّا بك قال و ما هي يا معٰوية فقرأ هذه الاٰية وقال او يظنّ نبيّ الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القَدْر لا من القُدْرة - والمخفف يصح ان يفسّر بالقدرة على معنى أنْ لن نُعمل فيه قدرتنا - و ان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثّلة بحال من يظُنّ ان لن نقدر عليه في مراغمته قومهُ من غير انتظار لامر الله - و يجوز ان يسبق ذلك

سورة الانبياء ٢١ | الجزء ١٧ | ع ٥

فَظَنَّ اَنْ لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادٰى فِي الظُّلُمٰتِ اَنْ لَّآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنْتَ سُبْحٰنَكَ ق اِنِّيْ كُنْتُ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۚ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ وَ نَجَّيْنٰهُ مِنَ الْغَمِّ ط وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَ زَكَرِيَّآ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗ رَبِّ لَا تَذَرْنِيْ فَرْدًا وَّ اَنْتَ خَيْرُ الْوٰرِثِيْنَ ۚ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ ز وَ وَهَبْنَا لَهٗ يَحْيٰى وَ اَصْلَحْنَا لَهٗ زَوْجَهٗ ط اِنَّهُمْ كَانُوْا يُسٰرِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ وَ يَدْعُوْنَنَا رَغَبًا وَّ رَهَبًا ط وَ كَانُوْا لَنَا خٰشِعِيْنَ ۞ وَ الَّتِيْٓ اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيْهَا مِنْ رُّوْحِنَا

الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه و يردّه بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقّق بنزغات الشيطان و ما يوسوس اليه في كل وقت و منه قوله تعالى وَ تَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا والخطاب للمؤمنين [فِي الظُّلُمٰتِ] اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُوْرِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِيْ ظُلُمٰتٍ و قوله يُخْرِجُوْنَهُمْ مِنَ النُّوْرِ اِلَى الظُّلُمٰتِ - و قيل ظلمات بطن الحوت و البحر و الليل - وقيل ابتلع حوتَه حوتٌ اكبر منه فحصل في ظلمتَيْ بطني الحوتين و ظلمة البحر - اي بانّه [لَا اِلٰهَ اِلَّآ اَنْتَ] او بمعنى اَيْ - عن النبي صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الّا اسْتُجِيب له - و عن الحسن ما نجّاه واللّٰه الا اقراره على نفسه بالظلم [نُنْجِي] - و نُنَجِّيْ - و نُجِّيَ و النون لا تدغم في الجيم و مَنْ تمحّل لصحته فجعله فُعِّلَ و قال نُجِّيَ النجاءَ المؤمنين فأرسل الياء و اسنده الى مصدره و نصب المؤمنين بالنجاء فمتعسّف بارد التعسّف * سأل ربّه ان يرزقه ولدا يرثه و لا يدعه وحيداً بلا وارث ثم ردّ امره الى الله مستسلماً فقال [وَ اَنْتَ خَيْرُ الْوٰرِثِيْنَ] اي ان لم ترزقني مَن يرثني فلا اُبالي فانك خير وارث - اصلاح زوجه اَنْ جعلها صالحةً للولادة بعد عُقْرها - و قيل تحسين خُلقها وكانت سيّئةَ الخلق - الضمير للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابةَ الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابوابَ الخير و مسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادّون - و قرئ رُغْبًا وَّ رُهْبًا بالاسكان و هو كقوله يَحْذَرُ الْاٰخِرَةَ - وَ يَرْجُوْا رَحْمَةَ رَبِّهٖ [خٰشِعِيْنَ] قال الحسن ذُلُلاً لامر الله - و عن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب - و قيل متواضعين - و سُئل الاعمش فقال اَمَا اِنّي سألتُ ابرٰهيم فقال الا تدْرِي قُلْتُ اَفْدِني قال بينه و بين الله اذا ارخى ستره و اغلق بابه فليُرِ الله منه خيرا لعلك تُرى انه ان يأكل خشنا و يلبس خشنا و يُطاطئ رأسه [اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا] احصانًا كليًا من الحلال و الحرام جميعا كما قالت وَلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ وَّ لَمْ اَكُ بَغِيًّا - فان قلت نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فَاِذَا سَوَّيْتُهٗ وَ نَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِيْ اي احييتُه و اذا ثبت ذلك كان قوله [فَنَفَخْنَا فِيْهَا مِنْ رُّوْحِنَا] ظاهرَ الاشكال لانه يدل على احياء مريم - قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها و نحو ذلك أن يقول الزمّار نفختُ في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته - و يجوز ان يراد و فعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا و هو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها - فان قلت هلاّ قيل آيتين كما قال وَ جَعَلْنَا الَّيْلَ وَ النَّهَارَ اٰيَتَيْنِ - قلت لانّ حالهما بمجموعهما آية واحدة و هي ولادتها ايّاه من غير فحل * الاُمّة المِلّة - و هٰذه اشارة الى

وَجَعَلْنٰهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ۞ اِنَّ هٰذِهٖ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً ز وَّاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْنِ ۞ وَتَقَطَّعُوْا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ط كُلٌّ اِلَيْنَا رٰجِعُوْنَ ۞ فَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهٖ ج وَاِنَّا لَهٗ كٰتِبُوْنَ ۞ وَحَرٰمٌ عَلٰى قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ ۞ حَتّٰى اِذَا فُتِحَتْ يَاْجُوْجُ وَمَاْجُوْجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَّنْسِلُوْنَ ۞ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ

ملّة الاسلام اي ان ملّة الاسلام هي ملّتكم اللتي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملّة واحدة غير مختلفة [وَّاَنَا] الهكم الهٌ واحد [فَاعْبُدُوْنِ] - ونصب الحسن اُمَّتَكُم على البدل من هٰذِهٖ - و رفع اُمَّةٌ خبرا - و عنه رفعهما جميعا خبرين لهٰذِهٖ - او نوى للثاني مبتدأ - والخطاب للناس كافّة و الاصل و تَقَطَّعْتُمْ الا ان الكلام حُرِّف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى آخَرِيْنَ و يُقبّح عندهم فعلهم و يقول لهم اَلَا ترون الى عظيم ما ارتكب هٰؤلاء في دين الله و المعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعًا كما يتوزع الجماعة الشيءَ و يتقسّمونه فيطير لهذا نصيب و لذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه و صيرورتهم فِرَقًا و احزابًا شتّى - ثم توعّدهم بان هٰؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم و مجازيهم ٭ الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور و قد نُفي نفيَ الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا نكفر سعيه [وَاِنَّا لَهٗ كٰتِبُوْنَ] اي نحن كاتبوا ذالك السعيَ و مُثْبِتوه في صحيفة عمله و ما نحن مثبتوه فهو غير ضائع و مثاب عليه صاحبه - استعير الحرام للممتنع وجوده و منه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ اي منعهما منهم و ابى ان يكونا لهم - و قرئ حِرْمٌ - و حَرْمٌ بالكسر و الفتح - و حَرُم - و حَرِم - و حُرِّمَ و معنى [اَهْلَكْنٰهَا] عزمنا على اهلاكها او قدّرنا اهلاكها - و معنى الرجوع الرجوعُ من الكفر الى الاسلام و الانابةُ - و مجاز الآية ان قوما عزم اللّٰهُ على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا و يُنيبوا الى ان تقوم القيٰمة فحينئذ يرجعون و يقولون يٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم و يموتون عليه حتى يروا العذاب - و قرئ اِنَّهُمْ بالكسر و حقّ هذا ان يتمّ الكلام قبله فلابدّ من تقدير محذوف كانه قيل و حرام على قرية اهلكناها ذاك و هو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح و السعي المشكور غير المكفور ثم علّل فقيل [اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ] عن الكفر فكيف لا يمتنع ذالك - و القراءة بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون و لا صلة على الوجه الاول - فان قلت بمَ تعلّقت حَتّٰى واقعة غاية له و ايّة الثلث هي - قلت هي متعلقة بحَرٰمٌ و هي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيٰمة و هي حتى اللتي يحكى بعدها الكلام و الكلام المحكيّ الجملة من الشرط و الجزاء اعني اذا و ما في حيّزها ٭ حذف المضاف الى ياجوج و ماجوج و هو سدّها كما حذف المضاف الى القرية و هو اهلها - و قيل فتحت كما قيل اَهْلَكْنٰهَا - و قرئ اٰجُوْجَ و هما قبيلتان من جنس الانس - يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج و ماجوج [وَهُمْ] راجع الى الناس المسوقين الى المحشر - و قيل هم ياجوج و ماجوج يخرجون حين يفتح السدّ - الحَدَب النشز من الارض - و قرأ ابن عباس مِنْ كُلِّ جَدَثٍ

فَاِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ اَبْصَارُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ط يٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۞ اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ط اَنْتُمْ لَهَا وٰرِدُوْنَ ۞ لَوْ كَانَ هٰٓؤُلَآءِ اٰلِهَةً مَّا وَرَدُوْهَا ط وَكُلٌّ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۞ لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّهُمْ فِيْهَا لَا يَسْمَعُوْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰى اُولٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ ۞ لَا يَسْمَعُوْنَ

وهو القبر الثاء حجازية والفاء تميمية - وقرئ يَنْسُلُوْنَ بضم السين ونسلَ وعسلَ اسرعَ - و [اِذَا] هِيَ اذا المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادّة مسدّ الفاء كقوله تعالى اِذَا هُمْ يَقْنَطُوْنَ فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد و لو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة كان سديدا [هِيَ] ضمير مبهم توضحه الاَبْصَار و تفسره كما فسر الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا و اَسَرُّوا - [يٰوَيْلَنَا] متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا و يقولون في موضع الحال من الَّذِيْنَ كَفَرُوْا * [مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] يحتمل الاصنامَ و ابليسَ و اعوانَه لانهم بطاعتهم لهم و اتّباعهم خطواتهم في حكم عَبَدتهم و يُصدّقه ما روي ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم دخل المسجد و صناديد قريش في الحطيم وحولَ الكعبة ثلٰث مائة و ستون صنماً فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله سلّم حتى افحمه ثم تلا عليهم اِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ فاقبل عبد اللّه بن الزبعريّ فرأهم يتهامسون فقال فيمَ خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول اللّه فقال عبد اللّه اَمَا واللّه لو وجدتُه لخصمتُه فدعوه فقال ابن الزبعريّ ا انت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك و ربّ الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرًا و النصارى عبدوا المسيحَ و بنوا مُليح عبدوا الملٰئكةَ فقال صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم بل هم عبدوا الشياطينَ التي امرتْهم بذلك فانزل اللّه تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰى اُولٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ يعني عزيرًا و المسيح و الملٰئكة - فان قلت لم قُرنوا باٰلهتهم - قلت لانهم لا يزلون لمقارنتهم في زيادة غمّ و حسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم و النظر الى وجه العدوّ بابٌ من العذاب و لانهم قدّروا انهم يستشفعون بهم في الاٰخرة و يستنفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدّروا لم يكن شيء ابغضَ اليهم منهم - فان قلت اذا عُنيتْ بمَا تَعْبُدُوْنَ الاصنام فما معنى [لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ] - قلت اذا كانوا هم و اصنامهم في قرنٍ واحد جاز ان يقال لهم زفير و ان لم يكن الزافرين الّا هم دون الاصنام للتغليب و لعدم الالباس - و الحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار و الحَصْبُ الرمي - وقرئ بسكون الصاد وصفاً بالمصدر - و قرئ حَطَبُ - و حَضَبُ بالضاد متحركا و ساكنا - و عن ابن مسعود يجعلون في توابيتَ من نار فلا يسمعون - و يجوز ان يُصمّهم اللّه كما يُعميهم [اَلْحُسْنٰى] الخصلة المفضّلة في الحسن تانيث الاحسن اما السعادة و اما البشرى بالثواب و اما التوفيق للطاعة - يروي ان عليّا رضي اللّه عنه قرأ هذه الاٰية ثم قال انا منهم و ابو بكر و عمر و عثمٰن و طلحة و الزبير و سعدٌ و سعيد و عبد الرحمن بن عَوْف ثم اقيمت الصلوٰة فقام يجرّ رداءه و هو يقول لَا يَسْمَعُوْنَ حَسِيْسَهَا - والحسيسُ الصوتُ الذي يُحَسّ - و الشهوة طلب النفس اللذةَ - و قرئ لَا يُحْزِنُهُمْ من

حَسِيْسَهَا ۚ وَهُمْ فِيْ مَا اشْتَهَتْ اَنْفُسُهُمْ خٰلِدُوْنَ ۞ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ وَتَتَلَقّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ؕ هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ ۞ يَوْمَ نَطْوِى السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ؕ كَمَا بَدَاْنَآ اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهٗ ؕ وَعْدًا عَلَيْنَا ؕ اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ ۞ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُوْرِ مِنْۢ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصّٰلِحُوْنَ ۞ اِنَّ فِيْ هٰذَا لَبَلٰغًا

احزن - و الفَزَعُ الْاَكْبَرُ قيل النفخة الاخيرة لقوله يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ - و عن الحسن الانصراف الى النار - و عن الضحاك حين يطبق على النار - و قيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح - اي تستقبلهم الملئكة مهنّئين على ابواب الجنّة و يقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربّكم قد حلّ * العامل في يَوْمَ نَطْوِيْ لَا يَحْزُنُهُمْ او الْفَزَعُ او تَتَلَقّٰهُمْ - و قرئ تُطْوَى السَّمَآءُ على البناء للمفعول - والسُّجُلّ بوزن العُتُلّ - و السِّجْل بلفظ الدَّلْو - و روي فيه الكسر و هو الصحيفة - اي كما يُطوى الطومار للكتابة اي ليكتب فيه اولما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب - و مَن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة - و قيل السجلّ ملك يطوي كتب بني أدم اذا رُفعت اليه - و قيل كاتبٌ كان لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم والكتابُ على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها [اَوَّلَ خَلْقٍ] مفعول نُعيد الذي يفسّره نُعِيْدُهٗ و الكاف مكفوفة بما و المعنى نُعيد اول الخلق كما بَدَأْنَاهُ تشبيهاً للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء - فان قلت و ما اول الخلق حتى يُعيده كما بدأه - قلت اوله ايجاده عن العدم فكما اوجده اولاً عن عدم يُعيده ثانيًا عن عدم - فان قلت ما بال خلق منكّرًا - قلت هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال و لٰكنك وحّدته و نكّرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اَوَّلَ خَلْقٍ اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع - و وجه اٰخر و هو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسّره نُعِيْدُهٗ و مَا موصولة اي نعيد مثل الذي بَدَأْنَاهُ نُعِيْدُهٗ - و اَوَّلَ خَلْقٍ ظرف لبدأنه اي اول ما خلق - او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى - [وَعْدًا] مصدر موكد لانّ قوله نُعِيْدُهٗ عدة للاعادة [اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ] اي قادرين على ان نفعل ذلك * عن الشعبيّ زبور داؤد - و الذكر التوراة - وقيل اسم الجنس ما اُنزل على الانبياء من الكتب و الذكر امّ الكتاب يعني اللوح - اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى وَاَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُسْتَضْعَفُوْنَ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا - قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهِ اسْتَعِيْنُوْا بِاللّٰهِ وَاصْبِرُوْا اِنَّ الْاَرْضَ لِلّٰهِ يُوْرِثُهَا مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ - و عن ابن عباس هي ارض الجنّة - و قيل الارض المقدّسة يرثها امّة محمّد صلّى الله عليه و اٰله وسلّم * الاشارةُ الى المذكور في هذه السورة من الاخبار و الوعد و الوعيد والمواعظ البالغة - و البلاغ الكفاية و ما تُبلّغ به البغيةُ * ارسل صلّى الله عليه و اٰله وسلّم [رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ] لانه جاء بما يُسعدهم ان اتبعوه و مَن خالف ولم يتّبع فانما اُتي من عند نفسه حيث ضيّع نصيبه منها و مثاله ان يُفجّر الله عيناً غديقةً فيسقي ناس زروعهم و مواشيهم بمائها فيُفلحوا و يبقى ناسٌ مفرّطون عن السقي فيضيعوا فالعين

لِّقَوْمٍ عٰبِدِيْنَ ۝ وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ قُلْ اِنَّمَا يُوْحٰى اِلَيَّ اَنَّمَآ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۚ فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ۝ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ اٰذَنْتُكُمْ عَلٰى سَوَآءٍ ۭ وَاِنْ اَدْرِيْٓ اَقَرِيْبٌ اَمْ بَعِيْدٌ مَّا تُوْعَدُوْنَ ۝ اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُوْنَ ۝ وَاِنْ اَدْرِيْ لَعَلَّهٗ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ ۝ قٰلَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ ۭ وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُوْنَ ۝ ع

المفجّرة في نفسها نعمةٌ من الله و رحمةٌ للفريقين و لكنّ الكسلانَ محنة على نفسه حيث حَرَمها ما ينفعها - و قيل كونه رحمةً للفُجّار من حيث انّ عقوبتهم أُخرت بسببه و اَمنوا عذابَ الاستيصال • انّما لقصر الحكم على شيء - اولقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد و قد اجتمع المثالان في هذه الآية لانّ [اِنَّمَا يُوْحٰى اِلَيَّ] مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد و [اَنَّمَآ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ] بمنزلة انما زيد قائم و فائدة اجتماعهما الدلالةُ على ان الوحي الى رسول الله مقصور على استيثار الله بالوحدانية و في قوله [فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ] ان الوحي الوارد على هذا السَّنَن موجب ان تُخلصوا التوحيدَ لله وان تخلعوا الاَنداد - و فيه ان صفة الوحدانية يصحّ ان يكون طريقُها السمع - و يجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى اليّ فتكون مَا موصولة - اٰذَنَ منقول من اَذِنَ اذا عَلم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله فَاْذَنُوْا بِحَرْبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ - و قول ابن حلزة • ع • اٰذَنَتْنا ببينها اسماءُ • والمعنى اني بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عُرض عليكم من وجوب توحيد الله و تنزيهه عن الاَنداد و الشركاء كرجل بينه و بين اعدائه هُدنة فاحسّ منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذَ واشاعه وآذنهم جميعا بذلك [عَلٰى سَوَآءٍ] اي مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وكاشف كلهم و قشَر العصا عن لِحائها و [مَّا تُوْعَدُوْنَ] من غلبة المسلمين عليكم كائنٌ لا محالة و لابدّ من ان يلحقكم بذلك الذلّة و الصَّغار وان كنتُ لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يُعلمني علمه و لم يُطْلعني عليه و الله عالم لا يخفى عليه ما تُجاهرون به من كلام الطّاعنين في الاسلام و [مَا تَكْتُمُوْنَ] في صدوركم من الاِحَن والاَحقاد للمسلمين و هو يُجازيكم عليه - [وَ] ما [اَدْرِيْ لَعَلَّ] تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيعٌ [لَكُمْ] [اِلٰى حِيْنٍ] ليكون ذلك حجة عليكم و ليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة - قرئ قُلْ - و [قٰلَ] على حكاية قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وَ [رَبِّ احْكُمْ] على الاكتفاء بالكسرة - وَ رَبُّ احْكُمْ على الضم وَ رَبِّيْ اَحْكَمُ على افعل التفضيل و رَبِّيْ اَحْكَمَ من الاحكام اُمر باستعجال العذاب لقومه فعُذّبوا ببدر - ومعنى [بِالْحَقِّ] لا تُحابِهم و شدّد عليهم كما هو حقهم كما قال اشْدُدْ وَطْاَتَكَ على مضر - قرئ [تَصِفُوْنَ] بالتاء والياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جَرت عليه و كانوا يطمعون ان يكون لهم الشوكة و الغلبة فكذّب الله ظُنونهم و خيّب آمالهم و نصر رسولَ الله والمؤمنين و خذلهم - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من قرأ اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ حاسبَه الله حسابا يسيرا و صافحه و سلّم عليه كلُّ نبيّ ذُكر اسمه في القرآن •

حروفها ٥٤٣٢	سورة الحجّ مدنيّة و هي ثمان و سبعون آية و عشر ركوعًا	كلماتها ١٢٨٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ ۚ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ اَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكٰرٰى وَ مَا هُمْ بِسُكٰرٰى وَ لٰكِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ شَدِيْدٌ ۝ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ

سورة الحج

[الزَّلْزَلَة] شدة التحريك و الازعاج و ان يضاعف زليل الاشياء عن مقارّها و مراكزها - و لا تخلو [السَّاعَة] من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تُزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله - او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف و اجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ و هي الزلزلة المذكورة في قوله اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا - و اختلف في وقتها - فعن الحسن انها تكون يوم القيٰمة - و عن علقمة و الشعبيّ عند طلوع الشمس من مغربها - اَمَرَ بني آدم بالتقوى ثم علّل وجوبها عليهم بذكر الساعة و وَصَفَها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم و يتصوّروها بعقولهم حتى يُبْقُوْا على انفسهم و يَرْحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربّهم من التردّي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الّا ان يتردّوا به - و روي ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فلم يُرَ اكثر باكياً من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطّوا السروجَ عن الدوابّ و لم يضربوا الخيامَ وقت النزول و لم يطبخوا قدرًا و كانوا من بين حزين و باكٍ و مفكّرٍ - [يَوْمَ تَرَوْنَهَا] منصوب بتَذْهَلُ و الضمير للزلزلة - و قرئ تُذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ على البناء للمفعول - و تُذْهِلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ اي تُذهلها الزلزلة - و الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة - فان قلت لم قيل [مُرْضِعَةٍ] دون مرضع - قلت المرضعةُ التي هي في حال الارضاع مُلقِمة ثديها الصبي و المرضعُ التي شانها ان ترضع و ان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مُرْضِعَة ليدلّ على ان ذلك الهول اذا فُوجئت به هذه و قد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة [عَمَّآ اَرْضَعَتْ] عن ارضاعها - او عن الذي ارضعته و هو الطفل - و عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وَ تَضَعُ الحامل ما في بطنها لغير تمام - قرئ وَ تُرَى بالضم من أَرَيْتُكَ قائما او أَرَيْتُكَ قائما - و [النَّاسَ] منصوب و مرفوع و النصب ظاهر - و من رفع جعل الناس اسم تُرى و انّثه على تاويل الجماعة - و قرئ سَكْرٰى و بِسَكْرٰى و هو نظير جَوْعى و عَطْشى في جوعان و عطشان - و سُكْرٰى و بِسُكْرٰى نحو كُسالى و عُجالى - و عن الاعمش سُكْرى و بِسُكْرى بالضم و هو غريب - و المعنى و تَرَاهم سُكَارىٰ على التشبيه وَ مَا هُمْ بِسُكَارىٰ على التحقيق و لٰكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم و طيّر تمييزهم و ردّهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله و

يُجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطٰنٍ مَّرِيْدٍ ۝ كُتِبَ عَلَيْهِ اَنَّهٗ مَنْ تَوَلَّاهُ فَاَنَّهٗ يُضِلُّهٗ وَ يَهْدِيْهِ اِلٰى عَذَابِ السَّعِيْرِ ۝ يٰاَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَاِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ

تمييزه - و قيل و تراهم سكارى من الخوف و ما هم بسكارى من الشراب - فان قلت لم قيل اولا ترون ثم
قيل ترى على الافراد - قلت لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها و هي معلقة
اخيرا بكون الناس على حال السكر فلابد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم - قيل نزلت في النضر
بن الحارث و كان جدلا يقول الملئكة بنات الله و القرآن اساطير الاولين و الله غير قادر على احياء من بلي
وصار ترابا و هي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله و ما لا يجوز من الصفات و الافعال
و لا يرجع الى علم و لا يعض فيه بضرس قاطع و ليس فيه اتباع للبرهان و لا نزول على النصفة فهو يخبط
خبط عشواء غير فارق بين الحق و الباطل و يتبع في ذلك خطوات كل شيطان عات علم من حاله و ظهر
و تبين انه من جعله وليا له لم يثمر له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة و الهداية الى النار - و ما ارى رؤساء
اهل الاهواء و البدع و الحشوية المتلقبين بالامامة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا اوليا بل هم
اشد الشياطين اضلالا و اقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدوينا و لقنوه اشياعهم تلقينا و كانهم ساطوه
بلحومهم و دمائهم و اياهم عنى من قال * شعر * و يا رب مقفو الخطى بين قومه * طريق نجاة عندهم مستو نهج *
و لو قرأوا في لوح ما خط فيه من * بيان اعوجاج في طريقته عجوا * اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته
لملئكتك في سمواتك و انبيائك في ارضك و ادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين - و الكتبة عليه
مثل اي كانما كتب اضلال من يتولاه عليه و رقم به لظهور ذلك في حاله - و قرئ انه فانه بالفتح و الكسر
فمن فتح فلان الاول فاعل كتب و الثاني عطف عليه - و من كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كانما كتب
عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغني الحميد - او على تقدير قيل - او على ان كتب فيه معنى
القول - الحسن من البعث بالتحريك و نظيره الجلب و الطرد في الجلب و الطرد كانه قيل ان ارتبتم في
البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم - و العلقة قطعة الدم الجامدة - و المضغة اللحمة الصغيرة
قدر ما يمضغ - و المخلقة المسواة الملساء من النقصان و العيب يقال خلق السواك و العود اذا سواه و ملسه
من قولهم صخرة خلقاء اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس
من العيوب و منها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم و صورهم و طولهم
و قصرهم و تمامهم و نقصانهم - و انما نقلناكم من حال الى حال و من خلقة الى خلقة [لنبين لكم] بهذا التدريج
قدرتنا و حكمتنا و ان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا و لا تناسب بين الماء و
التراب و قدر على ان يجعل النطفة علقة و بينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة و المضغة عظاما قدر
على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك و اهون في القياس - و ورود الفعل غير معدى الى

مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَّ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَ نُقِرُّ فِي الْاَرْحَامِ مَا نَشَاءُ اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوْا اَشُدَّكُمْ ۚ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّتَوَفّٰى وَ مِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ اِلٰى اَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْاَرْضَ هَامِدَةً فَاِذَا اَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ وَ اَنْۢبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍۢ بَهِيْجٍ ۞ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَ اَنَّهٗ يُحْيِ الْمَوْتٰى وَ اَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۞ وَّ اَنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيْهَا وَ اَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ

المبيّن اعلامٌ بانّ افعاله هذه يتبيّنُ بها من قدرته و علمه مالا يكتنهه الذكر و لا يحيط به الوصف - وقرأ ابن ابي عبلة لِيُبَيِّنَ لَكُمْ و يُقِرُّ بالياء - وقرئ وَنُقِرُّ وَنُخْرِجَكُمْ بالنون و النصب - و يُقِرُّ و يُخْرِجَكُمْ و يَقِرُّ و يَخْرُجَكُمْ بالنصب والرفع - وعن يعقوب نَقُرُّ بالنون و ضم القاف من قرّ الماءُ اذا صبّه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يَقِرُّ في الارحام ما يشاء ان يُقِرَّه من ذلك [اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى] و هو وقت الوضع اٰخره ستة اشهر - او تسعة - اوسنتين - او اربع - او كما شاء وقدر و ما لم يشأ اقراره مجّته الارحام او اسقطته - و القراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرّجين هذا التدريج لغرضين - احدهما ان نُبيّن قدرتنا - و الثاني ان نُقِرّ في الارحام مَن نُقِرّ حتى يُوْلَدوا و يُنْشَأوا و يبلغوا حد التكليف فاُكلّفهم و يعضد هذه القراءة قوله ثُمَّ لِتَبْلُغُوْا اَشُدَّكُمْ وحده لان الغرض الدلالة على الجنس - و يحتمل نُخْرِجُ كل واحد منكم طِفْلًا - الاشدّ كمال القوّة و العقل و التمييز و هو من الفاظ الجموع اللتي لم يستعمل لها واحد كالاَسِدّة و القُتُوْد و الاَبَاطِيل وغير ذلك و كانها شدّة في غير شيء واحد فبُنيت لذلك على لفظ الجمع - و قرئ وَ مِنْكُمْ مَّنْ يَّتَوَفّٰى اي يتوفّاه الله [اَرْذَلِ الْعُمُرِ] الهرم و الخرف حتى يعود كهيئته الاولى في اوان طفولته ضعيفَ البنية سخيفَ العقل قليلَ الفهم - بيّن انه كما قدر على ان يرقّيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حدّ التمام فهو قادر على ان يحطّه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى [لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا] اي ليصير نسّاء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينشب ان ينساه و يزلّ عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك مَن هذا فتقول فلانٌ فما يلبث لحظةً الّا سالك عنه - و قرأ ابو عمرو العَمْرو بسكون الميم - [الْهَامِدَةَ] الميتة اليابسة و هذه دلالة ثانية على البعث و لظهورها و كونها مشاهدة معاينة كرّرها الله في كتابه - [اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ] تحرّكت بالنبات و انتفخت - و قرئ رَبَاَتْ اي ارتفعت - [الْبَهِيْجِ] الحَسَن السارّ للناظر اليه - اي ذٰلك الذي ذكرنا من خلق بني اٰدم و احياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحِكم و اللطائف حاصل بهذا و هو السبب في حصوله و لولاه لم يتصوّر كونه وهو [اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ] اي الثابت الموجود و انه قادر على احياء الموتى و على كل مقدور و انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة و البعث فلابدّ ان يفي بما وعد * عن ابن عباس انه ابو جهل بن هشام - و قيل كرّر كما كرّرت سائر الاقاصيص - وقيل الاول في المقلّدين وهذا في المقلّدين - و المراد بالعلم العلمُ الضروريّ - و بالهدى الاستدلالُ والنظرُ لانه يهدي الى المعرفة - و بالكتب المُنِيْر الوحيُ - اي يجادل بظنّ و تخمين لا باحد هذه الثلثة - و ثنْيُ العطف عبارة عن الكبر و الخُيَلاء كتصعير الخدّ و ليّ

فِي الْقُبُوْرِ ۞ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّلَا هُدًى وَّلَا كِتٰبٍ مُّنِيْرٍ ۞ ثَانِيَ عِطْفِهٖ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ط لَهٗ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَّنُذِيْقُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذَابَ الْحَرِيْقِ ۞ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدٰكَ وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ۞ ع وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّعْبُدُ اللّٰهَ عَلٰى حَرْفٍ ج فَاِنْ اَصَابَهٗ خَيْرُ اطْمَاَنَّ بِهٖ ج وَاِنْ اَصَابَتْهُ فِتْنَةُ انْقَلَبَ عَلٰى وَجْهِهٖ ج خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةَ ط ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ ۞ يَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهٗ وَمَا لَا يَنْفَعُهٗ ط ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ ۞ ع يَدْعُوْا لَمَنْ ضَرُّهٗٓ اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ ط

الجيد - و قيل عن الاعراض عن الذكر - و عن الحسن ثَانِيَ عَطْفِهٖ بفتح العين اي مانع تعطفه [لِيُضِلَّ] تعليل للمجادلة - قرئ بضم الياء و فتحها - فان قلت ما كان غرضه من جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علّل به و ما كان ايضاً مهتديًا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال - قلت لمّا ادّى جداله الى الضلال جُعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرّضاً له فتركه و اعرض عنه و اقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال - و خزيه ما اصابه يوم بدر من الصَغار و القتل - و السببُ فيما مُني به من خزي الدنيا و عذاب الأخرة هو ما قدمت يداه و عدل الله في معاقبته الفجّارَ و اثابته الصالحين ● [عَلٰى حَرْفٍ] على طرف من الدين لا في وسطه و قلبه و هذا مثل لكونهم على قلق و اضطراب في دينهم لا على سكون و طُمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احسّ بظفر و غنيمة قرّ و اطمأنّ و الا فرّ و طار على وجهه - قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة و كان احدهم اذا صحّ بدنه و نُتجت فرسه مهرا سريًّا و ولدت امرأته غلاما سويًّا و كثر ماله و ماشيته قال ما اصبتُ منذ دخلتُ في ديني هذا الّا خيراً و اطمأنّ و ان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرّا و انقلب - و عن ابي سعيد الخدريّ ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب فتشاءَم بالاسلام فاتى النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم فقال اَقِلْني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت - المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله و الخروج الى ما يُسخط الله جامعٌ على نفسه محنتين - احدٰهما ذهاب ما اُصيب به - و الثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين - و قرئ خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ بالنصب و الرفع - فالنصب على الحال - و الرفع على الفاعلية - و وضع الظاهر موضع الضمير و هو وجه حسنٌ - اوعلى انه خبر مبتدأ محذوف - استعير [الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ] من ضلال مَن ابعد في التية ضالّاً فطالت و بعدت مسافة ضلالته - فان قلت الضرر و النفع منفيّان عن الاصنام مثبتان لها في الأيتين و هذا تناقض - قلت اذا حُصّل المعنى ذهب هذا الوهم و ذلك ان الله تعالى سفّهَ الكافر بانه يعبد جماداً لا يملك ضرّا و لا نفعا و هو يعتقد فيه بجهله و ضلاله انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيٰمة يقول هذا الكافر بدعاء و صُراخ حين يرى استضراره بالاصنام و دخوله النارَ بعبادتها و لا يرى اثر الشفاعة التي ادّعاها لها [لَمَنْ ضَرُّهٗٓ اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ لَبِئْسَ الْمَوْلٰى وَلَبِئْسَ الْعَشِيْرُ] - او كرر يَدْعُوْا كانه قال يدعوا يَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهٗ وَمَا لَا يَنْفَعُهٗ ثم قال لَمَنْ ضَرُّهٗ بكونه معبودا اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ بكونه

لَبِئْسَ الْمَوْلٰى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيْرُ ◎ اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ط اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ ◎ مَنْ كَانَ يَظُنُّ اَنْ لَّنْ يَّنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ اِلَى السَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهٗ مَا يَغِيْظُ ◎ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ وَّاَنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يُّرِيْدُ ◎ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ الَّذِيْنَ هَادُوْا وَ الصّٰبِئِيْنَ وَ النَّصٰرٰى وَ الْمَجُوْسَ وَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا ط اِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ◎ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ

شفيعا لَبِئْسَ الْمَوْلٰى - و في حرف عبد الله مَن ضَرُّهُ بغير لام - المولى الناصر - و العشيرُ الصاحب كقوله فَبِئْسَ الْقَرِيْنُ * هذا كلام قد دخله اختصار و المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا و الأخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك و يطمع فيه و يغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وُسْعه و ليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل مايفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مدّ حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر و ليصوّر في نفسه انه ان فعل ذلك هل يُذْهب نصر الله الذي يغيظه - و سمّي الاختناق قطعًا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه - ومنه قيل للبُهر القُطُع - وسمّي فعله كيْدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره - او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه - و المراد ليس في يده الّا ما ليس بمُذهب لما يغيظه - و قيل فَلْيَمْدُدْ بحبل الى السماء المظلّة و ليصعد عليه فليقطع الوحي أنْ ينزل عليه - و قيل كان قوم من المسلمين لشدّة غيظهم و حنقهم على المشركين يستبطؤن ما وعد الله رسولَهُ من النصر و أخرون من المشركين يريدون اتّباعه و يخشون ان لايثبت امره فنزلت - وقد فسّر النصر بالرزق - و قيل معناه ان الارزاق بيد الله لا تنالُ الا بمشيّته و لابدّ للعبد من الرضى بقسمته فمن ظنّ ان الله غير رازقه و ليس به صبر و استسلام فليبلغ غاية الجزع و هو الاختناق فانّ ذلك لا يقلب القسمة و لا يردّه مرزوقًا - اي و مثل ذلك الانزال انزلنا القرأن كلّه [اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ] و لان اللّٰهَ يَهْدِيْ به الذين يعلم انهم يؤمنون - او يثبّت الذين أمنوا و يزيدهم هدًى أنزله كذلك مبيّنًا * الفصل مُطلق - يحتمل الفصل بينهم في الاحوال و الاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت و لا يجمعهم في موطن واحد - و قيل الاديانُ خمسةٌ اربعة للشيطان و واحد للرحمن - جعل الصابئون مع النصارى لانهم نوع منهم - و قيل يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يقضي بينهم اي بين المؤمنين و الكفرين - و ادخلت انّ على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التوكيد ونحوه قول جرير * شعر * ان الخليفة ان الله سَرْبلَهُ * سربال مُلك به تُرجَى الخواتيم * سمّيت مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله و يجريها عليه من تدبيره و تسخيره لها سجودًا له تشبيها لمطاوعتها بادخل افعال المكلّف في باب الطاعة و الانقياد و هو السجود الذي كل خضوع دونه - فان قلت فما تصنع بقوله [وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ] و بما فيه من الاعتراضين - احدهما ان السجود على المعنى الذي فسّرتَهُ به لا يسجده بعض الناس دون بعض - والثاني ان السجود قد أسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس و الجنّ اوّلا

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ط وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ط وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ط إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ز فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ط يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۝ وَلَهُم

فاسناده الى كَثِيرٌ منهم أخرًا مناقضة - قلت لا انظم كَثِيرًا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل و انما ارفعهُ بفعل مضمر يدلّ عليه قوله يَسْجُدُ اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة و عبادة و لم اقُل أفسّر يَسْجُدُ الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هٰؤلاء لانّ اللفظ الواحد لا يصحّ استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين - او ارفعهُ على الابتداء و الخبر محذوف و هو مثاب لانّ خبر مقابله يدلّ عليه وهو قوله حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ - و يجوز ان يجعل مِنَ النَّاسِ خبرًا له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة و هم الصالحون و المتقون - و يجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كَثِيرٌ على كَثِيرٌ ثم يخبر عنهم بحقّ عليهم العذابُ كانه قيل و كثير و كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ حَقَّ عليهم الْعَذَابُ - و قرئ حُقَّ بالضم - و قرئ حَقًّا اي حقّ عليهم العذاب حقًّا - ومَن اهانه الله بأن كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره او فسقه فقد بقي مهانا لن تجد له مُكْرِمًا - و قرئ مُكْرَم بفتح الراء بمعنى الاكرام إنّه [يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ] من الاكرام و الاهانة و لا يشاء من ذلك الّا ما يقتضيه عمل العاملين و اعتقاد المعتقدين • الخصم صفة وُصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل هٰذانِ فوجان او فريقان مختصمان و قوله هٰذانِ للفظ و اخْتَصَمُوا للمعنى كقوله وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا ولو قيل هٰؤلاء خصمان او اختصما جاز - يراد المؤمنون و الكفرون - قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة - [فِي رَبِّهِمْ] اي في دينه و صفاته - و روي ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احقّ بالله و اقدمُ منكم كتابًا و نبيّنا قبل نبيكم و قال المؤمنون نحن احقّ بالله آمنّا بمحمّد و آمنّا بنبيكم و بما انزل الله من كتاب و انتم تعرفون كتابنا ونبيّنا ثم تركتموه و كفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم [فَالَّذِينَ كَفَرُوا] هو فصل الخصومة المعنيّ بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ - و في رواية عن الكسائي خِصْمانِ بالكسر - و قرئ قُطِعَتْ بالتخفيف كانّ الله تعالى يقدّر لهم نيرانًا على مقادير جُثَثهم تشتمل عليهم كما تقطّع الثياب الملبوسة - و يجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض و نحوه سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ • الحميمُ الماء الحارّ - عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها - [يُصْهَرُ] يذاب - و عن الحسن بتشديد الهاء للمبالغة اي اذا صُبّ الحميم على رؤسهم كان تاثيره في الباطن نحو تاثيره في الظاهر فيذيب احشاءهم و امعاءهم كما يذيب جلودهم و هو ابلغ من قوله وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ • و المَقامع السياط - في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلّوها - و قرأ الاعمش رُدّوا فيها و الاعادة و الردّ لا يكون الّا بعد الخروج فالمعنى كلّما ارادوا ان يخرجوا منها من غمّ فخرجوا

مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيْدٍ ۞ كُلَّمَا اَرَادُوْاَ اَنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ اُعِيْدُوْا فِيْهَا ق وَذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ۞ ع اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَّلُؤْلُؤًا ط وَلِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ ۞ وَهُدُوْٓا اِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ج وَهُدُوْٓا اِلٰى صِرَاطِ الْحَمِيْدِ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِيْ جَعَلْنٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءَ الْعَاكِفُ فِيْهِ وَالْبَادِ ط وَمَنْ يُّرِدْ فِيْهِ

أعيدوا فيها - ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن ان النار تضربهم بلهيبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا - [وَ] قيل لهم [ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ] و الحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاک * [يُحَلَّوْنَ] عن ابن عباس من حليت المرأة فهي حال [وَلُؤْلُؤًا] بالنصب على و يؤتون لؤلؤا كقوله وَحُوْرًا عِيْنًا - و لُوْلُؤًا بقلب الهمزة الثانية واوا - و لُوْلِيًا بقلبهما واوين ثم بقلب الثانية ياء كَاَدْلٍ - و لُوْلٍ كَاَدْلٍ فيمن جر - و لُوْلُوْ - و لِيْلِيًا بقلبهما ياءين عن ابن عباس * وهداهم الله و الهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده و هداهم الى طريق الجنة * يقال فلان يحسن الى الفقراء و ينعش المضطهدين لا يراد حال و لا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه و النعشة في جميع ازمنته و اوقاته و منه قوله تعالى [وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] اي الصدود منهم مستمر دائم [لِلنَّاسِ] اي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد و تاني و طاري و مكي وأفاقي - وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها - وعند الشافعي لا يمتنع ذلک و قد حاور اسحق بن راهويه فاحتج بقوله اَلَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ و قال انسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها و اشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكيه او غير مالكيه [سَوَآءً] بالنصب قراءة حفص - والباقون على الرفع - و وجه النصب انه ثاني مفعولي جعلناه اي مستويا [الْعَاكِفُ فِيْهِ وَالْبَادِ] و في القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان - الالحاد العدول عن القصد واصله الحاد الحافر وقوله [بِاِلْحَادٍ - بِظُلْمٍ] حالان مترادفتان و مفعول يُرِدْ متروک ليتناول كل متناول كانه قال و من يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما [نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ] يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه و يسلک طريق السداد و العدل في جميع ما يهم به و يقصده - وقيل الالحاد في الحرم منع الناس عن عمارته - وعن سعيد بن جبير الاحتكار - وعن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله و بلى والله - وعن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل و الأخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله و بلى والله - وقرئ يَرِدْ بفتح الياء من الورود و معناه من اتى فيه بالحاد ظالما - وعن الحسن وَمَنْ يُرِدْ الحادَهُ بظلم اراد الحادا فيه فاضافه على الاتساع في الظرف كمكر الليل و معناه من يرد ان يلحد فيه ظالما وخبر انّ محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره انّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَيَصُدُّوْنَ عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم و كل من ارتكب فيه

سورة الحج ٢٢ | الجزء ١٧ | ع ١٠

بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرٰهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ

ذنبا فهو كذلك - و اذكر حين جعلنا [لِإِبْرٰهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ] مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة - رُفع البيت الى السماء ايامَ الطوفان و كان من ياقوتة حمراء فأعلم الله ابرٰهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخَجُوج كنسَت ما حوله فبناه على أسّه القديم - وأنْ هي المفسرة - فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك و الامرُ بتطهير البيت تفسيرًا للتبوية - قلت كانت التبوية مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل تعبّدنا ابرٰهيم قلنا له [لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ] من الاصنام والاوثان والاقذار ان تُطْرَح حوله - و قرئ يُشْرِك بالياء على الغيبة - [وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ] نادِ فيهم - و قرأ ابن مُحَيْصن و آذِنْ - والنداء بالحج ان يقول حجّوا او عليكم بالحج - و روي انه صعد ابا قُبَيْس فقال يا ايها الناس حجّوا بيتَ ربّكم - و عن الحسن انه خطاب لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أُمِرَ ان يفعل ذلك في حجّة الوداع [رِجَالًا] مُشاةً جمع راجل كقائم وقيام - و قرئ رُجّالاً بضم الراء مخفّف الجيم و مثقله - و رُجالى كعُجالى عن ابن عباس - [وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ] حال معطوفة على حال كانه قال رجالا و رُكبانا [يَأْتِينَ] صفة لكُلِّ ضَامِرٍ لانه في معنى الجمع - و قرئ يأتون صفة للرجال و الرُكبان - و العَمِيق البعيد - و قرأ ابن مسعود مَعِيق يقال بئر بعيدة العَمْق و المَعْق - نكّر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينيّة و دنيويّة لا توجد في غيرها من العبادات - و عن ابي حنيفة انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحجّ فلمّا حجّ فضّل الحجّ على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص - و كنى عن النحر و الذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكّون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا - و فيه تنبيهٌ على ان الغرض الاصليّ فيما يُتقرّب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسّن الكلام تحسينا بيّنا أنْ جمع بين قوله لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ وقوله عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ و لو قيل لينحروا في ايام معلومات بهيمةَ الانعام لم تر شيئا من ذلك الحسن و الرّوعة - الايّام المَعْلُومٰت ايام العشر عند ابي حنيفة و هو قول الحسن و قتادة - و عند صاحبيه ايام النحر - البهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البرّ و البحر فبُيّنت بالانعام و هي الابل و البقر و الضأن و المعز - الامر بالاكل منها امرُ اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسائكهم - و يجوز ان يكون ندباً لما فيه من مساواة الفقراء و مواساتهم و من استعمال التواضع و من ثمّة استحبّ الفقهاء ان يأكل المُوسع من اُضحيته مقدار الثُلث - و عن ابن مسعود انه بعث بهَدْي و قال فيه اذا نحرته فكُل و تصدّق و ابعث منه الى عتبة يعني ابنهُ و في الحديث كُلُوا و ادّخروا وائتجروا [الْبَائِسَ] الذي اصابه بؤس اي شدة و [الْفَقِيرَ] الذي اضعفه الاعسار ٭ قضاء التفث قصُّ الشارب و الاظفار و نتفُ الابط و الاستحداد - و التفثُ الوسخ و المراد ازالة التفث - و قرئ وَلْيُوَفُّوا بتشديد الفاء [نُذُورَهُمْ] مواجبَ حجّهم - او ما عسى

فَكُلُوا مِنْهَا وَ اَطْعِمُوا الْبَآئِسَ الْفَقِيْرَ ۝ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوْفُوا نُذُوْرَهُمْ وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيْقِ ۝ ذٰلِكَ ق وَ مَنْ يُّعَظِّمْ حُرُمٰتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ط وَ اُحِلَّتْ لَكُمُ الْاَنْعَامُ اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ صلى فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْاَوْثَانِ وَ اجْتَنِبُوْا قَوْلَ الزُّوْرِ ۝ حُنَفَآءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِيْنَ بِهٖ ط وَ مَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَكَاَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَآءِ

ينذرونه به من اعمال البرّ في حجهم [وَ لْيَطَّوَّفُوْا] طواف الافاضة و هو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحجّ و يقع به تمام التحلل - و قيل طواف الصدر و هو طواف الوداع [الْعَتِيْق] القديم لانهٗ اول بيت وُضع للناس عن الحسن - و عن قتادة اُعتق من الجبابرة كَم من جبّار سار اليه ليهدمه فمنعه الله - و عن مجاهد لم يُملَك قط - و عن مجاهد اُعتق من الغرق - و قيل بيت كريم من قولهم عتاق الطير و الخيل - فان قلت قد تسلّط عليه الحجاج فلم يُمنع - قلت ما قصد التسلّط على البيت و انما تحصّن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه و امّا قصد التسلّط عليه ابرهةُ فُعل به ما فُعل - [ذٰلِكَ] خبر مبتدأ محذوف اي الامر و الشان ذلك كما يقدّم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنىً اٰخر قال هذا و قد كان كذا - و الحرمة ما لا يحلّ هتكه و جميع ما كلّفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحجّ و غيرها - فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه - و يحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحجّ - و عن زيد بن اسلم الحُرُمٰتُ خمس - الكعبة الحرام - و المسجد الحرام - و البلد الحرام - و الشهر الحرام - و المُحرِم حتى يحلّ - [فَهُوَ خَيْرٌ لَّهٗ] اي فالتعظيم خير له و معنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة و الحفظ و القيام بمراعاتها - المتلوّ لايستثنى من الانعام و لكن المعنى [اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ] اٰية تحريمه و ذلك قوله في سورة المائدة حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ و المعنى ان الله قد احلّ لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده و ايّاكم ان تحرّموا مما احلّ شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرةَ و السائبةَ و غير ذلك و ان تُحلّوا مما حرّم كاحلالهم اكلَ الموقوذة و الميتة و غير ذلك - لمّا حثّ على تعظيم حرماته و اَحمد من يعظّمها اتبعه الامرَ باجتناب الاوثان و قول الزور لان توحيد الله و نفيَ الشركاء عنه و صدقَ القول اعظمُ الحرمات و اسبقُها خطوًا - و جمَعَ الشرك و قول الزور في قِرانٍ واحد و ذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادةُ فكانه قال فاجتنبوا عبادةَ الاوثان اللتي هي رأس الزور وَ اجْتَنِبُوْا قَوْلَ الزُّوْرِ كله لا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح و السماجة و ما ظنك بشيءٍ من قبيله عبادةُ الاوثان - و سمّي الاوثان رِجْسًا و كذلك الخمر و الميسر و الازلام على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس و تجتنبونه فعليكم ان تنفروا من هذه الاشياء مثل تلك النفرة و نبّهَ على هذا المعنى بقوله رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ فَاجْتَنِبُوْهُ جعل العلة في اجتنابه انه رجس و الرجس مجتنب - [مِنَ الْاَوْثَانِ] بيان للرجس و تمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شيءٍ كانه قيل فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الذي هو الاوثان - وَ الزُّوْر من الزَوَر و الازورار و هو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه - و قيل قول الزور

فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ اَوْ تَهْوِيْ بِهِ الرِّيْحُ فِيْ مَكَانٍ سَحِيْقٍ ۞ ذٰلِكَ ق وَ مَنْ يُّعَظِّمْ شَعَآئِرَ اللّٰهِ فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوْبِ ۞ لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ اِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيْقِ ۞ ع وَ لِكُلِّ اُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ

قولهم هٰذَا حَلَالٌ وَّهٰذَا حَرَامٌ و ما اشبه ذلك من افترائهم - و قيل شهادة الزور - عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم انه صلّى الصبحَ فلما سلّم قام قائمًا و استقبل الناس بوجهه و قال عدلَتْ شهادةُ الزور الاشراكَ بالله عدلت شهادةُ الزور الاشراكَ بالله عدلت شهادةُ الزور الاشراكَ بالله وتلا هذه الاٰية - و قيل الكذب و البهتان - و قيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لَبَّيْكَ لا شريكَ لك الّا شريكٌ هو لك تملكه و ما ملَكَ - و يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق - فان كان تشبيهًا مركّبًا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بأنْ صوّر حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطير فتفرّق مُزَعًا في حواصلها - او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة - و ان كان مفرقًا فقد شبّهَ الايمانَ في علوه بالسماء و الذي ترك الايمان و اشرك بالله بالساقط من السماء و الأهواءَ اللتي تتوزّع افكاره بالطير المختطفة و الشيطانَ الذي يُطوّح به في وادي الضلالة بالريح اللتي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة - و قرئ فَتَخَطَّفُهُ - و بكسر الخاء و الطاء - و بكسر التاء مع كسر هما و هي قراءة الحسن و اصلها تَخْتطفه - و قرئ الرِّيَاحُ - تعظيم الشعائر و هي الهدايا لانها من معالم الحجّ ان يختارها عظام الاجرام حِسانًا سِمانًا غالية الاثمان و يترك المكاس في شراها فقد كانوا يغالون في ثلث و يكرهون المكاس فيهنّ الهدي و الاضحية و الرقبة - و روى ابن عمر عن ابيه انه اهدى نجيبةً طلبت منه بثلث مائة دينار فسأل رسولَ الله ان يبيعها و يشتري بثمنها بُدْنًا فنهاه عن ذلك و قال بل اهدها - و اهدى رسول الله مائة بدنة و فيها جمل لابي جهل في انفه بُرَةٌ من ذهب - و كان ابن عمر يسوق البُدن مجلّلة بالقباطيّ فيتصدق بلحومها و بجلالها و يعتقد ان طاعة الله في التقرب بها و اهدائها الى بيته المعظّم امر عظيمٌ لابدّ ان يقام به و يسارع فيه [فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوْبِ] اي فانّ تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات و لا يستقيم المعنىٰ الا بتقديرها لانه لابدّ من راجع من الجزاء الى مَنْ ليرتبط به - و انما ذُكرت القلوب لانها مراكز التقوى اللتي اذا ثبتت فيها و تمكّنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء - [اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى] الى ان تُنْحر و يُتَصدق بلحومها و يؤكل منها - و [ثُمَّ] للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال - والمعنى ان لكم في الهدايا منافعَ كثيرةً في دنياكم و دينكم و انما يعتدّ الله بالمنافع الدينية قال سبحانه تُرِيْدُوْنَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَ اللّٰهُ يُرِيْدُ الْاٰخِرَةَ و اعظم هذه المنافع و ابعدها شوطا في النفع [مَحِلُّهَآ اِلَى الْبَيْتِ] اي وجوبُ نحرها او وقتُ وجوب نحرها في الحرم منتهيةً الى البيت كقوله هَدْيًا بٰلِغَ الْكَعْبَةِ و المراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت و مثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد و انما شارفتموه و اتصل مسيركم بحدوده - و قيل المراد بالشعائر المناسك كلها و مَحِلُّها الى البيت العتيق يأباه • شرع الله لكل اُمّة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه

عَلٰى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْۢ بَهِيْمَةِ الْاَنْعَامِ ؕ فَاِلٰـهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَلَهٗۤ اَسْلِمُوْا ؕ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِيْنَ ۞ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ وَ الصّٰبِرِيْنَ عَلٰى مَاۤ اَصَابَهُمْ وَالْمُقِيْمِي الصَّلٰوةِ ۙ وَ مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۞ وَ الْبُدْنَ جَعَلْنٰهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۚ فَاِذَا وَجَبَتْ جُنُوْبُهَا فَكُلُوْا مِنْهَا وَاَطْعِمُوا الْقَانِعَ

على وجه التقرب و جعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على النسائك - و قرئ مَنْسَكًا بفتح السين وكسرها و هو مصدر بمعنى النسک والمكسور يكون بمعنى الموضع [فَلَهٗۤ اَسْلِمُوْا] اي اخلصوا له الذكر خاصة و اجعلوه لوجهه سالمًا اي خالصا لا تشوبوه باشراك - الْمُخْبِتون المتواضعون الخاشعون من الخبت و هو المطمئن من الارض - وقيل هم الذين لا يَظلمون و اذا ظُلموا لم ينتصروا - و قرأ الحسن وَ الْمُقِيْمِي الصَّلٰوةَ بالنصب على تقدير النون - و قرأ ابن مسعود وَ الْمُقِيْمِيْنَ الصَّلٰوةَ على الاصل * الْبُدْن جمع بَدَنة سمّيت لعظم بدنها و هي الابل خاصة - ولانّ رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم اَلْحقَ البقرَ بالابل حين قال البدنة عن سبعة و البقرة عن سبعة فجعل البقرفي حكم الابل - صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه و الّا فالبُدْن هي الابل وعليه تدلّ الاٰية - و قرأ الحسن وَالْبُدُنَ بضمتين كثُمُر في جمع ثَمَرة - و ابن ابي اسحٰق بالضمتين و تشديد النون على لفظ الوقف - و قرئ بالنصب و الرفع كقوله وَ الْقَمَرَ قَدَّرْنٰهُ [مِنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ] اي من اَعلام الشريعة التي شرعها الله و اضافتها الى اسمه تعظيم لها [لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ] كقوله لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ - و من شان الحاجّ ان يحرص على شيء فيه خير و منافع بشهادة الله - عن بعض السلف انه لم يملک الّا تسعة دنانير فاشترى بها بَدَنة فقيل له في ذلک فقال سمعت ربّي يقول لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ - و عن ابن عباس دنيا و اٰخرة - و عن ابرٰهيم مَن احتاج الى ظهرها ركب و مَن احتاج الى لبنها شرب - وذكر اسم الله ان يقول عند النحر اللّٰهُ اكبرُ لا اٰله الّا اللّٰه واللّٰهُ اكبرُ اللّٰهمّ منک و اليک [صَوَآفَّ] قائمات قد صففن ايديهنّ و ارجلهنّ - و قرئ صَوَافِنَ من صُفون الفرس و هو ان يقوم على ثلث و ينصب الرابعة على طرف سُنْبكه لان البَدَنة تُعْقل احدى يديها فتقوم على ثلث - و قرئ صَوَافِيَ اي خوالص لوجه الله - وعن عمرو بن عُبَيْد صَوَافِنًا بالتنوين عوضًا من حرف الاطلاق عند الوقف - وعن بعضهم صَوَافٍ نحو مثل العرب اَعْطِ القوسَ باريْها بسكون الياء - وجوبُ الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط ووجبت الشمس جبةً غربت و المعنى فاذا وجبت جنوبُها و سكنت نسائسها حلّ لكم الاكل منها و الاطعام [الْقَانِعَ] السائل من قنعتُ اليه و كنعتُ اذا خضعتَ له و سألتَهٗ قنوعًا [وَ الْمُعْتَرَّ] المتعرّض بغير سوال - او القانع الراضي بما عنده و بما يعطى من غير سوال من قنعت قنعًا و قناعةً - والمُعْتَرّ المتعرض بالسؤال - وقرأ الحسن وَ الْمُعْتَرِيَ و عرّه و عرّاه و اعترّه و اعتراه بمعنًى - وقرأ ابو رجاء الْقَنِعَ وهو الراضي لا غير يقال قنِعَ فهو قَنِعٌ و قانع - مَنّ الله على عباده و استحمد اليهم بان سخّر لهم البُدْن مثل التسخير الذي رأوا و علموا يأخذونها منقادة للاخذ طيّعة فيعقلونها و يحبسونها صافّةً قوائمها ثم

وَالْمُعْتَرَّ ط كَذٰلِكَ سَخَّرْنٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ لَنْ يَّنَالَ اللّٰهَ لُحُوْمُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلٰكِنْ يَّنَالُهُ التَّقْوٰى مِنْكُمْ ط كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ ط وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يُدٰفِعُ عَنِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ط اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُوْرٍ ۝ ع اُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقٰتَلُوْنَ بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوْا ط وَاِنَّ اللّٰهَ عَلٰى نَصْرِهِمْ لَقَدِيْرُ ۝ لا الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ اِلَّآ اَنْ يَّقُوْلُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ط وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ

يطعنون في لَبّاتها و لولا تسخير الله لم تُطَقْ و لم تكن باعجز من بعض الوحوش اللتي هي اصغر منها جرماً و اقل قوةً و كفى بما يتأبّد من الابل شاهدا و عبرةً ● اي لن يُصيب رضى الله اللحومُ المتصدق بها و لا الدماء المهراقةُ بالنحر و المراد اصحاب اللحوم و الدماء - و المعنى لن يُرضي المضحّون و المقربون ربهم الا بمراعاة النية و الاخلاص و الاحتفاظ بشروط التقوى في حلّ ما قرّب به و غير ذلك من المحافظات الشرعية و اوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية و التقريب و ان كثر ذلك منهم - و قرئ لَنْ تَنَالَ اللّٰهَ - وَ لٰكِنْ تَنَالُهُ بالتاء و الياء - و قيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البُدْنَ نضحوا الدماء حول البيت و لطّخوه بالدم فلما حجّ المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت ● كرّر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته ايّاكم لاعلام دينه و مناسك حجه بأنْ تكبروا و تهلّلوا فاختصر الكلام بان ضمّن التكبير معنى الشكر و عدّي تعديته ● خصّ المؤمنين بدفعه عنهم و نصرته لهم كما قال اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا و قال اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ - و اُخْرٰى تُحِبُّوْنَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيْبٌ و جَعَل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم و هم الخَوَنة الكَفَرة الذين يخونون الله و الرسول و يخونون اماناتهم و يكفرون نعمَ الله و يغمطونها - و من قرأ يُدٰفِعُ فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجيء اقوى و ابلغ ● اُذِنَ و يُقٰتَلُوْنَ قُرئا على لفظ المبنيّ للفاعل و المفعول جميعا و المعنى اُذن لهم في القتال فحذف الماذون فيه لدلالة يُقٰتَلُوْنَ عليه [بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوْا] اي بسبب كونهم مظلومين و هم اصحاب رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كان مشركوا مكة يوذونهم اذىً شديدا و كانوا يأتون رسول الله من بين مضروب و مشجوج يتظلّمون اليه فيقول لهم اصبروا فانّي لم اومَرْ بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الاٰية و هي اول اٰية اُذن فيها بالقتال بعد ما نُهي عنه في نَيْف و سبعين اٰية - و قيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرينّ فاعترضهم مشركوا مكة فاذنَ لهم في مقاتلتهم و الاخبارُ بكونه قادرًا على نصرهم عِدةٌ منه بالنصر واردةٌ على سَنَن كلام الجبابرة و ما مرّ من دفعه عن الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا موذنٌ بمثل هذه العِدة ايضا - [اَنْ يَّقُوْلُوْا] في محل الجرّ على الابدال من حَقٍّ اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار و التمكين لا موجبَ الاخراج و التسيير و مثله هَلْ تَنْقِمُوْنَ مِنَّآ اِلَّآ اَنْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ - دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره و تسليطه المسلمينَ منهم على الكفرين بالمجاهدة و لولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في اَزْمنتهم و على متعبّداتهم فهدموها و لم يتركوا للنصارى بيعاً و لا لرهبانهم صوامع و لا لليهود صلوات و لا

وَبِيَعٌ وَصَلَوٰتٌ وَمَسٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيرًا ط وَلَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ط اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ اَلَّذِينَ اِنْ مَكَّنّٰهُمْ فِي الْاَرْضِ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ وَاَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ط وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُورِ ۝ وَاِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ۝ وَقَوْمُ اِبْرٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝ وَاَصْحٰبُ مَدْيَنَ ج وَكُذِّبَ مُوسٰى فَاَمْلَيْتُ لِلْكٰفِرِينَ ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ فَكَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى

للمسلمين مساجد - او لغلبَ المشركون في امّة محمّد صلّى الله عليه وآله و سلّم على المسلمين و على اهل الكتاب الذين في ذمّتهم وهدموا متعبّدات الفريقين - و قرئ دِفَاعُ - و لَهُدِمَتْ بالتخفيف - و سميت الكنيسة صلوة لانه يصلّى فيها - وقيل هي كلمة معرّبة اصلها بالعبرانية صلوتا [مَنْ يَّنْصُرُهُ] اي ينصر دينه و اولياءه • هو اخبار من الله بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكّنهم في الارض و بسط لهم في الدنيا و كيف يقومون بامر الدين - و عن عثمن رض هذا و الله ثناء قبل بلاء يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يُحدثوا من الخير ما احدثوا - و قالوا فيه دليل على صحّة امر الخلفاء الراشدين لانّ الله لم يُعط التمكينَ و نفاذَ الامر مع السيرة العادلة غيرَهم من المهاجرين لا حظّ في ذلك للانصار و الطُّلَقاء - و عن الحسن هم امّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم - وقيل الَّذِيْنَ منصوب بدل من قوله مَنْ يَّنْصُرُهُ و الظاهر انه مجرور تابع للَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا [وَ لِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ] اي مرجعها الى حكمه وتقديره و فيه تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه و اعلاء كلمتهم • يقول لرسوله تسلية له لستَ باَوحديّ في التكذيب فقد كذّبَ الرسلَ قبلك اقوامُهم وكفاك بهم اُسوةً - فان قلت لم قيل وَكُذِّبَ مُوْسٰى و لم يقل و قومُ موسى - قلت لان موسى ما كذّبه قومه بنوا اسرائيل و انما كذّبه غير قومه و هم القبط - و فيه شيء اٰخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولَهم وكذّب موسى ايضًا مع وضوح اٰياته و عظم معجزاته فما ظنّك بغيره [النَّكِيْر] بمعنى الانكار والتغيير حيث ابدلهم بالنعمة محنةً و بالحيٰوة هلاكاً و بالعمارة خراباً • كل مرتفع اظلّك من سقف بيت او خيمة او ظُلّة او كرم فهو عرش - و الخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط - او الخالي من خوى المنزل اذا خلى من اهله و خوى بطن الحامل - و قوله [عَلٰى عُرُوْشِهَا] لا يخلو من ان يتعلق بخَاوِيَةٌ فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرّت سقوفها على الارض ثم تهدّمت حيطانها فسقطت فوق السقوف - او انها ساقطة - او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها - و اما ان يكون خبراً بعد خبر كانه قيل هي خالية و هي عَلٰى عُرُوْشِهَا اي قائمة مظلّة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان و بقيت الحيطان مائلةً فهي مشرفة على السقوف الساقطة - فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب اعني وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ - قلت الاولى في محل النصب على الحال و الثانية لا محلّ لها لانها معطوفة على اَهْلَكْنٰهَا و هذا الفعل ليس له محل - قرأ الحسن مُعْطَلَة من اعطله بمعنى عطّله و معنى المعطلة انها عامرة فيها الماء و معها اٰلات الاستقاء الّا انها عُطّلت اي تُركت لا يستقى منها لهلاك اهلها -

عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَّقَصْرٍ مَّشِيدٍ ۞ اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَّعْقِلُونَ بِهَا اَوْ اٰذَانٌ يَّسْمَعُوْنَ بِهَا ۚ فَاِنَّهَا لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِيْ فِي الصُّدُوْرِ ۞ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ ۭ وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ ۞ وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ اَخَذْتُهَا ۚ

و المَشيد المجصّص - او المرفوع البنيان و المعنى كم قرية اهلكنا و كم بئر عطّلنا عن سُقاتها و قصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فترك ذلک لدلالة مُعَطَّلَة عليه - و في هذا دليل على ان عَلٰى عُرُوْشِهَا بمعنى مع ارجحُ - و روي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به و نجّاهم الله من العذاب و هي بحضرَموْت و انما سميت بذلک لان صالحًا حين حضرها مات و ثمه بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بَنَاها قوم صالح و امّروا عليهم جلهس بن جُلاّس و اقاموا بها زمانًا ثم كفروا و عبدوا صنمًا و ارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيًّا فقتلوه فاهلكهم الله و عطّل بئرهم و خرّب قصورهم ● يحتمل انهم لم يسافروا فحثّوا على السفر ليروا مصارع مَن اهلكهم الله بكفرهم و يشاهدوا آثارهم فيعتبروا - و ان يكونوا قد سافروا و رأوا ذلک و لكن لم يعتبروا فجُعلوا كاَنْ لم يسافروا و لم يروا - وقرئ فَيَكُوْنَ لَهُمْ قُلُوْبٌ بالياء اي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد و يسمعون ما يجب سماعه من الوحي [فَاِنَّهَا] الضمير ضمير الشان و القصة يجيء مذكرا و مونثا - و في قراءة ابن مسعود فَاِنَّهٗ - و يجوز ان يكون ضميرا مبهمًا يفسره الاَبْصَار و في تَعْمَى ضمير راجع اليه و المعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمًى بها و انما العمى بقلوبهم - او لا يعتدّ بعمى الابصار فكانه ليس بعمًى بالاضافة الى عمى القلوب - فان قلت اي فائدة في ذكر الصدور - قلت الذي قد تُعُوْرِفَ و اعتُقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر و هو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها و استعمالُه في القلب استعارة و مثل فلمّا اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقةً و نفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين و فضل تعريف ليتقرّر انّ مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف و لكنه للسانک الذي بين فكّيک فقولک الذي بين فكّيک تقرير لما ادعيته للسانه و تثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير و كانک قلتَ ما نفيتُ المضاء عن السيف و اثبتُّه للسانک فلتةً و لا سهوا مني و لكن تعمّدتُ به ايّاه بعينه تعمدًا ● انكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل و الآجل كانه قال و لم يستعجلون به كانهم يجوّزون الفوتَ و انما يجوز ذلک على ميعاد مَن يجوز عليه الخُلْف و الله عزّ و علا لا يُخْلِف الميعاد و ما وعده ليُصيبنّهم و لو بعد حين و هو سبحانه حليم لا يعجل و من حلمه و وقاره و استقصاره المُدَد الطوال ان يومًا واحدا عنده كالف سنة عندكم - و قيل معناه كيف يستعجلون بعذاب مَن يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد مستطالة - او كانّ ذلک اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سني العذاب - و قيل وَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ في النظرة و الامهال - وقرئ تَعُدُّوْنَ بالتاء و الياء - ثم قال و كم من اهل قَرْيَة كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب

وَ اِلَيَّ الْمَصِيْرُ ۞ قُلْ يٰاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَآ اَنَا لَكُمْ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ رِزْقٌ كَرِيْمٌ ۞ وَ الَّذِيْنَ سَعَوْا فِيْٓ اٰيٰتِنَا مُعٰجِزِيْنَ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ۞ وَ مَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ وَّ لَا نَبِيٍّ اِلَّآ اِذَا تَمَنّٰٓى اَلْقَى الشَّيْطٰنُ فِيْٓ اُمْنِيَّتِهٖ ۚ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ ۗ وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ

و المرجعُ اليّ و الى حكمي - فان قلت لم كانت الاولى معطوفةً بالفاء و هذه بالواو - قلت الاولى وقعت بدلاً عن قوله فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ و اما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله وَ لَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ وَ اِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ • يقال سعيتُ في امر فلان اذا اصلحه او افسده بسعيه - و عاجَزَه سابقَه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الاُخر عن اللحاق به فاذا سبقَه قيل اعجزه وعَجَزه و المعنى سعَوْا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سمَّوها سحرًا و شعرًا و اساطيرَ و من تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم و تقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم - فان قلت كان القياس ان يقال اِنَّمَا اَنَا لَكُمْ بشير و نَذِيْرٌ لذكر الفريقين بعده - قلت الحديث مسوق الى المشركين و يٰاَيُّهَا النَّاسُ نداء لهم وهم الذين قيل فيهم اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ و وُصفوا بالاستعجال و انما اقحم المؤمنون و ثوابهم ليغاظوا • [مِنْ رَّسُوْلٍ وَّلَا نَبِيٍّ] دليل بيّنٌ على تغاير الرسول و النبيّ - و عن النبيّ صلّى الله عليه و أله و سلّم انه سُئل عن الانبياء فقال مائة الف و اربعة وعشرون الفًا - قيل فكم الرسل منهم قال ثلث مائة و ثلثة عشر جمًّا غفيرًا - و الفرق بينهما ان الرسولَ من الانبياء مَن جمع الى المعجزة الكتابَ المنزلَ عليه و النبيُّ غيرَ الرسول من لم ينزل عليه كتاب و انما اُمر ان يدعو الى شريعة مَن قبله - و السببُ في نزول هذه الأية ان رسول الله صلّى الله عليه و أله و سلّم لما اعرض عنه قومه و شاقوه و خالفه عشيرته و لم يشايعوه على ما جاء به تمنّى لفرط ضجره من اعراضهم و لحرصه و تهالكه على اسلامهم ان لا ينزّل عليه ما ينفرّهم لعلّه يتّخذ ذلك طريقًا الى استمالتهم و استنزالهم عن غيّهم و عنادهم فاستمرّ به ما تمنّاه حتى نزلت عليه سورة وَالنَّجْمِ وهو في نادي قومه و ذلك التمنّي في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله وَمَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى [اَلْقَى الشَّيْطٰنُ فِيْٓ اُمْنِيَّتِهٖ] التي تمنّاها اي وَسْوَس اليه بما شيّعها به فسبق لسانه على سبيل السهو و الغلط الى ان قال تلك الغرانيق العُلى و ان شفاعتهنّ لتُرتجى و روي الغرانقة و لم يفطَنْ له حتى ادركته العصمة فتنبَّهَ عليه - وقيل نبهّه جبرئيل عليه السلام - او تكلم الشيطان بذلك فاَسْمعه الناسَ فلما سجد في اُخرها سجد معه جميع مَن في النادي و طابت نفوسهم - وكان تمكين الشيطان من ذلك محنةً من الله و ابتلاءً زاد المنافقون به شكًّا و ظلمةً و المؤمنون نورًا و ايقانًا و المعنى ان الرسل و الانبياء من قبلك كانت هجّيراهم كذلك اذا تمنّوا مثل ما تمنّيتَ مكّنَ الله الشيطانَ ليلقي في امانيّهم مثل ما القى في امنيّتك ارادةَ امتحان مَن حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن و انواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين و يزيد في عقاب المذبذبين - وقيل تمنّى قرأ و اُنْشد • شعر •

سورة الحج ۲۲ الجزء ۱۷ ع ۱۴

حَكِيْمٌ ۝ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّيْطٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّالْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ ؕ وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ لَفِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ ۝ وَّلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوْا بِهٖ فَتُخْبِتَ لَهٗ قُلُوْبُهُمْ ؕ وَاِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً اَوْ يَاْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيْمٍ ۝ اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلّٰهِ ؕ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ؕ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ ع وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ قُتِلُوْٓا اَوْ مَاتُوْا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقًا حَسَنًا ؕ وَاِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَّرْضَوْنَهٗ ؕ وَاِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيْمٌ حَلِيْمٌ ۝ ذٰلِكَ ۚ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ

تمنّى كتاب الله اول ليلة • تمنّيَ داؤد الزبورَ علي رِسل • و امنيّته قراءته - و قيل تلك الغرانيق اشارة الى الملٰئكة اي هم الشفعاء لا الاصنام [فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطٰنُ] اي يذهب به و يُبْطله [ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ] اي يُثَبِّتها - والَّذِيْنَ [فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ] المنافقون و الشاكّون و [الْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ] المشركون المكذّبون [وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ] يريد و ان هٰؤلاء المنافقين و المشركين و اصله و انهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاءً عليهم بالظلم [اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ] اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك و الحكمة - [وَاِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِلٰى] ان يتأوّلوا ما يتشابهُ في الدين بالتاويلات الصحيحة و يطلبوا لما اشكل منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة و القوانين الممهّدة حتّى لا تلحقهم حيرة و لا تعتريهم شبهة و لا تزلّ اقدامهم - و قرئ لَهَادٍ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بالتنوين • الضمير في [مِرْيَةٍ مِّنْهُ] للقرآن او للرسول - الْيَوْمِ الْعَقِيْمِ يوم بدر و انما وُصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عُقم لم يلدْنَ - او لانّ المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قُتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز - و قيل هو الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تُنْشِئ مطرًا و لم تُلْقِح شجرًا - و قيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملٰئكة فيه - و عن الضحاك انه يوم القيٰمة و ان المراد بالسّاعة مقدّماته - و يجوز ان يراد بالسّاعة و بِيَوْمٍ عَقِيْمٍ يوم القيٰمة و كانه قيل حتّى تأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع يَوْمٍ عَقِيْمٍ موضع الضمير - فان قلت التنوين في [يَوْمَئِذٍ] عن اي جملة تنوبُ - قلت تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لقوله وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ • لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوّى بينهم في الموعد وان يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلاً منه و احسانًا - وَّ اللّٰهُ عَلِيْمٌ بدرجات العاملين و مراتب استحقاقهم [حَلِيْمٌ] عن تفريط المفرّط منهم بفضله وكرمه - روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم قالوا يا نبيَّ الله هٰؤلاء الذين قُتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير و نحن نُجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان مُتْنا معك فانزل الله هاتين الاٰيتين - تسمية الابتداء بالجزاء لملابسته له من حيث انه سبب و ذاك مسبّب عنه كما يحملون النظير على النظير و النقيض على النقيض للملابسة - فان قلت كيف طابق ذكر الْعَفُوّ الْغَفُوْر هذا الموضعَ - قلت المعاقب مبعوث من جهة الله عزّ و جلّ على الاخلال

بِهٖ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ ط اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَاَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَاَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ هُوَ الْبَاطِلُ وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ز فَتُصْبِحُ الْاَرْضُ مُخْضَرَّةً ط اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ۝ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ط وَاِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۝ع اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْاَرْضِ وَالْفُلْكَ

بالعقاب و العفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم و مندوب اليه و مستوجب عند الله المدح ان أثر ما ندب اليه و سلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك و انتصر و عاقب و لم ينظر في قوله تعالى فَمَنْ عَفَا وَ اَصْلَحَ فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ - وَاَنْ تَعْفُوْا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - وَلَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ - فَاِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ اي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه و هو ضامن لنصره في كرته الثانية من اخلاله بالعفو و انتقامه من الباغي عليه - و يجوز ان يضمن له النصر على الباغي و يعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو و يلوح به بذكر هاتين الصفتين - او دل بذكر العفو و المغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده - [ذٰلِكَ] اي ذلك النصر بسبب انه قادر و من آيات قدرته البالغة انه [يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ - و النَّهَارَ فِي الَّيْلِ] - او بسبب انه خالق الليل و النهار و مصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير و الشر و البغي و الانصاف وَ انّه [سَمِيْعٌ] لما يقولون [بَصِيْرٌ] بما يفعلون - فان قلت ما معنى ايلاج احد الملوين في الآخر - قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس و ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السرب بالسراج و يظلم بفقده - و قيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من الساعات - و قرئ [يَدْعُوْنَ] بالتاء و الياء - و قرأ اليماني وَ اَنَّ مَا يُدْعَوْنَ بلفظ المبني للمفعول - و الواو راجعة الى ما لانه في معنى الآلهة اي ذلك الوصف بخلق الليل و النهار و الاحاطة بما يجري فيهما و ادراك كل قول و فعل بسبب انه الله الحق الثابت الهيته و ان كل ما يدعى الٰهاً دونه باطل الدعوة و انه لا شيء اعلى منه شأنا و اكبر سلطانا * قرئ مَخْضَرَةً اي ذات خضر على مفعلة كمبقلة و مسبعة - فان قلت هلا قيل فاصبحت و لم صرف الى لفظ المضارع - قلت لنكتة فيه و هي افادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح و اغدو شاكرا له و لو قلت فرحت و غدوت لم يقع ذلك الموقع - فان قلت فماله رفع و لم ينصب جوابا للاستفهام - قلت لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار - مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه فيه و ان رفعته فانت مثبت للشكر و هذا و امثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب و توقير اهله [لَطِيْفٌ] واصل علمه او فضله الى كل شيء [خَبِيْرٌ] بمصالح الخلق و منافعهم * [مَّا فِي الْاَرْضِ] من البهائم مذللة للركوب في البر و من المراكب جارية في البحر و غير ذلك من سائر

سورة الحج ٢٢
الجزء ١٧
ع ١٥

تَجْرِيْ فِي الْبَحْرِ بِاَمْرِهٖ ط وَيُمْسِكُ السَّمَآءَ اَنْ تَقَعَ عَلَى الْاَرْضِ اِلَّا بِاِذْنِهٖ ط اِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ اَحْيَاكُمْ ز ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ ط اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُوْرٌ ۝ لِكُلِّ اُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوْهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْاَمْرِ وَادْعُ اِلٰى رَبِّكَ ط اِنَّكَ لَعَلٰى هُدًى مُّسْتَقِيْمٍ ۝ وَاِنْ جَادَلُوْكَ فَقُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ اَللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ۝ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ ط اِنَّ ذٰلِكَ فِيْ كِتٰبٍ ط اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ۝ وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا وَّمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهٖ عِلْمٌ ط وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ نَّصِيْرٍ ۝ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ط يَكَادُوْنَ

المسخرات - و قرىء وَالْفُلْكُ بالرفع على الابتداء - [اَنْ تَقَعَ] كراهة ان تقع [اِلَّا] بمشيئته • [اَحْيَاكُمْ] بعد ان كنتم جمادا ترابا و نطفة و علقة و مضغة [لَكَفُوْرٌ] لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم - هو نهي لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم اي لا تلتفت الى قولهم و لا تمكنهم من ان ينازعوك - او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمنازعة في الدين و هم جهال لا علم عندهم و هم كفار خزاعة - روي ان بديل بن ورقاء و بشر بن سفيان الخزاعيين و غيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم و لا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة - و قال الزجاج هو نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه و هذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين [فِي الْاَمْرِ] في الامر الدين - و قيل في امر النسائك - و قرىء فَلَا يَنْزِعُنَّكَ اي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه و المراد زيادة التثبيت للنبي صلى الله عليه و آله و سلم بما يهيج حميته و يلهب غضبه لله و لدينه و منه قوله وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ - وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ - وَلَا تَكُوْنَنَّ ظَهِيْرًا لِّلْكٰفِرِيْنَ و هيهات ان ترتع همة رسول الله حول ذلك الحمى و لكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهييج و الالهاب - و قال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اي غلبته اي لا يغلبنك في المنازعة - فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو و قد نزعت عن هذه - قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها و يناسبها من الآي الواردة في امر النسائك نعطفت على اخواتها و اما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا اي و ان ابوا للجاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك ان لا يكون بينك و بينهم تنازع فادفعهم بان الله اعلم باعمالكم و بقبحها و بما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به و هذا وعيد و انذار ولكن برفق و لين - [اَللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] خطاب من الله للمؤمنين و الكافرين اي يفصل بينكم بالصواب و العقاب و مسلاة للنبي صلى الله عليه و آله و سلم مما كان يلقى منهم وكيف يخفى عليه مايعملون - و معلوم عند العلماء بالله انه يَعْلَمُ كل مَا يحدث فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ و قد كتبه في اللوح قبل حدوثه و الاحاطة بذلك و اثباته و حفظه عليه يَسِيْرٌ لان العالم الذات لا يتعذر عليه و لا يمتنع تعلق بمعلوم • [وَيَعْبُدُوْنَ] ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي و السمع و لا الجأهم اليها علم ضروري و لا حملهم عليها دليل عقلي و ما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم و يصوب مذهبهم

يَسْطُوْنَ بِالَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا ؕ قُلْ اَفَاُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكُمْ ؕ اَلنَّارُ ؕ وَعَدَهَا اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ؕ وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ يٰاَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوْا لَهٗ ؕ اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَنْ يَّخْلُقُوْا ذُبَابًا وَّ لَوِ اجْتَمَعُوْا لَهٗ ؕ وَاِنْ يَّسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوْهُ مِنْهُ ؕ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوْبُ ۝ مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ ۝ اَللّٰهُ يَصْطَفِيْ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَّ مِنَ النَّاسِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌۢ بَصِيْرٌ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

[اَلْمُنْكَرَ] الفظيع من التجهّم و البسور - او الانكار كالمُكْرَم بمعنى الاكرام - و قرىٔ يُعْرَفُ و اَلْمُنْكَرُ - و السطو الوثب و البطش - قرىٔ [اَلنَّارُ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كأنّ قائلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار - و بالنصب على الاختصاص - و بالجرّ على البدل من شرٍّ مِّنْ ذٰلِكُمْ من غيظكم على التالين و سطوكم عليهم - او مما اصابكم من الكراهة و الضجر بسبب ما تُلي عليكم [وَعَدَهَا اللّٰهُ] استيناف كلام - و يحتمل ان يكون اَلنَّارُ مبتدأ و وَعَدَهَا خبراً - و ان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قَدْ - فان قلت الذي جاء به ليس بمَثَل فكيف سمّاه مَثلا - قلت قد سمّيت الصفة او القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان و الاستغراب مَثَلًا تشبيهًا لها ببعض الامثال المسيّرة لكونها مستحسنةً مستغربةً عندهم * قرىٔ [تَدْعُوْنَ] بالتاء و الياء - وَيُدْعَوْنَ مبنيًّا للمفعول [لَنْ] اخت لَا في نفي المستقبل الّا انّ لَنْ تنفيه نفيا موكّدا و تاكيده ههنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال ان يَخْلُقُوْا - فان قلت ما محلّ [وَّ لَوِ اجْتَمَعُوْا لَهٗ] - قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطًا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه و تعاونهم عليه و هذا من ابلغ ما انزله الله في تجهيل قريش و استركاك عقولهم و الشهادة على ان الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالالٰهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها و الاحاطة بالمعلومات عن اٰخرها صُوَرًا و تماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقلّ ما خلقه الله و اذلّه و اصغره و احقره و لو اجتمعوا لذلك و تساندوا - و ادلّ من ذلك على عجزهم و انتفاء قدرتهم انّ هذا الخلق الاقلّ الاذلّ لو اختطف منهم شيئًا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا و قوله [ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوْبُ] كالتسوية بينهم و بين الذباب في الضعف و لو حققت وجدت الطالب اضعف و اضعف لان الذباب حيوان و هو جماد و هو غالب و ذاك مغلوب - و عن ابن عباس انهم كانوا يطلونها بالزعفران و رؤسها بالعسل و يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله [مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ] اي ما عرفوه حقّ معرفته حتى لا يسمّوا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأسرها و لا يؤهّلوه للعبادة و لا يتّخذوه شريكًا له ان الله قادر غالب فكيف يتّخذ العاجز المغلوب شبيهًا به * هذا ردّ لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر و بيانٌ ان رسل الله على ضربين ملٰٓئكةٌ و بشرٌ ثم ذكر انه تعالى درّاكٌ للمدركات عالمٌ باحوال المكلّفين ما مضى منها و ما غبرَ لا تخفى عليه منهم خافيةٌ و اليه مرجع الامور كلّها و الذي هو بهذه الصفات لا يُسْئل عما يَفعل و ليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه و تدابيره و اختيار رسله *

اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۝ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ارْكَعُوْا وَ اسْجُدُوْا وَ اعْبُدُوْا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝ وَجَاهِدُوْا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهَادِهٖ ۗ هُوَ اجْتَبٰىكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ ۗ هُوَ سَمّٰىكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ ۵ مِنْ قَبْلُ وَفِيْ هٰذَا لِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ شَهِيْدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى

للذكر شانٌ ليس لغيره من الطاعات و في هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثمه دعا المؤمنين اولاً الى الصلوة التي هي ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم و الحجّ و الغزو ثم عمّ بالحث على سائر الخيرات - و قيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع و يركعون بلا سجود فأمروا ان تكون صلوتهم بركوع و سجود - و قيل معنى وَ اعْبُدُوْا رَبَّكُمْ اقصدوا بركوعكم و سجودكم وجه الله - و عن ابن عباس في قوله وَافْعَلُوا الْخَيْرَ صلة الارحام و مكارم الاخلاق [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ] اي افعلوا هذا كله و انتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين و لا تتكلوا على اعمالكم - و عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلتُ يا رسولَ في سورة الحجّ سجدتانِ قال نعم ان لم تسجد هما فلا تقرأهما - و عن عبد الله بن عمر فُضّلت سورة الحجّ بسجدتين - و بذلك احتجّ الشافعيّ فرأى سجدتين في سورة الحجّ - و ابو حنيفة و اصحابه لا يرون فيها الّا سجدة واحدة لانهم يقولون قُرن السجود بالركوع فدلّ ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة - [وَجَاهِدُوْا] امر بالغزو و بمجاهدة النفس و الهوى و هو الجهاد الاكبر - عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر [فِي اللّٰهِ] اي في ذات الله و من اجله - يقال هو حقٌّ عالم وجِدُّ عالم اي عالم حقًّا وجدًّا و منه حَقَّ جِهَادِهٖ - فان قلت ما وجه هذه الاضافة و كان القياس حقّ الجهاد فيه او حقّ جهادكم فيه كما قال وَجَاهِدُوْا فِي اللّٰهِ - قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة و اختصاص فلما كان الجهاد مختصًّا بالله من حيث انه مفعول لوجهه و من اجله صحّت اضافته اليه - و يجوز ان يتّسع في الظرف كقوله • ع • و يومٍ شهدناه سُلَيْمًا و عامرا • [اِجْتَبٰىكُمْ] اختاركم لدينه و لنصرته [وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ] فتح باب التوبة للمجرمين و فسح بانواع الرُّخَص و الكفّارات و الديات و الاروش و نحوه قوله يُرِيْدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيْدُ بِكُمُ الْعُسْرَ و امّة محمّد هي الامّة المرحومة لموسومة بذلك في الكُتب المقدمة - نصب المِلّة بمضمون ما تقدّمها كانه قيل وسّع دينكم توسعةَ ملّة ابيكم ثم حَذف المضاف و اقام المضاف اليه مقامه - او على الاختصاص اي اعني بالدين مِلَّةَ اَبِيْكُمْ كقولك الحمدُ الله الحميدَ - فان قلت لم يكن ابرهيم ابًا للامّة كلها - قلت هو ابو رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم فكان ابًا لامّته لان امّة الرسول في حكم اولاده [هُوَ] يرجع الى الله تعالى - و قيل الى ابرهيم و يشهد للقول الاول قراءة ابيّ بن كعب اللّٰهُ سَمّٰكُمْ [مِنْ قَبْلُ وَفِيْ هٰذَا] اي من قبل القرآن في سائر الكُتب و في القرآن اي فضّلكم على الامم و سمّاكم بهذا الاسم الاكرم [لِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ شَهِيْدًا عَلَيْكُمْ] انه قد بلّغكم [وَتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ] بان الرسل قد بلّغتهم و اذ خصّكم بهذه الكرامة و الاثرة فاعبدوه وثقوا به و لا تطلبوا النصرة و الولاية

النَّاسِ ج فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَاعْتَصِمُوْا بِاللّٰهِ ط هُوَ مَوْلٰىكُمْ ج فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ ۝ ع

سورة المؤمنون ٢٣ — الجزء ١٨ — ع ١٧

كلماتها ١٠٧٠ — سورة المؤمنون مكية و هي مائة و ثمان عشر أية و ست ركوعاً — حروفها ٤٥٣٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ ۝ الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ صَلَاتِهِمْ خٰشِعُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فٰعِلُوْنَ ۝

الا منه فهو خير مولى و ناصر - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الحج أعطي من الاجر كحجة حجها و عمرة اعتمرها بعدد من حج و اعتمر فيما مضى و في ما بقي •

سورة المؤمنون

[قَدْ] نقيضة لما هي تُثبت المتوقع و لما تنفيه و لا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة و هي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه - و الفلاح الظفر بالمراد - و قيل البقاء في الخير و [اَفْلَحَ] دخل في الفلاح كأبشر دخل في البشارة - و يقال افلحه اصاره الى الفلاح و عليه قراءة طلحة بن مصرف أُفلِحَ على البناء للمفعول - و عنه أَفْلَحُوْا على اكلوني البراغيث - او على الابهام و التفسير - و عنه أَفْلَحُ بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله • ع • فلو ان الاطباء كانُ حولي •

فان قلت ما المؤمن - قلت هو في اللغة المصدق - و اما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين - احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مُواطياً قلبه لسانهُ فهو مؤمن - و الاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق - الخشوع في الصلوة خشية القلب و البآد البصر - عن قتادة و هو الزامه موضع السجود - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه كان يصلي رافعاً بصره الى السماء فلما نزلت هذه الأية رمى ببصره نحو مسجده فكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشان من شان الدنيا - و قيل هو جمع الهمة لها و الاعراض عما سواها - و من الخشوع ان يستعمل الاداب فيتوقى كف الثوب - و العبث بجسده و ثيابه - و الالتفات - و التمطي - و التثاوب - و التغميض - و تغطية الفم و السدل - و الفرقعة - و التشبيك - و الاختصار - و تقليب الحصى - روي عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه - و نظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى و هو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب و انت تعبث -

فان قلت لم أُضيفت الصلوة اليهم - قلت لان الصلوة دائرة بين المصلي و المصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده و هي عُدته و ذخيرته فهي صلوته - و اما المصلى له فغني متعال عن الحاجة اليها و الانتفاع بها

[اللَّغْو] ما لا يعنيك من قول او فعل كاللعب و الهزل و ما توجب المروة الغاءه و اطراحه يعني ان بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل - لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم

وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ ۝ اِلَّا عَلٰٓى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ ۝ فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَآءَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِاَمٰنٰتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رٰعُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ

الفعل و الترك الشاقّين على الانفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف - الزّكوة اسم مشترك بين عين و معنىً - فالعين القدر الذي يُخرجه المزكّي من النصاب الى الفقير - و المعنى فعل المزكّي الذي هو التزكية و هو الذي اراده الله فجعل المزكّين فاعلين له و لا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبّر عن معناه بالفعل و يقال لمُحْدثه فاعلٌ تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل و للمزكّي فاعل التزكية و على هذا الكلامُ كله و التحقيقُ فيه انّك تقول في جميع الحوادث مَن فاعلُ هذا فيقال لك فاعلُهُ اللّٰهُ او بعضُ الخلق و لم يمتنع الزكٰوة الدالّة على العين ان يتعلّق بها فاعلون لخروجها من صحّة ان يتناولها الفاعلُ و لكن لانّ الخلق ليسوا بفاعليها و قد انشد لاُميّة بن ابي الصلت * شعر * المطعمون الطعام في السنة الازمــة و الفاعلون للزكوات * و يجوز ان يراد بالزكٰوة العين و يقدّر مضاف محذوف و هو الاداء و حمل البيت على هذا اصحّ لانها فيه مجموعة [عَلٰٓى اَزْوَاجِهِمْ] في موضع الحال اي الّا واليْنَ على ازواجهم - او قوّامين عليهن من قولك كانَ فلانٌ على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلانٌ و نظيره كان زياد على البصرة اي واليًا عليها و منه قولهم فلانة تحت فلان - و من ثمّ سمّيت المرأة فراشًا و المعنى انهم لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ في كافّة الاحوال الّا في حال تزوّجهم او تسرّيهم - او تعلّق عَلٰى بمحذوف يدلّ عليه غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ كانه قيل يُلامون اِلَّا عَلٰٓى اَزْوَاجِهِمْ اي يُلامون على كل مباشرٍ الّا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه - او تجعله صلة لِحٰفِظِيْنَ من قولك احفَظْ عليّ عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمّن قولهم نشدتك بالله الّا فعلتَ معنى ما طلبتُ منك الّا فعلك - فان قلت هلّا قيل مَن ملكت - قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث - جعل المستثنى حدًّا اوجب الوقوف عنده ثم قال فمَن احدث ابتغاءً وراء هذا الحدّ مع فسحته واتّساعه و هو اباحة اربع من الحرائر و من الاماء ما شئت [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ] الكاملون في العدوان المتناهون فيه - فان قلت هل فيه دليل على تحريم المُتعة - قلت لا لانّ المنكوحة نكاحَ المتعة من جملة الازواج اذا صحّ النكاح - و قرئ لِاَمَانَتِهِمْ سُمّي الشيء المؤتمن عليه و المعاهد عليه امانة و عهدا و منه قوله اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمٰنٰتِ اِلٰٓى اَهْلِهَا و قال وَ تَخُوْنُوْٓا اَمٰنٰتِكُمْ و انما تؤدّى العيون لا المعاني و يخان المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها و الراعي القائم على الشيء بحفظ و اصلاح كراعي الغنم و راعي الرعيّة و يقال من راعي هذا الشيء اي متولّيه و صاحبه - و يحتمل العموم في كل ما ايتمنوا عليه وعُوهدوا من جهة الله تعالى و من جهة الخلق و الخصوص فيما حُمّلوه من امانات الناس و عهودهم - و قرئ [عَلٰى صَلٰوتِهِمْ] - فان قلت كيف كرّر ذكر الصلوة اوّلًا و آخرًا - قلت هما ذكران مختلفان فليس بتكرير وُصفوا اوّلًا بالخشوع في صلٰوتهم و آخرًا بالمحافظة عليها و ذلك ان لا يسهوا عنها و يؤدّوها في

هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ط هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلٰلَةٍ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظٰمًا فَكَسَوْنَا الْعِظٰمَ لَحْمًا ق ثُمَّ أَنْشَأْنٰهُ خَلْقًا آخَرَ ط فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰلِقِينَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تُبْعَثُونَ ۝ وَلَقَدْ

اوقاتها و يُقيموا اركانها و يوكّلوا نفوسهم بالاهتمام بها و بما ينبغي ان يتمّ به اوصافُها - و ايضا فقد وُحّدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلٰوة ايّ صلٰوة كانت و جُمعت اٰخرا لتفاد المحافظة على اعدادها و هي الصلوات الخمس - والوتر - و السنن المرتّبة مع كل صلٰوة - و صلٰوة الجمعة - و العيدين - و الجنازة - و الاستسقاء و الكسوف - و الخسوف - و صلٰوة الضحى - و التهجد - وصلٰوة التسبيح - و صلٰوة الحاجة و غيرُها من النوافل- اي أُولٰئكَ الجامعون لهذه الاوصاف [هُمُ الْوٰرِثُوْنَ] الاحقاء بان يُسمّوا وُرّاثا دون مَن عداهم ثم ترجمَ الوارثين بقوله [الَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْفِرْدَوْسَ] فجاء بفخامة و جزالة لارثهم لا تخفى على الناظر - و معنى الارث ما مرّ في سورة مريم - انّث الفردوس على تاويل الجنة و هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر - روي ان الله بنى جنة الفردوس لبنةً من ذهب و لبنةً من فضّة و جعل خلالَها المسكَ الاذفر - و في رواية و لبنةٌ من مسك مذرّى و غرسَ فيها من جيّد الفاكهة وجيّد الريحان ● السُّلٰلة الخلاصة لانها تُسلّ من بين الكدر و فُعالة بناء للقلّة كالقُلامة و القُمامة - و عن الحسن ماء بين ظهرانَي الطين - فان قلت ما الفرق بين مِنْ و مِنْ - قلت الاول للابتداء و الثاني للبيان كقوله مِنَ الْأَوْثَانِ - فان قلت ما معنى [جَعَلْنٰهُ] الانسان [نُطْفَةً] - قلت معناه انه خلق جوهر الانسان اولاً طينًا ثم جعل جوهرهٗ بعد ذلك نطفةً - الْقَرَار المستقرّ و المراد الرحم وُصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقوله طريقٌ سائرٌ - او بمكانتها في نفسها لانها مُكّنت بحيث هي و اُحرزت - قرئ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ - و [عِظٰمًا فَكَسَوْنَا الْعِظٰمَ] - وَعَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظٰمَ - و عِظٰمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لانّ الانسان ذو عظام كثيرة [خَلْقًا اٰخَرَ] اي خلقا مباينًا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانًا و كان جمادًا و ناطقًا و كان ابكمَ و سميعًا و كان اصمَّ و بصيرًا و كان اكمهَ و اودع باطنه وظاهره بل كلّ عضوٍ من اعضائه و كلّ جزء من اجزائه عجائبَ فطرة و غرائبَ حكمة لا تُدرك بوصف الواصف و لا تبلغ بشرح الشارح - و قد احتجّ به ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يردّ الفرخ لانه خلق اٰخر سوى البيضة [فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ] فتعالى امره في قدرته و علمه [أَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ] اي احسن المقدّرين تقديرًا فتُرك ذكر المميّز لدلالة الْخٰلِقِيْنَ عليه و نحوه طرح المأذون فيه في قوله أُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقٰتَلُوْنَ لدلالة الصلة - و روي عن عمران رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لما بلغ قوله خَلْقًا اٰخَرَ قال فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ - و روي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فنطق بذلك قبل املائه فقال له النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم اكتُبْ هكذا نزلتْ فقال عبد الله ان كان محمّدا نبيّا يوحى اليه فانا نبيّ يوحى

خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ق وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غٰفِلِيْنَ ۞ وَ اَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَاَسْكَنّٰهُ فِي الْاَرْضِ ق وَ اِنَّا عَلٰى ذَهَابٍ بِهٖ لَقٰدِرُوْنَ ۞ فَاَنْشَاْنَا لَكُمْ بِهٖ جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّ اَعْنَابٍ م لَكُمْ فِيْهَا فَوَاكِهُ كَثِيْرَةٌ وَّ مِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ۞ وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُوْرِ سَيْنَاءَ تَنْۢبُتُ بِالدُّهْنِ وَ صِبْغٍ لِّلْاٰكِلِيْنَ ۞ وَ اِنَّ لَكُمْ فِي الْاَنْعَامِ لَعِبْرَةً ط نُسْقِيْكُمْ مِّمَّا فِيْ بُطُوْنِهَا وَلَكُمْ

التي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح - قرأ ابن ابي عبلة وابن محيصن لَمَائِتُوْنَ - والفرق بين الميّت والمائت ان الميّت كالحيّ صفة ثابتة و اما المائت فيدلّ على الحدوث تقول زيد مائت الآنَ و مائت غدا كقولك يموت و نحوهما ضيّق وضائق في قوله تعالى وَضَائِقٌ بِهٖ صَدْرُكَ - جعل الاماتة التي هي اعدام الحيٰوة والبعث الذي هوا عادة ما يفنيه و يعدمه دليلين ايضًا على اقتدار عظيم بعد الانشاء و الاختراع - فان قلتَ فاذًا لا حيٰوة الّا حيٰوة الانشاء و حيٰوة البعث - قلتُ ليس في ذكر الحيٰوتين نفي الثالثة وهي حيٰوة القبر كما لو ذكرتَ ثلثيْ ما عندك وطويتَ ذكر ثالثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك وايضًا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلثة الانشاء و الاماتة و الاعادة و المطويّ ذكرها من جنس الاعادة • الطَّرَائِقُ السموات لانه طُورِق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة - او لانها طرق الملئكة و متقلّباتهم - و قيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها - اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم [وَمَا كُنَّا] عنها [غٰفِلِيْنَ] و عن حفظها و امساكها أن تقع فوقهم بقدرتنا - او اراد به الناسَ وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها و ينفعهم بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم وما يُصْلِحهم • [بِقَدَرٍ] بتقدير يسلمون معه من المضرّة ويصلون الى المنفعة - او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم [فَاَسْكَنّٰهُ فِي الْاَرْضِ] كقوله فَسَلَكَهُ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ - و قيل جعلناه ثابتا في الارض - و قيل انها خمسة انهار - سيحون نهر الهند - و جيحون نهر بلخ - و دجلة و الفرات نهر العراق - والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبالَ و اجراها في الارض و جعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم و كما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وازالته - و قوله [عَلٰى ذَهَابٍ بِهٖ] من اوقع النكرات و احزّها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به و طريق من طرقه - و فيه ايذان باقتدار المذهِب و انه لا يتعايا عليه شيء اذا اراده و هو ابلغ في الايعاد من قوله قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَّاْتِيْكُمْ بِمَاءٍ مَّعِيْنٍ فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء و يقيّدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفارها اذا لم تشكر - خصّ هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر وافضلها و اجمعها للمنافع - و وصف النخل و العنب بانّ ثمرهما جامع بين امرين بانه فاكهة يُتفكّه بها وطعام يُؤكل رطبا و يابسا رطبا و عنبا و تمرا و زبيبا - والزيتون بانّ دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا - ويجوز ان يكون قوله وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ من قولهم فلان يأكل من حرفة يحترفها ومن ضيعة يغتلّها و من تجارة يتربّح بها يعنون انها طعمته وجهته التي منها يحصّل رزقه كانه قال وهذه الجنّات وجوه ارزاقكم و معايشكم منها ترتزقون وتتعيّشون و [شَجَرَةً] عطف على جَنّٰتٍ - و قرئت مرفوعة

فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَّ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۝ع وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ ط أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَقَالَ الْمَلَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَّتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ط وَ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَأَنْزَلَ مَلٰئِكَةً ج مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتّٰى حِينٍ ۝ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ۝ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ

على الابتداء اي و مما انشئ لكم شجرة - [طُورِ سَيْنَاءَ] و طُورِ سِينِينَ لا يخلو - اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء و سينون - و اما ان يكون اسمًا للجبل مركبا من مضاف و مضاف اليه كامرئ القيس و كبعلبك فيمن اضاف - فمن كسر سين سِيْنَاءَ فقد منع الصرف للتعريف و العجمة او التانيث لانها بقعة و فعلاء لا يكون الفه للتانيث كعلباء و حرباء - و من فتح فلم يصرف لان الالف للتانيث كصحراء - و قيل هو جبل فلسطين - و قيل بين مصر و ايلة و منه نودي موسى - و قرأ الاعمش سِيْنَا على القصر [بِالدُّهْنِ] في موضع الحال اي تَنْبُتُ و فيها الدهن - و قرئ تُنْبِتُ و فيه وجهان - احدهما انّ انبت بمعنى نبت و انشد لزهير * شعر * رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا انبت البقل * و الثاني ان مفعوله محذوف اي تُنْبِتُ زيتونها و فيه الزيت - و قرئ تُنْبَتُ بضم التاء و فتح الباء و حكمه حكم تُنْبِتُ - و قرأ ابن مسعود تُخْرِجُ الدُّهْنَ و صِبْغَ الْآكِلِينَ - و غيره تَخْرُجُ بِالدُّهْنِ - و في حرف ابيّ تُثْمِرُ بِالدُّهْنِ - و عن بعضهم تَنْبُتُ بِالدِّهَانِ - و قرأ الاعمش وَ صِبْغًا - و قرئ وَ صِبَاغٍ و نحوهما دبغ و دباغ - و الصبغ الغمس للائتدام - و قيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان و وصفها الله تعالى بالبركة في قوله تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ - قرئ تَسْقِيكُمْ بتاء مفتوحة اي تسقيكم الانعام [وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ] اي تتعلق بها منافع من الركوب و الحمل و غير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل و البغال و الحمير و فيها منفعة زائدة و هي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها - و القصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة - و قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البر قال ذو الرمة * ع * سفينة برّ تحت خدي زمامها * يريد صيدحه * [غَيْرُهُ] بالرفع على المحل - و بالجر على اللفظ و الجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تخافون ان ترفضوا عبادة الله الذي هو ربكم و خالقكم و رازقكم و شكر نعمته التي لا تحصونها واجب عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء * [أَنْ يَّتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ] ان يطلب الفضل عليكم و يرأسكم كقوله تعالى وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ * [هٰذَا] اشارة الى نوح عليه السلام - او الى ما كلمهم به من الحث على عبادة الله - اي مَا سَمِعْنَا بمثل هذا الكلام - او بمثل هذا الذي يدّعي و هو بشر انه رسول الله - و ما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر و قد رضوا للالهية بحجر - و قولهم [مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا] يدل على انهم و آباءهم كانوا في فترة متطاولة - او تكذبوا في ذلك لانهماكهم في الغيّ و تشمّرهم لانّ يدفعوا الحق بما امكنهم و بما عنّ لهم من غير تمييز منهم بين صدق و كذب الا تراهم كيف

اَمْرُنَا وَ فَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ اَهْلَكَ اِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ج وَ لَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ج اِنَّهُمْ مُغْرَقُوْنَ ◎ فَاِذَا اسْتَوَيْتَ اَنْتَ وَ مَنْ مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ

جننوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلاً و اوزنهم قولاً - والجِنّة الجنون و الجنّ اي به جنّ يخبلونه [حَتّٰى حِيْنٍ] اي احتملوه و اصبروا عليه الى زمان حتى يتجلّى امره عن عاقبة فان افاق من جنونه و الّا قتلتموه - في نصرته اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي - او انصُرْنِي بدل مَا كَذَّبُوْنِي كما تقول هذا بذاك اي بدل ذاك و مكانه و المعنى ابدلني من غمّ تكذيبهم سلوة النصرة عليهم - او انْصُرْنِي بانجاز ما وعدتهم من العذاب و هو ما كذبوه فيه حين قال لهم اِنِّيْ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ [بِاَعْيُنِنَا] بحفظنا و كلاءتنا كانّ معه من الله حفّاظا يكلؤنه بعيونهم لئلا يتعرّض له و لا يفسد عليه مُفسد عمله و منه قولهم عليه من الله عينٌ كالئة [وَ وَحْيِنَا] اي نأمرك كيف تصنع و نعلّمك - روي انه اُوْحي اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر - روي انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركَبْ انت و من معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فركب - وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصار الى نوح - واختلف في مكانه - فعن الشعبيّ في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة و كان نوح عمل السفينة وسط المسجد - وقيل بالشام بموضع يقال له عَيْنُ وَرْدَةَ - وقيل بالهند - وعن ابن عباس التنور وجه الارض - وعن قتادة اشرف موضع في الارض اي اعلاه - وعن عليّ رضي الله عنه فَارَ التَّنُّورُ طلع الفجر - وقيل معناه ان فوران التنور كان عند تنوير الفجر - وقيل هو مثلٌ كقولهم حمي الوطيس و القول هو الاول - يقال سلك فيه دخله و سلك غيرَه واسلكه قال * ع * حتى اذا اسلكوهم في قُتائدة * [مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ] من كل امّتي زوجين و هما امّة الذكر وامّة الانثى كالجمال و النُّوق والحُصُن والرِماك [اثْنَيْنِ] واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان و الرمكة - روي انه لم يحمل الا ما يلد و يبيض - وقرئ مِن كُلٍّ بالتنوين اي من كلّ امّة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان جيء بعلى مع سَبَقَ الضارّ كما جيء باللام مع سَبَقَ النافع قال الله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰى - وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ ونحوه قوله تعالى لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ و قول عمر ليتها كانت كفافاً لا عليّ ولا لي - فان قلت لم نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة - قلت لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين و ايجاب الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة في اغراقهم و المفسدة في استبقائهم و بعد ان املى لهم الدهرَ المتطاولَ فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجة البالغة لم يبقَ الا ان يُجْعلوا عبرة للمعتبرين و لقد بالغ في ذلك حيث اَتبع النهي عنه الامْر بالحمد على هلاكهم و النجاةَ منهم كقوله فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ - ثم امره ان يدعوه بدعاء هو اهمّ و انفع له و هو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه و يعطيه الزيادة في خير الدارين و ان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسئلته و هو قوله وَ اَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِيْنَ - فان قلت هلا قيل فقولوا لقوله [فَاِذَا

الَّذِيْ نَجّٰنَا مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ◎ وَ قُلْ رَّبِّ اَنْزِلْنِيْ مُنْزَلًا مُّبٰرَكًا وَّ اَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِيْنَ ◎ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ وَّاِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِيْنَ ◎ ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا اٰخَرِيْنَ ◎ فَاَرْسَلْنَا فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ ؕ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ◎ وَ قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ كَذَّبُوْا بِلِقَآءِ الْاٰخِرَةِ وَ اَتْرَفْنٰهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مَا هٰذَآ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَاْكُلُ مِمَّا تَاْكُلُوْنَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُوْنَ ◎ وَ لَئِنْ اَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ اِنَّكُمْ اِذًا لَّخٰسِرُوْنَ ◎ اَيَعِدُكُمْ اَنَّكُمْ اِذَا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُرَابًا وَّ عِظَامًا اَنَّكُمْ مُّخْرَجُوْنَ ◎ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوْعَدُوْنَ ◎ اِنْ

اسْتَوَيْتَ اَنْتَ وَمَنْ مَّعَكَ] لانه في معنى فاذا استويتم - قلت لانه نبيهم و امامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة و اظهار كبرياء الربوبية و ان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبي • و قرئ [مَنْزِلًا] بمعنى انزالا او موضع انزال كقوله لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَّرْضَوْنَهٗ • [اِنْ] هي المخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بين النافية و بينها و المعنى و ان الشان و القصة [كُنَّا مُبْتَلِيْنَ] اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم و عقاب شديد - او مختبرين بهذه الأيات عبادنا لننظر من يعتبر و يذكر كقوله وَلَقَدْ تَّرَكْنٰهَا اٰيَةً فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ • [قَرْنًا اٰخَرِيْنَ] هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضي الله عنه و تشهد له حكاية الله قول هود وَاذْكُرُوْا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوْحٍ و مجيء قصة هود على اثر قصة نوح في سورة الاعراف و سورة هود و الشعراء - فان قلت حق ارسل ان يعدى بالى كاخواته اللتي هي وجه و انفذ و بعث فما له عدي في القران بالى تارة و بفي اخرى كقوله كَذٰلِكَ اَرْسَلْنٰكَ فِيْ اُمَّةٍ - وَ مَا اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ [فَاَرْسَلْنَا فِيْهِمْ رَسُوْلًا] اي في عاد و في موضع اخر و اِلٰى عَادٍ اَخَاهُمْ هُوْدًا - قلت لم يعد بفي كما عدي بالى و لم يجعل صلة مثله و لكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال كما قال روبة • ع • ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام • و قد جاء بعث على ذلك في قوله وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيْرًا [اَنْ] مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول [اعْبُدُوا اللّٰهَ] - فان قلت ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعراف و سورة هود بغير واو قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ اِنَّا لَنَرٰىكَ فِيْ سَفَاهَةٍ - قَالُوْا مَا نَرٰىكَ اِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا و ههنا مع الواو فاي فرق بينهما - قلت الذي بغير واو على تقدير سوال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت و كيت و اما الذي مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله و معناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق و هذا الباطل و شتان ما هما • [بِلِقَآءِ الْاٰخِرَةِ] بلقاء ما فيها من الحساب و الثواب و العقاب كقولك يا حبذا جوار مكة اي جوار الله في مكة - حذف الضمير و المعنى من مشروبكم - او حذف مِنْهُ لدلالة ما قبله عليه [اِذًا] واقع في جزاء الشرط و جواب للذين قاولوهم من قومهم اي تخسرون عقولكم و تغبنون في ارائكم - ثني [اَنَّكُمْ] للتوكيد و حسن ذلك لفصل ما بين الاول و الثاني بالظرف و مُخْرَجُوْنَ خبر عن الاول - او جعل اَنَّكُمْ مُخْرَجُوْنَ مبتدأ و اِذَا مِتُّمْ خبرا على معنى اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن اَنَّكُمْ - او رفع اَنَّكُمْ مُخْرَجُوْنَ بفعل هو جزاء للشرط كانه قيل اذا متم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن اَنَّكُمْ - و في قراءة ابن

هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَ مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِيْنَ ۞ اِنْ هُوَ اِلَّا رَجُلُ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا وَّ مَا نَحْنُ لَهٗ بِمُؤْمِنِيْنَ ۞ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ بِمَا كَذَّبُوْنِ ۞ قَالَ عَمَّا قَلِيْلٍ لَيُصْبِحُنَّ نٰدِمِيْنَ ۞ فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنٰهُمْ غُثَاءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۞ ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرُوْنًا اٰخَرِيْنَ ۞ مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَاْخِرُوْنَ ۞ ثُمَّ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ؕ كُلَّمَا جَاءَ اُمَّةً رَّسُوْلُهَا كَذَّبُوْهُ فَاَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَّ جَعَلْنٰهُمْ اَحَادِيْثَ ۚ

مسعود اَيَعِدُكُمْ اِذَا مِتُّمْ - قرئ [هَيْهَاتَ] بالفتح و الكسر و الضم كلها بتنوين - و بلا تنوين - و بالسكون على لفظ الوقف - فان قلت مَا تُوعَدُوْنَ هو المستبعد و من حقه ان يرتفع بهَيْهَاتَ كما ارتفع في قوله • ع • فهيهات هيهات العقيقُ و اهلُهُ • فما هذه اللام - قلت قال الزجاج في تفسيره البُعْد لمَا تُوعَدُوْنَ او بُعْد لمَا تُوعَدُوْنَ فمن نوّن فنزله منزلة المصدر - و فيه وجه آخر و هو ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هَيْتَ لَكَ لبيان المهيَّت به - هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه و اصله ان الحيٰوة [اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا] ثم وُضع هي موضع الحيٰوة لان الخبر يدلّ عليها و يبيّنها - و منه هي النفس تتحمّل ما حُمّلت - و هي العرب تقول ما شاءت - و المعنى لا حيٰوة الا هذه الحيٰوة لان ان النافية دخلت على هِيَ التي في معنى الحيٰوة الدالّة على الجنس فنفتها فوازنت لا التي نفت ما بعدها نفي الجنس [نَمُوتُ وَنَحْيَا] اي يموت بعض و يولد بعض ينقرض قرنٌ و يأتي قرنٌ آخر - ثم قالوا ما هو الا مفترٍ على الله فيما يدّعيه من استنبائه له و فيما يعدنا من البعث وَمَا نَحْنُ بمصدقين • [قَلِيْلٍ] صفة للزمان كقديم و حديث في قولك ما رأيته قديما و لا حديثا و في معناه عن قريب وَمَا توكيد لمعنى قلة المدة و قصرها - [الصَّيْحَةُ] صيحة جبرئيل صاح عليهم فدمّرهم [بِالْحَقِّ] بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك - او بالعدل من الله من قولك فلانٌ يقضي بالحق اذا كان عادلاً في قضاياه - شبّههم في دمارهم بالغُثاء و هو حميل السيل مما بلِيَ و اسودّ من العيدان و الورق و منه قوله تعالى فَجَعَلَهٗ غُثَاءً اَحْوٰى و قد جاء مشدّدًا في قول امرئ القيس • ع • من السيْل و الغُثّاء فلكة مغزلٍ • بُعْدًا وسُحْقًا ودفرًا ونحوها مصادر موضوعة مواضع افعالها و هي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها و معنى بُعْدًا بَعِدُوْا اي هلكوا يقال بَعِدَ بَعَدًا و بُعْدًا نحو رَشِد رَشَدا و رُشْدا - و [لِلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ] بيان لمن دُعي عليه بالبُعد نحو هَيْتَ لَكَ - ولمَا تُوعَدُوْنَ - [قُرُوْنًا] قومَ صالح و لوط و شعيب و غيرهم - و عن ابن عباس بني اسرائيل - [اَجَلَهَا] الوقتَ الذي حدّ لهلاكها و كتب [تَتْرَا] فَعْلَا الالف للتانيث لان الرسل جماعة - و قرئ تَتْرًا بالتنوين و التاء بدل من الواو كما في تَوْلَج و تَيْقور اي متواترين واحدًا بعد واحد من الوتر و هو الفرد - اضاف الرسل اليه تعالى و الى اممهم وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنٰتِ - وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ لان الاضافة تكون بالملابسة و الرسولُ يلابس المرسل و المرسَل اليه جميعا [فَاَتْبَعْنَا] الامم و القرونَ [بَعْضَهُمْ بَعْضًا] في الاهلاك [وَجَعَلْنٰهُمْ] اخبارًا يسمربها ويتعجب منها - الاحاديثُ يكون اسم جمع للحديث و منه احاديث

فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۞ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ ۵ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۞ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ۞ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ۞ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۞ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۞ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ

رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و تكون جمعا للأحدوثة التي هي مثل الأضحوكة و الألعوبة و الأعجوبة و هي مما يتحدث به الناس تلهيا و تعجبا و هو المراد ههنا - فان قلت ما المراد بالسلطان المبين - قلت يجوز ان تراد العصا لانها كانت ام آيات موسى و اولاها و قد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية - و تلقفها ما افكته السحرة - و انفلاق البحر - و انفجار العيون من الحجر بضربهما بها - و كونها حارسا - و شمعة - و شجرة خضراء مثمرة - و دلوا - و رشاء جعلت كانها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ - و يجوز ان تراد الآيات انفسها اي هي آيات و حجة بينة [عَالِينَ] متكبرين إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ لا يريدون علوا في الارض - او متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم * والبشر يكون واحدا و جمعا بَشَرًا سَوِيًّا - لِبَشَرَيْنِ - فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ - و مثل و غير يوصف بهما الاثنان و الجمع و المذكر و المؤنث إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ - وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ و يقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ [وَقَوْمُهُمَا] يعني بني اسرائيل كانوا يعبدوننا خضوعا و تذللا - او لانه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة و ان طاعتهم له عبادة على الحقيقة * [مُوسَى الْكِتَابَ] اي قوم موسى التورية [لَعَلَّهُمْ] يعملون بشرائعها و مواعظها كما قال عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ يريد آل فرعون و كما يقولون هاشم و ثقيف و تميم و يراد قومهم - و لا يجوز ان يرجع الضمير في لَعَلَّهُمْ الى فرعون و ملائه لان التورية انما اوتيها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون و ملائه وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ - فان قلت لو قيل آيتين هل كان يكون له وجه - قلت نعم لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله القي اليها و قد تكلم في المهد و كان يحيي الموتى مع معجزات اخر فكان آية من غير وجه و اللفظ محتمل للتثنية على تقدير [وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ] آية [وَأُمَّهُ آيَةً] ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها - الربوة والرباوة في رائهما الحركات - و قرئ رُبْوَة و رُبَاوَة بالضم - و رِبَاوَة بالكسر وهي الارض المرتفعة - قيل هي ايليا ارض بيت المقدس و انها كبد الارض و اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب - وقيل دمشق و غوطتها - وعن الحسن فلسطين و الرملة - و عن ابي هريرة الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله - و قيل مصر - و القرار المستقر من ارض مستوية منبسطة - وعن قتادة ذات ثمار و ماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها - و المعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض - وقد اختلف في زيادة ميمه واصالته - فوجه من جعله مفعولا انه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه نحو ركبه اذا ضربه بركبته - و وجه من جعله فعيلا انه نفاع بظهوره و جريه من الماعون و هو المنفعة * هذا النداء و الخطاب ليسا على ظاهرهما و كيف

كُلُوْا مِنَ الطَّيِّبٰتِ وَاعْمَلُوْا صَالِحًا ۖ اِنِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ ۞ وَاِنَّ هٰذِهٖٓ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّاَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوْنِ ۞
فَتَقَطَّعُوْٓا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۢ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ۞ فَذَرْهُمْ فِيْ غَمْرَتِهِمْ حَتّٰى حِيْنٍ ۞ اَيَحْسَبُوْنَ اَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهٖ
مِنْ مَّالٍ وَّبَنِيْنَ ۞ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرٰتِ ۖ بَلْ لَّا يَشْعُرُوْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُوْنَ ۞ وَالَّذِيْنَ
هُمْ بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُوْنَ ۞ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُوْنَ ۞ وَالَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَآ اٰتَوْا وَّقُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ اَنَّهُمْ اِلٰى رَبِّهِمْ

و الرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة و انما المعنى الاعلام بانّ كل رسول في زمانه نُودي لذلك و وُصّي به ليعتقد السامع ان امرا نُودي له جميع الرسل و وُصّوا به حقيقٌ ان يؤخذ به و يعمل عليه - و المراد بالطيّبات ما حلّ و طاب - و قيل طيّبات الرزق حلال و صاف و قوام - فالحلال الذي لا يُعْصَى الله فيه - و الصافي الذي لا يُنْسَى الله فيه - و القوام ما يُمْسِك النفس و يحفظ العقل - او اريد ما يستطاب و يستلذ من المآكل و الفواكه و يشهد له مجيئه على عقب قوله وَ اٰوَيْنٰهُمَآ اِلٰى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَّمَعِيْنٍ - و يجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى و مريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي اٰوينا هما و قلنا لهما هذا اي اَعلمنا هما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما و اعملا صالحا اقتداءً بالرسل - قرئ وَاِنَّ بالكسر على الاستيناف - وَاَنَّ بمعنى و لاَنَّ - و اَنْ مخففة من المثقلة و [اُمَّتُكُمْ] مرفوعة معها * و قرئ [زُبُرًا] جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا - و زُبَرًا قطعا استعيرت من زُبَر الفضة و الحديد - و زُبْرًا مخففة الباء كرُسْل في رُسُل - اي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطّعين دينهم فرحٌ بباطله مطمئنّ النفس معتقد انه على الحق - الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضربت مَثَلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم و عمايتهم - او شُبّهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال * ع * كانّني ضارب في غمرة لعبُ * وعن عليّ رضي الله عنه فِيْ غَمَرٰتِهِمْ [حَتّٰى حِيْنٍ] الى ان يُقتَلوا او يموتوا - سُلّي رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بذلك و نُهي عن الاستعجال بعذابهم و الجزع من تاخيره * و قرئ يُمِدُّهُمْ - و يُسَارِعُ و يُسْرِعُ بالياء و الفاعل الله سبحانه و تعالى - و يجوز في يُسَارِعُ و يُسْرِعُ ان يتضمّن ضمير الممدّ به - و يُسَارَعُ مبنيّا للمفعول - و المعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي و استجرارا الى زيادة الاثم و هم يحسبونه مسارعة لهم في الْخَيْرٰتِ و فيما لهم فيه نفع و اكرام و معاجلة بالثواب قبل وقته - و يجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين - و [بَلْ] استدراك لقوله اَيَحْسَبُوْنَ يعني بل هم اشباه البهائم لا فطنة بهم و لا شعور حتى يتأملوا و يتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة في الخير - فان قلت اين الراجع من خبر اَنّ الى اسمها اذا لم يستكنّ فيه ضميره - قلت هو محذوف تقديره نُسَارِعُ به و يُسَارَعُ به و يُسَارِعُ الله به كقوله اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ اي ان ذلك منه و ذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس [يُؤْتُوْنَ مَآ اٰتَوْا] يُعْطون ما اعطوا - و في قراءة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم وعائشة يَاْتُوْنَ مَآ اَتَوْا اي يفعلون ما فعلوا - و عنها انها قالت قلتُ يا رسول الله هو الذي يزني و يسرق و يشرب الخمر و هو على ذلك يخاف الله قال لا يا بنتَ الصديق و لكن هو الذي

رٰجِعُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ يُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ وَهُمْ لَهَا سٰبِقُوْنَ ۝ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتٰبٌ يَّنْطِقُ
بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۝ بَلْ قُلُوْبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هٰذَا وَلَهُمْ اَعْمَالٌ مِّنْ دُوْنِ ذٰلِكَ هُمْ لَهَا عٰمِلُوْنَ ۝ حَتّٰى
اِذَآ اَخَذْنَا مُتْرَفِيْهِمْ بِالْعَذَابِ اِذَا هُمْ يَجْئَرُوْنَ ۝ لَا تَجْئَرُوا الْيَوْمَ قف اِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنْصَرُوْنَ ۝ قَدْ كَانَتْ اٰيٰتِيْ تُتْلٰى

يصلّي و يصوم و يتصدّق و هو على ذلک يخاف الله أنْ لا يقبل منه [يُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ] يحتمل معنيين - احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشدّ الرغبة فيبادرونها - و الثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافعَ و وجوهَ الاكرام كما قال فَاٰتٰهُمُ اللّٰهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْاٰخِرَةِ - وَ اٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا وَ اِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ لانهم اذا سُوْرِعَ بها لهم فقد سارعوا في نيلها و تعجّلوها و هذا الوجه احسن طباقا للاٰية المتقدمة• لاَنّ فيه اثبات ما نُفِيَ عن الكفّار للمؤمنين - و قرئ يُسْرِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ [لَهَا سٰبِقُوْنَ] اي فاعلون السبقَ لاجلها - او سٰبِقُوْنَ الناس لاجلها - او اياها سٰبِقُوْنَ اي ينالونها قبل الاٰخرة حيث عجلت لهم في الدنيا - و يجوز ان يكون لَهَا سٰبِقُوْنَ خبرا بعد خبر و معنى وَهُمْ لَهَا كمعنى قوله * ع * انت لها احمد من بين البشر * يعني ان هذا الذي وَصف به الصالحين غير خارج من حدّ الوسع و الطاقة و كذلک كل ما كلّفه عباده و ما عملوه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبَتٌ لديه في كِتٰب يريد اللوح او صحيفة الاعمال ناطق بالحقّ لا يقرؤن منه يوم القيٰمة الا ما هو صدقٌ و عدلٌ لا زيادة فيه و لا نقصان و لا يُظْلَم منهم احد - او اراد ان الله لا يكلّف الا الوسع فان لم يبلغ المكلّف ان يكون على صفة هٰؤلاء السابقين بعد ان يستفرغ وسعه و يبذل طاقته فلا عليه وَلَدَيْنَا كِتٰبٌ فيه عمل السابق و المقتصد و لا نظلم احدا من حقه و لا نحطّه دون درجته - [بَلْ قُلُوْبُ] الكفرة فِيْ غفلة غامرة لها [مِّنْ هٰذَا] اي مما عليه هٰؤلاء الموصوفون من المؤمنين [وَلَهُمْ اَعْمَالٌ] متجاوزة متخطّية لِ[ذٰلِکَ] اي لما وصف به المؤمنون [هُمْ لَهَا] معتادون و بها ضارون لا يُفْطَمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب * و [حَتّٰى] هذه هي اللتي يبتدأ بعدها الكلام و الكلام الجملة الشرطية - و العذابُ قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّمْ فقال اللّٰهمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ و اجعلها عليهم سنينَ كسِنِي يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجِيَفَ و الكلاب و العظام المحترقة و القِدّ و الاولاد * الجُؤار الصراخ باستغاثة قال ع * جاَرُ ساعاتِ النيام لربّه * اي يقال لهم حينئذ [لَا تَجْئَرُوْا] فان الجُؤار غير نافع لكم [مِّنَّا لَا تُنْصَرُوْنَ] لا تغاثون و لا تُمْنَعون مِنّا - او من جهتنا لا يلحقكم نصر و معونة * قالوا الضمير في [بِهٖ] للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احدٌ لاَنّا اهل الحرم و الذي سوّغ هذا الاضمار شهرتُهم بالاستكبار بالبيت و انه لم تكن لهم مفخرة الّا انهم وُلاته و القائمون به - و يجوز ان يرجع الى اٰيٰتِيْ الا انه ذكّر لانها في معنى كتابي - و معنى استكبارهم بالقراٰن تكذيبهم به استكبارا ضمّن مُسْتَكْبِرِيْنَ معنى مكذّبين فعدّي تعديته - او يحدث لكم استماعه استكبارا و عتوّا فانتم مستكبرون بسببه - او يتعلق الباء بسٰمِرًا اي تسمرون بذكر القراٰن و بالطعن فيه و كانوا

عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ ۖ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾

يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن و تسميته سحرا وشعرا و سب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - او يتهجرون و السامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع - وقرئ سُمَّرا - وسُمَّارا - وتُهْجِرُونَ - وتُهَجِّرُونَ من اهجر في منطقه اذا افحش - والهُجر بالضم الفحش و من هَجَر الذي هو مبالغة في هَجَر اذا هذى - والهَجْر بالفتح الهذيان * [الْقَوْلَ] القرآن يقول افلم يتدبروه - ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به بل أ [جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ] فلذلك انكروه و استبدعوه كقوله لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ - او ليخافوا عند تدبر اياته و اقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين أَمْ جَاءَهُمْ من الامن مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ حين خافوا الله فامنوا به و بكتبه و رسله و اطاعوه و اباؤهم اسمعيل و اعقابه من عدنان و قحطان - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم لا تسبوا ربيعة و مضر فانهما كانا مسلمين و لا تسبوا قسا فانه كان مسلما و لا تسبوا الحرث بن كعب و لا اسد بن خزيمة و لا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام و ما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما - و روي في ان ضبة كان مسلما و كان على شرطة سليمان بن داود - [أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا] محمدا و صحة نسبه و حلوله في سطة هاشم و امانته و صدقه و شهامته و عقله و اتسامه بانه خير فتيان قريش و الخطبة اللتي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفى برغائها مناديا - الجنة الجنون و كانوا يعلمون انه بريء منها و انه ارجحهم عقلا و اثقبهم ذهنا و لكنه جاءهم بما خالف شهواتهم و اهواءهم و لم يوافق ما نشاؤا عليه و سيط بلحومهم و دمائهم من اتباع الباطل و لم يجدوا له مردا و لا مدفعا لانه الحق الابلج و الصراط المستقيم فاخلدوا الى البهت و عولوا على الكذب من النسبة الى الجنون و السحر و الشعر - فان قلت قوله [وَأَكْثَرُهُمْ] فيه ان اقلهم كانوا لا يكرهون الحق - قلت كان فيهم من يترك الايمان به انفة و استنكافا من توبيخ قومه و ان يقولوا صبأ و ترك دين ابائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب - فان قلت يزعم بعض الناس ان ابا طالب صح اسلامه - قلت يا سبحان الله كان ابا طالب كان اخمل اعمام رسول الله حتى يشتهر اسلام حمزة و العباس و يخفى اسلام ابي طالب * دل بهذا على عظم شان الحق و ان السموات و الارض ما قامت و لا من فيهن الا به [وَلَوِ اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ] لانقلب باطلا و لذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام - او اراد ان الحق الذي جاء به محمد و هو الاسلام لَوِ اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ و انقلب شركا لجاء الله بالقيمة و لاهلك العالم و لم يؤخر - و عن قتادة ان الحق هو الله و معناه و لو كان الله الها يتبع اهواءهم و يامر بالشرك و المعاصي لما كان الها و لكن شيطانا و لما قدر على ان يمسك السموات و الارض [بِذِكْرِهِمْ] بالكتاب الذي هو ذكرهم اي

أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ق وَّهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ◎ وَاِنَّكَ لَتَدْعُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ◎ وَاِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنٰكِبُوْنَ ◎ وَلَوْ رَحِمْنٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَّلَجُّوْا فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ◎ وَلَقَدْ اَخَذْنٰهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوْا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُوْنَ ◎ حَتّٰى اِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيْدٍ اِذَا هُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ ◎ ع وَهُوَ الَّذِيْ اَنْشَاَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْـِٕدَةَ ط قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ◎ وَهُوَ الَّذِيْ

وعظهم او وصيتهم و فخرهم - او بالذكر الذي كانوا يتمنّونه و يقولون لو ان عندنا ذكرًا من الاولين لكنّا عبادَ الله المخلصين - و قرئ بذكرٰهم - قرئ خَرْجًا فَخَرَاجُ - وخَرَاجًا فَخَرْجُ - و خَرْجًا فَخَرْجُ و هو ما تخرجه الى الامام من زكوة ارضك و الى كل عامل من اجرته و جُعْله - و قيل الخَرْج ما تبرّعت به و الخراج ما لزمك اداؤه و الوجه ان الخرج اخصّ من الخراج كقولك خراج القرية و خرج الكُردة و زيادة اللفظ لزيادة المعنى و لذلك حسنت قراءة من قرأ [خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ] يعني اَمْ تَسْـَٔلُهُمْ على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خَيْرٌ - قد الزمهم الحجة في هذه الأيات و قطع معاذيرهم و عللهم بانّ الذي ارسل اليهم رجل معروف امره و حاله مخبور سرّه و علنه خليقٌ بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم و انه لم يعرض له حتى يدّعي بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل و لم يجعل ذلك سُلّما الى النيل من دنياهم و استعطاء اموالهم و لم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من أدوائهم و هو اخلالهم بالتدبر و التامّل و استهتارهم بدين الأباء الضّلال من غير برهان و تعلّلهم بانه مجنون بعد ظهور الحقّ و ثبات التصديق من الله بالمعجزات و الأيات النيّرة و كراهتهم للحق و اعراضهم عما فيه حظهم من الذكر - يحتمل انّ هؤلاء وصفهم انهم لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ [لَنٰكِبُوْنَ] اي عادلون عن هذا الصراط المذكور و هو قوله اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ - و انّ كل من لا يؤمن بالأخرة فهو عن القصد ناكب ٭ لما اسلم ثمامة بن أثال الحنفي و لحق باليمامة و منع الميرة من اهل مكة و اخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفين الى رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم فقال له انشدك الله و الرحمَ الست تزعم انك بُعثتَ رحمةً للعالمين فقال بلى فقال قتلت الأباء بالسيف و الابناء بالجوع - و المعنى لو كشف الله عنهم هذا الضرّ و هو الهزال و القحط الذي اصابهم برحمته عليهم و وجدوا الخصب لارتدّوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار و عداوة رسول الله و المؤمنين و افراطهم فيها و لَذهب عنهم هذا الابلاس و هذا التملّق بين يديه يسترحمونه و استشهد على ذلك بانّا اَخَذْنٰهُمْ اولا بالسيوف و بما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم و اسرهم فما وُجدت منهم بعد ذلك استكانة و لا تضرع حتى فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابَ الجوع الذي هو اشدّ من الاسر والقتل و هو اطمّ العذاب فابلسوا الساعةَ وخضعت رقابهم وجاء أعتاهم واشدّهم شكيمة في العناد يستعطفك - او محنّاهم بكل محنة من القتل و الجوع فما رُأي فيهم لينٌ مقادة و هم كذلك حتى اذا عُذّبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُوْنَ - لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ و الابلاس اليأس من

ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۞ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۞ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ۞ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۞ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۞ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ط قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۞ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ط قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۞ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ط قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ۞ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا

كل خير - و قيل السكوت مع التحير - فان قلت ما وزن استكان - قلت استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال ؛ و يجوز ان يكون افتعل من السكون أشبعت فتحة عينه كما جاء بمنتزاح - فان قلت هلا قيل و ما تضرعوا او فما يستكينون - قلت لانّ المعنى محنّاهم فما وُجدت منهم عقيب المحنة استكانةٌ و ما من عادة هؤلاء ان يستكينوا و يتضرعوا حتى يُفتَح عليهم باب العذاب الشديد - و قرئ فَتَّحْنَا * انما خص السمع و الابصار و الافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية و الدنيوية ما لا يتعلق بغيرها و مقدمة منافعها ان يُعملوا ابصارهم و اسماعهم في آيات الله و افعاله ثم ينظروا و يستدلوا بقلوبهم و مَن لم يُعملها فيما خُلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ و مقدمة شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعِم بها و ان لا يجعل له ندّ و لا شريك اي تشكرون شكرا قليلا و مَا مزيدة للتاكيد بمعنى حقًّا [ذَرَأَكُمْ] خلقكم و بثّكم بالتناسل [وَإِلَيْهِ] تجمعون يوم القيمة بعد تفرّقكم * [وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] اي هو مختص به و هو متولّيه و لا يقدر على تصريفهما غيره - و قرئ يَعْقِلُونَ بالياء عن ابي عمرو اي قال اهل مكة كما قال الكفار قبلهم * الاساطيرُ جمع أَسْطار جمع سطر قال روبة * ع * اني و أسطارٍ سُطرن سطراً * و هي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له و جمع أُسطورة ارفق - اي أجيبوني عما استعلمتُكم منه ان كان عندكم فيه علم و فيه استهانة بهم و تجويز لفرط جهالتهم بالديانات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البيّن * و قرئ [تَذَكَّرُونَ] بحذف التاء الثانية و معناه افلا تتذكرون فتعلموا أنّ مَن فطر الارض و مَنْ فيها اختراعاً كان قادراً على اعادة الخلق و كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية - قرئ الاول باللام لا غير و الاخيران باللام و هو هكذا في مصاحف اهل الحرمين و الكوفة و الشام - و بغير اللام و هو هكذا في مصاحف اهل البصرة فباللام على المعنى لان قولك من ربّهُ و لمن هو في معنىً واحد و بغير اللام على اللفظ - و يجوز قراءة الاول بغير لام و لكنها لم تثبت في الرواية [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تخافونه فلا تشركوا به و تعصوا رُسله * أجرت فلانا على فلان اذا اغثتَهُ منه و منعتَهُ يعني و هو يغيث من يشاء ممن يشاء و لا يغيث احد منه احدا * [تُسْحَرُونَ] تخدعون عن توحيده و طاعته و الخادع هو الشيطان و الهوى - و قرئ أَتَيْتُهُمْ و أَتَيْتَهُمْ بالفتح و الضم [بِالْحَقِّ] بان

لَذَهَبَ كُلُّ اِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ ط سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۙ عٰلِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۞ قُلْ رَّبِّ اِمَّا تُرِيَنِّيْ مَا يُوْعَدُوْنَ ۙ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِيْ فِي الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۞ وَ اِنَّا عَلٰى اَنْ نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقٰدِرُوْنَ ۞ اِدْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ط نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَصِفُوْنَ ۞ وَ قُلْ رَّبِّ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ

نسبة الولد اليه محال و الشرك باطل [وَ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ] حيث يدعون له ولدا و معه شريكا • [لَذَهَبَ كُلُّ اِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ] لانفرد كل واحد من الألهة بخلقه الذي خلقه و استبدّ به و لرأيتم مُلكَ كُلِّ واحد منهم متميّزا من ملك الأخرين و لغلب بَعْضُهم بَعْضًا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكُهم متمايزة و هم متغالبون و حين لم تروا اثرًا لتمايز الممالك و التغالب فاعلموا انه اِله واحد بيده ملكوت كل شيء - فان قلت اذًا لا تدخل الا على كلام هو جزاء و جواب فكيف وقع قوله لَذَهَبَ جزاء و جوابا و لم يتقدمه شرط و لا سوال سائل - قلت الشرط محذوف تقديره و لو كان معه اٰلهة و انما حذف لدلالة قوله وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ اِلٰهٍ عليه و هو جواب لمن معه المحاجّة من المشركين [عَمَّا يَصِفُوْنَ] من الانداد و الاولاد [عٰلِمِ الْغَيْبِ] بالجرّ صفة لله - وبالرفع خبر مبتدأ محذوف • ما و النون مؤكدتان اي ان كان لابدّ من ان تُرِيَنِّيْ ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الأخرة [فَلَا تَجْعَلْنِيْ] قرينًا لهم و لا تُعذّبني بعذابهم - عن الحسن اخبره الله ان له في امّته نقمة و لم يخبره اني حيٰوته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء - فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيَّهُ المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم - قلت يجوز ان يسأل العبد ربّهٗ ما علم انه يفعله و ان يستعيذ به مما عَلِم انه لا يفعله اظهارًا للعبودية و تواضعًا لربّه و اخباتًا له و استغفارُهٗ صلى الله عليه وأله و سلّم اذا قام من مجلسه سبعينَ مرةً او مائة مرة لذلك - وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق وُلِّيتُكم و لستُ بخيركم كانّ يعلم انه خيرهم و لكن المؤمن يهضم نفسه - و قرئ اِمَّا تُرِئَنِّي بالهمز كما قرئ فَاِمَّا تَرَئِنَّ - و لَتَرَؤُنَّ الْجَحِيْمَ و هي ضعيفة - و قوله رَبِّ مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حثٌّ على فضل تضرع و جُؤار - كانوا يُنْكِرون الموْعِد بالعذاب و يضحكون منه و استعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تأملتم فما وجه هذا الانكار • هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيّئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيّئةَ و المعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح و الاحسان و بذلُ الاستطاعة فيه كانت حسنةٌ مضاعفةٌ بازاء سيّئة و هذه قضيّة قوله بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ - و عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الّا الله و السّيّئةُ الشرك - و عن مجاهد السلامُ يسلّم عليه اذا لقيه - و عن الحسن الاغضاء و الصفح - و قيل هي منسوخة بأية السيف - وقيل محكمة لانّ المداراة محثوث عليها ما لم تؤدّ الى ثلم دين و ازراء بمروة [بِمَا يَصِفُوْنَ] بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها - اوبوصفهم لك و سوء ذكرهم و الله اعلمُ بذلك منك و اقدرُ على جزائهم • الهمز النخس - و الهمزات جمع المرة منه ومنه مهماز الرائض و المعنى

هَمَزٰتِ الشَّيٰطِيْنِ ۝ وَاَعُوْذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَّحْضُرُوْنِ ۝ حَتّٰٓى اِذَا جَآءَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُوْنِ ۝ لَعَلِّيْٓ اَعْمَلُ صَالِحًا فِيْمَا تَرَكْتُ كَلَّا ؕ اِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ؕ وَمِنْ وَّرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ ۝ فَاِذَا نُفِخَ فِى الصُّوْرِ فَلَآ اَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَّلَا يَتَسَآءَلُوْنَ ۝ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهٗ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ

ان الشياطين يحثّون الناسَ على المعاصي و يُغْرونهم عليها كما تهمز الراضةُ الدوابَّ حثًّا لها على المشي و نحو الهمز الأزّ في قوله تَؤُزُّهُمْ اَزًّا ـ اُمر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربّه المكرّر لندائه و بالتعوذ من اَنْ يَّحْضُرُوه اصلا و يحوموا حوله ـ عن ابن عباس عند تلاوة القرآن ـ و عن عكرمة عند النزع • [حَتّٰى] يتعلق بيَصِفُوْنَ اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت و الأيةُ فاصلة بينهما على وجه الاعتراض و التاكيد للاغضاء عنهم مستعينًا بالله على الشيطان ان يستزلّه عن الحلم و يُغْريه على الانتصار منهم ـ او على قوله وَ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله • ع • فان شئتُ حرّمتُ النساءَ سواكمُ • و قوله • ع • اَلَا فارحموني يا اِلٰهَ محمّدٍ • اذا ايقنَ بالموت و اطلع على حقيقة الامر ادركته الحسرة على ما فرّط فيه من الايمان و العمل الصالح فيه فسأل ربّه الرجعةَ و قال [لَعَلِّيْٓ اَعْمَلُ صَالِحًا] في الايمان الذي تركته و المعنى لعلّي اٰتي بما تركتُه من الايمان و اعملُ فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اُسّ تريد اُؤَسّسُ اُسًّا و اَبْني عليه ـ و قيل فِيْمَا تَرَكْتُ من المال ـ و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا عايَنَ المؤمن الملئكة قالوا نَرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم و الاحزان بل قدومًا الى الله و اما الكافر فيقول رَبِّ ارْجِعُوْنِ [كَلَّا] ردعٌ عن طلب الرجعة و انكار و استبعاد ـ و المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض و هي قوله لَعَلِّيْٓ اَعْمَلُ صَالِحًا فِيْمَا تَرَكْتُ [هُوَ قَآئِلُهَا] لا محالة لا يخليها و لا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه و تسلط الندم ـ او هُوَ قَآئِلُهَا وحده لا يجاب اليها و لا تسمع منه [وَمِنْ وَّرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ] و الضمير للجماعة اي اَمامهم حائل بينهم و بين الرجعة الى يوم البعث و ليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث و انما هو اقناط كلّيّ لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الأخرة • الصُّوَر بفتح الواو و عن الحسن ـ و الصِّوَر بالكسر و الفتح عن ابي رزين و هذا دليل لمن فسّر الصُّوْر بجمع الصورة ـ و نفي الانساب ـ يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقَبين و مُثابين و لا يكون التواصل بينهم و التألف الا بالاعمال فتلغو الانساب و تبطل و انه لا يعتدّ بالانساب لزوال التعاطف و التراحم بين الاقارب اذ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيْهِ وَ اُمِّهٖ وَ اَبِيْهِ وَ صَاحِبَتِهٖ وَ بَنِيْهِ ـ و عن ابن مسعود وَّ لَا يَسَّآءَلُوْنَ بادغام التاء في السين ـ فان قلت قد ناقض هذا و نحو قوله وَلَا يَسْئَلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا قوله وَ اَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَآءَلُوْنَ و قوله يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ فكيف التوفيق بينهما ـ قلت فيه جوابان ـ احدهما ان يوم القيٰمة مقداره خمسون الف سنة ففيه ازمنة و احوال مختلفة يتساءلون و يتعارفون في بعضها و في بعضها لا يفطنون بذلك لشدة الهول و الفزع ـ و الثاني ان التناكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا و تساءلوا عن ابن عباس • اَلْمَوَازِيْن جمع موزون و هي الموزونات من الاعمال اي الصالحات

مَوَازِيْنُهُ فَاُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ فِيْ جَهَنَّمَ خٰلِدُوْنَ ۞ تَلْفَحُ وُجُوْهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيْهَا كٰلِحُوْنَ ۞ اَلَمْ تَكُنْ اٰيٰتِيْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُوْنَ ۞ قَالُوْا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّيْنَ ۞ رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا مِنْهَا فَاِنْ عُدْنَا فَاِنَّا ظٰلِمُوْنَ ۞ قَالَ اخْسَـُٔوْا فِيْهَا وَلَا تُكَلِّمُوْنِ ۞ اِنَّهٗ كَانَ فَرِيْقٌ مِّنْ عِبَادِيْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اٰمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الرّٰحِمِيْنَ ۞ فَاتَّخَذْتُمُوْهُمْ سِخْرِيًّا حَتّٰٓى اَنْسَوْكُمْ ذِكْرِيْ وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُوْنَ ۞ اِنِّيْ جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوْٓا اَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُوْنَ ۞ قٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْاَرْضِ عَدَدَ سِنِيْنَ ۞ قَالُوْا لَبِثْنَا يَوْمًا

اللتي لها وزن و قدر عند الله تعالى من قوله تعالى فلا نُقِيْمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَزْنًا - [فِيْ جَهَنَّمَ خٰلِدُوْنَ] بدل من خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ و لا محلّ للبدل و المبدل منه لان الصلة لا محل لها - او خبر بعد خبر لاُولٰٓئِكَ - او خبر مبتدأ محذوف - [تَلْفَحُ] تسفع - وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشدّ تاثيرا - و الكلوح ان يتقلّص الشفتان و تتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشويّة - و عن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مرّ في السوق برأس اُخرج من التنور فغُشي عليه ثلثة ايام و لياليهن - و روي عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم انه قال تشويه النار فتقلّص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه و تسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرّته - و قرئ كَلِحُوْنَ * [غَلَبَتْ عَلَيْنَا] ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك و امتلكه - والشقاوة سوء العاقبة اللتي علمَ الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم - قرئ [شِقْوَتُنَا] - و شَقَاوَتُنَا بفتح الشين و كسرها فيهما * [اخْسَـُٔوْا فِيْهَا] ذلّوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زُجرت يقال خسأ الكلب و خسأ بنفسه [وَلَا تُكَلِّمُوْنِ] في رفع العذاب فانه لا يرفع و لا يخفف - قيل هو اٰخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق و الزفير و العُواء كعُواء الكلاب لا يفهمون و لا يُفهمون - و عن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة رَبَّنَآ اَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فيجابون حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّيْ - فينادون الفا رَبَّنَآ اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ فيجابون ذٰلِكُمْ بِاَنَّهٗٓ اِذَا دُعِيَ اللّٰهُ - فينادون الفا يٰمٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ فيجابون اِنَّكُمْ مّٰكِثُوْنَ - فينادون الفا رَبَّنَآ اَخِّرْنَا فيجابون اَوَلَمْ تَكُوْنُوْٓا - فينادون الفا رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا فيجابون اَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ - فينادون الفا رَبِّ ارْجِعُوْنِ فيجابون اخْسَـُٔوْا فِيْهَا * في حرف ابيّ اَنَّهٗ كَانَ فَرِيْقٌ بالفتح بمعنى لانه * السخريّ بالضم و الكسر مصدر سَخِرَ كالسُّخر الا ان في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص - و عن الكسائي و الفرّاء ان المكسورَ من الهزؤ و المضمومَ من السُّخرة و العبودية اي تسخّروهم و استعبدوهم و الاول مذهب الخليل و سيبويه - قيل هم الصحابة - و قيل اهل الصُّفّة خاصة و معناه اتخذتموهم هزؤا و تشاغلتم بهم ساخرين [حَتّٰٓى اَنْسَوْكُمْ] بتشاغلكم بهم على تلك الصفة [ذِكْرِيْ] فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي * و قرئ [اَنَّهُمْ] بالفتح - فالكسر استيناف اي قد فازوا حيث صبروا فجُزُوا بصبرهم احسن الجزاء - و الفتح على انه مفعول جَزَيْتُهُمْ كقولك جزيتهم فوزهم * [قٰلَ] في مصاحف اهل الكوفة - وقُلْ في مصاحف اهل الحرمين و البصرة و الشام - ففي قٰلَ ضمير الله او المامور بسوالهم من الملٰئكة - و في قُلْ ضمير الملك -

اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ الْعَآدِّيْنَ ۝ قٰلَ اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا قَلِيْلًا لَّوْ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝ اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنٰكُمْ عَبَثًا وَّ اَنَّكُمْ
اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ ۝ فَتَعٰلَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيْمِ ۝ وَ مَنْ يَّدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ
لَا بُرْهَانَ لَهٗ بِهٖ فَاِنَّمَا حِسَابُهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ۭ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ۝ وَ قُلْ رَّبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ اَنْتَ خَيْرُ الرّٰحِمِيْنَ ۝ ع

او بعض رؤساء اهل النار - استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم و اما هم فيه من عذابها لانّ الممتحن يستطيل ايام محنته و يستقصر ما مرّ عليه من ايام الدعة اليها - او لانهم كانوا في سرور وايام السرور قصار - او لان المنقضي في حكم ما لم يكن و صدّقهم الله في تقالّهم لسني لبثهم في الدنيا و وبّخهم على غفلتهم اللتي كانوا عليها - وقرئ [فَسْـَٔلِ الْعَادِيْنَ] و المعنى لا نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقله و نحسبه يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ لما نحن فيه من العذاب و ما فينا ان نعدّها فسل من فيه ان يعدّ و من يقدر ان يلقي اليه فكره - و قيل فسل الملٰئكة الذين يعدّون اعمار العباد و يحصون اعمالهم - و قرئ اَلْعَادِيْنَ بالتخفيف اي الظَلَمَة فانهم يقولون كما نقول - و قرئ الْعَادِيِّيْنَ اي القدماء المعمّرين فانهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم - و عن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين * [عَبَثًا] حال اي عابثين كقوله لاعِبِيْنَ - او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث و لم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك و هي ان نتعبّدكم و نكلّفكم الشاقّ من الطاعات و ترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فنثيب المحسن و نعاقب المسيء * [وَّ اَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ] معطوف على اَنَّمَا خَلَقْنٰكُمْ - و يجوز ان يكون معطوفا على عَبَثًا اي للعبث و لتركّكم غير مرجوعين - و قرئ تَرْجِعُوْنَ بفتح التاء * [الْحَقُّ] الذي يحقّ له الملك لان كل شيء منه و اليه - او الثابت الذي لا يزول و لا يزول ملكه * وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه و الخير و البركة - او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما - و قرئ الْكَرِيْمُ بالرفع و نحوه ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيْدُ [لَا بُرْهَانَ لَهٗ بِهٖ] كقوله مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا و هي صفة لازمة نحو قوله يَطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ جيء بها للتوكيد لا ان يكون في الألهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان - و يجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط و الجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احقّ بالاحسان منه فالله مثيبه - و قرئ اَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ بفتح الهمزة و معناه حسابه عدم الفلاح و الاصل حسابه اَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ هو فوضع الْكٰفِرُوْنَ موضع الضمير لانّ مَنْ يَّدْعُ في معنى الجمع و كذلك حِسَابُهٗ انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون - جعل فاتحة السورة قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ و اورد في خاتمتها اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ مشتّان ما بين الفاتحة و الخاتمة - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَنْ قرأ سورة المؤمنون بشرته الملٰئكة بالرَّوْح و الريحان و ما تقرّ به عينه عند نزول ملك الموت - و روي ان اول سورة قَدْ اَفْلَحَ و اٰخرها من كنوز العرش مَن عمل بثلث اٰيات من اولها و اتّعظ باربع اٰيات من اٰخرها فقد نجا و افلح - و عن عمر بن الخطّاب كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا نزل عليه الوحيُ يُسْمَع عنده دَوِيّ كدويّ النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة و رفع يده و قال اللّٰهمّ زدنا و لا تنقصنا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا وَ فَرَضْنٰهَا وَ اَنْزَلْنَا فِيْهَاۤ اٰيٰتٍۭ بَيِّنٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ◎ اَلزَّانِيَةُ وَ الزَّانِيْ فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ

و اَكْرِمنا و لا تُهِنّا و اَعْطِنا و لا تَحْرِمْنَا و اٰثِرنَا و لا تُؤثِر علينا وارضَ عنّا و اَرْضِنا ثم قال لقد اُنزلت عليّ عشر اٰيات مَن اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ حتى ختم العشر ●

سورة النور

[سُوْرَةٌ] خبر مبتدأ محذوف و[اَنْزَلْنٰهَا] صفة - او هي مبتدأ موصوف و الخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا - و قرئ بالنصب على زيداً ضربتَهُ و لا محل لاَنْزَلْنٰهَا لانها مفسّرة للمضمر فكانت في حكمه - او على دونك سورةً - او اُتل سورةً و اَنْزَلْنٰهَا صفة - ومعنى [فَرَضْنٰهَا] فرضنا احكامها اللتي فيها و اصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعًا بها و التشديد للمبالغة في الايجاب و توكيده - او لانّ فيها فرائض شتّى و انك تقول فَرَضْتُ الفريضة و فَرَّضْتُ الفرائض - او لكثرة المفروض عليهم من السلف و من بعدهم [تَذَكَّرُوْنَ] بتشديد الذال و تخفيفها ● رفعهما على الابتداء و الخبر محذوف عند الخليل و سيبويه على معنى فيما فرض عليكم اَلزَّانِيَةُ وَ الزَّانِيْ اي جلدهما - و يجوز ان يكون الخبر فَاجْلِدُوْا و انما دخلت الفاء لكون الالف و اللام بمعنى الذي و تضمينه معنى الشرط تقديره اللتي زنت و الذي زنا فاجلدوهما كما تقول مَن زنى فاجلده و كقوله وَ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاْتُوْا بِاَرْبَعَةِ شُهَدَاۤءَ فَاجْلِدُوْهُمْ - و قرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر و هو احسن من سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا لاجل الامر - و قرئ وَ الزَّانِ بلا ياء - و الجَلْد ضرب الجلد يقال جَلَده كقولك ظَهَرَه و بَطَنَه وَ رَأَسه - فان قلت أهذا حكم جميع الزُناة و الزواني او حكم بعضهم - قلت بل هو حكم مَن ليس بمُحْصَن منهم فان المُحْصَن حكمه الرجم - و شرائط الاحصان عند ابي حنيفة ستّ الاسلامُ - و الحرية - و العقل و البلوغ - و التزوج بنكاح صحيح - و الدخولُ اذا فقدت واحدة منها فلا احصان - و عند الشافعيّ الاسلام ليس بشرط لما روي ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم رجم يهوديين - و حجّة ابي حنيفة قوله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن اشرك باللّٰه فليس بمحصن - فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزُناة و الزواني لان قوله اَلزَّانِيَةُ وَ الزَّانِيْ عامّ في الجميع يتناول المحصن و غير المحصن - قلت الزانية و الزاني يدلّان على الجنسين المنافيين لجنسَي العفيف و العفيفة دلالةً مطلقة و الجنسيةُ قائمة في الكل و البعض جميعا فايّهما قصَد المتكلمُ فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك - و قرئ وَ لَا يَاْخُذْكُمْ بالياء - و رَأَفَةٌ بفتح الهمزة - و رَاٰفَةٌ على فَعالة و المعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلّبوا في دين اللّٰه و يستعملوا الجِدّ و المتانة فيه و لا يأخذهم اللين و الهوادة في استيفاء حدوده و كفى برسول اللّٰه اسوةً في ذلك حيث

ع ٩ قال لو سرقت فاطمة بنت محمّد لقطعتُ يدها - و قوله [اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ] من باب التهييج و الهاب الغضب لله ولدينه - و قيل لا تترحّموا عليهما حتى لا تعطّلوا الحدود او حتى لا توجعوهما ضربًا - و في الحديث يوتى بوالٍ نقصَ من الحد سوطًا فيقول رحمةً لعبادك فيقال له انت ارحم به مني فيؤمر به الى النار و يوتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار - و عن ابي هريرة اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة - و على الامام ان ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب - و الرجل يُجلد قائمًا على مجرده ليس عليه الا ازاره ضربًا وسطًا لا مبرحًا و لا هيّنًا مفرقًا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الوجه و الرأس و الفرج - و في لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم - و المرأة تجلد قاعدةً و لا ينزع من ثيابها الا الحشو و الفرو - و بهذه الأية استشهد ابو حنيفة على ان الجلد حدٌّ غير المحصن بلا تغريب - و ما احتجّ به الشافعيّ على وجوب التغريب من قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم البكر بالبكر جلدُ مائة و تغريبُ عام - و ما يروى عن الصحابة انهم جلدوا و نفوا منسوخ عنده و عند اصحابه بالأية او محمول على وجه التعزير و التاديب من غير وجوب - و قول الشافعيّ في تغريب الحر واحد - وله في العبد ثلثة اقاويل - يغرّب سنةً كالحر - و يغرب نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة - و لا يغرّب كما قال ابو حنيفة - و بهذه الأية نسخ الحبس و الاذى في قوله فَاَمْسِكُوْهُنَّ فِي الْبُيُوْتِ و قوله تعالى فَاٰذُوْهُمَا - قيل تسميته عذابا دليلٌ على انه عقوبة - و يجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمّي نكالا - الطَّآئِفَةُ الفرقة اللتي يمكن ان تكون حلقة و اقلّها ثلثة او اربعة و هي صفة غالبة كانها الجماعة الحافّة حول الشيء - و عن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدّقين بالله - و عن الحسن عشرة - و عن قتادة ثلثة فصاعدا - و عن عكرمة رجلانِ فصاعدا - و عن مجاهد الواحد فما فوقه - و فُضّل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة اللتي يثبت بها هذا الحدّ - و الصحيح ان هذه الكبيرة من امّهات الكبائر و لهذا قرنها الله بالشرك و قتل النفس في قوله وَ لَا يَزْنُوْنَ وَ مَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ اَثَامًا و قال وَ لَا تَقْرَبُوا الزِّنٰۤى اِنَّهٗ كَانَ فَاحِشَةً وَّ سَآءَ سَبِيْلًا - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يا معشرَ الناس اتّقوا الزنا فانّ فيه ستّ خصال ثلث في الدنيا و ثلث في الاخرة - فاما اللاتي في الدنيا فيُذهب البهاءَ - و يورث الفقرَ - و ينقص العمرَ - واما اللاتي في الأخرة فيوجب السخطةَ - و سوءَ الحساب - و الخلودَ في النار و لذلك وفّى الله فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد القذف و شرب الخمر و شرع فيه القتلة الهَوْلة و هي الرجم و نهى المؤمنين عن الرأفة على المجلود فيه و امر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب ان يكون طائفة يحصل بها التشهير و الواحد و الاثنان ليسوا بتلك المثابة - و اختصاصه المؤمنين لان ذالك افضح و الفاسق بين صلحاء قومه اخجل و يشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدّقين بالله - الفاسق الخبيث الذي من شانه

الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ اَلزَّانِيْ لَا يَنْكِحُ اِلَّا زَانِيَةً اَوْ مُشْرِكَةً ز وَّالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا اِلَّا زَانٍ اَوْ مُشْرِكٌ ج وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاْتُوْا بِاَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوْهُمْ ثَمٰنِيْنَ جَلْدَةً وَّ لَا تَقْبَلُوْا لَهُمْ

الزنا و التقحّب لا يَرْغب في نكاح الصوالح من النساء و اللاتي على خلاف صفته و انما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة - و الفاسقةُ الخبيثة المسافحة كذالك لا يَرْغب في نكاحها الصلحاءُ من الرجال و ينفرون عنها و انما يَرْغب فيها من هو من شكلها من الفَسَقة او المشركين و نكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانيةَ و رغبته فيها و انخراطه بذلك في سلك الفَسَقة المتّسمين بالزنا محرّم عليه محظور لما فيه من التشبُّه بالفُسّاق و حضور موقع التهمة و التسبب لسوُ القالة فيه و الغيبة و انواع المفاسد و مجالسة الخطّائين كم فيها من التعرض لاقترافْ الأثام فكيف بمزاوجة الزواني و القِحاب وقد نبّه على ذلك بقوله وَ اَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ وَ الصّٰلِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ اِمَائِكُمْ - و قيل كان بالمدينة موسراتٌ من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنوا رسولَ الله صلّى الله عليه و أله و سلّم فنزلَتْ - و عن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يتزوجها لهذه الأية و اذا باشرها كان زانيا و قدا جازه ابن عباس و شبّهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه - و عن النبيّ صلّى الله عليه و أله و سلّم انه سُئل عن ذلك فقال اوله سفاح و أخره نكاح و الحرام لا يحرّم الحلال - و قيل المراد بالنكاح الوطيء و ليس بقول لامرين - احدهما ان هذه الكلمة اينما وردت فى القرأن لم ترِدْ الا في معنى العقد - و الثاني فساد المعنى و اداؤه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية و الزانية لا يزني بها الا زانٍ - و قيل نكاح الزانية كان محرّما في اول الاسلام ثم نسخ و الناسخ قوله وَ اَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ - و قيل الاجماع - و روي ذلك عن سعيد بن المسيّب - فان قلت ايّ فرق بين معنى الجملة الاولى و معنى الثانية - قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف و لكن في الفواجر و معنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء و لكن للزُناة و هما معنيان مختلفان - فان قلت كيف قدّمت الزانية على الزاني اولا ثم قدّم عليها ثانيا - قلت سيقت تلك الأية لعقوبتهما على ما جنيًا و المرأة هي المادّة اللتي منها نشأت الجناية لانها لو لم تُطمع الرجلَ و لم تُومض له و لم تُمكّنه لم يطمع و لم يتمكن فلما كانت اصلا و اولاً في ذلك بدئ بذكرها و اما الثانية فمسوقة لذكر النكاح و الرجل اصل فيه لانه هو الراغب و الخاطب و منه يبدأ الطلب - و عن عمرو بن عبيد لَا يَنْكِحْ بالجزم على النهي والمرفوع فيه ايضا معنى النهي ولكن ابلغ و أكد كما انّ رَحِمَكَ الله و يَرْحَمُكَ ابلغ من لِيَرْحَمْكَ - و يجوز ان يكون خبرا محضا على معنى انّ عادتهم جارية على ذلك و على المؤمن ان لا يَدْخل نفسه تحت هذه العادة و يتصوّن عنها - و قرئ وَحَرَّمَ بفتح الحاء - القذف يكون بالزنا و بغيره والذي دلّ على ان المراد قذفهن بالزنا شيئانِ - احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني - و الثاني اشتراط اربعة شهداء لانّ القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدانِ - و القذف

ع ٦ بالزنا ان يقول الحرّ العاقل البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن يا زاني - يا ابن الزاني - يا ابن الزانية - يا ولد الزنا - لستَ لابيك - لستَ لرشدة - و القذفُ بغير الزنا ان يقول يا اكل الربوا - يا شاربَ الخمر - يا يهوديّ - يا مجوسيّ - يا فاسقُ - يا خبيث - يا ماصّ بظر امّه فعليه التعزير ولا يبلغ به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص منه - و قال ابو يوسف يجوز ان يبلغ به تسعةً و سبعون - و قال للامام ان يعزّر الى المائة - و شروط احصان القذف خمسة - الحرية - و البلوغ - و العقل - و الاسلام - وَ العفة - و قرىء بِاَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ بالتنوين و شُهَدَاءَ صفة - فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين - قلت الواجب - عند ابي حنيفة و اصحابه ان يحضروا في مجلس واحد و ان جاؤا متفرقين كانوا قَذَفَة - و عند الشافعيّ يجوز ان يحضروا متفرقين - فان قلت هل يجوز ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم - قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعيّ - فان قلت كيف يجلد القاذف - قلت كما جلد الزاني الا انه لا ينزع عنه من ثيابه الّا ما ينزع عن المرأة من الحشو و الفرو - و القاذفةُ ايضا كالزانية - و اشدّ الضرب ضرب التعزير - ثم ضرب الزنا - ثم ضرب شرب الخمر - ثم ضرب القاذف - قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق و الكذب الّا انه عوقب صيانةً للاَعْراض و ردعًا عن هتكها - فان قلت فاذا لم يكن المقذوف محصنا - قلت يعزّر القاذف و لا يحدّ الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد و لا تعزير - ردّ شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفاء الحدّ فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفى لم تقبل شهادته ابدا و ان تاب و كان من الاَبْرار الاتقياء - و عند الشافعيّ يتعلق ردّ شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة و كلاهما متمسّك بالاٰية - فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلدَ و ردّ الشهادة عقيب الجلد على التابيد فكانوا مَردودِى الشهادة عنده في ابدهم وهو مدة حيٰوتهم - و جعل قوله [وَ اُولٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ] كلاما مستانفا غير داخل في حيّز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية [وَ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا] استثناء من الفاسقين و يدلّ عليه قوله [فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] - و الشافعيّ جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا و هي تنتهي بالتوبة و الرجوع عن القذف و جعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية - و حق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هُمْ في لَهُمْ و حقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب و الذي يقتضيه ظاهر الاٰية و نظمها ان تكون الجُمَل الثلث بمجموعهن جزاء الشرط كانه قيل و من قذف المحصنات فاجلدوهم و رُدُّوا شهادتهم و فَسِّقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد و الردّ و التفسيق اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا عن القذف و اصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين و لا مردودين و لا مفسّقين - فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع و القاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كانّ القذف مع

سورة النور ٢٤ — الجزء ١٨ — ع ٧

يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهٰدٰتٍ بِاللّٰهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ وَالْخَامِسَةُ
أَنَّ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهٰدٰتٍ بِاللّٰهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝
وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ حَكِيْمٌ ۝ ع

الكفر اهون من القذف مع الاسلام - قلت المسلمون لا يعبأون بسب الكفار لانهم شهروا بعدواتهم و الطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين و الشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق الشنار - فان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف - قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود و يثبت الحد و المقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف و لا يطالبه بالحد - و يحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ و يقول له اعرض عن هذا و دعه لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله و لهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال - فان قلت هل يورث الحد - قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه و اله و سلم الحد لا يورث - و عند الشافعي يورث - و اذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط - و قيل نزلت هذه الاية في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عائشة • قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في القذف و المرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا و هو ان يقول لها يا زانية - او زنيت - او رأيتك تزنين - و اذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف و المرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات و ما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان - و اللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصّٰدِقِيْنَ فيما رماها به من الزنا و يقول في الخامسة انّ لَعْنَةَ اللّٰهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ فيما رماها به من الزنا - و تقول المرأة اربع مرات اشهد بالله انه لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسة انّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ فيما رماني به من الزنا - و عند الشافعي يقام الرجل قائما حتى يشهد و المرأة قاعدة و تقام المرأة و الرجل قاعد حتى تشهد و يأمر الامام من يضع يده على فيه و يقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله - و قال اللعان بمكة بين المقام و البيت و بالمدينة على المنبر و ببيت المقدس في مسجده - و لعان المشرك في الكنيسة و حيث يعظم و اذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ثم يفرق القاضي بينهما - و لا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة و اصحابه الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان - و عن عثمان البتي لا فرقة اصلا - و عند الشافعي تقع بلعان الزوج - و تكون هذه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة و محمد و لا يتأبد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يتزوجها - و عند ابي يوسف و زفر و الحسن بن زياد و الشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه - و روي ان اية القذف لما

سورة النور ٢٤ الجزء ١٨ ع ٧

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ

نزلت قرأها رسول الله على المنبر فقام عاصم بن عديّ الانصاريّ فقال جعلني الله فداك ان وَجَد رجلٌ مع امرأته رجلا فاخبر جُلد ثمانين و رُدّت شهادته ابدا و فُسّق و ان ضربه بالسيف قُتل و ان سكت سكت على غيظ و الى ان يجيء باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللّٰهم افتح و خرج فاستقبله هلال بن اميّة او عُوَيمر فقال ما وراءك قال شرّ وجدتُ على بطن امرأتي خَوْلَةَ و هي بنت عاصم شَريكَ بن سَحْماء فقال هذا و الله سوالي ما اسرع ما ابتُليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله فكلّم خولة فقالت لا ادري أ لغيرة ادركته ام بخلا على الطعام و كان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها فنزلت ولاعن بينهما و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عند قوله و قولها انّ لَعْنَةَ اللّٰهِ عَلَيْهِ انّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَآ آمين و قال القوم آمين و قال لها ان كنت اَلْممت بذنب فاعترفي به فالرجم اهونُ عليكِ من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحيّنوا بها الولادة فان جاءت به اُصَيهب اُثَيْبِج يضرب الى السواد فهو لشريك و ان جاءت به اورق جعدًا جُماليًا خدلّج الساقين فهو لغير الذي رُميت به - قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله لشريك فقال صلّى اللّٰه عليه و آله سلّم لولا الايمان لكان لي و لها شان - و قرئ و لَمْ تَكُنْ بالتاء لان الشهداء جماعة - او لانهم في معنى الانفس التي هي بدل - و وجه من قرأ اَرْبَعَ ان ينتصب لانه في حكم المصدر و العامل فيه المصدر الذي هو فَشَهَادَةُ اَحَدِهِمْ و هي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربعَ شهادات بالله - وقرئ اَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَاَنْ غَضَبُ اللّٰهِ على تخفيف انّ و رفع ما بعدها - و قرئ اَنْ غَضِبَ اللّٰهُ على فعل الغضب - وقرئ بنصب الخامستين على معنى وتشهد الخامسةَ - فان قلت لم خصّت الملاعنة بان تخمّس بغضب الله - قلت تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور و منبعه بخلابتها و اطماعها و لذلك كانت مقدّمة في آية الجلد و يشهد لذلك قوله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم لخولة فالرجم اهون عليك من غضب الله - الفضل التفضل و جواب لَوْلَا متروك و تركه دالّ على امر عظيم لا يُكتنه و ربّ مسكوت عنه ابلغ من منطوق به - الافك ابلغ ما يكون - من الكذب و الافتراء - و قيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك و اصله الافك و هو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه و المراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها - و العُصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين و كذلك العصابة و اعصَوصَبوا اجتمعوا و هم عبدُ الله بن ابيّ رأس النفاق و زيدُ بن رفاعة و حسّانُ بن ثابت و مسطحُ بن اُثاثة و حَمْنة بنت جحش و مَن ساعدهم - و قرئ كُبْرَهُ بالضم و الكسر و هو عُظمه و الّذي تولّاه عبدُ الله لمعانه في عداوة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم و انتهازه الفُرَص وطلبه سبيلا الى الغميزة اي يصيب كل خائض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه - و العذابُ العظيمُ

خَيْرًا وَّ قَالُوْا هٰذَآ اِفْكٌ مُّبِيْنٌ ۞ لَوْلَا جَآءُوْ عَلَيْهِ بِاَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَاِذْ لَمْ يَاْتُوْا بِالشُّهَدَآءِ فَاُولٰٓئِكَ عِنْدَ اللّٰهِ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ ۞ وَ لَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهٗ فِي الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيْمَآ اَفَضْتُمْ فِيْهِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۞ اِذْ تَلَقَّوْنَهٗ بِاَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُوْلُوْنَ بِاَفْوَاهِكُمْ مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ وَّ تَحْسَبُوْنَهٗ هَيِّنًا ۖ وَّ هُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيْمٌ ۞ وَ لَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ قُلْتُمْ

لعبد الله لان معظم الشركان منه - يحكى ان صفوان مرّ بهودجها عليه وهو في ملأ من قومه فقال مَن هذه قالوا عائشة فقال والله ما نجت منه و لا نجا منها و قال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها - والخطاب في قوله [هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ] لمن ساءه ذلك من المؤمنين و خاصة رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و ابو بكر و عائشة و صفوان بن المعطّل - و معنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاء مبينا و محنة ظاهرة و انه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلّة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و تسلية له و تنزيه لأمّ المؤمنين و تطهير لاهل البيت و تهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجّه اذناه و عدّة الطاف للسامعين و التالين الى يوم القيمة و فوائد دينية و احكام و آداب لا تخفى على متأمّليها [بِاَنْفُسِهِمْ] اي بالذين منهم من المؤمنين و المؤمنات كقوله وَ لَا تَلْمِزُوْا اَنْفُسَكُمْ وذلك نحو ما يروى ان ابا ايّوب الانصاريّ قال لأمّ ايوب الاّ ترين ما يقال فقالت لو كنتَ بدل صفوانَ أكنت تظنّ بحرمة رسول الله سوءً قال لا قالت و لوكنتُ انا بدل عائشة ما خنتُ رسول الله فعائشة خير مني و صفوان خير منك - فان قلت هلا قيل لَوْلَا اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ ظننتم بانفسكم خيراً و قُلْتُمْ ولم عدل عن الخطاب عن الغيبة و عن الضمير الى الظاهر - قلت ليبالغ بالتوبيخ بطريقة الالتفات و ليصرّح بلفظ الايمان دلالةً على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدّق مؤمن على اخيه و لا مؤمنة على اختها قولَ غائب و لا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالةً في اخيه ان يبني الامر فيها على الظنّ لا على الشكّ و ان يقول بملء فيه بناءً على ظنّه بالمؤمن الخيرَ [هٰذَآ اِفْكٌ مُّبِيْنٌ] هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطّلع على حقيقة الحال و هذا من الادب الحسن الذي قلّ القائم به و الحافظ له و ليتك تجدُ من يسمع فيسكت و لا يشيع ما سمعه باخوات - جعل الله الفصلة بين الرمي الصادق و الكاذب ثبوتَ شهادة الشهود الاربعة و انتفاءَها و الذين رموا عائشةَ لم تكن لهم بيّنة على قولهم فقامت عليهم الحجّة و كانوا [عِنْدَ اللّٰهِ] اي في حكمه و شريعته كاذبينَ و هذا توبيخ و تعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدّوا في دفعه و انكاره و احتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوفٌ في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بيّنة و التنكيل به اذا قذف امرأة محصنة من عُرض نساء المسلمين فكيف بأمّ المؤمنين الصدّيقة بنت الصدّيق و حرمة رسول الله و حبيبة حبيب الله - لَوْلَا الاولى للتحضيض و هذه لامتناع الشيء لوجود غيره - و المعنى و لَوْلَا اني قضيت أنْ اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم اللتي من جملتها الامهال للتوبة و أنْ اترحم عليكم في الأخرة بالعفو و المغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خُضتم فيه من حديث الافك

ع ۷ يقال افاض في الحديث واندفع وهضب و خاض - [اِذْ] ظرف لمسّكم او لافضتم [تَلَقَّوْنَهٗ] يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقّى القول و تلقنه و تلقفه و منه قوله فَتَلَقّٰى اٰدَمُ مِنْ رَّبِّهٖ كَلِمٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ - و قرئ على الاصل تَتَلَقَّوْنَهٗ - وَ اِذْ تَّلَقَّوْنَهٗ بادغام الذال في التاء - و تُلْقُوْنَهٗ من لقيه بمعنى لقفه - و تُلْقُوْنَ من القائه بعضهم على بعض - و تَلِقُوْنَهٗ - و تَأْلِقُوْنَهٗ من الولق و الالق وهو الكذب - و تَلْقَوْنَهٗ محكية عن عائشة - وعن سفيان سمعت امّي تقرأ اِذْ تَثْقَفُوْنَهٗ و كان ابوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود - فان قلت ما معنى قوله [بِاَفْوَاهِكُمْ] و القول لا يكون الا بالفم - قلت معناه ان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيُتَرْجَم عنه اللسانُ و هذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم و يدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يَقُوْلُوْنَ بِاَفْوَاهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ - اي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة - و عن بعضهم انه جزِعَ عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن منّي على بال و هو عند الله عظيم - و في كلام بعضهم لا تقولنّ لشيء من سيأتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير - وَصَفهم بارتكاب ثلثة اٰثام وعَلّق مسّ العذاب العظيم بها - احدها تلقي الافك بالسنتهم و ذلك ان الرجل كان يلقى الرجل فيقول ما وراءك فيحدّثه بحديث الافك حتى شاع و انتشر فلم يبق بيت و لا ناد الا طار فيه - و الثاني التكلم بما لا علم لهم به - و الثالث استصغارهم لذلك و هو عظيمة من العظائم - فان قلت كيف جاز الفصل بين لَوْلَا و قُلْتُمْ - قلت للظروف شان و هو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها و انها لا تنفكّ عنها فلذلك يتّسع فيها ما لا يتّسع في غيرها - فان قلت فايّ فائدة في تقديم الظرف حتى اوقع فاصلا - قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يتفادَوْا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهمّ وجب التقديم - فان قلت فما معنى يَكُوْنُ و الكلام بدونه متلئبّ لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا - قلت معناه معنى ينبغي و يصحّ اي ما ينبغي لنا ان نتكلّم بهذا و ما يصحّ لنا و نحوه مَا يَكُوْنُ لِيْۤ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقٍّ - و [سُبْحٰنَكَ] للتعجب من عظم الامر - فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح - قلت الاصل في ذلك ان يسبّح الله عند روئة العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه - او لتنزيه الله تعالى من ان تكون حرمة نبيّه فاجرةً - فان قلت كيف جاز ان تكون امرأة النبيّ كافرة كامرأة نوح و لوط و لم يجز ان تكون فاجرة - قلت لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم و يستعطفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم و لم يكن الكفر عندهم مما ينفر و اما الكشخنة فمن اعظم المنفرات - اي كراهة [اَنْ تَعُوْدُوْا] او في اَنْ تَعُوْدُوْا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه - وَاَبَدُهم ما داموا احياء مكلّفين و [اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ] فيه تهييج لهم ليتّعظوا و تذكير بما يوجب ترك العود و هو اتصافهم بالايمان الصادّ عن كل مقبّح و يبيّن الله لكم الدلالات على علمه و حكمته بما ينزّل عليكم من

وَيُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ ؕ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ اَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۞ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ وَاَنَّ اللّٰهَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۞ ع يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ؕ وَمَنْ يَّتَّبِعْ خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ فَاِنَّهٗ يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ ؕ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ مَا زَكٰى مِنْكُمْ مِّنْ اَحَدٍ اَبَدًا وَّلٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّيْ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۞ وَلَا يَاْتَلِ اُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ اَنْ يُّؤْتُوْۤا اُولِي الْقُرْبٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۖ وَلْيَعْفُوْا وَلْيَصْفَحُوْا ؕ اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ الْغٰفِلٰتِ الْمُؤْمِنٰتِ لُعِنُوْا فِي الدُّنْيَا وَ

الشرائع و يعلّمكم من الآداب الجميلة و يعظكم به من المواعظ الشافية و الله عالمٌ بكل شيء فاعلٌ لما يفعله بدواعي الحكمة - المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة و ارادة و محبة لها - و عذاب الدنيا الحدّ ولقد ضرب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم عبد الله بن ابيّ و حسّاناً و مسطحا و قعد صفوان لحسّان فضربه ضربة بالسيف و كُفّ بصره - و قيل هو المراد بقوله وَالَّذِيْ تَوَلّٰى كِبْرَهٗ مِنْهُمْ • [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ] ما في القلوب من الاسرار و الضمائر [وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ] يعني انه قد علم محبة من احبّ الاشاعة و هو معاقبه عليها - و كرّر المنّة بترك المعاجلة بالعقاب حاذفا جوابَ لَوْلَا كما حذفه ثمه و في هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغةٌ عظيمة و كذلك في التّوّاب و الرّءُوف و الرّحيم - الفحشاء و الفاحشة ما افرط قبحه - قال ابو ذؤيب • ع • ضرائرُ حرميّ تفاحشَ غارها • اي افرطت غيرتها - و كذلك المُنْكَر ما تنكره النفوس فتنفر عنه و لا ترتضيه - و قرئ خُطَوٰت بفتح الطاء وسكونها - و زكّى بالتشديد و الضمير لله تعالى - وَلَوْلَا ان الله تفضّل عليكم بالتوبة الممحّصة لمَا طهر منكم احد آخرَ الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهّر التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها [وَ] هو [سَمِيْعٌ] لقولهم [عَلِيْمٌ] بضمائرهم و اخلاصهم • هو من ائتلى اذا حلف افتعال من الألية - و قيل من قولهم ما الوتُ جهدًا اذا لم تدّخر منه شيئًا و يشهد للاول قراءة الحسن وَلَا يَتَاَلَّ و المعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين الاحسان - او لا يقصّروا في ان يحسنوا اليهم و ان كانت بينهم و بينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو و الصفح و ليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يُفْعَل بهم ربّهم مع كثرة خطاياهم و ذنوبهم - نزلت في شان مِسطح و كان ابن خالة ابي بكر الصدّيق و كان فقيرا من فقراء المهاجرين و كان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى ان لا ينفق عليه و كفى به داعيًا الى المجاملة و ترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء - و يروى ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم قرأها على ابي بكر فقال بلى اُحبُّ ان يغفر الله لي و رجع الى مسطح نفقتَهُ و قال والله لا انزعها ابدا - و قرأ ابو حَيْوة و ابن قطيب اَنْ تُؤْتُوْا بالتاء على الالتفات و يعضده قوله اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ • [الْغٰفِلٰتِ] السليمات الصدور النقيّات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء و لا مكر لانهن لم يجرّبْنَ الامور و لم يرزَنّ الاحوال فلا يفطُنّ لما تفطنَ له المجرّبات العرّافات قال • شعر • ولقد لهوتُ بطفلة ميّالة • بلهاءَ تُطْلِعني على اسرارها •

الْاٰخِرَةِ ص وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۙ يَّوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ يَوْمَئِذٍ يُّوَفِّيْهِمُ اللّٰهُ دِيْنَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ ۞ اَلْخَبِيْثٰتُ لِلْخَبِيْثِيْنَ وَالْخَبِيْثُوْنَ لِلْخَبِيْثٰتِ ۚ وَالطَّيِّبٰتُ لِلطَّيِّبِيْنَ وَ

و كذلك البُلْهُ من الرجال في قوله اكثر اهل الجنة البُلْه - و قرئ بالياء يَشْهَدُ ٭ و الحَقَّ بالنصب صفة للدِّيْن وهو الجزاء - و بالرفع صفة لله ولو فليتَ القرآن كله و فتّشت عما اوعد به العُصاة لم تر الله تعالى قد غلّظ في شيء تغليظَهُ في افك عائشة و لا انزل من الأيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد و العتاب البليغ و الزجر العنيف و استعظام ما ركب من ذلك و استفظاع ما أقْدِم عليه ما أنْزل فيه على طُرق مختلفة و اساليب مفتنّة كل واحد منها كاف في بابه و لو لم ينزل الا هذه الثلث لكفى بها حيث جعل القَذَفة ملعونينَ في الدارين جميعا و توعّدهم بالعذاب العظيم في الأخرة و بانّ اَلْسِنَتَهُمْ و اَيْدِيَهُمْ و اَرْجُلَهم تشهد عليهم بما افكوا و بهتوا وانه يُوَفِّيْهِمْ جزاءهم الحقّ الواجب الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذلك [اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ] فاوجز في ذلك و اشبع و فصّل و اجمل و اكّد وكرّر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عَبَدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة و ما ذاك الا لامر - و عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان بالبصرة يوم عرفة و كان يُسْأل عن تفسير القرآن حتى سُئل عن هذه الأيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قُبلت توبته الا من خاض في امر عائشة و هذه منه مبالغة و تعظيم لامر الافك - و لقد برّأ الله تعالى اربعةً باربعة - برّأ يوسف بلسان الشاهد وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ اَهْلِهَا - و برّأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه - و برّأ مريم بانطاق ولدها حين نادىٰ من حجرها اِنِّيْ عَبْدُ اللّٰهِ - و برّأ عائشة بهذه الأيات العظام في كتابه المعجز المتلوّ على وجه الدهر مثل هذا التبرية بهذه المبالغات فانظُرْ كَمْ بينها و بين تبرية اولئك و ما ذاك الا لاظهار علوّ منزلة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و التنبيه على انافة محلّ سيّد وُلْد أدم و خِيَرة الاولين و الأخرين و حجّة الله على العالمين - و من اراد ان يتحقق عظمةَ شانه و تقدّم قدمه و احرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلقّ ذلك من أيات الافك و ليتأمل كيف غضب الله له في حرمته و كيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه - فان قلت ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المُحْصَنٰت - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم و ان يُخَصَّصْنَ بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به و اذا أُرِدْنَ و عائشة كبراهن منزلةً وقربةً عند رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كانت المرادة اولاً - و الثاني انها امّ المؤمنين فجمعت ارادة لها و لبناتها من نساء الامّة الموصوفات بالاحصان و الغفلة و الايمان كما قال ٭ ع ٭ قَدْنِي من نصر الخُبَيْبِيْن قدى ٭. اراد عبدَ الله بن الزبير و اشياعَهُ و كان اعداؤه يكنونه بخُبَيْب ابنه و كان مضعوفا و كُنْيَته المشهورة ابوبكر الا ان هذا في الاسم و ذاك في الصفة - فان قلت ما معنى قوله [هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ] - قلت معناه ذو الحق البيّن اي العادلُ الظاهرُ العدلِ الذي لاظلم في حكمه و المُحِقّ الذي لا يوصف بباطل و مَن هذه صفته لم تسقط

الطَّيِّبُوْنَ لِلطَّيِّبٰتِ ج اُولٰٓئِكَ مُبَرَّءُوْنَ مِمَّا يَقُوْلُوْنَ ط لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ رِزْقٌ كَرِيْمٌ ۝ ع يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ بُيُوْتِكُمْ حَتّٰى تَسْتَاْنِسُوْا وَ تُسَلِّمُوْا عَلٰٓى اَهْلِهَا ط ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝ فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوْا فِيْهَآ

عنده اساءة مسيء و لا احسان محسن فحقّ مثله ان يتّقى و يجتنب محارمه • اي [اَلْخَبِيْثٰتُ] من القول تُقال او تُعدّ [لِلْخَبِيْثِيْنَ] من الرجال و النساء [وَالْخَبِيْثُوْنَ] منهم يتعرضون [لِلْخَبِيْثٰتِ] من القول و كذلك الطّيّبٰت و الطّيّبُوْنَ و [اُولٰئِكَ] اشارة الى الطّيّبين و انهم مبرأون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم و هو كلام جارٍ مجرى المثل لعائشة و ما رُميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة و الطيب - و يجوز ان يكون اشارة الى اهل البيت و انهم مبرأون مما يقول اهل الافك - و ان يراد بالخبيثات و الطّيّبات النساء اي الخبائث يتزوّجن الخباث و الخباث الخبائث و كذلك اهل الطيب - و ذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله وَاَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيْمًا - و عن عائشة لقد اُعطيتُ تسعا ما اعطيتهنّ امرأة - لقد نزل جبرئيل عليه السلام بصورتي في راحته حين اُمر رسول الله ان يتزوجني - و لقد تزوجني بكرا و ما تزوج بكراً غيري - و لقد تُوفي و ان رأسه لفي حجري - و لقد قُبر في بيتي - و لقد حفّته الملائكة في بيتي و ان الوحي لَيَنْزل عليه في اهله فيتفرقون عنه و ان كان لَيَنْزل عليه و انا معه في لحافه - و اني لابنة خليفته و صديقه - و لقد نزل عذري من السماء - و لقد خلقت طيبة عند طيّب - و لقد وُعدت مغفرة و رزقا كريما •
[تَسْتَاْنِسُوْا] فيه وجهان - احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري أ يؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اُذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتَ النَّبِيِّ اِلَّآ اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ و هذا من باب الكناية و الارداف لان هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن - و الثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو الاستعلام و الاستكشاف استفعال من آنس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا - و المعنى حتى تستعلموا و تستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا و منه قولهم استأنِسْ هل ترى احدا و استأنستُ فلم ارَ احدا اي تعرفتُ و استعلمت و منه بيت النابغة * على مستأنس وحد * و يجوز ان يكون من الانس و هو ان يتعرف هل ثمه انسان - و عن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة و التكبيرة و التحميدة و يتنحنح يُؤْذن اهل البيت - و التسليم ان يقول السلام عليكم أ ادخُل ثلٰث مرات فان اُذن له و الا رجع - و عن ابي موسى الاشعري انه اتى بابَ عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم أ ادخُل قالها ثلثا ثم رجع و قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يقول الاستيذان ثلٰث - و استأذن رجل على رسول الله فقال أ الجُ فقال صلّى الله عليه و آله و سلّم لامرأة يقال لها روضةُ قُومي الى هذا فعلّميه فانه لا يحسن ان يستأذن قُولي له يقول السلام عليكم أ ادخل فسمعها الرجلُ فقالها فقال ادخُل - و كان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حُيّيتم صباحًا و حُيّيتم مساءً ثم يدخل فربما اصاب

أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۞ لَيْسَ

ع ۹

الرجل مع امرأته في لحاف واحد نصق الله عن ذلك و علّم الاحسن و الاجمل - و كم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به و باب الاستيذان من ذلك بينا انت في بيتك اذا رعف عليك الباب بواحد من غير استيذان و لا تحية من تحايا اسلام و لا جاهلية و هو ممن سمع ما انزل الله فيه و ما قال رسول الله و لكن اين الاذن الواعية - و في قراءة عبد الله حَتَّى تُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا - و عن ابن عباس و سعيد بن جبير انما هو حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا فاخطأ الكاتب و لا يعول على هذه الرواية - و في قراءة ابيّ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا [ذَٰلِكُمْ] الاستيذان و التسليم - [خَيْرٌ لَكُمْ] من تحية الجاهلية و الدمور و هو الدخول بغير اذن و اشتقاقه من الدمار و هو الهلاك كانّ صاحبه دامر لعظم ما ارتكب - و في الحديث مَن سبقت عينه استيذانهُ فقد دمر - و روي ان رجلا قال للنبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم استأذنُ على امّي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري أ استأذن عليها كلما دخلتُ قال أتُحبّ ان تراها عريانةً قال الرجل لا قال فاستأذنْ [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] اي أُنزل عليكم او قيل لكم هذا ارادةً ان تذكّروا و تتّعظوا و تعملوا بما اُمرتم به في باب الاستيذان - يحتمل [فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا] من الاٰذنين فلا تَدْخُلُوهَا و اصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم - و يحتمل فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا من اهلها و لكم فيها حاجة فَلَا تَدْخُلُوهَا الا باذن اهلها و ذلك ان الاستيذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة و لا تسبق عينه الى ما لا يحلّ النظر اليه فقط و انما شرع لئلا يوقف على الاحوال اللتي يطويها الناس في العادة عن غيرهم و يتحفّظون من اطلاع احد عليها و لانه تصرف في ملك غيرك فلابدّ من ان يكون برضاه و الا اشبهَ الغصبَ و التغلبَ [فَارْجِعُوا] اي لا تُلحّوا في اطلاق الاذن و لا تلجّوا في تسهيل الحجاب و لا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة و يقدح في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروة و مرتاضين بالاٰداب الحسنة و اذا نُهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدّي اليها من قرع الباب بعنف و التصييح بصاحب الدار و غير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذّب من اكثر الناس - و عن ابي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط و كفى بقصة بني اسد زاجرة و ما نزل فيها من قوله إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ فان قلت هل يصحّ ان يكون المعنى و ان لم يؤذن لكم و اُمرتم بالرجوع فامتثلوا و لا تدخلوا مع كراهتهم - قلت بعد ان جُزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين و غائبين لم تبقَ شبهة في كونه منهيّا عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن - فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره - قلت ذلك مستثنى بالدليل - اي الرجوع اطيب لكم و اطهر لما فيه من سلامة الصدور و البعد من الريبة او انفع و انمى خيرا - ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما يأتون و ما يذرون مما خوطبوا به فموفّ جزاءه عليه ۞ استثنى من البيوت اللتي يجب الاستيذان على داخلها

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ فِيْهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۗ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا تَكْتُمُوْنَ ۞ قُلْ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوْا مِنْ اَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوْا فُرُوْجَهُمْ ۗ ذٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ ۗ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ بِمَا يَصْنَعُوْنَ ۞ وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنٰتِ يَغْضُضْنَ

ما الاِنس يسكنون منها - وذلك نحو الفنادق وهي الخانات و الرُبُط و حوانيت البيّاعين - و المتاعُ المنفعة كالاستكنان من الحرّ و البرد وايواء الرحال والسلع و الشراء و البيع - و يروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسولَ الله ان الله قد انزل عليك اٰية في الاستيذان و انّا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات أ فلا ندخلها الّا باذن - و قيل الخربات يُتبرزّ فيها و المتاع التبرز • [وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا تَكْتُمُوْنَ] وعيدٌ للذين يدخلون الخرباتِ و الدُوَرّ الخالية من اهل الريبة • مِن للتبعيض و المراد غضّ البصر عما يحرم و الاقتصار به على ما يحلّ - و جوّز الاخفش ان يكون مزيدة و اباه سيبويه - فان قلت كيف دخلت في غضّ البصر دون حفظ الفروج - قلت دلالةً على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن و صدورهن و ثُديّهن و اعضادهن و اَسْوُقهن و اقدامهن و كذلك الجوارى المستعرضات و الاجنبية يُنظر الى وجهها و كفّيها و قدمها في احدى الروايتين و اما امر الفرج فمضيّق و كفاك فرقًا ان اُبيح النظر الى ما استُثني منه و حُظر الجماع الا ما استُثني منه - ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضاء الى ما لا يحلّ حفظها عن الابداء - و عن ابن زيد كل ما في القراٰن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الّا هذا فانه اراد به الاستتار - ثم اخبر انه [خَبِيْرٌ] بافعالهم واحوالهم وكيف يُجيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسّهم و جوارحهم فعليهم اذ عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى و حذر في كل حركة و سكون • النساء مامورات ايضا بغضّ الابصار ولا يحلّ للمرأة ان تنظر من الاجنبيّ الى ما تحت سرّته الى ركبته و ان اشتهت غضّتْ بصرها راسًا ولا تنظر من المرأة الا الى مثل ذلك وغضّها بصرَها من الاجانب اصلا اولى بها و احسن - ومنه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمةَ قالت كنتُ عند النبيّ صلّى اللّٰه عليه واٰله و سلّم و عنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان اُمرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجِبا فقلنا يا رسولَ الله أليس اعمى لا يُبصرنا قال افعَميَاوانِ انتما الستُما تبصرانه - فان قلت لِم قدّم غضّ الابصار على حفظ الفروج - قلت لان النظر بريد الزنا و رائد الفجور و البلوى فيه اشدّ و اكثرُ و لا يكاد يُقدَر على الاحتراس منه - الزينة ما تزيّنت به المرأة من حُليّ او كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم و الفَتَخة و الكحل و الخضاب فلا بأس بابدائه للاجانب و ما خفي منها كالسوار و الخلخال و الدُملُج و القلادة و الاكليل و الوِشاح و القُرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين - و ذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتصوّن و التستّر لان هذه الزِيَن واقعة على مواضع من الجسد لا يحلّ النظر اليها لغير هؤلاء و هي الذراع والساق و العضد و العنق و الرأس و الصدر و الاذن فنُهي عن ابداء الزِينَ نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحلّ اليها لملابستها تلك المواقعَ بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لا مقال في حِلّه كانَ النظر الى

مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ

المواقع انفسها متمكنا في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهدا على ان النساء حقهن ان يحتطن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها ـ فان قلت ما تقول في القراميل هل يحل نظر هؤلاء اليها قلت نعم ـ فان قلت أليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت القراميل على ما يحاذي ما تحت السرة ـ قلت الامر كما قلت ولكن امر القراميل خلاف امر سائر الحلي لانه لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه ـ فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي يلابسه الزينة منه ـ قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والغمرة في خديه والكف والقدم موقعا الخاتم والفتخة والخضاب بالحناء ـ فان قلت لم سومح مطلقا في الزينة الظاهرة ـ قلت لان سترها فيه حرج فان المرأة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله [إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا] يعني الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سومح في الزينة الخفية اولئك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الاسفار للنزول والركوب وغير ذلك ـ كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ـ ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه ـ وعن عائشة ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن كان على رؤسهن الغربان ـ وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك بيوتا غير بيوتكم ـ قيل في نسائهن هن المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء والنساء كلهن سواء في حل نظر بعضهن الى بعض ـ وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا ـ وعن عائشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وعن

أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ

سعيد بن المسيّب مثله ثم رجع و قال لا تغرّنّكم آية النور فان المراد بها الاماء و هذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة الاجنبيّ منها خصيًّا كان او فحلا - و عن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معوية دخل عليها و معه خصيّ فتقنّعت منه فقال هو خصيّ فقالت يا معوية أترى ان المُثلة به تُحلّل ما حرّم الله - و عند ابي حنيفة لا يحلّ استخدام الخصيان و امساكهم و بيعهم و شراؤهم و لم يُنقل عن احد من السلف امساكهم - فان قلت روي انه أُهدي لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم خصيٌّ فقبلهُ - قلت لا يقبل فيما تعمّ به البلوى الا حديث مكشوف فان صحّ فلعلّه قبله ليُعتقه او لسبب من الاسباب - الاربةُ الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم و لا حاجة لهم الى النساء لانهم بُلْهٌ لا يعرفون شيئًا من امرهن او شيوخٌ صلحاء اذا كانوا معهن غضّوا ابصارهم او بهم عنانة - و قرئ غيرَ بالنصب على الاستثناء او الحال - و الجرّ على الوصفية - وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس و يُبيّن ما بعده ان المراد به الجمع و نحوه نُخرجُكم طفلا [لَمْ يَظْهَرُوا] إما من ظهرَ على الشيء اذا اطّلع عليه اي لا يعرفون ما العورة و لا يُميّزون بينها و بين غيرها - و إما من ظهرَ على فلان اذا قوي عليه و ظهر على القرآن اخذه و اطاقه اي لم يبلغوا اوانَ القدرة على الوطئ - و قرئ عَوَرات و هي لغة هذيل - فان قلت لِم لم يذكر الله الاعمامَ و الاخوال - قلت سُئل الشعبيّ عن ذلك فقال لئلا يصفها العمّ عند ابنه و الخال كذلك و معناه ان سائر القرابات يشترك الأبُ و الابنُ في المحرمية الا العمَّ و الخالَ و ابناءهما فاذا رآها الاب فربما وصفها لابنه و ليس بمحرم فيداني تصوّره لها بالوصف نظره اليها و هذا ايضًا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر - كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال - و قيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين و اذا نُهين عن اظهار صوت الحُليّ بعد ما نُهين عن اظهار الحُليّ عُلم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحُليّ ابلغ و ابلغ - اوامر الله و نواهيه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها و ان ضبط نفسه و اجتهد و لا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصّى المؤمنين جميعا بالتوبة و الاستغفار و بتأميل الفلاح اذا تابوا و استغفروا - و عن ابن عباس تُوبُوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلّكم تسعدون في الدنيا و الآخرة - فان قلت قد صحّت التوبة بالاسلامُ و الاسلام يجبّ ما قبله فما معنى هذه التوبة - قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكّره ان يجدّد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمرّ على ندمه و عزمه الى ان يلقى ربّهُ - و قرئ أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ بضم الهاء و وجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اُتبعت حركتها حركة ما قبلها - التأيّم و التعازب اسلفنا ايائم و يتامَى نقلها و الأيّم للرجل و المرأة و قد آمَ و آمت و

جَمِيعًا اَيُّهَ الْمُؤْمِنُوْنَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۞ وَ اَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ وَ الصّٰلِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ اِمَائِكُمْ ۚ اِنْ يَكُوْنُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ۚ وَ اللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ۞ وَ لْيَسْتَعْفِفِ الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ نِكَاحًا حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ

تأيما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين قال * شعر * فان تنكحي انكح و ان تتأيمي * و ان كنت افتى منكم اتأيم * و عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اللّهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة و الكزم و القرم والمراد انكحوا من تأيم منكم من الاحرار و الحرائر و من كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم - وقرئ من عبيدكم و هذا الامر للندب لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه - وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك - و عند اصحاب الظواهر النكاح واجب - ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه و اله وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح - وعنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا - وعنه اذا تزوج احدكم عج شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه - وعنه يا عياض لا تزوجن عجوزا و لا عاقرا فاني مكاثر و الاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم و الآثار كثيرة و ربما كان واجب الترك اذا ادى الى معصية اومفسدة - وعن النبي عليه السلام اذا اتى على امتي مائة و ثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة و العزلة و الترهب على رؤس الجبال - وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة - فان قلت لم خص الصالحين - قلت ليحصن دينهم و يحفظ عليهم صلاحهم و لان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم و ينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة و المودة فكانوا مظنة للتوصية بشانهم و الاهتمام بهم و تقبل الوصية فيهم و اما المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك - او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح - ينبغي ان تكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد و نظائره و هي مشيته و لا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة و ما كان مصلحة و نحوه وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مَخْرَجًا وَّيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ و قد جاءت الشريطة منصوصة في قوله وَاِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ اِنْ شَاءَ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ و من لم يغس هذه الشريطة لم ينتصب معترضا بعزب كان غنيا فافقره النكاح و بفاسق تاب و اتقى الله و كان له شيء ففني واصبح مسكينا - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم التمسوا الرزق بالنكاح - وشكى اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباءة - و عن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة - و لقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأيته بعد سنين و قد انتعشت حاله و حسنت فسألته فقال كنت في اول امري على ما علمت و ذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيرا فلما تتاموا ثلثة صب الله علي الخير صبا و اصبحت الى ما ترى [وَاللّٰهُ وَاسِعٌ] اي غني ذو سعة لا يرزأه اغناء الخلائق ولكنه [عَلِيْمٌ] يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر [وَلْيَسْتَعْفِفِ] وليجتهد في العفة و ظلف النفس كان المستعف طالب من نفسه العفاف و حاملها عليه [لَا يَجِدُوْنَ نِكَاحًا]

مِنْ فَضْلِهٖ ط وَالَّذِيْنَ يَبْتَغُوْنَ الْكِتٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوْهُمْ اِنْ عَلِمْتُمْ فِيْهِمْ خَيْرًا ق وَّ اٰتُوْهُمْ مِّنْ مَّالِ سورة النور ٢٤

اي استطاعة تزوج - و يجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال [حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ] ترجية للمستعفين و تقدمة وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك و تأميله لطفا لهم في استعفافهم و ربطا على قلوبهم و ليظهر بذلك ان فضله اولى بالاعفاء و ادنى من الصلحاء - و ما احسن ما رتب هذه الاوامر حيث امر اولا - بما يعصم من الفتنة و يبعد من مواقعة المعصية و هو غض البصر - ثم بالنكاح الذي يحصّن به الدين و يقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام - ثم بالحمل على النفس الامّارة بالسوء و عزفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه - [وَ الَّذِيْنَ يَبْتَغُوْنَ] مرفوع على الابتداء - او منصوب بفعل مضمر يفسره فَكَاتِبُوْهُمْ كقولك زيدا فاضربه و دخلت الفاء لتضمن معنى الشرط - و الكتاب و المكاتبة كالعتاب و المعاتبة و هو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على الف درهم فان اداها عتق و معناه كتبتُ لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيتَ بالمال و كتبتَ لي على نفسك ان تفيَ بذلك - او كتبتُ عليك الوفاء بالمال و كتبتَ عليّ العتقَ - و يجوز عند ابي حنيفة حالًّا و مؤجلا و منجما و غير منجم لان الله تعالى لم يذكر التنجيم و قياما على سائر العقود - و عند الشافعيّ لا يجوز الا مؤجلا منجما و لا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فعقده حالا منعٌ من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا - و يجوز عقده على مال قليل و كثير - و على خدمة في مدة معلومة - و على عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول و العرض و بناء دار قد اراه آجُرّها و جصّها و ما يبنى به - و ان كاتبه على قيمته لم يجز فان اداها عتق - و ان كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة و وجب الوسط و ليس له ان يطأ المكاتبة - و اذا ادّى عتق و كان ولاءه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له - و هذا الامر للندب عند عامة العلماء - و عن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب و ان شاء لم يكاتب - و عن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله - و عن ابن سيرين مثله و هو مذهب داؤد [خَيْرًا] قدرةً على اداء ما يفارقون عليه - و قيل امانةً و تكسبا - و عن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه فقال أعندك مال قال لا قال افتأمرني ان آكل غُسالة ايدي الناس [وَّ اٰتُوْهُمْ] امرٌ للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وَ فِي الرِّقَابِ عند ابي حنيفة و اصحابه - فان قلت هل يحلّ لمولاه اذا كان غنيًا ان يأخذ ما تُصدّق به عليه - قلت نعم و كذلك اذا لم تف الصدقة بجميع البدل و عجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم يأخذه بسبب الصدقة و لكن بسبب عقد المكاتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وُهبت له - و منه قوله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم في حديث بريرة مولى الرسول هو لها صدقة و لنا هدية - و عند الشافعيّ هو ايجاب على الموالي ان يَحُطّوا لهم من مال الكتابة و ان لم يفعلوا اُجبروا - و عن عليّ رضي الله عنه

سورة النور ٢٤ — اللّٰهِ الَّذِيْٓ اٰتٰىكُمْ ۭ وَلَا تُكْرِهُوْا فَتَيٰتِكُمْ عَلَي الْبِغَاۗءِ اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوْا عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۭ وَمَنْ يُّكْرِهْهُّنَّ

الجزء ١٨ — فَاِنَّ اللّٰهَ مِنْۢ بَعْدِ اِكْرَاهِهِنَّ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَلَقَدْ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ وَّمَثَلًا مِّنَ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ

ع ١٠ — قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ ۝ ع اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ مَثَلُ نُوْرِهٖ كَمِشْكٰوةٍ فِيْهَا مِصْبَاحٌ ۭ اَلْمِصْبَاحُ فِيْ زُجَاجَةٍ ۭ

يحط له الربع - و عن ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا - و عن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبدًا له يكنى ابا امية و هو اول عبد كُوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر و قال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى اٰخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك - و هذا عند ابي حنيفة على وجه الندب و قال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع - و قيل معنى وَاٰتُوْهُمْ اسلفوهم - و قيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا و يعتقوا و هذا كله مستحب - و روي انه كان لحُوَيطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصُّبَيح سأل مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت - كانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن و كان لعبد الله بن ابيّ راس النفاق ست جوار معاذة - ومُسَيكة - واُمَيمة - و عَمرة - و اروى - و قُتَيلة يكرههن على البغاء و ضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم فنزلت - و يكنى بالفتى و الفتاة عن العبد و الامة و في الحديث ليقل احدكم فتاي و فتاتي و لا يقل عبدي و امتي و البغاء مصدر البغي - فان قلت لم اقحم قوله [اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّنًا] - قلت لان الاكراه لايتاتى الا مع ارادة التحصن و امر الطيعة المواتية للبغاء لا يسمى مكرهًا ولا امره اكراها - وكلمة اِنْ و ايثارها على اِذًا ايذانٌ بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة و طواعية منهن و ان ما وُجد من معاذة و مُسَيكة من حيز الشاذ النادر [غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لهم اولهن او لهم ولهن ان تابوا واصلحوا - و في قراءة ابن عباس لَهُنَّ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ - فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير اٰثمة - قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عنيف او غيره حتى تسلم من الاثم و ربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون اٰثمة [مُّبَيِّنٰتٍ] هي الاٰيات التي بُيِّنت في هذه السورة و اُوضحت في معاني الاحكام و الحدود - و يجوز ان يكون الاصل مبيّنا فيها فاتسع في الظرف - و قرئ بالكسر اي بيّنت هي الاحكامَ و الحدودَ جعل الفعل لها على المجاز - او من بَيَّن بمعنى تبيّن و منه المثل قد بيّن الصبح لذي عينين - و [مَثَلًا] من امثال [مِّنْ قَبْلِكُمْ] اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف و مريم يعني قصة عائشة [وَّمَوْعِظَةً] ما وعظ به في الاٰيات و المثل من نحو قوله وَلَا تَاْخُذْكُمْ بِهِمَا رَاْفَةٌ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ - لَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ - وَلَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ - يَعِظُكُمُ اللّٰهُ اَنْ تَعُوْدُوْا لِمِثْلِهٖٓ اَبَدًا - نظير قوله [اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] مع قوله مَثَلُ نُوْرِهٖ و يَهْدِي اللّٰهُ لِنُوْرِهٖ قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده و المعنى ذو نور السموات و صاحب نور السموات و نور السموات و الارض الحق شبهه بالنور في ظهوره و بيانه كقوله تعالى اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ

ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ

الى النور اي من الباطل الى الحق - و اضاف النور الى السموات و الارض لاحد معنيين - اما للدلالة على سعة اشراقه و فشوّ اضاءته حتى تضيء له السموات و الارض - و اما ان يراد اهل السموات و الارض و انهم يستضيئون به [مَثَلُ نُورِهِ] اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة [كَمِشْكٰوةٍ] كصفة مشكوة و هي الكوّة في الجدار غير النافذة [فِيهَا مِصْبَاحٌ] سراج ضخم ثاقب [فِي زُجَاجَةٍ] اراد قنديلا من زجاج شامي ازهر شبّهه في زهرته باحد الدراري من الكواكب و هي المشاهير كالمشتري و الزهرة و المرّيخ و سهيل و نحوها تَوَقَّدَ هذا المصباح [مِن شَجَرَةٍ] اي ابتدأ ثقوبه من شجرة الزيتون يعني زويت ذبالته بزيتها [مُّبَٰرَكَةٍ] كثيرة المنافع او لانها تنبت في الارض التي بارك فيها للعالمين - و قيل بارك فيها سبعون نبيًّا منهم ابراهيم عليه السلام - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحّة من الباسور [لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ] اي منبتها الشام و اجود الزيتون زيتون الشام - و قيل لا في مضحيّ ولا مقنأة و لكن الشمس و الظلّ يتعاقبان عليها و ذلك اجود لحملها و اصفى لدهنها - قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لا خير في شجرة في مقنأة ولا نبات في مقنأة ولا خير فيهما في مضحيّ - و قيل ليست مما تطّلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة و العشيّ جميعا فهي شرقية و غربية ثم وصف الزيت بالصفاء و الوبيص و انه لتلألؤه [يَكَادُ] يُضيءُ من غير نار - [نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ] اي هذا الذي شبّهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكوة و الزجاجة و المصباح و الزيت حتى لم يبقَ مما يقوّي النور و يزيده اشراقا و يمدّه باضاءة بقية و ذلك ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكوة كان اضوأ له و اجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبثّ فيه و ينتشر و القنديل اعون شيء على زيادة الانارة و كذلك الزيت و صفاؤه [يَهْدِي ٱللَّهُ] لهذا النور الثاقب [مَن يَشَآءُ] من عباده اي يوفق لاصابة الحق من نظر و تدبّر بعين عقله و الانصاف من نفسه و لم يذهب عن الجادّة الموصلة اليه يمينا و شمالا و من لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس و ضحوة النهار الشامس - و عن عليّ رضي الله عنه الله نَوَّرَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ اي نشر فيها الحق و بثّه فاضاءت بنوره او نوّر قلوب اهلها به - و عن ابيّ بن كعب مَثَلُ نُورِ من آمن به - و قرئ زَجَاجَةٍ - الزِّجَاجَةُ بالفتح و الكسر - و دُرِّيٌّ منسوب الى الدرّ اي ابيض متلألئ - و دِرِّيٌّ بوزن سِكِّيت يدرأ الظلام بضوئه - و دُرِّيءٌ كمُرِّيق - و دَرِّيءٌ كالسَّكِّينة عن ابي زيد - و تَوَقَّدَ بمعنى تتوقد و الفعل للزجاجة - و يُوقَدُ و تُوقَدُ بالتخفيف - و يُوَقَّدُ بالتشديد - و يَوَقَّدُ بحذف التاء و فتح الياء لاجتماع حرفين زائدين و هو غريب - و يَمْسَسْهُ بالياء لان التانيث ليس بحقيقيّ و الضمير فاصل - [فِي بُيُوتٍ] - يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله و هي المساجد كانه قيل مثل نوره كما

سورة النور ٢٤ الجزء ١٨ ع ١٠

شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ فِي بُيُوْتٍ اَذِنَ اللّٰهُ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهٗ يُسَبِّحُ لَهٗ فِيْهَا بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَّلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ وَاِيْتَآءِ الزَّكٰوةِ يَخَافُوْنَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْاَبْصَارُ ۝ لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَيَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ؕ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَعْمَالُهُمْ

يرى في المسجد نورالمشكٰوة اللتي من صفتها كيتَ و كيتَ - او بما بعده وهو يُسَبِّحُ اي يسبح لَهٗ رجال في بيوت و فيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها - او بمحذوف كقوله في تِسْعِ اٰيٰتٍ اي سبّحوا في بيوت - و المراد بالاذن الامر - و رفعها بناؤها كقوله بَنٰهَا- رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّٰهَا - وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهِيْمُ الْقَوَاعِدَ - و عن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى - او تعظيمها و الرفع من قدرها - و عن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء و لكن بالتعظيم و يُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهٗ اوفق له و هو عامّ في كل ذكر - و عن ابن عباس و ان يتلى فيها كتابه - و قرئ يُسَبَّحُ على البناء للمفعول و يسند الى احد الظروف الثلثة اعني لَهٗ- فِيْهَا- بِالْغُدُوِّ و رِجَالٌ مرفوع بما دلّ عليه يُسَبَّحُ وهو يُسَبِّحُ لَهٗ - وتُسَبِّحُ بالتاء وكسر الباء - و عن ابي جعفر بالتاء و فتح الباء و وجهها ان يسند الى اوقات الغدوّ و الاٰصال على زيادة الباء و تجعل الاوقات مسبّحة و المراد ربّها كصِيدَ عليه يومان و المراد وحشهما - و الاٰصال جمع اُصُل و هو العَشِيّ و المعنى باوقات الغدوّ اي بالغُدوات - و قرئ وَالْاِيْصَالِ و هو الدخول في الاصيل يقال اٰصل كاظهر و اعتم - التِّجارة صناعة التاجر و هو الذي يبيع و يشتري للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خصّ البيع لانه في الالهاء ادخل من قبل ان التاجر اذا اتّجهت له بيعة رابحة وهي طِلبته الكلية من صناعته اَلْهَتْه ما لا يُلْهِيه شراء شيء يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين و ذاك مظنون - و اما ان يسمى الشرى تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رُزق فلان تجارة رابحة اذا اتّجه له بيع صالح او شرىً - و قيل التّجارة لاهل الجلب تجرَ فلان في كذا اذا جلبه - التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال و الاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت و نحوه * ع * ز اخلفوك عِدَ الامرِ الذي وَعَدوا * و تقلّب الْقُلُوْبُ وَالْاَبْصَارُ - اما ان تتقلب و تتغير في انفسها و هو ان تضطرب من الهول و الفزع و تشخص كقوله وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ الْحَنَاجِرَ - و اما ان تتقلب احوالها و تتغير فتفقهَ القلوب بعد اَن كانت مطبوعاً عليها لا تفقهُ و تبصرَ الابصار بعد ان كانت عُمْيًا لا تبصُر [اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا] اي احسن جزاء اعمالهم كقوله لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى و المعنى يسبّحون و يخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا و يزيدهم على الثواب تفضلا و كذالک معنى قوله اَلْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ المثوبة الحسنى و زيادة عليها من التفضل و عطاءُ الله تعالى اما تفضل و اما ثواب و اما عوض [وَاللّٰهُ يَرْزُقُ] ما يتفضل به [بِغَيْرِ حِسَابٍ] فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق * السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري - و القِيْعة بمعنى القاع او جمع قاع و هو المنبسط المستوي

كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَّحْسَبُهُ الظَّمْاٰنُ مَآءً ؕ حَتّٰۤى اِذَا جَآءَهٗ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَّ وَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهٗ فَوَفّٰىهُ حِسَابَهٗ ؕ وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۙ اَوْ كَظُلُمٰتٍ فِيْ بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَّغْشٰىهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهٖ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهٖ سَحَابٌ ؕ ظُلُمٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ؕ اِذَاۤ اَخْرَجَ يَدَهٗ لَمْ يَكَدْ يَرٰىهَا ؕ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهٗ نُوْرًا فَمَا لَهٗ مِنْ نُّوْرٍ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ الطَّيْرُ صٰٓفّٰتٍ ؕ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهٗ وَ تَسْبِيْحَهٗ ؕ وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ۞ وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُزْجِيْ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهٗ ثُمَّ يَجْعَلُهٗ رُكَامًا فَتَرَى

من الارض كجيرة في جار - وقرى بقيعات بتاء ممطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة - وقد جعل بعضهم بقيعاة بتاء مدورة كرجل عزهاة - شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله و تنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة امله و يلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة و قد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه و يجد زبانية الله عنده ياخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ - و يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا - وَقَدِمْنَا اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰهُ هَبَآءً مَّنْثُوْرًا - و قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح و التمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام - اللُّجّي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج و هو معظم ماء البحر - وفي [اَخْرَجَ] ضمير الواقع فيه [لَمْ يَكَدْ يَرٰىهَا] مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها و مثله قول ذي الرمة * شعر * اذا غير النأي المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح * اي لم يقرب من البراح فما باله يبرح - شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها و حضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا و لم يكفه خيبة و كمدا ان لم يجد شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار و لا يقتل ظماه بالماء - و شبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة - وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر و الامواج والسحاب - ثم قال و من لم يوله نور توفيقه و عصمته و لطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له و هذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان الالطاف انما تردف الايمان و العمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وقوله وَيُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰلِمِيْنَ - و قرى سَحَابُ ظُلُمٰتٍ على الاضافة - و سَحَابٌ ظُلُمٰتٌ برفع سحاب و تنوينه و جر ظُلُمٰتٍ بدلا من ظلمات الاولى [صٰٓفّٰتٍ] يصففن اجنحتهن في الهواء - و الضمير في [عَلِمَ] لكل او لله و كذلك في [صَلَاتَهٗ وَتَسْبِيْحَهٗ] و الصلوة الدعاء و لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه و تسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها * [يُزْجِيْ] يسوق و منه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل احد لا يرضاها - و السحاب يكون واحدا كالعماء و جمعا كالرباب و معنى تاليف الواحد انه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض - و جاز بينه و هو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله * بين الدخول فحومل * والركام المتراكم بعضه فوق بعض - والودق المطر - [مِنْ خِلٰلِهٖ] من فتوقه و مخارجه جمع خلل كجبال في جبل - و قرى

سورة النور ٢٤ الجزء ١٨ ع ١١

الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ۞ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ۞ وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ ۖ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ۖ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ ۚ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ

مِنْ خَلَلِهِ - [وَيُنْزِلُ] بالتشديد - ويَكَادُ سَنَّا على الادغام - و بُرَقِهِ جمع بُرْقة و هي المقدار من البرق كالغُرْفة و اللقمة - و بُرُقِهِ بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فُعْلَة فُعُلات كظُلُمات - و سَنَاءُ بَرْقِهِ على المدّ المقصور بمعنى الضوء و الممدودُ بمعنى العلوّ و الارتفاع من قولك سنيٌّ للمرتفع - و يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ على زيادة الباء كقوله وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ عن ابي جعفر المدنيّ - وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته و ظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السموات و الارض و كل ما يطير بين السماء و الارض و دعاءهم له و ابتهالهم اليه و انه سخّر السحاب التسخيرَ الذي وصفه و ما يُحدث فيه من افعاله حتى يُنزل المطر منه و انه يقسم رحمته بين خلقه و يقبضها و يبسطها على ما يقتضيه حكمته و يريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا و يحذروا و يعاقب بين الليل و النهار و يخالف بينهما بالطول و القصر و ما هذه الا براهين في غاية الوضوح على وجوده و ثباته و دلائل منادية على صفاته لمن نظر و فكّر و تبصّر و تدبّر - فان قلت متى رأى رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم تسبيح من في السموات و دعاءهم و تسبيحَ الطير و دعاءه وتنزيل المطر من جبالٍ برد في السماء حتى قيل له أَلَمْ تَرَ - قلت علمهُ من جهة اخبار الله ايّاه بذلك على طريق الوحي - فان قلت ما الفرق بين من الاولى و الثانية و الثالثة في قوله مِنَ السَّمَاءِ - مِنْ جِبَالٍ - مِنْ بَرَدٍ - قلت الاولى لابتداء الغاية و الثانية للتبعيض و الثالثة للبيان - او الأوليان للابتداء و الآخرة للتبعيض و معناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها و على الاول مفعول يُنَزِّلُ مِنْ جِبَالٍ - فان قلت ما معنى مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ - قلت فيه معنيان - احدهما ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر - و الثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب - و قرئ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ و لما كان اسم الدابة مُوقَعًا على المميّز و غير المميّز غُلّب المميّز فاعطي ما وراءه حكمهُ كانّ الدوابّ كلهم مميّزون فمن ثمه قيل فَمِنْهُمْ - و قيل مَنْ يَمْشِي في الماشي على بطن و الماشي على اربع قوائم - فان قلت لم نكّر الماء في قوله مِنْ مَاءٍ - قلت لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابّة - او خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوامّ و منها بهائم و منها ناس و نحوه قوله تعالى تُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ - وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ - فان قلت فما باله معرّفا في قوله وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - قلت قصد ثمه

مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ؕ وَمَا اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَ اِذَا دُعُوْا اِلَى اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۞ وَ اِنْ يَّكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَاْتُوْٓا اِلَيْهِ مُذْعِنِيْنَ ؕ اَفِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ اَمِ ارْتَابُوْٓا اَمْ يَخَافُوْنَ اَنْ يَّحِيْفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُوْلُهٗ ؕ بَلْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ ع اِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذَا دُعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اَنْ يَّقُوْلُوْا سَمِعْنَا وَ اَطَعْنَا ؕ وَ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۞ وَ مَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ وَ يَخْشَ

معنى اٰخر و هو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء و ذلك انه هو الاصل و ان تخلّلت بينه و بينها وسائطُ ـ قالوا خلق الملٰئكة من ريح خَلَقها من الماء و الجنّ من نار خَلَقها منه و اٰدم من تراب خلقه منه ـ فان قلت لِمَ جاءت الاجناس الثلٰثة على هذا الترتيب ـ قلت قُدّم ما هو اعرق في القدرة و هو الماشي بغير اٰلة مشيٍ من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع ـ فان قلت لِمَ سمّي الزحف على البطن مشيًا ـ قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمرّ قد مشى هذا الامر و يقال فلانٌ لا يتمشّى له امر و نحوه استعارة الشفة مكان الجحفلة و المشفر مكان الشفة و نحو ذلك ـ او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين [وَمَا اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ] اشارة الى القائلين اٰمَنَّا وَاَطَعْنَا و الى الفريق المتولّي منهم فمعناه على الاول اعلامٌ من الله بانّ جميعهم منتفٍ عنهم الايمان لا الفريق المتولّي وحده و على الثاني اعلامٌ بان الفريق المتولّي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادّعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرًا عن صحة معتقدٍ وطمانينة نفسٍ لم يتعقبه التولّي و الاعراض ـ و التعريف في قوله بِالْمُؤْمِنِيْنَ دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتَ و هم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا ۔ معنى [اِلَى اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ] الى رسول الله كقولك اعجبني زيد و كرمه تريد كرم زيد و منه قوله ۔ ع ۔ غَلَسْتُهُ قبل القطا وفُرّطه ۔ اراد قبل فُرّط القطا ـ روي انها نزلت في بِشرٍ المنافقِ و خصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجرّه الى رسول الله و المنافق يجرّه الى كعب بن الاشرف و يقول ان محمدا يحيف علينا ـ و روي ان المغيرة بن وائل كان بينه و بين عليّ بن ابي طالب خصومة في ماء و ارض فقال المغيرة اما محمّد فلستُ اٰتيهُ و لا احاكمُ اليه فانه يبغضني و انا اخاف ان يحيف عليّ ـ [اِلَيْهِ] صلة يَاْتُوْا لان اتى و جاء قد جاءا معدّيين بالى ـ او يتّصل بمُذْعِنِيْنَ لانه في معنى مسرعين في الطاعة و هذا احسن لتقدم صلته و دلالته على الاختصاص و المعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المُرّ و العدل البَحت يزورّون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحقّ لئلا تنتزعه من اَشداقهم بقضائك عليهم لخصومهم و ان ثبت لهم حقٌّ على خصم اسرعوا اليك و لم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ذاب لهم في ذمّة الخصم ـ ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحقّ عليهم بَيْن ان يكونوا مَرْضَى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوّته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله [بَلْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ] اي

اللّٰهَ وَيَتَّقْهِ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُوْنَ ۝ وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَئِنْ اَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ط قُلْ لَا تُقْسِمُوْا طَاعَةٌ مَّعْرُوْفَةٌ ط اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ قُلْ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ ج فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله و انما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم و يُتمّ لهم جحوده و ذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله فمن ثمه يأبون المحاكمة اليه • و عن الحسن قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ بالرفع و النصب اقوى لان اَوْلى الاسمين بكونه اسما لكانَ اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ و كَانَ هذا من قبيل كَانَ في قوله مَا كَانَ لِلّٰهِ اَنْ يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ - مَا يَكُوْنُ لَنَا اَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذَا - و قرئ لِيُحْكَمَ على البناء للمفعول - فَاِن قلت الى مَ اسند يحكم و لابدّ له من فاعل - قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم و مثله جُمع بينهما و اُلّف بينهما و مثله لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ فيمن قرأ بَيْنَكُمْ منصوبا اي وقع التقطع بينكم و هذه القراءة مجاوبة لقوله دُعُوْا - قرئ و يَتَّقْهِ بكسر القاف و الهاء مع الوصل - و بغير وصل و بسكون الهاء - و بسكون القاف و كسر الهاء شُبّه تَقْهِ بكتِف فخفف كقوله • ع • قالت سليمى اشْتَرْ لنا سويقا • و لقد جمع الله في هذه الأية اسباب الفوز • و عن ابن عباس في تفسيرها [وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ] في فرائضه [وَرَسُوْلَهٗ] في سننه [وَيَخْشَ اللّٰهَ] على ما مضى من ذنوبه [وَيَتَّقْهِ] في ما يستقبل - و عن بعض الملوك انه سأل عن اٰية كافية فتُليت له هذه الأية • جهدَ يمينهٖ مستعار من جهدَ نفسَهٗ اذا بلغ اقصى وُسعها وذلك اذا بالغ في اليمين و بلغ غاية شدتها و وكادتها - و عن ابن عباس مَن قال بالله فقد جهد يمينه - و اصل اقسمَ جَهْدَ اليمين اقسم يجهد اليمين جهدًا فحذف الفعل و قدّم المصدر فوضع موضعه مضافاً الى المفعول كقوله فَضَرْبَ الرِّقَابِ و حكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين اَيمانهم و [طَاعَةٌ مَّعْرُوْفَةٌ] خبر مبتدأ محذوف - او مبتدأ محذوف الخبر اي امركم و الذي يُطْلب منكم طاعة مُعروفة مُعلومة لا يشك فيها و لا يرتاب كطاعة الخُلّص من المؤمنين الذين طابقَ باطن امرهم ظاهره لا اَيْمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها - او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل - او طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة - و قرأ اليزيدي طَاعَةً مَّعْرُوْفَةً بالنصب على معنى اطيعوا طاعة [اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ] يعلم ما في ضمائركم و لا يخفى عليه شيء من سرائركم و انه فاضحكم لا محالة و مجازيكم على نفاقكم • صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات و هو ابلغ في تبكيتهم يريد فَاِنْ تتولّوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمّله الله و كلّفه من اداء الرسالة فاذا ادّى فقد خرج عن عهدة تكليفه و اما انتم فعليكم ما كُلّفتم من التلقي بالقبول و الاذعان فان لم تفعلوا و تولّيتم فقد عرّضتم نفوسكم لسخط الله و عذابه و ان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع و الضرر عائدان اليكم و ما الرسول الا ناصح و هادٍ و ما عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في تولّيكم - والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية - و معنى

وَ عَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ ط وَ اِنْ تُطِيْعُوْهُ تَهْتَدُوْا ط وَمَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ۝ وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ص وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِي ارْتَضٰى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا ط يَعْبُدُوْنَنِيْ لَا يُشْرِكُوْنَ بِيْ شَيْئًا ط وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۝ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۝ لَا تَحْسَبَنَّ

المبين كونه مقرونا بالآيات و المعجزات * الخطاب لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و لمن معه و مِنْكُمْ للبيان كالتي في آخر سورة الفتح وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر و يُوْرِثهم الارض و يجعلهم فيها خلفاءَ كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر و الشام بعد اهلاك الجبابرة و ان يُمكّن الدين المرتضى و هو دين الاسلام و تمكينهُ تثبيته و توطيده و ان يُؤْمن سربهم و يزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه و ذلك ان النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و اصحابه مكثوا بمكّة عشر سنين خائفين و لمّا هاجروا كانوا بالمدينة يُصْبحون في السلاح و يُمْسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمنُ فيه و نضعُ السلاح فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجلُ منكم في الملأ العظيم محتبيًا ليس فيه حديدة فَاَنْجز الله وعده و اظهرهم على جزيرة العرب و افتتحوا بعدُ بلاد المشرق و المغرب و مَزّقوا ملك الاكاسرة و مَلكوا خزائنهم و استولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم و فسقوا و ذلك قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يُملّكُ الله من يشاء فتصير مُلْكًا ثم يصير بزيزى قطع سبيل و سفك دماء و اخذ اموال بغير حقّها - وقرئ كَمَا اُسْتُخْلِفَ على البناء للمفعول - وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ بالتشديد - فان قلت اين القسم المتلقى باللام و النون في [لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ] - قلت هو محذوف تقديره وَعَدَهُمُ اللّٰهُ واقسم لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - او نُزّل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتُلقّي بما يتلقى به القسم كانه اقسم الله لَيستخلفنهم - فان قلت ما محل [يَعْبُدُوْنَنِيْ]- قلت ان جعلته استينافا لم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم يُسْتَخلفون و يؤمنون فقال يَعْبُدُوْنَنِيْ - و ان جعلته حالا عن وَعَدَهُمْ اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم و اخلاصهم فمحله النصب - [وَ مَنْ كَفَرَ] يريد كفران النعمة كقوله فَكَفَرَتْ بِاَنْعُمِ اللّٰهِ [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ] اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة و جسروا على غمطها - فان قلت هل في هذه الآية دليل على امر الخلفاء الراشدين - قلت اوضح دليل و ابينُهُ لانّ المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم * [وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ] معطوف على اَطِيْعُوا اللّٰهَ و اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ و ليس ببعيد ان يقع بين المعطوف و المعطوف عليه فاصلٌ و ان طال لانّ حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه - و كُرّرت طاعة الرسول تاكيدًا لوجوبها * و قرئ لَا يَحْسَبَنَّ بالياء و فيه اوجه - ان يكون مُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ هما المفعولان و المعنى لا يحسبنّ الذين كفروا احدا يُعْجز الله في الارض حتى يطمعوهم في مثل ذلك و هذا معنى قويّ جيّد - و ان يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ - و ان يكون الاصل لَا يَحْسَبَنَّهم

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ ۚ وَ مَاْوٰىهُمُ النَّارُ ۖ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِيَسْتَاْذِنْكُمُ الَّذِيْنَ مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ وَ الَّذِيْنَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلٰثَ مَرّٰتٍ ۖ مِنْ قَبْلِ صَلٰوةِ الْفَجْرِ وَ حِيْنَ تَضَعُوْنَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيْرَةِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلٰوةِ الْعِشَآءِ ۖ ثَلٰثُ عَوْرٰتٍ لَّكُمْ ۖ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَ لَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۖ طَوّٰفُوْنَ

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مُعْجِزِيْنَ ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول و كانّ الذي سوّغ ذلك ان الفاعل و المفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث - و عطف قوله [وَ مَاْوٰىهُمُ النَّارُ] على لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مُعْجِزِيْنَ كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وَ مَاْوٰىهُمُ النَّارُ - والمراد بهم المُقْسِمون جهد ايمانهم * امر بان يستأذن العبيدُ - و قيل العبيد و الاماء و الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار [ثَلٰثَ مَرّٰتٍ] في اليوم و الليلة - قبل صلٰوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع و طرح ما ينام فيه من الثياب و لبس ثياب اليقظة - و بالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقائلة - و بعد صلٰوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة و الالتحاف بثياب النوم و سمّي كل واحدة من هذه الاحوال عورةً لان الناس يختلّ تستّرهم و تحفّظهم فيها و العورة الخلل و منها اعورَ الفارسُ واعورَ المكانُ والاعورُ المختلّ العين ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرّات وبيّن وجه العذر في قوله طَوّٰفُوْنَ عَلَيْكُمْ يعني ان بكم و بهم حاجة الى المخالطة و المداخلة يطوفون عليكم للخدمة و تطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لأدّى الى الحرج - و روي ان مُدْلِج بن عمرو كان غلاما انصاريًّا ارسله رسول الله وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه و هو نائم و قد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددتُ ان الله نهى اٰباءنا و ابناءنا و خَدَمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعاتِ الا باذن ثم انطلق معه الى النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فوجده و قد اُنزلت عليه هذه الاٰية و هي احدى الاٰيات المنزلة بسبب عمر - و قيل نزلت في اسماء بنت ابي مرثد قالت انّا لندخل على الرجل و المرأةِ و لعلّهما يكونانِ في لحاف واحد - و قيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فاتت رسولَ الله فقالت ان خَدَمنا و غلماننا يدخلون علينا في حالٍ نكرهها - و عن ابي عمرو الْحُلْمَ بالسكون - و قرئ ثَلٰثَ عَوْرٰتٍ بالنصب بدلا عن ثَلٰثَ مَرّٰتٍ اي اوقات ثلٰث عورات - و عن الاعمش عَوَرٰتٍ على لغة هذيل - فان قلت ما محل [لَيْسَ عَلَيْكُمْ] - قلت اذا رفعت ثَلٰثُ عَوْرٰتٍ كان ذلك في محل الرفع على الوصف و المعنى هن ثلٰث عورات مخصوصة بالاستيذان - و اذا نصبتَ لم يكن له محل و كان كلاما مقرّرا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة - فان قلت بم ارتفع [بَعْضُكُمْ] - قلت بالابتداء و خبره [عَلٰى بَعْضٍ] على معنى طائف على بعض و حذف لان طَوّٰفُوْنَ يدلّ عليه - و يجوز ان يرتفع بيطوف مضمرا لتلك الدلالة * [الْاَطْفَالُ مِنْكُمْ] اي من الاحرار دون المماليك [الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ] يريد الذين بلغوا الحُلُم من قبلهم وهم الرجال - او الذين ذكروا من قبلهم في قوله يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ بُيُوْتِكُمْ حَتّٰى تَسْتَاْنِسُوْا الاٰيةَ و المعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلٰث فاذا اعتاد

عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلٰى بَعْضٍ ۭ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ ۭ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۞ وَ اِذَا بَلَغَ الْاَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَاْذِنُوْا كَمَا اسْتَاْذَنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۭ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ ۭ وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۞ وَ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاۗءِ الّٰتِيْ لَا يَرْجُوْنَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ اَنْ يَّضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجٰتٍۢ بِزِيْنَةٍ ۭ وَ اَنْ

الاطفال ذلک ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السن اللتي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب ان يُفْطَموا عن تلک العادة ويحملوا على ان يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن و هذا مما الناس منه في غفلة و هو عندهم كالشريعة المنسوخة - و عن ابن عباس اٰية لا يؤمن بها اكثر الناس اٰية الاذن و اني لآمر جارتي ان تستأذن عليّ و ساله عطاء أ استأذنُ على اختي قال نعم و ان كانت في حجرک تمونُها و تلا هذه الاٰية - و عنه ثلث اٰيات جحدهن الناس الاذنُ كله و قوله اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰكُمْ فقال ناس اعظمكم بيتا و قوله وَ اِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ - و عن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا على اٰبائكم و امّهاتكم و اخواتكم - و عن الشعبيّ ليست منسوخة فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان - و عن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة و لا واللّٰه ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها - فان قلت ما السنّ اللتي يحكم فيها بالبلوغ - قلت قال ابو حنيفة ثماني عشرة سنة فى الغلام و سبع عشرة فى الجارية - و عامة العلماء على خمس عشرة فيهما - و عن عليّ رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة و يقدّره بخمسة اشبار و به اخذ الفرزدق في قوله * شعر * ما زال مُذ عقدت يداه ازاره * و سما فادرک خمسة الاشبار * و اعتبر غيرهُ الانبات - وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل عن غلام فقال هل اخضرّ ازاره * القاعد اللتي قعدت عن الحيض والولد لكبرها [لَا يَرْجُوْنَ نِكَاحًا] لا يطمعْنَ فيه - و المراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة و الجلباب الذي فوق الخمار [غَيْرَ مُتَبَرِّجٰتٍۢ بِزِيْنَةٍ] غير مظهرات زينةً يريد الزينة الخفيّة اللتي ارادها في قوله وَلَا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اِلَّا لِبُعُوْلَتِهِنَّ - اوغير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجْنَ اليه - و الاستعفاف من الوضع خير لهن لمّا ذكر الجائز عَقّبه بالمستحب بعثًا منه على اختيار افضل الاعمال و احسنها كقوله وَاَنْ تَعْفُوْا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - وَاَنْ تَصَدَّقُوْا خَيْرٌلَّكُمْ - فان قلت ما حقيقة التبرج - قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها و البرج سعة العين يُرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختصّ بان تتكشف المرأة للرجال بابداء زينتها و اظهار محاسنها - و بدا و برز بمعنى ظهر من اخوات تبرّج و تبلّج كذلک * كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء و ذوي العاهات الى بيوت ازواجهم و اولادهم و الى بيوت قراباتهم و اَصْدقائهم فيُطْعمونهم منها فخالجَ قلوب المطْعَمِين و المطْعِمين ريبة في ذلک و خافوا ان يلحقهم فيه حرج و كرهوا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى وَ لَا تَاْكُلُوْٓا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ فقيل لهم ليس عَلَى الضعفاء و لا على انفسكم يعني عليكم و على مَن في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلک - و عن عكرمة كانت الانصار في انفسها قزازة فكانت

يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ط وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ◎ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمٰى حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْمَرِيْضِ حَرَجٌ وَّلَا عَلٰٓى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوْا مِنْۢ بُيُوْتِكُمْ أَوْ بُيُوْتِ اٰبَآئِكُمْ أَوْ بُيُوْتِ أُمَّهٰتِكُمْ أَوْ بُيُوْتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوْتِ

لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا - و قيل كان هؤلاء يتوقّون مجالسة الناس و مواكلتهم لما عسى يؤدّي الى الكراهة من قبلهم - و لان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكيله اليه و هو لا يشعر - و الاعرج يتفسّح في مجلسه و يأخذ اكثر من موضعه فيضيّق على جليسه - و المريض لا يخلو من رائحة تؤذي او جرح يبضّ او انف يذنّ و نحو ذلك - و قيل كانوا يخرجون الى الغزو و يخلّفون الضعفاء في بيوتهم و يدفعون اليهم المفاتيح و يأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرّجون - حكي عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيًا و خلّف مالك بن زيد في بيته و ماله فلما رجع رآه مجهودًا فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شيء و لم يحلّ لي ان اكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرّجوا عنه و لا عليكم ان تأكلوا من هذه البيوت و هذا كلام صحيح - و كذلك اذا فسّر بانّ هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو و لا عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في انّ كل واحدة منهما منفيّ عنها الحرج و مثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رَمَضان و حاجٌّ مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر و لا عليك يا حاجّ ان تقدّم الحلق على النحر - فان قلت هلّا ذكر الاولاد - قلت دخل ذكرهم تحت قوله مِنْۢ بُيُوْتِكُمْ لان ولد الرجل بعضه و حكمه حكم نفسه و في الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه و انّ ولده من كسبه و معنى مِنْۢ بُيُوْتِكُمْ من البيوت اللتي فيها ازواجكم و عيالكم و لان الولد اقرب ممن عُدّد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولى - فان قلت ما معنى [أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحَهٗٓ] - قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيّم و وكيل يحفظها له ان يأكل من ثمر بستانه و يشرب من لبن ماشيته - و ملك المفاتح كونها في يده و حفظه - و قيل بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه - و قرئ مِفْتَاحَهٗ - فان قلت فما معنى أَوْ صَدِيْقِكُمْ - قلت معناه اوبيوت أصدقائكم و الصديق يكون واحدا و جمعا و كذلك الخليط و القطين و العدوّ - يحكى عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه و قد استلّوا سلالًا من تحت سريره فيها الخبيص و اطائب الاطعمة وهم مكبّون عليها يأكلون فتهلّلت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة و مَن لقيهم من البدريّين و كان الرجل منهم يدخل دار صديقه و هو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك - و عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما من عظم حرمة الصديق انّ جعله الله من الأنس و الثقة و الانبساط و طرح الحشمة بمنزلة النفس و الاب و الاخ و الابن - و عن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهنّميين لمّا استغاثوا لم يستغيثوا بالاٰباء و الامّهات فقالوا فَمَا لَنَا

اَخَوٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَعْمَامِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ عَمّٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَخْوَالِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ خٰلٰتِكُمْ اَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحَهٗٓ اَوْ صَدِيْقِكُمْ ط لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَاْكُلُوْا جَمِيْعًا اَوْ اَشْتَاتًا ط فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوْتًا فَسَلِّمُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبٰرَكَةً طَيِّبَةً ط كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۞ ع اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ اِذَا كَانُوْا مَعَهٗ عَلٰٓى اَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوْا حَتّٰى يَسْتَاْذِنُوْهُ ط اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَاْذِنُوْنَكَ اُولٰٓئِكَ

مِنْ شَافِعِيْنَ وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ و قالوا اذا دلّ ظاهر الحال على رضى المالك قام ذلک مقام الاذن الصريح و ربما سمج الاستيذان و ثقل كمن قُدّم اليه طعام فاستاذنَ صاحبَهٗ فى الاكل منه [جَمِيْعًا اَوْ اَشْتَاتًا] اى مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرّجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهارَهٗ الى الليل فان لم يجد من يؤاكله اكل ضرورةً - و قيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم - و قيل تحرّجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس فى الاكل و زيادة بعضهم على بعض - [فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوْتًا] من هذه البيوت لتاكلوا فَابْدَئُوْا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا و قرابةً [تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ] اى ثابتة بامره مشروعة من لدنه - اولان التسليم و التحيّة طلب سلامة و حيٰوة للمسلَّم عليه و المحيّى من عند الله ووَصَفها بالبركة و الطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يُرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق - و عن انس قال خدمتُ رسولَ الله عشر سنين و روي تسع سنين فما قال لي لشيء فعلتُهٗ لم فعلتَهٗ و لا قال لي لشيء كسرتُهٗ لم كسرتَهٗ و كنتُ واقفا على راسه اصبّ الماء على يديه فرفع راسه فقال اَلَا اُعلّمک ثلث خصال تنتفع بها قلتُ بلى بابي و امّي يا رسول الله قال - متى لقيتَ من امّتي احدًا فسلّم عليه يطُلْ عمرك - و اذا دخلت بيتک فسلّمْ عليهم يكثُرْ خير بيتک - و صلّ صلٰوة الضحى فانها صلٰوة الابرار الاوّابين - و قالوا ان لم يكن فى البيت احد فليقل السلامُ علينا من ربّنا السلامُ علينا و على عباد الله الصالحين السلامُ على اهل البيت و رحمةُ الله - و عن ابن عباس اذا دخلتَ المسجد فقل السلام علينا و على عباد الله الصالحين تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ - و انتصب تَحِيَّةً بسَلِّمُوْا لانها في معنى تسليما كقولک قعدت جلوسًا • اراد عزّ و جلّ ان يُريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بغير اذنه [اِذَا كَانُوْا مَعَهٗ عَلٰٓى اَمْرٍ جَامِعٍ] فجعل ترک ذهابهم [حَتّٰى يَسْتَاْذِنُوْهُ] ثالث الايمان بالله و الايمان برسوله و جعلهما كالتشبيب له و البساط لذكره و ذلک مع تصدير الجملة بانّما و ايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقّبه بما يزيده توكيدا و تشديدا حيث اعاده على اسلوب اٰخر و هو قوله [اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَاْذِنُوْنَكَ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ] و ضمّنه شيئًا اٰخر و هو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين و عرّض بحال المنافقين و تسلّلهم لواذًا - و معنى قوله لَّمْ يَذْهَبُوْا حَتّٰى يَسْتَاْذِنُوْهُ لم يذهبوا حتى يستاذنوه و ياذن لهم الا تراه كيف علّق الامر بعد وجود استيذانهم بمشيّته و اذنه لمن استصوب ان ياذن له - و الامر الجامع الذي

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهٖ ۚ فَاِذَا اسْتَاْذَنُوْكَ لِبَعْضِ شَاْنِهِمْ فَاْذَنْ لِّمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّٰهَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ لَا تَجْعَلُوْا دُعَاۤءَ الرَّسُوْلِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاۤءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۭ قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ يَتَسَلَّلُوْنَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِيْنَ يُخَالِفُوْنَ عَنْ اَمْرِهٖٓ اَنْ تُصِيْبَهُمْ فِتْنَةٌ اَوْ يُصِيْبَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ اَلَآ اِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۭ

يجمع له الناس نُوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز و ذلك نحو مقاتلة عدوّ او تشاور في خطب مهمّ او تضامّ لارهاب مخالف او تماسح في حلف و غير ذلك او الامر الذي يعمّ بضررة او بنفعه - و قرئ اَمرٍ جَمِيْعٍ - و في قوله اِذَا كَانُوْا مَعَهٗ عَلٰٓى اَمْرٍ جَامِعٍ انه خطبٌ جليل لابدّ لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فيه من ذوي راي و قوة يظاهرونه عليه و يعاونونه و يستضيء بآرائهم و مَعارفهم و تجاربهم في كفايته فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشقّ على قلبه و يُشعّث عليه رايه فمن ثمه غَلّظ عليهم وضَيّق عليهم الامر في الاستيذان مع العذر المبسوط و مساس الحاجة اليه و اعتراض ما يُهمّهم و يَعنيهم و ذلك قوله [لِبَعْضِ شَاْنِهِمْ] - و ذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الانفضل ان لا يحدّثوا انفسهم بالذهاب و لايستأذنوا فيه - و قيل نزلت في حفر الخندق و كان قوم يتسلّلون بغير اذن و قالوا كذلك ينبغي ان يكون الناس مع ائمّتهم و مُقدّميهم في الدين و العلم يظاهرونهم و لا يخذلونهم في نازلة من النوازل و لا يتفرّقون عنهم و الامرُ في الاذن مفوّض الى الامام ان شاء اذنَ و ان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رايه • اذا احتاج رسول الله الى اجتماعكم عنده لامر فدَعَاكم فلا تفرّقوا عنه الا باذنه و لا تقيسوا دعاءه ايّاكم على دعاء بعضكم بعضا و رجوعكم عن الجمع بغير اذنْ الداعي - او لَا تَجْعَلُوْا تسميته و نداءه بينكم كما يسمّي بعضكم بعضا و يناديه باسمه الذي سمّاه به ابواه و لا تقولوا يا مُحمّد و لكن يا نبيّ الله و يا رسولَ الله مع التوقير و التعظيم و الصوت المخفوض و التواضع - و يحتمل لَا تَجْعَلُوْا دُعَاۤءَ الرَّسُوْلِ ربّه مثلما يدعو صغيركم كبيركم و فقيركم غنيّكم يسأله حاجة فربما اجابه و ربما ردّه فان دعوات رسول الله مسموعة مستجابة [يَتَسَلَّلُوْنَ] ينسلّون قليلا قليلا و نظير تسلّلَ تدرّجَ و تدخّلَ - و اللواذ الملاوذة و هو ان يلوذ هذا بذاك و ذاك بهذا يعني ينسلّون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة و استتار بعضهم ببعض و [لِوَاذًا] حال اي ملاوذين - و قيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه - و قرئ لَوَاذًا بالفتح - يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه و منه قوله وَمَآ اُرِيْدُ اَنْ اُخَالِفَكُمْ اِلٰى مَآ اَنْهٰىكُمْ عَنْهُ و خالفه عن الامر اذا صدّ عنه دونه و معنى الَّذِيْنَ يُخَالِفُوْنَ عَنْ اَمْرِهٖ الذين يصدّون عن امره دون المؤمنين و هم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالِف و المخالَف عنه - الضمير في اَمْرِهٖ لله سبحانه او للرسول صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و المعنى عن طاعته و دينه [فِتْنَةٌ] محنة في الدنيا [اَوْ يُصِيْبَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ] في الاٰخرة - و عن ابن عباس فِتْنَةٌ قتلٌ - و عن عطاء زلازلُ و اهوالٌ - و عن جعفر بن محمد يُسلّط عليهم سلطان جائر - ادخل قَدْ ليؤكّد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين و النفاق و مرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد.

قَدْ يَعْلَمُ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ ۭ وَ يَوْمَ يُرْجَعُوْنَ اِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ۭ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ ع

كلماتها ٩٠٦ — سورة الفرقان مكية و هي سبع و سبعون اٰية و ست ركوعا — حروفها ٣٩١٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

تَبٰرَكَ الَّذِيْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلٰى عَبْدِهٖ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْرًا ۝ الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

و ذلك ان قَدْ اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله * شعر * فان تُمس مهجورَ الفناء فربما * اقام به بعد الوفود وفودُ * و نحوه قول زهير * شعر * اخي ثقة لا تُهلك الخمر مالَهُ * ولكنه قد يُهلك المالَ نائلُهٗ * و المعنى ان جميع ما في السموات و الارض مختصة به خلقًا وملكًا و علمًا فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون و اخفائها - و سيُنَبِّئُهم يوم القيمة بما ابطنوا من سوء اعمالهم و سيجازيهم حقّ جزائهم - و الخطاب و الغيبة في قوله قَدْ يَعْلَمُ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ وَ يَوْمَ يُرْجَعُوْنَ اِلَيْهِ يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات و يجوز ان يكون مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ عامًا و يُرْجَعُوْنَ للمنافقين و الله اعلمُ - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم مَن قرأ سورة النور اُعطيَ من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن و مؤمنة فيما مضى و فيما بقي *

سورة الفرقان

البركة كثرة الخير وزيادته ومنه [تَبٰرَكَ اللّٰهُ] و فيه معنيان ، تزايدَ خيره و تكاثر - او تزايدَ عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته و افعاله - و الفُرْقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسُمّي به القراٰن لفصله بين الحق و الباطل - او لانه لم ينزل جملة واحدة و لكن مفروقا مفصولا بين بعضه و بعض في الانزال الا ترى الى قوله وَقُرْاٰنًا فَرَقْنٰهُ لِتَقْرَاَهٗ عَلَى النَّاسِ عَلٰى مُكْثٍ وَّ نَزَّلْنٰهُ تَنْزِيْلًا وقد جاء الفَرْق بمعناه قال ع * و مشركيّ كافر بالفَرْق * و عن ابن الزبير عَلٰى عِبَادِهٖ و هم رسول الله و امّته كما قال لَقَدْ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ - قُوْلُوْٓا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْنَا - و الضمير في [لِيَكُوْنَ] لعبده او للفرقان ويعضد رجوعَهُ الى الفرقان قراءة ابن الزبير - [لِلْعٰلَمِيْنَ] للجنّ و الانس [نَذِيْرًا] مُنذرا اي مخوّفا - او انذارا كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ [الَّذِيْ لَهٗ] رفع على الابدال من الَّذِيْ نَزَّلَ - او رفع على المدح - او نصب عليه - فان قلت كيف جاز الفصل بين البدل و المبدل منه - قلت ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه صلته نَزَّلَ وَلِيَكُوْنَ تعليل له فكأنّ المبدل منه لم يتمّ الّا به - فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْرًا كانه و قدّر كل شيء فقدّره - قلت المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعىً فيه التقدير و التسوية فقدّره و هيّأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدّر المسوّى الذي تراه فقدّره للتكاليف و المصالح المنوطة به في بابَي الدين و الدنيا و كذلك كل حيوان و جماد جاء به على الجبلّة المستوية المقدّرة بامثلة الحكمة و التدبير فقدّره

وَلَدًا وَّ لَمْ يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ◎ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَّهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا وَّلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَّ لَا حَيٰوةً وَّ لَا نُشُورًا ◎ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرٰيهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ اٰخَرُونَ ج فَقَدْ جَاءُوْا ظُلْمًا وَّ زُورًا ع وَ قَالُوا اَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلٰى

لامرٍ و مصلحة مطابقا لما قُدّر له غير متجافٍ عنه ـ او سمّي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته الّا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث و اوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكانه قيل و اوجد كل شيءٍ فقدّره في ايجاده لم يوجده متفاوتا ـ و قيل فجعل له غاية و منتهىً و معناه فقدّره للبقاء الى امد معلوم ـ الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله تعالى اِنَّمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْثَانًا وَّ تَخْلُقُوْنَ اِفْكًا و المعنى انهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لاعجز ابين من عجزهم لا يقدرون على شيءٍ من افعال الله و لا من افعال العباد حيث لا يفتعلون شيئا و هم يُفتَعلون لان عبَدَتهم يصنعونهم بالنحت و التصوير ـ [وَلَا يَمْلِكُوْنَ] اي لا يستطيعون لانفسهم دفعَ ضررٍ عنها او جلبَ نفعٍ اليها و هم يستطيعون و اذا عجزوا عن الافتعال و دفع الضرر و جلب النفع اللتي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت و الحيٰوة و النشور اللتي لا يقدر عليها الا الله اعجز ـ [قَوْمٌ اٰخَرُوْنَ] هم اليهود ـ و قيل عدّاس مولى حُوَيْطب بن عبد العُزّى و يسار مولى العلاء بن الحضرميّ و ابو فُكَيْهة الروميّ قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار ـ جاءَ و اتى يستعملان في معنى فعَلَ فيعدّيان تعديته و قد يكون على معنى وردوا ظلما كما تقول جئت المكان ـ و يجوز ان يحذف الجارّ و يوصل الفعل ـ و ظلمهم ان جعلوا العربيّ يتلقّى من العجميّ الروميّ كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميعَ فُصَحاء العرب ـ و الزور اَنْ يبهتوه بنسبة ما هو بريءٌ منه اليه ـ [اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ] ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستمَ و اسفنديارَ جمع اَسْطار او اُسْطورة كاُحْدوثة ـ اكتتبها كتبها لنفسه و اخذها كما تقول استكبَ الماءَ و اصطبّه اذا سكبه و صبّه لنفسه و اخذه ـ و قرئ اكْتُتِبَهَا على البناء للمفعول و المعنى اكْتُتِبَها كاتبٌ له لانه كان اُمّيًّا لا يكتب بيده و ذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فافضىَ الفعل الى الضمير فصار اكْتَتَبَها اياه كاتبٌ كقوله وَ اخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا و بقي ضمير الاساطير على حاله فصار اكْتُتِبَها كما ترى ـ فان قلتَ كيف قيل [اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ] و انما يقال اُمليتْ عليه فهو يكتتبها ـ قلتُ فيه وجهان ـ احدهما اراد اكتتابها او طلبه فهي تُملى عليه ـ او كُتبتْ له و هو اُمّيّ فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب ـ و عن الحسن انه قول الله سبحانه يكذّبهم و انما يستقيم اَنْ لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار و وجهه ان يكون نحو قوله * شعر * افرحُ اَن اُرزأ الكرامَ و اَنْ * اُوْرثَ ذودًا شصائصًا نبلا * وحقّ الحسن ان يقف على الاولين [بُكْرَةً وَّ اَصِيْلًا] اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس و حين يأوون الى مساكنهم * اي يعلم كل

عَلَيْهِ بُكْرَةً وَّ اَصِيْلًا ۝ قُلْ اَنْزَلَهُ الَّذِيْ يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ اِنَّهٗ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ وَ قَالُوْا مَالِ هٰذَا الرَّسُوْلِ يَاْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِيْ فِي الْاَسْوَاقِ ؕ لَوْلَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوْنَ مَعَهٗ نَذِيْرًا ۝ اَوْ يُلْقٰٓى اِلَيْهِ كَنْزٌ اَوْ تَكُوْنُ لَهٗ جَنَّةٌ يَّاْكُلُ مِنْهَا ؕ وَ قَالَ الظّٰلِمُوْنَ اِنْ تَتَّبِعُوْنَ اِلَّا رَجُلًا مَّسْحُوْرًا ۝ اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوْا لَكَ الْاَمْثَالَ فَضَلُّوْا فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ سَبِيْلًا ۝ ع تَبٰرَكَ الَّذِيْٓ اِنْ شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذٰلِكَ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا

سرّ خفيّ في السموات و الارض و من جملته ما تُسرّونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل و زور و كذلك باطن امر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبراءته مما تبهتونه به و هو يُجاريكم و يُجازيه على ما علمَ منكم وعلمَ منه ـ فان قلت كيف طابق قوله [اِنَّهٗ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا] هذا المعنى ـ قلت لمّا كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقّبه بما يدلّ على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة و الرحمة الا القادر على العقوبة ـ او هو تنبيهٌ على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يُصَبّ عليهم العذاب صبّا و لكن صَرَف ذلك عنهم انه غفور رحيم يُمْهل و لا يعاجل * وقعت اللام في المصحف مفصولةً عن هٰذَا خارجةً عن اوضاع الخطّ العربيّ و خطّ المصحف سُنة لا تغيّر و في هٰذَا استهانة و تصغير لشانه ـ و تسميته بالرسول سخرية منهم وطنز كانهم قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول و نحوه قول فرعون اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْٓ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ اي ان صحّ انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا [يَاْكُلُ الطَّعَامَ] كما ناكل و يتردّد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردّد يعنون انه كان يجب ان يكون مَلَكا مستغنيا عن الاكل و التعيّش ـ ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون مَلَكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار و التخويف ـ ثم نزلوا ايضا فقالوا و ان لم يكن مرفودا بمَلَك فليكنْ مرفودا بكنز يُلْقى اليه من السماء يَسْتَظهر به و لا يحتاج الى تحصيل المعاش ـ ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه و يرتزق كما الدهاقين و المياسير او يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم و معاشهم ـ واراد بالظّٰلمين ايّاهم باعيانهم ـ وضع الظاهر موضع المضمر ليسجّل عليهم بالظلم فيما قالوا ـ و قرئ فَيَكُوْنُ بالرفع ـ اَوْ يَكُوْنُ لَهٗ جَنَّةٌ بالياء ـ ونَاْكُلُ بالنون ـ فان قلت ما وجها الرفع و النصب في فَيَكُوْنَ ـ قلت النصبُ لانه جواب لَوْلَا بمعنى هلّا و حكمه حكم الاستفهام و الرفعُ على انه معطوف على اُنْزِلَ و محله الرفع الا تراك تقول لولا ينزلُ بالرفع و قد عطف عليه يُلْقٰى و تَكُوْنُ مرفوعين ـ و لا يجوز النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لَوْلَا و لا يكون الّا مرفوعا ـ و القائلون هم كفّار قريش النضر بن الحارث و عبد الله بن ابي اميّة و نوفل بن خويلد و من ضامّهم [مَسْحُوْرًا] سُحر فغلب على عقله ـ اوذا سحر و هو الرئة عنوا انه بشر لا ملك * [ضَرَبُوْا لَكَ الْاَمْثَالَ] اي قالوا فيك تلك الاقوال و اخترعوا لك تلك الصفات و الاحوال النادرة من نبوّة مشتركة بين انسان و ملك و القاء كنز عليك من السماء و غير ذلك فبقوا متحيّرين ضُلّالًا لا يجدون قولا يستقرّون عليه ـ او فضلّوا عن الحقّ فلا يجدون طريقا اليه * تكاثر خير [الَّذِيْٓ اِنْ شَآءَ] وهب لك في الدنيا [خَيْرًا] مما قالوا و هو ان يعجّل لك مثل ما وعدك في الاٰخرة

الْأَنْهٰرُ لا وَيَجْعَلْ لَّكَ قُصُوْرًا ۝ بَلْ كَذَّبُوْا بِالسَّاعَةِ وَ اَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيْرًا ۝ اِذَا رَاَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ
بَعِيْدٍ سَمِعُوْا لَهَا تَغَيُّظًا وَّ زَفِيْرًا ۝ وَ اِذَآ اُلْقُوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِيْنَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوْرًا ۝ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ
ثُبُوْرًا وَّاحِدًا وَّ ادْعُوْا ثُبُوْرًا كَثِيْرًا ۝ قُلْ اَذٰلِكَ خَيْرٌ اَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِيْ وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ ط كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً

من الجنّات والقصور - و قرئ وَ يَجْعَلُ بالرفع عطفا على جَعَلَ لانّ الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم و الرفع كقوله * شعر * وان اتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائبٌ مالي و لا حرمٌ * و يجوز في وَ يَجْعَلْ لَّكَ اذا ادغمت ان تكون اللام في تقدير الجزم و الرفع جميعا - و قرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو - [بَلْ كَذَّبُوْا] عطف على ما حُكي عنهم يقول بل اَتَوْا باعجب من ذلك كلّه وهو تكذيبهم بالساعة - و يجوز ان يتّصل بما يليه كانه قال بل كذّبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدّقون بتعجيل مثل ما وعدك في الاخرة وهم لا يؤمنون بالأخرة - السعير النار الشديدة الاستعار - و عن الحسن انه اسم من اسماء جهنم - [رَاَتْهُمْ] من قولهم دُورهم تترآى و تتناظر و من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا ترآى ناراهما كانّ بعضها يَرى بعضا على سبيل المجاز و المعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غَلَيانها و شبّه ذلك بصوت المتغيّظ و الزافر - و يجوز ان يراد اِذَا رَاَتْهُمْ زبانيتها تغيّظوا و زفروا غضبًا على الكفّار و شهوةً للانتقام منهم * الكرب مع الضيق كما ان الرَّوح مع السعة و لذلك وصف الله الجنّة بان عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَ الْاَرْضُ - و جاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور و الجنان كذا و كذا - و لقد جمع الله على اهل النار انواع التضييق و الارهاق حيث القاهم في مكان ضيّق يتراصّون فيه تراصًّا - كما روي عن ابن عباس في تفسيره انه يضيّق عليهم كما يضيّق الزُّجّ في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرّنون في السلاسل قُرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع - و قيل يُقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة و في ارجلهم الاصفاد - والثبور الهلاك - ودعاؤه ان يقال واثبوراه اي تعالَ يا ثبور فهذا حينك و زمانك - [لَا تَدْعُوا] اي يقال لهم ذلك اوهم احقّاء بان يقال لهم و ان لم يكن ثمه قول - و معنى [وَّادْعُوْا ثُبُوْرًا كَثِيْرًا] انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدًا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع و الوان كل نوع منها ثبور لشدّته و فظاعته - اولانهم كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُوْدُهُمْ بُدّلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم * الراجع الى الموصولين محذوف يعني وُعِدَهَا الْمُتَّقُوْنَ - وَمَا يَشَاؤُنَهٗ - و انما قيل كَانَتْ لان ما وعده الله وحده فهو في تحقّقه كانه قد كان - او كان مكتوبا في اللوح قبل ان بَرَأَهم بازمنة متطاولة ان الجنّة جزاؤهم و مصيرهم - فان قلت ما معنى قوله كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَّمَصِيْرًا - قلت هو كقوله نِعْمَ الثَّوَابُ وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقًا فمدح الثوابَ و مكانَهٗ كما قال بِئْسَ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقًا فذمّ العقابَ و مكانَهٗ لان النعيم لا يتمّ للمتنعم الا بطيب المكان و سعته و موافقته للمراد و الشهوة و ان لا تنغّص و كذلك العقاب يتضاعف بغثاثة الموضع وضيقه و ظلمته و جمعه لاسباب الاجتواء و الكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء - و الضمير في كَانَ لِمَا يَشَاؤُنَ - و الوعد الموعود

وَّ مَصِيْرًا ۞ لَهُمْ فِيْهَا مَا يَشَآءُوْنَ خٰلِدِيْنَ ط كَانَ عَلٰى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔوْلًا ۞ وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ مَا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَيَقُوْلُ ءَاَنْتُمْ اَضْلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰٓؤُلَآءِ اَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ ۞ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْۢبَغِيْ لَنَآ اَنْ

اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقًا ان يسأل ويطالب لانه جزاء واجر مستحق - وقيل قد سأله الناس و الملٰئكة في دعواتهم رَبَّنَا وَاٰتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ - رَبَّنَآ اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَّفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً - رَبَّنَا وَاَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ * [يَحْشُرُهُمْ - فَيَقُوْلُ] كلاهما بالنون و الياء - و قرئ يَحْشِرُهُمْ بكسر الشين [وَمَا يَعْبُدُوْنَ] يريد المعبودين من الملٰئكة و المسيح وعزير - و عن الكلبي الاصنام يُنطقها الله - و يجوز ان يكون عامًا لهم جميعا - فان قلت كيف صح استعمال مَا في العقلاء - قلت هو موضوع على العموم للعقلاء و غيرهم بدليل قولك اذا رأيتَ شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلتَ حينئذ من هو و يدلّك قولهم مَن لما يعقل - او اريد به الوصف كانه قيل و معبوديهم الاتراك تقول اذا اردت السوال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير افقيه ام طبيب - فان قلت ما فائدة اَنْتُمْ وهُمْ و هلاّ قيل اَضْلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰٓؤُلَآءِ اَمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ - قلت ليس السوال عن الفعل و وجوده لانه لولا وجوده لما توجّه هذا العتاب و انما هو عن متولّيه فلابد من ذكره و ايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسئول عنه - فان قلت فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فائدة هذا السوال - قلت فائدته ان يُجيبوا بما اجابوا به حتى يبكّت عَبَدَتَهم بتكذيبهم اياهم فيُبهَتوا و يخذلوا و يزيدَ حسرتهم و يكونَ ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله و عذابه و يغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة اولٰئك و ليكون حكاية ذلك في القرآن لطفًا للمكلفين و فيه كسر بيّنٌ لقول من يزعم ان الله يُضلّ عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءَاَنْتُمْ اَضْلَلْتُمُوْهم اَمْ هُمْ ضَلُّوْا بانفسهم فيتبرأون من اضلالهم و يستعيذون به ان يكونوا مضلّين و يقولون بل انت تفضّلتَ من غير سابقة على هٰؤلاء وآباءهم تفضّلَ جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقّها ان تكون سببَ الشكر سببَ الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم - فاذا برّأت الملٰئكة و الرُّسُل انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم و استعاذوا منه فهم لربّهم الغنيّ العدل اشدّ تبريةً وتنزيهًا منه و لقد نزّهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة و التمتيعَ بها و اسندوا نسيان الذكر و التسبّبَ به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازيّ الذي اسنده الله الى ذاته في قوله يُضلُّ مَنْ يَّشَآءُ و لو كان هو المضلّ على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم و المعنى أ انتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم - و ضلّ مطاوع اضلّه و كان القياس ضلّ عن السبيل الا انهم تركوا الجارّ كما تركوه في هَدَاهُ الطَّرِيْقَ و الاصل الى الطريق و للطريق و قولهم اضلّ البعيرَ في معنى جعله ضالًا اي ضائعا - لمّا كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل اضلّه سواء كان منه فعل او لم يكن - [سُبْحٰنَكَ] تعجبٌ منهم قد تعجّبوا مما قيل لهم لانهم

نَّتَّخِذَ مِنْ دُوْنِكَ مِنْ اَوْلِيَآءَ وَ لٰكِنْ مَّتَّعْتَهُمْ وَ اٰبَآءَهُمْ حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ ج وَ كَانُوْا قَوْمًا بُوْرًا ۝ فَقَدْ كَذَّبُوْكُمْ بِمَا تَقُوْلُوْنَ فَمَا تَسْتَطِيْعُوْنَ صَرْفًا وَّلَا نَصْرًا ج وَ مَنْ يَّظْلِمْ مِّنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيْرًا ۝ وَ مَآ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ

ملئكة و انبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس و حزبه - او نطقوا بسُبْحٰنَكَ ليدلّوا على انهم المسبحون المقدّسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلّوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد و ان يكون له نبيّ او ملك او غيرهما ندًّا ثم قالوا ما كان يصحّ لنا ولا يستقيم و نحن معصومون ان نتولّى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولّونا دونك - او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفّار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فَقَاتِلُوْٓا اَوْلِيَآءَ الشَّيْطٰنِ يريد الكفرة و قال وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَوْلِيٰٓـئُهُمُ الطَّاغُوْتُ - و قرا ابو جعفر المدنيّ نُتَّخَذَ على البناء للمفعول و هذا الفعل اعني اتّخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتّخذ وليًا - و الى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليًّا قال تعالى اَمِ اتَّخَذُوْٓا اٰلِهَةً مِّنَ الْاَرْضِ و قال وَ اتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا - فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو مِنْ اَوْلِيَآءَ و الاصل انْ نَّتّخذ اولياء فزيدت مِنْ لتاكيد معنى النفي - و الثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بُني له الفعل و الثاني مِنْ اَوْلِيَآءَ - و من للتبعيض اي لا نتّخذ بعض اولياء - و تنكير اَوْلِيَآءَ من حيث انهم اولياء مخصوصون و هم الجنّ و الاصنام - و الذكر ذكر الله و الايمانُ به او القراٰنُ و الشرائعُ - و البُوْر الهلاك يوصف به الواحد و الجمع - و يجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعُوذ * هذه المفاجاة بالاحتجاج و الالزام حسنة رائعةٌ وخاصةً اذا انضمّ اليها الالتفات و حذفُ القول و نحوها قوله تعالى يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلٰى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَا جَآءَنَا مِنْۢ بَشِيْرٍ وَّ لَا نَذِيْرٍ فَقَدْ جَآءَكُمْ بَشِيْرٌ وَّنَذِيْرٌ وقول القائل * شعر * قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا * و قرئ يَقُوْلُوْنَ بالتاء و الياء فمعنى من قرأ بالتاء فَقَدْ كَذَّبُوْكُمْ بقولكم انهم اٰلهة - و معنى مَن قرأ بالياء فَقَدْ كَذَّبُوْكُم بقولهم سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِيْ لَنَآ اَنْ نَّتَّخِذَ مِنْ دُوْنِكَ مِنْ اَوْلِيَآءَ - فان قلت هل يختلف حكم الباء مع التاء و الياء - قلت اِي والله هي مع التاء كقوله بَلْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ و الجارّ و المجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذّبوا بما تقولون و هي مع الياء كقولك كتبت بالقلم - و قرئ [يَسْتَطِيْعُوْنَ] بالتاء و الياء ايضًا يعني فما تستطيعون انتم يا كفّار صرفَ العذاب عنكم - و قيل الصرف التوبة - و قيل الحيلة من قولهم انه ليتصرّف اي يحتال - او فما يستطيع اٰلهتكم ان يصرفوا عنكم العذابَ - او ان يحتالوا لكم - الخطاب على العموم للمكلّفين - و العذاب الكبير لاحقٌ بكل مَن ظلم والكافر ظالم لقوله اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ و الفاسق ظالم لقوله وَ مَنْ لَّمْ يَتُبْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ - و قرئ يُذِقْهُ بالياء - وفيه ضمير الله او ضمير مصدر يَظْلِمُ * الجملة بعد اِلّا صفة لموصوف محذوف و المعنى وَمَآ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ احدا مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ الا اٰكلين و ماشين و انما حذف اكتفاءً بالجارّ و المجرور اعني مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ونحوه قوله عزّ من قائل وَ مَا مِنَّا

الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ط وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ط أَتَصْبِرُونَ ج وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝ ع وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰئِكَةُ أَوْ نَرٰى رَبَّنَا ط لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ۝ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰئِكَةَ لَا بُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ۝ وَقَدِمْنَا إِلٰى مَا عَمِلُوا

إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ على معنى و ما منا احد - و قرئ وَيُمَشَّوْنَ على البناء للمفعول اي تُمشّيهم حوائجهم او الناس - و لو قرئ يُمَشُّونَ لكان اوجه لولا الرواية - و قيل هو احتجاج على من قال مَالِ هٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ - [فِتْنَةً] اي محنة و ابتلاء و هذا تصبير لرسول الله على ما قالوه و استبدعوه من اَكْله الطعامَ و مشيه في الاسواق بعد ما احتجّ عليهم بسائر الرُسُل يقول و جرت عادتي و موجب حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض و المعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم و بمناصبتهم لهم العداوةَ و اقاويلهم الخارجة عن حدّ الانصاف و انواع اذاهم و طلب منهم الصبر الجميل و نحوه وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا - وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ و موقع أَتَصْبِرُونَ بعد ذكر الفتنة موقع أَيُّكُمْ بعد الابتلاء في قوله لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا - [بَصِيرًا] عالماً بالصواب فيما يبتلي به و غيره فلا يضيقنّ صدرك و لا يستخفنّك اقاويلهم فانّ في صبرك عليها سعادتك و فوزك في الدارين - و قيل هو تسلية له عمّا عيّروه به من الفقر حين قالوا أَوْ يُلْقٰى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ و انه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون و انها حكمته و مشيّته يُغني من يشاء و يُفقر من يشاء - و قيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز و جنان لكانَ ميْلهم اليك و طاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيويّ - و قيل كان ابو جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و مَن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا و قد اسلم قبلنا عمّار و صُهَيب و بلال و فلان و فلان ترفّعوا علينا ادلالاً بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض * اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشرّ - و الرجاءُ في لغة تهامة الخوف و به فسّر قوله تعالى لَا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقَارًا جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيًا - اقترحوا من الآيات ان ينزل الله عليهم الملٰئكة فتُخبرهم بان مُحمّدا صادق حتى يصدّقوه او يروا الله جهرة فيأمرهم بتصديقه و اتّباعه و لا يخلو - اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل الملٰئكة الى غير الانبياء و ان الله لا يصحّ ان يرى و انما علّقوا ايمانهم بما لا يكون - و اما ان لا يكونوا عالمين بذلك و انما ارادوا التعنّت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت و قامت بها الحجّة عليهم كما فعل قوم موسى حين قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً - فان قلت ما معنى [فِي أَنْفُسِهِمْ] - قلت معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحقّ و هو الكفر و العناد في قلوبهم و اعتقدوه كما قال إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ - [وَعَتَوْا] و تجاوزوا الحدّ في الظلم يقال عتا علينا فلان و قد وصف العتوّ بالكبير فبالغ في افراطه يعني انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم

ع ١٧ الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار و اقصى العتو - و اللام جواب قسم محذوف و هذه الجملة في حسن استيذانها غاية و في اسلوبها قول القائل * شعر * و جارة جسّاس ابأنا بنابها * كليبا علت ناب كليب بواؤها * و في فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم و ما اكبر عتوهم و ما اغلى نابا بواؤها كليب - [يَوْمَ يَرَوْنَ]منصوب باحد شيئين - اما بما دل عليه لَابُشْرٰى اي يوم يرون الملئكة يمنعون البشرى او يعدمونها و يَوْمَئِذٍ للتكرير - و اما باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملئكة ثم قال لَابُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِيْنَ - و قوله [لِّلْمُجْرِمِيْنَ] اما ظاهر في موضع ضمير - و اما لانه عام فقد تناولهم بعمومه - [حِجْرًا مَّحْجُوْرًا] ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله و قعدك و عمرك و هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة - قال سيبويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا و هي من حجره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا و يحجره حجرا و مجيئه على فَعل او فُعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك و عمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاز * شعر * قالت و فيها حَيدة و ذُعر * عوذ بربي منكم و حُجر * - فان قلت فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجور - قلت جاءت هذه الصفة لتاكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل و الذيل الهوان و موت مائت والمعنى في الآية انهم يطلبون نزول الملئكة و يقترحونه و هم اذا رأوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم و فزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون و قالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور و شدة النازلة - و قيل هو من قول الملئكة و معناه حراما محرما عليكم الغفران و الجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم * ليس هٰهنا قدوم و لا ما يشبه القدوم و لكن مثلت حال هؤلاء و اعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم و اغاثة ملهوف و قرى ضيف و منّ على اسير و غير ذلك من مكارمهم و محاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم و استعصوا عليه فقدم الى اشيائهم و قصد الى ما تحت ايديهم فافسدها و مزقها كل ممزق و لم يترك لها اثرا و لا عثيرا - و الهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيهٌ بالغبار و في امثالهم اقل من الهباء - [مَّنْثُوْرًا] صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده و انه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رأيته قد تناثر و ذهب كل مذهب و نحوه قوله كَعَصْفٍ مَّاْكُوْلٍ لم يكف ان شبههم بالعصف حتى جعله موؤفا بالاكال و لا ان شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا - او مفعول ثالث لِجَعَلْنٰهُ اي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء و التناثر كقوله كُوْنُوْا قِرَدَةً خٰسِئِيْنَ اي جامعين للمسخ و الخسئ ولام الهباء واو بدليل الهبوة - الْمُسْتَقَرُّ المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين

وَنُزِّلَ الْمَلٰئِكَةُ تَنْزِيلًا ۝ اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ ط وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ عَسِيْرًا ۝ وَيَوْمَ يَعَضُّ

يتجالسون و يتحادثون - و المقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم و التمتع بمغازلتهن و ملامستهن كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب - و روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيَقيل اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار و في معناه قوله تعالى اِنَّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ فٰكِهُوْنَ هُمْ وَ اَزْوَاجُهُمْ فِيْ ظِلٰلٍ عَلَى الْاَرَآئِكِ مُتَّكِئُوْنَ - قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار و لا نوم في الجنة و انما سمّي مكانُ دعتهم و استرواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه - و في لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه و ملاحة الصُوَر الى غير ذلك من التحاسين و الزين - و قرئ [تَشَّقَّقُ] و الاصل تتشقّق فحذف بعضهم التاء و غيره ادغمها و لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقّ به السماء كما تقول شُقّ السنام بالشفرة و انشقّ بها و نظيره قوله تعالى السَّمَآءُ مُنْفَطِرٌ بِهٖ - فان قلتَ اي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات و انشقت عن النبات - قلتُ معنى انشقّت به ان الله شقّها بطلوعه فانشقّت به و معنى انشقّت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه و المعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها و في الغمام الملٰئكة ينزلون و في ايديهم صحائف اعمال العباد - و روي تنشقّ سماءً سماءً و تنزل الملٰئكة الى الارض - و قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة و لم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم و في معناه قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا اَنْ يَّاْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِيْ ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلٰئِكَةُ - و قرئ وَنُنْزِلُ الْمَلٰئِكَةَ - وَنُنَزِّلُ - وَنَزَّلَ الْمَلٰئِكَةَ - وَنُزِّلَتِ الْمَلٰئِكَةُ - وَاُنْزِلَ الْمَلٰئِكَةُ - وَنَزَلَ الْمَلٰئِكَةُ - وَنُزِلَ الْمَلٰئِكَةُ على حذف النون الذي هو فاء الفعل من نُنْزِلُ قراءة اهل مكة - الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ و يبطل و لا يبقى الا ملكه - عضّ اليدين و الانامل - و السقوط في اليد - و اكل البنان - و حرق الاسنان - و الارّم - و قرعها - كنايات عن الغيظ و الحسرة لانها من روادفها فيذكر الرادفة و يُدلّ بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة و يجد السامع عنده في نفسه من الرَّوعة و الاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنيّ عنه - و قيل نزلت في عقبة بن ابي مُعيط بن اُميّة بن عبد شمس و كان يُكثر مجالسةَ رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - و قيل اتّخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل و كان اُبيّ بن خلف صديقَهُ فعاتبَهُ و قال صبأت يا عقبة قال لا و لكن اَبى ان لا يأكل من طعام و هو في بيتي فاستحييتُ منه فشهدت له و الشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيتَ مُحمّدا فلم تطأ قفاه و تبزق في وجهه و تلطم عينه فوجده ساجدا في دار النَّدْوة ففعل ذلك فقال النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لا القاك خارجًا من مكة الا علوتُ رأسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليًّا بقتله - و قيل قتله عاصم بن ثابت بن اقلحَ الانصاريّ و قال يا محمّد الى مَن الصِبْيَة قال الى النار و طعنَ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اُبيًّا باُحُد فرجع الى مكة فمات - و اللام في

الظَّالِمُ عَلٰى يَدَيْهِ يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُوْلِ سَبِيْلًا ۞ يٰوَيْلَتٰى لَيْتَنِيْ لَمْ اَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيْلًا ۞ لَقَدْ اَضَلَّنِيْ عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ اِذْ جَاۤءَنِيْ ۗ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْاِنْسَانِ خَذُوْلًا ۞ وَقَالَ الرَّسُوْلُ يٰرَبِّ اِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوْا هٰذَا الْقُرْاٰنَ مَهْجُوْرًا ۞ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَ ۗ وَكَفٰى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَّنَصِيْرًا ۞ وَقَالَ

[الظَّالِمُ] يجوز ان تكون للعهد يراد به عُقبة خاصة - و يجوز ان تكون للجنس فيتداول عقبة و غيره - تمنى اَنْ لو صحب الرسول و سلك معه طريقا واحدا و هو طريق الحقّ و لم يتشعّب به طرق الضلالة و الهوى او اراد انى كنتُ ضالاّ لم يكن لي سبيل قط فليتني حصّلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا - و قرئ يٰوَيْلَتِي بالياء و هو الاصل لان الرجل ينادي وَيْلَتَه و هي هلكته يقول لها تعالَي فهذا اوانكِ و انما قلبت الياء الفًا كما في صحاري و مداري - فُلانٌ كناية عن الاَعْلام كما ان الهنَ كناية عن الاجناس فان اريد بالظّالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتّخذ اُبَيًّا خليلا فكنى عن اسمه - و ان اريد به الجنس فكل من اتّخذ من المضلّين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه [عَنِ الذِّكْرِ] عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول - و يجوز ان يريد نطقه بشهادة الحقّ و عزمه على الاسلام - و الشَّيْطٰن اشارة الى خليله سمّاه شيطانا لانه اضلّه كما يضلّ الشيطان ثم خذله و لم ينفعه في العاقبة - او اراد ابليس و انه هو الذي حمله على مخالّة المضلّ و مخالفة الرسول ثم خذله - او اراد الجنس و كل من تشيطَن من الجنّ و الانس - و يحتمل ان يكون وَكَانَ الشَّيْطٰنُ حكاية كلام الظالم - و ان يكون كلام الله - اتَّخَذْتُ يقرأ على الادغام و الاظهار و الادغام اكثر * [الرَّسُوْلُ] محمد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و قَوْمُه قريش - حكى الله عنه شكواه قومَهُ اليه و في هذه الحكاية تعظيم الشكاية و تخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجاؤا اليه و شكوا اليه قومهم حلّ بهم العذاب و لم يُنظَروا ثم اقبل عليه مسلّيا و مؤسّيا و واعدًا النصرة عليهم فقال [كَذٰلِكَ] كان كل نبيّ قبلك مبتلىً بعداوة قومه و كفاك بي هاديا الى طريق قهرهم و الانتصار منهم و ناصرًا لك عليهم مَهْجُوْرًا تركوه و صدّوا عنه و عن الايمان به - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من تعلّم القرآن و علّمه و علّق مصحفا لم يتعاهده و لم ينظر فيه جاء يوم القيٰمة متعلّقا به يقول ياربّ العالمين عبدك هذا اتّخذني مهجورا اقض بيني و بينه - و قيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجارّ و هو على وجهين - احدهما زعمهم انه هذيان و باطل و اساطير الاولين - و الثاني انهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لَا تَسْمَعُوْا لِهٰذَا الْقُرْاٰنِ وَالْغَوْا فِيْهِ - و يجوز ان يكون المهجور بمعنى الهُجْر كالمجلود و المعقول و المعنى اتّخذوه هُجْرا - و العدوّ يجوز ان يكون واحدا و جمعا كقوله فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيْ - وقيل المعنى وَ قَالَ الرَّسُوْلُ يوم القيٰمة * [نُزِّلَ] ههنا بمعنى انزل لا غير كخبّر بمعنى اَخبر و الاّ كان متدافعا و هذا ايضًا من اعتراضاتهم و اقتراحاتهم الدالّة على شرادهم عن الحقّ و تجافيهم عن اتّباعه قالوا هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة و ما له انزل على التفاريق و القائلون

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْاٰنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً ج كَذٰلِكَ ج لِنُثَبِّتَ بِهٖ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنٰهُ تَرْتِيْلًا ۝ وَلَا يَاْتُوْنَكَ بِمَثَلٍ اِلَّا جِئْنٰكَ بِالْحَقِّ وَاَحْسَنَ تَفْسِيْرًا ۝ط اَلَّذِيْنَ يُحْشَرُوْنَ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ اِلٰى جَهَنَّمَ لا اُولٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّ اَضَلُّ

قريش - وقيل اليهود و هذا فضول من القول و مماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز و الاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرّقا و قوله [كَذٰلِكَ] جواب لهم اي كذلك انزل مفرّقا و الحكمة فيه ان نقوّيَ بتفريقه فؤادك حتى تعيَهُ و تحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء و جزءا عقيب جزء ولو اُلقي عليه جملة واحدة لبَعِلَ به و تعَيًّا بحفظه و الرسول صلى الله عليه واله و سلّم فارقَتْ حاله حالَ موسى و داؤد و عيسى حيث كان امّيًا لا يقرأ و لا يكتب و هم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بدّ من التلقّن و التحفظ فانزل عليه منجّما في عشرين سنة - و قيل في ثلث و عشرين - و ايضًا فكان ينزل على حسب الحوادث و جوابات السائلين - ولان بعضه منسوخ و بعضه ناسخ ولا يتاتّى ذلك الا فيما انُزل مفرّقا - فان قلت ذٰلِكَ في كَذٰلِكَ يجب ان يكون اشارة الى شيء تَقدّمه و الذي تقدم هو انزاله جملة واحدة فكيف فسّرته بكَذٰلِكَ انزلنه مفرّقا - قلت لانّ قولهم لَوْلَا اُنْزِلَ عَلَيْهِ جُمْلَةً معناه لِم انزل مفرّقا - و الدليلُ على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان ياتوا بنجم واحد من نجومه وتُحُدّوا بسورة واحدة من اصغر السُّوَر فَاَبْرزوا صفحة عجزهم و سَجّلوا به على انفسهم حين لاذوا بالمناصبة و فزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلاّ نزّل جملة واحدة كانهم قدَروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته [وَ رَتَّلْنٰهُ] معطوف على الفعل الذي تعلق به كَذٰلِكَ كانه قال كذلك فرّقناه و رتّلناه - و معنى ترتيله ان قَدّره اٰية بعد اٰية و وقفةً عقيب وقفة - و يجوز ان يكون المعنى و امرنا بترتيل قراءته و ذلك قوله وَرَتِّلِ الْقُرْاٰنَ تَرْتِيْلًا اي اِقْرَأه بترسّل و تثبّت و منه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته لا كسَرْدكم هذا او اراد السامع ان يعدّ حروفه لعدّها و اصله الترتيل في الاسنان و هو تفليجها يقال ثغر رَتِلٌ و مرتّل و يشبّهُ بنَوْر الاُقْحوان في تفليجه - و قيل هو ان نزّله مع كونه متفرقا على تمكّث و تمهّل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة و لم يفرّقه في مدة متقاربة [وَلَا يَاْتُوْنَكَ] بسوال عجيب من سوالاتهم الباطلة كانه مثلٌ في البطلان اِلّا اتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيدَ عنه و بما هو اَحْسَن معنيً و مؤدىً من سوالهم و لما كان التفسير هو التكشيف عما يدلّ عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيتَ و كيتَ كما قيل معناه كذا و كذا - اولا يَاْتُوْنَكَ بحالٍ و صفة عجيبة يقولون هلّا كانت هذه صفتَكَ و حالَكَ نحو ان يُقْرن بك مَلكٌ يُنْذر معك او يُلْقى اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القراٰن جملة الا اعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا و مشيّتنا ان تُعْطاه وما هو احسن تكشيفًا لما بُعثتَ عليه و دلالةً على صحته يعني ان تنزيله مفرّقا و تحدّيهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخلُ في الاعجاز و انورُ للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بُعد ما بين طرفيَهْ - كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السوالات

سورة الفرقان ٢٥ | الجزء ١٩ | ع ١

سَبِيْلًا ۝ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهٗ اَخَاهُ هٰرُوْنَ وَزِيْرًا ۝ فَقُلْنَا اذْهَبَا اِلَى الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ط فَدَمَّرْنٰهُمْ تَدْمِيْرًا ۝ وَقَوْمَ نُوْحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ اَغْرَقْنٰهُمْ وَجَعَلْنٰهُمْ لِلنَّاسِ اٰيَةً ط وَاَعْتَدْنَا لِلظّٰلِمِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ وَّعَادًا وَّثَمُوْدَا وَاَصْحٰبَ الرَّسِّ وَقُرُوْنًا بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيْرًا ۝ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا

انكم تُضلّلون سبيله و تحتقرون مكانه و منزلته ولو نظرتم بعين الانصاف و انتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنّم لعلمتم ان مكانكم شرّ من مكانه و سبيلكم اضلّ من سبيله و في طريقته قوله قُلْ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكَ مَثُوْبَةً عِنْدَ اللّٰهِ مَنْ لَّعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ الاٰية - و يجوز ان يراد بالمكان الشرف و المنزلة - و ان يراد الدار و المسكن كقوله اَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّاَحْسَنُ نَدِيًّا و وصفُ السبيل بالضلال من الاسناد المجازيّ - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يحشر الناس يوم القيٰمة على ثلثة اثلاث ثُلث على الدوابّ و ثُلث على وجوههم و ثُلث على اقدامهم ينسلون نسلا * الوزارة لا تُنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء و يؤمرون بانّ يوازر بعضهم بعضا و المعنى فذهبا اليهم فكذّبوهما فدمّرناهم كقوله اِضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ اي فضرب فانفلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها و اٰخرها لانهما المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجّة ببعثة الرسل و استحقاق التدمير بتكذيبهم - و عن عليّ رضي اللّٰه عنه فَدَمِّرْتُهُمْ - و عنه فَدَمِّرَاهُمْ - و قرئ فَدَمِّرَانِّهِمْ على التاكيد بالنون الثقيلة - كانهم كذّبوا نوحا و من قبله من الرُّسُل صريحا او كانّ تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع او لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة [وَجَعَلْنٰهُمْ] و جعلنا اغراقهم او قصتهم - [لِلظّٰلِمِيْنَ] اما ان يعني بهم قوم نوح و اصله و اَعْتدنا لهم الّا انه قصد تظليمهم فاظهر - و اما ان يتناولهم بعمومه - عطف عَادًا على هُمْ في جَعَلْنٰهُمْ او على الظّٰلِمِيْنَ لان المعنى وعدنا الظالمين - و قرئ وَّثَمُوْدَ على تاويل القبيلة و اما المنصرف فعلى تاويل الحيّ او لانه اسم الاب الاكبر - قيل في اصحاب الرسّ كانوا قوما من عَبَدَة الاصنام اصحاب اٰبار و مواشٍ فبعث اللّٰه اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فتمادَوْا في طغيانهم و في ايذائه فبينا هم حول الرسّ و هو البئر غير المطوّية عن ابي عبيدة انهارت بهم فخسف بهم و بديارهم - و قيل الرسّ قرية بفَلْج اليمامة قتلوا نبيّهم فهلكوا وهم بقيّة ثمود قوم صالح - و قيل هم اصحاب النبيّ حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعَنْقاء و هي اعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها و كانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ و هي تنقضّ على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاُهلكوا - و قيل هم اصحاب الاُخدود و الرسّ هو الاخدود - و قيل الرسّ بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجّار - و قيل كذّبوا نبيّهم و رسّوه في بئر اي دسّوه فيها [بَيْنَ ذٰلِكَ] اي بين ذلك المذكور و قد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك و يحسب الحاسب اَعْدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت و كيتَ على معنى فذلك المحسوب او المعدود [ضَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ] بيّنّا له القصص العجيبة من قصص الاوّلين و وصفنا لهم ما اُجْرُوا اليه من تكذيب الانبياء و

تَتْبِيرًا ۝ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ط أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ع بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝ وَإِذَا
رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ط أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ط
وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ط أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ

جرى عليهم من عذاب الله و تدميره - و التتبير التفتيت و التكسير و منه التبر و هو كسار الذهب و الفضة و الزجاج - وكلًّا الاول منصوب بما دلّ عليه ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ و هو انذرنا اوحذّرنا - و الثاني بتَبَّرْنَا لانه فارغ له * اراد بالقَرْيَة سدوم من قُرى قوم لوط و كانت خمسا اهلكها الله اربعا باهلها و بقيت واحدة - و مطر السَّوْءِ الحجارة يعني ان قريشا مرّوا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء [أَفَلَمْ يَكُونُوا] في مرار مرورهم ينظرون الى آثار عذاب الله و نكاله و يذّكرون [بَلْ كَانُوا] قوما كفرة بالبعث [لَا] يتوقعون [نُشُورًا] و عاقبة فوضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثمه لم ينظروا و لم يذّكروا و مرّوا بها كما مرّت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية - إن الاولى نافية و الثانية مخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بينهما واتّخذه هزواً في معنى استهزأ به و الاصل اتّخذه موضع هزؤ او مهزوًا به [أَهَٰذَا] محكي بعد القول المضمر و هذا استصغار و [بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا] و اخراجه في معرض التسليم و الاقرار و هم على غاية الجحود و الانكار سخرية و استهزاء و لو لم يستهزءوا لقالوا اهذا الذي زعم او ادّعى انه مبعوث من عند الله رسولا و قولهم [إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا] دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم في دعوتهم و بذله قصارى الوسع و الطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات و المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم و [لَوْلَا] في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق [وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ] وعيد و دلالة على انهم لا يفوتونه و ان طالت مدة الامهال ولابدّ للوعيد ان يلحقهم فلا يغرّنهم التاخير و قوله [مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا] كالجواب عن قولهم إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا لانه نسبة لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الى الضلال من حيث لا يُضلّ غيره الا من هو ضالّ في نفسه - و يروى انه من قول ابي جهل لعنه الله * من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي و يذر لا يتبصر دليلا و لا يُصغي الى برهان فهو عابد هواه و جاعله الٰهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتتوكل عليه و تجبره على الاسلام و تقول لابدّ ان تُسلم شئتَ او ابيتَ ولَا اِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ وهذا كقوله وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ - و يروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به واخذ آخر و منهم الحرث بن قيس السهمي - أمْ هذه منقطعة معناه بل أتَحْسَبُ كأنّ هذه المذمة اشدّ من التي تقدمتها حتى حقّت بالاضراب عنها اليها و هي كونهم مسلوبي الاسماع و العقول لانهم لا يُلْقون الى استماع الحق اذناً و لا الى

وَكِيْلًا ۝ اَمْ تَحْسَبُ اَنَّ اَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُوْنَ اَوْ يَعْقِلُوْنَ ۚ اِنْ هُمْ اِلَّا كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ سَبِيْلًا ۝ اَلَمْ تَرَ اِلٰى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ۚ وَلَوْ شَاۤءَ لَجَعَلَهٗ سَاكِنًا ۚ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيْلًا ۝ ثُمَّ قَبَضْنٰهُ اِلَيْنَا قَبْضًا يَّسِيْرًا ۝ وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِبَاسًا وَّالنَّوْمَ سُبَاتًا وَّجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوْرًا ۝ وَهُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ الرِّيٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

تدبره عقلا و مشبهين بالانعام التي هي مثل في الغفلة و الضلالة ثم ارجح ضلالة منها - فان قلت لم أخر هواه و الاصل قولك اتخذ الهوى الٰهاً - قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق - فان قلت ما معنى ذكر الاكثر - قلت كان فيهم من يصده عن الاسلام الا داء واحد وهو حب الرياسة و كفى به داء عضالا - فان قلت كيف جعلوا اضل من الانعام - قلت لان الانعام تنقاد لاربابها التي تعلفها و تتعهدها و تعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها و تطلب ما ينفعها و تجتنب ما يضرها و تهتدي لمراعيها و مشاربها و هؤلاء لا ينقادون لربهم و لا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم و لا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع و لا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار و المهالك و لا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهنيء و العذب الروي * [اَلَمْ تَرَ اِلٰى رَبِّكَ] الم تنظر الى صنع ربك وقدرته - و معنى مد الظل ان جعله يمتد و ينبسط فينتفع به الناس [وَلَوْ شَاۤءَ لَجَعَلَهٗ سَاكِنًا] اي لاصقا باصل كل مظل من جبل و بناء و شجرة غير منبسط فلم ينتفع به احد سمي انبساط الظل و امتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا - ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس و باحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان و زائلا و متسعا و متقلصا فيبنون حاجتهم الى الظل و استغناءهم عنه على حسب ذلك - وقبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس [يَّسِيْرًا] اي على مهل و في هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد و لا يحصر و لو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل و الشمس جميعا - فان قلت ثم في هذين الموضعين كيف موقعها - قلت موقعها لبيان تفاضل الامور الثلثة كان الثاني اعظم من الاول و الثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت - و وجه اٰخر و هو انه مد الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة و دحى الارض تحتها فالقت القبة ظلها على الارض فيئانا ما في اديمه جوب لعدم النير و لو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس و جعلها على ذلك الظل اي سلطها عليه و نصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها و ينقص و يمتد و يقلص ثم نسخه بها نقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير - و يحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه و هي الاجرام التي تلقى الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه و قوله قَبَضْنٰهُ اِلَيْنَا يدل عليه وكذلك قوله يَسِيْرًا كما قال ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيْرٌ - شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر - و السبات الموت و المسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة وهذا كقوله وَهُوَ الَّذِيْ يَتَوَفّٰكُمْ

رَحْمَتِهٖ ۚ وَ اَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُوْرًا ۙ لِّنُحْيِيَ بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا وَّنُسْقِيَهٗ مِمَّا خَلَقْنَآ اَنْعَامًا وَّ اَنَاسِيَّ كَثِيْرًا ۞

بالليل - فان قلت هلا فسّرته بالراحة - قلت النشور في مقابلته يأباه اباءَ العَيوف الورِدَ و هو مرنّق و هذه الأية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثيرٍ من الناس من فوائد دينية و دنيوية و النوم و اليقظة و شبّههما بالموت و الحيٰوة اي عبرة فيهما لمن اعتبر - وعن لقمان انه قال لابنه يا بُنَيّ كما تنام فتوقظ كذالك تموت فتنشر - قرئ الرِّيْحَ - وَالرِّيَاحَ - نَشْرًا احياء - و نُشُرًا جمع نَشور وهي المُحْيِية - ونُشْرًا تخفيف نُشُر - وبُشْرًا تخفيف بُشُر جمع بَشُور و بُشْرى - و [بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ] استعارة مليحة اي قدّام المطر [طَهُوْرًا] بليغا في طهارته - وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهّرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا و يعضده قوله تعالى وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهٖ و الا فليس فَعُول من التفعيل في شيء - و الطهور على وجهين في العربية صفةٌ و اسمٌ غير صفة - فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر - و الاسم قولك لما يتطهر به طَهور كالوَضوء و الوَقود لما يتوضأ به و توقَد به النار و قولهم تطهّرت طَهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ذكره سيبويه و منه قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لا صلوٰةَ الا بطهور اي طهارة - فان قلت ما الذي يزيل عن الماء اسمَ الطهور - قلت تيقّن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظنّ تغيّرَ احد اوصافه الثلثة او لم يتغير او استعمالُه في البدن لاداء عبادة عند ابي حنيفة - و عند مالك بن انس ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور - فان قلت فما تقول في قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم حين سُئل عن بير بُضاعةَ فقال الماء طهور لا ينجّسه شيء الا ما غيّر لونه او طعمه او ريحه - قلت قال الواقديّ كان بير بضاعة طريقا للماء الى البساتين - و انما قال [مَّيْتًا] لان البَلْدة في معنى البلد في قوله فَسُقْنٰهُ اِلٰى بَلَدٍ مَّيِّتٍ و انه غير جار على الفعل كَفعول و مِفعال و مِفعيل - وقرئ نَّسْقِيَهٗ بالفتح وسقى واسقى لغتان - وقيل اسقاه جعل له سُقيا - الاَنَاسِيّ جمع اِنسيّ او انسان و نحوه ظرابيّ في ظربان على قلب النون ياء و الاصل اناسينُ وظرابينُ - و قرئ بالتخفيف بحذف ياء افاعيل كقولك اناعم في اناعيم - فان قلت انزال الماء موصوفا بالطهارة و تعليله بالاحياء و السقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيدَ عليه الوحش - قلت لما كان سقي الاناسيّ من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكرامًا لهم و تتميمًا للمنّة عليهم و بيانا ان من حقّهم حين اراد الله لهم الطهارة و ارادهم عليها ان يؤْثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم وان يربأوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربأ بهم ربّهم - فان قلت لِم خصّ الاَنْعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب - قلت لان الطير و الوحش تبعد في طلب الماء فلا يُعْوزها الشرب بخلاف الاَنْعام ولانها قِنية الاناسيّ و عامة منافعهم متعلقة بها فكان الِانعام عليهم بسقي اَنْعامهم كالانعام بسقيهم - فان قلت فما معنى تنكير الانعام و الاناسيّ و وصفها بالكثرة - قلت معنى ذلك ان عِلية الناس وجُلّهم

وَ لَقَدْ صَرَّفْنٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوْا ۖ فَاَبٰۤى اَكْثَرُ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا ۞ وَ لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيْرًا ۞ فَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ وَ جَاهِدْهُمْ بِهٖ جِهَادًا كَبِيْرًا ۞ وَ هُوَ الَّذِيْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ ۚ

منيخون بالقرب من الاودية و الانهار و منابع الماء فبهم غُنية عن سقي الماء و اعقابهم و هم كثير منهم لا يُعيّشهم الا ما ينزل الله من رحمته و سقيا سمائه وكذلك قوله لِنُحْيِيَ بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين من مظانّ الماء - فان قلت لم قدم احياء الارض و سقي الانعام على سقي الاناسي - قلت لان حيٰوة الاناسي بحيٰوة ارضهم و حيٰوة انعامهم فقدم ما هو سبب حيٰوتهم و تعيّشهم على سقيهم و لانهم اذا ظفروا بما يكون سُقيا ارضهم و مواشيهم لم يعدموا سقياهم - يريد [وَ لَقَدْ صَرَّفْنٰهُ] هذا القول بين الناس في القرآن و في سائر الكتب و الصحف التي انزلت على الرسل و هو ذكر انشاء السحاب و انزال القطر ليفكروا و يعتبروا و يعرفوا حقّ النعمة فيه و يشكروا [فَاَبٰۤى اَكْثَرُهُمْ] الّا كفران النعمة و جحودها و قلة الاكترات لها - و قيل صرّفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة و الاوقات المتغايرة و على الصفات المتفاوتة من وابل و طلّ وجَوْد ورذاذ و ديمة و رِهام فابوا الا الكفور و ان يقولوا مُطرنا بنوء كذا و لا يذكروا صنع الله و رحمته - و عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام و لكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء و تلا هذه الآية - و روي ان الملٰئكة يعرفون عدد المطر و مقداره في كل عام لانه لا يختلف و لكن تختلف فيه البلاد - و يُنتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة و الانعام و الاناسي كانه قال لنُحيي به بعض البلاد الميتة و نُسقيه بعض الانعام و الاناسي و ذلك البعض كثير - فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواء - قلت ان كان لا يراها الا من الانواء و يجحد ان تكون هي و الانواء من خلق الله فهو كافر و ان كان يرى ان الله خالقها و قد نصب الانواء دلائل و امارات عليها لم يكفر - يقول لرسوله صلّى الله عليه و آله و سلّم [وَ لَوْ شِئْنَا] لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى و [لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ] نبيّا ينذرها و انما قصرنا الامر عليك و عظّمناك به و اجللناك و فضّلناك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدّد و التصبّر [لَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ] فيما يريدونك عليه و انما اراد بهذا تهييجه و تهييج المؤمنين و تحريكهم - و الضمير للقرآن او لترك الطاعة الذي يدلّ عليه وَ لَا تُطِعْ - و المراد ان الكفار يجدّون و يجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدّك و اجتهادك و عَضّك على نواجذك بما تغلبهم به و تعلوهم و جعله جِهَادًا كَبِيْرًا لما يَحتمل فيه من المشاقّ العظام - و يجوز ان يرجع الضمير في بِهٖ الى ما دلّ عليه وَ لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيْرًا من كونه نذيرَ كافّة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك و عظم فقال له [وَ جَاهِدْهُمْ] بسبب كونك نذير كافّة القرى [جِهَادًا كَبِيْرًا] جامعا لكل مجاهدة * سمّي الماءين الكثيرين الواسعين بحرين - و الفرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة - والاُجاج نقيضه - و مَرَجهما خلّاهما

وَ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَّ حِجْرًا مَّحْجُوْرًا ۞ وَ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ مِنَ الْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَّ صِهْرًا ؕ وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيْرًا ۞ وَ يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَ لَا يَضُرُّهُمْ ؕ وَ كَانَ الْكَافِرُ عَلٰى رَبِّهٖ ظَهِيْرًا ۞ وَ مَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا مُبَشِّرًا وَّ نَذِيْرًا ۞ قُلْ مَآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِلَّا مَنْ شَآءَ اَنْ يَّتَّخِذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا ۞ وَ تَوَكَّلْ عَلَى

متجاورين متلاصقين و هو بقدرته يفصل بينهما و يمنعهما التمازج و هذا من عظيم اقتداره و في كلام بعضهم * شعر * و بحران احدهما مع الأخر ممزوج * و ما العذب منهما بالأجاج ممزوج * [بَرْزَخًا] حائلا من قدرته كقوله تعالى بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا يريد بغير عمد مرئية و هو قدرته - و قرئ مَلِحٌ على فَعِل - و قيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال و صليانا بَرِدًا يريد باردا - فان قلت [وَ حِجْرًا مَّحْجُوْرًا] ما معناه - قلت هي الكلمة اللتي يقولها المتعوذ و قد فسرناها و هي ههنا واقعة على سبيل المجاز كانّ كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه و يقول له حجرا محجورا كما قال لَا يَبْغِيٰنِ اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي ثمه كالتعوذ ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات و اشهدها على البلاغة * اراد فقسم البشر قسمين - ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم و يقال فلان بن فلان و فلانة بنت فلان - و ذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن و نحوه قوله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى [وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيْرًا] حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا و انثى * الظهير و المظاهر كالعوين و المعاون و فعيل بمعنى مفاعل غير عزيز و المعنى ان الكافر يظاهر الشيطان عَلٰى رَبِّهٖ بالعداوة و الشرك - روي انها نزلت في ابي جهل - و يجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله وَ الْمَلٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيْرٌ كما جاء الصديق و الخليط و يريد بالكافر الجنس و ان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله - و قيل معناه و كان الذي يفعل هذا الفعل و هو عبادة ما لا ينفع و لا يضر على ربه هيّنا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلّفته خلف ظهرك لا تلتفت اليه و هذا نحو قوله اُولٰٓئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ - وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَ لَا يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ * مثال اِلَّا مَنْ شَآءَ و المراد الا فعل من شاء و استثناؤه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال و لا تضيّعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب و لكن صوّره هو بصورة الثواب و سماه باسمه فافاد فائدتين - احدٰهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب - و الثانية اظهار الشفقة البالغة و انك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا و رضي به كما يرضى المثاب بالثواب و لعمري ان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد و فوقه - و معنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه و طلبهم عنده الزلفى بالايمان و الطاعة - و قيل المراد التقرب بالصدقة و النفقة في سبيل الله * امره بان يثق به و يسند امره اليه في استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل و اساس الالتجاء و هو طاعته و عبادته و تنزيهه و تحميده - و عرّفه ان الحيّ الذي

الْحَيِّ الَّذِيْ لَا يَمُوْتُ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهٖ ؕ وَكَفٰى بِهٖ بِذُنُوْبِ عِبَادِهٖ خَبِيْرًا ۞ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۚ اَلرَّحْمٰنُ فَسْـَٔلْ بِهٖ خَبِيْرًا ۞ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمُ اسْجُدُوْا لِلرَّحْمٰنِ

لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتّكل على غيره من الاحياء الذين يموتون - وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصحّ لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عبادة شيء آمنوا ام كفروا و انه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم [فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ] يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار و لا ليل - و قيل ستة ايام من ايام الآخرة و كل يوم الف سنة و الظاهر انها من ايام الدنيا - و عن مجاهد اولها يوم الاحد و آخرها يوم الجمعة و وجهه ان يسمّي الله لملئكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس و ادارها و ترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام - واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدّر تقديرا الا بداعي حكمة وان كنّا لا نطّلع عليه و لا نهتدي الى معرفته و من ذلك تقدير الملئكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر - وحملة العرش ثمانية - والشهور اثنى عشر - والسموات سبعا - و الارض كذلك - و الصلوات خمسا - و اعداد النُّصب والحدود و الكفارات وغير ذلك و الاقرار بدواعي الحكمة في جميع افعاله و بانّ ما قدّره حق و صواب هو الايمان و قد نصّ عليه في قوله وَ مَا جَعَلْنَا اَصْحٰبَ النَّارِ اِلَّا مَلٰٓئِكَةً وَّ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَ يَزْدَادَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِيْمَانًا وَّ لَا يَرْتَابَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ وَ لِيَقُوْلَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّ الْكٰفِرُوْنَ مَا ذَا اَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلًا ثم قال و ما يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ اِلَّا هُوَ و هو الجواب ايضاً في أن لم يخلقها في لحظة و هو قادر على ذلك - و عن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام و هو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليماً لخلقه الرفق و التثبت - وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين [اَلَّذِيْ خَلَقَ] مبتدأ و [اَلرَّحْمٰنُ] خبره - او هو صفة للحيّ و الرَّحْمٰنُ خبر مبتدأ محذوف - او بدل عن المستتر في اسْتَوٰى - و قرئ الرَّحْمٰنِ بالجرّ صفة للحيّ - و قرئ فَسَلْ و الباء في بِهٖ صلة سَلْ كقوله تعالى سَاَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ كما يكون عن صلته في نحو قوله ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ فسأل به كقوله اهتمّ به و اعتنى واشتغل به و سأل عنه كقولك بحث عنه و فتّش عنه و نقّر عنه او صلة خَبِيْرًا و تجعل خَبِيْرًا مفعول سَلْ يريد فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته - او فسل رجلا خبيرا به و برحمته - او فسل بسواله خبيرا كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته و المعنى ان سألته وجدته خبيرا - او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء - و قيل الرحمٰن اسم من اسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة و لم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره و من ثمه كانوا يقولون ما نعرف الرحمٰن الا الذي باليمامة يعنون مُسَيْلمة وكان يقال له رحمٰن اليمامة و [مَا الرَّحْمٰنُ] - يجوز ان يكون سوالا عن المسمى به

قَالُوْا وَ مَا الرَّحْمٰنُ ق اَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَ زَادَهُمْ نُفُوْرًا ۞ تَبٰرَكَ الَّذِيْ جَعَلَ فِي السَّمَآءِ بُرُوْجًا وَّ جَعَلَ فِيْهَا سِرٰجًا وَّ قَمَرًا مُّنِيْرًا ۞ وَ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ اَرَادَ اَنْ يَّذَّكَّرَ اَوْ اَرَادَ شُكُوْرًا ۞ وَ عِبَادُ

لانهم ماكانوا يعرفونه بهذا الاسم و السوال عن المجهول بما - و يجوز ان يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن مستعملًا في كلامهم كما استعمل الرحيم و الرَّحُوْم و الراحم اولانهم انكروا اطلاقه على الله [لِمَا تَأْمُرُنَا] اي للذي تأمرناه بمعنى تأمرنا سجوده على قولك امرتك الخيرَ - او لامرك لنا - و قرئ بالياءكان بعضهم قال لبعض اَنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُنَا محمد او يأمرنا المسمى بالرحمٰن ولا نعرف ما هو - وفي [زَادَهُمْ] ضمير اسْجُدُوْا لِلرَّحْمٰنِ لانه هو المقول * البروج منازل الكواكب السبعة السيارة - الحمل - و الثّور - و الجوزاء - و السرطان - و الاسد - و السنبلة - و الميزان - و العقرب - و القوس - و الجَدْي - و الدلو - و الحوت - سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكّانها و اشتقاق البرج من التبرج لظهوره - و السراج الشمس كقوله وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرٰجًا - و قرئ سُرُجًا و هي الشمس و الكواكب الكبار معها - و قرأ الحسن و الاعمش وَ قُمْرًا مُّنِيْرًا و هي جمع ليلة قمراء كانه قال وذا قُمرمنيرا لان الليالي تكون قُمرا بالقمر فاضافه اليها و نظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه و قيام المضاف اليه مقامه قول حسّان * ع * بردى يصفّق بالرحيق السلسل * يريد ماء بردى - ولا يبعد ان يكون القُمر بمعنى القمر كالرُشد و الرَشد و العُرب والعَرب - الخلفة من خلف كالركبة من ركبَ و هي الحالة التي يخلف عليها الليل و النهار كل واحد منهما الأخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اي ذوي عقبة اي يعقب هذا ذاك و ذاك هذا و يقال الليل و النهار يختلفان كما يقال يعتقبان و منه قوله وَ اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ و يقال بفلان خلفة و اختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه - وقرئ يَذْكُرَ - وَيَذْكُرَ - وعن ابيّ بن كعب يَتَذَكَّرَ و المعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لابدّ لانتقالهما من حال الى حال و تغيّرهما من ناقل و مغيّر و يستدلّ بذلك على عظم قدرته و يَشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل و التصرف بالنهار كما قال عزّ و علا وَ مِنْ رَّحْمَتِهٖ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ - او ليكونا وقتين للمتذكرين و الشاكرين مَن فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الأخر - و عن الحسن مَن فاته عمله من التذكر و الشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب ومَن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب * [وَ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ] مبتدأ خبره في اخر السورة كانه قيل وَ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِيْنَ هذه صفاتهم اُولٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ - و يجوز ان يكون خبره الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ و اضافهم الى الرحمٰن تخصيصا و تفضيلا - وقرئ وَ عُبَّادُ الرَّحْمٰنِ - وقرئ يُمَشَّوْنَ [هَوْنًا] حال او صفة للمشي بمعنى هيّنين او مشيًا هيّنًا الا انّ في وضع المصدر موضع الصفة مبالغةً و الهونُ الرفق و اللين و منه الحديث احبب حبيبك هونًا ما وقوله المؤمنون هَيْنون لَيْنون و المثل اذا عزّ اخوك فهُنْ و معناه اذا عاسَر فياسِرْ والمعنى انهم يمشون بسكينة و وقار و تواضع لا يضربون باقدامهم و لا يخفقون بنعالهم اشرًا و بطرًا و لذلك كره بعض

الرَّحْمٰنِ الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ عَلَى الْاَرْضِ هَوْنًا وَّ اِذَا خَاطَبَهُمُ الْجٰهِلُوْنَ قَالُوْا سَلٰمًا ۝ وَ الَّذِيْنَ يَبِيْتُوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَّ قِيَامًا ۝ وَ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ق اِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ اِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَّ مُقَامًا ۝

العلماء الركوب في الاسواق و لقوله وَ يَمْشُوْنَ فِي الْاَسْوَاقِ [سَلٰمًا] تسلّما منكم لا نجاهلكم و متاركةً لا خير بيننا و لا شرّ اي نتسلم منكم تسلّما فاقيم السلام مقام التسلّم - و قيل قالوا سدادا من القول يَسْلمون فيه من الايذاء و الاثم - و المراد بالجهل السفه و قلة الادب و سوء الرعة من قوله * شعر * الا لا يجهلَنْ احد علينا * فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا * و عن ابي العالية نسختْها اٰية القتال و لا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء و ترك المقابلة مستحسن في الادب و المروة و الشريعة و اسلمُ للعرض و الورع - البيتوتة خلاف الظُلول و هو ان يدرك الليل نمتَ او لم تنم و قالوا مَن قرأ شيئا من القراٰن في صلوة و ان قلّ فقد بات ساجدا و قائما - و قيل هما الركعتان بعد المغرب و الركعتان بعد العشاء و الظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظلّ صائما و يبيت قائما [غَرَامًا] هلاكا و خسرانا مُلحّا لازما قال * شعر * يوم النسار و يوم الجفار * كانا عذابا و كانا غراما * و قال * شعر * ان يعاقبْ يكن غراما و ان * يعطِ جزيلا فانه لا يبالي * و منه الغريم لالحاحه و لزامه - وصفهم باحياء الليل ساجدين و قائمين ثم عقّبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله وَ الَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَآ اٰتَوْا وَّ قُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ [سَآءَتْ] في حكم بئست و فيها ضمير مبهم يفسره مستقرا و المخصوص بالذمّ محذوف معناه ساءت مُسْتَقَرًّا وَّ مُقَامًا هي و هذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم اِنَّ و جعلها خبرا لها - و يجوز ان يكون سَآءَتْ بمعنى احزنت و فيها ضمير اسم اِنَّ و مُسْتَقَرًّا حال او تمييز و التعليلان يصحّ ان يكونا متداخلين و مترادفين و ان يكونا من كلام الله و حكايةً لقولهم - قرئ يَقْتِرُوْا بكسر التاء و ضمها - وَ يُقَتِّرُوْا بتخفيف التاء و تشديدها و القتر و الاقتار و التقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف و الاسرافُ مجاوزة الحد في النفقة و وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو و التقصير و بمثله امُر رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً اِلٰى عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ - و قيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القُرَب فلا اسراف - و سمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير - و عن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوّجه ابنته و احسن اليه فقال وصلتَ الرحم و فعلتَ و صنعتَ و جاء بكلام حسن فقال ابنٌ لعبد الملك انما هو كلام اعدّه لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه و الابن حاضر فسأله عن نفقته و احواله فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الاٰية فقال لابنه يا بُنَيّ اهذا ايضا مما اعدّه - و قيل اولئك اصحاب محمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم و اللذة و لا يلبسون ثوبا للجمال و الزينة و لكن كانوا ياكلون ما يسدّ جوعتهم و يُعينهم على عبادة ربّهم و يلبسون ما يستر عوراتهم و يكنّهم من الحرّ و القرّ - و قال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان لايشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله -

وَ الَّذِيْنَ اِذَآ اَنْفَقُوْا لَمْ يُسْرِفُوْا وَ لَمْ يَقْتُرُوْا وَ كَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا ۝ وَ الَّذِيْنَ لَا يَدْعُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ وَ لَا يَقْتُلُوْنَ النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُوْنَ ۚ وَ مَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ اَثَامًا ۝ يُّضٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَ يَخْلُدْ فِيْهِ مُهَانًا ۝ اِلَّا مَنْ تَابَ وَ اٰمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَاُولٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِهِمْ حَسَنٰتٍ ۚ وَ كَانَ اللّٰهُ

و القَوَام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين و اعتدالهما و نظير القَوام من الاستقامة السَواء من الاستواء - و قرئ قِوامًا بالكسر و هو ما يقام به الشيء يقال انت قِوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها و لا ينقص - و المنصوبان اعني بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا جائزان يكونا خبرين معا - و ان يجعل بَيْنَ ذٰلِكَ لغوا و قَوَامًا مستقرا - و ان يكون الظرف خبرا و قَوَامًا حالا موكدة - و اجاز الفراء ان يكون بَيْنَ ذٰلِكَ اسم كَانَ على انه مبنيّ لاضافته الى غير متمكن كقوله * ع * لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت * و هو من جهة الاعراب لا بأس به و لكن المعنى ليس بقويّ لان ما بين الاسراف و التقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة * [حَرَّمَ اللّٰهُ] اي حرمها و المعنى حرم قتلها و [اِلَّا بِالْحَقِّ] متعلق بهذا القتل المحذوف او بلَا يَقْتُلُوْنَ و نفي هذه المقبّحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش و غيرهم كانه قيل و الذين برّأهم الله و طهّرهم مما انتم عليه و القتلُ بغير حق يدخل فيه الوأد و غيره - و عن ابن مسعود قلت يارسول الله ايّ الذنب اعظم قال اَن تجعل لله ندّا و هوخلقك - قلت ثم ايّ قال اَن تقتل ولدك خشيةَ ان يأكل معك - قلت ثم ايّ قال اَن تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه - و قرئ يُلَقَّ فِيْهِ اَثَامًا - و قرئ يَلْقٰى باثبات الالف و قد مرّ مثله - و الاَثام جزاء الاثم بوزن الوَبال و النَكال و معناهما قال * شعر * جزى الله ابن عروة حيث امسى * عقوقا و العقوق له اَثامٌ * و قيل هو الاثم و معناه يلق جزاء اثام - و قرأ ابن مسعود اَيَّامًا اي شدائد يقال يومٌ ذو ايام لليوم العصيب [يُضٰعَفْ] بدل من يَلْقَ لانهما في معنًى واحد كقوله * شعر * متى تأتنا تُلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا و نارا تاجّجا * و قرئ يُضَعَّفْ - و نُضَعِّفْ لَهُ الْعَذَابَ بالنون و نصب العذاب - و قرئ بالرفع على الاستيناف او على الحال و كذلك يَخْلُدُ - و قرئ و يُخْلَدْ على البناء للمفعول مخففا و مثقلا من الاخلاد و التخليد - و قرئ و تَخْلُدْ بالتاء على الالتفات [يُبَدِّلُ] مخفف و مثقل و كذلك سَيِّاٰتِهِمْ - فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب و ابدال الحسنات سيّئات - قلت اذا ارتكب المشرك معاصيَ مع الشرك عُذّب على الشرك و على المعاصي جميعا يضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه و ابدالُ السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة و يُثبت مكانها الحسناتِ الايمانَ و الطاعةَ و التقوى - و قيل يُبدلهم بالشرك ايمانا و بقتل المسلمين قتل المشركين و بالزنا عفّةً و احصانا * يريد و من يترك المعاصي و يندَمْ عليها و يدخُلْ في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله [مَتَابًا] مرضيًّا عنده مكفرا للخطايا محصّلا للثواب - او فانه تائب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين و يفعل بهم ما يستوجبون

غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۞ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاِنَّهٗ يَتُوْبُ اِلَى اللّٰهِ مَتَابًا ۞ وَالَّذِيْنَ لَا يَشْهَدُوْنَ الزُّوْرَ وَاِذَا مَرُّوْا
بِاللَّغْوِ مَرُّوْا كِرَامًا ۞ وَالَّذِيْنَ اِذَا ذُكِّرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَّعُمْيَانًا ۞ وَالَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

و الذي يُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ - و في كلام بعض العرب لَلّٰهُ افرحُ بتوبة العبد من المضلّ الواجد و الظمآن الوارد و العقيم الوالد - او فانه يرجع الى الله و الى ثوابه مرجعا حسنا و اي مرجع - يحتمل انهم ينفرون عن محاضر الكذابين و مجالس الخطّائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزهاً عن مخالطة الشر و اهله و صيانةً لدينهم عما يثلمه لانّ مشاهدة الباطل شركة فيه و لذلك قيل في النظّارة الى كل ما لم تسوّغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم و نظرهم دليل الرضى به و سبب وجوده و الزيادة فيه لان الذي سلّط على فعله هو استحسان النظارة و رغبتهم في النظر اليه - و في مواعظ عيسى بن مريم عليه السلام اياكم ومجالسة الخطّائين - و يحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - و عن قتادة مجالس الباطل - و عن ابن الحنفيّة اللهو و الغناء - و عن مجاهد اعياد المشركين * اللغو كل ما ينبغي ان يلغى و يطّرح و المعنى و اذا مروا باهل اللغو و المشتغلين به مرّوا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم و الخوض معهم كقوله وَاِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوْا عَنْهُ وَقَالُوْا لَنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجٰهِلِيْنَ - و عن الحسن لم تسفّههم المعاصي - و قيل اذا سمعوا من الكفار الشتم و الاذى اعرضوا وصفحوا - و قيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه [لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا] ليس بنفي للخرور و انما هو اثبات له و نفي للصمم و العمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلّما هو نفي للسلام لا للقاء و المعنى انهم اذا ذُكّروا بها اكبّوا عليها حرصا على استماعها و اقبلوا على المذكّر بها و هم في اكبابهم عليها سامعون باٰذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبّين عليها مقبلين على من يُذكّر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصّم العميان حيث لا يعونها و لا يتبصرون ما فيها كالمنافقين و اشباههم - قرئ ذُرِّيَّتِنَا - و ذُرِّيّٰتِنَا - و قُرَّةَ اَعْيُنٍ - و قُرّاتِ اَعْيُنٍ - سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا و اعقابا عُمّالا لله يسرّون بمكانهم و تقرّ بهم عيونهم - و عن محمد بن الكعب ليس شيء اقرّ لعين المؤمن من ان يرى زوجته و اولاده مطيعين لله - و عن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه - و قيل سألوا ان يلحق الله بهم ازواجهم و ذريتهم في الجنة ليتمّ لهم سرورهم - اراد ائمةً فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس و لعدم اللبس كقوله تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا - او اراد و اجعَلْ كل واحد منا اماما - او اراد جمع امٍّ كصائم و صيام - او اراد و اجْعَلنا اماما واحدا لاتحادنا و اتفاق كلمتنا - و عن بعضهم في الاٰية ما يدلّ على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب و يرغب فيها - و قيل نزلت هذه الاٰيات في العشرة المبشرين بالجنة - فان قلت مِنْ في قوله مِنْ اَزْوَاجِنَا ما هي - قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بيّنت القرة و فسرت بقوله مِنْ اَزْوٰجِنَا وَذُرِّيّٰتِنَا معناه ان يجعلهم الله لهم قرّة اعين و هو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت اسد -

أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيّٰتِنَا قُرَّةَ اَعْيُنٍ وَّ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِيْنَ اِمَامًا ۞ اُولٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوْا وَ يُلَقَّوْنَ فِيْهَا تَحِيَّةً وَّ سَلٰمًا ۞

و ان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقرّبه عيوننا من طاعة و صلاح - فان قلت لم قال قُرَّةَ اَعْيُنٍ فنكّر و قلّل - قلت اما التذكير فلاجل تنكير القرّة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتذكير المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا و فرحا و انما قيل اَعْيُن دون عيون لانه اراد اعين المتقين و هي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وَ قَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ - و يجوز ان يقال في تنكير اَعْيُن انها اعين خاصة و هي اعين المتقين * المراد يُجْزَوْن الغرفات و هي العلاليّ في الجنة فوّحد اقتصارا على الواحد الدالّ على الجنس و الدليل على ذلك قوله وَهُمْ فِى الْغُرُفٰتِ اٰمِنُوْنَ - و قراءة من قرأ في الْغُرْفَةِ - [بِمَا صَبَرُوْا] بصبرهم على الطاعات و عن الشهوات و على اذى الكفّار و مجاهدتهم و على الفقر و غير ذلك و اطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه - و قرئ [يُلَقَّوْنَ] كقوله تعالى وَلَقّٰهُمْ نَضْرَةً وَّ سُرُوْرًا - وَ يَلْقَوْنَ كقوله تعالى يَلْقَ اَثَامًا - و التحية دعاء بالتعمير - و السلام دعاء بالسلامة يعني ان الملٰئكة يحيّونهم و يسلّمون عليهم - او يحيّي بعضهم بعضا و يسلّم عليه - او يعطون التبقية و التخليد مع السلامة عن كل آفة - اللّهم وفّقنا لطاعتك و اجعلنا مع اهل رحمتك و ارزقنا مما ترزقهم في دار رضوانك - لمّا وصف عبادة العبّاد و عدّد صالحاتهم و حسناتهم و اثنى عليهم من اجلها و وعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيانَ انه انما اكترث لاولئك و عبأ بهم و اعلا ذكرهم و وعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس و يجزم لهم القول بان الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنىً أخر و لولا عبادتهم لم يكترث لهم البتّة و لم يعتدّ بهم و لم يكونوا عنده شيئا يبالى به - و الدعاء العبادة و مَا متضمنة لمعنى الاستفهام و هي في محل النصب و هي عبارة عن المصدر كانه قيل و ايّ عبء يَعْبَؤُابِكُمْ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ يعني انكم لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم و حقيقة قولهم ماعبأتُ به ما اعتددتُ به من فوادح همومي و مما يكون عبأ عليّ كما تقول ما اكترثتُ له اي ما اعتددتُ به من كوارثي و مما يهمّني - و قال الزجاج في تاويل مَا يَعْبَؤُابِكُمْ رَبِّيْ اي وزن يكون لكم عنده - و يجوز ان يكون مَا نافية [فَقَدْ كَذَّبْتُمْ] يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتدّ بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبّكم في النار و نظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي أن احسن الى من يطيعني و يتّبع امري فقد عصيتَ فسوف ترى ما اُحلّ بك بسبب عصيانك - و قيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام - و قيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة - فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب - قلت الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون و مكذّبون عاصون فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة و التكذيب - و قرئ فَقَدْ كَذَّبَ الْكٰفِرُوْنَ - و قيل يكونُ العذاب لزامًا - و عن مجاهد هو القتل يوم بدر و انه لُوزم بين القتلى لزاما - و قرئ لَزَامًا بالفتح بمعنى اللزوم كالثّبات و الثبوت و الوجه ان ترك اسم كَانَ غير منطوق

خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَّ مُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّيْ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۚ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُوْنُ لِزَامًا ۝ ع

سورة الشعراء مكية و هي مائتان و سبع و عشرون اٰية و احد عشر ركوعاً

كلماتها ١٣٤٧ — حروفها ٥٤٨٩ — ع ٤ — الربع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

طٰسٓمّٓ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ اَلَّا يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ ۝ اِنْ نَّشَاْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ اٰيَةً فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خٰضِعِيْنَ ۝ وَ مَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ اِلَّا كَانُوْا عَنْهُ مُعْرِضِيْنَ ۝

به بعد ما علم انه مما توعّد به لاجل الابهام و تناول ما لا يكتنهه الوصف و الله اعلم بالصواب - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيٰمة و هو مؤمن بان الساعة اٰتية لاريب فيها و اُدخل الجنة بغير نصب *

سورة الشعراء

[طٰسٓمّٓ] بتفخيم الالف و امالتها و اظهار النون و ادغامها [الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ] الظاهر اعجازه و صحة انه من عند الله و المراد به السورة او القراٰن و المعنى اٰيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك اٰيت الكتٰب المبين - البخع ان يبلغ بالذبح البخاعَ بالباء و هو عرق مستبطن الفقار و ذلك اقصى حد الذابح - و لَعَلَّ للاشفاق يعني اَشفِقْ على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك [اَلَّا يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ] لئلا يؤمنوا و لامتناع ايمانهم او خيفةَ اَن لا يؤمنوا - و عن قتادة بَاخِعُ نَفْسِكَ على الاضافة اراد اٰية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه [فَظَلَّتْ] معطوف على الجزاء الذي هو نُنَزِّلْ لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا و نظيره فَاَصَّدَّقَ وَ اَكُنْ كانه قيل اَصَّدَّقْ - و قد قرئ لَوْ شِئْنَا لَاَنْزَلْنَا - و قرئ فَتَظَلُّ اَعْنَاقُهُمْ - فان قلت كيف صحّ مجيء خٰضِعِيْنَ خبرا عن الاعناق - قلت اصل الكلام فظلّوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع و ترك الكلام على اصله كقوله ذهبَتْ اهل اليمامة كانّ الاهل غير مذكور او لمّا وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خٰضِعِيْنَ كقوله تعالى لِيْ سٰجِدِيْنَ - و قيل اعناق الناس رؤساؤهم و مقدّموهم شُبّهوا بالاعناق كما قيل لهم هم الرؤس و النواصي و الصدور - قال * ع * في محفل من نواصي الناس مشهود * و قيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم - و قرئ فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خٰضِعَةً - و عن ابن عباس نزلت هذه الاٰية فينا و في بني اميّة قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذلّ لنا اعناقهم بعد صعوبة و يلحقهم هوانٌ بعد عزة * اي و ما يجدّد لهم الله بوحيه موعظة و تذكيرا الا جدّدوا اعراضا عنه و كفرا به - فان قلت كيف خولف بين الالفاظ و الغرض واحد و هي الاعراض و التكذيب و الاستهزاء - قلت انما خولف بينها لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذّبوا به و حين كذّبوا به فقد خفّ عندهم قدره و صار عرضة للاستهزاء و السخرية لانّ من كان قابلا للحق مقبلا

فَقَدْ كَذَّبُوْا فَسَيَاْتِيْهِمْ اَنْبٰٓؤُا مَا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ اَوَ لَمْ يَرَوْا اِلَى الْاَرْضِ كَمْ اَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيْمٍ ۞ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ط وَ مَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۞ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۞ ع وَاِذْ نَادٰى رَبُّكَ مُوْسٰٓى

عليه كان مصدّقا به لامحالة و لم يظنّ به التكذيب و من كان مصدّقا به كان موقرا له * [فَسَيَاْتِيْهِمْ] وعيد لهم و انذار بانهم سيعلمون اذا مسّهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيٰمة [مَا] الشيء الذي [كَانُوْا يَسْتَهْزِءُوْنَ] به و هو القرآن و سياتيهم انباؤه و احواله اللتي كانت خافية عليهم - وصف الزوج و هو الصنف من النبات بالكرم و الكريمُ صفة لكل ما يرضى و يحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رُضي في حسنه و جماله و كتاب كريم مرضيّ في معانيه و فوائده و قال * ع * حتى يشقّ الصفوف من كرمه * اي من كونه مرضيا في شجاعته و باسه و النبات الكريم المرضيّ فيما يتعلق به من المنافع * [اِنَّ فِيْ] انبات تلك الاصناف [لَاٰيَةً] على ان مُنبتها قادر على احياء الموتى و قد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجوّ ايمانهم * [وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ] في انتقامه من الكفرة [الرَّحِيْمُ] لمن تاب وآمن و عمل صالحا - فان قلت ما معنى الجمع بين كَمْ و كُلّ و لو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم - قلت قد دلّ كُلّ على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل و كَمْ على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما و به نبّه على كمال قدرته - فان قلت فما معنى وصف الزوج بالكريم - قلت يحتمل معنيين - احدهما ان النبات على نوعين نافع و ضارّ فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع و خلّى ذكر الضارّ - و الثاني ان يعمّ جميع النبات نافعه و ضارّه و يصفهما جميعا بالكرم و يُنبّه على انه ما انبت شيئا الا و فيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح و لحكمة بالغة و ان غفل عنها الغافلون و لم يتوصل الى معرفتها العاقلون - فان قلت فحين ذكر الازواج و دلّ عليها بكلمتي الكثرة و الاحاطة و كانت بحيث لا يُحصيها الا عالم الغيب كيف قال اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً و هلّا قال آيات - قلت فيه وجهان - ان يكون ذلك مشارا به الى مصدر اَنْبَتْنَا فكانه قال ان في الانبات لَاٰيَةً اي آية - و ان يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية و قد سبقت لهذا الوجه نظائر - سجّل عليهم بالظلم بان قدّم القوم الظّٰلمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كانّ معنى القوم الظّٰلمين و ترجمته قَوْمَ فِرْعَوْنَ و كانهما عبارتان تعتقبان على مؤدّى واحد ان شاء ذاكرهم عبّر عنهم بالقوم الظّٰلمين و ان شاء عبّر بقوم فرعون و قد استحقوا هذا الاسم من جهتين - من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر و شرارتهم - و من جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم - قرئ اَلَا يَتَّقُوْنِ بكسر النون بمعنى الا يتّقونني فحذفت النون لاجتماع النونين و الياء للاكتفاء بالكسرة - فان قلت بم تعلق قوله اَلَا يَتَّقُوْنَ - قلت هو كلام مستانف اتبعه عزّ و جلّ ارساله اليهم للانذار و التسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى من حالهم اللتي شنعت في الظلم و العسف و من امنهم العواقبَ و قلة خوفهم و حذرهم من ايام الله - و يحتمل ان يكون لَا يَتَّقُوْنَ حالا من الضمير في الظّٰلمِيْنَ اي يظلمون غير متقين الله و عقابه فادخلت همزة الانكار على الحال و اما

اَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۙ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۭ اَلَا يَتَّقُوْنَ ۞ قَالَ رَبِّ اِنِّيْٓ اَخَافُ اَنْ يُّكَذِّبُوْنِ ۞ وَ يَضِيْقُ صَدْرِيْ

من قرأ اَلَا تَتَّقُوْنَ على الخطاب نعلى طريقة الالتفات اليهم و جبّههم و ضرب وجوههم بالانكار و الغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصّائه والجاني حاضر فاذا اندفع فى الشكاية و حرّ مزاجه و حمي غضبه قطع مباثّة صاحبه و اقبل على الجاني يوبّخه و يعنّف به و يقول له الم تتّق الله الم تستحي من الناس - فان قلت فما فائدة هذا الالتفات و الخطاب مع موسى عليه السلام في وقت المناجاة و الملتفت اليهم غُيّب لا يشعرون - قلت اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم و القائه الى مسامعهم لانه مبلّغه و مُنهيه و ناشره بين الناس وله فيه لطف و حثّ على زيادة التقوى وكم من اٰية انزلت في شان الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين تدبرًا لها و اعتبارا بموردها - و في اَلَا يَتَّقُوْنِ بالياء وكسر النون وجه اٰخر و هو ان يكون المعنى الا يا ناسُ اتقونِ كقوله اَلَا يَا اسْجُدُوْا - و يَضِيْقُ وَيَنْطَلِقُ بالرفع لانهما معطوفان على خبر انّ و بالنصب لعطفهما على صلة اَنّ و الفرق بينهما فى المعنى ان الرفع يفيد ان فيه ثلث علل خوف التكذيب وضيق الصدر و امتناع انطلاق اللسان و النصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلثة - فان قلت فى النصب تعليق الخوف بالامور الثلثة و في جملتها نفي انطلاق اللسان و حقيقة الخوف انما هي غمّ يلحق الانسان لامر سيقع و ذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به - قلت قد علّق الخوف بتكذيبهم و بما يحصل له بسببه من ضيق الصدر و الحُبْسة فى اللسان زائدة على ما كان به على ان تلك الحبسة اللتي كانت به قد زالت بدعوته و قيل بقيت منها بقية يسيرة - فان قلت اعتذارك هذا يردّه الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان - قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة و استجابتها - و يجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي به - و يجوز ان لا يكون مع حلّ العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين اُوتوا سلاطة الالسنة و بسطة المقال و هٰرون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به و يدلّ عليه قوله تعالى وَ اَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا - و معنى [فَاَرْسِلْ اِلٰى هٰرُوْنَ] ارسل اليه جبرئيل و اجعله نبيًا و اُزرني به و اشدد به عضدي و هذا كلام مختصر و قد بسطه في غير هذا الموضع و قد احسن فى الاختصار حيث قال فَاَرْسِلْ اِلٰى هٰرُوْنَ فجاء بما يتضمن بمعنى الاستنباء و مثله في تقصير الطويلة و الحسن قوله تعالى فَقُلْنَا اذْهَبَا اِلَى الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَدَمَّرْنٰهُمْ تَدْمِيْرًا حيث اقتصر على ذكرطرفي القصة اولها و اٰخرها و هما الانذار و التدمير و دلّ بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا باٰيات الله فاراد الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذّبوا هما فاهلكهم - فان قلت كيف ساغ لموسى ان يأمره الله بامر فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف و تشبث بعلل و قد علم ان الله من ورائه - قلت قد امتثل و تقبل و لكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ امره و تبليغ رسالته فمهّد قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك و تمهيد

وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَارْسِلْ اِلٰى هٰرُوْنَ ۞ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَاَخَافُ اَنْ يَّقْتُلُوْنِ ۞ قَالَ كَلَّا ج فَاذْهَبَا بِاٰيٰتِنَآ اِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُوْنَ ۞ فَاْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُوْلَآ اِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ لا اَنْ اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۞ قَالَ اَلَمْ نُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيْدًا وَّ لَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِيْنَ ۞ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِيْ فَعَلْتَ وَ اَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ۞

العذر في التماس المُعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر و لا بتعلل فيه و كفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل ـ اراد بالذنب قتله القبطيّ ـ وقيل كان خبّاز فرعون و اسمه فاتونُ يعني و لهم عليّ تبعة ذنب و هي قَوَد ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمّي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة ـ فان قلت قد ابيت ان تكون تلك الثلث عللا و جعلتها تمهيدًا للعذر فيما التمسه فما قولك في هذه الرابعة ـ قلت هذه استدفاع للبلية المتوقعة و فرقٌ من ان يقتل قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعللا و الدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع و الموعد بالكلاءة و الدفع ـ جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كَلَّا فَاذْهَبَا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف و التمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله اذْهَبَا اي اذهب انت و الذي طلبتَه و هو هٰرون ـ فان قلت علام عطف قوله فَاذْهَبَا ـ قلت على الفعل الذي يدلّ عليه كَلَّا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظنّ فاذهبْ انت و هٰرون و قوله [مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُوْنَ] من مجاز الكلام يريد انّا لكما و لعدوّكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر و استمع ما يجري بينكما و بينه فاظهركما و غلّبكما و كسر شوكته عنكما و نكسه ـ و يجوز ان يكونا خبرين لانّ ـ او يكون مُسْتَمِعُوْنَ مستقرّا و مَعَكُمْ لغوا ـ فان قلت لم جعلت مُسْتَمِعُوْنَ قرينة مَعَكُمْ في كونه من باب المجاز و الله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع و سامع ـ قلت و لكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جارٍ مجرى الاصغاء و الاستماعُ من السمع بمنزلة النظر من الرؤية و منه قوله تعالى قُلْ اُوْحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوْٓا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا و يقال استمع الى حديثه و سمع حديثه اي اصغى اليه و ادركه بحاسّة السمع و منه قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من استمع الى حديث قوم و هم له كارهون صُبّ في اذنيْه البرم ـ فان قلت هلا ثنّي الرسول كما ثنّي في قوله اِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ ـ قلت الرسول يكون بمعنى المرسل و بمعنى الرسالة فجعل ثمه بمعنى المرسل فلم يكن بدّ من تثنيته و جعل هٰهنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد و التثنية و الجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صَوْم و زَوْر قال * شعر * اَلِكْنِي اليها و خير الرسو‍ل اعلمهم بنواحي الخبر * فجعله للجماعة و الشاهدُ في الرسول بمعنى الرسالة قوله * شعر * لقد كذب الواشون ما فهتُ عندهم * بسرّ و لا ارسلتهم برسول * و يجوز ان يوحّد لان حكمهما لتساندهما و اتفاقهما على شريعة واحدة و اتحادهما لذاك و للاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد ـ او اريد ان كل واحد منا * [اَنْ اَرْسِلْ] بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال و تقول ارسلت اليك ان افعلْ كذا لما في الارسال من معنى القول كما في المناداة و الكتبة و نحو ذاك و معنى هذا الارسال التخلية

قَالَ فَعَلْتُهَا اِذًا وَّاَنَا مِنَ الضَّالِّيْنَ ۞ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِيْ رَبِّيْ حُكْمًا وَّجَعَلَنِيْ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ اَنْ عَبَّدْتَّ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۞ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ

و الاطلاق كقولك ارسل البازي يريد خلّهم يذهبوا معنا الى فلسطين و كانت مسكنهما - و يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنةً حتى قال البوّاب ان هنا انسانا يزعم انه رسول رب العٰلمين فقال ايذن له لعلّنا نضحک منه فاَدّيا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له اَلَمْ نُرَبِّكَ حذف فاَتَيا فرعون فقالا له ذلک لانه معلوم لا يشتبه و هذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل - الوليد الصبيّ لقرب عهده من الولادة - وفي رواية عن ابي عمرو مِنْ عُمْرِكَ بسكون الميم [سِنِيْنَ] - قيل مكث عندهم ثلثين سنة - و قيل وكز القبطيّ و هو ابن ثنتي عشرة سنة و فرّ منهم على اثرها و الله اعلم بصحيح ذلک - و عن الشعبيّ فِعْلَتَكَ بالكسر و هي قتلة القبطيّ لانه قتله بالوكزة و هو ضرب من القتل و اما الفَعْلة فلانها كانت وكزة واحدة - عدّد عليه نعمته من تربيته و تبليغه مبلغ الرجال و وبّخه بما جرى على يده من قتل خبّازه و عظّم ذلک و فظّعه بقوله وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِيْ فَعَلْتَ - [وَاَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ] يجوز ان يكون حالا اي قتلته و انت لذلک من الكافرين بنعمتي او و انت اذ ذاک ممن تكفّرهم الساعة و قد افترى عليه او جهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة و من بعض الصغائر فما بال الكفر - و يجوز ان يكون قوله وَ اَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم و من كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعاً منه - او بانه من الكافرين بفرعون و الٰهيّته - او من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم اٰلهة يعبدونهم يشهد لذلک قوله تعالى وَ يَذَرَكَ وَ اٰلِهَتَكَ - و قرئ اِلٰهَتَكَ - فاجابه موسى بان تلک الفعلة انما فرطت منه و هو [مِنَ الضَّالِّيْنَ] اي الجاهلين - و قراءة ابن مسعود مِنَ الْجٰهِلِيْنَ مفسرة و المعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل و السفه كما قال يوسف لاخوته هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوْسُفَ وَ اَخِيْهِ اِذْ اَنْتُمْ جٰهِلُوْنَ - او المخطئين كمن يقتل خطاء من غير تعمد للقتل - او الذاهبين عن الصواب - او الناسين من قوله اَنْ تَضِلَّ اِحْدٰىهُمَا فَتُذَكِّرَ اِحْدٰىهُمَا الْاُخْرٰى وكذّب فرعون و دفع الوصف بالكفر عن نفسه و برّأ ساحته بان وضع الضَّالِّيْنَ موضع الْكٰفِرِيْنَ رباً بمحلّ من رشّح للنبوة عن تلک الصفة ثم كرّ على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله و استأصله من سنخه و ابى ان يسمّي نعمته الا نقمة حيث بيّن ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده و تربيته فكانه امتنّ عليه بتعبيد قومه اذا حقّقت - وتعبيدهم تذليلهم و اتخاذهم عبيدا يقال عبّدتُ الرجل و اعبدتُهٗ اذا اتخذتَهٗ عبدا قال ٭ شعر ٭ علامَ يُعْبِدُني قومي وقد كثرت ٭ فيهم اباعر ما شاؤا و عبدان ٭ فان قلت اذًا جواب و جزاء معا و الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء - قلت قول فرعون وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ فيه معنى انک جازيتَ نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتُها مجازيا لک تسليما لقوله لان نعمته

وَ الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ ۝ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهٗٓ اَلَا تَسْتَمِعُوْنَ ۝ قَالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ قَالَ اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْٓ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ ۝ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا ط اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝

كانت عنده جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء - فان قلت لم جمع الضمير في مِنْكُم و خِفْتُكُم مع افراده في تَمُنُّهَا و عَبَّدْتَّ - قلت الخوف و الفرار لم يكونا منه وحده و لكن منه و من ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله اِنَّ الْمَلَاَ يَاْتَمِرُوْنَ بِكَ لِيَقْتُلُوْكَ و اما الامتنان فمنه وحده و كذلك التعبيد - فان قلت تِلْكَ اشارة الى ما ذا و اَنْ عَبَّدْتَّ ما محلها من الاعراب - قلت تِلْكَ اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها و محل اَنْ عَبَّدْتَّ الرفع عطف بيان لِتِلْكَ و نظيره قوله تعالى وَ قَضَيْنَآ اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوْعٌ و المعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي - و قال الزجاج و يجوز ان يكون اَنْ في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة عليّ لانْ عبّدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي و لم يلقوني في اليمّ - لمّا قال له بوّابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العٰلمين قال له عند دخوله [وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ] يريد ايّ شيء رب العٰلمين و هذا السوال لا يخلو - اما ان يريد به ايّ شيء هو من الاشياء التي شُوْهِدت و عرفت اجناسها فاجاب بما يستدلّ به عليه من افعاله الخاصة ليعرّفه انه ليس بشيء مما شُوْهِد و عرف من الاجرام و الاَعْراض و انه شيء مخالف لجميع الاشياء لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ - و اما ان يريد به ايّ شيء هو على الاطلاق تفتيشاً عن حقيقته الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل و هو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالاً بافعاله الخاصة على ذلك و اما التفتيش عن حقيقته الخاصة اللتي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه و السائل عنه متعنّت غير طالب للحق و الذي يليق بحال فرعون و يدلّ عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعٰلمين ربٌّ سواه لادّعائه الالٰهية - فلما اجاب موسى بما اجاب عجّب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلمّا ثنّى بتقرير قوله جنّنه الى قومه و طنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلّث بتقرير اٰخر احتدّ و احتدم و قال لَئِنِ اتَّخَذْتَ اِلٰهًا غَيْرِيْ و هذا يدلّ على صحة هذا الوجه الاخير - فان قلت كيف قيل وَمَا بَيْنَهُمَا على التثنية و المرجوع اليه مجموع - قلت اريد و ما بين الجنسين فُعل بالمضمر ما فُعل بالظاهر مَن قال في الهيجا جمالين - فان قلت ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ] و اين عن فرعون و ملائه الايقان - قلت معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدّي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب و الا لم ينفع - او اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ بشيء قطّ فهذا اولى ما توقنون به لظهوره و انارة دليله - فان قلت و من كان حوله - قلت اشراف قومه - قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور و كانت للملوك خاصة - فان قلت ذكر السموات و الارض و ما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم و ذكر اٰبائهم بعد ذلك و ذكر المشرق و المغرب - قلت قد عمّم اولا ثم خصّص من العامّ للبيان انفسهم و اٰباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه و من وُلد منه و ما شاهد و عاين

قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ اِلٰهًا غَيْرِيْ لَاَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ ۞ قَالَ اَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ ۞ قَالَ فَاْتِ بِهٖ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۞ فَاَلْقٰى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَّ نَزَعَ يَدَهٗ فَاِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنّٰظِرِيْنَ ۞

من الدلائل على الصانع و الناقل من هيئة الى هيئة و حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصّص المشرق و المغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين و غروبها في الأخر على تقدير مستقيم في فصول السنة و حساب مستوٍ من اظهر ما استدلّ به و لظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء و الاماتة على نمروذ بن كنعان فَبُهِتَ الَّذِيْ كَفَرَ - و قرئ رَبُّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ الذي اَرْسَلَ اليكم بفتح الهمزة - فان قلت كيف قال اولا اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ و اٰخراً اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ - قلت لاَين اولا فلما رأى منهم شدة الشكيمة في العناد و قلة الاصغاء الى عرض الحُجج خاشَنَ و عارض ان رسولكم لمجنونٌ بقوله اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ - فان قلت الم يكن لا سجننّك اخصر من لَاَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ و مؤديا مؤداه - قلت اما اخصر فنعم و اما مؤدٍّ مؤداه فلا لان معناه لاجعلنّك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني و كان من عادته ان يأخذ من يُريد سجنه فيطرحه في هُوّة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فرداً لا يبصر فيها و لا يسمع فكان ذلك اشدّ من القتل واشدّ - الواو في قوله [وَلَوْ جِئْتُكَ] واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه اتفعل بي ذلك وَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ اي جائيًا بالمعجزة و في قوله اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ انه لاياتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة و الحكيم لا يصدّق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخفَ عليه هذا و خفي على ناس من اهل القبلة حيث جوّزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات و تقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان به يدلّ عليه • [ثُعْبَانٌ مُّبِيْنٌ] ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزوّرة بالشعوذة و السحر - و روي انها انقلبت حيّة ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطّت مُقبلة الى فرعون و جعلت تقول يا موسى مُرْني بما شئت و يقول فرعون اسئلك بالذي ارسلك الاّ اخذتها فاخذها فعادت عصًا [لِلنّٰظِرِيْنَ] دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظّارة على النظر اليه لخروجه عن العادة و كان بياضا نوريا - روي ان فرعون لما ابصر الأية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها و لها شعاع يكاد يغشي الابصار و يسدّ الافق - فان قلت ما العامل في حَوْلَهٗ - قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ و نصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف و العامل في النصب المحلي و هو النصب على الحال قَالَ • و لقد تحير فرعون لما ابصر الأيتين و بقي لايدري اي طرفيه اطول حتى زلّ عنه ذكر دعوى الألهية و حطّ عن منكبيْه كبرياء الربوبية و ارتعدت فرائصه و انتفخ سحره خوفا و فرقا و بلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عبيده و هو الٰهم انّ طفق يؤامروهم و يعترف لهم بما حذر منه و توقعه و احسّ به من جهة موسى

قَالَ لِلْمَلَاِ حَوْلَهٗ اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ ۝ يُّرِيْدُ اَنْ يُّخْرِجَكُمْ مِّنْ اَرْضِكُمْ بِسِحْرِهٖ ق فَمَاذَا تَاْمُرُوْنَ ۝ قَالُوْٓا اَرْجِهْ وَ اَخَاهُ وَ ابْعَثْ فِي الْمَدَآئِنِ حٰشِرِيْنَ ۝ يَاْتُوْكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيْمٍ ۝ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيْقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ۝ وَّ قِيْلَ لِلنَّاسِ هَلْ اَنْتُمْ مُّجْتَمِعُوْنَ ۝ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ اِنْ كَانُوْا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَ السَّحَرَةُ قَالُوْا لِفِرْعَوْنَ اَئِنَّ لَنَا لَاَجْرًا اِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغٰلِبِيْنَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَ اِنَّكُمْ اِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ۝ قَالَ لَهُمْ مُّوْسٰٓى اَلْقُوْا مَآ اَنْتُمْ مُّلْقُوْنَ ۝

و غلبته على ملكه و ارضه - و قوله [اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ] قول باهت اذا غاب و متمحل اذا الزم [تَاْمُرُوْنَ] من المؤامرة و هي المشاورة - او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد أمرين و ربهم ماموراً لما استولى عليه من فرط الدهش و الحيرة - و مَاذَا منصوب اما لكونه في معنى المصدر و اما لانه مفعول به من قوله امرتك الخير - قرئ اَرْجِئْهُ - و اَرْجِهِ بالهمز و التخفيف و هما لغتان يقال ارجأته و ارجيته اذا اخرته و منه المرجئة و هم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق و يقولون هم مرجؤن لامر الله و المعنى اخره و مناظرته لوقت اجتماع السحرة - وقيل احبسه - [حٰشِرِيْنَ] شُرَطاً يحشرون السحرة - و عارضوا قوله اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ بقولهم بِكُلِّ سَحَّارٍ فجاؤا بكلمة الاحاطة و صفة المبالغة ليطامنوا من نفسه و يسكنوا بعض قلقه - و قرأ الاعمش بِكُلِّ سَاحِرٍ - اليوم المعلوم يوم الزينة و ميقاته وقت الضحى لانه وقت الذي وقته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّيْنَةِ وَ اَنْ يُّحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى - و الميقات ما وقت به اي حد من زمان او مكان و منه مواقيت الاحرام - [هَلْ اَنْتُمْ مُّجْتَمِعُوْنَ] استبطاءٌ لهم في الاجتماع و المراد منه استعجالهم و استحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه و يحثه على الانطلاق كان ما يخيل له ان الناس قد انطلقوا و هو واقف و منه قول تأبط شرّاً * شعر * هل انت باعث دينار لحاجتنا * او عبد رب اخا عون بن مخراق * يريد ابعثه الينا سريعاً و لا تبطئ به [لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ] اي في دينهم ان غلبوا موسى و لا نتبع موسى في دينه و ليس غرضهم باتباع السحرة و انما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى * و قرئ نَعِمْ بالكسر و هما لغتان - و لما كان قوله [اِنَّ لَنَا لَاَجْرًا] في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه و كان قوله [وَ اِنَّكُمْ اِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ] معطوفاً عليه و مُدخلا في حكمه دخلت اِذًا قارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب و الجزاء - وعدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدروا انهم يغلبون به موسى القربةَ عنده و الزلفى - اقسموا بعزة فرعون و هي من ايمان الجاهلية و هكذا كل حلف بغير الله و لا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقاً ببعض اسمائه او صفاته كقولك - بالله - و الرحمٰن - و ربي - و رب العرش - و عزة الله - و قدرة الله - و جلال الله - و عظمة الله - قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لا تحلفوا بآبائكم و لا بامهاتكم و لا بالطواغيت و لا تحلفوا الا بالله و لا تحلفوا بالله الّا و انتم صادقون - و لقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسيت لها الجاهلية الاولى و ذلك ان الواحد

فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغٰلِبُوْنَ ۝ فَأَلْقٰى مُوْسٰى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُوْنَ ۝ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰجِدِيْنَ ۝ قَالُوْا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ رَبِّ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ۝ قَالَ اٰمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ ۚ اِنَّهُ لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِيْ عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۚ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۚ لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَّلَاُصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ قَالُوْا لَا ضَيْرَ ۫ اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ۝ اِنَّا نَطْمَعُ اَنْ يَّغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطٰيٰنَآ اَنْ كُنَّآ اَوَّلَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰى اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِيْٓ اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ ۝ فَاَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَآئِنِ حٰشِرِيْنَ ۝ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيْلُوْنَ ۝ وَاِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُوْنَ ۝

منهم او اقسم باسماء الله كلها و صفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتدّ بها حتى يُقسم برأس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين اللتي ليس وراءها حلف لحالف [مَا يَأْفِكُوْنَ] ما يقلبونه عن وجهه و حقيقته بسحرهم وكيدهم و يزوّرونه فيخيّلون في حبالهم و عِصيّهم انها حيّات تسعى بالتمويه على الناظرين- او اِفكهم سمّي تلك الاشياء اِفكا مبالغة - روي انهم قالوا ان يكُ ماجاء به موسى سحرا فلن يغلب و ان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقّفت ما اتوا به علموا انه من الله فأمنوا- و عن عِكرمة اصبحوا سَحَرة و امسوا شهداء - و انما عبّر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاءات فسلك به طريق المشاكلة و فيه ايضًا مع مراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم أُخذوا فطُرحوا طرحا - فان قلتَ فاعل الالقاء ما هو لو صرّح به - قلتُ هو الله عزّ و جلّ بما خوّلهم من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة - و لك ان لا تقدر فاعلا لانّ أُلقوا بمعنى خرّوا وسقطوا [رَبِّ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ] عطف بيان لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ لان فرعون لعنه الله كان يدّعي الربوبية فارادوا ان يعزلوه و معنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذان و الذي اجرى على ايديهما ما اجرى [فَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] اي وبالَ ما فعلتم - الضرّ و الضير و الضور واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لِما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا و الثواب العظيم مع الأعواض الكثيرة- او لا ضير علينا فيما تتوعّدنا به من القتل انه لا بدّ لنا من الانقلاب الى ربّنا بسبب من اسباب الموت و القتلُ اهون اسبابه و اوجاها - او لاضير علينا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته و يرجو رحمته لما رُزقنا من السبق الى الايمان و خبر لَا محذوف و المعنى لا ضير في ذلك او علينا - [اَنْ كُنَّا] معناه لاَنْ كنّا و كانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل المشهد - و قرئ اِنْ كُنّا بالكسر و هو من الشرط الذي يجيء به المدلّ بامره المتحقق لصحته و هم كانوا متحقّقين انهم اول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخّر جُعله ان كنتُ عملتُ لك فوفّني حقي و منه قوله تعالى اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِيْ سَبِيْلِيْ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِيْ مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك • قرئ اَسْرِ بقطع الهمزة و وصلها - و سِرْ- [اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ] علّل الامر بالاسراء باتّباع فرعون و جنوده آثارهم و المعنى اني بنيتُ تدبير امركم و امرهم على ان تتقدموا و يتّبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم و يسلكوا

وَ اِنَّا لَجَمِيْعٌ حٰذِرُوْنَ ۞ فَاَخْرَجْنٰهُمْ مِّنْ جَنّٰتٍ وَّ عُيُوْنٍ ۞ وَّ كُنُوْزٍ وَّ مَقَامٍ كَرِيْمٍ ۞ كَذٰلِكَ ؕ وَ اَوْرَثْنٰهَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۞ فَاَتْبَعُوْهُمْ مُّشْرِقِيْنَ ۞ فَلَمَّا تَرَآءَ الْجَمْعٰنِ قَالَ اَصْحٰبُ مُوْسٰٓى اِنَّا لَمُدْرَكُوْنَ ۞ قَالَ كَلَّا ۚ

مسلككم من طريق البحر فأطبقه عليهم فأهلكهم - و روي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه - و روي ان الله اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء و اضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملئكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم و سآمرهم بقتل ابكار القبط و اخبزوا خبزا فطيرًا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فيأتيك امري - فارسل فرعون في اثره الف الف و خمسمائة الف ملك مسوّر مع كل ملك الف و خرج فرعون في جمع عظيم و كانت مقدّمته سبعمائة الف كل رجل على حصان و على رأسه بيضة - و عن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقلّ قوم موسى و كانوا ستمائة الف و سبعين الفا و سماهم شرذمة قليلين - [اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ] محكي بعد قول مضمر - و الشرذمة الطائفة القليلة و منها قولهم ثوب شراذم للذي بلي و تقطّع قطعًا ذكرهم بالاسم الدالّ على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا و اختار جمع السلامة الذي هو للقلّة و قد يجمع القليل على اَقِلّة و قُلُل - و يجوز ان يريد بالقلّة الذلّةَ و القماءةَ و لا يريد قلة العدد و المعنى انهم لقلّتهم لا يبالى بهم و لا يتوقع غلبتهم و علوّهم و لكنهم يفعلون افعالا تُغيظنا و تضيّق صدورنا و نحن قوم من عادتنا التيقظ و الحذر و استعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده و هذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظنّ به ما يكسر من قهره و سلطانه - و قرئ حَذِرُوْنَ - و [حٰذِرُوْنَ] - و حٰدِرُوْنَ بالدال غير المعجمة فالحذر اليقظ - و الحاذر الذي يجدّد حذره - وقيل المُؤْدي في السلاح و انما يفعل ذلك حذرا و احتياطا لنفسه - و الحادر السمين القويّ قال * شعر * اُحبّ الصبيّ السوء من اجل امّه * و اُبغضه من بغضها و هو حادر * اراد انهم اقوياء اشدّاء - وقيل مدجّجون في السلاح قد كسبهم ذلك حدارة في اجسامهم * و عن مجاهد سماها كُنُوْزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله - و المَقَام المكان يريد المنازل الحسنة و المجالس البهيّة - و عن الضحاك المنابر - و قيل السُرُر في الحجال - [كَذٰلِكَ] يحتمل ثلثة اوجه - النصب على اَخْرَجْنٰهُمْ مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه - و الجرّ على انه وصف لمَقَام اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم - و الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي الامر كذلك [فَاَتْبَعُوْهُمْ] فلحقوهم - و قرئ فَاتَّبَعُوْهُمْ [مُشْرِقِيْنَ] داخلين في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت [سَيَهْدِيْنِ] طريق النجاة من ادراكهم و اضرارهم - و قرئ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الفِئَتٰنِ - اِنَّا لَمُدَّرَكُوْنَ بتشديد الدال و كسر الراء من ادّرك الشيء اذا تتابع ففني و منه قوله تعالى بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ - قال الحسن جهلوا علم الآخرة و في معناه بيت الحماسة * شعر * ابعد بني امّ الذين تتابعوا * اُرجّى الحيٰوة ام من

اِنَّ مَعِيَ رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ ۝ فَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ؕ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيْمِ ۝ وَ اَزْلَفْنَا ثَمَّ الْاٰخَرِيْنَ ۝ وَ اَنْجَيْنَا مُوْسٰى وَ مَنْ مَّعَهٗٓ اَجْمَعِيْنَ ۝ ثُمَّ اَغْرَقْنَا الْاٰخَرِيْنَ ۝ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ؕ وَ مَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَ اِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ اِبْرٰهِيْمَ ۝ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَ قَوْمِهٖ مَا تَعْبُدُوْنَ ۝ قَالُوْا نَعْبُدُ اَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عٰكِفِيْنَ ۝ قَالَ هَلْ يَسْمَعُوْنَكُمْ اِذْ تَدْعُوْنَ ۝ اَوْ يَنْفَعُوْنَكُمْ اَوْ يَضُرُّوْنَ ۝

الموت اجزع * و المعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد * الفرق الجزء المتفرق منه - و قرئ كُلُّ فِلْقٍ و المعنى واحد - و الطود الجبل العظيم المنطاد في السماء [وَ اَزْلَفْنَا ثَمَّ] حيث انفلق البحر [الْاٰخَرِيْنَ] قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض و جمعناهم حتى لا ينجو منهم احد - او قدمناهم الى البحر - و قرئ وَ اَزْلَقْنَا بالقاف اي ازللنا اقدامهم و المعنى اذهبنا عزهم كقوله * شعر * تداركتما عبسا و قد ثل عرشها * و ذبيان اذ زلت باقدامها النعل * و يحتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يبسا فيزلقهم فيه - عن عطاء بن السائب ان جبرئيل عليه السلام كان بين بني اسرائيل و بين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق آخركم باولكم و يستقبل القبط فيقول رويدكم يلحق آخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون و كان بين يدي موسى اين أمرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال أمرت بالبحر و لا يدري موسى ما يصنع فاوحى الله تعالى اليه اَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فضربه فصار فيه اثني عشر طريقا لكل سبط طريق - و روي ان يوشع قال يا كليم الله اين أمرت فقد غشينا فرعون و البحر امامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء و ضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا - و روي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء و المكون لكل شيء و الكائن بعد كل شيء - و يقال هذا البحر هو بحر القلزم - و قيل هو بحر من وراء مصر يقال له إساف [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً] اية اية و اية لا توصف و قد عاينها الناس و شاع امرها فيهم و ما تنبه عليها اكثرهم و لا آمن بالله - و بنوا اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرة يعبدونها و اتخذوا العجل و طلبوا رؤية الله جهرة [وَ اِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ] المنتقم من اعدائه [الرَّحِيْمُ] باوليائه * كان ابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول التاجر ما مالك و انت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال و ليس بمال - فان قلت [مَا تَعْبُدُوْنَ] سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى وَيَسْـَٔلُوْنَكَ مَا ذَا يُنْفِقُوْنَ قُلِ الْعَفْوَ - مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ - مَا ذَا اَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوْا خَيْرًا - قلت هؤلاء قد جاءوا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين بها و المفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم و على ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج و الافتخار الا تراهم كيف عطفوا على قولهم نَعْبُدُ [فَنَظَلُّ لَهَا عٰكِفِيْنَ] و لم يقتصروا على زيادة نَعْبُدُ وحده و مثاله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول البس البرد الاتحمي فاجر ذيله بين جواري

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ ۞ قَالَ اَفَرَءَيْتُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ ۞ اَنْتُمْ وَ اٰبَآؤُكُمُ الْاَقْدَمُوْنَ ۞ فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيْ اِلَّا رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ الَّذِيْ خَلَقَنِيْ فَهُوَ يَهْدِيْنِ ۞ وَالَّذِيْ هُوَ يُطْعِمُنِيْ وَيَسْقِيْنِ ۞ وَاِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ ۞ وَ الَّذِيْ

الحي و انما قالوا نَظَلُّ لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل - لابد في [يَسْمَعُوْنَكُمْ] من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم - و قرأ قتادة يُسْمِعُوْنَكُمْ اي هل يُسمعونكم الجواب عن دعائكم و هل يقدرون على ذلك و جاء مضارعا مع ايقاعه في اذْ على حكاية الحال الماضية و معناه استحضروا الاحوال الماضية اللتي كنتم تدعونها فيها و قولوا هل سمعوا او اَسمعوا قط و هذا ابلغ في التبكيت - لما اجابوه بجواب المقلدين لأبائهم قال لهم رقُّوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غاياته و هي عبادة الاقدمين الاولين من أبائكم فان التقدم و الاولية لا يكون برهانا على الصحة و الباطل لا ينقلب حقا بالقدم و ما عبادة من عبد هذه الاصنامَ الا عبادة اعداء له و معنى العداوة قوله تعالى كَلَّا سَيَكْفُرُوْنَ بِعِبَادَتِهِمْ وَ يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا و لان المُغري على عبادتها اعدى اعداء الانسان و هو الشيطان - وانما قال [عَدُوٌّ لِّيْ] تصويرا للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها و اٰثرت عبادة مَن الخير كله منه و اراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه اولًا و بنى عليها تدبير امره لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابرٰهيم الا بما نصح به نفسه و ما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول و ابعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب من التعريض و قد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه فربما قاده التأمل الى التقبل - و منه ما يحكى عن الشافعيّ ان رجلا واجهه بشيء فقال لوكنتَ بحيث انت لاحتجتَ الى ادب - وسمع رجل ناسا يتحدثون في الحجر فقال ما هو ببيتي و لا ببيتكم - والعدوّ و الصديق يجيئان في معنى الوحدة و الجماعة قال * شعر * وقوم عليَّ ذوي مِئرة * اراهم عدوا و كانوا صديقا * ومنه قوله تعالى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ شبّها بالمصادر للموازنة كالقَبول و الوَلوع و الحَنين و الصهيل [اِلَّا رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ] استثناء منقطع كانه قال و لكن ربّ العٰلمين [فَهُوَ يَهْدِيْنِيْ] يريد انه حين اتمّ خلقه و نفخ فيه الروح عَقّب ذلك هدايته المتصلة اللتي لا تنقطع الى كل ما يصلحه و يعنيه و الا فمَن هداه الى ان يغتذي بالدم في البطن امتصاصا و مَن هداه الى معرفة الثدي عند الولادة و الى معرفة مكانه و مَن هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش و المعاد - و انما قال [مَرِضْتُ] دون امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه و مشاربه و غير ذلك - و من ثمة قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب اٰجالكم لقالوا التُخم - و قرئ خَطَايَايَ والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين - و قيل هي قوله اِنِّيْ سَقِيْمٌ و قوله بَلْ فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ و قوله لسارة هِيَ اُخْتِيْ و ما هي الا معاريض كلام و تخييلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار - فان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغائر و هي تقع مكفرة فما له اثبت لنفسه خطيئة او خطايا و طمع ان

يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَالَّذِيْ اَطْمَعُ اَنْ يَّغْفِرَلِيْ خَطِيْٓـئَتِيْ يَوْمَ الدِّيْنِ ۝ رَبِّ هَبْ لِيْ حُكْمًا وَّاَلْحِقْنِيْ بِالصّٰلِحِيْنَ ۝ وَاجْعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرِيْنَ ۝ وَاجْعَلْنِيْ مِنْ وَّرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيْمِ ۝ وَاغْفِرْ لِاَبِيْٓ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الضَّآلِّيْنَ ۝ وَلَا تُخْزِنِيْ يَوْمَ يُبْعَثُوْنَ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَّلَا بَنُوْنَ ۝ اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ۝ وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ

تغفر له - قلت الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء تواضع منهم لربّهم و هضم لانفسهم و يدلّ عليه قوله اَطْمَعُ ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم وليكون لطفا لهم في اجتناب المعاصي و الحذر منها و طلب المغفرة مما يفرط منهم - فان قلت لِم علّق مغفرة الخطئية بيوم الدين و انما تغفر في الدنيا - قلت لان اثرها يتبيّن يومئذ وهو الآن خفيّ لا يعلم - الحكم الحكمة - او الحكم بين الناس بالحق - و قيل النبوة لان النبيّ ذو حكمة و ذو حكم بين عباد الله - و الالحاق بالصّٰلحين ان يوفقه لعمل ينتظم به في جملتهم - او يجمع بينه و بينهم في الجنة و لقد اجابه حيث قال وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ - و الاخزاء من الخزي و هو الهوان - و من الخزاية و هو الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور و في [يُبْعَثُوْنَ] ضمير العباد لانه معلوم - او ضمير الضَّآلِّيْنَ و ان يجعل من جملة الاستغفار لابيه و يعني وَلَا تُخْزِنِيْ يَوْمَ يُبْعَث الضالّون وابي فيهم [اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ] الا حال من اتى الله [بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ] و هو من قولهم * ع * تحيّةُ بينهم ضربٌ وجيع * وما ثوابه الا السيف - وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال و بنون فتقول ماله و بنوه سلامة قلبه تريد نفي المال و البنين عنه و اثبات سلامة القلب له بدلاً عن ذلك - و ان شئت حملتَ الكلام على المعنى و جعلتَ المال و البنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنىً الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله و بنيه - ولك ان تجعل الاستثناء منقطعا و لابدّ لك مع ذلك من تقدير المضاف وهوالحال و المراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال و البنين حتى يؤول المعنى الى ان المال و البنين لا ينفعان و انما ينفع سلامة القلب و لو لم يقدّر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنىً - و قد جعل مَنْ مفعولا لِيَنْفَعُ اي لا ينفع مال و لا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة لله و مع بنيه حيث ارشدهم الى الدين و علّمهم الشرائع - و يجوز على هذا اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ من فتنة المال و البنين - و معنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر و المعاصي و مما اكرم الله تعالى به خليله و نبّه على جلالة محله في الاخلاص اَنْ حكى استثناءه هذا حكاية راض باصابته نيه ثم جعله صفة له في قوله وَاِنَّ مِنْ شِيْعَتِهٖ لَاِبْرٰهِيْمَ اِذْ جَآءَ رَبَّهٗ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ - و من بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم باللديغ من خشية الله - و قول آخر هو الذي سلِمَ و سَلّمَ و اَسْلَمَ و سالَمَ و استسلمَ و ما احسن ما رتّب ابرٰهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم اولا عما يعبدون سوالَ مقرّرٍ لا مستفهم ثم انحى على آلهتهم فابطل امرها بانها لا تضرّ و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع و على تقليدهم آباءهم الاقدمين فكسره و اخرجه من

لِلْمُتَّقِيْنَ ۙ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِلْغٰوِيْنَ ۙ وَقِيْلَ لَهُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ ۙ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ هَلْ يَنْصُرُوْنَكُمْ اَوْ يَنْتَصِرُوْنَ ؕ فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا هُمْ وَالْغٰوٗنَ ۙ وَجُنُوْدُ اِبْلِيْسَ اَجْمَعُوْنَ ؕ قَالُوْا وَهُمْ فِيْهَا يَخْتَصِمُوْنَ ۙ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۙ اِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۙ وَمَآ اَضَلَّنَآ اِلَّا الْمُجْرِمُوْنَ ۙ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ ۙ وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ ۙ فَلَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۙ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ؕ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۙ وَاِنَّ

ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز و علا فعظم شانه و عدد نعمته من لدن خلقه و انشائه الى حين وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين و ابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيمة و ثواب الله و عقابه و ما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم و الحسرة على ما كانوا فيه من الضلال و تمنى الكرة الى الدنيا ليؤمنوا و يطيعوا * الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها و يغتطبون بانهم المحشورون اليها - و النار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال الله تعالى وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ و قال فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْٓـَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا تجمع عليهم الغموم كلها و الحسرات فتجعل النار بمرأى منهم فيهلكون غما في كل لحظة و يوبخون على اشراكهم فيقال لهم اين الهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم و الهتهم وقود النار و هو قوله فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا [هُمْ] اي الالهة [وَالْغٰوٗنَ] و عبدتهم الذين برزت لهم الجحيم - و الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها - اللهم اجرنا منها يا خير مستجار - [وَجُنُوْدُ اِبْلِيْسَ] شياطينه او متبعوه من عصاة الجن و الانس - يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاول و التخاصم - ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة و الشياطين والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم و كبراؤهم كقوله رَبَّنَآ اِنَّآ اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَاَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا - و عن السدي الاولون الذين اقتدينا بهم - و عن ابن جريج ابليس و ابن آدم القاتل لانه اول من سن القتل و انواع المعاصي [فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ] كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملئكة و النبيين [وَلَا صَدِيْقٍ] كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون و اما اهل النار فبينهم التعادي و التباغض قال الله تعالى اَلْاَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ - او فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ من الذين كنا نعدهم شفعاء و اصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله و كان لهم الاصدقاء من شياطين الانس - او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة علموا ان الشفعاء و الاصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم - و الحميم من الاحتمام و هو الاهتمام و هو الذي يهمه ما يهمك - او من الحامة بمعنى الخاصة و هو الصديق الخاص - فان قلت لم جمع الشافع و وحد الصديق - قلت لكثرة الشفعاء في العادة و قلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن

سورة الشعراء ۲۶	رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۞ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوْحٍ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ نُوْحٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ۞ اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ
الجزء ۱۹	اَمِيْنٌ ۞ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۞ وَ مَآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ
ع ۹	اَطِيْعُوْنِ ۞ قَالُوْٓا اَنُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْاَرْذَلُوْنَ ۞ قَالَ وَ مَا عِلْمِيْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ اِنْ حِسَابُهُمْ اِلَّا عَلٰى رَبِّيْ

بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمةً له و حسبةً و ان لم يسبق له باكثرهم معرفة و اما الصديق و هو الصادق في ودادك الذي يُهِمُّهُ ما اهمّك فاعز من بيض الأنوق - و عن بعض الحكماء انه سُئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له - و يجوز ان يريد بالصديق الجمع - الكرّة الرجعة الى الدنيا - و لَوْ في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة و ذلك لما بين معنى لو و ليت من التلاقي في التقدير - ويجوز ان تكون على اصلها و يحذف الجواب وهو لفعلنا كيتَ وكيتَ - القوم مونثة و تصغيرها قويمة و نظيرقوله المرسلين و المراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدوابّ و يلبس البرود و ما له الا دابّة و بُرد - و قيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة * شعر * لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا * كان اميناً فيهم مشهورا بالامانة كمحمّد صلى الله عليه و اله وسلّم في قريش [وَ اَطِيْعُوْنِ] في نصحي لكم و في ما ادعوكم اليه من الحق - [عَلَيْهِ] على هذا الامر و على ما انا فيه يعني دعاءه و نصحه و معنى فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْنِ فاتقوا الله في طاعتي و كرّره ليؤكده عليهم و يقرّره في نفوسهم مع تعليق كل واحدة منهما بعلة جعل علة الاول كونه اميناً فيما بينهم و في الثاني حسم طمعه عنهم - و قرئ وَ اَتْبَاعُكَ جمع تابع كشاهد و اشهاد او جمع تَبَع كَبَطل و اَبطال و الواو للحال و حقها ان يضمر بعدها قَدْ في وَ اتَّبَعَكَ - وقد جمع الارذل على الصحة و على التكسير في قوله اَلَّذِيْنَ هُمْ اَرَاذِلُنَا و الرذالةُ و النذالةُ الخسّة و الدناءة و انما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلّة نصيبهم من الدنيا - وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنيّة كالحياكة و الحجامة و الصناعةُ لا تُزري بالديانة و هكذا كانت قريش تقول في اصحاب رسول الله و ما زالت اَتْباع الانبياء كذلك حتى صارت من اماراتهم و سماتهم الا ترى الى هرقل حين سأل ابا سفين عن اَتْباع رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم فلما قال ضعفاء الناس و اراذلهم قال ما زالت اَتْباع الانبياء كذلك - وعن ابن عباس هم الغاغة - وعن عكرمة الحاكة و الاساكفة - وعن مقاتل السفلة [وَمَا عِلْمِيْ] واىّ شيء علمي و المراد انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله و اطلاعه على سرّ امرهم و باطنه و انما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظر و بصيرة و انما اٰمنوا هوىً و بديهة كما حكى الله عنهم في قوله اَلَّذِيْنَ هُمْ اَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّاْيِ - ويجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الاَرْذَلِين بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال و فساد العقائد و لا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما عليّ الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم والشق عن قلوبهم و ان كان لهم عمل سيّء فالله محاسبهم و مجازيهم عليه و ما انا الا منذر لا محاسب

لَوْ تَشْعُرُوْنَ ۚ وَمَآ اَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ اِنْ اَنَا اِلَّا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۗ قَالُوْا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يٰنُوْحُ لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمَرْجُوْمِيْنَ ۗ قَالَ رَبِّ اِنَّ قَوْمِيْ كَذَّبُوْنِ ۚ فَافْتَحْ بَيْنِيْ وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَّنَجِّنِيْ وَمَنْ مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ فَاَنْجَيْنٰهُ وَمَنْ مَّعَهٗ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ ۚ ثُمَّ اَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبٰقِيْنَ ۗ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ؕ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۞ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۞ ع كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِيْنَ ۚ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ هُوْدٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ۞ ج اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۙ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۞ ج وَمَآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۗ اَتَبْنُوْنَ بِكُلِّ رِيْعٍ اٰيَةً تَعْبَثُوْنَ ۙ وَتَتَّخِذُوْنَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُوْنَ ۚ وَاِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِيْنَ ۚ ج فَاتَّقُوا اللّٰهَ

و لا مجاز [لَوْ تَشْعُرُوْنَ] ذلك و لكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيّركم و قصد بذلك ردّ اعتقادهم و انكار ان يسمى المؤمن رذلا وانْ كان افقر الناس واوضعهم نسبا فان الغنى غنى الدين و النسب نسب التقوى - [وَمَا اَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِيْنَ] يريد ليس من شاني ان اتّبع شهواتكم و اُطيّب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صحّ ايمانهم طمعا في ايمانكم و ما عليّ الا ان اُنذركم انذارا بيّنا بالبرهان الصحيح الذي يتميّز به الحق من الباطل ثم انتم اعلمُ بشانكم ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب و الشهادة اعلمُ و لكنه اراد اني لا ادعوك عليهم اما غاظوني و آذوني و انما ادعوك لاجلك و لاجل دينك و لانهم كذّبوني في وحيك و رسالتك * فاحكمْ [بَيْنِيْ وَبَيْنَهُمْ] و الفتاحة الحكومة و الفتّاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سُمّي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات - الْفُلْك السفينة و جمعه فُلْك قال الله تعالى وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ مَوَاخِرَ فالواحد بوزن قُفْل و الجمع بوزن اُسْد كسّروا فُعْلا على فُعْل كما كسّروا فَعَلا على فُعْل لانهما اخوان في قولك العَرَب و العُرْب و الرَشَد و الرُشْد فقالوا اَسَد و اُسْد و فُلْك و فُلْك و نظيره بعيرٌ هِجانٌ و ابلٌ هِجانٌ و درعٌ دِلاصٌ و دروعٌ دِلاصٌ فالواحد بوزن كِناز و الجمع بوزن كِرام - و المشحون المملوّ يقال شحنها عليهم خيلا ورجالا - قرئ [بِكُلِّ رِيْعٍ] بالكسر و الفتح و هو المكان المرتفع - قال المسيّب بن علس * شعر * في الآل يرفعها و يخفضها * ريع يلوح كانه سحلُ * ومنه قولهم كم ريع ارضك و هو ارتفاعها - و الاٰية العَلَم و كانوا ممن يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما طِوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم - و عن مجاهد بنوا بكل ريع بروج الحَمَام - و المصانع ماٰخذ الماء - و قيل القصور المشيدة و الحصون [لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُوْنَ] ترجون الخلود في الدنيا - او تشبهُ حالكم حال من يخلد - و في حرف اُبيّ كَاَنَّكُمْ - و قرئ تُخْلَدُوْنَ بضم التاء مخففا و مشددا - [وَاِذَا بَطَشْتُمْ] بسوط او سيف كان ذلك ظلما و علوا - و قيل الجبّار الذي يقتل ويضرب على الغضب - و عن الحسن تبادرون تعجيل العذاب لا تتثبّتون متفكرين في العواقب - بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها ثم فصّلها مستشهدا بعلمهم و ذلك انه ايقظهم عن سنة غفلتهم عنها حيث قال اَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُوْنَ ثم عدّدها عليهم و عرّفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته و انه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب و العقاب فَاتَّقُوْهُ و نحوه قوله

وَأَطِيعُونِ ۝ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۝ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ۝ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۝ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَلَا تُطِيعُوا

تعالى وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهٗ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ـ فان قلت كيف قرن البنين بالانعام ـ قلت هم الذين يُعينونهم على حفظها و القيام عليها ـ فان قلت لو قيل [اَوَعَظْتَ] ام لم تعظ كان اخصر و المعنى واحد ـ قلت ليس المعنى بواحد و بينهما فرق لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعلَ الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله و مباشريه فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك ام لم تعظ * من قرأ خَلْقَ الْاَوَّلِيْنَ بالفتح فمعناه ان ما جئت به اختلاق الاولين و تخرصهم كما قالوا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ـ او ما خلقنا هذا الا خَلْقُ القرون الخالية نحيا كما حيوا و نموت كما ماتوا و لا بعث و لا حساب ـ ومن قرأ خُلُقُ بضمتين و بواحدة فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خُلُق الاولين و عادتهم كانوا يدينونه و يعتقدونه و نحن بهم مقتدون ـ او ما هذا الذي نحن عليه من الحيٰوة و الموت الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر ـ اوما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله و يسطرونه * [اَتُتْرَكُوْنَ] يجوز ـ ان يكون انكارا لان يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه ـ و ان يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية الله اياهم و ما يتنعمون فيه من الجنّات و غير ذلك مع الامن و الدعة [فِيْ مَا هٰهُنَا] في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله [فِيْ جَنّٰتٍ وَّ عُيُوْنٍ] وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل ـ فان قلت لم قال [وَ نَخْلٍ] بعد قوله فِيْ جَنّٰتٍ و الجنة تتناول النخل اول شيء كما يتناول النَّعم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم لَيَذْكرون الجنة و لا يقصدون الا النخيل كما يذكرون النَّعم و لا يريدون الا الابل قال زهير * تسقي جنّة سُحقا * قلت فيه وجهان ـ ان يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها ـ و ان يريد بالجنّت غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل ـ الطَّلْعة هي اللتي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو و القنوُ اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه و شماريخه ـ و الهَضِيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم و طلعُ اناث النخل فيه لطف و في طلع الفحاحيل جفاء و كذلك طلع البرنيّ الطفُ من طلع اللون فذكّرهم نعمة الله في ان وهب لهم اجود النخل و انفعه لان الاناث ولّادة التمر و البرنيّ اجود التمر و اطيبه ـ و يجوز ان يريد ان نخيلهم اصابت جودة المنابت وسعة الماء و سلمت من العاهات فحملت الحمل الكثير

أَمْرَ الْمُسْرِفِيْنَ ۙ الَّذِيْنَ يُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُوْنَ ۝ قَالُوْٓا اِنَّمَآ اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ ۙ مَآ اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ۚ فَاْتِ بِاٰيَةٍ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ قَالَ هٰذِهٖ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَّلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ۝ وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوْٓءٍ فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ فَعَقَرُوْهَا فَاَصْبَحُوْا نٰدِمِيْنَ ۙ فَاَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ؕ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوْطِ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ لُوْطٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۙ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۝ وَمَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى

و اذا كثر الحمل هضم و اذا قلّ جاء فاخرا - و قيل الهضيم اللّيّن النضيج كانه قال و نخل قد ارطب ثمره - و قرأ الحسن وَتَنْحَتُوْنَ بفتح الحاء - و قرئ فَرِهِيْنَ - و [فٰرِهِيْنَ] و الفراهة الكيس و النشاط و منه خيل فُرْهة استعير لامتثال الامر و ارتسامه طاعة الأمر المطاع - او جعل الأمر مطاعا على المجاز الحكمي و المراد الأمر و منه قولهم لك عليّ امرة مطاعة - و قوله تعالى وَ اَطِيْعُوْا اَمْرِيْ - فان قلت ما فائدة قوله [وَلَا يُصْلِحُوْنَ] - قلت فائدته ان فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح - المسحّر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله - و قيل هو من السَحر الرئة و انه بشر * الشرب النصيب من الماء نحو السِقي و القيت للحظ من السَقي و القُوت - و قرئ بالضم - روي انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلدُ سقبا فقعد صالح يتفكر فقال له جبرئيل عليه السلام صلّ ركعتين و سَل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة و بركت بين ايديهم و نتجت سقبا مثلها في العظم - و عن ابي موسى رأيت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا - و عن قتادة اذا كان يوم شربها شربَت ماءهم كله و لهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء - [بِسُوْٓءٍ] بضرب او عقر او غير ذلك - عظم اليوم لحلول العذاب فيه و وصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشدّ - و روي ان مسطعًا الجاها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قُدار - و روي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم و كذلك صبيانهم - فان قلت لم اخذهم العذاب و قد ندموا - قلت لم يكن ندمهم ندمَ تائبين و لكن ندمَ خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن يرى في بعض الامور رايا فاسدا و يبني عليه ثم يندم و يتحسر كندامة الكُسَعيّ - او ندموا ندم تائبين و لكن في غير وقت التوبة و ذلك عند معاينة العذاب و قال الله تعالى وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ الأية - و قيل كانت ندامتهم على ترك الولد و هو بعيد - و اللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم - اراد بالْعٰلَمِيْنَ الناس - اي اتأتون من بين اولاد أدم على فرط كثرتهم و تفاوت اجناسهم و غلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة ذُكرانهم كانّ الاناث قد اعوزتكم - او اَتَاْتُوْنَ انتم من بين مَن عداكم من العٰلمين الذكرانَ يعني انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة و العالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان [مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ] يصلح ان يكون تبيينا لِمَا خَلَقَ - و ان يكون

رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اَتَاْتُوْنَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَتَذَرُوْنَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ ط بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عٰدُوْنَ ۝
قَالُوْا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يٰلُوْطُ لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِيْنَ ۝ قَالَ اِنِّيْ لِعَمَلِكُمْ مِّنَ الْقَالِيْنَ ۝ رَبِّ نَجِّنِيْ وَاَهْلِيْ مِمَّا
يَعْمَلُوْنَ ۝ فَنَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗ اَجْمَعِيْنَ ۝ اِلَّا عَجُوْزًا فِي الْغٰبِرِيْنَ ۝ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْاٰخَرِيْنَ ۝ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا ج
فَسَآءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِيْنَ ۝ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ط وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ ع كَذَّبَ

للتبعيض و يراد بما خلق العضو المباح منهن - و في قراءة ابن مسعود مَا اَصْلَحَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم - العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه اترتكبون هذه المعصية على عظمها بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُوْنَ في جميع المعاصي فهذا من جملة ذلك - او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة * [لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ] عن نهينا و تقبيح امرنا [لَتَكُوْنَنَّ] من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا و طردناه من بلدنا و لعلهم كانوا يُخرجون من اَخرجوه على اسوأ حال من تعنيف به و احتباس لاملاكه و كما يكون حال الظلمة اذا اجلَوْا بعض من يغضبون عليه و كما كان يفعل اهل مكة بمن يريد المهاجرة - و [مِنَ الْقَالِيْنَ] ابلغ من ان تقول بانّي لعملكم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم و معروفة مساهمته لهم في العلم - و يجوز ان يريد من الكاملين في قلاكم و القلى البغض الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد و الكبد و في هذا دليل على عظم المعصية و المراد القلى من حيث الدين و التقوى و قد تقوى همة الدين في دين الله حتى تقرب كراهته للمعاصي من الكراهة الجبلية [مِمَّا يَعْمَلُوْنَ] من عقوبة عملهم و هو الظاهر - و يحتمل ان يريد بالتنجية العصمة - فان قلت فما معنى قوله [فَنَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗ اَجْمَعِيْنَ اِلَّا عَجُوْزًا] - قلت معناه انه عصمه و اهله من ذلك الا العجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به و معينة عليه و محرّشة و الراضي بالمعصية في حكم العاصي - فان قلت كان اهله مؤمنين و لولا ذلك لما طلبت لهم النجاة فكيف استُثنيت الكافرة منهم - قلت الاستثناء انما وقع من الاهل و في هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج و ان لم تشاركهم في الايمان - فان قلت [فِي الْغٰبِرِيْنَ] صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة و لم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم - قلت معناه الا عجوزا مقدرا غبورها ومعنى الغابرين في العذاب و الهلاك غيرالناجين - قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة - و المراد بتدميرهم الايتفاك بهم - و اما الامطار - فعن قتادة امطر الله على شذّاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم - و عن ابن زيد لم يرضَ بالايتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة - وفاعل [سَآءَ] مَطَرُ الْمُنْذَرِيْنَ و لم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس و المخصوص بالذم محذوف و هو مطرهم * قرئ [اَصْحٰبُ لْئَيْكَةِ] بالهمزة وبتخفيفها - و بالجر على الاضافة و هو الوجه - و من قرأ بالنصب و زعم ان لَيْكَة بوزن ليلة اسم بلد فتوهّم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة صاد بغير الف و في المصحف اشياء كتبت

اَصْحٰبُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْنِ ۝ وَ مَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُخْسِرِيْنَ ۝ وَزِنُوْا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيْمِ ۝ وَ لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ وَ لَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ۝ وَ اتَّقُوا الَّذِيْ خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الْاَوَّلِيْنَ ۝ قَالُوْا اِنَّمَا اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ ۝ وَ مَا اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَ اِنْ نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝ فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا

على خلاف قياس الخط المصطلح عليه و انما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لَانَ و لُوْلَا على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف و قد كتبت في سائر القرآن على الاصل و القصة واحدة على ان لَيْكة اسم لا يعرف - و روي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف و كان شجرهم الدوم - فان قلت هلّا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع - قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة و في الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة * الكيل على ثلثة اضرب واف و طفيف و زائد فأمر بالواجب الذي هو الايفاء و نهي عن المحرم الذي هو التطفيف و لم يذكر الزائد و كان تركه عن الامر و النهي دليل على انه ان فعله فقد احسن و ان لم يفعله فلا عليه - قرئ [بِالْقِسْطَاسِ] مضموما و مكسورا و هو الميزان - و قيل القرسطون فان كان من القسط و هو العدل و جعلت العين مكررة فوزنه فُعْلَاس و الا فهو رباعي - و قيل هو بالرومية العدل - يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه - و منه قيل للمكس البخس و هو عامّ في كل حق ثبت لاحد ان لا يهضم و في كل ملك ان لا يغصب عليه مالكه و لا يتحيّف منه و لا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا - يقال عثا في الارض و عثي و عاث و ذلك نحو قطع الطريق و الغارة و اهلاك الزروع و كانوا يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك - و قرئ الجُبُلَّة بوزن الأُبُلَّة - و الجِبْلَة بوزن الخِلْقة و معناهن واحد اي ذوي الجبلة و هو كقولك وَ الْخَلْقَ الْاَوَّلِيْنَ - فان قلت هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا و تركها في قصة ثمود - قلت اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير و البشرية و ان الرسول لا يجوز ان يكون مسحّرا و لا يجوز ان يكون بشرا و اذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد و هو كونه مسحّرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم - فان قلت اِنْ المخففة من الثقيلة و لامها كيف تفرقتا على فعل الظن و ثاني مفعوليه - قلت اصلهما ان يتفرقا على المبتدأ و الخبر كقولك اِنْ زيد لمنطلق فلما كان البابان اعني باب كان و باب ظننت من جنس باب المبتدأ و الخبر فُعل ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا و ان ظننته لمنطلقا - قرئ كِسْفًا بالسكون و الحركة و كلاهما جمع كسفة نحو قطع و سدر - قيل الكسف و الكسفة كالريع و الريعة و هي القطعة و كَسَفه قطعه - و السماء السحاب او المظلة و ما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود و التكذيب و لو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه و المعنى ان كنت صادقا انك نبيّ فادعُ الله ان يُسقط علينا كِسفا من السماء [رَبِّيْ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ] يريد ان الله اعلم

كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّيْٓ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ط
اِنَّهٗ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ط وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ ع
وَاِنَّهٗ لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الْاَمِيْنُ ۝ عَلٰى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِيْنٍ ۝

باعمالكم و بما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل و ان اراد عقابا اٰخر فاليه الحكم و المشيّة [فَاَخَذَهُمْ] اللّٰهُ بنحو ما اقترحوا من عذاب الظّلّة ان ارادوا بالسماء السحابَ و ان ارادوا المظلّةَ فقد خالف بهم عن مقترحهم - يروى انه حبس عنهم الريح سبعا و سلّط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظلّ و لا ماء و لا شرب فاضطرّوا الى ان خرجوا الى البرية فاظلّتهم سحابة وجدوا لها بردا و نسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا - و روي ان شعيبا بُعث الى امّتين اصحاب مدين و اصحاب الايكة فاُهلكت مدين بصَيحة جبرئيل و اصحاب الايكة بعذاب يوم الظّلّة - فان قلت كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة و اٰخرها ما كرّر - قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه و فيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في ان تُفتتح بما افتُتحت به صاحبتها و ان تختتم بما اختُتمت به و لان في التكرير تقريرا للمعاني في الانفس و تثبيتا لها في الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها و كلما زاد ترديده كان امكن له في القلب و ارسخ في الفهم و اثبت للذكر و ابعد من النسيان و لان هذه القصص طُرقت بها اٰذان وُقْر عن الانصات للحق و قلوب غُلف عن تدبره فكُوثرت بالوعظ و التذكير و رُوجعت بالترديد و التكرير و لعل ذلك يفتح اذنا او يفتق ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطّى عليه تراكم الصداء * [وَاِنَّهٗ] و ان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص و الاٰيات و المراد بالتنزيل المنزّل - و الباء في نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ وَنَزَّلَ بِهِ الرُّوْحَ على القراءتين للتعدية و معنى نَزَّلَ بِهِ الرُّوْحَ جعل الله الروحَ نازلا به [عَلٰى قَلْبِكَ] اي حفّظكه و فهّمك اياه و اثبته في قلبك اثباتَ ما لا ينسى كقوله تعالى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسٰى [بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ] اما ان يتعلق بالمُنْذِرِيْنَ فيكون المعنى لتكون من الذين انْذروا بهذا اللسان و هم خمسة - هود - و صالح - و شعيب - و اسمٰعيل - و محمّد عليهم السلام - و اما ان يتعلق بنَزَّلَ فيكون المعنى نَزّله باللسان العربيّ لتنذر به لانه لو نَزّله باللسان الاعجميّ لتجافوا عنه اصلا و لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به و في هذا الوجه ان تنزيله بالعربية اللتي هي لسانك و لسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه و تفهّمه قومك و لو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها و لا تعيها و قد يكون الرجل عارفا بعدّة لغات فاذا كُلّم بلغته اللتي لُقّنها اولاً و نشأ عليها و تطبّع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام يتلقّاها بقلبه و لا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت و ان كُلّم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولاً في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين [وَاِنَّهٗ] وان

وَ اِنَّهٗ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ ۞ اَوَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ اٰيَةً اَنْ يَّعْلَمَهٗ عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ ۞ وَلَوْ نَزَّلْنٰهُ عَلٰى بَعْضِ الْاَعْجَمِيْنَ ۞ فَقَرَاَهٗ عَلَيْهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ مُؤْمِنِيْنَ ۞ كَذٰلِكَ سَلَكْنٰهُ فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ ۞ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ

القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكُتُب السماوية - و قيل ان معانيه فيها - و به يُحتج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوٰة على ان القرآن قرآن اذا تُرجم بغير العربية حيث قيل وَ اِنَّهٗ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ لكون معانيه فيها - وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم و كذلك في اَنْ يَّعْلَمَهٗ و ليس بواضح - و قرئ يَكُنْ بالتذكير - و اٰيَةً بالنصب على انها خبره و اَنْ يَّعْلَمَهٗ هو الاسم - وقرئ تَكُنْ بالتانيث و جعلت اٰيَةٌ اسما و اَنْ يَّعْلَمَهٗ خبرا و ليست كالاولى لوقوع النكرة اسما و المعرفة خبرا - و قد خرّج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك فقيل في تَكُنْ ضمير القصة و اٰيَةٌ اَنْ يَّعْلَمَهٗ جملة واقعة موقع الخبر - و يجوز على هذا ان يكون لَهُمْ اٰيَةٌ هي جملة الشان و اَنْ يَّعْلَمَهٗ بدلا عن اٰيَةٌ - و يجوز مع نصب الاٰية تانيث تَكُنْ كقوله ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوْا ومنه بيت لبيد * شعر * فمضى و قدّمها و كانت عادةً * منه اذا هي عرّدت اقدامُها * و قرئ تَعْلَمَهٗ بالتاء - و [عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ] عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى وَاِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖٓ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّنَآ اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهٖ مُسْلِمِيْنَ - فان قلت كيف خُطّ في المصحف عُلَمٰٓؤُا بواو قبل الالف - قلت خُطّ على لغة من يُميل الالف الى الواو و على هذه اللغة كُتبت الصلوٰة و الزكوٰة و الربوٰا - الاعجم الذي لا يفصح و في لسانه عجمة و استعجام و الاعجميّ مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادةَ تاكيد - و قرأ الحسن الْاَعْجَمِيِّيْنَ و لما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم و اعجميّ شبّهوه بمن لا يُفصح و لا يُبين و قالوا لكل ذي صوت من البهائم و الطيور و غيرها اعجم قال حُمَيْد * ع * و لا عربيا شاقه صوت اعجما * سَلَكْنٰهُ ادخلناه و مكّناه و المعنى انّا انزلنا هذا القرآن على رجل عربيّ بلسان عربيّ مبين فسمعوا به و فهموه و عرفوا فصاحته و انه معجز لا يعارض بكلام مثله و انضمّ الى ذلك اتفاق علماء اهل الكُتُب المنزلة قبله على ان البشارة بانزاله و تحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم و قد تضمنت معانيه و قصصه و صحّ بذلك انها من عند الله و ليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به و جحدوه و سمّوه شعرا تارةً و سحرا اخرى و قالوا هو من تلفيق مُحَمّد و افترائه [وَلَوْ نَزَّلْنٰهُ عَلٰى بَعْضِ] الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله [فَقَرَاَهٗ عَلَيْهِمْ] هكذا فصيحا معجزا متحدا به لَكَفروا به كما كفروا و لتمحّلوا لجحودهم عذرا و لسمّوه سحرا ثم قال [كَذٰلِكَ سَلَكْنٰهُ] اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم و هكذا مكّناه و قرّرناه فيها و على مثل هذه الحال و هذه الصفة من الكفر به و التكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فُعل بهم و صُنع و على اي وجه دُبّر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عمّا هم عليه من جحوده و انكاره كما قال وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتٰبًا فِيْ قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوْهُ بِاَيْدِيْهِمْ لَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ - فان قلت كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته - قلت اراد به الدلالة على تمكنه

اَلْاَلِيْمَ ۝ فَيَاْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَّ هُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ فَيَقُوْلُوْا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُوْنَ ۝ اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ ۝ اَفَرَءَيْتَ اِنْ مَّتَّعْنٰهُمْ سِنِيْنَ ۝ ثُمَّ جَآءَهُمْ مَّا كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ ۝ مَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يُمَتَّعُوْنَ ۝ وَمَآ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا لَهَا

مكذبا في قلوبهم اشدّ التمكن و اثبته فجعله بمنزلة امر قد جُبلوا عليه و فُطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عقبه و هو قوله لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ ـ فان قلت ما موقع [لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ] من قوله سَلَكْنٰهُ فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ ـ قلت موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ـ و يجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به ـ و قرأ الحسن فَتَاْتِيَهُمْ بالتاء يعني الساعة ـ و بَغَتَةً بالتحريك ـ و في حرف اُبيّ وَّ يَرَوْهُ بَغْتَةً ـ فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فَيَاْتِيَهُمْ بَغْتَةً ـ فَيَقُوْلُوْا ـ قلت ليس المعنى ترادف رؤية العذاب و مفاجاته و سوال النظرة فيه في الوجود و انما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشدّ منها و هو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشدّ منه و هو سوالهم النظرة و مثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب انّ مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين و انما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء و انه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشدّ من مقتهم و هو مقت الله وترى ثم يقع هذا الاسلوب فيجلّ موقعه [اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ] تبكيت لهم بانكار و تهكم و معناه كيف يستعجل العذاب من هو معرّض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة و الامهال طرفة عين فلا يجاب اليها ـ و يحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبّخون به عند استنظارهم يومئذ و يَسْتَعْجِلُوْنَ على هذا الوجه حكاية حال ماضية ـ و وجه اٰخر متصل بما بعده و ذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن و لا لاحق بهم و انهم ممتعون بأعمار طوال في سلامة و امن فقال تعالى اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ اشرا و بطرا و استهزاء و اتكالا على الامل الطويل ـ ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم و تعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم و طيب معايشهم ـ و عن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف و كان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت ـ و قرئ يُمْتَعُوْنَ بالتخفيف ـ [مُنْذِرُوْنَ] رسل ينذرونهم ـ [ذِكْرٰى] منصوبة بمعنى تذكرة اما لان اَنْذر و ذكّر متقاربان فكانه قيل مذكّرون تذكرة ـ و اما لانها حال من الضمير في مُنْذِرُوْنَ اي يُنذرونهم ذوي تذكرة ـ و اما لانها مفعول له على معنى انهم يُنذرون لاجل الموعظة و التذكرة ـ او مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى ـ او جُعلوا ذكرى لامعانهم في التذكرة و اطنابهم فيها ـ و وجه اٰخر و هو ان يكون ذِكْرٰى متعلقة بأَهْلَكْنَا مفعولا له

مُنْذِرُوْنَ ۞ ذِكْرٰى قف وَ مَا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۞ وَ مَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيٰطِيْنُ ۞ وَ مَا يَنْۢبَغِيْ لَهُمْ وَ مَا يَسْتَطِيْعُوْنَ ۞ اِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُوْلُوْنَ ۞ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتَكُوْنَ مِنَ الْمُعَذَّبِيْنَ ۞ وَ اَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ ۞ وَ اخْفِضْ

و المعنى و ما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرةً و عبرةً لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم [وَ مَا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ] فنهلك قوما غير ظالمين و هذا الوجه عليه المعوّل - فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الّا و لم تعزل عنها في قوله وَ مَا اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا وَ لَهَا كِتٰبٌ مَّعْلُوْمٌ - قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية و اذا زيدت فللتاكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سَبْعَةٌ وَّ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ - كانوا يقولون ان محمدا كاهن و ما يتنزّل عليه من جنس ما يتنزّل به الشياطين على الكهنة فكذّبوا بان ذلك مما لا يتسهّل للشياطين و لا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء - و قرأ الحسن الشَّيٰطُوْنَ و وجهه انه رأى آخره كآخر يبرين و فلسطين فتخيّر بين ان يُجري الاعراب على النون و بين ان يجريه على ما قبله فيقول الشَّيٰطِيْنُ و الشَّيٰطُوْنَ كما تخيّرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرونَ و يبرينُ و فلسطونَ و فلسطينُ و حقه ان تشتقّه من الشيطوطة و هي الهلاك كما قيل له الباطل - و عن الفراء غلط الشيخ في قراءته الشَّيٰطُوْنَ ظنّ انها النون اللتي على هجاءين فقال النضر بن شُمَيْل ان جاز ان يحتجّ بقول العجّاج و روبة فهلّا جاز ان يحتجّ بقول الحسن و صاحبه يريد محمد بن السَّمَيْفع مع انّا نعلم انهما لم يقرأا به الا و قد سمعا فيه - قد علم ان ذلك لا يكون و لكنه اراد ان يحرّك منه لازدياد الاخلاص و التقوى و فيه لطف لسائر المكلّفين كما قال وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْاَقَاوِيْلِ - فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ - فيه وجهان - احدهما ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه و يبدأ في ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمَنْ يليه و ان يقدّم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام انه لما دخل مكّة قال كل ربوا في الجاهلية موضوع تحت قدمَيّ هاتين و اول ما اضعه ربوا العباس - و الثاني ان يؤمر بان لا يأخذه ما يأخذ القريبَ للقريب من العطف و الرأفة و لا يحابيهم في الانذار و التخويف - و روي انه صعد الصفا لمّا نزلت فنادى الاقربَ فالاقربَ فخذاً فخذاً و قال يابني عبدالمطّلب يا بني هاشم يابني عبدمناف ياعباس عمّ النبيّ ياصفيةُ عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم - و روي انه جمع بني عبد المطّلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة و يشرب العُسّ على رجل شاة و قعب من لبن فاكلوا و شربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطّلب لو اخبرتكم انّ بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدّقيّ قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد - و روي انه قال يا بني عبد المطّلب يابني هاشم يا بني عبد مناف افتدُوا انفسكم من النار فاني لا أُغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشةُ بنتَ ابي بكر و يا حفصةُ بنتَ عمر و يا فاطمةُ بنتَ محمد و يا صفيةُ عمةَ محمد اشترين انفسكنّ من النار فاني لا اغني عنكن شيئا - الطائر اذا اراد ان ينحطّ للوقوع كسر جناحه و خفضه و اذا

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ فَاِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ اِنِّيْ بَرِيْءٌ مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ ۚ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ ۙ الَّذِيْ يَرٰىكَ حِيْنَ تَقُوْمُ ۙ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّٰجِدِيْنَ ۞ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۞ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ عَلٰى مَنْ تَنَزَّلُ

اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع و لين الجانب و منه قول بعضهم * شعر * و انت الشهير بخفض الجناح * فلا تك في رفعه اجدلا * ينهاه عن التكبر بعد التواضع - فان قلت المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فما قوله [لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ] - قلت فيه وجهان - ان يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك - و ان يريد بالمؤمنين المصدقين بألسنتهم وهم صنفان صنف صدق و اتبع رسول الله فيما جاء به و صنف ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين و المنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح و المعنى من المؤمنين من عشيرتك و غيرهم يعني أنذر قومك فان اتبعوك و اطاعوك فاخفض لهم جناحك و ان عصوك و لم يتبعوك فتبرأ منهم و من اعمالهم من الشرك بالله و غيره - [وَتَوَكَّلْ] عَلَى اللّٰه يكفك شر من يعصيك منهم و من غيرهم - و التوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره و يقدر على نفعه و ضره - و قالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله - و في مصاحف اهل المدينة و الشام فَتَوَكَّلْ و به قرأ نافع و ابن عامر و له محملان في العطف ان يعطف على فَقُلْ او فَلَا تَدْعُ [عَلَى الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ] على الذي يقهر اعداءك بعزته و ينصرك عليهم برحمته - ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة و هو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد و تقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون و يستبطن سر امرهم و كيف يعبدون الله و كيف يعملون لآخرتهم - كما يحكى انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم و على ما يوجد منهم من فعل الطاعات و تكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله و التلاوة - و المراد بالسّٰجِدِيْنَ المصلون - و قيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة و تقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه و ركوعه و سجوده و قعوده اذا امهم - و عن مقاتل انه سأل ابا حنيفة هل تجد الصلوة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا له هذه الآية - و يحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت و تقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين [اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ] لما تقوله [الْعَلِيْمُ] بما تنويه و تعلمه - و قيل هو تقلب بصره فيمن يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه و آله وسلم أتموا الركوع و السجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا ركعتم و سجدتم - وقرئ وَ يُقَلِّبُكَ * [كُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيْمٍ] هم الكهنة و المتنبئة كشق و سطيح و مسيلمة و طليحة [يُلْقُوْنَ السَّمْعَ] هم الشياطين - كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض

الشَّيٰطِيْنُ ۞ تَنَزَّلُ عَلٰى كُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيْمٍ ۞ يُّلْقُوْنَ السَّمْعَ وَاَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ ۞ وَ الشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ

ما يتكلمون به مما أُطلعوا عليه من الغيوب ثم يُوحون به الى اوليائهم من اولئك [وَ اَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ] في ما يُوحون به اليهم لانهم يُسْمعونهم ما لم يَسْمعوا - و قيل يُلْقُوْنَ الى اوليائهم السَّمْعَ اي المسموع من الملئكة - و قيل الافّاكون يُلْقون السمع الى الشياطين فيتلقّون وحيهم اليهم - او يُلْقون المسموع من الشياطين الى الناس و اكثر الافّاكين كاذبون يَفْترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم و ترى اكثر ما يحكمون به باطلا و زورًا و في الحديث الكلمة يخطفها الجنّيّ فيقرّها في اُذن وليّه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة و القرُّ الصبُّ - فان قلت كيف دخل حرف الجرّ على مَن المتضمنة لمعنى الاستفهام و الاستفهامُ له صدر الكلام الا ترى الى قولك اَعلى زيد مررتَ و لا تقول على ازيد مررتَ - قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دلّ على معنيين معًا معنى الاسم و معنى الحرف و انما معناه ان الاصل اَمَنْ فحذف حرف الاستفهام و استمرّ الاستعمال على حذفه كما حذف من هَلْ و الاصل اَهَلْ قال * ع * اَهَلْ رأونا بسفح القاع ذي الاكم * فاذا ادخلتَ حرف الجرّ على مَن نقدّر الهمزة قبل حرف الجرّ في ضميرك كانك تقول اَعلى من تنزّلُ الشياطين كقولك اَعلى زيد مررت - فان قلت يُلْقُوْنَ ما محله - قلت يجوز - ان يكون في محل النصب على الحال اي تنزّلُ ملقين السمعَ و في محل الجر صفة لكلّ اَفّاك لانه في معنى الجمع - و ان لا يكون له محل بان يستأنف كانّ قائلا قال لم تنزّلُ على الافّاكين فقيل يفعلون كيتَ و كيتَ - فان قلت كيف قيل وَ اَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ بعد ما قُضي عليهم ان كل واحد منهم افّاك - قلت الافّاكون هم الذين يُكثرون الافك و لا يدلّ ذلك على انهم لا ينطقون الّا بالافك فاراد ان هؤلاء الافّاكين قلّ من يصدق منهم في ما يحكي عن الجنّيّ و اكثرهم مفتر عليه - فان قلت وَ اِنَّهٗ لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ - وَ مَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيٰطِيْنُ - هَلْ اُنَبِّئُكُمْ عَلٰى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيٰطِيْنُ لم فرّق بينهن و هن اخوات - قلت اريد التفريق بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهنّ و تطرية ذكر ما فيهن كرّة بعد كرّة فيدلّ بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي اشتدّت كراهة الله بخلافها - و مثاله ان يحدّث الرجل بحديث و في صدره اهتمام بشيء منه و فضل عناية فتراه يُعيد ذكره و لا ينفكّ عن الرجوع اليه [وَ الشُّعَرَآءُ] مبتدأ و [يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ] خبره و معناه انه لا يتّبعهم على باطلهم و كذبهم و فضول قولهم و ما هم عليه من الهجاء و تمزيق الاَعْراض و القدح في الانساب و النسيب بالحُرَم و الغزل و الابتهار و مدح من لا يستحق المدح و لا يستحسن ذلك منهم و لا يطرب على قولهم الا الغاوون و السفهاء و الشُّطّار - و قيل الغَاوٗنَ الراوون - و قيل الشياطين - و قيل هم شعراء قريش عبدُ الله بن الزِّبَعْرى و هُبَيْرة بن ابي وهب المخزوميّ و مُسافع بن عبد مناف و ابو عزّة الجُمَحيّ و من ثقيف اميّة بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمّد و كانوا يهجونه و يجتمع اليهم الاَعْراب من قومهم يستمعون اشعارهم و اهاجيهم - و قرأ عيسى بن عمر وَ الشُّعَرَآءَ بالنصب على اضمار فعل يفسّره

فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيْمُوْنَ ۝ وَ اَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَ ذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّ انْتَصَرُوْا مِنْۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا ؕ وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْۤا اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ ۝ ع

الظاهر - قال ابو عبيد كان الغالب عليه حُبّ النصب - قرأ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ - وَالسَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ - وسُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا - و قرئ يَتْبَعُهُمْ على التخفيف - ويَتْبَعْهُمْ بسكون العين تشبيها لـبَعُهُ بَعَضُدٍ - ذكر الوادي و الهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول و اعتسافهم و قلّة مبالاتهم بالغلوّ في المنطق و مجاوزة حد القصد فيه حتى يفضّلوا اجبن الناس على عنترة واشحّهم على حاتم و ان يبهتوا البري و يفسّقوا التقيّ - و عن الفرزدق ان سليمٰن بن عبد الملك سمع قوله * شعر * فبتْنَ بجانبَيَّ مصرَّعات * وبتُّ افضُّ اغلاق الختام * فقال قد وجب عليك الحدّ فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عنّي الحد بقوله وَ اَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ - استثنى الشعراءَ المؤمنين الصالحين الذين يُكثرون ذكر الله و تلاوة القرأن و كان ذلك اغلب عليهم من الشعر و اذا قالوا شعرًا قالوه في توحيد الله و الثناء عليه و الحكمة و الموعظة و الزهد و الأداب الحسنة و مدح رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و الصحابة و صلحاء الامة و ما لا بأس به من المعاني التي لا يتلطّخون فيها بذنب و لا يتلبّسون بشائنة و لا منقصة و كان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم قال الله تعالى لَا يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْٓءِ مِنَ الْقَوْلِ اِلَّا مَنْ ظُلِمَ و ذلك من غير اعتداء و لا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ - وعن عمرو بن عبيد ان رجلا من العلوية قال له ان صدري ليجيش بالشعر فقال فما يمنعك منه فيما لا بأس به و القول فيه ان الشعر باب من الكلام فحَسَنه كحَسَن الكلام و قبيحه كقبيح الكلام - وقيل المراد بالمستثنَيْنَ عبد الله بن رواحة وحسّان بن ثابت و الكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير و الذين كانوا يُنافحون عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و يكافحون هُجاة قريش - و عن كعب بن مالك ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قال له اهْجُهم فو الذي نفسي بيده لهو اشدّ عليهم من النبل - و كان يقول لحسّان قُلْ و روح القدس معك - ختم السورة باٰية ناطقة بما لا شيء اهيبُ منه و اهولُ و لا انكأُ لقلوب المتأمّلين و لا اصدعُ لاكباد المتدبّرين و ذلك قوله وَ سَيَعْلَمُ و ما فيه من الوعيد البليغ و قوله الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا و اطلاقه و قوله اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ و ابهامه و قد تلاها ابوبكر لعمر حين عهد اليه - و كان السلف الصالح يتواعظون بها و يتناذرون شدّتها و تفسير الظلم بالكفر تعليل و لَاَنْ تخاف فتبلغ الامن خير من ان تأمن فتبلغ الخوف - و قرأ ابن عباس اَيَّ مُنْفَلَتٍ يَّنْفَلِتُوْنَ و معناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وَ سَيَعْلَمون اَنْ ليس لهم وجه من وجوه الانفلات و هو النجاة - اللّهم اجعلنا ممن جَعل هذه الاٰية بين عينَيْه فلم يغفل عنها و عَلم ان مَن عَمل سيّئة فهو من الذين ظَلموا و الله اعلم بالصواب - قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صَدّق بنوح و كَذّب به و هود و شعيب و صالح و ابرٰهيم

كلماتها ١١٦٧ — سورة النمل مكيّة و هي ثلث و تسعون أية و سبع ركوعا . — حروفها ٤٨٧٩ — سورة النمل ٢٧ — الجزء ١٩

بســـــــم اللّٰه الرَّحْمٰن الرَّحِيْم ۞

طٰسٓ قف تِلْكَ اٰيٰتُ الْقُرْاٰنِ وَكِتَابٍ مُّبِيْنٍ ۞ هُدًى وَّ بُشْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ ۞ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَ يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ — ع ١

و بعده من كذّب بعيسى و صدّق لمحمّد *

سورة النمل

[طٰسٓ] قرئ بالتفخيم و الامالة و [تلكَ] اشارة الى أيات السورة - و الكتاب المُبِيْن اما اللوح و ابانتهُ انه قد خطّ فيه كل ما هو كائن فهو يُبيّنه المناظرين فيه ابانةً - و اما السورة - و اما القرأن و ابانتهما انهما يُبيّنان ما أُودعاه من العلوم و الحكم و الشرائع و ان اعجازهما ظاهر مكشوف - و اضافة الأيات الى القرأن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها و التعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه - فان قلت لم نكّر الكتاب المُبيْن - قلت ليبهم بالتنكير فيكون افخم له كقوله تعالى فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ - فان قلت ما وجه عطفه على القرأن اذا اريد به القرأن - قلت كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخيّ و الجواد الكريم لان القرأن هو المنزل المبارك المصدّق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الأيات أيات المنزل المبارك و ايّ كتاب مبين - و قرأ ابن ابي عبلة وَ كِتَابٌ مُّبِيْنٌ بالرفع على تقدير و أيات كتاب مبين فحذف المضاف و أُقيم المضاف اليه مقامه - فان قلت ما الفرق بين هذا و بين قوله الٓرٰ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ وَ قُرْاٰنٍ مُّبِيْنٍ - قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف و المعطوف عليه من التقدم و التاخر و ذلك على ضربين - ضربٌ جارٍ مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب - و ضربٌ فيه ترجح فالاول نحو وَ قُوْلُوْا حِطَّةٌ - وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا و منه ما نحن بصدده - و الثاني نحو قوله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهٗ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ اُولُوا الْعِلْمِ - [هُدًى وَّ بُشْرٰى] في محل النصب او الرفع - فالنصب على الحال اي هادية و مبشرة و العامل فيها ما في تلكَ من معنى الاشارة - و الرفع على ثلثة اوجه - على هي هُدًى وَّ بُشْرٰى - و على البدل من الأيٰت - و على ان يكون خبرًا بعد خبر اي جمعت انها أيات و انها هدًى و بشرى و المعنى في كونها هدًى للمؤمنين انها زائدة في هداهم قال الله تعالى فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا فان قلت [وَ هُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ] كيف يتصل بما قبله - قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول - و يحتمل ان تتمّ الصلة عنده و يكون جملة اعتراضية كانه قيل و هٰؤلاء الذين يؤمنون و يعملون الصالحات من اقامة الصلٰوة و ايتاء الزكٰوة هم الموقنون بالاخرة و هو الوجه و يدلّ عليه انه عقد جملة ابتدائية و كرّر فيها المبتدأ الذي هو هُمْ حتى صار معناها و ما يوقن بالأخرة حق الايقان الا هٰؤلاء الجامعون بين الايمان و العمل الصالح لان خوف

سورة النمل ٢٧	وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ
الجزء ١٩	الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ۝ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝ إِذْ قَالَ مُوسٰى لِأَهْلِهِ إِنِّي
ع ١٥	آنَسْتُ نَارًا ط سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ
الثلث	

العاقبة يحملهم على تحمّل المشاق - فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته و قد اسنده الى الشيطان في قوله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ أَعْمَالَهُمْ - قلت بين الاسنادين فرق و ذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة و اسناده الى الله عزّ و جلّ مجاز - وله طريقان في علم البيان - احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمّى الاستعارة - و الثاني ان يكون من المجاز الحكمي - فالطريق الاول انه لما متّعهم بطول العمر و سعة الرزق و جعلوا انعام الله بذلك عليهم و احسانه اليهم ذريعةً الى اتّباع شهواتهم و بطرهم و ايثارهم الرَّوْح و التَّرَفُّه و نفارهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة و المشاق المتعبة فكانه زيّن لهم بذلك اعمالهم و اليه اشارت الملٰئكة في قولهم وَلٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ - و الطريق الثاني ان امهاله الشيطانَ و تخليته حتى يزيّن لهم ملابسةٌ ظاهرة للتزيين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصحّحه بعض الملابسات - و قيل هي اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زيّنها لهم الله فعمهوا عنها و ضلّوا و يعزى الى الحسن - و العمه التحير و التردد كما يكون حال الضالّ عن الطريق - و عن بعض الاعراب انه دخل السوق و ما ابصرها قطّ فقال رأيت الناس عمهين اراد متردّدين في اعمالهم و اشغالهم - [سُوْءُ الْعَذَابِ] القتل و الاسر يوم بدر - و [الْاَخْسَرُوْنَ] اشدّ الناس خسراناً لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة و ثواب الله * [لَتُلَقَّى الْقُرْاٰنَ] لَتُؤْتاه و تُلَقَّنه [مِنْ] عند اي [حَكِيْمٍ] و اي [عَلِيْمٍ] و هذا معنى مجيئهما نكرتين و هذه الآية بساط و تمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص و ما في ذلك من لطائف حكمته و دقائق علمه * [اِذْ] منصوب بمضمر و هو اُذْكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته و علمه قصة موسى - و يجوز ان ينتصب بعَلِيْم - و روي انه لم يكن مع موسى غير امرأته و قد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع و هو قوله اُمْكُثُوْا - الشهابُ الشعلة - و القبسُ النار المقبوسة - و اضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا و غير قبس - و من قرأ بالتنوين جعل القبس بدلا او صفةً لما فيه من معنى القبس - و الخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضلّه - فان قلت [سَاٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ] - وَلَعَلِّيْ اٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ كالمتدافعين لان احدهما ترجّ و الآخر تيقّن - قلت قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سَاَفْعَل كذا و سيكون كذا مع تجويزه الخيبة - فان قلت كيف جاء بسين التسويف - قلت عدةٌ لاهله انه يأتيهم به و ان ابطأ او كانت المسافة بعيدة - فان قلت فلم جاء بأَوْ دون الواو - قلت بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق و اما اقتباس النار ثقةً بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده و ما ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين

مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ط وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ يٰمُوْسٰٓى اِنَّهٗٓ اَنَا اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ وَاَلْقِ عَصَاكَ ط فَلَمَّا رَاٰهَا تَهْتَزُّ كَاَنَّهَا جَآنٌّ وَّلّٰى مُدْبِرًا وَّلَمْ يُعَقِّبْ ط يٰمُوْسٰى لَا تَخَفْ قف اِنِّيْ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُوْنَ ۝ ق اِلَّا مَنْ

جميعا و هما العزّان عزّ الدنيا و عزّ الأخرة - [أَنْ] هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول و المعنى قيل له بُوْرِكَ - فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة و تقديره نُوْدِيَ بانه بُوْرِكَ و الضمير ضمير الشان - قلت لا لانه لابدّ من قَدْ - فان قلت فعلى اضمارها - قلت لا يصح لانها علامة لا تحذف - و معنى [بُوْرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا] بورك من في مكان النار و من حول مكانها - و مكانها البقعة التي حصلت فيها و هي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نُوْدِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْاَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰرَكَةِ و تدلّ عليه قراءة اُبيّ تَبٰرَكَتِ الْاَرْضُ وَمَنْ حَوْلَهَا - و عنه بُوْرِكَتِ النَّارُ - و الذي بوركت له البقعة و بورك من فيها و حواليها حدوث امر ديني فيها و هو تكليم الله موسى و استنباؤه له و اظهار المعجزات عليه و رُبّ خير يتجدّد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في اقاصيها و يبثّ آثار يمنه في اباعدها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة - و قيل المراد بالمبارك فيهم موسى و الملٰئكة الحاضرون و الظاهر انه عامّ في كل من كان في تلك الارض و في ذلك الوادي و حواليهما من ارض الشام و لقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله وَنَجَّيْنٰهُ وَلُوْطًا اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا لِلْعٰلَمِيْنَ و حقّت ان تكون كذلك فهي مبعث الانبياء و مهبط الوحي اليهم و كفاتهم احياء و امواتا - فان قلت فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه - قلت هي بشارة له بانه قد قُضي امر عظيم تنتشر منه في ارض الشام كلها البركة [وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] تعجيب لموسى من ذلك و ايذانٌ بانّ ذلك الامر مريده و مكوّنه ربّ العالمين تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور و عظائم الشؤون * الهاء في [اِنَّهٗ] يجوز ان يكون ضمير الشان و الشانُ اَنَا اللّٰهُ مبتدأ و خبر - و [الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] صفتان للخبر - و ان يكون راجعا الى ما دلّ عليه ما قبله يعني ان مكلّمك اَنَا و اللّٰه بيان لاَنَا و الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ صفتان للمبيّن و هذا تمهيد لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد انا القويّ القادرُ على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حيّة الفاعل كل ما افعله بحكمة و تدبير - فان قلت علام عطف قوله [وَاَلْقِ عَصَاكَ] - قلت على بُوْرِكَ لان المعنى نُوْدِيَ اَن بُوْرِكَ مَنْ فِي النَّارِ و ان اَلْقِ عَصَاكَ كلاهما تفسير لنُوْدِيَ و المعنى قيل له بورك من في النار و قيل له الق عصاك و الدليل على ذلك قوله تعالى وَاَنْ اَلْقِ عَصَاكَ بعد قوله اَنْ يّٰمُوْسٰٓى اِنِّيْٓ اَنَا اللّٰهُ على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليك ان حُجّ و ان اعتمرْ و ان شئت ان حُجّ و اعتمرْ - و قرأ الحسن جَأَنٌّ على لغة من يجدّ في الهرب من التقاء الساكنين فيقول شَأَبّة و دَأَبّة و منها قراءة عمرو بن عبيد وَلَا الضَّأَلِّيْنَ [لَمْ يُعَقِّبْ] لم يرجع يقال عقّب المقاتل اذا كرّ بعد الفرار قال * شعر * فما عقّبوا اذ قيل هل من معقّب * ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا * و انما رُعب لظنّه ان ذلك لامر اريد به و يدلّ عليه اِنِّيْ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُوْنَ - و [اِلَّا]

سورة النمل ٢٧ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوْءٍ فَاِنِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ وَاَدْخِلْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ فِيْ تِسْعِ
الجزء ١٩ اٰيٰتٍ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهٖ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۞ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ اٰيٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَجَحَدُوْا بِهَا
ع ١٦ وَاسْتَيْقَنَتْهَآ اَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَّعُلُوًّا ؕ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ ۞ ع وَلَقَدْ اٰتَيْنَا دَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ عِلْمًا ۚ

بمعنى لكنّ لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنّة لطروء الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن مَن ظَلَم منهم اي فرطت منهم صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من أدم و يونس وداؤد و سليمٰن و اخوة يوسف و من موسى بوكزه القبطيَّ - ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وُجد من موسى و هو من التعريضات الذي يلطف مأخذها و سمّاه ظلما كما قال موسى رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْلِيْ - و الحسن و السوء حسن التوبة و قبح الذنب - و قرئ اَلَا مَنْ ظَلَمَ بحرف التنبيه - و عن ابي عمرو في رواية عصمة حَسَنًا * [فِيْ تِسْعِ اٰيٰتٍ] كلام مستانف و حرف الجرّ فيه يتعلق بمحذوف و المعنى اذهب فِيْ تِسْعِ اٰيٰتٍ اِلٰى فِرْعَوْنَ ونحوه * شعر * فقلت الى الطعام فقال منهم * فريق يحسد الاَنَسَ الطعاما * و يجوز ان يكون المعنى و الق عصاك و ادخل يدك في تسع أيٰت اي في جملة تسع أيات و عدادهن - و لقائل ان يقول كانت الأيات احدى عشرة ثنتان منها اليد - و العصا - و التسع - الفلق - و الطوفان - و الجراد - والقُمّل - و الضفادع - و الدم - و الطمسة - و الجدب في بواديهم - والنقصان في مزارعهم - المبصرةُ الظاهرة البيّنة جعل الابصار لها و هو في الحقيقة لمتأمليها لانهم لابَسُوها و كانوا بسبب منها بنظرهم و تفكرهم فيها - و يجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافّة اولى العقل و ان يراد ابصار فرعون و ملائه لقوله فاسْتَيْقَنَتْهَآ اَنْفُسُهُمْ - او جعلت كانها تبصر فتهدي لان العُمْيَ لا تقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها و منه قولهم كلمة عَيْناء و كلمة عَوْراء لان الكلمة الحسنة ترشد و السيئة تغوي و نحوه قوله تعالى لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ اَنْزَلَ هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بَصَآئِرَ فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار - و قرأعليّ بن الحسين رضي الله عنهما و قتادة مَبْصَرَةً وهي نحو مَجْبنة ومَبْخلة ومَجْفرة اي مكانا يكثر فيه التبصر - الواو في وَاسْتَيْقَنَتْهَآ روا الحال و قَدْ بعدها مضمرة - و العلوّ الكبر و الترفّع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله فَاسْتَكْبَرُوْا وَكَانُوْا قَوْمًا عَالِيْنَ فَقَالُوْٓا اَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عٰبِدُوْنَ - و قرئ عُلِيًّا و عِلِيًّا بالضم و الكسر كما قرئ عُتِيًّا - و فائدة ذكر الانفس انهم جحدوها بألسنتهم و استيقنوها في قلوبهم و ضمائرهم و الاستيقان ابلغ من الايقان و قد قُوبل بين المبصرة و المبين و ايّ ظلم افحش من ظلم من اعتقد و استيقن انها أيات بيّنة واضحة جاءت من عند الله ثم كابَر بتسميتها سحرا بيّنا مكشوفا لا شبهة فيه * [عِلْمًا] طائفة من العلم - او علما سنيًّا غزيرا - فان قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك اعطيته فشكر و منعته فصبر - قلت بلى و لكن عطفه بالواو اشعار بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم و شيء من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه قال و لقد أتينٰهما علما

وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ فَضَّلَنَا عَلٰى كَثِيْرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوٗدَ وَقَالَ يٰاَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَاُوْتِيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ؕ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِيْنُ ۝ وَحُشِرَ لِسُلَيْمٰنَ جُنُوْدُهٗ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ وَالطَّيْرِ

فعملا به و علّماه و عرفا حقّ النعمة فيه و الفضيلة [وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ فَضَّلَنَا] - و الكثير المفضّل عليه من لم يُؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما و فيه انهما فُضّلا على كثير و فضّل عليهما كثير - و في الاٰية دليل على شرف العلم و انافة محله و تقدم حَمَلته و اهله و ان نعمة العلم من اجلّ النعم و اجزل القسم و ان من اُوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال وَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ و ما سمّاهم رسول الله ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم في الشرف و المنزلة لانهم القُوّام بما بُعثوا من اجله - و فيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضلهم على غيرهم - و فيها التذكير بالتواضع و ان يعتقد العالم انه و ان فضّل على كثير فقد فضّل عليه مثلهم و ما احسن قول عمر كل الناس افقه من عمر - وَرِثَ منه النبوة و الملك دون سائر بنيه و كانوا تسعة عشر و كان داؤد اكثر تعبّدًا و سليمٰن اقضى و اشكر لنعمة الله [وَقَالَ يٰاَيُّهَا النَّاسُ] تشهيرًا لنعمة الله و تنويهًا بها و اعترافًا بمكانها و دعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير و غير ذلك مما اُوتيه من عظائم الامور - و المنطق كل ما يصوّت به من المفرد و المؤلف المفيد و غير المفيد - و قد ترجَمَ يعقوب كتابه باصلاح المنطق و ما اصلح فيه الا مفردات الكلم - و قالت العرب نطقت الحمامة و كل صنف من الطير يتفاهمُ اصواته و الذي عَلّمه سليمٰن من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه و اغراضه - و يحكى انه مرّ على بلبل في شجرة يحرّك رأسه و يميل ذَنَبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله و نبيّه اعلمُ قال يقول اكلتُ نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء - و صاحَتْ فاختة فاَخْبر انها تقول ليت ذا الخلقَ لم يخلقوا - و صاحَ طاؤس فقال يقول كما تَدِين تُدان - و صاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون - و صاحَ طيطَوِى فقال يقول كل حيّ ميّت و كل جديد بالٍ - و صاحَ خُطّاف فقال يقول قدّموا خيرا تجدوه - و صاحت رَخَمة فقال تقول سبحان ربّيَ الاعلى ملأ سمائه و ارضه - و صاح قمريّ فاَخْبر انه يقول سبحان ربّيَ الاعلى - و قال الحداء يقول كل شيء هالكٌ الا الله - و القطاة تقول من سكت سلم - و الببغاء تقول ويلٌ لمن الدنيا همّه - و الديک يقول اذكروا الله يا غافلون - و النسر يقول يا ابن اٰدم عِشْ ما شئت اٰخرک الموت - و العُقاب يقول في البُعْد من الناس اُنس - و الضفدع يقول سبحان ربّيَ القُدّوس - و اراد بقوله [مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] كثرة ما اوتي كما تقول فلان يقصده كل واحد و يعلم كل شيء تريد كثرة قصاده و رجوعه الى غزارة في العلم و استكثار منه و مثله قوله وَاُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِيْنُ] قول وارد على سبيل الشكر و المحمدة كما قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انا سيّد ولد اٰدم و لا فخر اي اقول هذا القول شكرًا و لا اقوله فخرًا - فان قلت كيف قال عُلِّمْنَا و اُوْتِيْنَا و هو من كلام المتكبرين - قلت فيه وجهان -

فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتّٰى إِذَآ أَتَوْا عَلٰى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يّٰٓأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰنُ

ع ١٦ احدهما ان يريد نفسه و اباه - و الثاني ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع و كان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته و حاله التي كان عليها و ليس التكبر من لوازم ذلك و قد يتعلق بتجمّل الملك و تفخمه و اظهار أئينه و سياسته مصالح فيعود تكلّف ذلك واجبا - و قد كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم يفعل نحوا من ذلک اذا وفد عليه وفد او احتاج ان يرجح في عين عدو الا ترى كيف امر العبّاس بأن يحبس ابا سفيٰن حتى تمرّ عليه الكتائب - روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة - خمسة و عشرون للجنّ - و خمسة و عشرون للانس - و خمسة و عشرون للطير - و خمسة و عشرون للوحش - و كان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلث مائة منكوحة و سبعمائة سرّيّة - و قد نسجت له الجن بساطا من ذهب و ابريسم فرسخا في فرسخ و كان يوضع منبره في وسطه و هو من ذهب فيقعد عليه و حوله ست مائة الف كرسيّ من ذهب و فضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب و العلماء على كراسي الفضة و حولهم الناس - و حول الناس الجن و الشياطين و تُظلّه الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس و ترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر - و يروى انه كان يأمر الريح العاصف تحمله و يأمر الرخاء تسيّره فاوحى الله اليه و هو يسير بين السماء و الارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك - فيحكى انه مر بحرّاث فقال لقد أوتي آل داؤد ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل و مشى الى الحرّاث و قال انما مشيت اليک لئلا تتمنّى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داؤد [يُوزَعُونَ] يحبس اولهم على أخرهم اي توقف سُلّاف العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلّف منهم احد و ذلک للكثرة العظيمة * قيل هو واد بالشام كثير النمل - فان قلت لم عدّي أَتَوْا بعلى - قلت يتوجه على معنيين - احدهما ان اتيانهم كان من فوق فاتي بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيّب * ع * و لشدّ ما قربت عليک الانجم * لما كان قربا من فوق - و الثاني ان يراد قطع الوادي و بلوغ أخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده و بلغ أخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم - و قرئ نَمُلَةٌ - يّٰأَيُّهَا النَّمُلُ بضم الميم - و بضم النون و الميم و كان الاصل النَّمُل بوزن الرَّجُل و النَّمْل الذي عليه الاستعمال تخفيف عنه كقولهم السَّبْع في السَّبُع - قيل كانت تمشي و هي عرجاء تتكاوس فنادت يّٰأَيُّهَا النَّمْلُ الآية فسمع سليمٰن كلامها من ثلثة اميال - و قيل كان اسمها طاخية - و عن قتادة انه دخل الكوفة فالتفّ عليه الناس فقال سلوا عما شئتم و كان ابو حنيفة حاضرا و هو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمٰن اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فأفحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله و هو قوله قَالَتْ نَمْلَةٌ و لو كانت ذكرا لقال قال نملة و ذلک ان النملة مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الانثى فيميّز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر و حمامة انثى و هو و هي - و قرئ

وَ جُنُودُهٗ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۞ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِيْٓ اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيْٓ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلٰى وَالِدَيَّ وَ اَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضٰىهُ وَاَدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ اَرَى الْهُدْهُدَ ۙ اَمْ كَانَ مِنَ الْغَآئِبِيْنَ ۞ لَاُعَذِّبَنَّهٗ عَذَابًا شَدِيْدًا اَوْ لَاَاذْبَحَنَّهٗٓ اَوْ لَيَاْتِيَنِّيْ بِسُلْطٰنٍ

مَسٰكِنَكُمْ - وَ لَا يَحْطِمَنْكُمْ بتخفيف النون - و قرئ لَا يَحَطِّمَنَّكُمْ بفتح الحاء و كسرها و اصله يحتطمنكم و لما جعلها قائلة و النمل مقولا لهم كما يكون في اولى العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم - فان قلت لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ما هو - قلت يحتمل - ان يكون جوابا للامر - و ان يكون نهيا بدلا من الامر و الذي جوز ان يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم على طريقة لا اريَنّك ههنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمٰن فجاء بما هو ابلغ و نحوه عجبت من نفسي و من اشفاقها - و معنى [تَبَسَّمَ ضَاحِكًا] تبسّم شارعا في الضحك و اٰخذا فيه يعني انه قد تجاوزحدّ التبسم الى الضحك و كذلك ضحك الانبياء - و اما ما روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وُجد منه من الضحك النبوي و الّا فبدوّ النواجذ على الحقيقة انما يكون عند الاستغراق - وقرأ ابن السَّمَيْفع ضَحِكًا - فان قلت ما اضحكه من قولها - قلت شيئان - اعجابه بما دلّ من قولها على ظهور رحمته و رحمة جنوده و شفقتهم و على شهرة حاله و حالهم في باب التقوى و ذلك قولها وَ هُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ تعني انهم لو شعروا لم يفعلوا - وسروره بما اٰتاه الله مما لم يُؤت احدا من ادراكه بسمعه ما همس به بعض الحُكْل الذي هو مثل في الصغر و القلة و من احاطته بمعناه و لذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكرَ ما اَنعم به عليه من ذلك و على استيفاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى و حقيقة اَوْزِعْنِيْ اجعلني ازعُ شكر نعمتك عندي واكفه و اَرتبطه لا ينفلت عني حتى لا انفكّ شاكرا لك - وانما ادرج ذكر والدَيْه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيّا نفعهما بدعائه و شفاعته و بدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له وقالوا رضي الله عنك و عن والدَيك - وروي ان النملة احسّت بصوت الجنود و لا تعلم انهم في الهواء فامر سليمٰن الريحَ فوقفت لئلا يُذعَرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة و معنى [وَ اَدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصّٰلِحِيْنَ] و اجعلني من اهل الجنة • اَمْ هي المنقطعة نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال [مَا لِيَ لَآ اَرٰ] هُ على معنى انه لا يراه و هو حاضر لساتر ستَره او غير ذلك ثم لاحَ له انه غائب فاضرب عن ذلك و اخذ يقول اَهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له و نحوه قولهم انها لابلٌ ام شاءٌ - و ذُكر من قصة الهدهد ان سليمٰن حين تمّ له بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافى الحرمَ و اقام به ما شاء و كان يقرّب كل يوم طوْلَ مقامه بخمسة اٰلاف ناقة و خمسة اٰلاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤمّ سهيلا فوافى صنعاءَ وقت الزوال و ذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته

ع ١٦ خضرتها فنزل ليتغدّى و يصلّيَ فلم يجدوا الماء و كان الهدهد قُناقنَهُ و كان يرى الماءَ من تحت الارض كما يُرى الماء في الزجاجة فيجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب و يَستخرجون الماء فتفقّده لذلك و حين نزل سليمٰن حلّق الهدهدُ فرأى هدهدا واقعا فانحطّ اليه فوصف له ملك سليمٰن و ما سخّر له من كل شيء و ذكر له صاحبه ملك بلقيس و ان تحت يدها اثنى عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف و ذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر - و ذكر انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمٰن فنظر فاذا موضع الهدهد خالٍ فدعا عفريتَ الطير و هو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيّد الطير و هو العقاب عليّ به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها اللّٰه و قال بحق الله الذي قوّاك و اقدرك عليّ الّا رحمتني فتركَتْه و قالت ثكلتك امّك ان نبيّ الله قد حلف ليعذّبنك قال و ما استثنى قالت بلى اَوْلَيَاْتِيَنِّيْ بِعُذْرٍ مُّبِيْنٍ فلما قرب من سليمٰن ارخى ذَنَبَه و جناحه يجرّها على الارض تواضعًا له فلما دنى منه اخذ برأسه فمدّه اليه فقال يا نبيّ الله اذكُرْ وقوفك بين يدَي الله فارتعد سليمٰن و عفا عنه ثم سأله - تعذيبه ان يؤدّب بما يحتمله حاله ليعتبر به ابناء جنسه - و قيل كان عذاب سليمٰن للطير ان ينتف ريشه و يشمّسه - و قيل ان يطلي بالقطران و يشمّس - و قيل ان يُلقي للنمل تأكله - و قيل ايداعه القفص - و قيل التفريق بينه و بين الفه - و قيل لَاُلْزِمَنّه صحبة الاضداد - و عن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد - و قيل لَاُلْزِمَنّه خدمة اقرانه - فان قلت من اين حلّ له تعذيب الهدهد - قلت يجوز ان يُبيح الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة و المنفعة كما اباح ذبح البهائم و الطيور للاكل و غيره من المنافع و اذا سخّر له الطير و لم يتمّ ما سخّر له من اجله الا بالتاديب و السياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به - و قرئ لَيَاْتِيَنَّنِيْ - و لَيَاْتِيَنْ - و السلطان الحجّة و العذر - فان قلت قد حلف على احد ثلثة اشياء فحلفه على فعليْه لا مقال فيه و لكن كيف صحّ حلفه على فعل الهدهد و من اين درى انه يأتي بسلطان حتى يقول و الله لَيَاْتِيَنِّيْ بِسُلْطٰنٍ - قلت لما نظم الثلثة بأوْ في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكوننّ احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح و ان لم يكن كان احدهما و ليس في هذا ادّعاء دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحيٌ من الله بانه سيأتيه بسلطان مبين فثلّث بقوله اَوْلَيَاْتِيَنِّيْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ عن دراية و ايقان - [فَمَكَثَ] قرئ بفتح الكاف و ضمها [غَيْرَ بَعِيْدٍ] غير زمان بعيد كقوله عن قريب - و وصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفًا من سليمٰن و ليعلم كيف كان الطير مسخّرا له و لبيان ما اعطي من المعجزة الدالّة على نبوته و على قدرة الله تعالى [اَحَطْتُّ] بادغام الطاء في التاء باطباق و بغير اطباق الهم الله الهدهد فكافح سليمٰن بهذا الكلام على ما اُوتي من فضل النبوة و الحكمة و العلوم الجمّة و الاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاءً له في علمه و تنبيهاً على ان في ادنى خلقه

و اضعفه مَن احاط علماً بما لم يُحط به ليتحاقر اليه نفسه و يتصاغر اليه علمه و يكون لطفاً له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء و اعظم بها فتنةً و الاحاطة بالشيء علماً ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم - قالوا و فيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء و لا يكون في زمانه احد اعلم منه - [سَبَا] قرئ بالصرف و منعه - و قد روي بسكون الباء - و عن ابن كثير في رواية سَبَا بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبا و هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان - فمن جعله اسماً للقبيلة لم يصرف - و من جعله اسماً للحيّ او الاب الاكبر صرف قال * شعر * من سبأَ الحاضرين مأربَ اذْ * يبنون من دون سَيله العرما * و قال * شعر * الواردون و تَيمٌ في ذُرى سبأٍ * قد عَضّ اعناقهم جلد الجواميس * ثم سمّيت مدينة مأرب بسبأ و بينها و بين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر بن اُدّ - و يحتمل ان يراد المدينة و القوم - و النبأ الخبر الذي له شان - و قوله مِنْ سَبَا بِنَبَا من جنس الكلام الذي سمّاه المحدّثون البديعَ و هو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى و سداده و لقد جاء هٰهنا زائدا على الصحة فحسن و بدع لفظا و معنىً الا ترى انه لو وضع مكان بِنَبَاٍ بخبرٍ لكان المعنى صحيحا و هو كما جاء اصحّ اما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال - المرأة بلقيس بنت شراحيل و كان ابوها ملك ارض اليمن كلها و قد ولده اربعون ملكا و لم يكن له ولد غيرها فغلبت على المُلْك و كانت هي و قومها مجوساً يعبدون الشمس - و الضمير في [تَمْلِكُهُمْ] راجع الى سَبَا - فان اريد به القوم فالامر ظاهر - و ان اريدت المدينة فمعناه تملكُ اهْلَهَا - وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين و سمكه ثمانين - و قيل ثلثين مكان ثمانين و كان من ذهب و فضة مكلّلا بانواع الجواهر و كانت قوائمه من ياقوت احمر و اخضر و درّ و زمرّد و عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق - فان قلت كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمٰن - قلت يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمٰن فاستعظم لها ذلك العرش - و يجوز ان لا يكون لسليمٰن مثله و ان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم اَمْرَهم ويستخدمهم - و من نُوكَى القُصّاص من يقف على قوله وَلَهَا عَرْشٌ ثم يبتدئ عَظِيْمٌ وَجَدْتُّهَا يريد امر عظيم اَن وَجَدْتُّهَا وَ قَوْمَهَا يَسْجُدُوْنَ لِلشَّمْسِ فرّ من استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمة و هي مسخ كتاب الله - فان قلت كيف قال [وَ اُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] مع قول سليمٰن وَ اُوْتِيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كانه سوّى بينهما - قلت بينهما فرق بيّنٌ لان سليمٰن عطف قوله على ما هو معجزة من الله و هو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اُوتي من النبوة و الحكمة و اسباب الدين ثم الى الملك و اسباب الدنيا - و عطفه الهدهد على الملك فلم يُرِد الا ما اُوتيت من اسباب الدنيا اللائقة بحالها فبين الكلامين

بَوْن بعيد ـ فان قلت كيف خفيَ على سليمٰن مكانها و كانت المسافة بين محطّه و بين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلٰث بين صنعاء ومأرب ـ قلت لعلّ الله عزّ وجلّ اخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب ـ فان قلت من اين للهدهد التهدّي الى معرفة الله و وجوب السجود له و انكار سجودهم للشمس و اضافته الى الشيطان و تزيينه ـ قلت لا يبعد ان يُلهمه الله ذلك كما الهمه و غيره من الطيور و سائر الحيوان المعارفَ اللطيفةَ التي لا يكاد العقلاء الرُّجّاح العقول يهتدون لها و من اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبيّ سُخّرت له الطيور و عُلّم منطقها و جُعل ذلك معجزة له * من قرأ بالتشديد اراد فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ لان لَا يَسْجُدُوْا فحذف الجار مع ان ـ و يجوز ان تكون لا مزيدة و يكون المعنى فَهُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ الى ان يَسْجُدُوْا ـ و من قرأ بالتخفيف فهو اَلَا يَا اسْجُدُوْا اَلَا للتنبيه و يا حرف النداء و منادٰاه محذوف كما حذفه من قال * ع * الا يا اسلمي يا دارميّ على البلى * و في حرف عبد الله و هي قراءة الاعمش هَلَّا و هَلَا بقلب الهمزتين هاء ـ و عن عبد الله هَلَا تَسْجُدُوْنَ بمعنى اَلَا تسجدون على الخطاب ـ و في قراءة اُبيّ اَلَا تَسْجُدُوْنَ لِلّٰهِ الَّذِيْ يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ وَ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ مَا تُعْلِنُوْنَ وسمّي المخبوء بالمصدر وهو النبات و المطر و غيرهما مما خبأه عزّ وعلا من غيوبه ـ وقرئ الْخَبَ على تخفيف الهمزة بالحذف ـ و الْخَبَا على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود و مالك بن دينار و وجهها ان تخرّج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبو و رأيت الخبا و مررت بالخبي ثم اجري الوصل مجرى الوقف لا على لغة من يقول الكماة والحماة لانها ضعيفة مسترذلة ـ و قرئ يُخْفُوْنَ و يُعْلِنُوْنَ بالياء و التاء ـ و قيل من اَحَطْتُ الى الْعَظِيْمِ هو كلام الهدهد ـ و قيل كلام رب العزة ـ و في اخراج الخبء امارة على انه من كلام الهدهد لهندسته و معرفته الماء تحت الارض و ذلك بالهام من يخرج الخبء في السموات و الارض جلّت قدرته ولطف علمه و لا يكاد تخفى على ذي الفراسة النظّار بنور الله مخائلُ كل مختص بصناعة او فنّ من العلم في رُوائه و منطقه و شمائله و لهذا ورد ما عمل عبد عملا الا القى الله عليه رداء عمله ـ فان قلت أ سجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا ام في احدٰهما ـ قلت هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امرٌ بها او مدح لمن اتى بها او ذمّ لمن تركها و احدى القراءتين امر بالسجود و الاخرى ذمّ للتارك ـ و قد اتفق ابو حنيفة و الشافعيّ على ان سجدات القراٰن اربع عشرة و انما اختلفا في سجدة صٓ فهي عند ابي حنيفة سجدة تلاوة و عند الشافعيّ سجدة شكر و في سجدتَيْ سورة الحج ـ و ما ذكره الزجّاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه ـ فان قلت هل يفرق الواقف بين القراءتين ـ قلت نعم اذا خفّف وقف على فَهُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ ثم ابتدأ اَلَا يَسْجُدُوْا و ان شاء وقف على اَلَا يَا ثم ابتدأ اسْجُدُوْا واذا شدّد لم يقف الا على الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ ـ فان قلت كيف سوّى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم ـ قلت بين الوصفين بَوْن عظيم لان

وَ الْاَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُوْنَ وَ مَا تُعْلِنُوْنَ ۞ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ ۞ قَالَ سَنَنْظُرُ اَصَدَقْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۞ اِذْهَبْ بِّكِتٰبِيْ هٰذَا فَاَلْقِهْ اِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُوْنَ ۞ قَالَتْ يٰۤاَيُّهَا الْمَلَؤُا اِنِّيْۤ اُلْقِيَ اِلَيَّ كِتٰبٌ كَرِيْمٌ ۞ اِنَّهٗ مِنْ سُلَيْمٰنَ وَ اِنَّهٗ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞ اَلَّا تَعْلُوْا عَلَيَّ وَ اْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ ۞ ع

وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك و وصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات و الارض - و قرئ العظيْمُ بالرفع * [سَنَنْظُرُ] من النظر الذي هو التأمل و التصفح و اراد اَصَدَقْتَ اَمْ كذبتَ اِلّا اَن كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة و اذا كان كاذبا اتُّهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به [تَوَلَّ عَنْهُمْ] تنحّ عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك - و [يَرْجِعُوْنَ] من قوله تعالى يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضِ الْقَوْلِ فيقال دخل عليها من كُوّة فالقى الكتاب اليها و توارى في الكوّة - فان قلت لم قال فَاَلْقِهْ اِلَيْهِمْ على لفظ الجمع - قلت لانه قال وَجَدْتُّهَا وَ قَوْمَهَا يَسْجُدُوْنَ لِلشَّمْسِ فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين و اشتغالا به عن غيره و بنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك [كَرِيْمٌ] حسن مضمونه و ما فيه - او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم - او مختوم قال صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كرم الكتاب ختمه - و كان صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يكتب الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما - و عن ابن المقفّع من كتب الى اخيه كتابا و لم يختمه فقد استخف به - و قيل مصدّر ببسم الله الرحمٰن الرحيم * هو استيناف و تبيين لما اُلْقِي اليها كانها لما قالت اني اُلْقِيَ اليّ كتاب كريم قيل لها ممن هو و ما هو فقالت انه من سليمٰن و انه كيتَ و كيتَ - و قرأ عبد الله و انّهٗ مِنْ سُلَيْمٰنَ - و اِنَّهٗ عطفا على اِنِّيْ - و قرئ اَنَّهٗ مِنْ سُلَيْمٰنَ - وَ اَنَّهٗ بالفتح على انه بدل من كِتٰبٌ كانه قيل القي اليّ انه من سليمٰن - و يجوز ان تريد لِاَنَّهٗ من سليمٰن و لِاَنَّهٗ كانها عَلّلت كرمه بكونه من سليمٰن و تصديره باسم الله - و قرأ اُبَيّ اَنْ مِنْ سُلَيْمٰنَ و اَنْ بِسْمِ اللّٰهِ على اَن المفسرة - و اَنْ في [اَلَّا تَعْلُوْا] مفسرة ايضا - لَا تَعْلُوْا لا تتكبروا كما يفعل الملوك - و قرأ ابن عباس بالغين معجمة من الغلوّ و هو مجاوزة الحدّ - يروى ان نسخة الكتاب - من عبد الله سليمٰن بن داوٗد الى بلقيس ملكة سبا السلامُ على من اتبع الهدى اما بعدُ فلا تعلوا عليّ و أتوني مسلمين - و كانت كُتب الانبياء جملا لا يطيلون و لا يكثرون و طَبَع الكتاب بالمسك و خَتَمه بخاتمه فوجدها الهدهد راقدةً في قصرها بمأرب و كانت اذا رقدت غلقت الابواب و وضعت المفاتيحَ تحت رأسها فدخل من كوّة و طرح الكتاب على نحرها و هي مستلقية - و قيل نقرها فانتبهت فزعةً - و قيل اتاها و القادة و الجنود حواليْها فرفرف ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالقى الكتاب في حَجْرها و كانت قارئةً كاتبة عربية من نسل تُبّع بن شراحيل الحميْري فلما رأت الخاتم ارتعدت و خضعت و قالت لقومها ما قالت - [مُسْلِمِيْنَ] منقادين او مؤمنين - الفتوى الجواب في

سورة النمل ٢٧ الجزء ١٩ ع ١٧

قَالَتْ يٰۤاَيُّهَا الْمَلَؤُا اَفْتُوْنِيْ فِيْۤ اَمْرِيْ ۚ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً اَمْرًا حَتّٰى تَشْهَدُوْنِ ۝ قَالُوْا نَحْنُ اُولُوْا قُوَّةٍ وَّ اُولُوْا بَاْسٍ شَدِيْدٍ ۵ وَّ الْاَمْرُ اِلَيْكِ فَانْظُرِيْ مَاذَا تَاْمُرِيْنَ ۝ قَالَتْ اِنَّ الْمُلُوْكَ اِذَا دَخَلُوْا قَرْيَةً اَفْسَدُوْهَا وَ جَعَلُوْۤا اَعِزَّةَ اَهْلِهَاۤ اَذِلَّةً ۚ وَ كَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ ۝ وَ اِنِّيْ مُرْسِلَةٌ اِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنٰظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُوْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمٰنَ قَالَ

الحادثة اشتقّت على طريق الاستعارة من الفتا في السنّ و المراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير و قصدت بالانقطاع اليهم و الرجوع الى استشارتهم و استطلاع آرائهم استعطافهم وتطييب نفوسهم ليمالئوها و يقوموا معها [قَاطِعَةً اَمْرًا] فاصلة - و في قراءة ابن مسعود قَاضِيَةً اي لا ابتّ امرا الّا بمحضركم - و قيل كان اهل مشورتها ثلث مائة و ثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة الٰف - ارادوا بالقوّة قوة الاجساد وقوّة الٰالات والعُدد - و بالبأس النجدة و البلاء في الحرب [وَ الْاَمْرُ اِلَيْكِ] اي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك فمُرينا بامرك نطعك و لا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال - او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي و المشورة و انت ذات الرأي و التدبير فانظري ما ذا ترين نتّبع رأيك - لما احسّت منهم الميل الى المحاربة رأت من الرأي الميلَ الى الصلح و الابتداء بما هو احسن و رتبت الجواب فزيّفت اولا ما ذكروه و ارتهم الخطاء فيه بـ[اِنَّ الْمُلُوْكَ اِذَا دَخَلُوْا قَرْيَةً] عنوةً و قهرًا [اَفْسَدُوْهَا] اي خرّبوها ومن ثمه قالوا للفساد الخربة و اذلّوا اعزّتها و اهانوا اشرافها و قتلوا و اَسَروا فذكرتْ لهم عاقبة الحرب و سوء مغبّتها ثم قالتْ [وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ] ارادت وهذه عادتهم المستمرّة الثابتة التي لا تتغير لانها كانت في بيت المُلك القديم فسمعت نحو ذلك و رأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهديّة و ما رأت من الرأي السديد - وقيل هو تصديق من الله لقولها - و قد يتعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه الٰاية و يجعلونها حجّةً لانفسهم ومَن استباح حراما فقد كفر فاذا احتجّ له بالقرٰان على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين [مُرْسِلَةٌ اِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ] اي مرسلة رُسلاً بهديّة اُصانعه بها عن ملكي [فَنٰظِرَةٌ] ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك - فروي انها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجواري و حُليّهن الاساور و الاطواق و القِرَطة راكبي خيل مغشّاة بالديباج محلّاة اللُّجم و السروج بالذهب المرصّع بالجواهر و خمس مائة جارية على رِماك في زيّ الغلمان و الفَ لبنة من ذهب و فضة و تاجا مكلّلا بالدرّ و الياقوت المرتفع و المسك و العنبر وحُقًّا فيه درّة عذراء و جزعة معوجّة النقب و بعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو و اُخر ذا رأي وعقل و قالت ان كان نبيًّا ميّز بين الغلمان و الجواري و ثقب الدرّة ثقبا مستويا و سلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنّك و ان رأيته بشًّا لطيفا فهو نبيّ فاقبل الهدهد فاخبر سليمٰن فامر الجنّ فضربوا لبن الذهب و الفضة و فرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ و جعلوا حول الميدان حائطا شُرفه من الذهب و الفضة و امر باحسن الدوابّ في البرّ و البحر فربطوها عن يمين الميدان و يساره على اللبن و امر باولاد الجنّ وهم خلق كثير فاُقيموا

عن اليمين و اليسار ثم قعد على سريره و الكراسيّ من جانبيْه و اصطفت الشياطين صفوفا فراسخ و الانس صفوفا فراسخ و الوحش و السباع و الهوامّ و الطيور كذلك فلما دنا القوم و نظروا بُهتوا و رأوا الدوابّ تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم و رموا بما معهم ولّما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق و قال ما وراءكم و قال اين الحقّ و اخبره جبرئيل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا و كذا ثم امر الارضة فاخذت شعرة و نفذت فيها فجُعل رزقها في الشجرة و اخذت دودة بيضاءُ الخيطَ بفيها و نفذت فيها فجُعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها و الغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم ردّ الهديّة و قال للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبيّ و ما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثنى عشر الف قَيْل تحت كل قَيْل الوف - و في قراءة ابن مسعود فَلَمَّا جَاءُوْا - أَتُمِدُّوْنَنِي - وقرئ بحذف الياء و الاكتفاء بالكسرة و بالادغام كقوله اَتُحَاجُّوْنِّيْ و بنون واحدة أَتُمِدُّوْنِيْ - الهديّة اسم المُهْدى كما ان العطيّة اسم المعطى فتضاف الى المُهْدي و المهدى له تقول هذه هديّة فلان تريد هي اللتي اهداها او اُهديت اليه و المضاف اليه ههنا هو المهدى اليه و المعنى ان ما عندي خير مما عندكم و ذلك ان الله اٰتاني الدينَ الذي فيه الحظّ الاوفر و الغنى الاوسع و اٰتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بان يمدّ بمال و يُصانع به [بَلْ اَنْتُمْ] قوم لا تعلمون الّا ظاهرا من الحيٰوة الدنيا فلذلك [تَفْرَحُوْنَ] بما تزادون و يهدى اليكم لان ذلك مبلغ همّتكم و حالي خلاف حالكم و ما ارضى منكم بشيء و لا افرحُ به الا بالايمان و ترك المجوسية - فان قلت ما الفرق بين قولك أَتُمِدّني بمال و انا اغنى منك و بين ان تقوله بالفاء - قلت اذا قلتُهُ بالواو فقد جعلتُ مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى و اليسار و هو مع ذلك يُمدّني بالمال و اذا قلتُهُ بالفاء فقد جعلتُهُ ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعةَ بما لا احتاجُ معه الى امداده كاني اقول له اُنكر عليك ما فعلتَ فاني غنيّ عنه و عليه ورد قوله فَمَا اٰتٰنِۦَ اللّٰهُ - فان قلت وما وجه الاضراب - قلت لما انكر عليهم الامداد و علّل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه و هو انهم لا يعرفون سبب رضًى و لا فرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا اللتي لا يعلمون غيرها - و يجوز ان تجعل الهديّة مضافة الى المُهْدي و يكون المعنى بل انتم بهديّتكم هذه اللتي اهديتموها تفرحون فرحَ افتخار على الملوك بانّكم قدرتم على اهداء مثلها - و يحتمل ان يكون عبارة عن الردّ كانه قال بل انتم من حقّكم ان تأخذوا هديّتكم وتفرحوا بها * [اِرْجِعْ] خطاب للرسول - و قيل للهدهد محمّلا كتاباً اُخر [لَا قِبَلَ] لا طاقة و حقيقةُ القِبَل المقاومة و المقابلة اي لا تقدرون ان تُقابلوهم - و قرأ ابن مسعود لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهِمْ - و الضمير في مِنْهَا لسَبَاْ - و الذلّ ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العزّ و الملك - و الصغار ان يقعوا في اسر و استعباد و لا يقتصر بهم على ان يرجعوا سُوْقة بعد ان كانوا

لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا اَذِلَّةً وَّ هُمْ صٰغِرُوْنَ ۞ قَالَ يٰاَيُّهَا الْمَلَؤُا اَيُّكُمْ يَاْتِيْنِيْ بِعَرْشِهَا قَبْلَ اَنْ يَّاْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ ۞
قَالَ عِفْرِيْتٌ مِّنَ الْجِنِّ اَنَا اٰتِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ تَقُوْمَ مِنْ مَّقَامِكَ ج وَاِنِّيْ عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ اَمِيْنٌ ۞ قَالَ
الَّذِيْ عِنْدَهٗ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ اَنَا اٰتِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ يَّرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ ط فَلَمَّا رَاٰهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهٗ قَالَ هٰذَا
مِنْ فَضْلِ رَبِّيْ قف لِيَبْلُوَنِيْٓ ءَاَشْكُرُ اَمْ اَكْفُرُ ط وَمَنْ شَكَرَ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ ج وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ رَبِّيْ غَنِيٌّ

ملوكا - يروى انها أمرت عند خروجها الى سليمٰن فجعل عرشها في اٰخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اٰخر قصر من قصور سبعة لها و غلقت الابواب و وكلت به حرسًا يحفظونه و لعله اوحي الى سليمٰن باستيثاقها من عرشها فاراد ان يغرب عليها ويريها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله و على ما يشهد لنبوة سليمٰن و يصدقها - وعن قتادة اراد ان يأخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها - و قيل اراد ان يوتى به فينكر و يغير ثم ينظر اتثبته ام تنكره اختبارًا لعقلها - وقرئ عِفْرِيَةٌ و العفر و العفريت و العفرية و العفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه و من الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان [لَقَوِيٌّ] على حمله [اَمِيْنٌ] اٰتي به كما هو لا اختزن منه شيئا و لا اُبدله - [الَّذِيْ عِنْدَهٗ] عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ رجل كان عنده اسم الله الاعظم و هو يا حي يا قيوم - و قيل يا اٰلهنا و اٰله كل شيء اٰلهًا واحدا لا اٰله الا انت - وقيل ياذا الجلال والاكرام - وعن الحسن الله و الرحمٰن - و قيل هو اٰصف بن برخيا كاتب سليمٰن و كان صديقا عالما - وقيل اسمه اُسطوم - وقيل هو جبرئيل - و قيل ملك ايد الله به سليمٰن - وقيل هو سليمٰن نفسه كانه استبطأ العفريت فقال له انا اُريك ما هو اسرع مما تقول - وعن ابن لهيعة بلغني انه الخضر عليه السلام - [عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ] من الكتاب المنزل و هو علم الوحي و الشرائع - وقيل هو اللوح وَالَّذِيْ عِنْدَهٗ عِلْمٌ مِّنْهُ جبرئيل عليه السلام - واٰتيك في الموضعين - يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل - الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر و لما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله * شعر * وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر * وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد - ومعنى قوله [قَبْلَ اَنْ يَّرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ] انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك - و يروى ان اٰصف قال لسليمٰن مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن و دعا اٰصف فغار العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمٰن بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه - و يجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجيء به كما تقول لصاحبك افعل كذا في لحظة و في ردة طرف و التفت ترني و ما اشبه ذلك تريد السرعة [يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ] لانه يحط به عنها عبء الواجب و يصونها عن سمة الكفران و يرتبط بها النعمة و يستمد المزيد - و قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة و صيد للنعمة المفقودة - و في كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار و قلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر و استدم راهنها بكرم الجوار و اعلم ان سبوغ

كَرِيْمٌ ◎ قَالَ نَكِّرُوْا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ اَتَهْتَدِيْ اَمْ تَكُوْنُ مِنَ الَّذِيْنَ لَا يَهْتَدُوْنَ ◎ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيْلَ اَهٰكَذَا عَرْشُكِ ط قَالَتْ كَاَنَّهٗ هُوَ ج وَ اُوْتِيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَ كُنَّا مُسْلِمِيْنَ ◎ وَ صَدَّهَا مَا كَانَتْ تَّعْبُدُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ط اِنَّهَا

ستر الله متقلّص عما قريب اذا انت لم ترجّ لله وقارا [غَنِيٌّ] عن الشكر [كَرِيْمٌ] بالانعام على من يكفر نعمته و الذي قاله سليمٰن عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا لربّه جري على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله و المخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يُشيعون النعمة المودّعة بجميل الصبر * [نَكِّرُوْا] اجعلوه متنكرا متغيّرا عن هيئته و شكله كما يتنكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسّعوه وجعلوا مقدمه مؤخّره واعلاه اسفله - وقرئ نَنْظُرْ بالجزم على الجواب - وبالرفع على الاستيناف [اَتَهْتَدِيْ] لمعرفته - او للجواب الصواب اذا سُئلت عنه - او للدين و الايمان بنبوة سليمٰن اذا رأت تلك المعجزة البيّنة من تقدم عرشها و قد خلّفته و اغلقت عليه الابواب و نصبت عليه الحُرّاس * [اَهٰكَذَا] ثلث كلمات حرف التنبيه و كاف التشبيه و اسم الاشارة لم يقل اهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت [كَاَنَّهٗ هُوَ] و لم تقل هوهو و لا ليس به و ذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل [وَ اُوْتِيْنَا الْعِلْمَ] من كلام سليمٰن و ملائه - فان قلت علامَ عُطف هذا الكلام و بمَ اتصل - قلت لما كان المقام الذي سُئلت فيه عن عرشها و اجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمٰن و ملاؤه ما يناسب قولهم و اُوْتِيْنَا الْعِلْمَ نحو ان يقولوا عند قولها كَاَنَّهٗ هُوَ قد اصابت في جوابها و طبّقت المفصل و هي عاقلة لبيبة و قد رزقت الاسلام و علمت قدرة الله و صحّة النبوّة بالأيات التي تقدمت عند وفدة المنذر و بهذه الأية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم واُوتينا نحن العلم بالله و بقدرته و بصحة ما جاء من عنده قبل علمها و لم نزل على دين الاسلام شكرًا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله و الاسلام قبلها * [وَصَدَّهَا] عن التقدم الى الاسلام عبادةُ الشمس و نَشْؤها بين ظهرانَي الكفرة - و يجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كَاَنَّهٗ هُوَ و المعنى و اُوتينا العلم بالله و بقدرته و بصحة نبوّة سليمٰن قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة تعني ما تبيّنت من الأيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وَصَدَّهَا قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل - و قيل وصدّها الله او سليمٰن عما كانت تعبد بتقدير حذف الجارّ و ايصال الفعل - و قرئ اَنَّهَا بالفتح على انه بدل من فاعل صَدَّ او بمعنى لانها - الصرح القصر - وقيل صحن الدار - و قرأ ابن كثير سَاْقَيْهَا بالهمز و وجهه انه سمع مؤُوقًا فاجرى عليه الواحد - و الممرّد المملّس - ر روي ان سليمٰن اَمر قبل قدومها فَبُني له على طريقها قصر من زُجاج ابيض و اجري من تحته الماء و اُلقي فيه من دوابّ البحر السمك و غيره و وُضع سريره في صدره فجلس عليه وعُكف عليه الطير والجنّ و الانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظامًا لامره و تحققًا لنبوته و ثباتًا على الدين - و زعموا ان الجنّ كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنّيّة - و قيل خافوا ان يولد له منها ولد تجتمع له

كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كٰفِرِيْنَ ۞ قِيْلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۚ فَلَمَّا رَاَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَّكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ۗ قَالَ اِنَّهٗ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيْرَ ۬ قَالَتْ رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ وَ اَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمٰنَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ ع وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَآ اِلٰى ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ فَاِذَا هُمْ فَرِيْقٰنِ يَخْتَصِمُوْنَ ۞ قَالَ يٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُوْنَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۚ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُوْنَ اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۞ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَ بِمَنْ مَّعَكَ ۗ قَالَ طٰۤئِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُوْنَ ۞ وَ كَانَ فِي الْمَدِيْنَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُّفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُوْنَ ۞ قَالُوْا تَقَاسَمُوْا بِاللّٰهِ لَنُبَيِّتَنَّهٗ

فطنة الجنّ والانس فيُخْرجون من ملك سليمٰن الى ملك هو اشدّ وافظع فقالوا له ان في عقلها شيئا و هي شَعْراء الساقين و رجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش و اتّخذ الصرح ليتعرّف ساقها و رجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس ساقا و قدما الا انها شَعْراء ثم صرف بصره و ناداها [اِنَّهٗ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيْرَ] - و قيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها و استنكحها سليمٰن و احبّها و اقرّها على ملكها و امر الجنّ فبنوا لها سَيْلَحِينَ و غُمدان و كان يزورها في الشهر مرة فيُقيم عندها ثلثة ايام و ولدت له - و قيل بل زوّجها ذا تُبّع ملك همدان و سلّطه على اليمن و امر زَوْبعة امير جنّ اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع و لم يزل اميرا حتى مات سليمٰن * [ظَلَمْتُ نَفْسِيْ] تريد بكفرها فيما تقدم - و قيل حسبتْ ان سليمٰن يُغرّقها في اللجّة فقالت ظَلَمْتُ نَفْسِيْ بسوء ظنّي لسليمٰن * و قرئ اَنُ اعْبُدُوْا بالضم على اتّباع النون الباءَ - [فَرِيْقٰنِ] فريق مؤمن و فريق كافر - و قيل اريد بالفريقين صالح و قومه قبل ان يؤمن منهم احد [يَخْتَصِمُوْنَ] يقول كل فريق الحقّ معي - السيئة العقوبة - و الحسنة التوبة - فان قلت ما معنى استعجالهم بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ و انما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احدهما قبل الاخرى - قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي يعدّها صالح ان وقعت على زعمه تُبْنا حينئذ و استغفرنا مقدّرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت و ان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخاطبهم صالحٌ على حسب قولهم و اعتقادهم ثم قال لهم هلّا تستغفرون الله قبل نزول العذاب [لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ] تنبيهًا لهم على الخطاء فيما قالوه و تجهيلا فيما اعتقدوه * كان الرجل يخرج مسافرًا فيمرّ بطائر فيزجره فان مرّ سانحًا تيمّن و ان بارحًا تشاءم فلما نسبوا الخير و الشرّ الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله و قسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة و النقمة و منه قالوا طائر الله لا طائرك اي قدرُ الله الغالبُ الذي ينسب اليه الخير و الشرّ لا طائرك الذي تتشاءم به و تتيمّن فلما قَالُوا اطَّيَّرْنَا بكم اي تشاءمنا و كانوا قد قُحطوا [قَالَ طٰۤئِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ] اي سببكم الذي يجيء منه خيركم و شرّكم عند الله و هو قدره و قسمته ان شاء رَزَقكم و ان شاء حَرَمكم - و يجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبةً لكم و فتنةٌ و منه قوله طٰۤئِرُكُمْ مَّعَكُمْ - وَكُلَّ اِنْسَانٍ اَلْزَمْنٰهُ طٰۤئِرَهٗ فِيْ عُنُقِهٖ - و قرئ تَطَيَّرْنَا بِكُمْ على الاصل و معنى تطيّر به تشاءم به و تطيّر منه نفر منه [تُفْتَنُوْنَ] تُختبرون او تعذّبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرةَ -

وَ اَهْلَهٗ ثُمَّ لَنَقُوْلَنَّ لِوَلِيِّهٖ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ اَهْلِهٖ وَ اِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ۝ وَ مَكَرُوْا مَكْرًا وَّ مَكَرْنَا مَكْرًا وَّ هُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ اَنَّا دَمَّرْنٰهُمْ وَ قَوْمَهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ فَتِلْكَ بُيُوْتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوْا ۭ اِنَّ فِيْ

[الْمَدِيْنَةِ] الحجر - و انما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس - و الفرق بين الرهط و النفر ان الرهط من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة - و النفر من الثلثة الى التسعة - و اسماؤهم عن وهب - الهُذَيل بن عبد ربّ - غنم بن غنم - رياب بن مهرج - مِسطع بن مهرج - عُمَير بن كردبة - عاصم بن مخرمة - سُبَيْط بن صدقة - سمعان بن صفيّ - قُدار بن سالف و هم الذين سَعَوا في عقر الناقة و كانوا عُتاة قوم صالح و كانوا من ابناء اشرافهم [وَ لَا يُصْلِحُوْنَ] يعني ان شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح [تَقَاسَمُوْا] يحتمل ان يكون امرا و خبرا في محل الحال باضمار قدْ اي قالوا متقاسمين - و قرئ تَقَسَّمُوْا - و قرئ لَتُبَيِّتُنَّهٗ بالتاء و الياء و النون - فَتَقَاسَمُوْا مع النون و التاء يصح فيه الوجهان - و مع الياء لا يصح الا ان يكون خبرا و التقاسمُ و التقسُّم كالتظاهر و التظهر التحالف - و البيات مباغتة العدو ليلا - و عن الاسكندر انه أُشير عليه بالبيات فقال ليس من اٰئين الملوك استراق الظفر - و قرئ [مَهْلِكَ] بفتح الميم و اللام و كسرها من هلك - و مُهْلَكَ بضم الميم من اهلك - و يحتمل المصدر و الزمان و المكان - فان قلت كيف يكونون صادقين و قد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه - قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيّتوا صالحا و بيّتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ اَهْلِهٖ فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما - و في هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع و نواهيه و لا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبيّ الله و لم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سوّوا المصدق في خبرهم حيلة يتفصّون بها عن الكذب * مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح و اهله - و مكر الله اهلاكهم من حيث لَا يَشْعُرُوْنَ شُبّه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة - روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلّي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منّا الى ثُلث فنحن نفرغ منه و من اهله قبل الثُلث فخرجوا الى الشعب و قالوا اذا جاء يصلّي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرةً من الهضب حيالهم فبادروا فطبّقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم و لم يدروا ما فُعل بقومهم و عذب الله كلاًّ منهم في مكانه و نجّى صالحا و من معه - و قيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم و قد ارسل الله الملئكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميًا [اَنَّا دَمَّرْنٰهُمْ] استيناف و من قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم - او نصبه على معنى لانّا او على انه خبر كانَ اي كان عاقبة مكرهم الدمارَ - [خَاوِيَةً] حال عمل فيها ما دلّ عليه تِلْكَ - و قرأ عيسى بن عمر خَاوِيَةٌ بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف - [وَ] اذكر [لُوْطًا] او ارسلنا لوطا لدلالة وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا

ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۞ وَ اَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ كَانُوْا يَتَّقُوْنَ ۞ وَ لُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ ۞ اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُوْنِ النِّسَآءِ ط بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوْٓا اَخْرِجُوْٓا اٰلَ لُوْطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ج اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ ۞ فَاَنْجَيْنٰهُ وَ اَهْلَهٗٓ اِلَّا امْرَاَتَهٗ ز قَدَّرْنٰهَا مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ۞ وَاَمْطَرْنَا

عليه - و اذ بدل على الاول ظرف على الثاني [وَاَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ] من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم تُسبَقوا اليها و ان الله انما خلق الانثى للذكر و لم يخلق الذكر للذكر و لا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته و حكمه و علمكم بذلك اعظم لذنوبكم و ادخل في القبح و السماجة - و فيه دليل على ان القبيح من الله اقبح منه من عباده لانه اعلم العالمين و احكم الحاكمين - او تُبصرونها بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معالنين بها لا يتستر بعضهم من بعض خلاعة و مجانة و انهماكاً في المعصية و كأن ابا نواس بنى على مذهبهم قوله • شعر • وبُح باسم ما تأتي و ذرني من الكنى • فلا خير في اللذات من دونها ستر • او تُبصرون آثار العصاة قبلكم و ما نزل بهم - فان قلت فسرت تُبصرون بالعلم و بعده [بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ] فكيف يكونون علماء جهلاء - قلت اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك - او تجهلون العاقبة - او اراد بالجهل السفاهة و المجانة التي كانوا عليها - فان قلت تَجْهَلُوْنَ صفة لقوم و الموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء و كذلك بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُوْنَ - قلت اجتمعت الغيبة و المخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى و ارسخ اصلا من الغيبة - وقرأ الاعمش جَوَابُ قَوْمِهٖ بالرفع و المشهورة احسن [يَتَطَهَّرُوْنَ] يتنزهون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر و يغيظنا انكارهم - و عن ابن عباس هو استهزاء - [قَدَّرْنٰهَا] قدرنا كونها [مِنَ الْغٰبِرِيْنَ] كقوله قَدَّرْنَآ اِنَّهَا لَمِنَ الْغٰبِرِيْنَ فالتقدير واقع على الغبور في المعنى - امر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته و قدرته على كل شيء و حكمته و ان يستفتح بتحميده و السلام على انبيائه و المصطفين من عباده و فيه تعليم حسن و توقيف على ادب جميل و بعث على التيمن بالذكرين و التبرك بهما و الاستظهار بمكانهما على قبول ما يُلقى الى السامعين و اصغائهم اليه و انزاله من قلوبهم المنزلة التي يبغيها المُسمع - ولقد توارث العلماء و الخطباء و الوعاظ كابراً عن كابر هذا الادب فحمدوا الله وصلوا على رسول الله امام كل علم مفاد و قبل كل عظة و تذكرة و في مفتتح كل خطبة و تبعهم المترسلون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح و التهاني و غير ذلك من الحوادث التي لها شان - و قيل هو متصل بما قبله و امر بالتحميد على الهالكين من كفار الامم و الصلوة على الانبياء و اشياعهم الناجين - و قيل هو خطاب للوط عليه السلام و ان يحمد الله على هلاك كفار قومه و يسلم على من اصطفاه و نجاه من هلكتهم و عصمه من ذنوبهم - معلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه و بين من هو خالق كل خير و مالكه و انما هو الزام لهم و تبكيت و تهكم بحالهم و ذلك انهم آثروا عبادة الاصنام

عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ۝ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا
شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ

على عبادة الله و لا يوثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير و منفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما أثروه و انهم لم يؤثروه لزيادة الخير و لكن هوى و عبثا لينبهوا على الخطاء المفرط و الجهل المورط و اضلالهم التمييز و نبذهم المعقول و ليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد و نحوه ما حكاه عن فرعون أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ مع علمه انه ليس لموسى مثل انهاره التي كانت تجري تحته - ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي اثار رحمته وفضله كما عددها في موضع اخر ثم قال هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ - و قرئ [تُشْرِكُونَ] بالياء و التاء - و عن النبيّ صلى الله عليه وآله و سلّم انه كان اذا قرأها يقول بل اللهُ خير و ابقى و اجلّ و اكرم - فان قلت ما الفرق بين أَمْ وأَمْ في أَمَّا تُشْرِكُونَ و أَمَّنْ خَلَقَ - قلت تلك متصلة لان المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل و الهمزة لما قال اللَّهُ خَيْرٌ أَمِ الْآلِهَةَ قال بل أَمَّنْ خلق السموات و الارض خير تقريرا لهم بانّ من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء - و قرأ الاعمش أَمَنْ بالتخفيف و وجهه ان يجعل بدلا من اللهُ كانه قال أَمَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خير ام مَا تُشْرِكُونَ - فان قلت ايّ نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فَأَنبَتْنَا - قلت تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته و الايذان بانّ انبات الحدائق المختلفة الاصناف و الالوان و الطعوم و الروائح و الاشكال مع حسنها و بهجتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشّح معنى الاختصاص بقوله [مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا] و معنى الكينونة الانبغاء اراد ان تأتي ذلك محال من غيره و كذلك قوله بَلْ هُمْ بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رأيهم - و الحديقة البستان عليه حائط من الاحداق و هو الاحاطة - و قيل ذَاتَ لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت - و البهجة الحسن لان الناظر يبتهج به [أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ] أغيره يقرن به و يجعل شريكا له - و قرئ أَإِلَٰهًا مَّعَ اللَّهِ بمعنى أتدعون او اتشركون و لك ان تحقق الهمزتين و توسط بينهما مدّة و تخرج الثانية بين بين [يَعْدِلُونَ] به غيره - او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد - [أَمَّن جَعَلَ] و ما بعده بدل من أَمَّنْ خَلَقَ فكان حكمها حكمه [قَرَارًا] دحاها و سوّاها للاستقرار عليها [حَاجِزًا] كقوله بَرْزَخًا ه الضرورة الحالة المحوجة الى اللجاء و الاضطرار افتعال منها يقال اضطرّه الى كذا و الفاعل و المفعول مضطرّ - و المضطرّ الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء و التضرع الى الله - و عن ابن عباس هو المجهود - و عن السدّي الذي لا حول له و لا قوة - و قيل المذنب اذا استغفر - فان قلت قد عمّ المضطرّين بقوله يُجِيبُ

سورة النمل ٢٧ وَيَكْشِفُ السُّوْٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْاَرْضِ ط ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ط قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ ۝ اَمَّنْ يَّهْدِيْكُمْ فِيْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
الجزء ٢٠ وَمَنْ يُّرْسِلُ الرِّيٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ ط ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ط تَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ اَمَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ
ع ١٩ وَمَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ ط ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ط قُلْ هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ

الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ و كم من مضطر يدعوه فلا يجاب - قلت الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الا شارطاً فيه المصلحة و اما المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصلح لكله و لبعضه فلا طريق الى الجزم على احدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البعض و هو الذي اجابته مصلحة فبطل التناول على العموم - [خُلَفَاءَ الْاَرْضِ] خلفاء فيها وذلك توارثهم سكناها و التصرف فيها قرناً بعد قرن - او اراد بالخلافة الملك و التسلط - و قرئ يذكّرون بالياء مع الادغام و بالتاء مع الادغام و الحذف و ما مزيدة اي يذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر و القلة تستعمل في معنى النفي - [يَهْدِيْكُمْ] بالنجوم في السماء و العلامات في الارض اذا جنّ الليل عليكم مسافرين في البر والبحر - فان قلت كيف قيل لهم [اَمَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ] وهم منكرون للاعادة - قلت قد ازيحت علتهم بالتمكين من المعرفة و الاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار من السماء الماء ومن الارض النبات [اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ] انّ مع الله الهاً فاين دليلكم عليه - فان قلت لم رفع اسم الله و الله يتعالى ان يكون ممن في السموات والارض - قلت جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كأنّ احدا لم يذكر و منه قوله * شعر * عشيّة ما تغني الرماح مكانها * ولا النبل الا المشرفي المصمّم * وقولهم ما اتاني زيد الا عمرو و ما اعانه اخوانكم الا اخوانه - فان قلت ما الداعي الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي - قلت دعت اليه نكتة سرية حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله ليس بها انيس ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتّاً للقول بخلوّها عن الانيس - فان قلت هلّا زعمت ان الله ممن في السموات و الارض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكأنّ ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني تميم - قلت يأبى ذلك ان كونه في السموات و الارض مجاز و كونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقةً و مجازا غير صحيح على ان قولك من في السموات و الارض و جمعك بينه و بينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية و الايهامات مزالة عنه و عن صفاته الا ترى كيف قال صلّى الله عليه وآله وسلّم لمن قال و من يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت - و عن عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ - و عن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق و لم يُطلع عليه احدا لئلا يأمن احد من عبيده مكره -

وَ الْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ ط وَ مَا يَشْعُرُوْنَ اَيَّانَ يُبْعَثُوْنَ ۞ بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ قف بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْهَا

ع ١٩

و قيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله عن وقت الساعة [اَيَّانَ] بمعنى متى ولو سمي به لكان فعّالا من أن يئين و لا نصرف - و قرئ اِيَّانَ بكسر الهمزة - و قرئ بَلْ اَدْرَكَ - بَلِ ادَّرَكَ - بَلِ ادَّرَكَ - بَلْ تَدَارَكَ - بَلْ ءَاَدْرَكَ بهمزتين - بَلْ ءَاَدْرَكَ بالف بينهما - بَلَ اَدْرَكَ بالتخفيف و النقل - بَلَ ادَّرَكَ بفتح اللام و تشديد الدال و اصله بَلْ اَدَّرَكَ على الاستفهام - بَلٰى اَدْرَكَ - بَلٰى ءَاَدْرَكَ - اَمْ تَدَارَكَ - اَمْ اَدْرَكَ - فهذه ثنتى عشرة قراءة - و ادَّرَكَ اصله تدارك فادغمت التاء في الدال - و ادَّرَكَ افتعل - و معنى اَدْرَكَ عِلْمُهُمْ انتهى و تكامل - و ادَّرَكَ تتابع و استحكم و هو على وجهين - احدهما ان اسباب استحكام العلم و تكامله بانّ القيمة كائنة لا ريب فيه قد حصلت لهم و مُكّنوا من معرفته و هم شاكّون جاهلون و هو قوله بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُوْنَ يريد المشركين ممن في السمٰوات و الارض لانهم لما كانوا في جملتهم نُسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا و انما فعله ناس منهم - فان قلت ان الاٰية سيقت لاختصاص الله بعلم الغيب و ان العباد لا علم لهم بشيء منه و انّ وقت بعثهم و نشورهم من جملة الغيب و هم لا يشعرون به فكيف لاءمَ هذا المعنى وصفَ المشركين بانكارهم البعثَ مع استحكام اسباب العلم و التمكّن من المعرفة - قلت لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب و لا يشعرون البعث الكائن و وقتَهُ الذي يكون فيه و كان هذا بيانًا لعجزهم و وصفا لقصور علمهم وَصَلَ به ان عندهم عجزا ابلغ منه و هو انهم يقولون للكائن الذي لابدّ ان يكون و هو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه و استحكام العلم به - و الوجه الثاني ان وصفهم باستحكام العلم و تكامله تهكّم بهم كما تقول لاجهلِ الناس ما اعلملك على سبيل الهزء و ذلك حيث شكوا و عمُوا عن اثباته الذي الطريقُ الى علمه مشكوك فضلا عن ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته - و في اَدْرَكَ عِلْمُهُمْ و ادَّرَكَ عِلْمُهُمْ وجه اٰخر و هو ان يكون اَدْرَكَ بمعنى انتهى وفني من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تُعْدَم - وقد فسره الحسن باضمحلّ علمهم - وَتَدَارَكَ من تدارك بنوفلان اذا تتابعوا في الهلاك - فان قلت فما وجه قراءة مَن قرأ بَلْ ءَاَدْرَكَ على الاستفهام - قلت هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم - و كذلك من قرأ اَمْ اَدْرَكَ و اَمْ تَدَارَكَ لانها اَم التي بمعنى بل و الهمزة - فان قلت فمن قرأ بَلٰى اَدْرَكَ - و بَلٰى ءَاَدْرَكَ - قلت لما جاء ببَلٰى بعد قوله وَمَا يَشْعُرُوْنَ كان معناه بلى يشعرون ثم فسّر الشعور بقوله اَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ على سبيل التهكّم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الاٰخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون - و اما من قرأ بَلٰى ءَاَدْرَكَ على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها و اذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن [فِي الْاٰخِرَةِ] في شان الاٰخرة و معناها - فان قلت هذه الاضرابات الثلث

بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ◎ وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا ءَاِذَا كُنَّا تُرٰبًا وَّ اٰبَآؤُنَآ اَئِنَّا لَمُخْرَجُوْنَ ◎ لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ◎ قُلْ سِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ ◎ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكُنْ فِيْ ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُوْنَ ◎ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ◎ قُلْ عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ تَسْتَعْجِلُوْنَ ◎ وَ اِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُوْنَ ◎ وَ اِنَّ

ما معناها - قلت ما هي الا تنزيل لاحوالهم وَصفهم اولاً بانهم لَا يَشْعُرُوْنَ وقت البعث ثم بانهم لَا يَعْلَمُوْنَ ان القيٰمة كائنة ثم بانهم يَخْبِطُوْنَ في شك و مرية فلا يزيلونه و الازالة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب و تضاليل اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها و هو جاثم لا يشخص به طلب التمييز بين الحق و الباطل ثم بما هو اسوأ حالا و هو العمى و ان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه و فرجه لا يُخْطِر ببالة حقا و لا باطلا و لا يفكر في عاقبة و قد جعل الأخرة مبدأ عماهم و منشأه فلذلك عدّاه بمِنْ دون عَنْ لان الكفر بالعاقبة و الجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون و لا يتبصرون - العامل في اِذَاَ ما دلّ عليه اَئِنَّا لَمُخْرَجُوْنَ و هو نُخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا و هي همزة الاستفهام و انّ و لام الابتداء و واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن و المراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيٰوة - و تكرير حرف الاستفهام بادخالة على اِذاً و اِنّ جميعا انكار على انكار و جحود عقيب جحود و دليل على كفر موًكد مبالغ فيه - و الضمير في اِنَّا لهم و لأبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم و اباءهم - فان قلت قدّم في هذه الاية هٰذَا على نَحْنُ و اٰبَآؤُنَا و في اية اخرى قدّم نَحْنُ و اٰبَآؤُنَا على هٰذاً - قلت التقديم دليل على ان المقدّم هو الغرض المتعمّد بالذكر و ان الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الايتين دلّ على اتخاذ البعث هو الذي تُعُمّد بالكلام و في الاخرى على اتخاذ المبعوث بذلك الصدد - و لم تلحق علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقي و لان المعنى كيف كان اٰخر امرهم - و اراد بالْمُجْرِمِيْنَ الكافرين و انما عبّر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم و تخوّف عاقبتها الا ترى الى قوله فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ و قوله مِّمَّا خَطِيْٓئٰتِهِمْ اُغْرِقُوْا - وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ لانهم لم يتّبعوك و لم يُسْلِموا فيَسْلموا و هم قومه قريش كقوله لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ اِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوْا بِهٰذَا الْحَدِيْثِ اَسَفًا * [فِيْ ضَيْقٍ] في حرج صدر من مكرهم و كيدهم لك و لا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشيء ضَيْقا و ضِيْقا بالفتح و الكسر - وقد قرئ بهما - و الضَّيْق ايضا تخفيف الضَّيِّق قال الله تعالى ضَيِّقًا حَرَجًا قرئ مخففا و مثقلا - و يجوز ان يراد في امر ضَيِّق من مكرهم * استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم [عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ] ردفكم بعضه و هو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء في وَ لَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ - او ضمّن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم و ازف لكم و معناه تبعكم و لحقكم و قد عدّي بمِنْ قال * شعر * فلما ردفنا من عمير و صحبه * تولّوا سراعا و المنية تُعنق * يعني دنونا من عمير - و قرأ

رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُوْرُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ ۞ وَ مَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي السَّمَآءِ وَ الْاَرْضِ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ۞ اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَقُصُّ عَلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اَكْثَرَ الَّذِيْ هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۞ وَ اِنَّهٗ لَهُدًى وَّ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۞ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهٖ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ ۚ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ؕ اِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِيْنِ ۞ اِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ ۞ وَ مَآ اَنْتَ بِهٰدِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلٰلَتِهِمْ ؕ اِنْ تُسْمِعُ اِلَّا

الاعرج رَدَفَ لَكُمْ بوزن ذهب و هما لغتان و الكسر افصح - و عسى و لعل و سوف في وعد الملوك و وعيدهم يدلّ على صدق الامر و جدّه و ما لا مجال للشك بعده و انما يعنون بذلك اظهار وقارهم و انهم لا يعجلون بالانتقام لادلالهم بقهرهم و غلبتهم و وثوقهم ان عدوّهم لا يفوتهم و ان الرمزة الى الاغراض كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله و وعيده * الفضل و الفاضلة الافضال و لفلان فواضل في قومه و فُضول و معناه انه مُفْضِل عليهم بتأخير العقوبة و انه لا يعاجلهم بها و اَكْثَرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولَا يَشْكُرُوْنَه ولٰكنهم بجهلهم يستعجلون وقوع العقاب و هم قريش * قرئ تَكُنُّ يقال كننت الشيء و اكننته اذا سترته و اخفيته يعني انه يعلم ما يخفون و ما يعلنون من عداوة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و مكائدهم و هو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه - سمّي الشيء الذي يغيب و يخفى غَآئِبَة و خافية فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العافية و العاقبة و نظايرهما النطيحة و الرميّة و الذبيحة في انها اسماء غير صفات - و يجوزان يكونا صفتين و تاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قال و ما من شيء شديد الغيبوبة و الخفاء الا و قد علمه الله و احاط به و اثبته في اللوح الْمُبِيْن الظاهر البيّن لمن ينظر فيه من الملئكة - قد اختلفوا في المسيح فتحزّبوا فيه احزابا و وقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا و قد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا و اخذوا به و اسلموا يريد اليهود و النصارى - [لِلْمُؤْمِنِيْنَ] لمن انصف منهم و اٰمن اي من بني اسرائيل او منهم و من غيرهم [بَيْنَهُمْ] بين من اٰمن بالقرآن و من كفر به - فان قلت ما معنى يَقْضِيْ بحكمه و لا يقال زيد يضرب بضربه و يمنع بمنعه - قلت معناه بما يحكم به و هو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمّي المحكوم به حكما - او اراد بحكمته و تدلّ عليه قراءة من قرأ بحِكَمِه جمع حكمة [وَهُوَ الْعَزِيْزُ] فلا يُرَدّ قضاؤه [الْعَلِيْمُ] بمن يقضي له و بمن يقضي عليه - او العزيز في انتقامه من المبطلين العليمُ بالفصل بينهم و بين المحقّين - امره بالتوكل على الله و قلة المبالاة باعداء الدين و علّل التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشكّ و الظنّ و فيه بيان ان صاحب الحقّ حقيق بالوثوق بصنع الله و بنصرته و ان مثله لا يخذل - فان قلت [اِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى] يشبه ان يكون تعليلا اٰخر للتوكل فما وجه ذلك - قلت وجهه ان الامر بالتوكل جُعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من جهة المشركين و اهل الكتاب من ترك اتباعه و تشييع ذلك بالاذى و العداوة فلاءمَ ذلك ان يعلّل توكل متوكل مثله بان اتّباعهم امر قد يُئس منه فلم يبقَ الا الاستنصار عليهم لعداوتهم و استكفاء شرورهم و اذاهم

ع ١ و شُبّهوا بالموتى و هم احياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من أيات الله فكانوا اَسْماع القول لا تعيه أذانهم و كان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع و كذلك تشبيههم بالصُّمّ الذين يُنعَق بهم فلا يسمعون و شُبّهوا بالعمى حيث يضلّون الطريق و لا يقدر احد ان يَنْزع ذلك عنهم و ان يجعلهم هداة بُصَراء الا اللّٰه عزّوجلّ - فان قلت ما معنى قوله [اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ] - قلت هو تاكيد لحال الاصمّ لانه اذا تباعد عن الداعي بان يولّي عنه مُدْبرا كان ابعد عن ادراك صوته - و قرىء وَ لَا يَسْمَعُ الصُّمُّ - وَمَا اَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيَ على الاصل - و تَهْدِى الْعُمْيَ - و عن ابن مسعود وَ مَا اِنْ تَهْدِى الْعُمْيَ و هداه عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها بالسقي و ابعده عن الضلال بالهدى - [اِنْ تُسْمِعُ] اي ما يجدي اسماعك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون بأياته اي يصدّقون بها [فَهُمْ مُّسْلِمُوْنَ] اي مخلصون من قوله بَلٰى مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهٗ لِلّٰهِ يعني جعله سالما لله خالصا له - سمّي معنى القول و مؤداه بالقول و هو ما وُعدوا من قيام الساعة و العذاب - و وقوعه حصوله و المراد مشارفة الساعة وظهوراَشراطها و حين لا ينفع التوبة - و دابّة الارض الجسّاسة جاء في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب و لا يفوتها هارب - و روي لها اربع قوائم و زغبٌ و ريش و جناحان - و عن ابن جُريج في وصفها رأسُ ثور و عينُ خنزير و اذنُ فيل و قرنُ أيّل و عنقُ نعامة و صدرُ اسد و لونُ نمر و خاصرةُ هرّ و ذنبُ كبش و خفُّ بعير و ما بين المفصلين اثنى عشر ذراعا بذراع أدم عليه السلام - و روي لا تخرج الا رأسَها و رأسُها يبلغ اَعْنان السماء او يبلغ السحاب - و عن ابي هريرة فيها من كل لون و ما بين قرنَيْها فرسخ للراكب - و عن الحسن لا يتمّ خروجها الا بعد ثلثة ايام - و عن عليّ رضي الله عنه انها تخرج ثلثة ايام و الناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم انه سُئل من اين تخرج الدابّة فقال من اعظم المساجد حرمةً على الله تعالى يعني المسجد الحرام - و روي انها تخرج ثلث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تتكمن ثم تخرج بالبادية ثم تتكمن دهرا طويلا فبينا الناسُ في اعظم المساجد حرمةً واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون و قوم يقفون نظارة - و قيل تخرج من الصفا فتكلّمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول [اَنَّ النَّاسَ كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا لَا يُوْقِنُوْنَ] يعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الأيات و تقول اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ - و عن السدّي تكلّمهم ببطلان الاَدْيان كلها سوى دين الاسلام - و عن ابن عمر رضي الله عنه تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تُنفذه ثم تستقبل المشرقَ ثم الشامَ ثم اليمنَ فتفعل مثل ذلك - و روي تخرج من اجيادَ - و روي بينا عيسى يطوف بالبيت و معه المسلمون اذا تضطرب الارض تحتهم تحركُ القنديل و ينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابّة من الصفا و معها عصا موسى و خاتم سليمٰن فتضرب

بِاٰيٰتِنَا لَا يُوقِنُوْنَ ۞ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُّكَذِّبُ بِاٰيٰتِنَا فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ ۞ حَتّٰى اِذَا جَاءُوْ قَالَ اَكَذَّبْتُمْ بِاٰيٰتِيْ وَلَمْ تُحِيْطُوْا بِهَا عِلْمًا اَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوْا فَهُمْ لَا يَنْطِقُوْنَ ۞ اَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا الَّيْلَ لِيَسْكُنُوْا فِيْهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۞ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَفَزِعَ مَنْ فِي

المؤمن في مسجده او في ما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه او فتترك وجهه كانه كوكب درّي و تكتب بين عينيه مؤمن و تنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسوّد لها وجهه و تكتب بين عينيه كافر - و روي فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة و يا فلان انت من اهل النار - و قرئ تَكْلِمُهُمْ من الكلم و هو الجرح و المراد به الوسم بالعصا و الخاتم - و يجوز ان يكون تُكَلِّمُهُمْ من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلَّم اي مجرّح - و يجوز ان يستدلّ بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسّر لَنُحَرِّقَنَّهُ بقراءة عليّ رضي الله عنه لَنَحْرُقَنَّهُ - و ان يستدلّ بقراءة اُبَيّ تُنَبِّئُهُمْ و بقراءة ابن مسعود تُكَلِّمُهُم بِاَنَّ النَّاسَ على انه من الكلام - و القراءة بِاِنَّ مكسورة حكاية لقول الدابّة اما لان الكلام بمعنى القول و باضمار القول اي تقول الدابّة ذلك او هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك - فان قلت اذا كانت حكاية لقول الدابّة فكيف تقول بِاٰيٰتِنَا - قلت قولها حكاية لقول الله - او على معنى بآيات ربّنا - او لاختصاصها بالله و اثرتها عنده و انها من خواصّ خلقه - اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصّة الملك خيلنا و بلادنا و انما هي خيل مولاه و بلاده - و من قرأ بالفتح فعلى حذف الجارّ اي تكلّمهم بانّ - [فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ] يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار و هذه عبارة عن كثرة العدد و تباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمن بذلك و كذلك قوله فَوْجًا فان الفوج الجماعة الكثيرة و منه قوله تعالى يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ اَفْوَاجًا - و عن ابن عباس ابو جهل و الوليد بن المغيرة و شيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكّة و كذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار - فان قلت اي فرق بين مِنْ الاولى و الثانية - قلت الاولى للتبعيض و الثانية للتبيين كقوله مِنَ الْاَوْثَانِ ٭ الواو للحال كانه قال أكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر و لا نظر يؤدّي الى احاطة العلم بكنهها و انها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب - او للعطف اي اجحدتموها و مع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها و تبصّرها فان المكتوب اليه قد يجحد ان يكون الكتاب من عند مَنْ كتبه و لا يَدَع مع ذلك ان يقرأه و يتفهّم مضامينه و يحيط بمعانيه [اَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] بها للتبكيت لا غير و ذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا و يقولوا قد صدّقنا بها و ليس الا التصديق بها او التكذيب و مثاله ان تقول لراعيك و قد عرفته رُوَيعيَ سوء اتاكل نَعَمي ام ما ذا تعمل بها فتجعل ما تبتدئ به و تجعله اصل كلامك و اساسه هو الذي صحّ عندك من اكله و فساده و ترمي بقولك ام ما ذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل لتبهّته و تُعلمه علمك بانه لا يجيء

السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ ط وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِيْنَ ◎ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَّهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ط صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِيْ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ط إِنَّهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَفْعَلُوْنَ ◎ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ج

منه الا اكلها و انه لا يقدر ان يدّعي الحفظ و الاصلاح لما شُهر من خلاف ذلك. او اراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر و التكذيب بآيات الله أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يخلقوا الا للكفر و المعصية و انما خُلقوا للايمان و الطاعة يُخاطَبون بهذا قبل كبّهم في النار ثم يكبّون فيها و ذلك قوله وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ يريد ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم و هو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق و الاعتذار كقوله هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُوْنَ * جعل الابصار للنهار و هو لاهله - فان قلت ما للتقابل لم يراعَ في قوله لِيَسْكُنُوْا و مُبْصِرًا حيث كان احدهما علة و الأخر حالا - قلت هو مراعىً من حيث المعنى و هكذا النظم المتبوع غير المتكلف لان معنى مُبْصِرًا ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب - فان قلت لم قيل [فَفَزِعَ] دون فيفزع - قلت لنكتة و هي الاشعار بتحقق الفزع و ثبوته و انه كائن لا محالة واقع على اهل السموٰت و الارض لان الفعل الماضي يدلّ على وجود الفعل و كونه مقطوعًا به و المراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون [إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ] الا من ثبّت الله قلبه من الملٰئكة - قالوا هم جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و ملك الموت - وقيل الشهداء - وعن الضحاك الحور و خَزَنة النار و حَمَلة العرش - و عن جابر منهم موسى لانه صعق مرة و مثله قوله وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ - وقرئ [أَتَوْهُ] وَ أَتٰهُ - و دَخِرِيْنَ فالجمع على المعنى و التوحيد على اللفظ و الداخرُ و الدخرُ الصاغر - وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقفَ بعد النفخة الثانية - ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره و انقيادهم له * [جَامِدَةً] من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع الجبال فيسير كما تسيرّ الريحُ السحابَ فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفةً ثابتة في مكان واحد [وَهِيَ تَمُرُّ] مرًّا حثيثا كما يمرّ السحاب و هكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا يكاد يتبيّن حركتها كما قال النابغة في صفة جيش * شعر * بأَرْعَنَ مثل الطود تحسب انهم * وقوف لحاجٍ و الركاب تهملجُ * [صُنْعَ اللّٰهِ] من المصادر المؤكدة كقوله وَعْدَ اللّٰهِ و صِبْغَةَ اللّٰهِ الا ان مؤكَده محذوف وهو الناصب ليَوْمَ يُنْفَخُ و المعنى و يوم ينفخ في الصور فكان كيتَ و كيتَ و اثاب الله المحسنين و عاقبَ المجرمين ثم قال صُنْعَ اللّٰهِ يريد به الاثابة و المعاقبة و جعل هذا الصنع من جملة الاشياء اللتي اَتقنها و اتى بها على الحكمة و الصواب حيث قال صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِيْ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ يعني ان مقابلته الحسنةَ بالثواب و السيئةَ بالعقاب من جملة إحكامه الاشياءَ واتقانه لها و اجرائه لها على قضايا الحكمة انهُ عالم بما يفعل العباد و بما يستوجبون عليه فيكافيهم على حسب ذلك - ثم لخص ذلك بقوله [مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ] الى أخر الأيتين فانظُر الى بلاغة هذا الكلام و حسن نظمه و ترتيبه و مكانة اضماده و

وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ اٰمِنُوْنَ ۞ وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوْهُهُمْ فِي النَّارِ ط هَلْ تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ اِنَّمَآ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِيْ حَرَّمَهَا وَلَهٗ كُلُّ شَيْءٍ ز وَّاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۞ وَ اَنْ اَتْلُوَا الْقُرْاٰنَ ج فَمَنِ اهْتَدٰى فَاِنَّمَا يَهْتَدِيْ لِنَفْسِهٖ ج وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ اِنَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ ۞ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ

رصانة تفسيره و اخذ بعضه بحُجزة بعض كانما اُفرغ افراغا واحدا و لامرمّا اعجز القوى و اخرس الشقاشق و نحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته و المنادي على سداده و انه ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صُنْعَ اللّٰهِ - و صِبْغَةَ اللّٰهِ - وَوَعْدَ اللّٰهِ - و فِطْرَةَ اللّٰهِ بعد ما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله اَلَّذِيْٓ اَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ - وَ مَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً - اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ - لَا تَبْدِيْلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ - و قرئ تَفْعَلُوْنَ على الخطاب [فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا] يريد الاضعاف و ان العمل يتقضّى و الثواب يدوم و شتّان ما بين فعل العبد و فعل السيّد - و قيل فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا اي له خير حاصل من جهتها و هو الجنة - و عن ابن عباس اَلْحَسَنَةُ كلمة الشهادة - و قرئ يَوْمَئِذٍ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن - و منصوبًا مع تنوين فَزَعٍ - فان قلت ما الفرق بين الفزعين - قلت الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع و هول يفجأ من رعب و هيبة و ان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هيّاب و قلب وجّاب و ان كانت ساعة اعزاز و تكرمة و احسان و تولية - و اما الثاني فالخوف من العذاب - فان قلت فمن قرأ مِنْ فَزَعٍ بالتنوين ما معناه - قلت يحتمل معنيين - من فزع واحد و هو خوف العقاب و اما ما يلحق الانسان من التهيب و الرعب لما يرى من الاهوال و العظائم فلا يخلون منه لان البشرية تقتضي ذلك و في الاخبار و الاٰثار ما يدلّ عليه - و من فزع شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف و هو خوف النار - اَمِنَ يعدّى بالجارّ و بنفسه كقوله تعالى اَفَاَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ - و قيل السيّئة الاشراك - يعبر عن الجملة بالوجه و الرأس و الرقبة فكانه قيل فكُبّوا في النار كقوله تعالى فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا - و يجوز ان يكون ذكر الوجوه ايذانًا بانّهم يكبّون على وجوههم فيها منكوسين - [هَلْ تُجْزَوْنَ] يجوز فيه الالتفات و حكاية ما يقال لهم عند الكبّ باضمار القول • امر رسوله بان يقول [اُمِرْتُ] ان اخصّ الله وحده بالعبادة و لا اتّخذ له شريكا كما فعلت قريش وَ اَنْ اَكُوْنَ من الحنفاء الثابتين على ملّة الاسلام [وَاَنْ اَتْلُوَا الْقُرْاٰنَ] من التلاوة او التلو كقوله وَ اتَّبِعْ مَا يُوْحٰى اِلَيْكَ - و البلدة مكة حرسها الله تعالى اختصّها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احبّ بلاده اليه و اكرمها عليه و اعظمها عنده و هكذا قال النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم حين خرج في مُهاجَره فلما بلغ الحَزْوَرة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلمُ انكِ احبّ بلاد الله الى الله و لولا انّ اهلكِ اخرجوني ما خرجت - و اشار اليها اشارةَ تعظيم لها و تقريب دالّا على انها موطن نبيّه و مهبط وحيه و وصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجزل بذلك قسمها في الشرف و العلوّ وصفها بانها محرّمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضادّ لربّه وَ مَنْ يُّرِدْ فِيْهِ

سورة القصص ٢٨ سَيُرِيكُمْ اٰيٰتِهٖ فَتَعْرِفُوْنَهَا ؕ وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝ ع

الجزء ٢٠ كلماتها ١٤٥٤ سورة القصص مكية وهي ثمان و ثمانون اٰية و تسعة ركوعا حروفها ٦٠١١

ع ٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

طٰسٓمٓ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ نَتْلُوْا عَلَيْكَ مِنْ نَّبَاِ مُوْسٰى وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى الْاَرْضِ وَجَعَلَ اَهْلَهَا شِيَعًا يَّسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ اَبْنَآءَهُمْ وَ يَسْتَحْيٖ نِسَآءَهُمْ ؕ

بِالْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ لا يختلى خلاءها و لا يعضد شجرها و لا ينفر صيدها و اللاجئ اليها اٰمن و جعل دخول كل شيء تحت ربوبيته و ملكوته كالتابع لدخولها تحتهما و في ذلك اشارة الى ان ملكا ملك مثل هذه البلدة العظيم الشان قد ملكها و ملك اليها كل شيء اللّٰهم بارك لنا في سكناها و اٰمنّا فيها شرّ كل ذي شرّ و لا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك - وقرئ الَّتِيْ حَرَّمَهَا - وَ اَتْلُ عَلَيْهِمْ هٰذَا الْقُرْاٰنَ عن اُبيّ - وَاَنِ اتْلُ عن ابن مسعود - [فَمَنِ اهْتَدٰى] باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي الانداد عنه و الدخول في الملة الحنيفية واتّباع ما انزل عليّ من الوحي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا اليّ [وَ مَنْ ضَلَّ] ولم يتّبعني فلا عليّ و ما انا الا رسول منذر و ما على الرسول الا البلاغ - ثم امره ان يحمد الله على ما خوّله من نعمة النبوة اللتي لا توازيها نعمة و ان يهدّد اعداءه بماسيُريهم الله من اٰياته اللتي تُلْجِئُهم الى المعرفة و الاقرار بانها اٰيات الله و ذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الاٰخرة عن الحسن - و عن الكلبي الدخان و انشقاق القمر و ما حلّ بهم من نقمات الله في الدنيا - وقيل هو كقوله سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِي الْاٰفَاقِ وَفِيْٓ اَنْفُسِهِمْ الاٰية - وكل عمل يعملونه فالله عالم به غير غافل عنه لان الغفلة و السهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء جزاء العاملين - وقرئ [يَعْمَلُوْنَ] بالتاء و الياء - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ طٰس سليمٰن كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق سليمٰن وكذّب به و هود و شعيب و صالح و ابرٰهيم و يخرج من قبره و هو ينادي لا اله الا الله ●

سورة القصص

[مِنْ نَّبَاِ مُوْسٰى وَفِرْعَوْنَ] مفعول نَتْلُوْا اي نتلو عليك بعض خبرهما [بِالْحَقِّ] محقّين كقوله تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ [لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ] لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هٰؤلاء دون غيرهم - [اِنَّ فِرْعَوْنَ] جملة مستانفة كالتفسير للمجمل كأنّ قائلا قال وكيف كان نباؤهما فقال اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ يعني ارض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف [شِيَعًا] فرقًا يشيّعونه على ما يريد و يطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه قال الاعشى ● شعر ● و بلدة يرهب الجوّابُ دُلْجتها ● حتى تراه عليها يبتغي الشيعا ● او يشيّع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه يتسخر صنفا في بناء و صنفا في

أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ ◎ وَ نُرِيْدُ اَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا فِي الْاَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ اَئِمَّةً وَّ نَجْعَلَهُمُ الْوٰرِثِيْنَ ◎ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْاَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامٰنَ وَ جُنُوْدَهُمَا مِنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَحْذَرُوْنَ ◎ وَ اَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اُمِّ مُوْسٰٓى

حرث و صنفًا في حفر و من لم يستعمله ضرب عليه الجزية - او فِرَقًا مختلفة قد اغرى بينهم العداوة و هم بنوا اسرائيل و القبطُ - و الطَّائفَة المستضعفة بنوا اسرائيل - و سبب ذبح الابناء ان كاهنًا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده و فيه دليل بيّن على نخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتلُ الكائنَ و ان كَذَب فما وجه القتل - و [يَسْتَضْعِفُ] حال من الضمير في وَ جَعَلَ - او صفة لشِيَعًا - او كلام مستانف - و [يُذَبِّحُ] بدل من يَسْتَضْعِفُ و قوله [اَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ] بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسبُ لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب - فان قلت علامَ عطف قوله [وَ نُرِيْدُ اَنْ نَّمُنَّ] و عطفه على نَتْلُوْا و يَسْتَضْعِفُ غير سديد - قلت هي جملة معطوفة على قوله اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبإ موسى و فرعون و اقتصاصًا له و نُرِيْدُ حكاية حال ماضية - و يجوز ان يكون حالا من يَسْتَضْعِفُ اي يستضعفهم فرعون و نحن نريد ان نمنّ عليهم - فان قلت كيف يجتمع استضعافهم و ارادة الله المنّة عليهم و اذا اراد الله شيئا كانَ و لم يتوقف الى وقت اُخر - قلت لما كانت منّة الله بخلاصهم من فرعون قريبةَ الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم [اَئِمَّةً] متقدّمين في الدين و الدنيا يطأ الناسُ اعقابهم - و عن ابن عباس قادةً يقتدى بهم في الخير - و عن مجاهد دُعاةً الى الخير - و عن قتادة وُلاةً كقوله وَ جَعَلَكُمْ مُّلُوْكًا [الْوٰرِثِيْنَ] يرثون فرعون و قومَهُ مُلكهم و كلَّ ما كان لهم - مكّن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد فوطّاه و مهّده و نظيره ارضَ له و معنى التمكين لهم في الارض و هي ارض مصر و الشام ان يجعلها بحيث لا تنبوبهم و لا تغثّ عليهم كما كانت في ايام الجبابرة و ينفذَ امرهم و يطلقَ ايديهم و يسلّطهم - و قرئ وَ يَرٰى فِرْعَوْنُ وَ هَامٰنُ وَ جُنُوْدُهُمَا اي يرون - [مِنْهُمْ مَّا] حذروه من ذهاب ملكهم و هلاكهم على يد مولود منهم * اليمّ البحر - قيل هي نيل مصر - فان قلت ما المراد بالخوفين حتى اُوجب احدهما و نُهي عن الأخر - قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خاف ان يسمع الجيران صوته فينمّوا عليه - و اما الثاني فالخوف عليه من الغرق و من الضياع و من الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون في تطلّب الولدان و غير ذلك من المخاوف - فان قلت ما الفرق بين الخوف و الحزن - قلت الخوف غمّ يلحق الانسان لمتوقع - و الحزن غمّ يلحقه لواقع و هو فراقه و الاخطار به فنُهيت عنهما جميعا و اُومنت بالوحي اليها و وُعدت ما يُسلّيها و يُطأمن قلبها و يملؤها غبطةً و سرورا و هو ردّه اليها و جعله من المرسلين - و روي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد - و روي انها حين اقربت و ضربها الطّلق و كانت بعض القوابل الموكلات بحَبَالى بني اسرائيل مصافيةً لها فقالت لها لينفعني حبّك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه و ارتعش كل مفصل

أَنْ أَرْضِعِيهِ ۚ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ◎ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا ؕ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ◎ وَ قَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَ لَكَ ؕ لَا تَقْتُلُوهُ ق عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ◎

عنها و دخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاقبل مراودك و اُخبر فرعون و لكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلقته في خرقة و وضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا و هي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فلما الحّ فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها فالقته في اليمّ - و قد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من برديّ مَطْلِيّ بالقار من داخله - اللام في [لِيَكُونَ] هي لام كي اللتي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوّا و حزنا و لكن المحبة و التبنّي غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له و ثمرتهُ شبّه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعلَ لاجله وَ هو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء و التأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدّب و تحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد - و قرئ وَ حُزْنًا وهما لغتان كالعُدْم و العَدَم - [كَانُوا خَاطِئِينَ] في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربّى عدوهم و من هو سبب هلاكهم على ايديهم - و قرئ خَطِيْنَ تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء - و روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت اُسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبيّ نوره بين عينيه و هو يمصّ ابهامه لبناً فاحبّوه و كانت لفرعون بنت برصاء و قالت له الاطبّاء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه فلطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت - و قيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمةٌ مباركة فهذا احد ما عطّفهم عليه فقال الغُواة من قومه هو الصبيّ الذي نحذر منه فأذَنْ لنا في قتله فهمّ بذلك فقالت اُسية [قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَ لَكَ] فقال فرعون لكِ لا لي - و روي في حديث لوقال هو قرة عين لي كما هو لكِ لهداه الله كما هداها و هذا على سبيل الفرض و التقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كاسية لقال مثل قولها و لَاَسْلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تاويله و الله اعلم بصحته - و روي انها قالت له لعله من قوم اُخرين ليس من بني اسرائيل - قُرَّتُ عَيْنٍ خبر مبتدأ محذوف و لا يقوى ان تجعله مبتدأ و لَا تَقْتُلُوهُ خبرا و لونصب لكان اقوى - و قراءة ابن مسعود دليل على انه خبر قرأ لَاتَقْتُلُوهُ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ بتقديم لَا تَقْتُلُوهُ - [عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا] فان فيه مخائل اليمن و دلائل النفع لاهله و ذلك لما عاينت من النور و ارتضاع الابهام

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ

و برء البرصاء و لعلها توسمت في سيمائه النجابة المؤذنة بكونه نفّاعا - او نتبنّاه فانه اهل للتبنّي و لأن يكون ولدا لبعض الملوك - فان قلت [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] حال فما ذو حالها - قلت ذو حالها آل فرعون و تقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا و قالت امرأة فرعون كذا و هم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في التقاطه و رجاء النفع منه و تبنّيه و قوله إِنَّ فِرْعَوْنَ الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف و المعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم و ما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم [فَارِغًا] صفرا من العقل و المعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع و الدهش و نحوه قوله تعالى وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ اي جُوف لا عقول فيها و منه بيت حسّان * شعر * الا ابلغ ابا سفيان عني * فانت مجوّف نخب هواء * و ذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا و يدلّ عليه قراءة من قرأ فَزِعًا - و قرئ فِرْغًا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء و قرع الفناء - و فِرْغًا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها و ذهب و بقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها [لَتُبْدِي بِهِ] لتصحر به و الضمير لموسى و المراد بامره و قصته و انه ولدها [لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا] بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليقرّ و يطمئنّ [لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] من المصدّقين بوعد الله و هو قوله إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ - و يجوز وَأَصْبَحَ فُؤَادُهَا فَارِغًا من الهمّ حين سمعت ان فرعون عطف عليه و تبنّاه إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا و سرورا بما سمعت لولا انّا طامنّا قلبها و سكنّا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح و الابتهاج لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الواثقين بوعد الله لا بتبنّي فرعون و تعطّفه - وقرئ مُؤْسَى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كانها فيها فهمزت كما تهمز واو وجوه - [قُصِّيهِ] اتّبعي اثره و تتبّعي خبره - و قرئ فَبَصِرَتْ بالكسر يقال بصرت به عن جنب و عن جنابة بمعنى عن بعد - و قرئ عن جَانِبٍ - و عَنْ جَنْبٍ و الجنب الجانب يقال قعد الى جنبه والى جانبه اي نظرت اليه مزورّة متجانفة مخاتلة و هم لا يحسّون بانها اخته وكان اسمها مريم - التحريم استعارة للمنع لان من حُرّم عليه الشيء فقد مُنعه الا ترى الى قولهم محظور و حِجر و ذلك لان الله منعه ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قطّ حتى اهمّهم ذلك - والمَراضع جمع مُرْضع وهي المرأة اللتي ترضع - او جمع مَرْضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع - [مِنْ قَبْلُ] من قبل قصصها اثره - روي انها لما قالت [وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ] قال هامان انها لتعرفه و تعرف اهله فقالت انما اردت و هم للملك ناصحون و النصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت

اللّٰهِ حَقٌّ وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَلَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهٗ وَاسْتَوٰٓى اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا وَّعِلْمًا ؕ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝
وَدَخَلَ الْمَدِيْنَةَ عَلٰى حِيْنِ غَفْلَةٍ مِّنْ اَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيْهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلٰنِ ۫ هٰذَا مِنْ شِيْعَتِهٖ وَهٰذَا مِنْ عَدُوِّهٖ ۚ
فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِيْ مِنْ شِيْعَتِهٖ عَلَى الَّذِيْ مِنْ عَدُوِّهٖ فَوَكَزَهٗ مُوْسٰى فَقَضٰى عَلَيْهِ ۫ قَالَ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ ؕ
اِنَّهٗ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِيْنٌ ۝ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْ لِيْ فَغَفَرَ لَهٗ ؕ اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَآ

الى امّها بامرهم فجاءت بها و الصبيّ على يد فرعون يعلّله شفقة عليه و هو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس و التقم ثديها فقال لها فرعون و من انت منه فقد ابى كل ثدي الّا ثديك قالت اني امرأة طيّبة الريح طيّبة اللبن لا اوتى بصبيّ الّا قبلني فدفعه اليها و اجرى عليها وذهبت به الى بيتها و انجز الله وعده في الردّ فعندها ثبت و استقرّ في علمها ان سيكون نبيًّا و ذلك قوله وَلِتَعْلَمَ اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ يريد وليثبت علمها و يتمكن - فان قلت كيف حلّ لها ان تأخذ الاجر على ارضاع ولدها - قلت ما كانت تأخذ على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقولهم [وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] داخل تحت علمها المعنى لِتَعْلَمَ اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ انه حق فيرتابون و يشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت و اصبح فؤادها فارغا - يروى انها حين القت التابوت في اليمّ جاءها الشيطان فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى فتوجري ثم ذهبت فتولّيت قتله فلما اتاها الخبر بانّ فرعون اصابه قالت وقع في يد العدوّ فنسيت وعد الله - و يجوز ان يتعلق و لكنّ بقوله وَلِتَعْلَمَ و معناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني و هو علمها بصدق وعد الله ولكن الاكثر لا يعلمون بانّ هذا هو الغرض الاصليّ الذي ما سواه تبع له من قرة العين و ذهاب الحزن - [وَاسْتَوٰٓى] و اعتدل و تمّ استحكامه و بلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال لقيط * شعر * و

استحملوا امركم لله دركم * شزر المريرة لا قحمًا و لا ضرعًا *

و ذلك اربعون سنة - و يروى انه لم يبعث نبيّ الا على رأس اربعين سنة - العلم التوراة - و الحكم السنة و حكمة الانبياء سنتهم قال الله تعالى وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلٰى فِيْ بُيُوْتِكُنَّ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ وَالْحِكْمَةِ - و قيل معناه آتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه - المدينة مصر - و قيل مدينة مَنْف من ارض مصر - و حين غفلتهم ما بين العشائين - و قيل وقت القائلة - و قيل يوم عيد لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم - و قيل لما شبّ وعقل اخذ يتكلم بالحق و ينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل - وقرأ سيبويه فَاسْتَعَانَهُ [مِنْ شِيْعَتِهٖ] ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل - و قيل هو السامري [مِنْ عَدُوِّهٖ] من مخالفيه من القبط و هو فاتون و كان يتسخر الاسرائيليّ لحمل الحطب الى مطبخ فرعون - و الوكز الدفع باطراف الاصابع - و قيل بجمع الكف - وقرأ ابن مسعود فلكزه باللام [فَقَضٰى عَلَيْهِ] فقتله - فان قلت لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسمّاه ظلما لنفسه واستغفر منه - قلت لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه -

اَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ اَكُوْنَ ظَهِيْرًا لِّلْمُجْرِمِيْنَ ۞ فَاَصْبَحَ فِي الْمَدِيْنَةِ خَائِفًا يَّتَرَقَّبُ فَاِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْاَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ط قَالَ لَهُ مُوْسٰى اِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِيْنٌ ۞ فَلَمَّآ اَنْ اَرَادَ اَنْ يَّبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يٰمُوْسٰى اَتُرِيْدُ اَنْ تَقْتُلَنِيْ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْاَمْسِ ق اِنْ تُرِيْدُ اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَ جَبَّارًا فِي الْاَرْضِ وَمَا تُرِيْدُ اَنْ تَكُوْنَ مِنَ الْمُصْلِحِيْنَ ۞ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ يَسْعٰى ز قَالَ يٰمُوْسٰٓى اِنَّ الْمَلَاَ يَاْتَمِرُوْنَ بِكَ لِيَقْتُلُوْكَ فَاخْرُجْ اِنِّيْ لَكَ مِنَ النّٰصِحِيْنَ ۞ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَّتَرَقَّبُ ز قَالَ رَبِّ نَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۞ ع وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ

وعن ابن جريج ليس لنبيّ ان يقتل ما لم يؤمر [بِمَا اَنْعَمْتَ عَلَيَّ] يجوز - ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره اُقْسم بانعامك عليّ بالمغفرة لاتوبنّ فَلَنْ اَكُوْنَ ظَهِيْرًا لِّلْمُجْرِمِيْنَ - و ان يكون استعطافا كانه قال ربّ اعصمني بحق ما انعمت عليّ من المغفرة فَلَنْ اَكُوْنَ ان عصمتني ظَهِيْرًا لِّلْمُجْرِمِيْنَ - و اراد بمظاهرة المجرمين - اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد و كان يسمّى ابنَ فرعون - و اما مظاهرة من ادّت مظاهرته الى الجرم و الاثم كمظاهرة الاسرائيليّ المؤدية الى القتل الذي لم يحلّ له - وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى يعني لم يقل فلن اكون ان شاء الله وهذا نحو قوله وَلَا تَرْكَنُوْا اِلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا - وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه و لا يعدو رزقه قال فمَن الرأس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسريّ قال فاينَ قول موسى وتلا هذه الآية - وفي الحديث ينادي منادٍ يوم القيٰمة اين الظَلَمة واشباه الظَلَمة واعوان الظَلَمة حتى مَن لاق لهم دواةً او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم - وقيل معناه بِمَا اَنْعَمْتَ عَلَيَّ من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك و اهل طاعتك و الايمان بك و لا ادعُ قبطيًّا يغلب احدا من بني اسرائيل * [يَّتَرَقَّبُ] المكروهَ وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه - ووصف الاسرائيليّ بالغيّ لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل أخر * وقرئ يَبْطُشَ بالضم - [وَالَّذِيْ هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا] القبطيّ لانه ليس على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل - و الجَبَّار الذي يفعل ما يريد من الضرب و القتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن - وقيل المتعظّم الذي لا يتواضع لامر الله - ولما قال هذا افشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة ورُقّي الى فرعون و همّوا بقتله - قيل الرجُل مؤمن آل فرعون وكان ابن عمّ فرعون - و [يَسْعٰى] يجوز - ارتفاعه وصفا لرَجُلٌ - و انتصابه حالا عنه لانه قد تخصص بان وصف بقوله مِنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ واذا جعل صلة لجَآءَ لم يجز في يَسْعٰى الا الوصف - والايتمار التشاور يقال الرجلان يتآمران و يأتمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر و المعنى يتشاورون بسببك - لَكَ بيان وليس بصلة النّٰصِحِيْنَ [يَّتَرَقَّبُ] التعرضَ له في الطريق - او ان يلحق * [تِلْقَآءَ مَدْيَنَ] قصدها ونحوها - و مدين قرية شعيب عليه السلام سمّيت بمدين بن ابرٰهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان و كان موسى لا يعرف اليها الطريق - قال ابن عباس خرج و ليس له

قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ۝ وَوَجَدَ
مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ج قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ط قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ صلے وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقَىٰ

علم بالطريق الّا حسن ظنّه بربه - و سَوَاءَ السَّبِيلِ وسطه و معظم نهجه - وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدمه - و قيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين ٭ [مَاءَ مَدْيَنَ] ماؤهم الذي يستقون منه و كان بئرا في ما روي و وروده مجيئه و الوصول اليه [وَجَدَ عَلَيْهِ] وجد فوق شفيره و مستقاه [أُمَّةً] جماعة كثيفة العدد [مِنَ النَّاسِ] من اناس مختلفين [مِنْ دُونِهِمُ] في مكان اسفل من مكانهم - و الذود الطرد و الدفع و انما كانتا تذودان لانّ على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي - وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء - و قيل لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم - وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتستّرهما [مَا خَطْبُكُمَا] ما شانكما و حقيقته ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد فسمّي المخطوب خطبا كما سمّي المشئون شانا في قولك ما شانك يقال شانت شانه اي قصدت قصده - و قرئ لَا نُسْقِي - و يَصْدُرَ - و الرُّعَاءُ بضم النون - و الياء - و الراء - و الرُّعاء اسم جمع كالرُّخال و الثُّناء - و اما الرِعاء بالكسر فقياس كصيام و قيام - [كَبِيرٌ] كبير السنّ - [فَسَقَىٰ لَهُمَا] فسقى غنمهما لاجلهما - و روي ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يُقلّه الا سبعة رجال - و قيل عشرة - و قيل اربعون - وقيل مائة فاقلّه وحده - و روي انه سألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم و قالوا استق به و كانت لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها و صبّها في الحوض و دعا بالبركة و روّى غنمهما و اصدرهما - و روي انه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما - و قيل كانت بئرا اخرى عليها الصخرة و انما فعل هذا رغبةً في المعروف و اغاثة الملهوف و المعنى انه وصل الى ذلك الماء و قد ازدحمت عليه امّة من اناس مختلفة متكاثفة العدد و رأى الضعيفتين من ورائهم مع غُنَيْمتهما مترقبتين لفراغهم فما اخطأت همته في دين الله تلك الفرصةَ مع ما كان به من النصب و سقوط خف القدم و الجوع و لكنه رحمهما فاغاثهما و كفاهما امر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه و قوة ساعده و ما أتاه الله من الفضل في متانة الفطرة و رصانة الجبلّة و فيه مع ارادة اقتصاص امره و ما أوتي من البطش و القوة و ما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيبٌ في الخير و انتهاز فرصه و بعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين و الاخذ بسيَرهم و مذاهبهم - فان قلت ام ترك المفعول غير مذكور في قوله يَسْقُونَ - وتَذُودَانِ - وَلَا نَسْقِي - قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذيادة و هم على السقي و لم يرحمهما لان مذودهما غنم و مسقيّهم ابل مثلا و كذلك قولهما لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ المقصود فيه السقي لا المسقيّ - فان قلت كيف طابق جوابهما سواله - قلت سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انّا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال و مزاحمتهم فلابدّ لنا من تاخير السقي الى ان

لَهُمَا ثُمَّ تَوَلّٰى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيْرٌ ۝ فَجَآءَتْهُ إِحْدٰىهُمَا تَمْشِيْ عَلَى اسْتِحْيَآءٍ ز قَالَتْ إِنَّ أَبِيْ يَدْعُوْكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ط فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ قف

يفرغوا و ما لنا رجل يقوم بذلك وَأَبُوْنَا شَيْخٌ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به أَبْلَتَا اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما - فان قلت كيف ساغ لنبيّ الله الذي هو شعيب ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية - قلت الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لايأباه و اما المروة فالناس مختلفون في ذلك و العادات متباينة فيه و احوال العرب فيه خلاف احوال العجم و مذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة - [إِنِّي] لاي شيء [أَنْزَلْتَ إِلَيَّ] قليل اوكثير غث او سمين لـ[ـفَقِيْرٌ] وانما عدّي فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب - قيل ذكر ذلك و ان خضرة البقل تترأى في بطنه من الهزال ما سأل الله الا أكلة - و يحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت اليّ من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضىً بالبدل السنيّ وفرحاً به و شكرا له و كان الظل ظلّ سمرة [عَلَى اسْتِحْيَآءٍ] في موضع الحال اي مستحيئة متخفرة - و قيل قد استترت بكمّ درعها - روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس و اغنامهما حُفّل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى فألزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي و انعتي لي الطريق - فَلَمَّا قصّ عليه قصته قَالَ له لَا تَخَفْ فلا سلطان لفرعون بارضنا - فان قلت كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امرأة و ان يمشي معها و هي اجنبية - قلت اما العمل بقول امرأة فكما نعمل بقول الواحد حرًّا كان او عبدًا ذكرا كان او انثى في الاخبار و ما كانت الا مخبرة عن ابيها بانه يدعوه ليجزيه و اما مماشاته امرأة اجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع - فان قلت كيف صح له اخذ الاجر على البرّ و المعروف - قلت يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البرّ و المعروف و قبل اطعام شعيب و احسانه لا على سبيل اخذ الاجر و لكن على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف و قد قصّ عليه قصصه و عرّفه انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب و مثله حقيق بان يضيّف و يكرم خصوصا في دار نبيّ من انبياء الله - و ليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر و الفاقة طلبًا للاجر - وقد روي ما يعضد كلا القولين روي انها لما قالت لِيَجْزِيَكَ كره ذلك و لما قدّم اليه الطعام امتنع و قال انّا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا و لا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا - و عن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليُسمعهما فلذلك قيل له لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ اي جزاء سقيك * و القَصَص مصدر كالعَلَل سمّي به المقصوص - كبراهما كانت تسمى صَفراء و الصغرى صُفَيْراء و الصَفراء هي التي ذهبت به و طلبت الى ابيها ان يستأجره و هي التي تزوجها - و عن ابن عباس ان شعيبا احفظته

نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۞ قَالَتْ اِحْدٰىهُمَا يٰاَبَتِ اسْتَاْجِرْهُ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ ۞ قَالَ اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدَى ابْنَتَيَّ هٰتَيْنِ عَلٰٓى اَنْ تَاْجُرَنِيْ ثَمٰنِيَ حِجَجٍ ج فَاِنْ اَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ج وَمَآ

الغيرة فقال و ما علمك بقوته و امانته فذكرت اقلال الحجر و نزع الدلو و انه صوّب رأسه حتى بلغته رسالته و امرها بالمشي خلفه و قولها [اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ] كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية و الامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك و تم مرادك و قد استغنت بارسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل و الحكمة ان تقول استأجره لقوته و امانته - فان قلت كيف جعل خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ اسما انّ و الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ خبرا - قلت هو مثل قوله * شعر * الا ان خير الناس حيّا و هالكا * اسير ثقيف عندهم في السلاسل * في ان العناية هي سبب التقديم و قد صدقت حتى جُعل لها ما هو احق بان يكون خبرا اسما - و ورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرّب و عرف و منه قولهم اهون ما اعملت لسان ممخ - و عن ابن مسعود افرس الناس ثلثة بنت شعيب - و صاحب يوسف في قوله عَسٰٓى اَنْ يَّنْفَعَنَا - و ابو بكر في عمر - روي انه انكحها صفراء - و قوله [هٰتَيْنِ] فيه دليل على انه كانت له غيرهما [تَاْجُرَنِيْ] من اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا و ثَمٰنِيَ حِجَجٍ ظرفه - او من اجرته كذا اذا اثبته اياه و منه تعزية رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم آجركم الله و رحمكم وثَمٰنِيَ حِجَجٍ مفعول به ومعناه رعية ثماني حجج - فان قلت كيف صح ان ينكحه احدى ابنتيه من غير تمييز - قلت لم يكن ذلك عقدا للنكاح و لكن مواعدة و مواصفة امر قد عزم عليه و لو كان عقدا لقال قد انكحتك و لم يقل اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ - فان قلت فكيف صح ان يمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم و لابد من تسليم ما هو مال الا ترى الى ابي حنيفة كيف منع ان يتزوج امرأة بان يخدمها سنة و جوّز ان يتزوجها بان يخدمها عبده سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه و ليس بمال و في الثاني هو مسلم مالا و هو العبد او الدار - قلت الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت - و اما الشافعي فقد جوّز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال و الخدمة اذا كان المستأجر له او المخدوم فيه امرا معلوما - و لعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة - و يجوز ان يكون المهر شيئا آخر و انما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة و اراد ان ينكحه ابنته فذكر له المرادين و علق الانكاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة - و يجوز ان يستأجره لرعية ثماني سنين بمبلغ معلوم و يوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به و يجعل قوله عَلٰٓى اَنْ تَاْجُرَنِيْ ثَمٰنِيَ حِجَجٍ عبارة عما جرى بينهما - [فَاِنْ اَتْمَمْتَ] عمل عشر حجج [فَمِنْ عِنْدِكَ] فاتمامه من عندك و معناه فهو من عندك لا من عندي يعني لا الزمكه و لا احتمه عليك و لكنك ان فعلته فهو منك تفضل و تبرع و الا فلا عليك [وَمَآ اُرِيْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ] بالزام اتم الاجلين و ايجابه - فان قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه و شق عليه الامر - قلت حقيقته ان الامر اذا

أُرِيْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ ؕ سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ قَالَ ذٰلِكَ بَيْنِيْ وَ بَيْنَكَ ؕ اَيَّمَا الْاَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ؕ وَاللّٰهُ عَلٰى مَا نَقُوْلُ وَكِيْلٌ ۞ فَلَمَّا قَضٰى مُوْسَى الْاَجَلَ وَ سَارَ بِاَهْلِهٖٓ اٰنَسَ مِنْ جَانِبِ

تعاظمك فكأنه شقّ عليك ظنّك باثنين تقول تارة أُطيقه و تارة لا أُطيقه - او وعده المساهلة و المسامحة من نفسه و انه لا يشقّ عليه في ما استأجره له من رعي غنمه و لا يفعل نحو ما يفعل المعاشرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات و المداقّة في استيفاء الاعمال و تكليف الرّعاة أشغالا خارجة من حد الشرط و هكذا كان الانبياء آخذين بالاسمح في معاملات الناس - و منه الحديث كان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم شريكي فكان خير شريك لا يداري ولا يشاري و لا يماري و قوله سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ يدلّ على ذلك - يريد بالصلاح حسن المعاملة و وطاءة الخلق ولين الجانب - و يجوز ان يريد الصلاحَ على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة و المرادُ باشتراط مشيّة الله في ما وعد من الصلاح الاتّكال على توفيقه فيه و معونته لا انه يستعمل الصلاح ان شاء الله و ان شاء استعمل خلافه • [ذٰلِكَ] مبتدأ و [بَيْنِيْ وَ بَيْنَكَ] خبره و هو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب يريد ذلك الذي قلته و عاهدتني فيه و شارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا نخرج كلانا عنه لا أنا عما شُرطتُ عليّ ولا انت عما شَرطتَ على نفسك ثم قال أيّ اجل من الاجلين قَضَيْتُ اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثمان [فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ] اي لا يعتدى عليّ في طلب الزيادة عليه - فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر و هو المطالبة بتتمّة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا - قلت معناه كما اني ان طُولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طُولبت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخيار و انه ثابت مستقرّ و ان الاجلين على السواء اما هذا و اما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء و اما التتمّة فموكولة الى رائي ان شئتُ اتيت بها و الّا لم أُجبر عليها - وقيل معناه فلا اكون متعديا و هو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم عليّ ولا تبعة عليّ - و في قراءة ابن مسعود أَيَّ الْاَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتُ - و قرئ أَيْمَا بسكون الياء كقوله • شعر • تنظّرتُ نصرا والسماكين أيْهما • عليّ من الغيث استهلّت مواطره • و عن ابن قُطَيْب عِدْوَانَ بالكسر - فان قلت ما الفرق بين موقعَيْ مَا المزيدة في القراءتين - قلت وقعت في المستفيضة مؤكدةً لابهام ايّ زائدةً في شياعها و في الشاذة تاكيدا للقضاء كأنه قال ايّ الاجلين صمّمتُ على قضائه و جرّدت عزيمتي له - الوكيل الذي وُكل اليه الامر و لمّا استعمل في موضع الشاهد و المهيمن والمقيت عدّي بعلى لذلك - روي ان شعيبا كانت عنده عِصِيّ الانبياء فقال لموسى بالليل ادخُلْ ذلك البيت فخُذْ عصا من تلك العصيّ فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة و لم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسّها و كان مكفوفا فضنّ بها فقال غيّرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا - و قيل اخذها جبرئيل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا -

سورة القصص ٢٨ الطُّورِ نَارًا ۚ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۞

الجزء ٢٠ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ

ع ٦ الْعَالَمِينَ ۞ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ قف

و قيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنته ان تأتيه بعصًا فاتته بها فردّها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها و رضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يُطقها و رفعها موسى - و عن الحسن ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها اعتراضا - و عن الكلبي الشجرة التي منها نُودي شجرة العَوْسج و منها كانت عصاه - و لما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يدينك فان الكلأ و ان كان بها اكثر الا ان فيها تنّينا اخشاه عليك و على الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين و لم يقدر على كفّها فمشى على اثرها فاذا عشب و ريف لم يرَ مثله فنام فاذا بالتنّين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته و عادت الى جنب موسى دامية فلمّا ابصرها دامية و التنين مقتولا ارتاح لذلك و لما رجع الى شعيب مسّ الغنم فوجدها ملأ البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح و علم ان لموسى و العصا شأنًا و قال له اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العامَ كل أدرع و درعاء فأُوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع و درعاء فوفى له بشرطه - سئل رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ايّ الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما و ابطأهما - و روي انه قال قضى اوفاهما و تزوج صغراهما و هذا خلاف الرواية التي سبقت ٭ الجذوة باللغات الثلث و قرئ بهنّ جميعا العودُ الغليظ كانت في رأسه نار او لم تكن قال كُثَيّر ٭ شعر ٭ باتت حواطب ليلا يلتمسن لها ٭ جزل الجذى غير خوّار و لا دعر ٭ و قال ٭ شعر ٭ والقى على قبس من النار جذوة ٭ شديدا عليه حرّها و التهابها ٭ من الاولى و الثانية لابتداء الغاية اي اتاه لنداء من شاطئ الوادي من قِبل الشجرة و [مِنَ الشَّجَرَةِ] بدل من قوله مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ - و قرئ الْبُقْعَة بالضم و الفتح - و الرَّهْب بفتحتين و ضمتين و فتح و سكون و ضم و سكون و هو الخوف - فان قلت ما معنى قوله و اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ - قلت فيه معنيان - احدهما ان موسى لما قلب الله العصا حيّة فزع و اضطرب فاتّقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حيّة فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتنابُ ما هو غضاضة عليك و اظهارُ معجزة اخرى و المراد بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر و اذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضمّ جناحه اليه - و الثاني ان يراد بضمّ جناحه اليه تجلّده و ضبطه نفسهٗ و تشدّده عند انقلاب العصا حيّة

الرَّهْبِ فَذٰنِكَ بُرْهَانٰنِ مِنْ رَّبِّكَ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهٖ ۚ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۞ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَاَخَافُ اَنْ يَّقْتُلُوْنِ ۞ وَاَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا فَاَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْاً يُّصَدِّقُنِيْٓ ۫ اِنِّيْٓ اَخَافُ اَنْ يُّكَذِّبُوْنِ ۞

حتى لا يضطرب و لا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه و ارخاهما و الا فجناحاه مضمومان اليه مشمران - و منه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل و انكسر فقام و ضرب بقلمه الارض فقال له عمر خذ قلمك و اضمم اليك جناحك و ليفرخ روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي - و معنى قوله مِنَ الرَّهْبِ من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا و علة في ما أمر به من ضم جناحه اليه - و معنى وَ اضْمُمْ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ و قوله اُسْلُكْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ على احد التفسيرين واحد و لكن خُولف بين العبارتين و انما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين و ذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء و في الثاني اخفاء الرهب - فان قلت قد جعل الجناح و هو اليد في احد الموضعين مضموما و في الآخر مضموما اليه و ذلك قوله وَ اضْمُمْ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ و قوله وَ اضْمُمْ يَدَكَ اِلٰى جَنَاحِكَ فما التوفيق بينهما - قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى و بالمضموم اليه اليد اليسرى و كل واحدة من يمنى اليدين و يسراهما جناح - و من بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير و انهم يقولون اعطني مما في رهبك و ليت شعري كيف صحته في اللغة و هل سمع من الاثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية و كيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المناجاة الا زُرمانقة من صوف لا كمّي لها [فَذٰنِكَ] قرئ مخففا و مشددا فالمخفف مثنى ذَاكَ و المشدد مثنى ذٰلِكَ [بُرْهَانٰنِ] حجتان بيّنتان نيّرتان - فان قلت لم سميت الحجة برهانا - قلت لبياضها و انارتها من قولهم للمرأة البيضاء بَرَهْرَهة بتكرير العين و اللام معا و الدليل على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان و نظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط و هو الزيت لانارتها - يقال ردأته اعنته و الردأ اسم ما يُعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم لما يُدفأ به قال سلامة بن جندل * شعر * و ردئي كل ابيض مشرفي * شحيذ الحد عضب ذي فلول * و قرئ ردًا على التخفيف كما قرئ الخَبَ [رِدْاً يُّصَدِّقُنِيْٓ] بالرفع و الجزم صفة و جواب نحو وَلِيًّا يَرِثُنِيْ سواء - فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه - قلت ليس الغرض بتصديقه ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق موسى و انما هو ان يلخص بلسانه الحق و يبسط القول فيه و يجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله وَ اَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا فَاَرْسِلْهُ مَعِيَ وَ

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُوْنَ اِلَيْكُمَا ۚ بِاٰيٰتِنَا ۚ اَنْتُمَا وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُوْنَ ﴿﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمْ مُّوْسٰى بِاٰيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوْا مَا هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَّ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِيْٓ اٰبَآئِنَا الْاَوَّلِيْنَ ﴿﴾ وَ قَالَ مُوْسٰى رَبِّيْٓ اَعْلَمُ بِمَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى مِنْ عِنْدِهٖ وَ مَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ ؕ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿﴾ وَ قَالَ فِرْعَوْنُ

فضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سحبان و باقلا يستويان فيه - او يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هٰرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا و معنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق فاسناده اليه حقيقة و ليس في السبب تصديق و لكن استعير له الاسناد لانه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة و الدليل على هذا الوجه قوله اِنِّيْٓ اَخَافُ اَنْ يُّكَذِّبُوْنِ - و قراءة من قرأ رِدًا يُّصَدِّقُوْنِيْ وفيها تقوية للقراءة بجزم يُصَدِّقْنِيْ - العضد قوام اليد و بشدتها تشتد قال طرفة * شعر * اَبَنِي لُبَيْنا لستم بيد * الا يدا ليست لها عضد * ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك و في ضده فت الله في عضدك ومعنى [سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِاَخِيْكَ] سنقويك به و نعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة العضد و الجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور - و اما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديدة - [سُلْطٰنًا] غلبة و تسلطا - او حجة و اضحة - [بِاٰيٰتِنَا] متعلق بنحو ما تعلق به فِيْ تِسْعِ اٰيٰتٍ اي اذهبا بأياتنا او بنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا اي نُسلطكما بأياتنا - او بلَا يَصِلُوْنَ اي تمتنعون منهم بأياتنا - اوهو بيان للْغٰلِبُوْنَ لا صلة لامتناع تقدم الصلة على الموصول و لو تأخر لم يكن الا صلة له - و يجوز ان يكون قسما جوابه لَا يَصِلُوْنَ مقدما عليه - او من لغو القَسَم [سِحْرٌ مُّفْتَرًى] سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله - او سحر ظاهر افتراؤه - او موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر و ليس بمعجزة من عند الله [فِيْٓ اٰبَآئِنَا] حال منصوبة عن هٰذا اي كائنا في زمانهم و ايامهم يريد ما حُدثنا بكونه فيهم و لا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك و قد سمعوا و علموا بنحوه - او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في نظاعته - او ماكان الكُهان يخبرون بظهور موسى و مجيئه بما جاء به و هذا دليل على انهم حُجوا و بُهتوا و ما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الاٰيات الا قولهم هذا سحر و بدعة لم يسمعوا بمثلها * يقول [رَبِّيْٓ اَعْلَمُ] منكم بحال من اَهَّله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا و بعثه بالهدى و وعده حسن العقبى يعني نفسه و لو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مفتريا لما اَهَّله لذلك لانه غني حكيم لا يُرسل الكاذبين و لا يُنَبِئ الساحرين و لَا يُفْلِحُ عنده الظّٰلِمُوْنَ - و [عَاقِبَةُ الدَّارِ] هي العاقبة المحمودة و الدليل عليه قوله تعالى اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنّٰتُ عَدْنٍ و قوله وَ سَيَعْلَمُ الْكُفّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ و المراد بالدار الدنيا و عاقبتها و عقباها ان تختم للعبد بالرحمة و الرضوان و تلقى الملٰئكة بالبشرى عند الموت - فان قلت العاقبة المحمودة و المذمومة كلتا هما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر - قلت قد وضع الله الدنيا

يٰاَيُّهَا الْمَلَاُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ ۚ فَاَوْقِدْ لِيْ يٰهَامٰنُ عَلَى الطِّيْنِ فَاجْعَلْ لِّيْ صَرْحًا لَّعَلِّيْٓ اَطَّلِعُ اِلٰٓى اِلٰهِ مُوْسٰى وَ اِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۞ وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُوْدُهٗ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ ظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ اِلَيْنَا لَا

مجازا الى الأخرة و اراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير و ما خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير و عاقبة الصدق و من عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرّف فاذاً عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير و اما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجّار - وقرأ ابن كثير قَالَ مُوْسٰى بغير واو على ما في مصاحف اهل مكة و هي قراءة حسنة لان الموضع موضع سوال و بحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الأيات الباهرة سحرا مفترىً - و وجه الاخرى انهم قالوا ذلك وَقَالَ مُوْسٰى هذا ليوازن الناظر بين القول و القول و يتبصّر فساد احدهما و صحة الأخر * ع * و بضدها تتبيّن الاشياء * وقرئ [يَكُوْنُ] بالتاء و الياء - روي انه لما أمر ببناء الصرح جمع هامان العمّال حتى اجتمع خمسون الف بنّاء سوى الاتباع و الأجراء و امر بطبخ الآجرّ و الجصّ و نجر الخشب و ضرب المسامير فشيّدوه حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من الخلق فكان الباني لا يقدر ان يقوم على رأسه يبني فبعث الله جبرئيل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطّعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل و وقعت قطعة في البحر و قطعة في المغرب و لم يبقَ احد من عمّاله الا قد هلك - و يروى في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنُشّابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فرُدّت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلتُ اله موسى فعندها بعث الله جبرئيل عليه السلام لهدمه و الله اعلم بصحته - قصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده معناه ما لكم مِنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ كما قال الله تعالى قُلْ اَتُنَبِّـُٔوْنَ اللّٰهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَ لَا فِي الْاَرْضِ معناه بما ليس فيهن و ذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثمه كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده و عبّر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده - و يجوز ان يكون على ظاهره و ان الٰهاً غيره غير معلوم عنده و لكنه مظنون بدليل قوله وَ اِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ و اذا ظنّ موسى كاذبا في اثباته الٰها غيره و لم يعلمه كاذبا فقد ظنّ ان في الوجود الٰها غيره و لو لم يكن المخذول ظانّاً ظنّاً كاليقين بل عالماً بصحة قول موسى لقول موسى له لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ اَنْزَلَ هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ بَصَآئِرَ لَمَا تكلف ذلك البنيان العظيم و لَما تعب في بنائه ما تعب لعله يطّلع بزعمه الى اله موسى و ان كان جاهلا مفرط الجهل به و بصفاته حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان و انه يَطّلع اليه كما كان يُطّلع اليه اذا قعد في عُلّيّته و انه ملك السماء كما انه ملك الارض و لا ترى بيّنة اثبت شهادة على افراط جهله و غباوته و جهل ملائه و غباوتهم من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح يبنونه و ليت شعري اكان يلبّس على اهل بلاده و يضحك من عقولهم حيث صادفهم اغبى الناس و اخلاهم من الفطن و اشبههم بالبهائم بذلك ام كان في نفسه بتلك الصفة و ان صحّ ما حكي من رجوع النشّابة اليه

يُرْجَعُوْنَ ۝ فَاَخَذْنٰهُ وَ جُنُوْدَهٗ فَنَبَذْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ ۚ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَ جَعَلْنٰهُمْ اَئِمَّةً يَّدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ ۚ وَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنْصَرُوْنَ ۝ وَاَتْبَعْنٰهُمْ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۚ وَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوْحِيْنَ ۝ ع

ملطوخةً بالدم فتهكم به بالفعل كما جاء التهكّم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة - و يجوز ان يفسّر الظنّ على القول الاول باليقين كقوله * ع * فقلت لهم ظنّوا بالفي مدجّج * و يكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم و اليقين و قد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم اولم تخف عليهم و لكن كلّا كان يخاف على نفسه سَوْطه و سَيْفه وانما قال اَوْقِدْ لِيْ يٰهَامٰنُ عَلَى الطِّيْنِ و لم يقل اطبخ لي الاجرّ و اتخذه لانه اول من عمل الاجرّ فهو يعلّمه الصنعة و لان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن و علوّ طبقته و اشبه بكلام الجبابرة و امرُ هامان و هو وزيره و رديفه بالايقاد على الطين منادىً باسمه بيا في وسط الكلام دليلُ التعظيم و التجبر - و عن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام و رأى القصور المشيدة بالآجرّ فقال ما علمتُ ان احدا بنى بالاجرّ غير فرعون - والطلوع و الاطّلاع الصعود يقال طلع الجبلَ و اطّلع بمعنىً - الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى و هو المتكبّر على الحقيقة اي المتبالغ في كبرياء الشان قال صلّى الله عليه وآله و سلّم فيما حكي عن ربّه الكبرياءُ ردائي و العظمةُ ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيتُه في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق [يُرْجَعُوْنَ] بالضم و الفتح * [فَاَخَذْنٰهُ وَ جُنُوْدَهٗ فَنَبَذْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ] من الكلام الفخم الذي دلّ به على عظمة شانه و كبرياء سلطانه شبّههم استحقارا لهم و استقلالا لعددهم و ان كانوا الكثيرَ الكثيرَ و الجمَّ الغفيرَ بحصيات اخذهن آخذ في كفه فطرحهن في البحر و نحو ذلك قوله وَ جَعَلْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ شٰمِخٰتٍ - وحُمِلَتِ الْاَرْضُ وَ الْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَّاحِدَةً - وَ مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ وَ الْاَرْضُ جَمِيْعًا قَبْضَتُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ و ما هي الا تصويرات و تمثيلات لاقتداره و ان كل مقدور و ان عظم و جلّ فهو مستصغر الى جنب قدرته - فان قلت ما معنى قوله [وَ جَعَلْنٰهُمْ اَئِمَّةً يَّدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ] - قلت معناه و دعوناهم ائمة دُعاة الى النار و قلنا انهم ائمة دُعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة و هو من قولك جعله بخيلا و فاسقا اذا دعاه و قال انه بخيل و فاسق و يقول اهل اللغة في تفسير فسّقه و بخّله جعله بخيلا و فاسقا و منه قوله تعالى وَجَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا و معنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر و المعاصي [وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنْصَرُوْنَ] كما ينصر الائمة الدُعاة الى الجنة - و يجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر و معنى الخذلان منع الالطاف و انما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه و هو المصمّم على الكفر الذي لا تغني عنه الأيات و النُذُر و مجراه مجرى الكناية لان منع الالطاف يردف التصميم والغرضُ بذكره التصميم نفسه فكانه قيل صمّموا على الكفر حتى كانوا ائمةً فيه دُعاة اليه و الى سوء عاقبته - فان قلت و ايّ فائدة في ترك المردوف الى الرادفة - قلت ذكر الرادفة يدلّ على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد

وَ لَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ مِنْ بَعْدِ مَآ اَهْلَكْنَا الْقُرُوْنَ الْاُوْلٰى بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَّ رَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ اِذْ قَضَيْنَآ اِلٰى مُوْسَى الْاَمْرَ وَ مَا كُنْتَ مِنَ الشّٰهِدِيْنَ ۝ وَ لٰكِنَّآ اَنْشَاْنَا قُرُوْنًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ وَ مَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِيْٓ اَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا وَ لٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ ۝ وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّوْرِ اِذْ نَادَيْنَا وَ لٰكِنْ رَّحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ اَتٰىهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ وَ لَوْلَآ

بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره مبتوت حكمه لما مُنعت منه الالطاف فبذكر منع الالطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر و زيادةً و هو قيام الحجة على وجوده و ينصر هذا الوجه قوله وَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنْصَرُوْنَ كأنه قيل و خذلناهم في الدنيا و هم يوم القيمة مخذولون كما قال و [اَتْبَعْنٰهُمْ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً] اي طردا و ابعادا عن الرحمة [وَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوْحِيْنَ] اي المطرودين المبعدين * [بَصَآئِرَ] نصب على الحال و البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي تُبصر به يريد آتيناه التورٰىة انوارا للقلوب لانها كانت عُميا لا تستبصر و لا تعرف حقا من باطل و ارشادا لانهم كانوا يتخبطون في ضلال [وَّرَحْمَةً] لانهم لو عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة [لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ] ارادة ان يتذكروا شبهت الارادة بالترجي فاستعيرلها - و يجوز ان يراد به ترجي موسى لتذكرهم كقوله لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ [الْغَرْبِيِّ] المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى من الطور و كتب الله له في الالواح - و الامر المقضيّ الى موسى الوحي الذي اُوحي اليه - و الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول [وَ مَا كُنْتَ] حاضرا لمكان الذي اوحينا فيه الى موسى و لا كنت [مِن] جملة [الشّٰهِدِيْنَ] للوحي اليه او على الوحي اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته و كتبة التورٰىة له في الالواح و غير ذلك - فان قلت كيف يتصل قوله [وَ لٰكِنَّآ اَنْشَاْنَا قُرُوْنًا] بهذا الكلام و من اي وجه يكون استدراكا له - قلت اتصاله به و كونه استدراكا له من حيث ان معناه وَ لٰكِنَّآ اَنْشَاْنَا بعد عهد الوحي الى عهدك قُرُوْنًا كثيرة [فَتَطَاوَلَ] على آخرهم و هو القرن الذي انت فيهم [الْعُمُرُ] اي امد انقطاع الوحي و اندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك و كسبناك العلم بقصص الانبياء و قصة موسى كأنه قال و ما كنت شاهدا لموسى و ما جرى عليه و لكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة و دل به على المسبب على عادة الله في اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده - [وَ مَا كُنْتَ ثَاوِيًا] اي مقيما [فِيْٓ اَهْلِ مَدْيَنَ] وهم شعيب و المؤمنون به [تَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا] تقرؤها عليهم تعلما منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب و قومه * و لكنا ارسلناك و اخبرناك بها و علمناكها [اِذْ نَادَيْنَا] يريد مناداة موسى ليلة المناجاة و تكليمه و [لٰكِنْ] علمناك [رَّحْمَةً] و قرئ رَحْمَةٌ بالرفع اي هي رحمة [مَّآ اَتٰىهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ] في زمان الفترة بينك و بين عيسى وهي خمسمائة و خمسون سنة و نحوه قوله لِتُنْذِرَ قَوْمًا

أَنْ تُصِيْبَهُمْ مُّصِيْبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ فَيَقُوْلُوْا رَبَّنَا لَوْلَآ اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ وَ نَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوْا لَوْلَآ اُوْتِيَ مِثْلَ مَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى ؕ اَوَلَمْ يَكْفُرُوْا بِمَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى مِنْ قَبْلُ ۚ قَالُوْا سِحْرٰنِ تَظَاهَرَا ٙ وَقَالُوْآ اِنَّا بِكُلٍّ كٰفِرُوْنَ ۞ قُلْ فَاْتُوْا بِكِتٰبٍ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ اَهْدٰى

مَّآ اُنْذِرَ اٰبَآؤُهُمْ - [لَوْلَا] الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية و احدى الفائين للعطف والاخرى جواب لَوْلَا لكونها في حكم الامر من قبل ان الأمر باعث على الفعل و الباعث والمحضّض من واد واحد و المعنى و لولا انهم قائلون اذا عُوقبوا بما قدّموا من الشرك و المعاصي هلّا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لَمَا ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليُلزَموا الحجة ولا يلزموها كقوله لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ - اَنْ تَقُوْلُوْا مَا جَآءَنَا مِنْ بَشِيْرٍ وَّلَا نَذِيْرٍ - لَوْلَآ اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ - فان قلت كيف استقام هذا المعنى و قد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه - قلت القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل و لكن العقوبة لمّا كانت هي السبب للقول و كان وجوده بوجودها جُعلت العقوبة كأنها سبب الارسال بواسطة القول فأُدخلت عليها لَوْلَا و جيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المُعْطية معنى السببية و يؤول معناه الى قولك و لولا قولهم بهذا اذا اصابتهم مصيبة لَمَا ارسلنا و لكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة و هي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم و قد عاينوا ما أُلجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لَوْلَآ اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا و انما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم - و في هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم و رسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ و لما كانت اكثر الاعمال تُزاوَل بالايدي جعل كل عمل معبّرا عنه باجتراح الايدي و تقديم الايدي و ان كان من اعمال القلوب و هذا من الاتساع في الكلام و تصيير الاقلّ تابعا للاكثر و تغليب الاكثر على الاقلّ • [فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ] و هو الرسول المصدّق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات و قطعت معاذيرهم و سُدّ طريق احتجاجهم [قَالُوْا لَوْلَآ اُوْتِيَ مِثْلَ مَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى] من الكتاب المنزل جملة واحدة و من قلب العصا حيّة و فلق البحر و غيرهما من الأيات فجاؤا بالاقتراحات المبنيّة على التعنت و العناد كما قالوا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ اَوْ جَآءَ مَعَهٗ مَلَكٌ و ما اشبه ذلك - [اَوَلَمْ يَكْفُرُوْا] يعني ابناء جنسهم و مَن مذهبهم مذهبهم و عنادهم عنادهم و هم الكَفَرة في زمن موسى [بِمَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى] - و عن الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا اَوَلَم يكفر اٰباؤهم - [قَالُوْا] في موسى و هٰرون سِحْرٰنِ [تَظَاهَرَا] اي تعاونا - و قرئ اظّٰهَرَا على الادغام - و سِحْرٰنِ بمعنى ذَوَا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر - او ارادوا نوعان من السحر [بِكُلٍّ] بكل واحد منهما - فان قلت بم علقت قوله مِنْ قَبْلُ في هذا التفسير - قلت بِاَوَلَمْ يَكْفُرُوْا و لي ان اعلّقه بِاُوْتِيَ فينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم

مِنْهُمَآ اَتَّبِعْهُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ فَاِنْ لَّمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَكَ فَاعْلَمْ اَنَّمَا يَتَّبِعُوْنَ اَهْوَآءَهُمْ ؕ وَ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰىهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ ع وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِهٖ هُمْ بِهٖ يُؤْمِنُوْنَ ۞ وَ اِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖٓ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّنَآ اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهٖ مُسْلِمِيْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوْا وَ يَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَ مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۞ وَ اِذَا

و بالقرآن فقد كفروا بموسى و بالتورٰة و قالوا في موسى و محمد عليهما السلام سِحْرٰنِ تَظَاهَرَا - او في الكتابين سِحْرٰنِ تَظَاهَرَا و ذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسئلونهم عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاخبروهم انه نعته وصفته وانه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سِحْرٰنِ تَظَاهَرَا [هُوَ اَهْدٰى مِنْهُمَا] مما انزل على موسى ومما انزل عليَّ هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدلّ بالامر المتحقق لصحته لانّ امتناع الاتيان بكتاب اهدى من الكتابين امرٌ معلوم متحقق لا مجال فيه للشك - و يجوز ان يقصد بحرف الشك التهكّم بهم - فان قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة في الاية و بينه في قوله * ع * فلم يستجبه عند ذاك مجيبُ * حيث عُدّي بغير اللام - قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه و الى الداعي باللام و يحذف الدعاء اذا عدّي الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له و لا يكاد يقال استجاب له دعاءه و اما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف - فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء و لا دعاء هٰهنا - قلت قوله فَأْتُوْا بِكِتٰبٍ امرٌ بالاتيان و الامرُ بعث على الفعل ودعاء اليه فكأنه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلَم انهم قد الزموا ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال [وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ] لا يتّبع في دينه الا [هَوٰىهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ] مطبوعا على قلبه ممنوع الالطاف [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي] اي لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللطفُ بهم عابثٌ و قوله بِغَيْرِ هُدًى في موضع الحال يعني مخذولاً مخلّىً بينه و بين هواه * قرئ [وَصَّلْنَا] بالتشديد و التخفيف - والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا و وعيدا و قصصا و عبرا و مواعظ و نصائح ارادةَ ان يتذكروا فيُفلحوا - او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض كقوله وَ مَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ اِلَّا كَانُوْا عَنْهُ مُعْرِضِيْنَ - نزلت في مؤمني اهل الكتاب - وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم - و قيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة و ثمانية من الشام - و الضمير في [مِنْ قَبْلِهٖ] للقرآن - فان قلت ايّ فرق بين الاستينافين اِنَّهٗ و اِنَّا - قلت الاول تعليل للايمان به لانّ كونه حقًّا من الله حقيق بانْ يؤمن به - و الثاني بيان لقوله اٰمَنَّا بِهٖ لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد و بعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم لانّ اٰباءهم القدماء قرأوا في الكتب الاُول ذكره و ابناءهم من بعدهم [مِنْ قَبْلِهٖ] من قبل وجوده و نزوله [مُسْلِمِيْنَ] كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحّد مصدّق للوحي * [بِمَا صَبَرُوْا] بصبرهم

سورة القصص ٢٨ الجزء ٢٠ ع ٨

سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوْا عَنْهُ وَ قَالُوْا لَنَا اَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ اَعْمَالُكُمْ ۫ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ لَانَبْتَغِي الْجٰهِلِيْنَ ۞ اِنَّكَ لَا تَهْدِيْ مَنْ اَحْبَبْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ۞ وَ قَالُوْٓا اِنْ نَّتَّبِعِ الْهُدٰى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ اَرْضِنَا ؕ اَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَّهُمْ حَرَمًا اٰمِنًا يُّجْبٰٓى اِلَيْهِ ثَمَرٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞

على الايمان بالتورٰىة و الايمان بالقراٰن - او بصبرهم على الايمان بالقراٰن قبل نزوله وبعد نزوله - اوبصبرهم على اذى المشركين و اهل الكتاب ونحوه يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهٖ [بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ] بالطاعة المعصية المتقدمة - او بالحلم الاذى [سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ] توديع و متاركة - وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين [لَا نَبْتَغِي الْجٰهِلِيْنَ] لا نريد مخالطتهم وصحبتهم - فان قلت مَن خاطبوا بقولهم وَ لَكُمْ اَعْمَالُكُمْ - قلت اللاغين الذين دلّ عليهم قوله وَ اِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ • [لَا تَهْدِيْ مَنْ اَحْبَبْتَ] لا تقدر ان تُدخل في الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره [وَلٰكِنَّ اللّٰهَ] يُدخل في الاسلام [مَنْ يَّشَآءُ] و هو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه و ان الالطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى تدعوه الى القبول [وَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ] بالقابلين من الذين لا يقبلون - قال الزجّاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب و ذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اَطيعوا محمّدًا و صدّقوه تُفلحوا و تَرشدوا فقال النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم يا عمّ تأمرهم بالنصيحة لانفسهم و تَدَعُها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمةً واحدةً فانك في اٰخر يوم من ايام الدنيا اَن تقول لا اٰله الا الله اَشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمتُ انك لصادق و لٰكني اكرهُ ان يقال خرع عند الموت ولولا ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة و مسبّة بعدي لقُلتها و لاقررتُ بها عينيك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك و لٰكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطّلب و هاشم وعبد مناف • قالت قريش - وقيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نَوْفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق و لٰكنا نخاف ان اتّبعناك وخالفنا العرب بذلك و انما نحن اَكَلة رأس اي قليلون اَنْ يتخطّفونا من اَرْضنَا فالقمهم الله الحجر بانّه مَكّن لهم في الحرم الذي اٰمنه بحرمة البيت و اٰمن قُطّانه بحرمته و كانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون و يتناحرون و هم اٰمنون في حرمهم لا يخافون و بحرمة البيت هم قارّون بواد غير ذي زرع و الثمرات و الارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا خوّلهم الله ما خوّلهم من الامن و الرزق بحرمة البيت وحدها و هم كَفَرة عَبَدة اصنام فكيف يستقيم ان يعرّضهم للخوف و التخطف و يسلبهم الامن اذا ضمّوا الى حرمة البيت حرمةَ الاسلام و اسنادُ الامن الى اهل الحرم حقيقة و الى الحرم مجاز [تُجْبٰى اِلَيْهِ] تجلب و تجمع قرئ بالياء و التاء - وقرئ تُجْنٰى بالنون من الجني وتعديته بالى كقولك يجني الى فيه و يجني الى الخافة - و ثُمُرٰتٌ بضمتين وبضمة و سكون - و معنى الكلية الكثرة كقوله وَ اُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] متعلق بقوله مِنْ لَّدُنَّا اي قليل منهم يُقرّون بانّ

وَكَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيْشَتَهَا ۚ فَتِلْكَ مَسٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِّنْۢ بَعْدِهِمْ اِلَّا قَلِيْلًا ۗ وَكُنَّا نَحْنُ الْوٰرِثِيْنَ ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى حَتّٰى يَبْعَثَ فِيْٓ اُمِّهَا رَسُوْلًا يَّتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرٰٓى اِلَّا وَاَهْلُهَا ظٰلِمُوْنَ ۝ وَمَآ اُوْتِيْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَزِيْنَتُهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى ۗ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۝ ع

ذلک رزق من عند الله و اكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك و لايفطنون له و لو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف و الامن من عنده و لما خافوا التخطف اذا امنوا به و خلعوا انداده - فان قلت بم انتصب رِزْقًا - قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يُجْبٰى اِلَيْهِ ثَمَرٰتُ كُلِّ شَيْءٍ و يرزق ثمرات كل شيء واحد - و ان يكون مفعولا له - و ان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة كما تنتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة * هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من إنعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن و خفض العيش فغمطوا النعمة و قابلوها بالاشر و البطر فدمرهم الله و خرب ديارهم و انتصبت [مَعِيْشَتَهَا] اما بحذف الجار و ايصال الفعل كقوله وَاخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ - و اما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم - او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بَطِرَتْ ايام معيشتها كخفوق النجم و مقدم الحاج - و اما بتضمين بَطِرَتْ معنى كفرت و غمطت - وقيل البطر سوء احتمال الغنى و هو ان لا يحفظ حق الله فيه [اِلَّا قَلِيْلًا] من السكنى - قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر و مار الطريق يوما او ساعة - و يحتمل ان شوم معاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا [وَكُنَّا نَحْنُ الْوٰرِثِيْنَ] لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها على حال لا يسكنها احد او خربناها و سويناها بالارض تتخلف الآثار عن اصحابها حينا و يدركها الفناء فتتبع - وَمَا كانت عادة ربك ان يهلك القرى في كل وقت [حَتّٰى يَبْعَثَ] في القرية التي هي امها اي اصلها و قصبتها التي هي اعمالها و توابعها [رَسُوْلًا] لالزام الحجة و قطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون - او وَمَا كَانَ في حكم الله و سابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حَتّٰى يَبْعَثَ في ام القرى يعني مكة رَسُوْلًا و هو محمد صلى الله عليه و آله و سلم خاتم الانبياء - و قرى اِمِّهَا بضم الهمزة و كسرها لاتباع الجر و هذا بيان لعدله و تقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم و لا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة و الالزام ببعثة الرسل و لا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم و نزه ذاته ان يهلكهم و هم غير ظالمين كما قال وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّاَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ فنص في قوله بِظُلْمٍ انه لو اهلكهم و هم مصلحون لكان ذلک ظلما منه و ان حاله في غناه و حكمته منافية للظلم دل على ذلک بحرف النفي مع لامه كما قال الله تعالى وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيْعَ اِيْمَانَكُمْ * و اي شيء اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع و زينة اياما قلائل و هي مدة الحيٰوة المتقضية [وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ] و هو ثوابه [خَيْرٌ] في نفسه من ذلک [وَّاَبْقٰى] لان بقاءه دائم سرمد - و قرى يَعْقِلُوْنَ بالياء و هو ابلغ في الموعظة -

أَفَمَنْ وَّعَدْنٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيْهِ كَمَنْ مَّتَّعْنٰهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ ۞ وَ يَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ اَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ۞ قَالَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ الَّذِيْنَ اَغْوَيْنَا ج اَغْوَيْنٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ع

وعن ابن عباس ان الله خلق الدنيا و جعل اهلها ثلثة اصناف المؤمن و المنافق و الكافر - فالمؤمن يتزود - والمنافق يتزين - و الكافر يتمتع - هذه الاية تقرير و ايضاح للتي قبلها - و الوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم و الاستحقاق و اي شيء احسن منها و لذلك سمى الله الجنة بالحسنى - و [لَاقِيْهِ] كقوله وَ لَقّٰهُمْ نَضْرَةً وَّسُرُوْرًا و عكسه فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا [مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ] من الذين احضروا النار و نحوه لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ - فَكَذَّبُوْهُ فَاِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ - قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم و ابي جهل - وقيل في علي و حمزة و ابي جهل - و قيل في عمار بن ياسر و الوليد بن المغيرة - فان قلت فسر لي الفاءين و ثم و اخبرني عن مواقعها - قلت قد ذكر في الاية التي قبلها متاع الحيوة الدنيا و ما عند الله و تفاوتهما ثم عقبه بقوله اَفَمَنْ وَّعَدْنٰهُ على معنى أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين ابناء الاخرة و ابناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى و بيان موقعها و اما الثانية فللتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير و اما ثُمَّ فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتيع لا لتراخي وقته عن وقته - و قرئ ثُمَّ هْوَ بسكون الهاء كما قيل عَضْد في عَضُد تشبيها للمنفصل بالمتصل و سكون الهاء في فَهْوَ وَ هْوَ لَهْوَ احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل [شُرَكَاءِيَ] مبني على زعمهم وفيه تهكم - فان قلت زَعَمَ يطلب مفعولين كقوله * ع * و لم ازعمك عن ذاك معزلا * فاين هما - قلت محذوفان تقديره الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَهُم شركاءي - و يجوز حذف المفعولين في باب ظننت و لا يصح الاقتصار على احدهما * [الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] الشياطين او ائمة الكفر و رؤسه و معنى حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ وجب عليهم مقتضاه و ثبت وهو قوله لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ اَجْمَعِيْنَ و [هٰؤُلَاءِ] مبتدأ و [الَّذِيْنَ اَغْوَيْنَا] صفته و الراجع الى الموصول محذوف و [اَغْوَيْنٰهُمْ] الخبر و الكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغوينا هم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا لا ان فوقنا مغوين اغوونا بقسر منهم و الجاء - او دعونا الى الغي و سولوه لنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة و تسويلا لا قسرا و الجاء فلا فرق اذا بين غينا و غيهم و ان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل و ما بعث اليهم من الرسل و انزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد و الوعيد و المواعظ و الزواجر و ناهيك بذلك صارفا عن الكفر و داعيا الى الايمان و هذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان اِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُّكُمْ فَاَخْلَفْتُكُمْ وَ مَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِيْ فَلَا تَلُوْمُوْنِيْ وَ لُوْمُوْا اَنْفُسَكُمْ و الله تعالى قدم هذا المعنى اول شيء حيث قال لابليس اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ اِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغٰوِيْنَ - [تَبَرَّاْنَا اِلَيْكَ] منهم و مما اختاروه من الكفر بانفسهم هوى منهم للباطل و مقتا للحق

تَبَرَّأْنَا اِلَيْكَ ز مَا كَانُوْا اِيَّانَا يَعْبُدُوْنَ ◎ وَ قِيْلَ ادْعُوْا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهُمْ وَ رَاَوُا الْعَذَابَ ج لَوْ اَنَّهُمْ كَانُوْا يَهْتَدُوْنَ ◎ وَ يَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ مَاذَآ اَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِيْنَ ◎ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْاَنْبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُوْنَ ◎ فَاَمَّا مَنْ تَابَ وَ اٰمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَعَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ مِنَ الْمُفْلِحِيْنَ ◎ وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَ يَخْتَارُ ط مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ط سُبْحٰنَ اللّٰهِ وَ تَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ◎ وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُوْرُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ ◎ وَ هُوَ اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ

لا بقوة منا على استكراههم و لا سلطان [مَا كَانُوْٓا اِيَّانَا يَعْبُدُوْنَ] انما كانوا يعبدون اهواءهم و يطيعون شهواتهم و اخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى [لَوْ اَنَّهُمْ كَانُوْا يَهْتَدُوْنَ] لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب - او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رأوه - او تمنوا لو كانوا مهتدين - او تحيروا عند رؤيته و سدروا فلا يهتدون طريقا - حكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الآلهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم و زينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم و خذلانهم لهم و عجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل و ازاحة العلل [فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْاَنْبَآءُ] فصارت الانباء كالعمي عليهم جميعا لا تهتدي اليهم [فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُوْنَ] لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم و العجز عن الجواب - و قرئ فَعُمِّيَتْ و المراد بالنبإ الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله و اذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتتعتعون في الجواب عن مثل هذا السوال و يفوضون الامر الى علم الله و ذلك قوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُوْلُ مَاذَآ اُجِبْتُمْ قَالُوْا لَا عِلْمَ لَنَا اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ فما ظنك بالضلال من اممهم * [فَاَمَّا مَنْ تَابَ] من المشركين من الشرك و جمع بين الايمان و العمل الصالح [فَعَسٰٓى اَنْ] يفلح عند الله و عسى من الكرام تحقيق - و يجوز ان يراد ترجي التائب و طمعه كأنه قال فليطمع ان يفلح - الخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر و هو التخير و بمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه [مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] بيان لقوله وَ يَخْتَارُ لان معناه و يختار ما يشاء و لهذا لم يدخل العاطف و المعنى ان الخيرة لله في افعاله و هو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه - قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم - و قيل معناه وَ يَخْتَارُ الذي لهم فيه الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم و اصلح و هو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة لمختار - فان قلت فاين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت مَا موصولة - قلت اصل الكلام مَا كَانَ لَهُمْ فيه الْخِيَرَةُ فحذف فيه كما حذف منه في قوله اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ و لانه مفهوم - [سُبْحٰنَ اللّٰهِ] اي الله بريء من اشراكهم و ما يحملهم عليه من الجرأة على الله و اختيارهم عليه ما لا يختار [مَا تُكِنُّ صُدُوْرُهُمْ] من عداوة رسول الله و حسده [وَ مَا يُعْلِنُوْنَ]

إِلَّا هُوَ ۚ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ وَنَزَعْنَا
مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ ع إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن

من مطاعنهم فيه و قولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة * [وَهُوَ اللّٰهُ] و هو المستأثر بالالهية المختص بها و[لا اله الا هو] تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي - فان قلت الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الآخرة - قلت هو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن - الحمد لله الذي صدقنا وعده - و قيل الحمد لله رب العلمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة و في الحديث يلهمون التسبيح والتقديس - [وله الحكم] القضاء بين عباده * [أرأيتم] - و قرئ أريتم بحذف الهمزة و ليس بحذف قياسي و معناه أخبروني من يقدر على هذا - و السرمد الدائم المتصل من السرد و هو المتابعة و منه قولهم في الاشهر الحرم ثلثة سرد و واحد فرد و الميم مزيدة و وزنه فعمل و نظيره دلامص من الدلاص - فان قلت هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه - قلت ذكر الضياء و هو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده و الظلام ليس بتلك المنزلة و من ثمه قرن بالضياء [أفلا تسمعون] لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه و وصف فوائده و قرن بالليل [أفلا تبصرون] لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون و نحوه * [و من رحمته] زاوج بين الليل و النهار لاغراض ثلثة لتسكنوا في احدهما و هو الليل و لتبتغوا من فضل الله في الآخر و هو النهار و لارادة شكركم وقد سلكت بهذه الآية طريقة اللف - في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذان بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده - اللهم فكما ادخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا في الناجين من وعيدك * [و نزعنا] و اخرجنا [من كل امة شهيدا] و هو نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه [فقلنا] للامة [هاتوا برهانكم] فيما كنتم عليه من الشرك و مخالفة الرسول - [فعلموا] حينئذ [ان الحق لله] و لرسله لا لهم و لشياطينهم [و ضل عنهم] و غاب عنهم غيبة الشيء الضائع [ما كانوا يفترون] من الكذب والباطل - [قارون] اسم اعجمي مثل هرون و لم ينصرف للعجمة و التعريف و لو كان فاعولا من قرن لانصرف - و قيل معنى كونه [من قومه] انه آمن به - و قيل كان اسرائيليا ابن عم لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب و موسى بن عمران بن قاهث - و قيل كان موسى ابن اخيه و كان يسمى المنور لحسن صورته و كان اقرأ بني اسرائيل للتورية و لكنه نافق كما نافق السامري و قال اذا كانت النبوة لموسى و المذبح و القربان الى هرون فما لي - و روي انه لما جاوزبهم

قَوْمِ مُوْسٰى فَبَغٰى عَلَيْهِمْ ص وَاٰتَيْنٰهُ مِنَ الْكُنُوْزِ مَآ اِنَّ مَفَاتِحَهٗ لَتَنُوْٓاُ بِالْعُصْبَةِ اُولِي الْقُوَّةِ ق اِذْ قَالَ لَهٗ قَوْمُهٗ لَا تَفْرَحْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِيْنَ ۝ وَابْتَغِ فِيْمَآ اٰتٰىكَ اللّٰهُ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاَحْسِنْ كَمَآ اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْاَرْضِ ط اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ قَالَ اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهٗ

موسى البحر و صارت الرسالة والحبورة لهرون يقرّب القربان و يكون رأسا فيهم و كان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه و حسدهما فقال لموسى الامر لكما و لستُ على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدّقك حتى تأتي بآية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزمها و القاها في القبّة اللتي كان الوحي ينزل عليه فيها و كانوا يحرسون عصيّهم بالليل فاصبحوا و اذا بعصا هٰرون تهتزّ ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر - [فَبَغٰى عَلَيْهِمْ] من البغي و هو الظلم - قيل ملّكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم - و قيل من البغي و هو الكبر و البذخ تبذّخ عليهم بكثرة ماله و ولده - و قيل زاد عليهم في الثياب شبرا - المفاتح جمع مِفتح بالكسر و هو ما يفتح به - و قيل هي الخزائن و قياس واحدها مَفْتح بالفتح - و يقال ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله - و العُصْبة الجماعة الكثيرة و العصابة مثلها و اعصوصبوا اجتمعوا - و قيل كانت تَحْمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح و لا يزيد المفتاح على اصبع و كانت من جلود - قال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح و قد بُولغ في ذكر ذلك بلفظ الكنوز و المفاتح و النوء و العصبة و اولي القوة - و قرأ بُدَيل بن ميسرة لَيَنُوْٓاُ بالياء و وجهه ان يفسر المفاتح بالخزائن و يعطيها حكم ما اضيفت اليه للملابسة و الاتصال كقولك ذهبت اهل اليمامة - و محل اذْ منصوب بتَنُوْٓاُ [لَا تَفْرَحْ] كقوله وَلَا تَفْرَحُوْا بِمَآ اٰتٰىكُمْ و قول القائل * ع * و لستُ بمفراح اذ الدهر سرّني * و ذلك انه لا يفرح بالدنيا الّا مَن رضي بها و اطمأنّ و اما مَن قلبه الى الأخرة و يعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدّثه نفسه بالفرح و ما احسن ما قال القائل * شعر * اشدّ الغمّ عندي في سرور * تيقّنَ عنه صاحبه انتقالا * [وَابْتَغِ فِيْمَآ اٰتٰىكَ اللّٰهُ] من الغنى و الثروة [الدَّارَ الْاٰخِرَةَ] بأنْ تفعل فيه اعمال الخير من اصناف الواجب و المندوب اليه و تجعله زادك الى الأخرة [وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ] و هو ان تأخذ منه ما يكفيك و يُصْلحك [وَاَحْسِنْ] الى عباد الله [كَمَآ اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ] او احسنْ بشكرك و طاعتك الله كما احسن اليك - و الفَسَاد في الْاَرْضِ ما كان عليه من الظلم و البغي - و قيل ان القائل موسى عليه السلام - و قرئ وَاتَّبِعْ * [عَلٰى عِلْمٍ] اي على استحقاق و استيجاب لما فيَّ من العلم الذي فَضَلْتُ به الناسَ وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورٰية - و قيل هو علم الكيمياء - عن سعيد بن المسيّب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فافاد يوشع بن نون ثُلثه و كالبَ بن يوفنّا ثُلثه وقارون ثُلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص و النحاس فيجعلهما ذهبا - و قيل عَلّم الله موسى علم الكيمياء فعلّمه موسى اخته فعلّمته اخته قارونَ -

عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ ؕ اَوَلَمْ يَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهٖ مِنَ الْقُرُوْنِ مَنْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَّاَكْثَرُ جَمْعًا ؕ وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوْبِهِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ۞ فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهٖ فِيْ زِيْنَتِهٖ ؕ قَالَ الَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَاۤ اُوْتِيَ قَارُوْنُ اِنَّهٗ لَذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ ۞ وَقَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ۚ وَلَا يُلَقّٰهَاۤ اِلَّا الصّٰبِرُوْنَ ۞ فَخَسَفْنَا بِهٖ وَبِدَارِهِ الْاَرْضَ قف فَمَا كَانَ لَهٗ مِنْ فِئَةٍ يَّنْصُرُوْنَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ز وَمَا كَانَ

و قيل هو بصره بانواع التجارة و الدهقنة و سائر المكاسب - و قيل [عِنْدِيْ] معناه في ظنّي كما تقول الامر عندي كذا كانه قَالَ اِنَّمَاۤ اُوْتِيْتُهٗ على علم كقوله تعالى ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ اِنَّمَاۤ اُوْتِيْتُهٗ ثم زاد عِنْدِيْ اي هو في ظنّي و رأيي هكذا - يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بانّ الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه و اغنى لانه قد قرأه في التورٰية و اخبر به موسى و سمعه من حفّاظ التواريخ و الايام كانّه قيل [اَوَلَمْ يَعْلَمْ] في جملة ما عنده من العلم هذا حتّى لا يغترّ بكثرة ماله و قوّته - و يجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ فتنفخ بالعلم و تعظّم به - قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادّعاه و رأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة و لم يعلم هذا العلم النافع حتّى يقي به نفسه مصارع الهالكين [وَّاَكْثَرُ جَمْعًا] للمال - او اكثر جماعةً و عددا - فان قلت ما وجه اتصال قوله [وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوْبِهِمُ الْمُجْرِمُوْنَ] بما قبله - قلت لما ذكر قارونَ مَن اَهْلَكَ من قبله من القرون الذين كانوا اقوى منه و اغنى قال على سبيل التهديد له و الله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سوالهم عنها و استعلامهم و هو قادر على ان يعاقبهم عليها كقوله تعالى وَ اللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ - وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ و ما اشبهَ ذلك * [فِيْ زِيْنَتِهٖ] قال الحسن في الحمرة و الصفرة - و قيل خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوانُ و عليها سرج من ذهب و معه اربعة آلاف على زيّه - و قيل عليهم و على خيولهم الديباج الاحمر و عن يمينه ثلثمائة غلام و عن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحليّ و الديباج - و قيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات و هو اول يوم رُئي فيه المعصفر - كان المتمنّون قوما مسلمين و انما تمنّوه على سبيل الرغبة في اليسار و الاستغناء كما هو عادة البشر - و عن قتادة تمنّوه ليتقربوا به الى الله و يُنفقوه في سُبل الخير - و قيل كانوا قوما كفّارا - الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه - و الحاسد هو الذي يتمنّى ان تكون نعمة صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تعالى يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَاۤ اُوْتِيَ قَارُوْنُ و من الحسد قوله وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهٖ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ - و قيل لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم هل يضرّ الغبط فقال لا الّا كما يضرّ العضاةَ الخبطُ - و الحظ الجدّ و هو البخت و الدولة وَصَفُوْه بانه رجل مجدود مبخوت يقال فلان ذو حظّ و حظيظٌ و محظوظٌ و ما الدنيا الا احاظ وجدود * و يلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر و الردع و البعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابالك و اصله الدعاء على الرجل بالاقراف في الحث على الفعل - و الراجع في [وَلَا يُلَقّٰهَا] للكلمة اللتي تكلم بها العلماء - او للثواب لانه في معنى المثوبة

مِنَ الْمُنْتَصِرِيْنَ ۝ وَ اَصْبَحَ الَّذِيْنَ تَمَنَّوْا مَكَانَهٗ بِالْاَمْسِ يَقُوْلُوْنَ وَيْكَاَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاۤءُ مِنْ عِبَادِهٖ

او الجنة او للسيرة و الطريقة وهي الايمان والعمل الصالح - [الصّٰبِرُوْنَ] على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير- كان قارون يوذي نبيّ الله موسى عليه السلام كل وقت و هو يُداريه للقرابة اللتي بينهما حتى نزلت الزكٰوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار و عن كل الف درهم على درهم فحَسَبه فاستكثره فشحّت به نفسه فجمع بني اسرائيل و قال ان موسى ارادكم على كل شيء و هو يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا و سيّدنا فمُرْبما شئت قال نُبَرطل فلانة البغيّ حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنوا اسرائيل فجعل لها الف دينار - وقيل طستا من ذهب مملوءة ذهبا - وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه و من زنى و هو غير محصن جلدناه و ان اُحصن رجمناه فقال قارون وان كنت انتَ قال و ان كنتُ انا قال فانّ بني اسرائيل يزعمون انك فجرتَ بفلانة فاُحْضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر و انزل التورٰية ان تصدق فتداركها الله فقالت كَذّبوا بل جعل لي قارون جُعلا على ان اقذفك بنفسي فخرّ موسى ساجدًا يبكي و قال يا ربّ ان كنتُ رسولك فاغضَبْ لي فاوحى اليه ان مُر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه و من كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارضُ خذيهم فاخذتهم الى الرُّكَب ثم قال خُذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خُذيهم فاخذتهم الى الاعناق و قارون و اصحابه يتضرّعون الى موسى و يناشدونه بالله و الرحم و موسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خُذيهم فانطبقت عليهم و اوحى الله الى موسى ما اَفظّكَ استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اَمَا و عزتي لو ايّايَ دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت بنوا اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبدّ بداره و كنوزه فدعا اللّٰهَ حتى خَسف بداره و امواله [مِنَ الْمُنْتَصِرِيْنَ] من المنتقمين من موسى - او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوّه فانتصر اي منعه منه فامتنع - قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك و لٰكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة [مَكَانَهٗ] منزلته من الدنيا - وَيْ مفصولة عن كَاَنَّ و هي كلمة تنبّه على الخطاء و تندّم و معناه ان القوم قد تنبّهوا على خطائهم في تمنّيهم و قولهم يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَاۤ اُوْتِيَ قَارُوْنُ و تندّموا ثم قالوا كَاَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح و هو مذهب الخليل و سيبويه قال ٭ شعر ٭ وَيْكَان من يكن له نَشَب يُحبَبْ ٭ و من يفتقر يعش عيش ضُرّ ٭ وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال وي كانه وراء البيت - و عند الكوفيين ان وَيْكَ بمعنى ويلك و ان المعنى الم تعلم اَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ - و يجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وَيْ كقوله ويلك عنتر اقدمْ - و اَنَّهٗ بمعنى لانه و اللام لبيان المقول لاجله هذا القول - او لانه لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ كان ذلك و هو الخسف بقارون - و من الناس من يقف على وَيْ و يبتدىٔ

وَيَقْدِرُ ج لَوْلَآ اَنْ مَّنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ط وَيْكَاَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ۝ ع تِلْكَ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيْدُوْنَ عُلُوًّا فِي الْاَرْضِ وَلَا فَسَادًا ط وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ۝ مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا ج وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لَرَآدُّكَ اِلٰى مَعَادٍ ط قُلْ رَّبِّيْٓ اَعْلَمُ مَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى وَمَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ وَمَا كُنْتَ تَرْجُوْٓا اَنْ يُّلْقٰٓى اِلَيْكَ الْكِتٰبُ اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ ظَهِيْرًا لِّلْكٰفِرِيْنَ ۝ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ وَادْعُ اِلٰى رَبِّكَ وَلَا تَكُوْنَنَّ

كَاَنَّهٗ - و منهم من يقف على وَيْكَ - و قرأ الاعمش لَوْلَا مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا - و قرئ [لَخُسِفَ بِنَا] و فيه ضمير الله وَ لَانْخُسِفَ بِنَا كقولك انقطع به - وَلَتُخُسِّفَ بِنَا * [تِلْكَ] تعظيم لها و تفخيم لشانها يعني تلك التي سمعتَ بذكرها و بلغك وصفها و لم يعلّق الموعد بترك العلو و الفساد و لكن بترك ارادتهما و ميل القلوب اليهما كما قال وَلَا تَرْكَنُوْٓا اِلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا فعلّق الوعيد بالركون - و عن عليٍّ رضي الله عنه ان الرجل ليُعْجِبه ان يكون شراكُ نعله اجودَ من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها - و عن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني هٰهنا - و عن عمر بن عبد العزيز انه كان يردّدها حتى قُبض - و من الطّماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ - وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْاَرْضِ و يقول من لم يكن مثل فرعون و قارون فله تلك الدار الاٰخرة و لا يتدبّر قوله [وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ] كما تدبّره عليٌّ و الفضيل و عمر* معناه فلا يُجْزَوْن فوضع الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ موضع الضمير لانّ في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضلَ تهجين لحالهم و زيادةَ تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين [اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] الا مثل ما كانوا يعملون و هذا من فضله العظيم و كرمه الواسع ان لا يجزى السيئة الا بمثلها و يجزى الحسنة بعشر امثالها و بسبعمائة و هو معنى قوله فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا * [فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ] اوجب عليك تلاوته و تبليغه و العمل بما فيه يعني ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف لَمُثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف و [لَرَآدُّكَ] بعد الموت [اِلٰى مَعَادٍ] ايّ معاد و الى معاد ليس لغيرك من البشر - و تنكير المَعَاد لذلك - و قيل المراد به مكّة و وجهه ان يراد ردّه اليها يوم الفتح و وجه تنكيره انها كانت في ذلك اليوم معادا له شان و مرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عليها و قهره لاهلها و لظهور عزّ الاسلام و اهله و ذلّ الشرك و حزبه و السورة مكية فكأن الله وعده و هو بمكة في اذىً و غلبة من اهلها انه يهاجر به منها و يعيده اليها ظاهرا ظافرا - و قيل نزلت عليه حين بلغ الجُحْفة في مهاجره و قد اشتاق الى مولده و مولد اٰبائه و حرم ابرٰهيم فنزل جبرئيل فقال له أتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه - فان قلت كيف اتصل قوله تعالى [قُلْ رَّبِّيْٓ اَعْلَمُ] بما قبله - قلت لما وعد رسوله الردّ الى معاد قال قُلْ للمشركين رَبِّيْٓ اَعْلَمُ مَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى يعني نفسه و ما يستحقه من الثواب في معاده [وَمَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ] يعنيهم و ما يستحقونه من العقاب في معادهم - فان قلت قوله [اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ] ما وجه الاستثناء فيه-

مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ ۘ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۞ ع

كلماتها ٩٩٠ — سورة العنكبوت مكية و هي تسع و ستون اٰية و سبعة ركوعًا — حروفها ٤٣١٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

الٓمّٓ ۞ اَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُّتْرَكُوْٓا اَنْ يَّقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ

قلت هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل و ما اُلقي عليك الكتاب الا رحمة من ربك - و يجوز ان يكون الّا بمعنى لٰكن للاستدراك اي و لٰكن لرحمة من ربك اُلقي اليك - و قرئ يُصِدُّنَّكَ من اصدّهُ بمعنى صدّه و هي في لغة كلب و قال * شعر * اُناس اصدّوا الناس بالسيف عنهم * صدود السواقي عن انوف الحوائم * [بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ] بعد وقت انزاله و اذ تضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ وليلتئذ و يومئذ و ما اشبه ذلك و النهي عن مظاهرة الكافرين و نحو ذلك من باب التهييج الذي سبق ذكره [اِلَّا وَجْهَهٗ] الا اياه و الوجه يعبّر به عن الذات - قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ طٰسٓمٓ القصص كان له من الاجر بعدد من صدّق موسى و كذّب و لم يبق ملك في السمٰوات و الارض الا شهد له يوم القيٰمة انه كان صادقًا انّ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ لَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ *

سورة العنكبوت

الحسبان لا يصحّ تعليقه بمعاني المفردات و لٰكن بمضامين الجُمَل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا و ظننت الفرس لم يكن شيئًا حتى تقول حسبت زيدا عالما و ظننت الفرس جوادا لانّ قولك زيد عالم او الفرس جواد كلام دالّ على مضمون فاردتَ الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظنّ لا اليقين فلم تجد بدًّا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطرَي الجملة مُدخَلا عليهما فعل الحسبان حتى يتمّ لك غرضك - فان قلت فاينَ الكلام الدالّ على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الاٰية - قلت هو في قوله [اَنْ يُّتْرَكُوْٓا اَنْ يَّقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ] و ذلك ان تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم اٰمنّا فالترك اول مفعولَيْ حسب و لقولهم اٰمنّا هو الخبر و اما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله * ع * فتركته جزر السباع يَنُشْنَهُ * الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم اٰمنّا على تقدير حاصلٌ و مستقرٌّ قبل اللام - فان قلت اَنْ يَّقُوْلُوْٓا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدأ - قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر و ضربه للتاديب و قد كان التاديب و المخافة في قولك خرجت مخافةَ الشرّ و ضربته تاديبا تعليلين و تقول ايضًا حسبت خروجه لمخافة الشرّ و ظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ و خبرا - و الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان و مجاهدة الاعداء و سائر الطاعات الشاقّة و هجير الشهوات و الملاذّ و بالفقر و القحط و انواع المصايب في الانفس و الاموال و بمصابرة الكفّار

اللّٰهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِيْنَ ۞ اَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ اَنْ يَّسْبِقُوْنَا ؕ سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ۞

على آذاهم و كيدهم و ضرارهم و المعنى أحسب الذين اجروا كلمة الشهادة على ألسنتهم و اظهروا القول بالايمان انهم يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمحنهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم و ثبات اقدامهم و صحة عقائدهم و نصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص و الراسخ في الدين من المضطرب و المتمكن من العابد على حرف كما قال لَتُبْلَوُنَّ فِيْٓ اَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْٓا اَذًى كَثِيْرًا وَ اِنْ تَصْبِرُوْا وَ تَتَّقُوْا فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ - و روي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قد جزعوا من اذى المشركين - و قيل في عمّار بن ياسر و كان يعذّب في الله - و قيل في ناس اسلموا بمكّة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردّوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتّبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قُتل و منهم من نجا - وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطّاب و هو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم سيّد الشهداء مهجع و هو اول من يُدعى الى باب الجنة من هذه الامّة فجزع عليه ابواه و امرأته [وَلَقَدْ فَتَنَّا] موصول بأحسب او بلا يُفْتَنُوْنَ كقولك ألا يُمتحن فلان و قد امتُحن من هو خير منه يعني ان اتّباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن و المحن نحو ما اصابهم او ما هو اشدّ منه فصبروا كما قال وَ كَاَيِّنْ مِّنْ نَّبِيٍّ قٰتَلَ مَعَهٗ رِبِّيُّوْنَ كَثِيْرٌ فَمَا وَهَنُوْا الاية - و عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم قد كان مَن قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرّق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه و يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم و عصب ما يصرفه ذلك عن دينه و [فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ] بالامتحان [الَّذِيْنَ صَدَقُوْا] في الايمان [وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِيْنَ] فيه - فان قلت كيف و هو عالم بذلك في ما لم يزل - قلت لم يزل يعلمه معدوما و لا يعلمه موجودا الا اذا وجد و المعنى و ليتميّزن الصادق منهم من الكاذب - و يجوز ان يكون وعدا و وعيدا كأنه قال و ليُثيبنّ الذين صدقوا و ليعاقبنّ الكاذبين - و قرأ عليّ رضي الله عنه و الزهري وَ لَيُعْلِمَنَّ من الاعلام اي و ليعرفنّهم الله الناس من هم او ليَسِمَنّهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه و سوادها و كحل العيون و زرقتها [اَنْ يَّسْبِقُوْنَا] ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة و هم لم يطمعوا في الفوت و لم يحدّثوا به نفوسهم و لكنهم لغفلتهم و قلة فكرهم في العاقبة و اصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك و يطمع فيه و نظيره وَ مَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ - وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا اِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ - فان قلت اين مفعولا حسب - قلت اشتمال صلة اَنْ على مسند و مسند اليه سدّ مسدّ المفعولين كقوله اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ - و يجوز ان يضمّن حسب معنى قدّر و اَمْ منقطعة و معنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذاك يقدّر انه لا يمتحن لايمانه و هذا يظنّ انه لا يجازى بمساويه [سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ] بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا

مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَآءَ اللّٰهِ فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ لَاٰتٍ ط وَ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۝ وَ مَنْ جَاهَدَ فَاِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهٖ ط اِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ اَحْسَنَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَ وَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ط وَ اِنْ جَاهَدٰكَ لِتُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ط

او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم [لِقَآءَ اللّٰهِ] مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت و البعث والحساب و الجزاء مُثّلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيّده بعد عهد طويل و قد اطّلع مولاه على ما كان يأتي و يذر فاما ان يلقاه ببشر و ترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَآءَ اللّٰهِ من كان يأمل تلك الحال و ان يلقى فيها الكرامة من الله و البشرى [فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ] و هو الموت [لَاٰتٍ] لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدّق رجاءه ويحقق امله و يكتسب به القربة عند الله و الزلفى [وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ] الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى و الخشية - و قيل يَرْجُوْا يخاف من قول الهذلي في صفة عَسّال * ع * اذا لسعته الدبر لم يرجُ لسعها - فان قلت فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ لَاٰتٍ كيف وقع جوابا للشرط - قلت اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة و الوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكأنه قال مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَآءَ اللّٰهِ فانّ لقاء الله لآت لانّ الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فانّ يوم الجمعة قريب اذا عُلم انه يقعد للناس يوم الجمعة * [وَ مَنْ جَاهَدَ] نفسه في منعها ما تأمر به وحملها على ما تأباه [فَاِنَّمَا يُجَاهِدُ] لها لانّ منفعة ذلك راجعة اليها و انما امر الله و نهى رحمةً لعباده و هو الغنيّ عنهم و عن طاعتهم * اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساؤا في بعض اعمالهم و سيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات و يجزيهم اَحْسَنَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ اي احسن جزاء اعمالهم - واما قومًا مشركين أمنوا وعملوا الصالحات فالله عزّ وجلّ يكفّر سيّئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر و المعاصي و يجزيهم احسن جزاء اعمالهم في السلام * وصّى حكمهُ حكمُ أَمَر في معناه و تصرفه يقال وصّيت زيدا بان يفعل خيراً كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح * شعر * وذبيانيّة وصّت بنيها * بان كذب القراطف والقروفُ * كما لو قال امرتهم بان ينتهبوها ومنه قوله تعالى وَ وَصّٰى بِهَآ اِبْرٰهِيْمُ بَنِيْهِ اي وصّا هم بكلمة التوحيد و امرهم بها و قولك وصّيتُ زيدا بعمرو معناه وصّيته بتعهد عمرو و مراعاته ونحو ذلك و كذلك معنى قوله [وَ وَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا] وصّيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حُسْنًا اي فعلاً ذا حسن اوما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وَ قُوْلُوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا - وقرئ حَسَنًا - واحسانا - و يجوز ان تجعل حُسْنًا من باب قولك زيدًا باضمار اضرب اذا رأيته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما لانّ التوصية بهما دالّة عليه و ما بعده مطابق له كأنه قال قلنا اَولهما معروفا و [لَا تُطِعْهُمَا] في الشرك اذا حملاك عليه - و على هذا التفسير ان وقف على بِوَالِدَيْهِ و ابتدأ حُسْنًا حسن الوقف - و على التفسير الاول لابدّ من

اضمار القول معناه و قلنا ان جَاهَدٰكَ ايها الانسان [مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ] اي لا علم لك بالٰهيته و المراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال لِتشركَ بي شيئا لا يصح ان يكون الٰها و لا يستقيم وَصّاه بوالديه وامره بالاحسان اليهما ثم نبّهَ بنهيه عن طاعتهما اذا اراده علي ما ذكر علي ان كل حق و ان عظم ساقطٌ اذا جاء حق الله و انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال اِلَيَّ مَرْجِعُ مَن اٰمن منكم و من اشرك فاُجازيكم حق جزائكم و فيه شيئان - احدهما ان الجزاء اليّ فلا تحدّث نفسك بجفوة والدّيك و عقوقهما لشركهما و لا تحْرمهما بِرّك و معروفك في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي - و الثاني التحذير من متابعتهما علي الشرك و الحثّ علي الثبات و الاستقامة في الدين بذكر المرجع و الوعيد - روي ان سعد بن ابي وقّاص الزهري حين اسلم قالت امّه وهي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعدُ بلغني انك قد صبأتَ فوالله لا يُظلّني سقف بيت من الضحّ و الريح و ان الطعام و الشراب عليّ حرام حتي تكفر بمُحَمّد و كان احبّ ولدها اليها فابي سعد و بقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الي رسول الله صلّي اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و شكا اليه فنزلت هذه الاٰية و اللّتي في لقمان و اللّتي في الاحقاف فامره رسول اللّٰه صلّي اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ان يُداريها و يترضّاها بالاحسان - و روي انها نزلت في عيّاش بن ابي ربيعة المخزومي و ذلك انه هاجر مع عمر رضي الله عنه مترافقين حتي نزلا المدينة فخرج ابوجهل بن هشام و الحرث بن هشام اخواه لامّه اسماءَ بنت مخرّبة امرأة من بني تميم من بني حنظلة فنزلا بعيّاش و قالا له انّ من دين محمّد صلة الارحام و برّ الوالدين و قد تركتَ امّك لا تطعم و لا تشرب و لا تأوي بيتا حتي تراك و هي اشدّ حبّا لك منّا فاخرج معنا و فتلا منه في الذروة و الغارب فاستشار عمرَ فقال هما يخدعانك و لك عليّ ان اقسم مالي بيني و بينك فما زالا به حتي اطاعهما و عصي عمرَ فقال عمرُ امّا اذ عصيتني فخذْ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابَكَ منهم ريب فارجع فلما انتهوا الي البيداء قال ابوجهل ان ناقتي قد كلّت فاحملني معك قال نعم فنزل ليوطّئ لنفسه وله فاخذاه و شدّاه وثاقا و جلده كل واحد منهما مائة جلدة و ذهبا به الي امّه فقالت لا تزال في عذاب حتي ترجع عن دين محمّد فنزلت [فِي الصّٰلِحِيْنَ] في جملتهم و الصلاح من ابلغ صفات المؤمنين و هو متمنّي انبياء الله قال الله تعالي حكايةً عن سليمٰن عليه السلام وَ اَدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصّٰلِحِيْنَ و قال في ابرٰهيم عليه السلام وَ اِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ - او في مُدْخَل الصالحين و هي الجنة و هذا نحو قوله وَ مَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُوْلَ فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ الاية * هم ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا مسّهم اذيً من الكفار و هو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا

النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ فَاِذَاۤ اُوْذِيَ فِي اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللّٰهِ ۭ وَ لَئِنْ جَاۤءَ نَصْرٌ مِّنْ رَّبِّكَ لَيَقُوْلُنَّ اِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۭ اَوَ لَيْسَ اللّٰهُ بِاَعْلَمَ بِمَا فِيْ صُدُوْرِ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَ لَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ ۝ وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبِعُوْا سَبِيْلَنَا وَ لْنَحْمِلْ خَطٰيٰكُمْ ۭ وَ مَا هُمْ بِحٰمِلِيْنَ مِنْ خَطٰيٰهُمْ مِّنْ شَيْءٍ ۭ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۝ وَ لَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَ اَثْقَالًا مَّعَ اَثْقَالِهِمْ ۡ وَ لَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَمَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝ ع وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِهٖ فَلَبِثَ فِيْهِمْ اَلْفَ سَنَةٍ اِلَّا خَمْسِيْنَ عَامًا ۭ فَاَخَذَهُمُ الطُّوْفَانُ وَ هُمْ ظٰلِمُوْنَ ۝

و اذا نصر الله المؤمنين و غنمهم اعترضوهم و قالوا [اِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ] اي مشائعين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدر احد ان يفتننا فاعطونا نصيبنا من المغنم - ثم اخبر سبحانه انه اعلم [بِمَا فِيْ صُدُوْرِ الْعٰلَمِيْنَ] من العٰلمين بما في صدورهم و من ذلك ما تكنّ صدور هٰؤلاء من النفاق و هذا اطّلاع منه للمؤمنين على ما ابطنوه ثم وعد المؤمنين و اوعد المنافقين - و قرئ لَيَقُوْلُنَّ بفتح اللام * امروهم باتّباع سبيلهم و هي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم و امروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر و ارادوا ليجتمع هٰذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا و ان نحمل خطاياكم و المعنى تعليق الحمل بالاتّباع و هذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن اٰمن منهم لا نُبعث نحن و لا انتم فان عسى كان ذلك فانّا نتحمّل عنكم الاثم و ترى في المتسمّين بالاسلام من يستنّ باولٰئك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجّعه على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا و اثمه في عنقي و كم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضَعَفة العامّة و جَهَلتهم - و منه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوائجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال و ما هي قال شفاعتك يوم القيٰمة فقال له عمرو بن عُبَيد اياك و هؤلاء فانهم قطاع الطريق في المأمن - فان قلت كيف سمّاهم كاذبين و انما ضمنوا شيئًا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به و ضامنٌ ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن و لا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حدّ الكاذب و هو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه - قلت شبّه الله حالهم حيث علمَ ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه - و يجوز ان يريد اَنَّهُمْ كٰذِبُوْنَ لانهم قالوا ذلك و قلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يَعِدون الشيء و في قلوبهم نيّة الخُلف [وَ لَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ] اي اثقال انفسهم [وَ اَثْقَالًا] يعني اثقالا اُخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها و هي اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم [وَ لَيُسْـَٔلُنَّ] سوال تقريع [عَمَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ] اي يختلقون من الاكاذيب و الاباطيل - و قرئ من خَطِيْاٰتِهِمْ * كان عمر نوح عليه السلام الفا و خمسين سنة بُعث على رأس اربعين و لبث في قومه تسعمائة و خمسين و عاش بعد الطوفان ستين - و عن وهب انه عاش الفا و اربعمائة سنة - فان قلت هلّا قيل تسعمائة و خمسين سنة - قلت ما اورده الله احكمُ لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا

فَأَنْجَيْنٰهُ وَ أَصْحٰبَ السَّفِيْنَةِ وَ جَعَلْنٰهَا اٰيَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ وَ اِبْرٰهِيْمَ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوْهُ ط ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْثَانًا وَّ تَخْلُقُوْنَ اِفْكًا ط اِنَّ الَّذِيْنَ تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَا يَمْلِكُوْنَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوْا عِنْدَ اللّٰهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوْهُ وَ اشْكُرُوْا لَهٗ ط اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۝ وَ اِنْ تُكَذِّبُوْا فَقَدْ

العدد على اكثره و هذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك و كأنه قيل تسعمائة و خمسين سنة كاملة وافية العدد الّا ان ذلك اخصرو اعذب لفظا و املأ بالفائدة و فيه نكتة اخرى و هي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امّته و ما كابده من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم وتثبيتا له فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس اكبر منه اوقع و اوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره - فان قلت فلمّ جاء المميز اولاً بالسنة و ثانيا بالعام - قلت لانّ تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الّا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك و[الطُّوْفَانُ] ما اطاف و احاط بكثرة و غلبة من سيل او ظلام ليل او نحو هما قال العجّاج * ع * و غمّ طوفان الظلامُ الاَثْأَبا * [اَصْحٰبَ السَّفِيْنَةِ] كانوا ثمانية و سبعين نفسا نصفهم ذكور و نصفهم اناث منهم اولاد نوح سامُ و حامُ و يافثُ و نساؤهم - و عن محمد بن اسحٰق كانوا عشرةً خمسةَ رجال و خمسَ نسوة - و قد روي عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كانوا ثمانيةً نوحٌ و اهله و بنوه الثلثة و الضميرُ في[وَ جَعَلْنٰهَا] للسفينة او للحادثة و القصة * نصب [اِبْرٰهِيْمَ] باضمار اذكُرْ و ابْدل عنه [اِذْ] بدل الاشتمال لانّ الاحيان تشتمل على ما فيها - اوهو معطوف على نُوْحًا و اذْ ظرف لاَرْسَلْنَا يعني ارسلناه حين بلغ من السنّ و العلم مبلغا صلح فيه لأنْ يعظ قومه و ينصحهم و يعرض عليهم الحق و يأمرهم بالعبادة و التقوى - و قرأ ابرٰهيم النخعي و ابو حنيفة وَ اِبْرٰهِيْمُ بالرفع على معنى و من المرسلين ابرٰهيمُ [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ] يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شرّلكم - او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خيرلكم * و قرئ تُخَلِّقُوْنَ من خلّق بمعنى التكثير في خَلَقَ - و تَخَلَّقُوْنَ من تخلّق بمعنى تكذّب و تخرّص - و قرئ اَفِكًا و فيه وجهان - ان يكون مصدرا نحو كَذِب و لَعِب و الافك مخفف منه كالكذْب و اللعْب من اصلهما - و ان يكون صفة على فَعِل اي خلقا اَفِكا اي ذا افك و باطل - و اختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان اٰلهة و شركاء لله او شفعاء اليه - اوسمّي الاصنام افكا و عملهم لها و نحتهم خلقا للافك - فان قلت لم نكّر الرزق ثم عرّفه - قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزّاق وحده لا يرزق غيره اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ - و قرئ بفتح التاء فاستعدّوا للقائه بعبادته والشكر له على انعمه*[وَ اِنْ تُكَذِّبُوْ]نني فلا تضرّونني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قَدْ كَذَّبتهم اممهم و ما ضرّوهم و انما ضرّوا انفسهم حيث حلّ بهم ما حلّ بسبب تكذيب الرسل و اما الرسول فقد تمّ امره حين بلّغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك و هو اقترانه بأيات الله و معجزاته - او و ان كنت مكذّبا في ما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة و سلوة

كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

حيث كذّبوا و على الرسول ان يبلّغ و ما عليه ان يصدّق و لا يكذّب و هذه الأية و الأيات التي بعدها الى قوله فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ محتملة - ان تكون من جملة قول ابرٰهيم لقومه - و ان تكون أيات وقعت معترضة في شان رسول الله و شان قريش بين اول قصة ابرٰهيم و أخرها - فان قلت اذا كانت من قول ابرٰهيم فما المراد بالامم قبله - قلت قوم شيث و ادريس و نوح و غيرهم و كفى بقوم نوح امّة في معنى امم جمّة مكذّبة - و لقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رفع الى السماء وأمن به الف انسان منهم على عدد سنيه و اعقابهم على التكذيب - فان قلت فما تصنع بقوله قُلْ سِيْرُوْا فِي الْأَرْضِ - قلت هي حكاية كلام الله حكاه ابرٰهيم لقومه كما يحكي رسولنا صلّى الله عليه و أله و سلّم كلامَ الله على هذا المنهاج في اكثر القرأن - فان قلت فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفيْ قصة ابرٰهيم و الجملة او الجُمَل الاعتراضية لابدّ لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا تراك لا تقول مكّةُ و زيد ابوه قائم خير بلاد الله - قلت ايراد قصة ابرٰهيم ليس الا ارادةً للتنفيس عن رسول الله صلّى الله عليه و أله و سلّم و ان تكون مسلاةً له و متفرجًا بان اباه ابرٰهيم خليل الله كان مَمْنوًّا بنحو ما مُني به من شرك قومه و عبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وَ اِنْ تُكَذِّبُوْا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذّبوا محمّدا فقد كذّب ابرٰهيمَ قومُه و كل امة نبيَّها لان قوله فَقَدْ كَذَّبَ اُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ لابد من تناوله لامة ابرٰهيم و هو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الأيات الواطية عقبها من اذيالها و توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد و دلائله و هدم الشرك و توهين قواعده و صفة قدرة الله و سلطانه و وضوح حجته و برهانه - قرئ [يَرَوْا] بالياء - و التاء و [يُبْدِئُ] و يَبْدَأُ - و قوله [ثُمَّ يُعِيْدُهٗ] ليس بمعطوف على يُبْدِئُ و ليست الرؤية واقعة عليه و انما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله فَانْظُرُوْا كَيْفَ بَدَاَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْاَةَ الْاٰخِرَةَ على البدأ دون الانشاء و نحوه قولك ما زلتُ أوثر فلانا و أستخلفه على من أخلّفه - فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلابد له من معطوف عليه فما هو - قلت هو جملة قوله اَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللّٰهُ الْخَلْقَ و كذلك و أستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلتُ أوثر فلانا - [ذٰلِكَ] يرجع الى ما يرجع اليه هُوَ في قوله وَ هُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ من معنى يُعيد - دلّ بقوله النَّشْاَةَ الْاٰخِرَةَ على انهما نشأتان و ان كل واحدة منهما انشاء اي ابتداء و اختراع و اخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الأخرة انشاء بعد انشاء مثله و الاولى ليست كذلك - و قرئ النَّشَاءَة و النَّشَاَةَ كالرَّآفة والرَّأفة - فان قلت ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْاَةَ الْاٰخِرَةَ بعد اضماره في قوله كَيْفَ بَدَاَ الْخَلْقَ و كان القياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الأخرة - قلت الكلام معهم كان واقعا في الاعادة / فيها

سورة العنكبوت ۲۹ — الجزء ۲۰ — ع ۱۴

قَدِيرٌ ۞ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَّشَاءُ ۚ وَاِلَيْهِ تُقْلَبُوْنَ ۞ وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ۫ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ۞ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَلِقَآئِهٖ اُولٰٓئِكَ يَئِسُوْا مِنْ رَّحْمَتِيْ وَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوا اقْتُلُوْهُ اَوْ حَرِّقُوْهُ فَاَنْجٰىهُ اللّٰهُ مِنَ النَّارِ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ

كانت تصطك الرُّكب فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتجّ عليهم بانّ الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يُعْجزه شيء هو الذي لم يُعْجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا تُعجزه الاعادة فكأنه قال ثم ذاك الذي انشأ النشأة الاولى فهو الذي يُنشئ النشأة الأخرة فللدلالة و التنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه و اوقعه مبتدأ [يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَاءُ] تعذيبه [وَيَرْحَمُ مَنْ يَّشَاءُ] رحمته و متعلق المشيئتين مفسّر مبيّن في مواضع من القران و هو من يستوجبهما من الكافر و الفاسق اذا لم يتوبا و من المعصوم و التائب [تُقْلَبُوْنَ] تردّون وترجعون * [وَمَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ] ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه و قضائه [فِي الْاَرْضِ] الفسيحة [وَلَا فِي السَّمَآءِ] التي هي افسح منها و ابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوْا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فَانْفُذُوْا ـ وقيل و لا مَن في السماء كما قال حسّان * شعر * امَنْ يهجو رسول الله منكم * و يمدحه و ينصره سواء * و يحتمل ان يراد ـ لا تُعجزونه كيف ما هبطتم في مهاوى الارض و اعماقها او علوتم في البروج و القلاع الذاهبة في السماء كقوله وَلَوْ كُنْتُمْ فِيْ بُرُوْجٍ مُّشَيَّدَةٍ ـ او لا تُعجزون امره الجاريَ في السماء و الارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء [بِاٰيٰتِ اللّٰهِ] بدلائله على وحدانيته و كُتبه و معجزاته و لقائه و البعث [يَئِسُوْا مِنْ رَّحْمَتِيْ] وعيد اي ييأسون يوم القيمة كقوله وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُوْنَ ـ او هو وصف لحالهم لانّ المؤمن انما يكون راجياً خاشياً فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء و لا خوف ـ او شبّه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة ـ و عن قتادة ان الله ذمّ قوما هانوا عليه فقال اُولٰٓئِكَ يَئِسُوْا مِنْ رَّحْمَتِيْ و قال اِنَّهٗ لَا يَايْـَٔسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُوْنَ فينبغي للمؤمن ان لاييأس من روح الله و لا من رحمته و ان لا يأمن عذابَهُ و عقابه صفةُ المومن ان يكون راجيًا لله خائفًا * قرئ [جَوَابَ قَوْمِهٖ] بالنصب و الرفع [قَالُوْا] قال بعضهم لبعض ـ او قاله واحد منهم و كان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين ـ و روي انه لم يَنْتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم اُلقي ابرٰهيم في النار ذلك لذهاب حرّها * قرئ على النصب بغير اضافة وباضافة ـ وعلى الرفع كذلك ـ فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادّوا بينكم و تتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها و اتفاقكم عليها و ايتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابّهم و تصادقهم ـ و ان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف ـ او اتخذتموها مودةً بينكم بمعنى مودودةً بينكم كقوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّتَّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْدَادًا يُّحِبُّوْنَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ ـ و في الرفع وجهان ـ ان يكون خبرا لانّ على ان مَا موصولة ـ و ان يكون

يُؤْمِنُوْنَ ۞ وَ قَالَ اِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْثَانًا ۙ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَّ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ۫ وَّ مَاْوٰىكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ۞ فَاٰمَنَ لَهٗ لُوْطٌ ۘ وَ قَالَ اِنِّيْ مُهَاجِرٌ اِلٰى رَبِّيْ ؕ اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ وَ وَهَبْنَا لَهٗۤ اِسْحٰقَ وَ يَعْقُوْبَ وَ جَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتٰبَ وَ اٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا ۚ وَ اِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَ لُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖۤ اِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ

خبر مبتدأ محذوف و المعنى ان الاوثان مودةُ بينكم اي مودودةٌ او سبب مودة - و عن عاصم مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ بفتح بَيْنَكُمْ مع الاضافة كما قرئ لَقَدْ تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ففتح وهو فاعل - و قرأ ابن مسعود اَوْثَانًا اِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا اي انما تتوادّون عليها او تودونها في الحيٰوة الدنيا ثم [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] يقوم بينكم التلاعن و التباغض و التعادي يتلاعن العبَدَة و يتلاعن العبَدَة و الاصنام كقوله تعالى وَ يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا - كان لوط ابن اخت ابرٰهيم و هو اول من أمن له حين رأى النار لم تحرقه - [وَ قَالَ] يعني ابرٰهيم [اِنِّيْ مُهَاجِرٌ] من كُوثى و هي من سواد الكوفة الى حرّان ثم منها الى فلسطين و من ثمه قالوا لكل نبيّ هجرة و لابرٰهيم هجرتان و كان معه في هجرته لوط و امرأته سارة وهاجر و هو ابن خمس و سبعين سنة [اِلٰى رَبِّيْ] الى حيث امرني بالهجرة اليه [اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ] الذي يمنعني من اعدائي [الْحَكِيْمُ] الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي * [اَجْرَهٗ] الثناء الحسن و الصلوٰة عليه أخر الدهر و الذرية الطيبة و النبوة و ان اهل الملل كلهم يتولّونه - فان قلت مابال اسمٰعيل لم يُذكر وذُكر اسحٰق و عقبه - قلت قد دلّ عليه في قوله وَ جَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتٰبَ وكفى الدليل لشهرة امره و علوّ قدره - فان قلت ما المراد بالكتاب - قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذرّيته من الكتب الاربعة التي هي التورٰية و الزبور و الانجيل و القرآن [وَ لُوْطًا] معطوف على اِبْرٰهِيْمَ او على ما عطف عليه - و [الْفَاحِشَةَ] الفَعْلة البالغة في القبح و [مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ] جملة مستانفة مقرّرة لفحاشة تلك الفعلة كأن قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل له لان احدا قبلهم لم يُقدم عليها اشمئزازا منها في طباعهم لافراط قبحها حتى أقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم و قذر طباعهم قالوا لم ينزُ ذكر على ذكر قبل قوم لوط قطّ - و قرئ اِنَّكُمْ بغير استفهام في الاول دون الثاني - قال ابو عبيد وجدته في الامام بحرف واحد بغير ياء و رأيتُ الثاني بحرفين الياء و النون * وقطعُ السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس و اخذ الاموال - و قيل اعتراضهم السابلةَ بالفاحشة - و عن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرث - و المُنكَر عن ابن عباس هو الخذف بالحصى و الرمي بالبنادق و الفرقعةُ و مضغ العلك و السواك بين الناس و حلّ الازرار و السباب و الفحش في المزاح - و عن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحابقون - و قيل السخرية بمن مرّ بهم - و قيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل و كل معصية فاظهارها اقبح من سترها و لذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له - و لا يقال للمجلس نادٍ الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا [اِنْ كُنْتَ

بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ۞ اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُوْنَ السَّبِيْلَ ۵ وَ تَاْتُوْنَ فِيْ نَادِيْكُمُ الْمُنْكَرَ ط فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۞ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِيْنَ ۞ ع وَ لَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ اِبْرٰهِيْمَ بِالْبُشْرٰى قَالُوْٓا اِنَّا مُهْلِكُوْٓا اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ ج اِنَّ اَهْلَهَا كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ ۞ قَالَ اِنَّ فِيْهَا لُوْطًا ط قَالُوْا نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَنْ فِيْهَا ز لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَ اَهْلَهٗٓ اِلَّا امْرَاَتَهٗ ز كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ۞ وَ لَمَّآ اَنْ جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوْطًا سِيْٓءَ بِهِمْ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَّ قَالُوْا لَا تَخَفْ وَ لَا تَحْزَنْ قف اِنَّا مُنَجُّوْكَ وَ اَهْلَكَ اِلَّا امْرَاَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ۞ اِنَّا مُنْزِلُوْنَ عَلٰٓى اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ۞ وَ لَقَدْ تَّرَكْنَا مِنْهَآ اٰيَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۞ وَ اِلٰى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْاٰخِرَ

مِنَ الصّٰدِقِيْنَ] فيما تعدناه من نزول العذاب - كانوا يُفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي و الفواحش طوعاً و كرهاً و لانهم ابتدعوا الفاحشة و سنّوها فيمن بعدهم و قال الله تعالى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ صَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يُفْسِدُوْنَ فاراد لوط عليه السلام ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه * [بِالْبُشْرٰى] هي البشارة بالولد و النافلة وهما اسحٰق و يعقوب و اضافة مُهلكوا اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال - والقرية سدوم التي قيل فيها اَجْوَرُ من قاضي سدوم [كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ] معناه ان الظلم قد استمر منهم اتجاده في الايام السالفة و هم عليه مصرّون و ظلمهم كفرهم و الوان معاصيهم [اِنَّ فِيْهَا لُوْطًا] ليس اخبارا لهم بكونه فيها و انما هو جدال في شانه لانهم لما علّلوا اهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم بانّ فيها من هو بريء من الظلم و اراد بالجدال اظهار الشفقة عليه و ما يجب للمؤمن من التحزّن لاخيه و التشمّر في نصرته و حياطته و الخوف من ان يمسّه اذى او يلحقه ضرر - قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمنَ الا ترى الى جوابهم بانهم اَعْلَمُ منه [بِمَنْ فِيْهَا] يعنون نحن اعلم منك و اخبر بحال لوط و حال قومه و امتيازه منهم الامتياز البيّن و انه لا يستأهل ما يستأهلون فخفّض على نفسك و هوّن عليك الخطب - و قرئ [لَنُنَجِّيَنَّهٗ] بالتشديد و التخفيف و كذلك مُنَجُّوْكَ - [اَنْ] صلة اكّدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الاٰخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وُجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احسّ بمجيئهم فاجاءته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه [وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا] و ضاق بشانهم و بتدبير امرهم ذرعه اي طاقته و قد جعلت العرب ضيق الذراع و الذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له و الاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز و القدرة - الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز و ارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذّب من القلق و الاضطراب * وقرئ [مُنْزِلُوْنَ] مخففا و مشدّدا * [مِنْهَآ] من القرية [اٰيَةًۢ بَيِّنَةً] هي اٰثار منازلهم الخربة - و قيل بقية الحجارة - و قيل الماء الاسود على وجه الارض - و قيل الخبر عما صنع بهم [لِقَوْمٍ] متعلق بتَرَكْنَا او ببَيِّنَةً [وَ ارْجُوْا] و افعلوا ما

وَ لَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوْا فِي دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ ۝ وَ عَادًا وَّ ثَمُوْدَا وَ قَدْ تَّبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسٰكِنِهِمْ وقفه وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ وَ كَانُوْا مُسْتَبْصِرِيْنَ ۝ وَ قَارُوْنَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هَامٰنَ قف وَ لَقَدْ جَآءَهُمْ مُّوْسٰى بِالْبَيِّنٰتِ فَاسْتَكْبَرُوْا فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانُوْا سٰبِقِيْنَ ۝ فَكُلًّا اَخَذْنَا بِذَنْۢبِهٖ ج فَمِنْهُمْ مَّنْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ج وَ مِنْهُمْ مَّنْ اَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ج وَ مِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ج وَ مِنْهُمْ مَّنْ اَغْرَقْنَا ج وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كَانُوْا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۝ مَثَلُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوْتِ ج اِتَّخَذَتْ بَيْتًا ط وَ اِنَّ اَوْهَنَ الْبُيُوْتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوْتِ م لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا

ترجون به العاقبة فأقيم المسبّب مقام السبب - او أمروا بالرجاء و المراد اشتراط ما يسوّغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيّات على ارادة الشرط - و قيل هو من الرجاء بمعنى الخوف - و الرَّجْفَة الزلزلة الشديدة - و عن الضحّاك صَيْحة جبرئيل لان القلوب رجفت لها [فِيْ دَارِهِمْ] في بلدهم و ارضهم - او في ديارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يلتبس [جٰثِمِيْنَ] باركين على الرُّكَب ميّتين [وَ عَادًا] منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ يدلّ عليه لانه في معنى الاهلاك [وَ قَدْ تَّبَيَّنَ لَكُمْ] ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم [مِّنْ] جهة [مَّسٰكِنِهِمْ] اذا نظرتم اليها عند مروركم بها و كان اهل مكة يمرّون عليها في اسْفارهم فيبصرونها و كانوا مستبصرين عُقلاء متمكّنين من النظر و الافتكار و لٰكنهم لم يفعلوا - او كانوا متبيّنين ان العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بيّن لهم على السنة الرسل و لكنهم لجّوا حتى هلكوا [سٰبِقِيْنَ] فائتين أدركهم امر الله فلم يفوتوه - الحَاصِب لقوم لوط و هي ريح عاصف فيها حصباء - و قيل مَلَك كان يرميهم - و الصَّيْحة لمدين و ثمود - و الخَسْف لقارون - و الغَرَق لقوم نوح و فرعون - الغرض تشبيه ما اتّخذوه متّكلا و معتمدا في دينهم و تولّوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن و ضعف القوة و هو نسج العنكبوت الا ترى الى مقطع التشبيه و هو قوله وَ اِنَّ اَوْهَنَ الْبُيُوْتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوْتِ - فان قلت ما معنى قوله لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ و كل احد يعلم وهى بيت العنكبوت - قلت معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم و ان امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن - و وجه أخر و هو انه اذا صحّ تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت و قد صحّ ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبيّن ان دينهم اوهن الاديان لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ - او اخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مُخرج المجاز فكأنه قال و ان اوهن ما يُعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ - و لقائل ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتّخذ بيتاً بالاضافة الى رجل يبني بيتًا باجرّ و جصّ او ينحته من صخر و كما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتاً بيتًا بيتُ العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينًا دينًا عبادة الاوثان لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ - قرئ يَدْعُوْنَ بالتاء و الياء و هذا توكيد للمثل و زيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئًا [وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مصحّح العلم و القدرة اصلا و تركوا عبادة

يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ ؕ وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ وَ تِلْكَ الْاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۚ وَ مَا يَعْقِلُهَاۤ اِلَّا الْعَالِمُوْنَ ۞ خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ بِالْحَقِّ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۞ اُتْلُ مَاۤ اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ وَ اَقِمِ الصَّلٰوةَ ؕ اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَ الْمُنْكَرِ ؕ وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ ؕ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ ۞

القادر القاهر على كل شيء الحَكِيْم الذي لا يفعل شيئًا الا بحكمة و تدبير • كان الجَهلة و السفهاء من قريش يقولون ان ربّ مُحَمّد يضرب المثل بالذباب و العنكبوت و يضحكون من ذلك فلذلك قال [وَ مَا يَعْقِلُهَاۤ اِلَّا الْعَالِمُوْنَ] اي لا يعقل صحتها وحسنها و فائدتها الّا هم لانّ الامثال و التشبيهات انما هي الطُرق الى المعانى المحتجبة في الاستار حتى تُبرزها و تكشف عنها و تُصوّرها للافهام كما صوّر هذا التشبيهُ الفرقَ بين حال المشرك و حال الموحّد ـ و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه تلا هذه الاٰية فقال العالمُ من عقل عن الله فعمل بطاعته و اجتنب سخطه [بِالْحَقِّ] اي بالغرض الصحيح الذي هو حقٌ لا باطل و هو ان تكونا مساكن عباده و عبرةً للمعتبرين منهم و دلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ و نحوه قوله تعالى وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ثم قال ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا • [الصَّلٰوةَ] تكون لطفاً في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها ـ فان قلت كم من مصلّ يرتكب و لا تنهاه صلٰوته ـ قلت الصلٰوة التي هي الصلٰوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدّماً للتوبة النصوح متّقيًا لقوله تعالى اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ و يصلّيها خاشعًا بالقلب و الجوارح ـ فقد روي عن حاتم كأنّ رِجلَيّ على الصراط و الجنةَ عن يميني و النار عن يساري و ملك الموت من فوقي و اُصلّي بين الخوف و الرجاء ثم يحوطها بعد ان يصلّيها فلا يُحبطها فهي الصلٰوة التي تنهى عن الفحشاء و المنكر ـ و عن ابن عباس من لم تأمره صلٰوته بالمعروف و تنهَهُ عن المنكر لم يزده بصلٰوته من الله الّا بُعدًا ـ و عن الحسن من لم تنههُ صلٰوته عن الفحشاء و المنكر فليست صلٰوته بصلٰوة و هي وبال عليه ـ و قيل مَن كان مراعيًا للصلٰوة جرّه ذلك الى ان ينتهي عن السيّاٰت يوما ـ فقد روي انه قيل لرسول الله ان فلانًا يصلّي بالنهار و يسرق بالليل فقال ان صلٰوته لتردعُهُ ـ و روي ان فتًى من الانصار كان يصلّي معه الصلوات و لا يدعُ شيئًا من الفواحش الا ركبه فوُصف له فقال ان صلٰوته ستَنْهاه فلم يلبث اَنْ تاب و على كل حال فانّ المراعي للصلٰوة لابدّ ان يكون ابعد من الفحشاء و المنكر ممن لا يراعيها و ايضًا فكم من مصلين تنهاهم الصلٰوة عن الفحشاء و المنكر و اللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلّين عن قضيّتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس غرضك انه ينهى عن جميع المناكير و انما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه و حاصلة منه من غير اقتضاء للعموم [وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ] يريد و للصّلٰوةُ اكبر من غيرها من الطاعات و سمّاها بذكر الله كما قال فَاسْعَوْا اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ و انما قال وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ ليستقلّ بالتعليل كأنه قال و للصلٰوةُ اكبر لانها ذكر الله ـ او وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ عند الفحشاء و المنكر و ذكر نهيه عنهما و وعيده عليهما اَكْبَرُ فكان اولى بان ينهى

وَ لَا تُجَادِلُوْآ اَهْلَ الْكِتٰبِ اِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ ۖ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ وَ قُوْلُوْآ اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ وَ اِلٰهُنَا وَ اِلٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَّ نَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ۞ وَ كَذٰلِكَ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ ؕ فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ ۚ وَ مِنْ هٰٓؤُلَآءِ مَنْ يُّؤْمِنُ بِهٖ ؕ وَ مَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا الْكٰفِرُوْنَ ۞ وَ مَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتٰبٍ وَّ لَا تَخُطُّهٗ بِيَمِيْنِكَ اِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ ۞ بَلْ هُوَ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ ؕ

من اللطف الذي في الصلوٰة - و عن ابن عباس وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ اياكم برحمته اَكْبَرُ من ذكركم اياه بطاعته [وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ] من الخير و الطاعة فيثيبكم احسن الثواب [بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ] بالخصلة اللتي هي احسن و هي مقابلة الخشونة باللين و الغضب بالكظم و السَّوْرة بالاناءة كما قال اِدْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ [اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] فافرطوا في الاعتداء و العناد و لم يقبلوا النصح و لم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة - وقيل اِلَّا الَّذِيْنَ اذوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - وقيل اِلَّا الَّذِيْنَ اثبتوا الولد و الشريك و قالوا يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ - و قيل معناه وَ لَا تُجَادِلُوْا الداخلين في الذمة المؤدّين للجزية اِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولٰئك مجادلتهم بالسيف - وعن قتادة الاٰية منسوخة بقوله تعالى قَاتِلُوا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ و لا مجادلة اشدّ من السيف و قوله [قُوْلُوْآ اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْنَا] من جنس المجادلة بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما حدّثكم اهل الكتاب فلا تُصدّقوهم و لا تُكذّبوهم و قولوا اٰمنّا باللّٰه و كُتبه و رسله فان كان باطلا لم تُصدّقوهم و ان كان حقّا لم تكذّبوهم * و مثل ذلك الانزال [اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ] اي انزلناه مصدّقا لسائر الكُتب السماوية تحقيقا لقوله اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ - وقيل وكما انزلنا الكُتب الى من كان قبلك اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ [فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ] هم عبد اللّٰه بن سلام ومن اٰمن معه [وَ مِنْ هٰٓؤُلَآءِ] من اهل مكة - وقيل اراد بالَّذِيْنَ اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول اللّٰه من اهل الكتاب و من هٰٓؤُلَآءِ ممن في عهده منهم [وَ مَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ] مع ظهورها و زوال الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفر المصمّمون عليه - وقيل هم كعب بن الاشرف و اصحابه * و انت امّيّ ما عرفك احد قط بتلاوة كتاب و لا خط [اِذًا] لوكان شيء من ذلك اي من التلاوة و الخط [لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ] من اهل الكتاب و قالوا الذي نجده في كُتبنا امّيّ لا يكتب و لا يقرأ وليس به - او لَارْتَابَ مشركوا مكّة وقالوا لعله تعلّمه اوكَتَبه بيده - فان قلت لم سمّاهم مبطلين ولولم يكن امّيّا وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقّين و لكان اهل مكّة ايضا على حق في قولهم لعله تعلّمه او كَتَبه فانه رجل قارئ كاتب - قلت سمّاهم مبطلين لانهم كفروا به و هو امّيّ بعيد من الريب فكأنه قال هٰؤلاء المبطلون في كفرهم به لولم يكن امّيّا لارتابوا اشدّ الريب فحين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتيابهم - و شيء اٰخر و هو ان سائر الانبياء لم يكونوا امّيّين و وجب الايمان بهم و بما جاؤا به لكونهم مصدّقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهَبْ انه قارئ كاتب فما

وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا الظّٰلِمُوْنَ ۝ وَقَالُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيٰتٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ؕ قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ ؕ وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ اَنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَّذِكْرٰى لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ ع قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ شَهِيْدًا ۚ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوْا بِاللّٰهِ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ ؕ وَلَوْلَآ اَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ الْعَذَابُ ؕ

لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى و عيسى على ان المنزلين ليسا بمعجزين و هذا المنزل معجز فاذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به و هو أمّي و مبطلون لو لم يؤمنوا به و هو غير أمّي - فان قلت ما فائدة قوله بيمينك - قلت ذكر اليمين و هي الجارحة اللتي يزاول بها الخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رأيت الامير يخط هذا الكتاب بيمينه كان اشدّ لاثباتك انه تولّى كتبته فكذلك النفي [بَلْ] القرآن [اٰيٰتٌ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ] العلماء به و حفّاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بيّنات الاعجاز و كونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامّة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات و ما كانت تقرأ الا من المصاحف و منه ما جاء في صفة هذه الامّة صدورهم اناجيلهم [وَمَا يَجْحَدُ] بآيات الله الواضحة الّا المتوغلون في الظلم المكابرون * تري آية و آيٰت ارادوا هلّا أنزل عليه آية مثل ناقة صالح و مائدة عيسى و نحو ذلك [اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ] ينزل آيتها شاء و لوشاء ان ينزل ما تقترحونه لفعل [وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ] كلّفت الانذار و ابانته بما اعطيت من الآيات و ليس لي ان اتخيّر على الله آياته فاقول انزل عليّ آية كذا دون آية كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة و الآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك - ثم قال [اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ] آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنّتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان و زمان فلا يزال معهم آية ثابتة لاتزول و لا تضمحلّ كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان - [اِنَّ فِيْ] مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان و زمان الى آخر الدهر [لَرَحْمَةً] لنعمة عظيمة لا تشكر و تذكرة [لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ] - و قيل اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ يعني اليهود اَنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ بتحقيق ما في ايديهم من نعتك و نعت دينك - وقيل ان ناسا من المسلمين أتوا رسول الله بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر اليها القاها و قال كفى بها حماقة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرنا * [كَفٰى بِاللّٰهِ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ شَهِيْدًا] اني قد بلّغتكم ما ارسلت به اليكم و انذرتكم و انكم قابلتموني بالجحد و التكذيب [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] فهو مطّلع على امري و امركم و عالم بحقي و باطلكم [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْبَاطِلِ] منكم و هو ما تعبدون من دون الله [وَكَفَرُوْا بِاللّٰهِ] و آياته [اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان الّا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وَاِنَّآ اَوْ اِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ و كقول حسّان * ع * فشرّكما لخيركما الفداء * و روي ان كعب بن الاشرف و اصحابه

وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَّ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ يَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ ط وَ اِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌ بِالْكٰفِرِيْنَ ۞ يَوْمَ يَغْشٰهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ وَ يَقُوْلُ ذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ يٰعِبَادِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ اَرْضِيْ وَاسِعَةٌ فَاِيَّايَ فَاعْبُدُوْنِ ۞ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ قف ثُمَّ اِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ۞ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ

قالوا يا محمّد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت * كان استعجال العذاب استهزاء منهم و تكذيبا و النضر بن الحارث هو الذي قال اللّهم اَمطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ [وَ لَوْ لَآ اَجَلٌ] قد سماه الله و بيّنه في اللوح لعذابهم و اوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى [لَّجَآءَهُمُ الْعَذَابُ] عاجلا و المراد بالاَجَل الأخرة لما روي ان الله تعالى وعد رسول الله ان لا يعذب قومه ولا يستأصلهم و ان يؤخر عذابهم الى يوم القيٰمة - و قيل يوم بدر - وقيل وقت فنائهم بأجالهم [لَمُحِيْطَةٌ] اي ستحيط بهم يوم يَغْشٰهُمُ الْعَذَابُ - او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي اللتي توجبها محيطة بهم - اولانها مألهم و مرجعهم لا محالة فكأنها الساعة محيطة بهم و [يَوْمَ يَغْشٰهُمْ] على هذا منصوب بمضمر اي يَوْمَ يَغْشٰهُمُ الْعَذَابُ كان كيت و كيت و [مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ] كقوله لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ [وَيَقُوْلُ] قرئ بالنون و الياء [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] اي جزاؤه * معنى الأية ان المؤمن اذا لم يتسهّل له العبادة في بلد هو فيه و لم يتمشّ له امر دينه كما يحبّ فليهاجر عنه الى بلد يُقدر انه فيه اسلم قلبا و اصحّ دينا و اكثر عبادةً و احسن خشوعا و لعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير و لقد جرّبنا و جرّب أوّلونا فلم نجد فيما دُرنا و داروا اعونَ على قهر النفس و عصيان الشهوة و اجمع للقلب المتلفت و اضمّ للهمّ المنتشر واحثّ على القناعة و اطرد للشيطان و ابعد من كثير من الفتن و اضبط للامر الديني في الجملة من سُكنى حرم الله و جوار بيت الله فلله الحمد على ما سهّل من ذلك و قرّب و رزق من الصبر و اوزع من الشكر - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من فرّ بدينه من ارض الى ارض و ان كان شبرًا من الارض استوجب الجنة و كان رفيق ابرٰهيم و محمّد - و قيل هي في المستضعفين بمكّة الذين نزل فيهم اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا و انما كان ذلك لانّ امر دينهم ما كان يستتبّ لهم بين ظهرانَي الكفرة [فَاِيَّايَ فَاعْبُدُوْنِ] في المتكلم نحو اياه ضربته في الغائب و اياك عضّتك في المخاطب و التقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون - فان قلت ما معنى الفاء في فَاعْبُدُوْنِ و تقديم المفعول - قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى اِنَّ اَرْضِيْ وَاسِعَةٌ فانْ لم تُخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط و عوّض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص و الاخلاص * لمّا امر عباده بالحرص على العبادة و صدق الاهتمام بها حتى يتطلّبوا لها اوفقَ البلاد و ان شسعتْ اَتبعه قوله [كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ] اي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق و معناه انكم ميّتون فواصلون الى الجزاء و من كانت هذه عاقبته لم يكن له بدّ من التزوّد لها و الاستعداد بجهده

لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ط نِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ۞ الَّذِيْنَ صَبَرُوْا وَ عَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ ۞ وَ كَاَيِّنْ مِّنْ دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ق اَللّٰهُ يَرْزُقُهَا وَ اِيَّاكُمْ ز وَ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۞ وَ لَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ ط فَاَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ۞ اَللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَ يَقْدِرُ لَهٗ ط اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۞ وَ لَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ نَّزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ ط قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ ط بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ع ۞ وَ مَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ

[لَنُبَوِّئَنَّهُمْ] لننزلنّهم من الجنة علاليّ - وقرئ لَنُثْوِيَنَّهُمْ من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل و اثوى هو و اثوى غيرَهٗ و ثوى غير متعدّ فاذا تعدّى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب و اذهبته و الوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين و الى الغُرَف اما اجراؤه مجرى لننزلنّهم و نُبوّئنّهم او حذف الجارّ و ايصال الفعل او تشبيه الظرف الموقّت بالمبهم - و قرأ يحيى بن وثّاب فَنِعْمَ بزيادة الفاء [الَّذِيْنَ صَبَرُوْا] على مفارقة الاوطان و الهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين و على المحن و المصايب و على الطاعات و عن المعاصي و لم يتوكلوا في جميع ذلك الّا على الله * لما امر رسولُ اللّٰه صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مَن اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر و الضَّيْعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدمُ بلدةً ليست لي فيها معيشة فنزلتْ - والدابّة كل نفس دبّت على وجه الارض عقلت او لم تعقل [لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا] لا تُطيق ان تحمله لضعفها عن حمله [اَللّٰهُ يَرْزُقُهَا وَ اِيَّاكُمْ] اي لا يرزق تلك الدوابَّ الضعافَ الا الله و لا يرزقكم ايضًا ايّها الاقوياء الّا هو و ان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم و كسبها لانه لو لم يُقْدركم و لم يقدّر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجزَ من الدوابّ التي لا تحمل - وعن الحسن لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا لا تدّخره انما تصبح فيرزقها الله - و عن ابن عُيَينة ليس شيء يخبأ الّا الانسانَ و النملةَ و الفأرةَ - وعن بعضهم رأيت البلبل يحتكر في حضنَيْه و يقال للعقعق مَخابيء الا انه ينساها [وَ هُوَ السَّمِيْعُ] لقولكم نَخشى الفقرَ و الضيعةَ [الْعَلِيْمُ] بما في ضمائركم * الضمير في [سَاَلْتَهُمْ] لاهل مكة [فَاَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ] فكيف يصرفون عن توحيد الله و ان لا يشركوا به مع اقرارهم بانه خالق السمٰوات و الارض - قَدَرَ الرزقَ و قَتَرَه بمعنًى اذا ضيّقه - فان قلت الذي رجع اليه الضمير في قوله وَ يَقْدِرُ لَهٗ هو مَنْ يَّشَآءُ فكأن بسط الرزق و قدره جُعلا لواحد - قلتُ يحتمل الوجهين جميعا - ان يريد و يَقْدِر لمن يشاء فوضع الضمير موضع مَنْ يَّشَآءُ لانّ من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله - وان يريد تعاقُبَ الامرين على واحد على حسب المصلحة [اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ] يعلم ما يُصلح العباد و ما يُفسدهم - استحمد رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم على انه ممن اقرّ بنحو ما اقرّوا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله و نَفْيِ الانداد و الشركاء عنه و لم يكن اقرارًا عاطلا كاقرار المشركين و على انهم اقرّوا بما هو حجّة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله و قد جعلوا العبادة للصنم ثم قال [بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ] ما يقولون و ما فيه من الدلالة على بطلان الشرك و صحة التوحيد - اولا يَعْقِلُوْنَ ما تريد بقولك الْحَمْدُ لِلّٰهِ و لا يفطنون لم

اِلَّا لَهْوٌ وَّ لَعِبٌ ط وَ اِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ م لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۝ فَاِذَا رَكِبُوْا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۵ فَلَمَّا نَجّٰهُمْ اِلَى الْبَرِّ اِذَا هُمْ يُشْرِكُوْنَ ۝ لِيَكْفُرُوْا بِمَآ اٰتَيْنٰهُمْ ج وَ لِيَتَمَتَّعُوْا قف فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۝

حمدتَ الله عند مقالتهم • [هٰذِهِ] فيها ازدراء للدنيا و تصغير لامرها وكيف لا يصغّرها و هي لا تزنُ عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها و موتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون [وَ اِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ] اي ليس فيها الا حيوٰة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حيوة - و الحَيَوان مصدر حَيِيَ و قياسه حَيَيانٌ فقلبت الياء الثانية واواً كما قالوا حَيْوة في اسم رجل و به سمّي ما فيه حيوٰة حَيَوانا قالوا اشترِ من المَوَتان و لا تشترِ من الحَيَوان و في بناء الحيوان زيادة معنًى ليس في بناء الحيٰوة و هي ما في بناء فَعَلان من معنى الحركة و الاضطراب كالنَّزَوان و النَّغَضان و اللَّهَبان و ما اشبه ذلك و الحيٰوةُ حركةٌ كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دالّ على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوٰة و لذلك اختيرت على الحيٰوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة [لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ] فلم يُوثروا الحيٰوة الدنيا عليها - فان قلتَ بم اتصل قوله فَاِذَا رَكِبُوْا - قلتُ بمحذوف دلّ عليه ما وصفهم به و شرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك و العناد [فَاِذَا رَكِبُوْا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ]كائنين في صورة من يُخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله و لا يدعون معه الٰها اُخر و في تسميتهم مخلصين ضرب من التهكّم [فَلَمَّا نَجّٰهُمْ اِلَى الْبَرِّ] و امنوا عادوا الى حال الشرك - و اللام في [لِيَكْفُرُوْا] محتملة - ان تكون لام كي و كذلك في وَلِيَتَمَتَّعُوْا فيمن قرأها بالكسر و المعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها و التلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم و يجعلوا نعمة النجاة ذريعةً الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع و التلذذ - و ان تكون لام الامر و قراءة من قرأ وَ لْيَتَمَتَّعُوْا بالسكون تشهد له و نحوه قوله تعالى اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ - فان قلتَ كيف جاز ان يأمر الله بالكفر وبانْ يعمل العصاة ما شاؤا و هو ناهٍ عن ذلك و متوعّد عليه - قلتُ هو مجاز عن الخذلان و التخلية و ان ذلك الامر متسخّط الى غاية و مثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر و عندك ان ذلك الامر خطاء و انه يودّي الى ضرر عظيم فتُبالغ في نصحه و استنزاله عن رأيه فاذا لم تر منه الا الاباءَ و التصميمَ حردتَ عليه و قلت انت و شانك و افعَلْ ما شئتَ فلا تريد بهذا حقيقة الامر و كيف و الأمر بالشيء مريد له و انت شديد الكراهة متحسّر و لكنك كأنك تقول له فاذا قد ابيتَ قبول النصيحة فانت اهلٌ ليقال لك افعَلْ ما شئتَ و تُبْعَث عليه لتتبين لك اذا فعلت صحة رأي الناصح و فساد رأيك • كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا و يتغاورون و يتناهبون و اهل مكة قارّون آمنون فيها لا يغزون و لا يُغار عليهم مع قلتهم و كثرة العرب فذكّرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم و وبّخهم بانهم يؤْمنون بالباطل الذي هم عليه و مثل

سورة العنكبوت ٢٩	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ۝	
الجزء ٢١	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ۝	
ع ٣	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝ ع	

كلماتها	سورة الروم مكّية و هي ستون آية و ستة ركوعا	حروفها
٨٢٧		٣٥٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ

هذه النعمة المكشوفة الظاهرة و غيرها من النعم اللتي لا يقدرعليها الا الله وحده مكفورة عندهم * افتراؤهم على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا - وتكذيبهم بماجاءهم من الحق كفرهم بالرسول و الكتاب - و في قوله [لَمَّا جَاءَهُ] تسفيهٌ لهم يعني لم يتلعثموا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتثبّتون فى الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الرويّة و الفكر و يستأنون الى ان يصح لهم صدقه او كذبه [أَلَيْسَ] تقرير لثوائهم في جهنم كقوله * ع * الستم خير من ركبَ المطايا * قال بعضهم ولو كان استفهاما ما اعطاه الخليفةُ مائةً من الابل - وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير فهما وجهان - احدهما الّا يثوون في جهنم والّا يستوجبون الثواء فيها و قد افتروا مثل هذا الكذب على الله و كذّبوا بالحق هذا التكذيب - و الثاني الم يصح عندهم ان فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ حتى اجترؤا مثل هذه الجرأة * اطلق المجاهدة و لم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامّارة بالسوء و الشيطان و اعداء الدين [فِينَا] في حقنا و من اجلنا و لوجهنا خالصا [لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا] لنزيدنّهم هداية الى سبل الخير و توفيقا كقوله وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى - و عن ابي سليمن الداراني وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا عَلِمُوا لَنَهْدِيَنَّهُمْ إِلَىٰ مَا لَمْ يَعْلَمُوا - و عن بعضهم من عمل بما يعلم وُفّق لما لا يعلم - و قيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم [لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] لناصرهم و معينهم - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين و المنافقين *

سورة الروم

القراءة المشهورة الكثيرة [غُلِبَتْ] بضم الغين - وَسَيَغْلِبُونَ بفتح الياء - و الأرض ارض العرب لانّ الارض المعهودة عند العرب ارضهم و المعنى غُلبوا في ادنى ارض العرب منهم و هي اطراف الشام - او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوّهم - قال مجاهد هي ارض الجزيرة و هي ادنى ارض الروم الى فارس - و عن ابن عباس الأردنّ وفلسطين - و قرئ فِي أَدَانِي الْأَرْضِ - و البضع ما بين

الثلث الى العشر عن الاصمعي - و قيل احتربت الروم و فارس بين اذرعات و بُصرى فغلبت فارسُ الرومَ فبلغ الخبر مكة فشق على النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و المسلمين لانّ فارس مجوس لا كتاب لهم و الروم اهل الكتاب و فرح المشركون و شمتوا و قالوا انتم و النصارى اهل الكتاب و نحن وفارس اميّون و قد ظهر اخواننا على اخوانكم و لنظهرنّ نحن عليكم فنزلتْ فقال لهم ابو بكر رضي اللّه عنه لا يُقرر اللّه اعينكم فواللّه لتظهرنّ الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له اُبيّ بن خلف كذبتَ يا ابا فَضيل اجعَل بيننا اجلا اُناحبْكَ عليه و المناحبةُ المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما و جعل الاجل ثلٰث سنين فاخبر ابوبكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم فقال البضع ما بين الثلٰث الى التسع فزائِده في الخطر و مادّه في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين و مات اُبيّ من جرح رسول اللّه و ظهرت الروم على فارس يوم الحُدَيْبِيَة و ذلك عند رأس سبع سنين - و قيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطرَ من ذرية اُبيّ و جاء به الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم فقال تصدّقْ به - و هذه الاٰية من الاٰيات البيّنة الشاهدة على صحّة النبوة و ان القراٰن من عند اللّه لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا اللّه - و قرئ غَلْبِهِمْ بسكون اللام و الغَلْب و الغَلَب مصدران كالجَلْب و الجَلَب و الحَلْب و الحَلَب - و قرئ غَلَبَتِ الرُّوْمُ بالفتح - و سَيُغْلَبُوْنَ بالضم و معناه ان الروم غلبوا على رِيْف الشام و سيغلبهم المسلمون في بضع سنين و عند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم - و اضافةُ غَلَبِهِمْ تختلف باختلاف القراءتين فهي في احديهما اضافة المصدر الى المفعول و في الثانية اضافته الى الفاعل و مثالهما مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ اِخْرَاجُهُمْ - وَ لَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ - فان قلتَ كيف صحت المناحبة و انما هي قمار - قلتُ عن قتادة انه كان ذلك قبل تحريم القمار - و من مذهب ابي حنيفة و محمد ان العقود الفاسدة من عقود الربوا و غيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين و الكفّار و قد احتجّا على صحة ذلك بما عقده ابوبكر بينه و بين اُبيّ بن خلف [مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ] اي في اول الوقتين و في اٰخرهما حين غُلبوا و حين يَغلبون كانه قيل مِنْ قَبْل كونهم غالبين و هو وقت كونهم مغلوبين وَ مِنْ بَعْد كونهم مغلوبين و هو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولاً و غالبين اٰخرًا ليس الا بامر اللّه و قضائه وَ تِلْكَ الْاَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ - و قرئ مِنْ قَبْلٍ وَ مِنْ بَعْدٍ على الجرّ من غير تقدير مضاف اليه و اقتطاعه كانه قيل قبلًا و بعدًا بمعنى اولا و اٰخرا [وَ يَوْمَئِذٍ] و يوم تغلب الروم على فارس و يحلّ ما وعده اللّه من غلبتهم [يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ بِنَصْرِ اللّٰهِ] و تغليبه مَن له كتاب على مَن لا كتاب له و غيظ مَن شمت بهم من كفّار مكة - و قيل نصر اللّه هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم - و قيل نصر اللّه انه ولّى بعضَ الظالمين بعضاً و فرّق بين كلمهم حتى تفانوا و تناقصوا و فلّ هٰؤلاء شوكةَ هٰؤلاء و في ذلك

سورة الروم ٣٠ الجزء ٢١ ع ٣

وَعْدَ اللّٰهِ ؕ لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهٗ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ يَعْلَمُوْنَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غٰفِلُوْنَ ۞ اَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوْا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ ۫ مَا خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَجَلٍ مُّسَمًّى ؕ وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُوْنَ ۞ اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

قوة للاسلام - وعن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر و في هذا اليوم نُصر المؤمنون [وَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ] ينصر عليكم تارةً و ينصركم اخرى [وَعْدَ اللّٰهِ] مصدر مؤكد كقولك لك عليّ الف درهم عُرفًا لانّ معناه اعترفُ لك بها اعترافاً و وَعَدَ الله ذلك وَعْدا لان ما سبقه في معنى وَعَدَ - ذَمَّهم الله بانّهم عُقَلاء في امور الدنيا بُلْهٌ في امر الدين و ذلك انهم كانوا اصحابَ تجارات و مكاسب - و عن الحسن بلغ من حذق احدهم انه يأخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم أرديٌّ هو ام جيّد * وقوله [يَعْلَمُوْنَ] بدل من قوله لَا يَعْلَمُوْنَ - وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه و جعله بحيث يقوم مقامه و يسدّ مسدّه ليُعْلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا - وقوله [ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا] يفيد ان للدنيا ظاهرا و باطنا فظاهرُها ما يعرفه الجُهّال من التمتع بزخارفها و التنعّم بملاذّها و باطنُها و حقيقتها انها مجاز الى الأخرة يتزوّد منها اليها بالطاعة و الاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة الظواهر [وَهُمْ] الثانيةُ يجوز ان يكون مبتدأ و [غٰفِلُوْنَ] خبرَهُ و الجملة خبرَهُم الاولى - و ان يكون تكريرًا للاولى و غٰفِلُوْنَ خبرَ الاولى و ايةً كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن الأخرة و مقرّها و معلمها و انها منهم تنبعُ و اليهم ترجع * [فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ] يحتمل - ان يكون ظرفاً كانه قيل اَوَ لم يُحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر و التفكرُ لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقِدْه في قلبك و اَضمِرْه في نفسك - وان يكون صلة للتفكر كقولك تفكّر في الامر و اجالَ فيه فكره [وَمَا خَلَقَ] متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول - و قيل معناه فيعلموا لانّ في الكلام دليلا عليه [اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَجَلٍ مُّسَمًّى] اي ما خلقها باطلا و عبثا بغير غرض صحيح و حكمة بالغة و لا لتبقى خالدةً و انما خلقها مقرونة بالحق مصحوبةً بالحكمة و بتقدير اجل مسمًّى لابدّ لها من ان تنتهي اليه و هو قيام الساعة ووقت الحساب و الثواب و العقاب الا ترى الى قوله تعالى اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنٰكُمْ عَبَثًا وَّاَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ كيف سمّى تركهم غير راجعين اليه عَبَثًا - والباء في قوله تعالى [اِلَّا بِالْحَقِّ] مثلها في قولك دخلت عليه بثياب السفر و اشترى الفرس بسرجه و لجامه تريد اشتراه و هو ملتبس بالسرج و اللجام غير منفكّ عنهما و كذلك المعنى ما خلقها الا و هي ملتبسة بالحق مقترنة به - فان قلت اذا جعلتَ فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ صلةً للتفكر فما معناه - قلت معناه اَوَلم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات و هم اعلم و اخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالّة على التدبير دون الاهمال و انه لابدّ لها من انتهاء الى وقت يُجازيها فيه الحكيم

الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَانُوْا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّ اَثَارُوا الْاَرْضَ وَ عَمَرُوْهَا اَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوْهَا وَ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ ط فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كَانُوْا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۞ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِيْنَ اَسَآءُوا السُّوْٓاٰى اَنْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَ كَانُوْا بِهَا يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ اَللّٰهُ يَبْدَءُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۞ وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُوْنَ ۞ وَ لَمْ يَكُنْ لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَآئِهِمْ شُفَعٰٓؤُا وَ كَانُوْا بِشُرَكَآئِهِمْ كٰفِرِيْنَ ۞ وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّتَفَرَّقُوْنَ ۞ فَاَمَّا الَّذِيْنَ

الذي دبّر امرها على الاحسان احسانًا و على الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جارٍ على الحكمة و التدبير و انه لابدّ لها من الانتهاء الى ذلك الوقت - و المراد بلقاء ربّهم الاجل المسمّى * [اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا] تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمّرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم و انهم [كَانُوْا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّ اَثَارُوا الْاَرْضَ] و حرثوها قال الله تعالى لَا ذَلُوْلٌ تُثِيْرُ الْاَرْضَ - وقيل لبقر الحرث المُثيرة - و قالوا سمّي ثورًا لاثارته الارض و بقرةً لانها تبقرها اي تشقّها [وَ عَمَرُوْهَا] يعني اولٰئك المدمّرون [اَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوْهَا] من عمارة اهل مكة و اهلُ مكّة اهل وادٍ غير ذي زرع ما لهم اثارة الارض اصلا و لا عمارة لها رأسًا فما هو الا تهكّم بهم و بضعف حالهم في دنياهم لانّ معْظم ما يستظهر به اهل الدنيا و يتباهون به امرُ الدهقنة وهم ايضًا ضعاف القوى فقوله كَانُوْا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً اي عاد وثمود و اضرابهم من هذا القبيل كقوله اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و ان كان هذا ابلغ لانه خالق القُوى و القُدَر فما كان تدميره ايّاهم ظلما لهم لان حاله منافية المظالم و لٰكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم - قرئ [عَاقِبَةَ] بالنصب و الرفع - و [السُّوْاٰى] تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن و المعنى انهم عُوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السُّوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر اي العقوبة اللتي هي اسوأ العقوبات في الاٰخرة وهي جهنم اللتي اُعدّتْ للكٰفرين - و [اَنْ كَذَّبُوْا] بمعنى لِاَنْ كَذّبوا - و يجوز ان يكون اَنْ بمعنى اَيْ لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيبَ و الاستهزاءَ كانت في معنى القول نحو نادى و كتَبَ و ما اشبه ذلك - و وجه اٰخر و هو ان يكون اَسَاءُوا السُّوْاٰى بمعنى اقترفوا الخطيئة اللتي هي اسوأ الخطايا و اَنْ كَذَّبُوْا عطف بيان لها و خبر كان محذوف كما يحذف جواب لَمَّا و لَوْ ارادةَ الابهام [ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ] اي الى ثوابه و عقابه - وقرئ بالتاء و الياء - الابلاس ان يبقى بائسًا ساكتًا متحيرا يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس و يئس من ان يحتجّ و منه الناقة المبلاس اللتي لا ترغو - و قرئ يُبْلَسُ بفتح الام من ابلسه اذا اسكته [مِنْ شُرَكَآئِهِمْ] من الذين عبدوهم من دون الله [وَكَانُوْا بِشُرَكَآئِهِمْ كٰفِرِيْنَ] اي يكفرون بالٰهيتهم و يجحدونها - او كانوا في الدنيا كٰفرين بسببهم - و كُتب شُفَعٰٓؤُا في المصحف بواو قبل الالف كما كتب عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وكذلك كتبت السُّوْاٰى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها - الضمير في [يَّتَفَرَّقُوْنَ] للمسلمين و الكٰفرين لدلالة مابعده عليه - وعن الحسن هو تفرق المسلمين و الكافرين هٰؤلاء في عليين

سورة الروم ٣٠ أٰمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَهُمْ فِيْ رَوْضَةٍ يُّحْبَرُوْنَ ◎ وَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا وَلِقَآئِ الْاٰخِرَةِ فَاُولٰٓئِكَ
الجزء ٢١ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُوْنَ ◎ فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَ حِيْنَ تُصْبِحُوْنَ ◎ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
ع ٤ وَ عَشِيًّا وَّ حِيْنَ تُظْهِرُوْنَ ◎ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط

وهٰؤلاء في اسفل السافلين - و عن قتادة فُرقةٌ لا اجتماع بعدها [فِيْ رَوْضَةٍ] في بُستان و هي الجنة و التنكير لابهام امرها و تفخيمه و الروضةُ عند العرب كل ارض ذات نبات و ماء و في امثالهم احسن من بَيْضة في رَوْضة يريدون بيضة النعامة [يُّحْبَرُوْنَ] يَسرون يقال حبره اذا سرّه سرورا تهلّل له وجهه وظهر فيه اثره - ثم اختلفت فيه الاقاويل لاحتماله وجوه جميع المسارّ - فعن مجاهد يكرمون - و عن قتادة يُنعمون - و عن ابن كيسان يحلّون - و عن ابي بكر بن عياش التيجان على رؤسهم - و عن وكيع السماع في الجنّة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه ذكر الجنّة و ما فيها من النعيم و في اٰخر القوم اعرابيّ فقال يا رسول الله هل في الجنّة من سماع قال نعم يا اعرابيّ ان في الجنة لنهرًا حافتاه الابكار من كل بَيْضاء خُوْصانية يتغنّيْن باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قطّ فذلك افضل نعيم الجنّة قال الراوي فسألت ابا الدرداء بم يتغنّيْن قال بالتسبيح - و روي ان في الجنّة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنّة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتُحرّكُ تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربًا [مُحْضَرُوْنَ] لا يغيبون عنه و لا يخفّف عنهم كقوله وَمَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِنْهَا لا يفتّر عنهم - لمّا ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد - والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء و الثناءُ عليه بالخير في هٰذه الاوقات لما يتجدّد فيها من نعمة الله الظاهرة - و قيل الصلٰوة - و قيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمسَ في القرٰان قال نعم و تلا هذه الاٰية [تُمْسُوْنَ] صلٰوتا المغرب و العشاء [وَتُصْبِحُوْنَ] صلٰوة الفجر [وَعَشِيًّا] صلٰوة العصر [وَتُظْهِرُوْنَ] صلٰوة الظهر و قوله وَعَشِيًّا متصل بقوله حِيْنَ تُمْسُوْنَ - و قوله وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اعتراض بينهما و معناه انّ على المميّزين كلهم من اهل السموات و الارض ان يحمدوه - فان قلت لم ذهب الحسن الى ان هذه الاٰية مدنيّة - قلت لانه كان يقول فُرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غيروقت معلوم - و القول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة - وعن عائشة رضي الله عنها فُرضت الصلٰوة ركعتين فلما قدم رسول الله المدينةَ اُقرّت صلٰوة السفر و زيد في صلٰوة الحضر - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم من سرّه ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ الاٰية - وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ الى قوله وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ ادرك ما فاته في يومه و من قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته - و في قراءة عكرمة حِيْنًا تُمْسُوْنَ وَحِيْنًا تُصْبِحُوْنَ و المعنى تُمْسُوْنَ فيه و تُصْبِحُوْنَ فيه كقوله يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْئًا بمعنى فيه [الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ] الطائرَ من البيضة [وَالْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ] البيضة

وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ ۞ ع وَ مِنْ اٰيٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ اِذَآ اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُوْنَ ۞ وَ مِنْ اٰيٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوْٓا اِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَّوَدَّةً وَّ رَحْمَةً ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۞ وَ مِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ اخْتِلَافُ اَلْسِنَتِكُمْ وَ اَلْوَانِكُمْ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّلْعٰلِمِيْنَ ۞ وَ مِنْ اٰيٰتِهٖ مَنَامُكُمْ بِالَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِغَآؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ ۞ وَ مِنْ اٰيٰتِهٖ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ

من الطائر - و احياءُ الارض اخراج النبات منها [وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ] و مثل ذلك الاخراج تُخْرجون من القبور وتُبعثون و المعنى ان الابداء و الاعادة متساويان في قدرة مَن هو قادر على الطرد و العكس من اخراج الميّت من الحيّ و اخراج الحيّ من الميّت و احياء الميّت و اماتة الحيّ - و قرئ الْمَيْتَ بالتشديد و تَخْرُجُوْنَ بفتح التاء - [خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ] لانه خالق اصلهم منه و [اِذَآ] للمفاجات و تقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشراً منتشرين في الارض كقوله وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّ نِسَآءً * [مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا] لان حوّاء خُلقت من ضلع اٰدم و النساء بعدها خُلقن من اصلاب الرجال - او من شكل انفسكم و جنسها لا من جنس اٰخر و ذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف و السكون و ما بين الجنسين المختلفين من التنافر [وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ] التوادّ و التراحم بعصمة الزواج بعد اَنْ لم تكن بينكم سابقة معرفة و لا لقاء و لا سبب يُوْجب التعاطف من قرابة او رحم - عن الحسن الْمَوَدَّةُ كناية عن الجماع و الرَّحْمَةُ عن الولد كما قال وَ رَحْمَةً مِّنَّا - و قال ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهٗ - و يقال سَكَن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه و اطمأنّ اليه و منه السَّكَن و هو الالف المسكون اليه فَعَلٌ بمعنى مفعول - وقيل ان المودّة و الرحمة من قبل الله و ان الفرك من قبل الشيطان * الْاَلْسِنَةُ اللغات - او اجناس النطق واشكاله خالف عزّ و علا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع مَنْطقين متفقين في همس واحد و لا جهارة و لا حدّة و لا رخاوة و لا فصاحة و لا لُكنة و لا نظم و لا اسلوب و لا غير ذلك من صفات النطق و احواله و كذلك الصُّور و تخطيطها و الالوان و تنويعها و لاختلاف ذلك وقع التعارف و الّا فلو اتفقت و تشاكلت و كانت ضربا واحدا لوقع التجاهل و الالتباس و لتعطّلت مصالح كثيرة و ربّما رأيتَ توأمين يشتبهان بالحلية فيعرُوك الخطاء في التمييز بينهما و تعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلى و في ذٰلِكَ اٰية بيّنة حيث وُلِدوا من اب واحد و فُرّعوا من اصل فذّوهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون - و قرئ لِّلْعَالِمِيْنَ بفتح اللام و كسرها ويشهد للكسر قوله تعالى وَ مَا يَعْقِلُهَآ اِلَّا الْعَالِمُوْنَ * هذا من باب اللفّ و ترتيبُهُ و من اٰياته منامكم و ابتغاؤكم من فضله بالليل و النهار الّا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الاُخرين لانهما زمانان و الزمان و الواقع فيه كشيءٍ واحد مع اعانة اللفّ على الاتحاد - و يجوز ان يراد مَنَامُكُمْ في الزمانين و ابْتِغَاؤُكُمْ فيهما و الظاهر هو الاول لتكرره في القرآن و اسدّ المعاني ما دلّ عليه القرآن يسمعونه بالاٰذان الواعية * في [يُرِيْكُمْ] وجهان - اضمار اَنْ - و انزال الفعل منزلة المصدر و بهما

سورة الروم ٣٠ الجزء ٢١ ع. ٥

خَوْفًا وَّ طَمَعًا وَّ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاۗءِ مَاۗءً فَيُحْيِيْ بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۞ وَمِنْ اٰيٰتِهٖۤ اَنْ تَقُوْمَ السَّمَاۗءُ وَالْاَرْضُ بِاَمْرِهٖ ؕ ثُمَّ اِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً ۖ مِّنَ الْاَرْضِ اِذَاۤ اَنْتُمْ تَخْرُجُوْنَ ۞ وَلَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ كُلٌّ لَّهٗ قٰنِتُوْنَ ۞ وَهُوَ الَّذِيْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ ؕ وَلَهُ الْمَثَلُ

فُسّر المثل تَسمعُ بالمُعَيْدي خيرٌ من ان تراه و قول القائل * شعر * وقالوا ما تشاء فقلت اَلْهُوْ * الى الاصباح اٰثِرَ ذي اثير * [خَوْفًا] من الصاعقة او من الاخلاف [وَّ طَمَعًا] في الغيث - و قيل خَوْفًا للمسافر وَّ طَمَعًا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له - فَاِن قلت من حقّ المفعول له ان يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلّل و الخوفُ و الطمعُ ليسا كذلك - قلت فيه وجهان - احدهما ان المفعولينَ فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكأنه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطعما - والثاني ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادةَ خوف و ارادةَ طمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه - ويجوز ان يكونا حالين اي خائفينَ و طامعينَ - و قرئ يُنَزِّلُ بالتشديد * [وَمِنْ اٰيٰتِهٖ] قيام السموات و الارض و استمساكهما بغير عمد [بِاَمْرِهٖ] اي بقوله كُوْنَا قائمتين و المراد باقامته لهما و ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال - وقوله [اِذَا دَعَاكُمْ] بمنزلة قوله يُرِيْكُمْ في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال و من اٰياته قيام السموات و الارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دَعْوَةً واحدةً يا اهل القبور اُخْرجوا و المراد سرعة وجود ذلك من غير توقف و لا تلبُّث كما يُجيب الداعيَ المطاعَ مدعُوُّه كما قال القائل * شعر * دعوتُ كليبًا دعوةً فكأنما * دعوت به ابن الطود او هو اسرعُ * يريد بابن الطود الصدى او الحجَر اذا تَدَهْدى - و انما عطف هذا على قيام السموات والارض بثُمّ بيانًا لعظم ما يكون من ذلك الامر و اقتداره على مثله و هو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولينَ و الاٰخرينَ الا قامت تنظر كما قال تعالى ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ اُخْرٰى فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ يَّنْظُرُوْنَ قولُك دعوته من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل عليّ و دعوته من اسفل الوادي فطلع اليّ - فَاِن قلت بم تعلق [مِّنَ الْاَرْضِ] أبالفعل ام بالمصدر - قلت هيهاتَ اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل - فَاِن قلت ما الفرق بين اِذَا و اِذَاۤ - قلت الاولى للشرط و الثانية للمفاجاة و هي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط - و قرئ تَخْرُجُوْنَ بضم التاء وفتحها [قٰنِتُوْنَ] منقادون لوجود انفعاله فيهم لا يمتنعون عليه * [وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ] فيما يجب عندكم و ينقاس على اصولكم و يقتضيه معقولكم لانّ مَن اعاد منكم صنعة شيء كانت اسهل عليه واهون من انشائها و تعتذرون للصانع اذا خُطِئ في بعض ما يُنشئه بقولكم اول الغزو اخرقُ و تُسمّون الماهر في صناعته معاودًا تعنون انه عاودها كرة بعد اخرى حتى مرنَ عليها و هانت عليه - فَاِن قلت لم ذكر الضمير في قوله وَهُوَ اَهْوَنُ و المراد به الاعادة - قلت معناه و ان يعيده اهون عليه - فَاِن قلت لم اُخرت الصلة في قوله وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ و قُدمت في قوله هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ - قلت هناك قُصد الاختصاص و هو محزّه فقيل هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و ان كان مستصعبا

الْاَعْلٰى فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ ضَرَبَ لَكُمْ مَّثَلًا مِّنْ اَنْفُسِكُمْ ۭ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاۗءَ فِيْ مَا رَزَقْنٰكُمْ فَاَنْتُمْ فِيْهِ سَوَاۗءٌ تَخَافُوْنَهُمْ كَخِيْفَتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ ۭ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ

عندكم ان يولد بين همّ و عاقر و اما هٰهنا فلا معنى للاختصاص كيف و الامر مبنيّ على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدّمت الصلة لتغيّر المعنى - فان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثُمَّ اِذَا دَعَاكُمْ حتى كانها فُضّلت على قيام السموات و الارض بامره ثم هُوّنت بعد ذلك - قلت الاعادة في نفسها عظيمة و لكنها هُوّنت بالقياس الى الانشاء - و قيل الضمير في عَلَيْهِ للخلق و معناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لانّ تكوينه في حدّ الاستحكام و التمام اهون عليه و اقلّ تعبًا و كبدًا من ان يتنقّل في احوال و يتدرّج فيها الى ان يبلغ ذلك الحدّ - و قيل الاهون بمعنى الهيّن - ووجه اٰخروهو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله و ان لا يفعله و الاعادة من قبيل الواجب الذي لابدّ له من فعله لانها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب - و الافعالُ - امّا محال و المحال ممتنع اصلا خارج عن المقدور - و امّا ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح و هو رديف المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة - و امّا تفضلٌ و التفضل حالة بين بين للفاعل ان يفعله و ان لا يفعله - وامّا واجب لابدّ من فعله و لا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع و اقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع و اذا كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها في التأتّي و التسهل فكانت اهون منها و اذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء - [وَ لَهُ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى] اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عُرف به و وُصف في السموات و الارض على اَلسنة الخلائق و اَلسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يَعجِز عن شيء من انشاء واعادة و غيرهما من المقدورات و يدلّ عليه قوله [وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] اي القاهرُ لكل مقدور الحكيمُ الذي يُجري كل فعل على قضايا حكمته و علمه - وعن مجاهد الْمَثَلُ الْاَعْلٰى قول لا اله الا الله ومعناه و له الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية و يعضده قوله ضَرَبَ لَكُمْ مَّثَلًا مِّنْ اَنْفُسِكُمْ - و قال الزجّاج وَ لَهُ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ اي قوله وَ هُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب و يسهل يريد التفسير الاول * فان قلت اي فرق بين مِن الاولى و الثانية و الثالثة في قوله مِنْ اَنْفُسِكُمْ - مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ - مِنْ شُرَكَاۗءَ - قلت الاولى للابتداء كانه قال اخذ مَثَلا و انتزعه من اقرب شيء منكم و هي انفسكم و لم يُبْعد - والثانية للتبعيض - والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي و معناه هل ترضون لانفسكم و عبيدُكم امثالكم بشرٌ كبشر و عبيدٌ كعبيد ان يشارككم بعضهم [فِيْ مَا رَزَقْنٰكُمْ] من الاموال و غيرها تكونون انتم و هم فيه على السواء من غير تفصلة بين حرّ وعبد تهابون ان تستبدّوا بتصرف دونهم و ان تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لربّ الارباب و مالك الاحرار و العبيد ان تجعلوا بعض عبيده

يَعْقِلُوْنَ ۞ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا اَهْوَآءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ فَمَنْ يَّهْدِيْ مَنْ اَضَلَّ اللّٰهُ ۭ وَ مَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ۞ فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيْفًا ۭ فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۭ لَا تَبْدِيْلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ۭ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ ق وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ق مُنِيْبِيْنَ اِلَيْهِ وَ اتَّقُوْهُ وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ لَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ مِنَ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَ كَانُوْا شِيَعًا ۭ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ۞ وَ اِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُّنِيْبِيْنَ اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَآ اَذَاقَهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ ۞ لِيَكْفُرُوْا بِمَآ اٰتَيْنٰهُمْ ۭ فَتَمَتَّعُوْا وقفه

له شركاء - [كَذٰلِكَ] اي مثل هذا التفصيل [نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ] اي نُبيّنها لانّ التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير و التشكيل لها الا ترى كيف صَوّر الشرك بالصورة المشوّهة * [الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا] اي اشركوا كقوله تعالى اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ [بِغَيْرِ عِلْمٍ] اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفّه و اما الجاهل فيهيم على وجهه كالبهيمة لايكفه شيء [مَنْ اَضَلَّ اللّٰهُ] من خذله و لم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله - و قوله [وَ مَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ] دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان [فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ] فقوّم وجهك له وعدّله غير ملتفت عنه يمينًا ولا شمالًا و هو تمثيل لاقباله على الدين و استقامته عليه و ثباته و اهتمامه باسبابه فانّ من اهتمّ بالشيء عقد عليه طرفه و سدّد اليه نظره وقوّم له وجهه مُقبلا به عليه و [حَنِيْفًا] حال من المأمور - او من الدّين - [فِطْرَتَ اللّٰهِ] الزموا فطرة الله - او عليكم فطرة الله وانما اضمرتُهُ على خطاب الجماعة لقوله مُنِيْبِيْنَ اِلَيْهِ حال من الضمير في الزموا - و قوله وَ اتَّقُوْهُ - وَ اَقِيْمُوا - وَلَا تَكُوْنُوْا معطوف على هذا المضمر - و الفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لَا تَبْدِيْلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ و المعنى انه خلقهم قابلينَ للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه و لا منكرين له لكونه مُجاوبًا للعقل مساوقًا للنظر الصحيح حتى لو تُركوا لما اختاروا عليه دينًا أخر و من غوى منهم فباغواء شياطين الانس و الجنّ - و منه قوله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كل عبادي خَلقتُ حُنَفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم و امروهم ان يُشركوا بي غيري و قوله كل مولود يُولَد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهوّدانه و يُنصّرانه [لَا تَبْدِيْلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ] اي ما ينبغي ان تُبدّل تلك الفطرة او تُغيّر - فان قلت لِمَ وحّد الخطاب اولًا ثم جُمع - قلتُ خُوطب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اولًا و خطاب الرسول خطاب لامّته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جُمع بعد ذلك للبيان و التلخيص [مِنَ الَّذِيْنَ] بدل من الْمُشْرِكِيْنَ - فَارَقُوْا دِيْنَهُمْ تركوا دين الاسلام - و قرئ [فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ] بالتشديد اي جعلوه اَدْيانًا مختلفة لاختلاف اهوائهم [وَ كَانُوْا شِيَعًا] فرقًا كل واحدة تُشايع امامها الذي اضلّها [كُلُّ حِزْبٍ] منهم فرح بمذهبه مسرور بحسب باطله حقًّا - و يجوز ان يكون مِنَ الَّذِيْنَ منقطعًا مما قبله و معناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم و لٰكنه رفع فَرِحُوْنَ على الوصف لكُلّ كقوله * ع * و كل خليل غير هاضم نفسه * الضُّرُّ الشدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك - و الرَّحْمَةُ الخلاص من الشدة -

فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ◎ اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوْا بِهٖ يُشْرِكُوْنَ ◎ وَ اِذَآ اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوْا بِهَا ط
وَ اِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ اِذَا هُمْ يَقْنَطُوْنَ ◎ اَوَ لَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَ يَقْدِرُ ط
اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ◎ فَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى حَقَّهٗ وَ الْمِسْكِيْنَ وَ ابْنَ السَّبِيْلِ ط ذٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ
يُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ ز وَ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ◎ وَ مَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِيْٓ اَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوْا عِنْدَ
اللّٰهِ ج وَ مَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ زَكٰوةٍ تُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ ز فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ ◎ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ

و اللام في [لِيَكْفُرُوْا] مجاز مثلها في لِيَكُوْنَ لَهُمْ عَدُوًّا [فَتَمَتَّعُوْا] نظير اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ [فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] وبال تمتعكم - و قرأ ابن مسعود وَ لِيَتَمَتَّعُوْا * السُّلْطَان الحجة - و تكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا - و هذا مما نطق به القرآن - ومعناه الدلالة و الشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم و بصحته - و مَا في [بِمَا كَانُوْا] مصدرية اي بكونهم بالله يُشْرِكُوْنَ - و يجوز ان تكون موصولة و يرجع الضمير اليها و معناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يُشْرِكُوْنَ - و يحتمل ان يكون المعنى اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ ذا سلطان اي مَلَكًا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يُشْرِكُوْنَ * [وَ اِذَا اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً] اي نعمة من مطر او سعة او صحة فَرِحُوْا بِهَا - [وَ اِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ] اي بلاء من جدب او ضيق او مرض و السبب فيها شوم معاصيهم قنطوا من الرحمة - ثم انكر عليهم بأنهم قد علموا انه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته و ما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته * حَقّ ذي القُرْبٰى صلة الرحم - و حق المسكين و ابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما - و قد احتج ابو حنيفة بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب - و عند الشافعي لا نفقة بالقرابة الا على الولد و الوالدين قاس سائر القرابات على ابن العم لانه لا وِلاد بينهم - فان قلت كيف تعلق قوله [فَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى] بما قبله حتى جيء بالفاء - قلت لمّا ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يُفعل وما يجب ان يُترك [يُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ] يحتمل - ان يراد بوجهه ذاته او جهته و جانبه - اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا و حقه كقوله تعالى اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى - او يقصدون جهة التقرب الى الله لاجهة اخرى و المعنيان متقاربان و لكن الطريقة مختلفة * هذه الآية في معنى قوله تعالى يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبٰوا وَ يُرْبِي الصَّدَقٰتِ سواء بسواء يريد وَ مَا اعطيتم آكلة الربوا [مِّنْ رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِيْ] اَمْوَالهم ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يزكو عند الله و لا يبارك فيه [وَ مَا اٰتَيْتُمْ مِّنْ زَكٰوةٍ] اي صدقة تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاة و لا رياء و سمعة [فَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ] ذووا الاضعاف من الحسنات ونظير المُضْعِف المُقْوِي والمُوْسِر لذي القوة و اليسار - و قرئ بفتح العين - و قيل نزلت في ثقيف و كانوا يُرْبُون - و قيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدي له ليعوّضه اكثر مما وهب او اهدى فليست تلك الزيادة بحرام و لكن المعوّض لا يثاب على تلك الزيادة - و قالوا الربوا ربوان - فالحرام كل قرض يؤخذ فيه

يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ط هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَّفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ ط سُبْحٰنَهٗ وَ تَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ ع
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيْقَهُمْ بَعْضَ الَّذِيْ عَمِلُوْا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۝ قُلْ سِيْرُوْا

اكثر منه او يجرّ منفعة - و الذي ليس بحرام ان يستدعي بهبته او بهديته اكثر منها و في الحديث المستغزر يثاب من هبته - و قرئ وَ مَا اٰتَيْتُمْ مِنْ رِّبًا بمعنى و ما غشيتموه او رهقتموه من اعطاء ربوا - و قرئ لِتُرْبُوْا اي لتزيدوا في اموالهم كقوله وَ يُرْبِي الصَّدَقٰتِ اي يزيدها - وقوله فَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ التفات حسن كأنه قال لملئكته و خواصّ خلقه فاولٰئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون و المعنى المضعفون به لانه لابدّ من ضمير يرجع الى مَا - و وجه اٰخر و هو ان يكون تقديره فمؤتوه اُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ و الحذف لما في الكلام من الدليل عليه و هذا اسهل مأخذا و الاول اَملأ بالفائدة * [اَللّٰهُ] مبتدأ و خبره [الَّذِيْ خَلَقَكُمْ] اي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ثم قال [هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ] الذين اتخذتموهم اندادا له من الاصنام وغيرها [مَنْ يَّفْعَلُ] شيئا قطّ من تلك الافعال حتى يصحّ ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم - و يجوز ان يكون اَلَّذِيْ خَلَقَكُمْ صفة للمبتدأ و الخبر هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ و قوله [مِنْ ذٰلِكُمْ] هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لانّ معناه من افعاله و من الاولى و الثانية و الثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم و تجهيل عبدتهم * [الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ] نحو الجدب و القحط و قلة الرَّيع في الزراعات و الربح في التجارات و وقوع المُوتان في الناس و الدوابّ و كثرة الحرق والغرق و اخفاق الصيّادين و الغاصة و محق البركات من كل شيء و قلة المنافع في الجملة و كثرة المضارّ - و عن ابن عباس اَجدبت الارض و انقطعت مادّة البحر و قالوا اذا انقطع القطر عميت دوابّ البحر - و عن الحسن ان المراد بالبحر مُدن البحر و قُراه التي على شاطئه - و عن عكرمة العرب تُسمّي الامصار البحار - وقرئ فِي الْبَرِّ وَ الْبُحُوْرِ [بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ] بسبب معاصيهم و ذنوبهم كقوله تعالى وَمَا اَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ - و عن ابن عباس ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ بقتل ابن اٰدم اخاه وَ فِي الْبَحْرِ بانّ جُلَنْدى كان يَأْخُذ كل سَفِيْنَةٍ غَصبا - و عن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بُعث رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم رجع راجعون عن الضلال و الظلم - و يجوز ان يريد ظهور الشرّ و المعاصي بكسب الناس ذلك - فان قلت ما معنى قوله [لِيُذِيْقَهُمْ بَعْضَ الَّذِيْ عَمِلُوْا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] - قلت اَمّا على التفسير الاول فظاهر و هو ان الله قد افسد اسباب دنياهم و محقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاٰخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ عمّا هم عليه - و اَمّا على الثاني فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به اَن يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكأنهم انما افسدوا و تسببوا لفشوّ المعاصي في الارض لاجل ذلك - و قرئ لِنُذِيْقَهُمْ بالنون - ثم اكّد تسبُّب المعاصي لغضب الله و نكاله حيث امرهم بأن يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم و اذاقهم

فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلُ ؕ كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِيْنَ ۞ فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ يَّصَّدَّعُوْنَ ۞ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهٗ ۚ وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِاَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُوْنَ ۞ لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْ فَضْلِهٖ ؕ اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِيْنَ ۞ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ اَنْ يُّرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرٰتٍ وَّ لِيُذِيْقَكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهٖ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِاَمْرِهٖ وَلِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَلَعَلَّكُمْ

سوء العاقبة لمعاصيهم و دلّ بقوله [كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِيْنَ] على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم و ان ما دونه من المعاصي يكون سببًا لذلك • اَلْقَيِّم البليغ الاستقامة الذي لايتأتى فيه عوج [مِنَ اللّٰهِ] امّا ان يتعلق بيَأْتِيَ فيكون المعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يردّه احد كقوله فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ رَدَّهَا ـ او بمَرَدَّ على معنى لا يردّه هو بعد ان يجيء به و لا ردّ له من جهته ـ والمردّ مصدر بمعنى الردّ [يَّصَّدَّعُوْنَ] يتصدّعون اي يتفرّقون كقوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّتَفَرَّقُوْنَ [فَعَلَيْهِ كُفْرُهٗ] كلمة جامعة لما لاغاية وراءه من المضارّ لانّ من كان ضارّه كفره فقد احاطت به كل مضرة [فَلِاَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُوْنَ] اي يُسوّون لانفسهم ما يُسوّيه لنفسه الذي يمهّد فراشه و يوطّئه لئلا يصيبه في مضجعه ما يُنْبيه عليه و ينغص عليه مرقده من نُتُوّ او قضض او بعض ما يُوذي الراقد ـ و يجوز ان يريد فعلى انفسهم يُشفقون من قولهم في المشفق امّ فرشت فانامت ـ و تقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعدّاه و منفعة الايمان و العمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوزه [لِيَجْزِيَ] متعلق بيَمْهَدُوْنَ تعليل له [مِنْ فَضْلِهٖ] مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب و هذا يُشبه الكناية لانّ الفضل تبعٌ للثواب فلايكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه و هو ثوابه لان الفضول و الفواضل هي الاعطية عند العرب و تكرير [الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ] وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح و قوله [اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِيْنَ] تقرير بعد تقرير على الطرد و العكس • [الرِّيَاحَ] هي الجنوب و الشمال و الصبا و هي رياح الرحمة و اما الدبور فريح العذاب و منه قوله صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم اللّهم اجعلْها رياحا و لا تجعلها ريحا ـ و قد عدّد الاغراض في ارسالها و انه ارسلها للبشارة بالغيث و لاذاقة الرحمة و هي نزول المطر و حصول الخصب الذي يتبعه و الرَّوْح الذي مع هبوب الريح و زكاء الارض قال رسول الله صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض و ازالة العفونة من الهواء و تذرية الحبوب و غير ذلك [وَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ] في البحر عند هبوبها وانما زاد بِاَمْرِهٖ لان الريح قد تهبّ و لا تكون مُواتية فلابدّ من ارساء السُّفُن و الاحتيال لحبسها و ربما عصفت فاغرقتها [وَلِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ] يريد تجارة البحر و لتشكروا نعمة الله فيها ـ فان قلت بم يتعلق وَلِيُذِيْقَكُمْ ـ قلت فيه وجهان ـ ان يكون معطوفًا على مُبَشِّرٰتٍ على المعنى كأنه قيل ليبشّركم و ليذيقكم ـ و ان يتعلق بمحذوف تقديره وَلِيُذِيْقَكُمْ و ليكون كذا وكذا ارسلناها • اختصر الطريق الى الغرض بأنْ اُدرج تحت ذكر الانتصار و النصر ذكر الفريقين و قد اُخلي الكلام اولاً عن ذكرهما ـ و قوله [وَكَانَ

تَشْكُرُوْنَ ۞ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا اِلٰى قَوْمِهِمْ فَجَاۤؤُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا ۭ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ اَللّٰهُ الَّذِيْ يُرْسِلُ الرِّيٰحَ فَتُثِيْرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهٗ فِي السَّمَاۤءِ كَيْفَ يَشَاۤءُ وَ يَجْعَلُهٗ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلٰلِهٖ ۚ فَاِذَاۤ اَصَابَ بِهٖ مَنْ يَّشَاۤءُ مِنْ عِبَادِهٖۤ اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ ۞ وَ اِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلِ اَنْ يُّنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِّنْ قَبْلِهٖ لَمُبْلِسِيْنَ ۞ فَانْظُرْ اِلٰۤى اٰثٰرِ رَحْمَتِ اللّٰهِ كَيْفَ يُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۭ اِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتٰى ۚ وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۞ وَ لَئِنْ اَرْسَلْنَا رِيْحًا فَرَاَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوْا مِنْۢ بَعْدِهٖ يَكْفُرُوْنَ ۞ فَاِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى وَ لَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاۤءَ اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ ۞ وَ مَاۤ اَنْتَ بِهٰدِ الْعُمْيِ عَنْ

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ] تعظيمٌ للمومنين و رفعٌ من شانهم وتاهيل لكرامة سنيّة و اظهار لفضل سابقة و مزيّة حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم و يظفرهم - و قد يوقف على حَقًّا و معناه و كان الانتقام منهم حقًّا ثم يُبْتَدأ عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما من امرئٍ مسلم يردّ عن عرض اخيه الّا كان حقًّا على الله ان يردّ عنه نار جهنّم يوم القيٰمة ثم تلا قوله وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ * [فَيَبْسُطُهٗ] متصلا تارةً [وَ يَجْعَلُهٗ كِسَفًا] اي قطعًا تارةً [فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلٰلِهٖ] في التارتين جميعًا - و المراد بالسّماء سمت السماء و شقها كقوله تعالى وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاۤءِ و باَصابة العباد اصابة بلادهم و اراضيهم * [مِنْ قَبْلِهٖ] من باب التكرير و التوكيد كقوله تعالى فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَاۤ اَنَّهُمَا فِي النَّارِ خٰلِدَيْنِ فِيْهَا - و معنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول و بعُدَ فاستحكم يأسهم و تمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك * قرئ اَثَرِ - و اٰثٰرِ على الوحدة و الجمع - و قرأ ابو حَيْوة و غيره كَيْفَ تُحْيِ اي الرحمةُ [اِنَّ ذٰلِكَ] يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي النّاس بعد موتهم [وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ] من المقدورات قادرٌ و هذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء * [فَرَاَوْهُ] فرأوا اثر رحمة الله لانّ رحمة الله هي الغيث واثرها النبات - ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لانّ معنى اٰثار الرحمة النباتُ و اسمُ النبات يقع على القليل و الكثير لانه مصدر سمّي به ما ينبتُ * [وَ لَئِنْ] هي اللام الموطّئة للقسم دخلت على حرف الشرط و [لَظَلُّوْا] جواب القسم سدّ مسدّ الجوابين اعني جواب القسم و جواب الشرط و معناه لَيَظَلُّنَّ - ذمّهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته و ضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا و ابتهجوا فاذا ارسل ريحًا فضرب زروعهم بالصفار ضجّوا و كفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم اَنْ يتوكلوا على الله و فضله فقنطوا و اَنْ يشكروا نعمته و يحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح و الاستبشار و اَنْ يصبروا على بلائه فكفروا - و الريح اللتي اصفرّ لها النبات يجوز ان تكون حرورًا و حرجفًا فكلتاهما مما يصوّح له النبات و يصبح هشيما وقال مُصْفَرًّا لانّ تلك صفرة حادثة - و قيل فرأوا السحاب مصفرًّا لانه اذا كان كذلك لم يمطر * قرئ بفتح الضاد و ضمّها و هما لغتان و الضم اقوى في القراءة لما روى

ضَلٰلَتِهِمْ ط اِنْ تُسْمِعُ اِلَّا مَنْ يُّؤْمِنُ بِاٰيٰتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُوْنَ ۝ ع اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا وَّ شَيْبَةً ط يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ج وَ هُوَ الْعَلِيْمُ الْقَدِيْرُ ۝ وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ٥ مَا لَبِثُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ ط كَذٰلِكَ كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ ۝ وَ قَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَ الْاِيْمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ اِلٰى يَوْمِ الْبَعْثِ ز فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَعْذِرَتُهُمْ وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ۝ وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ط وَ لَئِنْ

ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مِنْ ضَعْفٍ فاقرأني مِنْ ضُعْفٍ - و قوله [خَلَقَكُمْ مِّنْ ضُعْفٍ] كقوله خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ يعني ان اساس امركم و ما عليه جبلتكم و بنيتكم الضعف و خُلِقَ الْاِنْسَانُ ضَعِيْفًا اي ابتدأناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولة والنشأ حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم و هو الضعف بالشيخوخة و الهرم - وقيل مِنْ ضُعْفٍ من النطف لقوله مِنْ مَّآءٍ مَّهِيْنٍ و هذا الترديد في الاحوال المختلفة و التغيير من هيئة الى هيئة و صفة الى صفة اظهر دليل و اعدل شاهد على الصانع العليم القادر * [السَّاعَةُ] القيمة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا - اولانها تقع بغتة و بديهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله و جرت علما لها كالنجم للثريا و الكوكب للزهرة - و ارادوا لبثهم في الدنيا - او في القبور - او في ما بين فناء الدنيا الى البعث - و في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم أهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة و ذلك وقت يفنون فيه و ينقطع عذابهم و انما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له او ينسون او يكذبون او يخمنون [كَذٰلِكَ كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ] اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق و التحقيق في الدنيا و هكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق - او مثل ذلك الافك كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ في الاغترار بما تبين لهم الآن انه ما كان الا ساعة * القائلون هم الملئكة و الانبياء و المؤمنون [فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ] في اللوح - او في علم الله و قضائه - او فيما كتبه اي اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه و حلفوا عليه و أطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم [فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ] انه حق لتفريطكم في طلب الحق و اتباعه - فان قلت ما هذه الفاء و ما حقيقتها - قلت هي التي في قوله فقد جئنا خراسانا و حقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان و آن لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ اي فقد تبين بطلان قولكم - وقرأ الحسن يَوْمَ الْبَعَثِ بالتحريك * [لَا يَنْفَعُ] قرئ بالياء و التاء [يُسْتَعْتَبُوْنَ] من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه و حقيقة اعتبته ازلت عتبه الا ترى الى قوله * شعر * غضبت تميم ان يقتل عامر * يوم النسار فأعتبوا بالصيلم * كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا اي أزيل غضبهم و الغضب في معنى العتب و المعنى لا يقال لهم

جِئْتَهُمْ بِاٰيَةٍ لَّيَقُوْلَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْۤا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُبْطِلُوْنَ ۞ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِيْنَ لَا يُوْقِنُوْنَ ۞ ع

ع ٩ كلماتها ٥٥٤ سورة لقمن مكية و هي اربع و ثلثون اٰية و اربعة ركوعاً حروفها ٢٢١٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

الۤمّۤ ۚ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ ۙ هُدًى وَّرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِيْنَ ۙ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ

ارضوا ربكم بتوبة و طاعة و مثله قوله تعالى لَا يُخْرَجُوْنَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ - فان قلت كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الاٰيات و غير معتبين في بعضها و هو قوله وَاِنْ يَّسْتَعْتِبُوْا فَمَا هُمْ مِّنَ الْمُعْتَبِيْنَ - قلت اما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه - و اما كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم جُني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله اي يسألوه ازالة ما هم فيه فما هم من المجابين الى ازالته • [وَلَقَدْ] وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها و قصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيمة و قصتهم و ما يقولون و ما يقال لهم و ما لا ينفع من اعتذارهم و لا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم و مج اسماعهم حديث الاٰخرة اذا جئتهم باٰية من اٰيات القراٰن قالوا اجئتنا بزور و باطل • ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة و معنى طبع الله منع الالطاف اللتي ينشرح لها الصدور حتى تقبل الحق و انما يمنعها من علم انها لا تجدي عليه و لا تغني عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبين له ان الموعظة تلغو و لا تنجع فيه نوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصداء و الرين اياها و كانه قال كذلك تقسو و تصدأ قلوب الجهلة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة • [فَاصْبِرْ] على عداوتهم [اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ] بنصرتك و اظهار دينك على الدين كله [حَقٌّ] لابد من انجازه و الوفاء به - و لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون و يفعلون فانهم قوم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك - وقرئ بتخفيف النون - و قرأ ابن ابي اسحق و يعقوب وَلَا يَسْتَحِقَّنَّكَ اي لا يفتننك فيملكوك ويكونوا احق بك من المؤمنين - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء و الارض و ادرک ما ضيع في يومه و ليلته •

سورة لقمن

[الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ] ذي الحكمة - او وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي - و يجوز ان يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة [هُدًى وَّرَحْمَةً] بالنصب على الحال عن الاٰيات و العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة - وبالرفع على

وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۞ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ لَهْوَ الْحَدِيْثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ وَّيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۭ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۞

انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف [لِّلْمُحْسِنِيْنَ] للذين يعملون الحسنات وهي اللتي ذكرها من اقامة الصلٰوة وايتاء الزكٰوة و الايقان بالاٰخرة و نظيره قول اَوس * شعر * الالمعيّ الذي يظن بك الظنّ كاَن قد رأى وقد سمعا * حُكي عن الاصمعي انه سُئل عن الالمعيّ فانشده و لم يزد - اوللذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خصّ منهم القائمين بهذه الثلٰث لفضل اعتداد بها * اللهو كل باطل اَلْهى عن الخير وعما يعني و [لَهْوَ الْحَدِيْثِ] نحو السمر بالاساطير و الاحاديث اللتي لا اصل لها و التحدث بالخرافات و المضاحيك و فضول الكلام و ما لاينبغي من كانَ وكانَ و نحو الغناء و تعلّم الموسيقار و ما اشبه ذلك - و قيل نَزَلت في النضر بن الحارث و كان يتّجر الى فارس فيشتري كُتب الاعاجم فيحدّث بها قريشا و يقول ان كان مُحَمّد يحدّثكم بحديث عاد و ثمود فانا احدّثكم باحاديث رستم و بهرام و الاكاسرة و ملوك الحيْرة فيستمعون حديثه و يتركون استماع القرأن - و قيل كان يشتري المغنّيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قَيْنته فيقول اَطْعِميه واسقيه و غَنّيه و يقول هذا خير مما يدعوك اليه مُحَمّد من الصلٰوة و الصيام و ان تقاتل بين يدَيْه - و في حديث النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم لا يحلّ بيع المغنّيات و لا شراؤهن و لا التجارة فيهنّ و لا اثمانهنّ - و عنه صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب و الاٰخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت - وقيل الغناء مَنْفدة للمال مَسْخطة الرب مَفسدة للقلب - فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث - قلت معناها التبيين و هي الاضافة بمعنى مِنْ و ان يضاف الشيء الى ما هو منه كقولك صُفّة خزّ وباب ساج - و المعنى من يشتري اللهو من الحديث لانّ اللهو يكون من الحديث و من غيره فبُيّن بالحديث و المراد بالحديث الحديثُ المنكر كما جاء في الحديث الحديثُ في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمةُ الحشيشَ - و يجوز ان تكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كانه قيل وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ بعض الحديث الذي هو اللهو منه - وقوله يَشْتَرِيْ اما من الشرى على ما روي عن النضر من شرى كتب الاعاجم او من شرى القيان - و اما من قوله اِشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ اي استبدلوه منه و اختاروه عليه - وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق - وقرئ [لِيُضِلَّ] بضم الياء وفتحها و [سَبِيْلِ اللّٰهِ] دين الاسلام او القرأن - فان قلت القراءة بالضم بيّنة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصدّ الناس عن الدخول في الاسلام و استماع القرأن و يُضلّهم عنه فما معنى القراءة بالفتح - قلت فيه معنيان - احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه و لا يصدف عنه ويزيد فيه و يمدّه فانّ المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصدّ الناس عنه - و الثاني ان يوضع لِيَضِلّ موضع لِيُضِلّ من قبل ان من اضلّ كان

سورة لقمن ٣١ الجزء ٢١ ع ١٠ النصف

وَ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا وَلّٰى مُسْتَكْبِرًا كَاَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا كَاَنَّ فِيْٓ اُذُنَيْهِ وَقْرًا ۚ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتُ النَّعِيْمِ ۙ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا ؕ وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَ اَلْقٰى فِى الْاَرْضِ رَوَاسِيَ اَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ ؕ وَ اَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيْمٍ ۞ هٰذَا خَلْقُ اللّٰهِ فَاَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ ؕ بَلِ الظّٰلِمُوْنَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ ع وَ لَقَدْ اٰتَيْنَا لُقْمٰنَ الْحِكْمَةَ اَنِ اشْكُرْ لِلّٰهِ ؕ وَ مَنْ يَّشْكُرْ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ ۚ وَ مَنْ

ضالاً لا محالة فدلّ بالرديف على المردوف - فان قلت ما معنى قوله [بِغَيْرِ عِلْمٍ] - قلت لما جعله مشتريًا لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة و بغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى و الباطلَ بالحق ونحوه قوله تعالى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ اي و ما كانوا مهتدين للتجارة بُصَراء بها - وقرئ [وَيَتَّخِذَهَا] بالنصب والرفع عطفًا على يَشْتَرِي او لِيُضِلَّ و الضمير للسَّبِيْل لانها مونثة كقوله تعالى وَ يَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِهٖ وَ يَبْغُوْنَهَا عِوَجًا [وَلّٰى مُسْتَكْبِرًا] زامًا لا يعبأ بها و لا يرفع بها رأسًا تَشْبِهُ حاله في ذلك حال من لم يسمعها و هو سامع [كَاَنَّ فِيْٓ اُذُنَيْهِ وَقْرًا] اي ثقلا و لا وقرفيهما - وقرئ بسكون الذال - فان قلت ما محل الجملتين المصدّرتين بكَاَنَّ - قلت الاولى حال من مُسْتَكْبِرًا و الثانية من لَّمْ يَسْمَعْهَا - ويجوز ان تكونا استيئنافيين و الاصل في كَاَنْ المخففة كَاَنَّهٗ و الضمير ضمير الشان [وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا] مصدران مؤكّدان الاول مؤكّد لنفسه و الثاني مؤكّد لغيره لانّ قوله لَهُمْ جَنّٰتُ النَّعِيْمِ في معنى وعدهم الله جنّات النعيم فأكّد معنى الوعد بالوعد وأما حَقًّا فدالّ على معنى الثبات اكّد به معنى الوعد ومؤكّدهما جميعا قوله لَهُمْ جَنّٰتُ النَّعِيْمِ [وَهُوَ الْعَزِيْزُ] الذي لا يغلبه شيء ولا يُعجزه يقدر على الشيء وضده فيعطي النعيم من شاء و البؤس من شاء وهو [الْحَكِيْمُ] لا يشاء الّا ما توجبه الحكمة والعدل * [تَرَوْنَهَا] الضمير فيه للسّمٰوٰت وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بِغَيْرِ عَمَدٍ كما تقول لصاحبك اَنَا بلاسيف و لا رُمح تراني - فان قلت ما محلها من الاعراب - قلت لامحل لها لانهامستأنفة - او هي في محل الجرّ صفة للعمد اي بغير عمد مرئية يعني انه عمّدها بعمد لاتُرى و هي امساكها بقدرته * [هٰذَا] اشارة الى ما ذُكر من مخلوقاته - و الخَلْق بمعنى المخلوق و [الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ] آلهتهم بكّتهم بانّ هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله وانشأه فَاَرُوْنِيْ مَاذَا خلقتهُ آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اَضْرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال * هو لقمٰن بن باعور ابن اخت ايوّب او ابن خالته - و قيل كان من اولاد آزر و عاش الف سنة و ادرك داؤد عليه السلام و اخذ منه العلم و كان يُفتي قبل مبعث داؤد عليه السلام فلما بُعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كُفيتُ - و قيل كان قاضيًا في بني اسرائيل - و اكثر الاقاويل انه كان حكيمًا ولم يكن نبيًا - و عن ابن عباس لقمٰن لم يكن نبيًا و لا ملكا ولكن كان راعيًا اسود فرزقه الله العتق و رضي قوله و وصيّته نقص امره في القرآن ليتمسّكوا بوصيته - و قال عكرمة

كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيْدٌ ۝ وَ اِذْ قَالَ لُقْمٰنُ لِابْنِهٖ وَ هُوَ يَعِظُهٗ يٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ ؕ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ ۝ وَ وَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ۚ حَمَلَتْهُ اُمُّهٗ وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ وَّ فِصٰلُهٗ فِيْ عَامَيْنِ اَنِ اشْكُرْ لِيْ وَ لِوَالِدَيْكَ ؕ اِلَيَّ الْمَصِيْرُ ۝ وَ اِنْ جَاهَدٰكَ عَلٰى اَنْ تُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَ صَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوْفًا ز وَ اتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ ۚ ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ يٰبُنَيَّ اِنَّهَا اِنْ تَكُ

و الشعبيّ كان نبياً - و قيل خُيّر بين النبوة و الحكمة فاختار الحكمة - و عن ابن المسيّب كان اسود من سُودان مصر خيّاطا - و عن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقّق القدمين - و قيل كان نجّارًا - و قيل راعيًا - و قيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حُزمة - و عنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنتَ تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق و ان كنتَ تراني اسودَ فقلبي ابيض - و روي ان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال ألستَ الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث و الصمتُ عما لا يَعْنيني - و روي انه دخل على داؤد و هو يسرد الدرع و قد ليّن الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمّها لبسها و قال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم و قليل فاعله فقال له داؤد بحقّ ما سمّيتَ حكيما - و روي ان مولاه امره بذبح شاة و بأنْ يُخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسانَ و القلبَ ثم اَمَره بمثل ذلك بعد ايام و ان يُخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسانَ و القلبَ فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابَا و اخبث ما فيها اذا خبثَا - و عن سعيد بن المسيّب انه قال لاسود لا تحزنْ فانه كان من خير الناس ثلثةٌ من السُّودان بلال و مهجع مولى عمر و لقمٰن - اَنْ هي المفسرة لانّ ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبّهَ الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية و العلم الحقيقي هو العمل بهما و عبادة الله و الشكر له حيث فسّر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر [غَنِيٌّ] غير محتاج الى الشكر [حَمِيْدٌ] حقيق بأنْ يُحمد و ان لم يحمده احد - قيل كان اسم ابنه اَنْعم - و قال الكلبيّ اَشْكم - وقيل كان ابنه و امرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلماَ [لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ] لانّ التسوية بين مَن لا نعمة الّا هي منه و مَن لا نعمة منه البتةَ و لا يتصور ان تكون منه ظلمٌ لا يُكتنه عظمه * اي [حَمَلَتْهُ] تهنُ [وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ] كقولك رجع عَوْدا على بدأ بمعنى يعود عودا على بدأ وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها و يتضاعف لانّ الحمل كلما ازداد و عظمَ ازدادت ثقلا و ضعفًا - و قرئ وَهَنًا عَلٰى وَهَنٍ بالتحريك عن ابي عمرو يقال وَهنَ يوْهن و وَهن يَهِن - و قرئ وَ فَصْلُهٗ - [اَنِ اشْكُرْ] تفسير لوَصَّيْنَا * [مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ] اراد بنفي العلم به نَفْيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله تعالى مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ * [مَعْرُوْفًا] صحابًا او مصاحَبًا معروفًا حسنًا بُخلق جميل و حلم و احتمال و برّ و صلة و ما يقتضيه الكرم و المروّة - [وَّ اتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ] يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك و لا تتبع سبيلهما فيه

ع ١٠

و ان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا [ثُمَّ إِلَيَّ] مرجعك و مرجعهما فأجاريك على ايمانك و أُجازيهما على كفرهما - عَلَّم بذلك حكم الدنيا و ما يجب على الانسان في صحبتهما و معاشرتهما من مراعاة حق الابوة و تعظيمه و ما لهما من المواجب التي لا يسوغ الاخلال بها ثم بيّن حكمهما و حالهما في الأخرة - و روي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص و امه و في القصة انها مكثت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود - وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتددت الى الكفر - فان قلت هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصيّة لقمن - قلت هو كلام اُعترض به على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصيّة لقمن من النهي عن الشرك - فان قلت فقوله حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ وَّفِصٰلُهُ فِيْ عَامَيْنِ كيف اعترض به بين المفسّر و المفسَّر - قلت لمّا وصّى بالوالدين ذكر ما تكابده الامّ و تعانيه من المشاق و المتاعب في حمله و فصاله هذه المدة المتطاولة ايجاباً للتوصية بالوالدة خصوصا و تذكيرا بحقها العظيم مفردا - و من ثمه قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لمن قال له مَن أبَرُّ أمّك ثم أمّك ثم أمّك ثم قال بعد ذلك ثم اباك - و عن بعض العرب انه حمل امّه الى الحجّ على ظهره و هو يقول في حُدائه بنفسه ❊ شعر ❊ احملُ امّي وهي الحمالة ❊ تُرضعني الدرة والعُلالة ❊ و لا يجازي والد فعاله ❊ فان قلت ما معنى توقيت الفصال بالعامين - قلت المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز و الامر في ما دون العامين موكول الى اجتهاد الامّ ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه و يدلّ عليه قوله تعالى وَالْوَالِدٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُّتِمَّ الرَّضَاعَةَ ❊ و به استشهد الشافعيّ على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما و هو مذهب ابي يوسف و محمد - و اما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا - و عن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا و ان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع مُحرِّم - قرئ [مِثْقَالَ حَبَّةٍ] بالنصب و الرفع - فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلاً في الصغر و القماءة كحبّة الخردل و كانت مع صغرها في اخفى موضع و احرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلويّ او السفليّ [يَأْتِ بِهَا اللّٰهُ] يوم القيمة فيحاسب بها عاملها [إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ] يتوصل علمه الى كل خفيّ [خَبِيرٌ] عالم بكنهه - و عن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرّها - و من قرأ بالرفع كان ضميرَ القصة و انما انث المثقال لاضافته الى الحبّة كما قال ❊ ع ❊ كما شرقت صدر القناة من الدم ❊ و روي ان ابن لقمن قال له ارأيت الحبّة تكون في مقل البحر اي في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبّة في الصخرة اخفى منها في الماء - و قيل الصخرة هي التي تحت الارض و هي السجّين يكتب فيها اعمال الكفّار - و قرئ فَتَكِنْ بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقرّ

يٰبُنَيَّ اَقِمِ الصَّلٰوةَ وَ اْمُرْ بِالْمَعْرُوْفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلٰى مَآ اَصَابَكَ ۭ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ۝ وَ لَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَ لَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرَحًا ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ ۝ وَ اقْصِدْ فِيْ مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۭ اِنَّ اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيْرِ ۝ ع اَلَمْ تَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ

في وُكنته و هي مقرّه ليلا [وَ اصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ] يجوز ان يكون عامًا في كل ما يُصيبه من المحن - و ان يكون خاصًا بما يصيبه فيما اُمربه من الامر بالمعروف و النهي عن المنكر من اذى من يبعثهم على الخير و ينكر عليهم الشرّ [اِنَّ ذٰلِكَ] مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطعَ ايجاب و الزام - و منه الحديث لا صيامَ لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنيّة الا ترى الى قوله عليه السلام امن لم يبيت الصيامَ - و منه ان الله يُحبّ ان يؤخذ برُخَصه كما يُحبّ ان يؤخذ بعزائمه - و قولهم عزمة من عزمات ربّنا - و منه عزمات الملوك و ذلك ان يقول الملك لبعض مَن تحت يده عزمتُ عليك الا فعلتَ كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بدّ من فعله ولا مندوحة في تركه و حقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر و اصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها و مفروضاتها - و يجوز ان يكون مصدرًا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فَاِذَا عَزَمَ الْاَمْرُ كقولك جدّ الامْر و صَدق القتالُ و ناهيك بهذه الاٰية مؤذنةً بقدم هذه الطاعات و انها كانت مامورًا بها في سائر الامم و ان الصلوٰة لم تزل عظيمةَ الشان سابقةَ القَدم على ما سواها موصّى بها في الاَديان كلها * تُصَاعِرْ - و [تُصَعِّرْ] بالتشديد و التخفيف يقال اصعر خدّه و صَعّره و صاعره كقولك اعلاه و علّاه و عالاه بمعنىً و الصَعَر و الصيَد داء يُصيب البعيرَ ياوي منه عنقه و المعنى اَقْبِل على الناس بوجهك تواضعًا ولا تُولّهم شقّ وجهك و صفحته كما يفعل المتكبّرون - اراد [وَ لَا تَمْشِ] تمرحُ [مَرَحًا] - او اوقع المصدر موقع الحال بمعنى مَرِحًا - و يجوز ان يريد لا تَمْش لاجل المرح و الاشر اي لا يكن غرضك في المشي البطالةَ و الاشر كما يمشي كثير من الناس لذالك لا لكفاية مهمّ دينيّ او دنيويّ و نحوه قوله تعالى وَ لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَّ رِئَاءَ النَّاسِ - و المُخْتَال مقابل للماشي مرحًا - و كذلك الفَخُوْر للمصعّر خدّه كبرا - [وَ اقْصِدْ فِيْ مَشْيِكَ] و اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيَيْن لا تدبّ دبيب المتماوتين ولا تثب وثيب الشُطّار قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم سرعة المشي تُذهب بهاء المؤمن - و اما قول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعةَ المرتفعة عن دبيب المتماوت - و قرئ وَ اَقْصِدْ بقطع الهمزة اي سَدِّدْ في مشيك من اقصدَ الرامي اذا سدّد سهمه نحو الرميّة [وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ] و انقُص منه و اقصُر من قولك فلانٌ يغضّ من فلان اذا قصّره و وضع منه [اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ] اوحشها من قولك شيء نُكْر اذا انكرته النفوس و استوحشت منه و نفرت - و الحمار مثل في الذمّ البليغ و الشتيمة و كذلك نُهاقه و من استفحاشهم لذكره مجردا و تفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه و يرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة -

وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَّ بَاطِنَةً ۭ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّلَا هُدًى وَّلَا كِتٰبٍ مُّنِيْرٍ ۞ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّبِعُوْا مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوْا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا ۭ اَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطٰنُ

و قد عدّ في مساوي الأداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذوي المروّة - و من العرب مَن لايركب الحمار استنكافاً و ان بلغت منه الرجلة فتشبيهُ الرافعينَ اصواتهم بالحمير و تمثيلُ اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه و اخراجه مُخرج الاستعارة و اَنْ جُعلوا حميرا و صوتهم نُهاقا مبالغةٌ شديدةٌ في الذمّ و التهجين و افراطٌ في التثبيط عن رفع الصوت و الترغيب عنه و تنبيهٌ على انه من كراهة الله بمكان - فان قلت لم وحّد صوت الحمير و لم يجمع - قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من أحاد هذا الجنس حتى يجمع و انما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت و انكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده [مَا فِي السَّمٰوٰتِ] الشمس و القمر و النجوم و السحاب و غير ذلك [وَ مَا فِي الْاَرْضِ] البحار و الانهار و المعادن و الدوابّ و ما لا يحصى [وَ اَسْبَغَ] قرئ بالسين و الصاد و هكذا كل سين اجتمع معه الغين و الخاء و القاف تقول في سلخ صلخ و في سقر صقر و في سالغ صالغ - وقرئ [نِعَمَهُ] - ونِعْمَةً و نَعْمَتَهُ - فان قلت ما النعمة - قلت كل نفع قُصد به الاحسان و الله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان و اما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان و الحيوان نعمةٌ من حيث ان ايجاده حيّا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيّا لما صحّ منه الانتفاع و كل ما ادّى الى الانتفاع و صحّحه فهو نعمة - فان قلت لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان - قلت لانه لا يخلقه الا لغرض و الا كان عبثًا و العبث لا يجوز عليه و لا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غنيّ غير محتاج الى المنافع فلم يبقَ الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان و هو نفعه - فان قلت فما معنى الظّاهِرَة و البَاطِنَة - قلت الظّاهِرة كل ما يعلم بالمشاهدة و البَاطِنَة ما لا يعلم الا بدليل اولا يعلم اصلًا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها و لا يهتدي الى العلم بها وقد اكثروا في ذلك - فعن مجاهد الظَّاهِرَةَ ظهور الاسلام و النصرة على الاعداء - و البَاطِنَةَ الامداد من الملٰئكة - و عن الحسن الظَّاهِرَةَ الاسلام - و البَاطِنَةَ الستر - و عن الضحاك حسن الصورة و امتداد القامة و تسوية الاعضاء - و البَاطِنَةَ المعرفة - وقيل الظاهِرَةَ البصر و السمع و اللسان و سائر الجوارح الظاهرة - و البَاطِنَةَ القلب و العقل و الفهم و ما اشبه ذلك - و يروى في دعاء موسى عليه السلام الٰهي دُلّني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس - و يروى ان ايسر ما يعذّب به اهل النار الاخذ بالانفاس ٭معناه أيتّبعونهم و [لَوْ كَانَ الشَّيْطٰنُ يَدْعُوْهُمْ] اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب - قرأ عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه وَ مَنْ يُسَلِّمْ بالتشديد يقال اَسْلَمَ امرك و سَلَّمَ امرك الى الله - فان قلت ما له عدّي بالى و قد عدّي باللام في قوله بَلٰى مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ - قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه و هو ذاته و نفسه سالمًا لله اي خالصا له - و معناه مع إلى انه سلّم اليه نفسه كما يسلّم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه

يَدْعُوهُمْ اِلٰى عَذَابِ السَّعِيْرِ ۞ وَ مَنْ يُّسْلِمْ وَجْهَهٗٓ اِلَى اللّٰهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى ؕ وَ اِلَى اللّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ ۞ وَ مَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهٗ ؕ اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۞ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيْلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ اِلٰى عَذَابٍ غَلِيْظٍ ۞ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ ؕ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ ؕ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۞ وَ لَوْ اَنَّ مَا فِي الْاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلَامٌ وَّ الْبَحْرُ يَمُدُّهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖ سَبْعَةُ اَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمٰتُ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ

و المراد التوكل عليه و التفويض اليه [فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى] من باب التمثيل مُثّلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلّى من شاهق فاحتاط لنفسه بأن استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعهُ [وَ اِلَى اللّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ] اي هي صائرة اليه * قرئ [يَحْزُنْكَ] و يُحْزِنْكَ من حَزَن و اَحْزن و الذي عليه الاستعمال المستفيض اَحْزنه و يَحْزُنه و المعنى لا يُهمّك كفرُ من كفر و كيده للاسلام فانّ الله عزّ و جلّ دافع كيده في نحره و منتقم منه و معاقبه على عمله [اِنَّ اللّٰهَ] يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه * [نُمَتِّعُهُمْ] زمانًا [قَلِيْلًا] بدنياهم [ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ اِلٰى عَذَابٍ غَلِيْظٍ] شبّه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطرّ الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه - و الغلظ مستعار من الاجرام الغليظة و المراد الشدة و الثقل على المعذّب [قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ] الزامٌ لهم على اقرارهم بأنّ الذي خلق السموات و الارض هو الله وحده و انه يجب ان يكون له الحمد و الشكر و ان لا يُعبد معه غيره ثم قال [بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] انّ ذلك يُلزمهم و اذا نُبّهوا عليه لم ينتبهوا [اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ] عن حمد الحامدين المستحقّ للحمد و ان لم يحمدوه * قرئ [وَ الْبَحْرَ] بالنصب عطفا على اسم اَنَّ - و بالرفع عطفا على محل اَنَّ و معمولها على و لوثبت كون الاشجار اقلاما و ثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر - اوعلى الابتداء و الواو للحال على معنى و لو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا - و في قراءة ابن مسعود وَ بَحْرٌ يَمُدُّهُ على التنكير و يجب ان يحمل هذا على الوجه الاول - و قرئ يُمِدُّهُ - و يَمُدُّهُ - و بالتاء - والياء - فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال و لو ان الشجر اقلام و البحر مداد - قلت اغنى عن ذكر المداد قوله يَمُدُّهُ لانه من قولك مدّ الدواةَ و امدّها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة و جعل الابحر السبعة مملوّة مدادا فهي تصبّ فيه مدادها ابدًا صبًّا لا ينقطع و المعنى و لو ان اشجار الارض اقلام و البحر ممدود بسبعة ابحر و كُتبت بتلك الاقلام و بذلك المداد كلماتُ الله لما نفدت كلماته و نفدت الاقلام و المداد كقوله تعالى قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمٰتِ رَبِّيْ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ اَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰتُ رَبِّيْ - فان قلت زعمتَ ان قوله وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ حال في احد وجهي الرفع و ليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال - قلت هو كقوله * ع * وقد اَغْتدي و الطير في وكناتها * و جئتُ و الجيش مصطفٌّ و ما اشبه ذلك من الاحوال اللتي حكمها حكم الظروف - و يجوز ان يكون المعنى و بحرها و الضمير للارض - فان قلت لم قيل مِنْ شَجَرَةٍ على

سورة لقمٰن ۳۱ الجزء ۲۱ ع ۱۲

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ اِلَّا كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ ؕ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَّجْرِيْ اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى وَّاَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيرٌ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَاَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ الْبَاطِلُ وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ ع اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِيْ

التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر ـ قلت أريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر و لا واحدة الا قد بُريت اقلاما ـ فان قلت الكلمات جمع قلة و الموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كَلِمُ الله ـ قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه ـ وعن ابن عباس انها نزلت جوابًا لليهود لمّا قالوا قد أوتينا التورٰة و فيها كل الحكمة ـ و قيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفذ فأَعْلَمَ الله ان كلامه لا ينفد ـ وهذه الأية عند بعضهم مدنية و انها نزلت بعد الهجرة ـ و قيل هي مكيّة و انما اَمَر اليهودُ وَفْدَ قريش ان يقولوا لرسول الله ألستَ تتلو فيما أنزل عليك انّا قد أوتينا التورٰة وفيها علم كل شيء [اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ] لا يُعجزه شيء [حَكِيمٌ] لا يخرج من علمه وحكمته شيء و مثله لا تنفد كلماته و حكمه * [اِلَّا كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ] الا كخلقها و بعثها اي سواء في قدرته القليل و الكثير و الواحد و الجمع لا يتفاوت و ذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة و النفوس الكثيرة العدد انْ لو شغله شانٌ عن شان و فعلٌ عن فعل و قد تعالى عن ذلك [اِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] يَسمع كل صوت و يُبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يُشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق و البعث * كل واحد من الشمس و القمر يجري في فلكه و يقطعه الى وقت معلوم الشمسُ الى أخر السنة و القمر الى أخر الشهر ـ و عن الحسن الاجل المسمى يوم القيٰمة لانه لاينقطع جريهما الاحينئذ ـ دلّ ايضا بالليل و النهار و تعاقبهما و زيادتهما و نقصانهما وجري النيّرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير و حساب و باحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته ـ فان قلت يَجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ـ ويَجْرِيْ اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى أهو من تعاقب الحرفين ـ قلت كلّا و لا يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيّق العطن و لكن المعنيين اعني الانتهاء و الاختصاص كل واحد منهما مُلائم لصحة الغرض لانّ قولك يجري الى اجل مسمّى معناه يبلغه و ينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمّى تجعل الجري مختصّا بادراك اجل مسمّى ألا ترى انّ جري الشمس مختصّ بأخر السنة و جري القمر بأخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه * [ذٰلِكَ] الذي وصف به من عجائب قدرته و حكمته اللتي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت ألهيّته و ان مَنْ دونه باطل الألهيّة [وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ] الشان [الْكَبِيرُ] السلطان ـ او ذٰلكَ الذي اوحي اليك من هذه الأيات بسبب بيان اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وان الٰهًا غيره باطل واَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عن ان يشرك به ـ قرئ اَلْفُلُكُ بضم اللام و كل فُعْل يجوز فيه فُعُل كما يجوز في كل فُعُل فُعْل على مذهب التعويض ـ و بِنِعْمَتِ اللّٰهِ بسكون

فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ اٰيٰتِهٖ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ۞ وَاِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۚ فَلَمَّا نَجّٰىهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ۭ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُوْرٍ ۞ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِيْ وَالِدٌ عَنْ وَّلَدِهٖ ۡ وَلَا مَوْلُوْدٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَّالِدِهٖ شَيْـــًٔا ۭ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۫ وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ۞ اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ۚ

العين وعين فعلات يجوز فيها الفتح و الكسر و السكون [بِنِعْمَتِ اللّٰهِ] باحسانه و رحمته [صَبَّارٍ] على بلائه [شَكُوْرٍ] لنعمائه وهما صفتا المؤمن فكانه قال اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ مؤمن * يرتفع الموج و يتراكب فيعود مثل الظُّلَل و الظُّلَّة كل ما اظلّك من جبل او سحاب او غيرهما - و قرئ كَالظِّلَال جمع ظُلَّة كقُلَّة و قلال [فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ] متوسط في الكفر و الظلم خفّض من غلوائه و انزجر بعض الانزجار- او مُقْتَصِدٌ في الخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قطّ و المقتصد قليل نادر- و قيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر- و الختر اشدّ الغدر و منه قولهم * شعر * انك لا تمدّ لنا شبرًا من غدر * الا مددنا لك باعًا من ختر * قال * شعر * و انك لو رأيت ابا عمير * ملأتَ يديك من غدر و ختر * [لَّا يَجْزِيْ] لا يقضي عنه شيئًا ومنه قيل للمتقاضي المتجازي و في الحديث في جذعة بن نيار تجزي عنك و لا تجزي عن احد بعدك - و قرئ لَا يُجْزِئُ لا يُغني يقال اجزأت عنك مجزأ فلان و المعنى لَا يَجْزِيْ فيه فحذف [الْغَرُوْرُ] الشيطان - و قيل الدنيا - و قيل تمنّيكم في المعصية المغفرة - و عن سعيد بن جبير الغِرّة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية و يتمنّى على الله المغفرة - و قيل ذكرك لحسناتك و نسيانك لسيّئاتك غرّة - و قرئ بضم الغين و هو مصدر غرّه غُرورًا جعل الغُرور غارًّا كما قيل جدّ جدّه - او اريد زينة الدنيا لانها غرور - فان قلت قوله [وَلَا مَوْلُوْدٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَّالِدِهٖ شَيْـــًٔا] وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه - قلت الامر كذلك لانّ الجملة الاسمية آكد من الفعلية و قد انضمّ الى ذلك قوله هُوَ و قوله مَوْلُوْد و السبب في مجيئه على هذا السَّنَن ان الخطاب للمؤمنين و علّيتهم قُبض آباؤهم على الكفر و على الدين الجاهليّ فاريد حسم اَطماعهم و اَطماع الناس فيهم ان ينفعوا آباءهم في الآخرة وان يشفعوا لهم و ان يُغنوا عنهم من الله شيئًا فلذلك جيء به على الطريق الآكد و معنى التوكيد في لفظ المَوْلُوْد ان الواحد منهم لو شَفع للاب الادنى الذي وُلد منه لم تقبل شفاعته فضلًا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لانّ الولد يقع على الولد و ولد الولد بخلاف المولود فانه لمن وُلد منك - روي ان رجلا من محارب وهو الحرث بن عمرو بن حارثة اتى النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم فقال يا رسول الله - أخبرني عن الساعة متى قيامها - و انّي قد القيتُ حبّاتي في الارض و قد ابطأتْ عنّا السماء فمتى تمطر - و أخبرني عن امرأتي فقد اشتملت ما في بطنها أ ذكرٌ ام انثى - و اني علمتُ ما عملتُ امس فما اعمل غدا - و هذا مولدي قد عرفته فاين اموتُ فنزلتْ - و عن النبيّ صلّى الله عليه

وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ ط وَ مَا تَدْرِيْ نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ط وَ مَا تَدْرِيْ نَفْسٌ بِاَيِّ اَرْضٍ تَمُوْتُ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ ۝ ع

ع ١٣ كلماتها ٣٧٤ — سورة السجدة مكيّة و هي ثلثون اٰية و ثلثة ركوعا — حروفها ١٥٧٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

الٓمٓ ۝ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ لَا رَيْبَ فِيْهِ مِنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ ج بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ

و اٰله وسلّم مفاتيح الغيب خمسٌ وتلا هذه الاٰية - وعن ابن عباس من ادّعى علم هذه الخمسة فقد كذب ايّاكم و الكهانةَ فانّ الكهانة تدعو الى الشرك و الشرك و اهله في النار - وعن المنصور انه اهمّه معرفة مدة عمره فرأى في منامه كأنّ خيالا اخرج يده من البحر و اشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأوّلوها بخمس سنين و بخمسة اشهر و بغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تاويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله و ان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه - [عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ] اَيَّانَ مُرْسٰهَا - [وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ] في اِبّانه من غير تقديم و لا تاخير و في بلد لا يتجاوزه به - [وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ] أذكر ام انثى أتامّ ام ناقص و كذلك ما سوى ذلك من الاحوال - [وَمَا تَدْرِيْ] نفسةٌ برّة او فاجرة [مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا] من خير او شرّ و ربما كانت عازمة على خير فعملت شرّاً و عازمة على شرّ فعملت خيرا - [وَمَا تَدْرِيْ نَفْسٌ] اينَ [تَمُوْتُ] و ربما اقامت بارض و ضربت اوتادها و قالت لا ابرحها و اَقْبَرُ فيها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها و لا حدّثتها به ظنونها - و روي ان ملك الموت مرّ على سليمٰن فجعل ينظر الى رجل من جُلسائه يُديم النظر اليه فقال الرجل مَن هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني و سأل سليمٰن ان يحمله على الريح و يُلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمٰن كان دوام نظري اليه تعجبا منه لانّي أُمرت ان اقبض روحه بالهند و هو عندك - و جعل العلم لله و الدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل و الحيلة و المعنى انها لا تعرف و ان اعملت حِيَلها ما يلصق بها و يختصّ و لا يتخطّاها و لا شيء اخصّ بالانسان من كسبه و عاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ماعداهما ابعد - وقرئ بِاَيَّةِ اَرْضٍ و شبّهَ سيبويه تانيث ايّ بتانيث كلّ في قولهم كُلّتهنّ - عن رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم مَن قرأ سورة لقمٰن كان له لقمٰن رفيقا يوم القيٰمة و اُعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف و نهى عن المنكر *

سورة السجدة

[الٓمٓ] على انها اسم السورة مبتدأ خبره [تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ] - وان جعلتها تعديداً للحروف ارتفع تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ بانه خبر مبتدأ محذوف - اوهو مبتدأ خبره [لَا رَيْبَ فِيْهِ] - و الوجه ان يرتفع بالابتداء و خبره مِنْ

أَتٰهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ ◎ اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ط مَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّلِيٍّ وَّ لَا شَفِيْعٍ ط اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ ◎ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ

رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ - وَلَارَيْبَ فِيْهِ اعتراض لا محل له - و الضمير في فِيْهِ راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لاريب في ذلك اي في كونه منزلا من ربّ العٰلمين و يشهد لوجاهته قوله [اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰهُ] لانّ قولهم هذا مفترى انكار لانّ يكون من رب العٰلمين وكذلك قوله [بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ] و ما فيه من تقرير انه من الله وهذا اسلوب صحيح محكم - اَثبت اولا ان تنزيله من ربّ العٰلمين و ان ذلك ما لا ريبَ فيه - ثم اَضرب عن ذلك الى قوله اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰهُ لانّ اَمْ هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل و الهمزة انكارا لقولهم و تعجيبًا منه لظهور امره في عجز بُلَغائهم عن مثل ثُلث اٰيات منه - ثم اَضرب عن الانكار الى اثبات انه الحقّ من ربك و نظيره ان يعلّل العالم في المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواعَ الاحتراز كقول المتكلّمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق اللتي لا يَعْرى عن وجوبها مكلّف ثم يعترض عليه فيها ببعض ما وقع احترازه منه فَيَرُدّه بتلخيص انه احترز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه و تمشيته - فان قلت كيف نفى ان يُرتاب في انه من الله و قد اثبت ما هو اطمّ من الريب و هو قولهم اَفْتَرٰهُ - قلت معنى لَا رَيْبَ فِيْهِ ان لا مدخل للريب في انه تنزيل الله لانّ نافيَ الريب و مميطَهٗ معه لا ينفكّ عنه و هو كونه معجزا للبشر و مثله ابعد شيء من الريب واما قولهم اَفْتَرٰهُ فَاِمّا قول متعنّت مع علمه انه من الله لظهور الاعجاز له او جاهل يقوله قبل التأمل و النظر لانه سمع الناس يقولونه [مَا اَتٰهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ] كقوله مَا اُنْذِرَ اٰبَاؤُهُمْ و ذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - فان قلت فاذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجّة - قلت - اما قيام الحجّة بالشرائع اللتي لا يدرك علمها الّا بالرُّسُل فلا - و اما قيامها بمعرفة الله و توحيده و حكمته نعم لانّ ادلّة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان [لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ] فيه وجهان - ان يكون على الترجّي من رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كما كان لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ على الترجّي من موسى و هٰرون - و ان يستعار لفظ الترجّي للارادة - فان قلت ما معنى قوله [مَالَكُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِّنْ وَّلِيٍّ وَّلَا شَفِيْعٍ] - قلت هو على معنيين - احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليًّا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم - و الثاني ان الله وليّكم الذي يتولّى مصالحكم و شفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لانّ الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ فاذا خذلكم لم يبق لكم وليّ و لا نصير * [الْاَمْرَ] المامور به من الطاعات و الاعمال الصالحة ينزله مدبّرا [مِنَ السَّمَاءِ اِلَى الْاَرْضِ] ثم لا يُعْمَل به و لا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده و يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلّة عُمّال الله و الخُلّص من عباده و قلّة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودلّ عليه قوله على اثره قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ - او يُدَبِّرُ امر الدنيا كلها مِنَ السَّمَاءِ اِلَى الْاَرْضِ لكل يوم من ايام الله و هو الف سنة كما قال

إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۞ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۞ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۞ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ۞ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي

وَ إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ [ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ] اي يصير اليه و يثبت عنده و يكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر و يدخل تحت الوجود الى ان تبلغ المدة آخرها ثم يدبر ايضا ليوم آخر و هلم جرا الى ان تقوم الساعة - و قيل ينزل الوحي مع جبرئيل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي او رده مع جبرئيل و ذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط و الصعود لان ما بين السماء و الارض مسيرة خمسمائة سنة و هو يوم من ايامكم لسرعة جبرئيل لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد - وقيل يُدَبِّرُ امر الدنيا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الى ان تقوم الساعة ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه - [فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ] و هو يوم القيمة - و قرأ ابن ابي عبلة يُعْرَجُ على البناء للمفعول - و قرئ [يَعُدُّونَ] بالتاء و الياء - [أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] حسنه لانه ما من شيء خلقه الا و هو مرتب على ما اقتضته الحكمة و اوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة و ان تفاوتت الى حسن و احسن كما قال لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسن و حقيقته يحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق و اتقان - و قرئ خَلْقَهُ على البدل اي احسن خلق كل شيء - و [خَلَقَهُ] على الوصف اي كل شيء خلقه فقد احسنه - سميت الذرية نسلا لانها تنسل منه اي تنفصل منه و تخرج من صلبه و نحوه قولهم للولد سليل و نجل - و [سَوَّاهُ] قومه كقوله فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - و دل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الاية كأنه قال وَنَفَخَ فِيهِ من الشيء الذي اختص هو به و بمعرفته * [وَقَالُوا] قيل القائل ابي بن خلف و لرضاهم بقوله اسند اليهم جميعا - و قرئ - أَإِذَا - و إِنَّا على الاستفهام و تركه - و [ضَلَلْنَا] صرنا ترابا و ذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن - او غبنا في الارض بالدفن فيها من قوله * شعر * وآب مضلوه بعين جلية * و غودر بالجولان حزم و نائل - و قرأ علي و ابن عباس ضَلِلْنَا بكسر اللام يقال ضل يضل و ضل يضل - و قرأ الحسن صَلَلْنَا من صل اللحم و اصل اذا انتن - و قيل صرنا من جنس الصلة و هي الارض - فان قلت بم انتصب الظرف في أَإِذَا ضَلَلْنَا - قلت بما يدل عليه إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ و هو نبعث او يجدد خلقنا - لِقَاءِ رَبِّهِمْ هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت و ما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر و هو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك

وَكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ ۞ وَ لَوْ تَرٰۤى اِذِ الْمُجْرِمُوْنَ نَاكِسُوْا رُءُوْسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؕ رَبَّنَاۤ اَبْصَرْنَا وَ سَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا اِنَّا مُوْقِنُوْنَ ۞ وَ لَوْ شِئْنَا لَاٰتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰىهَا وَ لٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّيْ لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ اَجْمَعِيْنَ ۞ فَذُوْقُوْا بِمَا نَسِيْتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ۚ اِنَّا نَسِيْنٰكُمْ وَ ذُوْقُوْا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ اِنَّمَا يُؤْمِنُ بِاٰيٰتِنَا الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِّرُوْا بِهَا خَرُّوْا سُجَّدًا وَّ سَبَّحُوْا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ ۞ تَتَجَافٰى

الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب و الجزاء و هذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا - و التوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ و قال اَخْرِجُوْا اَنْفُسَكُمْ و هو ان يُقبض كلها لايترك منها شيء من قولك توفيت حقي من فلان واستوفيتُه اذا اخذتَه وافيا كملا من غير نقصان و التفعّل و الاستفعال يلتقيان في مواضع منه تقصّيتُهُ و استقصيتُهُ و تعجّلتُهُ و استعجلتُهُ - وعن مجاهد حُويتْ لملك الموت الارضُ و جعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء - وعن قتادة يتوفاهم و معه اَعْوان من الملئكة - و قيل ملك الموت يدعو الارواح فتُجيبه ثم يأمر اَعْوانه بقبضها [وَلَوْ تَرٰى] يجوز ان يكون خطابا لرسول الله - و فيه وجهان - ان يراد به التمنّي كأنه قال و ليتك ترى كقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم للمغيرة لو نظرتَ اليها و التمنّي لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كما كان الترجي له في لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ لانه تجرّعَ منهم الغُصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمنّي ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء و الخزي و الغم ليشمت بهم - و ان تكون لَوْ الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيتَ امرا فظيعا او لرأيت اسوأ حال ترى - و يجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلانٌ لئيم ان اكرمتَه اهانك و ان احسنتَ اليه اساء اليك فلاتريد به مخاطبا بعينه فكأنك قلت ان اُكرم وان اُحسن اليه و لَوْ و اِذْ كلاهما للمضيّ و انما جاز ذلك لانّ المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه و لا يقدّر لترى ما يتناوله كأنه قيل و لو تكون منك الرؤية * و اِذْ ظرف له يستغيثون بقولهم [رَبَّنَاۤ اَبْصَرْنَا وَ سَمِعْنَا] فلا يغاثون يعني ابصرنا صدق وعدك ووعيدك و سمعنا منك تصديق رسلك - او كنا عُميا وصُما فابصرنا و سمعنا [فَارْجِعْنَا] هي الرجعة الى الدنيا * [لَاٰتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰىهَا] على طريق الالجاء و القسر و لكننا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰى عَلَى الْهُدٰى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عَقبه به من قوله [فَذُوْقُوْا بِمَا نَسِيْتُمْ] فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها و المراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اَذهلكم و اَلهاكم عن تذكر العاقبة وسلّط عليكم نسيانها ثم قال [اِنَّا نَسِيْنٰكُمْ] على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم - وقيل هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيناف قوله اِنَّا نَسِيْنٰكُمْ و بناء الفعل على انّ واسمها تشديد في الانتقام منهم و المعنى فَذُوْقُوْا هذا اي ما انتم فيه من نكس الرؤس و الخزي و الغم بسبب نسيان اللقاء و ذوقوا العذاب المخلّد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي و الكبائر الموبقة * [اِذَا ذُكِّرُوْا بِهَا] اي وُعظوا سجدوا

سورة السجدة ۳۲ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَّ طَمَعًا وَّ مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۞ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ

الجزء ۲۱ قُرَّةِ اَعْيُنٍ ۚ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ اَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ؕ لَا يَسْتَوٗنَ ۞ اَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا

ع ۱۴ الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ جَنّٰتُ الْمَاْوٰى نُزُلًاۢ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ وَ اَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوْا فَمَاْوٰىهُمُ النَّارُ ؕ كُلَّمَآ اَرَادُوْٓا اَنْ

تواضعاً لله و خشوعاً و شكراً على ما رزقهم من الاسلام [وَسَبَّحُوْا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] و نزهوا الله من نسبة القبائح اليه و اثنوا عليه حامدين له [وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ] كما يفعل من يُصر مستكبرًا كأن لم يسمعها و مثله قوله اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٖٓ اِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ يَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ سُجَّدًا وَّ يَقُوْلُوْنَ سُبْحٰنَ رَبِّنَآ [تَتَجَافٰى] ترتفع و تتنحى [عَنِ الْمَضَاجِعِ] عن الْفُرُش و مواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه و طمعهم في رحمته و هم المتهجدون - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في تفسيرها قيام العبد من الليل - و عن الحسن انه التهجد - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا جمع الله الاولين و الاٰخرين يوم القيٰمة جاء منادٍ ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم مَن اولى بالكرم - ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تَتَجَافٰى جُنُوْبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ فيقومون و هم قليل - ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله فِي الْبَاْسَآءِ وَ الضَّرَّآءِ فيقومون و هم قليل فيسرّحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس - و عن انس بن مالك كان اُناس من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يصلّون من صلٰوة المغرب الى صلٰوة العشاء الاٰخرة فنزلت فيهم - وقيل هم الذين يصلّون صلٰوة العَتَمة لا ينامون عنها [مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ] على البناء للمفعول - مَّا اَخْفٰى لَهُمْ على البناء للفاعل و هو الله سبحانه - مَّا اُخْفِيْ لَهُمْ - و مَّا نُخْفِيْ لَهُمْ - و مَّا اَخْفَيْتُ لَهُمْ الثلثة للمتكلم و هو الله سبحانه ومَا بمعنى الذي او بمعنى اي - و قرئ [مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ] وقُرَّاتِ اَعْيُنٍ و المعنى لا تعلم النفوس كلهن و لا نفس واحدة منهن لا ملك مقرّب و لا نبيّ مرسل ايّ نوع عظيم من الثواب اِدّخر الله لاُولٰئك واخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الّا هو مما تقرّ به عيونهم و لا مزيد على هذه العِدة و لا مطمح وراءها ثم قال [جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] فحسم اَطماع المتمنّين - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يقول الله تعالى اَعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت و لا اذنٌ سمعت و لا خطر على قلب بشر بَلْهَ ما اَطلعتهم عليه اقرأوا ان شئتم فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ - و عن الحسن اخفى القومُ اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت و لا اذن سمعت * [كَانَ مُؤْمِنًا] و كَانَ فَاسِقًا محمولانِ على لفظ مَنْ و [لَا يَسْتَوٗنَ] محمول على المعنى بدليل قوله تعالى اَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - وَاَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوْا و نحوه قوله تعالى وَ مِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ حَتّٰٓى اِذَا خَرَجُوْا مِنْ عِنْدِكَ [وَ جَنّٰتُ الْمَاْوٰى] نوع من الجنان قال الله تعالى و لقد رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوٰى سُمّيت بذلك لما روي عن ابن عباس قال تأوي اليها ارواح الشهداء - و قيل هي عن يمين العرش - و قرئ جَنَّةُ الْمَاْوٰى على التوحيد [نُزُلًا] عطاءً باعمالهم و النُزل عطاء النازل ثم صار عامًّا * [فَمَاْوٰىهُمُ النَّارُ] اي ملجأهم و منزلهم - و يجوز ان يراد

يَّخْرُجُوا مِنْهَآ اُعِيْدُوْا فِيْهَا وَ قِيْلَ لَهُمْ ذُوْقُوْا عَذَابَ النَّارِ الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ۞ وَلَنُذِيْقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْاَدْنٰى دُوْنَ الْعَذَابِ الْاَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۞ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ ثُمَّ اَعْرَضَ عَنْهَا ؕ اِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِيْنَ مُنْتَقِمُوْنَ ۞ ع وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ فَلَا تَكُنْ فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَآئِهٖ وَجَعَلْنٰهُ هُدًى لِّبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۚ وَجَعَلْنَا

فجنّة مأواهم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ * [الْعَذَابِ الْاَدْنٰى] عذاب الدنيا من القتل و الاسر و ما محنوا به من السّنة سبع سنين - و عن مجاهد عذاب القبر - و [الْعَذَابِ الْاَكْبَرِ] عذاب الآخرة اي نُذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] اي يتوبون عن الكفر - او لعلّهم يريدون الرجوع و يطلبونه كقوله تعالى فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا و سمّيت ارادة الرجوع رجوعا كما سمّيت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ و يدلّ عليه قراءة من قرأ يُرْجَعُوْنَ على البناء للمفعول - فان قلت من اين صحّ تفسير الرجوع بالتوبة و لعل من الله ارادة و اذا اراد الله شيئا كان و لم يمتنع و توبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذابَ الاكبر - قلت ارادة الله تتعلق بافعاله و افعال عباده فاذا اراد شيئا من افعاله كان و لم يمتنع للاقتدار و خلوص الداعي و امّا افعال عباده فامّا ان يريدها و هم مختارون لها او مضطرّون اليها بقسره و الجائه فاذا ارادها و قد قسرهم فحكمها حكم افعاله و ان ارادها على ان يختاروها و هو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار عبدُك طاعتَك و هو لا يختارها لانّ اختياره لا يتعلق بقدرتك و اذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقده دالّا على عجزك * و روي في نزولها انه شجر بين عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه و الوليد بن عقبة بن ابي مُعَيْط يوم بدر كلامٌ فقال له الوليد اسكُتْ فانّك صبيّ انا اشبُّ منك شبابًا و اجلدُ منك جلدًا و اذربُ منك لسانًا واحدُّ منك سنانًا واشجعُ منك جنانًا و املأُ منك حشوًا في الكتيبة فقال له عليّ رضي الله عنه اسكُتْ فانّك فاسقٌ فنزلت عامّةً للمؤمنين و الفاسقين تتناولُهما و كلّ من كان في مثل حالهما - وعن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم عليًّا و قد سمّاه الله مؤمنا في عشر آيات و سمّاك فاسقا - ثُمّ في قوله [ثُمَّ اَعْرَضَ عَنْهَا] للاستبعاد و المعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها و انارتها و ارشادها الى سواء السبيل و الفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل و العدل كما تقول لصاحبك وجدتَ مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادًا لتركه الانتهازَ - و منه ثُمّ في بيت الحماسة * شعر * لايكشف الغمّاء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثُمّ يزورها * استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها و استيقنها و اطّلع على شدّتها - فان قلت هلا قيل انّا منه مُنْتَقِمُوْنَ - قلت اما جعله اظلم كلِّ ظالم ثم توعّد المجرمين عامّةً بالانتقام منهم فقد دلّ على اصابة الاظلم النصيبَ الاوفر من الانتقام و لو قاله بالضمير لم يُفد هذه الفائدة * [الْكِتٰبَ] للجنس و الضمير في [لِقَآئِهٖ] له و معناه انا اٰتَيْنَا مُوْسٰى مثل ما اٰتيناك من الكتاب و لقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكُ فِيْ شك من انك

مِنْهُمْ اَئِمَّةً يَّهْدُوْنَ بِاَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوْا ۚ وَ كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يُوْقِنُوْنَ ۞ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۞ اَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُوْنِ يَمْشُوْنَ فِيْ مَسٰكِنِهِمْ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ ۭ اَفَلَا يَسْمَعُوْنَ ۞ اَوَ لَمْ يَرَوْا اَنَّا نَسُوْقُ الْمَاۗءَ اِلَى الْاَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهٖ زَرْعًا تَاْكُلُ مِنْهُ اَنْعَامُهُمْ وَ اَنْفُسُهُمْ ۭ اَفَلَا يُبْصِرُوْنَ ۞ وَ يَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْفَتْحُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ

لُقِيت مثله و لُقِّيت نظيره كقوله تعالى فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّاۤ اَنْزَلْنَاۤ اِلَيْكَ فَسْـَٔلِ الَّذِيْنَ يَقْرَءُوْنَ الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكَ و نحو قوله مِنْ لِقَائِهٖ قوله وَ اِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْاٰنَ مِنْ لَّدُنْ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ و قوله وَ نُخْرِجُ لَهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتٰبًا يَّلْقٰىهُ مَنْشُوْرًا - [وَجَعَلْنٰهُ] الكتاب المنزل على موسى [هُدًى] لقومه - [وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ اَئِمَّةً يَّهْدُوْنَ] الناسَ و يدعونهم الى ما في التورٰىة من دين الله و شرائعه لصبرهم و ايقانهم بالاٰيات وكذلك لنجعلنّ الكتاب المنزل اليك هدًى ونورا و لنجعلنّ من امتك ائمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين و ثبتوا عليه من اليقين - و قيل من لقائك موسى ليلة الاسراء او يوم القيٰمة - و قيل من لقاء موسى الكتابَ اي من تلقّيه له بالرضى و القبول - وقرئ [لِمَا صَبَرُوْا] - وَ لِمَا صَبَرُوْا اي لصبرهم - و عن الحسن صبروا عن الدنيا - و قيل انما جعل الله التورٰىة هدى لبني اسرائيل خاصة و لم يتعبد بما فيها ولد اسمٰعيل * [يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ] يقضي فيميز المحق في دينه من المبطل * الواو في [اَوَلَمْ يَهْدِ] للعطف على معطوف عليه منويّ من جنس المعطوف والضمير في [لَهُمْ] لاهل مكة - وقرئ بالنون و الياء والفاعل ما دلّ عليه [كَمْ اَهْلَكْنَا] لان كم لا تقع فاعلة لا يقال جاءني كم رجل تقديره اَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كثرة اهلاكنا القرونَ - او هذا الكلام كما هو بمضمونه و معناه كقولك يعصم لا اله الا الله الدماءَ و الاموالَ - و يجوزان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون - و [الْقُرُوْنِ] عاد و ثمود وقوم لوط [يَمْشُوْنَ فِيْ مَسٰكِنِهِمْ] يعني اهل مكة يمرّون في متاجرهم على ديارهم و بلادهم - و قرئ يُمَشُّوْنَ بالتشديد [الْجُرُزِ] الارض التي جُرِزَ نباتها اي قطع امّا لعدم الماء و امّا لانه رُعِي و اُزِيل و لا يقال للذي لا تنبت كالسباخ جرز و يدلّ عليه قوله فَنُخْرِجُ بِهٖ زَرْعًا - و عن ابن عباس انها ارض اليمن - و عن مجاهد هي ابينُ [بِهٖ] بالماء [تَاْكُلُ] من الزرع [اَنْعَامُهُمْ] من عصفه [وَ اَنْفُسُهُمْ] من حَبّه - وقرئ يَاْكُلُ بالياء * [الْفَتْحُ] النصر او الفصل بالحكومة من قوله رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا و كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا مَتٰى هٰذَا الْفَتْحُ اي في اىّ وقت يكون [اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ] في انه كائن - و [يَوْمَ الْفَتْحِ] يوم القيٰمة و هو يوم الفصل بين المؤمنين و اعدائهم و يوم نصرهم عليهم - و قيل هو يوم بدر - و عن مجاهد و الحسن يوم فتح مكة - فان قلت قد سألوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جوابا على سوالهم - قلت كان غرضهم في السوال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب و الاستهزاء فاُجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سوالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزئوا فكأني بكم و قد حصلتم في ذلك اليوم و آمنتم

كَفَرُوٓا اِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ۞ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ اِنَّهُمْ مُنْتَظِرُوْنَ ۞ ع

كلماتها ١٢١٠ — سورة الاحزاب مدنية و هي ثلث و سبعون اٰية و تسعة ركوعا — حروفها ٥٩٠٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ وَالْمُنٰفِقِيْنَ ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۞ وَّاتَّبِعْ مَا يُوْحٰىٓ اِلَيْكَ مِنْ

فلم ينفعكم الايمان و استنظرتم في ادراك العذاب فلم تُنظروا ـ فان قلت فمن فسّره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره اَنْ لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطُلَقاء يوم فتح مكة و ناسًا يوم بدر ـ قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعونَ ايمانه عند ادراك الغرق [وَانْتَظِرْ] النصرةَ عليهم و هلاكهم [اِنَّهُمْ مُنْتَظِرُوْنَ] الغلبةَ عليكم و هلاكَكم كقوله تعالى فَتَرَبَّصُوْا اِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُوْنَ ـ و قرأ ابن السميفع مُنْتَظَرُوْنَ بفتح الظاء و معناه و اَنْتَظِرْ هلاكهم فانهم احقاء باَنْ يُنْتَظرهلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة ـ او وَ انْتَظِرْ ذلک فانّ الملٰئكة في السماء ينتظرونه ـ عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ الٓـمٓ تَنْزِيْلُ و تَبٰرَكَ الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ اُعطي من الاجر كأنما احيا ليلة القدر ـ و قال مَن قرأ الٓـمٓ تَنْزِيْلُ في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام ✽

سورة الاحزاب

عن زرّ قال قال لي ابيّ بن كعب كم تعدّون سورة الاحزاب قلت ثلثا و سبعين اٰية قال فو الذي يحلف به ابيّ بن كعب اَن كانت لتعدل سورة البقرة او اطول و لقد قرأنا منها اٰية الرجم اَلشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ اِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوْهُمَا اَلْبَتَّةَ نَكَالًا مِّنَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ عَزِيْزٌحَكِيْمٌ اراد ابيّ رضي الله عنه ان ذلک من جملة ما نُسخ من القراٰن و اما ما يحكى ان تلک الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة و الروافض ـ جعل نداءه بالنبيّ و الرسول في قوله يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ ـ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ـ يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ و ترک نداءه باسمه كما قال يٰٓاٰدَمُ ـ يٰمُوْسٰى ـ يٰعِيْسٰى ـ يٰدَاوٗدُ كرامةً له و تشريفا و ربأ بمحله و تنويهًا بفضله ـ فان قلت ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوقعه في الاخبار في قوله مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ ـ وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ ـ قلت ذاك لتعليم الناس بانه رسول الله و تلقين لهم ان يسمّوه بذلک و يدعوه به فلا تفاوت بين النداء و الاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به التعليم و التلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ ـ وَقَالَ الرَّسُوْلُ يٰرَبِّ ـ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ـ وَ اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗٓ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ ـ اَلنَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ ـ اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ ـ وَلَوْ كَانُوْا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالنَّبِيِّ [اتَّقِ اللّٰهَ] واظب على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه و ازدد منه و ذلک لانّ التقوى باب لا يبلغ اٰخره [وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ

رَبِّكَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ۙ وَّ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ؕ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ۞ مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِّنْ

ع ١٦ وَ الْمُنٰفِقِيْنَ] لا تُساعدهم على شيء و لا تقبّل لهم رأيا و لا مشورة و جانبهم و احترس منهم فانّهم اعداء الله و اعداء المؤمنين لا يريدون الا المضادّة و المضارّة - و روي ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لمّا هاجر الى المدينة وكان يحبّ اسلام اليهود قُرَيظة و النضير و بني قَيْنُقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه و يُكرم صغيرهم وكبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت - وروي ان ابا سفيٰن بن حرب و عكرمة بن ابي جهل و ابا الاعور السلميّ قدموا عليه في الموادعة اللتى كانت بينه و بينهم و قام معهم عبد الله بن ابيّ و معتّب بن قشير و الجدّ بن قيس فقالوا للنبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ارفُض ذكر اٰلهتنا و قُل انها تشفع و تنفع و ندعك و ربّك فشقّ ذلك على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و على المؤمنين و همّوا بقتلهم فنزلت اي اتَّقِ اللّٰهَ في نقض العهد و نبذ الموادعة وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ من اهل مكّة وَالْمُنٰفِقِيْنَ من اهل المدينة فيما طلبوا اليك - و روي ان اهل مكّة دعوا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الى ان يرجع عن دينه و يُعطوه شطر اموالهم و ان يزوّجه شيبةُ بن ربيعة بنتَهُ و خوّفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت - [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا] بالصواب من الخطاء والمصلحة من المفسدة [حَكِيْمًا] لا يفعل شيئا و لا يأمر به الا بداعي الحكمة [وَاتَّبِعْ مَا يُوْحٰى اِلَيْكَ] في ترك طاعة الكافرين و المنافقين و غير ذلك [اِنَّ اللّٰهَ] الذي يوحي اليك خبير [بِمَا تَعْمَلُوْنَ] فموح اليك بما يُصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة - و قرئ يَعْمَلُوْنَ بالياء اي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم و مكرهم بكم [وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ] و اَسنِدْ امرك اليه و كِلْه الى تدبيره [وَكِيْلًا] حافظا موكولا اليه كل امر * ما جمع الله قلبين في جوف و لا زوجيةً و امومةً في امرأة و لا بنوّةً و دعوة في رجل و المعنى ان الله سبحانه كما لم يَرَ في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو امّا ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالاٰخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها وامّا ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك يودّي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارهًا عالمًا ظانًّا موقنا شاكًّا في حالة واحدة - لم يَرَ ايضًا ان تكون المرأة الواحدة اُمًّا لرجل زوجًا له لانّ الاُمّ مخدومة مخفوض لها جناح الذلّ و الزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش و غيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان - و ان يكون الرجل الواحد دَعيًّا لرجل و ابنًا له لانّ البنوة اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة اِلصاق عارض بالتسمية لا غير و لا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل و هذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة و هو رجل من كلب سُبي صغيرا و كانت العرب في جاهليتها يتغاورون و يتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمّته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم وهبته له و طلبه ابوه و عمه فخُيّر فاختار رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلم فاعتقه و كانوا يقولون زيد بن محمّد فانزل الله هذه الاٰية - و قولهُ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَا اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ

قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهٖ ۚ وَمَا جَعَلَ اَزْوَاجَكُمُ الّٰـئِيْ تُظٰهِرُوْنَ مِنْهُنَّ اُمَّهٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ اَدْعِيَاۤءَكُمْ اَبْنَاۤءَكُمْ ؕ ذٰلِكُمْ

ع ١٦

و قيل كان ابو مَعْمر رجلا من احفظ العرب و ارواهم فقيل له ذو القلبين - وقيل هو جميل بن اسد الفهري و كان يقول ان لي قلبين افهمُ باحدهما اكثر مما يفهم مُحَمّد فروي انه انهزم يوم بدر فمرّ بابي سفيٰن و هو معلّق احدى نعليْه بيده و الاخرى في رِجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول و هارب فقال له ما بال احدى نعلَيْك في رِجلك و الاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلَيْ فاكذب الله قوله و قولهم و ضربه مثلا في الظهار و التبنّي - و عن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمُحَمّد قلبانِ فاكذبهم الله - و قيل سَهَا في صلوٰته فقالت اليهود له قلبانِ قلب مع اصحابه و قلب معكم - و عن الحسن نزلَتْ في ان الواحد يقول نفس تأمرني ونفس تنهاني و التنكير في رُجلٍ و ادخال مِن الاستغراقية على قلبين تاكيدانِ لما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لامّة الرجال و لا لواحد منهم قلبينِ البتّة في جوفه - فان قلت اي فائدة في ذكر الجوف - قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله الْقُلُوْبُ الَّتِيْ فِي الصُّدُوْرِ وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور و التجلّي للمدلول عليه لانه اذا سمع به صوّر لنفسه جوفًا يشتمل على قلبينِ فكان اسرع الى الانكار - و قرئ الّٰتِي بياء - و همزة مكسورتينِ - و[الّٰـئِيْ] بياء ساكنة بعد الهمزة و [تُظٰهِرُوْنَ] من ظاهرَ - و تَظَّٰهَرُوْنَ من اظَّاهَر بمعنى تظاهرَ - و تَظَّهَّرُوْنَ من اظّهَّر بمعنى تظهّر - وتُظَهِّرُوْنَ من ظَهَّر بمعنى ظاهرَ كعَقّد بمعنى عاقدَ - و تَظْهُرُوْنَ من ظهرَ بلفظ فعلَ من الظهور - و معنى ظاهرَ من امرأته قال لها انتِ عليّ كظهر امي ونحوه في العبارة عن اللفظ لبّى المحرم اذا قال لبّيك و افّفَ الرجل اذا قال اُفّ و اخواتٌ لهن - فان قلت فما وجه تعديته و اَخواته بمِنْ - قلت كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية فكانوا يتجنّبون المرأةَ المظاهر منها كما يتجنّبون المطلّقة فكانّ قولهم تظاهَر منها تباعَد منها بجهة الظهار - و تظهّر منها تحرّز منها - وظاهَر منها حاذَرَ منها - و ظَهَر منها وَحّش منها - و ظهرَ منها خاص منها - ونظيره اٰلى من امرأته لما ضمّن معنى التباعد منها عدّي بمِنْ و الا فالٰى في اصله الذي هو بمعنى حلف واقسم ليس هذا بحكمه - فان قلت ما معنى قولهم انتِ عليّ كظهر امّي - قلت ارادوا ان يقولوا انتِ عليّ حرام كبطن امي فكنّوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذِكر الفرج و انما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطنِ - و منه حديث عمر يجيء به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهره - و وجه اٰخر وهو ان اتيان المرأة وظَهْرُها الى السماء كان محرّما عندهم محظورا و كان اهل المدينة يقولون اذا اُتيت المرأة و وجهُها الى الارض جاء الولد احول فلقصد المطلّق منهم الى التغليظ في تحريم امرأته عليه شبّهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امّه فلم يتْرك - فان قلت الدّعيّ فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يُدْعى ولدا فما له جمع على اَفْعِلاء و بابهُ ما كان منه بمعنى فاعل كتقيّ و اَتْقياء و شقيّ و اَشْقياء ولا يكون ذلك في نحو رميّ و سميّ - قلت ان شذوذه عن القياس كشذوذ قُتَلاء و اُسَراء و الطريق في مثل ذلك التشبيهُ اللفظيّ [ذٰلِكُمْ] النسب هو [قَوْلُكُمْ

سورة الاحزاب ۳۳	قَوْلُكُمْ بِاَفْوَاهِكُمْ ط وَ اللّٰهُ يَقُوْلُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيْلَ ۞ اُدْعُوْهُمْ لِاٰبَآئِهِمْ هُوَ اَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ ج فَاِنْ لَّمْ
الجزء ۲۱	تَعْلَمُوْٓا اٰبَآءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّيْنِ وَ مَوَالِيْكُمْ ط وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيْمَآ اَخْطَاْتُمْ بِهٖ وَلٰكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوْبُكُمْ ط
ع ۱٦	وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۞ اَلنَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَ اَزْوَاجُهٗٓ اُمَّهٰتُهُمْ ط وَ اُولُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

بِاَفْوَاهِكُمْ] هذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقاً وَاللّٰهُ تعالى لا يقول الا ما هو حق ظاهره و باطنه و لا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وَهَدى الى ما هو سبيل الحق و هو قوله [اُدْعُوْهُمْ لِاٰبَآئِهِمْ] وبيّن ان دعاءهم لآبائهم هو ادخل الامرين في القسط والعدل - وفي فصل هذه الجُمَل ووصلها من الحسن و الفصاحة ما لا يخفى على عالم بُطرق النظم - وقرأ قتادة وَهُوَ الَّذِيْ يَهْدِي السَّبِيْلَ - وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل و ظرفه ضمّه الى نفسه و جعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه و كان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان [فَاِنْ لَّمْ تَعْلَمُوْٓا] لهم آباء تنسبونهم اليهم [فَ]هم [اِخْوَانُكُمْ فِي الدِّيْنِ] و اولياؤكم في الدين فقولوا هذا اخي و هذا مولاي و يا اخي و يا مولاي يريد الاخوة في الدين و الولاية فيه [مَّا تَعَمَّدَتْ] في محل الجرّ عطفاً على مَآ اَخْطَاْتُمْ - و يجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء و الخبر محذوف تقديره و لكن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوْبُكُمْ فيه الجناح - و المعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مُخطئين جاهلين قبل ورود النهي و لكن الاثم فيما تعمّدتموه بعد النهي - او لا اثمَ عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بُنيّ على سبيل الخطاء و سبق اللسان و لكن اذا قلتموه متعمّدين - و يجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم كقوله ما اخشى عليكم الخطاء و لكن اخشى عليكم العمد و قوله عليه الصلوٰة و السلام وُضع عن اُمّتي الخطاء و النسيان و ما اُكرهوا عليه ثم تناولَ لعمومه خطاء التبنّي و عمدَهٗ - فان قلت فاذا وُجد التبنّي فما حكمه - قلت اذا كان المتبنّى مجهولَ النسب و اصغر سنّاً من المتبنّي ثبت نسبه منه - و ان كان عبدًا له عتق مع ثبوت النسب - و ان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب و لكنه يعتق عنه ابي حنيفة رحمه الله تعالى و عند صاحبيه لا يعتق - واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبني - و ان كان عبدا عتق [وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا] لعفوه عن الخطاء و عن العمد اذا تاب العامد * [اَلنَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ] في كل شيء من امور الدين و الدنيا [مِنْ اَنْفُسِهِمْ] و لهذا اطلق و لم يقيد فيجب عليهم ان يكون احبَّ اليهم من انفسهم و حُكمهُ انفذَ عليهم من حكمها وحقهُ آثَرَ لديهم من حقوقها و شفقتهم عليه اقدمَ من شفقتهم عليها و ان يبذلوها دونه و يجعلوها فداءَهٗ اذا اعضل خطبٌ و وقاءهٗ اذا لقحت حرب و ان لا يتبعوا ما تدعوهم اليه نفوسهم و لا ما تَصرفهم عنه و يتّبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و صَرَفهم عنه لأنّ كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة و الظفر بسعادة الدارين و ما صرفهم عنه فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم الى الشقاوة و عذاب النار - او هو اَوْلٰى بهم على معنى انه ارأفُ بهم و اعطفُ عليهم و انفعُ لهم كقوله تعالى بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَؤُفٌ رَّحِيْمٌ - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم

أَوْلٰى بِبَعْضٍ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ اِلَّآ اَنْ تَفْعَلُوْٓا اِلٰٓى اَوْلِيٰٓئِكُمْ مَّعْرُوْفًا ط كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتٰبِ مَسْطُوْرًا ۝ وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ مِيْثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُّوْحٍ وَّاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ص وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ۝ لِيَسْـَٔلَ الصّٰدِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ ج وَاَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ ع

ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا و الاخرة اقرأوا ان شئتم النَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ فايّما مؤمن هلك و ترك مالا فليرثه عصبته مَن كانوا و ان ترك دَيْنًا او ضياعًا فاليّ - وفي قراءة ابن مسعود اَلنَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَهُوَ اَبٌ لَّهُمْ - وقال مجاهد كل نبيّ فهو ابو امّته ولذالك صار المؤمنون اخوة لانّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ابوهم في الدين [وَاَزْوَاجُهٗٓ اُمَّهٰتُهُمْ] تشبيهٌ لهنّ بالامّهات في بعض الاحكام و هو وجوب تعظيمهنّ و احترامهنّ و تحريم نكاحهنّ قال الله تعالى وَلَآ اَنْ تَنْكِحُوْٓا اَزْوَاجَهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖٓ اَبَدًا وهنّ فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيّات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لَسْنا امّهات النساء تعني انهنّ انما كنّ امّهات الرجال لكونهنّ محرّمات عليهم كتحريم امّهاتهم و الدليل على ذلك ان هذا التحريم لم يتعدّ الى بناتهنّ وكذلك لم يثبت لهنّ سائر احكام الامّهات - كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين و بالهجرة لا بالقرابة كما كانت تتألّف قلوب قوم باسهام لهم في الصدقات ثم نُسخ ذلك لمّا دجى الاسلام و عزّ اهله و جُعل التوارث بحق القرابة [فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ] في اللوح - او فيما اوحى الله الى نبيّه و هو هذه الاٰية - او في اٰية المواريث - او فيما فرض الله كقوله كِتٰبَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ [مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ] يجوز ان يكون بيانا لأولي الارحام اي الاقرباء من هٰؤلاء بعضهم اولى بأنْ يرث بعضا من الاجانب - ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين و من المهاجرين بحق الهجرة - فان قلت مم استثني [اَنْ تَفْعَلُوْٓا] - قلت من اعم العامّ في معنى النفع والاحسان كما تقول القريبُ اولى من الاجنبيّ الّا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث و هبة وهديّة و صدقة و غير ذلك الا في الوصية - و المراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصيةَ لوارث - وعدّي تَفْعَلُوْٓا بالى لانه في معنى تُسْدُوْٓا و تُزِلُوا - و المراد بالاولياء المؤمنون و المهاجرون للولاية في الدين [ذٰلِكَ] اشارة الى ما ذكر في الاٰيتين جميعا - وتفسير الكتٰب ما مرّ اٰنفًا و الجملة مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام ٭ واذكُرحين [اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ] جميعا [مِيْثَاقَهُمْ] بتبليغ الرسالة و الدعاء الى الدين القيّم [وَمِنْكَ] خصوصا [وَمِنْ نُّوْحٍ وَّاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسٰى] انما فعلنا ذلك [لِيَسْـَٔلَ] الله يوم القيٰمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الّذين صدقوا عهدهم و وفوا به من جملة مَن اشهدهم على انفسهم اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى [عَنْ صِدْقِهِمْ] عهدهم و شهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم و شهادتهم و كانوا مؤمنين - او لِيَسْـَٔلَ المصدّقين للانبياء عن تصديقهم لانّ من قال للصادق صدقتَ كان صادقا في قوله - او لِيَسْـَٔلَ الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم و تأويل مسئلة الرُسل تبكيت الكافرين بهم كقوله ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِيْ

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُوْدٌ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا وَّجُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا ؕ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا ۚ﴿۹﴾ اِذْ جَآءُوْكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ

وَاُمِّيَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۔ فان قلت لم قدم رسول الله على نوح فمن بعده ۔ قلت هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم و دراريهم فلما كان محمد صلى الله عليه و اٰله و سلم افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم و لو لا ذلك لقدم من قدمه زمانه ۔ فان قلت فقد قدم عليه نوح في الاٰية التي هي اخت هذه الاٰية و هي قوله شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّيْنِ مَا وَصّٰى بِهٖ نُوْحًا وَّ الَّذِيْۤ اَوْحَيْنَاۤ اِلَيْكَ ثم قدم على غيره ۔ قلت مورد هذه الاٰية على طريقة خلاف طريقة تلك و ذلك ان الله تعالى انما اوردها لوصف دين الاسلام بالاصالة و الاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم و بعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد الحديث و بعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير ۔ فان قلت فما ذا اراد بالميثاق الغليظ ۔ قلت اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وَ اَخَذْنَا مِنْهُمْ بذلك الميثاق مِيْثَاقًا غَلِيْظًا و الغلظ استعارة من وصف الاجرام و المراد عظم الميثاق و جلالة شانه في بابه ۔ و قيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا ۔ فان قلت علامَ عطف قوله [وَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ] ۔ قلت على اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ۔ او على ما دل عليه لِيَسْـَٔلَ الصّٰدِقِيْنَ كأنه قال فاثاب المؤمنين وَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ ۔ [اذْكُرُوْا] ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب و هو يوم الخندق [اِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُوْدٌ] و هم الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم نصرت بالصبا و اهلكت عاد بالدبور [وَ جُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا] و هم الملئكة و كانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم و سفت التراب في وجوههم و امر الملئكة فقلعت الاوتاد و قطعت الاطناب و اطفأت النيران و اكفأت القدور و ماجت الخيل بعضها في بعض و قذف في قلوبهم الرعب و كبرت الملئكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال و حين سمع رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة اٰلاف من المسلمين فضرب معسكره و الخندق بينه و بين القوم و امر بالذراري و النساء فرفعوا في الاٰطام و اشتد الخوف و ظن المؤمنون كل ظن و نجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى و قيصر لا نقدر ان نذهب الى الغائط و كانت قريش قد اقبلت في عشرة اٰلاف من الاحابيش و بني كنانة و اهل تهامة و قائدهم ابو سفين و خرج غطفان في الف و من تابعهم من اهل نجد و قائدهم عيينة بن حصن و عامر بن الطفيل في هوازن و ضامتهم اليهود من قريظة و النضير و مضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل و الحجارة حتى انزل الله النصر [تَعْمَلُوْنَ] قرئ بالتاء ۔ و الياء ۔

الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُوْنَ وَ زُلْزِلُوْا زِلْزَالًا شَدِيْدًا ۝ وَ اِذْ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ وَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗٓ اِلَّا غُرُوْرًا ۝ وَ اِذْ قَالَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يٰٓاَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوْا ۚ وَ يَسْتَاْذِنُ فَرِيْقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُوْلُوْنَ اِنَّ بُيُوْتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۚۛ اِنْ يُّرِيْدُوْنَ اِلَّا فِرَارًا ۝

[مِنْ فَوْقِكُمْ] من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان [وَ مِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ] من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزّبوا و قالوا سنكون جملة واحدة حتى نستاصل محمدا [زَاغَتِ الْاَبْصَارُ] مالت عن سَنَنها و مستوي نظرها حيرةً و شخوصاً - و قيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الّا الى عدوّها لشدة الروْع - الحنجرة رأس الغلصمة و هي منتهى الحلقوم - و الحلقوم مدخل الطعام و الشراب قالوا اذا انتفخت الرية من شدة الفزع و الغضب او الغم الشديد رَبَتْ و ارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة و من ثمه قيل للجبان انتفخ سَحْره - و يجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب و وجيبها و ان لم تبلغ الحناجرَ حقيقةً [وَ تَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا] خطاب للذين آمنوا و منهم الثُبْت القلوب و الاقدام و الضعاف القلوب الذين هم على حرف و المنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الّا بألسنتهم ظنّ الاولون بالله انه يبتليهم و يفتنهم فخافوا الزلل و ضعف الاحتمال و اما الآخرون فظنّوا بالله ما حكى عنهم - و عن الحسن ظنّوا ظنونا مختلفة ظنّ المنافقون ان المسلمين يُستأصلون و ظنّ المؤمنون انهم يُبتلون - و قرئ الظُّنُوْنَ بغير الف في الوصل و الوقف و هو القياس - و بزيادة الف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال * ع * أقلّي اللوم عاذلَ و العتابا * و كذلك الرَّسُوْلَا و السَّبِيْلَا - و قرئ بزيادتها في الوصل ايضاً اجراء له مجرى الوقف - قال ابو عبيد و هنّ كلهن في الامام بالف - و عن ابي عمرو اشمام زاي زُلْزِلُوْا - و قرئ زَلْزَالًا بالفتح و المعنى ان الخوف ازعجهم اشدّ الازعاج * [اِلَّا غُرُوْرًا] قيل قائله معتّب حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس و الروم و احدنا لا يقدر ان يتبرز فرقًا ما هذا الا وعد غرور * [طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ] هم اَوْس بن قيظي و من وافقه على رأيه - و عن السدّي عبد الله بن ابيّ و اصحابه - و يَثْرِب اسم المدينة - و قيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها [لَا مُقَامَ لَكُمْ] قرئ بضم الميم و فتحها اي لا قرار لكم ههنا و لا مكان تُقيمون فيه او تقومون [فَارْجِعُوْا] الى المدينة اَمَروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم - و قيل قالوا لهم ارجعوا كفارا و اسلموا محمدا و الّا فليست يثرب لكم بمكان - قرئ [عَوْرَةٌ] بسكون الواو و كسرها - فالعَوْرة الخلل - و العَوِرَة ذات العَوْرة يقال عَوِر المكان عَورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدوّ و السارق - و يجوز ان تكون عَوْرَة تخفيف عَوِرة - اعتذروا ان بيوتهم معرّضة للعدوّ ممكّنة للسرّاق لانها غير محرزة و لا محصّنة فاستأذنوه ليحصّنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك و انما يريدون الفرار * [وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ] المدينة - و قيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره [مِنْ اَقْطَارِهَا] من جوانبها يريد و لو دخلت هذه العساكر المتحزّبة التي يفرّون خوفا منها مدينتهم و بيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على اهاليهم و اولادهم ناهبين سابين

وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ اَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَاٰتَوْهَا وَ مَا تَلَبَّثُوْا بِهَا اِلَّا يَسِيْرًا ۝ وَ لَقَدْ كَانُوْا عَاهَدُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّوْنَ الْاَدْبَارَ ط وَ كَانَ عَهْدُ اللّٰهِ مَسْئُوْلًا ۝ قُلْ لَّنْ يَّنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ وَ اِذًا لَّا تُمَتَّعُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِيْ يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْٓءًا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ط وَ لَا يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّ لَا نَصِيْرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِيْنَ مِنْكُمْ وَ الْقَآئِلِيْنَ لِاِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ اِلَيْنَا ج وَ لَا يَاْتُوْنَ الْبَاْسَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ اَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ج فَاِذَا جَآءَ الْخَوْفُ رَاَيْتَهُمْ يَنْظُرُوْنَ اِلَيْكَ تَدُوْرُ اَعْيُنُهُمْ كَالَّذِيْ يُغْشٰى عَلَيْهِ مِنَ

[ثُمَّ سُئِلُوا] عند ذلك الفزع و تلك الرجفة [الْفِتْنَةَ] اي الردة والرجعة الى الكفر و مقاتلة المسلمين - لَاٰتَوْهَا لجاؤها و فعلوها - و قرئ [لَاٰتَوْهَا] لاعطوها [وَ مَا تَلَبَّثُوْا بِهَا] و ما البثوا اعطاءها [اِلَّا يَسِيْرًا] ريثما يكون السوال و الجواب من غير توقف - او و ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم و المعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم و يتمحلون ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و المؤمنين و عن مصافة الاحزاب الذين ملأوهم هولا و رعبا و هؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم و ديارهم و عرض عليهم الكفر و قيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه و ما تعللوا بشيء و ما ذالك الا لمقتهم الاسلام و شدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر و تهالكهم على حزبه - عن ابن عباس عَاهَدُوا رسول الله ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم - و قيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن - و عن محمد بن اسحٰق عَاهَدُوا يوم احد ان لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل [مَسْئُوْلًا] مطلوبا مقتضى حتى يوفى به * [لَّنْ يَّنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ] مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل و ان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا - و عن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الاٰية فقال ذلك القليل نطلب - فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة و لا عصمة الا من السوء - قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام و اجري مجرى قوله * ع * متقلدا سيفا و رمحا * او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع * [الْمُعَوِّقِيْنَ] المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم وهم المنافقون كانوا يقولون [لِاِخْوَانِهِمْ] من ساكني المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما محمد و اصحابه الا اكلة رأس و لو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان و اصحابه فخلوهم و هلموا الينا اي قربوا انفسكم الينا و هي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد و الجماعة و اما تميم فيقولون هَلُمَّ يا رجل و هلموا يا رجال و هو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر و قرب قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ [اِلَّا قَلِيْلًا] الا اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم و لا تراهم يبارزون و يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله مَا قٰتَلُوْا اِلَّا قَلِيْلًا [اَشِحَّةً عَلَيْكُمْ] في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف [يَنْظُرُوْنَ اِلَيْكَ] في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا و خورا و لواذا بك فاذا ذهب الخوف و حيزت الغنائم و وقعت القسمة نقلوا ذلك الشح و تلك الضنة والرفرفة عليكم الى

الْمَوْتِ ۚ فَاِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوْكُمْ بِاَلْسِنَةٍ حِدَادٍ اَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۭ اُولٰۗىِٕكَ لَمْ يُؤْمِنُوْا فَاَحْبَطَ اللّٰهُ
اَعْمَالَهُمْ ۭ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ يَحْسَبُوْنَ الْاَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوْا ۚ وَاِنْ يَّاْتِ الْاَحْزَابُ يَوَدُّوْا لَوْ اَنَّهُمْ بَادُوْنَ
فِي الْاَعْرَابِ يَسْاَلُوْنَ عَنْ اَنْۢبَاۗىِٕكُمْ ۭ وَلَوْ كَانُوْا فِيْكُمْ مَّا قٰتَلُوْٓا اِلَّا قَلِيْلًا ۝ ع لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيْرًا ۝ وَلَمَّا رَاَ الْمُؤْمِنُوْنَ الْاَحْزَابَ ۙ قَالُوْا هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ

الخير و هو المال و الغنيمة و نسُوا تلك الحالة الاولى و اجترأوا عليكم و ضربوكم بألسنتهم و قالوا وفّروا قسمتنا فانّا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم و بمكاننا غلبتم عدوّكم و بنا نُصرتم عليه - و نصب [اَشِحَّةً] على الحال - او على الذمّ - و قرئ اَشِحَّةٌ بالرفع - و صَلَقُوْكُمْ بالصاد - فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط - قلت لا و لكنه تعليم لمن عسى يظنّ ان الايمان باللسان ايمان و ان لم يواطئه القلب و ان ما يعمل المنافق من الاعمال يُجدي عليه فبيّن ان ايمانه ليس بايمان و ان كل عمل يوجد منه باطل و فيه بَعث على اتقان المكلّف اساس امره و هو الايمان الصحيح و تنبيهٌ على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس و انها مما يذهب عند الله هباءً منثورًا - فان قلت ما معنى قوله [وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا] وكل شيء عليه يسير - قلت معناه ان اعمالهم حقيقةٌ بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف • [يَحْسَبُوْنَ] ان الاحزاب لم ينهزموا و قد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد و دخلهم من الجبن المفرط [وَ اِنْ يَّاْتِ الْاَحْزَابُ] كرّةً ثانية تمنّوا لخوفهم مما مُنوا به هذه الكرّة انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب [يَسْاَلُوْنَ] كلّ قادم منهم من جانب المدينة عَنْ اَخْبارِكم وعما جرى عليكم [وَلَوْ كَانُوْا فِيْكُمْ] و لم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تعلّة رياء و سمعة - و قرئ بُدًّى على فُعّل جمع بادٍ كغازٍ و غُزًّى - و في رواية صاحب الاقليد بَدِيًّا بوزن عَدِيّ - ويَسَّاءَلُوْنَ اي يتساءلون و معناه يقول بعضهم لبعض ما ذا سمعت ما ذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول رأيت الهلال و تراءيناه • كَانَ عليكم ان تُواسُوْا رسول الله بانفسكم فتوازروه و تثبتوا معه كما آساكم بنفسه في الصبر على الجهاد و الثبات في مرحى الحرب حتى كُسرت رباعيته يوم أُحد، و شُجّ وجهه - فان قلت فما حقيقة قوله [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ] - و قرئ اُسْوَةٌ بالضم - قلت فيه وجهان - احدهما انه في نفسه اُسوة حسنة اي قُدوة و هو الموتسى به اي المقتدى به كما تقول في البَيْضة عشرون مَنًا حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد - و الثاني ان فيه خصلةً من حقها ان يوتسى بها و تُتّبع وهي المواساة بنفسه [لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ] بدل من لَكُمْ كقوله لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ - يَرْجُوا اللّٰهَ وَ الْيَوْمَ الْاٰخِرَ من قولك رجوت زيدا وفضلَه اي فضل زيد - او يَرْجُوْ ايام الله و الْيَوْمَ الْاٰخِرَ خصوصا و الرجاء بمعنى الامل او الخوف [وَ ذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيْرًا] و قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة و التوفر على الاعمال الصالحة و الموتسي برسول الله مَن كان

سورة الاحزاب ٣٣ الجزء ٢١ ع ١٨

وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۞ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۞ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۞ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۞ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ

كذلك - وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه و يستنصروه في قوله اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَاْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ - فلما جاء الاحزاب و شخص بهم و اضطربوا و رعبوا الرعب الشديد قالوا [هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗ] و ايقنوا بالجنّة و النصر - و عن ابن عباس قال النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعًا او عشرًا اي في اٰخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك - و هٰذا اشارة الى الخطب او البلاء [اِيْمَانًا] بالله و بمواعيده [وَّتَسْلِيْمًا] لقضاياه و اقداره - نذر رِجَالٌ من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا و قاتلوا حتى يُسْتَشْهدوا و هم عثمان بن عفان - و طلحة بن عبيد الله - و سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل - و حمزة - و مصعب بن عمير و غيرهم [فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَهٗ] يعني حمزة و مصعبا [وَ مِنْهُمْ مَّنْ يَّنْتَظِرُ] يعني عثمان و طلحة - و في الحديث من احبّ ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة - فان قلت ما قضاء النحب - قلت وقع عبارة عن الموت لانّ كل حيّ لابدّ له من ان يموت فكأنه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره - وقوله فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَهٗ يحتمل موته شهيدا، ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - فان قلت فما حقيقة قوله [صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ] - قلت يقال صدقني اخوك و كذبني اذا قال لك الصدق و الكذب و اما المثل صَدَقَني سنّ بكره فمعناه صدقني في سنّ بكره بطرح الجارّ و ايصال الفعل - فلا يخلو مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ - اما ان يكون بمنزلة السنّ في طرح الجارّ - و اما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك و هم وافون به فقد صدقوه و لو كانوا ناكثين لكذبوه و لكان مكذوبا [وَ مَا بَدَّلُوْا] العهد و لا غيّروه لا المستشهد و لا من ينتظر الشهادة و لقد ثبت طلحة مع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يوم اُحد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اوجب طلحةُ و فيه تعريض بمن بدّلوا من اهل النفاق و مرض القلوب - جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء و ارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لانّ كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب و العقاب فكأنهما استويا في طلبها و السعي لتحصيلها - وَ يُعَذِّبَهُم [اِنْ شَاءَ] اذا لم يتوبوا [اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ] اذا تابوا - [وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] الاحزاب [بِغَيْظِهِمْ] مغيظين كقوله تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ [لَمْ يَنَالُوْا خَيْرًا] غير ظافرين و هما حالان بتداخل او تعاقب - و يجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا [وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَ] بالريح و الملٰئكة - [وَ اَنْزَلَ] الذين ظاهروا الاحزاب

صَيَاصِيهِمْ وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ وَ أَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ط وَ كَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ع يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ

من اهل الكتاب [مِنْ صَيَاصِيهِمْ] من حصونهم - و الصيصية ما تحصّن به يقال لقرن الثّور و الظبي صيصية و لشوكة الديك و هي مخلبه اللتي في ساقه لانه يتحصّن بها - روي ان جبرئيل عليه السلام اتى رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم صبيحة الليلة اللتي انهزم فيها الاحزاب و رجع المسلمون الى المدينة و وضعوا سلاحهم على فرسه الحَيْزوم و الغبار على وجه الفرس و على السرج فقال ما هذا يا جبرئيل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يمسح الغبار عن وجه الفرس و عن سرجه فقال يا رسول الله ان الملٰئكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة و انا عامد اليهم فانّ الله داقّهم دقّ البيض على الصفا و انهم لكم طُعْمة فاذّنْ في الناس انّ من كان سامعا مطيعا فلا يصلّي العصر الّا في بني قريظة فما صلّى كثير من الناس العصرَ الا بعد العشاء الأٰخرة لقول رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فحاصرهم خمسًا و عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تنزلون على حكمي فأبَوْا فقال على حكم سعد بن معاذ فرَضُوا به فقال سعد حكمتُ فيهم ان تقتل مقاتلتهم و تسبى ذراريهم و نساؤهم فكبّر النبي صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و قال لقد حكمتَ بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم و خندقَ في سوق المدينة خندقًا و قدّمهم فضرب اعناقهم و هم من ثمان مائة الى تسع مائة - و قيل كانوا ستمائة مقاتل و سبعمائة اسير - و قرئ [الرُّعُبَ] بسكون العين و ضمها - و تَأْسُرُوْنَ بضم السين - و روي ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال انكم في منازلكم - و قال عمر رضي الله عنه أمَا تخمّس كما خمّستَ يوم بدر قال لا انما جُعلت هذه لي طُعمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله و رسوله [وَ أَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا] عن الحسن فارس و الروم - و عن قتادة كنّا نحدّث انها مكّة - و عن مقاتل هي خيبر - و عن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيٰمة - و من بدع التفاسير انه اراد نساءهم * اردْنَ شيئا من الدنيا من ثياب و زيادة نفقة و تغايرْنَ فغمّ ذلك رسولَ الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فنزلَتْ فبدأ بعائشة رضي الله عنها و كانت احبّهن اليه فخيّرها و قرأ عليها القراٰن فاختارت الله و رسوله و الدار الأٰخرة فرُئِيَ الفرح في وجه رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ثم اختارت جميعهنّ اختيارها فشكر لهنّ الله ذلك فانزل لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَ لَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ - و روي انه قال لعائشة اني ذاكر لكِ امرًا و لا عليكِ ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويكِ ثم قرأ عليها القراٰن فقالت أفي هذا استأمرُ ابويّ فاني أُريد الله و رسوله و الدار الأٰخرة - و روي انها قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلّغا و لم يبعثني متعنّتا - فان قلت ما حكم التخيير في الطلاق - قلت اذا قال لها اختاري فقالت اخترتُ نفسي - او قال اختاري نفسكِ فقالت اخترت لابد

الدُّنْيَا وَ زِيْنَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا ۞ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ وَ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ فَاِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْمُحْسِنٰتِ مِنْكُنَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ۞ يٰنِسَاۤءَ النَّبِيِّ مَنْ يَّاْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُّضٰعَفْ

من ذكر النفس في قول المخيِّر او المخيَّرة وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة و اصحابه و اعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدلّ على الاعراض - و اعتبر الشافعيّ اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية و هو مذهب عمر و ابن مسعود - و عن الحسن و قتادة و الزهريّ امرها بيدها في ذلك المجلس و في غيره و اذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع فقهاء الامصار - و عن عائشة خَيَّرَنَا رسول الله فاخترناه ولم يعدّه طلاقا - و روي أفكان طلاقا - و عن عليّ رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية و ان اختارت نفسها فواحدة بائنة - و روي عنه ايضًا انها ان اختارت زوجها فليس بشيء - اصل تعالَ ان يقوله مَن في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطئ ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنةُ و معنى تَعَالَيْنَ اقبلْنَ بارادتكنّ و اختياركنّ لاحد امرين و لم يُرد نهوضهنّ اليه بانفسهنّ كما تقول اقبلَ يخاصمني وذهب يكلّمني وقام يهدّدني [أُمَتِّعْكُنَّ] اعطكنّ مُتعة الطلاق - فان قلت المتعة في الطلاق واجبة ام لا - قلت المطلّقة اللتي لم يُدْخَل بها و لم يُفْرض لها في العقد مُتعتها واجبة عند ابي حنيفة و اصحابه و اما سائر المطلّقات فمتعتهنّ مستحبّة - و عن الزهريّ متعتان احدٰهما يقضي بها السلطان مَن طلّق قبل ان يَفْرض و يَدْخل بها - و الثانية حقّ على المتّقين من طلّق بعد ما يفرض و يدخل - و خاصمت امرأة الى شُرَيْح في المتعة فقال متّعْها ان كنتَ من المتقين و لم يُجْبره - و عن سعيد بن جبير المتعة حقّ مفروض - و عن الحسن لكل مطلّقة متعة الا المختلعةَ و الملاعنةَ - و المتعةُ درع وخمار و ملحفة على حسب السعة و الاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقلّ من ذلك فيجب لها الاقلّ منهما و لا تنقص من خمسة دراهم لانّ اقلّ المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها - فان قلت ما وجه قراءة من قرأ أُمَتِّعُكُنَّ و أُسَرِّحُكُنَّ بالرفع - قلت وجهه الاستيناف - [سَرَاحًا جَمِيْلًا] من غير ضرار طلاقًا بالسنّة * [مِنْكُنَّ] للبيان لا للتبعيض - الفاحشة السيّئة البليغة في القبح و هي الكبيرة * و المُبَيِّنَة الظاهر فحشها و المراد كل ما اقترفْنَ من الكبائر - و قيل هي عصيانهنّ رسول الله و نشوزهنّ و طلبهنّ منه ما يشقّ عليه او ما يضيق به ذرعه و يغتمّ لاجله - و قيل الزنا و الله عاصم رسوله من ذلك كما مرّ في حديث الافك - و انما ضُوعف عذابهنّ لانّ ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهنّ و اقبح لانّ زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل و المرتبة و زيادة النعمة على العاصي من المَعْصيّ و ليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبيّ و لا على احد منهنّ مثل ما لله عليهنّ من النعمة و الجزاءُ يتبع الفعل و كون الجزاء عقابًا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدةً و لذلك كان ذمّ العقلاء للعاصي العالم اشدّ منه للعاصي الجاهل لانّ المعصية من العالم اقبح و لذلك فضّل حدّ الاحرار على حدّ العبيد حتى ان ابا حنيفة و اصحابه لا يرون الرجم على الكافر

لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ط وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ ع وَمَنْ يَّقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتَعْمَلْ صَالِحًا
نُّؤْتِهَآ اَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَاَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيْمًا ۝ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ اِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ
بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِيْ فِيْ قَلْبِهٖ مَرَضٌ وَّقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ۝ ج وَقَرْنَ فِيْ بُيُوْتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

[وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا] ايذان بانّ كونهن نساء النبي ليس بمغنٍ عنهن شيئًا وكيف يُغني عنهن
و هو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه - قرئ يّأت بالتاء - و الياء -
مُبَيِّنَة بفتح الياء و كسرها من بيّن بمعنى تبيّن - يُضَاعَف و يُضَعَّف على البناء للمفعول - و يُضعف و
نُضعِّف بالياء و النون - و قرئ [يَّقْنُتْ] - وَتعمَلْ بالتاء و الياء [نُّؤْتِهَا] بالياء و النون - و القنوتُ الطاعة
و انما ضُوعف اجرهنّ لطلبهنّ رضاء رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بحسن الخلق و طيب المعاشرة
و القناعة و توفّرهنّ على عبادة الله و التقوى ‌* اَحَد في الاصل بمعنى وحد و هو الواحد ثم وضع في النفي
العامّ مستويا فيه المذكر و المؤنث و الواحد و ما وراءه و معنى قوله [لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ] لستنّ كجماعة
واحدة من جماعات النساء اي اذا تُقُصّيت امة النساء جماعةً جماعةً لم توجد منهنّ جماعة واحدة تساويكنّ
في الفضل و السابقة - و مثله قوله تعالى وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهٖ وَ لَمْ يُفَرِّقُوْا بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ يريد
بين جماعة واحدة منهم تسويةً بين جميعهم في انهم على الحق المبين [اِنِ اتَّقَيْتُنَّ] ان اردتنّ التقوى - و ان
كنتنّ متّقيات [فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ] فلا تجبْنَ بقولكن خاضعا اي ليّنًا خنثًا مثل كلام المريبات و المومسات
[فَيَطْمَعَ الَّذِيْ فِيْ قَلْبِهٖ مَرَضٌ] اي ريبة و فجور - و قرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انهنّ
نُهين عن الخضوع بالقول و نُهي المريض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضعْنَ فلا يطمَعْ - و عن ابن مُحَيْصن
انه قرأ بكسر الميم و سبيلهُ ضم الياء مع كسرها - و اسنادُ الفعل الى ضمير القول اي فيطمع القولُ المريبَ
[قَوْلًا مَّعْرُوْفًا] بعيدًا من طمع المريب بجدّ و خشونة من غير تخنيث - او قولًا حسنا مع كونه خشنا -
وَقِرْنَ بكسر القاف من وقر يقر وقارا - او من قرّيقرّ حذفت الاولى من رائيْ اِقْرِرْنَ و نقلت كسرتها الى
القاف كما تقول ظِلْنَ - [وَقَرْنَ] بفتحها و اصله اِقْرَرْنَ فحذفت الراء و القيت فتحتها على ما قبلها كقولك
ظَلْنَ - و ذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجها اٰخر قال قارَ يقارُ اذا اجتمع و منه القارة لاجتماعها
الا ترى الى قول عضل و الديش ‌* اجتمعوا فكونوا قارة ‌* و [الْجَاهِلِيَّةِ الْاُوْلٰى] هي القديمة اللتي
يقال لها الجاهليةُ الجَهْلاءُ وهي الزمن الذي وُلد فيه ابرٰهيم عليه السلام - كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ
فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال - و قيل ما بين اٰدم و نوح - و قيل بين ادريس و نوح - و
قيل زمن داوٗد و سليمٰن - و الجاهليّة الاخرى ما بين عيسى و مُحمّد عليهما السلام - و يجوز ان يكون
الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام - و الجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق و الفجور في الاسلام فكأنّ
المعنى و لا تُحْدثن بالتبرج جاهليةً في الاسلام تتشبّهنَ بها باهل جاهلية الكفر و يعضده ما روي ان رسول

الْاُوْلٰى وَ اَقِمْنَ الصَّلٰوةَ وَ اٰتِيْنَ الزَّكٰوةَ وَ اَطِعْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ ط اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا ج وَ اذْكُرْنَ مَا يُتْلٰى فِيْ بُيُوْتِكُنَّ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ وَ الْحِكْمَةِ ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيْفًا خَبِيْرًا ۞ اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَ الْمُسْلِمٰتِ وَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنٰتِ وَ الْقٰنِتِيْنَ وَ الْقٰنِتٰتِ وَ الصّٰدِقِيْنَ وَ الصّٰدِقٰتِ وَ الصّٰبِرِيْنَ وَ الصّٰبِرٰتِ وَ الْخٰشِعِيْنَ وَ الْخٰشِعٰتِ وَ الْمُتَصَدِّقِيْنَ وَ الْمُتَصَدِّقٰتِ وَ الصَّآئِمِيْنَ وَ الصّٰٓئِمٰتِ وَ الْحٰفِظِيْنَ فُرُوْجَهُمْ وَ الْحٰفِظٰتِ وَ الذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّ الذّٰكِرٰتِ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَّغْفِرَةً وَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ۞ وَ مَا كَانَ

الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم قال لابي الدرداء انّ فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام قال بل جاهلية كفر - امرهنّ امرا خاصًّا بالصلٰوة و الزكٰوة ثم جاء به عامًّا في جميع الطاعات لانّ هاتين الطاعتين البدنية و المالية هما اصل سائر الطاعات مَن اعتنى بهما حق اعتنائه جرّتاه الى ما وراءهما ثم بيّن انه انما نهاهنّ و امرهنّ و وعظهنّ لئلاّ يقارف اهل بيت رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم المآثم و ليتصوّنوا عنها بالتقوى - و استعار للذنوب الرجس و للتقوى الطهر لانّ عرض المقترف للمقبّحات يتلوّث بها و يتدنّس كما يتلوّث بدنه بالارجاس و اما المحسنات فالعرض معها نقيّ مصون كالثوب الطاهر و في هذه الاستعارة ما ينفّر اولى الالباب عما كرهه الله لعباده و نهاهم عنه و يرغّبهم فيما رضيه لهم و امرهم به [وَ اَهْلَ الْبَيْتِ] نصب على النداء - او على المدح - و في هذا دليل بيّن على ان نساء النبيّ من اهل بيته - ثم ذكّرهنّ ان بيوتهنّ مهابط الوحي و امرهنّ ان لا ينسَيْنَ ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو اٰيات بيّنات تدلّ على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه و هو حكمة و علوم و شرائع [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيْفًا خَبِيْرًا] حين علم ما ينفعكم و يُصْلحكم في دينكم فانزله عليكم - او علم من يصلح لنبوّته و من يصلح لان يكونوا اهل بيته - او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين - يروى ان ازواج النبيّ قلن يا رسول الله ذكر الله الرجالَ في القراٰن بخير أفما فينا خير نُذْكَر به انّا نخاف ان لا تقبل منّا طاعة - و قيل السائلة ام سلمة - وروي انه لما نزل في نساء النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلَتْ - و الْمُسْلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقادُ الذي لا يعاند - او المفوّضُ امره الى الله المتوكلُ عليه من اسلم وجهه الى الله - وَ الْمُؤْمِن المصدّق بالله و رسوله و بما يجب ان يصدّق به - وَ الْقَانت القائم بالطاعة الدائمُ عليها - وَ الصَّادق الذي يَصْدق في نيته و قوله و عمله - وَ الصَّابر الذي يصبر على الطاعات و عن المعاصي - و الْخَاشع المتواضع لله بقلبه و جوارحه - و قيل الذي اذا صلّى لم يعرف مَن عن يمينه و شماله - وَ الْمُتَصدّق الذي يزكّي ماله و لا يخلّ بالنوافل - و قيل من تصدّق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدّقين - و مَن صَام البِيضَ من كل شهر فهو من الصائمين - وَ الذَّاكر اللّٰهَ كَثِيْرًا مَن لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما و قراءةُ القراٰن و الاشتغالُ بالعلم من الذكر - و قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مَن استيقظ من نومه و اَيقظ امرأته فصلّيا جميعا ركعتين كُتبا من الذاكرين الله

لِمُؤْمِنٍ وَّ لَا مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗٓ اَمْرًا اَنْ يَّكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ ۗ وَ مَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا مُّبِيْنًا ۞ وَ اِذْ تَقُوْلُ لِلَّذِيْٓ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ

كثيرا وَ الذَّاكِرَات و المعنى وَ الْحَافِظَاتِها و الذَّاكِراته فحذف لانّ الظاهر يدلّ عليه - فان قلت ايّ فرق بين العطفين اعني عطفَ الاناث على الذكور و عطفَ الزوجين على الزوجين - قلت العطف الاول نحو قوله ثَيِّبٰتٍ وَّ اَبْكَارًا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بدّ من توسيط العاطف بينهما - و اما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين و الجامعات لهذه الطاعات اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ * خطبَ رسول الله صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم زينب بنتَ جحش بنتَ عمته اُمَيْمَةَ بنتِ عبد المطّلب على مولاه زيد بن حارثة فابَتْ و ابى اخوها عبد الله فنزلَتْ فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه و ساق عنه اليها مهرها ستين درهما و خمارا و ملحفة و درعا و ازارا و خمسين مُدّا من طعام و ثلثين صاعا من تمر - و قيل هي امّ كلثوم بنت عُقْبة بن ابي مُعَيْط و هي اول مَن هاجر من النساء وهبت نفسها للنبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال قد قبلت و زوّجها زيدا فسخطت هي و اخوها و قالا انما اردنا رسول الله فزوّجنا عبده - و المعنى و ما صحّ لرجل و لا امرأة من المؤمنين [اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗٓ] اي رسول الله - او لانّ قضاء رسول الله هو قضاء الله [اَمْرًا] من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعًا لرأيه و اختيارهم تلوًا لاختياره - فان قلت كان من حق الضمير ان يوحّد كما تقول ما جاءني من رجل و لا امرأة الا كان من شانه كذا - قلت نعم و لٰكنهما وقعا تحت النفي فعمّا كل مؤمن و مؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ - و قرئ [يَكُوْنَ] بالتاء و الياء و [الْخِيَرَةُ] ما يتخير * [لِلَّذِيْٓ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ] بالاسلام الذي هو اجلّ النعم و بتوفيقك لعتقه و محبته و اختصاصه [وَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ] بما وفّقك الله فيه فهو متقلّب في نعمة الله و نعمة رسوله وهو زيد بن حارثة [اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ] يعني زينبَ بنت جحش - و ذلك ان رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلّب القلوب و ذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها و لو ارادتها لاختطبها و سمعت زينبُ بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطنَ و القى الله في نفسه كراهة صحبتها و الرغبة عنها لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال لرسول الله اني اريد ان اُفارق صاحبتي فقال مالك أرابكَ منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا و لٰكنها تتعظّم عليّ لشرفها و تؤذيني فقال له اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ ثم طلّقها بعدُ فلما اعتدّت قال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما اجدُ احدا اوثق في نفسي منك اخطُبْ عليّ زينب قال زيد فانطلقتُ فاذا هي تخمّر عجينتها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما اَستطيعُ ان انظرَ اليها حين علمتُ ان رسول الله ذكرها فولّيتها ظهري وقلتُ يا زينب اَبْشري ان رسول الله يخطبك ففرحَتْ و قالت ما انا

ع ١

بصانعة شيئا حتى أُوامِرَ ربيّ فقامت الى مسجدها و نزل القرآن زَوَّجْنٰكَهَا فتزوجها رسول الله و دخل بها و ما اَوْلَمَ على امرأة من نسائه ما اولمَ عليها ذبحَ شاة واطعم الناس الخبز و اللحم حتى امتدّ النهار - فان قلت ما اراد بقوله [وَ اتَّقِ اللّٰهَ] - قلت اراد وَ اتَّقِ اللّٰهَ فلا تطلقها و قصد نهي تنزيه لا تحريم لانّ الاَوْلٰى ان لا يطلّق - و قيل اراد وَ اتَّقِ اللّٰهَ فلا تذمّها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج - فان قلت ما الذي اخفى في نفسه - قلت تعلّق قلبه بها - و قيل مودة مفارقة زيد ايّاها - و قيل علمهُ بانّ زيدا سيطلّقها و سينكحها لانّ الله قد اعلمه بذلك - و عن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله شيئا مما اُوْحي اليه لكتمَ هذه الآية - فان قلت فما ذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد اُريد مفارقتها و كان من الهجنة ان يقول له افعلْ فاني اريد نكاحها - قلت كأنّ الذي اراد منه عزّ وجلّ ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك حتى لا يخالف سرّه في ذلك علانيته لانّ الله يريد من الانبياء تساويَ الظاهر و الباطن و التصلبَ فى الامور و التجاوبَ فى الاحوال و الاستمرارَ على طريقة مستتبّة كما جاء في حديث ارادة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم قتْلَ عبد الله بن ابي سرح واعتراضِ عثمان بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني الى عينك هل تشير اليّ فاقتلَه فقال ان الانبياء لا تومضُ ظاهرهم و باطنهم واحد - فان قلت كيف عاتبهُ الله في ستر ما استهجن التصريحَ به و لا يَسْتهجن النبيّ التصريحَ بشيء الّا والشيء في نفسه مستهجن و قالةُ الناس لا تتعلّق الا بما يُسْتقبح فى العقول و العادات و ما له لم يعاتبه في نفس الامر و لم يأمره بقمع الشهوة و كفّ النفس عن ان تنازع الى زينب و تتّبعها و لم يعصم نبيّه عن تعلق الهجنة به و ما يعرّضه المقالة - قلت كم من شيء يتحفّظ منه الانسان و يستحيي من اطلاع الناس عليه و هو في نفسه مباح متسع و حلال مطلق لا مقال فيه و لا عيب عند الله و ربما كان الدخول في ذلك المباح سُلّما الى حصول واجبات يعظم اثرها فى الدين و يجلّ ثوابها و لو لم يتحفّظ منه لاطلق كثير من الناس فيه اَلْسنتهم الا من اُوتي فضلا و علما و دينا و نظرا في حقائق الامور و لبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بقَوْا مرتكزين في مجالسهم لا يَريمون مستانسين بالحديث و كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يُؤْذيه قعودهم و يضيّق صدرَهُ حديثهم و الحياء يصدّه ان يأمرهم بالانتشار حتى نزلت اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيٖ مِنْكُمْ وَ اللّٰهُ لَا يَسْتَحْيٖ مِنَ الْحَقِّ و لو ابرز رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مكنونَ ضميره وامرهم ان ينتشروا لشقّ عليهم و لكان بعضَ القالة فهذا من ذلك القبيل لانّ طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة او غيرها غير موصوف بالقبح فى العقل و لا فى الشرع لانه ليس بفعل الانسان و لا وجودهُ باختياره و تناولُ المباح بالطريق الشرعيّ ليس بقبيح ايضا و هو خطبة زينب و نكاحها من غير استنزال زيد عنها و لا طلب اليه و هو اقرب منه من زرّ قميصه ان يواسيه بمفارقتها مع قوة

زَوَّجْنٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُوْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ حَرَجٌ فِيْٓ أَزْوَاجِ أَدْعِيَآئِهِمْ اِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ط وَكَانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا ◎ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيْمَا فَرَضَ اللّٰهُ لَهٗ ط سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ط وَكَانَ

العلم بانّ نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شيء بل كانت تجفو عنها و نفس رسول الله متعلقة بها ولم يكن مستنكرًا عندهم ان ينزل الرجل من امرأته لصديقه ولا مستهجنًا اذا نزل عنها ان ينكحها الآخر فانّ المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احدىهما و انكحها المهاجر و اذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرّة بزيد ولا باحد بل كان مستجرًا مصالح ناهيك بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم امنت الأيمة و الضيعة و نالت الشرف و عادت امًّا من امهات المسلمين الى ما ذكر الله من المصلحة العامة في قوله [لِكَيْ لَا يَكُوْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ حَرَجٌ فِيْ أَزْوَاجِ أَدْعِيَآئِهِمْ اِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا] فبالحري ان يعاتب اللّٰهُ رسولَهٗ حين كتمه و بالغ في كتمه بقوله أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ و ان لا يرضى له الا اتحادَ الضمير و الظاهر و الثباتَ في مواطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق و ان كان مرًّا - فان قلت الواو في وَتُخْفِيْ فِيْ نَفْسِكَ - وَتَخْشَى النَّاسَ - وَاللّٰهُ اَحَقُّ ما هي - قلت واو الحال اي تقول لزيد أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وَ تُخْفِيْ خاشياً قالةَ الناس وَ تَخْشَى النَّاسَ حقيقا في ذلك بأنْ تخشى الله - او واو العطف كأنه قيل و اذ تجمع بين قولك امسكْ و اخفاء خلافه وخشية الناس وَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشٰهُ حتى لا تفعل مثل ذلك - اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره و المعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة و تقاصرت عنها همته و طابت عنها نفسه و طلّقها و انقضت عدتها زَوَّجْنٰكَهَا - و قراءة اهل البيت زَوَّجْتُكَهَا - و قيل لجعفر بن محمد رضي الله عنهما أليس تقرأ على غير ذلك فقال لا و الذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك و لا قرأها الحسن بن عليّ على ابيه الا كذلك و لا قرأها عليّ بن ابي طالب على النبي صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الا كذلك [وَ كَانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا] جملة اعتراضية يعني و كان امر الله الذي يريد ان يكوّنه مفعولا مكوّنا لا محالة و هو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم زينب و من نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبنَّين مجرى ازواج البنين في تحريمهنّ عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم و بينهن - و يجوز ان يراد بامر الله المكوّن لانه مفعول بكُنْ و هو امر الله [فَرَضَ اللّٰهُ لَهٗ] قسم له و اوجب من قولهم فُرض لفلان في الديوان كذا و منه فروض العسكر لرزقاتهم - [سُنَّةَ اللّٰهِ] اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تُربا و جندلا مؤكد لقوله مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ كأنه قيل سَنّ الله ذلك سُنّة في الانبياء الماضين و هو ان لا يحرّج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم و وسّع عليهم في باب

اَمْرُ اللّٰهِ قَدَرًا مَّقْدُوْرًا ۝ الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ رِسٰلٰتِ اللّٰهِ وَ يَخْشَوْنَهٗ وَ لَا يَخْشَوْنَ اَحَدًا اِلَّا اللّٰهَ ؕ وَكَفٰى بِاللّٰهِ حَسِيْبًا ۝
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيّٖنَ ؕ وَ كَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۝ ع يٰۤاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُو اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيْرًا ۝ وَّ سَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّ اَصِيْلًا ۝ هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَ مَلٰٓئِكَتُهٗ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ

النكاح و غيره و قد كانت تحتهم المهائر و السراري و كانت لداؤد مائة امرأة و ثلثمائة سرية و لسليمن ثلثمائة و سبعمائة [فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا] في الانبياء الذين مضوا - و الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ يحتمل وجوه الاعراب - الجرّ على الوصف للانبياء - و الرفع - و النصب على المدح على هم الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ - او على اعني الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ - و قرئ رِسَالَةَ اللّٰهِ [قَدَرًا مَّقْدُوْرًا] قضاء مقضيا و حكما مبتوتا - و وصف الانبياء بانّهم لَا يَخْشَوْنَ الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشٰهُ [حَسِيْبًا] كافيا للمخاوف - او محاسبا على الصغيرة و الكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله * [مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ] اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه و بينه ما يثبت بين الاب و ولده من حرمة الصهر و النكاح [وَ لٰكِنْ] كان [رَّسُوْلَ اللّٰهِ] و كل رسول ابو امّته فيما يرجع الى وجوب التوقير و التعظيم له عليهم و وجوب الشفقة و النصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاٰباء و الابناء و زيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم و الادّعاء و التبنّي من باب الاختصاص و التقريب لا غير [وَ] كان [خَاتَمَ النَّبِيّٖنَ] يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيًّا و لم يكن هو خاتم الانبياء كما يروى انه قال في ابرٰهيم حين توفّي لو عاش لكان نبيًّا - فان قلت امَا كان ابًا للطاهر و الطيّب و القاسم و ابرٰهيم - قلت قد اُخرجوا من حكم النفي بقوله مِّنْ رِّجَالِكُمْ من وجهين - احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال - و الثاني انه قد اضاف الرجال اليهم و هٰؤلاء رجاله لا رجالهم - فان قلت امَا كان ابا للحسن و الحسين - قلت بلى و لٰكنّهما لم يكونا رجلين حينئذ و هما ايضا من رجاله لا من رجالهم و شيء اٰخر و هو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وَ خَاتَمَ النَّبِيّٖنَ الا ترى ان الحسن و الحسين قد عاشا الى ان نيّف احدهما على الاربعين و الاٰخر على الخمسين - قرئ وَ لٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ بالنصب عطفا على اَبَآ اَحَدٍ - و بالرفع على وَلٰكِنْ هو رسول الله - و لٰكنّ بالتشديد على حذف الخبر تقديره و لكن رسول الله من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر - و خاتم بفتح التاء بمعنى الطابَع و بكسرها بمعنى الطابِع و فاعل الختم - و يقويه قراءة ابن مسعود وَ لٰكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيّٖنَ - فان قلت كيف كان اٰخر الانبياء و عيسى ينزل في اٰخر الزمان - قلت معنى كونه اٰخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده و عيسى ممن نُبّئ قبله و حين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمّد مصلّيا الى قبلته كانه بعض امّته [اذْكُرُوا اللّٰهَ] اثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس و التحميد و التهليل و التكبير و ما هو اهله و اكثروا ذلك [بُكْرَةً وَّ اَصِيْلًا] اي في كافّة الاوقات - قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ذكر الله علم على فم كل مسلم - و روي في قلب كل مسلم - و عن قتادة قولوا سبحانَ الله و الحمدُ لله

الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ط وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا ۞ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهٗ سَلٰمٌ ۚ وَ اَعَدَّ لَهُمْ اَجْرًا كَرِيْمًا ۞ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّ مُبَشِّرًا وَّ نَذِيْرًا ۞ وَّ دَاعِيًا اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهٖ وَ سِرَاجًا مُّنِيْرًا ۞ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ

و لا اله الا الله و الله اكبر و لا حول و لا قوة الا بالله العليّ العظيم - و عن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر و الجُنُب - و الفعلان اعني اُذكروا و سَبّحُوا موجّهان الى البُكرة و الاَصيل كقولك صُم و صَلِّ يوم الجمعة و التسبيح من جملة الذكر و انما اختصه من بين انواعه اختصاص جبرئيل و ميكائيل من بين الملٰئكة ليبيّن فضله على سائر الاذكار لانّ معناه تنزيه ذاته عمّا لا يجوز عليه من الصفات و الافعال و تبريئه من القبائح و مثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي و الطهر من ارجاس المآثم على سائر اوصافه من كثرة الصلٰوة و الصيام و التوفر على الطاعات كلها و الاشتمال على العلوم و الاشتهار بالفضائل - و يجوز ان يريد بالذكر و اكثاره تكثيرَ الطاعات و الاقبالَ على العبادات فانّ كل طاعة و كل خير من جملة الذكر ثم خصّ من ذلك التسبيحَ بكرة و اصيلا و هي الصلٰوةُ في جميع اوقاتها لفضل الصلٰوة على غيرها او صلٰوةُ الفجر و العشائين لانّ اداءها اشقّ و مراعاتها اشد - لما كان من شان المصلّي ان ينعطف في ركوعه و سجوده اُستعير لمن ينعطف على غيره حنوًّا عليه و ترؤّفا كعائد المريض في انعطافه عليه و المرأة في حنوّها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة و الترؤّف و منه قولهم صلّى الله عليك اي ترحّمَ عليك و ترأّف - فان قلت قوله [هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ] ان فسّرته بيترحّم عليكم و يترأّفُ فما تصنع بقوله [وَ مَلٰٓئِكَتُهٗ] و ما معنى صلٰوتهم - قلت هي قولهم اللّٰهم صلِّ على المؤمنين جُعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة و الرأفة - و نظيره قولك حيّاك الله اي احياك و ابقاك و حيّيتك اي دعوت لك بانْ يُحييك الله لانك لاتّكالك على اجابة دعوتك كانك تُبقيه على الحقيقة - و كذلك عمّرك الله و عَمّرتك و سقاك الله و سقيتك و عليه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ اي ادعوا الله بانْ يصلّي عليه - و المعنى هو الذي يترحّم عليكم و يترأّف حيث يدعوكم الى الخير و يأمركم باكثار الذكر و التوفر على الصلٰوة و الطاعة [لِيُخْرِجَكُمْ مِّن] ظلمات المعصية الى نور الطاعة [وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا] دليل على ان المراد بالصلٰوة الرحمة - و يروى انه لما نزل قوله اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ قال ابوبكر رضي الله عنه ما خصّك الله يا رسول الله بشرف الّا و قد اشركنا فيه فانزلت - [تَحِيَّتُهُمْ] من اضافة المصدر الى المفعول اي يُحيَّوْن يوم لقائه بسلام - فيجوز ان يعظّمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم - و ان يكون مثلا كاللقاء على ما فسّرنا - و قيل هو سلام ملك الموت و الملٰئكة معه عليهم و بشارتهم بالجنّة - و قيل سلام الملٰئكة عند الخروج من القبور - و قيل عند دخول الجنّة كما قال وَ الْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ - و الْاَجر الكريم الجنّة • [شَاهِدًا] على من بُعثت اليهم و على تكذيبهم و تصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم و عليهم كما يقبل قول الشاهد

العدل في الحكم - فان قلت و كيف كان شاهدا وقت الارسال و انما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها - قلت هي حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا - فان قلت قد فهم من قوله اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ [دَاعِيًا] انه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله [بِاِذْنِهٖ] - قلت لم يرد به حقيقة الاذن و انما جعل الاذن مستعارا للتسهيل و التيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل و تيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه و ذلك ان دعاء اهل الشرك و الجاهلية الى التوحيد و الشرائع امر في غاية الصعوبة و التعذر - فقيل بِاِذْنِهٖ للايذان بان الامر صعب لا يتأتى و لا يستطاع الا اذا سهله الله و يسره - و منه قولهم في الشحيح انه غير مأذون له في الانفاق اي غير مسهل له الانفاق لكونه شاقا عليه داخلا في حكم التعذر - جلى به الله ظلمات الشرك و اهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير و يهتدى به - او امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار و وصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذا قل سليطه و دقت فتيلته - و في كلام بعضهم ثلثة تضني - رسول بطيء - و سراج لا يضيء - و مائدة ينتظر لها من يجيء - وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام ساتر - و سراج فاتر - وقيل و ذا سراج منير - او تاليا سِرَاجًا مُّنِيْرًا - ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف اَرْسَلْنٰكَ - الفَضْل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب و اذا ذكر المتفضل به و كبره فما ظنك بالثواب - ويجوز ان يريد بالفضل الثواب من قولهم للعطايا فضول و فواضل - و ان يريد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم و ذلك الفضل من جهة الله و انه اٰتاهم ما فضلوهم به * [وَ لَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ] معناه الدوام و الثبات على ما كان عليه - او التهييج - [اَذٰىهُمْ] يحتمل اضافته الى الفاعل و المفعول يعني وَدَعْ ان تؤذيهم بضرر او قتل و خذ بظاهرهم و حسابهم على الله في باطنهم - او وَدَعْ ما يؤذونك به و لا تجازهم عليه حتى تؤمر - و عن ابن عباس هي منسوخة باٰية السيف [وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ] فانه يكفيكهم و كفى به مفوضا اليه - و لقائل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف و قابل كلا منها بخطاب مناسب له - قابل الشاهد بقوله وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ لانه يكون شاهدا على امته و هم يكونون شهداء على سائر الامم و هو الفضل الكبير - و المبشر بالاعراض عن الكافرين و المنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين و هو مناسب للبشارة - و النذير بدَعْ اَذٰىهُمْ لانه اذا ترك اذا هم في الحاضر و الاذى لابد له من عقاب عاجل او اٰجل كانوا منذرين به في المستقبل - و الدَّاعِيَ الى الله بتيسيره بقوله وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير - و السِّرَاجَ الْمُنِيْرَ بالاكتفاء به وَكِيْلًا لان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفي به عن جميع خلقه * النكاح الوطء و تسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه و نظيره تسميتهم الخمر اثما لانها سبب في اقتراف الاثم - و نحوه في علم البيان قول الراجز * ع * اسنمة

وَكِيْلًا ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوْهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّوْنَهَا ۚ فَمَتِّعُوْهُنَّ وَ سَرِّحُوْهُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا ۝ يٰاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّآ اَحْلَلْنَا لَكَ اَزْوَاجَكَ الّٰتِيْٓ اٰتَيْتَ

الأبال في سحابه * سمّي الماء بأسنمة الأبال لانه سبب سمن المال و ارتفاع اسنمته - و لم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطئ من باب التصريح به و من اٰداب القراٰن الكناية عنه بلفظ الملامسة و المماسّة و القربان و التغشّي و الاتيان - فان قلت لِم خصّ المؤمنات و الحكم الذي نطقت به الأية تستوي فيه المؤمنات و الكتابيات - قلت في اختصاصهن تنبيهٌ على ان اصل امر المؤمن و الأولى به ان يتخيّر لنطفته و ان لا ينكح الا مؤمنة عفيفة و يتنزّهَ عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر و يستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدوّة الله و وليّه فاللتي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرّم من نكاح المحصَنات من الذين اوتوا الكتاب و هذه فيها تعليم ما هو الأولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات - فان قلت ما فائدة ثُمّ في قوله [ثُمَّ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ] - قلت فائدته نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلّقها و هي قريبة العهد من النكاح و بين ان يبعد عهدها بالنكاح و يتراخى بها المدة في حبالة الزوج ثم يطلّقها - فان قلت اذا خلا بها خلوة يُمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس - قلت نعم عند ابي حنيفة و اصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله [فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّوْنَهَا] دليل على ان العدّة حق واجب على النساء للرجال - تَعْتَدُّوْنَهَا تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدّها كقولك كلته فاكتاله و وزنته فاتّزنه - وقرئ تَعْتَدُوْنَهَا مخففا اي تَعْتَدون فيها كقوله وَ يَوْمٍ شَهِدْنٰهُ و المراد بالاعتداء ما في قوله وَلَا تُمْسِكُوْهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوْا - فان قلت ما هذا التمتيع أ واجب ام مندوب اليه - قلت ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة و لا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلّقات - و ان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب و الاستحباب و منهم ابو حنيفة و بعض على الوجوب [سَرَاحًا جَمِيْلًا] من غير ضِرار و لامنع واجب * [اُجُوْرَهُنَّ] مهورهن لانّ المهر اجر على البضع - و ايتاؤها اِما اعطاؤها عاجلا - و اِما فرضها و تسميتها في العقد - فان قلت لِم قال الّٰتِيْٓ اٰتَيْتَ اُجُوْرَهُنَّ - وَ مِمَّآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ - وَ الّٰتِيْ هَاجَرْنَ مَعَكَ و ما فائده هذه التخصيصات - قلت قد اختار الله لرسوله الافضلَ الأولى واستحبّه بالاطيب الازكى كما اختصّه بغيرها من الخصائص و اٰثره بما سواها من الاٰثر و ذلك ان تسمية المهر في العقد اولى و افضل من ترك التسمية و ان وقع العقد جائزا و له ان يماسّها و عليه مهر المثل ان دخل بها و المتعة ان لم يدخل بها و سَوْق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسمّيه و يؤجّله و كان التعجيل دَيْدن السلف و سنّتهم و ما لا يعرف بينهم غيره و كذلك الجارية اذا كانت سبيّةً مالكها و خِطبة سيفه و رمحه و مما غنمه الله من دار الحرب احلُّ و اطيبُ مما يشترى من شقّ الجلب - و السبي على ضربين - سبيُ طيبة و سبي خِبثة - فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب - و اما من كان له عهد

سورة الاحزاب ٣٣ — الجزء ٢٢ — ع ٢

أُجُوْرَهُنَّ وَ مَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ مِمَّآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَ بَنٰتِ عَمِّكَ وَ بَنٰتِ عَمّٰتِكَ وَ بَنٰتِ خَالِكَ وَ بَنٰتِ خٰلٰتِكَ الّٰتِيْ هَاجَرْنَ مَعَكَ ز وَ امْرَاَةً مُّؤْمِنَةً اِنْ وَّهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ اِنْ اَرَادَ النَّبِيُّ اَنْ يَّسْتَنْكِحَهَا ق خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ ط قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْٓ اَزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُوْنَ

فالمسبيّ منهم سبيّ خبثة و يدلّ عليه قوله تعالى مِمَّآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ لانّ فيء الله لا يُطلق الا على الطيّب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام و كذلك الّٰتِيْ هَاجَرْنَ مع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرائبه غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه ـ و عن امّ هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احلّ له لانّي لم اُهاجر معه كنتُ من الطلقاء ـ و احللنا لك مَن وقع لها ان تهب لك نفسها و لا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك و لذلك نكّرها ـ واختلف في اتفاق ذلك ـ فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم احد منهن بالهبة ـ و قيل الموهوبات اربع ـ ميمونة بنت الحرث ـ و زينب بنت خزيمة امّ المساكين الانصارية ـ و ام شريك بنت جابر الاسدية ـ وخولة بنت حكيم ـ قرئ [اِنْ وَّهَبَتْ] على الشرط ـ و قرأ الحسن اَنْ بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ـ و يجوز ان يكون مصدرا محذوفا معه الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا و وقت هبتها نفسها ـ و قرأ ابن مسعود بغير انْ ـ فان قلت ما معنى الشرط الثاني مع الاول ـ قلت هو تقييد له شرطَ في الاحلال هبتَها نفسها و في الهبة ارادةَ استنكاح رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كأنه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها و انت تريد ان تستنكحها لانّ ارادته هي قبول الهبة و ما به تتمّ ـ فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله [نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ اِنْ اَرَادَ النَّبِيُّ] ثم رجع الى الخطاب ـ قلت للايذان بانه مما خصّ به و اُوثر و مجيئه على لفظ النَّبِيّ للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة و تكريره تفخيم له و تقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته ـ و استنكاحها طلب نكاحها و الرغبة فيه ـ وقد استشهد ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لانّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و امّته سواء في الاحكام الا فيما خصّه الدليل ـ و قال الشافعيّ لا يصحّ و قد خُصّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بمعنى الهبة و لفظها جميعا لانّ اللفظ تابع المعنى و المدّعي للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل ـ و قال ابو الحسن الكرخيّ ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله الّٰتِيْ اٰتَيْتَ اُجُوْرَهُنَّ ـ و قال ابو بكر الرازي لا يصحّ لانّ الاجارة عقد موقّت و عقد النكاح مؤبّد فهما متنافيان [خَالِصَةً] مصدر موكّد كوَعْدَ اللّٰهِ و صِبْغَةَ اللّٰهِ اي خلص لك احلال ما احللنا لك خَالِصَةً بمعنى خلوصا و الفاعل و الفاعلة في المصادر غير عزيزين كالخارج و القاعد و العافية و الكاذبة و الدليل على انها وردت في اثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على سبيل التوكيد لها قوله قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْٓ اَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ بعد

عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۞ تُرْجِيْ مَنْ تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيْٓ اِلَيْكَ مَنْ تَشَآءُ ۗ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۗ ذٰلِكَ اَدْنٰٓى اَنْ تَقَرَّ اَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ اٰتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۗ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَلِيْمًا ۞ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَآءُ مِنْ بَعْدُ وَلَآ اَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ

قوله مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ و هي جملة اعتراضية و قوله لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ متصل بخَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ و معنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج و الاماء و على اي حدّ و صفة يجب ان يفرض عليهم ففرضهٗ و علم المصلحة في اختصاص رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بما اختصّه به ففعلَ و معنى [لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ] لئلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه و اختيار ما هو اَوْلٰى و افضل و في دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات و زدنا لك الواهبةَ نفسها - و قرئ خَالِصَةٌ بالرفع اي ذاك خلوص لك و خصوص مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ - و مَن جعل خَالِصَةً نعتًا للمرْأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم [وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا] للواقع في الحرج اذا تاب [رَّحِيْمًا] بالتوسعة على عباده - روي ان امّهات المؤمنين حين تغايرْنَ و ابتغيْنَ زيادة النفقة و غظْنَ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم هَجَرهن شهرا و نزل التخيير فاشفقن ان يطلّقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك و مالك ما شئتَ - و روي ان عائشة رضي الله عنها قالت اني ارى ربّك يُسارع في هواك * [تُرْجِيْ] بهمز و غير همز تؤخّر [وَتُـْٔوِيْ] تضمّ يعني تترك مضاجعة مَنْ تَشَآءُ منهن و تُضاجع مَنْ تَشَآءُ - او تطلّق مَنْ تَشَآءُ و تمسك مَنْ تَشَآءُ - اولا تقسم لايتهن شئتَ و تقسم لمن شئتَ - او تترك تزوج من شئتَ من نساء امتك و تتزوّج من شئتَ - و عن الحسن كان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يَدَعها و هذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه إما ان يطلّق و اما ان يمسك - فاذا امسك ضاجَع او ترك و قسم او لم يقسم - و اذا طلّق و عزل فاما ان يخلّي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها - و روي انه ارجى منهنّ سودةَ و جويريةَ و صفيةَ و ميمونةَ و امّ حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء و كانت ممن اٰوى اليه عائشةُ و حفصةُ و امُّ سلمة و زينب ارجى خمسا و اٰوى اربعا - و روي انه كان يسوّي مع ما اُطلق له و خيّر فيه الّا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة و قالت لا تطلّقني حتى اُحْشَر في زمرة نسائك - [ذٰلِكَ] التفويض الى مشيّتك [اَدْنٰى] الى قرّة عيونهن و قلّة حزنهن و رضاهن جميعا لانه اذا سوّى بينهن في الايواء و الارجاء و العزل و الابتغاء و ارتفع التفاضل و لم يكن لاحداهن مما تريد و مما لا تريد الا مثل ما للاخرى و علمْنَ ان هذا التفويض من عند الله و بوَحْيه اطمأنّت نفوسهن و ذهب التنافس و التغاير و حصل الرضاء و قرّت العيون و سَلِت القلوب [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ] فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما دبّر الله من ذلك و فوّض الى مشيّة رسوله و بعث على تواطؤ قلوبهن و التصافي بينهنّ و التوافق على طلب رضاء رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و ما فيه طيب نفسه - و قرئ تُقِرّ

أَزْوَاجٍ وَّلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيْبًا ۞ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ إِلٰى طَعَامٍ غَيْرَ نٰظِرِيْنَ إِنٰهُ وَلٰكِنْ إِذَا دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوْا فَإِذَا طَعِمْتُمْ

أَعْيُنُهُنَّ بضم التاء و نصب الاعين - وتُقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ على البناء للمفعول [وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا] بذات الصدور [حَلِيْمًا] لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى و يحذر - كُلُّهُنَّ تاكيد لنون يَرْضَيْنَ - و قرأ ابن مسعود وَيَرْضَيْنَ كُلُّهُنَّ بِمَا اٰتَيْتَهُنَّ على التقديم - وقرئ كُلُّهُنَّ تاكيدا لهن في اٰتَيْتَهُنَّ * لَا تَحِلُّ - و قرئ بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي و اذا جاز بغير فصل في قوله وَقَالَ نِسْوَةٌ كان مع الفصل اجوز [مِنْ بَعْدُ] من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم من الازواج كما ان الاربع نصابُ امّته منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصابَ [وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ] ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع ازواجا أُخر بكلهن او بعضهن اراد الله لهن كرامةً و جزاءً على ما اخترنَ و رضين فقصر النبيَّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم عليهن و هي التسع اللاتي مات عنهن - عائشةُ بنت ابي بكر - حفصةُ بنت عمر - امُّ حبيبة بنت ابي سفيان - سودةُ بنت زمعة - امُّ سلمة بنت ابي اميّة - صفيّة بنت حُيَيّ الخيبريّةُ - ميمونةُ بنت الحرث الهلاليّةُ - زينبُ بنت جحش الاسديّةُ - جويريةُ بنت الحرث المصطلقيّةُ - مِنْ في [مِنْ أَزْوَاجٍ] لتاكيد النفي و فائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم - و قيل معناه لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ النساء اللاتي نُصّ احلالهن لك من الاجناس الاربعة - من الاعرابيات و الغرائب - او من الكتابيات - او من الاماء بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك و اُبادلك بامرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه - ويحكى ان عُيَيْنَة بن حصن دخل على النبيّ و عنده عائشة من غير استيذان فقال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قطّ ممن مضى منذُ ادركتُ ثم قال مَنْ هذه الجميلة الى جنبك فقال صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم هذه عائشة امّ المؤمنين قال عُيَيْنَة افلا أنزل لك عن احسن الخلق فقال صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ان الله قد حرّم ذلك فلما خرج قالت عائشة مَن هذا يا رسول الله صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم قال احمقُ مطاعٌ و انه على ما ترينَ لسيّدُ قومه - وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله حتى أُحلّ له النساء تعني ان الاٰية قد نُسخت - و لا يخلو نسخها - اما ان يكون بالسنّة - و اما بقوله إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ و ترتيبُ النزول ليس على ترتيب المصحف [وَلَوْ أَعْجَبَكَ] في موضع الحال من الفاعل و هو الضمير في تَبَدَّلَ لا من المفعول الذي هو مِنْ أَزْوَاجٍ لانه مُوغل في التنكير و تقديره مفروضًا اعجابك بهنّ - و قيل هي اسماء بنت عُمَيْس الخثعمية امرأة جعفر بن ابي طالب - و المراد انها ممن اعجبه حسنهن و استثنى ممن حرّم عليه الاماءَ [رَّقِيْبًا] حافظًا مُهَيمنا و هو تحذير عن مجاوزة حدوده و تخطّي حلاله الى حرامه * [أَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ] في معنى الظرف تقديره وقت أَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ - و [غَيْرَ

فَانْتَشِرُوْا وَلَا مُسْتَاْنِسِيْنَ لِحَدِيْثٍ ۭ اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيٖ مِنْكُمْ ز وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيٖ مِنَ الْحَقِّ ۭ وَاِذَا سَاَلْتُمُوْهُنَّ مَتَاعًا فَسْــَٔـلُوْهُنَّ مِنْ وَّرَاۗءِ حِجَابٍ ۭ ذٰلِكُمْ اَطْهَرُ لِقُلُوْبِكُمْ وَقُلُوْبِهِنَّ ۭ وَمَا كَانَ لَكُمْ

نٰظِرِيْنَ] حال من لَا تَدْخُلُوْا وقع الاستثناء على الوقت والحال معًا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبيّ الا وقت الاذن و لا تدخلوها الا غير ناظرين و هٰؤلاء قوم كانوا يتحيّنون طعام رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فيدخلون و يقعدون منتظرين لادراكه و معناه لَا تَدْخُلُوْا يا هٰؤلاء المتحيّنون للطعام اِلَّآ اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ اِلٰى طَعَامٍ غَيْرَ نٰظِرِيْنَ اِنٰىهُ و الّا فلو لم يكن لهٰؤلاء خصوصا لمّا جاز لاحد ان يدخل بيوت النبيّ الا ان يؤذن له اذنًا خاصا و هو الاذن الى الطعام فحسبُ - و عن ابن ابي عبلة انه قرأ غَيْرِ نٰظِرِيْنَ مجرورا صفة لطَعَامٍ و ليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فمن حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غَيْرُ نٰظِرِيْنَ اِنٰىهُ انتم كقولك هند زيد ضاربته هي - و اِنَى الطعام ادراكه يقال اَنَى الطعام اِنًى كقولك قلاه قلًى و منه قوله بَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ بالغ اناه - وقيل اِنٰىهُ وقته اي غير ناظرين وقت الطعام و ساعة اكله - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اولم على زينب بتمر و سويق و شاة و امر اَنَسًا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجدُ احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم و تفرّق الناس و بقي ثلثة نفر يتحدّثون فاطالوا فقام رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلامُ عليكم اهلَ البيت فقالوا و عليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك و طاف بالحجرات فسلّم عليهن و دعون له و رجع فاذا الثلثة جلوس يتحدّثون و كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم شديد الحياء فتولّى فلما رأوه متولّيا خرجوا فرجع و نزلت [وَلَا مُسْتَاْنِسِيْنَ لِحَدِيْثٍ] نهوا ان يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدّثه به - او عن ان يستأنسوا حديث اهل البيت و استيناسهُ تسمّعه و توجّسه و هو مجرور معطوف على نٰظِرِيْنَ - و قيل هو منصوب على وَلَا تَدْخُلُوْهَا مُسْتَاْنِسِيْنَ لابدّ في قوله [فَيَسْتَحْيٖ مِنْكُمْ] من تقدير المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيٖ مِنَ الْحَقِّ يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يُستحيى منه و لما كان الحياء مما يمنع الحييّ من بعض الافعال قيل [لَا يَسْتَحْيٖ مِنَ الْحَقِّ] بمعنى لا يمتنع منه و لا يتركه ترك الحييّ منكم و هذا ادب ادّب الله به الثُقلاء - و عن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثُقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم و قَالَ فَاِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوْا - و قرئ لَا يَسْتَحِيْ بياء واحدة - الضمير في [سَاَلْتُمُوْهُنَّ] لنساء النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و لم يذكرن لانّ الحال ناطقة بذكرهن [مَتَاعًا] حاجة [فَسْــَٔـلُوْهُنَّ] فسئلوهن المتاعَ - قيل ان عمر رضي الله عنه كان يُحبّ ضرب الحجاب عليهنّ محبة شديدة و كان يذكره كثيرا و يودّ ان ينزل فيه و كان يقول لو اُطاع فيكنّ ما رأتكنّ عينٌ و قال يا رسول الله يدخل عليك البَرّ و الفاجر فلو اَمرت امّهات المؤمنين بالحجاب فنزلت - و روي انه مرّ عليهنّ و هنّ مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتنّ فانّ لكنّ على النساء فضلًا كما ان لزوجكنّ على الرجال

اَنْ تُؤْذُوْا رَسُوْلَ اللّٰهِ وَلَآ اَنْ تَنْكِحُوْٓا اَزْوَاجَهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖٓ اَبَدًا ۭ اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيْمًا ۝ اِنْ تُبْدُوْا شَيْـًٔا اَوْ تُخْفُوْهُ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۝ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيْٓ اٰبَاۗىِٕهِنَّ وَلَآ اَبْنَاۗىِٕهِنَّ وَلَآ اِخْوَانِهِنَّ وَلَآ اَبْنَاۗءِ اِخْوَانِهِنَّ وَلَآ اَبْنَاۗءِ اَخَوٰتِهِنَّ وَلَا نِسَاۗىِٕهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ ۚ وَاتَّقِيْنَ اللّٰهَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدًا ۝ اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰۗىِٕكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَي النَّبِيِّ ۭ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا ۝

الفضل فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا و الوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت - و قيل ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان يطعم و معه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه و اله و سلم ذلك فنزلت اية الحجاب - و ذكر ان بعضهم قال أننهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم - [وَمَا كَانَ لَكُمْ] و ما صح لكم ايذاء رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم و لا نكاح ازواجه من بعده و سمى نكاحهن بعده عظيما عنده و هو من اعلام تعظيم الله لرسوله و ايجاب حرمته حيا و ميتا و اعلامه بذلك مما طيب به نفسه و سر قلبه و استغزر شكره فان نحو هذا مما يحدث الرجل به نفسه و لا يخلي منه فكره و من الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده - و عن بعض الفتيان انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا و استهتارا فنظر اليها ذات يوم فتنفس الصعداء و انتحب فعلا نحيبه مما ذهب به فكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده و حصولها تحت يد غيره - و عن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثلث مما يجري مجرى العقوبة فصين رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم عما يلاحظ ذلك • [اِنْ تُبْدُوْا شَيْـًٔا] من نكاحهن على السنتكم [اَوْ تُخْفُوْهُ] في صدوركم [فَاِنَّ اللّٰهَ] يعلم ذلك فيعاقبكم به و انما جاء به على اثر ذلك عاما لكل باد و خاف ليدخل تحته نكاحهن و غيره و لانه على هذه الطريقة اهول و اجزل - روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء و الابناء و الاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فنزلت [لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ] اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلاء و لم يذكر العم و الخال لانهما يجريان مجرى الوالدين و قد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى وَاِلٰهَ اٰبَاۗىِٕكَ اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ و اسمعيل عم يعقوب - و قيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهما لابنائهما و ابناؤهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب و في هذا النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل [وَاتَّقِيْنَ اللّٰهَ] فيما امرتن به من الاحتجاب و انزل فيه الوحي من الاستتار و احتطن فيه و فيما استثني منه ما قدرتن و احفظن حدودهما و اسلكن طريق التقوى في حفظهما و ليكن عملكن في الحجب احسن مما كان و انتن غير محجبات ليفضل سركن علنكن [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ] من السر و العلن و ظاهر الحجاب و باطنه [شَهِيْدًا] لا يتفاوت في علمه الاحوال • قرئ وَمَلٰۗىِٕكَتُهٗ بالرفع عطفا على محل ان و اسمها و هو ظاهر على مذهب الكوفيين و وجهه

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۞ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة يُصَلُّونَ عليه [صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا] اي قولوا الصلوٰةُ على الرسول و السلامُ و معناه الدعاء بأنْ يترحّم عليه اللّٰه و يسلّم - فان قلت الصلوٰة على رسول الله واجبة ام مندوب اليها - قلت بل واجبة - و قد اختلفوا في حال وجوبها - فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره و في الحديث مَن ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليّ فدخل النار فابعده الله - و يروى انه قيل يا رسول الله ارأيت قول الله إِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِ فقال صلّى الله عليه و اله و سلّم هذا من العلم المكنون و لولا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وكّل بي ملكين فلا أُذكر عند عبد مسلم فيصلّي الّا قال ذانك الملكان غفر الله لك و قال الله تعالى و ملٰئكته جوابا لذينك الملكين أمين و لا أُذكر عند عبد مسلم فلا يصلّي عليّ الّا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك و قال الله و ملٰئكته لذينك الملكين أمين - و منهم من قال يجب في كل مجلس مرة و ان تكرر ذكره كما قيل في أية السجدة و تشميت العاطس و كذلك في كل دعاء في اوله و أخره - و منهم من اوجبها في العمر مرة و كذا قال في اظهار الشهادتين و الذي يقتضيه الاحتياط الصلوٰة عليه عند كل ذكر لما ورد من الأخبار - فان قلت فالصلوٰة عليه في الصلوٰة أهي شرط في جوازها ام لا - قلت ابو حنيفة و اصحابه لا يرونها شرطا - و عن ابرٰهيم النخعيّ كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابةَ بالتشهد و هو السّلام عليك ايها النبيّ - و اما الشافعيّ فقد جعلها شرطا - فان قلت فما تقول في الصلوٰة على غيره - قلت القياس جواز الصلوٰة على كل مؤمن لقوله هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ و قوله وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ اِنَّ صَلٰوتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ و قوله صلّى الله عليه و اله و سلم اللّهم صلِّ على أل ابي اوفى - و لكنّ للعلماء تفصيلا في ذلك و هوانها - ان كانت على سبيل التبع كقولك صلّى الله على النبيّ و أله فلا كلام فيها - و اما اذا أفرد غيره من اهل البيت بالصلوٰة كما يفرد هو فمكروهٌ لأنّ ذلك صار شعارا لذكر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و أله و سلّم و لانه يؤدّي الى الاتّهام بالرفض و قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و أله و سلّم من كان يؤمن بالله و اليوم الأخر فلا يقفنّ مواقف التُّهَم ● [يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ] فيه وجهان - احدهما ان يعبّر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه و لا يرضيانه من الكفر و المعاصي و انكار النبوة و مخالفة الشريعة و ما كانوا يُصيبون به رسول الله من انواع المكروه على سبيل المجاز و انما جعلته مجازا فيهما جميعا و حقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله لئلا اجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز و الحقيقة - و الثاني ان يراد يُؤْذُوْنَ رسول الله - وقيل في اذى الله هو قول اليهود و النصارى و المشركين يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ - و ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ - و المَسِيْحُ ابنُ اللّٰه - و الملٰئكة بناتُ اللّٰه - و الاصنامُ شُركاؤه - و قيل قول الذين يُلحدون في اسمائه و صفاته - و عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و أله و سلّم فيما حكى عن ربّه شتمني ابن أدم و لم ينبغِ له ان يشتمني و أذاني و لم ينبغِ له ان يؤذيني - فاما شتمه اياي فقوله اني اتخذتُ ولدا - و اما اذاه فقوله

وَ الْمُؤْمِنٰتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوْا فَقَدِ احْتَمَلُوْا بُهْتَانًا وَّ اِثْمًا مُّبِيْنًا ۝ يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ وَ بَنٰتِكَ وَ نِسَآءِ الْمُؤْمِنِيْنَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ ۭ ذٰلِكَ اَدْنٰۤى اَنْ يُّعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۭ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنٰفِقُوْنَ وَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّ الْمُرْجِفُوْنَ فِي الْمَدِيْنَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُوْنَكَ فِيْهَآ

ان الله لا يعيدني بعد ان بدأني - وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله - وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قولهم ساحرٌ - شاعرٌ - كاهنٌ - مجنونٌ - وقيل كسر رباعيته و شج وجهه يوم اُحد - وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حُيَي - و اُطلق ايذاء الله ورسوله وقُيّد ايذاء المؤمنين و المؤمنات لانّ اذى الله و رسوله لا يكون الا غير حق ابدا و اما اذى المؤمنين و المؤمنات فمنهٗ و منهٗ - و معنى [بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوْا] بغير جناية واستحقاق للاذى - وقيل نزلتْ في ناس من المنافقين يؤذون عليًّا رضي الله عنه و يُسمعونه - وقيل في الذين اَفكوا على عائشة - وقيل في زُناة كانوا يتّبعون النساء و هنّ كارهات - و عن الفضيل لا يحلّ لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف - و كان ابن عَون لا يُكرى الحوانيت الا من اهل الذمة لما فيه من الروْعة عند كرّ الحول * الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار و دون الرداء تَلويه المرأة على رأسها و تُبقي منه ما تُرسله على صدرها - و عن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوقٌ الى اسفلُ - وقيل الملحفة و كل ما يتستّر به من كساء او غيره - قال ابو زبيد * ع * مجلبب من سواد الليل جلبابا * و معنى [يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ] يُرْخينها عليهن ويغطّين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زلّ الثوب عن وجه المرأة اَدْني ثوبك على وجهك و ذلك ان النساء كُنّ في اول الاسلام على هِجّيراهنّ في الجاهلية متبذّلات تبرزُ المرأة في درع و خمار لا فصل بين الحرة و الامة و كان الفتيان و اهل الشطارة يتعرّضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في النخيل و الغيطان للاماء و ربما تعرّضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبتها امة فاُمرن ان يخالفن بزيّهن عن زيّ الاماء بلبس الاردية و الملاحف و ستر الرؤس و الوجوه ليحتشمن و يُهَبْن فلا يطمع فيهن طامع و ذلك قوله [ذٰلِكَ اَدْنٰۤى اَنْ يُّعْرَفْنَ] اي اولى و اجدر باَنْ يعرفن فلا يتعرض لهن و لا يلقَيْنَ ما يكرهْنَ - فان قلت ما معنى مِن في مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ - قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين - احدهما ان يتجلببن ببعض مالهنّ من الجلابيب والمراد ان لا تكون الحرة متبذلة في درع و خمار كالامة و الماهنة و لها جلبابانِ فصاعدا في بيتها - والثاني ان تُرخي المرأة بعض جلبابها و فضله على وجهها تتقنّع حتى تتميّز من الامة - و عن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تُديره حتى تضعه على انفها - و عن السدي ان تغطّي احدى عينيها و جبهتها و الشقّ الآخر الا العين - وعن الكسائي يتقنّعنَ بملاحفهنّ منضمّة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء [وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا] لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لانّ هذا مما يُمكن معرفته بالعقل * [الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ] قوم كان فيهم ضعف ايمان

إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَلْعُونِينَ ۚ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا ۝ سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ
اللّٰهِ تَبْدِيلًا ۝ يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ ۖ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝
إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا ۝ يَوْمَ تُقَلَّبُ

و قلة ثبات عليه - وقيل هم الزُناة و اهل الفجور من قوله تعالى فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ [وَالْمُرْجِفُونَ]
ناس كانوا يُرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيقولون هُزموا وقُتلوا
و جرى عليهم كيتَ وكيتَ فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين - يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير
حقيقة لكونه خبراً متزلزلا غير ثابت من الرجفة و هي الزلزلة - و المعنى لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنٰفِقُونَ عن
عداوتهم و كيدهم و الفَسَقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من اخبار السوء لنأمرنك بان تفعل بهم
الافاعيل اللتي تسوءهم و تنوءهم ثم بانْ تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة و الى ان لا يساكنوك فيها
[الاّ] زمناً [قَلِيلًا] ريثما يرتحلون و يتلقطون انفسهم و عيالاتهم فسمّي ذلك اغراء و هو التحريش على سبيل
المجاز [مَلْعُونِينَ] نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على
الظرف و الحال معا كما مرّ في قوله اِلَّا اَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ غَيْرَ نٰظِرِينَ و لا يصح ان ينتصب عن اُخِذُوا لان
ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها - و قيل في قَلِيلًا هو منصوب على الحال ايضا و معناه لَا يُجَاوِرُونَكَ
الا اقلاء اذلاء ملعونين - فان قلت ما موقع لَا يُجَاوِرُونَكَ - قلت لا يُجَاوِرُونَكَ عطف على لَنُغْرِيَنَّكَ لانه
يجوز ان يجاب بها القسم الا ترى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لايجاورونك - فان قلت امّا كان من
حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء و ان يقال لَنُغرينّك بهم فلا يجاورونك - قلت لو جعل الثاني مسبّبا
عن الاول لكان الامر كما قلتَ و لٰكنه جعل جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول و انما عطف بثُم لانّ الجلاء
عن الاوطان كان اعظم عليهم و اعظم من جميع ما اُصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه *
[سُنَّةَ اللّٰهِ] في موضع مصدر مؤكّد اي سنّ الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتّلوا حيثما ثُقفوا - و عن
مقاتل يعني كما قتل اهل بدر و اُسروا * كان المشركون يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة
استعجالاً على سبيل الهزء و اليهود يسألونه امتحاناً لانّ الله تعالى عمّى وقتها في التورٰة و في كل كتاب
فامر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بانْ يُجيبهم بانه علمٌ قد استأثر الله به لم يُطلع عليه ملكا و لا نبيًّا
ثم بيّن لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدًا للمستعجلين واسكاتاً للممتحنين [قَرِيبًا] شيئا قريبا - او لان الساعة في
معنى اليوم - او في زمان قريب * السَّعِير النار المسعورة الشديدة الايقاد - وقرئ [تُقَلَّبُ] على البناء للمفعول -
و تَقَلَّبُ بمعنى تتقلب - و نُقَلِّبُ اي نقلّب نحن - و تُقَلِّبُ على ان الفعل للسعير - و معنى تقليبها تصريفها في
الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة - او تغييرها عن احوالها
و تحويلها عن هيئاتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين - و خصّت الْوُجُوهُ بالذكر لان الوجه اكرم موضع

وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنَآ اَطَعْنَا اللّٰهَ وَ اَطَعْنَا الرَّسُوْلَا ۝ وَ قَالُوْا رَبَّنَآ اِنَّآ اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبَرَآءَنَا فَاَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا ۝ رَبَّنَآ اٰتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيْرًا ۝ ع يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اٰذَوْا مُوْسٰى فَبَرَّاَهُ اللّٰهُ مِمَّا قَالُوْا ط وَ كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيْهًا ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ قُوْلُوْا قَوْلًا سَدِيْدًا ۝ لا يُصْلِحْ لَكُمْ

على الانسان من جسده - و يجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة - و ناصب الظرف يَقُوْلُوْنَ او محذوف و هو اذكر و اذا نصب بالمحذوف كان يَقُوْلُوْنَ حالا - و قرئ سَادَتَنَا - و سَادَاتِنَا و هم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر و زينوه لهم - يقال ضل السبيل و اضله اياه و زيادة - الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الاي كقوافي الشعر و فائدتها الوقف و الدلالة على ان الكلام قد انقطع و ان ما بعده مستأنف - و قرئ كَثِيْرًا تكثيرا لاعداد اللعائن - و كَبِيْرًا ليدل على اشد اللعن و اعظمه [ضِعْفَيْنِ] ضعفا لضلاله و ضعفا لاضلاله يعترفون و يستغيثون و يتمنون و لا ينفعهم شيء من ذلك • [لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اٰذَوْا مُوْسٰى] قيل نزلت في شان زيد و زينب و ما سمع فيه من قالة بعض الناس - و قيل في اذى موسى عليه السلام و هو حديث المومسة التي اراها قارون على قذفه بنفسها - و قيل اتهامهم اياه بقتل هٰرون و كان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملئكة و مروا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول - و قيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى - و قيل قرفوه بعيب في جسده من برص او اُدرة فاطلعهم الله على انه بريء منه [وَجِيْهًا] ذا جاه و منزلة عنده فلذلك كان يميط عنهم التهم و يدفع الاذى و يحافظ عليه لئلا يلحقه وصم و لا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة و وجاهة - و قرأ ابن مسعود و الاعمش و ابو حيوة وَ كَانَ عَبْدًا لِلّٰهِ وَجِيْهًا - قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرأها - و قراءة العامة ارجح لانها مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٍ و هذه ليست كذلك - فان قلت قوله مِمَّا قَالُوْا معناه من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة و ايهما كان فكيف تصح البراءة منه - قلت المراد بالقول او المقول مؤداه و مضمونه و هو الامر المعيب الا ترى انهم سموا السبة بالقالة و القالة بمعنى القول - [قَوْلًا سَدِيْدًا] قاصدا الى الحق و السداد القصد الى الحق و القول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد و المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد و عدل في القول و البعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان و سداد القول رأس الخير كله و المعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم و تسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم و الاثابة عليها و من مغفرة سيئاتكم و تكفيرها - و قيل اصلاح الاعمال التوفيق في المجيء بها صالحة مرضية - و هذه الاية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله و هذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي و الامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى و اتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف

اَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ ۭ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيْمًا ۝ اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ فَاَبَيْنَ اَنْ يَّحْمِلْنَهَا وَاَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ ۭ اِنَّهٗ كَانَ ظَلُوْمًا جَهُوْلًا ۝ لِّيُعَذِّبَ اللّٰهُ الْمُنٰفِقِيْنَ

عن الاذى و الداعي الى تركه • لما قال وَ مَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ و علّق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله [اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ] و هو يريد بالامانة الطاعة فعظّم امرها و فخّم شانها - و فيه وجهان - احدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات و الارض و الجبال قد انقادت لامر الله تعالى انقياد مثلها و هو ما يتأتى من الجمادات و اطاعت له الطاعة اللتي تصح منها و تليق بها حيث لم تمتنع على مشيّته و ارادته ايجادا و تكوينا و تسويةً على هيئات مختلفة و اشكال متنوعة كما قال قَالَتَا اَتَيْنَا طَآئِعِيْنَ و اما الانسان فلم تكن حاله فيما يصحّ منه من الطاعة و يليق به من الانقياد لاوامر الله و نواهيه و هو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصحّ منها و يليق بها من الانقياد و عدم الامتناع و المراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء - و عرضها على الجمادات و اباؤها و اشفاقها مجاز - و اما حمل الامانة فمن قولك فلانٌ حامل للامانة و محتمل لها تريد انه لا يؤدّيها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته و يخرج عن عهدتها لان الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها و هو حاملها الا تراهم يقولون ركبتْهُ الديونُ و لي عليه حق فاذا ادّاها لم تبقَ راكبة له و لا هو حاملا لها و نحوه قولهم لا يملك مولًى لمولًى نصرا يريدون انه يبذل له النصرة و يسامحه بها و لا يُمسكها كما يُمسكها الخاذل و منه قول القائل • شعر • اخوك الذي لا تملك الحسّ نفسُه • و ترفضُّ عند المُحفظات الكتائفُ • اي لا تمسك الرقة و العطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك و يسمح به و منه قولهم اَبغض حق اخيك لانه اذا احبّه لم يخرجه الى اخيه و لم يؤدّه و اذا ابغضه اخرجه و ادّاه - و معنى [فَاَبَيْنَ اَنْ يَّحْمِلْنَهَا - وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ] فابيْنَ ان لا يؤدّينها و ابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤدّيها - ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة - و بالجهل لاخطائه ما يُسعده مع تمكّنه منه و هو اداؤها - و الثاني ان ما كُلّفه الانسان بلغ من عظمه و ثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلقه الله من الاجرام و اقواه و اشدّه ان يتحمّله و يستقلّ به فابى حمله و الاستقلال به و اشفق منه و حمله الانسان على ضعفه و رخاوة قوّته - [اِنَّهٗ كَانَ ظَلُوْمًا جَهُوْلًا] حيث حمل الامانة ثم لم يفِ بها و ضمنها ثم خاسَ بضمانه فيها و نحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب و ما جاء القرآن الا على طرقهم و اساليبهم - من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اُسوّي العوج و كم و كم لهم من امثال على السنة البهائم و الجمادات و تصوّرُ مقاولة الشحم محال و لكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يُحْسن قبيحَهُ كما ان العجف مما يقبّح حسَنَه فصوّر اثر السمن فيه تصويرا هو اوقع في نفس السامع و هي به آنس و له اقبل و على حقيقته اوقف و كذلك تصوير عظم الامانة و صعوبة امرها و ثقل محملها و الوفاء بها - فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد اراك تقدّم رجلا

وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ وَيَتُوْبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ ع — سورة السبا ٣٤

الجزء ٢٢ — كلماتها ٨٩٤ — سورة السبا مكية و هي اربع و خمسون اية و ستة ركوعا — حروفها ٣٦٣٦

ع ٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ ؕ وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ

و تؤخر اخرى لانه مثلت حاله في تميله و ترجحه بين الرأيين و تركه المضي على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهة و كل واحد من الممثل و الممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة و المعرفة و ليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجماد و اباءه و اشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال و ما مثال هذا الا ان تشبه شيئا و المشبه به غير معقول . قلت الممثل به في الآية و في نحوهم لو قيل للشحم اين تذهب و في نظائره مفروض و المفروضات تتخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكاليف في صعوبته و ثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات و الارض و الجبال لابين ان يحملنها و اشفقن منها . و اللام في [لِيُعَذِّبَ] لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته للتاديب نتيجة الضرب . و قرأ الاعمش وَيَتُوْبُ ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل و يبتدي وَيَتُوْبُ اللّٰهُ . و معنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة و يتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر و الله اعلم . قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الاحزاب و علمها اهله و ما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر ٭

سورة السبا

ما في السموات و الارض كله نعمة من الله و هو الحقيق بان يحمد و يثنى عليه من اجله و لما قال [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ] ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد اخاك الذي كساك و حملك تريد احمده على كسوته و حملانه و لما قال [وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ] علم انه المحمود على نعم الآخرة و هي الثواب . فان قلت ما الفرق بين الحمدين . قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها و هو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة و هي الثواب و اما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقيها انما هو تتمة سرور المؤمنين و تكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد [وَهُوَ الْحَكِيْمُ] الذي احكم امور الدارين و دبرها بحكمته [الْخَبِيْرُ] بكل كائن يكون . ثم ذكر مما يحيط به علما [مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ] من الغيث كقوله فَسَلَكَهٗ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ و من الكنوز و الدفائن

فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا ۗ وَهُوَ الرَّحِيْمُ الْغَفُوْرُ ۞ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَاْتِيْنَا السَّاعَةُ ۗ قُلْ بَلٰى وَرَبِّيْ لَتَاْتِيَنَّكُمْ عٰلِمِ الْغَيْبِ ۚ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ وَلَآ اَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْبَرُ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ۞ لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ۗ

والاموات وجميع ما هي له كفات [وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا] من الشجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك - [وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ] من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملئكة وانواع البركات والمقادير كما قال تعالى وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوْعَدُوْنَ - [وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا] من الملئكة واعمال العباد [وَهُوَ] مع كثرة نعمته وسبوغ فضله [الرَّحِيْمُ الْغَفُوْرُ] للمفرطين في اداء مواجب شكرها - وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه نُنَزِّلُ بالنون والتشديد • قولهم [لَا تَاْتِيْنَا السَّاعَةُ] نفي للبعث وانكار لمجيء الساعة - او استبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية كقوله مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ - اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى أن ليس الامر الا اتيانها - ثم اعيد ايجابها مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل - ثم امد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله لِيَجْزِيَ لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وآكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ - فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى - قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية واولاها مسارعة الى القلب اذا قيل عٰلِمِ الْغَيْبِ فحين اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وانه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا - فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليه جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه - قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله لِيَجْزِيَ فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب - وقوله لِيَجْزِيَ متصل بقوله لَتَاْتِيَنَّكُمْ تعليلا له - قرئ [لَتَاْتِيَنَّكُمْ] بالتاء والياء - ووجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم - او يسند الى عالم الغيب اي ليأتينكم امره كما قال هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّآ اَنْ تَاْتِيَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَوْ يَاْتِيَ رَبُّكَ وقال اَوْ يَاْتِيَ اَمْرُ رَبِّكَ - وقرئ [عَلَّامِ الْغَيْبِ] وعالمِ الغيب بالجر صفة لربي - وعالمُ الغيب وعلّامُ الغيب بالرفع على المدح - [لَا يَعْزُبُ] بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس - [مِثْقَالُ ذَرَّةٍ] مقدار اصغر نملة - وذٰلك اشارة الى مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - وقرئ وَلَآ اَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْبَرُ بالرفع على اصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس

سورة السبا ٣٤ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ وَيَتُوْبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ط وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ ع

الجزء ٢٢ كلماتها ٨٩٦ سورة السبا مكية و هي اربع و خمسون اٰية و ستة ركوعًا حروفها ٣٩٣٦
ع ٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ ط وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ

• تؤخر اخرى لانه مثلت حاله في تميله و ترجحه بين الرأيين و تركه المضيّ على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضيّ في وجهة و كل واحد من الممثل و الممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة و المعرفة و ليس كذلك ما في الاٰية فانّ عرض الامانة على الجماد و اباءه و اشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صحّ بناء التمثيل على المحال و ما مثال هذا الا ان تشبه شيئًا و المشبه به غير معقول ـ قلت الممثل به في الاٰية و في قولهم لوقيل للشحم اين تذهب و في نظائره مفروض و المفروضات تتخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف في صعوبته و ثقل محمله بحاله المفروضة او عرضت على السموات و الارض و الجبال لابين ان يحملنها و اشفقن منها ـ و اللام في [لِيُعَذِّبَ] لام التعليل على طريق المجاز لانّ التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته للتاديب نتيجة الضرب ـ و قرأ الاعمش وَيَتُوْبُ ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل و يبتدى وَيَتُوْبُ اللّٰهُ ـ و معنى قراءة العامة ليعذب اللّٰهُ حامل الامانة وَيَتُوْبَ على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيبَ على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر و اللّٰه اعلمُ ـ قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الاحزاب و عَلّمها اهله و ما ملكت يمينه اُعطي الامان من عذاب القبر •

سورة السبا

مَا فِي السَّمٰوٰتِ و الاَرض كله نعمة من اللّٰه و هو الحقيق بأنْ يحمد و يثنى عليه من اجله ولما قال [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ] ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمدْ اخاك الذي كساك و حملك تريد احمده على كسوته و حُملانه و لما قال [وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ] علم انه المحمود على نعم الاٰخرة و هي الثواب ـ فان قلت ما الفرق بين الحمدين ـ قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها و هو الطريق الى تحصيل نعمة الاٰخرة و هي الثواب ـ و اما الحمد في الاٰخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين و تكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد [وَهُوَ الْحَكِيْمُ] الذي احكم امور الدارين و دبّرها بحكمته [الْخَبِيْرُ] بكل كائن يكون ـ ثم ذكر مما يحيط به علما [مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ] من الغيث كقوله فَسَلَكَهٗ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ و من الكنوز و الدفائن

فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۞ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ

و الاموات و جميع ما هي له كفات [وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا] من الشجر و النبات و ماء العيون و الفلز و الدواب و غير ذلك - [وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ] من الامطار و الثلوج و البرد و الصواعق و الارزاق و الملئكة و انواع البركات و المقادير كما قال تعالى وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ - [وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا] من الملئكة و اعمال العباد [وَهُوَ] مع كثرة نعمته و سبوغ فضله [الرَّحِيمُ الْغَفُورُ] للمفرطين في اداء مواجب شكرها - و قرأ عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه نُنَزِّلُ بالنون و التشديد • قولهم [لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ] نفي للبعث و انكار لمجيء الساعة - او استبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزء و السخرية كقوله مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ - اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى أن ليس الامر الا اتيانها - ثم اعيد ايجابها مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد و التشديد و هو التوكيد باليمين بالله عز و جل - ثم امدّ التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله لِيَجْزِيَ لأن عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه و شدة ثباته و استقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر و كلما كان المستشهد به اعلى كعبا و ابين فضلا و ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وآكد و المستشهد عليه اثبت و ارسخ - فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى - قلت نعم و ذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب و ادخلها في الخفية و اولها مسارعة الى القلب اذا قيل عَالِمِ الْغَيْبِ فحين اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة و انه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب و انه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا - فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة و جحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان و اقسم عليه جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه - قلت هذا لو اقتصر على اليمين و لم يتبعها الحجة القاطعة و البينة الساطعة و هو قوله لِيَجْزِيَ فقد وضع الله في العقول و ركب في الغرائز وجوب الجزاء و ان المحسن لابد له من ثواب و المسيء لابد له من عقاب - و قوله لِيَجْزِيَ متصل بقوله لَتَأْتِيَنَّكُمْ تعليلا له - قرئ [لَتَأْتِيَنَّكُمْ] بالتاء و الياء - و وجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره الساعة بمعنى اليوم - او يسند الى عَالِمِ الْغَيْبِ اي لَيَأْتِيَنَّكُمْ امره كما قال هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ و قال أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ - و قرئ [عَلِيمِ الْغَيْبِ] و عَلَّامِ الْغَيْبِ بالجر صفة لربي - و عَلَّامُ الْغَيْبِ - و عَالِمُ الْغُيُوبِ بالرفع على المدح - [وَلَا يَعْزُبُ] بالضم و الكسر من العزوب و هو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس - [مِثْقَالُ ذَرَّةٍ] مقدار اصغر نملة - و ذلك اشارة الى مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - و قرئ [وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ] بالرفع على اصل الابتداء و بالفتح على نفي الجنس

أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ۝ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ أَفْتَرَى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ط بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ۝ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

كقولك لا حول و لا قوة الا بالله بالرفع و النصب و هو كلام منقطع عما قبله - فان قلت هل يصح عطف المرفوع على مثقالُ ذرّة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة و اصغر و اكبر و زيادة لاَ لتاكيد النفي و عطف المفتوح على ذرّة بانه فُتح في موضع الجرّ لامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة و لا مثقال اصغر من ذلك و لا اكبر - قلت يابى ذلك حرف الاستثناء الّا اذا جعلت الضمير في عنْهُ للغيب و جعلت الغيب اسمًا للخفيات قبل ان تكتب في اللوح لانّ اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء و لا يزلّ عنه الا مسطورا في اللوح * و قرئ مُعَجِّزِيْنَ - و [اَلِيْمٌ] بالرفع و الجرّ - و عن قتادة الرِجْز سوء العذاب * [وَيَرَى] في موضع الرفع اي و يعلم اولوا العلم يعني اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و من يطأ اعقابهم من امّته - او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار و عبد الله بن سلام [اَلَّذِيْ اُنْزِلَ اِلَيْكَ - اَلْحَقَّ] و هما مفعولان ليَرى و هو فصل - و من قرأ بالرفع جعله مبتدأ و الْحَقُّ خبرا و الجملة في موضع المفعول الثاني - و قيل يَرَى في موضع النصب معطوف على لِيَجْزِيَ اي و ليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحقّ علما لا يزاد عليه في الايقان و يحتجّوا به على الذين كذّبوا و تولّوا - و يجوز ان يريد و ليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحقّ فيزدادوا حسرة و غمًّا * [اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا] قريش قال بعضهم لبعض [هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ] يعنون محمّدا صلّى الله عليه و اله و سلّم يحدّثكم باُعجوبة من الاعاجيب انكم تُبعثون و تُنشاون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رُفاتا و ترابا و يمزّق اجسادكم البِلى [كُلَّ مُمَزَّقٍ] اي يفرّقكم و يبدّد اجزاءكم كل تبديد - أهو مفترٍ [عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا] فيما ينسب اليه من ذلك [اَمْ بِهٖ] جنون يوهمه ذلك و يُلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس محمّد من الافتراء و الجنون في شيء و هو مبرّأ منهما [بَلْ] هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار و فيما يؤدّيهم اليه من الضلال عن الحق و هم غافلون عن ذلك و ذلك اجنّ الجنون و اشدّه اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كانهما كائنان في وقت واحد لانّ الضلال لمّا كان العقاب من لوازمه و موجباته جعلا كانهما في الحقيقة مقترنان - و قرأ زيد بن عليّ رضي الله عنه يُنْبِئُكُمْ - فان قلت فقد جعلت الممزّق مصدرا كبيت الكتاب * شعر * الم تعلم مسرّحيَ القوافي * فلا عيًّا بهنّ و لا اجتلابا * فهل يجوز ان يكون مكانا - قلت نعم و معناه ما حصل من الاموات في بطون الطير و السباع و ما مرّت به السيول فذهبت به كل مذهب و ما سفته الرياح فطرحته كل مطرح -

وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ط إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝ ع وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ط يٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ج وَأَلَنَّا لَهُ

فان قلت ما العامل في اذا - قلت ما دلّ عليه انّكُمْ لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ و قد سبق نظيره - فان قلت الجَدِيْد فعيل بمعنى فاعل ام مفعول - قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل تقول جدّ فهو جديد كحدّ فهو حديد وقلّ فهو قليل - و عند الكوفيين بمعنى مفعول من جدّه اذا قطعه و قالوا هو الذي جدّه الناسج الساعة في الثوب ثم شاع و يقولون و لهذا قالوا ملحفة جديد وهي عند البصريين كقوله انّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ و نحو ذلك - فان قلت لم اسقطت الهمزة في قوله اَفْتَرٰى دون قوله اٰلسِّحْرُ و كلتاهما همزة وصل - قلت القياس الطرح ولكن امرا اضطرّهم الى ترك اسقاطها في نحو اٰلسِّحْرُ و هو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام - فان قلت ما معنى وصف الضلال بالبعد - قلت هو من الاسناد المجازيّ لانّ البعيد صفة الضالّ اذا بعد عن الجادّة و كلما ازداد عنها بعدا كان اضلّ - فان قلت كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم مشهورا علما في قريش و كان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ يُّنَبِّئُكُمْ فنكّروه لهم و عرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدلّ على مجهول في امر مجهول - قلت كانوا يقصدون بذلك الطنز والسخرية فاخرجوه مخرج التحكّي ببعض الاحاجيّ التي يتحاجى بها للضحك و التلهّي متجاهلين به و بامره - أعَموا فلم ينظروا الى السماء و الارض و انهما حيث ما كانوا و اينما ساروا امامهم و خلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما و ان يخرجوا عمّا هم فيه من ملكوت اللّٰه ولم يخافوا ان يخسف اللّٰه بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل بقارون و اصحاب الايكة [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ] النظر الى السماء و الارض و الفكر فيهما و ما تدلّان عليه من قدرة اللّٰه [لَاٰيَةً] و دلالة [لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ] وهو الراجع الى ربّه المطيع له لانّ المُنِيْب لا يخلو من النظر في آيات اللّٰه على انه قادر على كل شيء من البعث و من عقاب من يكفر به - قرىء يَشَأْ - و يَخْسِفْ - و يُسْقِطْ بالياء لقوله اَفْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا - و بالنون لقوله وَلَقَدْ اٰتَيْنَا - و كِسْفًا بفتح السين و سكونه - و قرأ الكسائي نَخْسِفْ بِّهِمْ بالادغام وليست بقويّة - [يٰجِبَالُ] اما ان يكون بدلا من فَضْلًا واما من اٰتَيْنَا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال - و قرىء [اُوْبِيْ] و اُوْبِيْ من الأوب و الاوب اي رجّعي معه التسبيح او ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجّعه فقد رجع فيه و معنى تسبيح الجبال ان اللّٰه يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيُسْمَع منها ما يسمع من المسبّح معجزة لداود - و قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع و تحزين و كانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها و الطير باصواتها - و قرىء [وَالطَّيْرُ] رفعا و نصبا عطفا على لفظ الجبال و محلّها - و جوّزوا ان ينتصب مفعولا معه و ان يعطف على فَضْلًا بمعنى و سخّرنا له الطير - فان قلت اي فرق بين هذا النظم و بين ان يقال وَ اٰتَيْنَا دَاوٗدَ مِنَّا

الْحَدِيْدَ ۝ اَنِ اعْمَلْ سٰبِغٰتٍ وَّ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَ اعْمَلُوْا صَالِحًا ۭ اِنِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ وَ لِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَّ رَوَاحُهَا شَهْرٌ ۚ وَ اَسَلْنَا لَهٗ عَيْنَ الْقِطْرِ ۭ وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَّعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِاِذْنِ رَبِّهٖ ۭ وَ مَنْ يَّزِغْ مِنْهُمْ عَنْ اَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيْرِ ۝ يَعْمَلُوْنَ لَهٗ مَا يَشَاۗءُ مِنْ مَّحَارِيْبَ وَ تَمَاثِيْلَ وَ جِفَانٍ

فضلاً تأويب الجبال معه و الطير - قلت كم بينهما الا ترى الى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى و من الدلالة على عزة الربوبية و كبرياء الألهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا و اذعنوا و اذا دعاهم سمعوا و اجابوا اشعاراً بانه ما من حيوان و جماد و ناطق و صامت الا و هو منقاد لمشيئته غير ممتنع على ارادته [وَ اَلَنَّا لَهُ الْحَدِيْدَ] و جعلناه له لينا كالطين و العجين و الشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار و لا ضرب بمطرقة - و قيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة - و قرئ صٰبغٰت و هي الدروع الواسعة الضافية - و هو اول من اتخذها و كانت قبل صفائح - و قيل كان يبيع الدرع باربعة الاف فينفق منها على نفسه و عياله و يتصدق على الفقراء - و قيل كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكراً فيسال الناس عن نفسه و يقول لهم ما تقولون في داؤد فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فساله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داؤد فساله فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسال عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع [وَّ قَدِّرْ] لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق و لا غلاظا فتفصم الحلق - و السرد نسج الدرع - [وَ اعْمَلُوْا] الضمير لداؤد و اهله * [و] سخرنا [لِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ] فيمن نصب و لسليمٰن الريح مسخرة فيمن رفع - و كذلك فيمن قرأ الرياح بالرفع [غُدُوُّهَا شَهْرٌ] جريها بالغداة مسيرة شهر و جريها بالعشي كذلك - و قرئ غدوتها و روحتها - و عن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل - و يحكى ان بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمٰن نحن نزلناه و ما بنيناه و مبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه و نحن رائحون منه فبائتون بالشام انشاء الله [الْقِطْرِ] النحاس المذاب من القطران - فان قلت ما ذا اراد بعين القطر - قلت اراد بها معدن النحاس و لكنه اساله كما الان الحديد لداؤد فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال اِنِّيْ اَرٰنِيْ اَعْصِرُ خَمْرًا - و قيل كان يسيل في الشهر ثلثة ايام [بِاِذْنِ رَبِّهٖ] بامره [وَ مَنْ يَّزِغْ مِنْهُمْ] و من يعدل عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمٰن - و قرئ يُزِغ من ازاغه - و [عَذَابِ السَّعِيْرِ] عذاب الأخرة عن ابن عباس - و عن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني * المحاريب المساكن و المجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامى عليها و يذب عنها - و قيل هي المساجد - و التماثيل صور الملئكة و النبيين و الصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس و صفر و زجاج و رخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم - فان قلت كيف استجاز سليمٰن عليه السلام عمل التصاوير - قلت

كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رَّسِيٰتٍ ۚ اِعْمَلُوْا اٰلَ دَاوُدَ شُكْرًا ۚ وَ قَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ ۞ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلٰى مَوْتِهٖۤ اِلَّا دَآبَّةُ الْاَرْضِ تَاْكُلُ مِنْسَاَتَهٗ ۚ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ اَنْ لَّوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوْا

هذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم و الكذب - و عن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما - و يجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور الاشجار و غيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان و غير حيوان - او تصور محذوفة الرؤس - و روي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه و نسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما و اذا قعد اظله النسران باجنحتهما - و الجوابي الحياض الكبار - قال - شعر * تروح على آل المحلق جفنة * كجابية الشيخ العراقي تفهق * لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا و هي من الصفات الغالبة كالدابة - قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل - و قرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ [رَّسِيٰتٍ] ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها [اِعْمَلُوْا اٰلَ دَاوُدَ] حكاية ما قيل لآل داؤد و انتصب [شُكْرًا] على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه - و فيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر - او على الحال اي شاكرين - او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له - و يجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به و معناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة و [الشَّكُوْرُ] المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه و لسانه و جوارحه اعتقادا و اعترافا و كدحا و اكثر اوقاته - و عن ابن عباس من يشكر على احواله كلها - و عن السدي من يشكر على الشكر - و قيل من يرى عجزه عن الشكر - و عن داؤد انه جزا ساعات الليل و النهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من الساعات الا و انسان من آل داؤد قائم يصلي - و عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وَ قَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه كل الناس اعلم من عمر - قرئ فَلَمَّا قُضِيَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ - و [دَآبَّةُ الْاَرْضِ] الارضة و هي الدويبة التي يقال لها السرفة و الارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة - و قرئ بفتح الراء من ارضت الخشبة ارضا و هو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا - و المنساة العصا لانه ينسأ بها اي يطرد و يؤخر - و قرئ بفتح الميم و بتخفيف الهمزة قلبا و حذفا و كلاهما ليس بقياس و لكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي - و مِنْسَاءَتَهٗ على مفعالة كما يقال في الميضاة ميضاه - و مِنْ سَاتِهٖ اي من طرف عصاه سميت بساة القوس على الاستعارة و فيها لغتان كقولهم قحة و قِحَة - قرئ اَكَلَتْ مِنْسَاَتَهٗ [تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ] من تبين الشيء اذا ظهر و تجلى - و اَنْ مع صلتها بدل من الْجِنُّ بدل

 فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۞ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ج جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ ۵ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ

ع ٧

الاشتمال كقولك تبيّن زيد جهله و الظهور له في المعنى اي ظهر ان الجنّ [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ] - او علم الجن كلهم علما بيّنا بعد التباس الامر على عامّتهم و ضعفتهم و توهمهم ان كبارهم يصدقون في ادّعائهم علم الغيب - او علم المدّعون علم الغيب منهم عجزهم و انهم لا يعلمون الغيب و ان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم و انما اريد التهكم بهم كما تتهكّم بمدّعي الباطل اذا دحضت حجّته و ظهر ابطاله بقولك هل تبيّنت انك مبطل و انت تعلم انه لم يزل كذلك متبيّنا - و قرئ تُبُيِّنَتِ الْجِنُّ على البناء للمفعول على ان المتبيّن في المعنى هو أنْ مع ما في صلتها لانه بدل - و في قراءة ابيّ تَبَيَّنَتِ الْاِنْسُ - و عن الضحاك تَبَايَنَتِ الْاِنْسُ بمعنى تعارفت و تعالمت و الضمير في كَانُوا للجنّ في قوله وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ اي علمت الانس اي لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا - و في قراءة ابن مسعود تَبَيَّنَتِ الْاِنْسُ اَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ - روي انه كان من عادة سليمٰن ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المُدَد الطوال فلما دنا اجله لم يُصْبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فيسألها لاي شيء انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الخَرّوبة فسألها فقالت نبتُّ لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه و انا حيّ انت التي على وجهك هلاكي و خرابُ بيت المقدس فنزعها و غرسها في حائط له و قال اللّٰهم عمّ على الجنّ موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع و يُموّهون على الناس انهم يعلمون الغيب - و قال لملك الموت اذا اُمرتَ بي فأعلمني فقال اُمرت بك و قد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلّي متكئاً على عصاه فقُبض روحه و هو متكئ عليها و كانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلّى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلوٰته الا احترق فمرّ به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمٰن قد خرّ ميّتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم و ليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات مذ سنة و كانوا يعملون بين يديه و يحسبونه حيّا فايقنَ الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة - و روي ان داؤد اسّس بناء بيت المقدس في موضع فُسْطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يُتمّه فوصّى به الى سليمٰن فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يعمّى عليهم موته حتى يفرغوا منه و لتبطل دعواهم علمَ الغيب - و روي ان افريذون جاء ليصعد كرسيّه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسره احد بعدُ ان يدنو منه - و كان عمر سليمٰن ثلثا و خمسين سنة ملكَ و هو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة و ابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضيْنَ من ملكه - قرئ [لِسَبَإٍ] بالصرف - و منعه - و قلب الهمزة الفا و [مَسْكَنِهِمْ] بفتح الكاف و كسرها و هو موضع سكناهم و هو بلدهم

وَاشْكُرُوا لَهُ ؕ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَّرَبٌّ غَفُوْرٌ ۝ فَاَعْرَضُوْا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنٰهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ اُكُلٍ خَمْطٍ وَّاَثْلٍ وَّشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيْلٍ ۝ ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوْا ؕ وَهَلْ نُجٰزِيْ اِلَّا الْكَفُوْرَ ۝ وَجَعَلْنَا

وارضهم اللتي كانوا مقيمين فيها - اومسكن كل واحد منهم - وقرئ مَسْكَنِهِمْ - وجَنَّتٰنِ بدل من اٰيَةٌ - او خبر مبتدأ محذوف تقديره الاية جنتان وفي الرفع معنى المدح يدل عليه قراءة من قرأ جَنَّتَيْنِ بالنصب على المدح - فان قلت ما معنى كونهما اٰيَةً - قلت لم يجعل الجنتين في انفسهما اية و انما جعل قصتهما وان اهلهما اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما و ابدلهم عنهما الخمط و الاثل اية وعبرة لهم ليعتبروا و يتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر و غمط النعم - و يجوز ان يجعلهما اية اي علامة دالة على الله و على قدرته و احسانه و وجوب شكره - فان قلت كيف عظم الله جنتي اهل سبا و جعلهما اية و رب قرية من قريات العراق يحتف بها من الجنان ما شئت - قلت لم يرد بستانين اثنين فحسب و انما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم و اخرى عن شمالها و كل واحد من الجماعتين في تقاربهما و تضامهما كأنها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة و بساتينها - او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه و شماله كما قال جَعَلْنَا لِاَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ اَعْنَابٍ [كُلُوْا مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ] إما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال - او هم احقاء بان يقال لهم ذلك و لما قال كُلُوْا مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوْا لَهٗ اتبعه قوله [بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَّرَبٌّ غَفُوْرٌ] يعني هذه البلدة اللتي فيها رزقكم بلدة طيبة و ربكم الذي رزقكم و طلب شكركم رب غفور لمن شكره - و عن ابن عباس كانت اخصب البلاد و اطيبها تخرج المرأة و على رأسها المكتل فتعمل بيديها و تسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر - طَيِّبَةٌ لم تكن بسبخة - و قيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية - و قرئ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَّرَبًّا غَفُوْرًا بالنصب على المدح - و عن ثعلب معناه اسكن و اعبد [الْعَرِمِ] الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر و القار فحقنت به ماء العيون و الامطار و تركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم - فلما طغوا و قيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله و يذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم و قالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم - و قيل العَرِم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة و يقال للكدس من الطعام عرمة و المراد المسناة اللتي عقدوها سكرا - و قيل العَرِم اسم لواد - و قيل العَرِم المطر الشديد - و قرئ العَرْم بسكون الراء - و عن الضحاك كانوا في الفترة اللتي بين عيسى و محمد عليهما السلام - و قرئ اُكْل بالضم و السكون و بالتنوين و الاضافة - و الاُكُل الثمر - و الخمط شجر الاراك - و عن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك - و قال الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله - والاثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه و اجود عودا - و وجه من نون ان اصله ذَوَاتَيْ اُكُلٍ اكل خمط فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه

سورة السبا ٣٤ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَّ قَدَّرْنَا فِيْهَا السَّيْرَ ط سِيْرُوْا فِيْهَا لَيَالِيَ وَ اَيَّامًا اٰمِنِيْنَ ۝

الجزء ٢٢ فَقَالُوْا رَبَّنَا بٰعِدْ بَيْنَ اَسْفَارِنَا وَ ظَلَمُوْآ اَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنٰهُمْ اَحَادِيْثَ وَ مَزَّقْنٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ

ع ٧

مقامه - اووصف الأكل بالخمط كأنه قيل ذَوَاتَيْ اُكُلٍ بشع - و من اضاف و هو ابو عمرو وحده فلأنّ اكل الخمط في معنى البرير فكأنه قال ذَوَاتَيْ برير - والأثل والسدر معطوفان على اُكُلٍ لا على خَمْطٍ لأنّ الأثل لا اُكُل له - و قرئ وَ اَثْلًا وَ شَيْئًا بالنصب عطفا على جَنَّتَيْنِ وتسمية البدل جَنَّتَيْنِ لاجل المشاكلة و فيه ضرب من التهكم - و عن الحسن قلّل السدر لانه اكرم ما بدّلوا - وقرئ وَهَلْ يُجٰزٰى - [وَهَلْ نُجٰزِيْ] بالنون - وَ هَلْ يُجٰزِيْ و الفاعل الله وحده - وَهَلْ يُجْزٰى - و المعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر و هو العقاب العاجل - و قيل المؤمن تكفّر سيئاته بحسناته و الكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما عمله من السوء - و وجه اٰخر و هو ان الجزاء عامّ لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة و اخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوْا بمعنى عاقبناهم بكفرهم - قيل وَهَلْ يُجٰزٰى اِلَّا الْكَفُوْرُ بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح - و ليس لقائل ان يقول لم قيل وَهَلْ يُجٰزٰى اِلَّا الْكَفُوْرُ على اختصاص الكفور بالجزاء و الجزاء عامّ للكافر و المؤمن لانه لم يرد الجزاء العامّ و انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم و ليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا و هل يجازى الا الكافر و المؤمن لم يصحّ و لم يسدّ كلاما فتبيّنَ ان ما يتخيل من السوال مضمحلّ و ان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ● [الْقُرَى الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا] هي قُرى الشام [قُرًى ظَاهِرَةً] متواصلة يُرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم [وَ قَدَّرْنَا فِيْهَا السَّيْرَ] قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية و الرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا و لا عطشا و لا عدوًّا و لا يحتاج الى حمل زاد و لا ماء - [سِيْرُوْا فِيْهَا] فلذا لهم سيروا و لا قول ثمه ولٰكنهم لما مُكّنوا من السير و سُوّيت لهم اسبابه فكأنهم اُمروا بذلك و اُذن لهم فيه - فان قلت ما معنى قوله [لَيَالِيَ وَ اَيَّامًا] - قلت معناه سِيْرُوْا فِيْهَا ان شئتم بالليل و ان شئتم بالنهار فانّ الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات - اوسِيْرُوْا فِيْهَا اٰمنين لا تخافون و ان تطاولت مدة سفركم فيها و امتدّت اياما وليالي - او سِيْرُوْا فِيْهَا لياليكم و ايامكم مدة اعماركم فانكم في كل حين و زمان لا تلقَوْن فيها الا الامن - قرئ [رَبَّنَا بٰعِدْ بَيْنَ اَسْفَارِنَا] - وَ بَعِّدْ - و يٰرَبَّنَا على الدعاء بطروا النعمة و بشموا من طيب العيش و ملّوا العافية فطلبوا الكدّ و التعب كما طلب بنوا اسرائيل البصل و الثوم مكان المنّ و السلوى و قالوا لو كان جنى جناننا ابعدَ كان اجدر ان نشتهيه و تمنّوا ان يجعل الله بينهم و بينَ الشام مفاوزَ ليركبوا الرواحلَ فيها و يتزوّدوا الازوادَ فعجّل الله لهم الاجابة - و قرئ رَبُّنَا بَعُدَ بَيْنُ اَسْفَارِنَا - و بُعِّدَ بَيْنُ اَسْفَارِنَا على النداء و اسناد الفعل الى بَيْنُ و رفعه به كما تقول سير فرسخانِ و بُوْعِد بينُ اسفارنا - و قرئ رَبَّنَا

لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيْسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوْهُ اِلَّا فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْاٰخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِيْ شَكٍّ ط وَرَبُّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ ۝ ع قُلِ ادْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ج لَا يَمْلِكُوْنَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيْهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَّمَا

بَعِّدْ بَيْنَ اَسْفَارِنَا - و بَيْنَ سَفَرِنَا - و بَعُدَ برفع رَبُّنَا على الابتداء و المعنى خلاف الاول و هو استبعاد مسائرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم و ترفههم كأنهم كانوا يتشاحّون على ربهم و يتحازنون عليه [اَحَادِيْثَ] يتحدث الناس بهم و يتعجبون من احوالهم - وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا - و تفرقوا ايادي سبا قال كُثَيِّر * شعر * ايادي سبا يا عزّ ما كنتُ بعدكم * فلم يحلَ بالعينين بعدك منظرُ * لحق غسّانُ بالشام - وانمارُ بيثربَ - و جذامُ بتهامةَ - و الازدُ بعمانَ [صَبَّارٍ] عن المعاصي [شَكُوْرٍ] للنعم * قرئ [صَدَّقَ] بالتشديد و التخفيف - و رفع [اِبْلِيْسُ] و نصب الظن - فمن شدد فعلى حقق عليهم [ظَنَّهُ] - او وجده صادقا - و من خفف فعلى صَدَقَ في ظنه - او صَدَقَ يظنّ ظنّا نحو فعلته جهدك - و بنصب اِبْلِيْسَ و رفع الظنّ - فمن شدد فعلى وجده ظَنُّهُ صادقا - و من خفف فعلى قال له ظَنُّهُ الصدق حين خيّله اغواءهم يقولون صدقك ظنّك - و بالتخفيف و رفعهما على صدق عليهم ظنّ ابليس - و لو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقوله * ع * صدّقت فيهم ظنوني * و معناه انه حين وجد أدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزما منه فظنّ بهم اتباعه وقال لَاُضِلَّنَّهُمْ - لَاُغْوِيَنَّهُمْ - و قيل ظنّ ذلك عند اخبار الله الملئكة انه يجعل فيها من يُفسد فيها - والضمير في عَلَيْهِمْ - و اتَّبَعُوْهُ اما لاهل سبا او لبني أدم و قلّل المؤمنين بقوله [اِلَّا فَرِيْقًا] لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لَاَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ اِلَّا قَلِيْلًا - وَلَا تَجِدُ اَكْثَرَهُمْ شٰكِرِيْنَ *[وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ] تسلط و استيلاء بالوسوسة و الاستغواء الا لغرض صحيح و حكمة بيّنة و ذلك ان يتميّز المؤمن بالأخرة من الشاك فيها و علّل التسليط بالعلم و المراد ما تعلق به العلم - و قرئ لِيُعْلَمَ على البناء للمفعول [حَفِيْظٌ] محافظ عليه و فعيل و مفاعل متأخيان * [قُلِ] لمشركي قومك [ادْعُوا الَّذِيْنَ] عبدتموهم [مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ] من الاصنام و الملئكة و سميتموهم باسمه كما تدعون الله و التجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه و انتظروا استجابتهم لدعائكم و رحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم و يرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله [لَا يَمْلِكُوْنَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] من خير او شرّ او نفع او ضرّ [فِي السَّمٰوٰتِ - وَالْاَرْضِ] [وَمَا لَهُمْ فِيْ] هذين الجنسين من شركة في الخلق و لا في الملك كقوله مَا اَشْهَدْتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ - [وَّمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ] عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز و البعد عن احوال الربوبية فكيف يصح ان يُدْعَوا كما يُدعى و يُرْجَوا كما يُرجى - فان قلت اين مفعولا زَعَمَ - قلت - احدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول - واما الثاني فلا يخلو اما ان يكون مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ او لَا يَمْلِكُوْنَ او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما و لا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون

 لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيْرٍ ۞ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهٗٓ اِلَّا لِمَنْ اَذِنَ لَهٗ ؕ حَتّٰٓى اِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ قَالُوْا مَاذَا قَالَ
 رَبُّكُمْ ؕ قَالُوا الْحَقَّ ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ ۞ قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ قُلِ اللّٰهُ ۙ وَاِنَّآ اَوْ اِيَّاكُمْ
ع ۸

ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اَهٰذَا الَّذِيْ بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا استخفافا لطول الموصول بصلته وحُذف آلهة لانه موصوف صفته مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا زَعَم محذوفان جميعا بسببين مختلفين - تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله [وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهٗٓ اِلَّا لِمَنْ اَذِنَ لَهٗ] ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له - او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اُذن له اي لشفيعه - او هي اللام الثانية في قولك اُذن لزيد لعمرو اي لاجله وكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هٰٓؤُلَآءِ شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ - فان قلت بم اتصل قوله [حَتّٰٓى اِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ] ولاي شيء وقعت حَتّٰى غاية - قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثمه انتظارا للاذن وتوقعا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد مليّ من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دلّ عليه قوله عزّ من قائل رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُوْنَ مِنْهُ خِطَابًا - يَوْمَ يَقُوْمُ الرُّوْحُ وَالْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُوْنَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا كانه قال يتربصون ويتوقفون مليّا فزعين وهلين حَتّٰٓى اِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا [مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوْا] قال [الْحَقَّ] اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى - وعن ابن عباس عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم فاذا اُذن لمن اُذن ان يشفع فزّعته الشفاعة - وقرئ اَذِنَ لَهٗ اي اذن له الله - واُذِنَ لَهٗ على البناء للمفعول - وقرأ الحسن فُزِعَ مخففا بمعنى فُزِّعَ - وقرئ فَزَّعَ على البناء للفاعل وهو الله وحده - وفُرِّغَ اي نُفي الوجل عنها واُفني من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبقَ منه شيء ثم ترك ذكر الوجل واسند الى الجارّ والمجرور كما تقول دُفع الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد يخفف واصله فرغ الوجل عنها اي انتفى عنها وفني ثم حذف الفاعل واسند الى الجارّ والمجرور - وقرئ افْرَنْقَعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ بمعنى انكشف عنها - وعن ابي علقمة انه هاج به المرار فالتف عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جِنّة افرنقعوا عني والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركّب اقمطرّ من حروف القمط مع زيادة الراء - وقرئ الْحَقُّ بالرفع اي مقوله الحق [وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ] ذو العلوّ والكبرياء ليس لملك ولا نبيّ ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن

لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ قُلْ لَّا تُسْـَٔلُوْنَ عَمَّآ اَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ؕ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيْمُ ۝ قُلْ اَرُوْنِيَ الَّذِيْنَ اَلْحَقْتُمْ بِهٖ شُرَكَآءَ كَلَّا ؕ بَلْ هُوَ اللّٰهُ

ارتضى * امره بأن يقررهم بقوله [مَنْ يَّرْزُقُكُمْ] - ثم امره بان يتولى الاجابة و الاقرار عنهم بقوله يرزقكم اللّٰهُ و ذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لانّ الذي تمكن في صدورهم من العناد و حب الشرك قد ألجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته و لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم و تؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اَمَّنْ يَّمْلِكُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ حتى قال فَسَيَقُوْلُوْنَ اللّٰهُ ثم قال فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلَّا الضَّلٰلُ فكانهم كانوا يقرون بألسنتهم مرة و مرة كانوا يتلعثمون عنادا و ضرارا و حذرا من الزام الحجة و نحوه قوله عز و علا قُلْ مَنْ رَّبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ اَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖۤ اَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّلَا ضَرًّا - و امره ان يقول لهم بعد الالزام و الالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه [وَاِنَّاۤ اَوْ اِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ] و معناه و ان احد الفريقين من الذين يتوحدون الرازق من السموات و الارض بالعبادة و من الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى و الضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موالٍ او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك و في درجه بعد تقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى و من هو في الضلال المبين و لكن التعريض و التورية اوصل بالمجادل الى الغرض و اهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم و فل شوكته بالهوينا و نحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق مني و منك و ان احدنا لكاذب و منه بيت حسان * شعر * اتهجوه و لست له بكفؤ * فشركما لخيركما الفداء * فان قلت كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق و الضلال - قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء و الضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه - وفي قراءة ابيّ وَاِنَّاۤ اَوْ اِيَّاكُمْ اِمَّا عَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ - هذا ادخل في الانصاف و ابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين و العمل الى المخاطبين و ان اراد بالاجرام للصغائر و الزلات التي لا يخلو منها مؤمن و بالعمل الكفر و المعاصي العظام - و فتح الله بينهم و هو حكمه و فصله انه يدخل هؤلاء الجنة و اولئك النار * فان قلت ما معنى قوله [اَرُوْنِيَ] و كان يراهم و يعرفهم - قلت اراد بذلك ان يريهم الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله و ان يقايس على اعينهم بينه و بين اصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه و الاشراك به - و [كَلَّا] ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابرٰهيم اُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ بعد ما حجهم - وقد نبه على تفاحش غلطهم و ان لم يقدروا الله حق قدره بقوله [هُوَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ط وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ج يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ ج يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

الصفات وهو راجع الى الله وحده - او هو ضمير الشان كما في قوله قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ * [إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ] الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم - و قال الزجاج المعنى ارسلناك جامعًا للناس في الانذار و الابلاغ فجعله حالا من الكاف و حق التاء على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة - ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطاء ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطاء الاول الا بالخطاء الثاني فلابد له من ارتكاب الخطائين * قرئ [مِيعَادُ يَوْمٍ]- و مِيعَادٌ يَوْمٌ - و مِيعَادٌ يَوْمًا - و الميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان و هو ههنا الزمان و الدليل عليه قراءة من قرأ مِيعَادٌ يَوْمٌ فابدل منه اليوم - فان قلت فما تاويل من اضافه الى يَوْم - او نصب يومًا - قلت اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحق ثوب و بعير سانية - و اما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعني يوما او اريد يوما من صفته كيت و كيت - و يجوز ان يكون الرفع على هذا اعني التعظيم - فان قلت كيف انطبق هذا جوابا على سوالهم - قلت ما سألوا عن ذلك و هم منكرون له الا تعنّتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء السوال على سبيل الانكار و التعنت و انهم مرصدون بيوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا عنه و لا تقدما عليه * [الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ] ما نزل قبل القرآن من كتب الله - يروى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في كتبهم فاغضبهم ذلك و قرنوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا - و قيل الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يوم القيٰمة - و المعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله او ان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم و مآلهم في الآخرة فقال لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم او للمخاطب - وَلَوْ تَرَىٰ في الآخرة موقفهم و هم يتجاذبون اطراف المحاورة و يتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب - و المستضعفون هم الاتباع - و المستكبرون الرؤس و المتقدمون - أُولِيَ الاسم اعني نَحْنُ حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان و اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه و انهم أُتوا من قبل اختيارهم كأنهم قالوا انحن اجبرناكم و حلنا بينكم و بين كونكم ممكنين مختارين [بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ] بعد ان صممتم على الدخول في الايمان و صحت نياتكم في اختياره

بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ اِذْ تَامُرُوْنَنَآ اَنْ نَّكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهٗٓ اَنْدَادًا ط وَاَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ ط وَجَعَلْنَا الْاَغْلٰلَ فِيْٓ اَعْنَاقِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ط هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ وَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ اِلَّا قَالَ مُتْرَفُوْهَآ اِنَّا

بَلْ انتم منعتم انفسكم حظها وآثرتم الضلال على الهدى واطعتم امر الشهوة دون امر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا - فان قلت اذ و اذا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضافا اليها - قلت قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان كما اضيف الى الجمل في قولك جئتك بعد ان جاء زيد و حينئذ و يومئذ و كان ذلك اوان الحجاج امير و حين خرج زيد - لما انكر المستكبرون بقولهم اَنَحْنُ صَدَدْنٰكُمْ ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين و اثبتوا بقولهم [بَلْ كُنْتُمْ مُّجْرِمِيْنَ] ان ذلك بكسبهم و اختيارهم كرّ عليهم المستضعفون بقولهم [بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ] فابطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا و نهارا و حملكم ايانا على الشرك و اتخاذ الانداد - و معنى مكر الليل و النهار مكركم في الليل و النهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به و اضافة المكر اليه - او جعل ليلهم و نهارهم ماكرين على الاسناد المجازي - و قرئ بَلْ مَكْرٌ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ بالتنوين و نصب الظرفين - و بَلْ مَكَرُّ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ بالرفع و النصب اي تكرون الاغواء مكرا دائبا لا تفترون عنه - فان قلت ما وجه الرفع و النصب - قلت هو مبتدأ - او خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم او مكركم - او مكركم او مكركم سبب ذلك - والنصب على بل تكرون الاغواء مَكَرَّ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ - فان قلت لم قيل قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا بغير عاطف - وقيل وَقَالَ الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا - قلت لان الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا مر اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستيناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول - فان قلت من صاحب الضمير في [وَاَسَرُّوْا] - قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين و المستضعفين و هم الظّٰلِمُوْنَ في قوله اِذِ الظّٰلِمُوْنَ مَوْقُوْفُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يندم المستكبرون على ضلالهم و اضلالهم و المستضعفون على ضلالهم و اتباعهم المضلين [فِيْٓ اَعْنَاقِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اي في اعناقهم فجاء بالصريح للتنويه بذمهم و للدلالة على ما استحقوا به الاغلال - و عن قتادة اَسَرُّوا الكلام بذلك بينهم - وقيل اَسَرُّوا النَّدَامَةَ اظهروها و هو من الاضداد * هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مما مني به من قومه من التكذيب و الكفر بما جاء به و المنافسة بكثرة الاموال و الاولاد و المفاخرة بالدنيا و زخارفها و التكبر بذلك على المؤمنين و الاستهانة بهم من اجله و قولهم اَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّ اَحْسَنُ نَدِيًّا و انه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اهل مكة و كادوه بنحو ما كادوه به و قاسوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا و اعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم و لو لا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا [وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ] ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا * و قد ابطل الله

بِمَآ أُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ ۝ وَ قَالُوْا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَّ أَوْلَادًا وَّ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ۝ قُلْ إِنَّ رَبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَّشَآءُ وَ يَقْدِرُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ ع وَ مَآ أَمْوَالُكُمْ وَ لَآ أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِيْ تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفٰى إِلَّا مَنْ اٰمَنَ وَ عَمِلَ
صَالِحًا ز فَأُولٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوْا وَ هُمْ فِي الْغُرُفٰتِ اٰمِنُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ يَسْعَوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِنَا مُعٰجِزِيْنَ
أُولٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُوْنَ ۝ قُلْ إِنَّ رَبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَ يَقْدِرُ لَهٗ ط وَ مَآ أَنْفَقْتُمْ مِّنْ
شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهٗ ج وَ هُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا ثُمَّ يَقُوْلُ لِلْمَلٰٓئِكَةِ أَهٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ ۝

حسبانهم بانّ الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربّما وسّع
على العاصي و ضيّق على المطيع و ربما عكس و ربما وسّع عليهما و ضيّق عليهما فلا ينقاس عليه امر الثواب
الذي مبناه على الاستحقاق - و قدر الرزق تضييقه قال تعالى وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهٗ - و قرئ يُقَدِّرُ بالتشديد
و التخفيف * اراد [وَ مَا] جماعة [أَمْوَالُكُمْ وَ لَآ] جماعة [أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِيْ تُقَرِّبُكُمْ] و ذلك ان الجمع المكسر
عقلاؤه و غير عقلائه سواء في حكم التانيث - و يجوز ان يكون التي هي التقوى و هي المقربة عند الله
زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب - و قرأ الحسن باللّاتي تقربكم لانها جماعات -
و قرئ بالّذي يقرّبكم اي بالشيء الذي يقرّبكم - و الزلفى و الزلفة كالقربى و القربة و محلها النصب اي
تقربكم قربة كقوله أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا [إِلَّا مَنْ اٰمَنَ] استثناء من كُمْ في تُقَرِّبُكُمْ - و المعنى ان الاموال لا
تقرّب احدا الا المؤمن الصالح الذي يُنفقها في سبيل الله و الاولاد لا تقرّب احدا الا من علّمهم الخير و
فقّههم في الدين و رشّحهم للصلاح و الطاعة [جَزَآءُ الضِّعْفِ] من اضافة المصدر الى المفعول اصله فَأُولٰٓئِكَ لَهُمْ
ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف و معنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدةُ
عشرا - و قرئ جَزَاءً الضِّعْفُ على فَأُولٰٓئِكَ لَهُمُ الضعف جزاء - و جَزَاءُ الضِّعْفَ على ان يجازوا الضعف -
و جَزَاءٌ الضِّعْفُ مرفوعان الضِّعْفُ بدل من جزاءٌ - وقرئ [فِي الْغُرُفٰتِ] بضم الراء و فتحها و سكونها - و في الْغُرْفَةِ *
[فَهُوَ يُخْلِفُهٗ] فهو يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد و اما آجلا بالثواب
الذي كل خلف دونه - و عن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فانّ الرزق
مقسوم و لعل ما قسم له قليل و هو ينفق نفقة الموسّع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره
في فقر و لا يتأوّلنّ وَ مَآ أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهٗ فانّ هذا في الآخرة و معنى الآية و ما كان من خلف
فهو منه [خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ] و اعلاهم رب العزة لانّ كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل
يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء و هو خالق الرزق و خالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق
بالرزق - و عن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني و جعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد و واجد لا
يشتهي - هذا الكلام خطاب للملٰئكة و تقريع للكفار وارد على المثل السائر * ع * اياك اعني و اسمعي يا جارة *
و نحوه قوله عزّ و علا ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِيْ وَ أُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ و قد علم سبحانه كون الملٰئكة

قَالُوْا سُبْحٰنَكَ اَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُوْنِهِمْ ج بَلْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الْجِنَّ ج اَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُّؤْمِنُوْنَ ۞ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَّ لَا ضَرًّا ط وَ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذُوْقُوْا عَذَابَ النَّارِ الَّتِيْ كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُوْنَ ۞ وَ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوْا مَا هٰذَا اِلَّا رَجُلٌ يُّرِيْدُ اَنْ يَّصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُكُمْ ج وَ قَالُوْا مَا هٰذَآ اِلَّآ اِفْكٌ مُّفْتَرًى ط وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَ مَآ اٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَّدْرُسُوْنَهَا.

و عيسى منزّهين بُرَآء مما وَجّه عليهم من السوال الوارد على طريق التقرير و الغرضُ ان يقول و يقولوا و يسأل و يجيبوا فيكون تقريعهم اشدّ و تعييرهم ابلغ و خجلهم اعظم و هوانهم الزم و يكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه و زاجراً لمن اقتصّ عليه - و الموالاة خلاف المعاداة و منها اللّهم والِ من والاه و عادِ من عاداه و هي مفاعلة من الوَلْي و هو القرب كما ان المعاداة من العُدواء و هي البعد و الولّي يقع على الموالي و الموالى جميعا و المعنى اَنْتَ الذي نُواليه مِنْ دُوْنِهِمْ اذ لا موالاة بيننا و بينهم فبيّنوا باثبات موالاة الله و معاداة الكفّار براءتهم من الرضاء بعبادتهم لهم لانّ من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك [بَلْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الْجِنَّ] يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله - و قيل صوّرت لهم الشياطين صُوَر قوم من الجنّ و قالوا هذه صور الملئكة فاعبدوها - و قيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عُبدت فيُعبَدون بعبادتها - و قرئ نَحْشُرُهُمْ - وَ نَقُوْلُ بالنون و الياء * الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة و لا مضرة لاحد لانّ الدار دار ثواب و عقاب و المثيب و المعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف و الناس فيها مخلّى بينهم يتضارّون و يتنافعون و المراد انه لاضارّ و لا نافع يومئذ الّا هو - ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله [وَ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] معطوفاً على لَا يَمْلِكُ - الاشارة الاولى الى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم - و الثانية الى القرآن - و الثالثة الى الحقّ - و الحقّ امر النبوّة كله و دين الاسلام كما هو - و في قوله وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا - و في انْ لم يقل و قالوا - و في قوله لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ - و ما في اللامين من الاشارة الى القائلين و المقول فيه - و ما في لَمَّا من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم و غضب شديد و تعجيب من امرهم بليغ كأنه قال و قال اولئك الكفرة المتمرّدون بجرأتهم على الله و مكابرتهم لمثل ذلك الحق النيّر قبل ان يذوقوه [اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ] فبتّوا القضاء على انه سحر ثم بتّوه على انه بيّن ظاهر كل عاقل تأمّله سمّاه سحرا * [وَ مَآ اٰتَيْنٰهُمْ] كُتُبا [يَّدْرُسُوْنَهَا] فيها برهان على صحة الشرك و لا اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمْ نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عزّ و جلّ اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوْا بِهٖ يُشْرِكُوْنَ - او وصفهم بانهم قوم اميّون اهل جاهلية لا ملّة لهم و ليس لهم عهد بانزال كتاب و لا بعثة رسول كما قال اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِّنْ قَبْلِهٖ فَهُمْ بِهٖ مُسْتَمْسِكُوْنَ فليس لتكذيبهم وجه متشبّث و لا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب و ان كانوا مبطلين نحن اهل كتب و شرائع و مستندون الى رُسل من رُسل الله ثم توعّدهم على تكذيبهم بقوله [وَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ] تقدّموهم من الامم

وَمَآ اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيْرٍ ۝ وَكَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوْا مِعْشَارَ مَآ اٰتَيْنٰهُمْ فَكَذَّبُوْا رُسُلِيْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ ۝ قُلْ اِنَّمَآ اَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ج اَنْ تَقُوْمُوْا لِلّٰهِ مَثْنٰى وَفُرَادٰى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوْا قف مَا بِصَاحِبِكُمْ

والقرون الخالية كما كذّبوا - وما بلغ هؤلاء بعض [مَآ اٰتَيْنٰا] اولئك من طول الاعمار و قوة الاجرام و كثرة الاموال فحين كذّبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير و الاستيصال و لم يغن عنهم استظهارهم بما هم فيه مستظهرون فما بال هؤلاء - و قرئ يُدَرِّسُوْنَهَا من التدريس و هو تكرير الدرس او من درّس الكتاب و درّس الكتب - و يَدَّرِسُوْنَهَا بتشديد الدال يفتعلون من الدرس - والمعشار كالمرباع و هما العشر و الربع - فان قلت ما معنى [فَكَذَّبُوْا رُسُلِيْ] و هو مستغنى عنه بقوله وَكَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ - قلت لما كان معنى قوله وَكَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ و فعل الذين من قبلهم التكذيب و اقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه و نظيره ان يقول القائل اقدمَ فلان على الكفر فكفرَ بمحمّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - و يجوز ان ينعطف على قوله وَمَا بَلَغُوْا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فتفضّل عليه [فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ] للمكذبين الاولين * فليحذروا من مثله بِوَاحِدَةٍ بخصلة واحدة و قد فسّرها بقوله اَنْ تَقُوْمُوْا على انه عطف بيان لها - و اراد بقيامهم - اما القيام عن مجلس رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلم و تفرقهم عن مجتمعهم عنده - و اما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين و لكن الانتصاب في الامر و النهوض فيه بالهمة والمعنى [اِنَّمَآ اَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ] ان فعلتموها اصبتم الحق و تخلّصتم و هي [اَنْ تَقُوْمُوْا] لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين و واحدا واحدا [ثُمَّ تَتَفَكَّرُوْا] في امر محمّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و ما جاء به اما الاثنان فيتفكران و يعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه و ينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتّباع هوىً و لا ينبض لهما عرق عصبية حتّى يهجم بهما الفكر الصالح و النظر الصحيح على جادّة الحق و سننه و كذلك الفرد يفكّر في نفسه بعدل و نصفة من غير ان يكابرها و يعرض فكره على عقله و ذهنه و ما استقرّ عنده من عادات العقلاء و مجاري احوالهم و الذي اوجب تفرقهم مثنى و فرادى ان الاجتماع مما يشوّش الخواطر و يُعمي البصائر و يمنع من الروية و يخلط القول و مع ذلك يقلّ الانصاف و يكثر الاعتساف و يثور عجاج التعصب و لا يسمع الا نصرة المذهب - و اراد [مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ] ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا و الاٰخرة جميعا لا يتصدّى لادّعاء مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح و ما رقبة العواقب و اما عاقل راجح العقل مرشّح للنبوّة مختار من اهل الدنيا لا يدّعيه الا بعد صحته عنده بحجته و برهانه و الا فما يجدي على العاقل دعوى شيء لا بيّنة له عليه و قد علمتم ان محمّدا صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلم ما به من جنّة بل علمتموه ارجح قريش عقلا و ارزنهم حلما و اثقبهم ذهنا و اصلبهم رأيا و اصدقهم قولا و انزههم نفسا و اجمعهم لما يحمد عليه الرجال و يمدحون به فكان مظنّة لأن تظنّوا به الخير و ترجّحوا فيه جانب الصدق على

مِّنْ جِنَّةٍ ط اِنْ هُوَ اِلَّا نَذِيْرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ ۝ قُلْ مَا سَاَلْتُكُمْ مِّنْ اَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ط اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا
عَلَى اللّٰهِ ج وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۝ قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ج عَلَّامُ الْغُيُوْبِ ۝ قُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَمَا
يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيْدُ ۝ قُلْ اِنْ ضَلَلْتُ فَاِنَّمَآ اَضِلُّ عَلٰى نَفْسِيْ ج وَاِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوْحِيْٓ اِلَيَّ

الكذب و اذا فعلتم ذلك كفاكم انْ تطالبوه بان يأتيكم بآية فاذا اتى بها تبيّن انه نذير مبين . فان قلت مَا بِصَاحِبِكُمْ بمَ يتعلق . قلت يجوز ان يكون كلاما مستأنفا تنبيهًا من الله عزّ و جلّ على طريقة النظر في امر رسول الله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم . ويجوز ان يكون المعنى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوْا فتعلموا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ . وقد جوّز بعضهم ان تكون مَا استفهامية . [بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ] كقوله عليه السلام بُعثتُ في نَسَمِ الساعة * [فَهُوَ لَكُمْ] جزاء الشرط الذي هو قوله مَا سَاَلْتُكُمْ مِّنْ اَجْرٍ تقديره ايّ شيء سألتكم من اجر كقوله مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ . و فيه معنيان . احدهما نفي مسئلة الاجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه و هو يعلم انه لم يُعطه شيئا و لكنه يريد البتّ لتعليقه الاخذ بما لم يكن . و الثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قُلْ مَآ اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِلَّا مَنْ شَآءَ اَنْ يَّتَّخِذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا و في قوله لَآ اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبٰى لانّ اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم و ما فيه نفعهم و كذلك المودّة في القرابة لانّ القرابة قد انتظمته واياهم [عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ] حفيظ مهيمنٌ يعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم و دعائكم اليه الا منه و لا اطمع منكم في شيء * القذف و الرمي تزجية السهم ونحوه بدفع و اعتماد و يستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء و منه قوله تعالى وَقَذَفَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ - اَنِ اقْذِفِيْهِ فِي التَّابُوْتِ و معنى [يَقْذِفُ بِالْحَقِّ] يُلقيه و ينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه و يزهقه [عَلَّامُ الْغُيُوْبِ] رفع محمول على محل انّ واسمها . او على المستكنّ في يَقْذِفُ . او هو خبر مبتدأ محذوف . و قرئ بالنصب صفة لرَبِّيْ . او على المدح . و قرئ الْغُيُوْب بالحركات الثلث . فالغُيُوب كالبُيُوت و الغَيُوب كالصَّبُوْر و هو الامر الذي غاب وخفي جدّا . و الحيّ اما ان يبدئ فعلاً او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء و لا اعادة فجعلوا قولهم لَا يُبْدِئُ و لا يُعِيْدُ مثلا في الهلاك و منه قول عبيد * شعر * اقفرَ من اهله عبيدُ * فاليوم لا يبدي و لا يعيدُ * و المعنى جَاءَ الْحَقُّ و هلك الباطل كقوله جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ . و عن ابن مسعود دخل النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم مكة و حول الكعبة ثلثمائة و ستون صنما فجعل يطعنها بعود نبعة و يقول جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ اِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقًا . جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيْدُ . و الحقّ القرآن . و قيل الاسلام . و قيل السيف . و قيل البَاطِل ابليس اي ما ينشئ خلقا و لا يعيده المنشئ و الباعث هو الله . و عن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا و لا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا و الآخرة . و قال الزجاج ايّ شيءٍ ينشئ ابليس و يُعيده فجعله للاستفهام . و قيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل . او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاطَ اذا هلك * قرئ ضَلَلْتُ . اَضَلُّ بفتح العين مع كسرها . وضَلِلْتُ اَضَلُّ بكسرها مع فتحها و هما لغتان نحو ظَلَلْتُ اَظَلُّ و

رَبِّي ۗ اِنَّهٗ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ ۝ وَلَوْ تَرٰى اِذْ فَزِعُوْا فَلَا فَوْتَ وَاُخِذُوْا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ ۝ وَّقَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖ ۚ وَاَنّٰى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ ۝ وَقَدْ كَفَرُوْا بِهٖ مِنْ قَبْلُ ۚ وَيَقْذِفُوْنَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ ۝ وَحِيْلَ

ظَلِلْتُ ـ اَظَلُّ ـ وقرئ اِضَلُّ بكسر الهمزة مع فتح العين ـ فان قلت اين التقابل بين قوله [فَاِنَّمَا اَضِلُّ عَلٰى نَفْسِيْ] و قوله [فَبِمَا يُوْحِيْ اِلَيَّ رَبِّيْ] و انما كان يستقيم ان يقال فانما اَضِلُّ على نفسي و ان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ اَسَاۤءَ فَعَلَيْهَا ـ فَمَنِ اهْتَدٰى فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا او يقال فانما اَضِلُّ بنفسي ـ قلت هما متقابلان من جهة المعنى لانّ النفس كل ما عليها فهو بها اعني ان كل ما هو وبال عليها وضارّ لها فهو بها و بسببها لانها الامّارة بالسوء و ما لها ممايندفعها فبهداية ربّها و توفيقه و هذا حكم عامّ لكل مكلّف و انما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لانّ الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله و سداد طريقته كان غيره اولى به [اِنَّهٗ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ] يدرك قول كل ضالّ و مهتد و فعله لا يخفى عليه منهما شيء * [وَلَوْ تَرٰى] جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما وحالا هائلة ـ ولَوْ واِذْ و الافعال التي هي فَزِعُوْا و اُخِذُوْا و حِيْلَ بَيْنَهُمْ كلها الماضيّ و المراد بها الاستقبال لانّ ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان و وُجِد لتحققه ـ و وقت الفزع وقت البعث و قيام الساعة ـ و قيل وقت الموت ـ وقيل يوم بدر ـ و عن ابن عباس نزلت في خسف البيداء و ذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخرّبوها فاذا دخلوا البيداء خُسف بهم [فَلَا فَوْتَ] فلا يفوتون الله و لا يسبقونه ـ و قرئ فَلَا فَوْتٌ ـ و الاخذ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ من الموقف الى النار اذا بُعثوا ـ او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا ـ او من صحراء بدر الى القليب ـ او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم ـ فان قلت علامَ عطف قوله وَاُخِذُوْا ـ قلت فيه وجهان ـ العطف على فَزِعُوْا اي فزعوا و اُخِذُوْا فلا فوت لهم ـ او على لَا فَوْتَ على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا و اخذوا ـ و قرئ وَاَخْذٌ و هو معطوف على محل لَا فَوْتَ و معناه فلا فوت هناك و هناك اخذ [اٰمَنَّا بِهٖ] بمحمد صلّى الله عليه و آله و سلّم لمرور ذكره في قوله مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ـ و التناول و التناوش اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه و تناوشه القوم و يقال تناوشوا في الحرب ناشَ بعضهم بعضا و هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون و هو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مُثّلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه ـ و قرئ التَّنَاؤُشُ همزت الواو المضمومة كما همزت في اُجُوْهٍ و اَدْؤُرٍ ـ و عن ابي عمرو التناؤش بالهمز التناول من بُعد من قولهم نأشتُ اذا ابطأتَ و تأخرتَ و منه البيت * ع * تمنى نئيشاً ان يكون اطاعني * اي اخيرا و [يَقْذِفُوْنَ] معطوف على قَدْ كَفَرُوْا على حكاية الحال الماضية يعني و كانوا يتكلمون [بِالْغَيْبِ] و يأتون به [مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ] و هو قولهم في رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم شَاعِرٌ ـ سَاحِرٌ ـ كَذَّابٌ و هذا تكلم بالغيب و الامر الخفيّ لانهم لم يشاهدوا منه سحرا و لا شعرا و لا كذبا و قد اَتَوْا بهذا الغيب

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُوْنَ كَمَا فُعِلَ بِاَشْيَاعِهِمْ مِّنْ قَبْلُ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا فِيْ شَكٍّ مُّرِيْبٍ ۝ ع

سورة فاطر ٣٥

كلماتها ٧٩٢ — سورة فاطر مكية وهي خمس و اربعون اٰية و خمسة ركوعًا — حروفها ٣٢٨٩ — الجزء ٢٢ — ع ١٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا اُولِيْٓ اَجْنِحَةٍ مَّثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ ؕ يَزِيْدُ فِي الْخَلْقِ

من جهة بعيدة من حاله لانّ ابعد شيء مما جاء به الشعر و السحر و ابعد شيء من عادته التي عرفت بينهم و جُرِّبَتْ الكذب و الزور - و قرئ وَيُقْذَفُوْنَ بِالْغَيْبِ على البناء المفعول اي يأتيهم به شياطينهم و يلقذونهم اياه - و ان شئت فعلّقه بقوله و قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِه على انه مثّلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان في الدنيا بقولهم امنّا في الاٰخرة و ذالك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظنّ في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبًا عنه شاحطًا - و الْغَيْب الشيء الغائب - و يجوز ان يكون الضمير المعذّاب الشَّدِيْد في قوله بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ - وكانوا يقولون وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة و العقاب و الثواب و نحن اكرم على الله من ان يعذّبنا قائسين امر الاٰخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب و هو غيب و مقذوف به من جهة بعيدة لانّ دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف [مَا يَشْتَهُوْنَ] من نفع الايمان يومئذ و النجاة به من النار و الفوز بالجنة - او من الرّد الى الدنيا كما حكي عنهم اَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا [بِاَشْيَاعِهِمْ] باشباههم من كفرة الامم و من كان مذهبه مذهبهم [مُرِيْبٍ] اما من ارابه اذا اوقعه في الريبة و التهمة - او من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة و دخل فيها و كلاهما مجاز الا ان بينهما فريقًا و هو ان المريب من الاول منقول ممن يصحّ ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى و المريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة سبا لم يبق رسول و لا نبيّ الا كان له يوم القيٰمة رفيقا و مصافحا ۔

سورة فاطر

[فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ] مبتدئها و مبتدعها - و عن مجاهد عن ابن عباس ما كنتُ ادري ما فاطر السموات و الارض حتى اختصم اليّ اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها - و قرئ الَّذِيْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَ جَعَلَ الْمَلٰٓئِكَةَ - و قرئ جَاعِلُ الْمَلٰٓئِكَةِ بالرفع على المدح [رُسُلًا] بضم السين و سكونه [اُولِيْٓ اَجْنِحَةٍ] اصحاب اجنحة - و اولوا اسم جمع لذو كما ان اُولاء اسم جمع لذا و نظيرهما في المتمكّنة المخاض و الخلفة [مَثْنٰى وَ ثُلٰثَ وَ رُبٰعَ] صفات لاَجْنِحَة و انما لم ينصرف لتكرر العدل فيها و ذلك انها عُدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اُخر كما عُدل عمرٌ عن عامر و حذام عن حاذمة و عن تكرير الى غير تكرير و اما الوصفية فلا تفترق الحال فيها بين المعدولة و المعدول عنها الا تراك تقول مررت بنسوة

ع ١٢ اربع و برجال ثلثة فلا يعرج عليها و المعنى ان من الملٰئكة خلقًا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان و خلقًا اجنحتهم ثلثة ثلثة و خلقاً اجنحتهم اربعة اربعة [يَزِيْدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ] اي يزيد في خلق الاجنحة و في غيره ما يقتضيه مشيّته و حكمته و الاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث و الرابع زيادة على الاصل و ذلك اقوى للطيران و اعون عليه - فان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثالثة - قلت لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدّهما بقوة - او لعله لغير الطيران فقد مرّ بي في بعض الكُتب ان صنفًا من الملٰئكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفّون بهما اجسادهم و جناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله و جناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله - وعن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج و له ستمائة جناح - و روي انه سأل جبرئيل عليه السلام ان يتراأى له في صورته فقال انك لَنْ تُطيق ذلك قال اني اُحبّ ان تفعل فخرج رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في ليلة مقمرة فاتاه جبرئيل عليه السلام في صورته فغُشي على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ثم افاق و جبرئيل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره و الاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنتُ اري ان شيئًا من الخلق هٰكذا فقال جبرئيل عليه السلام فكيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام له اثنى عشر جناحا جناحٌ منها بالمشرق و جناحٌ بالمغرب و ان العرش على كاهله و انه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع و هو العصفور الصغير - و روي عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في قوله يَزِيْدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ هو الوجه الحسن و الصوت الحسن و الشعر الحسن - و قيل الخط الحسن - و عن قتادة الملاحة في العينين و الاٰية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة و اعتدال صورة و تمام في الاعضاء و قوة في البطش و حصافة في العقل و جزالة في الرأي و جرأة في القلب و سماحة في النفس و ذلاقة في اللسان و لباقة في التكلم و حسن تأتٍ في مزاولة الامور و ما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف • استعير الفتح للاطلاق و الارسال الا ترى الى قوله فَلَا مُرْسِلَ لَهٗ مِنْ بَعْدِهٖ مكان لا فاتحَ له يعني ايّ شيء يطلق الله [مِنْ رَّحْمَةٍ] اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها و تنكيرُ الرحمة للاشاعة و الابهام كأنه قال من ايّة رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها و حبسها و ايّ شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه - فان قلت لِم انّث الضمير اولًا ثم ذكّره و هو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط - قلت هما لغتان الحمل على المعنى و على اللفظ و المتكلم على الخيرة فيهما فانّث على معنى الرحمة و ذكّر على ان لفظ المرجوع اليه لا تانيث فيه و لانّ الاول فسّر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسيرَ و لم يفسّر الثاني فترك على اصل التذكير -

فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ ط هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ ط لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ز فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ۝ وَاِنْ يُكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ

و قرئ فَلَا مُرْسِلَ لَهَا - فان قلت لابد للثاني من تفسير فما تفسيره - قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول و لكنه ترک لدلالة عليه - و ان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه و رحمته و انما فسّر الاول دون الثاني للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه - فان قلت فما تقول فيمن فسّر الرحمة بالتوبة و عزاه الى ابن عباس - قلت ان اراد بالتوبة الهداية لها و التوفيق فيها و هو الذي اراده ابن عباس ان قاله فمقبول و ان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصي تاب و ان لم يشأ لم يتب فمردود لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا و لا يجوز عليه ان لايشاءها [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد امساكه كقوله فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ - فَبِاَيِّ حَدِيْثٍ بَعْدَ اللّٰهِ اي من بعد هدايته و بعد اٰياته [وَهُوَ الْعَزِيْزُ] الغالب القادر على الارسال و الامساک [الْحَكِيْمُ] الذي يُرسل و يُمسک ما يقتضي الحكمة ارساله و امساكه * ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط و لكن به و بالقلب و حفظها من الكفران و الغمط و شكرها بمعرفة حقها و الاعتراف بها و طاعة موليها و منه قول الرجل لمن انعم عليه اذكُرْ اياديّ عندک يريد حفظها و شكرها و العمل على موجبها - و الخطاب عامّ للجميع لانّ جميعهم مغمورون في نعمة الله - و عن ابن عباس يريد يا اهل مكة اذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ حيث اسكنكم حَرَمه و منعكم من جميع العالم و الناس يُتَخَطَّفُون من حولكم - و هذه نعمة الله العادية - و قرئ [غَيْرُ اللّٰهِ] بالحركات الثلث - فالجر و الرفع على الوصف لفظا و محلا - و النصب على الاستثناء - فان قلت ما محل [يَرْزُقُكُمْ] - قلت يحتمل - ان يكون له محل اذا اوقعته صفة لخَالِقٍ - و ان لا يكون له محل اذا رفعت محل مِنْ خَالِقٍ باضمار يرزقكم و اوقعت يَرْزُقُكُمْ تفسيرًا له - او جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ - فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عزوجل - قلت نعم ان جعلت يَرْزُقُكُمْ كلاما مبتدأ و هو الوجه الثالث من الاوجه الثلثة و امّا على الوجهين الاٰخرين و هما الوصف و التفسير فقد تقيّد فيهما بالرزق من السماء و الارض و خرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق - و الرزق من السماء المطر و من الارض النبات [لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ] جملة مفصولة لا محلّ لها مثل يَرْزُقُكُمْ في الوجه الثالث و لو وصلتها كما وصلت يَرْزُقُكُمْ لم يساعد عليه المعنى لانّ قولک هَلْ مِنْ خَالِقٍ اٰخر سوى الله لا اله الا ذلک الخالق غير مستقيم لانّ قولک هَلْ مِنْ خَالِقٍ سوى الله اثبات لَه فلو ذهبت تقول ذلک كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات [فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ] فمن اىّ وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرک - نعى به على قريش سوء تلقّيهم لاٰيات الله و تكذيبهم بها و سلّى رسوله بانّ له في الانبياء قبله اسوةً حسنةً ثم جاء بما يشتمل على الوعد و الوعيد من رجوع الامور الى حكمه و مجازاة المكذَّب و المكذِّب بما يستحقانه - و قرئ تَرْجِعُ بضم التاء و فتحها - فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط و من حق الجزاء ان يتعقب الشرط و هذا سابق

قَبْلِكَ ۚ وَ اِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۝ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۚ وَ لَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ۝ اِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوْهُ عَدُوًّا ۚ اِنَّمَا يَدْعُوْا حِزْبَهٗ لِيَكُوْنُوْا مِنْ اَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ۝ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ ۚ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝ اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ فَرَاٰهُ حَسَنًا ۚ فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ۚ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ ۚ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ

له - قلت معناه و ان يكذبوك فتاسّ بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ موضع فتاسّ استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التأسي - فان قلت ما معنى التنكير في رُسُلٌ - قلت معناه فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ اي رسل ذووا عدد كثير واولوا أيات ونُذُر و اهل اعمار طوال و اصحاب صبر و عزم و ما اشبه ذلك و هذا اسلى له و احث على المصابرة [وَعْدَ اللّٰهِ] الجزاء بالثواب و العقاب [فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ] فلا تخدعنكم الدنيا و لا يذهلنكم التمتع بها و التلذذ بمنافعها عن العمل للاخرة و طلب ما عند الله [وَ لَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ] لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة و يعفو عن كل خطيئة - و الغرور الشيطان لان ذلك دَيْدنه - و قرئ بالضم و هو مصدر غرّه كاللزوم و النهوك او جمع غارّ كقاعد و قُعود - اخبرنا الله عزّ و جلّ ان الشيطان لنا عدوّ مبين و اقتصّ علينا قصته و ما فعل بابينا أدم صلوات الله عليه و كيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده و بعده و نحن على ذلك نتولّاه و نُطيعه فيما يريد منّا مما فيه هلاكنا فوعظنا عزّ و جلّ بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو اعرق في العداوة منه و انتم تعاملونه معاملة مَن لا علم له بحاله [فَاتَّخِذُوْهُ عَدُوًّا] في عقائدكم و افعالكم و لا يوجدنّ منكم ما يدلّ الّا على معاداته و مناصبته في سرّكم وجهركم ثم لخّص سرّ امره و خطاء من اتبعه بانّ غرضه الذي يؤمّه في دعوة شيعته و متّبعي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة و الهلاك و ان يكونوا من اَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ثم كشف الغطاء و قشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة و الاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان و العمل و تركهما ٭ لما ذكر الفريقين الذين كفروا و الذين امنوا قال لنبيه [اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ فَرَاٰهُ حَسَنًا] يعني افمن زُيّن له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزيّن له فكأنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم قال لا فقال [فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ] - و معنى تزيين العمل و الاضلال واحد و هو ان يكون العاصي على صفة لا تُجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى اياه و تخليته و شانه فعند ذلك يهيم في الضلال و يطلق أمر النهي و يعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كأنما غلب على عقله و سلب تمييزه و تقعد تحت قول ابي نواس ٭ شعر ٭ اسقني حتى تراني ٭ حسنا عندي القبيح ٭ و اذا خذل الله المصممين على الكفر و خلاهم و شانهم فانّ على الرسول ان لا يهتمّ بامرهم و لا يلقي بالاً الى ذكرهم و لا يحزن و لا يتحسر عليهم اقتداءً بسنة الله في خذلانهم و تخليتهم - و ذكر الزجاج ان المعنى افمن زُيّن له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب

بِمَا يَصْنَعُونَ ◎ وَ اللّٰهُ الَّذِيٓ اَرْسَلَ الرِّيٰحَ فَتُثِيْرُ سَحَابًا فَسُقْنٰهُ اِلٰى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَاَحْيَيْنَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط

لدلالة فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عليه - او اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ كمن هداه الله فحذف لدلالة فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ عليه - حَسَرٰتٍ مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات - و عَلَيْهِمْ صلة تَذْهَبْ كما تقول هلك عليه حبًّا و مات عليه حزنًا - او هو بيان للمتحسر عليه - و لا يجوز ان يتعلق بحَسَرٰتٍ لانّ المصدر لا يتقدم عليه صلته - و يجوز ان يكون حالا كأنّ كلها صارت حسرات لفرط التّحسر كما قال جرير * شعر * مشق الهواجرُ لحمهنّ مع السرى * حتى ذهبن كلاكلاً و صدورا * يريد رجعن كلاكلًا و صدورًا اي لم يبقَ الا كلاكلها و صدورها و منه قوله * شعر * فعلى اثرهم تساقط نفسي * حسرات و ذكرهم لي سقامُ * و قرئ فَلَا تُذْهِبْ نَفْسَكَ [اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِمَا يَصْنَعُوْنَ] وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم * و قرئ اَرْسَلَ الرِّيْحَ - فان قلت لم جاء [فَتُثِيْرُ] على المضارعة دون ما قبله و ما بعده - قلت ليُحكى الحال اللتي تقع فيها اثارة الرياح السحابَ و تُستحضرَ تلك الصور البديعة الدالّة على القدرة الربانية و هكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز و خصوصية بحال تُستغرب او تهمّ المخاطب او غير ذلک كما قال تأبط شراً * شعر * بانّي قد لقيت الغُول تهوي * بسهب كالصحيفة صَحْصحانِ * فَاَضْربها بلا دهش فخرّت * صريعا لليدين و للجرانِ * لانه قصد ان يصوّر لقومه الحالة اللتي تشجّع فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يبصّرهم اياها و يُطْلعهم على كنهها مشاهدةً للتعجب من جرأته على كل هول و ثباته عند كل شدة - و كذلك سَوْق السحاب الى البلد الميّت و احياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فَسُقْنٰهُ و اَحْيَيْنَا معدولاً بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص و ادلّ عليه - و الكاف في [كَذٰلِكَ] في محل الرفع اي مثل احياء الموات نُشُوْر الاموات - و روي انه قيل لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كيف يحيى الله الموتى و ما اٰية ذالك في خلقه فقال هل مررت بوادي اَهلكَ مَحْلًا ثم مررت به يهتزّ خضرا قال نعم قال فكذلك يُحيى الله الموتى و تلک اٰيته في خلقه - و قيل يحيى الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمنيّ الرجال تنبت منه اجساد الخلق - كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عزّ و جلّ وَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لِّيَكُوْنُوْا لَهُمْ عِزًّا و الذين اٰمنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الَّذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَيَبْتَغُوْنَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا فبيّنَ ان لا عزة الا لله و لاوليائه و قال وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُوْلِهٖ وَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ و المعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيْعًا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لانّ الشيء لا يطلب الا عند صاحبه و مالكه و نظيره قولک من اراد النصيحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم اِلّا انک اقمت ما يدلّ عليه مقامه و معنى فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيْعًا ان العزة كلها مختصّةٌ بالله عزّة الدنيا و عزّة الاٰخرة ثم عرّف ان ما تطلب به العزة هو الايمان و العمل الصالح بقوله [اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهٗ] و الكلم الطيّب لا اٰله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذه

سورة فاطر ٣٥ كَذٰلِكَ النُّشُورُ ۞ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ط اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ط

الجزء ٢٢ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّاٰتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ط وَمَكْرُ اُولٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ۞ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ

ع ١٣ جَعَلَكُمْ اَزْوَاجًا ط وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثٰى وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهٖ ط وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهٖٓ اِلَّا

الكلم لا تقبل و لا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عزّ و جلّ اِنَّ كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِيْ عِلِّيِّيْنَ الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها و يصدّقها فرفعها و اصعدها - و قيل الرافع الكلم و المرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحّد - و قيل الرافع هو الله و المرفوع العمل - وقيل الكلم الطيّب كل ذكر من تكبير و تسبيح و تهليل و قراءة قرآن و دعاء و استغفار و غير ذلك - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم هو قول الرجل سبحانَ اللّٰهِ و الحمدُ للّٰه و لا اله الّا اللّٰه و اللّٰه اكبرُ اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيّا بها وجه الرحمٰن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه - و في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل و لا يقبل قولا و عملا الا بنيّة و لا يقبل قولا و عملا و نيّة الا باصابة السنة - و عن ابن المقفّع قول بلا عمل كثريد بلا دسم و سحاب بلا مطر و قوس بلا وتر - و قرئ اِلَيْهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ على البناء للمفعول - وَ اِلَيْهِ يُصْعِدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ على تسمية الفاعل من اصعد و المصعد هو الرجل اي يُصعد الى الله عزّ و جلّ الكلمَ الطيّبَ - وَ اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ - و قرئ وَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهٗ بنصب العمل و الرافع الكلم او الله عزّ و علا - فان قلت مَكَرَ فعل غير متعدّ لايقال مكر فلان عمله فبمَ نصب السيّاٰت - قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله وَ لَا يَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ اِلَّا بِاَهْلِهٖ اصله و الذين مكروا المكرات السيّئات او اصناف المكر السيّئات و عُني بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة و تداوروا الرأي في احدى ثلاث مكرات يمكرونها برسول الله صلّى عليه و آله وسلّم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم وَ اِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيُثْبِتُوْكَ اَوْ يَقْتُلُوْكَ اَوْ يُخْرِجُوْكَ [وَ مَكْرُ اُولٰٓئِكَ هُوَ يَبُوْرُ] يعني و مكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يَبُوْرُ اي يكسد و يفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكّة و قتلهم و اثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا و حقّق فيهم قوله وَ يَمْكُرُوْنَ وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ و قوله وَ لَا يَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ اِلَّا بِاَهْلِهٖ - [اَزْوَاجًا] اصنافا او ذكرانا و اناثا كقوله اَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَّ اِنَاثًا - و عن قتادة زوّج بعضكم بعضا [بِعِلْمِهٖ] في موضع الحال اي الا معلومة له - فان قلت ما معنى قوله [وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ] - قلت معناه و ما يعمّر من احد و انما سمّاه معمّرا بما هو صائر اليه - فان قلت الانسان اما معمّر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فامّا ان يتعاقب عليه التعمير و خلافه فمحال فكيف صحّ قوله وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهٖ - قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين و اتّكالا على تسديدهم معناه بعقولهم و انه لا يلتبس عليهم احالة الطول و القصر في عمر واحد و عليه كلام الناس

فِيْ كِتٰبٍ ؕ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ۞ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرٰنِ ۖ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهٗ وَهٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ ؕ وَمِنْ كُلٍّ تَاْكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا وَّتَسْتَخْرِجُوْنَ حِلْيَةً تَلْبَسُوْنَهَا ۚ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۞ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ ۙ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۫ۖ كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ؕ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ؕ وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مَا يَمْلِكُوْنَ مِنْ قِطْمِيْرٍ ۞ اِنْ تَدْعُوْهُمْ

المستفيض يقولون لا يثيب الله عبدا و لا يعاقبه الا بحق و ما تنعمت بلدا و لا اجتويته الا قل فيه ثوابي- وفيه تاويل أخر و هو انه لا يطول عمر انسان و لا يقصر الا فِيْ كِتٰبٍ و صورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة و ان حج و غزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عُمِّر و اذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية و هو الستون و اليه اشار رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم في قوله ان الصدقة و الصلة تعمران الديار و تزيدان في الاعمار- و عن كعب انه قال حين طُعن عمر لو ان عمر دعا الله لأخّر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله تعالى اِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ قال فقد قال الله تعالى وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ و قد استفاض على الالسنة اطال الله بقاءك و فسح في مدتك و ما اشبهه- و عن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا و كذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على اٰخره- و عن قتادة المُعَمَّر من بلغ ستين سنة و المَنْقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة- و الكتٰب اللوح عن ابن عباس- و يجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان - و قرئ وَلَا يَنْقُصُ على تسمية الفاعل مِنْ عُمْرِهٖ بالتخفيف * ضرب البحرين العذب و الملح مثلين للمؤمن و الكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين و ما علق بهما من نعمته و عطائه [وَمِنْ كُلٍّ] اي و من كل واحد منهما [تَاْكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا] و هو السمك [وَتَسْتَخْرِجُوْنَ حِلْيَةً] و هي اللؤلؤ و المرجان [وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ] في كل [مَوَاخِرَ] شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء و يقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء و السفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لانها تسفن الما كانها تقشره كما تمخره [مِنْ فَضْلِهٖ] من فضل الله و لم يجر له ذكر في الاٰية و لكن فيما قبلها و لو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه - و حرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سُلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا و لتشكروا- و الفرات الذي يكسر العطش- و السائغ المرئ السهل الانحدار لعذوبته - و قرئ سَيِّغٌ بوزن سيّد- و سَيْغٌ بالتخفيف - و مَلِحٌ على فَعِل- و الاُجاج الذي يحرق بملوحته- و يحتمل غير طريقة الاستطراد و هو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك و اللؤلؤ و جري الفلك فيه و الكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثُمَّ قَسَتْ قُلُوْبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً ثم قال وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهٰرُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ -[ذٰلِكُمْ] مبتدأ و [اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ] اخبار

لَا يَسْمَعُوْا دُعَاءَكُمْ ج وَلَوْ سَمِعُوْا مَا اسْتَجَابُوْا لَكُمْ ط وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُوْنَ بِشِرْكِكُمْ ط وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيْرٍ ۝ يٰاَيُّهَا النَّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ اِلَى اللّٰهِ ج وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۝ اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ وَيَاْتِ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ ۝ وَمَا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيْزٍ ۝ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى ط وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اِلٰى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ

مترادفة - او اللّٰهُ ربكم خبران ولَهُ الْمُلْكُ جملة مبتدأة واقعة في قران قوله [وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مَا يَمْلِكُوْنَ مِنْ قِطْمِيْرٍ] - و يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وَرَبُّكُمْ خبرا لولا ان المعنى يأباه - و القطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها [اِنْ تَدْعُوْا] الاوثان [لَا يَسْمَعُوْا دُعَاءَكُمْ] لانهم جماد [وَلَوْ سَمِعُوْا] على سبيل الفرض و التمثيل [لَمَا اسْتَجَابُوْا لَكُمْ] لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية و يتبرؤن منها - وقيل ما نفعوكم - [يَكْفُرُوْنَ بِشِرْكِكُمْ] باشراككم لهم و عبادتكم اياهم يَقُوْلُوْنَ مَا كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُوْنَ [وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيْرٍ] و لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به و المعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به - و قرئ تَدْعُوْنَ بالتاء و الياء * فان قلت لم عرف الْفُقَرَاء - قلت قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء و ان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس و غيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف و كلما كان الفقير اضعف كان افقر و قد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وَخُلِقَ الْاِنْسَانُ ضَعِيْفًا و قال الله تعالى اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ و لو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء - فان قلت قد قوبل الْفُقَرَاء بالْغَنِيّ فما فائدة الْحَمِيْد - قلت لما اثبت فقرهم اليه و غناه عنهم و ليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما فاذا جاد و انعم حمده المنعم عليهم و استحق عليهم الحمد - ذكر الحميد ليدل به على انه [الْغَنِيُّ] النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه [الْحَمِيْدُ] على السنة مؤمنيهم - [بِعَزِيْزٍ] بممتنع و هذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا و كفرهم بآياته و معاصيهم كما قال وَاِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - و عن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا - الوزر و الوقر اخوان و وزر الشيء اذا حمله - و الوازرة صفة للنفس و المعنى ان كل نفس يوم القيٰمة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي و الجار بالجار - فان قلت هلا قيل وَلَا تَزِرُ نفس وزر اخرى و لم قيل وَازِرَةٌ - قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها - فان قلت كيف توفق بين هذا و بين قوله وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَاَثْقَالًا مَّعَ اَثْقَالِهِمْ - قلت تلك الآية في الضالين المضلين و انهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم و ذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتَّبِعُوْا سَبِيْلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطٰيٰكُمْ بقوله وَمَا هُمْ بِحٰمِلِيْنَ مِنْ خَطٰيٰهُمْ مِّنْ شَيْءٍ - فان قلت ما الفرق بين معنى قوله

مِنْهُ شَيْءٌ وَّلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى ؕ اِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ ؕ وَمَنْ تَزَكّٰى فَاِنَّمَا
يَتَزَكّٰى لِنَفْسِهٖ ؕ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ ۞ وَمَا يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ ۞ وَلَا الظُّلُمٰتُ وَلَا النُّوْرُ ۞ وَلَا الظِّلُّ
وَلَا الْحَرُوْرُ ۞ وَمَا يَسْتَوِي الْاَحْيَآءُ وَلَا الْاَمْوَاتُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَمَآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي

[وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى] ومعنى [وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اِلٰى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ] - قلت الاول فى الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لايؤاخذ نفسا بغير ذنبها - والثاني في ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار و بهظتها لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب و لم تغث و ان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ - فان قلت الام اسند كان في [وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى] - قلت الى المدعو المفهوم من قوله وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ - فان قلت فلم ترك ذكر المدعو - قلت ليعم و يشمل كل مدعو - فان قلت كيف استقام اضمار العام و لا يصح ان يكون العام ذا قربى للمثقلة - قلت هو من العموم الكائن على طريق البدل - فان قلت ما تقول فيمن قرأ وَلَوْ كَانَ ذُوْ قُرْبٰى على كان التامة كقوله وَاِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ - قلت نظم الكلام احسن ملاءمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه شيء و ان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم و لو قلت و لو وجد ذو قربى لتفكك و خرج من اتساقه و التئامه على ان ههنا ما ساغ ان يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما اوردته - [بِالْغَيْبِ] حال من الفاعل او المفعول اي يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم - وقيل بِالْغَيْبِ في السر و هذه صفة الذين كانوا مع رسول الله من اصحابه فكانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله و هم الذين اقاموا الصلوة و تركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا يعني انما تقدر على انذار هؤلاء و تحذيرهم من قومك و على تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمرديهم واهل عنادهم [وَمَنْ تَزَكّٰى] ومن تطهر بفعل الطاعات و ترك المعاصي - و قرئ وَمَنِ ازَّكّٰى فَاِنَّمَا يَزَّكّٰى و هو اعتراض مؤكد لخشيتهم و اقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي [وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ] وعد للمتزكين بالثواب - فان قلت كيف اتصل قوله اِنَّمَا تُنْذِرُ بما قبله - قلت لما غضب عليهم في قوله اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ اتبعه الانذار بيوم القيمة و ذكر اهوالها ثم قال اِنَّمَا تُنْذِرُ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمعهم ذلك فلم ينفع فنزل اِنَّمَا تُنْذِرُ - او اخبره الله تعالى بعلمه فيهم * [الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ] مثل الكافر و المؤمن كما ضرب البحرين مثلا لهما - او للصنم و لله عز و علا - و الظُّلُمٰت و النُّوْر - و الظل و الحرور مثلان للحق و الباطل و ما يؤديان اليه من الثواب و العقاب - و الاحياء و الاموات مثل للذين دخلوا في الاسلام و الذين لم يدخلوا فيه و اصروا على الكفر - و الحرور السموم الا ان السموم يكون بالنهار و الحرور بالليل و النهار - وقيل بالليل - فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي - قلت اذا وقعت الواو في النفي قرنت بها لتاكيد معنى النفي - فان قلت هل من فرق بين هذه الواوات - قلت بعضها ضمت شفعا الى شفع و بعضها وترا الى وتر [اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَآءُ] يعني انه قد علم من يدخل في

الْقُبُوْرِ ۞ اِنْ اَنْتَ اِلَّا نَذِيْرٌ ۞ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا ط وَاِنْ مِّنْ اُمَّةٍ اِلَّا خَلَا فِيْهَا نَذِيْرٌ ۞ وَاِنْ
يُّكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ج جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتٰبِ الْمُنِيْرِ ۞ ثُمَّ اَخَذْتُ
الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ ۞ع اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ج فَاَخْرَجْنَا بِهٖ ثَمَرٰتٍ مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهَا ط
وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيْضٌ وَّحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ اَلْوَانُهَا وَغَرَابِيْبُ سُوْدٌ ۞ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالْاَنْعَامِ

الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه و يخذل من علم انها لا تنفع فيه و اما انت فخفيّ عليك امرهم فلذلك تحرص و تتهالک علی اسلام قوم من المخذولين و مثلک في ذلک مثل من يريد ان يُسْمع المقبورين و ذلك ما لا سبيل اليه ثم قال [اِنْ اَنْتَ اِلَّا نَذِيْرٌ] اي ما عليك الا ان تبلغ و تُنْذر فان كان المنذَرُ ممن يسمع الانذار نفع و ان كان من المصرّين فلا عليك - و يحتمل ان الله يُسْمع من يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر و الالجاء وغيرهم على وجه الهداية و التوفيق و اما انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى - [بِالْحَقِّ] حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين - او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق - او صلة لبَشِيْر و نَذِيْر على بَشِيْرًا بالوعد الحق وَنذيرًا بالوعيد الحق - و الامّة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وَجَدَ عَلَيْهِ اُمَّةً مِّنَ النَّاسِ - ويقال لاهل كل عصر امّة - وفي حدود المتكلمين الامّة هم المصدّقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يُعتبر اجماعهم و المراد ههنا اهل العصر - فان قلت كم من امّة في الفترة بين عيسى و محمّد عليهما السلام و لم يخلُ فيها نذير - قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخلُ من نذير الى ان تندرس و حين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمّدا صلّى الله عليه وآله و سلّم - فان قلت كيف اكتفى بذكر النَّذِيْر عن البَشِيْر في آخر الآية بعد ذكرهما - قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دلّ ذكرها على ذكرها لا سيّما و قد اشتملت الآية على ذكرهما [بِالْبَيِّنٰتِ] بالشواهد على صحّة النبوة و هي المعجزات [وَبِالزُّبُرِ] و بالصحف [وَبِالْكِتٰبِ الْمُنِيْرِ] نحو التورٰة و الانجيل و الزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا و ان كان بعضها في جميعهم و هي البيّنات وبعضها في بعضهم وهي الزبر و الكتاب و فيه مَسْلاة لرسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم * [اَلْوَانُهَا] - اجناسها من الرّمان و التفاح و التين و العنب و غيرها مما لا يحصر - او هيئاتها من الحمرة و الصفرة و الخضرة ونحوها - و الجُدد الخُطط و الطرائق قال لبيد * ع * او مذهبٌ جُدَدٌ على الواحه * ويقال جُدّة الحمار للخطة السوداء على ظهره و قد يكون للظبي جُدّتان مسكيّتان تفصلان بين لونَيْ ظهره و بطنه [وَغَرَابِيْبُ] معطوف على بِيْضٌ او على جُدَدٌ كانه قيل وَ مِنَ الْجِبَالِ مخطّط ذو جُدد و منها ما هو على لون واحد غرابيب - و عن عكرمة هي الجبال الطوال السُوْد - فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود غربيبٌ و اسود حُلْكوكٌ و هو الذي ابعدَ في السواد و اغرب فيه و منه الغراب و من حقّ التاكيد ان يتبع المؤكّد كقولك اصفرُ فاقعٌ و ابيضُ

يقق و ما اشبه ذلك - قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله و يكون الذي بعده تفسيراً لما اضمر كقول النابغة ❊ ع ❊ و المؤمن العائذات الطير ❊ و انما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار و الاضمار جميعا و لابد من تقدير حذف المضاف في قوله وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بمعنى و من الجبال ذو جدد بيض و حمر و سود حتى يؤل الى قولك وَ مِنَ الْجِبَالِ مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهُ كما قال ثَمَرٰتٍ مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهَا ❊ [وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَآبِّ وَ الْاَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهُ] يعني و منهم بعض مختلف الوانه - و قرئ اَلْوَانُهَا - و قرأ الزهري جُدُدٌ بالضم جمع جديدة و هي الجدة يقال جديدة و جدد و جدائد كسفينة و سفن و سفائن وقد فسر بها قول ابي ذؤيب ❊ ع ❊ جون السراة له جدائد اربع ❊ و روي عنه جَدَدٌ بفتحتين و هو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق و الخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض - و قرئ وَ الدَّوَابِ مخففا و نظير هذا التخفيف قراءة من قرأ وَلَا الضَّاْلِيْنَ لان كل واحدة منهما فرار من التقاء الساكنين فحرك ذاك اولهما و حذف هذا أخرهما و قوله [كَذٰلِكَ] اي كاختلاف الثمرات و الجبال - المراد العلماء به الذين علموه بصفاته و عدله و توحيده و ما يجوز عليه و ما لا يجوز فعظموه و قدروه حق قدره و خشوه حق خشيته و من ازداد به علما ازداد منه خوفا و من كان علمه به اقل كان أمن - و في الحديث اعلمكم بالله اشدكم له خشية - و عن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى و كفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه - و قال رجل للشعبي أفتني ايها العالم فقال العالم من خشي الله - و قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه - فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او أخر - قلت لابد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله تعالى و اخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم و اذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله وَلَا يَخْشَوْنَ اَحَدًا اِلَّا اللّٰهَ و هما معنيان مختلفان - فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله - قلت لما قال اَلَمْ تَرَ بمعنى الم تعلم اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً و عدد آيات الله و اعلام قدرته و آثار صنعه و ما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه و على صفاته اتبع ذلك [اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا] كانه قال انما يخشاه مثلك و من على صفتك ممن عرفه حق معرفته و علمه كنه علمه - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انا ارجو ان اكون اتقاكم لله و اعلمكم به - فان قلت فما وجه قراءة من قرأ اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَآءَ و هو عمر بن عبد العزيز و يحكى عن ابي حنيفة - قلت الخشية في هذه القراءة استعارة و المعنى انما يجلهم و يعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده [اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ غَفُوْرٌ] تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة و قهرهم و اثابة اهل الطاعة و العفو عنهم و المعاقب المثيب حقه ان يخشى ❊ [يَتْلُوْنَ كِتٰبَ اللّٰهِ] يداومون

سورة فاطر ٣٥		كِتٰبَ اللّٰهِ وَ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَ اَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّ عَلَانِيَةً يَّرْجُوْنَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُوْرَ ﴿﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ اُجُوْرَهُمْ
الجزو ٢٢		وَ يَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ؕ اِنَّهٗ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ۞ وَ الَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
ع ١٥		يَدَيْهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ بِعِبَادِهٖ لَخَبِيْرٌ بَصِيْرٌ ۞ ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۚ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ ۚ

على تلاوته و هي شانهم و دَيْدنهم - و عن مطرّف رحمه الله هي اٰية القرّاء - و عن الكلبي يأخذون بما فيه - وقيل يعلمون ما فيه و يعملون به - و عن السدّي هم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم و رضي عنهم - و عن عطاء هم المؤمنون - [يَرْجُوْنَ] خبر انّ - والتجارة طلب الثواب بالطاعة و [لِيُوَفِّيَهُمْ] متعلق بلَنْ تَبُوْرَ اي تجارة ينتفي عنها الكساد و تنفق عند الله ليوفّيهم بنفاقها عنده [اُجُوْرَهُمْ] و هي ما استحقوه من الثواب [وَ يَزِيْدَهُمْ] من التفضل على المستحق - و ان شئت جعلت يَرْجُوْنَ في موضع الحال على وَاَنْفَقُوْا راجين لِيُوَفِّيَهُمْ اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة و اقامة الصلٰوة و الانفاق في سبيل الله لهذا الغرض و خبر انّ قوله اِنَّهٗ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ على معنى غَفُوْرٌ لهم شَكُوْرٌ لاعمالهم و الشكر مجاز عن الاثابة - الكتٰب القراٰن و مِنْ للتبيين - او الجنس و مِنْ للتبعيض [مُصَدِّقًا] حال مؤكّدة لانّ الحق لا ينفكّ عن هذا التصديق [لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ] لما تقدمه من الكتب [لَخَبِيْرٌ بَصِيْرٌ] يعني انه خبرك و ابصر احوالك فراٰك اهلا لانْ يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب * فان قلت ما معنى قوله [ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ] - قلت فيه وجهان - احدهما انّا اوحينا اليك القراٰن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه - او قال اورثناه و هو يريد نورثه لما عليه اخبار الله [الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا] وهم امّته من الصحابة والتابعين و تابعيهم و من بعدهم الى يوم القيٰمة لانّ الله اصطفاهم على سائر الامم و جعلهم اُمَّةً وَّسَطًا لِّتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ و اختصّهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله و حمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله - ثم قسّمهم الى ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ مجرم وهو المرجأ لامر الله و مُقْتَصِدٌ وهو الذي خلط عملا صالحا واٰخر سيّئا و سَابِقٌ من السابقين - و الوجه الثاني انه قدّم ارساله في كل امة رسولا و انهم كذّبوا رسلهم و قد جاؤهم بالبينات و الزبر و الكتاب المنير ثم قال اِنَّ الَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ كِتٰبَ اللّٰهِ فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الامم و اعترض بقوله وَالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ هُوَ الْحَقُّ ثم قال ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا اي من بعد اولٰئك المذكورين يريد بالمصطفَيْن من عباده اهل الملّة الحنيفية - فان قلت فكيف جعلت جَنّٰتُ عَدْنٍ بدلا من الفَضْلُ الكَبِيْرُ الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك - قلت لما كان السبب في نَيل الثواب نزّل منزلة المسبّب كانه هو الثواب فابدلت عنه جَنّٰتُ عَدْنٍ و في اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم و السكوت عن الاٰخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد و ليهلك الظالم لنفسه حذرا و عليهما بالتوبة النصوح المخلّصة من عذاب الله و لا يغترّا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم سابقنا سابقٌ

وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ج وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرٰتِ بِاِذْنِ اللّٰهِ ط ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ ۞ جَنّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُوْنَهَا يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا ج وَ لِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ ۞ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْٓ اَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ط اِنَّ رَبَّنَا لَغَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ۞ الَّذِيْٓ اَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهٖ ج لَا يَمَسُّنَا فِيْهَا نَصَبٌ وَّ لَا يَمَسُّنَا فِيْهَا لُغُوْبٌ ۞ وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ج لَا يُقْضٰى عَلَيْهِمْ فَيَمُوْتُوْا وَ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ط كَذٰلِكَ

و مقتصدنا ناج و ظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ و قوله اِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ اِمَّا يَتُوْبُ عَلَيْهِمْ و لقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر و لم يعلل نفسه بالخدع - وقرئ سَبَّاقٌ - ومعنى [بِاِذْنِ اللّٰهِ] بتيسيره و توفيقه - فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق - قلت للايذان بكثرة الفاسقين منهم و غلبتهم و ان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم و السابقون اقل من القليل - و قرئ جَنَّةُ عَدْنٍ على الافراد كانها جنة مختصة بالسابقين - و جَنّٰتِ عَدْنٍ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنّٰت عدن يدخلونها - و يُدْخَلُوْنَهَا على البناء للمفعول - و يُحَلَّوْنَ من حَلِيَت المرأة فهي حالٍ [وَ لُؤْلُؤًا] معطوفا على محل مِنْ اَسَاوِرَ - و مِنْ داخلة للتبعيض اي يحلون بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم - و قيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ - ولُوْلُؤًا بتخفيف الهمزة الاولى * و قرئ الْحُزْنَ و المراد حزن المتقين و هو ما اهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى اِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيْٓ اَهْلِنَا مُشْفِقِيْنَ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَ وَقٰىنَا عَذَابَ السَّمُوْمِ - وعن ابن عباس حزن الاعراض و الآفات - وعنه حزن الموت - و عن الضحاك حزن ابليس و وسوسته - و قيل هم المعاش - و قيل حزن زوال النعم - وقد اكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار و معناه انه يعم كل حزن من احزان الدين و الدنيا حتى هذا - و عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله و سلم ليس على اهل لا اله الا اللّٰه وحشة في قبورهم و لا في محشرهم و لا في مسيرهم و كاني باهل لا اله الا اللّٰه يخرجون من قبورهم و هم ينفضون التراب عن وجوههم و يقولون الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْٓ اَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ و ذكر الشكور دليل على ان القوم كثير الحسنات [الْمُقَامَةِ] بمعنى الاقامة يقال اقمت اقامة و مُقاما و مُقامة [مِنْ فَضْلِهٖ] من عطائه و افضاله من قولهم لفلان فضول على قومه و فواضل و ليس من الفضل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق و التفضل كالتبرع - و قرئ لَغُوْبٌ بالفتح و هو اسم ما يلغب منه اي لا نتكلف عملا يلغبنا - او مصدر كالقبول و الولوغ - او صفة للمصدر كانه لُغُوبٌ لَغُوبٌ كقولك موت مائت - فان قلت ما الفرق بين النَّصَب و اللُّغُوب - قلت النَّصَب التعب و المشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له - و اما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة و الكلفة و اللغوب نتيجته و ما يحدث منه من الكلال و الفترة * [فَيَمُوْتُوْا] جواب النفي و نصبه باضمار اَنْ - و قرئ فَيَمُوْتُوْنَ عطفا على يُقْضٰى و ادخالا له في حكم النفي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله وَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ

سورة فاطر ٣٥ — الجزء ٢٢ — ع ١٦

نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۞ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ج رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ط أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ط فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۞ ع إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ط فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ط وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ج وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۞ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

[كَذَلِكَ] مثل ذلك الجزاء - يُجْزَى - وقرئ يُجَازَى - [وَنَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ] بالنون • [يَصْطَرِخُونَ] يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال • ع • كصرخة حُبْلى اسلمتها قبيلها • واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته - فان قلت هلا اكتفي بصالحا كما اكتفي به في قوله فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا وما فائدة زيادة [غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ] على انه يوهم انهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه - قلت فائدة زيادته التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزائل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي وانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا فقالوا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نحسبه صالحا فنعمله [أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ] توبيخ من الله تعالى يعني فنقول لهم - وقرئ مَا يَذَّكَّرُ فِيهِ من اذّكّر على الادغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة - وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين - وقيل ثماني عشرة - وسبع عشرة - والنذير الرسول - وقيل الشيب - وقرئ وَجَاءَتْكُمُ النُّذُرُ - فان قلت علام عطف [وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ] - قلت على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير [إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم - وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر - ذو بطن خارجة جارية - وقوله • ع • لتغني عني ذا انائك اجمعا • المعنى ما في بطنها من الحبل وما في انائك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن والاناء الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة • يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة يجمع خلائف والخليف خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاءه في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الآخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امرأة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس • وقيل هو خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي جعلكم امة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي ان تعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخرة

شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّٰهِ ط أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ ج أَمْ آتَيْنٰهُمْ
كِتٰبًا فَهُمْ عَلٰى بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ج بَلْ إِن يَعِدُ الظّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ۝ إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ
أَن تَزُولَا ج وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ط إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝ وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ
أَيْمٰنِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدٰى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ج فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝ اسْتِكْبَارًا

كما ان ذلك حكم من قبلكم [أَرُونِي] بدل من أَرَأَيْتُمْ لانّ معنى ارأيتم اخبروني كأنه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء و عما استحقوا به الالهية و الشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانّهم شركاؤه فهم على حجة و برهان من ذلك الكتاب - او يكون الضمير في آتَيْنٰهُمْ للمشركين كقوله أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا أَمْ آتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِّن قَبْلِهِ [بَلْ إِن يَعِدُ بَعْضُهُمْ] وهم الرؤساء [بَعْضًا] و هم الاتباع [إِلَّا غُرُورًا] و هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله - و قرئ بيّنٰت * [أَن تَزُولَا] كراهة أَن تَزُولَا - او يمنعهما من أَن تَزُولَا لانّ الامساك منع [إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا] غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما و كانتا جديرتين بأن تُهدّا هدًّا لعظم كلمة الشرك كما قال تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ - و قرئ وَلَوْ زَالَتَا - و [إِنْ أَمْسَكَهُمَا] جواب القسم في وَلَئِن زَالَتَا سدّ مسدّ الجوابين - و من الاولى مزيدة لتاكيد النفي و الثانية للابتداء [مِّن بَعْدِهِ] من بعد امساكه - و عن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعدُ ثم قرأ هذه الآية - بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ان اهل الكتاب كذّبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود و النصارى اتتهم الرسل فكذّبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكوننّ أَهْدٰى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فلما بُعث رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم كذّبوه - و في [إِحْدَى الْأُمَمِ] وجهان - احدهما من بعض الامم و من واحدة من الامم من اليهود و النصارى و غيرهم - و الثاني من الامّة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلًا لها على غيرها في الهدى و الاستقامة [مَّا زَادَهُمْ] اسناد مجازي لانه هو السبب في أَنْ زادوا انفسهم نفورا عن الحق و ابتعادا عنه كقوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ [اسْتِكْبَارًا] بدل من نُفُورًا او مفعول له على معنى فما زادهم الا ان نفروا استكبارا و علوًّا في الارض - او حال بمعنى مستكبرين و ماكرين برسول الله و المؤمنين - و يجوز ان يكون [وَمَكْرَ السَّيِّءِ] معطوفا على نُفُورًا - فان قلت فما وجه قوله وَمَكْرَ السَّيِّءِ - قلت اصله وأَنْ مكروا السيّء اي المكر السيّء ثم و مكرًا السيّءَ ثم و مَكْرَ السيّءِ و الدليل عليه قوله [وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ] و معنى يحيق يحيط و ينزل - و قرئ وَلَا يُحِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّءَ اي لا يُحيق الله و لقد حاق بهم يوم بدر - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم لا تمكروا و لا تُعينوا ماكرا فانّ الله تعالى يقول وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ و لا تبغوا و لا تعينوا باغيا يقول الله تعالى إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلٰى أَنْفُسِكُمْ - و عن كعب انه قال لابن

فِي الْاَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ ؕ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ اِلَّا بِاَهْلِهٖ ؕ فَهَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا سُنَّتَ الْاَوَّلِيْنَ ج فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِيْلًا ۞ اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوْا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ؕ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعْجِزَهٗ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ ؕ اِنَّهٗ كَانَ عَلِيْمًا قَدِيْرًا ۞ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوْا مَا تَرَكَ عَلٰى ظَهْرِهَا مِنْ دَآبَّةٍ وَّلٰكِنْ يُّؤَخِّرُهُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فَاِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِعِبَادِهٖ بَصِيْرًا ۞ ع

كلماتها ٧٣٩	سورة يٰس مكيّة وهي ثلث وثمانون اٰية وخمسة ركوعاً	حروفها ٣٠٩٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

يٰسٓ ۞ ج وَالْقُرْاٰنِ الْحَكِيْمِ ۞ لا اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ لا عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۞ ط تَنْزِيْلَ الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ ۞ لا

عباس قرأت في التورٰية من حفر مغوّاة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الاٰية - وفي امثال العرب من حفر لاخيه جبّا وقع فيه منكبّا - وقرأ حمزة وَمَكْرَ السَّيِّءْ باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظنّ سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ وَلَا يَحِيْقُ - وقرأ ابن مسعود وَمَكْرًا سَيِّئًا [سُنَّتَ الْاَوَّلِيْنَ] انزال العذاب على الذين كذّبوا برسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبيّن ان عادته التي هي الانتقام من مكذّبي الرسل عادة لا يبدّلها ولا يحوّلها اي لا يغيّرها وان ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسائرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من اٰثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم [لِيُعْجِزَهٗ] ليسبقه ويفوته • [بِمَا كَسَبُوْا] بما اقترفوا من معاصيهم [عَلٰى ظَهْرِهَا] على ظهر الارض [مِنْ دَآبَّةٍ] من نسمة تدبّ عليها يريد بني اٰدم - وقيل ما ترك بني اٰدم وغيرهم من سائر الدوابّ بشوم ذنوبهم - وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذّب في جحره بذنب ابن اٰدم ثم تلا هذه الاٰية - وعن انس ان الضبّ ليموت هزلاً في جحره بذنب ابن اٰدم - وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء [اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى] الى يوم القيٰمة [كَانَ بِعِبَادِهٖ بَصِيْرًا] وعيد بالجزاء - عن رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم مَن قرأ سورة الملٰئكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من ايّ باب شئت •

سورة يٰس

قرئ يٰسَ بالفتح كاينَ وكيفَ - او بالنصب على اتل يٰسَ - وبالكسر على الاصل كجَيْرِ - وبالرفع على هذه يٰسُ - او بالضم كحيثُ وفخّمت الالف واُميلت - وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طيّ والله اعلم بصحته وان صحّ فوجهه ان يكون اصله يا اُنيسين فكثر النداء به على اَلسنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم مُ اللهِ في ايمُن الله [الْحَكِيْمِ] ذي الحكمة - او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحيّ او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به [عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ] خبر بعد خبر او صلة للمُرْسَلِيْنَ - فان قلت ايّ حاجة اليه خبرا كان او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الّا على صراط مستقيم -

لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنْذِرَ اٰبَآؤُهُمْ فَهُمْ غٰفِلُوْنَ ◎ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰٓى اَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ◎ اِنَّا جَعَلْنَا فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ اَغْلٰلًا فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُوْنَ ◎ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ سَدًّا وَّمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَاَغْشَيْنٰهُمْ

قلت ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تمييز من أُرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته و انما الغرض وصفه و وصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كأنه قال اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ الثابتين على طريق ثابت و ايضا فانّ التنكير فيه دالّ على انه ارسل من بين الصُّرُط المستقيمة عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ لا يكتنهُ وصفه - و قرئ [تَنْزِيْلَ الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف - و بالنصب على اعني - و بالجرّ على البدل من القرآن [قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ اٰبَاؤُهُمْ] قوما غير منذر اٰباؤهم على الوصف و نحوه قوله لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا اَتٰهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ - وَ مَا اَرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيْرٍ و قد فسّر مَا أُنْذِرَ اٰبَاؤُهُمْ على اثبات الانذار و وجه ذلك ان تجعل مَا مصدرية لِتُنْذِرَ قَوْمًا انذار اٰبائهم - او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لِتُنْذِرَ قَوْمًا ما أُنذره اٰباؤهم من العذاب كقوله تعالى اِنَّا اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا - فان قلت اي فرق بين تعلقَيْ قوله [فَهُمْ غٰفِلُوْنَ] على التفسيرين - قلت هو - على الاول متعلق بالنفي اي لم يُنْذَروا فهم غٰفِلُوْنَ على انّ عدم انذارهم هو سبب غفلتهم - و على الثاني بقوله اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل - فان قلت كيف يكونون منذَرين غير منذَرين لمناقضة هذا ما في الاٰي الأُخر - قلت لا مناقضة لانّ الاٰي في نفي انذارهم لا في نفي انذار اٰبائهم و اٰباؤهم القدماء من ولد اسمٰعيل و كانت النذارة فيهم - فان قلت ففي احد التفسيرين ان اٰباءهم لم ينذروا و هو الظاهر فما تصنع به - قلت اريد اٰباؤهم الادنون دون الاباعد * [الْقَوْلُ] قوله لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ يعني تعلّق بهم هذا القول و ثبت عليهم و وجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثّل تصميمهم على الكفر و انه لا سبيل الى ارعوائهم بانْ جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق و لا يعطفون اعناقهم نحوه و لا يُطَأطِئون رؤسهم له و كالحاصلين بين سدّين لا يُبْصرون ما قدّامهم و لا ما خلفهم في انْ لا تأمّل لهم و لا تبصّر و انهم متعامون عن النظر في اٰيات الله - فان قلت ما معنى قوله [فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ] - قلت معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها و ذلك ان طوق الغلّ الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفَيْه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا يخلّيه يطأطئ رأسه و يوطئ قذاله فلا يزال مقمحا - و المقمح الذي يرفع رأسه و يغضّ بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رَوِي فرفع رأسه و منه شهرا قماح لانّ الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما و هما الكانونانِ و منه اقتمحتُ السويق - فان قلت فما قولك فيمن جعل الضمير للايْدي و زعم ان الغُلّ لما كان جامعًا لليد و العنق و بذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعناق دالًّا على ذكر الايدي - قلت الوجه ما ذكرتُ لك و الدليل عليه قوله فَهُمْ مُّقْمَحُوْنَ الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ

فَهُمْ لَا يُبْصِرُوْنَ ۞ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَاَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۞ اِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ ج فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَّاَجْرٍ كَرِيْمٍ ۞ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتٰى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوْا وَاٰثَارَهُمْ ط

ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج - فان قلت فقد قرأ ابن عباس فِيْ اَيْدِيْهِمْ وابن مسعود فِيْ اَيْمَانِهِمْ فهل تجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للايدي او للايمان - قلت يأبى ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهورُ كون الضمير للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرتُ - وقرئ [سَدًّا] بالفتح والضم - وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم [فَاَغْشَيْنٰهُمْ] فاغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن ان تطمح الى مرئي - وعن مجاهد فَاَغْشَيْنٰهُمْ فالبسنا ابصارهم غشاوة - وقرئ بالعين من العشا - وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان اباجهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اٰخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره - فان قلت قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله اِنَّمَا تُنْذِرُ وانما كانت تصح هذه التقفية لو كان الانذار منفيا - قلت هو كما قلتَ ولكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان قفي بقوله اِنَّمَا تُنْذِرُ على معنى انما يحصل البغية بانذارك من غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون الذكر وهو القراٰن او الوعظ الخاشون ربهم - [نُحْيِ الْمَوْتٰى] نبعثهم بعد مماتهم - وعن الحسن احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان [وَنَكْتُبُ] ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس احبسوه - او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاهٍ وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله عز وجل يُنَبَّؤُا الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَاَخَّرَ اي قدم من اعماله واخر من اٰثاره - وقيل هي اٰثار المشائين الى المساجد - وعن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه واٰله وسلم فاتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم بَعُد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تكتب اٰثاركم قال فما وددنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه واٰله وسلم - وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئاً لاغفل هذه الاٰثار التي تعفيها الرياح - والامام اللوح - وقرئ وَيُكْتَبُ مَا قَدَّمُوْا وَاٰثَارُهُمْ على البناء للمفعول وَكُلُّ شَيْءٍ بالرفع [وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا] ومثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا

وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْنٰهُ فِيْٓ اِمَامٍ مُّبِيْنٍ ۞ ع وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ ۘ اِذْ جَآءَهَا الْمُرْسَلُوْنَ ۞ اِذْ اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوْهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوْٓا اِنَّآ اِلَيْكُمْ مُّرْسَلُوْنَ ۞ قَالُوْا مَآ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ اَنْزَلَ

الضرب كذا اي من هذا المثال و هذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد و المعنى وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا مثل اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية و المثل الثاني بيان للاول - و انتصاب [اِذْ] بانه بدل من اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ والقرية انطاكية - و الْمُرْسَلُوْنَ رُسُل عيسى عليه السلام الى اهلها بعثهم دُعاة الى الحق و كانوا عَبَدَة اوثان ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غُنَيْمات له و هو حبيب النجّار صاحب ياسين فسأَلهما فاخبراه فقال امعكما اٰية فقالا نشفي المريض و نُبرئ الاكمه و الابرص و كان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فاٰمن حبيب و فشى الخبر فشُفي على ايديهما خلق كثير و رُقّي حديثهما الى الملك و قال لهما أَلنا اٰله سوى اٰلهتنا قالا نعم مَن اوجدك و اٰلهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس و ضربوهما و قيل حُبسا ثم بعث عيسى شمعونَ فدخل متنكرا و عاشرَ حاشية الملك حتى استأنسوا به و رفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حالَ الغضب بيني و بين ذلك فدعاهما فقال شمعون مَن ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء و ليس له شريك فقال صفاه و اَوجزا قالا يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد قال وما اٰيتكما قالا ما يتمنّى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر و اخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت اٰلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك و له الشرف قال ليس لي عنك سرّ ان اٰلهنا لا يبصر و لا يسمع و لا يضر و لا ينفع وكان شمعون يدخلُ معهم على الصنم فيصلّي و يتضرع و يحسبون انه منهم ثم قال ان قدر اٰلهكما على احياء ميت اٰمنّا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام و قال اني اُدخلتُ في سبعة اودية من النار و انا احذّركم ما انتم فيه فاٰمنوا و قال فتحت ابواب السماء فرأيت شابًا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك و من هم قال شمعون و هذان فتعجب الملك فلما رأى شمعونُ ان قوله قد اثر فيه نصحه فاٰمن و اٰمن معه قوم و من لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا [فَعَزَّزْنَا] فقوّينا يقال المطر يعزز الارض اذا لبّدها و شدّها و تعزز لحم الناقة - و قرئ بالتخفيف من عزّه يعزّه اذا غلبه اي فغلبنا و قهرنا بثالث و هو شمعون - فان قلت لم ترك ذكر المفعول به - قلت لانّ الغرض ذكر المعزز به و هو شمعون و ما لطف فيه من التدبير حتى عزّ الحق و ذلّ الباطل و اذا كان الكلام منصبًا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له و توجهه اليه كأنّ ما سواه مرفوض مُطّرح و نظيره قولك حكمَ السلطانُ اليومَ بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له و المحكوم عليه - انما رفع [بَشَرٌ] و نصب في قوله مَا هٰذَا بَشَرًا لانّ الّا تنقض النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل - فان قلت لم قيل اِنَّآ اِلَيْكُمْ مُّرْسَلُوْنَ اوّلا و اِنَّآ اِلَيْكُمْ

الرَّحْمٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ◎ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ◎ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِينُ ◎ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۚ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ◎ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ◎ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ◎ اتَّبِعُوا مَن

لَمُرسَلُونَ أخراً - قلت لان الاول ابتداء اخبار و الثاني جواب عن انكار و قوله [رَبُّنَا يَعْلَمُ] جار مجرى القسم في التوكيد و كذلك قولهم شهد الله و علم الله و انما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد و التحقيق مع قولهم [وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِينُ] اى الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته و الا فلو قال المدعي و الله اني لصادق فيما ادّعي و لم يحضر البيّنة كان قبيحا [تَطَيَّرْنَا بِكُمْ] تشاءمنا بكم و ذلك انهم كرهوا دينهم و نفرت منه نفوسهم و عادة الجهّال ان يتيمّنوا بكل شيء مالوا اليه و اشتهوه و آثروه و قبلته طباعهم و يتشاءموا بما نفروا عنه و كرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا و بشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ و عن مشركي مكة وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِندِكَ - و قيل حُبس عنهم القطر فقالوا ذلك - وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم [طَائِرُكُم مَّعَكُمْ] و قرئ طَيْرُكُمْ اي سبب شؤمكم معكم و هو كفرهم او اسباب شؤمكم معكم و هي كفرهم و معاصيهم - و قرأ الحسن اطَّيْرُكُمْ اي تطيركم - و قرئ [أَئِن ذُكِّرْتُم] بهمزة الاستفهام و حرف الشرط - و آئِن بالف بينهما بمعنى اتتطيرون ان ذكرتم و قرئ أَأَن ذُكِّرْتُمْ بهمزة الاستفهام و أن الناصبة بمعنى أتطيرتم لأن ذكرتم - و قرئ أَن و إن بغير استفهام بمعنى الاخبار اي تطيّرتم لأَنْ ذُكرتم او إِنْ ذُكِّرْتُم تطيّرتم - و قرئ أَيْنَ ذُكِرْتُم على التخفيف اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم و اذا شُئم المكان بذكرهم كانوا بحلولهم فيه اشأم [بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ] في العصيان فمن ثمه اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله عليهم السلام و تذكيرهم او بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيّكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله [رَجُلٌ يَسْعَىٰ] و هو حبيب بن اسرائيل النجّار و كان ينحت الاصنام و هو ممن آمن برسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و بينهما ستمائة سنة كما آمن به تُبّع الاكبر و ورقة بن نوفل و غيرهما و لم يؤمن بنبيّ احد الّا بعد ظهوره - و قيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرُسل اتاهم و اظهر دينه و قاول الكفرة فقالوا أَوَ انت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه - و قيل توطأوه بارجلهم حتى خرج قُصبه من دبره - و قيل رجموه و هو يقول اللّهم اهد قومي و قبره في سوق انطاكية فلما قُتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبرئيل - و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم سُبّاق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين - عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه - صاحب ياسين - و مؤمن آل فرعون [مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ] كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم و تربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا و خير الآخرة • ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه و هو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم و

لا يَسْئَلُكُمْ اَجْرًا وَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ۝ وَمَالِيَ لَآ اَعْبُدُ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۝ ءَاَتَّخِذُ مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً اِنْ يُّرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَّلَا يُنْقِذُوْنِ ۝ اِنِّيْٓ اِذًا لَّفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ اِنِّيْٓ اٰمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُوْنِ ۝ قِيْلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۚ قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِيْ يَعْلَمُوْنَ ۝ بِمَا غَفَرَلِيْ رَبِّيْ وَجَعَلَنِيْ مِنَ الْمُكْرَمِيْنَ ۝ وَمَا

يدارئهم و لانه ادخلُ في امحاض النصح حيث لا يريد لهم الّا ما يريد لروحه • و لقد وضع قوله [وَمَالِيَ لَآ اَعْبُدُ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ] مكان قوله ما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله [وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ] و لولا انه قصد ذلک لقال الذي فطرني واليه أُرجعُ وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال [اِنِّيْٓ اٰمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُوْنِ] يريد فاسمعوا قولي و اطيعوني فقد نَبّهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصحّ الا لمن منه مبتدأكم و اليه مرجعكم و ما ادفعَ العقولَ و انكرَها لان تستحبّوا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضرّ و شفع لكم هٰؤلاء لم تنفع شفاعتهم و لم يمكّنوا من ان يكونوا شفعاء عنده و لم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بيّن لا يخفى على ذي عقل و تمييز - و قيل لمّا نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يُقتَل فقال لهم [اِنِّيْٓ اٰمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُوْنِ] اي اسمعوا ايماني تشهدوا لي به - و قرئ اِنْ يُّرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ بمعنى ان يوردني ضرّا اي يجعلني موردا للضرّ • اي لما قتل [قِيْلَ] له [ادْخُلِ الْجَنَّةَ] - وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حيّ يرزق اراد به قوله تعالى بَلْ اَحْيَاۤءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ فَرِحِيْنَ - وقيل معناه البشرى بدخول الجنّة و انه من اهلها - فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان - قلت مخرجه مخرج الاستيناف لانّ هذا من مظانّ المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كانّ قائلا قال كيف كان لقاء ربّه بعد ذلک التصلّب في نصرة دينه و التسخّي لوجهه بروحه فقيل قِيْلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ و لم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول و عظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما و كذلك [قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِيْ يَعْلَمُوْنَ] مرتب على تقدير سوال سائل عما وجد من قوله عند ذلک القول العظيم و انما تمنّى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر و الدخول فى الايمان و العمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة و في حديث مرفوع نصحَ قومه حيّا وميتا و فيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ و الحلم عن اهل الجهل و الترؤّف على من ادخل نفسه في غمار الاشرار و اهل البغي و التشمّر في تخليصه و التلطف في افتدائه و الاشتغال بذلک عن الشماتة به و الدعاء عليه الا ترى كيف تمنّى الخير لقتلته و الباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام - و يجوز ان يتمنّى ذلک ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره و انه كان على صواب و نصيحة و شفقة و ان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لانّ في ذلک زيادة غبطة له و تضاعف لذة و سرور و الاولُ اوجهُ - و قرئ الْمُكَرَّمِيْنَ - فان قلت مَا في قوله تعالى [بِمَا غَفَرَلِيْ رَبِّيْ] ايّ الماآت هي - قلت المصدرية - او الموصولة اي بالذي غفره لي من الذنوب - و يحتمل ان تكون استفهامية يعني بايّ

شيء غفرلي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بمَ غفرلي بطرح الالف اجود و ان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعتَ هذا و بمَ صنعت المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك و لم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر و الخندق - فان قلت و ما معنى قوله [وَمَا كُنَّا مُنْزِلِيْنَ] - قلت معناه و ما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء و ذلك لانّ الله عزّ و جلّ اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض و ما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة و اوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فَمِنْهُمْ مَّنْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا - وَمِنْهُمْ مَّنْ اَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ - وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْاَرْضَ - وَمِنْهُمْ مَّنْ اَغْرَقْنَا - فان قلت فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر و الخندق قال فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا وَّجُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا - بِاَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ - بِثَلٰثَةِ اٰلَافٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُنْزَلِيْنَ - بِخَمْسَةِ اٰلَافٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ - قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد اهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبرئيل عليه السلام و بلاد ثمود و قوم صالح بصيحة منه و لكنّ الله فضّل محمّدا صلى الله عليه و اله و سلم بكل شيء على كبار الانبياء و اولى العزم من الرسل فضلا على حبيب النجّار و اولاه من اسباب الكرامة و الاعزاز ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا من السماء و كأنه اشار بقوله وَمَا اَنْزَلْنَا - وَمَا كُنَّا مُنْزِلِيْنَ الى انّ انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهّل لها الا مثلك و ما كنّا نفعله بغيرك * [اِنْ كَانَتْ اِلَّا صَيْحَةً] ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة - و قرأ ابو جعفر المدني بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة و القياس و الاستعمال على تذكير الفعل لانّ المعنى ما وقع شيء الا صيحة و لكنه نظر الى ظاهر اللفظ و ان الصيحة في حكم فاعل الفعل و مثلها قراءة الحسن فَاَصْبَحُوْا لَا تُرٰى اِلَّا مَسٰكِنُهُمْ و بيت ذي الرمة * ع * و ما بقيت الا الضلوع الجراشعُ * و قرأ ابن مسعود اِلَّا زَقْيَةً وَّاحِدَةً من زقا الطائر يزقو و يزقي اذا صاح و منه المثل اثقل من الزواقي [خٰمِدُوْنَ] خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما قال لبيد * شعر * و ما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطعُ * [يٰحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ] نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالَي يا حسرة فهذه من احوالك التي حقّك ان تحضري فيها و هي حال استهزائهم بالرسل و المعنى انهم احقاء بان يتحسّر عليهم المتحسّرون و يتلهّف على حالهم المتلهّفون - او هم متحسر عليهم من جهة الملئكة و المؤمنين من الثقلين - و يجوزان يكون من الله عزّ و علا على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم و محنوها به و فرط انكاره له و تعجيبه منه - و قراءة من قرأ يٰحَسْرَتَا تعضد هذا الوجه لانّ المعنى يا حسرتي - و قرئ يٰحَسْرَةَ الْعِبَادِ على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجّهة

لَا يَرْجِعُوْنَ ۝ وَ اِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيْعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ ۝ ع وَ اٰيَةٌ لَّهُمُ الْاَرْضُ الْمَيْتَةُ ۚ اَحْيَيْنٰهَا وَ اَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَاْكُلُوْنَ ۝ وَ جَعَلْنَا فِيْهَا جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّ اَعْنَابٍ وَّ فَجَّرْنَا فِيْهَا مِنَ الْعُيُوْنِ ۝ لِيَاْكُلُوْا مِنْ ثَمَرِهٖ ۙ

اليهم و يٰحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ على اجراء الوصل مجرى الوقف * [اَلَمْ يَرَوْا] الم يعلموا و هو معلّق عن العمل في كَمْ لانّ كَمْ لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لانّ اصلها الاستفهام الّا ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك الم يروا ان زيدا لمنطلق و ان لم يعمل في لفظه و [اَنَّهُمْ اِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُوْنَ] بدل من كَمْ اَهْلَكْنَا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرونَ من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم - و عن الحسن كسر اِنّ على الاستيناف - و في قراءة ابن مسعود اَلَمْ يَرَوْا مَنْ اَهْلَكْنَا و البدل على هذه القراءة بدل اشتمال و هذا مما يردّ قول اهل الرجعة - و يحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليًّا مبعوث قبل يوم القيٰمة فقال بئس القوم نحن اذَنْ نكحنا نساءه و قسمنا ميراثه * و قرئ لَمَا بالتخفيف على ان مَا صلة للتاكيد و اِنْ مخففة من الثقيلة و هي متلقاة باللام لا محالة - و لَمّا بالتشديد بمعنى الّا كاللتي في مسئلة الكتاب نشدتك بالله لَمّا فعلتَ و اِنْ نافية - و التنوين في كُلٌّ هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكلٍّ قائمًا و المعنى ان كلهم محشورون مجموعون مُحْضَرُوْنَ للحساب يوم القيٰمة - و قيل مُحْضَرُوْنَ معذّبون - فان قلت كيف اخبر عن كُلّ بجَمِيْع و معناهما واحد - قلت ليس بواحد لانّ كُلًّا يفيد معنى الاحاطة و اَنْ لاينفلت منهم احد و الجَمِيْع معناه الاجتماع و ان المحشر يجمعهم - و الجَمِيْع فعيل بمعنى مفعول يقال حيّ جميع و جاؤا جميعا - القراءة بالْمَيْتَة على الخفة اشيع لسلسها على اللسان و [اَحْيَيْنٰهَا] استيناف بيان لكون الارض الميتة اٰية و كذلك نَسْلَخُ - و يجوز ان يوصف الارض و الليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض و ليل بأعيانهما فعُوملا معاملة النكرات في وصفهما بالافعال - و نحوه * ع * ولقد امرّ على اللئيم يسبّني * و قوله [فَمِنْهُ يَاْكُلُوْنَ] بتقديم الظرف للدلالة على ان الحَبّ هو الشيء الذي يتعلق به مُعظم العيش و يقوم بالارتزاق منه صلاح الانس و اذا قلّ جاء القحط و وقع الضرّ و اذا فقد حضر الهلاك و نزل البلاء * قرئ [وَ فَجَّرْنَا] بالتثقيل و التخفيف و الفجر و التفجير كالفتح و التفتيح لفظا و معنىً - و قرئ [ثَمَرِهٖ] بفتحتين - و ضمتين - و ضمة و سكون - و الضمير لله تعالى و المعنى لِيَاْكُلُوْا مما خلقه الله من الثمر [وَ] من [مَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيْهِمْ] من الغرس و السقي و الآبار و غير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه و ابّان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله و خلقه و فيه اٰثار من كدّ بني اٰدم و اصله من ثمرنا كما قال وَ جَعَلْنَا - وَ فَجَّرْنَا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات - و يجوز ان يرجع الى النَّخِيْل و يُترك الاَعْنَاب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمرة - و يجوز ان يراد من ثمر المذكور و هو الجنّات كما قال رؤبة * ع * فيها خطوط من بياض و بلَق * كأنّه في الجلد توليع البهق * فقيل له فقال اردت كأنّ ذاك - و لك ان تجعل مَا نافية على ان الثمر خلق

وَ مَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيهِمْ ط اَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ سُبْحٰنَ الَّذِي خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْاَرْضُ وَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَ اٰيَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ ج نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَاِذَا هُمْ مُّظْلِمُونَ ۝ وَ الشَّمْسُ تَجْرِيْ لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ط ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ۝ وَ الْقَمَرَ قَدَّرْنٰهُ مَنَازِلَ حَتّٰى عَادَ كَالْعُرْجُوْنِ الْقَدِيْمِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنْۢبَغِيْ لَهَآ اَنْ

الله و لم تعمله ايدي الناس و لا يقدرون عليه - و قرئ على الوجه الاول وَ مَا عَمِلَتْ من غير راجع و هي في مصاحف اهل الكوفة كذلك - و في مصاحف اهل الحرمين والبصرة و الشام مع الضمير * [الْاَزْوَاجَ] الاجناس و الاصناف [وَ مِمَّا لَا يَعْلَمُوْنَ] و من ازواج لم يُطْلِعهم الله عليها و لا توصّلوا الى معرفتها بطريق من طُرق العلم و لا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان و الجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم و دنياهم الى ذلك العلم و لو كانت بهم اليه حاجة لاَعْلَمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون - و عن ابن عباس لم يسمّهم و في الحديث ما لا عينٌ رأتْ و لا اذنٌ سمعَتْ و لا خطر على قلب بشر بلهَ ما اَطْلعتهم عليه فاعلَمَنا بوجوده و اعداده و لم يُعْلمنا به ما هو و نحوه فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ و في الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه و مما جهلوه ما دلّ على عظم قدرته و اتّساع ملكه ● سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها و ازاله و منه سلخ الحيّة لخِرشائها فاستُعير لازالة الضوء و كشفه عن مكان الليل و مُلقى ظلّه [مُّظْلِمُوْنَ] داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما تقول اعتمنا و ادجينا [لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا] لحدّ لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في اٰخر السنة شبّه بمستقرّ المسافر اذا قَطع مسيره - او لمنتهىً لها من المشارق و المغارب لانها تتقصّاها مشرقاً مشرقاً و مغرباً مغرباً حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدّها و مستقرّها لانها لا تعدوه - او لحدّ لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا و هو المغرب - و قيل مستقرّها اجلها الذي اقرّ الله عليه امرها في جريها فاستقرّت عليه و هو اٰخر السنة - و قيل الوقت الذي تستقرّ فيه و ينقطع جريها و هو يوم القيٰمة - و قرئ تَجْرِيْ اِلٰى مُسْتَقَرٍّ لَّهَا - و قرأ ابن مسعود لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا اي لا تزال تجري لا تستقرّ - و قرئ لَا مُسْتَقَرٌّ لَّهَا على ان لَا بمعنى ليس [ذٰلِكَ] الجري على ذلك التقدير و الحساب الدقيق الذي تكلّ الفِطَن عن استخراجه و يتحير الافهام في استنباطه ما هو الا تَقْدِيْرُ الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علماً بكل معلوم - قرئ [وَ الْقَمَرُ] رفعا على الابتداء - او عطفا على اللَّيْل يريد و من اٰياته القمر - و نصبا بفعل يفسره قَدَّرْنٰهُ و لابدّ في [قَدَّرْنٰهُ مَنَازِلَ] من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل و المعنى قدّرنا مسيره منازل و هي ثمانية و عشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطّاه و لا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهلّ الى الثامنة و العشرين ثم يستسرّ ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نَسبت اليها العرب الانْواء المستمطرة وهي الشَّرَطَيْن - البُطَيْن - الثُّرَيَّا - الدَّبران - الهَقْعة - الهَنْعة - الذراع - النَّثْرة - الطرف - الجَبْهة - الزُبْرة - الصَّرفة - العَوّاء - السماك - الغَفْر - الزُّباني -

تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ ۝ وَ اٰيَةٌ لَّهُمْ اَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ ۝ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّنْ مِّثْلِهٖ مَا يَرْكَبُوْنَ ۝ وَاِنْ نَّشَاْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيْخَ لَهُمْ وَ لَاهُمْ يُنْقَذُوْنَ ۝ اِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا اِلٰى حِيْنٍ ۝ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ وَ مَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۝ وَمَا تَاْتِيْهِمْ مِّنْ

الاكليل - القلب - الشولة - النعائم - البلدة - سعد الذابح - سعد بلع - سعد السعود - سعد الاخبية - فرغ الدلو المقدم - فرغ الدلو المؤخر - الرشاء - فاذا كان في اٰخر منازله دق و استقوس و [عَادَ كَالْعُرْجُوْنِ الْقَدِيْمِ] و هو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة - وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج و هو الانعطاف - و قرئ العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون و البزيون - والقديم المحول و اذا قدم دق و انحنى واصفر فشبه به من ثلثة اوجه - وقيل اقل مدة الموصوف بالقدم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول و اكثر - و قرئ سَابِقُ النَّهَارَ على الاصل و المعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل و النهار و اٰيتيهما قسما من الزمان و ضرب له حدا معلوما و دبر امرهما على التعاقب فلاينبغي للشمس اي لا يتسهل لها و لا يصح و لا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة و ان جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله [اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ] فتجتمع معه في وقت واحد و تداخله في سلطانه فتطمس نوره و لا يسبق الليل النهار يعني اٰية الليل اٰية النهار و هما النيران و لا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك و ينقض ما الف فيجمع بين الشمس و القمر و يطلع الشمس من مغربها - فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة و القمر غير سابق - قلت لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة و القمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة بان توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر و القمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره - [وَ كُلٌّ] التنوين فيه عوض من المضاف اليه و المعنى و كلهم و الضمير للشموس و الاقمار على ما سبق ذكره • [ذُرِّيَّتَهُمْ] اولادهم و من يهمهم حمله - وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها و في الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء [مِّنْ مِّثْلِهٖ] من مثل الفلك [مَا يَرْكَبُوْنَ] من الابل و هي سفائن البر - و قيل الفلك المشحون سفينة نوح عليه السلام ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اٰباءهم الاقدمين و في اصلابهم هم و ذرياتهم و انما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم و ادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح و مِّنْ مِّثْلِهٖ من مثل ذلك الفلك مَا يَرْكَبُوْنَ من السفن و الزوارق - [لَا صَرِيْخَ] لا مغيث او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ [وَلَا هُمْ يُنْقَذُوْنَ] لا ينجون من الموت بالغرق [اِلَّا رَحْمَةً] الا لرحمة [مِّنَّا] و لتمتيع بالحيٰوة [اِلٰى حِيْنٍ] الى اجل يموتون فيه لابد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق و لقد احسن من قال • شعر • و لم اسلم لكي ابقى و لكن • سلمت من الحمام الى الحمام • و قرأ الحسن نغرقهم [اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ] كقوله تعالى افلم يروا اِلٰى مَا

اٰيَةٍ مِّنْ اٰيٰتِ رَبِّهِمْ اِلَّا كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ ۞ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمْ اَنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَنُطْعِمُ مَنْ لَّوْ يَشَاۤءُ اللّٰهُ اَطْعَمَهٗ ۖ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ وَ يَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ مَا يَنْظُرُوْنَ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً تَاْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ ۞ فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ تَوْصِيَةً وَّلَاۤ اِلٰۤى اَهْلِهِمْ يَرْجِعُوْنَ ۞ ع وَ نُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَاِذَا هُمْ مِّنَ الْاَجْدَاثِ اِلٰى رَبِّهِمْ يَنْسِلُوْنَ ۞ قَالُوْا يٰوَيْلَنَا مَنْۢ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا سكتة ؞

بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ - و عن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم و ما تأخر - و عن قتادة مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ من الوقائع التي خلت يعني من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وَ مَا خَلْفَكُمْ من امر الساعة [لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ] لتكونوا على رجاء رحمة الله و جواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله [اِلَّا كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ] كأنه قال و اذا قال لهم اتقوا اعرضوا ثم قال و دابهم الاعراض عند كل اٰية و موعظة ٭ كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون افعال الله بمشيته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا و لو شاء لاعزه و لو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين و بما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشية الله و معناه اَنُطْعِمُ المقول فيه هذا القول بينكم و ذلك انهم كانوا دافعين ان يكون الغنى و الفقر من الله لانهم معطلة لا يؤمنون بالصانع - و عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ايفقره الله و نطعمه نحن - و قيل كانوا يوهمون ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه و لا يشاء اطعامه فنحن احق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وَ جَعَلُوْا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَاَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْاَنْعَامِ نَصِيْبًا فحرموهم و قالوا لو شاء الله لاطعمكم [اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ] قول الله لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او هو من جملة جوابهم للمؤمنين - قرئ [وَ هُمْ يَخِصِّمُوْنَ] بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها و اتباع الياء الخاء في الكسر - و يَخْتَصِمُوْنَ على الاصل - و يَخْصِمُوْنَ من خصمه و المعنى انها تبغتهم و هم في امنهم و غفلتهم عنها لا يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم و معاملاتهم و سائر ما يتخاصمون فيه و يتشاجرون و معنى يَخْصِمُوْنَ يخصم بعضهم بعضا - و قيل تَاْخُذُهُمْ وَ هُمْ عند انفسهم يَخْتَصِمُوْنَ في الحجة في انهم لا يبعثون ٭ [لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ] ان يوصوا في شيء من امورهم [تَوْصِيَةً وَّلَا] يقدرون على الرجوع الى منازلهم و اهاليهم بل يموتون بحيث تفجأهم الصيحة - قرئ [الصُّوْرِ] بسكون الواو و هو القرن - او جمع صورة وحركها بعضهم - و[الْاَجْدَاثِ] القبور - و قرئ بالفاء - [يَنْسِلُوْنَ] يعدون بكسر السين وضمها و هي النفخة الثانية ٭ قرئ يٰوَيْلَتَنَا - و عن ابن مسعود مَنْ اَهَبَّنَا من هب من نومه اذا انتبه و اهبه غيره - و قرئ مَنْ هَبَّنَا بمعنى اهبنا - و عن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار و اوصل الفعل - و قرئ مِنْ بَعْثِنَا - و مِنْ هَبِّنَا على من الجارة و المصدر - و [هٰذَا] مبتدأ و [مَا وَعَدَ] خبره و مَا مصدرية او موصولة - و يجوز ان يكون هٰذَا صفة لِمَرْقَدِ و مَا وَعَدَ خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمٰن - او مبتدأ محذوف

هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ ۞ اِنْ كَانَتْ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً فَاِذَا هُمْ جَمِيْعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ ۞ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَّ لَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ اِنَّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ فٰكِهُوْنَ ۞ ع

الخبر اي مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ حقٌّ عليكم - و عن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا مَنْ بَعَثَنَا و اما هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ فكلام الملٰئكة عن ابن عباس - و عن الحسن كلام المتقين - و قيل كلام الكافرين يتذكّرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا - فان قلت اذا جعلت مَا مصدرية كان المعنى هذا وَعْدَ الرحمٰن و صدق المرسلين على تسمية الموعود و المصدوق فيه بالوعد و الصدق فما وجه قوله وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ اذا جعلتها موصولة - قلت تقديره هذا الذي وعده الرحمٰن و الذي صَدَقَهُ الْمُرْسَلُوْنَ بمعنى و الذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث والقتالَ و منه صدقني سنَّ بكره - فان قلت مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا سوال عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابًا - قلت معناه بعثكم الرحمٰن الذي وعدكم البعث و انبأكم به الرسل الا انه جيء به على طريقة سيئت بها قلوبهم ونُعيت اليهم احوالهم وذُكّروا كفرهم و تكذيبهم و اخبروا بوقوع ما انذروا به و كانه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه و هو بعث النائم من مرقده حتى يُهمّكم السوال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال و الافزاع و هو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين • [اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً] قرئت منصوبة و مرفوعة [فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا - اِنَّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ] حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم و في مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود و تمكين له في النفوس و ترغيب في الحرص عليه و على ما يثمره - فِيْ شُغُلٍ في ايّ شغل و في شغل لا يوصف و ما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين و وصل الى نيل تلك الغبطة و ذلك الملك الكبير و النعيم المقيم و وقع في تلك الملاذّ التي اعدّها الله للمرتضَين من عباده ثوابًا لهم على اعمالهم مع كرامة و تعظيم و ذلك بعد الولَه و الصبابة و التفصّي من مشاقّ التكليف و مضائق التقوى و الخشية و تخطّي الاهوال و تجاوز الاخطار و جواز الصراط و معاينة ما لقي العُصاة من العذاب - و عن ابن عباس في افتضاض الابكار - و عنه في ضرب الاوتار - و عن ابن كيسان في التزاور - و قيل في ضيافة الله - و عن الحسن شَغَلهم عما فيه اهل النار التنعّمُ بما هم فيه - و عن الكلبي هم في شغل عن اهاليهم من اهل النار لا يُهمّهم امرهم و لا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم - قرئ فِيْ شُغُلٍ بضمتين - و ضمة وسكون - و فتحتين - و فتحة و سكون - و الفَاكِهُ و الفَكِهُ المتنعم المتلذّذ و منه الفاكهة لانه مما يتلذّذ به و كذلك الفُكاهة و هي المُزاحة - و قرئ [فٰكِهُوْنَ] و فَكِهُوْنَ بكسر الكاف و ضمها كقولهم رجل حَدِث وحدُث و نطِس و نطُس - و قرئ فٰكِهِيْنَ - و فَكِهِيْنَ على انه حال و الظرف مستقرّ [هُمْ] يحتمل ان يكون مبتدأ - و ان يكون تاكيدًا للضمير في فِيْ شُغُلٍ و فِي فٰكِهُوْنَ على ان ازواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل و التفكّه و الاتّكاء على الارائك تحت الظلال - و قرئ

هُمْ وَ أَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلٰلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُوْنَ ۞ لَهُمْ فِيْهَا فَاكِهَةٌ وَّ لَهُمْ مَّا يَدَّعُوْنَ ۞ سَلٰمٌ قَوْلًا مِّنْ رَّبٍّ رَّحِيْمٍ ۞ وَ امْتَازُوا الْيَوْمَ اَيُّهَا الْمُجْرِمُوْنَ ۞ اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ اَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطٰنَ ۚ اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۞ وَّ اَنِ اعْبُدُوْنِيْ ؕ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ۞ وَلَقَدْ اَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيْرًا ؕ اَفَلَمْ تَكُوْنُوْا تَعْقِلُوْنَ ۞

فِي ظُلَلٍ - والاريكة السرير في الحجلة - وقيل الفراش فيها - وقرأ ابن مسعود مُتَّكِئِيْنَ [يَدَّعُوْنَ] يفتعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى و اجتمل اذا شوى و جمل لنفسه قال لبيد ٭ع٭ فاشتوى ليلة ريح و اجتمل ٭ ويجوز ان يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه و تراموه - و قيل يتمنّون من قولهم ادّع عليّ ما شئت بمعنى تمنّه عليّ و فلان في خير ما ادّعى اي في خير ما تمنّى - قال الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم - و [سَلٰمٌ] بدل من مَّا يَدَّعُوْنَ كأنه قال لهم سلام يقال لهم [قَوْلًا مِّنْ] جهة [رَّبٍّ رَّحِيْمٍ] والمعنى ان الله يسلّم عليهم بواسطة الملٰئكة او بغير واسطة مبالغةً في تعظيمهم وذلك متمنّاهم ولهم ذلك لا يمنعونه - قال ابن عباس والملٰئكة يدخلون عليهم بالتحية من ربّ العالمين - و قيل مَا يَدَّعُوْنَ مبتدأ و خبره سَلٰمٌ بمعنى و لهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقَوْلًا مصدر مؤكد لقوله وَلَهُمْ مَا يَدَّعُوْنَ سَلٰمٌ اي عدة مِنْ رَّبٍّ رَّحِيْمٍ و الاوجه ان ينتصب على الاختصاص و هو من مجازه - و قرئ سِلْمٌ و هو بمعنى السلام في المعنيين - و عن ابن مسعود سَلٰمًا نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا ٭ [وَ امْتَازُوا] و انفردوا عن المؤمنين و كونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون و يسار بهم الى الجنّة - و نحوه قوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّتَفَرَّقُوْنَ ۞ فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَهُمْ فِيْ رَوْضَةٍ يُّحْبَرُوْنَ ۞ وَ اَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوا الآية يقال مازه فانماز و امتاز - و عن قتادة اعتزلوا عن كل خير - و عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يَرى و لا يُرى و معناه ان بعضهم يمتاز من بعض ٭ العهد الوصية و عهد اليه اذا وصّاه و عهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلّة العقل و انزل عليهم من دلائل السمع - و عبادة الشيطان طاعته فيما يُوَسْوِس به اليهم و يزيّنه لهم - وقرئ اِعْهَدْ بكسر الهمزة و باب فعِلَ كله يجوز في حروف مضارعته الكسرُ الّا في الياء - و اَعْهِدْ بكسر الهاء - وقد جوّز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعِم و ضرب يضرِب و اَحْهَدْ بالحاء - و اَحَّدْ و هي لغة تميم و منه قولهم دَحّا مَحّا - [هٰذَا] اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان و طاعة الرحمٰن اذ لا صراط اقوم منه و نحو التنكير فيه ما في قول كُثَيِّر ٭ شعر ٭ لئن كان يهدى بَرْد انيابها العلى ٭ لافقر مني انّني لفقيرُ ٭ اراد انني لفقير بليغ الفقر حقيق بانْ اُوصف به لكمال شرائطه فيّ و الّا لم يستقم معنى البيت و كذلك قوله هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه - و يجوز ان يراد هذا بعض الصُّرُط المستقيمة توبيخا لهم على العدول عنه و التفادي عن سلوكه كما يتفادى النّاس عن الطريق المعوجّ الذي يؤدّي الى الضلالة و التهلكة كأنه قيل اقلّ احوال الطريق الذي هو اقوم الطُّرُق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضلّ السالك كما يقول الرجل لولده و قد نصحه النصح البالغ

هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۞ اِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلٰى اَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا اَيْدِيْهِمْ وَتَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۞ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلٰى اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَاَنّٰى يُبْصِرُوْنَ ۞ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنٰهُمْ عَلٰى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوْا مُضِيًّا وَّلَا يَرْجِعُوْنَ ۞ ع وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ط اَفَلَا يَعْقِلُوْنَ ۞

الذي ليس بعده هذا فيما اظنّ قولُ نافعٍ غيرِ ضارّ توبيخاً له على الاعراض عن نصائحه - قرئ جُبُلًا بضمتين - وضمة و سكون - وضمتين و تشديدة - وكسرتين - و كسرة و سكون - و كسرتين و تشديدة - وهذه لغات في معنى الخلق - و قرئ جِبَلاً جمع جِبْلة كفِطَر وخِلَق - و في قراءة عليّ رضي الله عنه جِيْلًا واحد الاَجْيال * يروى انهم يجحدون و يخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم و اهاليهم و عشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يُختم على افواههم و تكلّم ايديهم و ارجلهم - و في الحديث يقول العبد يوم القيٰمة اني لا اُجيز عليّ شاهدا الا من نفسي فيُختم على فيه و يقال لاركانه انْطِقي فتنطق باعماله ثم يخلّي بينه و بين الكلام فيقول بُعدًا لكنّ و سحقا فعنكنّ كنتُ اناضلُ - و قرئ يُخْتَمُ عَلٰى اَفْوَاهِهِمْ وَ تَتَكَلَّمُ اَيْدِيْهِمْ - و قرئ وَ لِتُكَلِّمَنَا اَيْدِيْهِمْ وَ تَشْهَدَ بلام كي و النصب على معنى و لذلك نختم على افواههم - و قرئ وَ لْتُكَلِّمْنَا اَيْدِيْهِمْ وَ لْتَشْهَدْ بلام الامر و الجزم على ان الله يأمر الاعضاء بالكلام و الشهادة - الطَّمْس تعفية شقّ العين حتى تعود ممسوحة [فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ] لا يخلو من ان يكون على حذف الجارّ و ايصال الفعل و الاصل فاستبقوا الى الصراط - او يضمّن معنى ابتدروا - او يجعل الصِّراط مسبوقا لا مسبوقا اليه - او ينتصب على الظرف والمعنى على انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذى اعتادوا سلوكه الى مساكنهم و الى مقاصدهم المألوفة التي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم مُوْضعينَ في امور دنياهم لم يقدروا و تعايا عليهم ان يبصروا و يعلموا جهة السلوك فضلاً عن غيره - او لو شاء لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين فى الطريق المالوف كما كان ذلك هِجّيراهم لم يستطيعوا - او لو شاء لاعماهم فلو طلبوا ان يخلّفوا الصراط الذى اعتادوا المشي فيه لَعجزوا و لم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطُرق و المسالك كما ترى العُمْيان يهتدون فيما الفوا و ضرّوا به من المقاصد دون غيرها * [عَلٰى مَكَانَتِهِمْ] - وقرئ عَلٰى مَكَانَاتِهِمْ و المكانة و المكان واحد كالمقامة و المقام اي لَمَسَخناهم مسخا يُجْمِدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال و لا ادبار و لا مضيّ و لا رجوع - و اختلف في المسخ - فعن ابن عباس لَمَسَخْنٰهُمْ قردةً و خنازير - و قيل حجارةً - و عن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم و ازمنّاهم - و قرئ [مُضِيًّا] بالحركات الثلث فالمُضِيّ و المِضِيّ كالعُتِيّ و العِتِيّ والمَضِيّ كالصَبِيّ * نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ نَقْلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبلُ و ذلك انا خلقناه على ضعف في جسد و خلوّ من عقل و علم ثم جعلناه يتزايد و ينتقل من حال الى حال و يرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشدّه و يستكمل قوته و يعقل و يعلم ماله و ما عليه فاذا انتهى نكسناه فى الخلق فجعلناه يتناقص

وَمَا عَلَّمْنٰهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْۢبَغِيْ لَهٗ ؕ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ وَّقُرْاٰنٌ مُّبِيْنٌ ۙ لِّيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَّيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۞ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِّمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَآ اَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مٰلِكُوْنَ ۞ وَذَلَّلْنٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوْبُهُمْ

حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبيّ في ضعف جسده و قلة عقله و خلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عزو جل وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ اِلٰى اَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا - ثُمَّ رَدَدْنٰهُ اَسْفَلَ سٰفِلِيْنَ وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف و قلة التمييز و من العلم الى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل و عكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم و يفعل بهم ما شاء و اراد - و قرئ بكسر الكاف - و[نُنْكِسْهُ]-و نُنَكِّسْهُ من التنكيس و الانكاس [اَفَلَا يَعْقِلُوْنَ] بالتاء و الياء * كانوا يقولون لرسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم شاعر - و روي ان القائل عقبة بن ابي معيط فقيل [وَمَا عَلَّمْنٰهُ الشِّعْرَ] اي و ما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر و ما هو من الشعر في شيء و اين هو عن الشعر و الشعر انما هو كلام موزون مقفّى يدلّ على معنى فاين الوزن و اين التقفية واين المعانى التي ينتحيها الشعراء عن معانيه و اين نظم كلامهم عن نظمه و اساليبه فاذن لا مناسبة بينه و بين الشعر اذا حققت اللّهم الا ان هذا لفظه عربيّ كما ان ذلك كذلك [وَمَا يَنْۢبَغِيْ لَهٗ] و ما يصح له ولا ينطلب او طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأتّ له و لم يتسهّل كما جعلناه اميّاً لا يتهدّى للخط و لا يحسنه لتكون الحجّة اثبت و الشبهة ادحض - و عن الخليل كان الشعر احبّ الى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من كثير من الكلام و لكن كان لا يتأتّى له - فان قلت فقوله - انا النبي لا كذب - انا ابن عبد المطلب - و قوله - هل انت الا اصبع دميت - و في سبيل الله ما لقيت - قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه و لا تكلف الّا انه اتفق من غير قصد الى ذلك و لا التفات منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاآت الناس في خطبهم و رسائلهم و محاوراتهم اشياء موزونة و لا يسمّيها احد شعرا و لا يخطر ببال المتكلم و لا السامع انه شعر و اذا فتّشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعدّ المشطور من الرجز شعرا و لمّا نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال [اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ وَّقُرْاٰنٌ مُّبِيْنٌ] يعني ما هو الّا ذكر من الله يوعظ به الانس والجنّ كما قال اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ و ما هو الا قرآن كتاب سماويّ يقرأ في المحاريب و يتلى في المتعبّدات و ينال بتلاوته و العمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه و بين الشعر الذي هو من همزات الشياطين [لِيُنْذِرَ] القرآن او الرسول - و قرئ لِتُنْذِرَ بالتاء - و لِيَنْذَرَ من نذر به اذا علمه [مَنْ كَانَ حَيًّا] اي عاقلا متأملا لانّ الغافل كالميّت - او معلوما منه انه يؤمن فيحيى بالايمان [وَيَحِقَّ الْقَوْلُ] و تجب كلمة العذاب [عَلَى الْكٰفِرِيْنَ] الذين لا يتأمّلون و لا يتوقّع منهم الايمان [مِمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَآ] مما تولّينا نحن احداثه و لم

وَ مِنْهَا يَاكُلُونَ ◎ وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ مَشَارِبُ ط أَفَلَا يَشْكُرُونَ ◎ وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ◎ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ◎ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ م إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ ◎

يقدر على توليه غيرنا و انما قال ذلك لبدائع الفطرة و الحكمة فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو۔ وعملُ الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي [فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ] اي خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرفَ المُلّاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون - او فهم لها ضابطون قاهرون من قوله * شعر * اصبحتُ لا احمِلُ السلاح و لا * املكُ رأس البعيرِ انِ نفرا * اي لا اضبطه و هو من جملة النعم الظاهرة و الا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله و تسخيره لها كما قال القائل * شعر * يصرفه الصبيّ بكل وجه * و يحبسه على الخسف الجريرُ * و تضربه الوليدة بالهراوى * فلا غِيَرٌ لديه و لا نكيرُ * و لهذا الزم الله سبحانه الراكبَ ان يشكر هذه النعمة و يسبح بقوله سُبْحٰنَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِيْنَ - و قرئ [رَكُوبُهُمْ] - و رَكُوبَتُهُمْ وهما ما يركب كالحَلوب و الحَلوبة - و قيل الرَكوبة جمع - و قرئ رُكُوبُهُمْ اي ذو ركوبهم - او فمن منافعها ركوبهم - [مَنَافِعُ] من الجلود و الاوبار و الاصواف و غير ذلك [وَ مَشَارِبُ] من اللبن ذكرها مجملة و قد فصّلها في قوله وَ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُوْدِ الْاَنْعَامِ بُيُوْتًا الاية - و المشاربُ جمع مشرب و هو موضع الشربِ او الشربُ * اتّخذوا الآلهة طمعا في ان يتقوّوا بهم و يعتضدوا بمكانهم و الامر على عكس ما قدّروا حيث هم جند لآلهتهم معدّون مُحْضَرُوْنَ يخدمونهم و يذبّون عنهم و يغضبون لهم و الآلهة لا استطاعة بهم و لا قدرة على النصر - او اتّخذوهم لينصروهم عند الله و يشفعوا لهم و الامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيٰمة جند معدّون لهم مُحْضَرُوْنَ لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار - و قرئ [فَلَا يَحْزُنْكَ] بفتح الياء وضمها من حزنه و احزنه و المعنى فلا يهمّنك تكذيبهم و اذاهم و جفاؤهم فانّا عالمون بمَا يُسِرُّوْنَ من عداوتهم وَمَا يُعْلِنُوْنَ و انّا مجازوهم عليه فحقّ مثلك ان يتسلّى بهذا الوعيد و يستحضر في نفسه صورة حاله و حالهم في الاٰخرة حتى ينقشع عنه الهمّ و لا يرهقه الحزن - فان قلت ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ اَنَّا نَعْلَمُ بالفتح انتقضت صلوٰته و ان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر - قلت فيها وجهان - احدهما ان يكون على حذف لام التعليل و هو كثير في القرآن و في الشعر و في كل كلام و قياس مطّرد و هذا معناه و معنى الكسر سواء و عليه تلبية رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلم انّ الحمد و النعمة لك كسّر ابو حنيفة و فتحَ الشافعيّ و كلاهما تعليل - و الثاني ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون و ما يعلنون و هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبيّنَ ان تعلّق الحزن بكون الله عالما و عدم تعلقه لايدوران على كسر انّ و فتحها و انما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بأنْ تقدّر معنى التعليل و لا تقدّر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت و لا تقدّر معنى المفعولية ثم ان قدّرته كاسرًا او فاتحًا على ما عظّم فيه الخطبَ ذلك القائل فما فيه الا نهي رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عن الحزن على

أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ

كون الله عالما بسرهم و علانيتهم و ليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكٰفِرِينَ - وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهًا اٰخَرَ - قبّح الله عزّ و جلّ انكارهم البعث تقبيحا لا ترى اعجب منه و ابلغ و ادلّ على تمادي كفر الانسان و افراطه في جحود النعم و عقوق الايادي و توغّله في الخسّة و تغلغله في القحة حيث قرّره بانّ عنصره الذي خلقه منه هو اخسّ شيء و امهنه و هو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجّب من حاله بانّ يتصدّى مثله على مهانة اصله و دناءة اوله لمخاصمة الجبّار و يبرز صفحته لمجادلته و يركب متن الباطل و يلجّ و يمحك و يقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمّت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له و الصقه به و هو كونه منشأ من موات و هو ينكر انشاءه من موات و هي المكابرة التي لا مطمح وراءها - و روي ان جماعة من كفّار قريش منهم ابيّ بن خلف الجمحيّ و ابوجهل و العاص بن وائل و الوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابيّ الا ترون الى ما يقول محمّد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات و العزى لاصيرنّ اليه و لاخصمنّه و اخذ عظما باليا فجعل يفتّه بيده و هو يقول يا محمّد أترى الله يحيي هذا بعد ما رمّ قال صلّى الله عليه و اٰله و سلّم نعم و يبعثك و يدخلك جهنم - و قيل معنى قوله [فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ] فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال اَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ - فان قلت لم سمّي قوله [مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ] مثلا - قلت لما دلّ عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل و هي انكار قدرة الله على احياء الموتى - او لما فيه من التشبيه لانّ ما انكره من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله و تشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه - و الرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمّة و الرفات فلا يقال لم لم يؤنّث و قد وقع خبرا لمؤنث و لا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول - و لقد استشهد بهذه الاٰية من يثبت الحيٰوة في العظام و يقول ان عظام الميتة نجسة لانّ الموت يؤثّر فيها من قبل ان الحيٰوة تحلّها - و اما اصحاب ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة و كذلك الشعر و العصب و يزعمون ان الحيٰوة لا تحلّها فلا يؤثر فيها الموت و يقولون المراد باحياء العظام في الاٰية ردّها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حيّ حسّاس [وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ] يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من خلق المنشاٰت و المعادات و من اجناسها و انواعها و جلائلها و دقائقها - ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادّة النار الماء و انطفائها به و هي الزناد التي توري بها الاعراب و اكثرها من

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۞ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِقٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ ؕ بَلٰى ۚ وَهُوَ الْخَلّٰقُ الْعَلِيْمُ ۞ إِنَّمَآ أَمْرُهٗٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ۞ فَسُبْحٰنَ الَّذِي بِيَدِهٖ مَلَكُوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَّإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۞ ع

المرخ و العفار و في امثالهم في كل شجر نار و استمجد المرخ و العفار يقطع الرجل منهما عُصَيّتين مثل السواكين و هما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ و هو ذكر على العفار و هي انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى - و عن ابن عباس ليس من شجرة الا و فيها النار الا العنّاب قالوا و لذلك تُتّخذ منه كُذينقات القصّارين - الاخضر على اللفظ - و قرئ الْخَضْرَاء على المعنى و نحوه قوله تعالى مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّوْمٍ فَمَالِئُوْنَ مِنْهَا الْبُطُوْنَ فَشَارِبُوْنَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيْمِ • من قدر على خلق السموات و الارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسيّ اقدرُ و في معناه قوله تعالى لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ - و قرئ يَقْدِرُ - و قوله [أَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ] يحتمل معنيين - ان يخلق مثلهم في الصغر و القماءة بالاضافة الى السموات و الارض - او ان يعيدهم لانّ المعاد مثل للمبتدأ و ليس به [وَهُوَ الْخَلّٰقُ] الكثير المخلوقات [الْعَلِيْمُ] الكثير المعلومات - و قرئ الْخَالِقُ • [إِنَّمَآ أَمْرُهٗ] انما شانه [إِذَآ أَرَادَ شَيْئًا] اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه و لا صارف [أَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ] ان يكوّنه من غير توقف [فَيَكُوْنُ] فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة - فان قلت ما حقيقة قوله أَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ - قلت هو مجاز من الكلام و تمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكوّنات و انه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع - فان قلت فما وجه القراءتين في فَيَكُوْنُ - قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدأ و خبر لانّ تقديرها فهو يكون معطوفةً على مثلها و هي امره أَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ - و اما النصب فللعطف على يَقُوْلَ و المعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحالّ القدرة و استعمال الآلات و ما يتبع ذلك من المشقة و التعب و اللغوب إِنَّمَآ أَمْرُهٗ و هو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكوّن فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة • [فَسُبْحٰنَ] تنزيهٌ له مما وصفه به المشركون و تعجيبٌ من ان يقولوا فيه ما قالوا - [بِيَدِهٖ مَلَكُوْتُ كُلِّ شَيْءٍ] هو مالك كل شيء و المتصرف فيه بمواجب مشيئته و قضايا حكمته - و قرئ مَلَكَةُ كُلِّ شَيْءٍ - وَمَمْلَكَةُ كُلِّ شَيْءٍ - وَمُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ و المعنى واحد [تُرْجَعُوْنَ] بضم التاء - و فتحها - و عن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضائل يٰس و قراءتها كيف خصّت بذلك فاذا انه لهذه الآية - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم ان لكل شيء قلبًا و ان قلب القرآن يٰس مَن قرأ يٰس يريد بها وجه الله غفر الله له و اعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين و عشرين مرة و ايّما مسلم قُرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يٰس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفًا يصلّون عليه و يستغفرون له و يشهدون غُسله و يتّبعون جنازته و يصلّون عليه و يشهدون دفنه و ايّما مسلم قرأ يٰس و هو

سورة الصفت ٣٧ الجزء ٢٣ ع ٤ كلماتها ٨٧٣ سورة الصفت مكية و هي اثنان و ثمانون اية و خمسة ركوعًا حروفها ٣٩٥١

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

وَالصّٰٓفّٰتِ صَفًّا ۙ فَالزّٰجِرٰتِ زَجْرًا ۙ فَالتّٰلِيٰتِ ذِكْرًا ۙ اِنَّ اِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۗ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها و هو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه و هو ريان و يمكث في قبره و هو ريان و لا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة و هو ريان ـ و قال عليه السلام ان في القرآن سورة يشفع قارئها و يغفر لمستمعها الا و هي سورة يٰس *

سورة الصفت

اقسم سبحانه بطوائف الملئكة او بنفوسهم [الصّٰفّٰت] اقدامها فى الصلوة من قوله عز و جل وَ اِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّوْنَ او اجنحتها فى الهواء واقفة منتظرة لامر الله [فَالزّٰجِرٰت] السحاب سوقًا [فَالتّٰلِيٰت] لكلام الله من الكتب المنزلة و غيرها ـ و قيل الصّٰفّٰت الطير من قوله تعالى وَ الطَّيْرُ صٰٓفّٰتٍ ـ و الزّٰجِرٰت كل ما زجر عن معاصي الله ـ و التّٰلِيٰت كل من تلا كتاب الله ـ و يجوز ان يُقسم بنفوس العلماء العمّال الصّٰفّٰت اقدامها فى التهجّد و سائر الصلوات و صفوف الجماعات فالزّٰجِرٰت بالمواعظ و النصائح فالتّٰلِيٰت آيات الله و الدارسات شرائعه ـ او بنفوس قوّاد الغزاة في سبيل الله اللتي تصفّ الصفوف و تزجر الخيل للجهاد و تتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ـ فان قلت ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة فى الصفات ـ قلت اما ان تدلّ على ترتب معانيها فى الوجود كقوله * شعر * يا لهف زيابة للحارث * الصابح فالغانم فالآئب * كانه قيل الذي صبح فغنم فآب ـ و اما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضلَ فالاكملَ و اعمل الاحسنَ فالاجملَ ـ و اما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحلّقين فالمقصّرين فعلى هذه القوانين الثلثة ينساق امر الفاء العاطفة فى الصفات ـ فان قلت فعلى اي هذه القوانين هي فيما انت بصدده ـ قلت ان وحّدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات فى التفاضل و ان ثلّثته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه ـ بيان ذلك انك ـ اذا اجريت هذه الاوصاف على الملئكة وجعلتهم جامعين لها فعطفتها بالفاء يفيد ترتبا لها فى الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة و اما على العكس ـ و كذلك ان اردت العلماء و قوّاد الغزاة ـ و ان اجريت الصفة الاولى على طوائف و الثانية و الثالثة على أخر فقد افادت ترتب الموصوفات فى الفضل اعني ان الطوائف الصافات ذوات فضل و الزاجرات افضل و التاليات ابهر فضلا او

وَ رَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾ اِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَ حِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسَّمَّعُوْنَ

٤ ع

على العكس و كذلك اذا اردت بالصافات الطير و بالزاجرات كل ما يزجر عن معصية و بالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة - و قرئ بادغام التاء في الصاد و الزاي و الذال [رَبُّ السَّمٰوٰتِ] خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و المَشَارِق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها و تغرب في مغرب و لا تطلع و لا تغرب في واحد يومين - فان قلت فما ذا اراد بقوله رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ - قلت اراد مشرقي الصيف و الشتاء و مغربيهما - [الدُّنْيَا] القربى منكم - و الزينة مصدر كالنسبة و اسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواة و يحتملهما قوله [بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ] فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب و اصله بِزِيْنَةٍ الْكَوَاكِبُ - او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب و حسّنها لانها انما زُيّنت السماء لحسنها في انفسها و اصله بِزِيْنَةٍ الْكَوَاكِبَ و هي قراءة ابي بكر و الاعمش و ابن وثاب - و ان اردت الاسم فللاضافة وجهان - ان تقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب و غيرها مما يزان به - و ان يراد ما زينت به الكواكب - وجاء عن ابن عباس بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ بضوء الكواكب - و يجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا و بنات نعش و الجوزاء و غير ذلك و مطالعها و مسائرها - و قرئ على هذا المعنى بِزِيْنَةٍ الْكَوَاكِبِ بتنوين زِيْنَةٍ و جر الكَوَاكِبِ على الابدال - و يجوز في نصب الكَوَاكِبَ ان يكون بدلا من محل بِزِيْنَةٍ - [وَحِفْظًا] مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء و حفظا من الشياطين كما قال وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَجَعَلْنٰهَا رُجُوْمًا لِلشَّيٰطِيْنِ - و يجوز ان يقدر الفعل المعلل كأنه قيل وَ حِفْظًا من كل شيطان زيّنّاها بالكواكب - و قيل و حفظناها حفظا - و المارد الخارج من الطاعة المتملّس منها - الضمير في [لَا يَسَّمَّعُوْنَ] لِكُلِّ شَيْطٰنٍ مَّارِدٍ لانه في معنى الشياطين - و قرئ بالتخفيف و التشديد و اصله يَتَسَمَّعُوْنَ و التسمع تطلب السماع يقال تسمّع فسمع او فلم يسمع - و عن ابن عباس هم يتسمعون و لا يسمعون و بهذا ينصر التخفيف على التشديد - فان قلت لَا يَسَّمَّعُوْنَ كيف اتصل بما قبله - قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لِكُلِّ شَيْطٰنٍ - او استينافا فلا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون و لا يتسمّعون لا معنى له و كذلك الاستيناف لان سائلا لو سأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع و انهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملئكة او يتسمّعوا و هم مقذوفون بالشُّهُب مدحورون عن ذلك الا من أُمهل حتّى خَطِفَ خَطْفَةً و استرق استراقة فعندها تُعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب - فان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يَسْمَعُوْا فحذفت اللام كما حذفت في قولك جئتك ان تُكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت أن و أُهدر عملها كما في قول القائل * ع * الا ايهذا الزاجري احضرُ الوغى * قلت كل واحد

اِلَى الْمَلَاِ الْاَعْلٰى وَ يُقْذَفُوْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۞ دُحُوْرًا وَّلَهُمْ عَذَابٌ وَّاصِبٌ ۞ اِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاَتْبَعَهٗ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۞ فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا ؕ اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ ۞ بَلْ عَجِبْتَ

من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب - فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث - و سمعت اليه يتحدث - و سمعت حديثه - و الى حديثه - قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك - و المعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك و [الْمَلَاِ الْاَعْلٰى] الملٰئكة لانهم يسكنون السموات و الانس و الجن هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض - و عن ابن عباس هم الكتبة من الملٰئكة - و عنه اشراف الملٰئكة [مِنْ كُلِّ جَانِبٍ] من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق [دُحُوْرًا] مفعول له اي وَيُقْذَفُوْنَ للدحور و هو الطرد - او مدحورين على الحال - او لان القذف و الطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا - و قرأ ابو عبد الرحمٰن السلمي بفتح الدال على قذفا دَحُوْرًا طرودا او على انه قد جاء مجيء القَبول و الوَلوع - و الوَاصِب الدائم وصب الامر وصوبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب و قد اعد لهم في الاٰخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع [مَنْ] في محل الرفع بدل من الواو في لَا يَسَّمَّعُوْنَ اي لا يسمع الشياطين [اِلَّا] الشيطان الذي [خَطِفَ الْخَطْفَةَ] و قرئ خِطِّف بكسر الخاء و الطاء و تشديدها - و خَطِّف بفتح الخاء و كسر الطاء و تشديدها و اصلهما اختطف - و قرئ [فَاَتْبَعَهٗ] وفَاتَّبَعَهٗ * الهمزة و ان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في اصلها فلذلك قيل [فَاسْتَفْتِهِمْ] اي استخبرهم [اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا] و لم يقل فقررهم و الضمير لمشركي مكة - و قيل نزلت في ابي الاشد بن كلدة و كني بذلك لشدة بطشه وقوته [اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا] يريد ما ذكر من خلائقه من الملٰئكة و السموات و الارض و المشارق و الكواكب و الشهب الثواقب و الشياطين المردة و غلب اولي العقل على غيرهم فقال مَنْ خَلَقْنَا و الدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا بالفاء المعقبة و قوله اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا و كذا من عجائب الخلق و بدائعه فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ الذي خلقناه من ذلك و يقطع به قراءة من قرأ اَمْ مَّنْ عَدَدْنَا بالتخفيف و التشديد - و اَشَدُّ خَلْقًا يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق و في خلقه شدة و اصعب خلقا و اشقه على معنى الرد لانكارهم البعث و النشأة الاخرى و ان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة و لم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون - و خلقهم [مِّنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ] اما شهادة عليهم بالضعف و الرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة و القوة - او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ءَاِذَا كُنَّا تُرَابًا و هذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث - و قيل من خلقنا من الامم الماضية و ليس هذا القول بملائم - و قرئ لَازِم - و لَاتِب و المعنى واحد - و الثاقب الشديد

وَيَسْخَرُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۝ وَقَالُوا إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ ءَإِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ءَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ۝ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ احْشُرُوا
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ

الاضاءة [بَلْ عَجِبْتَ] من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة [وَ] هم [يَسْخَرُونَ] منك ومن تعجبك ومما تريهم من آثار قدرة الله - او من انكارهم البعث وهم يَسْخَرُونَ من امر البعث - وقرئ بضم التاء اي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي اني عجبت منها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي - او عجبت من ان يذكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة عليه - فان قلت كيف يجوز العجب على الله وانما هو روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء والله عزّ وجلّ لا يجوز عليه الروعة - قلت فيه وجهان - احدهما ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام - والثاني ان يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الّكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم - وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم - وقيل معناه قل يا محمد بَلْ عَجِبْتُ • [وَإِذَا ذُكِّرُوا] ودأبهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يتعظون به [وَإِذَا رَأَوْا آيَةً] من آيات الله البيّنة كانشقاق القمر ونحوه [يَسْتَسْخِرُونَ] يبالغون في السخرية - او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها - وَآبَاؤُنَا معطوف على محل انّ واسمها - او على الضمير في مَبْعُوثُونَ والذي جوّز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل - وقرئ أَوَآبَاؤُنَا [قُلْ نَعَمْ] - وقرئ نَعِمْ بكسر العين وهما لغتان - وقرئ قَالَ نَعَمْ اي الله او الرسول والمعنى نعم تبعثون [وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ] صاغرون [فَإِنَّمَا] جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما [هِيَ إِلَّا زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ] وهِيَ لا ترجع الى شيء انما هِيَ مبهمة موضحها خبرها - ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية - والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فربعت لصوته ومنه قوله • شعر • زَجْر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختلطن بالغنم • يريد تصويته بها [فَإِذَا هُمْ] احياء بصراء [يَنْظُرُونَ] • يحتمل ان يكون [هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ] الى قوله احْشُرُوا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض - وان يكون من كلام الملٰئكة لهم - وان يكون يَا وَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ كلام الكفرة وهٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ من كلام الملٰئكة جوابا لهم - ويَوْمُ الدِّين اليوم الذي نُدان فيه اي نجازى باعمالنا - ويَوْمُ الْفَصْلِ يوم القضا والفرق بين فرق الهدى والضلالة [احْشُرُوا] خطاب الله للملٰئكة وخطاب بعضهم مع بعض [وَأَزْوَاجَهُمْ] وضُرَباءهم - عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وهم نُظَرَاؤهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة - وقيل قُرَنَاؤهم من

مَسْئُوْلُوْنَ ﴿۲۴﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُوْنَ ﴿۲۵﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُوْنَ ﴿۲۶﴾ وَ اَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَآءَلُوْنَ ﴿۲۷﴾ قَالُوْٓا اِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَاْتُوْنَنَا عَنِ الْيَمِيْنِ ﴿۲۸﴾ قَالُوْا بَلْ لَّمْ تَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ ﴿۲۹﴾ وَ مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ ۚ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طٰغِيْنَ ﴿۳۰﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ اِنَّا لَذَآئِقُوْنَ ﴿۳۱﴾ فَاَغْوَيْنٰكُمْ اِنَّا كُنَّا غٰوِيْنَ ﴿۳۲﴾ فَاِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ

الشياطين - و قيل نساؤهم اللاتي على دينهم [فَاهْدُوْهُمْ] فعرّفوهم طريق النار حتى يسلكوها • هذا تهكّم بهم و توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين [بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُوْنَ] قد اسلم بعضهم بعضا و خذله عن عجز فكلّهم مستسلم غير منتصر - و قرئ لَا تَتَنَاصَرُوْنَ - وَ لَا تَنَاصَرُوْنَ بالادغام - اَلْيَمِيْن لما كانت اشرف العضوين و امتنهما و كانوا يتيمّنون بها فبها يُصافحون و يُماسحون و يُناولون و يتناولون و يُزاولون اكثر الامور و يتشاءمون بالشمال و لذلك سمّوها الشومى كما سمّوا اختها اليمنى و تيمّنوا بالسانح و تطيّروا بالبارح و كان الاعسر معيباً عندهم و عضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور باليمين و اراذلها بالشمال و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يُحبّ التيامن في كل شيء و جُعلت اليمين لكاتب الحسنات و الشمال لكاتب السيئات و وُعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه و المسيء ان يؤتاه بشماله استعيرت لجهة الخير و جانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير و ناحيته فصدّه عنه و اضلّه - و جاء في بعض التفسير مَن اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبّس عليه الحق و مَن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات و مَن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيمة و بالثواب و العقاب و مَن اتاه من خلفه خوّفه الفقر على نفسه و على مَن يخلّف بعده فلم يصل رحما و لم يؤدّ زكوة - فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير و ناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز - قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق و هذا من ذلك - و لك ان تجعلها مستعارة للقوّة و القهر لانّ اليمين موصوفة بالقوة و بها يقع البطش و المعنى انكم كنتم تأتوننا عن القوة و القهر و تقصدوننا عن السلطان و الغلبة حتى تحملونا على الضلال و تقسرونا عليه و هذا من خطاب الاتباع لرؤسائهم و الغُواة لشياطينهم [بَلْ لَّمْ تَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ] بل ابيتم انتم الايمان و اعرضتم عنه مع تمكّنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين [وَ مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّنْ] تسلط نسلبكم به تمكنكم و اختياركم [بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا] مختارين الطغيان [فَحَقَّ عَلَيْنَا] فلزمنا [قَوْلُ رَبِّنَآ اِنَّا لَذَآئِقُوْنَ] يعني وعيد الله باِنّا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا و استحقاقنا بها العقوبة و لو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون و لكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم و نحوه قول القائل • ع • لقد زعمت هوازن قلّ مالي • و لو حكى قولها لقال قلّ مالك و منه قول المُحلِّف للحالف احلف لاخرجنّ و لتخرجنّ الهمزة لحكاية لفظ الحالف و التاء لاقبال المحلّف على المحلَّف • [فَاَغْوَيْنٰكُمْ] فدعوناكم الى الغيّ دعوة محصّلة للبغية لقبولكم لها و استحبابكم الغيّ على الرشد [اِنَّا كُنَّا

فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝ اِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ ۝ اِنَّهُمْ كَانُوْا اِذَا قِيْلَ لَهُمْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُوْنَ ۝ وَ يَقُوْلُوْنَ اَئِنَّا لَتَارِكُوْا اٰلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُوْنٍ ۝ بَلْ جَآءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا الْعَذَابِ الْاَلِيْمِ ۝ وَ مَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُوْمٌ ۝ فَوَاكِهُ ۚ وَهُمْ مُّكْرَمُوْنَ ۝ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۝ عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاْسٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ ۝ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشّٰرِبِيْنَ ۝ لَا فِيْهَا غَوْلٌ وَّ لَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُوْنَ ۝ وَ عِنْدَهُمْ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ عِيْنٌ ۝ كَاَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُوْنٌ ۝

غَوِيْنَ] فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا. [فَاِنَّهُمْ] فانّ الاتباع والمتبوعين جميعا [يَوْمَئِذٍ] يوم القيمة [مُشْتَرِكُوْنَ] في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية * [اِنَّا] مثل ذالك الفعل [نَفْعَلُ] بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبه * [اِنَّهُمْ كَانُوْا] اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا و استكبروا عنها و ابوا الا الشرك [لِشَاعِرٍ مَّجْنُوْنٍ] يعنون محمدًا صلى الله عليه و اله و سلم [بَلْ جَآءَ بِالْحَقِّ] ردّ على المشركين [وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ] كقوله مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ * و قرئ لَذَآئِقُوا الْعَذَابَ بالنصب على تقدير النون كقوله وَ لَا ذَاكِرِ اللّٰهَ اِلَّا قَلِيْلًا بتقدير التنوين - وقرئ على الاصل لَذَآئِقُوْنَ الْعَذَابَ [اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] الا مثل ما عملتم جزاء سيّئا بعمل سيّء [اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ] ولٰكن عباد الله على الاستثناء المنقطع - فسّر الرِّزْقَ الْمَعْلُوْمَ بالفَوَاكِهِ و هي كل ما يتلذذ به و لا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ - و يجوز ان يراد رِزْقٌ مَّعْلُوْمٌ منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة و لذة و حسن منظر - و قيل مَعْلُوْمُ الوقت كقوله وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيْهَا بُكْرَةً وَّ عَشِيًّا - و عن قتادة الرزق المَعْلُوْم الجنة و قوله فِيْ جَنّٰتٍ يأباه و قوله [وَهُمْ مُّكْرَمُوْنَ] هو الذي يقوله العلماء في حدّ الثواب على سبيل المدح و التعظيم و هو من اعظم ما يجب ان تتوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هوانُ اهل النار و صغارهم - التقابل اتمّ للسرور وأنس - و قيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض * يقال للزجاجة فيها الخمر كأس و يسمّى الخمر نفسها كأسا قال * ع * و كأس شربت على لذة * و عن الاخفش كل كاس في القرأن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس [مِّنْ مَّعِيْنٍ] من شراب مَعين او من نهر مَعين و هو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وَ اَنْهٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ [بَيْضَآءَ] صفة للكأس [لَذَّةٍ] اما ان توصف باللذة كانها نفس اللذة و عينها - او هي تانيث اللذّ يقال لذّ الشيء فهو لذّ و لذيذ و وزنه فَعْل كقولك رجل طَبّ قال * ولذّ كطعم الصرخديّ تركته * بارض العدى من خشية الحدثان * يريد النوم - الغَول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه و افسده و منه الغُول اللتي في تكاذيب العرب - وفي امثالهم الغضب غُول الحلم و [يُنْزَفُوْنَ] على البناء للمفعول من نُزِفَ الشارب اذا ذهب عقله و يقال للسكران نزيف و منزوف و يقال للمطعون نُزف فمات اذا خرج

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ◎ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ◎ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ◎ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ◎ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ◎ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ◎ قَالَ

دمه كله و نزحتُ الركيّة حتى نزفتُها اذا لم تترك فيها ماء و في امثالهم اجبن من المنزوف ضرطًا ـ و قرئ يُنْزِفُونَ من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال * شعر * لعمري لئن انزفتُم او صحوتُم * لبئس الندامى كنتم آل ابجرا * و معناه صار ذا نزف و نظيره اقشع السحاب و قشعته الريح واكبّ الرجل و كببته و حقيقتهما دخلا في القشع والكبّ ـ و في قراءة طلحة بن مصرّف يَنْزُفُونَ بضم الزاي من نَزُفَ يَنْزُفُ كقَرُبَ يقرُبُ اذا سكر و المعنى لا فيها فساد قطّ من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص او صداع او خمار او عربدة او لغو او تأثيم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرزه و افرده بالذكر * [قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ] قصرن ابصارهنّ على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عُرُبًا ـ و العِيْن النُّجْل العيون شبّههنّ ببيض النعام المكنون في الاداحي و بها تشبّه العرب النساء و تسمّيهن بيضات الخدور ـ فان قلت علامَ عطف قوله [فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ] ـ قلت على يُطَافُ عَلَيْهِمْ والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال * شعر * وما بقيتْ من اللذات الّا * احاديث الكرام على المدام * فيقبل بعضهم على بعض [يَتَسَاءَلُونَ] عما جرى لهم و عليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله في اخباره * قرئ [مِنَ الْمُصَدِّقِينَ] من التصديق ـ و مِنَ الْمُصَّدِّقِيْنَ مشدد الصاد من التصدق ـ وقيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به ليعوّضني الله في الآخرة خيرا منه فقال أئنك لمن المصدّقين بيوم الدين او من المُتَصَدِّقين لطلب الثواب والله لا أعطيك شيئا * [لَمَدِينُونَ] لمجزيّون من الدّين ، هو الجزاء ـ او لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه و منه الحديث العاقل من دان نفسه * [قَالَ] يعني ذلك القائل [هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ] الى النار لأريكم ذلك القرين ـ قيل ان في الجنة كُوىً ينظر اهلها منها الى اهل النار ـ وقيل القائل هو الله عزّ وجلّ ـ وقيل بعض الملئكة يقول لاهل الجنة هل تحبّون ان تطّلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار ـ وقرئ مُطْلِعُونَ فأُطْلِعَ ـ و فَأَطَّلِعَ بالتشديد على لفظ الماضي و المضارع المنصوب ـ و مُطْلِعُونَ فَأَطْلَعَ ـ وفَأُطْلِعَ بالتخفيف على لفظ الماضي و المضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان و اطّلع و أطلع بمعنًى واحد والمعنى هل انتم مطلعون الى القرين فأطّلع انا ايضا ـ او عرض عليهم الاطّلاع فاعترضوه فاطّلع هو بعد ذلك ـ وان جعلت الاطلاع من أطلعه غيره فالمعنى انه لمّا شرط في اطلاعه اطلاعهم وهو من آداب المجالسة ان لا يستبدّ بشيء دون جلسائه فكأنهم مُطْلِعوه ـ وقيل الخطاب على هذا للملئكة ـ وقرئ مُطْلِعُونِ بكسر النون اراد مطلعون ايّاي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله * ع * هم الفاعلون الخير و الآمرونه * او شبّه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتآخ بينهما كانه قال تُطْلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر [فِي

تَاللّٰهِ اِنْ كِدْتَّ لَتُرْدِيْنِ ۝ وَ لَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّيْ لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ ۝ اَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِيْنَ ۝ اِلَّا مَوْتَتَنَا الْاُوْلٰى وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ۝ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعٰمِلُوْنَ ۝ اَذٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوْمِ ۝ اِنَّا جَعَلْنٰهَا فِتْنَةً لِّلظّٰلِمِيْنَ ۝ اِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيْٓ اَصْلِ الْجَحِيْمِ ۝ طَلْعُهَا كَاَنَّهٗ رُءُوْسُ الشَّيٰطِيْنِ ۝

سَوَاءِ الْجَحِيْمِ] في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائي - وعن ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت اكتب يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائي [اِنْ] مخففة من الثقيلة و هي تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه اِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا - و اللام هي الفارقة بينها و بين النافية - و الارداء الاهلاك - و في قراءة عبد الله لَتُغْوِيْنِ - [نِعْمَةُ رَبِّيْ] هي العصمة و التوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام و البراءة من قرين السوء و انعام الله بالثواب و كونه من اهل الجنة [مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ] من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت و امثالك • الذي عطفت عليه الفاء محذوف معناه انحن مخلدون منعمون [فَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِيْنَ] و لا معذبين - و قرئ بِمَائِتِيْنَ و المعنى ان هذه حال المؤمنين و صفتهم و ما قضى الله به لهم للعلم باعمالهم اَنْ لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة - و قيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله و اغتباطا بحاله و بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له يزيد به تعذيبا و ليحكيه الله فيكون لنا لطفا و زاجرا - و يجوز ان يكون قولهم جميعا - وكذلك قوله [اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ] اي ان هذا الامر الذي نحن فيه - و قيل هو من قول الله عز و جل تقريرا لقولهم و تصديقا له - و قرئ لَهُوَ الرِّزْقُ الْعَظِيْمُ و هو ما رزقوه من السعادة • تمت قصة المؤمن و قرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال [اَذٰلِكَ] الرزق [خَيْرٌ نُّزُلًا] اي خير حاصلا [اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوْمِ] - و اصل النزل الفضل و الريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة و السرور و حاصل شجرة الزقوم الالم و الغم - و انتصاب نزلا على التمييز - و لك ان تجعله حالا كما تقول اثمر النخلة خير بلحا ام رطبا يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة و اهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا - و النزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق و منه انزال الجند لارزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكن و معنى الاول ان للرزق المعلوم نزلا و لشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا و معلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما ادى الى الرزق المعلوم و اختار الكافرون ما ادى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم [فِتْنَةً لِّلظّٰلِمِيْنَ] محنة و عذابا لهم في الأخرة - او ابتلاء لهم في الدنيا و ذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة و النار تحرق الشجر فكذبوا - و قرئ نَابِتَةٌ فِيْٓ اَصْلِ الْجَحِيْمِ قيل منبتها في قعر جهنم و اغصانها ترتفع الى دركاتها - و الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية و شبه بِرُءُوْسِ الشَّيٰطِيْنِ دلالة على تناهيه في الكراهة و قبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا

فَاِنَّهُمْ لَاٰكِلُوْنَ مِنْهَا فَمَالِـُٔوْنَ مِنْهَا الْبُطُوْنَ ۝ ثُمَّ اِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيْمٍ ۝ ثُمَّ اِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَاِلَى الْجَحِيْمِ ۝ اِنَّهُمْ اَلْفَوْا اٰبَآءَهُمْ ضَآلِّيْنَ ۝ فَهُمْ عَلٰٓى اٰثٰرِهِمْ يُهْرَعُوْنَ ۝ وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ اَكْثَرُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا فِيْهِمْ مُّنْذِرِيْنَ ۝ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِيْنَ ۝ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۝ ع وَلَقَدْ نَادٰىنَا نُوْحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيْبُوْنَ ۝ وَنَجَّيْنٰهُ وَ اَهْلَهٗ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ ۝ وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهٗ هُمُ الْبٰقِيْنَ ۝

يخالطه خير فيقولون في القبيح الصورة كأنه وجه شيطان كأنه رأس شيطان و اذا صوّره المصوّرون جاؤا بصورته على اقبح ما يقدّر و اهوله كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شرّ فيه فشبّهوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى مَا هٰذَا بَشَرًا اِنْ هٰذَآ اِلَّا مَلَكٌ كَرِيْمٌ و هذا تشبيه تخييلي - و قيل الشيطان حيّة عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائلة جدّا - و قيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرّا منكر الصورة يسمى ثمره رؤس الشياطين و ما سمّت العرب هذا الثمر برؤس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين و لكنه بعد التسمية بذلك رجع اصلا ثالثا يشبّه به [مِنْهَا] من شجرة اي من طلعها فَمَالِـُٔوْنَ بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد - او يقسرون على اكلها و ان كرهوها ليكون بابًا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غسّاق او صديد - شوبه اي مزاجه مِنْ حَمِيْمٍ يشوي وجوههم و يقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة وَ مِزَاجُهٗ مِنْ تَسْنِيْمٍ - و قرئ لَشُوْبًا بالضم و هو اسم ما يشاب به و الاول تسمية بالمصدر - فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله [ثُمَّ اِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا] و في قوله [ثُمَّ اِنَّ مَرْجِعَهُمْ]- قلت في الاول وجهان - احدهما انهم يملأون البطون من شجر الزقوم و هو حارّ يحرق بطونهم و يعطّشهم فلا يسقون الا بعد مليّ تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احرّ و هو الشراب المشوب بالحميم - و الثاني انه ذكر الطعام بتلك الكراهة و البشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره و ابشع فجاء بثمّ للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام و مباينة صفته لصفته في الزيادة عليه - و معنى الثاني انهم يذهب بهم عن مقارّهم و منازلهم في الجحيم و هي الدركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يتملأوا و يسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم و معنى التراخي في ذلك بيّن - و قرئ ثُمَّ اِنَّ مُنْقَلَبَهُمْ - ثم ان مَصِيْرَهُمْ - ثُمَّ اِنَّ مُنْقَلَبَهُمْ اِلَى الْجَحِيْمِ - علّل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين و اتّباعهم اياهم على الضلال و ترك اتّباع الدليل - و الاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحثّون حثّا - و قيل اسراع فيه شبه بالرعدة * [وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ] قبل قومك قريش [مُّنْذِرِيْنَ] انبياء حذّروهم العواقب [الْمُنْذَرِيْنَ] الذين انذروا و حذّروا اي اهلكوا جميعا [اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ] الذين آمنوا منهم و اخلصوا لله دينهم - او اخلصهم الله لدينه على القراءتين * لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية و سوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح و دعائه اياه حين ايس من قومه - و اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف و المخصوص بالمدح محذوف و تقديره فوالله لنعم الْمُجِيْبُوْنَ نحن و الجمع دليل العظمة و الكبرياء و المعنى انا اجبناه احسن الاجابة و اوصلها الى مراده

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَٰلَمِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ۝ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۝ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَٰلَمِينَ ۝ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي

وبغيته من نصرته على اعدائه و الانتقام منهم بابلغ ما يكون [هُمُ الْبٰقِيْنَ] هم الذين بقوا وحدهم و قد
فني غيرهم - فقد روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده - او هم الذين بقوا متناسلين الى
يوم القيمة - قال قتادة الناس كلهم من ذرّية نوح و كان لنوح عليه السلام ثلثة اولاد - سام - و حام - و يافث -
فسام ابو العرب و فارس و الروم - و حام ابو السودان من المشرق الى المغرب - و يافث ابو الترك و
ياجوج و ماجوج [وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِيْنَ] من الامم - هٰذه الكلمة و هي [سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ] يعني يسلّمون
عليه تسليما و يدعون له و هو من الكلام المحكيّ كقولك قرأت سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا - فان قلت فما معنى قوله
[فِي الْعٰلَمِيْنَ] - قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا و ان لايخلو احد منهم منها كأنه قيل
ثبّت الله التسليم على نوح و اَدامه في الملٰئكة و الثقلين يسلّمون عليه عن اٰخرهم - علّل مجازاة نوح عليه
السلام بتلك التكرمة السنيّة من تبقية ذكره و تسليم العالمين عليه الى اٰخر الدهر بانه كان محسنا - ثم علّل
كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليُريك جلالة محل الايمان و انه القصارى من صفات المدح و التعظيم
و يرغبك في تحصيله و الازدياد منه [مِنْ شِيْعَتِهٖ] ممن شايعه على اصول الدين و ان اختلفت شرائعهما -
او شايَعَهٗ على التصلب في دين الله و مصابرة المكذّبين - و يجوز ان يكون بين شريعتَيْهما اتفاق في اكثر
الاشياء - و عن ابن عباس من اهل دينه و على سنته و ما كان بين نوح و ابرٰهيم الا نبيّان هود و صالح و
كان بين نوح و ابرٰهيم الفان و ستمائة و اربعون سنة - فان قلت بمَ تعلق الظرف - قلت بما في الشيعة
من معنى المشايعة يعني و ان ممن شايعه على دينه و تقواه حين جَآءَ رَبَّهٗ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ لابرٰهيم - او
بمحذوف و هو اذكُرْ [بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ] من جميع اٰفات القلوب - و قيل من الشرك و لا معنى للتخصيص
لانه مطلق فليس بعض الاٰفات اولى من بعض فتناولها كلها - فان قلت ما معنى المجيء بقلبه ربّه -
قلت معناه انه اخلص لله قلبه و عُرف ذٰلك منه فضربَ المجيء مثلا لذلك - [اَئِفْكًا] مفعول له تقديره
اتريدون اٰلهة من دون الله افكا و انما قدّم المفعول على الفعل للعناية و قدم المفعول له على المفعول به
لانه كان الاهمّ عنده ان يكافحهم بانّهم على افك و باطل في شركهم - و يجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني
اتريدون افكا ثم فسّر الافك بقوله اٰلِهَةً من دون الله على انها افك في انفسها - و يجوز ان يكون حالا بمعنى
اتريدون الهة من دون الله اٰفكين [فَمَا ظَنُّكُمْ] بمن هو الحقيق بالعبادة لانّ من كان ربًّا للعالمين استحق
عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام و المعنى انه لا يقدر في وهم و لا ظنّ ما يصدّ عن
عبادته - او فَمَا ظَنُّكُمْ به اي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا - او فَمَا ظَنُّكُمْ به ما ذا يفعل

النُّجُوْمِ ﴿﴾ فَقَالَ اِنِّيْ سَقِيْمٌ ﴿﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِيْنَ ﴿﴾ فَرَاغَ اِلٰى اٰلِهَتِهِمْ فَقَالَ اَلَا تَاْكُلُوْنَ ﴿﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُوْنَ ﴿﴾
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِيْنِ ﴿﴾ فَاَقْبَلُوْا اِلَيْهِ يَزِفُّوْنَ ﴿﴾ قَالَ اَتَعْبُدُوْنَ مَا تَنْحِتُوْنَ ﴿﴾ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿﴾

بكم و كيف يعاقبكم و قد عبدتم غيره [فِي النُّجُوْمِ] في علم النجوم - او في كتابها - او في احكامها - و عن بعض الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب انظر اليه و محتاج انظره و كتاب انظر فيه كان القوم نجامين فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه يسقم [فَقَالَ اِنِّيْ سَقِيْمٌ] اي مشارف للسقم وهو الطاعون و كان اغلب الاسقام عليهم و كانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم و تركوه في بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل - فان قلت كيف جاز له ان يكذب - قلت قد جوزه بعض الناس- في المكيدة في الحرب - والتقية - و ارضاء الزوج - و الصلح بين المتخاصمين - والمتهاجرين - والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض و ورّى و الذي قاله ابرٰهيم صلوات الله عليه معراض من الكلام و لقد نوى به ان من في عنقه الموت سقيم و منه المثل كفى بالسلامة داءً و قول لبيد * ع * فدعوت ربّي بالسلامة جاهدا * ليُصحّني فاذا السلامة داءٌ * و قدمات رجل فجاءة فالتفّ عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابيّ اصحيح من الموتُ في عنقه - و قيل اراد اِنِّيْ سَقِيْمُ النفس لكفركم [فَرَاغَ اِلٰى اٰلِهَتِهِمْ] فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب - اِلٰى اٰلِهَتِهِمْ الى اصنامهم اللتي هي في زعمهم الهة كقوله اَيْنَ شُرَكَاءِيْ [اَلَا تَاْكُلُوْنَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُوْنَ] استهزاء بها و بانحطاطها عن حال عَبَدتها [فَرَاغَ عَلَيْهِمْ] فاقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضربهم ضربا لاَنْ راغ عليهم بمعنى ضربهم - او فَرَاغَ عَلَيْهِمْ يضربهم ضربا - او فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضربا بمعنى ضاربا - و قرئ صَفْقًا - و سَفْقًا و معنا هما الضرب - و معنى [ضَرْبًا بِالْيَمِيْنِ] ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين و اشدهما - و قيل بالقوة و المتانة - و قيل بسبب الحلف و هو قوله تَاللّٰهِ لَاَكِيْدَنَّ اَصْنَامَكُمْ [يَزِفُّوْنَ] يسرعون من زفيف النعام - و يُزِفُّوْنَ من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفّه اذا حمله على الزفيف اي يُزِفّ بعضهم بعضا - و يُزَفُّوْنَ على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف - و يَزِفُوْنَ من وزف يزف اذا اسرع - و يَزْفُوْنَ من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم اليه - فان قلت بين هذا و بين قوله قَالُوْا مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا اِنَّهٗ لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ قَالُوْا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهٗ اِبْرٰهِيْمُ كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه و يوقعوا به و ذكر ثمه انهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابرٰهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها و في الأخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون الذين ابصروه و زفّوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم و كبرائهم فلما رجع الجمهور و العلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها لتبرّك عليه و رأوها مكسورة اشمأزوا من ذلک و سألوا من فعل هذا بها ثم لم ينم عليه ازلئک النفر نميمة صريحة و لکن على سبيل التورية و التعريض بقولهم سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ

لبعض الصوارف - و الثاني ان يكسرها و يذهب و لا يشعر بذلک احد و يكون اقبالهم اليه يزفّون بعد رجوعهم عن عيدهم و سوالهم عن الكاسر وقولهم قَالُوا فَاْتُوْا بِهٖ عَلٰى اَعْيُنِ النَّاسِ [وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ] يعني خلقكم و خلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ الَّذِيْ فَطَرَهُنَّ اي فطر الاصنام - فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه و عملهم عليها جميعا - قلت هذا كما يقال عمل النجّار البابَ و الكرسيَّ و عمل الصائغ السوارَ و الخلخالَ والمراد عمل اشكال هذه الاشياء و صُوَرها دون جواهرها والاصنام جواهر و اشكال فخالق جواهرها الله و عاملوا اشكالها الذين يشكّلونها بنحتهم و حذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه - فان قلت فما انكرتَ ان تكون مَا مصدرية لا موصولة و يكون المعنى وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ و عملكم كما تقول المجبرة - قلت اقرب ما يبطل به هذا السوال بعد بطلانه بحجج العقل و الكتاب ان معنى الاٰية يأباه اباءً جليًّا و ينبو عنه نبوًّا ظاهرا و ذلك ان الله عزّ و جلّ قد احتجّ عليهم بانّ العابد والمعبود جميعا خَلْق الله فكيف يعبد المخلوقُ المخلوقَ على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود و شكله و لولاه لما قدر ان يصوّر نفسه و يشكّلها و لو قلتَ و اللهُ خلقكم و خلق عملكم لم تكن محتجًّا عليهم و لا كان لكلامک طباق - و شيء اٰخر و هوانّ قوله مَا تَعْمَلُوْنَ ترجمة عن قوله مَا تَنْحِتُوْنَ و ما في مَا تَنْحِتُوْنَ موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن اختها الا متعسّف متعصّب لمذهبه من غير نظر في علم البيان و لا تبصّر لنظم القراٰن - فان قلت اَجْعَلُهَا موصولة حتى لا يلزمني ما الزمتَ و اريد و ما تعملونه من اعمالكم - قلت بل الالزامان في عنقک لا يفكّهما الا الاذعان للحقّ و ذلک انک و ان جعلتَها موصولة فانک في ارادتک بها العملَ غير محتجّ على المشركين كحالک و قد جعلتها مصدرية و ايضا فانک قاطع بذلک الوصلةَ بين ما تعملون و ما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تَنْحِتُوْنَ الاعيان اللتي هي الاصنام و بمَا تَعْمَلُوْنَ المعانيَ اللتي هي الاعمال و في ذالک فکّ النظم و تبتيره كما اذا جعلتها مصدرية [اَلْجَحِيْمِ] النار الشديدة الوقود - و قيل كل نار على نار و جمر فوق جمر فهي جحيم و المعنى ان الله تعالى غلّبه عليهم في المقامين جميعا و انّهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقّنه الله و الهمه ما القمهم به الحجر و قهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم و جعلهم الاذلّين الاَسْفلين لم يقدروا عليه ۞ اراد بذهابه الى ربّه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال اِنِّيْ مُهَاجِرٌ اِلٰى رَبِّيْ [سَيَهْدِيْنِ] سيرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني و يعصمني و يوفّقني كما قال موسى عليه السلام كَلَّا اِنَّ مَعِيَ رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ كأنّ الله وعده و قال له سأهديک فاجرى كلامه على سنن موعد ربّه - او بناه على عادة الله معه في هدايته و ارشاده - او اظهر بذلک توكله و تفويضه امره الى الله و لو قصد الرجاء و الطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عَسٰى رَبِّيْ اَنْ يَّهْدِيَنِيْ سَوَاءَ

رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ ۞ رَبِّ هَبْ لِيْ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ فَبَشَّرْنٰهُ بِغُلٰمٍ حَلِيْمٍ ط فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يٰبُنَيَّ اِنِّيْٓ اَرٰى فِي الْمَنَامِ اَنِّيْٓ اَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَا ذَا تَرٰى ط قَالَ يٰٓاَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ز سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ

السَّبِيْلِ [هَبْ لِيْ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ] هب لي بعض الصالحين يريد الولد لانّ لفظ الهبة غالب فى الولد وان كان قد جاء فى الاخ في قوله تعالى و وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَّحْمَتِنَا اَخَاهُ هٰرُوْنَ نَبِيًّا قال عزّ و جلّ وَ وَهَبْنَا لَهٗ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ - وَوَهَبْنَا لَهٗ يَحْيٰى و قال عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه لابن عباس حين هنّأه بولده عليّ ابي الاملاك شكرتَ الواهبَ وبُورك لک فى الموهوب و لذلك وقعت التسمية بهبة الله و بموهوب و وهب و موهب وقد انطوت البشارة على ثلث علامات - على ان الولد غلام ذكر - و انه يبلغ اوان الحُلم - و انه يكون حليما و ايّ حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِيْنَ ثم استسلم لذلک - وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام باقلّ مما نعتهم بالحلم و ذلک لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابرٰهيم في قوله اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَاَوَّاهٌ حَلِيْمٌ - اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَحَلِيْمٌ اَوَّاهٌ مُّنِيْبٌ لانّ الحادثة شهدت بحلمهما جميعا [فَلَمَّا بَلَغَ] ان يسعى مع ابيه في اشغاله و حوائجه - فان قلت [مَعَهُ] بمَ يتعلق - قلت لا يخلو - اما ان يتعلق ببَلَغَ او بالسَّعْي او بمحذوف فلا يصحّ تعلقه ببَلَغَ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي و لا بالسَّعْي لانّ صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السعي اي الحدّ الذي يقدر فيه على السعي قيل مع مَنْ فقال مع ابيه - و المعنى في اختصاص الاب انه ارفق الناس به و اعطفهم عليه و غيره ربما عنّف به فى الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوّته و لم يصلب عوده و كان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة و المراد انه على غضاضة سنّه و تقلبه في حدّ الطفولة كان فيه من رصانة الحلم و فسحة الصدر ما جسّره على احتمال تلك البليّة العظيمة و الاجابة بذلک الجواب الحكيم - أُتي فى المنام فقيل له اذبحْ ابنک و رؤيا الانبياء وحي كالوحي فى اليقظة فلهذا قال [اِنِّيْٓ اَرٰى فِي الْمَنَامِ اَنِّيْٓ اَذْبَحُكَ] فذكر تاويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى انه راكب في سفينة رأيت فى المنام انّي ناج من هذه المحنة - و قيل رأى ليلة التروية كأنّ قائلا يقول له ان الله يأمرک بذبح ابنک هذا فلما اصبح روّى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحُلم ام من الشيطان فمن ثمه سمّي يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثمه سمّي يوم عرفة ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهمّ بنحره فسمّي اليوم يوم النحر - و قيل ان الملٰئكة حين بشّرته بغلام حليم قال هو اذنْ ذبيح الله فلما ولد و بلغ حدّ السعي معه قيل له اوفِ بنذرك [فَانْظُرْ مَا ذَا تَرٰى] من الرأي على وجه المشاورة - وقرئ مَا ذَا تُرِيْ اي ما ذا تبصّر من رأيک وتُبْديه - و مَا ذَا تُرٰى على البناء للمفعول اي ما ذا تُريك نفسك من الرأي [اِفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ] اي مَا تُؤْمَرُ به فحذف الجارّ كما حذف من قوله * ع * امرتک الخير فافعلْ ما اُمرتَ به * او امرك على اضافة المصدر الى المفعول و تسمية المأمور به امرا - وقرئ مَا تُؤْمَرُ بِهٖ - فان قلت لِمَ شاوره في امر

مِنَ الصّٰبِرِيْنَ ◎ فَلَمَّآ اَسْلَمَا وَتَلَّهٗ لِلْجَبِيْنِ ◎ وَنَادَيْنٰهُ اَنْ يّٰاِبْرٰهِيْمُ ۙ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا ۚ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ ◎ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْبَلٰٓؤُا الْمُبِيْنُ ◎ وَفَدَيْنٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيْمٍ ◎ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْاٰخِرِيْنَ ۖ سَلٰمٌ عَلٰٓى

هو حتم من الله - قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه و مشورته و لكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبّت قدمه و يصبّره ان جزع و يأمن عليه الزلل ان صبر و سلّم و ليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطّنها و يهوّن عليها و يلقى البلاء و هو كالمستأنس به و يكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله و لانّ المغافصة بالذبح مما يستسمج و ليكون سنّة في المشاورة وقد قيل لو شاور آدم الملٰئكة في اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك - فان قلت لِم كان ذلك بالمنام دون اليقظة - قلت كما اُري يوسف عليه السلام سجود ابويه و اخوته له في المنام من غير وحي الى ابيه و كما وُعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم دخول المسجد الحرام في المنام و ما سوى ذلك من منامات الانبياء و ذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لانّ الحال اما حال يقظة او حال نوم فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احدٰهما * يقال سلّم لامر الله و اسلم و استسلم بمعنًى واحد و قد قرئ بهنّ جميعا اذا انقاد له و خضع و اصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له و معناه سلم من ان ينازع فيه و قولهم سلّم لامر الله و اسلم له منقولان منه و حقيقة معناهما اخلص نفسه لله و جعلها سالمة له خالصة و كذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله عزّ و جلّ - و عن قتادة في اَسْلَمَا اسلم هذا ابنه و هذا نفسه [وَتَلَّهٗ لِلْجَبِيْنِ] صرعه على شقه فوقع احد جبينيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر و جلد ليُرضيا الرحمٰن و يُخزيا الشيطان - و روي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنًى - و عن الحسن في الموضع المُشرف على مسجد منى - و عن الضحاك في المنحر الذي ينحرونه فيه اليومَ - فان قلت اين جواب لَمّا - قلت هو محذوف تقديره فَلَمَّا اَسْلَمَا وَتَلَّهٗ لِلْجَبِيْنِ وَنَادَيْنٰهُ اَنْ يّٰاِبْرٰهِيْمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا كان ما كان مما ينطق به الحال و لا يحيط به الوصف من استبشارهما و اغتباطهما و حمدهما لله و شكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله و ما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الانفس عليه من الثواب و الاعواض و رضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب و قوله [اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ] تعليل لتخويل ما خوّلهما من الفرج بعد الشدة و الظفر بالبغية بعد اليأس [الْبَلٰٓؤُا الْمُبِيْنُ] الاختبار البيّن الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم - او المحنة البيّنة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها - الذِبح اسم ما يذبح - و عن ابن عباس هو الكبش الذي قرّبه هابيل فقُبل منه و كان يرعى في الجنة حتى فُدي به اسمٰعيل - و عن الحسن فدي بوعل اهبط عليه من ثبير - و عن ابن عباس لو تمّت تلك الذبيحة لصارت سنّة و ذبح الناس ابناءهم [عَظِيْمٍ] ضخم الجثة سمين و هي السنة في الاضاحي و قوله عليه السلام استشرفوا ضحاياكم فانّها على الصراط مطاياكم - و قيل لانه وقع فداء عن ولد ابرٰهيم - و روي انه هرب من ابرٰهيم عند الجمرة فرماه

ع ۲

بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي - و روي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده - و روي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله و الله اكبر فقال ابرٰهيم الله اكبر و لله الحمد فبقي سنة - و حكي في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بني خذ الحبل و المدية و انطلق بنا الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما أمر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب و اكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص اجري و تراه امي فتحزن و اشحذ شفرتك و اسرع امرارها على حلقي حتى تجيز علي ليكون اهون فان الموت شديد و اقرأ على امي السلام و ان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابرٰهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله و قد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صحيفة نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني و ادركتك رقة تحول بينك و بين امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين و نودي يا ابرٰهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبرئيل معه كبش اقرن املح فكبر جبرئيل و الكبش و ابرٰهيم و ابنه و اتى المنحر من منى فذبحه - و قيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج - و قد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة - فان قلت من كان الذبيح من ولديه - قل[illegible] فيه - فعن ابن عباس و ابن عمر و محمد بن كعب القرظي و جماعة من التابعين انه [illegible] حجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال انا ابن الذبيحين - و قال له اعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله و قالوا له افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل و الثاني اسمٰعيل - و عن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا اللهم اله ابرٰهيم و اسمٰعيل و اسرائيل فقال موسى يا رب ما لمجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابرٰهيم و اسمٰعيل و اسرائيل و انا بين اظهرهم قد اسمعتني كلامك و اصطفيتني برسالتك - قال يا موسى لم يحبني احد حب ابرٰهيم قط و لا خير بيني و بين شيء قط الا اختارني - و اما اسمٰعيل فانه جاد بدم نفسه - و اما اسرائيل فانه لم ييأس من روحي في شدة نزلت به قط - و يدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبيح قال وَبَشَّرْنٰهُ بِاِسْحٰقَ - و عن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمٰعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت انظر فيه و اني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد اسلم فسأله فقال ان اليهود لتعلم انه اسمٰعيل و لٰكنهم يحسدونكم يا معشر العرب و يدل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمٰعيل الى ان احترق البيت - و عن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي

اين عزب عنك عقلك و متى كان اسحٰق بمكة و انما كان اسمٰعيل بمكة و هو الذي بنى البيت مع ابيه
و المنحر بمكة و مما يدل عليه ان الله عز وجل وصفه بالصبر دون اسحٰق في قوله وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا
الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصّٰبِرِيْنَ و هو صبره على الذبح و وصفه بصدق الوعد في قوله اِنَّهٗ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ لانه وعد
اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به و لان الله بشره باسحٰق و ولده يعقوب في قوله فَبَشَّرْنٰهُ بِاِسْحٰقَ
وَ مِنْ وَّرَاۗءِ اِسْحٰقَ يَعْقُوْبَ فلو كان الذبيح اسحٰق لكان خلفا للموعد في يعقوب - و عن علي بن ابي طالب
و ابن مسعود و العباس و عطاء و عكرمة و جماعة من التابعين انه اسحٰق و الحجة فيه ان الله تعالى
اخبر عن خليله ابرٰهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر
رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به و يدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف - من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحٰق
ذبيح الله ابن ابرٰهيم خليل الله - فان قلت قد اوحي الى ابرٰهيم صلوات الله عليه في المنام بان يذبح
ولده و لم يذبح و قيل له قد صدقت الرؤيا و انما كان يصدقها لو صح منه الذبح و لم يصح - قلت قد
بذل وسعه و فعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه و امرار الشفرة على حلقه و لكن الله سبحانه جاء بما
منع الشفرة ان تمضي فيه و هذا لا يقدح في فعل ابرٰهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا و لا مفرطا بل يسمى
مطيعا و مجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة و فرت الاوداج و انهرت الدم و ليس هذا من ورود النسخ على
المامور به قبل الفعل و لا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام
فيه - فان قلت الله تعالى هو المفتدي منه لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وَ فَدَيْنٰهُ - قلت
الفادي هو ابرٰهيم عليه السلام و الله عز وجل وهب له الكبش ليفتدي به و انما قال وَ فَدَيْنٰهُ اسنادا للفداء
الى المسبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته - فان قلت فاذا كان ما اتى به ابرٰهيم من البطح و امرار
الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء و الفداء انما هو التخليص من الذبح ببدل - قلت قد علم بمنع الله
ان حقيقة الذبح لم تحصل من فري الاوداج و انهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك
الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمٰعيل و لكن في نفس الكبش بدلا منه - فان قلت
فاي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة و قد استغني عنها بقيام ما وجد من ابرٰهيم مقام الذبح من غير
نقصان - قلت الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور و ايجاد
المامور به من كل وجه - فان قلت لم قيل ههنا [كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ] و في غيرها من القصص اِنَّا
كَذٰلِكَ - قلت قد سبقه في هذه القصة اِنَّا كَذٰلِكَ فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية
[نَبِيًّا] حال مقدرة كقوله تعالى ادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ - فان قلت فرق بين هذا و بين قوله فَادْخُلُوْهَا
خٰلِدِيْنَ و ذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول و الخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود
فكان مستقيما و ليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة و عدم المبشر به اوجب عدم

وَبٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلٰى اِسْحٰقَ ط وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَّظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِيْنٌ ۞ ع وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلٰى مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ۞ ج وَنَجَّيْنٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ ۞ وَنَصَرْنٰهُمْ فَكَانُوْا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ ۞ ج وَاٰتَيْنٰهُمَا الْكِتٰبَ الْمُسْتَبِيْنَ ۞ ج وَهَدَيْنٰهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ۞ ج وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْاٰخِرِيْنَ ۞ لا سَلٰمٌ عَلٰى مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ۞ ج اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۞ اِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَاِنَّ اِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ لا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖ

حاله لا محالة لانّ الحال حلية و الحلية لا تقوم الا بالمحلّى و هذا المبشّر به الذي هو اسحٰق حين وجد لم توجد النبوة ايضًا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيًّا حالا مقدرة و الحال صفة الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود و ان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لانّ المعنى مقدّرين الخلود و ليس كذالك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدّرة وقت وجود البشارة باسحٰق لعدم اسحٰق - قلت هذا سوال دقيق السلك ضيّق المسلك و الذي يحلّ الاشكال انه لابدّ من تقدير مضاف محذوف و ذلك قولك وَبَشَّرْنٰهُ بوجود اسحٰق نبيًّا اي بان يوجد مقدّرة نبوته فالعامل في الحال الوجودُ لا فعل البشارة و بذلک يرجع نظيرَ قوله تعالى فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ [مِنَ الصّٰلِحِيْنَ] حال ثانية و ورودها على سبيل الثناء و التقريظ لانّ كل نبيّ لابد ان يكون من الصالحين - و عن قتادة بَشّره الله بنبوّة اسحٰق بعد ما امتحنه بذبحه و هذا جواب من يقول الذبيح اسحٰق لصاحبه عن تعلقه بقوله وَبَشَّرْنٰهُ بِاِسْحٰق قالوا و لا يجوز ان يبشّره الله بمولده و نبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصحّ مع علمه انه سيكون نبيًّا [وَبٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلٰى اِسْحٰقَ] - و قرئ وَبَرَكْنَا اي افضنا عليهما بركات الدين و الدنيا كقوله وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ - و قيل و بٰرَكْنَا على ابرٰهيم في اولاده وَعَلٰى اِسْحٰق بَانْ اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه و قوله [وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ] نظيره قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظّٰلِمِيْنَ و فيه تنبيه على ان الخبث و الطيب لا يجري امرهما على العرق و العنصر فقد يلد البَرُّ الفاجرَ و الفاجرُ البَرَّ و هذا مما يهدم امر الطبائع و العناصر و على ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب و لا نقيصة فانّ المرء انما يعاب بسوء فعله و يعاتب عليه على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه [مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ] من الغرق - او من سلطان فرعون و قومه و غشمهم - [وَنَصَرْنٰهُمْ] الضمير لهما و لقومهما في قوله وَنَجَّيْنٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا [الْكِتٰبَ الْمُسْتَبِيْنَ] البليغ في بيانه و هو التورٰىة كما قال اِنَّا اَنْزَلْنَا التَّوْرٰىةَ فِيْهَا هُدًى وَّنُوْرٌ - و قال من جوّز ان تكون التورٰىة عربية ان تشتق من ورى الزند فَوْعلة منه على ان التاء مبدلة من واو [الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ] صراط اهل الاسلام و هي صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّيْنَ ● قرئ اِلْيَاسَ بكسر الهمزة - وَالْيَاسَ على لفظ الوصل - و قيل هو ادريس النبيّ - و قرأ ابن مسعود وَاِنَّ اِدْرِيْسَ في موضع اِلْيَاسَ - و قرئ اِدْرَاسَ - و قيل هو الياس بن ياسين من ولد هٰرون اخي موسى ● [اَتَدْعُوْنَ بَعْلًا]

أَلَا تَتَّقُونَ ۞ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَّتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِيْنَ ۞ اللّٰهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ اٰبَائِكُمُ الْأَوَّلِيْنَ ۞ فَكَذَّبُوْهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ۞ إِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۞ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ۞ سَلٰمٌ عَلٰى اٰلِ يَاسِيْنَ ۞ إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۞ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَإِنَّ لُوْطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ إِذْ نَجَّيْنٰهُ وَأَهْلَهٗ أَجْمَعِيْنَ ۞ إِلَّا عَجُوْزًا فِي الْغٰبِرِيْنَ ۞ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْاٰخَرِيْنَ ۞ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّوْنَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِيْنَ ۞ وَبِالَّيْلِ ط أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۞ ع وَإِنَّ يُوْنُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ ۞ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِيْنَ ۞ فَالْتَقَمَهُ

اتعبدون بعلا و هو عَلَم لصنم كان لهم كمناةَ و هُبَلَ - قيل كان من ذهب و كان طوله عشرين ذراعا و له اربعة اوجه فُتنوا به و عَظّموه حتى اخدموه اربعمائة سادن و جعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل و يتكلم بشريعة الضلالة و السدنة يحفظونها و يُعلّمونها الناس و هم اهل بعلبك من بلاد الشام و به سُمّيت مدينتهم بعلبكّ - و قيل البعل الربّ بلغة اليمن يقال مَن بعلُ هذه الدار اي من ربها و المعنى اتعبدون بعض البعول و تتركون عبادة الله [اللّٰهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اٰبَائِكُمْ] قرئ بالرفع على الابتداء - و بالنصب على البدل - و كان حمزة اذا وصل نصب و اذا وقف رفع - و قرئ على [اٰلِ يَاسِيْنَ] - و اِدْرِيْسِيْنَ - و اِدْرَاسِيْنَ - و اِدْرَسِيْنَ على انها لغات في اِلْيَاسَ و اِدْرِيْس و لعلّ لزيادة الياء و النون في السريانية معنى - و قرئ عَلَى اِلْيَاسِيْنَ بالوصل على انه جمع يراد به الياس و قومه كقولهم الخُبَيْبُون و المُهلّبون - فان قلت فهلا حملت على هذا اِلْيَاسِيْنَ على القطع و اخواته - قلت لو كان جمعا لعرّف بالالف و اللام - و اما من قرأ على اٰلِ يَاسِيْنَ فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه الآل [مُصْبِحِيْنَ] داخلين في الصباح يعني تمرّون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا و نهارا فما فيكم عقول تعتبرون بها ٭ قرئ [يُوْنُسَ] بضم النون و كسرها - و سُمّي هربه من قومه بغير اذن ربّه اباقا على طريقة المجاز - و المساهمةُ المقارعة و يقال استهم القوم اذا اقترعوا - و المُدْحَض المغلوب المقروع و حقيقته المزلَق عن مقام الظفر و الغلبة - روي انه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا ههنا عبد أبق من سيده و فيما يزعم البحّارون ان السفينة اذا كان فيها أبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق و زجّ بنفسه في الماء [فَالْتَقَمَهُ الْحُوْتُ وَهُوَ مُلِيْمٌ] داخل في الملامة يقال ربّ لائم مليم اي يلوم غيره و هو احقّ منه باللوم - و قرئ مَلِيْمٌ بفتح الميم من لِيم فهو مَليم كما جاء مَشيب في مَشوب مبنيًا على شِيبَ و نحوه مدعيّ بناء على دُعي [مِنَ الْمُسَبِّحِيْنَ] من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح و التقديس - و قيل هو قوله في بطن الحوت لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنْتَ سُبْحٰنَكَ اِنِّيْ كُنْتُ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ - و قيل من المصلّين - و عن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة - و عن قتادة كان كثيرَ الصلوة في الرخاء قال و كان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر و اذا صُرع وَجد متكأ و هذا ترغيب من الله عزّ و جلّ في اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله و اقباله على عبادته و جمع همّه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة و الفسحة لينفعه ذلك عنده تعالى في المضائق

الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۞ فَلَوْلَآ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۞ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِالْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۞ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ۞ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۞ فَـَٔامَنُوا فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ۞ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ۞ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ۞ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ

و الشدائد [لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ] الظاهر لبثه فيه حيّا الى يوم البعث - و عن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة - و روي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت انّي جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما - واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبيّ اربعون يوما - و عن الضحاك عشرون - و عن عطاء سبعة - و عن بعضهم ثلثة - و عن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بُعَيْد الوقت الذي التقم فيه - و روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونُس و يسبّح و لم يفارقهم حتى انتهوا الى البرّ فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فاسلموا - و روي ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل - و العَرَآء المكان الخالي لا شجر فيه و لا شيء يغطيه [وَهُوَ سَقِيمٌ] اعتلّ مما حلّ به - و روي انه عاد بدنه كبدن الصبيّ حين يولد و [يَقْطِين] كل ما ينسدح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطّيخ و القثّاء و الحنظل و هو يفعيل من قطنَ بالمكان اذا اقام به - و قيل هو الدُبّاء و فائدة الدبّاء ان الذبّان لا تجتمع عنده - و قيل لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم انك لتحبّ القرع فقال اَجَلْ هي شجرة اخي يونس - و قيل هي التين - وقيل شجرة الموز تغطّى بورقها و استظلّ باغصانها و افطر على ثمارها - وقيل كان يستظلّ بالشجرة و كانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها - و روي انه مرّ زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاُوحي اليه بكيتَ على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر - فان قلت ما معنى [اَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً] - قلت انبتناها فوقه مُظلّة له كما يطنّب البيت على الانسان [وَ اَرْسَلْنٰهُ اِلٰى مِائَةِ اَلْفٍ] و المراد به ما سبق من ارساله الى قومه و هم اهل نينوى - وقيل هو ارسال ثانٍ بعد ماجرى عليه الى الاولين او الى غيرهم - وقيل اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لانّ النبيّ اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيًّا [اَوْ يَزِيْدُوْنَ] في مرأى الناظر اى اذا رأها الرائي قال هي مائة الف او اكثر و الغرض الوصف بالكثرة [اِلٰى حِيْنٍ] الى اجل مسمّى - و قرئ وَيَزِيْدُوْنَ بالواو - وَحَتّٰى حِيْنٍ ● [فَاسْتَفْتِهِمْ] معطوف على مثله في اول السورة و ان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث و لانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن و وأدهم و استنكافهم من ذكرهنّ و لقد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر - احدها التجسيم لانّ الولادة مختصة بالاجسام - والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حين اختاروا اوضع الجنسين له و ارفعهما لهم كما قال وَ اِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا وَّ هُوَ كَظِيْمٌ - اوَمَن يُنَشَّأُ فِي

فِيهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ اللّٰهُ وَ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ ۝ اَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِيْنَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ۝ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ۝ اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِيْنٌ ۝ فَاْتُوْا بِكِتٰبِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ وَجَعَلُوْا بَيْنَهٗ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا

الحلية وهو في الخصام غير مبين - و الثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث انثوهم ولو قيل لاقلهم و ادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بيّن مكشوف فكرّر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرات ودلّ على فظاعتها في ايات وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِدًّا تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ - وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهٗ - بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَنّٰى يَكُوْنُ لَهٗ وَلَدٌ - اَلَا اِنَّهُمْ مِّنْ اِفْكِهِمْ لَيَقُوْلُوْنَ وَلَدَ اللّٰهُ - وَجَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا - وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ سُبْحٰنَهٗ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُوْنَ - اَمْ لَهُ الْبَنٰتُ وَلَكُمُ الْبَنُوْنَ - وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُوْنَ - اَصْطَفَى الْبَنٰتِ عَلَى الْبَنِيْنَ - اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰتٍ وَّ اَصْفٰكُمْ بِالْبَنِيْنَ - وَجَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا - اَمْ خَلَقْنَا الْمَلٰٓئِكَةَ اِنَاثًا وَّهُمْ شٰهِدُوْنَ - فان قلت لم قال وَهُمْ شٰهِدُوْنَ فخص علم المشاهدة - قلت ما هو الا استهزاء بهم و تجهيل و كذلك قوله اَشَهِدُوْا خَلْقَهُمْ و نحوه مَا اَشْهَدْتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَا خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ و ذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم و لا باخبار صادق و لا بطريق استدلال و نظر - و يجوزان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج صدر و طمانينة نفس لافراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم - و قرئ وَلَدُ اللّٰهِ اي الملئكة ولده و الولد فَعَل بمعنى مفعول يقع على الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث تقول هذه ولدي و هؤلاء ولدي - فان قلت [اَصْطَفَى الْبَنَاتِ] بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار و الاستبعاد فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات - قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم وَلَدَ اللّٰهُ و قد قرأ بها حمزة و الاعمش و هذه القراءة و ان كان هذا محملها فهي ضعيفة و الذي اضعفها انّ الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها و ذلك قوله وَ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ - مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبتين - و قرئ تَذْكُرُوْنَ من ذكر [اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ] اي حجة نزلت عليكم من السماء و خبر بانّ الملئكة بنات الله [فَاْتُوْا بِكِتٰبِكُمْ] الذي أنزل عليكم في ذلك كقوله تعالى اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوْا بِهٖ يُشْرِكُوْنَ و هذه الأيات صادرة عن سخط عظيم و انكار فظيع و استبعاد لاقاويلهم شديد و ما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش و تجهيل نفوسها و استركاك عقولها مع استهزاء و تهكم و تعجيب من ان يخطر مخطر مثل ذلك على بال و يحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا و يتظاهر به مذهبا [وَجَعَلُوْا بَيْنَهٗ] الله [وَبَيْنَ الْجِنَّةِ] اراد الملئكة [نَسَبًا] و هو زعمهم انهم بناته و المعنى و جعلوا بما قالوا نسبة بين الله و بينهم و اثبتوا له بذلك جنسية جامعة له و للملئكة - فان قلت لم سمّى الملئكة جنة - قلت قالوا الجنس واحد و لكن مَن خبث من الجنّ و مرد و كان شرّا كله فهو شيطان و من طهر منهم و نسك

وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ۞ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۞ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۞ فَاِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُوْنَ ۞ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِيْنَ ۞ اِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيْمِ ۞ وَ مَا مِنَّآ اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ ۞ وَّ اِنَّا

و كان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم و انما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم و تقصيرا بهم و ان كانوا معظّمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة اللتي اضافوها اليهم و فيه اشارة الى انّ مَن صفته الاجتنان و الاستتار و هو مِن صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك و مثاله ان تسوّي بين الملك و بين بعض خواصّه و مقرّبيه فيقول لك اتسوّي بيني و بين عبدي و اذا ذكره في غير هذا المقام وقّره وكنّاه و الضمير في [اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ] للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملٰئكة وقد علم الملٰئكة انهم في ذلك كاذبون مفترون و انهم محضرون النار معذّبون بما يقولون و المراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادّعوا لهم تلك النسبة - و قيل قالوا ان الله صاهَرَ الجنَّ فخرجت الملٰئكة - و قيل قالوا ان الله و الشيطان اَخَوان - و عن الحسن اشركوا الجنّ في طاعة الله - و يجوز اذا فسّر الجنّة بالشياطين ان يكون الضمير في اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ لهم و المعنى ان الشياطين عالمون بانّ الله يُحضرهم النار و يعذّبهم و لو كانوا مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة لَما عذّبهم [اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ] استثناء منقطع من المُحْضَرِين معناه و لكن المخلصين ناجون - و سُبْحٰنَ اللّٰهِ اعتراض بين الاستثناء و بين ما وقع منه - و يجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يَصِفُوْنَ اي يصفه هؤلاء بذلك و لكن المخلصين بُرَاء من ان يصفوه به - الضمير في [عَلَيْهِ] للّٰه عزّ و جلّ و معناه فانكم و معبوديكم مَآ اَنْتُمْ و هم جميعا [بِفَاتِنِيْنَ] على الله الّا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها - فان قلت كيف يفتنونهم على الله - قلت يفسدونهم عليه باغوائهم و استهزائهم من قولك فتنَ فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه و خبّبها عليه - و يجوز ان يكون الواو في وَمَا تَعْبُدُوْنَ بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضَيْعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضَيْعته و ان كل رجل و ضَيْعته جاز ان يسكت على قوله فَاِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ لانّ قوله وَمَا تَعْبُدُوْنَ سادّ مسدّ الخبر لانّ معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم اي فانكم قرناؤهم و اصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ اي على ما تعبدون بِفَاتِنِيْنَ بباعثين او حاملين على طريق الفتنة و الاضلال الا من هو ضالٌّ مثلكم او يكون في اسلوب قوله * شعر * فانك و الكتاب الى عليٍّ * كدابغة وقد حلم الاديمُ * و قرأ الحسن صَالُ الْجَحِيْمِ بضم اللام و فيه ثلثة اوجه - احدها ان يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هي و لامُ التعريف - فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله مَنْ هُوَ - قلت مَنْ موحّد اللفظ مجموع المعنى فحمل هُوَ على لفظه وَالصَّالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ مَنْ و معناه في اٰية واحدة - و الثاني ان يكون اصله صَائل على القلب ثم يقال صالٍ في صائل كقولهم شاكٌ في شائك - و الثالث ان يحذف لام صَالٍ تخفيفا و يجرى الاعرب على عينه كما حذف من

لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَ اِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ ﴿١٦٦﴾ وَ اِنْ كَانُوْا لَيَقُوْلُوْنَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوْا بِهٖ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿١٧٠﴾ وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٧١﴾

قولهم ما باليت به بالة و اصلها بالية من بالى كعافية من عافى و نظيره قراءة من قرأ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ـ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَئٰتُ باجراء الاعراب على العين • [وَمَا مِنَّا] احد [اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ] فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله • شعر • انا ابن جلا وطلاع الثنايا • بكفي كان من ارمى البشر • مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ مقام في العبادة و الانتهاء الى امر الله مقصور عليه لايتجاوزه كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لايرفع رأسه [لَنَحْنُ الصَّافُّوْنَ] نصفّ اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر ـ وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين ـ وقيل ان المسلمين انما اصطفّوا في الصلوة منذ نزلت هذه الاية و ليس يصطف احد من اهل الملل في صلوتهم غير المسلمين [الْمُسَبِّحُوْنَ] المنزهون او المصلون و الوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ من كلام الملئكة حتى يتصل بذكرهم في قوله وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ كانه قيل و لقد علم الملئكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة و قالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين و برّأهم منه و قالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم و الهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه و تضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره و ارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرا انهم من اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة و نجمعنا واياه جنسية واحدة و ما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منّا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته و تواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته او اجنحتنا مذعنين خاضعين مسبحين ممجدين و كما يجب على العباد لربهم ـ و قيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يعني و ما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عَسٰى اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ثم ذكر اعمالهم و انهم الذين يصطفون في الصلوة و يسبحون الله و ينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه • هم مشركوا قريش كانوا يقولون [لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا] اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورٰة و الانجيل لاخلصنا العبادة لله و لما كذبنا كما كذبوا و لما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار و الكتاب الذي هو معجز من بين الكتب [فَكَفَرُوْا بِهٖ] ونحوه فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيْرٌ مَّا زَادَهُمْ اِلَّا نُفُوْرًا [فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ] مغبة تكذيبهم و ما يحل بهم من الانتقام ـ و اِنْ هي المخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة و في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم و اخره • الكلمة قوله [اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ وَ اِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ] و انما سماها كلمة و هي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة ـ و قرئ كَلِمٰتُنَا و المراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج و ملاحم القتال في الدنيا و علوهم عليهم في الاخرة كما قال الله تعالى وَ الَّذِيْنَ

اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ ۝ وَ اِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ ۝ وَّ اَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ ۝ اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ ۝ فَاِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ ۝ وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ ۝ وَّ اَبْصِرْ

اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ و لا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد و ماجرى عليهم من القتل فانّ الغلبة كانت لهم و لمن بعدهم في العاقبة و كفى بمشاهد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و الخلفاء الراشدين مُثُلًا يحتذى عليها وعِبَرا يعتبر بها - و عن الحسن رحمه الله ما غُلب نبيّ في حرب و لا قُتل فيها و لانّ قاعدة امرهم و اساسه و الغالب منه الظفر و النصرة و ان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء و المحنة و الحكمُ للغالب - و عن ابن عبّاس ان لم ينصروا في الدنيا نُصروا في الأخرة - وفي قراءة ابن مسعود عَلٰى عِبَادِنَا على تضمين سَبَقَت معنى حَقَّت [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] فاعرِض عنهم و اغضِ على اذاهم [حَتّٰى حِيْنٍ] الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال - و عن السدّي الى يوم بدر - و قيل الى الموت - و قيل الى يوم القيٰمة - [و اَبْصِرْهُمْ] و ما يقضى عليهم من الاسر و القتل و العذاب في الأخرة فسوف يبصِرونك و ما يقضى لك من النصرة و التاييد و الثواب في العاقبة و المراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالةُ على انها كائنة واقعة لا محالة وان كينونتها قريبة كأنها قدام ناظرَيْك و في ذلك تسلية له و تنفيس عنه و قوله [فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ] للوعيد كما سلف لا للتبعيد - مثّل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش اَنْذَر بهجومه قومَهٗ بعضُ نصّاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره و لا اخذوا اُهبتهم و لا دَبّروا امرهم تدبيرا يُنجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشنّ عليهم الغارة و قطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحًا فسميت الغارة صباحا و ان وقعت في وقت اُخر و ما فصحت هذه الاٰية و لا كانت لها الروعة اللتي تُحسّ بها و يروقك موردها على نفسك و طبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل • و قرأ ابن مسعود فبِئْسَ صَبَاحُ - و قرئ نُزِلَ بِسَاحَتِهِمْ على اسناده الى الجارّ و المجرور كقولك ذُهِب بزيد - ونُزِّل على و نُزّل العذاب و المعنى [فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ] صباحهم - و اللام في الْمُنْذَرِيْنَ مبهم في جنس من انذروا لانّ ساءَ وبئس يقتضيان ذلك - و قيل هو نزول رسول الله يوم الفتح بمكة - و عن انس رضي الله عنه لما اتى رسولُ الله صلى الله عليه و آله و سلّم خيبرَ وكانوا خارجين الى مزارعهم و معهم المساحي الوا مُحَمّد و الخميس و رجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انّا اذا نزلنا بساحة قوم فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ - و انما ثنّى و تَوَلَّ عَنْهُمْ ليكون تسلية على تسلية و تاكيدا لوقوع الميعاد الى تاكيد و فيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معًا عن التقييد بالمفعول و انه يُبْصِر و هم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرّة و انواع المساءة - و قيل اريد باحدهما عذاب الدنيا و بالأخرة عذاب الأخرة - اضيف الربّ الى العزّة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق - و يجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك و غيرهم الا و هو ربّها و مالكها

فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ ۞ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۞ وَ سَلٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ ۞ وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ ع

سورة ص ۳۸ الجزء ۲۳ ع ۹

كلماتها ۷۳۸ — سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون اٰية و خمسة ركوعاً — حروفها ۳۱۰۷

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

صٓ وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ ۞ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ وَّ شِقَاقٍ ۞ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَّ لَاتَ

كقوله تُعِزُّ مَنْ تَشَآءُ - اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله و نسبوا اليه مما هو منزه عنه و ما عاناه المرسلون من جهتهم و ما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون و التسليم على المرسلين [وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] على ما قيّض لهم من حسن العواقب و الغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به و لا يغفلوا من مضمنات كتابه الكريم و مودعات قرانه المجيد - وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اٰخر كلامه اذا قام من مجلسه سُبْحٰنَ رَبِّكَ الى اٰخر السورة - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم من قرأ و الصّٰفّٰت اُعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنّي و شيطان و تباعدت عنه مردة الشياطين و برئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين *

سورة ص

صٓ على الوقف وهي اكثر القراءة - و قرئ بالكسر و الفتح لالتقاء الساكنين - ويجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم و ايصال فعله كقولهم اللهَ لافعلن بالنصب - او باضمار حرف القسم و الفتح في موضع الجر كقولهم اللهِ لافعلنّ بالجر - و امتناع الصرف للتعريف و التانيث لانها بمعنى السورة - و قد صرفها من قرأ صادٍ بالجر و التنوين على تاويل الكتاب و التنزيل - و قيل فيمن كسر هو من المصاداة وهي المعارضة و المعادلة و منها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة و معناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره و انته عن نواهيه - فان قلت قوله [صٓ وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ وَّ شِقَاقٍ] كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي و التنبيه على الاعجاز كما مرّ في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كأنه قال وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ انه لكلام معجز - و الثاني ان يكون صادٌ خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كأنه قال هذه صادُ يعني هذه السورة التي اعجزت العرب وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله و كذلك اذا اقسم بها كأنه قال اقسمت بصاد وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ انه لمعجز ثم قال بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ و استكبار عن الاذعان لذلك و الاعتراف بالحق وَ شِقَاقٍ لله و رسوله - و اذا جعلتها

ع ٩

مقسمًا بها و عطفت عليها وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل كله و ان تريد السورة بعينها و معناه اُقسم بالسورة الشريفة و القرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم و بالنسمة المباركة و لا تريد بالنسمة غيرَ الرجل - و الذكرُ الشرف و الشهرة من قولك فلانٌ مذكور و انه لذكرٌ لك و لقومك - او الذكرى و الموعظة - او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع و غيرها كاقاصيص الانبياء و الوعد و الوعيد - و التنكير في عزّةٍ و شقاقٍ للدلالة على شدّتهما و تفاقمهما - و قرئ فِي غِرَّةٍ اي في غفلة عمّا يجب عليهم من النظر و اتّباع الحق [كَمْ اَهْلَكْنَا] وعيد لذوي العزة و الشقاق [فَنَادَوْا] فدعوا و استغاثوا - و عن الحسن فنادوا بالتوبة [وَلَاتَ] هي لا المشبّهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رُبَّ و ثُمَّ للتوكيد و تغيّر بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان و لم يبرز الا احد مقتضيَيْها اما الاسم و اما الخبر و امتنع بروزهما جميعا و هذا مذهب الخليل و سيبويه - و عند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء و خصت بنفي الاحيان و [حِيْنَ مَنَاصٍ] منصوب بها كانك قلت و لا حين مناص لهم - و عنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اي و لا ارى حين مناص - و يرتفع بالابتداء اي وَلَا حِيْنُ مَنَاصٍ كائنٌ لهم - و عندهما ان النصب على وَلَاتَ الحينُ حينَ مناص اي و ليس الحين حين مناص - و الرفع على وَلَاتَ حِيْنُ مَنَاصٍ حاصلا لهم - و قرئ حِيْنِ مَنَاصٍ بالكسر و مثله قول ابي زبيد الطائي * شعر * طلبوا صلحنا و لاتَ اوانٍ * فاجبنا ان لات حينَ بقاء * فان قلت ما وجه الكسر في اَوَانٍ - قلت شبّه باِذٍ في قوله و انت اذ صحيح في انه زمان قُطع منه المضاف اليه و عُوِّض التنوين لانّ الاصل و لات اوان صلح - فان قلت فما تقول في حِيْنِ مَنَاصٍ و المضاف اليه قائم - قلت نُزّل قطع المضاف اليه من مناص لانّ اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتّحاد المضاف و المضاف اليه و جعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بُني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن - و قرئ وَ لَاتِ بكسر التاء على البناء كجَيْرِ - فان قلت كيف يوقف على لَاتَ - قلت يوقف عليها بالتاء كما تقفُ على الفعل الذي يتصل به تاء التانيث - و اما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الاسماء المؤنثة - و اما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له و استشهادهُ بانّ التاء ملتزقة بحين في الامام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط - و المَنَاص المنجا و الفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته و استناص طلب المناص قال حارثة بن بدر يصف فرسا * شعر * غمرُ الجراء اذا قصرتُ عنانه * بيدي استناص و رامَ جريَ المسحل * [مُنْذِرٌ مِنْهُمْ] رسول من انفسهم [وَقَالَ الْكٰفِرُونَ] و لم يقل و قالوا اظهارًا للغضب عليهم و دلالةً على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغيّ الذين قال فيهم اُولٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا و هل ترى كفرا اعظم و جهلا ابلغ من ان يسمّوا من صدّقه الله بوحيه كاذبًا و يتعجبوا من التوحيد و هو الحق الذي لا يصحّ غيره و لا يتعجبوا من الشرك و هو الباطل

وَاحِدًا ۖ إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ۚ إِنْ هٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ۝ أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ

الذي لا وجه لصحته - روي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش و بلغ منهم فاجتمع خمسة و عشرون نفسا من صناديدهم و مشوا الى ابي طالب و قالوا انت شيخنا و كبيرنا و قد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام و جئناك لتقضي بيننا و بين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السوال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما ذا يسألونني قالوا ارفضنا و ارفض ذكر الهتنا و ندعك و الهك فقال عليه السلام ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم أمعطيّ انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب و تدين لكم بها العجم قالوا نعم و عشرا اي نعطيكها و عشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا و قالوا [أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ] اي بليغ في العجب - و قرئ عُجَّابٌ بالتشديد كقوله مَكْرًا كُبَّارًا و هو ابلغ من المخفف و نظيره كريم و كُرام و كُرّام و قوله أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهًا وَاحِدًا مثل قوله وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إِنَاثًا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى و الزعم كأنه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال - [الْمَلَأُ] اشراف قريش يريد و انطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بكّتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض [امْشُوا وَاصْبِرُوا] فلا حيلة لكم في دفع امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم [إِنَّ هٰذَا] الامر [لَشَيْءٌ يُرَادُ] اي يريده الله تعالى و يحكم بامضائه و ما اراد الله كونه فلا مرد له و لا ينفع فيه الا الصبر - او ان هٰذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه - او ان دينكم لشيء يراد اي يطلب ليؤخذ منكم و تغلبوا عليه و أن بمعنى أي لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من ان يتكلموا و يتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول - و يجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول و انهم قالوا امْشُوا اي اكثروا و اجتمعوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها و منه الماشية للتفاؤل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضموا فواشيكم - و معنى وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ و اصبروا على عبادتها و التمسك بها حتى لا تزالوا عنها - و قرئ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ امْشُوا بغير أن على اضمار القول - و عن ابن مسعود وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ يَمْشُونَ أَنِ اصْبِرُوا - [فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ] في ملة عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى يدعونها و هم مثلثة غير موحدة - او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا كائنا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ على ان تجعل فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ حالا من هٰذَا و لا تعلقه بما سَمِعْنَا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب و لا الكهان انه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله ما [هٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ] اي افتعال و كذب - انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم و رؤسائهم و ينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ و هذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما

سورة ص ٣٨   فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي ۚ بَلْ لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ۞ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۞ أَمْ لَهُمْ

الجزء ٢٣   مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا قف فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۞ جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ۞

ع ٩   كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَّعَادٌ وَّفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۞ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَّأَصْحٰبُ لْئَيْكَةِ ۚ أُولٰئِكَ الْأَحْزَابُ ۞

اُوتي من شرف النبوة من بينهم [بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْ] القران يقولون في انفسهم اِمّا وامّا و قولهم ان هٰذا اِلّا اخْتِلَاقٌ كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بَلْ لم يَذُوقُوا عَذَابِي بعدُ فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك و الحسد حينئذ يعني انهم لا يصدّقون به الا ان يمسّهم العذاب مضطرّين الى تصديقه [اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ] يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها مَن شاؤا و يصرفوها عمّن شاؤا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم و يترفّعوا بها عن محمّد عليه السلام و انما الذي يملك الرحمة و خزائنها [الْعَزِيْزِ] القاهر على خلقه [الْوَهَّابِ] الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته و عدله كما قال اَهُمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا - ثم رشّح هذا المعنى فقال [اَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] حتى يتكلموا في الامور الربانية و التدابير الالٰهية التي يختص بها رب العزة و الكبرياء ثم تهكّم بهم غاية التهكّم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق و التصرف في قسمة الرحمة و كانت عندهم الحكمة التي يميّزون بها بين مَن هو حقيق بايتاء النبوة دون مَن لا يحق له [فَلْيَرْتَقُوْا فِي الْاَسْبَابِ] فليصعدوا في المعارج و الطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه و يدبّروا امر العالم و ملكوت الله ويُنزلوا الوحي الى من يختارون و يستصوبون ثم خساهم خساة عن ذلك بقوله [جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُوْمٌ مِّنَ الْاَحْزَابِ] يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزّبين على رُسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون و لا تكترث لما به يهذون و مَا مزيدة و فيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس *ع* و حديثٌ مّا على قصره * الا انه على سبيل الهزء - و هُنَالِكَ اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لستَ هنالك [ذُو الْاَوْتَادِ] اصله من ثبات البيت المطنّب باوتاده قال * شعر * و البيت لا يبتنى الا على عُمُد * و لا عمادَ اذا لم تُرس اوتادُ * فاستعير لثبات العزّ و الملك و استقامة الامر كما قال الاسود * ع * في ظلّ مَلك ثابت الاوتاد * و قيل كان يشبح المعذّب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد و يتركه حتى يموت - و قيل كان يمدّه بين اربعة اوتاد في الارض و يُرسل عليه العقارب و الحيّات - و قيل كانت له اوتاد و حبال يَلعب بها بين يديه - [اُولٰئِكَ الْاَحْزَابُ] قُصد بهذه الاشارة الاعلام بانّ الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم و انهم الذين وُجد منهم التكذيب - و لقد ذكر تكذيبهم اولاً في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثمّ جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بانّ كل واحد من الاحزاب كذّب جميع الرسل لانهم اذا كذّبوا واحدا منهم فقد كذّبوهم جميعا و في تكرير التكذيب و ايضاحه بعد ابهامه و التنويع في تكريره

انْ كُلٌّ اِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۚ وَمَا يَنْظُرُ هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ۝ وَقَالُوْا رَبَّنَا عَجِّلْ لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۝ اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوٗدَ ذَا الْاَيْدِ ۚ اِنَّهٗٓ اَوَّابٌ ۝ اِنَّا سَخَّرْنَا

بالجملة الخبرية اولاً و بالاستثنائية ثانياً و ما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد و التخصيص انواع من المبالغة المسجّلة عليهم باستحقاق اشدّ العقاب و ابلغه ثم قال [فَحَقَّ عِقَابِ] اي فوجب لذلك ان اُعاقبهم حقّ عقابهم - [هٰٓؤُلَآءِ] اهل مكة - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر اولانهم كالحضور عند الله - و الصَّيْحَة النفخة - [مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ] - و قرئ بالضم مَا لَهَا من توقف مقدار فواق و هو ما بين حلبتَي الحالب و رضعتَي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم يستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فَاِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً - و عن ابن عباس مَا لَهَا من رجوع و ترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة - و فواق الناقة ساعة يرجع الدّر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسبُ لا تُثنّى و لا تُردّد - القطّ القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطّه اذا قطعه و يقال لصحيفة الجائزة قطّ لانها قطعة من القرطاس - و قد فسّروهما قوله تعالى [عَجِّلْ لَّنَا قِطَّنَا] اي نصيبنا من العذاب الّذي وعدته كقوله تعالى وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ - و قيل ذكر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم وعد الله المؤمنين الجنّة فقالوا على سبيل الهزؤ عجّل لنا نصيبنا منها او عجّل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها - فان قلت كيف تطابق قوله [اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ] و قوله [وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوٗدَ] حتى عطف احدهما على صاحبه - قلت كأنه قال لنبيّه عليه السلام اصبر على ما يقولون و عظّم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داؤد و هو انه نبيّ من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوّة و الملك لكرامته عليه و زلفته لديه ثم زلّ زلّة فبعث اليه الملئكة و وبّخه عليها على طريق التمثيل و التعريض حتى فطن لما وقع فيه فَاسْتَغْفَرَ وَاَنَابَ و وُجد منه ما يحكى من بكائه الدائم و غمّه الواصب و نقش جنايته في بطن كفّه حتى لا يزال مجدّدا للندم عليها فما الظنّ بكم مع كفركم و معاصيكم - او قال له صلّى الله عليه و آله وسلّم اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ وصُنْ نفسك و حافظ عليها ان تزلّ فيما كُلّفت من مصابرتهم و تحمل اذاهم وَ اذْكُرْ اخاك داؤد وكرامته على الله كيف زلّ تلك الزلّة اليسيرة فلقي من توبيخ الله و تظليمه و نسبته الى البغي ما لقي [ذَا الْاَيْدِ] ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقّه و تكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة و الملك يصوم يوما و يفطر يوما و هو اشدّ الصوم و يقوم نصف الليل يقال فلان ايّد و ذو ايد و ذوآد و اياد كل شيء ما يتقوى به [اَوَّابٌ] توّاب رجّاع الى مرضاة الله - فان قلت ما دلّك على ان الايد القوّة في الدين - قلت قوله تعالى اِنَّهٗٓ اَوَّابٌ لانه تعليل لذي الايد * وَالْاِشْرَاقِ وقت الاشراق و هو حين تُشرق الشمس اي تضيء و يصفو شعاعها و هو وقت الضحى و اما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس و لمّا تُشرق - و عن امّ هانئ دخل* علينا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فدعا بوضوء فتوضّأ ثم صلّى صلوٰة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلوٰة الاشراق -

ع ١٠ و عن طاؤس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق و قال كانت صلوة يصليها داؤد عليه السلام - وعنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية - و عنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي والاشراق و كان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد - و عن كعب انه قال لابن عباس اني لا اجد في كتب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله يعني هذه الآية - و يحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشرق و منه قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين و قول اهل الجاهلية اشرق ثبير و يراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق و [يسبحن] في معنى مسبحات على الحال - فان قلت هل من فرق بين يسبحن و مسبحات - قلت نعم و ما اختير يسبحن على مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء و حالا بعد حال و كان السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح و مثله قول الاعشى • ع • الى ضوء نار في يفاع تحرق • و لو قال محرقة لم تكن شيئا و قوله [محشورة] في مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا و ذلك انه لو قيل و سخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء و الحاشر هو الله عز و جل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة - و عن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح و اجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها - و قرئ و الطير محشورة بالرفع [كل له اواب] كل واحد من الجبال و الطير لاجل داؤد اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه - ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح و المرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع و اما لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله و طلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله و يديم تسبيحه و تقديسه - و قيل الضمير لله اي كل من داؤد و الجبال و الطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح [وشددنا ملكه] قويناه قال تعالى سنشد عضدك - و قرئ شددنا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه - و قيل الذي شد الله به ملكه و قذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على آخر بقرة و عجز عن اقامة البينة فاوحي اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم يأخذني بهذا الذنب و لكن باني قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه - الحكمة الزبور و علم الشرائع - و قيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة - الفصل التمييز بين الشيئين - و قيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس - و قيل في كلامه لبس و الملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل

وَ فَصْلَ الْخِطَابِ ۞ وَ هَلْ اَتٰىكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ ۘ اِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝ اِذْ دَخَلُوْا عَلٰى دَاوٗدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوْا

اي مفصول بعضه من بعض فمعنى [فَصْلَ الْخِطَابِ] البيّن من الكلام الملخّص الذي يتبيّنه من يخاطب به لا يلتبس عليه و من فصل الخطاب و ملخّصه ان لا يخطئ صاحبه مظانّ الفصل و الوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه و لا يتلو قوله فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ الا موصولا بما بعده و لا وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَ اَنْتُمْ حتى يصله بقوله لَا تَعْلَمُوْنَ و نحو ذلك و كذلك مظانّ العطف و تركه و الاضمار و الاظهار و الحذف و التكرار ـ و ان شئتَ كان الفصل بمعنى الفاصل كالصَّوْم و الزَّوْر و اردتَ بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح و الفاسد و الحق و الباطل و الصواب و الخطاء و هو كلامه في القضايا و الحكومات و تدابير الملك و المشورات ـ و عن عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه هو قوله البيّنة على المدّعي و اليمين على المدّعى عليه و هو من الفصل بين الحق و الباطل و يدخل فيه قول بعضهم هو قوله امّا بعدُ لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله و تحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصّل بينه و بين ذكر الله بقوله امّا بعدُ ـ و يجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مُخلّ و لا اشباع مُملّ ـ و منه ما جاء في صفة كلام رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فصل لا نزرٌ و لا هذرٌ ـ كان اهل زمان داؤد يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها و قد رُوينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داؤد وقعت على امرأة رجل يقال له اُوْريا فاحبّها فسأله النزول له عنها فاستحيا ان يردّه ففعل فتزوجها وهي ام سليمٰن فقيل له انك مع عظم منزلتك و ارتفاع مرتبتك و كبر شانك و كثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزولَ بل كان الواجب عليك مغالبة هواك و قهر نفسك و الصبر على ما امتُحنتَ به ـ و قيل خطبها اُوْريا ثم خطبها داؤد فاٰثره اهلها فكان ذنبه اَنْ خطب على خِطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه ـ و اما ما يذكر ان داؤد تمنّى منزلة اٰبائه ابرٰهيم و اسحٰق و يعقوب فقال يارب ان اٰبائي قد ذهبوا بالخير كله فاُوحي اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها ـ قد ابتلي ابرٰهيم بنمرود و ذبح ولده ـ و اسحٰق بذبحه و ذهاب بصره ـ و يعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فاُوحي اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حانَ ذلك اليوم دخل محرابه و اغلق بابه و جعل يصلّي و يقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمدّ يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتدّ اليها فطارت فوقعت في كوّة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطّى بدنها وهي امرأة اُوريا و هو من غُزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صُوريا و هو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اُوريا و قدمه على التابوت و كان من يتقدم على التابوت لا يحلّ له ان يرجع حتى يفتح الله على يده فتحا او يستشهد ففتح الله على يده و سلم فامر بردّه مرة اخرى و ثالثة حتى قتل و اتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء و تزوّج امرأته فهذا و نحوه مما يقبح ان يحدث به عن

لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝ إِنَّ هَٰذَا

ع ١٠

بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء - و عن سعيد بن المسيّب و الحرث الاعور ان عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدّثكم بحديث داود على ما يرويه القُصّاص جلدته مائة و ستين و هو حدّ الفرية على الانبياء - و روي انه حُدّث بذلك عمر بن عبد العزيز و عنده رجل من اهل الحق فكذّب المحدّث به و قال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يُلتمس خلافها و اَعْظِمْ بِاَنْ يقال غير ذلك و ان كانت على ما ذكرت و كفّ الله عنها سترًا على نبيّه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لَسماعي هذا الكلام احبّ اليّ مما طلعت عليه الشمس و الذي يدلّ عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسبُ - فان قلت لم جاءت على طريقة التمثيل و التعريض دون التصريح - قلت لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التأمل اذا ادّاه الى الشعور بالمعرّض به كان اوقع في نفسه و اشدّ تمكنًا من قلبه و اعظم اثرا فيه و اجلب لاحتشامه و حيائه و ادْعى الى التنبّه على الخطاء فيه من ان يبادَه به صريحًا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة اَلَا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هَنَة منكرة بَاَنْ يعرّض له بانكارها عليه و لا يصرّح و ان تحكى له حكايةٌ ملاحظةٌ لحاله اذا تأملها استسمج حال صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه و ذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله و مقياسا لشأنه فيتصوّر قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصونُ لما بين الوالد و الولد من حجاب الحشمة - فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه - قلت ليحكم بما حكم به من قوله لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ اِلَىٰ نِعَاجِهِ حتى يكون محجوجًا بحكمه و معترفًا على نفسه بظلمه [وَهَلْ اَتٰكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ] ظاهره الاستفهام و معناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع و لا تخفى على احد و التشويق الى استماعه - و الخَصْم الخُصَماء و هو يقع على الواحد و الجمع كالضيف قال الله تعالى حَدِيْثُ ضَيْفِ اِبْرٰهِيْمَ الْمُكْرَمِيْنَ لانه مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا - فان قلت هذا جمع و قوله [خَصْمٰنِ] تثنية فكيف استقام ذلك - قلت معنى خَصْمٰنِ فريقان خَصْمٰنِ و الدليل عليه قراءة من قرأ خَصْمٰنِ بَغٰى بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ و نحوه قوله تعالى هٰذٰنِ خَصْمٰنِ اخْتَصَمُوْا - فان قلت فما تصنع بقوله اِنَّ هٰذَآ اَخِيْ و هو دليل على اثنين - قلت هذا قول البعض المراد بقوله بَعْضُنَا عَلٰى بَعْضٍ - فان قلت فقد جاء في الرواية انه بُعث اليه ملكان - قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين و لا يمنع ذلك ان يصحبهما آخرون - فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين فكيف سمّاهم جميعا خصمًا في قوله نَبَؤُا الْخَصْمِ و خَصْمٰنِ - قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحّت التسمية به - فان قلت بم انتصب [اِذْ] - قلت لا يخلو - اما ان ينتصب باَتٰىكَ - او بالنبأ - او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باَتٰىكَ لان

قَالَ لَقَدْ ... اَخِيْ ۖ لَهٗ تِسْعٌ وَّ تِسْعُوْنَ نَعْجَةً وَّلِيَ نَعْجَةٌ وَّاحِدَةٌ ۖ فَقَالَ اَكْفِلْنِيْهَا وَعَزَّنِيْ فِي الْخِطَابِ ۞

اتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لايقع الا في عهده لا في عهد داود و لا بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وَهَلْ اَتٰىكَ نَبَؤُ تحاكم الخصم - و يجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل - و اما اذ الثانية فبدل من الاولى - تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ تصعّدوا سوره و نزلوا اليه و السور الحائط المرتفع و نظيره في الابنية تسنّمه اذا علا سنامه و تذرّاه اذا علا ذروته - روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوّرا عليه المحراب فلم يشعر الا و هما بين يديه جالسان ففزع منهم - قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزّأ زمانه اربعة اجزاء - يوما للعبادة - و يوما للقضاء - و يوما للاشتغال بخواص اموره - و يوما يجمع بني اسرائيل فيعظهم و يبكيهم فجاؤه في غير يوم القضاء ففزع منهم و لانهم نزلوا عليه من فوق و في يوم الاحتجاب و الحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه - خَصْمٰنِ خبر مبتدأ محذوف اي نحن خَصْمٰنِ [وَلَا تُشْطِطْ] و لا تجر - وقرئ وَلَا تَشْطُطْ اي و لا تبعد عن الحق - وقرئ وَلَا تُشَطِّطْ - وَ لَا تُشَاطِطْ و كلها من معنى الشطط و هو مجاوزة الحد و تخطي الحق و [سَوَاءِ الصِّرَاطِ] وسطه و محجّته ضربه مثلا لعين الحق و محضه - [اَخِيْ] بدل من هٰذَا او خبر لانّ و المراد اخوة الدين او اخوة الصداقة و الالفة او اخوة الشركة و الخلطة لقوله تعالى وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْخُلَطَآءِ و كل واحدة من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء و الظلم - و قرئ تَسْعٌ وَّ تَسْعُوْنَ بفتح التاء و نِعْجَةٌ بكسر النون و هذا من اختلاف اللغات نحو نَطع و نِطع و لَقوة و لِقوة [اَكْفِلْنِيْهَا] ملّكنيها و حقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي [وَعَزَّنِيْ] و غلبني يقال عزّه يعزّه قال * شعر * قطاة عزّها شَرَك فباتت * تجاذبه و قد علق الجناح * يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما اردّه به - و اراد بالخطاب مخاطبة المحاجّ المجادل - او اراد خطبت المرأة و خطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوّجها دوني - و قرئ وَعَازَّنِيْ من المعازّة و هي المغالبة - و قرأ ابو حيوة وَعَزَنِيْ بتخفيف الزاي طلبا للخفة و هو تخفيف غريب و كأنه قاسه على نحو ظَلْت و مَسْت - فان قلت ما معنى ذكر النعاج - قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا و كلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا و للتنبيه على انه امر يستحيى من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح به و للستر على داود عليه السلام و الاحتفاظ بحرمته - و وجه التمثيل فيه ان مثّلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة و لخليطه تسع و تسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه و اراده على الخروج من ملكها اليه و حاجّه في ذلك محاجّة حريص على بلوغ مراده و الدليل عليه قوله وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْخُلَطَآءِ و انما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة - فان قلت انما يستقيم طريقة التمثيل اذا

ع ١٠

فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم - قلت الوجه مع هذا التفسير ان اجعل النعجة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله * شعر * يا شاة ما قنص لمن حلت له * فرميت غفلة عينه عن شاته * و شبهها بالنعجة من قال * ع * كنعاج الملا تعسفن رملا * لو لا ان الخطاء يأباه الا ان يضرب داؤد الخلطاء ابتداء مثلا لهم و لقصتهم - فان قلت الملئكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا به منه بقليل و لا كثير و لا هو من شأنهم - قلت هو تصوير المسئلة و فرض لها تصوروها في انفسهم و كانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة و عمرو له اربعون و انت تشير اليهما فخلطاها و حال عليها الحول كم يجب فيها و ما لزيد و عمرو سبد و لا لبد و تقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة و لك اربعون فخلطناها و ما لكما من الاربعين اربعة و لا ربعها - فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود و لي نعجة انثى - قلت يقال امرأة انثى للحسناء الجميلة و المعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة و فتورها و ذلك املح لها و ازيد في تكسرها و تثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسول و المكسال و قوله * ع * فتور القيام قطيع الكلام * و قوله * ع * تمشي رويدا تكاد تنغرف * [لَقَدْ ظَلَمَكَ] جواب قسم محذوف و في ذلك استنكار لفعل خليطه و تهجين لطمعه - و السؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير و قد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كأنه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السوال و الطلب - فان قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه - قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه و لكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم - و يروى انه قال انا اريد ان آخذها منه و اكمل نعاجي مائة فقال داؤد ان رمت ذلك ضربنا منك هذا و هذا و اشار الى طرف الانف و الجبهة فقال يا داؤد انت احق ان يضرب منك هذا و هذا و انت فعلت كيت و كيت ثم نظر داؤد فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه - و الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط و هي الخلطة و قد غلبت في الماشية - و الشافعي يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما و مسقاهما و موضع حلبهما و الراعي و الكلب واحد و الفحولة مختلطة فهما يزكيان زكوة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة و ان كانوا ثلثة و لهم مائة و عشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد - و عند ابي حنيفة لا تعتبر الخلطة و الخليط و المنفرد عنده واحد - ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده و في مائة و عشرين بين ثلثة ثلث شياه - فان قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها - قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي - و عند ابي حنيفة لا شيء عليه - فان قلت ما ذا اريد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام - قلت قصد به الموعظة الحسنة و الترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم

وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَقَلِيْلٌ مَّا هُمْ ط وَظَنَّ دَاوٗدُ اَنَّمَا فَتَنّٰهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهٗ وَ خَرَّ رَاكِعًا وَّ اَنَابَ ۝ فَغَفَرْنَا لَهٗ ذٰلِكَ ط وَ اِنَّ لَهٗ عِنْدَنَا لَزُلْفٰى وَ حُسْنَ مَاٰبٍ ۝ يٰدَاوٗدُ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً فِي الْاَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ط اِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَا

لهم بالقلة وان يكرّه اليهم الظلم و الاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التأسف على حالهم و ان يسلّي المظلوم عمّا جرى عليه من خليطه و ان له في اكثر الخلطاء اسوة - و قرئ لَيَبْغِيَ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله * ع * اضربَ عنك الهموم طارقَها * وهو جواب قسم محذوف و لَيَبْغِ بحذف الياء اكتفاءً منها بالكسرة - ومَا في [وَقَلِيْلٌ مَّا هُمْ] للابهام و فيه تعجب من قلتهم و ان اردتَ ان تتحقق فائدتها و موقعها فاطرحها من قول امرئ القيس * ع * وحديثٌ مّا على قصره * و انظُرْ هل بقي له معنى قطّ * لما كان الظنّ الغالب يداني العلم استعير له و معناه وعلمَ داوٗد وايقنَ [اَنَّمَا فَتَنّٰهُ] انّا ابتليناه لا محالة بامرأة اُوريا هل يثبت ام يزلّ - و قرئ فَتَّنّٰهُ بالتشديد للمبالغة - و اَفْتَنّٰهُ من قوله * ع * لئن اَفْتَنَتْني لهي بالامس افتنت * و فَتَنَاهُ و فَتَّنَاهُ على ان الالف ضمير الملكين - و عبّر بالراكع عن الساجد لانه ينحني و يخضع كالساجد - و به استشهد ابو حنيفة و اصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود - و عن الحسن انه لا يكون ساجدا حتى يركع - ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه و احرم بركعتي الاستغفار و الانابة فيكون المعنى [وَخَرَّ] للسجود [رَاكِعًا] اي مصلّيا لانّ الركوع يجعل عبارة عن الصلٰوة [وَ اَنَابَ] و رجع الى الله بالتوبة و التنصّل - وروي انه بقي ساجدًا اربعين يوما و ليلة لا يرفع رأسه الا لصلٰوة مكتوبة او ما لابدّ منه و لا يرقأ دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى رأسه و لم يشرب ماء الا و ثُلُثاه دمع و جهد نفسه راغبًا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك و اشتغل بذلك عن المُلك حتى وثب ابنٌ له يقال له ايشا على ملكه و دعا الى نفسه و اجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربهُ فهزمه - و روي انه نقش خطيئته في كفّه حتى لا ينساها - و قيل ان الخصمين كانا من الانس و كانت الخصومة على الحقيقة بينهما اِما كانا خليطين في الغنم و اِما كان احدهما موسرا و له نسوانٌ كثيرة من المهائر و السراري و الثاني معسرا ما له الا امرأة واحدة فاستنزله عنها و انما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين و ما كان ذنب داوٗد الا انه صدّق احدهما على الآخر و ظلّمه قبل مسئلته [خَلِيْفَةً فِي الْاَرْضِ] اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد و يملّكه عليها و منه قولهم خلفاء الله في ارضه - او جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق - وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير [فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ] اي بحكم الله اذ كنتَ خليفته [وَلَا تَتَّبِعِ] هوى النفس في قضائك و غيره مما تتصرّف فيه من اسباب الدين و الدنيا [فَيُضِلَّكَ] الهوى فيكون سببًا لضلالك [عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] عن دلائله التي نصبها الله في العقول و عن شرائعه التي شرعها و اوحى بها و [يَوْمَ

سورة ص ٣٨ نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ع ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ط ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا
الجزء ٢٣ مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ز أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ
١١ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ط إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ

الْحِسَابِ] متعلق بنَسُوا اي بنسيانهم يوم الحساب - او بقوله لَهُمْ اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم و هو ضلالهم عن سبيل الله - و عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز اوللزهري هل سمعت ما بلغنا قال و ما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم و لا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية • [بَاطِلًا] خلقاً باطلا لا لغرض صحيح و حكمة بالغة - او مبطلين عابثين كقوله وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ و تقديره ذوي باطل- او عبثا فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئاً موضع المصدر و هو صفة اي ما خلقناهما و ما بينهما للعبث و اللعب و لكن للحق المبين و هو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل و التمييز و منحناها التمكين و ازحنا عللها ثم عرّضناها للمنافع العظيمة بالتكليف و اعددنا لها عاقبة و جزاء على حسب اعمالهم - و [ذَٰلِكَ] اشارة الى خلقها باطلا - و الظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا - فان قلت اذا كانوا مقرين بان الله خالق السموات و الارض و ما بينهما بدليل قوله وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فبم جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة - قلت لما كان انكارهم للبعث و الحساب و الثواب و العقاب مؤديّا الى ان خلقها عبث و باطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك و يقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من رأسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها و من جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق سبحانه و ظهر بذلك انه لا يعرفه و لا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار • [أَمْ] منقطعة و معنى الاستفهام فيها الانكار و المراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح و افسد و اتقى و فجر و من سوّى بينهم كان سفيهاً و لم يكن حكيمًا - و قرئ مُبَارَكًا و لِيَتَدَبَّرُوا على الاصل - و لِتَدَبَّرُوا على الخطاب و تدبر الايات التفكر فيها و التأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة و المعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل و كان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحتلبها و مهرة نثور لا يستولدها - و عن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد و صبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا و قد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق و لا عمل والله ما هو بحفظ حروفه و اضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء و لا الوزعة لا كثّر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين و اعذنا من القراء المتكبرين • و قرئ نَعِمَ الْعَبْدُ على الاصل و المخصوص بالمدح محذوف و علل كونه ممدوحا بكونه أوّابا رجّاعا اليه بالتوبة او مسبّحا مؤوّبا للتسبيح مرجعا له لان كل مؤوّب أوّاب •

عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّٰفِنٰتُ الْجِيَادُ ۙ فَقَالَ اِنِّيْٓ اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ ۚ حَتّٰى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۞ رُدُّوْهَا عَلَيَّ ۭ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوْقِ وَالْاَعْنَاقِ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ وَاَلْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا ثُمَّ

و الصافن الذي في قوله * شعر * اَلِفَ الصفونَ فما يزال كأنه * مما يقوم على الثلث كسيرا * و قيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل هو المتخيم و اما الصافن فالذي يجمع بين يديه - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم من سره ان يقوم الناس له صفونًا فليتبوء مقعده من النار اي واقفين كما خدم الجبابرة - فان قلت ما معنى وصفها بالصُّفُوْن - قلت الصفون لا يكاد يكون في الهُجُن و انما هو في العِراب الخُلّص - و قيل وصفها بالصُّفُوْن و الجُوْدة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفةً و جاريةً يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها و اذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها - و روي ان سليمن عليه السلام غزا اهل دمشق و نصيبين فاصاب الف فرس - و قيل ورثها من ابيه و اصابها ابوه من العمالقة - و قيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه و استعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس و غفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي و تهيّبوه فلم يعْلموه فاغتمّ لما فاته فاستردّها و عقرها مقربًا لله تعالى و بقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها - و قيل لمّا عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره - فان قلت ما معنى [اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ] - قلت اَحْبَبْتُ مضمن معنى فعل يتعدى بعَنْ كأنه قيل اَنَبْتُ حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مُجزيا او مغنيا عن ذكر ربي - وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان اَحْبَبْتُ بمعنى لزمت من قوله * ع * مثل بعير السَّوْء اذ احبّا * وليس بذاك - والخيرُ المال كقوله اِنْ تَرَكَ خَيْرًا و قوله وَ اِنَّهٗ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيْدٌ و المالُ الخيل التي شغلته - او سمّي الخيل خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الخيل معقود بنواصيها الخيرُ الى يوم القيمة و قال في زيد الخيل حين وفد عليه و اسلم ما وُصف لي رجل فرأيته الّا كان دون ما بلغني الا زيد الخيل وسمّاه زيد الخير - و سأل رجل بلالًا رضي الله عنه عن قوم يستبقون مَن السابق فقال رسول الله صلى الله عليه واله و سلم فقال له الرجل اردتُ الخيلَ فقال وانا اردت الخير - و التَّوارِي بالحِجاب مجاز في غروب الشمس عن توارى الملك او المخبّاة بحجابهما و الذي يدل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي و لابدّ للمضمر من جري ذكر او دليل ذكر - و قيل الضمير للصّٰفِنٰت اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام - و من بدع التفاسير ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه [فَطَفِقَ مَسْحًا] فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها و اعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه و مسح المسفرُ الكتابَ اذا قطع اطرافه بسيفه - و عن الحسن كسف عراقيبها و ضرب اعناقها اراد بالكسف القطع و منه الكسف في القاب الزحاف في العروض و من قاله بالشين المعجمة فمصحّف - و قيل مسحها بيده استحسانا لها و اعجابا بها - فان قلت بم اتصل

ع ١١ قوله رُدُّوهَا عَلَيَّ - قلت بمحذوف تقديره قال رُدُّوهَا عَلَيَّ فأضمر و اضمر ما هو جواب له كأن قائلا قال فما ذا قال سليمٰن لانه موضع مقتض للسوال اقتضاءً ظاهرا و هو اشتغال نبيّ من انبياء الله تعالى بامر الدنيا حتى تفوته الصلوٰة عن وقتها - و قرئ بالسُّؤْق بهمز الواو لضمتها كما في أُدْؤُر و نظيره الغُؤُور في مصدر غارت الشمس - واما من قرأ بالسُّؤُق فقد جعل الضمة في السين كأنها في الواو للتلاصق كما قيل مُؤْسى و نظيرساق و سُوق اَسَد و اُسْد - و قرئ بالسَّاق اكتفاءً بالواحد عن الجمع لأمن الالباس - قيل فُتن سليمٰن بعد ما ملك عشرين سنةً و ملك بعد الفتنة عشرين سنة - و كان من فتنته انه وُلد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم تنفك من السُّخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحابة فما راعه الا ان أُلقي على كرسيه ميتا فتنبهّ على خطائه في ان لم يتوكل على ربه فاستغفر ربه و تاب اليه - و روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله و سلّم قال سليمٰن لاطوفنّ الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله و لم يقل ان شاء الله تعالى فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل و الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فُرسانا اجمعون فذلك قوله وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ و هذا و نحوه مما لا بأس به - و اما ما يروى من حديث الخاتم و الشيطان و عبادة الوثن في بيت سليمٰن فالله اعلمُ بصحته - حكوا ان سليمٰن بلغه خبر صَيْدُون و هي مدينة في بعض الجزائر و ان بها ملكا عظيم الشان لا يُقوى عليه لتحصّنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجنّ و الانس فقتل ملكها و اصاب بنتًا له اسمها جرادة من احسن الناس وجهًا فاصطفاها لنفسه و اسلمت و احبّها و كانت لا يرقأ دمعها حزناً على ابيها فامر الشياطينَ فمثّلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته و كانت تغدو اليها و تروح مع ولائدها يسجدنَ له كعادتهن في ملكه فاخبر آصفُ سليمٰنَ بذلك فكسرَ الصورة و عاقبَ المرأة ثم خرج وحده الى فلاة و فرشَ له الرماد فجلس عليه تائباً الى الله متضرعًا - و كانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها و كان مُلكه في خاتمه فوضعه عندها يوما و اتاها الشيطان صاحب البحر و هو الذي دلّ سليمٰن على الماس حين امر ببناء بيت المقدّس و اسمه صخر على صورة سليمٰن فقال يا امينةُ خاتمي فتختّمَ به و جلس على كرسيّ سليمٰن وعكفت عليه الطير و الجنّ و الانس و غُيّر سليمٰن عن هيئته فاتى امينةَ لطلب الخاتم فانكرته و طردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفّف و اذا قال انا سليمٰن حثَوْا عليه الترابَ و سبّوه ثم عمد الى السمّاكين ينقل لهم السمك فيُعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عُبد الوثن في بيته فانكر آصف و عظماء بني اسرائيل حكم الشيطان و سأل آصف نساء سليمٰن فقلن ما يدعُ امرأةً منّا في دمها و لا يغتسل من جنابته و قيل بل نفذ حكمه في كل شيءٍ الا فيهن ثم طار الشيطان و قذف الخاتم في البحر

لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝ وَالشَّيٰطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي

و ابتلعه سمكة و وقعت السمكة في يد سليمٰن فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به و وقع ساجدا و رجع اليه ملكه و جاب صخرة لصخر فجعله فيها و سدّ عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد و الرصاص و قذفه في البحر - و قيل لمّا افتتن كان يسقط الخاتم من يده و لا يتماسكُ فيها فقال له اٰصف انك لمفتون بذنبك والخاتم لا يقرّ في يدك فتُبْ الى الله - ولقد ابى العلماء المُتْقنون قبوله و قالوا هذا من اباطيل اليهود و الشياطينُ لا يتمكّنون من مثل هذه الافاعيل و تسليطُ الله ايّاهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام و على نساء الانبياء حتى يفجروا بهنّ قبيحٌ - و اما اتّخاذ التماثيل فيجوز ان تختلف فيه الشرائع الا ترى الى قوله مِنْ مَّحَارِيْبَ وَ تَمَاثِيْلَ - و اما السجود المصورة فلا يظنّ بنبيّ الله ان يأذن فيه و اذا كان بغير علمه فلا عليه و قوله وَ اَلْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا ناب عن افادة معنى انابة الشيطان مثابه نبوّا ظاهرا - قدّم الاستغفار على استيهاب الملك جريًا على عادة الانبياء والصالحين في تقديمهم امرَ دينهم على امور دنياهم [لَا يَنْبَغِيْ] لا يتسهّل و لا يكون و معنى [مِنْ بَعْدِيْ] من دوني - فان قلت اَمَا يشبه الحسدَ و الحرصَ على الاستبداد بالنعمة ان يستعطي الله ما لا يُعطيه غيرَهٗ - قلت كان سليمٰن عليه السلام ناشئًا في بيت الملك و النبوة و وارثا لهما فاراد ان يطلب من ربّه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقةً للعادة بالغةً حدّ الاعجاز ليكون ذلك دليلاً على نبوته قاهرًا للمبعوث اليهم و ان يكون معجزة حتى تخرق العادات فذلك معنى قوله لَا يَنْبَغِيْ لِاَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيْ - و قيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملٰئكة اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ - و قيل ملكا لا اُسْلَبه و لا يقوم غيري فيه مقامي كما سُلبته مرة و اقيم فيه مقامي غيري - و يجوز ان يقال علِمَ الله فيما اختصّه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين و علمَ انه لا يضطلع باعبائه غيره و اوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامرٍ من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباده - او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لَا يَنْبَغِيْ لِاَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيْ و لم يقصد بذلك الا عظم الملك و سعته كما تقول لفلانٍ ما ليس لاحد من الفضل و المال و ربّما كان للناس امثال ذلك و لٰكنك تريد تعظيم ما عنده - و عن الحجّاج انه قيل له انك حسود فقال احسدُ منّي من قال وَ هَبْ لِيْ مُلْكًا لَّا يَنْبَغِيْ لِاَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيْ و هذا من جرأته على الله و شَيْطنته كما حُكي عنه طاعتنا اوجبُ من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ و اطلق طاعتنا فقال وَ اُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ * قرئ [الرِّيَاحَ] - و الرِّيحَ - [رُخَاءً] لينة طيّبة لا تزعزع - وقيل طيّعةً له لا تمتنع عليه [حَيْثُ اَصَابَ] حيث قصد و اراد - حكى الاصمعيّ عن العرب اصاب الصوابَ فاخطأ الجوابَ - و عن رؤبة ان رجلينِ من اهل اللغة قصداه ليسألاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبانِ فقالا هذه طَلِبتنا و رجعا - و يقال اصاب الله بك

الأصفاد ۝ هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ۝ و ان له عندنا لزلفى و حسن مآب ۝ و اذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطن بنصب و عذاب ۝ اركض برجلك هذا مغتسل بارد

خيرا [و الشيطين] عطف على الريح و [كل بناء] بدل من الشياطين [و اخرين] عطف على كل داخل في حكم البدل و هو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية و يغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ و هو اول من استخرج الدر من البحر و كان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود و السلاسل للتاديب و الكف عن الفساد - و عن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغللين في الجوامع - و الصفد القيد و سمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه و منه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك و من جفاك فقد اطلقك و قول القائل غل يدا مطلقها و ارق رقبة معتقها و قال حبيب ٭ ان العطاء اسار و تبعه من قال ٭ ع ٭ و من وجد الاحسان قيدا تقيدا ٭ و فرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده و اصفده اعطاه كوعده و اوعده ٭ اي [هذا] الذي اعطيناك من الملك و المال و البسطة [عطاؤنا] بغير حساب يعني جما كثيرا لايكاد يقدر على حسبه و حصره [فامنن] من المنة و هي العطاء اي فاعط منه ما شئت او امسك مفوضا اليك التصرف فيه - و في قراءة ابن مسعود هذا فامنن او امسك عطاؤنا بغير حساب - او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق و امسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك ٭ [ايوب] عطف بيان و اذ بدل اشتمال منه [اني مسني] باني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه و لو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب - و قرئ [بنصب] بضم النون و فتحها مع سكون الصاد - و بفتحهما - و ضمهما فالنصب و النصب كالرشد و الرشد - و النصب على اصل المصدر - و النصب بتثقيل نصب و المعنى واحد و هو التعب و المشقة - و العذاب الالم يريد مرضه و ما كان يقاسي فيه من انواع الوصب - و قيل الضر في البدن و العذاب في ذهاب الاهل و المال - فان قلت لم نسبه الى الشيطان و لا يجوز ان يسلطه الله على انبيائه ليقضي من اتعابهم و تعذيبهم وطره و لو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا قد نكبه و اهلكه و قد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب - قلت لما كانت وسوسته اليه و طاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب و العذاب نسبه اليه و قد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع انه فاعله و لا يقدر عليه الا هو - و قيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء و يغريه على الكراهة و الجزع فالتجا الى الله في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه و رده بالصبر الجميل - و روي انه كان يعوده ثلثة من المؤمنين فارتد احدهم فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء و الصالحين - و ذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه - و قيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه و لم يغزه - و قيل اعجب بكثرة ماله [اركض برجلك] حكاية ما اجيب به ايوب اي اضرب برجلك الارض - و عن قتادة هي ارض الجابية

وَشَرَابٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۞ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۞ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

فضربها فنبعت عين فقيل [هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَّشَرَابٌ] اي هذا ماء تغتسل به و تشرب منه فيبرأ باطنك و ظاهرك و تنقلب مابك تَلبة - وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احدٰهما و شرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره و باطنه باذن الله تعالى - و قيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارّة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها [رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ] مفعول لهما و المعنى ان الهبة كانت للرحمة له و لتذكير أُولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رغّبهم في الصبر على البلاء و عاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم * [وَخُذْ] معطوف على أُرْكُضْ - و الضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك - و عن ابن عباس قبضة من الشجر - كان حلف في مرضه ليضربنّ امرأته مائة اذا برأ فحلّلَ الله يمينه بأهون شيء عليه و عليها لحسن خدمتها اياه و رضاه عنها و هذه الرخصة باقية - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم انه أتي بمُخْدَجٍ قد خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة و يجب ان يصيب المضروبَ كل واحد من المائة اما اطرافها قائمة و اما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب - و كان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره - و قيل باعت ذوابتَيْها برغيفين و كانتا متعلّق ايوب اذا قام - و قيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فاردّ عليكم مالكم و اولادكم فهمّت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف - و قيل اوهمها الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك - و قيل سألته ان يقرّب للشيطان بعناق [وَجَدْنَاهُ صَابِرًا] علمناه صابرا - فان قلت كيف وجده صابرا و قد شكى اليه ما به و استرحمه - قلت الشكوى الى الله عزّ و جلّ لا تسمّى جزعًا و لقد قال يعقوب عليه السلام اِنَّمَا اَشْكُوْا بَثِّيْ وَ حُزْنِيْ اِلَى اللّٰهِ و كذلك شكوى العليل الى الطبيب و ذلك ان اصبرَ الناس على البلاء لا يخلو من تمنّي العافية و طلبها و اذا صحّ ان يسمّى صابرا مع تمنّي العافية و طلب الشفاء فليسمّ صابرا مع اللجاء الى الله و الدعاء بكشف ما به و مع التعالج و مشاورة الاطبّاء على ان ايّوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفةً على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيًّا لما ابتُلي بمثل ما ابتُلي به و ارادةَ القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبقَ منه الا القلب و اللسان - و يروى انه قال في مناجاته الٰهي قد علمتَ انه لم يخالف لساني قلبي و لم يَتّبع قلبي بصري و لم يَهْبِنِي ما ملكت يميني و لم أكل الا و معي يتيم و لم ابِتْ شبعانَ و لا كاسيا و معي جائع او عريان فكشف الله عنه * [اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ] عطف بيان لعِبٰدَنَا - و من قرأ عَبْدَنَا جعل اِبْرٰهِيْمَ وحده عطف بيان له ثم عطف ذريّته على عَبْدَنَا و هي اِسْحٰقَ و يَعْقُوْبَ كقراءة ابن عباس وَاِلٰهَ اَبِيْكَ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ - لمّا كانت اكثر الاعمال تُباشَر بالايدي غلبت

سورة ص ٣٨ أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَارِ ۝ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝
الجزء ٢٣ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝
ع ١٢

فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم و ان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمّال جُذما لا ايدي لهم و على ذلك ورد قوله عزّ و علا [أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَارِ] يريد أُولى الاعمال و الفكر كأنّ الذين لايعملون اعمال الأخرة و لا يجاهدون في الله و لا يفكّرون افكار ذوى الديانات و لا يستبصرون في حكم الزَّمْنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمّال الله ولا من المستبصرين في دين الله و توبيخ على تركهم المجاهدة و التأمّل مع كونهم متمكّنين منهما - و قرئ أُولِي ٱلْأَيَادِي على جمع الجمع - وفي قراءة ابن مسعود اولى ٱلْأَيْد على طرح الياء و الاكتفاء بالكسرة و تفسيره بالايد من التأئيد قلق غير متمكّن - [أَخْلَصْنَٰهُمْ] جعلنا هم لنا خالصين [بِخَالِصَةٍ] بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسّرها بذِكْرَى الدَّارِ شهادةً لذكرى الدار بالخلوص و الصفاء وانتفاء الكدورة عنها - و قرئ على الاضافة و المعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم أخر انما همّهم ذكرى الدار لا غير - و معنى [ذِكْرَى ٱلدَّارِ] ذكرهم الأخرة دائبا ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا - او تذكيرهم الأخرة و ترغيبهم فيها و تزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبياء و دَيْدنهم - وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا و لسان الصدق الذي ليس لغيرهم - فان قلت ما معنى أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ - قلت معناه أَخْلَصْنَٰهُم بسبب هذه الخصلة و بانهم من اهلها - او أَخْلَصْنَٰهُم بتوفيقهم لها و اللطف بهم في اختيارها و يعضد الاول قراءة من قرأ بِخَالِصَتِهِمْ [ٱلْمُصْطَفَيْنَ] المختارين من بين ابناء جنسهم - و [ٱلْأَخْيَارِ] جمع خيّر او خَيْر على التخفيف كاموات في جمع مَيّت او مَيْت - [وَٱلْيَسَعَ] كأنّ حرف التعريف دخل على يَسَعَ - و قرئ وَٱللَّيْسَعَ كأنّ حرف التعريف دخل على لَيْسَع فَيْعل من اللسع - والتنوين في [وَكُلٌّ] عوض من المضاف اليه معناه و كلهم [مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ] - [هَٰذَا ذِكْرٌ] اي هذا نوع من الذكر وهو القرأن لما اجرى ذكر الانبياء و اتمّه و هو باب من ابواب التنزيل و نوع من انواعه و اراد ان يذكر على عقبه بابا أخر و هو ذكر الجنّة و اهلها قال هَٰذَا ذِكْرٌ ثم قال [وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ] كما يقول الجاحظ في كتابه هذا باب ثم يشرع في باب أخر و يقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه و اراد الشروع في أخر هذا وقد كان كيتَ و كيتَ والدليل عليه انه لما اتمّ ذكر اهل الجنّة و اراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ - وقيل معناه هَٰذَا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا - و عن ابن عباس هَٰذَا ذكر مَن مضى من الانبياء [جَنَّٰتِ عَدْنٍ] معرفة لقوله جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وانتصابها على انها عطف بيان لَحُسْنَ مَـَٔابٍ - و [مُّفَتَّحَةً] حالٌ و العامل فيها ما في لِلْمُتَّقِينَ من معنى الفعل و في مُّفَتَّحَةً ضمير الجنّات - و [ٱلْأَبْوَٰبُ] بدل من الضمير تقديره مفتّحة هي الابواب كقولهم ضُرب زيدٌ اليدُ و الرجلُ و هو من بدل الاشتمال - وقرئ جنّاتُ

جَنّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْاَبْوَابُ ۚ مُتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا يَدْعُوْنَ فِيْهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ وَّ شَرَابٍ ۞ وَ عِنْدَهُمْ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ اَتْرَابٌ ۞ هٰذَا مَا تُوْعَدُوْنَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ۞ اِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهٗ مِنْ نَّفَادٍ ۞ هٰذَا ۗ وَ اِنَّ لِلطّٰغِيْنَ لَشَرَّ مَاٰبٍ ۞ جَهَنَّمَ ۚ يَصْلَوْنَهَا ۚ فَبِئْسَ الْمِهَادُ ۞ هٰذَا ۙ فَلْيَذُوْقُوْهُ حَمِيْمٌ وَّ غَسَّاقٌ ۞ وَّ اٰخَرُ مِنْ شَكْلِهٖۤ اَزْوَاجٌ ۞ هٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۚ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۗ اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۞ قَالُوْا بَلْ اَنْتُمْ قف لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۗ اَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوْهُ

عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً بالرفع على ان جَنّٰتُ عَدْنٍ مبتدأ و مُفَتَّحَةٌ خبره - او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اي هو جَنّٰتُ عَدْنٍ هي مُفَتَّحَةٌ لهم - كأنّ اللدات سُمّين اترابا لانّ التراب مسّهن في وقت واحد و انما جعلن على سنّ واحدة لانّ التحابّ بين الاقران اثبتُ - و قيل هنّ اتراب لازواجهنّ اسنانهنّ كاسنانهم - قرئ [تُوْعَدُوْنَ] بالتاء و الياء [لِيَوْمِ الْحِسَابِ] لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم الحساب اي ليوم تجزى كل نفس ما عملت • [هٰذَا] اي الامر هٰذا - او هٰذا كما ذكر - [فَبِئْسَ الْمِهَادُ] كقوله لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَّ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ شبّه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم - اي [هٰذَا] حميم [فَلْيَذُوْقُوْهُ] او العذاب هٰذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو [حَمِيْمٌ وَّ غَسَّاقٌ] او هٰذَا فَلْيَذُوْقُوْهُ بمنزلة فَاِيَّايَ فَارْهَبُوْنِ اي ليذوقوا هذا فليذوقوه - و الغَسَاق بالتخفيف و التشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سالت دمعها - و قيل الحَمِيْم يحرق بحرّه و الغَسّاق يحرق ببرده - و قيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لنتّنت اهل المغرب و لو قطرت منه قطرة في المغرب لنتّنت اهل المشرق - و عن الحسن الغَسّاق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّاۤ اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ و اخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة - وَّ اُخَرُ و مذوقات اُخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة و الفظاعة اَزْوَاجٌ اجناس - وقرئ [وَّ اٰخَرُ] اي و عذاب اٰخر - او و مذوق اٰخر و [اَزْوَاجٌ] صفة لاٰخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة الثلاثة وهي حَمِيْم و غَسّاق و اٰخَرُ مِنْ شَكْلِهٖ - و قرئ مِنْ شِكْلِهٖ بالكسر وهي لغة و اما الغُنْج فبالكسر لا غير - [هٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ] هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم و قرانكم و الاقتحام ركوب الشدّة و الدخول فيها و القُحْمَةُ الشدّة و هذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي يقولون هذا - و المراد بالفَوْج اَتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب [لَا مَرْحَبًا بِهِمْ] دعاء منهم على اَتْباعهم تقول لمن تدعو له مرحبًا اي اتيتَ رُحبا من البلاد لا ضيقا او رحبتْ بلادك رُحْبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء - و بِهِمْ بيان المدعوّ عليهم - [اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ] تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم و نحوه قوله تعالى كُلَّمَا دَخَلَتْ اُمَّةٌ لَّعَنَتْ اُخْتَهَا - و قيل هٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اَتْباعهم و لَا مَرْحَبًا بِهِمْ اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ كلام الرؤساء - و قيل هذا كله كلام الخزنة - [قَالُوْا] اي الاَتْباع [بَلْ اَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ] يريدون الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به و عللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا و الضمير للعذاب او لصَليهم - فان قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم - قلت المقدّم هو عمل السوء قال الله

لَنَا ؕ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ۝ قَالُوْا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۝ وَ قَالُوْا مَا لَنَا لَا نَرٰى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْاَشْرَارِ ۝ اَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا اَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْاَبْصَارُ ۝ اِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ اَهْلِ النَّارِ ۝ قُلْ

تعالى وَ ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ و لكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوائهم و كان العذاب جزاءهم عليه قيل اَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوْهُ لَنَا فجعل الرؤساء هم المقدمين و جعل الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لانّ العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساءهم و العمل هو المقدم لا جزاءه - فان قلت فالذي جعل قوله لَا مَرْحَبًا بِهِمْ من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بَلْ اَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ و المخاطبون اعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له - قلت كانه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منّا لاغوائكم ايانا و تسببكم فيما نحن فيه من العذاب و هذا صحيح كما لو زيّن قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزيّنين اخزى الله هؤلاء ما اسوء فعلهم فقال المزيّن لهم للمزيّنين بل انتم اَوْلى بالخزي منّا فلو لا انتم لم نرتكب ذلك [قَالُوْا] هم الاتباع ايضا [فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا] اي مضاعفا و معناه ذا ضعف و نحوه قوله تعالى رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ اَضَلُّوْنَا فَاٰتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا و هو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله عزّ و جلّ رَبَّنَا اٰتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ و جاء في التفسير عَذَابًا ضِعْفًا حيّات و افاعي • [وَ قَالُوْا] الضمير للطاغين [رِجَالًا] يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم [مِنَ الْاَشْرَارِ] من الاراذل الذين لا خير فيهم و لا جدوى و لانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا - [اَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا] قرئ - بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا مثل قوله كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْاَشْرَارِ - و بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم و تأنيب لها في الاستسخار منهم و قوله [اَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْاَبْصَارُ] له وجهان من الاتصال - احدهما ان يتصل بقوله مَا لَنَا اي ما لنا لانراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلانراهم و هم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنّة و بين ان يكونوا من اهل النار الّا انه خفي عليهم مكانهم - و الوجه الثاني ان يتصل باَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا - اما ان يكون اَمْ متصلة على معنى ايّ الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام ازدراءهم و تحقيرهم و ان ابصارنا كانت تعلو عنهم و تقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا على انفسهم - و عن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريّا و زاغت عنهم ابصارهم محقّرة لهم - و اما ان تكون منقطعة بعد مضيّ اَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا على الخبر او الاستفهام كقولك انها لابلٌ ام شاءٌ و أزيدٌ عندك ام عندك عمرو - و لك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزته لانّ اَمْ تدلّ عليها فلا تفترق القراءتان اثبات همزة الاستفهام و حذفها - و قيل الضمير في وَ قَالُوْا لصناديد قريش كابي جهل و الوليد و اضرابهما و الرجال عمّار وصهيب و بلال و اشباههم - و قرئ سُخْرِيًّا بالضم و الكسر- [اِنَّ ذٰلِكَ] الذي حكينا عنهم [لَحَقٌّ] لابدّ ان يتكلموا به ثم بيّن ما هو فقال هو [تَخَاصُمُ اَهْلِ النَّارِ] - وقرئ بالنصب على انه صفة لذٰلِكَ لانّ اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس - فان قلت لم سمّي ذلك تخاصما - قلت

إِنَّمَآ أَنَا مُنْذِرٌ وَّ مَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۚ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ ◎ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيْمٌ ۙ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُوْنَ ◎ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلٰى إِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ◎ إِنْ يُّوْحٰٓى إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ◎ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّيْ خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِيْنٍ ◎ فَإِذَا سَوَّيْتُهٗ وَ نَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ

شبه تقاولهم و ما يجري بينهم من السوال و الجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك و لان قول الرؤساء لَا مَرْحَبًا بِهِمْ و قول اتباعهم بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لاجل اشتماله على ذلك - [قُلْ] يا محمد لمشركي مكة ما [أَنَا] الا رسول [مُنْذِرٌ] أنذركم عذاب الله للمشركين و اقول لكم ان دين الحق توحيد الله و ان يعتقد ان لا [إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ] بلا ند و لا شريك [الْقَهَّارُ] لكل شيء و ان الملك و الربوبية له في العالم كله وهو [الْعَزِيْزُ] الذي لا يُغلب اذا عاقب العصاة و هو مع ذلك [الْغَفَّارُ] لذنوب من التجأ اليه - او قُلْ لهم ما أَنَا الا مُنْذِرٌ لكم ما اعلم و انا أُنذركم عقوبة من هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه - [قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيْمٌ] اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا و ان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يُعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة - ثم احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به عن الملإ الاعلى و اختصامهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه و لم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا و هو الاخذ من اهل العلم و قراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله * [إِنْ يُّوْحٰٓى إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ] اي لانما انا نذير و معناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام و انتصب بافضاء الفعل اليه - و يجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا و هو ان أُنذر و أُبلغ و لا أُفرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده و ليس الي غير ذلك - و قرئ إِنَّمَآ بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول و هو أَنْ اقول لكم إِنَّمَآ أَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ و لا ادعي شيئا آخر - و قيل النَّبَأُ الْعَظِيْمُ قصص آدم و الانباء به من غير سماع من احد - و عن ابن عباس القرآن - و عن الحسن يوم القيٰمة - فان قلت بم يتعلق إِذْ يَخْتَصِمُوْنَ - قلت بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملإ الاعلى وقت اختصامهم - و [إِذْ قَالَ] بدل من إِذْ يَخْتَصِمُوْنَ - فان قلت ما المراد بالْمَلَإِ الْأَعْلٰى - قلت اصحاب القصة الملٰئكة و آدم و ابليس لانهم كانوا في السماء و كان التقاول بينهم - فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله و بينهم لان الله سبحانه هو الذي قال لهم و قالوا له فانت بين امرين - اما ان تقول الْمَلَأُ الْأَعْلٰى هؤلاء و كان التقاول بينهم و لم يكن التقاول بينهم - و اما ان تقول التقاول كان بين الله و بينهم فقد جعلته من الملإ الاعلى - قلت كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك و كان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملٰئكة و آدم و ابليس و هم الملأ الاعلى و المراد بالاختصام التقاول على ما سبق - فان قلت كيف صح ان يقول لهم [إِنِّيْ خَالِقٌ بَشَرًا] و ما عرفوا ما البشر و لا عهدوا به قبل - قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني

سورة ص ٣٨ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سٰجِدِيْنَ ۞ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُوْنَ ۞ اِلَّآ اِبْلِيْسَ ط اِسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ۞

الجزء ٢٣ قَالَ يٰٓاِبْلِيْسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ط اَسْتَكْبَرْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيْنَ ۞ قَالَ اَنَا خَيْرٌ

ع ١٣

خالق خلقا من صفته كيت و كيت و لكنه حين حكاه اقتصر على الاسم [فَاِذَا سَوَّيْتُهٗ] فاذا اتممت خلقه وعدلته [وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِيْ] واحييته وجعلته حساسا متنفسا [فَقَعُوْا] فخروا - [كُلّ] للاحاطة - و[اَجْمَعُوْنَ] للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد و انهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات - فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله - قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة و التبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعرف الله فيه مفسدة فينهى عنه - فان قلت كيف استثنى ابليس من الملئكة و هو من الجن - قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا [وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ] أريد وجود كفره ذلك الوقت و ان لم يكن قبله كافرا لان كَانَ مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لأيها شئت - و يجوز ان يراد وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ في الازمنة الماضية في علم الله - فان قلت ما وجه قوله [خَلَقْتُ بِيَدَيَّ] - قلت قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك و حتى قيل لمن لا يدي له يداك أوكتا وفوك نفخ و حتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته و هذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى مِمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَا - و لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ - فان قلت ما معنى قوله [مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ] - قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لآدم و استنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه و تكبر ان تكون سجدته لغير الخالق و انضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين و هو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب و زل عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه و اقربهم منه زلفى و هم الملئكة و هم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل و يستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا و تبعوا امر الله و جعلوه قدام اعينهم و لم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد و المسجود له تعظيما لامر ربهم و اجلالا لخطابه كان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حرى بان يقتدي بهم و يقتفي اثرهم و يعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء و خفض الجناح فقيل له مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري و اعظاما لخطابي كما فعلت الملئكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه و قيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله و لا تعتبر هذه العلة و مثاله ان يأمر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم

مِنْهُ ۚ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَّخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ◎ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ ۖ وَّاِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيْٓ اِلٰى
يَوْمِ الدِّيْنِ ◎ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِيْٓ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ ◎ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ۙ اِلٰى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ◎
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۙ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ ◎ قَالَ فَالْحَقُّ ز وَالْحَقَّ اَقُوْلُ ◎ لَاَمْلَئَنَّ

فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى عليّ سقوطه يقول هلا اعتبرتَ امري
و خطابي و تركت اعتبار سقوطه - و فيه اني خلقته بيدَيّ فانا اعلمُ بحاله و مع ذلك امرتُ الملٰئكة بانْ
يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة السنّية و ابتلاء للملٰئكة فمَنْ انت حتى
يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له - و قيل معنى لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ لما خلقت
بغير واسطة - و قرئ بِيَدَيِّ كما قرئ بِمُصْرِخِيِّ - و بِيَدِيْ على التوحيد [مِنَ الْعَالِيْنَ] ممن علوتَ و فُقتَ
فاجاب بانّه من العالين حيث قال اَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ - و قيل اسْتَكْبَرْتَ الاٰن ام لم تزل منذ كنتَ من المستكبرين
و معنى الهمزة التقرير - و قرئ اِسْتَكْبَرْتَ بحذف حرف الاستفهام لانّ اَمْ تدلّ عليه او بمعنى الاخبار
هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار لَمَا سجدتُ له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن
هو دوني لانه من طين و النار تغلب الطين و تأكله و قد جرت الجملة الثانية من الاولى و هي خَلَقْتَنِيْ
مِنْ نَّارٍ مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان و الايضاح - [مِنْهَا] من الجنة -
و قيل من السمٰوات - و قيل من الخِلقة اللتي انتَ فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغيّر الله خلقته فاسودّ بعد
ما كان ابيضَ و قبح بعد ما كان حسنًا و اظلمَ بعد ما كان نورانيًّا - و الرَّجِيْم المرجوم و معناه المطرود كما قيل
له المدحور و الملعون لانّ من طُرد رُمي بالحجارة على اثره و الرجمُ الرمي بالحجارة او لانّ الشياطين
يرجمون بالشُّهب - فان قلت قوله [لَعْنَتِيْٓ اِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ] كأنّ لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع -
قلت كيف تنقطع و قد قال الله فَاَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ اَنْ لَّعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ و لكن المعنى ان عليه
اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكأنها انقطعت - فان قلت
ما الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ الذي اُضيف اليه الْيَوْم - قلت الوقت الذي تقع فيه النفخة الاولى و يومه اليوم
الذي وقت النفخة جزء من اجزائه و معنى الْمَعْلُوْم انه معلوم عند الله معيّن لا يستقدم و لا يستأخر
[فَبِعِزَّتِكَ] اقسام بعزة الله و هي سلطانه و قهره - قرئ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ - منصوبين على ان الاول مقسم به كالله
في * ع * ان عليك اللهَ ان تبايعا * و جوابه لَاَمْلَئَنَّ - وَالْحَقَّ اَقُوْلُ اعتراض بين المقسم به و المقسم عليه و معناه
و لا اقول الا الحق - و المرادُ بالحق - اما اسمه عزّ و علا الذي في قوله اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ - او الحق الذي
هو نقيض الباطل عَظّمه الله باقسامه به - و مرفوعين على ان الاول مبتدأ محذوف الخبر كقوله لعمرُك
فالحقُّ قسمي لَاَمْلَئَنَّ وَالْحَقُّ اَقُوْلُ اي اقوله كقوله * كلّه لم اصنع * - و مجرورين على ان الاول مقسم به
قد اضمر حرفه قسمه كقولك اللّٰهِ لافعلنّ و الْحَقِّ اقولُ اي و لا اقول الا الحقِ على حكاية لفظ المقسم به و

ورة الزمر ٣٩ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝ إِنْ هُوَ
الجزء ٢٣ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ۝ ع

ع ١٤ كلماتها ١١٨٤ سورة الزمر مكية و هي خمس و سبعون اية و ثمانية ركوعا • حروفها ٤٩٩٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا

معناه التوكيد و التشديد و هذا الوجه جائز في المنصوب و المرفوع ايضًا و هو وجه دقيق حسن - و قرئ برفع الاول وجرّه مع نصب الثاني و تخريجه على ما ذكرنا [مِنْكَ] من جنسك و هم الشياطين [وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ] من ذرية ادم - فان قلت [أَجْمَعِيْنَ] تاكيد لما ذا - قلت لا يخلو - ان يؤكد به الضمير في مِنْهُمْ او الكاف في مِنْكَ مع مَنْ تَبِعَكَ و معناه لاملأنّ جهنّم من المتبوعين و التابعين اجمعين لا اترك منهم احدا - او لاملأنها من الشياطين و ممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلک بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء و غيرهم • [عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ] الضمير للقران او للوحي [وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِيْنَ] من الذين يتصنّعون و يتحلّون بما ليسوا من اهله و ما عرفتموني قطّ متصنّعا و لا مدّعيا ماليس عندي حتى انتحل النبوة و اتقوّل القران [إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ] من الله [لِلْعَٰلَمِيْنَ] للثقلين اوحي اليّ فانا ابلّغه - وعن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم المتكلّف ثلث علامات ينازع مَن فوقه و يتعاطى ما لا ينال و يقول ما لا يعلم - [وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ] اي ما ياتيكم عند الموت - او يوم القيمة - او عند ظهور الاسلام و فشوة من صحة خبره و انه الحق و الصدق و فيه تهديد - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخّره الله لداؤد عليه السلام عشر حسنات و عصمه ان يُصرّ على ذنب صغير او كبير •

سورة الزمر

[تَنْزِيلُ الْكِتٰبِ] - قرئ بالرفع على انه مبتدأ اُخبر عنه بالظرف - او خبر مبتدأ محذوف و الجارّ صلة التَّنْزِيْل كما تقول نُزّل من عند الله او غير صلة كقولک هذا الكتاب من فلان الى فلان و هو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تَنْزِيلُ الْكِتٰبِ هذا من الله - او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة - و بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ و الزم - فان قلت ما المراد بالكتٰب - قلت الظاهر على الوجه الاول انه القران و على الثاني انه السورة [مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ] ممحضا له الدين من الشرک و الرياء بالتوحيد و تصفية السرّ - و قرئ الدِّيْنُ بالرفع و حقّ من رفعه ان يقرأ مُخْلَصًا بفتح اللام كقوله تعالى وَأَخْلَصُوا دِيْنَهُمْ لِلّٰهِ حتى يطابق قوله [أَلَا لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ] و الخالص و المخلص واحد الا ان تصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر - و اما من جعل مُخْلَصًا حالا من العابد و لَهُ الدِّيْنُ

لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ ۖ وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءَ ۘ مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَآ اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى ۖ اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيْ مَا هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۚ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ كٰذِبٌ كَفَّارٌ ۞ لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفٰى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۙ سُبْحٰنَهٗ ۖ هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۞ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى

مبتدأ و خبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك لله الدين اَلَا لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ اي هو الذي وجب اختصاصه بأنّ تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب و الاسرار و انه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها - وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله - و عن الحسن الاسلام - [وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا] يحتمل - المتخذين وهم الكفرة - و المتخذين و هم الملئكة وعيسى و اللات و العزى عن ابن عباس فالضمير في اتَّخَذُوْا على الاول راجع الى الَّذِيْنَ و على الثاني الى المُشْرِكين و لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما و الراجع الى الَّذِيْنَ محذوف و المعنى و الذين اتخذهم المشركون اولياء وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا في موضع الرفع على الابتداء - فان قلت فالخبر ما هو - قلت هو على الاول اما اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ او ما اضمر من القول قبل قوله مَا نَعْبُدُهُمْ وعلى الثاني اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ - فان قلت فاذا كان اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ الخبر فما موضع القول المضمر - قلت يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك - و يجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك - و قرأ ابن مسعود باظهار القول قَالُوْا مَا نَعْبُدُهُمْ - و في قراءة ابيّ مَا نَعْبُدُكُمْ اِلَّا لِتُقَرِّبُوْنَا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به الهتهم - و قرئ نُعْبُدُهُمْ بضم النون اتباعا للعين كما يتبعها الهمزة في الامر و التنوين في عَذَابٌنِ ارْكُضْ - و الضمير في بَيْنَهُمْ لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانّه يُدْخل الملئكة و عيسى الجنّة و يدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها و عبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم و اياها حصب جهنم - و اختلافهم ان الذين يعبدون موحّدون و هم مشركون و اولئك يعادونهم و يلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم و تقريبهم الى الله زلفى - وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات و الارض اقرّوا و قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَا اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى فالضمير في بَيْنَهُمْ عائد اليهم و الى المسلمين و المعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين • المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بأنّ لا لطف لهم و انهم في علم الله من الهالكين - و قرئ كَذَّابٌ - و كَذُوْبٌ و كذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله [لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفٰى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ] يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع و لم يصح لكونه محالا و لم يتأتّ الا ان يصطفي من خلقه بعضه و يختصهم و يقرّبهم كما يختصّ الرجل ولده و يقرّبه و قد فعل ذلك بالملئكة فافتتنتم به و غرّكم اختصاصه ايّاهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به و بحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام و الاعراض كانّه قال لو اراد اتّخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه و هم الملئكة الّا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم و سفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم

النَّهَارَ وَ يُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ ؕ كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ؕ اَلَا هُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ ۝ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ اَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْاَنْعَامِ ثَمٰنِيَةَ اَزْوَاجٍ ؕ يَخْلُقُكُمْ فِيْ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ

كذّابين كفّارين متبالغين في الافتراء على الله و ملٰئكته غالين في الكفر ثم قال [سُبْحٰنَهٗ] منزّة ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولاد و الاولياء - و دلّ على ذٰلك بما يذافيه و هو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه و لا جنس له و اذا لم يتأت ان يكون له صاحبة لم يتأتّ ان يكون له ولد و هو معنى قوله اَنّٰى يَكُوْنُ لَهٗ وَلَدٌ وَّلَمْ تَكُنْ لَّهٗ صَاحِبَةٌ - و قهّار غلاّب لكل شيء و من الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء و شركاء - ثم دلّ بخلق السموات والارض - و تكوير كل واحد من الملوين على الاخر - و تسخير النيّرين - و جريهما لاجل مسمّى - و بثّ الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة - و خلق الانعام على انه واحد لا يشارَك قهار لا يغالَب - و التكوير اللف و اللي يقال كار العمامة على رأسه و كوّرها و فيه اوجه - منها ان الليل و النهار خِلفة يذهب هذا و يغشى مكانه هذا و اذا غشي مكانه فكأنما ألبسه و لُفّ عليه كما يلفّ اللباس على اللابس و منه قول ذي الرمة في وصف السراب* شعر * تلوي الثنايا بأحقيها حواشيهُ * ليّ الملاء بأبواب التفاريج * و منها ان كل واحد منهما يغيّب الاخر اذا طرأ عليه فشبّه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لفّ عليه ما غيّبه عن مطامح الابصار - و منها ان هذا يكرّ على هذا كرورا متتابعا فشبّه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض [اَلَا هُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ] الغالب القادر على عقاب المصرّين الغفّار لذنوب التائبين - او الغالب الذي يقدر على ان يعاجلهم بالعقوبة و هو يحلم عنهم و يؤخّرهم الى اجل مسمّى فسمّي الحلم عنهم مغفرة - فان قلت فما وجه قوله [ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا] و ما يعطيه من معنى التراخي - قلت هما آيتان من جملة الآيات التي عدّدها دالاّ على وحدانيته و قدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم و خلق حوّاء من قُصَيْراه الا ان احدٰيهما جعلها الله عادةً مستمرّة و الاخرى لم يجربها العادة و لم يخلق انثى غير حواء من قُصَيْرى رجل فكانت ادخل في كونها آية و اجلب لعجب السامع نعطفها بثمّ على الآية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلا و مزيّة و تراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال و المنزلة لا من التراخي في الوجود - و قيل ثُمّ متعلق بمعنى واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج - و قيل اخرج ذريّة آدم من ظهره كالذرّ ثم خلق بعد ذلك حوّاء [وَ اَنْزَلَ لَكُمْ] و قضى لكم و قسم لانّ قضاياه و قسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون - و قيل لا تعيش الانعام الا بالنبات و النبات لا يقوم الا بالماء و قد انزل الماء فكأنها انزلها - و قيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا و انثى من الابل و البقر و الضأن و المعز - و الزوج اسم لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد و وتر قال الله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى [خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ] حيوانا سويّا من بعد عظام مكسوّة لحما من بعد عظام عارية من بعد مُضَغ من بعد عَلَق من

خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمٰتٍ ثَلٰثٍ ط ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ط لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ج فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ ۝ اِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ قف وَ لَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ج وَ اِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ ط وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى ط ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ط اِنَّهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ وَ اِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيْبًا اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوْٓا اِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ جَعَلَ لِلّٰهِ اَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِهِ ط قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيْلًا ق اِنَّكَ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ ۝ اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَآءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَّ قَآئِمًا يَّحْذَرُ الْاٰخِرَةَ وَ يَرْجُوْا

بعد نُطَف - و الظُّلُمٰت الثَّلٰث البطن و الرحم و المشيمة - و قيل الصلب و الرحم و البطن - [ذٰلِكُمْ] الذي هذه افعاله هو [اللّٰهُ رَبُّكُمْ] - [فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ] فكيف يُعدَل بكم عن عبادته الى عبادة غيره - [فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ] اي عن ايمانكم و انكم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر و استنفاعكم بالايمان [وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ] رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة [وَ اِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ] اي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم و فلاحكم فاذن ما كره كفركم و لا رضي شكركم الا لكم و لصلاحكم لالانّ منفعة ترجع اليه لانه الغنيّ الذي لا يجوز عليه الحاجة - و لقد تمحّل بعض الغُوَاة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضاء لعباده الكفرَ فقال هذا من العامّ الذي أُريد به الخاصّ و ما اراد الا عباده الذين عناهم في قوله اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ يريد المعصومين كقوله عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا - و قرئ يَرْضَهُ بضم الهاء بوصل و بغير وصل و بسكونها * [خَوَّلَهُ] اعطاه - قال ابو النجم * شعر * اعطى فلم يَبْخل ولم يُبَخَّلِ * كُوْمَ الذُّرى من خَوَل المخوَّلِ * وفي حقيقته وجهان - احدهما جعله خائلَ مال من قولهم هو خائل مال و خال مال اذا كان متعهدًا له حسن القيام به - و منه ما روي عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اله و سلم انه كان يتخوّل اصحابه احيانا بالموعظة - و الثاني جعله يَخُوْل من خال يخول اذا اختال و افتخر و في معناه قول العرب * ع * ان الغنيّ طويل الذيل ميّاس * [مَا كَانَ يَدْعُوْٓا اِلَيْهِ] اي نَسِيَ الضرّ الذي كان يدعو الله الى كشفه - و قيل نَسِيَ ربّه الذي كان يتضرّع اليه و يبتهل اليه و مَا بمعنى مَنْ كقوله تعالى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى - و قرئ [لِيُضِلَّ] بفتح الياء و ضمها يعني ان نتيجة جعله لله انداداً ضلاله عن سبيل الله او اضلاله و النتيجةُ قد تكون غرضا في الفعل و قد تكون غير غرض - و قوله [تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ] من باب الخذلان و التخلية كأنه قيل له اذ قد ابيتَ قبول ما أُمرت به من الايمان و الطاعة فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك و تؤمر بتركه مبالغة في خذلانه و تخليته و شأنه لانه لا مبالغة في الخذلان اشدّ من ان يبعث على عكس ما أُمر به و نظيره في المعنى قوله مَتَاعٌ قَلِيْلٌ ثُمَّ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ * قرئ اَمَنْ هُوَ قَانِتٌ بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على مَنْ - و بالتشديد على ادخال اَمْ عليه و مَنْ مبتدأ خبره محذوف تقديره [اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ] كغيره و انما حذف لدلالة الكلام عليه و هو جري ذكر الكافر قبله و قوله بعده قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ - و قيل معناه امّن هو قانت افضل امّن هو كافر - او أهذا افضل ام من هو قانت على الاستفهام المتصل - و القانت القائم

رَحْمَةَ رَبِّهٖ ؕ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ؕ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبَابِ ۝ قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوْا رَبَّكُمْ ؕ لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ؕ وَ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ ؕ اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ قُلْ اِنِّيْٓ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ ۝ وَ اُمِرْتُ لِاَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ الْمُسْلِمِيْنَ ۝

بما يجب عليه من الطاعة و منه قوله عليه السلام افضل الصلوة طول القنوت و هو القيام فيها و منه القنوت في الوتر لانه دعاء المصلّي قائما [سَاجِدًا] حال - و قرئ سَاجِدٌ وَّ قَائِمٌ على انه خبر بعد خبر و الواو للجمع بين الصفتين - و قرئ وَ يَحْذَرُ عَذَابَ الْاٰخِرَةِ - و اراد بالَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم - و فيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون و يفتنّون فيها ثم يُفْتَنُوْن بالدنيا فهم عند الله جَهَلة حيث جعل القانتين هم العلماء - و يجوز ان يرد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون و الجاهلون كذلك لا يستوي القانتون و العاصون - و قيل نزلت في عمّار بن ياسر و ابي حذيفة بن المغيرة المخزوميّ - و عن الحسن انه سُئل عن رجل يتمادى في المعاصي و يرجو فقال هذا تمنٍّ و انما الرجاء قوله فتلا هذة الأية - و قرئ اِنَّمَا يَدَّكَّر بالادغام • [فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا] متعلق بِاَحْسَنُوْا لا بِحَسَنَةٌ معناه الذين اَحْسَنُوا في هٰذِهِ الدُّنْيَا فلهم حسنة في الأخرة و هي دخول الجنة اي حسنة غير مكتنهة بالوصف و قد علّقه السدّيّ بِحَسَنَةٌ ففسّر الحسنة بالصحة و العافية - فان قلت اذا علّق الظرف بِاَحْسَنُوْا فاعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بحسنةٌ و لا يصحّ ان تقع صفة لها لتقدمه - قلت هو صفة لها اذا تأخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخلّ التقدم بالتعلق و ان لم يكن التعلق وصفا - و معنى [وَ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ] انْ لا عذر للمفرّطين في الاحسان البتّة حتى ان اعتلّوا باوطانهم و بلادهم و انّهم لا يتمكّنون فيها من التوفر على الاحسان و صرف الهِمَم اليه قيل لهم فانّ ارض الله واسعة و بلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز و تحوّلوا الى بلاد اُخر و اقتدوا بالانبياء و الصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانًا الى احسانهم و طاعةً الى طاعتهم - و قيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فأمروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا - و قيل هي ارض الجنّة - و [الصّٰبِرُوْنَ] الذين صبروا على مفارقة اوطانهم و عشائرهم و على غيرها من تجرع الغصص و احتمال البلايا في طاعة الله و ازدياد الخير [بِغَيْرِ حِسَابٍ] لا يحاسبون عليه - و قيل بغير مكيال و غير ميزان يغرف لهم غرفا و هو تمثيل للتكثير - و عن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحُسّاب و لا يُعْرف - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ينصب الله الموازين يوم القيٰمة فيؤتى باهل الصلوٰة فيوفّون اجورهم بالموازين و يؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين و يؤتى باهل الحجّ فيوفّون اجورهم بالموازين و يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان و لا ينشر لهم ديوان و يصبّ عليهم الاجر صبًّا قال الله تعالى اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ حتى يتمنّى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل [قُلْ اِنِّيْٓ اُمِرْتُ] باخلاص الدين -

قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلِ اللّٰهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِيْنِي ۙ فَاعْبُدُوْا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ ؕ قُلْ إِنَّ الْخٰسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ أَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ ۝ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ؕ ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللّٰهُ بِهٖ عِبَادَهٗ ؕ يٰعِبَادِ فَاتَّقُوْنِ ۝ وَالَّذِيْنَ اجْتَنَبُوا

[وَأُمِرْتُ] بذلك لاجل [أَنْ أَكُوْنَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِيْنَ] اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا و الأخرة و المعنى ان الاخلاص له السَّبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا - فان قلت كيف عطف أُمِرْتُ على أُمِرْتُ و هما واحد - قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما و ذلك ان الامر بالاخلاص و تكليفه شيء و الامر به ليحرز القائم به قصبَ السبق في الدين شيء و اذا اختلف وجها الشيء و صفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين - ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردتُ لأنْ افعل و لا تزاد الا مع أنْ خاصة دون الاسم الصريح كأنها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاعَ عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوعَ و الدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ - وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ - وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُوْنَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ و في معناه اوجه - أنْ اكون اول من اسلم في زماني و من قومي لانه اول مَن خالفَ دين أبائه وخلع الاصنام وحطمها وأنْ اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما - و أنْ اكون اول مَن دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكونَ مقتدىً بي في قولي وفعلي جميعا و لا تكون صفتي صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون - وأنْ افعل ما استحقّ به الاولية من اعمال السابقين دلالةً على السبب بالمسبَّب - يعني ان الله امرني ان أُخلص له الدين من الشرك و الرياء وكل شوب بدليلَي العقل والوحي [إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي] بمخالفة الدليلين استوجبتُ عذابه فلا اعصيه ولا أتابع امركم و ذلك حين دعوه الى دين أبائه - فان قلت ما معنى التكرير في قوله قُلْ إِنِّيْ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ وقوله [قُلِ اللّٰهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِيْنِيْ] - قلت ليس بتكرير لانّ الاول للاخبار بانه مأمور من جهة الله باحداث العبادة و الاخلاص و الثاني اخبار بانه يختصّ الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه و لدلالته على ذلك قدّم المعبود على فعل العبادة و أخّره في الاول فالكلام اولاً واقع في الفعل نفسه و ايجاده و ثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله و لذلك رتّب عليه قوله [فَاعْبُدُوْا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ] و المراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغةُ في الخذلان و التخلية على ما حققت فيه القول مرتين - [قُلْ إِنَّ] الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه و اسبابه هم [الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا أَنْفُسَهُمْ] لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها [وَ] خسروا [أَهْلِيْهِمْ] لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم و ان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لارجوع بعده اليهم - و قيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنّة يعني و خسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو أمنوا و لقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله [أَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ] حيث - استأنف الجملة - وصدّرها بحرف التنبيه - ووسّط الفصل بين المبتدأ و الخبر - وعرّف الخسران - ونعتَه بالمُبِيْن [وَمِنْ تَحْتِهِمْ] اطباق من

الطاغوت ان يعبدوها و انابوا الى الله لهم البشرى ج فبشر عباد ۝ الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ط اولئك الذين هدىهم الله و اولئك هم اولوا الالباب ۝ افمن حق عليه كلمة العذاب ط افانت تنقذ من في النار ۝

النار هي [ظلل] لأخرين [ذلك] العذاب هو الذي يتوعد [الله به عباده] و يخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه [يعباد فاتقون] و لا تتعرضوا لما يوجب سخطي و هذه عظة من الله و نصيحة بالغة . و قرئ يعبادي * [الطاغوت] فعلوت من الطغيان كالملكوت و الرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا و فيها مبالغات . و هي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان . و ان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة و الملكوت الملك المبسوط . و القلب و هو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان و المراد بها ههنا الجمع . و قرئ الطواغيت [ان يعبدوها] بدل من الطاغوت بدل الاشتمال [لهم البشرى] هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا و في الاخرة الله عز و جل يبشرهم بذلك في وحيه على ألسنة رسله و تتلقاهم الملئكة عند حضور الموت مبشرين و حين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين و المؤمنت يسعى نورهم بين ايديهم و بايمانهم بشريكم اليوم جنت . و اراد بعباده [الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه] الذين اجتنبوا و انابوا لا غيرهم و انما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب و الانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير و اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن و الاحسن و الفاضل و الافضل فاذا اعترضهم امران واجب و ندب اختاروا الواجب و كذلك المباح و الندب حراصا على ما هو اقرب عند الله و اكثر ثوابا و يدخل تحته المذاهب و اختيار اثبتها على السبك و اقواها عند السبر و ابينها دليلا او امارة و ان لا تكون في مذهبك كما قال القائل * ع * و لا تكن مثل عير قيد فانقادا * يريد المقلد . و قيل يستمعون القران و غيره فيتبعون القران . و قيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص و العفو و الانتصار و الاغضاء و الابداء و الاخفاء لقوله تعالى و ان تعفوا اقرب للتقوى . و ان تخفوها و تؤتوها الفقراء فهو خير لكم . و عن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن و مساو فيحدث باحسن ما سمع و يكف عما سواه . و من الوقفة من يقف على فبشر عبادي و يبتدئ الذين يستمعون يرفعه على الابتداء و خبره اولئك * اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار و الفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أ انت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه و الهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار و الاستبعاد . و وضع [من في النار] موضع الضمير فالاية على هذا جملة واحدة . و وجه اخر و هو ان تكون الاية جملتين افمن حق عليه العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار و انما جاز حذف فانت تخلصه لان افانت تنقذ يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب و هم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله و كده نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار و قوله افانت

لٰكِنِ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۵ۭ وَعْدَ اللّٰهِ ط لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ الْمِيْعَادَ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهٗ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهٖ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهٗ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرٰىهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهٗ حُطَامًا ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِاُولِي الْاَلْبَابِ ۞ ع اَفَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ فَهُوَ عَلٰى نُوْرٍ مِّنْ رَّبِّهٖ ط فَوَيْلٌ لِّلْقٰسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ط اُولٰٓئِكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ

تُنْقِذُ يفيد ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلک احد غيره فكما لا تقدر انت ان تُنْقِذ الداخل في النار من النار لا تقدر ان تخلّصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه [غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ] علاليّ بعضها فوق بعض - فان قلت ما معنى قوله [مَّبْنِيَّةٌ] - قلت معناه و الله اعلمُ انها بُنيت بناء المنازل اللتي على الارض و سُوّيت تسويتها [تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ] كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو و السفل [وَعْدَ اللّٰهِ] مصدر مؤكد لانّ قوله لَهُمْ غُرَفٌ في معنى وعدهم الله ذلک • [اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً] هو المطر - و قيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله [فَسَلَكَهٗ] فادخله ونظمه [يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ] عيونًا و مسالك و مجاري كالعروق في الاجساد [مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهٗ] هيئاته من خضرة و حمرة و صفرة و بياض وغير ذلک - او اصنافه من برّ و شعير و سمسم و غيرها [يَهِيْجُ] يتمّ جفافه عن الاصمعيّ لانه اذا تمّ جفافه حانَ له ان يثور عن منابته و يذهب حُطَامًا فُتاتا و دريئا [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَذِكْرٰى] لتذكيرًا و تنبيهًا على انه لابدّ من صانع حكيم و انّ ذلک كائن عن تقدير و تدبير لا عن تعطيل و اهمال - و يجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا - وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا - وقرئ مُصْفَارًّا • [اَفَمَنْ] عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح [صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ] و رغب فيه و قبله كمن لا لطف له فهو حَرِجُ الصدر قاسي القلب و نُوْرُ الله هو لطفه - و قرأ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم هذه الآية فقيل يارسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح و انفسح فقيل يا رسولَ الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و التأهّب للموت قبل نزول الموت و هو نظير قوله اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ في حذف الخبر - [مِّنْ ذِكْرِ اللّٰهِ] من اجل ذكره اي اذا ذكر الله عندهم او آياته اشمأزّوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ - وقرئ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ - فان قلت ما الفرق بين مِنْ و عَنْ في هذا - قلت اذا قلتَ قسا قلبه مِنْ ذكر الله فالمعنى ما ذكرتُ من انّ القسوة من اجل الذكر و بسببه و اذا قلتَ عَنْ ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر و جفا عنه و نظيره سقاه من العَيْمة اي من اجل عطشه و سقاه عن العيمة اذا ارواه حتى ابعده عن العطش - عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم ملّوا ملّة فقالوا له حدّثنا فنزلت - وايقاع اسم [اَللّٰهُ] مبتدأً و بناء [نَزَّلَ] عليه فيه تفخيم لِاَحْسَنَ الْحَدِيْثِ و رفع منه و استشهاد على حسنه و تاكيد لاستناده الى الله تعالى و انه من عنده و ان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه و تنبيهٌ على انه وحي معجز مبائن لسائر الاحاديث

الْحَدِيْثِ كِتٰبًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُوْدُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ۚ ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُوْدُهُمْ وَ قُلُوْبُهُمْ إِلٰى ذِكْرِ

و[كِتٰبًا] بدل من أَحْسَنَ الْحَدِيْثِ - ويحتمل ان يكون حالاً منه - و[مُّتَشَابِهًا] مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه معانيه في الصحة و الاحكام و البناء على الحق و الصدق و منفعة الخلق و تناسب الفاظه و تناصفها في التخير و الاصابة و تجاوب نظمه و تأليفه في الاعجاز و التبكيت - و يجوز ان يكون مَّثَانِيَ بيانا لكونه مُتَشَابِهًا لانّ القصص المكررة لا تكون الا متشابهة - و المَثَانِي جمع مُثَنًّى بمعنى مردّد ومكرر لما ثنّي من قصصه و انبائه واحكامه و اوامره و نواهيه و وعده و وعيده و مواعظه - و قيل لانه يثنّي في التلاوة فلا يملّ كما جاء في وصفه لا يَتْفَهُ و لا يَتَشانُّ و لا يخلق على كثرة الرد - و يجوز ان يكون جمع مَثْنًى مَفْعَل من التثنية بمعنى التكرير و الاعادة كما كان قوله تعالى ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ بمعنى كرة بعد كرة و كذالك لبيّك و سعديك و حنانيك - فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع - قلت انما صح ذالك لانّ الكتاب جملة ذات تفاصيل و تفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا تراك تقول القرآن أسباع وأخماس وسُوَر و أيات وكذلك تقول اقاصيص و احكام ومواعظ مكررات و نظيره قولك الانسان عظام و عروق و اعصاب الاانك تركت الموصوف الى الصفة واصله كِتٰبًا مُّتَشَابِهًا فصولا مَّثَانِيَ - و يجوز ان يكون كقولك بُرْمة أعشار وثوب اخلاق - و يجوز ان لا يكون مَّثَانِيَ صفة ويكون منتصبا على التمييز من مُتَشَابِهًا كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل و المعنى متشابهة مَثَانِيه - فان قلت ما فائدة التثنية و التكرير - قلت النفوس انفر شيء عن حديث الوعظ و النصيحة فما لم يكرر عليها عَوْدًا عن بدأ لم يرسخ فيها و لم يعمل عمله و من ثمه كانت عادة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ان يكرّر عليهم ما كان يعظ به و ينصح ثلث مرات و سبعًا ليركزه في قلوبهم و يغرسه في صدورهم - اقشعرّ الجلد اذا تقبّض تقبّضا شديدا و تركيبُهٗ من حروف القشع و هو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع و هو الراء ليكون رباعيا و دالّا على معنى زائد يقال اقشعرّ جلده من الخوف و قفّ شعره و هو مثل في شدة الخوف فيجوز اَنْ يُّريد به الله سبحانه التمثيلَ تصويرًا لافراط خشيتهم و اَنْ يُّريد التحقيق و المعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن و بأيات وعيده اصابتهم خشية تقشعرّ منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله و رحمته و جوده بالمغفرة لانت جلودهم و قلوبهم و زال عنها ما كان بها من الخشية و القُشَعْرِيرة - فان قلت ما وجه تعدية لانَ بالٰى - قلت ضمّن معنى فعل متعدّ بالٰى كأنّه قيل سكنت او اطمأنّت الى ذكر الله ليّنةً غيرَ متقبّضة راجئةً غيرَ خاشية - فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة - قلت لانّ اصل امره الرحمة و الرأفة و رحمته هي سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفًا رحيمًا - فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولاً ثم قُرنت بها القلوب ثانيا - قلت اذا ذكرت الخشية التي محلّها القلوب فقد ذكرت القلوب فكأنه قيل تقشعرّ جلودهم من أيات الوعيد و تخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله و مبنى امره على الرأفة و الرحمة

اللّٰهِ ط ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِيْ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ط وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ ۝ اَفَمَنْ يَّتَّقِيْ بِوَجْهِهٖ سُوْٓءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط وَقِيْلَ لِلظّٰلِمِيْنَ ذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ۝ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَتٰىهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ فَاَذَاقَهُمُ اللّٰهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ج وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ م لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ج قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ۝

استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم و بالقشعريرة لينا في جلودهم [ذٰلِكَ] اشارة الى الكتاب و هو [هُدَى اللّٰهِ يَهْدِيْ بِهٖ] يوفق به [مَنْ يَّشَآءُ] يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية و يرجوا ذلك الرجاء كما قال هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ [وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ] و من يخذله من الفساق و الفجرة [فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ] - او ذٰلِكَ الكائن من الخشية و الرجاء هُدَى اللّٰهِ اي اثر هداه و هو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يَهْدِيْ بِهٖ بهذا الاثر مَنْ يَّشَآءُ من عباده يعني مَن صحب اولٰئك ورأهم خاشين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم و سلوك طريقتهم وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ و من لم يؤثر فيه الطافه لقسوة قلبه و اصراره على فجوره فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ من مؤثر فيه بشيء قط ٭ يقال اتّقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه و اتّقاه بيده وتقديره [اَفَمَنْ يَّتَّقِيْ بِوَجْهِهٖ سُوْٓءَ الْعَذَابِ] كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره - وسُوْٓءَ الْعَذَابِ شدته و معناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده و طلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه و الذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلايتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له و محاماة عليه - وقيل المراد بالوجه الجملة - وقيل نزلت في ابي جهل - وقال لهم خزنة النار [ذُوْقُوْا] وبال [مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ] ٭ [مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ] من الجهة التي لا يحتسبون و لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم - و الخزي الذل و الصغار كالمسخ و الخسف و القتل و الجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله ٭ [قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا] حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا و انسانا عاقلا - و يجوز ان ينتصب على المدح [غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ] مستقيما بريئا من التناقض و الاختلاف - فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج - قلت فيه فائدتان - احدٰهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا - و الثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان - و قيل المراد بالعوج الشك و اللبس و انشد ٭ شعر ٭ وقد اتاك يقين غير ذي عوج ٭ من الاله وقول غير مكذوب ٭ و اضرب لقومك مثلا و قل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف و تنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه و يتعاورونه في مهن شتى و مشادة و اذا عنت له حاجة تدافعوه فهو متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه و توزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بخدمته و على ايهم يعتمد في حاجاته و في آخر قد سلم لمالك واحد و خلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد و قلبه مجتمع اي هٰذين العبدين احسن حالا و احمد شانا و المراد تمثيل حال

ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيْهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُوْنَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ؕ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا ؕ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ؕ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّ اِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ ۞ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ ۞ ع فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى

من يُثْبت آلهة شتّى و ما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدّعي كل واحد منهم عبوديته و يتشاكسوا في ذلك و يتغالبوا كما قال تعالى وَ لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ و يبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري ايّهم يَعْبد و على ربوبية ايهم يَعْتمد و ممن يطلب رزقه و ممن يلتمس رِفقه فهمّه شعاع و قلبه اوزاع و حال من لم يُثْبت الا الٰها واحدا فهو قائم بما كلّفه عارف بما ارضاه و ما اسخطه متفضّل عليه في عاجله مؤمِّل للثواب في اٰجله - و فِيْهِ صلة شُرَكَآءُ كما تقول اشتركوا فيه - و التّشاكس و التشاخس الاختلاف تقول تشاكست احواله و تشاخست اسنانه سِلمًا لِّرَجُل خالصًا له - و قرئ [سَلَمًا] بفتح الفاء و العين - و فتح الفاء و كسرها مع سكون العين وهي مصادر سلِمَ و المعنى ذا سلامة [لِّرَجُلٍ] اي ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة - و قرئ بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل سالم لرجل و انما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد فانّ المرأة و الصبيّ قد يغفلان عن ذلك [هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا] هل يستويان صفةً على التمييز و المعنى هل يستوي صفتاهما و حالاهما و انما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس - و قرئ مَثَلَيْنِ كقوله وَ اَكْثَرَ اَمْوَالًا وَّ اَوْلَادًا مع قوله اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً - و يجوز فيمن قرأ مَثَلَيْنِ ان يكون الضمير في يَسْتَوِيٰنِ للمَثَلَيْنِ لانّ التقدير مَثَل رجل و مَثَل رجل و المعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين - [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ] الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون الحمد متوجّها اليه وحده و العبادةُ فقد ثبت انه لا اٰله الا هو [بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] فيُشْركون به غيره * كانوا يتربّصون برسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم موته فاُخْبر ان الموت يعمّهم فلا معنًى للتربص و شماتة الباقي بالفاني - و عن قتادة نعى الى نبيّه نفسَهٗ و نعى اليكم انفسكم - و قرئ مَائِتٌ و مائِتُوْنَ و الفرق بين المَيّت و المَائِت ان المَيّت صفة لازمة كالسيّد و اما المَائِت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموتُ و سيسودُ و اذا قلتَ زيد ميّت فكما تقول حيٌّ في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم و الثبوت و المعنى في قوله [اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّ اِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ] انّك و ايّاهم و ان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لانّ ما هو كائن فكأن قد كانَ [ثُمَّ اِنَّكُمْ] ثم انّك واِيّاهم فغلّب ضمير المخاطب على ضمير الغُيّب [تَخْتَصِمُوْنَ] فتحتجّ انت عليهم بانّك بلّغت فكذّبوا فاجتهدت في الدعوة فلجّوا في العناد و يعتذرون بما لا طائل تحته يقول الاتْباع اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبَرَآءَنَا و يقول السادات اَغْوَتْنَا الشياطين و اٰباؤنا الاقدمون وقد حمل على اختصام الجميع و ان الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لديّ و المؤمنون الكافرين يبكّتونهم بالحجج و اهل القبلة يكون بينهم الخصام - قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا و نحن نُرى ان هذه الاٰية انزلت فينا و في اهل الكتاب قلنا كيف نختصم و نبيّنا واحد و ديننا واحد و كتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض

اللّٰهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ اِذْ جَاۤءَهٗ ۭ اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكٰفِرِيْنَ ۝ وَالَّذِيْ جَاۤءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖٓ اُولٰۗىِٕكَ
هُمُ الْمُتَّقُوْنَ ۝ لَهُمْ مَّا يَشَاۤءُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۭ ذٰلِكَ جَزٰۗؤُا الْمُحْسِنِيْنَ ۝ لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ اَسْوَاَ الَّذِيْ عَمِلُوْا وَيَجْزِيَهُمْ
اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهٗ ۭ وَيُخَوِّفُوْنَكَ بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ ۭ وَمَنْ

بالسيف فعرفت انها نزلت فينا - و قال ابو سعيد الخدري كنّا نقول ربّنا واحد ونبيّنا واحد و ديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفّين و شدّ بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا - و عن ابراهيم النخعيّ قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قُتل عثمان قالوا هذه خصومتنا - و عن ابي العالية نزلت في اهل القبلة و الوجه الذي يدلّ عليه كلام الله هو ما قدّمتُ اوّلا الا ترى الى قوله فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ و قوله وَالَّذِيْ جَاۤءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖ و ما هو الا بيان و تفسير للذين تكون بينهم الخصومة [كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ] افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه [وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ] بالامر الذي هو الصدق بعينه و هو ما جاء به محمّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم [اِذْ جَاۤءَهٗ] فاجاه بالتكذيب كما سمع به من غير وقفة لاعمال رويّة و اهتمام بتمييز بين حقّ و باطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون [مَثْوًى لِّلْكٰفِرِيْنَ] اي لهٰؤلاء الذين كذبوا على الله وكذّبوا بالصدق واللام في لِلْكٰفِرِيْنَ اشارة اليهم [وَالَّذِيْ جَاۤءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖ] هو رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم جاء بالحقّ و اٰمن به و اراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه و قومه في قوله تعالى وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ فلذلك قال [اُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ] الّا ان هذا في الصفة و ذاك في الاسم - و يجوز ان يريد و الفوج او الفريق الَّذِيْ جَاۤءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖ وهم الرسول الذي جاء بالصدق و صحابته الذين صدّقوا به - وفي قراءة ابن مسعود وَالَّذِيْنَ جَاۤءُوْا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوْا بِهٖ - و قرىء وَصَدَقَ بِهٖ بالتخفيف اي صدق به الناس و لم يكذبهم به يعني اٰداه اليهم كما نزّل عليه من غير تحريف - وقيل صار صادقا به اي بسببه لانّ القراٰن معجزة و المعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يُجريها على يده - ولا يجوز ان يصدّق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة - و قرئ وَصُدِّقَ بِهٖ - فان قلت ما معنى اضافة الاَسْوَا و الاَحْسَن الى الَّذِيْ عملوا و ما معنى التفضيل فيهما - قلت اما الاضافة فما هي من اضافة اَفْعَل الى الجملة التي يفضّل عليها و لكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشجّ اعدل بني مروان و اما التفضيل فايذانٌ بانّ السيّء الذي يفرط منهم من الصغائر و الزلّات المكفّرة هو عندهم الاسوء لاستعظامهم المعصية و الحسن الذي يعملونه هو عند اللّٰه الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيّئهم بالاسوء و حسنهم بالاَحْسَن - و قرىء اَسْوَاۤءَ الَّذِيْ عَمِلُوْا جمع سُوْء *

[اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهٗ] اُدخلت همزة الانكار على كلمة النفي فاُفيد معنى اثبات الكفاية و تقريرها - قرئ بِكَافٍ عَبْدَهٗ و هو رسول اللّٰه - و بِكَافٍ عِبَادَهٗ و هم الانبياء و ذلك ان قريشا قالت لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم انّا نخاف ان تخبلك اٰلهتنا و انّا نخشى عليك معرّتها لعيبك اياها - و يروى انه بعث خالدا الى

سورة الزمر ٣٩ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۚ وَ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ؕ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيْزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۞ وَ لَئِنْ سَاَلْتَهُمْ

الجزء ٢٤ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ ؕ قُلْ اَفَرَءَيْتُمْ مَا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ

ع ١٧ هُنَّ كٰشِفٰتُ ضُرِّهٖ اَوْ اَرَادَنِيْ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهٖ ؕ قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ ؕ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُوْنَ ۞

قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّيْ عَامِلٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۞ مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْزِيْهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ

العزّى ليكسرها فقال له سادنها أحذّركها يا خالد ان لها شدّة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله عز وجل اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ نبيّه ان يعصمه من كل سوء و يدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف و في هذا تهكّم بهم لانهم خوّفوه مالا يقدر على نفع ولاضر - او اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ انبياءه و لقد قالت اممهم نحو ذلك فكفاهم الله و ذلك قول قوم هود اِنْ نَّقُوْلُ اِلَّا اعْتَرٰىكَ بَعْضُ اٰلِهَتِنَا بِسُوْٓءٍ - و يجوز ان يريد العَبْد و العبَاد على الاطلاق لانه كافيهم في الشدائد و كافل مصالحهم - و قرئ بِكَافِيْ عِبَادِهٖ على الاضافة - وَيُكَافِيْ عِبَادَهٗ - و يُكَافِيْ يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي و هو ابلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة و المباراة - و ان يكون مهموزا من المكافأة و هي المجازاة لما تقدم من قوله وَ يَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ [بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ] اراد الاوثان اللتي اتّخذوها اٰلهة من دونه - [بِعَزِيْزٍ] بغالب منيع [ذِي انْتِقَامٍ] ينتقم من اعدائه و فيه وعيد لقريش و وعد للمؤمنين بانّه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم • قرئ كٰشِفٰتُ ضُرِّهٖ و مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهٖ بالتنوين على الاصل و بالاضافة للتخفيف - فان قلت لم فرض المسئلة في نفسه دونهم - قلت لانهم خوّفوه معرّة الاوثان وتخبيلها فامر بانْ يقرّرهم اولاً بانّ خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فـ[اِنْ اَرَادَنِيَ] خالق العالم الذي اقررتم به [بِضُرٍّ] من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او [بِرَحْمَةٍ] من صحة او غنىً او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوّفتموني ايّاهنّ كاشفات عنّي ضرّه او مُمْسِكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر و قطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال [حَسْبِيَ اللّٰهُ] كافيا لمعرّة اوثانكم [عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُوْنَ] و فيه تهكّم - ويروى ان النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم سألهم فسكتوا فنزل قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ - فان قلت لم قيل كٰشِفٰتُ و مُمْسِكٰتُ على التانيث بعد قوله وَيُخَوِّفُوْنَكَ بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ - قلت انّثهن وكنّ اناثا و هنّ اللات و العزّى و مناة قال الله تعالى اَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَ الْعُزّٰى وَ مَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْاُنْثٰى ليضعّفها و يعجّزها زيادة تضعيف و تعجيز عما طالبهم به من كشف الضرّ و امساك الرحمة لانّ الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدّة والصلابة كانّه قال الاناث اللاتي هنّ اللات و العزّى و مناة اضعف مما تدعون لهنّ و اعجز وفيه تهكّم ايضاً [عَلٰى مَكَانَتِكُمْ] على حالكم اللتي انتم عليها و جهتكم من العداوة اللتي تمكّنتم منها - و المكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هُنا و حَيْثُ للزمان و هما المكان - فان قلت حق الكلام فانّي عامل على مكانتي فلم حذف - قلت للاختصار و لما فيه من زيادة الوعيد و الايذان بانّ حاله لا تقف و تزداد كل يوم قوة و شدّة لانّ الله ناصره

مُقِيْمٌ ۞ اِنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ۚ فَمَنِ اهْتَدٰى فَلِنَفْسِهٖ ۚ وَ مَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَ مَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ ۞ اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا وَ الَّتِيْ لَمْ تَمُتْ فِيْ مَنَامِهَا ۚ فَيُمْسِكُ الَّتِيْ قَضٰى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْاُخْرٰٓى اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۞ اَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُفَعَآءَ ۗ قُلْ اَوَ لَوْ كَانُوْا لَا يَمْلِكُوْنَ شَيْئًا وَّ لَا يَعْقِلُوْنَ ۞ قُلْ لِّلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيْعًا ۗ لَهٗ مُلْكُ

و معينه ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا و الأخرة لانهم اذا اتاهم الخزي و العذاب فذاك عزه و غلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه و بذل ذليل من اعدائه [يُّخْزِيْهِ] مثل مُّقِيْمٌ في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخز له و هو يوم بدر وعذاب دائم و هو عذاب النار - و قرئ مَكَانَتِكُمْ ● [لِلنَّاسِ] لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا و ينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية و لا حاجة لي الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه و من اختار الضلالة فقد ضرها و ما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبني على الاختيار دون الاجبار [الْاَنْفُسَ] الجمل كما هي - و توفيها اماتتها و هي ان يسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها و سلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت [وَ الَّتِيْ لَمْ تَمُتْ فِيْ مَنَامِهَا] يريد و يتوفى الانفس اللتي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى و منه قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِيْ يَتَوَفّٰىكُمْ بِالَّيْلِ حيث لا يميزون و لا يتصرفون كما ان الموتى كذلك [فَيُمْسِكُ] الانفس [الَّتِيْ قَضٰى عَلَيْهَا الْمَوْتَ] الحقيقي اي لايردها في وقتها حية [وَ يُرْسِلُ الْاُخْرٰى] النائمة [اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى] الى وقت ضربه لموتها - وقيل يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ يستوفيها و يقبضها و هي الانفس اللتي تكون معها الحيوة و الحركة و يتوفى الانفس اللتي لَمْ تَمُتْ فِيْ مَنَامِهَا و هي انفس التمييز - قالوا فاللتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحيوة لان نفس الحيوة اذا زالت زال معها النفس و النائم يتنفس - و رووا عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن أدم نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس اللتي بها العقل و التمييز و الروح اللتي بها النفس و التحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه و لم يقبض روحه و الصحيح ما ذكرت اولا لان الله عز و جل علق التوفي و الموت و المنام جميعا بالانفس و ما عنوا بنفس الحيوة و الحركة و نفس العقل و التمييز غير متصف بالموت و النوم و انما الجملة هي اللتي تموت و هي اللتي تنام [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ] ان في توفي الانفس مائتة و نائمة و امساكها و ارسالها الى اجل [لَاٰيٰتٍ] على قدرة الله و علمه [لِّقَوْمٍ] يجيلون فيه افكارهم و يعتبرون - و قرئ قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ على البناء المفعول ● [اَمِ اتَّخَذُوْا] بل اتخذ قريش و الهمزة للانكار [مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] من دون اذنه [شُفَعَآءَ] حين قالوا هٰؤُلَآءِ شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ - وَ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهٗ اَحَدٌ اِلَّا بِاِذْنِهٖ الا ترى الى قوله قُلْ لِّلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيْعًا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان يكون المشفوع له مرتضى و ان يكون الشفيع مأذونا له و ههنا الشرطان مفقودان جميعا

السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ◎ وَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَاَزَّتْ قُلُوْبُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ ج وَ اِذَا ذُكِرَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ ◎ قُلِ اللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ عٰلِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيْ مَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ع وَ لَوْ اَنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهٖ مِنْ سُوْٓءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط وَبَدَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُوْنُوْا يَحْتَسِبُوْنَ ◎ وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا وَ

[اَوَ لَوْ كَانُوْا] معناه أ يشفعون ولو كانوا [لَا يَمْلِكُوْنَ شَيْئًا وَّ لَا يَعْقِلُوْنَ] اي و لو كانوا على هذه الصفة لايملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة و لا عقل لهم [لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] تقرير لقوله لِلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيْعًا لانه اذا كان له الملك كله و الشفاعة من الملك كان مالكا لها - فان قلت بم يتصل قوله [ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ] - قلت بما يليه معناه لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ اليوم ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ يوم القيٰمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا و الأخرة • مدار المعنى على قوله [وَحْدَهُ] اي اذا افرد الله بالذكر و لم يذكر معه الهتهم اشْمَاَزَّوا اي نفروا و انقبضوا • [وَ اِذَا ذُكِرَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ] و هم الهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها و نسيانهم حق الله الى هواهم فيها - و قيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم - و قيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من ذكر الهتهم حين قرأ وَالنَّجْمِ عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم و لقد تقابل الاستبشار و الاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه و يتهلل و الاشمئزاز ان يمتلي غما و غيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه - فان قلت ما العامل في اِذَا ذُكِرَ - قلت العامل في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار • بعل رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم بهم و بشدة شكيمتهم في الكفر و العناد فقيل له ادع الله باسمائه العظمى و قل انت وحدك تقدر على الحكم بيني و بينهم و لا حيلة لغيرك فيهم و فيه وصف لحالهم و اعذار لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و تسلية له ووعيد لهم - و عن الربيع بن خثيم و كان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه و سخط على قاتله و قالوا الأن يتكلم فما زاد على ان قال اٰه اَوَ قد فعلوا و قرأ هذه الأية - و روي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله عليه و اله و سلم يجلسه في حجره و يضع فاه على فيه [وَ بَدَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ] وعيد لا كنه لفظاعته و شدته و هو نظير قوله في الوعد فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا اُخْفِيَ لَهُمْ و المعنى و ظهر لهم من سخط الله و عذابه ما لم يكن قط في حسابهم و لم يحدثوا به نفوسهم - و قيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات - و عن سفين الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء - و جزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى اٰية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبهم - [وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا] اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم و كانت خافية عليهم كقوله تعالى اَحْصٰىهُ اللّٰهُ وَنَسُوْهُ - او اراد بالسيئات انواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها

وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۞ فَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ز ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ اِنَّمَا اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ ؕ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَّ لٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ قَدْ قَالَهَا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا

سيئات كما قال وَجَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا [وَحَاقَ بِهِمْ] ونزل بهم و احاط جزاء هزئهم • التخويل مختص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء [عَلٰى عِلْمٍ] اي على علم مني اني سأعطاه لما في من فضل و استحقاق - او عَلٰى عِلْمٍ من الله بي و باستحقاقي - او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على عِلْمٍ عِنْدِيْ - فان قلت لم ذكر الضمير في اُوْتِيْتُهٗ و هو للنعمة - قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نِعْمَةً مِّنَّا شيئا من النعمة و قسما منها - و يحتمل ان يكون مَا في اِنَّمَا موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ - [بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ] انكار لقوله كأنه قال ما خولناك ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء و امتحان لك اتشكر ام تكفر - فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه - قلت حملا على المعنى اولا و على اللفظ آخرا و لان الخبر لما كان مونثا اعني فِتْنَةٌ ساغ تانيث المبتدأ لاجله لانه في معناه كقولهم مَا جَاءَتْ حَاجَتَكَ - وقرئ بَلْ هُوَ فِتْنَةٌ على وفق اِنَّمَا اُوْتِيْتُهٗ - فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء و عطف مثلها في اول السورة بالواو - قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله وَاِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَاَزَّتْ على معنى انهم يشمأزون من ذكر الله و يستبشرون بذكر الآلهة فاذا مس احدهم ضُرٌّ دَعَا مَن اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره و ما بينهما من الآي اعتراض - فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه و بينه - قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ربه بامر منه و قوله اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم و رجوعهم الى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب لا يحكم بيني و بين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرأة و يرتكبون مثل هذا المنكر الا انت و قوله وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا متناول لهم او لكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كأنه قيل وَلَوْ اَنَّ لهؤلاء الظالمين مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّمِثْلَهٗ مَعَهٗ لَافْتَدَوْا بِهٖ حين احكم عليهم بسوء العذاب و هذه الأسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم و الا بقيت محتجبة في اكمامها و اما الآية الاولى فلم تقع مسببة و ما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها نعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد و قعد عمرو - فان قلت من اي وجه وقعت مسببة و الاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتض لالتجائهم اليه بل هو مقتض لصدوفهم عنه - قلت في هذا التسبيب لطف و بيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمه كأن الكافر حين التجأ الى الله التجأ المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان و مجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار و التعجب من فعله • الضمير في [قَالَهَا]

يَكْسِبُوْنَ ۝ فَاَصَابَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا ؕ وَالَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْ هٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيْبُهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا ۙ وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ۝ اَوَلَمْ يَعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ ع قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا ؕ اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ وَاَنِيْبُوْٓا اِلٰى رَبِّكُمْ وَاَسْلِمُوْا لَهٗ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُوْنَ ۝ وَاتَّبِعُوْٓا اَحْسَنَ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَّاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ ۝ۙ اَنْ تَقُوْلَ نَفْسٌ يّٰحَسْرَتٰى عَلٰى مَا فَرَّطْتُّ

راجع الى قوله اِنَّمَا اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ لانها كلمة او جملة من القول - و قرئ قَدْ قَالَهُ على معنى القول و الكلام و ذلك و[الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ]هم قارون و قومه حيث قال اِنَّمَا اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ وقومه راضون بها فكانهم قالوها - ويجوز ان يكون في الامم الخالية أخرون قائلون مثلها[فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ] من* متاع الدنيا و يجمعون منه * [مِنْ هٰؤُلَآءِ] من مشركي قومك [سَيُصِيْبُهُمْ] مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر و حبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم او لم يعلموا انه لا قابض و لا باسط الا الله عزوجل * [اَسْرَفُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ] جنوا عليها بالاسراف في المعاصي و الغلو فيها[لَا تَقْنَطُوْا] قرئ بفتح النون - وكسرها - وضمها -[اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا] يعني بشرط التوبة و قد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد و لا يجوز فيه التناقض - و في قراءة ابن عباس و ابن مسعود يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا لِمَنْ يَّشَآءُ و المراد بِمَنْ يَّشَآءُ من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته و عدله لا لملكه و جبروته - و قيل في قراءة النبي صلى الله عليه و اله و سلم و فاطمة رضي الله عنها يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا وَّ لَا يُبَالِيْ و نظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا - وقيل قال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الاوثان و قتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف و لم نهاجر و قد عبدنا الاوثان و قتلنا النفس التي حرم الله فنزلت - و روي انه اسلم عياش بن ابي ربيعة و الوليد بن الوليد و نفر معهما ثم فتنوا و عذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا و لا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه اليهم فاسلموا و هاجروا - و قيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه - وعن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما احب ان لي الدنيا و ما فيها بهذه الاية فقال رجل يارسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا و من اشرك ثلث مرات [وَاَنِيْبُوْٓا اِلٰى رَبِّكُمْ] و توبوا اليه [وَاَسْلِمُوْا لَهٗ] و اخلصوا له العمل و انما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة و للدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه * [وَاتَّبِعُوْٓا اَحْسَنَ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ] مثل قوله اَلَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ اَحْسَنَهٗ [وَاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ] اي يفجاكم و انتم غافلون كأنكم لا تحسون شيئا لفرط غفلتكم و سهوكم [اَنْ تَقُوْلَ نَفْسٌ] كراهة ان تقول - فان قلت لم نكرت - قلت لان المراد بها بعض الانفس و هي نفس الكافر - و يجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم - و يجوز ان يراد

فِي جَنْبِ اللّٰهِ وَاِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّٰخِرِيْنَ ۙ اَوْ تَقُوْلَ لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ ۙ اَوْ تَقُوْلَ حِيْنَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ اَنَّ لِيْ كَرَّةً فَاَكُوْنَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ بَلٰى قَدْ جَآءَتْكَ اٰيٰتِيْ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ

التكثير كما قال الاعشى * شعر * و رُبَّ بقيع لو هتفت بجوّه * اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا * و هو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريماً واحدا و نظيره ربّ بلد قطعتُ و ربّ بطل قارعتُ و قد اختلسُ الطعنة و لا يقصد الا التكثير - و قرئ يٰحَسْرَتِيْ على الاصل و يٰحَسْرَتَايَ على الجمع بين العوض و المعوض منه - و الجَنْب الجانب يقال انا في جنب فلان و جانبه و ناحيته و فلانٌ ليّن الجنب و الجانب ثم قالوا فرّط في جنبه و في جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري * شعر * اما تتّقين الله في جنب وامق * له كبد حرّى عليك تقطّعُ * و هذا من باب الكناية لانك اذا اثبتّ الامر في مكان الرجل وحيّزه فقد اثبتّه فيه الا ترى الى قوله * شعر * ان السماحة والمروّة و الندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج * و منه قول الناس لمكانك فعلتُ كذا يريدون لاجلك و في الحديث من الشرك الخفيّ ان يصلّي الرجل لمكان الرجل و كذلك فعلتُ هذا من جهتك فمن حيث لم يبقَ فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان و تركه - قيل [فَرَّطْتُّ فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ] على معنى فرّطتُ في ذات الله - فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية و بلاغتها فكانّه قيل فرّطت في الله فما معنى فَرَّطْتُ فِي اللّٰهِ - قلت لابدّ من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر و المعنى فرّطت في طاعة الله و عبادة الله و ما اشبه ذلك - و في حرف عبد الله و حفصة فِيْ ذِكْرِ اللّٰهِ و مَا في مَا فَرَّطْتُّ مصدرية مثلها في بِمَا رَحُبَتْ [وَاِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّٰخِرِيْنَ] - قال قتادة لم يكفه ان ضيّع طاعة الله حتى سخر من اهلها - و محلّ وَ اِنْ كُنْتُ النصب على الحال كانه قال فرّطت و انا ساخر اي فرّطت في حال سخريتي - و روي انه كان في بني اسرائيل عالمٌ ترك علمه و فسق اتاه ابليس فقال له تمتّعْ في الدنيا ثم تُبْ فاطاعه و كان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذّ ما كان فقال يٰحَسْرَتٰى عَلٰى مَا فَرَّطْتُّ فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ ذهب عمري في طاعة الشيطان و اسخطتُّ ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره في القرآن [لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ] لا يخلو - اما ان يريد به الهداية بالالجاء - او بالالطاف - او بالوحي - فالالجاءُ خارج - عن الحكمة و لم يكن من اهل الالطاف فيُلْطَف به - و اما الوحي فقد كان و لكنه اعرض و لم يتّبعه حتى يهتدي و انما يقول هذا تحيّرا في امره و تعلّلا بما لا يجدي عليه كما حكي عنهم التعلل باغواء الرؤساء و الشياطين و نحو ذلك و نحوه لَوْ هَدٰىنَا اللّٰهُ لَهَدَيْنٰكُمْ - و قوله [بَلٰى قَدْ جَآءَتْكَ اٰيٰتِيْ] ردّ من الله عليه معناه بلى قد هُديت بالوحي [فَكَذَّبْتَ] به [وَاسْتَكْبَرْتَ] عن قبوله و اثرت الكفر على الايمان و الضلالة على الهدى - و قرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس - فان قلت هلّا قرن الجواب بما هو جواب له و هو قوله لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ و لم يفصل بينهما باٰية - قلت لانه لا يخلو - اما ان يقدّم على اخرى القرائن الثلاث فيفرّق بينهن - و اما ان تؤخّر القرينة الوسطى - فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن - و اما

مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ۞ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِيْنَ كَذَبُوْا عَلَى اللّٰهِ وُجُوْهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ۭ اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِيْنَ ۞ وَيُنَجِّي اللّٰهُ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْۗءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۞ اَللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۡ وَّهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ ۞ لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ اُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞ قُلْ اَفَغَيْرَ اللّٰهِ

الثاني فلما فيه من نقض الترتيب و هو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه و هو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها و نظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب - فان قلت كيف صح ان يقع بلى جوابا لغير منفي - قلت لو انّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ فيه معنى ما هديت * [كَذَبُوْا عَلَى اللّٰهِ] وصفوه بما لا يجوز عليه و هو متعال عنه فاضافوا اليه الولد و الشريك و قالوا هٰۤؤُلَاۗءِ شُفَعَاۗؤُنَا و قالوا لَوْ شَاۗءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ و قالوا وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا و لا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح و تجويز ان يخلق خلقا لا لغرض و يؤلم لا لعوض و يظلمونه بتكليف ما لا يطاق و يجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة و يثبتون له يدا و قدما و جنبا متسترين بالبلكفة و يجعلون له اندادا بإثباتهم معه قدماء [وُجُوْهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ] جملة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر و مفعول ثان ان كان من رؤية القلب - قرئ يُنْجِيْ - وَيُنَجِّيْ - [بِمَفَازَتِهِمْ] بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به و ظفر بمراده منه و تفسير المفازة قوله [لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْۗءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ] كأنه قيل و ما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء و الحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح و سبب منجاتهم العمل الصالح و لهذا فسر ابن عباس رضي الله عنه الْمَفَازَة بالاعمال الحسنة - و يجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح و هو دخول الجنة - و يجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها - و قرئ بِمَفَازَاتِهِمْ على ان لكل متق مفازة - فان قلت لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْۗءُ ما محله من الاعراب على التفسيرين - قلت اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستانف - واما على الثاني فمحله النصب على الحال * [لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] اي هو مالك امرها و حافظها و هي من باب الكناية لان حافظ الخزائن و مدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها و منه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك و هي المفاتيح و لا واحد لها من لفظها - و قيل مقليد - و يقال اقليد و اقاليد و الكلمة اصلها فارسية - فان قلت ما للكتاب العربي المبين و للفارسية - قلت التعريب احالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا - فان قلت بم اتصل قوله وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا - قلت بقوله وَيُنَجِّي اللّٰهُ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا اي ينجي الله المتقين بمفازاتهم و الذين كفروا هُمُ الْخٰسِرُوْنَ و اعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها و هو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها و ما يستحقون عليها من الجزاء و قد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات و الارض فالله خالقه و فاتح بابه [وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا] وجحدوا ان يكون الامر كذلك [اُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] - و قيل سال عثمان رضي الله عنه

تَأْمُرُونِّيٓ اَعْبُدُ اَيُّهَا الْجٰهِلُوْنَ ۞ وَلَقَدْ اُوْحِيَ اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ ج لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ۞ بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِّنَ الشّٰكِرِيْنَ ۞ وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ ق وَالْاَرْضُ جَمِيْعًا

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن تفسير قوله لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فقال يا عثمن ما سألني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله - و الله اكبر - و سبحن الله و بحمده - و استغفر الله - و لا حول و لا قوة الا بالله - هو الاول و الاخر و الظاهر و الباطن - بيده الخير - يحيي و يميت و هو على كل شيء قدير و تأويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحّد بها و يمجّد و هي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ و كلمات توحيده و تمجيده اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ * [اَفَغَيْرَ اللّٰهِ] منصوب بأَعْبُدُ و [تَأْمُرُوْنِّيٓ] اعتراض و معناه افغير الله اعبد بامركم و ذلك حيث قال له المشركون استلم بعض آلهتنا و نؤمن بالهك - او ينصب بما يدلّ عليه جملة قوله تَأْمُرُوْنِّيٓ اَعْبُدُ لانه في معنى تُعبّدونني و تقولون لي اُعْبُد و الاصل تأمرونني ان اَعْبُدَ فحذف اَنْ و رفع الفعل كما في قوله ع * الا ايهذا الزاجري احضُرُ الوغى * الا ترالك تقول أفغيرُ الله تقولون لي اعبده و أفغيرَ الله تقولون لي اعبد فكذلك أفغيرُ الله تأمرونني ان اعبده و أفغيرَ الله تأمرونني ان اعبد و الدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ اَعْبُدَ بالنصب - و قرئ تَأْمُرُوْنَنِيْ على الاصل و تَأْمُرُوْنِيْ على ادغام النون او حذفها - قرئ [لَيُحْبَطَنَّ عَمَلُكَ] و لَيُحْبَطَنَّ على البناء للمفعول - و لَنُحْبِطَنَّ بالنون و الياء اي لَيُحبطنّ الله او الشرك - فان قلت الموحى اليهم جماعة فكيف قال لَئِنْ اَشْرَكْتَ على التوحيد - قلت معناه اوحي اليك لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ و الى الذين من قبلك مثله او اُوحي اليك و الى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلّة اي كل واحد منّا - فان قلت ما الفرق بين اللامين - قلت الاولى موطئة للقسم المحذوف و الثانية لام الجواب و هذا الجواب سادّ مسدّ الجوابين اعني جوابَي القسم و الشرط - فان قلت كيف صحّ هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رُسله لا يشركون و لا تُحبط اعمالهم - قلت هو على سبيل الفرض و المحالاتُ يصحّ فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَاٰمَنَ مَنْ فِي الْاَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيْعًا يعني على سبيل الالجاء و لن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه و وجود الصارف عنه - فان قلت ما معنى قوله [وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ] - قلت يحتمل وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ بسبب حبوط العمل - و يحتمل وَلَتَكُوْنَنَّ في الأخرة من جملة الخٰسرين الذين خسروا انفسهم ان متّ على الردّة - و يجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشدّ فلا يمهله بعد الردّة الا ترى الى قوله اِذًا لَّاَذَقْنٰكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ [بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ] ردّ لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كأنه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط و جعل تقديم المفعول عوضا منه [وَكُنْ مِّنَ الشّٰكِرِيْنَ] على ما انعم به عليك من ان جعلك سيّد ولد آدم - و جوّز الفرّاء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بَلِ اللّٰهَ اعبدُ فَاعْبُدْ - لما كان العظيم من الاشياء اذا

قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ ط سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ اِلَّا مَنْ شَاۤءَ اللّٰهُ ط ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ اُخْرٰى فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ يَّنْظُرُوْنَ ۝ وَاَشْرَقَتِ الْاَرْضُ

عرفه الانسان حقّ معرفته وقدره في نفسه حقّ تقديره عظّمه حق تعظيمه قيل [وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ] وقرئ بالتشديد على معنى وما عظّموه كُنْه تعظيمه ثم نبّههم على عظمته و جلالة شانه على طريقة التخييل فقال [وَالْاَرْضُ جَمِيْعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ] و الغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته و مجموعه تصوير عظمته و التوقيف على كُنْه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة و لا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز و كذلك حكم ما يروى ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال يا ابا القسم ان اللّه تعالى يُمسك السموات يوم القيٰمة على اصبع و الارضين على اصبع و الجبال على اصبع و الشجر على اصبع و الثرى على اصبع و سائر الخلق على اصبع ثم يهزّهن فيقول انا الملك فضحك رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقًا له وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ الاية وانما ضحك افصح العرب و تعجّب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك و لا اصبع و لا هزّ و لا شيء من ذلك ولٰكن فهمه وقع اول شيء و اٰخره على الزبدة و الخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحيّر فيها الافهام و الاذهان و لا تكتنهها الاوهام هيّنة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل و لا ترى بابًا في علم البيان ادقّ و لا ارقّ و لا الطف من هذا الباب و لا انفع و اعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام اللّه في القراٰن و سائر الكتب السماوية و كلام الانبياء فانّ اكثره و عليته تخييلات قد زلّت فيها الاقدام قديما و ما اُتي الزالّون الّا من قلّة عنايتهم بالبحث و التنقير حتى يعلموا انّ في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لمّا خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه و عيال عليه اذ لا يحلّ عُقَدها الموربة و لا يفكّ قيودها المكربة الا هو و كم اٰية من اٰيات التنزيل و حديث من احاديث الرسول قد ضيم و سيم الخسف بالتأويلات الغثّة والوجوه الرثّة لانّ من تأوّل ليس من هذا العلم في عير و لا نفير و لا يعرف قبيلا من دبير - و المراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جَمِيْعًا و قوله و السَّمٰوٰتُ و لانّ الموضع موضع تعظيم و تفخيم فهو مقتضٍ للمبالغة و مع القصد الى الجمع و تاكيده بالجميع اَتْبَعَ الجمع مؤكّده قبل مجيء الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة و لٰكن عن الاراضي كلّهنّ - و القَبْضة المرة من القبض فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ اَثَرِ الرَّسُوْلِ و القُبْضة بالضم المقدار المقبوض بالكف و يقال ايضًا اعطني قَبضة من كذا يريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل و المعنى و الارضون جميعا قبضته اي ذوات قبضته يقبضهنّ قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن و بسطتهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور اَكْلَة لقمان و القُلّة جَرْعته اي ذات اكلته

سورة الزمر ٣٩ | الجزء ٢٤ | ع ٤

بِنُوْرِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتٰبُ وَ جِايْٓءَ بِالنَّبِيّٖنَ وَ الشُّهَدَآءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۝ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ۝ ع وَسِيْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى جَهَنَّمَ زُمَرًا ؕ حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا

وكذلك جرعته يريد انهما لاتفيان الا باكلة فذة من اكلاته و جرعة فردة من جرعاته و اذا اريد معنى القبضة
فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة - فان قلت ما وجه قراءة من قرأ قَبْضَتَهُ
بالنصب - قلت جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمبهم - مَطْوِيّٰتٌ من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ و عادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه - وقيل قبضته ملكه بلا مدافع
و لا منازع - و بِيَمِيْنِهٖ بقدرته - وقيل مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ مُفْنَيَات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها و من اشتم رائحة من
علمنا هذا فليعرض عليه هذا التأويل ليتلهى بالتعجب منه و من قائله ثم يبكي حمية لكلام الله المعجز
بفصاحته و ما مُني به من امثاله واثقل منه على الروح و اصدع للكبد تدوين العلماء قوله و استحسانهم له
و حكايته على فروع المنابر و استجلاب الاهتزاز به من السامعين - و قرئ مَطْوِيّٰتٍ على نظم السموات في
حكم الارض و دخولها تحت القبضة ونصب مَطْوِيّٰتٍ على الحال - [سُبْحٰنَهٗ وَ تَعٰلٰى] ما ابعد من هذه قدرته
وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء - فان قلت [اُخْرٰى] ما محلها من الاعراب - قلت يحتمل
الرفع والنصب - اما الرفع فعلى قوله فَاِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ نَفْخَةٌ وَّاحِدَةٌ - و اما النصب فعلى قراءة من قرأ نَفْخَةً
وَّاحِدَةً و المعنى وَ نُفِخَ فِي الصُّوْرِ نفخة واحدة ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ اُخْرٰى و انما حذفت لدلالة اُخْرٰى عليها و لكونها
معلومة بذكرها في غير مكان - و قرئ قِيَامًا يَّنْظُرُوْنَ يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه
خطب - و قيل يَنْظُرُوْنَ ما ذا يُفعل بهم - و يجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف و الجمود في مكان لتحيرهم -
قد استعار الله عزوجل النور للحق و القرآن و البرهان في مواضع من التنزيل و هذا من ذاك و المعنى و اشرقت
الارض بما يُقيمه فيها من الحق والعدل و يبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات و السيئات وينادي
عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها
عدله و ينصب فيها موازين قسطه و يحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل و لا اعمر لها منه
وفي هذه الاضافة ان ربها و خالقها هو الذي يعدل فيها و انما يجور فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق
الارض من وضع الكتاب و المجيء بالنبيين و الشهداء و القضاء بالحق و هو النور المذكور وترى الناس يقولون
للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك و اضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان و قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة وكما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفي
الظلم - وقرئ وَاُشْرِقَتْ على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلأت به واغتصت واشرقها الله كما
تقول ملأ الارض عدلا وطبقها عدلا - و [الْكِتٰبُ] صحائف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس - و قيل اللوح المحفوظ
[وَالشُّهَدَآءِ] الذين يشهدون للامم و عليهم من الحفظة والاخيار - و قيل المستشهدون في سبيل الله - الزُّمَر

وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ اَلَمْ يَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ؕ قَالُوْا بَلٰى وَلٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۞ قِيْلَ ادْخُلُوْٓا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ۞ وَسِيْقَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ اِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ؕ حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ ۞ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ صَدَقَنَا وَعْدَهٗ وَاَوْرَثَنَا الْاَرْضَ نَتَبَوَّاُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض و قد تزمّروا قال * ع * حتى احزألّت زمر بعد زمر * و قيل في زُمَر الَّذِيْنَ اتَّقَوْا هي الطبقات المختلفة الشهداءُ و الزهّاد و العلماء و القرّاء و غيرهم - و قرى نُذُرٌ مِنْكُمْ - فان قلت لم اضيف اليوم اليهم - قلت ارادوا لقاء وقتكم هذا و هو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة و قد جاء استعمال اليوم و الايام مستفيضا في اوقات الشدة - [قَالُوْا بَلٰى] اتونا و تلوا علينا [وَلٰكِنْ] وجبت علينا [كَلِمَةُ] الله لَاَمْلَاَنَّ اسوء اعمالنا كما قالوا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّيْنَ فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب و هو الكفر و الضلال - اللام في [الْمُتَكَبِّرِيْنَ] للجنس لان مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ فاعل بِئْسَ وبِئْسَ فاعلها اسم معرّف بلام الجنس او مضاف الى مثله و المخصوص بالذم محذوف تقديره فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ جهنم * [حَتّٰى] هي التي يحكى بعدها الجمل و الجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا انّ جزاءها محذوف و انما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدلّ بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف و حق موقعه ما بعد خٰلِدِيْنَ - و قيل حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا جاءوها وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا اي مع فتح ابوابها - و قيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها و اما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جَنّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْاَبْوَابُ فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جاءوها و قد فتحت ابوابها - فان قلت كيف عبّر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السَّوق - قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان و العنف كما يفعل بالاسارى و الخارجين عن السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل - و المراد بسَوق اهل الجنة سَوق مراكبهم لانه لا يُذهَب بهم الا راكبين و حثّها اسراعا بهم الى دار الكرامة و الرضوان كما يفعل بمن يشرّف و يكرّم من الوافدين على بعض الملوك فشتّان ما بين السوقين [طِبْتُمْ] من دنس المعاصي و طهرتم من خبث الخطايا [فَادْخُلُوْهَا] جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب و الطهارة فما هي الا دار الطيّبين و مثوى الطاهرين لانها دار طهّرها الله من كل دنس و طيّبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعدَ احوالنا من تلك المناسبة و ما اضعفَ سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهّاب الكريم توبة نصوحا تُنقّي انفسنا من درن الذنوب و تُميط وضر هذه القلوب - [خٰلِدِيْنَ] مقدّرين الخلود * [الْاَرْضَ] عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه و اتّخذوه مقرّا و متبوّأ و قد اُورثوها اي مُلّكوها و جُعلوا ملوكها و اطلق تصرّفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث و تصرفه فيما يرثه و اتساعه فيه و ذهابه في انفاقه طولا و عرضا - فان قلت ما معنى قوله [حَيْثُ نَشَآءُ] و هل يتبوّأ احدهم مكان غيره - قلت يكون لكل واحد منهم جنة

نَشَاءُ ۚ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ۞ وَ تَرَى الْمَلٰئِكَةَ حَافِّيْنَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ ع

كلماتها	سورة المؤمن مكية وهي خمس و ثمانون اٰية و تسعة ركوعاً	حروفها
١٢٤٢		٥٢١٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

حٰمٓ ۞ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ۙ غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ شَدِيْدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۚ

لا توصف سعة و زيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء و لا يحتاج الى جنة غيره - [حَافِّيْنَ] محدقين من حوله [يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] يقولون سبحان الله و الحمد لله متلذذين لا متعبدين - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله [بَيْنَهُمْ] - قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم و ان ادخال بعضهم النار و بعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل - وان يرجع الى الملٰئكة على ان ثوابهم و ان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد و لكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق - فان قلت قوله [وَ قِيْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ] من القائل ذلك - قلت المقضي بينهم اما جميع العباد و اما الملٰئكة كأنه قيل وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ و قالوا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ على قضائه بيننا بالحق و انزال كل منا منزلته التي هي حقه - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيٰمة و اعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا - و عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل و الزمر *

سورة المؤمن

مكية - قال الحسن الا قوله وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في حواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس و ابن الحنفية * قرئ بامالة الف حا - و تفخيمها - و بتسكين الميم - و فتحها - و وجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين و ايثار اخف الحركات نحو اينَ و كيفَ - او النصب باضمار اقرأ و منع الصرف للتانيث و التعريف او للتعريف و انها على زنة اعجمي نحو قابيل و هابيل [التَّوْب] و الثوب و الاوب اخوات في معنى الرجوع - و الطَّوْل الفضل و الزيادة يقال لفلان على فلان طول و الافضال يقال طال عليه و تطوّل اذا تفضّل - فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا و تنكيرا و الموصوف معرفة تقتضي ان تكون مثله معارف - قلت اما غَافِرِ الذَّنْبِ و قَابِلِ التَّوْبِ فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين و انه يغفر الذنب و يقبل التوب الاٰن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية و انما اريد ثبوت ذلك و دوامه فكان حكمهما حكم اله الخلق و رب العرش - و اما شَدِيْدِ الْعِقَابِ فامره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير - و قد جعله الزجاج بدلا و في كونه بدلا وحده بين الصفات نبو ظاهر و الوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد اٰذنت بان كلها ابدال غير اوصاف و مثال ذلك قصيدة جاءت

تفاعيلها كلها على مستفعلن وهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل - و لقائل ان يقول هي صفات و انما حذف الالف و اللام من شَدِيْدِ الْعِقَابِ ليزاوج ما قبله و ما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سُحَادلَيْه من عُذادلَيْه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك و ما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف و الام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف و اللام و مما سهّل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف - و يجوز ان يقال قد تُعُمِّد تنكيره و ابهامه للدلالة على فرط الشدة و على ما لا شيء ادهى منه و امرّ لزيادة الانذار - و يجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال - فان قلت ما بال الواو في قوله وَ قَابِلِ التَّوْبِ - قلت فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات و ان يجعلها ممحاة للذنوب كأن لم يُذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول - و روي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتُبْ من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حٰـم الى قوله اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ وختم الكتاب و قال لرسوله لاتدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرأها و يقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع و حسنت توبته فلما بلغ عمر امرُهٗ قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اخاكم قد زل زلة فسددوه و وفقوه وادعوا له الله ان يتوب عليه و لا تكونوا اعوانا للشياطين عليه - سجّل على المجادلين في اٰيات الله بالكفر و المراد الجدال بالباطل من الطعن فيها و القصد الى ادحاض الحق و اطفاء نور الله فقد دل على ذلك في قوله وَ جَادَلُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها و حل مشكلها و مقادحة اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها و عنها فاعظم جهاد في سبيل الله و قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان جدالا في القراٰن كفر و ايراده منكرا و ان لم يقل ان الجدال تمييز منه بين جدال وجدال - فان قلت من اين تسبّب لقوله [فَلَا يَغْرُرْكَ] ما قبله - قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر و الكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجّح احوالهم في عينه و لا يغره اقبالهم في دنياهم و تقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة و المكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها و يتربحون فان مصير ذلك و عاقبته الى الزوال و وراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم و عداوتهم للرسل و جدالهم بالباطل و ما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك في الامم و ما اخذهم به من عقابه و احله بساحتهم من انتقامه - وقرئ لَا يَغُرَّكَ

قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَّ الْاَحْزَابُ مِنْۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍۢ بِرَسُوْلِهِمْ لِيَاْخُذُوْهُ وَ جَادَلُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ فَاَخَذْتُهُمْ قف فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ ۝ اَلَّذِيْنَ يَحْمِلُوْنَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهٗ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَ يَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ج رَبَّنَا

[اَلْاَحْزَابُ] الذين تحزّبوا على الرسل و ناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم [وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍ] من هذه الامم اللتي هي قوم نوح والاحزاب [بِرَسُوْلِهِمْ] - وقرئ بِرَسُوْلِهَا [لِيَاْخُذُوْهُ] ليتمكنوا منه و من الايقاع به و اثابته بما ارادوا من تعذيب او قتل ويقال للاسير اخيذ [فَاَخَذْتُهُمْ] يعني انهم قصدوا اخذه فجعلتُ جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم [فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ] فانكم تمرّون على بلادهم و مساكنهم فتعاينون اثر ذلك و هذا تقرير فيه معنى التعجب • [اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ] في محل الرفع بدل من كَلِمَتُ رَبِّكَ اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار و معناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الاخرة - او في محل النصب بحذف لام التعليل و ايصال الفعل - وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا قريش و معناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هٰؤلاء لانّ علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار - و قرئ كَلِمٰتُ • روي ان حَمَلة العرش اَرْجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم - وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لا تفكّروا في عظم ربّكم ولكن تفكّروا فيما خلق الله من الملئكة فانّ خلقًا من الملئكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى و قد مرق رأسه من سبع سموات و انه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع و في الحديث ان الله تعالى امر جميع الملئكة ان يغدوا و يروحوا بالسلام على حَمَلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملئكة - وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء و بين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام - وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملئكة يطوفون به مهلّلين مكبّرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل و التكبير و من ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبّح بما لا يسبّح به الاخر - وقرأ ابن عباس الْعُرْشَ بضم العين - فان قلت ما فائدة قوله [وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ] و لا يخفى على احد ان حَمَلة العرش ومَن حوله من الملئكة الذين يسبّحون بحمده مؤمنون - قلت فائدته اظهار شرف الايمان و فضله و الترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فابانَ بذلك فضل الايمان - و فائدة اخرى و هي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسّمة لكان حَمَلة العرش و مَن حوله مشاهدين معاينين و لما وُصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم عُلم ان ايمانهم و ايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر و الاستدلال لاغير و انه لا طريق الى معرفته الا هذا و انه منزّه عن صفات الاجرام - و قد رُوعي

وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَّعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا وَ اتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ ۝ رَبَّنَا وَ اَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ
عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰتِهِمْ ط اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّاٰتِ ط
وَمَنْ تَقِ السَّيِّاٰتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهٗ ط وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ ع اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللّٰهِ اَكْبَرُ
مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اِذْ تُدْعَوْنَ اِلَى الْاِيْمَانِ فَتَكْفُرُوْنَ ۝ قَالُوْا رَبَّنَآ اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا

التناسب في قوله وَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كأنه قيل و يؤمنون و يستغفرون لمن في مثل حالهم و صفتهم و فيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة و ابعثه على امحاض الشفقة و ان تفاوتت الاجناس و تباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك و انسان و لا بين سماوي و ارضي قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي و التناسب الحقيقي حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى وَ يَسْتَغْفِرُوْنَ لِمَنْ فِي الْاَرْضِ • اي يقولون ربنا و هذا المضمر يحتمل - ان يكون بيانا لِيَسْتَغْفِرُوْنَ مرفوع المحل مثله - و ان يكون حالا - فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسع كُلَّ شَيْءٍ - قلت الرحمة و العلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى و الاصل وسع كل شيء رحمتك و علمك و لكن أزيل الكلام عن اصله بأنْ اسند الفعل الى صاحب الرحمة و العلم و اُخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة و العلم كأن ذاته رحمة و علم واسعان كل شيء - فان قلت قد ذكر الرحمة و العلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا و ما ذكر الا الغفران وحده - قلت معناه فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ علمت منهم التوبة و اتباع سبيلك - و سبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده و دعا اليها • [اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] اي الملك الذي لا يُغلَب و انت مع ملكك و عزتك لا تفعل شيئا الا بداعي الحكمة و موجب حكمتك ان تفي بوعدك [وَقِهِمُ السَّيِّاٰتِ] اي العقوبات او جزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتوب عنها و الوقايةُ منها التكفير او قبول التوبة - فان قلت ما الفائدة في استغفارهم لهم و هم تائبون صالحون موعودون المغفرة وَ اللّٰهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ - قلت هذا بمنزلة الشفاعة و فائدته زيادة الكرامة و الثواب - وقرئ جَنَّةَ عَدْنٍ - و صَلُحَ بضم اللام و الفتحُ افصح يقال صَلَحَ فهو صالح و صَلُحَ فهو صليح - و ذُرِّيَّتِهِمْ • اي [يُنَادَوْنَ] يوم القيمة فيقال لهم [لَمَقْتُ اللّٰهِ اَكْبَرُ] و التقدير لَمَقْتُ اللّٰهِ انفسكم اَكْبَرُ [مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ] فاستغني بذكرها مرة و [اِذْ تُدْعَوْنَ] منصوب بالمقت الاول و المعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء و الكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله و تختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم و انتم في النار اذ اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن - و عن الحسن لما رأوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لَمَقْتُ اللّٰهِ - و قيل معناه لَمَقْتُ اللّٰهِ اياكم الآن اَكْبَرُ من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا - و اِذْ تُدْعَوْنَ تعليل - و المقت اشد البغض فوضع في موضع ابلغ الانكار و اشده [اثْنَتَيْنِ] اماتتين و احياءتين او موتتين و حياتين - و اراد

فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ۝ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۝ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ۚ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن

بالاماتتين خلقهم اموانا اولا و اماتتهم عند انقضاء آجالهم - و بالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث و ناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ و كذا عن ابن عباس - فان قلت كيف صح ان يسمّى خلقهم اموانا اماتة - قلت كما صح ان تقول سبحان مَن صَغّر جسم البعوضة و كَبّر جسم الفيل و قولك للحفّار ضَيّق فم الركية و وسّع اسفلها و ليس ثمه نقل من كبر الى صغر و لا من صغر الى كبر و لا من ضيق الى سعة و لا من سعة الى ضيق وانما اردتَ الانشاء على تلك الصفات و السبب في صحته ان الصغر و الكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجّح لاحدهما و كذلك الضيق و السعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين و هو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه و من جعل الاماتتين التي بعد حيوة الدنيا و التي بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلث احياءات و هو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحّل فيجعل احدٰيها غير معتدّ بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور و تستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها و يعدّهم في المستثنين من الصعقة في قوله تعالى إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ - فان قلت كيف تسبّب هذا القوله [فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا] - قلت قد انكروا البعث فكفروا و تبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لانّ من لم يخش العاقبة تخرّق في المعاصي فلما رأوا الاماتة و الاحياء قد تكرّرا عليهم علموا بانّ الله قادر على الاعادة قدرتَه على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم [فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ] اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء [مِّن سَبِيلٍ] قطّ ام اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس و القنوط و انما يقولون ذلك تعلّلا و تحيّرا و لهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله [ذَٰلِكُم] اي ذلكم الذي انتم فيه و ان لا سبيل لكم الى خروج قطّ بسبب كفركم بتوحيد الله و ايمانكم بالاشراك به [فَالْحُكْمُ لِلَّهِ] حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد - و قوله [الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ] دلالة على الكبرياء و العظمة و على ان عقاب مثله لا يكون الّا كذلك و هو الذي يطابق كبرياءه و يناسب جبروته - و قيل كأنّ الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا ٭ [يُرِيكُمْ آيَاتِهِ] من الريح و السحاب و الرعد و البرق و الصواعق و نحوها - و الرزق المطر لانه سببه - [وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ] وما يتعظ و يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك و يرجع الى الله فانّ المعاند لا سبيل الى تذكره و اتعاظه - ثم قال للمنيبين [فَادْعُوا اللَّهَ] اي اعبدوه [مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] من الشرك وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم [رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ] ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الَّذِي يُرِيكُمْ - او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا - و قرئ

سورة المؤمن ۴۰ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۞ يَوْمَ هُمْ بَارِزُوْنَ ۚ لَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۗ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۗ
الجزء ۲۴ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۞ اَلْيَوْمَ تُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۗ اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۞
ع ۶

رَفِيْعُ الدَّرَجٰتِ بالنصب على المدح - و رَفِيْعُ الدَّرَجٰتِ كقوله ذِي الْمَعَارِجِ و هي مصاعد الملئكة الى ان تبلغ العرش و هي دليل على عزته و ملكوته - و عن ابن جبير سماء فوق سماء و العرش فوقهن - و يجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه و علو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه - و قيل هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه في الجنة - الرُّوْحَ [مِنْ اَمْرِهٖ] الذي هو سبب الحيوة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير و بعث عليه فاستعار له الروح كما قال اَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَاَحْيَيْنٰهُ [لِيُنْذِرَ] الله - او الملقى عليه و هو الرسول - او الروح - و قرئ لِتُنْذِرَ اي لِتُنْذِرَ الروح لانها تؤنث او على خطاب الرسول - و قرئ لِيُنْذَرَ يَوْمُ التَّلَاقِ على البناء للمفعول - و يَوْمَ التَّلَاقِ يوم القيمة لان الخلائق تلتقي فيه - و قيل يلتقي فيه اهل السماء و اهل الارض - و قيل المعبود و العابد - [يَوْمَ هُمْ بَارِزُوْنَ] ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف و لا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا [لَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ] اي من اعمالهم و احوالهم - و عن ابن مسعود لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ - فان قلت قوله لَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ بيان و تقرير لبروزهم و الله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا او لم يبرزوا فما معناه - قلت معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان و الحجب ان الله لا يراهم و تخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز و الانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى وَ لٰكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَّ اللّٰهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ و قال يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ النَّاسِ وَ لَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللّٰهِ و ذلك لعلمهم ان الناس يبصرونهم و ظنهم ان الله لا يبصرهم و هو معنى قوله و بَرَزُوْا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ] حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم و لما يجاب به و معناه انه ينادي مناد فيقول لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فيجيبه اهل المحشر لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - و قيل يجمع الله الخلائق يوم القيمة في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [اَلْيَوْمَ تُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ] الاية فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب - لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك و هي ان كُلُّ نَفْسٍ تُجْزٰى بِمَا كَسَبَتْ و ان الظلم مامون لان اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ و ان الحساب لا يبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد و هو اسرع الحاسبين - و عن ابن عباس اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها و لا اهل النار الا فيها [الْاٰزِفَةِ] القيمة سميت بذلك لازوفها اي لقربها - و يجوز ان يريد بيوم الازفة وقت الخطة الازفة و هي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا و لا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا و يتروحوا

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۞ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۞ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ

و لكنها معترضة كالشجى كما قال فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا - فان قلت [كَاظِمِينَ] بم انتصب - قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لانّ المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها - و يجوز ان يكون حالا عن القلوب و انّ القلوب كاظمة عن غمّ و كرب فيها مع بلوغها الحناجر و انما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ و قال فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ و يعضده قراءة من قرأ كَاظِمُونَ - و يجوز ان يكون حالا عن قوله وَأَنذِرْهُمْ اي و انذرهم مقدّرين او مشارفين الكظم كقوله فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ - الْحَمِيمُ المحب المشفق - و المطاع مجاز في المشفّع لانّ حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك - فان قلت ما معنى قوله [وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ] - قلت يحتمل - ان يتناول النفيُ الشفاعةَ والطاعة معًا - و ان يتناول الطاعةَ دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده و ان عندك كتابا الا انّك لا تبيعه و نفيهما جميعا و ان لا كتاب عندك و لا كونه مبيعا و نحوه * ع * و لا ترى الضبّ بها ينجحر * يريد نفي الضبّ و انجحاره - فان قلت فعلى ايّ الاحتمالين يجب حمله - قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله و اولياء الله لا يحبّون و لا يرضون الا من احبّه الله و رضيه و انّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ فلا يحبّونهم و اذا لم يحبّوهم لم ينصروهم و لم يشفعوا لهم قال الله تعالى وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ و قال وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ و لانّ الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل و اهل التفضل و زيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ - و عن الحسن و الله ما يكون لهم شفيع البتة - فان قلت الغرض حاصل بذكر الشفيع و نفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة و نفيها - قلت في ذكرها فائدة جليلة و هي انها ضمّت اليه ليقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لانّ صفة لا تتأتّى بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهّم وجود الموصوف بيانهُ انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت ما لي فرس اركبهُ و لا معي سلاح أحاربُ به فقد جعلت عدم الفرس و فقد السلاح علّة مانعة من الركوب و المحاربة كانك تقول كيف يتأتّى منّي الركوب و المحاربة و لا فرس لي و لا سلاح معي فكذلك قوله وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ معناه كيف يتأتّى التشفيع و لا شفيع فكان ذكر التشفيع و الاستشهادُ على عدم تأتيه بعدم الشفيع وضعًا لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهّم خلافه - الْخَائِنَةَ صفة للنظرة - او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة و المراد استراق النظر الى ما لا يحلّ كما يفعل اهل الريب - و لا يحسنُ ان يراد الخائنة من الاعين لانّ قوله وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ لا يساعد عليه - فان قلت بم اتصل قوله [يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ] - قلت هو خبر من اخبار هو في قوله هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ مثل يُلْقِي الرُّوحَ و لكن

سورة المؤمن ۴۰ الجزء ۲۴ ع ۷

إِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۞ ع أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ ط وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَاقٍ ۞ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ ط إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۞ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۞ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ط وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۞ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ط إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۞ وَقَالَ

يُلْقِي الرُّوحَ قد علل بقوله لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ فبعد لذلك عن اخواته [وَاللّٰهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ] يعني والذي هذه صفاته و احواله لا يقضي الا بالحق و العدل لاستغنائه عن الظلم و آلهتكم لا يقضون بشيء و هذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي [إِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] تقرير لقوله يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ و وعيد لهم بانه يسمع ما يقولون و يبصر ما يعملون و انه يعاقبهم عليه و تعريض بما يدعون من دون الله و انها لا تسمع و لا تبصر - و قرئ تَدْعُونَ بالتاء و الياء * هُمْ في [كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ] فصل - فان قلت من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة و غير معرفة و هو أَشَدَّ مِنْهُمْ - قلت قد ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف و اللام فاجري مجراه - و قرئ مِنْكُمْ و هي في مصاحف اهل الشام - [وَآثَارًا] يريد حصونهم و قصورهم و عددهم و ما يوصف بالشدة من آثارهم - او اراد و اكثر آثارا كقوله * ع * متقلدا سيفا و رمحا * [وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ] و حجة ظاهرة و هي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا و كذبا * [فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ] بالنبوة - فان قلت اما كان قتل الابناء و استحياء النساء من قبل خيفة ان يولد المولود الذي انذرته الكهنة بظهوره و زوال ملكه على يده - قلت قد كان ذلك القتل حينئذ و هذا قتل آخر - و عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله قَالُوا اقْتُلُوا اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول [فِي ضَلَالٍ] في ضياع و ذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم و نفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني و كان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى و احس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا و حنقا و ظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى و ما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا [ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ] كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه و هو اقل من ذلك و اضعف و ما هو الا بعض السحرة و مثله لا يقاوم الا ساحرا مثله و يقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس و اعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة و الظاهر ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي و ان ما جاء به آيات و ما هو بسحر و لكن الرجل كان فيه خب و جربزة و كان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه

مُوسٰى اِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ اِيْمَانَهٗٓ اَتَقْتُلُوْنَ رَجُلًا اَنْ يَّقُوْلَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَقَدْ جَآءَكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ مِنْ رَّبِّكُمْ ؕ وَ اِنْ يَّكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ

و يهدم ملكه و لكنه كان يخاف ان همّ بقتله ان يعاجل بالهلاك و قوله وَلْيَدْعُ رَبَّهٗ شاهد صدق على فرط خوفه منه و من دعوته ربّه و كان قوله ذَرُوْنِيْٓ اَقْتُلْ مُوْسٰى تمويها على قومه و ايهاما انهم هم الذين يكفّونه و ما كان يكفّه الا ما في نفسه من هول الفزع [اَنْ يُّبَدِّلَ دِيْنَكُمْ] ان يغيّر ما انتم عليه و كانوا يعبدونه و يعبدون الاصنام بدليل قوله وَيَذَرَكَ وَاٰلِهَتَكَ ـ و الفساد في الارض التقاتل و التهارج الذي يذهب معه الامن و تتعطّل المزارع و المكاسب و المعايش و يهلك الناس قتلا و ضياعا كأنه قال انّي اخاف ان يُفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه ـ و في مصاحف اهل الحجاز وَاَنْ يُّظْهِرَ بالواو و معناه انّي اخاف فساد دينكم و دنياكم معا ـ و قرئ يَظْهَرَ من ظهر و الفَسَادُ منصوب اي يُظهر موسى الفسادَ ـ و قرئ يَظَّهَّرَ بتشديد الظاء و الهاء من تظهّر بمعنى تظاهر اي تتابع و تعاون ٭ لما سمع موسى عليه السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه [اِنِّيْ عُذْتُ بِاللّٰهِ الَّذِيْ هُوَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ] و قوله وَرَبِّكُمْ فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه و يعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه و قال [مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ] لتشمل استعاذته فرعون و غيره من الجبابرة و ليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ ـ و اراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق و هو اقبح استكبار و ادلّه على دناءة صاحبه و مهانة نفسه و على فرط ظلمه و عسفه و قال [لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ] لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر و التكذيب بالجزاء و قلّة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة و الجرأة على الله و عباده و لم يترك عظيمة الا ارتكبها و عُذْتُ و لُذْتُ اخوان ـ و قرئ عُتُّ بالادغام ٭ [رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ] و قرئ رَجْلٌ بسكون الجيم كما يقال عَضْد في عَضُد و كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرّا ـ و قيل كان اسرائيليا ـ و [مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ] صفة لرجل او صلة ليكتم اي [يَكْتُمُ اِيْمَانَهٗ] من آل فرعون و اسمه شمعان او حبيب ـ و قيل خربيل او حزبيل و الظاهر انه كان من آل فرعون فانّ المؤمنين من بني اسرائيل لم يقلّوا و لم يعزّوا و الدليل عليه قول فرعون اَبْنَآءَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ و قول المؤمن فَمَنْ يَّنْصُرُنَا مِنْۢ بَاْسِ اللّٰهِ اِنْ جَآءَنَا دليل ظاهر على انه يتنصّح لقومه [اَنْ يَّقُوْلَ] لأن يقول و هذا انكار منه عظيم و تبكيت شديد كأنه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرّمة و ما لكم علّة قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها و هي قوله رَبِّيَ اللّٰهُ مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بيّنة واحدة و لكن بيّنات عدّة من عند من نسب اليه الربوبية و هو ربكم لا ربّه وحده و هو استدراج لهم الى الاعتراف به و ليُليّن بذلك جماحهم و يكسر من سورتهم ـ و لك ان تقدّر مضافا محذوفا اي وقت ان يقول و المعنى اتقتلونه ساعةَ سمعتم منه هذا القول من غير رويّة و لا فكر في امره و قوله [بِالْبَيِّنٰتِ] يريد بالبيّنات العظيمة التي عهدتموها و شهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو

كَذِبُهُ ۚ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝ يٰقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ز فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يٰقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ۝ لا مِثْلَ

من ان يكون كاذبا او صادقا فـ[إِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ] اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره [وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ مَا يَعِدُكُمْ] ان تعرضتم له ـ فان قلت لم قال بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ وهو نبيّ صادق لابدّ لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه ـ قلت لانه احتاج في مقاولة خصوم موسى و منكريه الى ان يلاوصهم و يداريهم و يسلك معهم طريق الانصاف في القول و يأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله و ادخل في تصديقهم له و قبولهم منه فقال وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردّوا عليه و ذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد و لكنه اردفه يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب له او يرمي بالحصى من ورائه و تقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل و كذلك قوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ـ فان قلت فعن ابي عبيدة انه فسر البعض بالكل و انشد بيت لبيد ٭شعر٭ تراك امكنة اذا لم ارضها ٭ او يرتبط بعض النفوس حمامها ٭ قلت ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة العلقى كان اجفى من ان يفقه ما اقول له [إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ] يحتمل ـ انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله و اهلكه و لم يستقم له امر فيتخلصون منه ـ و انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة و لما عضده بالبينات ـ و قيل ما تولى ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان اشد من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين فرغ فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا له انت الذي تنهانا عما كان يعبد اباؤنا فقال انا ذاك فقام ابوبكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه و قال اَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ مِنْ رَبِّكُمْ رافع صوته بذلك و عيناه تسفحان حتى ارسلوه ـ و عن جعفر الصادق رضي الله عنه ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا و ابوبكر قاله ظاهرا [ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ] في ارض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني ان لكم ملك مصر و قد علوتم الناس و قهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله و عذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد و قال ينصرنا و جاءنا لانه منهم في القرابة و ليعلمهم بان الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه [مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ] اي ما اشير عليكم برأي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله و هذا الذي تقولونه غير صواب [وَمَا أَهْدِيكُمْ] بهذا الرأي [إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ] يريد سبيل الصواب و الصلاح ـ او ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب و لا ادخر منه شيئا و لا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه و قلبه متواطئان على ما يقول و قد كذب فقد

دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَّعَادٍ وَّثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ؕ وَمَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ۝ وَيٰقَوْمِ اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّوْنَ مُدْبِرِيْنَ ۚ مَا لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ عَاصِمٍ ۚ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ ۝ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوْسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِيْ شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُمْ بِهٖ ؕ حَتّٰٓى اِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهٖ رَسُوْلًا ؕ كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابُ ۝ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ

كان مستشعراً للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة - وقرئ الرَّشَّادِ فعّال من رشِد بالكسر كعلّام او من رشَد بالفتح كعبّاد - وقيل هو من أرشد كجبّار من أجبر وليس بذاك لانّ فعّالا من أفعل لم يجئ الّا في عدة احرف نحو درّاك وسئّار وقصّار وجبّار ولا يصحّ القياس على القليل - ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعوّاج وبتّات غير منظور فيه الى فعل [مِثْلَ يَوْمِ الْاَحْزَابِ] مثل ايامهم لانه لمّا اضافه الى الاحزاب وفسّرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لانّ المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله * ع * كلوا في بعض بطنكم تعفّوا * وقال الزجّاج مثل يوم حزب حزب ودأبُ هؤلاء دؤبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولابدّ من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم - فان قلت بم انتصب مِثْلَ الثاني - قلت بانه عطف بيان المِثْل الاول لانّ اٰخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزابَ قومَ نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطفَ بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة [وَمَا اللّٰهُ يُرِيْدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ] يعني ان تدميرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ حيث جعل المنفيّ ارادة الظلم لانّ من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد وحيث نكّر الظلم كانه نفى ان يريد ظلماً مّا لعباده - ويجوز ان يكون معناه كمعنى قوله وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمّرهم لانهم كانوا ظالمين - التنادي ما حكى الله في سورة الاعراف من قوله وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ اَصْحٰبَ النَّارِ - وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ النَّارِ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ - ويجوز ان يكون تصايحهم بالويل والثبور - وقرئ بالتشديد وهو ان ينِدّ بعضهم من بعض كقوله يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيْهِ - وعن الضحّاك اذا سمعوا زفير النار ندّوا هرباً فلا يأتون قطرا من الاقطار الّا وجدوا ملٰئكة صفوفا فبيناهم يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب * [تُوَلُّوْنَ مُدْبِرِيْنَ] عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار - وعن مجاهد فارّين عن النار غير معجزين * هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام - وقيل هو يوسف بن ابرٰهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيّا عشرين سنة - وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عُمّر الى زمنه - وقيل هو فرعون اٰخر وبخهم بانّ يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكّين كافرين [حَتّٰٓى اِذَا] قُبض [قُلْتُمْ لَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهٖ رَسُوْلًا] حكما من عند انفسكم

سُلْطٰنٍ اَتٰهُمْ ط كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ط كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۞ وَ قَالَ فِرْعَوْنُ يٰهَامٰنُ ابْنِ لِيْ صَرْحًا لَّعَلِّيْ اَبْلُغُ الْاَسْبَابَ ۞ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ فَاَطَّلِعَ اِلٰى اِلٰهِ مُوْسٰى وَ اِنِّيْ لَاَظُنُّهُ كَاذِبًا ط وَ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيْلِ ط وَ مَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِيْ تَبَابٍ ۞ ع وَ قَالَ

من غير برهان و تقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم و كذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي اسستموه و ليس قولهم لَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهٖ رَسُوْلًا بتصديق لرسالة يوسف و كيف و قد شكوا فيها و كفروا بها و انما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته - و قرئ اَلَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كأنّ بعضهم يقرّر بعضا بنفي البعث ثم قال [كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ] اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كلّ مُسْرِف في عصيانه مُرْتَاب في دينه [الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ] بدل من مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ - فان قلت كيف جاز ابداله منه و هو جمع و ذاك موحّد - قلت لانه لايريد مسرفا واحدا فكأنه قال كل مسرف - فان قلت فما فاعل [كَبُرَ] - قلت ضمير مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ - فان قلت اَمَا قلت هو جمع و لهذا ابدلت منه الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ - قلت بلى هو جمع في المعنى و اما اللفظ فموحّد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى و له نظائر - و يجوز ان يرفع الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ على الابتداء و لابدّ في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كَبُرَ تقديره جدال الذين يجادلون كَبُرَ مَقْتًا - و يحتمل ان يكون الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ مبتدأ و بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَتٰهُمْ خبرا و فاعل كَبُرَ قوله كَذٰلِكَ اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال - و [يَطْبَعُ اللّٰهُ] كلام مستأنف و من قال كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ جدالُهم فقد حذف الفاعل و الفاعل لا يصحّ حذفه و في كَبُرَ مَقْتًا ضرب من التعجب و الاستعظام لجدالهم و الشهادة على خروجه من حدّ اشكاله من الكبائر - و قرئ سُلُطٰنٍ بضم اللام - و قرئ قَلْبٍ بالتنوين - و وصف القلب بالتكبر و التجبر لانه مركزهما و منبعهما كما تقول رأت العين و سمعت الاذن و نحوه قوله عزّ و جلّ فَاِنَّهٗٓ اٰثِمٌ قَلْبُهٗ و ان كان الأثم هو الجملة - و يجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب - قيل الصَّرْح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر و ان بعد اشتقوه من صرح الشيءُ اذا ظهر و [اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ] طرقها و ابوابها و ما يؤدّي اليها و كل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء و نحوه - فان قلت ما فائدة هذا التكرير و لو قيل لَعَلِّيْٓ اَبْلُغُ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ لاجزي - قلت اذا أُبهم الشيء ثم أُوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما أمل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها و لانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوّقة اليه ليعطيه السامع حقّه من التعجب فابهمه ليشوّق اليه نفس هامان ثم اوضحه - و قرئ [فَاَطَّلِعَ] بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمنّي - و مثل ذلك التزيين و ذلك الصدّ [زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ] وصُدّ عن السبيل و المزيّن إمّا الشيطان بوسوسته كقوله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ او الله

الَّذِيْٓ اٰمَنَ يٰقَوْمِ اتَّبِعُوْنِ اَهْدِكُمْ سَبِيْلَ الرَّشَادِ ۚ يٰقَوْمِ اِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ز وَّاِنَّ الْاٰخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۞ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزٰٓى اِلَّا مِثْلَهَا ج وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُوْنَ فِيْهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ وَيٰقَوْمِ مَا لِيْٓ اَدْعُوْكُمْ اِلَى النَّجٰوةِ وَتَدْعُوْنَنِيْٓ اِلَى النَّارِ ۚ تَدْعُوْنَنِيْ لِاَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَاُشْرِكَ بِهٖ مَا لَيْسَ لِيْ بِهٖ عِلْمٌ وَّاَنَا اَدْعُوْكُمْ اِلَى الْعَزِيْزِ الْغَفَّارِ ۞ لَا جَرَمَ اَنَّمَا تَدْعُوْنَنِيْٓ

تعالى على وجه التسبيب لانه مكّن الشيطان و امهله و مثله زَيَّنَّا لَهُمْ اَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُوْنَ - و قرىء وَزَيَّنَ لَهٗ سُوْٓءَ عَمَلِهٖ على البناء للفاعل و الفعل لله عز و جل دلّ عليه قوله اِلٰى اِلٰهِ مُوْسٰى - و صَدَّ بفتح الصاد و ضمها و كسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قِيْلَ - و التَّبَاب الخسران و الهلاك - و صَدٌّ مصدر معطوف على سُوْٓءُ عَمَلِهٖ - و صُدُّوْا هو و قومه - قال [اَهْدِكُمْ سَبِيْلَ الرَّشَادِ] فاجمل لهم ثم فسّر فافتتح بذمّ الدنيا و تصغير شانها لانّ الاخلاد اليها هو اصل الشرّ كلّه و منه يتشعّب جميع ما يؤدّي الى سخط الله و يجلب الشقاوة في العاقبة و ثنّى بتعظيم الأخرة و الاطّلاع على حقيقتها و انها هي الوطن و المستقرّ و ذكر الاعمال سيّئها و حسنها و عاقبة كل منهما ليثبّط عما يُتلف و ينشط لما يُزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة و دعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار و حذّر و انذر و اجتهد في ذلك و احتشد لاجرم ان الله استثناه من أل فرعون و جعله حجّته عليهم و عبرة للمعتبرين و هو قوله فَوَقٰىهُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِ مَا مَكَرُوْا وَحَاقَ بِاٰلِ فِرْعَوْنَ سُوْٓءُ الْعَذَابِ و في هذا ايضًا دليل بيّنٌ على ان الرجل كان من أل فرعون - و الرشاد نقيض الغيّ و فيه تعريض شبيهٌ بالتصريح ان ما عليه فرعون و قومه هو سبيل الغيّ [فَلَا يُجْزٰٓى اِلَّا مِثْلَهَا] لانّ الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم و اما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل - قرىء [يَدْخُلُوْنَ] - و يُدْخَلُوْنَ [بِغَيْرِ حِسَابٍ] واقع في مقابلة اِلَّا مِثْلَهَا يعني ان جزاء السيئة له حساب و تقدير لئلا يزيد على الاستحقاق فامّا جزاء العمل الصالح فبغير تقدير و حساب بل ما شئت من الزيادة على الحق و الكثرة و السعة - فان قلت لم كرّر نداء قومه و لم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني - قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم و ايقاظ عن سنة الغفلة و فيه انهم قومه و عشيرته و هم فيما يوبقهم و هو يعلم وجه خلاصهم و نصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزّن لهم و يتلطف بهم و يستدعي بذلك ان لايتّهموه فانّ سرورهم سروره و غمّهم غمّه و ينزلوا على تنصّحه لهم كما كرّر ابرٰهيم عليه السلام في نصيحة ابيه يٰاَبَتِ - و اما المجيء بالواو العاطفة فلانّ الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل و تفسير له فأعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو و امّا الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة - يقال دعاه الى كذا و دعاه له كما يقال هداه الى الطريق و هداه له [بِهٖ عِلْمٌ] اي بربوبيته و المراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال وَاُشْرِكَ بِهٖ مَا لَيْسَ باله و ما ليس باله كيف يصحّ ان يعلم الٰهاً ه [لَا جَرَمَ] سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردًّا لما دعاه اليه قومهٗ و جَرَمَ فعل بمعنى حقّ و انّ مع ما في حيّزه فاعله اي حقّ و وجب

اِلَيْهِ لَيْسَ لَهٗ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْاٰخِرَةِ وَاَنَّ مَرَدَّنَآ اِلَى اللّٰهِ وَاَنَّ الْمُسْرِفِيْنَ هُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ ۞ فَسَتَذْكُرُوْنَ مَآ اَقُوْلُ لَكُمْ ۭ وَاُفَوِّضُ اَمْرِيْٓ اِلَى اللّٰهِ ۭ اِنَّ اللّٰهَ بَصِيْرٌۢ بِالْعِبَادِ ۞ فَوَقٰىهُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِ مَا مَكَرُوْا ع وَحَاقَ بِاٰلِ فِرْعَوْنَ سُوْۗءُ الْعَذَابِ ۞ اَلنَّارُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَّعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ ۣ قف اَدْخِلُوْٓا اٰلَ

بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ اَنْ صَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اَنْ تَعْتَدُوْا اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته - ويجوز ان يقال ان لَا جَرَمَ نظير لابدّ فَعَلٌ من الجرم وهو القطع كما ان بدّا فَعْل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لابدّ انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لَا جَرَمَ ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا - وروي عن العرب لَاجُرْمَ انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بُدّ وفَعْل وفَعَل اخوان كرُشْد ورَشَد وعُدْم وعَدَم [لَيْسَ لَهٗ دَعْوَةٌ] معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اي من حق المعبود بالحق ان يدعو العبادَ الى طاعته ثم يدعو العبادُ اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدّعي الربوبيّة ولو كان حيوانا ناطقا لضجّ من دعائكم وقوله [فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْاٰخِرَةِ] يعني انه في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الاخرة اذا انشأه الله حيوانا تبرّأ من الدُعاة اليه ومن عَبَدته - وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الاخرة - او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة - او سمّيت الاستجابة باسم الدعوة كما سمّي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تُدان قال الله تعالى لَهٗ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ لَا يَسْتَجِيْبُوْنَ لَهُمْ بِشَيْءٍ [الْمُسْرِفِيْنَ] عن قتادة المشركين - وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلّها - وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون - وقرئ فَسَتَذَّكَّرُوْنَ اي فسيذكّره بعضكم بعضا [وَاُفَوِّضُ اَمْرِيْٓ اِلَى اللّٰهِ] لانهم توعّدوه [فَوَقٰىهُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِ مَا مَكَرُوْا] شدائد مكرهم وما همّوا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم - وقيل نجا مع موسى - [وَحَاقَ بِاٰلِ فِرْعَوْنَ] ما همّوا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم - [النَّارُ] بدل من سُوْۗءُ الْعَذَابِ - او خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار - او مبتدأ خبره يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها - وعَرْضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الأسارى على السيف اذا قتلهم به - وقرئ النَّارَ بالنصب وهي تعضد الوجه الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها - ويجوز ان ينتصب على الاختصاص [غُدُوًّا وَّعَشِيًّا] في هذين الوقتين يعذّبون بالنار وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس اٰخر من العذاب او ينفّس عنهم - ويجوز ان يكون غُدُوًّا وَّعَشِيًّا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت السّاعة قيل لهم ادْخُلُوْا يا اٰل فرعون اشد عذاب جهنم - وقرئ [اَدْخِلُوْٓا اٰلَ فِرْعَوْنَ] اي يقال لخزنة جهنم

فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ ۝ وَ اِذْ يَتَحَاجُّوْنَ فِي النَّارِ فَيَقُوْلُ الضُّعَفٰؤُا لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ اَنْتُمْ مُّغْنُوْنَ عَنَّا نَصِيْبًا مِّنَ النَّارِ ۝ قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا اِنَّا كُلٌّ فِيْهَا ۙ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۝ وَ قَالَ الَّذِيْنَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوْا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ۝ قَالُوْا اَوَ لَمْ تَكُ تَاْتِيْكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ ۙ قَالُوْا بَلٰى ۙ قَالُوْا فَادْعُوْا ۚ وَ مَا دُعٰٓؤُا الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ ۝ اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُوْمُ الْاَشْهَادُ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظّٰلِمِيْنَ مَعْذِرَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوْٓءُ الدَّارِ ۝ وَ لَقَدْ اٰتَيْنَا

اَدْخلوهم - فان قلت قوله وَحَاقَ بِاٰلِ فِرْعَوْنَ سُوْٓءُ الْعَذَابِ معناه انه رجع عليهم ماهمّوا به من المكر بالمسلمين كقول العرب مَن حفر لاخيه جُبًّا وقع فيه منكبًا فاذا فسّر سُوْٓءُ الْعَذَابِ بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعذّبون بجهنم - قلت يجوز ان يهمّ الانسان بانْ يغرق قوما فيحرق بالنار و يسمّى ذلك حيقا لانه همّ بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السوء و لا يشترط في الحيق ان يكون الحائق ذلك السوء بعينه - و يجوز ان يهمّ فرعون لما سمع انذار المسلمين بالنار و قولَ المؤمن وَ اَنَّ الْمُسْرِفِيْنَ هُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ فيفعل نحو ما فعل نمرود و يعذّبهم بالنار فحاق به مثل ما اضمره و همّ بفعله - و يستدلّ بهذه الاية على اثبات عذاب القبر • و اذكر وقت يَتَحَاجُّوْنَ - [تَبَعًا] تباعا كخَدَم في جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع - او وصفا بالمصدر - و قرئ كُلًّا على التاكيد لاسم انّ و هو معرفة و التنوين عوض من المضاف اليه يريد انّا كلّنا او كلّنا فيها - فان قلت هل يجوز ان يكون كلا حالا قد عمل فيها فيها؟ قلت لا لانّ الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما تقول كلّ يوم لك ثوب و لا تقول قائما في الدار زيد [قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ] قضى بينهم و فصل بانْ ادخل اهل الجنّة الجنّة و اهلَ النار النارَ [لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ] للقوّام بتعذيب اهلها - فان قلت هلّا قيل الذين في النار لخزنتها - قلت لانّ في ذكر جهنم تهويلا و تفظيعا - و يحتمل ان جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جِهِنّام بعيدة القعر و قولهم في النابغة جِهِنّام تسمية بها لزعمهم انه يُلقي الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال ابو نواس في خلف الاحمر • ع • قَلَيْذَمٌ من العياليم الخُسُف • وفيها اعتى الكفار و اطغاهم فلعلّ الملائكة الموكّلين بعذاب اولئك اَجْوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى فلهذا تعمّدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم [اَوَلَمْ تَكُ تَاْتِيْكُمْ] الزام للحجة و توبيخ و انهم خلّفوا وراءهم اوقات الدعاء و التضرع و عطّلوا الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات [قَالُوْا فَادْعُوْا] انتم فانّا لانجترئ على ذلك و لا نشفع الا بشرطين كونِ المشفوع له غير ظالم و الاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها و ذلك قبل الحكم الفاصلِ بين الفريقين و ليس قولهم فَادْعُوْا لرجاء المنفعة و لكن للدلالة على الخيبة فانّ الملك المقرّب اذا لم يسمع دعاءه فكيف يسمع دعاء الكافر [فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُوْمُ الْاَشْهَادُ] اي في الدنيا و الأخرة يعني انه يغلّبهم في الدارين جميعا بالحجّة و الظفر على مخالفيهم و ان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانًا من الله فالعاقبة لهم ويُتيح الله من يقتصّ من اعدائهم و لو بعد حين. والاشهاد

مُوسَى الْهُدَى وَ اَوْرَثْنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ الْكِتٰبَ ۝ هُدًى وَّ ذِكْرٰى لِاُولِي الْاَلْبَابِ ۝ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الْاِبْكَارِ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَتٰىهُمْ اِنْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيْهِ ط فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ ط اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ۝ لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ

جمع شاهد كصاحب و أصحاب يريد الحفظة من الملئكة و الانبياء و المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه و آله و سلّم لتكونوا شهداء على الناس - و اليَوْم الثاني بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة و لكنها لا تنفع لانها باطلة و انهم لو جاؤا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ [وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ] البعد من رحمة الله [وَلَهُمْ سُوْءُ الدَّارِ] اي سوء دار الآخرة و هو عذابها - و قرئ يَقُوْمُ و لَا يَنْفَعُ بالتاء و الياء ● يريد بالهدى جميع ما آتاه في باب الدين من المعجزات و التورية و الشرائع [وَ اَوْرَثْنَا] و تركنا على [بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ] من بعده [الْكِتٰبَ] اي التورية [هُدًى وَّ ذِكْرٰى] ارشاداً و تذكرة و انتصابهما على المفعول له او على الحال - و اُولوا الْاَلْبَاب المؤمنون به العاملون بما فيه [فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ] يعني ان نصرة الرسل في ضمان الله و ضمان الله لا يُخلف و استشهد بموسى و ما آتاه من اسباب الهدى و النصرة على فرعون و جنوده و ابقاء آثار هداه في بني اسرائيل و الله ناصرك كما نصرهم و مُظهرك على الدين كله و مبلّغ ملك امّتك مشارق الارض و مغاربها فاصبر على ما يجرّعك قومك من الغصص فان العاقبة لك و ما سبق به وعدي من نصرتك و اعلاء كلمتك حق و اقبل على التقوى و استدراك الفرطات بالاستغفار و دُم على عبادة ربّك و الثناء عليه [بِالْعَشِيِّ وَ الْاِبْكَارِ] - و قيل هما صلوتا العصر و الفجر [اِنْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ] الا تكبّر و تعظّم و هو ارادة التقدم و الرياسة و ان لا يكون احد فوقهم و لذلك عادوك و دفعوا آياتك خيفة ان تتقدّمهم و يكونوا تحت يدك و امرك و نهيك لانّ النبوّة تحتها كل ملك و رياسة - او ارادةُ ان تكون لهم النبوّة دونك حسدا و بغيا و يدلّ عليه قوله لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا اِلَيْهِ - او ارادةُ دفع الآيات بالجدال [مَا هُمْ بِبَالِغِيْهِ] اي ببالغي موجب الكبر و مقتضيه و هو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الآيات - و قيل المجادلون هم اليهود و كانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داؤد يريدون الدجّال و يبلغ سلطانه البرّ و البحر و تسير معه الانهارُ و هو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمّى الله تمنّيهم ذلك كبرا و نفى ان يبلغوا متمنّاهم [فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ] فالتجئ اليه من كيد من يحسدك و يبغي عليك [اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ] لما تقول و يقولون [الْبَصِيْرُ] بما تعمل و يعملون فهو ناصرك عليهم و عاصمك من شرّهم - فان قلت كيف اتصل قوله [لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] بما قبله - قلت ان مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث و هو اصل المجادلة و مدارها فحُجّوا بخلق السموات و الارض لانّهم كانوا مقرّين بانّ الله خالقها بانّها خلق عظيم لا يقادر قدرهُ و خلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهينٌ فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدرَ و هو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله

وَالْاَرْضِ اَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَلَا الْمُسِيْءُ ؕ قَلِيْلًا مَّا تَتَذَكَّرُوْنَ ۝ اِنَّ السَّاعَةَ لَاٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيْهَا ز وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوْنِيْٓ اَسْتَجِبْ لَكُمْ ؕ اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِيْ سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ دَاخِرِيْنَ ۝ ع اَللّٰهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ ۝ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۘ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ز فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ۝ كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ

[لَا يَعْلَمُوْنَ] لانهم لا ينظرون و لا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم و اتّباعهم اهواءهم * ضرب الاعمى و البصير مثلا للمحسن و المسيء - وقرئ [يَتَذَكَّرُوْنَ] بالياء والتاء والتاء اعمّ * [لَا رَيْبَ فِيْهَا] لابدّ من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب فيها لانه لابدّ من جزاء [لَا يُؤْمِنُوْنَ] لا يصدّقون بها - [ادْعُوْنِيْ] اعبدوني و الدعاء بمعنى العبادة كثير في القران و يدلّ عليه قوله اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عن عبادتي - و الاستجابة الاثابة و في تفسير مجاهد اعْبُدوني اُثِبْكم - و عن الحسن و قد سُئل عنها اعملوا و ابشروا فانه حقّ على الله ان يستجيب للذين اٰمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله - و عن الثوري انه قيل له ادعُ الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء و في الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيتُهُ افضل ما اُعطي السائلين - و روى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الدعاء هو العبادة و قرأ هذه الاٰية - و يجوز ان يريد الدعاء و الاستجابة على ظاهرهما و يريد بعِبَادَتِيْ دعائي لانّ الدعاء باب من العبادة ومن افضل ابوابها يصدّقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاءُ - و عن كعب اَعْطى الله هذه الامّة ثلٰث خلال لم يعطهنّ الا نبيًّا مرسلا كان يقول لكل نبيّ انت شاهدي على خلقي و قال لهذه الامّة لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ و كان يقول مَا عَلَيْكَ مِنْ حَرَجٍ و قال لنا مَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ و كان يقول اُدْعُنِيْ اَسْتَجِبْ لَكَ و قال لنا ادْعُوْنِيْٓ اَسْتَجِبْ لَكُمْ - و عن ابن عباس وحّدوني اَغفِرْ لكم و هذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد [دَاخِرِيْنَ] صاغرين * [مُبْصِرًا] من الاسناد المجازيّ لانّ الابصار في الحقيقة لاهل النهار - فان قلت لِم قرن الَّيْل بالمفعول له و النَّهار بالحال و هلّا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعى حقّ المقابلة - قلت هما متقابلان من حيث المعنى لانّ كل واحد منهما يؤدّي مؤدّى الاٰخر و لانه لو قال لِتُبْصِرُوا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازيّ و لو قيل ساكنًا و الليلُ يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج و ساكن لا ريح فيه لم يتميّز الحقيقة من المجاز - فان قلت فهلّا قيل لَمُفضل او لَمُتفضّل - قلت لانّ الغرض تنكير الفضل و ان يجعل فضلا لا يوازيه فضل و ذلك انما يستوي بالاضافة - فان قلت فلو قيل وَ لٰكنّ اكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس - قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم و انّهم هم الذين يكفرون فضل الله و لا يشكرونه كقوله اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُوْرٌ - اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهٖ لَكَنُوْدٌ - اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ * [ذٰلِكُمُ] المعلوم المتميّز بالافعال الخاصة التي لايشاركه فيها احد هو [اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ] اخبار مترادفة

الَّذِيْنَ كَانُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ يَجْحَدُوْنَ ۞ اَللّٰهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ قَرَارًا وَّ السَّمَآءَ بِنَآءً وَّ صَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ رَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ ۭ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ ښ فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ هُوَ الْحَيُّ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۭ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ قُلْ اِنِّيْ نُهِيْتُ اَنْ اَعْبُدَ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَمَّا جَآءَنِيَ الْبَيِّنٰتُ مِنْ رَّبِّيْ ۡ وَ اُمِرْتُ اَنْ اُسْلِمَ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوْٓا اَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُوْنُوْا شُيُوْخًا ۚ وَ مِنْكُمْ مَّنْ يُّتَوَفّٰى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوْٓا اَجَلًا مُّسَمًّى وَّ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۞ هُوَ الَّذِيْ يُحْيٖ وَ يُمِيْتُ ۚ فَاِذَا قَضٰٓى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ۞ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ

اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالٰهية و الربوبية و خالق كل شيء و انشائه لا يمتنع عليه شيء و الوحدانية لا ثاني له [فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ] فكيف و من ايّ وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله و لم يتأملها و لم تكن فيه همّة طلب الحق وخشية العاقبة أفك كما افكوا - و قرئ خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ نصبا على الاختصاص - و يُؤْفَكُوْنَ بالياء و التاء - هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بافعال خاصة وهي انه [جَعَلَ] الارض مستقرا [وَّ السَّمَآءَ بِنَآءً] اي قبة و منه ابنية العرب لمضاربهم لانّ السماء في منظر العين كقبّة مضروبة على وجه الارض [فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ] - و قرئ بكسر الصاد و المعنى واحد - قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان - و قيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى فِيْٓ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ ۞ [فَادْعُوْهُ] فاعبدوه [مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ] اي الطاعة من الشرك و الرياء قائلين [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] و عن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد الله رب العالمين - فان قلت أما نُهي رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عن عبادة الاوثان بادلّة العقل حتى جاءته البيّنات من ربّه - قلت بلى و لٰكن البيّنات لما كانت مقوّية لادلّة العقل و مؤكدة لها و مضمّنة ذكرها نحو قوله تعالى اَتَعْبُدُوْنَ مَا تَنْحِتُوْنَ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُوْنَ و اشباه ذلك من التنبيه على ادلّة العقل كان ذكر البيّنات ذكرا لادلّة العقل و السمع جميعا و انما ذكر ما يدلّ على الامرين جميعا لانّ ذكر تناصر الادلّة ادلّة العقل و ادلّة السمع اقوى في ابطال مذهبهم و ان كانت ادلّة العقل وحدها كافية [لِتَبْلُغُوْٓا اَشُدَّكُمْ] متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك [لِتَكُوْنُوْا] واما وَ لِتَبْلُغُوْٓا اَجَلًا مُّسَمًّى فمعناه و نفعل ذلك لِتَبْلُغُوْٓا اَجَلًا مُّسَمًّى و هو وقت الموت - و قيل يوم القيٰمة - و قرئ شِيُوْخًا بكسر الشين - و شَيْخًا على التوحيد كقوله طِفْلًا و المعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لانّ الغرض بيان الجنس [مِنْ قَبْلُ] من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا [وَّ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ] ما في ذلك من العبر و الحجج [فَاِذَا قَضٰٓى اَمْرًا] فانما يكوّنه من غير كلفة و لا معاناة جعل هذا نتيجةً من قدرته على الاحياء و الاماتة و سائر ما ذكر من افعاله الدالّة على ان مقدورا لايمتنع عليه كأنه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شيء و اسرعه [بِالْكِتٰبِ] بالقرآن - [وَ بِمَآ اَرْسَلْنَا بِهٖ رُسُلَنَا] من الكتب - فان قلت و هل قوله [فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ اِذِ الْاَغْلٰلُ

يُجَادِلُونَ فِي ءَايٰتِ اللّٰهِ ؕ أَنّٰى يُصْرَفُونَ ۝ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِالْكِتٰبِ وَ بِمَآ أَرْسَلْنَا بِهٖ رُسُلَنَا ۛ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝
اِذِ الْأَغْلٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلٰسِلُ ؕ يُسْحَبُونَ ۝ فِي الْحَمِيْمِ ۙ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ۝ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا
كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ۝ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ؕ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ؕ كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكٰفِرِيْنَ ۝
ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ۝ اُدْخُلُوٓا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيهَا ۚ
فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ۝ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا

فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ] الا مثل قولك سوف اصوم امس - قلت المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في
اخبار الله متيقنة مقطوعا بها عبّر عنها بلفظ ما كان و وُجد و المعنى على الاستقبال - و عن ابن عباس وَ
السَّلٰسِلَ يَسْحَبُونَ بالنصب و فتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية - و عنه وَالسَّلٰسِلِ يُسْحَبُونَ
بجر السلاسل و وجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال مكان قوله اِذِ الْأَغْلٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ لكان صحيحا مستقيما فلما
كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله وَالسَّلٰسِلِ على العبارة الاخرى و نظيره * ع * مشائيم ليسوا مصلحين
عشيرة * و لا ناعب * كأنه قيل بمصلحين - و قرئ وَبِالسَّلٰسِلِ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ [يُسْجَرُونَ] من سجر التنور
اذا ملأه بالوقود و منه السجير كأنه سُجر بالحب اي ملئ و معناه انهم في النار فهي محيطة بهم و هم
مسجورون بالنار مملوءة بها اجوافهم و منه قوله تعالى نَارُ اللّٰهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ اللهم اجرنا من نارك
فانا عائذون بجوارك [ضَلُّوا عَنَّا] غابوا عن عيوننا فلا نراهم و لا ننتفع بهم - فان قلت اما ذكرت في تفسير
قوله تعالى إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ انهم مقرونون بآلهتهم فكيف يكونون معهم و قد
ضلوا عنهم - قلت يجوز - ان يضلوا عنهم اذا وبخوا و قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم
و يشفعوا لكم - و ان يكونوا معهم في سائر الاوقات - و ان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكأنهم
ضالون عنهم [بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا] اي تبيّن لنا انهم لم يكونوا شيئا و ما كنا نعبد بعبادتهم شيئا
كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا [كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ
الْكٰفِرِيْنَ] مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا [ذٰلِكُمْ]
الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح و المرح [بِغَيْرِ الْحَقِّ] و هو الشرك و عبادة الاوثان [اُدْخُلُوٓا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ] السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ [خٰلِدِيْنَ]
مقدرين الخلود [فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ] عن الحق المستخفين به مثواكم او جهنم - فان قلت أليس
قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زُر بيت الله فنعم المزار وصلّ في المسجد الحرام
فنعم المصلى - قلت الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء [فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ] اصله فان نرك و ما
مزيدة لتاكيد معنى الشرط و لذلك ألحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تُكرمني أكرمك
و لكن اما تُكرمَنّي أكرمك - فان قلت لا يخلو - اما ان تعطف [أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ] على نُرِيَنَّكَ و تشركهما في

يُرْجَعُونَ ۝ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ؕ وَ مَا كَانَ لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۚ فَاِذَا جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُوْنَ ۝ ع اَللّٰهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَنْعَامَ لِتَرْكَبُوْا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ۝ وَ لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ وَ لِتَبْلُغُوْا عَلَيْهَا حَاجَةً فِيْ صُدُوْرِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ ۝ وَ يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ ۖ فَاَيَّ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُنْكِرُوْنَ ۝ اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ؕ كَانُوْا اَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ اَشَدَّ قُوَّةً وَّ اٰثَارًا فِي الْاَرْضِ فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا

جزاء واحد و هو قوله فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ نقولك فَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ فالينا يرجعون غير صحيح - وان جعلت فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ مختصا بالمعطوف الذي هو نَتَوَفَّيَنَّكَ بقي المعطوف عليه بغير جزاء - قلت فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ متعلق بِنَتَوَفَّيَنَّكَ وجزاء نُرِيَنَّكَ محذوف تقديره فَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ من العذاب و هو القتل والاسر يوم بدر فذاك او ان نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل يوم بدر فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فَاِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَاِنَّا مِنْهُمْ مُّنْتَقِمُوْنَ او نُرِيَنَّكَ الذي وعدناهم فانّا عليهم مقتدرون • [وَ مِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ] قيل بعث الله ثمانية آلاف نبيّ اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس - و عن عليّ رضي الله عنه ان الله بعث نبيًّا اسود فهو ممن لم يقصص عليه وهذا في اقتراحهم الآيات على رسول الله عنادا يعني انّا قد ارسلنا كثيرا من الرسل [وَ مَا كَانَ] لواحد منهم [اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] فمن لي بأن آتي بآية مما تقترحونه الا ان يشاء الله و يأذن في الاتيان بها [فَاِذَا جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ] وعيد ورد عقيب اقتراح الآيات و [اَمْرُ اللّٰهِ] القيمة [الْمُبْطِلُوْنَ] المعاندون الذين اقترحوا الآيات و قد اتتهم الآيات فانكروها و سمّوها سحرا • [الْاَنْعَامَ] الابل خاصة - فان قلت لم قال [لِتَرْكَبُوْا - مِنْهَا وَ لِتَبْلُغُوْا عَلَيْهَا] و لم يقل ولتأكلوا منها و لتصلوا الى منافع او هلّا قال منها تركبون و منها تأكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم - قلت في الركوب الركوبُ في الحجّ و الغزو و في بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم و هذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم و اما الاكل و اصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته و معنى قوله تعالى [وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ] و على الانعام وحدها لا تحملون و لكن عليها و على الفلك في البرّ و البحر - فان قلت هلّا قيل و في الفلك كما قال قُلْنَا احْمِلْ فِيْهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ - قلت معنى الايعاء و معنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صحّ المعنيان صحت العبارتان و ايضا فليطابق قوله وَ عَلَيْهَا ويزاوجه - [فَاَيَّ اٰيٰتِ اللّٰهِ] جاءت على اللغة المستفيضة و قولك فايّة آيات الله قليل لانّ التفرقة بين المذكر المؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار و حمارة غريبٌ وهي في ايّ اغربُ لابهامه • [وَ اٰثَارًا] قصورهم مصانعهم - و قيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم [فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ] ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام محلها النصب و الثانية موصولة او مصدرية و محلها الرفع يعني ايّ شيء اغنى عنهم مكسوبهم

يَكْسِبُونَ ◎ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِءُونَ ◎ فَلَمَّا رَاَوْا بَأْسَنَا قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهٗ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهٖ مُشْرِكِيْنَ ◎ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَاَوْا بَأْسَنَا ط سُنَّتَ اللّٰهِ الَّتِيْ قَدْ خَلَتْ فِيْ عِبَادِهٖ ج وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُوْنَ ◎ ع

او كسبهم [فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ] فيه وجوه - منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ و علمهم فى الأخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث و لا نعذب وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَّ لَئِنْ رُّجِعْتُ اِلٰى رَبِّيْٓ اِنَّ لِيْ عِنْدَهٗ لَلْحُسْنٰى - وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَّ لَئِنْ رُّدِدْتُّ اِلٰى رَبِّيْ لَاَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا و كانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البينات و علم الانبياء كما قال عز و جل كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ - و منها ان يريد علم الفلاسفة و الدهريين من بني يونان و كانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه و صغروا علم الانبياء الى علمهم - و عن سقراط انه سمع بموسى صلوات الله عليه و قيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا - و منها ان يوضع قوله فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ من العلم و لا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح و المسرة مع تهكم بفرط جهلهم و خلوهم من العلم - و منها ان يراد فَرِحُوا بِمَا عِنْدَ الرسل من العلم فرح ضحك منه و استهزاء به كأنه قال استهزأوا بالبينات و بماجاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين و يدل عليه قوله تعالى وَ حَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ - و منها ان يجعل الفرح للرسل و معناه ان الرسل لما رأوا جهلهم المتمادي و استهزاءهم بالحق و علموا سوء عاقبتهم و ما يلحقهم من العقوبة على جهلهم و استهزائهم فَرِحُوْا بما اوتوا من العلم و شكروا الله عليه [وَ حَاقَ] بالكافرين جزاء جهلهم و استهزائهم - و يجوز ان يريد بما فَرِحُوْا به من العلم علمهم بامور الدنيا و معرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يَعْلَمُوْنَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غٰفِلُوْنَ ذٰلِكَ مبلغهم من العلم فاما جاءهم الرسل بعلوم الديانات و هي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا و الظلف عن الملاذ و الشهوات لم يلتفتوا اليها و صغروها و استهزأوا بها و اعتقدوا انه لا علم انفع و اجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به • اَلْبَأْسُ شدة العذاب و منه قوله تعالى بِعَذَابٍ بَئِيْسٍ - فان قلت اي فرق بين قوله فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ و بينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم - قلت هو من كان في نحو قوله مَا كَانَ لِلّٰهِ اَنْ يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ و المعنى فلم يصح و لم يستقم ان ينفعهم ايمانهم - فان قلت كيف ترادفت هذه الفاءات - قلت اما قوله فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ فهو نتيجة قوله كَانُوْا اَكْثَرَ مِنْهُمْ و اما قوله فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فجار مجرى البيان و التفسير لقوله فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء و قوله فَلَمَّا رَاَوْا بَأْسَنَا تابع لقوله فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ كأنه قال فكفروا فَلَمَّا رَاَوْا بَأْسَنَا اٰمَنُوا و كذلك فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله [سُنَّتَ اللّٰهِ] بمنزلة وَعْدَ اللّٰهِ و ما اشبهه من المصادر المؤكدة و [هُنَالِكَ] مكان مستعار للزمان

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

حٰمٓ ۞ تَنْزِيْلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞ كِتٰبٌ فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۞ بَشِيْرًا وَّ نَذِيْرًا ۚ فَاَعْرَضَ اَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ۞ وَ قَالُوْا قُلُوْبُنَا فِيْٓ اَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُوْنَآ اِلَيْهِ وَ فِيْٓ اٰذَانِنَا وَقْرٌ وَّ مِنْۢ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ

اي و خسروا وقت رؤية البأس و كذالك قوله وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُوْنَ بعد قوله فَاِذَا جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ اي وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبيّ و لا صدّيق و لا شهيد و لا مؤمن الا صلّى عليه و استغفر له ●

سورة حم السجدة

ان جعلت حٰمٓ اسماً للسورة كانت في موضع المبتدأ و تَنْزِيْلٌ خبره - و ان جعلتها تعديدًا للحروف كان تَنْزِيْلٌ خبراً لمبتدأ محذوف - و كِتٰبٌ بدل من تَنْزِيْلٌ - او خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و جوّز الزجّاج ان يكون تَنْزِيْلٌ مبتدأ و كِتٰبٌ خبره و وجهه ان تنزيلا تخصّص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ [فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ] ميّزت و جعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام و امثال و مواعظ و وعد و وعيد و غير ذلك - و قرئ فَصَلَتْ اي فرقت بين الحقّ و الباطل - او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد [قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا] نصب على الاختصاص و المدح اي أريد بهذا الكتاب المفصّل قرانا من صفته كيت و كيت - و قيل هو نصب على الحال اي فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ في حال كونه قرانا عربيا [لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ] اي لقوم عرب يعلمون ما نزّل عليهم من الأيات المفصّلة المبيّنة بلسانهم العربيّ المبين لا يلتبس عليهم شيء منه - فان قلت بم يتعلق قوله [لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ] - قلت يجوز ان يتعلق بتَنْزِيْلٌ او بفُصِّلَتْ اي تنزيل من الله لاجلهم او فُصّلت اياته لهم و الاجود ان يكون صفة مثل ما قبله و ما بعده اي قرانا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات و الصفات - و قرئ بَشِيْرٌ وَّ نَذِيْرٌ صفة للكتاب او خبر مبتدأ محذوف [فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ] لا يقبلون و لا يُطيعون من قولك تشفّعتُ الى فلان فلم يسمع قولي و لقد سمعه و لكنه لما لم يقبله و لم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه - و الاكنّة جمع كنان و هو الغطاء - و الوَقْر بالفتح الثقل - و قرئ بالكسر و هذه تمثيلات لنبوّ قلوبهم عن تقبّل الحقّ و اعتقاده كأنها في غلف و اغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله وَ قَالُوْا قُلُوْبُنَا غُلْفٌ و مجّ اسماعهم له كأنّ بها صمماً عنه و لتباعد المذهبين و الدينين كأنّ بينهم و ما هم عليه و بين رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و ما هو عليه حجابا ساترا و حاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقيَ و لا ترائيَ [فَاعْمَلْ] على دينك [اِنَّنَا عٰمِلُوْنَ] على ديننا - او فَاعْمَلْ في ابطال امرنا اِنَّنَا عٰمِلُوْنَ في ابطال امرك - و قرئ اِنَّا عٰمِلُوْنَ - فان قلت هل لزيادة مِنْ في قوله [وَ مِنْ

حِجَابٌ فَاعْمَلْ اِنَّنَا عٰمِلُوْنَ ۝ قُلْ اِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوْحٰى اِلَيَّ اَنَّمَآ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَاسْتَقِيْمُوْٓا اِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوْهُ ؕ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ لَا يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ۝ قُلْ اَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُوْنَ بِالَّذِيْ خَلَقَ الْاَرْضَ فِيْ يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُوْنَ لَهٗٓ اَنْدَادًا ؕ ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝

بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ] فائدة ـ قلت نعم لانه لو قيل و بيننا و بينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين و اما بزيادة مِنْ فالمعنى ان الحجاب ابتداء منّا و ابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ـ فان قلت هلّا قيل على قلوبنا اكنّة كما قيل وَفِيْٓ اٰذَانِنَا وَقْرٌ ليكون الكلام على نمط واحد ـ قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق فى المعنى بين قولك قُلُوْبُنَا فِيْٓ اَكِنَّةٍ و على قلوبنا اكنّة و الدليل عليه قوله تعالى اِنَّا جَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً و لو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنّة لم يختلف المعنى و ترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق و الملاحظة الا في المعاني ـ فان قلت من اين كان قوله [اِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوْحٰٓى اِلَيَّ] جوابا لقولهم قُلُوْبُنَا فِيْٓ اَكِنَّةٍ ـ قلت من حيث انه قال لهم اني لست بملك وَاِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وقد اُوحي اليّ دونكم فصحّت بالوحي اليّ و انا بشر نبوّتي واذا صحّت نبوّتي وجب عليكم اتّباعي وفي ما يوحى اليّ ان الٰهكم اله واحد [فَاسْتَقِيْمُوْٓا اِلَيْهِ] فاستووا اليه بالتوحيد و اخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا و لا شمالا و لا ملتفتين الى ما يسوّل لكم الشيطان من اتّخاذ الاولياء و الشفعاء و توبوا اليه مما سبق لكم من الشرك وَاسْتَغْفِرُوْهُ ـ و قرئ قَالَ اِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ ـ فان قلت لم خصّ من بين اوصاف المشركين منع الزكوٰة مقرونا بالكفر بالاٰخرة ـ قلت لانّ احبّ شيء الى الانسان ماله و هو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذالک اقوى دليل على ثباته و استقامته و صدق نيّته و نصوع طويّته الا ترى الى قوله عزّ و علا مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ اي يثبّتون انفسهم و يدلّون على ثباتها بانفاق الاموال و ما خُدع المؤلّفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرّت عصبيّتهم و لانت شكيمتهم و اهل الردّة بعد رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما تظاهروا الا بمنع الزكوٰة فنُصبت لهم الحرب و جوهدوا و فيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوٰة و تخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين و قُرن بالكفر بالاٰخرة ـ و قيل كانت قريش يُطعمون الحاجّ و يحرمون من اٰمن منهم برسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ـ و قيل لا يفعلون ما يكونون به ازكياء و هو الايمان ـ المَمْنُوْن المقطوع ـ و قيل لا يُمنّ عليهم لانه انما يمنّ التفضل فاما الاجر فحقّ اداؤه ـ و قيل نزلت فى المرضى و الزمنى و الهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كُتب لهم الاجر كاصحّ ما كانوا يعملون [اَئِنَّكُمْ] بهمزتين الثانية بين بين و اٰئنّكم بالف بين همزتين ذٰلِكَ الذي قدر على خلق الارض [فِيْ] مدة [يَوْمَيْنِ] هو رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ * [رَوَاسِيَ] جبالا ثوابت ـ فان قلت ما معنى قوله [مِنْ فَوْقِهَا] وهلا اقتصر على قوله وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ كقوله وَجَعَلْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ شٰمِخٰتٍ ـ وَجَعَلْنَا فِي الْاَرْضِ رَوَاسِيَ ـ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ ـ قلت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقرّ عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان و انما

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۞ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

اختار ارساءها فوق الارض لتكون المنافع في الجبال معرضة لطالبيها حاضرة لمحصليها و ليبصر ان الارض و الجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك لابد لها منه و هو ممسكها عز و علا بقدرته [وَبَارَكَ فِيهَا] و اكثر خيرها و انماه [وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا] ارزاق اهلها و معايشهم و ما يصلحهم ۔ و في قراءة ابن مسعود وَقَسَّمَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا [فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً] فذلكة لمدة خلق الله الارض و ما فيها كأنه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة و لا نقصان ۔ قيل خلق الارض في يوم الاحد و يوم الاثنين و ما فيها يوم الثلثاء و يوم الاربعاء و قال الزجاج فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ في تتمة اربعة يريد بالتتمة اليومين ۔ و قرئ سواء بالحركات الثلث ۔ الجر على الوصف ۔ و النصب على استوت سَوَاءً اي استواء ۔ و الرفع على هي سَوَاءٌ ۔ فان قلت بم تعلق قوله [لِلسَّائِلِينَ] ۔ قلت بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض و ما فيها ۔ او بقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين و هذا الوجه الاخير لايستقيم الا على تفسير الزجاج ۔ فان قلت هلا قيل في يومين و اي فائدة في هذه الفذلكة ۔ قلت اذا قال فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ و قد ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقيت المخايرة بين ان يقول في يومين و ان يقول في اربعة ايام سواء فكانت فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً فائدة ليست في يومين و هي الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة و لا نقصان و لو قال في يومين و قد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين و الأخرين اكثرهما * [ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ] من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء و هو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج و نحوه قولهم استقام اليه و امتد اليه و منه قوله تعالى فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ و المعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض و ما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك ۔ قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء ۔ فاخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء و علا عليه ۔ فأيبس الماء فجعله ارضا واحدة ۔ ثم فتقها فجعلها ارضين ۔ ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ۔ و معنى امر السماء و الارض بالاتيان و امتثالهما انه اراد تكوينهما فلم تمتنعا عليه و وجدتا كما ارادهما و كانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع و هو من المجاز الذي يسمى التمثيل ۔ و يجوز ان يكون تخييلا و يبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء و الارض و قال لهما ائْتِيَا شئتما ذلك او ابيتماه فَقَالَتَا أَتَيْنَا على الطوع لا على الكره و الغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان يحقق شيء من الخطاب و الجواب و نحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسأل من يدقني فلم يتركني و رائي الحجر الذي ورائي ۔ فان قلت لم ذكر الارض مع السماء و انتظمهما في الامر بالاتيان و الارض مخلوقة قبل السماء بيومين ۔ قلت قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا فالمعنى ائتيا على ما ينبغي ان تأتيا عليه من

اِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْاَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا ۚ قَالَتَا اَتَيْنَا طَائِعِيْنَ ۞ فَقَضٰهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ فِيْ يَوْمَيْنِ وَ اَوْحٰى فِيْ كُلِّ سَمَاءٍ اَمْرَهَا ۚ وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَ حِفْظًا ۚ ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ۞ فَاِنْ اَعْرَضُوْا فَقُلْ اَنْذَرْتُكُمْ صٰعِقَةً مِّثْلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّ ثَمُوْدَ ۞ اِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ اَلَّا

الشكل و الوصف ائتي يا ارض مدحوّة قرارا و مهادا لاهلك و ائتي يا سماء مقبّبة سقفا لهم - و معنى الاتيان الحصول و الوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا و جاء مقبولا - و يجوز ان يكون المعنى لتأت كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذي اريده و تقتضيه الحكمة و التدبير من كون الارض قرارا للسماء و كون السماء سقفا للارض و تنصره قراءة من قرأ آتيا و آتينا من المواتاة و هي الموافقة اي لتُوات كل واحدة اختها و لتُوافقها قالتا وافقنا و ساعدنا - و يحتمل وافقا امري و مشيئتي و لا تمتنعا - فان قلت ما معنى [طَوْعًا اَوْ كَرْهًا] - قلت هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما و ان امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبّار لمن تحت يده لتفعلنّ هذا شئت او ابيت و لتفعلنّه طوعا او كرها و انتصابهما على الحال بمعنى طائعتين او مكرهتين - فان قلت هلّا قيل طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات و ارضون - قلت لما جعلن مخاطبات و مجيبات و وصفن بالطوع و الكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله سٰجِدِيْنَ [فَقَضٰهُنَّ] - يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السّماء على المعنى كما قال طَائِعِيْنَ و نحوه اَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ - و يجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسّرا بسبع سموات و الفرق بين النصبين ان احدهما على الحال و الثاني على التمييز - قيل خلق السموات و ما فيها في يومين في يوم الخميس و الجمعة و فرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم و هي الساعة التي تقوم فيها القيٰمة و في هذا دليل على ما ذكرتُ من انه لو قيل في يومين في موضع فِيْ اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ سَوَاءً لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان - فان قلت فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين و قدّر فيها اقواتها في يومين كاملين - اوقيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء - قلت الذي اورده سبحانه اخصر و افصح و احسن طباقا لما عليه التنزيل من مغاصات القرائح و مصاكّ الركب ليتميّز الفاضل من الناقص و المتقدم من الناكص و ترتفع الدرجات و يتضاعف الثواب [اَمْرَهَا] ما أمر به فيها و دبّره من خلق الملٰئكة و النيّرات و غير ذلك او شانها و ما يصلحها [وَ حِفْظًا] و حفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواقب - و يجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كأنه قال و خلقنا المصابيح زينة و حفظا * [فَاِنْ اَعْرَضُوْا] بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته و قدرته فحذّرهم ان تصيبهم صاعقة اي عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة - و قرئ صَعْقَةً مِّثْلَ صَعْقَةِ عَادٍ وَّ ثَمُوْدَ و هي المرة من الصَّعق او الصَّعَق يقال صعقته الصاعقة صَعْقا فصعق صَعَقا و هو من باب فعلته ففعل [مِنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ] اي أتوهم من كل جانب و اجتهدوا بهم و اعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتوّ و الاعراض كما حكى الله عن الشيطان لَاٰتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ يعني لآتينّهم من كل جهة و لاعملنّ فيهم

تَعْبُدُوْآ اِلَّا اللّٰهَ ۭ قَالُوْا لَوْ شَاۗءَ رَبُّنَا لَاَنْزَلَ مَلٰۗئِكَةً فَاِنَّا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ ۝ فَاَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوْا فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوْا مَنْ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۭ اَوَ لَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۭ وَ كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ ۝

كل حيلة و تقول استدرتُ بفلان من كل جانب فلم تكن لي فيه حيلة - و عن الحسن اَنْذَرهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم و عذاب الاٰخرة لانهم اذا حذّرهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي و ما جرى فيه على الكفار و من جهة المستقبل و ما سيجري عليهم - و قيل معناه اذ جاءتهم الرسل من قبلهم و من بعدهم - فان قلت الرسل الذين من قبلهم و من بعدهم كيف يوصفون بانّهم جاؤهم و كيف يخاطبونهم بقولهم اِنَّا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ - قلت قد جاءهم هود و صالح داعيين الى الايمان بهما و بجميع الرسل ممن جاء مِنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ اي من قبلهم و ممن يجيء مِنْ خَلْفِهِمْ اي من بعدهم فكانّ الرسل جميعا قد جاؤهم و قولهم اِنَّا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ خطاب منهم لهود و صالح و لسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم - اَنْ في [اَلَّا تَعْبُدُوْآ] بمعنى اَيْ - او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اي بانّ الشان و الحديث قولنا لكم لا تعبدوا و مفعول شَاۗءَ محذوف اي [لَوْ شَاۗءَ رَبُّنَا] ارسال الرسل [لَاَنْزَلَ مَلٰۗئِكَةً فَاِنَّا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ] معناه فاذ انتم بشر و لستم بملٰئكة فانّا لا نؤمن بكم و بما جئتم به و قولهم اُرْسِلْتُمْ بِهٖ ليس باقرار بالارسال و انما هو على كلام الرسل و فيه تهكّم كما قال فرعون اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْٓ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ - روي ان اباجهل قال في ملأ من قريش قد التبسَ علينا امر محمّد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر و الكهانة و السحر فكلّمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عُتْبة بن ربيعة والله لقد سمعتُ الشعر و الكهانة و السحر و علمتُ من ذلك علما و ما يخفى عليّ فاتاه فقال انت يا محمّد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطّلب انت خير ام عبد الله فبِمَ تشتم اٰلهتنا و تضلّلنا فان كنتَ تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا و ان تكُ بك الباءة زوّجناك عشر نسوة تختارهنّ ايّ بنات قريش شئت و ان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به و رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ساكتٌ فلما فرغ قال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ حٰمٓ الى قوله مِثْلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّ ثَمُوْدَ فامسك عتبة على فيه و ناشده بالرحم ورجع الى اهله و لم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ فانطلقوا اليه و قالوا يا عتبة ما حبسك عنّا الّا انّك قد صبأت فغضب و اقسم لا يكلّم محمّدا ابدا ثم قال والله لقد كلّمته فاجابني بشيء والله ما هو بشعر و لا كهانة و لا سحر و لما بلغ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّ ثَمُوْدَ امسكتُ بفيه و ناشدته بالرحم ان يكفّ و قد علمتم ان محمّدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفتُ ان ينزل بكم العذاب - [فَاسْتَكْبَرُوْا فِي الْاَرْضِ] اي تعظّموا فيها على اهلها بما لا يستحقّون به التعظّم و هو القوة و عظم الاجرام - او استعلوا في الارض و استولوا على اهلها بغير استحقاق للولاية [مَنْ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً] كانوا ذوي اجسام طوال و خلق عظيم و بلغ من قوّتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده - فان قلت القوّة هي الشدّة و الصلابة في البنية و هي نقيضة الضعف و اما القدرة فما لاجله يصحّ الفعل من

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِيْ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيْقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۖ وَ لَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ أَخْزٰى وَ هُمْ لَا يُنْصَرُوْنَ ۝ وَ أَمَّا ثَمُوْدُ فَهَدَيْنٰهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰى عَلَى الْهُدٰى فَأَخَذَتْهُمْ صٰعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُوْنِ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۝ وَ نَجَّيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ كَانُوْا يَتَّقُوْنَ ۝ وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ اللّٰهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ ۝ حَتّٰى

الفاعل من تميز بذات او بصحة بنية و هي نقيضة العجز و الله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و انما يصح اذا اريد بالقوة في الموضعين شيء واحد - قلت القدرة في الانسان هي صحة البنية و الاعتدال و القوة هي الشدة و الصلابة في البنية و حقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم [يَجْحَدُوْنَ] كانوا يعرفون انها حق و لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة و هو معطوف على فَاسْتَكْبَرُوْا اي كانوا كفرة فسقة - الصَّرْصَر العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها - و قيل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر و هو البرد الذي يصر اي يجمع و يقبض [نَّحِسَاتٍ] قرئ بكسر الحاء و سكونها و نَحِسَ نَحْسًا نقيض سَعِدَ سعدًا و هو نَحِسٌ و اما نَحْسٌ فاما مخفف نَحِس او صفة على فَعْل او وصف بمصدر - و قرئ لِّنُذِيْقَهُمْ على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات و اضاف العذاب الى الخزي و هو الذل و الاستكانة على انه وصف العذاب كانه قال عذاب خز كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء و الدليل عليه قوله وَ لَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ أَخْزٰى و هو من الاسناد المجازي و وصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قوليك هو شاعر و له شعر شاعر - و قرئ [ثَمُوْدُ] بالرفع و النصب منونًا و غير منون و الرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء - و قرئ بضم الثاء - [فَهَدَيْنٰهُمْ] فدللناهم على طريقي الضلالة و الرشد كقوله تعالى وَ هَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ [فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰى عَلَى الْهُدٰى] فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد - فان قلت أليس معنى هَدَيْتُه حصلت فيه الهدى و الدليل عليه قولك هَدَيْتُه فاهتدى بمعنى تحصيل البغية و حصولها كما تقول رَدَعْتُه فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة - قلت للدلالة على انه مكنهم و ازاح عللهم و لم يُبْقِ لهم عذرا و لا علة فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل مايوجبها و يقتضيها [صٰعِقَةُ الْعَذَابِ] داهية العذاب و قارعة العذاب و [الْهُوْنِ] الهوان وصف به العذاب مبالغة - او ابدله منه و لو لم تكن في القرأن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه و أله و سلم و كفى به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة ٭ قرئ [يُحْشَرُ] على البناء للمفعول - و نَحْشُرُ بالنون و ضم الشين - و كسرها - و يَحْشُرُ على البناء للفاعل اي يحشر الله عز و جل [أَعْدَآءُ اللّٰهِ] الكفار من الاولين و الأخرين [يُوْزَعُوْنَ] يحبس اولهم على أخرهم اي تستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم توآليهم و هي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله ان يجيرنا منها بسعة رحمته - فان قلت مَا في قوله [حَتّٰى إِذَا مَا جَآءُوْهَا] ما هي - قلت مزيدة للتاكيد و معنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم

إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ط قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۞ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ط وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ

و لا وجه لأن يخلو منها و مثله قوله تعالى أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ اي لابدّ لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به - شهادةُ الجلود بالملامسة الحرام و ما اشبه ذلك مما يُفضي اليها من المحرمات - فان قلت كيف تشهد عليهم اعضاؤهم و كيف تنطق - قلت الله عز و جلّ يُنطقها كما انطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما - و قيل المراد بالجلود الجوارح - و قيل هي كناية عن الفروج - اراد [بِكُلِّ شَيْءٍ] كل شيء من الحيوان كما اراد به في قوله وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كل شيء من المقدورات و المعنى ان نُطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدّر على انطاق كل حيوان و على خلقكم و انشائكم أَوَّلَ مَرَّةٍ و على اعادتكم و رَجْعكم الى جزائه - و انما قالوا لهم [لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا] لما تعاظمهم من شهادتها و كبُر عليهم من الافتضاح على ألسنة جوارحهم * المعنى انكم [كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ] بالحيطان و الحُجُب عند ارتكاب الفواحش و ما كان استتاركم ذلك خيفةَ ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث و الجزاء اصلا و لكنكم انما استترتم لظنكم [أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ] و هو الخفيّات من اعمالكم و ذلك الظنّ هو الذي اهلككم و في هذا تنبيهٌ على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه و لا يزلّ عن ذهنه ان عليه من الله عينا كالئة و رقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيبَ و احسن احتشاما و اوفر تحفّظا و تصوّنا منه مع الملأ و لا يتبسّط في سرّه مراقبة من التشبّه بهؤلاء الظانّين - و قرئ وَلَكِنْ زَعَمْتُمْ - [وَذَٰلِكُمْ] رفع بالابتداء و ظَنُّكُمْ و أَرْدَاكُمْ خبران - و يجوز ان يكون ظَنُّكُمْ بدلا من ذَٰلِكُمْ و أَرْدَاكُمْ الخبرَ - [فَإِنْ يَصْبِرُوا] لم ينفعهم الصبر و لم ينفكوا به من الثواء في النار [وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا] و ان يسألوا العُتبى و هي الرجوع لهم الى ما يُحبّون جزعا مما هم فيه لم يُعتَبوا لم يُعطوا العتبى و لم يجابوا اليها و نحوه قوله عز و علا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ - و قرئ وَإِنْ يُسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتِبِينَ اي ان سُئلوا ان يُرضوا ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك * [وَقَيَّضْنَا لَهُمْ] و قدّرنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قيّضان اذا كانا متكافئين و المقايضةُ المعاوضة [قُرَنَاءَ] اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ - فان قلت كيف جاز ان يقيّض لهم القُرَناء من الشياطين و هو ينهاهم عن اتّباع خطواتهم - قلت معناه انه خذلهم و منعهم التوفيقَ لتصميمهم على الكفر فلم يبقَ لهم قُرَناء سوى الشياطين والدليل عليه وَمَنْ يَعْشُ - نُقَيِّضْ - [مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ]

مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ ۚ اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ ۝ ع وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَسْمَعُوْا لِهٰذَا الْقُرْاٰنِ وَ الْغَوْا فِيْهِ
لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُوْنَ ۝ فَلَنُذِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَذَابًا شَدِيْدًا ۙ وَّ لَنَجْزِيَنَّهُمْ اَسْوَاَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ ذٰلِكَ جَزَآءُ
اَعْدَآءِ اللّٰهِ النَّارُ ۚ لَهُمْ فِيْهَا دَارُ الْخُلْدِ ۭ جَزَآءً بِمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ ۝ وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا رَبَّنَآ اَرِنَا الَّذَيْنِ
اَضَلّٰنَا مِنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ اَقْدَامِنَا لِيَكُوْنَا مِنَ الْاَسْفَلِيْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا

ما تقدم من اعمالهم و ما هم عازمون عليها - او مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ من امر الدنيا و اتباع الشهوات وَ مَا خَلْفَهُمْ من امر العاقبة و ان لا بعث و لا حساب [وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] يعني كلمة العذاب [فِيْ اُمَمٍ] في جملة امم و مثل فِيْ هذه ما في قوله * ع * ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد أفكوا * يريد فانت في جملة آخرين و انت في عداد آخرين لست في ذلك بأوحد - فان قلت فِيْ اُمَمٍ ما محله - قلت محله النصب على الحال من الضمير في عَلَيْهِمْ اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم [اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ] تعليل لاستحقاقهم العذاب و الضمير لهم و للامم * قرئ [وَ الْغَوْا فِيْهِ] بفتح الغين - و ضمها يقال لغِيَ يلغى و لغا يلغو و اللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال * ع * من اللغى و رفث التكلم * و المعنى لَا تَسْمَعُوْا له اذا قرئ و تشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات و الهذيان و الزمل و ما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القارئ و تشوشوا عليه و تغلبوه على قراءته كانت قريش يوصي بذلك بعضهم بعضا - [فَلَنُذِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] يجوز - ان يريد بِالَّذِيْنَ كَفَرُوْا هؤلاء اللاغين و الآمرين لهم باللغو خاصة - و ان يذكر الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عامة لينطووا تحت ذكرهم - و قد ذكرنا اضافة اَسْوَاَ بما اغنى عن اعادته - و عن ابن عباس [عَذَابًا شَدِيْدًا] يوم بدر و [اَسْوَاَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] في الآخرة * [ذٰلِكَ] اشارة الى الاَسْوَاِ و يجب ان يكون التقدير اَسْوَأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة و [النَّارُ] عطف بيان للجزاء - او خبر مبتدأ محذوف - فان قلت ما معنى قوله [لَهُمْ فِيْهَا دَارُ الْخُلْدِ] - قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ و المعنى ان رسول الله اسوة حسنة و تقول لك في هذه الدار دار السرور و انت تعني الدار بعينها [جَزَآءً بِمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ] اي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو * [الَّذَيْنِ اَضَلّٰنَا] اي الشيطانين اللذين اضلانا [مِنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ] لان الشيطان على ضربين جني و انسي قال الله تعالى وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيٰطِيْنَ الْاِنْسِ وَ الْجِنِّ و قال الَّذِيْ يُوَسْوِسُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ - و قيل هما ابليس و قابيل لانهما سنا الكفر و القتل بغير حق - و قرئ اَرْنَا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخِذ فخْذ - و قيل معناه اعطنا الَّذَيْنِ اضلانا - و حكوا عن الخليل انك اذا قلت اَرِنِي ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه و اذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك و نظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء و اصله الاحضار * [ثُمَّ] لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة و فضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله و نحوه قوله تعالى اِنَّمَا

سورة حم السجدة ۴۱ — الجزء ۲۴ — ع ۱۸

تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَلَّا تَخَافُوْا وَ لَا تَحْزَنُوْا وَ اَبْشِرُوْا بِالْجَنَّةِ الَّتِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ ۞ نَحْنُ اَوْلِيٰٓؤُكُمْ فِي الْحَيٰوةِ
الدُّنْيَا وَ فِي الْاٰخِرَةِ ج وَ لَكُمْ فِيْهَا مَا تَشْتَهِيْٓ اَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيْهَا مَا تَدَّعُوْنَ ۞ نُزُلًا مِّنْ غَفُوْرٍ رَّحِيْمٍ ۞ ع وَ مَنْ
اَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَآ اِلَى اللّٰهِ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَّ قَالَ اِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۞ وَ لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ ط

الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا و المعنى ثم ثبتوا على الاقرار و مقتضياته - وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه اِسْتَقَامُوْا فعلا كما استقاموا قولا - و عنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا
قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان - و عن عمر رضي الله عنه
اِسْتَقَامُوْا على الطريقة لم يروغوا روغان الثعالب - و عن عثمٰن رضي الله عنه اخلصوا العمل - و عن عليّ
رضي الله عنه ادّوا الفرائض - و قال سفيٰن بن عبد الله الثقفيّ قلتُ يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم
به قال قل ربّي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف عليّ فاخذ رسول الله بلسان نفسه فقال
هذا [تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ] عند الموت بالبشرى - و قيل البشرى في ثلٰثة مواطن - عند الموت - و في القبر -
و اذا قاموا من قبورهم - [اَلَّا تَخَافُوْا] اَنْ بمعنى اَيْ او مخففة من الثقيلة و اصله بانّه لا تخافوا و الهاء ضمير
الشان - و في قراءة ابن مسعود لَا تَخَافُوْا - اي يقولون لا تخافوا - والخوف غمّ يلحق لتوقع المكروه - و الحزن غمّ
يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضارّ و المعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غمّ فلن تذوقوه ابداً -
و قيل لَا تَخَافُوْا ما تقدمون عليه وَلَا تَحْزَنُوْا على ما خلّفتم - كما ان الشياطين قرناء العصاة و اخوانهم
فكذلك الملٰئكة اولياء المتقين و احبّاؤهم في الدارين [تَدَّعُوْنَ] تتمنّون - و النُزُل رزق النزيل و هو
الضيف و انتصابه على الحال [مِّمَّنْ دَعَآ اِلَى اللّٰهِ] - عن ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه و اٰله
و سلّم دعا الى الاسلام [وَعَمِلَ صَالِحًا] فيما بينه و بين ربّه و جعل الاسلام نحلة له - و عنه انهم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم - و عن عائشة رضي الله عنها ما كنّا نشك ان هذه الاٰية نزلت في المؤذّنين
هي عامّة في كل من جمع بين هذه الثلٰث ان يكون موحّدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا
اليه و ما هم الا طبقة العالمين العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله - و قوله [وَّقَالَ اِنَّنِيْ مِنَ
الْمُسْلِمِيْنَ] ليس الغرض انه تكلّم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه و معتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة
ريد مذهبه - يعني ان الحسنة و السيّئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها
ذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيّئة التي تردّ عليك من بعض اعدائك - و مثال ذلك رجل اساء
يك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه و التي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمّك
مدحه و يقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوّه فانّك اذا فعلت ذلك انقلب عدوّك المُشاقّ
مثل الوليّ الحميم مصافاةً لك - ثم قال وَمَا يُلَقّٰى هذه الخليقة او السجيّة التي هي مقابلة الاساءة
بالاحسان الا اهلُ الصبر و الا رجل خير وُفّق لحظّ عظيم من الخير - فان قلت فهلّا قيل فادفع بالتي هي

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۞ وَ مَا يُلَقّٰهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ع وَمَا يُلَقّٰهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۞ وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ ط إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَ مِنْ اٰيٰتِهِ الَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ ط لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لَا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۞ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِالَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هُمْ لَا يَسْئَمُونَ ۞ وَ مِنْ اٰيٰتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ ط إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتٰى ط

احسنُ - قلت هو على تقدير قائل قالَ فكيف اصنعُ فقيل ادْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ - و قيل لاَ مزيدة و المعنى و لا تستوى الحسنة و السيئة - فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة - قلت اجل و لكن وضع الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لانّ مَن دفع بالحسنى هانَ عليه الدفع بما هو دونها - و عن ابن عباس بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ الصبرُ عند الغضب و الحلمُ عند الجهل و العفوُ عند الاساءة - وفسر الحظ بالثواب - و عن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنّة - و قيل نزلتْ في ابي سفين بن حرب و كان عدوّا موذيا لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم فصار وليّا مصافيا • النزغ و النسغ بمعنًى و هو شبه النخس و الشيطان ينزغ الانسان كأنه ينخسه ببعثه على ما لا ينبغي و جُعل النزغ نازغا كما قيل جَدّ جدّه - او اريد وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ نازغ وصفا للشيطان بالمصدر اولتسويله و المعنى وان صَرفك الشيطان عما وُصّيت به من الدفع بالتي هي احسن [فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ] من شرّه و امضِ على شانك و لا تُطعه • الضمير في [خَلَقَهُنَّ] للّيل و النّهار و الشّمس و القمر لانّ حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقلام بريتُها و بريتهنّ او لما قال وَ مِنْ اٰيٰتِهِ كنّ في معنى الأيات فقيل خَلَقَهُنَّ - فان قلت اين موضع السجدة - قلت عند الشافعيّ رحمة الله عليه تَعْبُدُونَ و هي رواية مسروق عن عبد الله لذكرِ لفظ السجدة قبلها - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه يَسْئَمُونَ لانها تمام المعنى و هي عن ابن عباس و ابن عمر و سعيد بن المسيّب - لعلّ ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس و القمر كالصابئين في عبادتهم الكواكبَ و يزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجودَ لله فنُهوا عن هذه الواسطة و اُمروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون و كانوا موحّدين غير مشركين • [فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا] ولم يمتثلوا ما اُمروا به و ابَوا الا الواسطة فدَعْهم و شانَهم فانّ الله عزّ سلطانه لا يعدم عابدا و ساجدا بالاخلاص و له العباد المقرّبون الذين ينزّهونه بالليل و النهار عن الانداد و قوله [عِنْدَ رَبِّكَ] عبارة عن الزلفى و المكانة و الكرامة - و قرئ لا يَسْئَمُونَ بكسر الياء - الخشوع التذلّل و التقاصر فاستُعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نباتَ فيها كما وصفها بالهمود في قوله و تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً و هو خلاف وصفها بالاهتزاز و الربوّ وهو الانتفاخ اذا اخصبت و تزخرفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيّه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثّة - و قرئ وَرَبَأَتْ اي ارتفعت لانّ النبت اذا همّ ان يظهر ارتفعت له الارض •

إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ط أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ج وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ط تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ط إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا

يقال ألحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعيرت للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة ـ وقرئ يُلْحِدُونَ و يَلْحَدُونَ على اللغتين و قوله [لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا] وعيد لهم على التحريف ـ فان قلت بم اتصل قوله [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ] ـ قلت هو بدل من قوله إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا ـ والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه و حرفوا تأويله [وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ] اي منيع محمي بحماية الله تعالى [لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ] مثل كأن الباطل لا يتطرق اليه و لا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه و يتعلق به ـ فان قلت اما طعن فيه الطاعنون و تأوله المبطلون ـ قلت بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بأن قيض قوما عارضوهم بابطال تأويلهم و افساد اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا و لا قول مبطل الا مضمحلا و نحوه قوله إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٭ [مَّا يُقَالُ لَكَ] اي ما يقول لك كفار قومك [إِلَّا] مثل ما قال [لِلرُّسُلِ] كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة [إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ] و رحمة لانبيائه [وَذُو عِقَابٍ] لاعدائهم ـ و يجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ و المقول هو قوله إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته و يخافه اهل معصيته و الغرض تخويف العصاة ٭ كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض و التعنت و قالوا [لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ] اي بينت و لخصت بلسان نفقهه [ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ] الهمزة همزة الانكار يعني لانكروا و قالوا أقرآن اعجمي و رسول عربي او و مرسل اليه عربي ـ و قرئ أَعْجَمِيٌّ و الاعجمي الذي لا يفصح و لا يفهم كلامه من اي جنس كان و العجمي منسوب الى امة العجم و في قراءة الحسن أَعْجَمِيٌّ بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجمي و المرسل او المرسل اليه عربي و المعنى ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق و انما يتبعون اهواءهم ـ و يجوز في قراءة الحسن هلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم و بعضها بيانا للعرب ـ فان قلت كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب ـ قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا عجميا كتب الى قوم من العرب يقال أكتاب اعجمي و مكتوب اليه عربي و ذلك لان مبنى الانكار على تنافر حالتي الكتاب و المكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض و لا يوصل به ما يخيل غرضا آخر الا تراك تقول و قد رأيت لباسا

لقالوا لولا فصلت ايته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء و الذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ۝ ع و لقد اتينا موسى الكتب فاختلف فيه و لولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم و انهم لفي شك منه مريب ۝ من عمل صالحا فلنفسه ج و من اساء فعليها و ما ربك بظلام للعبيد ۝ ع اليه يرد علم الساعة و ما تخرج من ثمرت من اكمامها و ما تحمل من انثى و لا تضع الا بعلمه و يوم يناديهم اين شركاءي قالوا اذنك ما منا من شهيد ۝ ع و ضل

طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل و اللابس قصير و لو قلت و اللابسة قصيرة جئت بماهو لكنة وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وانوثته و انما وقع في غرض وراءهما [هو] اي القرآن [هدى وشفاء] ارشاد الى الحق و شفاء لما في الصدور من الظن و الشك ـ فان قلت [و الذين لا يؤمنون في اذانهم وقر] منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به ـ قلت لا يخلو ـ اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله للذين امنوا على معنى قولك هو للذين امنوا هدى و شفاء و هو للذين لا يؤمنون في اذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين و ان كان الاخفش يجيزه ـ و اما ان يكون مرفوعا على تقدير و الذين لا يؤمنون هو في اذانهم وقر على حذف المبتدأ او في اذانهم منه وقر ـ و قرئ و هو عليهم عم و عمي كقوله تعالى فعميت عليكم [ينادون من مكان بعيد] يعني انهم لا يقبلونه و لا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء [فاختلف فيه] فقال بعضهم هو حق و قال بعضهم هو باطل ـ و الكلمة السابقة هي العدة بالقيمة و ان الخصومات تفصل في ذلك اليوم [و لولا] ذلك [لقضي بينهم] في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ـ ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى * [فلنفسه] فنفسه نفع [و عليها] فنفسه ضر [و ما ربك بظلام] فيعذب غير المسيء * [اليه يرد علم الساعة] اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله ـ و قرئ من ثمرت من اكمامهن ـ و الكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجف الطلعة اي و ما يحدث شيء من خروج ثمرة و لا حمل حامل و لا وضع واضع الا و هو عالم به يعلم عدد ايام الحمل و ساعاته و احواله من الخداج و التمام و الذكورة و الانوثة و الحسن و القبح و غير ذلك [اين شركاءي] اضافهم اليه على زعمهم و بيانه في قوله اين شركاءي الذين كنتم تزعمون و فيه تهكم و تقريع [اذنك] اعلمناك [ما منا من شهيد] اي ما منا احد اليوم و قد ابصرنا و سمعنا يشهد بانهم شركاؤك اي ما منا الا من هو موحد لك او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم الهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ ـ وقيل هو كلام الشركاء اي ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة و معنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم فكانهم ضلوا عنهم [و ظنوا] و ايقنوا ـ و المحيص المهرب ـ فان قلت اذنك اخبار بايذان كان منهم فاذا قد اذنوا فلم سئلوا ـ قلت يجوز ان يعاد عليهم اين شركاءي اعادة للتوبيخ و اعادته في القرآن على سبيل الحكاية

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ۞ لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ۞ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۞ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ۞ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

دليل على اعادة المحكيّ - و يجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا و عقائدنا الآن انّا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنّهم اعلموه - و يجوز ان يكون انشاء الايذان و لا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اُعلم الملك انه كان من الامر كيت و كيت [مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ] من طلب السعة في المال و النعمة - و قرأ ابن مسعود مِنْ دُعَاءٍ بِالْخَيْرِ [وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ] اي الضيقة و الفقر [فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ] بُولغ فيه من طريقين من طريق بناء فَعُول و من طريق التكرير - و القُنُوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل و ينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله و رَوْحه و هذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ - و اذا فرّجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال [هَٰذَا لِي] اي هذا حقي وصل اليّ لانّي استوجبتُه بما عندي من خير و فضل و اعمال برّ - او هٰذا لِيْ لا يزول عنّي و نحوه قوله تعالى فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ و نحو قوله وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً - إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ يريد و ما اَظُنّها تكون فان كانت على طريق التوهم اِنَّ لِيْ عند الله الحالة الحُسْنٰى من الكرامة و النعمة قائسًا امر الاٰخرة على امر الدنيا - و عن بعضهم للكافر اُمنيّتان يقول في الدنيا وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ و يقول في الاٰخرة يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا - و قيل نزلت في الوليد بن المغيرة - فلنُخبِرنّهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب و لنُبَصِّرنّهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة و قُربة عند الله وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا و ذلك انهم كانوا يُنفقون اموالهم رياءَ الناس و طلبًا للافتخار و الاستكبار لا غير و كانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى و الصحة و انّهم محقوقون بذلك • هذا ايضًا ضرب اٰخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة فكأنه لم يلقَ بؤسًا قطّ فنسي المنعم و اعرض عن شكره [وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ] اي ذهب بنفسه و تكبّر و تعظّم - وَإِن مَّسَّهُ الضرّ و الفقر اقبل على دوام الدعاء و اخذ في الابتهال و التضرع و قد استعير العرض لكثرة الدعاء و دوامه و هو من صفة الاجرام و يستعار له الطول ايضًا كما استعير الغلاظ لشدّة العذاب - و قرئ وَنَاءَ بِجَانِبِهِ باماله الالف و كسر النون للاتباع - وَنَاءَ على القلب كما قالوا رَاءَ في رأى - فان قلت حقّق لي معنى قوله وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ - قلت فيه وجهان - ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ان مكان الشيء و جهته ينزل منزلة الشيء نفسه و منه قوله و نفيت عنه مقام الذئب يريد و نفيت عنه الذئب و منه وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ و منه قول الكُتّاب حضرة فلان و مجلسه

إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ط أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ط أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ۝ ع

و كنيت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه و ذاته فكانه قال و نأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء - و ان يراد بجانبه عطفه و يكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه و تولى بركنه [أَرَأَيْتُمْ] اخبروني [إِنْ كَانَ] القرآن [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] يعني ان ما انتم عليه من انكار القرآن و تكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور وانما هو قبل النظر و اتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله و ان لا يكون من عنده وانتم لم تنظروا و لم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا و قد كفرتم به فاخبروني من اضل منكم وانتم ابعدتم الشوط في مشاقته و مناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم و قوله [مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ] موضوع موضع منكم بيانا لحالهم و صفتهم - [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ] يعني ما يسر الله عز و جل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و للخلفاء من بعده و نصار دينه في آفاق الدنيا و بلاد المشرق و المغرب عموما و في ناحية العرب خصوصا من الفتوح اللتي لم تتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم و من الاظهار على الجبابرة و الاكاسرة و تغليب قليلهم على كثيرهم و تسليط ضعافهم على اقويائهم و اجرائه على ايديهم امورا خارجة من المعهود خارقة للعادات و نشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة و بسط دولته في اقاصيها والاستقراء يطلعك في التواريخ و الكتب المدونة في مشاهد اهله و ايامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الا علما من اعلام الله و آية من آياته يقوى معها اليقين و يزداد بها الايمان و يتبين ان دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه الا مكابر حسه مغالط نفسه و ما الثبات و الاستقامة الا صفة الحق والصدق كما ان الاضطراب و التزلزل صفة الفرية و الزور و ان للباطل ربحا تخفق ثم تسكن و دولة تظهر ثم تضمحل [بِرَبِّكَ] في موضع الرفع على انه فاعل كفى و [أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] بدل منه تقديره أَوَلَم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد و معناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه و يشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه و شهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق و انه من عنده و لو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة و لما نصر حاملوه هذه النصرة - و قرئ في مُرية بالضم و هي الشك [مُحِيطٌ] عالم بجمل الاشياء و تفاصيلها و ظواهرها و بواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم و هو مجازيهم على كفرهم و مريتهم في لقاء ربهم - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات ٭

سورة الشورى ٤٢ | كلماتها ٨٦٩ | سورة الشورى مكية و هي ثلث و خمسون اية و خمسة ركوعا | حروفها ٣٥٨٥
الجزء ٢٥ | ع ١

بســـــــــــــــم الله الرحمن الرحيم ۝

حٰمٓ ۝ عٓسٓقٓ ۝ كَذٰلِكَ يُوْحِيْٓ اِلَيْكَ وَ اِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ط وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ ۝ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُوْنَ.

سورة الشورى

قرأ ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهما حٰم سق [كَذٰلِكَ يُوْحِيْ اِلَيْكَ] اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يُوْحِيْ اِلَيْكَ وَ اِلَى الرسل مِنْ قَبْلِكَ [اللّٰهُ] يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اَوْحى الله اليك مثله في غيرها من السُوَر و اوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله تعالى كرّر هذه المعاني في القرآن و في جميع الكُتُب السماوية لما فيها من التنبيه البالغ و اللطف العظيم لعباده من الاولين و الاٰخرين و لم يقل اوحى اِلَيْكَ و لٰكن على لفظ المضارع ليدلّ على ان ايحاء مثله عادته. و قرئ يُوْحٰى اِلَيْكَ على البناء للمفعول. فان قلت فما رافع اسم اللّٰهُ على هذه القراءة. قلت ما دلّ عليه يُوْحٰى كأنّ قائلا قال مَن الموحي فقيل اللّٰهُ كقراءة السلمي وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلُ اَوْلَادِهِمْ شُرَكَاۤؤُهُمْ على البناء للمفعول و رفع شُرَكَاۤؤُهُمْ على معنى زيّنه لهم شركاؤهم. فان قلت فما رافعه فيمن قرأ نُوْحِيْ بالنون. قلت يرتفع بالابتداء. و الْعَزِيْزُ وما بعده اخبار. او الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ صفتان والظرف خبر. قرئ [تَكَادُ] بالتاء والياء. وَيَنْفَطِرْنَ. و [يَتَفَطَّرْنَ]. و روى يونس عن ابي عمرو قراءة غريبة تَتَفَطَّرْنَ بتاءين مع النون، و نظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الاعرابيّ الابل تَتَشَمَّمْنَ و معناه يكدن يَنْفَطِرْنَ من علوّ شان الله و عظمته يدلّ عليه مجيئه بعد الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ. و قيل من دعائهم له ولدا كقوله تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ. فان قلت لم قال [مِنْ فَوْقِهِنَّ]. قلت لانّ اعظم الاٰيات و ادلّها على الجلال و العظمة فوق السموات و هي العرش و الكرسيّ و صفوف الملٰئكة المرتجّة بالتسبيح و التقديس حول العرش و ما لا يَعْلم كنهه الا الله من اٰثار ملكوته العظمى فلذلك قال يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ اي يبتدئ الانفطار من جهتهنّ الفوقانية. او لانّ كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس ان يقال ينفطرن من تحتهنّ من الجهة اللتي منها جاءت الكلمة و لٰكنه بُولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كأنه قيل يكدن ينفطرن من الجهة اللتي فوقهنّ دع الجهة اللتي تحتهنّ و نظيره في المبالغة قوله عزّ و علا يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوْسِهِمُ الْحَمِيْمُ يُصْهَرُ بِهٖ مَا فِيْ بُطُوْنِهِمْ فجعل الحميم مؤثرا في اجزائهم الباطنة. و قيل مِنْ فَوْقِهِنَّ من فوق الارضين. فان قلت كيف صحّ ان يستغفروا لِمَنْ فِي الْاَرْضِ و فيهم الكفّار اعداء الله و قد قال الله تعالى اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلٰٓئِكَةِ فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم. قلت قوله لِمَنْ

لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْمُ ۞ وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖ أَوْلِيَاءَ اللّٰهُ حَفِيْظٌ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ ۞ وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرٰى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ

فِي الْأَرْضِ يدلّ على جنس اهل الارض و هذه الجنسية قائمة في كلّهم و في بعضهم فيجوز ان يراد به هذا و هذا وقد دلّ الدليل على ان الملٰئكة لا تستغفر الّا لاولياء الله و هم المؤمنون فما اراد الله الا اياهم الا ترى الى قوله في سورة المؤمن وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا و حكايته عنهم فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا وَاتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ كيف وصفوا المستغفَر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدّقين طمعا فى استغفارهم فكيف للكفرة - و يحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم و الغفران في قوله اِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ اَنْ تَزُوْلَا الى ان قال اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا و قوله وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلٰى ظُلْمِهِمْ و المراد الحلم عنهم و ان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عامّا - فان قلت قد فسّرت قوله تعالى تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما - قلت - اما على احدهما فكانه قيل تكاد السموات ينفطرن هيبة من جلاله و احتشاما من كبريائه و الملٰئكة الذين هم ملء السبع الطباق و حافّون حول العرش صفوفا بعد صفوف يُداومون خضوعا لعظمته على عبادته و تسبيحه و تحميده و يستغفرون لمن فى الارض خوفا عليهم من سطواته - و اما على الثاني فكانه قيل يكدن ينفطرنَ من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء و الملٰئكة يوحّدون الله و ينزّهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يُضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما اولاهم من الطافه التي علم انهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجَئين و يستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين تبرّأوا من تلك الكلمة و من اهلها او يطلبون الى ربّهم ان يحلم عن اهل الارض و لا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح و حرصا على نجاة الخلق و طمعا في توبة الكفّار و الفسّاق منهم [وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖ أَوْلِيَاءَ] جعلوا له شركاء و اندادا [اللّٰهُ حَفِيْظٌ عَلَيْهِمْ] رقيب على احوالهم و اعمالهم لا يفوته منها شيء و هو مُحاسبهم عليها و مُعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده [وَمَا أَنْتَ] يا مُحمّد بموكل بهم و لا مفوّض اليك امرهم و لا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسبُ * وَمثل ذٰلكَ [اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ] و ذٰلكَ اشارة الى معنى الاٰية قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم و ما انت برقيب عليهم و لكن نذير لهم لانّ هذا المعنى كرّره الله في كتابه في مواضع جمّة و الكاف مفعول به لاَوْحَيْنَا و [قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا] حال من المفعول به اي اوحينا اليك و هو قران عربيّ بيّن لا لبس فيه عليك لتفهمَ ما يقال لك و لا تتجاوز حدّ الانذار - و يجوز ان يكون ذٰلك اشارة الى مصدر اَوْحَيْنَا اي و مثل ذلك الايحاء البيّن المفهم اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا بلسانك [لِتُنْذِرَ] يقال انذرته كذا و انذرته بكذا - وقد عدّي الاول اعني لِتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرٰى الى المفعول الاول و الثاني و هو قوله وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ الى المفعول الثاني [اُمَّ الْقُرٰى] اهل امّ القرى كقوله تعالى وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ [وَمَنْ حَوْلَهَا] من العرب -

فِيهِ ؕ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝ وَ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَهُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّ لٰكِنْ يُّدْخِلُ مَنْ يَّشَاءُ فِي رَحْمَتِهٖ ؕ وَ الظّٰلِمُوْنَ مَا لَهُمْ مِّنْ وَّلِيٍّ وَّ لَا نَصِيْرٍ ۝ اَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَاءَ ۚ فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِ الْمَوْتٰى وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهٗٓ اِلَى اللّٰهِ ؕ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبِّيْ عَلَيْهِ

و قرئ ليُنذرَ بالياء و الفعل للقرآن [يَوْمَ الْجَمْعِ] يوم القيمة لانّ الخلائق تُجمع فيه قال الله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ - و قيل يجمع بين الارواح والاجساد - و قيل يجمع بين كل عامل وعمله - و [لَا رَيْبَ فِيْهِ] اعتراض لا محل له - قرئ فَرِيقٌ - وَفَرِيقًا بالرفع و النصب - فالرفع على منهم فريق و منهم فريق و الضمير للمجموعين لانّ المعنى يوم جمع الخلائق - و النصب على الحال منهم اي متفرقين كقوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّتَفَرَّقُوْنَ - فان قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة - قلت هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في دارَي البؤس و النعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرّقين في مسجدين - و ان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق - [لَجَعَلَهُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً] اي مؤمنين كلهم على القسر و الاكراه كقوله وَلَوْ شِئْنَا لَاٰتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰىهَا و قوله وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَاٰمَنَ مَنْ فِي الْاَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيْعًا و الدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله اَفَاَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتّٰى يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ و قوله اَفَاَنْتَ تُكْرِهُ بادخال همزة الانكار على المكره دون فعله دليل على ان الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره و المعنى و لو شاء ربّك مشية قدرة لَقسرهم جميعا على الايمان و لكنه شاء مشية حكمة فكلّفهم و بنى امرهم على ما يختارون ليُدخل المؤمنين في رحمته و هم المرادون بِمَنْ يَّشَاءُ الا ترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين و يترك الظالمين بغير وليّ و لا نصير في عذابه - معنى الهمزة في اَمِ الانكار - [فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ] هو الذي يجب ان يتولى وحده و يعتقد انه المولى و السيّد و الفاء في قوله فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ جواب شرط مقدّر كانه قيل بعد انكار كل وليّ سواه ان ارادوا وليّا بحق فالله هو الوليّ بالحق لا وليّ سواه [وَ هُوَ يُحْيِ] اي و من شان هذا الوليّ انه يُحيي الموتى [وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ] فهو الحقيق بِاَنْ يتّخذ وليّا دون مَن لا يقدر على شيء [وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيْهِ مِنْ شَيْءٍ] حكاية قول رسول الله للمؤمنين اي ما خالفكم فيه الكفّار من اهل الكتاب و المشركين فاختلفتم انتم و هم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله و هو اثابة المحقّين فيه من المؤمنين و معاقبة المبطلين [ذٰلِكُمُ] الحاكم بينكم هو [اللّٰهُ رَبِّيْ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ] في ردّ كيد اعداء الدين [وَاِلَيْهِ] اَرجِعُ في كفاية شرّهم - و قيل وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيْهِ و تنازعتم من شيء من الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و لا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِيْ شَيْءٍ فَرُدُّوْهُ اِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسُوْلِ - و قيل وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيْهِ من تاويل اٰية و اشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله و الظاهر من سنّة رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم - و قيل

تَوَكَّلْتُ وَ اِلَيْهِ اُنِيْبُ ۝ فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا وَّ مِنَ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا ۚ يَذْرَؤُكُمْ فِيْهِ ؕ لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ ۚ وَ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ۝ لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۚ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَ يَقْدِرُ ؕ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّيْنِ مَا وَصّٰى بِهٖ نُوْحًا وَّ الَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهٖٓ اِبْرٰهِيْمَ وَ مُوْسٰى وَ عِيْسٰٓى اَنْ اَقِيْمُوا الدِّيْنَ وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ ؕ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ مَا تَدْعُوْهُمْ

و ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم اللتي لا تتّصل بتكليفكم و لا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى وَ يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ قُلِ الرُّوْحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ - فان قلت هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة - قلت لا لانّ الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول - [فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ] قرئ بالرفع و الجرّ - فالرفع على انه احد اخبار ذٰلِكُمْ او خبر مبتدأ محذوف - و الجرّ على فحكمه الى الله فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ - و ذٰلِكُمْ الى اُنِيْبُ اعتراض بين الصفة و الموصوف - [جَعَلَ لَكُمْ] خلق لكم [مِّنْ اَنْفُسِكُمْ] من جنسكم من الناس اَزْوَاجًا [وَّ مِنَ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا] اي و خلق من الانعام ازواجا و معناه و خلق للانعام ايضًا من انفسها ازواجا [يَذْرَؤُكُمْ] يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثّهم و كثّرهم و الذرّ و الذرو و الذرء اخوات [فِيْهِ] في هذا التدبير و هو انْ جعل للناس و الانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم و اناثهم التوالد و التناسل و الضمير في يَذْرَؤُكُمْ يرجع الى المخاطبين و الانعام مغلّبًا فيه المخاطبون العقلاء على الغيّب مما لا يعقل و هي من الاحكام ذات العلّتين - فان قلت ما معنى يَذْرَؤُكُمْ في هذا التدبير و هلّا قيل يذرؤكم به - قلت جعل هذا التدبير كالمنبع و المعدن للبثّ و التكثير الا تراك تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ قالوا مثلك لا يبخل نفوا البخل عن مثله و هم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانّهم اذا نفوه عمن يسدّ مسدّه و عمّن هو على اخصّ اوصافه فقد نفوه عنه و نظيره قولك للعربيّ العرب لا تُخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تُخفر و منه قولهم قد ايفعت لداتُه و بلغت اترابه يريدون ايفاعه و بلوغه و في حديث رقيقة بنت صيفيّ في سقيا عبد المطّلب الَا و فيهم الطيّب الطاهر لداتُه و القصد الى طهارته و طيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء و بين قوله لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ الّا ما تُعطيه الكناية من فائدتها و كانهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد و هو نفي المماثلة عن ذاته و نحوه قوله تعالى بَلْ يَدٰهُ مَبْسُوْطَتٰنِ فانّ معناه بل هو جواد من غير تصور يد و لا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئًا آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل و من لا مثل له - و لك ان تزعم ان كلمة التشبيه كرّرت للتاكيد كما كرّرها مَن قال • ع • و صاليات ككما يُؤَثْفَيْنَ • و مَن قال • ع • فاصبحت مثل كعصف ماكول • و قرئ وَ يُقَدِّرُ - [اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ] فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه و الّا افقره • [شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّيْنِ] دين نوح و محمّد و مَن بينهما من الانبياء - ثم فسّر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من

إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ
مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۝ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ
آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ

رسله فيه بقوله [أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ] و المراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله و طاعته و الايمان برسله و كُتبه و بيوم الجزاء و سائر ما يكون الرجل باقامته مسلما و لم يُرد الشرائع اللتي هي مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا و محل أَنْ أَقِيمُوا - اما نصب بدل من مفعول شَرَعَ و المعطوفين عليه - و اما رفع على الاستيناف كأنه قيل و ما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين و نحوه قوله تعالى اِنَّ هٰذِهٖ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً [كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ] عظمَ عليهم و شقّ عليهم [مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ] من اقامة دين الله و التوحيد [يَجْتَبِي إِلَيْهِ] يجتلب و يجمع و الضمير للدّين بالتوفيق و التسديد [مَن يَشَاءُ] من ينفع فيهم توفيقه و يُجدي عليهم لطفه - [وَمَا تَفَرَّقُوا] يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم [إِلَّا مِن بَعْدِ] اَن علموا ان الفرقة ضلال و فساد و امر متوعد عليه على السنة الانبياء [وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ] و هي عدة التاخير الى يوم القيامة [لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ] حين افترقوا لعظم ما اقترفوا [وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ] و هم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم [لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ] كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان - و قيل كان الناس امّة واحدة مؤمنين بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الاٰباء اختلف الابناء فيما بينهم و ذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين و منذرين و جاءهم العلم و انما اختلفوا للبغي بينهم - و قيل ما تفرق اهل الكتاب الّا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله كقوله وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ - وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ هم المشركون اورثوا القراٰن من بعد ما اُورث اهل الكتاب التورٰىة و الانجيل - وقرئ وُرِّثُوا - و وَرِثُوا - [فَلِذَٰلِكَ] فلاجل ذلك التفرق و لما حدث بسببه من تشعّب الكفر شعبا [فَادْعُ] الى الاتفاق و الايتلاف على الملّة الحنيفية القديمة [وَاسْتَقِمْ] عليها و على الدعوة اليها كما امرك الله [وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ] المختلفة الباطلة [بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ] بايّ كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكُتب المنزلة لانّ المتفرقين اٰمنوا ببعض و كفروا ببعض كقوله وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ الى قوله أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا [لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ] فى الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم اليّ - [لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ] اي لا خصومة لانّ الحقّ قد ظهر و صرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجّة و معناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجّين يورد هذا حجته و هذا حجته

لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ اَللّٰهُ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ وَالْمِيْزَانَ ؕ وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيْبٌ ۝ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهَا ۚ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مُشْفِقُوْنَ مِنْهَا وَيَعْلَمُوْنَ اَنَّهَا الْحَقُّ ؕ اَلَآ اِنَّ الَّذِيْنَ يُمَارُوْنَ فِي السَّاعَةِ لَفِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ ۝ اَللّٰهُ لَطِيْفٌ بِعِبَادِهٖ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيْزُ ۝ ع مَنْ كَانَ يُرِيْدُ حَرْثَ الْاٰخِرَةِ نَزِدْ لَهٗ فِيْ حَرْثِهٖ ۚ وَمَنْ كَانَ يُرِيْدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

[اَللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا] يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة و متاركة بعد ظهور الحق و قيام الحجة و الالزام - فان قلت كيف حُوجزوا و قد فُعل بهم بعد ذلك ما فُعل من القتل و تخريب البيوت و قطع النخيل و الاجلاء - قلت المراد محاجزتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة [يُحَاجُّوْنَ فِي اللّٰهِ] يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس و دخلوا في الاسلام ليردّوهم الى دين الجاهلية كقوله وَدَّ كَثِيْرٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَوْ يَرُدُّوْنَكُمْ مِّنْ بَعْدِ اِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا كان اليهود و النصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم و نبيّنا قبل نبيّكم و نحن خير منكم و اولى بالحق - و قيل من بعد ما استجاب الله لرسوله و نصره يوم بدر و اظهر دين الاسلام [دَاحِضَةٌ] باطلة زالّة * [اَنْزَلَ الْكِتٰبَ] اي جنس الكتاب [وَالْمِيْزَانَ] والعدل والسوّية و معنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة - و قيل الذي يوزن به - بِالْحَقِّ ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل و التحريم و غير ذلك [السَّاعَةَ] في تأويل البعث فلذلك قيل [قَرِيْبٌ] او لعل مجيء الساعة قريب - فان قلت كيف يوفّق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب و الميزان - قلت لانّ الساعة يوم الحساب و وضع الموازين للقسط فكأنه قيل امركم الله بالعدل و السوّية و العمل بالشرائع قبل ان يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه و يزن اعمالكم و يوفي لمن اوفى و يطفّف لمن طفّف - المماراة الملاجّة لانّ كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه [لَفِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ] من الحق لانّ قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله و لدلالة الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها و لشهادة العقول على انه لابدّ من دار جزاء - [لَطِيْفٌ بِعِبَادِهٖ] برّ بليغ البرّ بهم قد توصّل برّه الى جميعهم و توصّل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلّياته و جزئياته - فان قلت فما معنى قوله [يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ] بعد توصّل برّه الى جميعهم - قلت كلهم مبرورون لا يخلو احد من برّه الا انّ البرّ اصناف و له اوصاف و القسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة و التدبير فيطير لبعض العباد صنف من البرّ لم يطر مثله لآخر و يُصيب هذا حظّ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه و هو الذي اراد بقوله يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد [وَهُوَ الْقَوِيُّ] الباهر القدرة الغالب على كل شيء [الْعَزِيْزُ] المنيع الذي لا يغلب * سمّى ما يعمله العامل مما ينبغي به الفائدة و الزكاة حرثا على المجاز و فرق بين عملي العاملين بانّ من عمل للآخرة

نُؤْتِهِ مِنْهَا ۙ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ◎ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ◎ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ۖ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ◎ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

وُفِّق في عمله و ضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا أُعطي شيئًا منها لا ما يريده و يبتغيه و هو رزقه الذي قسم له و فرغ منه و [مَا لَهُ] نصيب قط [فِي الْآخِرَةِ] ولم يذكر في معنى عمل الآخرة وله في الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله و فوزه في المآب • معنى الهمزة في [أَمْ] التقرير و التقريع - و شُرَكَاؤُهم شياطينهم الذين زيّنوا لهم الشرك و انكار البعث و العمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها و هو الدين الذي شَرعت لهم الشياطين و تعالى الله عن الاذن فيه و الامر به - وقيل شُرَكَاؤُهم اوثانهم و انما اضيفت اليهم لانهم متّخذوها شركاء لله فتارة تضاف اليهم لهذه الملابسة و تارةً الى الله و لما كانت سببا لضلالتهم و افتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال ابرٰهيم صلوات الله عليه إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ [وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ] اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء - او و لولا العدة بانّ الفصل يكون يوم القيٰمة [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] اي بين الكافرين و المؤمنين او بين المشركين و شركائهم - وقرأ مسلم بن جندب وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بالفتح عطفًا له على كَلِمَةُ الْفَصْلِ يعني و لولا كلمة الفصل و تقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا • [تَرَى الظَّالِمِينَ] في الآخرة [مُشْفِقِينَ] خائفين خوفا شديدا ارقّ قلوبهم مما كسبوا من السيّئات [وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ] يريدوا وباله واقع بهم و واصل اليهم لابدّ لهم منه اشفقوا او لم يُشفقوا - كأنّ روضة جنّة المؤمن اطيب بقعة فيها و انزهها - [عِنْدَ رَبِّهِمْ] منصوب بالظرف لا بيَشَاءُونَ • قرئ يُبَشِّرُ من بَشّره - و يُبْشِرُ من ابشره - و يَبْشُرُ من بَشَره و الاصل [ذَٰلِكَ] الثواب [الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ] به [عِبَادَهُ] فحذف الجارّ كقوله وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله تعالى أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا - او ذلك التبشير الذي يبشّره الله عباده - و روي انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون محمّدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية [إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ] يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودّوا اهل قرابتي و لم يكن هذا اجرٌ في الحقيقة لانّ قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروة - و يجوز ان يكون منقطعًا اي لا اسألكم اجرا قطّ و لكني اسألكم ان تودّوا قرابتي الذين هم قرابتكم و لا تؤذوهم - فان قلت هلاّ قيل إلاّ مودّة القربى او إلاّ المودة للقربى و ما معنى قوله إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ - قلت جعلوا مكانا للمودة و مقرّا لها كقولك لي في آل فلان مودّة ولي فيهم هوًى وحبّ شديد تريد أُحبّهم و هم مكان حبّي و محلّه و ليست فِي بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودّة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف

عَلَيْهِ اَجْرًا اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبٰى ؕ وَ مَنْ يَّقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهٗ فِيْهَا حُسْنًا ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ۞ اَمْ يَقُوْلُوْنَ

تعلّق الظرف به في قولک المال في الكيس و تقديره اِلَّا الْمَوَدَّةَ ثابتة فِي الْقُرْبٰى و متمكّنة فيها و القُرْبٰى مصدر كالزُلفى و البُشْرى بمعنى القرابة و المراد في اهل القربى - و روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله مَنْ قرابتک هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم قال عليّ و فاطمة و ابناهما و يدلّ عليه ما روي عن عليّ رضي الله عنه شكوتُ الى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم حسدَ الناس لي فقال اَمَا ترضى ان تكون رابعَ اربعة اول مَن يدخل الجنّة انا و انت و الحسن و الحسين و ازواجنا عن ايماننا و شمائلنا و ذرّيّتنا خلف ازواجنا - وعن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم حرمت الجنّة على مَن ظلم اهل بيتي و آذاني في عترتي و مَن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطّلب و لم يجازه عليها فانا اُجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيٰمة - و روي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عبّاس او ابن عبّاس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلک رسولَ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا اذلّة فاعزّكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضُلّالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال اَلَا تقولون ألم يُخرجک قومک فآويناک اَوَ لم يكذبوک فصدّقناک اَوَ لم يخذلوک فنصرناک قال فما زال يقول حتى جثوا على الرُكَب و قالوا اموالنا و ما في ايدينا لله و لرسوله فنزلت الآية و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن مات على حبّ آل مُحمّد مات شهيدا اَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحمّد مات مغفورا له اَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحمّد مات تائبا اَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحمّد مات مؤمنا مستكمل الايمان اَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحمّد بشّره ملک الموت بالجنّة ثم منكر و نكير اَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحمّد يُزفّ الى الجنّة كما تُزفّ العروس الى بيت زوجها اَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحمّد فُتح له في قبره بابان الى الجنّة اَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحمّد جعل الله قبره مزار ملٰئكة الرحمة اَلَا و مَن مات على حبّ آل مُحمّد مات على السنّة و الجماعة اَلَا و مَن مات على بغض آل مُحمّد جاء يوم القيٰمة مكتوب بين عينيه آئسٌ من رحمة الله اَلَا و مَن مات على بغض آل مُحمّد مات كافرا اَلَا و مَن مات على بغض آل مُحمّد لم يشمّ رائحة الجنّة - و قيل لم يكن بطن من بطون قريش اِلَّا و بين رسول الله و بينهم قربى فلما كذّبوه و اَبَوْا ان يبايعوه نزلت - و المعنى الّا ان تودّوني في القربى اي في حقّ القربى و من اجلها كما تقول الحبّ في الله و البغض في الله بمعنى في حقّه و من اجله يعني انّكم قومي و احقّ من اجابني و اطاعني فان قد ابيتم ذلک فاحفظوا حقّ القربى ولا تؤذوني و لا تهيّجوا عليّ - و قيل اتت الانصار رسولَ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بمال جمعوه و قالوا يا رسول الله قد هدانا الله بک و انت ابن اختنا و تعروک نوائب و حقوق و ما لک سعة فاستعن بهذا على ما

سورة الشورى ٤٢ افترى على الله كذبا ج فان يشا الله يختم على قلبك ط و يمح الله الباطل و يحق الحق بكلمته ط انه
الجزء ٢٥ عليم بذات الصدور ۞ و هو الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفوا عن السيات و يعلم ما تفعلون ۞ و
ع ٣

بذنوبك فنزلت و رده - وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله و رسوله في تقربكم اليه بالطاعة و العمل الصالح - و قرئ الا مودة في القربى [و من يقترف حسنة] عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و مودته فيهم و الظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كأن سائر الحسنات لها توابع - و قرئ يزد اي يزد الله و زيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضعفه له اضعافا كثيرة - و قرئ حسنى و هو مصدر كالبشرى • الشكور في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة و توفية ثوابها و التفضل على المثاب - [ام] منقطعة و معنى الهمزة فيه التوبيخ كأنه قيل أيتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى و افحشها [فان يشا الله يختم على قلبك] فان يشأ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم و هذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله و انه في البعد مثل الشرك بالله و الدخول في جملة المختوم على قلوبهم و مثال هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذلني لعل الله اعمى قلبي و هو لا يريد اثبات الخذلان و عمى القلب و انما يريد استبعاد ان يخون مثله و التنبيه على انه ركب من تخوينه امر عظيم - ثم قال و من عادة الله ان يمحو الباطل و يثبت الحق [بكلمته] بوحيه او بقضائه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه و محقه و قذف بالحق على باطله فدمغه - و يجوز ان يكون عدة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت و التكذيب و يثبت الحق الذي انت عليه بالقرآن و بقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم [ان] الله [عليم] بما في صدرك و صدورهم فيجري الامر على حسب ذلك - و عن قتادة يختم على قلبك ينسك القرآن و يقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك - و قيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم - فان قلت ان كان قوله و يمح الله الباطل كلاما مبتدأ غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقطة في الخط - قلت كما سقطت في قوله و يدع الانسان بالشر و قوله سندع الزبانية على انها مثبتة في بعض المصاحف • يقال قبلت منه الشيء و قبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه و جعلته مبدأ قبولي و منشأه و معنى قبلته عنه زلته عنه و ابنته عنه - و التوبة ان يرجع عن القبيح و الاخلال بالواجب بالندم عليهما و العزم على ان لا يعاود لان الرجوع عنه قبيح و اخلال بالواجب و ان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه - وروى

يَسْتَجِيبُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَيَزِيْدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ؕ وَالْكٰفِرُوْنَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ ۞ وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهٖ لَبَغَوْا فِي الْاَرْضِ وَلٰكِنْ يُّنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ؕ اِنَّهٗ بِعِبَادِهٖ خَبِيْرٌۢ بَصِيْرٌ ۞ وَهُوَ الَّذِيْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوْا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهٗ ؕ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيْدُ ۞ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا

جابر ان اعرابياً دخل مسجد رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و قال اللّهم انّي استغفرك و اتوب اليك و كبّر فلما فرغ من صلاته قال له عليّ رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذّابين و توبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين و ما التوبة قال اسم يقع على ستة معان - على الماضي من الذنوب الندامة - ولتضييع الفرائض الاعادة - و ردّ المظالم - و اذابة النفس في الطاعة كما ربّيتها في المعصية - و اذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية - و البكاء بدل كل ضحك ضحكته - [وَيَعْفُوْا عَنِ السَّيِّاٰتِ] عن الكبائر اذا تيبَ عنها و عن الصغائر اذا اجتُنبت الكبائر [وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُوْنَ] قرئ بالتاء و الياء اي يعلمه فيثيب على حسناته و يعاقب على سيّئاته [وَيَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] و يستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله وَاِذَا كَالُوْهُمْ اي يثيبهم على طاعتهم و يزيدهم على الثواب تفضلاً - او اذا دعوه استجاب دعاءهم و اعطاهم ما طلبوا و زادهم على مطلوبهم - و قيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها [وَيَزِيْدُهُمْ] هو [مِّنْ فَضْلِهٖ] على ثوابهم - و عن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم - و عن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نُجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ وَاللّٰهُ يَدْعُوْا اِلٰى دَارِ السَّلٰمِ - وَيَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا * [لَبَغَوْا] من البغي و هو الظلم اي لبغى هذا على ذاك و ذاك على هذا لانّ الغنى مَبطرة مَأشرة و كفى بحال قارون عبرة و منه قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اخوفُ ما اخافُ على امتي زهرة الدنيا و كثرتها و لبعض العرب * شعر * وقد جعل الوسميُّ يُنبت بيننا * و بين بني رومان نبعا و شوحطا * يعني انهم احيوا فحدّثوا انفسهم بالبغي و التفاتن - او من البغي و هو البذخ و الكبر اي لتكبّروا في الارض و فعلوا ما يتبع الكبر من العلوّ فيها و الفساد - و قيل نزلت في قوم من اهل الصُفّة تمنّوا سعة الرزق و الغنى - قال خبّاب بن الارتّ فينا نزلت و ذلك انّا نظرنا الى اموال بني قريظة و النضير و بني قينقاع فتمنّيناها [بِقَدَرٍ] بتقدير يقال قدره قَدْرا و قَدَرا [خَبِيْرٌ بَصِيْرٌ] يعرف ما يؤل اليه احوالهم فيقدّر لهم ما هو اصلح لهم و اقرب الى جمع شملهم فيُفقر و يُغني و يمنع و يُعطي و يَقبض و يَبسط و كما توجبه الحكمة الربانيّة و لو اغناهم جميعا لبغوا و لو افقرهم لهلكوا - فان قلت قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض و منهم مبسوط لهم و منهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم و ان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه - قلت لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقلّ و مع البسط اكثر و اغلب و كلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي و الاحجام عنه فلو عمّ البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الاٰن [قَنَطُوْا] بفتح النون و كسرها

بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ط وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ اِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ۝ ع وَمَآ اَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ۝ط وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْاَرْضِ ج وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيرٍ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهِ الْجَوَارِ

[وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ] اي بركاتِ الغيث و منافعه و ما يحصل به من الخصب - و عن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتدّ القحط و قنط الناس فقال مُطروا اذَن اراد هذه الاٰية - و يجوز ان يريد رَحْمَتَهُ في كل شيء كانه قال ينزّل الرحمة التي هي الغيث و ينشر غيرها من رحمته الواسعة [الْوَلِيُّ] الذي يتولّى عباده باحسانه [الْحَمِيدُ] المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته * [وَمَا بَثَّ] يجوز ان يكون مجرورا و مرفوعا يحمل على المضاف اليه او المضاف - فان قلت لِم جاز فيهما [مِنْ دَابَّةٍ] و الدوابّ في الارض وحدها - قلت يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور و ان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مُجيد او شجاع بَطَل و انما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصائلهم و بنو فلان فعلوا كذا و انما فعله نُوَيْس منهم و منه قوله تعالى يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ و انما يخرج من الملح - و يجوز ان يكون للملٰئكة عليهم السلام مشيٌ مع الطَّيَران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسيّ و لا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشيَ الاناسيّ على الارض سبحان الذي خلق ما نعلم و ما لا نعلم من اصناف الخلق [اِذَا] تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى وَ الَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى و منه اِذَا يَشَآءُ و قال * شعر * واذا ما اشاء ابْعَثُ منها * اٰخر الليل ناشطا مذعورا * في مصاحف اهل العراق [فَبِمَا كَسَبَتْ] باثبات الفاء على تضمين مَا معنى الشرط - و في مصاحف اهل المدينة بِمَا كَسَبَتْ بغير فاء على ان مَا مبتدأة وبِمَا كَسَبَتْ خبرها من غير تضمين معنى الشرط - والاٰية مخصوصة بالمجرمين و لا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فامّا مَن لاجرم له كالانبياء و الاطفال و المجانين فهؤلاء اذا اصابهم شيء من الم او غيره فللعوض الموفّى و المصلحة - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما مِن اختلاج عِرق و لا خدش ع[illegible] و لا نكبة حجر الا بذنب و لَمَا يعفو الله عنه اكثر - و عن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن و المصائب باكتسابه و ان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليلَ النظر في احسان ربّه اليه - و عن اٰخر العبدُ ملازم للجنايات في كل اٰوانٍ و جناياتُه في طاعاته اكثر من جناياته في معاصيه لانّ جناية المعصية من وجه و جناية الطاعة من وجوه و الله يطهّر عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفّف عنه اثقاله في القيٰمة و لولا عفوه و رحمته لهلك في اول خطوة - و عن عليّ رضي الله عنه و قد رفعه مَن عُفي عنه في الدنيا عُفي عنه في الاٰخرة و من عوقب في الدنيا لم يثنّ عليه العقوبة في الاٰخرة - و عنه رضي الله عنه هذه ارجى اٰية للمؤمنين في القراٰن [بِمُعْجِزِينَ] بفائتين ما قضي عليكم من المصائب [مِنْ وَّلِيٍّ] من متولٍّ بالرحمة - الْجَوَارِي السفن - و قرئ الْجَوَارِ [كَالْاَعْلَامِ] كالجبال قالت الخنساء * ع * كأنه عَلَم في رأسه نار * و قرئ الرِّيٰحُ - [فَيَظْلَلْنَ] بفتح اللام و كسرها من ظَلّ يظَلّ و يظِلّ نحو ضَلّ يضَلّ و يضِلّ

سورة الشورى ٤٢
الجزء ٢٥
ع ٤
الربع

فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا

[رَوَاكِدَ] ثوابت لا تجري [عَلَىٰ ظَهْرِهِ] على ظهر البحر [لِكُلِّ صَبَّارٍ] على بلاء الله [شَكُورٍ] لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص فجعلهما كناية عنه وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستملي منها العبر [يُوبِقْهُنَّ] يهلكهن والمعنى انه ان يشأ يبتل المسافرين في البحر باحدى بليتين - اما ان يسكن الريح فيركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري - واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغراقا بسبب [مَا كَسَبُوا] من الذنوب ويعفو [عَنْ كَثِيرٍ] منها - فان قلت علام عطف يوبقهن - قلت على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها - فان قلت فما معنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه - قلت معناه او ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم - فان قلت فمن قرأ ويعفو - قلت قد استأنف الكلام - فان قلت فما وجوه القراآت الثلاث في [وَيَعْلَمَ] - قلت - اما الجزم فعلى ظاهر العطف - واما الرفع فعلى الاستيناف - واما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت - واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على وانا اكرمك وان شئت واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتني آتك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله * ع * والحق بالحجاز فاستريحا * فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة - فان قلت فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم - قلت كأنه قال او ان يشأ يجمع بين ثلثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين [مِنْ مَحِيصٍ] من محيد عن عقابه [مَا] الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية - عن علي رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطأه الكافرون فنزلت - [وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ] عطف على لِلَّذِينَ آمَنُوا وكذلك ما بعده ومعنى [كَبَائِرَ الْإِثْمِ] الكبائر من هذا الجنس - وقرئ كبير الاثم - وعن ابن عباس كبير الاثم هو الشرك [هُمْ يَغْفِرُونَ]

الصَّلٰوةَ ص وَ اَمْرُهُمْ شُوْرٰى بَيْنَهُمْ وَ مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۞ وَ الَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُوْنَ ۞ وَ جَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ج فَمَنْ عَفَا وَ اَصْلَحَ فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ ط اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ ۞ وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهٖ فَاُولٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيْلٍ ۞ اِنَّمَا السَّبِيْلُ عَلَى الَّذِيْنَ يَظْلِمُوْنَ النَّاسَ وَ يَبْغُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ط اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ۞ ع وَ مَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ وَّلِيٍّ مِّنْ

اي هم الاخصّاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس و المجيء بهم و ايقاعه مبتدأ و اسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة و مثله هُمْ يَنْتَصِرُوْنَ [وَ الَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمْ] نزلت في الانصار دعاهم الله عزّ و جلّ للايمان به و طاعته فاستجابوا له بان آمنوا به و اطاعوه [وَ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ] و اتمّوا الصلوات الخمس - و كانوا قبل الاسلام و قبل مقدم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا و تشاوروا فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه - و عن الحسن ما تشاور قوم الّا هُدوا لارشد امرهم - و الشّورى مصدر كالفُتيا بمعنى التشاور و معنى قوله [وَ اَمْرُهُمْ شُوْرٰى بَيْنَهُمْ] اي ذو شورى و كذلك قولهم ترك رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و عمر بن الخطّاب رضي الله عنه الخلافة شورى - هو ان يقتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم و لا يعتدوا - و عن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يُذلّوا انفسهم فيجترئ عليهم الفسّاق - فان قلت أهم محمودون على الانتصار - قلت نعم لانّ من اخذ حقه غير متعدّ حدّ الله و ما امر به فلم يُسرف في القتل ان كان وليّ دم او ردّ على سفيه محاماة على عرضه او ردعاً له فهو مطيع و كلّ مطيع محمود - كلتا الفعلتين الاولى و جزاؤها سيّئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وَ اِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِكَ يريد ما يسوءهم من المصائب و البلايا و المعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله [فَمَنْ عَفَا وَ اَصْلَحَ] بينه و بين خصمه بالعفو و الاغضاء كما قال فَاِذَا الَّذِيْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهٗ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهٗ وَلِيٌّ حَمِيْمٌ [فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ] عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم - و قوله [اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ] دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السوية و الاعتداء خصوصا في حال الحرد و التهاب الحمية فربّما كان المجازي من الظالمين و هو لا يشعر - و عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمّن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنّة باذن الله [بَعْدَ ظُلْمِهٖ] من اضافة المصدر الى المفعول و يفسّره قراءة من قرأ بَعْدَ مَا ظُلِمَ [فَاُولٰٓئِكَ] اشارة الى معنى مَن دون لفظه [مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيْلٍ] للمعاقب و لا المعاتب و العائب [اِنَّمَا السَّبِيْلُ عَلَى الَّذِيْنَ يَظْلِمُوْنَ النَّاسَ] يبتدؤنهم بالظلم [وَ يَبْغُوْنَ فِي الْاَرْضِ] يتكبّرون فيها و يعلون و يفسدون [وَ لَمَنْ صَبَرَ] على الظلم و الاذى [وَ غَفَرَ] و لم ينتصر و فوّض امره الى الله [اِنَّ ذٰلِكَ] منه [لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ] و حذف

بَعْدِهٖ ؕ وَتَرَى الظّٰلِمِيْنَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ يَقُوْلُوْنَ هَلْ اِلٰى مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيْلٍ ۞ وَتَرٰىهُمْ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا خٰشِعِيْنَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُوْنَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ؕ وَقَالَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ الْخٰسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ اَلَآ اِنَّ الظّٰلِمِيْنَ فِيْ عَذَابٍ مُّقِيْمٍ ۞ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ اَوْلِيَآءَ يَنْصُرُوْنَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ سَبِيْلٍ ۞ اِسْتَجِيْبُوْا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ ؕ مَا لَكُمْ مِّنْ مَّلْجَاٍ يَّوْمَئِذٍ وَّمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيْرٍ ۞ فَاِنْ اَعْرَضُوْا فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ؕ اِنْ عَلَيْكَ اِلَّا الْبَلٰغُ ؕ وَاِنَّآ اِذَآ اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۚ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ فَاِنَّ الْاِنْسَانَ كَفُوْرٌ ۞ لِلّٰهِ مُلْكُ

الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم - و يحكى ان رجلا سبّ رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم و يعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله و فهمها اذا ضيّعها الجاهلون - و قالوا العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوباً اليه و ذلك اذا احتيج الى كفّ زيادة البغي و قطع مادّة الاذى - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ما يدلّ عليه و هو ان زينب اَسمعت عائشةَ بحضرته و كان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري [وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ] ومن يخذل الله [فَمَا لَهٗ مِنْ وَّلِيٍّ مِّنْۢ بَعْدِهٖ] فليس له من ناصر يتولّاه من بعد خذلانه [خٰشِعِيْنَ] متضائلين متقاصرين مما يلحقهم [مِنَ الذُّلِّ] وقد يعلّق مِنَ الذُّلِّ بِيَنْظُرُوْنَ و يوقف على خٰشِعِيْنَ [مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ] اي يبتدئ نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفيّ بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف و هكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها و يملأ عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحابّ - و قيل يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم و ذلك نظر من طَرْف خفيّ و فيه تعسّف - [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] اما ان يتعلق بخَسِرُوْٓا و يكون قول المؤمنين واقعاً في الدنيا - و اما ان يتعلّق بقَالَ اي يقولون يوم القيمة اذا رأوهم على تلك الصفة • [مِنَ اللّٰهِ] مِنْ صلة لَا مَرَدَّ اي لا يردّه الله بعد ما حكم به - او مِنْ صلة يَّاْتِيَ اي مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ من الله يوم لا يقدر احد على ردّه - و النّكير الانكار اي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه و دُوّن في صحائف اعمالكم • اراد بالْاِنْسَان الجمع لا الواحد لقوله وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ و لم يرد الا المجرمين لانّ اصابة السيئة بما قدّمت ايديهم انما تستقيم فيهم - و الرَّحْمَة النعمة من الصحّة و الغنى و الامن - و السَّيِّئَة البلاء من المرض و الفقر و المخاوف - و الكَفُوْر البليغ الكفران و لم يقل فانه كفور ليسجّل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ - اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهٖ لَكَنُوْدٌ و المعنى انه يذكر البلاء و ينسى النعم و يغمطها - لمّا ذكر اذاقة الانسان الرَّحْمَة و اصابته بضدّها اتبع ذلك ان له الملك و انه يقسم النعمة و البلاء كيف اراد و يهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيّته فيخصّ بعضا بالاناث و بعضا بالذكور و بعضا بالصنفين جميعا و يُعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط - فان قلت لم قدّم الاناث اولا

السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ط يَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ اِنَاثًا وَّ يَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ الذُّكُوْرَ ۞ اَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَّ اِنَاثًا ج وَ يَجْعَلُ مَنْ يَّشَآءُ عَقِيْمًا ط اِنَّهٗ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ ۞ وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَّرَآءِ

على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم و لم عرف الذكور بعد ما نكر الاناث - قلت لانه ذكر البلاء في أخر الأية الاولى و كفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه و مشيئته و ذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاءه لا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاءه الانسان اهم و الاهم واجب التقديم و ليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء و أخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تأخيرهم و هم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه و تشهير كأنه قال و يهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم و التأخير و عرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن و لكن لمقتض أخر فقال ذُكْرَانًا وَّ اِنَاثًا كما قال اِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّ اُنْثٰى - فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى - و قيل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم و سلامه حيث وهب لشعيب و لوط اناثا و لابراهيم ذكورا و لمحمد ذكورا و اناثا و جعل يحيى و عيسى عقيمين [اِنَّهٗ عَلِيْمٌ] بمصالح العباد [قَدِيْرٌ] على تكوين ما يصلحهم • [وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ] و ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه - اما على طريق الوحي و هو الالهام و القذف في القلب او المنام كما اوحي الى ام موسى و الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده - و عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داؤد عليه السلام في صدره - قال عبيد بن الابرص • شعر • و اوحى اليّ الله ان قد تأمروا • بابل ابي اوفى فقمت على رجلي • اي الهمني و قذف في قلبي - و اما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي - و قوله [مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ] مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه و هو من وراء حجاب فيسمع صوته و لا يرى شخصه و ذلك كما كلم موسى و يكلم الملئكة - و اما على ان يرسل اليه رسولا من الملئكة فيوحي الملك اليه كما كلم انبياء غير موسى - و قيل وَحْيًا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملئكة [اَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا] اي نبيا كما كلم امم الانبياء على ألسنتهم - وَحْيًا - وَ اَنْ يُّرْسِلَ مصدران واقعان موقع الحال لان اَنْ يُّرْسِلَ في معنى ارسالا وَ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله تعالى وَ عَلٰى جُنُوْبِهِمْ و التقدير و ما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا - و يجوز ان يكون وَحْيًا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا و الا خفاتا لان الجهر و الخفات ضربان من الكلام و كذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا و انما قاله وكيلك او رسولك - و قوله اَوْ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ معناه او اسماعا من وراء حجاب و من جعل وَحْيًا في معنى ان يوحي و عطف يُرْسِلَ عليه على معنى وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا بِاَنْ يوحي او بان يرسل فعليه

حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝

كلماتها ٨٤٨ — سورة الزخرف مكية و هي تسع و ثمانون آية و سبعة ركوعا • — حروفها ٣٦٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

حم ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ

ان يقدر قوله أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يُسمع من وراء حجاب - و قرئ أو يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي بالرفع على او هو يرسل - او بمعنى مرسلا عطفا على وَحْيًا في معنى موحيا - و روي ان اليهود قالت للنبي صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم أَلا تُكلّم اللّٰه و تنظر اليه ان كنت نبيا كما كلّمه موسى و نظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى اللّٰه فنزلت - و عن عائشة رضي اللّٰه عنها من زعم ان محمّدا رأى ربّه فقد اعظم على اللّٰه الفرية ثم قالت أو لم تسمعوا ربّكم يقول فتلت هذه الآية - [إِنَّهُ عَلِيٌّ] عن صفات المخلوقين [حَكِيمٌ] يُجري افعاله على موجب الحكمة فيكلّم تارة بواسطة و اخرى بغير واسطة اما الهاما و اما خطابا • [رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا] يريد ما أوحي اليه لأنّ الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح - فان قلت قد علم ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله [وَلَا الْإِيمَانُ] و الانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا و تمكّنوا من النظر و الاستدلال ان يخطئهم الايمان باللّٰه و توحيده و يجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر و من الصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث و بعده فكيف لا يعصمون من الكفر - قلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل و بعضها الطريق اليه السمع فعني به ما الطريق اليه السمع دون العقل و ذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسّر الايمان في قوله تعالى وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ بالصلوة لانها بعض ما يتناوله الايمان [مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا] من له لطف و من لا لطف له فلا هداية تجدي عليه [صِرَاطِ اللّٰهِ] بدل - و قرئ لَتُهْدَى اي يهديك اللّٰه - و قرئ لتدعوا - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم من قرأ حمعسق كان ممن يصلّي عليه الملئكة و يستغفرون له و يسترحمون له •

سورة الزخرف

اقسم بالكتاب المبين و هو القرآن و جعل قوله [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا] جوابا للقسم و هو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم و المقسم عليه وكونهما من واد واحد و نظيره قول ابي تمّام ع • وثناياك انها اغريض •

حَكِيْمٌ ۞ اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِيْنَ ۞ وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْاَوَّلِيْنَ ۞ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ نَّبِيٍّ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ فَاَهْلَكْنَآ اَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَّمَضٰى مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ

اَلْمُبِيْنُ الْبَيِّنُ للذين انزل عليهم لانه بلغتهم و اساليبهم - وقيل الواضح للمتدبرين - وقيل المُبِيْن الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة و ابانَ ما تحتاج اليه الامّة في ابواب الديانة - جَعَلْنٰهُ بمعنى صيّرناه معدّى الى مفعولين - او بمعنى خلقناه معدّى الى واحد كقوله تعالى وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ - و قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا حال - ولَعَلّ مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها و معنى الترجي اي خلقناه عربيًا غير عجميّ ارادة ان تعقله العرب و لئلا يقولوا لَوْلَا فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ - و قرئ اِمّ الْكِتٰبِ بالكسر و هي اللوح كقوله بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ سُمّي بامّ الكتاب لانه الاصل الذي اُثبتت فيه الكُتب منه تُنقل وتُستنسخ [عَلِيٌّ] رفيع الشان في الكُتب لكونه معجزا من بينها [حَكِيْمٌ] ذو حكمة بالغة اي مَنْزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه و هو مُثْبت في امّ الكتاب هٰكذا [اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا] بمعنى افننحّي عنكم الذكر و نذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضربَ الغرائبَ عن الحوض و منه قول الحجّاج * ع * ولاضربنّكم ضربَ غرائب الابل * و قال طرفة * شعر * اضربَ عنكَ الهموم طارقَها * ضربَكَ بالسيف قونسَ الفرس * والفاء للعطف على محذوف تقديره اَنُهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارًا لان يكون الامر على خلاف ما قدّم من انزاله الكتابَ و خلقه قرآنا عربيا ليعقلوه و يعملوا بمواجبه - و صَفْحًا على وجهين - اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القرآن و الزام الحجّة به اعراضا عنكم - و اما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليه بصَفْح وجهه و صُفْح وجهه على معنى افننحّيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضَعْه جانبا و امشِ جانبا و يعضده قراءة من قرأ صُفْحًا بالضم و في هذه القراءة وجه آخر و هو ان يكون تخفيف صُفُح جمع صَفُوح و ينتصب على الحال اي صافحين معرضين [اَنْ كُنْتُمْ] اي لَاَنْ كُنْتُمْ - و قرئ اِنْ كُنْتُمْ - و اِذْ كُنْتُمْ - فان قلت كيف استقام معنى اِن الشرطية و قد كانوا مسرفين على البتّ - قلت هو من الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدلّ بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنتُ عملتُ لك فوفّني حقي و هو عالم بذلك ولكنه يخيّل في كلامه انّ تفريطك في الخروج عن الحق فعلُ من له شكّ في الاستحقاق مع وضوحه استجهالًا له [وَمَا يَاْتِيْهِمْ] حكاية حال ماضية مستمرّة اي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عن استهزاء قومه - الضمير في [اَشَدَّ مِنْهُمْ] للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يُخبره عنهم [وَمَضٰى مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ] اي سلفَ في القرآن في غير موضع منه ذكر قصّتهم و حالهم العجيبة التي حقّها ان تسير مسير المثل و هذا وعد لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و وعيد لهم - فان قلت قوله [لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ] و ما سُرد من الاوصاف عقيبه - ان كان من قولهم

وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۝ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ

فما تصنع بقوله فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ - و ان كان من قول الله فما وجهه - قلت هو من قول الله لا من قولهم و معنى قوله لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي من صفته كيت و كيت لينسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه و ليسندنه اليه - [بِقَدَرٍ] بمقدار يسلم معه البلاد و العباد و لم يكن طوفانا - و [الْأَزْوَاجَ] الاصناف [مَا تَرْكَبُونَ] اي ما تركبونه - فان قلت يقال ركبوا الانعام و ركبوا في الفلك و قد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه - قلت غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه [عَلَىٰ ظُهُورِهِ] على ظهور ما تركبون و هو الفلك و الانعام - و معنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم و هو ما يروى عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا الى قوله لَمُنْقَلِبُونَ و كبر ثلثا و هلل ثلثا - و قالوا اذا ركب في السفينة قال بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ - و عن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه رأى رجلا ركب دابة فقال سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا فقال أبهذا أمرتم فقال و بم أمرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم كأن قد اغفل التحميد فنبهه عليه و هذا من حسن مراعاتهم لآداب الله و محافظتهم على دقيقها و جليلها جعلنا الله من المقتدين بهم و السائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف الديانات [مُقْرِنِينَ] مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه قال ابن هرمة * ع *

واقرنت ما حملتني ولقل ما * يطاق احتمال الصد يا دعد و الهجر *

و حقيقة اقرنه وجده قرينته و ما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف لا تقرن به الصعبة - و قرئ مُقَرَّنِينَ و المعنى واحد - فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ - قلت كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك و كم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر و اتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الراكب و قد اتصل بسبب من اسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه و انه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من قضائه و لا يدع ذكر ذلك بقلبه و لسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه و الحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله و هو غافل عنه و يستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه تعالوا نتنزه على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اواني الخمر و المعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم و هم على ظهور الدواب او في بطون السفن و هي تجري

الَّذِيْ سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَ مَا كُنَّا لَهٗ مُقْرِنِيْنَ ۝ وَ اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ ۝ وَ جَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا ۭ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُوْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰتٍ وَّ اَصْفٰىكُمْ بِالْبَنِيْنَ ۝ وَ اِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ

بهم لا يذكرون الا الشيطان و لا يتمثلون الا اوامره ـ و قد بلغني ان بعض السلاطين ركب و هو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصحُ الا بعد ما اطمأنت به الدار فلم يشعر بمسيرة و لا احس به فكم بين فعل اولٰئك الراكبين و بين ما امر الله به في هذه الاٰية ـ و قيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة [وَجَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا] متصل بقوله وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ اي وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ عن خالق السموات والارض لَيَعْتَرِفُنَّ به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جُزْءًا فوصفوه بصفات المخلوقين ـ و معنى مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا اَنْ قالوا للملٰئكة بنات الله فجعلوهم جزأ له و بعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده و جزأ له ـ و من بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث و ادّعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث و ماهو الا كذب على العرب و وضع مستحدث منحول و لم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا و بيتا ● ع ● ان اجزأت حرة يوما فلا عجب ● ع ● زُوِّجتها من بنات الاوس مجزئة ● و قرئ جُزُءًا بضمتين [لَكَفُوْرٌ مُّبِيْنٌ] لجحود النعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر و الكفر اصل الكفران كلّه [اَمِ اتَّخَذَ] بل اتخذ و الهمزة للانكار تجهيلا لهم و تعجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا بأن جعلوا لله من عباده جزأ حتى جعلوا ذلك الجزء شرّ الجزئين و هو الاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن الاناث و امقتهم لهن و لقد بلغ بهم المقت الى ان وأدوهن كأنه قيل هبُوْا ان اضافة اتخاذ الولد اليه جائزة فرضا و تمثيلا اما تستحيون من الشطط فى القسمة و من ادعائكم انه آثركم على نفسه بخير الجزئين و اعلاهما و ترك له شرهما و ادناهما ـ و تنكير بَنٰت و تعريف اَلْبَنِيْن و تقديمهن فى الذكر عليهم لما ذكرت في قوله يَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ اِنَاثًا وَّيَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ الذُّكُوْرَ [بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا] بالجنس الذي جعله له مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملٰئكة جزأ لله و بعضا منه فقد جعله من جنسه و مماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس و من حالهم ان احدهم اذا قيل له قد وُلدت لك بنت اغتم و اربدّ وجهه غيظا و تأسفا و هو مملوّ من الكرب ـ و عن بعض العرب ان امرأته وضعت انثى فهجر البيت الذي فيه المرأة فقالت ● شعر ● مالابي حمزة لايأتينا ● يظل فى البيت الذي يلينا ● غضبان ان لا نلد البنينا ● ليس لنا من امرنا ما شئنا ● و انما نأخذ ما اُعطينا ● و الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها ـ و قرئ مُسْوَدٌّ ـ و مُسْوَادٌّ على ان في ظَلَّ ضمير المبشر وَوَجْهُهٗ مُسْوَدٌّ جملة واقعة موقع الخبر ـ ثم قال او يجعل للرحمٰن من الولد مَنْ هذه الصفة المذمومة صفته و هو انه يَنشأ فى الحلية اي يتربّى فى الزينة و النعمة و هو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم و مجاراة الرجال كان غَيْرُ مُبِيْنٍ ليس عنده بيان و لا يأتي ببرهان يحتج به من يخاصمه و ذلك لضعف عقول النساء و نقصانهن عن فطرة الرجال ـ يقال قل ما تكلمت امرأة فارادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة

مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَّ هُوَ كَظِيْمٌ ۞ اَوَ مَنْ يُّنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِيْنٍ ۞ وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا ط اَشَهِدُوْا خَلْقَهُمْ ط سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُوْنَ ۞ وَ قَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ ط مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ق اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ ۞ اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِّنْ قَبْلِهٖ فَهُمْ بِهٖ مُسْتَمْسِكُوْنَ ۞ بَلْ قَالُوْٓا اِنَّا

عليها و فيه انه جعل النشء في الزينة و النعومة من المعايب و المذام و انه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك و يأنف منه ويربأ بنفسه عنه و يعيش كما قال عمر اخشوشنوا واخشوشبوا و تمعددوا و ان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى - و قرئ يُنْشَؤُا - ويُنَشَّؤُا - ويُنَاشَؤُا ونظير المناشاة بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاغلاء - قد جمعوا في كفرة ثلث كفرات و ذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين و جعلوه من الملئكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم - و قرئ [عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ] - وعَبِيْدُ الرَّحْمٰنِ - وعِنْدَ الرَّحْمٰنِ - وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم - و [اِنَاثًا] - واُنُثًا جمع الجمع - ومعنى جَعَلُوْا سمّوا وقالوا انهم اناث - وقرئ [اَشَهِدُوْا] - وءَاُشْهِدُوا بهمزتين مفتوحة و مضمومة - وآ اُشْهِدُوا بالف بينهما و هذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك و لا تطرقوا اليه باستدلال و لا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة [سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ] التي شهدوا بها على الملئكة من انوثتهم [وَيُسْئَلُوْنَ] و هذا وعيد - و قرئ سيكتب - و سَنَكْتُبُ بالياء و النون - و شَهَادَاتُهُمْ - و شَهَادَتَهُمْ - و يُسَاءَلُوْنَ على يفاعلون - [وَقَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ] هما كفرتان ايضًا مضمومتان الى الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملئكة من دون الله و زعمهم ان عبادتهم بمشيّة الله كما يقول اخوانهم المجبرة - فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء و لو قالوه جادين لكانوا مؤمنين - قلت لا دليل على انهم قالوه مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل - على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزأ - و انه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين - وانهم جعلوا الملئكة المكرمين اناثا - وانهم عبدوهم وَقَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لو جدّوا في النطق به مدحًا لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقي ان يكونوا جادين و يشترك كلها في انها كلمات كفر - فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولًا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعويج كتاب الله الذي لَا يَاْتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهٖ لتسوية مذهبهم الباطل و لو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزأ لم يكن لقوله تعالى مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه و لا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادًا كان او هازئًا - فان قلت ما قولك فيمن يفسر مَا لَهُمْ بقولهم ان الملئكة بنات الله مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم

وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ۞ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ۞ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ط قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۞ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۞ ع وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۞ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ۞ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي

بمشيئة الله - قلت تمحّل مبطل و تحريف مكابر و نحوه قوله سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - الضمير في [مِنْ قَبْلِهِ] للقرآن او الرسول و المعنى انهم الصقوا عبادة غير الله بمشيئة الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر و القبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب و احتجّوا به بل لا حجّة لهم يستمسكون بها الا قولهم [إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ] على دين - و قرئ عَلَىٰ إِمَّةٍ بالكسر و كلتاهما من الأمّ و هو القصد فالأُمّة الطريقة التي تُؤَمّ اي تُقصد كالرُّحلة للمرحول اليه و الإمّة الحالة التي يكون عليها الآمّ و هو القاصد - و قيل على نعمة و حالة حسنة [عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ] خبران او الظرف صلة لمهتدون • [مُتْرَفُوهَا] الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبّون الا الشهوات و الملاهي و يعافون مشاقّ الدين و تكاليفه - قرئ قُلْ - و قَالَ - و جِئْتُكُمْ - و جِئْنَاكُمْ يعني أتتّبعون آباءكم و لو جئناكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انّا ثابتون على دين آبائنا لا ننفكّ عنه و ان جئتنا بما هو اهدى و اهدى • قرئ [بَرَاءٌ] بفتح الباء - وضمّها - و بَرِيءٌ - فَبَرِيءٌ و بُرَآءُ نحو كَرِيم و كُرَام و بَرَاءٌ مصدر كظماء و لذلك استوى فيه الواحد و الاثنان و الجماعة و المذكر و المؤنّث يقال نحن البَرَاءُ منك و الخلاء منك [الَّذِي فَطَرَنِي] فيه غير وجه - ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كأنه قال لكن الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ - و ان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كأنه قال إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا مِنَ الَّذِي فَطَرَنِي - فان قلت كيف تجعله بدلا و ليس من جنس ما يعبدون من وجهين - احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون - و الثاني ان الله تعالى غير معبود بينهم و الاوثان معبودة - قلت كانوا يعبدون الله مع اوثانهم - و ان يكون إلّا صفة بمعنى غير على ان مَا في مَا تَعْبُدُونَ موصوفة تقديره انّني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا - فان قلت ما معنى قوله [سَيَهْدِينِ] على التسويف - قلت قال مرّة فَهُوَ يَهْدِينِ و مرّة فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ فاجمع بينهما و قدّر كأنه قال فهو يهدين و سيهدين فيدلّان على استمرار الهداية في الحال و الاستقبال - [وَجَعَلَهَا] و جعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلّم بها و هي قوله إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي [كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ] في ذريّته فلا يزال فيهم مَن يوحّد الله و يدعو الى توحيده لعلّ مَن اشرك منهم يرجع بدعاء من وحّد منهم و نحوه وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ - وقيل وَجَعَلَهَا اللَّهُ - وقرئ

عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۞ بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَاءِ وَ اٰبَاءَهُمْ حَتّٰى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ وَّ اِنَّا بِهٖ كٰفِرُوْنَ ۞ وَ قَالُوْا لَوْ لَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ ۞ اَهُمْ يَقْسِمُوْنَ

كَلِمَةً على التخفيف و في عَقْبِهِ كذلك - و في عُقْبِهِ اي فيمن عَقَبَهُ اي خَلَفَهُ [بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَاءِ] يعني اهل مكة و هم من عقب ابرهيم بالمد في العمر و النعمة فاغتروا بالمهلة و شغلوا بالتنعم و اتباع الشهوات و طاعة الشيطان عن كلمة التوحيد [حَتّٰى جَاءَهُمُ الْحَقُّ] و هو القران [وَ رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ] الرسالة واضحها بما معه من الأيات البيّنة فكذبوا به و سمّوه ساحرا و ما جاء به سحرا و لم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم - وقرئ بَلْ مَتَّعْنَا - فان قلت فما وجه من قرأ مَتَّعْتَ بفتح التاء - قلت كأنّ الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِيْ عَقِبِهٖ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ فقال بل متّعتهم بما متّعتهم به من طول العمر و السعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد و اراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا متّعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر و الثبات على التوحيد و الايمان لا ان يُشركوا به و يجعلوا له أندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من أحسن اليه ثم يُقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك و احسانك و غرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله - فان قلت قد جعل مجيء الحق و الرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله [وَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ] فما طريقة هذا النظم و مؤدّاه - قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب له و هو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد و مقتضياته فقال عز و علا بل اشتغلوا عن التوحيد حَتّٰى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ فخيّل بهذه الغاية انهم تنبّهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبّه ثم ابتدأ قصّتهم عند مجيء الحق فقال و لما جاءهم جاؤا بما هو شرّ من غفلتهم التي كانوا عليها و هو أنْ ضمّوا الى شركهم معاندةَ الحق و مكابرةَ الرسول و معاداتَهُ و الاستخفاف بكتاب الله و شرائعه و الاصرارَ على افعال الكفرة و الاحتكامَ على حكمة الله في تخيّر محمّد من اهل زمانه بقولهم [لَوْ لَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ] و هي الغاية في تشويه صورة امرهم - قرئ عَلٰى رَجْلٍ بسكون الجيم - مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ من احدى القريتين كقوله يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ اي من احدهما - والقريتان مكة و الطائف - و قيل من رجلي القريتين و هما الوليد بن المغيرة المخزومي و حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس - و عن مجاهد عتبة بن ربيعة و كنانة بن عبد ياليل - و عن قتادة الوليد بن المغيرة و عروة بن مسعود الثقفي و كان الوليد يقول لو كان حقاً ما يقول محمّد لنزل هذا القران عليّ او على ابي مسعود الثقفي و ابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زلوا يُنكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فاما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاؤا بالانكار من وجه أخر و هو تحكّمهم ان يكون احد هذين - و قولهم هٰذَا الْقُرْاٰنُ ذكر له على وجه الاستهانة - و ارادوا بعظم الرجل رياسته و تقدمه في الدنيا و عزب عن عقولهم ان العظيم من كان عند الله عظيما [اَهُمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ] هذه الهمزة للانكار المستقل

رَحْمَتَ رَبِّكَ ط نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ط وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ۝ وَزُخْرُفًا ط وَإِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ط وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ع وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ

بالتجهيل و التعجيب من اعتراضهم وتحكّمهم و ان يكونوا هم المدبّرين لامر النبوّة و التخيّر لها من يصلح لها و يقوم بها و المتولّين لقسمة رحمة الله التي لا يتولّاها الا هو بباهر قدرته و بالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصّة امرهم و ما يصلحهم في دنياهم و ان الله عزّ و علا هو الذي قسم بينهم معيشتهم و قدّرها و دبّر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسوّ بينهم و لكن فاوت بينهم في اسباب العيش و غاير بين منازلهم فجعل منهم اقوياء و ضعفاء و اغنياء و محاويج و موالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم و يستخدموهم في مهنهم و يتسخّروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا و يترافدوا و يصلوا الى منافعهم و يحصلوا على مرافقهم و لو وكّلهم الى انفسهم و ولّاهم تدبير امرهم لضاعوا و هلكوا فاذا كانوا في تدبير امر المعيشة الدنيّة في الحيٰوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنّك بهم في تدبير امور الدين الذي هو رحمة الله الكبرى و رأفته العظمى و هو الطريق الى حيازة حظوظ الأخرة و السُلّم الى حلول دار السلام ثم قال [وَرَحْمَتُ رَبِّكَ] يريد و هذه الرحمة و هي دين الله و ما يتبعه من الفوز في المآب [خَيْرٌ مِمَّا] يجمع هٰؤلاء من حطام الدنيا - فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع و منهم من يعيش بالحلال و منهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال - قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته و هي مطاعمه و مشاربه و ما يصلحه من المنافع و اذن له في تناولها و لكن شرط عليه و كلّفه ان يسلك في تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا و سمّاها رزق الله و اذا لم يسلكها تناولها حراما و ليس له ان يسمّيها رزق الله فالله تعالى قاسم المعايش و المنافع و لكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم و هو عدولهم فيه عمّا شرعه الله الى ما لم يشرعه * [لِبُيُوتِهِمْ] بدل اشتمال من قوله لِمَنْ يَكْفُرُ - و يجوز ان تكونا بمنزلة اللامين في قوله وهبت له ثوبا لقميصه - وقرئ سَقْفًا بفتح السين وسكون القاف - وبضمها وسكون القاف - وبضمهما جمع سَقْف كرَهْن و رُهْن ورُهُن - وعن الفراء جمع سقيفة - وسَقَفًا بفتحتين كانه لغة في سَقْف - وسُقُوفًا - [وَمَعَارِجَ] - ومَعَارِيجَ - والمعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج و هي المصاعد الى العلالي [عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ] اي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها فما اسطاعوا ان يظهروه - و سُرَرًا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي التضعيف - [لَمَّا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ] اللام هي الفارقة بين ان المخففة و النافية - و قرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع الحيٰوة كقوله مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً - ولَمَّا بالتشديد بمعنى الّا وان نافية - و قرئ الّا - وقرئ وَمَا كُلُّ ذٰلِكَ الّا - لمّا قال خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ فقلّل امر الدنيا وصغّرها اردفه ما يقرّر

الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهُ قَرِيْنٌ ۝ وَاِنَّهُمْ لَيَصُدُّوْنَهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ۝ حَتّٰى اِذَا جَاۤءَنَا قَالَ يٰلَيْتَ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِيْنُ ۝ وَلَنْ يَّنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ اِذْ ظَّلَمْتُمْ اَنَّكُمْ فِي

قلة الدنيا عنده من قوله وَلَوْلَا اَنْ يَّكُوْنَ النَّاسُ اُمَّةً وَّاحِدَةً اي و لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر و يُطْبقوا عليه لَجَعَلْنَا لحقارة زهرة الحيٰوة الدنيا عندنا للكفّار سُقُفًا و معارج و ابوابا و سُرُرا كلّها من فضّة و جعلنا لهم زُخْرُفًا اي زينة من كل شيء - و الزُّخْرُف الذهب و الزينة - و يجوز ان يكون الاصل سقفا من فضّة و زخرف يعني بعضها من فضّة و بعضها من ذهب فنصب عطفًا على محل مِنْ فِضَّةٍ و في معناه قول رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لو وزنَت عند الله جناحَ بعوضة ما سقى الكافرَ منها شربة ماء - فان قلت فحين لم يوسِّع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدّي اليها التوسعةُ عليهم من اِطباق الناس على الكفر لحُبّهم الدنيا و تهالكهم عليها فهلّا وسّع على المسلمين ليُطْبق الناس على الاسلام - قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضًا لِما تؤدّي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا و الدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبّر حيث جعل في الفريقين اَغْنياء و فُقَراء و غَلّب الفقر على الغنى - قرئ [وَمَنْ يَّعْشُ] بضم الشين - و فتحها - و الفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشِيَ و اذا نظر نظر العُشْي و لا آفة به قيل عشا و نظيره عرِجَ لمن به الآفة و عرَج لمن مشى مشية العُرْجان من غير عرج - قال الحطيئة * ع * متى تأتِه تعشو الى ضوء ناره * اي تنظر اليها نظر العُشْي لما يضعف بصرك من عظم الوقود و اتّساع الضوء و هو بيّنٌ في قول حاتم * شعر * اعشو اذا ما جارتي برزت * حتى يواري جارتي الخدرُ * و قرئ يَعْشُوْا على ان مَنْ موصولة غير مضمّنة معنى الشرط و حقّ هذا القاري ان يرفع نُقَيِّضُ - و معنى القراءة بالفتح و من يعمَ عن ذكر الرحمٰن و هو القرآن كقوله صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ - و اما القراءة بالضم فمعناها و من يتعامَ عن ذكره اي يعرف انه الحق و هو يتجاهل و يتغابى كقوله وَجَحَدُوْا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا اَنْفُسُهُمْ [نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰنًا] نخذُلْه و نُخلِّ بينه و بين الشيطان كقوله وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاۤءَ - اَلَمْ تَرَ اَنَّاۤ اَرْسَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ - و قرئ يُقَيِّضْ اي يقيّض له الرحمٰن - و يُقَيَّضْ لَهُ شَيْطٰنٌ - فان قلت لِمَ جمع ضميرَ مَنْ و ضميرَ الشيطان في قوله [وَاِنَّهُمْ لَيَصُدُّوْنَهُمْ] - قلت لانّ مَنْ مبهم في جنس العاشي و قد قُيّض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا [حَتّٰى اِذَا جَاۤءَنَا] العاشي - و قرئ جاۤءَانَا على ان الفعل له و لشيطانه [قَالَ] لشيطانه [يٰلَيْتَ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ] يريد المشرق و المغرب فغلّب كما قيل العُمَران و القمران - فان قلت فما بُعْد المشرقين - قلت تباعُدهما و الاصل بُعد المشرق من المغرب و المغرب من المشرق فلما غلّب و جمع المفترقين بالتثنية اضاف البعد اليهما * [اَنَّكُمْ] في محل الرفع على الفاعلية يعني وَلَنْ يَّنْفَعَكُمْ كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصَّعْب اشتراكُهم فيه لتعاونهم في تحمّل اَعْبائه و تقسّمهم لشدّته و عنائه

الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَ مَنْ كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُبِينٍ ۝ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ
فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ۝ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ۝ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَ ۚ
إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ ۚ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ ۝ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

و ذلک ان کل واحد منکم به من العذاب ما لاتبلغه طاقته ـ و لک ان تجعل الفعل للتمني في قوله يٰلَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ علی معنی وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ ما انتم فيه من تمني مباعدة القرين و قوله [أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ] تعليل اي لَنْ يَنْفَعَكُمْ تمنيکم لانّ حقکم ان تشترکوا انتم و قرناؤکم فی العذاب کما کنتم مشترکين في سببه و هو الکفر و تقويه قراءة من قرأ إِنَّكُمْ بالکسر ـ و قيل اذا رأی الممنوّ بشدّة من مُني بمثلها روّحه ذلک و نفّس بعض کربه و هو التأسّي الّتي ذکرته الخنساء * ع * اُعزّي النفس عنه بالتأسّي * فهؤلاء لا يؤسّيهم اشتراکهم و لا يروّحهم لعظم ما هم فيه ـ فان قلت ما معنی قوله إِذْ ظَلَمْتُمْ ـ قلت معناه اذ صحّ ظلمکم و تبيّن و لم يبق لکم و لا لاحد شبهة في انکم کنتم ظالمين و ذلک يوم القيٰمة ـ و اِذْ بدل من الْيَوْمَ ونظيره * ع * اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * اي تبيّن انّي ولد کريمة * کان رسول الله صلّی الله عليه و آله و سلّم يجدّ و يجتهد و يکدّ روحه في دعاء قومه و هم لا يزيدون علی دعائه الّا تصميماً علی الکفر و تمادياً فی الغيّ فانکر عليه بقوله [أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ] انکار تعجيب من ان يکون هو الذي يقدر علی هدايتهم و اراد انه لا يقدر علی ذلک منهم الّا هو وحده علی سبيل الالجاء و القسر کقوله تعالی إِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ـ مَا في قوله [فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ] بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤکّدة و المعنی فان قبضناک قبل ان ننصرک عليهم و نشفي صدور المؤمنين منهم [فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ] اشدّ الانتقام فی الآخرة کقوله تعالی أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ و ان اردنا ان ننجز في حيٰوتک ما وعدناهم من العذاب النازل بهم و هو يوم بدر فهم تحت ملکتنا و قدرتنا لا يفوتوننا وصفهم بشدّة الشکيمة فی الکفر و الضلال ثم اتبعه شدّة الوعيد بعذاب الدنيا و الآخرة ـ و قرئ نُرِيَنْكَ بالنون الخفيفة ـ و قرئ بِالَّذِي [illegible] علی البناء للفاعل و هو الله عزّ و جلّ و المعنی و سواء عجّلنا لک الظفر و الغلبة او اخّرناه [illegible] متمسّکاً بما اوحينا اليک و بالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الّا ضالّ شقي [illegible] في المحاماة علی دين الله و لا يخرجک الضجر بامرهم الی شيء من اللين و الرخاوة في [illegible] و لکن کما يفعل الثابت الذي لا ينشّطه تعجيل ظفر و لا يثبّطه تأخيره ـ [وَ إِنَّهُ] الذي اُوحي اليک [لَذِكْرٌ] لشرف [لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ] لـ[سَوْفَ تُسْئَلُونَ] عنه يوم القيٰمة و عن [illegible] بحقّه و عن تعظيمکم له و شکرکم علی ان رُزقتموه و خُصّصتم به من بين العالمين * ليس المراد بسوال الرسل حقيقة السوال لاحالته و لکنه مجاز عن النظر في اديانهم و الفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قطّ في ملّة من ملل الانبياء و کفاه نظراً و فحصاً نظره في کتاب الله المعجز المصدّق لما بين

تداوٰهم … يکسبونها صد … من قوله لمن يکفر … [illegible] ـ وبضده

مِنْ رُسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ اٰلِهَةً يُّعْبَدُوْنَ ۞ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهٖ فَقَالَ اِنِّي رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِاٰيٰتِنَآ اِذَا هُمْ مِّنْهَا يَضْحَكُوْنَ ۞ وَمَا نُرِيْهِمْ مِّنْ اٰيَةٍ اِلَّا هِيَ اَكْبَرُ مِنْ

يديه و اخبار الله فيه بانّهم يعبدون من دون الله ما لم ينزّل به سلطانا و هذه الاٰية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها و السوال الواقع مجاز عن النظر حيث لا يصحّ السوال على الحقيقة كثيرٌ منه مسائلةُ الشعراء الدیارَ و الرسوم و الاَطلال و قول مَن قال سل الارض مَن شقّ انهارکِ و غرس اشجارکِ و جنى ثمارکِ فانها ان لم تجبکَ حوارا اجابَتْکَ اعتبارًا - و قيل ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم جُمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدّس فامّهم - و قيل له سَلْهم فلم يشكُکْ و لم يسال - و قيل معناه سَلْ امم من ارسلنا و هم اهل الكتابينِ التورٰيةِ و الانجيلِ - و عن الفرّاء هم انما يُخبرونه عن كُتب الرسل فاذا سالهم فكانّه سال الانبياء * ما اجابوه به عند قوله [اِنِّي رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] محذوف دلّ عليه قوله فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِاٰيٰتِنَآ و هو مطالبتهم اياه باحضار البيّنة على دعواه و ابراز الاٰية [اِذَا هُمْ مِّنْهَا يَضْحَكُوْنَ] اي يسخرون منها و يهزئون بها و يسمّونها سحرا - و اِذَا للمفاجاة - فان قلت كيف جاز ان يجاب لمّا باِذَا المفاجاة - قلت لانّ فعل المفاجاة معها مقدّر و هو عامل النصب في محلّها كانه قيل فلما جاءهم باٰيٰتنا فاجأوا وقت ضحكهم - فان قلت اذا جاءتهم اٰية واحدة من جملة التسع فما اختها اللتي فُضّلت عليها في الكبر من بقيّة الاٰيات - قلت اختها اللتي هي اٰية مثلها و هذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقيّة الاٰيات على سبيل التفصيل و الاستقراء واحدةً بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيتُهُ تريد تفضيله على امّة الرجال الذين رأيتهم اذا قرّوتهم رجلا رجلا - فان قلت هو كلام متناقض لانّ معناه ما من اٰية من التسع الّا و هي اكبر من كل واحدة منها فيكون كل واحدة منها فاضلة و مفضولة في حالة واحدة - قلت الغرض بهذا الكلام انهنّ موصوفات بالكبر لايكدْنَ يتفاوتْنَ فيه و كذلک العادة في الاشياء اللتي تتلاقى في الفضل و تتفاوتُ منازلهم فيه التفاوتَ اليسيرَ اَنْ تختلف اٰراء الناس في تفضيلها فيفضّل بعضهم هذا و بعضهم ذلک فعلى ذلک بنى الناس كلامهم فقالوا رأيتُ رجالا بعضهم افضل من بعض و ربما اختلفت اٰراء الرجل الواحد فيها فتارةً يفضّل هذا و تارةً يفضّل ذاك و منه بيت الحماسة * شعر * مَن تلقَ منهم تقُلْ لاقيتُ سيّدهم * مثل النجوم اللتي يسري بها الساري * و قد فاضلت الانمارية بين الكَمَلة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانيةً قليلة التفاوت ثكلتُهم ان كنتُ اعلم ايّهم افضل هم كالحلقة المُفرغة لا يُدرى اين طرفاها [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] ارادةَ ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان - فان قلت لو اراد رجوعهم لكانَ - قلت ارادته فعل غيره ليس الّا ان يامره به و يطلب منه ايجاده و ان كان ذلک على سبيل القسر وُجد و الّا دارَ بين ان يوجد و بين ان لا يوجد على حسب اختيار المكلّف و انما لم يكن الرجوع لانّ الارادة لم تكن قسرًا و لم يختاروه و المراد بالعذاب السنونُ و الطوفانُ و الجرادُ و غير ذلک * قرئ يٰاَيُّهُ السّٰحِرُ بضمّ الهاء و قد سبق وجهه -

أختها و أخذنهم بالعذاب لعلهم يرجعون ◎ و قالوا يايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك ج اننا لمهتدون ◎ فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ◎ و نادى فرعون في قومه قال يقوم أليس لي ملك مصر و هذه الانهر تجري من تحتي ج افلا تبصرون ◎ ام انا خير من هذا الذي هو مهين ◎ و لا يكاد يبين ◎ فلولا

فان قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم اننا لمهتدون - قلت قولهم اننا لمهتدون وعد منوي اخلافه و عهد معزوم على نكثه معلق بشرط ان يدعولهم و ينكشف عنهم العذاب الا ترى الى قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون - وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر انما هو ساحر لاستعظامهم علم السحر [بما عهد عندك] بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة - او بعهده عندك و هو النبوة - او بما عهد عندك فوفيت به و هو الايمان و الطاعة - او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى * [و نادى فرعون في قومه] جعلهم محلا لندائه و موقعا له و المعنى انه امر بالنداء في مجامعهم و اماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه - ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكانه نودي به بينهم فقال [أليس لي ملك مصر و هذه الانهر] يعني انهار النيل و معظمها اربعة - نهر الملك - ونهر طولون - و نهر دمياط - ونهر تنيس - قيل كانت تجري تحت قصره - و قيل تحت سريره لارتفاعه - و قيل بين يدي في جناني و بساتيني - و يجوز ان تكون الواو عاطفة للانهر على ملك مصر و تجري نصب على الحال منها - و ان تكون الواو للحال و اسم الاشارة مبتدأ و الانهر صفة لاسم الاشارة و تجري خبر للمبتدأ و ليت شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همة من تعظم بملك مصر و عجب الناس من مدى عظمته و امر فنودي بها في اسواق مصر و ازقتها لئلا تخفى تلك الابهة و الجلالة على صغير و لا كبير و حتى يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته و ملكوته - و عن الرشيد انه لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب و كان على وضوئه - و عن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها و وقع عليها بصره قال أهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر و الله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه [أم انا خير] ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء و هذا من انزال السبب منزلة المسبب - و يجوز ان تكون منقطعة على بل انا خير و الهمزة للتقرير و ذلك انه قدم تعديد اسباب الفضل و التقدم عليهم من ملك مصر و جري الانهار تحته و نادى بذلك و ملأ به مسامعهم ثم قال انا خير كانه يقول أثبت عندكم و استقرأتني انا خير و هذه حالي [من هذا الذي هو مهين] اي ضعيف حقير - و قرئ اما انا خير [و لا يكاد يبين] الكلام لما به من الرتة يريد انه ليس معه من العدد و آلات الملك و السياسة ما يعتضد به و هو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال

أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۞ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فٰسِقِينَ ۞ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ فَجَعَلْنٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ۞ ع وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۞ وَقَالُوٓا ءَأٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ

من اللَّسَن و الفصاحة و كانت الانبياء كلهم أَبيناء بُلَغاء - و اراد بالقاء الأَسْوِرة عليه القاء مقاليد الملک اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويدَ الرجل سَوَّروه بسوار و طوّقوه بطوق من ذهب [مُقْتَرِنِينَ] اما مقترنين به من قولک قرنتُه به فاقترن به - و اما من اقترنوا بمعنى تقارنوا - لمّا وصف نفسه بالملک و العزّة و وازنَ بينه و بين موسى صلوات الله عليه و وَصَفه بالضعف و قلّة الاَعْضاد اعترض فقال هلّا ان كان صادقا مَلَّكه ربّه و سَوَّده و سَوَّره و جعل الملٰئكة اعضاده و انصاره - و قرئ اَساوِرُ جمع اَسْوِرة - و اَساوِيرُ جمع اسوار و هو السوار - و اَساوِرَةٌ على تعويض التاء من ياء اساوير - و قرئ أَلْقٰى عَلَيْهِ أَسْوِرَةً - و اَساوِرَ على البناء للفاعل و هو الله عز وجل [فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ] فاستفزّهم و حقيقته حملهم على ان يخفّوا له و لما اراد منهم و كذلک استفزّ من قولهم للخفيف فزّ - [ءَاسَفُونَا] منقول من اسِف اسفًا اذا اشتدّ غضبه و منه الحديث في موت الفجاءة رحمة للمؤمن و اخذةُ اسف للكافر و معناه انهم افرطوا في المعاصي و عدّوا طَوْرهم فاستوجبوا ان نُعجّل لهم عذابنا و انتقامنا و ان لا نحلم عنهم - و قرئ [سَلَفًا] جمع سالف كخادم و خَدَم - و سُلُفًا بضمّتين جمع سليف اي فريق قد سلف - و سُلَفًا جمع سُلْفة اي ثلّة قد سلفت و معناه فجعلناهم قدوة الاٰخرين من الكفّار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم و نزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم و حديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يحدّثون به و يقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون - لما قرأ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على قريش إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ امتعضوا من ذلک امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزِّبَعْرى يا مُحَمّد أخاصّة لنا و لاٰلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم و لاٰلهتكم و لجميع الامم فقال خصمتُک و ربّ الكعبة السْتَ تزعم ان عيسى بن مريم نبيّ و تُثْني عليه خيرا و على امّه و قد علمتَ ان النصارى يعبدونهما و عزير يُعبد و الملٰئكة يُعْبدون فان كان هٰؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن و اٰلهتنا معهم ففرحوا و ضحكوا و سكت النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فانزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنٰى و نزلت هذه الاٰية - و المعنى وَلَمّا ضرب عبد الله بن الزِّبَعْرى عيسى بْنَ مَرْيَمَ مَثَلًا و جادلَ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بعبادة النصارى اياه [إِذَا قَوْمُكَ] قريش [مِنْهُ] من هذا المثل [يَصِدُّونَ] يرتفع لهم جَلَبة و ضجيج فرحا و جذلا و ضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بجدله كما يرتفع لغط القوم و لجبهم اذا تعيّوا بحجّة ثم فُتحت عليهم - و اما من قرأ يَصُدُّونَ بالضمّ فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يَصُدّون عن الحق و يُعرضون عنه - و قيل من الصديد و هو الجَلَبة و انهما لغتان نحو يعكُف و يعكِف و نظائر لهما [وَقَالُوٓا ءَأٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ] يعنون ان اٰلهتنا عندک ليست بخير من عيسى فاذا كان

قَوْمٌ خَصِمُونَ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۞ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۞ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ۚ

عيسى من حصب النار كان امر الهتنا هينا [مَا ضَرَبُوهُ] اي ما ضربوا هذا المثل [لَكَ إِلَّا جَدَلًا] الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب المميز بين الحق والباطل [بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ] لُدّ شداد الخصومة دأبهم اللجاج كقوله تعالى قَوْمًا لُدًّا وذلك ان قوله تعالى اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ما اريد به الا الاصنام وكذلك قوله عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملئكة الا ان ابن الزبعرى بخبثه وخداعه وخبث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة المحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اجاب عنه ربه اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰى فدل به على ان الاية خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وَمَا تَعْبُدُوْنَ لغير العقلاء - وقيل لما سمعوا قوله اِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملئكة فنزلت وَقَالُوْا ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لان المراد بهم الملئكة وَمَا ضَرَبُوْهُ لَكَ اِلَّا جَدَلًا معناه ما قالوا هذا القول يعني ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ الا للجدل - وقرئ ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ باثبات همزة الاستفهام وباسقاطها لدلالة ام العديلة عليها - وفي حرف ابن مسعود خَيْرٌ اَمْ هٰذَا - ويجوز ان يكون جَدَلًا حالا اي جدلين - وقيل لما نزلت اِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى عِنْدَ اللّٰهِ قالوا ما يريد مُحَمَّد بهذا الا ان نعبده وانه يستأهل ان يُعْبَد وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر - ومعنى يَصِدُّوْنَ يضجون ويضجرون - والضمير في اَمْ هُوَ لمُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء - ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملئكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا بدعًا من القول ولا فعلنا نُكرا من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن اشف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه الملئكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تنصلكم مما انتم عليه بما اوردتموه الا قياس باطل بباطل وما عيسى الا عبد كسائر العبيد [اَنْعَمْنَا عَلَيْهِ] حيث جعلناه اية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل [وَلَوْ نَشَاءُ] لقدرتنا على عجائب الامور وبدائع الفطر [لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ] لولدنا منكم يا رجال ملئكة يَخْلُفُوْنَكُمْ في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملئكة اجسام لا تتولد الا من اجسام وذات القديم متعالية عن ذلك - [وَاِنَّهُ] وان عيسى عليه السلام [لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ] اي شرط من اشراطها تعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به - وقرأ ابن

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا

عباس لَعَلَمٌ و هو العلامة - و قرئ لَلْعَلَمُ - و قرأ ابيّ لَذِكْرٌ على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمّي ما يعلم به علما و في الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق و عليه ممصّرتان و شعر رأسه دهينٌ و بيده حربة و بها يقتل الدجّال فيأتي بيت المقدس و الناس في صلوة الصبح و الامام يؤمّ بهم فيتأخر الامام فيقدّمه عيسى و يصلّي خلفه على شريعة محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم ثم يقتل الخنازير و يكسر الصليب و يخرب البِيَع و الكنائس و يقتل النصارى الا من أمن به - و عن الحسن ان الضمير للقرآن و ان القرآن به تعلم الساعة لانّ فيه الاعلام بها [فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا] من المرية و هي الشك [وَاتَّبِعُونِ] اي و اتّبعوا هُدايَ و شرعي او رسولي - و قيل هذا امرٌ لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ان يقوله - [هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ] اي هذا الذي ادعوكم اليه او هذا القرآن ان جعل الضمير في وَإِنَّهُ للقرآن [عَدُوٌّ مُّبِينٌ] قد ابانت عداوته لكم اذ أخرج اباكم من الجنّة و نزع عنه لباس النور • [بِالْبَيِّنَاتِ] بالمعجزات - او بآيات الانجيل و الشرائع البيّنات الواضحات [بِالْحِكْمَةِ] يعني الانجيل و الشرائع - فان قلت هلا بيّن لهم كل الذي يختلفون فيه و لكن بعضه - قلت كانوا يختلفون في الديانات و ما يتعلق بالتكليف و فيما سوى ذلك مما لم يتعبّدوا بمعرفته و السوال عنه و انما بُعث ليُبيّن لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم - [الْأَحْزَابُ] الفرق المتحزّبة بعد عيسى - و قيل اليهود و النصارى [فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا] وعيد للاحزاب - فان قلت [مِن بَيْنِهِمْ] الى من يرجع الضمير فيه - قلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة و هم قومه المبعوث اليهم [أَن تَأْتِيَهُم] بدل من السّاعة و المعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة - فان قلت اما ادّى قوله بغتة مؤدّى قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فيستغنى عنه - قلت لا لانّ معنى قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ و هم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تعالى تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ - و يجوز ان تأتيهم بغتة و هم فطنون [يَوْمَئِذٍ] منصوب بعدوٌّ اي ينقطع في ذلك اليوم كل خُلّة بين المتخالّين في غير ذات الله و تنقلب عداوةً و مقتاً الا خلّة المتصادقين في الله فانّها الخلّة الباقية المزدادة قوّةً اذا رأوا ثواب التحابّ في الله و التباغض في الله - و قيل [إِلَّا الْمُتَّقِينَ] الا المجتنبين اخلاء السوء - و قيل نزلت في ابيّ بن خلف و عقبة بن ابي مُعَيط • يَا عِبَادِي حكاية لما ينادى به المتقون المتحابّون في الله يومئذ - و [الَّذِينَ آمَنُوا] منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف اي الذين صدقوا [بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ] مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا - و قيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي منادٍ يَا عِبَادِي

بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۞ اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۞ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۚ
وَ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۚ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞ وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞
لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ۞ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۞ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۞
وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَٰكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ۞ وَ نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ۞ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ

فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الَّذِينَ اٰمَنُوا فييأس الناس منها غير المسلمين - و قرئ يا عبادِ - [تُحْبَرُونَ] تُسرّون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوههم كقوله تعالى تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ - و قال الزجّاج تُكرمون اكراما يبالغ فيه و الحَبرة المبالغة فيما وصف بجميل - و الكُوب الكوز لا عروة له [وَ فِيهَا] الضمير للجنّة - و قرئ تَشْتَهِي - و [تَشْتَهِيهِ] و هذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب و اما مستلذّة في العيون - [وَ تِلْكَ] اشارة الى الجنة المذكورة و هي مبتدأ و [الْجَنَّةُ] خبر و [الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا] صفة الجنة - او الجنّةُ صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة و الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا خبر المبتدأ - او الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا صفة وَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الخبر و الباء تتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع اخبارا و في الوجه الاول تتعلق بأُورِثْتُمُوهَا و شبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة - و قرئ وُرِّثْتُمُوهَا [مِنْهَا تَأْكُلُونَ] من التبعيض اي لا تأكلون الا بعضها و اعقابها باقية في شجرها فهي مزيّنة بالثمار ابدا موقّرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبتَ مكانَها مثلاها • [لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ] لا يخفف و لا ينقص من قولهم فَتَرت عنه الحُمّى اذا سكنت عنه قليلا و نقص حرّها - و المُبْلِس اليائس الساكت سكوت يأس من فرج - و عن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردمُ عليه فيبقى فيه خالدا لا يَرى و لا يُرى - [هُمْ] فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين - و قرئ وَهُمْ فِيهَا اي في النار • و قرأ عليّ رضي الله عنه و ابن مسعود رضي الله عنه يا مالِ بحذف الكاف للترخيم كقول القائل • ع • و الحقُّ يا مالِ غير ما تصفُ • و قيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ وَ نَادَوْا يا مالِ فقال ما اشغلَ اهل النار عن الترخيم - و عن بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم و عظم ما هم فيه - و قرأ ابو السرار الغنوي يا مالُ بالرفع كما يقال يا حارُ [لِيَقْضِ عَلَيْنَا] من قضى عليه اذا اماته فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ و المعنى سَلْ ربّك ان يقضي علينا - فان قلت كيف قال وَ نَادَوْا يَا مَالِكُ بعد ما وصفهم بالابلاس - قلت تلك ازمنة متطاولة و احقاب ممتدّة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس عليهم و علمهم انه لا فرج و يغوثون اوقاتا لشدّة ما بهم [مَاكِثُونَ] لابثون و فيه استهزاء و المراد خالدون - عن ابن عباس انما يجيبهم بعد الف سنة - و عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يَا مَالِكُ لِيَقْضِ

الْحَقِّ وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كٰرِهُوْنَ ۝ اَمْ اَبْرَمُوْٓا اَمْرًا فَاِنَّا مُبْرِمُوْنَ ۝ اَمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰىهُمْ ط بَلٰى وَ رُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُوْنَ ۝ قُلْ اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَاَنَا اَوَّلُ الْعٰبِدِيْنَ ۝ سُبْحٰنَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ

عَلَيْنَا رَبُّكَ [لَقَدْ جِئْنٰكُمْ بِالْحَقِّ] كلام الله عزّ و جلّ بدليل قراءة من قرأ لَقَدْ جِئْتُكُمْ و يجب ان يكون في قَالَ ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك - [كٰرِهُوْنَ] لا تقبلونه و تنفرون منه وتشمئزّون منه لانّ مع الباطل الدعة و مع الحق التعب - [اَمْ اَبْرَمُوْا] مشركوا مكّة [اَمْرًا] من كيدهم و مكرهم برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم [فَاِنَّا مُبْرِمُوْنَ] كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله تعالى اَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ و كانوا يتنادون فيتناجون في امر رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - فان قلت ما المراد بالسرّ و النَّجْوٰى - قلت - السرّ ما حدّث به الرجل نفسه او غيره في مكان خالٍ - والنجوى ما تكلّموا به فيما بينهم - [بَلٰى] نسمعهما و نطّلع عليهما [وَ رُسُلُنَا] يريد الحَفَظة عندهم [يَكْتُبُوْنَ] ذلك - و عن يحيى بن معاذ الرازي مَن ستر من الناس ذنوبه و ابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله اهونَ الناظرين اليه و هو من علامات النفاق - [اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ] وصحّ ذلك و ثبت ببرهان صحيح تُوْرِدونه وحجّة واضحة تدلون بها [فَاَنَا اَوَّلُ] من يعظّم ذلك الولد واَسْبقكم الى طاعته و الانقياد له كما يعظّم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه و هذا كلام وارد على سبيل الفرض و التمثيل لغرض و هو المبالغة في نفي الولد و الاطناب فيه وان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلّة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد و ذلك انه علّق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلّق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة و العبادة و في معنى نفيهما على ابلغ الوجوه و اقواها و نظيره ان يقول العدليّ للمجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب و معذّبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان و ليس باٰله فمعنى هذا الكلام و ما وضع له اسلوبه و نظمه نفي ان يكون الله خالقا للكفر و تنزيهه عن ذلك و تقديسه ولٰكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب و ضلالة الذاهب اليه و الشهادة القاطعة باحالته و الافصاح عن نفسه بالبراءة منه و غاية النفار و الاشمئزاز من ارتكابه و نحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجّاج حين قال له اَمَ واللّٰه لأبدلنّك بالدنيا نارا تلظّى لو عرفتُ ان ذلك اليك ما عبدتُ اٰلها غيرك - وقد تمحّلَ الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف المليء بالنُّكَت و الفوائد المستقلّ باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ في زعمكم فَاَنَا اَوَّلُ الْعٰبِدِيْنَ الموحّدين للّٰه المكذّبين قولكم باضافة الولد اليه - و قيل اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ في زعمكم فانا اول الاٰنفين من ان يكون له ولد من عَبِد يعبَدُ اذا اشتدّ انفه فهو عبِدٌ و عابد - و قرأ بعضهم الْعَبِدِيْنَ - و قيل هي اِنِ النافية اي ماكان للرحمٰن ولد فانا اول من قال بذلك و عَبَدَ و وحّد - و روي ان النضر بن عبد الدار بن قصيّ قال ان الملٰئكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدّقني فقال له الوليد بن المغيرة ما

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ◎ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوْا وَ يَلْعَبُوْا حَتّٰى يُلٰقُوْا يَوْمَهُمُ الَّذِيْ يُوْعَدُوْنَ ◎ وَ هُوَ الَّذِيْ فِي السَّمَآءِ اِلٰهٌ وَّ فِي الْاَرْضِ اِلٰهٌ ط وَ هُوَ الْحَكِيْمُ الْعَلِيْمُ ◎ وَ تَبٰرَكَ الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا ج وَ عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ ج وَ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ◎ وَ لَا يَمْلِكُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ الشَّفَاعَةَ اِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ ◎ وَ لَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ فَاَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ◎ وَ قِيْلِهٖ يٰرَبِّ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ◎

صدّقتك و لٰكن قال ما كان للرحمٰن ولد فانا اول الموحّدين من اهل مكّة اَنْ لا ولد له - و قرئ وُلْدٌ بضم الواو - ثم نزّه ذاته موصوفة بربوبية السموات و الارض و العرش عن اتّخاذ الولد ليدلّ على انه من صفة الاجسام و لو كان جسمًا لم يقدر على خلق هذا العالم و تدبير امره - [فَذَرْهُمْ يَخُوضُوْا] في باطلهم [وَيَلْعَبُوْا] في دنياهم [حَتّٰى يُلٰقُوْا يَوْمَهُمْ] و هذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل و الخوض و اللعب و اعلامٌ لرسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتّة و ان رُكِبَ في دعوتهم كلُّ صَعْب و ذَلول و خذلانٌ لهم و تخلية كقوله اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ و ايعادٌ بالشقاء في العاقبة - ضمّن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علّق به الظرف في قوله فِي السَّمَآءِ و فِي الْاَرْضِ كما تقول هو حاتم في طيّ حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شُهِرَ به كانّك قلت هو جواد في طيّ جواد في تغلب - و قرئ وَ هُوَ الَّذِيْ فِي السَّمَآءِ اللّٰهُ وَ فِي الْاَرْضِ اللّٰهُ و مثله قوله تعالى وَ هُوَ اللّٰهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَ فِي الْاَرْضِ كانّه ضُمِّن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك - و الراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئًا و زاده طولا ان المعطوف داخل في حيّز الصلة - و يحتمل ان يكون فِي السَّمَآءِ صلة الَّذِيْ و اِلٰهٌ خبر مبتدأ محذوف على انّ الجملة بيان للصلة و ان كونه في السماء على سبيل الالٰهية و الربوبية لا على معنى الاستقرار و فيه نفي الاٰلهة التي كانت تعبد في الارض [تُرْجَعُوْنَ] قرئ بضم التاء - وفتحها - و يُرْجَعُوْنَ بياء مضمومة - و قرئ تُحْشَرُوْنَ بالتاء ◎ [وَلَا يَمْلِكُ] آلهتهم [الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ] الله [الشَّفَاعَةَ] كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله و لٰكن [مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ] وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة و ايقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة و هو استثناء منقطع - و يجوز ان يكون متصلا لانّ في جملة الذين يدعون من دون الله الملٰئكة - و قرئ تَدْعُوْنَ بالتاء - وتَدَّعُوْنَ بالتاء و تشديد الدال ◎ [و قِيْلِهٖ] قرئ بالحركات الثلث - و ذكر في النصب عن الاخفش انه حمله على اَمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰهُمْ و قِيْلَهٗ - و عنه و قال قِيْلَهٗ - و عطفه الزجاج على محل السَّاعَةِ كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرًا - و حمل الجرّ على لفظ السَّاعَةِ - و الرفع على الابتداء و الخبر ما بعده - و جوّز عطفه على عِلْمُ السَّاعَةِ على تقدير حذف المضاف معناه وَعِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ و علم قِيْلِهٖ و الذي قالوه ليس بقويّ في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم و اقوى من ذلك واوجه ان يكون الجرُّ و النصبُ على اضمار حرف القسم و حذفه والرفعُ على قولهم ايمنُ الله و ايمانُ الله و يمين

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلٰمٌ ط فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ع ۝

كلماتها ٣٤٩ — سورة الدخان مكية و هي تسع و خمسون اٰية و ثلثة ركوعاً — حروفها ١٤٩٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

حٰمٓ ۝ وَ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ ۝ فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ ۝ اَمْرًا

الله و لعمرك و يكون قوله انّ هٰؤُلَاۤءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُوْنَ جواب القسم كأنه قيل و اُقسم بقيله يا ربّ او و قيله يا ربّ قسمي اِنَّ هٰؤُلَاۤءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُوْنَ [فَاصْفَحْ عَنْهُمْ] فاعرض عن دعوتهم يائساً عن ايمانهم و ودّعهم و تاركهم [وَ قُلْ] لهم [سَلٰمٌ] اي تسلّم منكم و متاركة [فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ] وعيد من الله لهم و تسلية لرسوله و الضمير في وَ قِيْلِهٖ لرسول الله - و اقسام الله بقيله رفع منه و تعظيم لدعائه و التجائه اليه - عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيٰمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم و لا انتم تحزنون ادخلوا الجنّة بغير حساب •

سورة الدخان

الواو في وَ الْكِتٰبِ واو القسم ان جعلت حٰمٓ تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف - و واو العطف ان كانت حٰمٓ مقسما بها و قوله اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ جواب القسم - و الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ القراٰن - و اللَّيْلَة الْمُبٰرَكَة ليلة القدر - و قيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء - الليلة المباركة - و ليلة البراءة - و ليلة الصكّ - و ليلة الرحمة - و قيل بينها و بين ليلة القدر اربعون ليلة - و قيل في تسميتها ليلة البراءة و الصكّ ان البُندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله عزّ و جلّ يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة - و قيل هي مختصة بخمس خصال - تفريق كل امر حكيم - و فضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن صلّى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنّة و ثلثون يؤمنونه من عذاب النار و ثلثون يدفعون عنه اٰفات الدنيا و عشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان - و نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امّتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب - و حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مُشاحن او مُدمن خمر او عاقّ للوالدين او مصرّ على الزنا - و ما اعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة و ذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امّته فاُعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاُعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاُعطي الجميع الّا مَن شرد على الله شراد البعير و من عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة - و القول الاكثر ان المراد بالليلة

ع ۱۳

الْمُبٰرَكَة ليلة القدر لقوله تعالى اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ و لمطابقة قوله فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ لقوله تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ الرُّوْحُ فِيْهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ اَمْرٍ و قوله شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيْٓ اُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْاٰنُ - و ليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان - فان قلت ما معنى انزال القراٰن في هذه الليلة - قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا و امر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر و كان جبرئيل عليه السلام ينزله على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم نجومًا نجومًا - فان قلت اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ - فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ ما موقع هاتين الجملتين - قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسّر بهما جواب القسم الذي هو قوله اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ كانه قيل انزلناه لانّ من شاننا الانذار و التحذير من العقاب و كان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لانّ انزال القراٰن من الامور الحكيمة و هذه الليلة مفرق كل امر حكيم - و المُبٰركة الكثيرة الخير لما يُتيح الله فيها من الامور التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم و دنياهم و لو لم يوجد فيها الا انزال القراٰن وحده لكفى به بركةً - و معنى [يُفْرَقُ] يفصّل و يكتب [كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ] من ارزاق العباد و اٰجالهم و جميع امرهم منها الى الاخرى القابلة - و قيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة و يقع الفراغ في ليلة القدر - فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل - و نسخة الحروب الى جبرئيل و كذلك الزلازل و الصواعق و الخسف - و نسخة الاعمال الى اسمٰعيل صاحب سماء الدنيا و هو ملك عظيم - و نسخة المصائب الى ملك الموت - و عن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على اَلسنة الخلق مدحه و على قلوبهم هيبته - و قرئ يُفَرَّقُ بالتشديد - و يَفْرُقُ كُلَّ على بنائه للفاعل و نصب كُلَّ و الفارق الله عزّ و جلّ - و قرأ زيد بن عليّ رضي الله عنهما نَفْرُقُ بالنون - كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما يقتضيه الحكمة و هو من الاسناد المجازيّ لانّ الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة و وصف الامر به مجاز [اَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا] نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بانّ وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة و كسبه فخامة بانْ قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا [مِنْ عِنْدِنَا] كائنا من لدنّا و كما اقتضاه علمنا و تدبيرنا - و يجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يُفْرَقُ لانّ معنى الامر و الفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء و كتبه فقد امر به و اوجبه - او يكون حالا من احد الضميرين في اَنْزَلْنٰهُ اما من ضمير الفاعل اي اَنْزَلْنٰهُ اٰمرين امرا او من ضمير المفعول اي اَنْزَلْنٰهُ في حال كونه اَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا بما يجب ان يفعل - فان قلت [اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ] بمَ يتعلق - قلت يجوز - ان يكون بدلا من قوله اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ و رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ مفعولا له على معنى اِنَّا انزلنا القراٰن لانّ من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم - و ان يكون تعليلا ليُفْرَقُ او لقوله اَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا و رَحْمَةً مفعولا به و قد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله

بَيْنَهُمَا ۘ اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ ۝ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيْتُ ۭ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ يَّلْعَبُوْنَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَاْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ ۝ يَّغْشَى النَّاسَ ۭ هٰذَا عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ

وَ مَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖ اي يُفْصَل في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لانّ من عادتنا ان نُرسل رحمتنا و نفصلُ كل امر من قسمة الارزاق و غيرها من باب الرحمة و كذلك الاوامر الصادرة من جهته عزّ و علا لانّ الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع و الاصل اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ رَحْمَةً منّا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذاناً بانّ الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين - و في قراءة زيد بن عليّ اَمْرٌ مِّنْ عِنْدِنَا على هو اَمْرٌ و هي تنصر انتصابه على الاختصاص - و قرأ الحسن رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّكَ على تلك رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّكَ و هي تنصر انتصابها بانها مفعول له [اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ] و ما بعده تحقيق لربوبيته و انها لا تحق الا لمن هذه اوصافه - و قرئ رَبِّ السَّمٰوٰتِ - رَبِّكُمْ وَ رَبِّ اٰبَآئِكُمْ بالجر بدلا من رَبِّكَ - فان قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله [اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ] - قلت كانوا يُقرّون بانّ السموات و الارض ربّاً و خالقا فقيل لهم ان ارسال الرُسل و انزال الكُتب رحمة من الربّ ثم قيل ان هذا الربّ هو السميع العليم الذي انتم مقرّون به و معترفون بانه ربّ السموات و الارض و ما بينهما ان كان اقراركم عن علم و ايقان كما تقول هذا انعام زيد الذي تسامَعَ الناس بكرمه و اشتهروا سخاءه ان بلغك حديثه و حُدّثت بقصته ثم ردّ ان يكونوا موقنين بقوله [بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ يَّلْعَبُوْنَ] و ان اقرارهم غير صادر عن علم و تيقّن و لا عن جدّ و حقيقة بل قول مخلوط بهزء و لعب - [يَوْمَ تَاْتِي السَّمَآءُ] مفعول به مُرْتَقِب يقال رقبته و ارتقبته نحو نظرته و انتظرته - و اختلف في الدخان - فعن عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه و به اخذ الحسن انه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيٰمة يدخل في اَسماع الكَفَرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ و يعتري المؤمنَ منه كهيئة الزكام و تكون الارض كلها كبيت اُوْقد فيه ليس فيه خَصاص - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اول الاٰيات - الدخان - و نزول عيسى بن مريم - و نار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله و ما الدخان فتلا رسول الله الاٰية و قال يملأ ما بين المشرق و المغرب يمكث اربعين يومًا و ليلةً اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة و اما الكافر فهو كالسَكران يخرج من منخرَيْه و اذنَيْه و دبره - و عن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت - الروم - و الدخان - و القمر - و البطشة - و اللزام - و يروى انه قيل لابن مسعود ان قاصًا عند ابواب كندة يقول انه دخان يأتي يوم القيٰمة فيأخذ بانفاس الخلق فقال مَن علم علما فليقل به و مَن لم يعلم فليقل الله اعلم فانّ من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلمُ ثم قال اَلَاَ وساُحدّثكم ان قريشا لما استعصَت على رسول الله دعا عليهم فقال اللّٰهم اشدُدْ وطأتك على مضر و اجعَلْها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيفَ و العِلهزَ و كان الرجل يرى بين السماء و الارض الدخانَ و كان يحدّث الرجلَ فيسمع كلامه و لا يراه من الدخان

عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۞ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرٰى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۞ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوْا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۞ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۞ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرٰى ۚ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۞ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللّٰهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ وَأَنْ لَّا تَعْلُوا

فمشى اليه ابو سفين و نفر معه وناشدوه اللّٰه و الرحم و واعدوه ان دعا لهم و كشف عنهم ان يؤمنوا فلمّا كشف عنهم رجعوا الى شركهم [بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ] ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان [يَّغْشَى النَّاسَ] يشملهم ويلبسهم و هو في محلّ الجرّ صفة لدخان - وهٰذَا عَذَابٌ الى قوله مُؤْمِنُوْنَ منصوب المحلّ بفعل مضمر و هو يَقُوْلُوْنَ و يقولون منصوب على الحال اي قائلين ذلك [إِنَّا مُؤْمِنُوْنَ] موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب - [أَنّٰى لَهُمُ الذِّكْرٰى] كيف يذكّرون و يتعظون و يفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب [وَقَدْ جَاءَهُمْ] ما هو اعظم و ادخل في وجوب الادّكار من كشف الدخان و هو ما ظهر على رسول الله صلّى اللّٰه عليه وآله و سلم من الآيات و البيّنات من الكتاب المعجز و غيره من المعجزات فلم يذكّروا و [تَوَلَّوْا عَنْهُ] و بهتوه بانّ عدّاسا غلاما اعجميًّا لبعض ثقيف هو الذي علّمه و نسبوه الى الجنون ثم قال [إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيْلًا إِنَّكُمْ عَائِدُوْنَ] اي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غبّ الكشف على ما انتم عليه من التضرع و الابتهال - فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيٰمة قوله إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيْلًا - قلت اذا اتت السماء بالدخان تضوّر المعذّبون به من الكفار و المنافقين و غوّثوا و قالوا رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُوْنَ منيبون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدّون لا يتمهّلون - ثم قال [يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرٰى] يريد يوم القيٰمة كقوله فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرٰى [إِنَّا مُنْتَقِمُوْنَ] اي ننتقم منهم في ذلك اليوم - فان قلت بم انتصب يَوْمَ نَبْطِشُ - قلت بما دلّ عليه إِنَّا مُنْتَقِمُوْنَ و هو ننتقم و لا يصحّ ان ينتصب بمُنْتَقِمُوْنَ لانّ انّ تحجب عن ذلك - و قرئ نَبْطُشُ بضم الطاء - و قرأ الحسن نُبْطِشُ بضمّ النون كأنّه يحمل الملٰئكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم - و قيل البطشة الكبرى يوم بدر - و قرئ وَلَقَدْ فَتَّنَّا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم - و معنى الفتنة انه امهلهم و وسّع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي و اقترافهم الآثام - او ابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان - او سلبهم ملكهم و اغرقهم - [كَرِيْمٌ] على الله و على عباده المؤمنين - او كريم في نفسه لانّ الله لم يبعث نبيًّا الا من سراة قومه و كرامهم [أَنْ أَدُّوْا إِلَيَّ] هي أن المفسرة لانّ مجيء الرسول من بُعث اليهم متضمّن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله - او المخففة من الثقيلة و معناه و جاءهم بانّ الشان و الحديث أَدُّوْا إِلَيَّ - و [عِبَادَ اللّٰهِ] مفعول به و هم بنو اسرائيل يقول ادّوهم اليّ و ارسلوهم معي كقوله أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ - و يجوز ان يكون نداء لهم على أَدُّوْا إِلَيَّ يا عِبَادَ اللّٰهِ ما هو واجب

عَلَى اللّٰهِ ۚ اِنِّيْ اٰتِيْكُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۝ وَ اِنِّيْ عُذْتُ بِرَبِّيْ وَ رَبِّكُمْ اَنْ تَرْجُمُوْنِ ۝ وَ اِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا لِيْ فَاعْتَزِلُوْنِ ۝ فَدَعَا رَبَّهٗٓ اَنَّ هٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُوْنَ ۝ فَاَسْرِ بِعِبَادِيْ لَيْلًا اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ ۝ وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۚ اِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُوْنَ ۝ كَمْ تَرَكُوْا مِنْ جَنّٰتٍ وَّ عُيُوْنٍ ۝ وَّ زُرُوْعٍ وَّ مَقَامٍ كَرِيْمٍ ۝ وَّ نَعْمَةٍ كَانُوْا فِيْهَا فٰكِهِيْنَ ۝ كَذٰلِكَ ۚ وَ اَوْرَثْنٰهَا قَوْمًا اٰخَرِيْنَ ۝ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَ الْاَرْضُ وَ مَا كَانُوْا مُنْظَرِيْنَ ۝ وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ

لي عليكم من الايمان لي و قبول دعوتي و اتباع سبيلي و علّل ذلك بانه [رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ] غير ضنين قد ايتمنه الله على وحيه و رسالته - [وَّاَنْ لَّا تَعْلُوْا] انّ هذه مثل الاولى في وجهيها - اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله و وحيه - اولا تستكبروا على نبيّ الله [بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ] بحجّة واضحة [اَنْ تَرْجُمُوْنِ] ان تقتلون - و قرئ عُتُّ بالادغام و معناه انه عائذ بربّه متكّل على انه يعصمه منهم و من كيدهم فهو غير مبالٍ بما كانوا يتوعّدونه به من الرجم و القتل [فَاعْتَزِلُوْنِ] يريد ان لّم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني و بين من لا يؤمن فتنحّوا عنّي و اقطعوا اسباب الوصلة عني - او فخلّوني كفافًا لا لي و لا عليّ و لا تتعرّضوا لي بشرّكم و اذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك [اَنَّ هٰٓؤُلَآءِ] بانّ هؤلاء اي دعا ربّه بذلك - قيل كان دعاؤه اللّهم عجّل لهم ما يستحقونه باجرامهم - و قيل هو قوله رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ و انما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك و هو كونهم مجرمين - و قرئ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربّه فقال ان هؤلاء [فَاَسْرِ] قرئ بقطع الهمزة من اسرى - و وصلها من سرى - و فيه وجهان - اضمار القول بعد الفاء فقال اَسْرِ بِعِبَادِيْ - و ان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فَاَسْرِ بِعِبَادِيْ يعني فَاَسْرِ ببني اسرائيل فقد دبّر الله ان تتقدّموا و يتّبعكم فرعون و جنوده فينجّي المتقدمين و يُغرق التابعين - الرَّهْو فيه وجهان - احدهما انه الساكن - قال الاعشى * شعر * يمشين رهوا فلا الاَعْجاز خاذلة * و لا الصدور على الاعجاز تتّكلُ * اي مشيًا ساكنًا على هينة اراد موسى لما جاوز البحرَ ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فَاُمر بانّ يتركه ساكنا على هينته قارًا على حاله من انتصاب الماء و كون الطريق يبسًا لا يضربه بعصاه و لا يغيّر منه شيئًا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم - و الثاني ان الرَّهْو الفجوة الواسعة - و عن بعض العرب انه رأى جملًا فالجًا فقال سبحان الله رهوٌ بين سنامين اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا [اِنَّهُمْ جُنْدٌ] - و قرئ بالفتح بمعنى لانهم - و المَقَام الكَرِيْم ما كان لهم من المجالس و المنازل الحسنة - و قيل المنابر - و النَّعْمَة بالفتح من التنعّم - و بالكسر من الانعام - و قرئ [فَكِهِيْنَ] - و فٰكِهِيْنَ [كَذٰلِكَ] الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها وَ اَوْرَثْنٰهَا - او في موضع الرفع على الامر كَذٰلِكَ [قَوْمًا اٰخَرِيْنَ] ليسوا منهم في شيء من قرابة و لا دين و لا ولاء و هم بنوا اسرائيل كانوا متسخّرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم و اورثهم مُلكهم و ديارهم * اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بَكَتْ عليه السماء و الارض و بَكَته

مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِيْنِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ ۚ اِنَّهٗ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنٰهُمْ عَلٰى عِلْمٍ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿٣٢﴾ وَاٰتَيْنٰهُمْ مِّنَ الْاٰيٰتِ مَا فِيْهِ بَلٰٓؤٌا مُّبِيْنٌ ﴿٣٣﴾ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَيَقُوْلُوْنَ ﴿٣٤﴾ اِنْ هِيَ اِلَّا مَوْتَتُنَا الْاُوْلٰى وَمَا نَحْنُ

الريح واظلمت له الشمس - وفي حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء و الارض - وقال جرير * ع * تبكي عليك نجومَ الليل و القمرا * وقالت الخارجية * شعر * ايا شجرَ الخابور مالك مورقاً * كأنك لم تجزع على ابن طريف * وذلك على سبيل التمثيل و التخييل مبالغةً في وجوب الجزع و البكاء عليه - وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلّى المؤمن و اٰثاره في الارض و مصاعد عمله و مهابط رزقه في السماء له تمثيل و نفيُ ذلك عنهم في قوله تعالى فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالْاَرْضُ فيه تهكّم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظّم فقده فيقال فيه بكتْ عليه السماء و الارض - وعن الحسن فما بكى عليهم الملٰئكة و المؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء و اهل الارض [وَمَا كَانُوْا مُنْظَرِيْنَ] لمّا جاء وقت هلاكهم لم يُنظَروا الى وقت اٰخر او لم يمهلوا الى الاٰخرة بل عُجّل لهم في الدنيا [مِنْ فِرْعَوْنَ] بدل من الْعَذَابِ الْمُهِيْنِ كأنه في نفسه كان عذابًا مهينًا لافراطه في تعذيبهم و اهانتهم - و يجوز ان يكون المعنى مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِيْنِ واقعا من جهة فرعون - و قرئ مِنْ عَذَابِ الْمُهِيْنِ و وجهه ان يكون تقدير قوله مِنْ فِرْعَوْنَ من عذاب فرعون حتى يكون المُهين هو فرعون - و في قراءة ابن عباس مَنْ فِرْعَوْنُ لمّا وصف عذاب فرعون بالشدّة و الفظاعة قال مَن فِرْعَوْنُ على هل تعرفونه مَن هو في عتوّه و شيطنته ثم عرّف حاله في ذلك بقوله اِنَّهٗ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِيْنَ اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه - او عاليا متكبرا كقوله اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ - و [مِنَ الْمُسْرِفِيْنَ] خبر ثانٍ كأنه قيل انه كان متكبرا مسرفا - الضمير في [اخْتَرْنٰهُمْ] لبني اسرائيل و [عَلٰى عِلْمٍ] في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيَرة و بانّهم احقّاء بانْ يختاروا - و يجوز ان يكون المعنى مَعَ عِلْمٍ منّا بانّهم يزيغون و تفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال [عَلَى الْعٰلَمِيْنَ] على عالمي زمانهم - و قيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم [مِنَ الْاٰيٰتِ] من نحو فلق البحر و تظليل الغمام وانزال المنّ و السلوى و غير ذلك من الاٰيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها [بَلٰٓؤٌا مُّبِيْنٌ] نعمة ظاهرة لانّ الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة - او اختبار ظاهر لينظر كيف تعملون كقوله وَفِيْ ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ * [هٰٓؤُلَآءِ] اشارة الى كفّار قريش - فان قلتَ * كان الكلام واقعا في الحيٰوة الثانية لا في الموت فهلّا قيل اِنْ هِيَ اِلَّا حَيٰوتُنَا الْاُوْلٰى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِيْنَ كما قيل اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ و ما معنى قوله [اِنْ هِيَ اِلَّا مَوْتَتُنَا الْاُوْلٰى] و ما معنى ذكر الْاُوْلٰى كأنّهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها و جحدوها و اثبتوا الاولى - قلتُ معناه و الله الموفّق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حيٰوة كما تقدّمتكم موتة قد تعقّبتها حيٰوة و ذلك قوله عزّ و جلّ وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ

بِمُنْشَرِيْنَ ۞ فَاْتُوْا بِاٰبَآئِنَآ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ اَهُمْ خَيْرٌ اَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَّ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ؕ اَهْلَكْنٰهُمْ ز اِنَّهُمْ كَانُوْا مُجْرِمِيْنَ ۞ وَ مَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لٰعِبِيْنَ ۞ مَا خَلَقْنٰهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيْقَاتُهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۞ يَوْمَ لَا يُغْنِيْ مَوْلًى عَنْ مَّوْلًى شَيْـًٔا وَّ لَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۞ اِلَّا مَنْ رَّحِمَ اللّٰهُ ؕ اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۞ ع اِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّوْمِ ۞ طَعَامُ الْاَثِيْمِ ۞ كَالْمُهْلِ ۚ يَغْلِيْ فِي الْبُطُوْنِ ۞

فقالوا اِنْ هِيَ اِلَّا مَوْتَتُنَا الْاُوْلٰى يريدون ما الموتة التي من شانها ان يتعقبها حيٰوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية و ما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحيٰوة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا و بين قوله اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا في المعنى - يقال انشر الله الموتى و نشرهم اذا بعثهم - [فَاْتُوْا بِاٰبَآئِنَا] خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من اٰبائنا بسوالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة و بعث الموتى حق - و قيل كانوا يطالبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصيّ بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم و مشاورهم في النوازل و معاظم الشئون * هو تُبّع الحميري كان مؤمنا و قومه كافرين و لذلك ذم الله قومه و لم يذمه و هو الذي سار بالجيوش و حيّر الحيرة و بنى سمرقند - و قيل هدمها - و كان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك برّا و بحرا - و عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لا تسبّوا تُبّعا فانه كان قد اسلم - و عنه عليه السلام ما ادري أكان تُبّع نبيّا او غير نبيّ - و عن ابن عباس كان نبيّا - و قيل نظر الى قبرين بناحية حمير قال هذا قبر رضوى و قبر حُبّى بنتَي تُبّع لا تُشركان بالله شيئا - و قيل هو الذي كسا البيت - و قيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتّبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيّلون و سمّي الظلّ تُبّعا لانه يتبع الشمس - فان قلت ما معنى قوله [اَهُمْ خَيْرٌ] و لا خير في الفريقين - قلت معناه اهم خير في القوة و المنعة كقوله تعالى اَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ اُولٰٓئِكُمْ بعد ذكر آل فرعون - و في تفسير ابن عباس رضي الله عنه أهم اشد ام قوم تُبّع [وَ مَا بَيْنَهُمَا] و ما بين الجنسين - و قرأ عُبَيد بن عُمَير وَ مَا بَيْنَهُنَّ - و قرأ مِيْقَاتَهُمْ بالنصب على انه اسم انّ و يَوْمَ الْفَصْلِ خبرها اي ان ميعاد حسابهم و جزائهم في يوم الفصل [لَا يُغْنِيْ مَوْلًى] ايّ مولى كان من قرابة او غيرها [عَنْ مَّوْلًى] عن ايّ مولى كان [شَيْـًٔا] من اغناء اي قليلا منه [وَ لَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ] الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام و الشياع كل مولى [مَنْ رَّحِمَ اللّٰهُ] في محل الرفع على البدل من الواو في يُنْصَرُوْنَ اي لا يُمنع من العذاب الا من رحمه الله - و يجوز ان ينتصب على الاستثناء - [اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ] لا ينصر منه من عصاه [الرَّحِيْمُ] لمن اطاعه - قرئ اِنَّ شِجَرَتَ الزَّقُّوْمِ بكسر الشين و فيها ثلث لغات شَجَرَة بفتح الشين - و كسرها - و شِيَرَة بالياء - و روي انه لما نزل اَذٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوْمِ قال ابن الزبعرى ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد و التمر التزقّم فدعا ابوجهل بتمر و زبد و قال تزقّموا فانّ هذا هو الذي يخوفكم به محمّد فنزل [اِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّوْمِ]

كَغَلْيِ الْحَمِيْمِ ۝ خُذُوْهُ فَاعْتِلُوْهُ اِلٰى سَوَآءِ الْجَحِيْمِ ۝ ثُمَّ صُبُّوْا فَوْقَ رَاْسِهٖ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيْمِ ۝ ذُقْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْكَرِيْمُ ۝ اِنَّ هٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهٖ تَمْتَرُوْنَ ۝ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ مَقَامٍ اَمِيْنٍ ۝ فِيْ جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ ۝ يَّلْبَسُوْنَ مِنْ سُنْدُسٍ وَّاِسْتَبْرَقٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ ۝ كَذٰلِكَ وَزَوَّجْنٰهُمْ بِحُوْرٍ عِيْنٍ ۝ يَدْعُوْنَ فِيْهَا

طَعَامُ الْاَثِيْمِ و هو الفاجر الكثير الآثام - و عن ابي الدرداء انه كان يُقرِئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا- و بهذا يستدلّ على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدّية معناها - و منه اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي ان يؤدّي القارئ المعانيّ على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا و هذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لانّ في كلام العرب خصوصا في القراٰن الذي هو معجز بفصاحته و غرابة نظمه و اساليبه من لطائف المعاني و الاغراض ما لا يستقلّ بادائه لسانٌ من فارسية و غيرها و ما كان ابو حنيفة رحمه الله يُحْسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق و تبصر- و روى عليّ بن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبَيْه في انكار القراءة بالفارسية [كَالْمُهْلِ] قرئ بضم الميم - و فتحها و هو دُرديّ الزيت و يدلّ عليه قوله يَوْمَ تَكُوْنُ السَّمَآءُ كَالْمُهْلِ مع قوله فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ - و قيل هو ذائب الفضة و النحاس و الكاف رفعُ خبر بعد خبر و كذلك تَغْلِيْ - و قرئ بالتاء للشجرة - و بالياء للطعام - و الحميم الماء الحارّ الذي انتهى غليانه - يقال للزبانية [خُذُوْهُ فَاعْتِلُوْهُ] فقُودوه بعنف و غلظة و هو ان يؤخذ بتلابيب الرجل فيجرّ الى حبس او قتل و منه العُتُلّ و هو الغليظ الجافي - قرئ بكسر التاء - وضمّها [اِلٰى سَوَآءِ الْجَحِيْمِ] الى وسطها و معظمها - فان قلت هلا قيل صُبُّوْا فَوْقَ رَاْسِهٖ من الحميم كقوله يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوْسِهِمُ الْحَمِيْمُ لانّ الحميم هو المصبوب لا عذابه - قلت اذا صُبّ عليه الحميم فقد صُبّ عليه عذابه و شدّته الّا ان صَبّ العذاب طريقة الاستعارة كقوله * ع * صُبّت عليه صروف الدهر من صبب * و كقوله تعالى اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا فذكر العذاب معلّقا به الصبّ مستعارا له ليكون اهول واهيب - يقال [ذُقْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْكَرِيْمُ] على سبيل الهزء و التهكّم بمَن كان يتعزّز و يتكرّم على قومه - و روي ان اباجهل قال لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما بين جبلَيْها اعزّ و لا اكرم منّي فوالله ما تستطيع انت و لا ربّك ان تفعلا بي شيئا - و قرئ اَنَّكَ بمعنى لانّك - و عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما انه قرأ به على المنبر [اِنَّ هٰذَا] العذاب - او انّ هٰذَا الامر هو [مَا كُنْتُمْ بِهٖ تَمْتَرُوْنَ] اي تشكّون - او تَتمارون وتتلاجّون - وقرئ [فِيْ مَقَامٍ] بالفتح و هو موضع القيام و المراد المكان و هو من الخاصّ الذي وقع مستعملا في معنى العموم - و بالضم و هو موضع الاقامة - و الاَمِيْن من قولك اَمُن الرجل امانة فهو امين و هو ضدّ الخائن فوُصف به المكان استعارة لانّ المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره - قيل السُّنْدُس ما رقّ من الديباج - و الاستَبْرَق ما غلظ منه و هو تعريب استبر- فان قلت كيف ساغ ان يقع في القراٰن العربيّ المبين لفظٌ اعجميّ - قلت اذا عرّب خرج من ان يكون عجميّا لانّ معنى التعريب

بِكُلِّ فَاكِهَةٍ اٰمِنِيْنَ ۙ لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ اِلَّا الْمَوْتَةَ الْاُوْلٰى ۚ وَ وَقٰهُمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ ۙ فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكَ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۞ فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۞ فَارْتَقِبْ اِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُوْنَ ۞ ع

كلماتها ٤٩٢ — سورة الجاثية مكية و هي سبع و ثلثون اٰية و اربعة ركوعاً * — حروفها ٢١٣١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

حٰمٓ ۞ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۞ اِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۙ وَ فِيْ خَلْقِكُمْ

ان يجعل عربيا بالتصرف فيه و تغييره عن منهاجه و اجرائه على اوجه الاعراب [كَذٰلِكَ] الكاف مرفوعة على الامر كذلك ـ او منصوب على مثل ذلك اثبتناهم و زوجناهم ـ و قرأ عكرمة بحور عين على الاضافة و المعنى بالحور من العين لان العين اما ان تكون حورا او غير حور فهؤلاء من الحور العين لا من شهلهن مثلا ـ و في قراءة عبد الله بعيس عين و العيساء البيضاء تعلوها حمرة ـ و قرأ عبيد بن عمير لَا يُذَاقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ ـ و قرأ عبد الله لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا طَعْمَ الْمَوْتِ ـ فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها ـ قلت اريد ان يقال لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ البتة فوضع قوله اِلَّا الْمَوْتَةَ الْاُوْلٰى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها ـ و قرئ وَ وَقّٰهُمْ بالتشديد [فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكَ] عطاء من ربك و ثوابا يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة و النجاة من النار ـ وقرئ فَضْلٌ اي ذلك فضل ـ فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ فذلكة للسورة و معناها ذكرهم بالكتاب المبين [فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ] اي سهلناه حيث انزلناه عربيا [بِلِسَانِكَ] بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا [فَارْتَقِبْ] فانتظر ما يحل بهم [اِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُوْنَ] ما يحل بك متربصون بك الدوائر ـ عن النبي صلى الله عليه و اٰله وسلم من قرأ حٰم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك ـ و عنه عليه السلام من قرأ حٰم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له *

سورة الجاثية

حٰم ـ ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حٰم تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ و مِنَ اللّٰهِ صلة للتنزيل ـ و ان جعلتها تعديدا للحروف كان تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مبتدأ و الظرف خبرا ـ [اِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] يجوز ـ ان يكون على ظاهره ـ و ان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وَ فِيْ خَلْقِكُمْ ـ فان قلت علام عطف وَ مَا يَبُثُّ أ على الخلق المضاف ام على الضمير المضاف اليه ـ قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه

الجاثية ٤٥ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَآبَّةٍ اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ۝ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ رِّزْقٍ
جزء ٢٥ فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ
ع ١٦ فَبِاَيِّ حَدِيْثٍۭ بَعْدَ اللّٰهِ وَاٰيٰتِهٖ يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَيْلٌ لِّكُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيْمٍ ۝ يَّسْمَعُ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُتْلٰى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ

استقبحوا ان يقال مررت بک و زيد و هذا ابوک و عمرو و كذلک ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررتُ بک انت و زيد - قرئ [اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ] بالنصب و الرفع على قولک ان زيدا فى الدار و عمرًا فى السوق او و عمروٌ فى السوق و اما قوله اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ فمن العطف على عاملين سواءٌ نصبتَ او رفعتَ فالعاملان - اذا نصبتَ هما اِنَّ و فِيْ اقيمت الواو مقامهما فعملت الجرّ في وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ و النصبَ في اٰيٰتٍ - و اذا رفعتَ فالعاملان الابتداء و فِيْ عملت الرفعَ فِيْ اٰيٰتٌ و الجرَّ في وَاخْتِلَافِ - و قرأ ابن مسعود وَفِي اخْتِلَافِ الَّيْلِ و النَّهار - فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه و قد اباه سيبويه فما وجه تخريج الاٰية عنده - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون على ارفي والذي حسّنه تقدّمُ ذكره في الاٰيتين قبلها و تعضده قراءة ابن مسعود - و الثاني ان ينتصب اٰيٰت على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير - و رفعها باضمار هي - و قرئ وَاخْتِلَافُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ بالرفع - و قرئ اٰيَةٌ و كذلک وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَآبَّةٍ اٰيَةٌ - و قرئ وَتَصْرِيْفِ الرِّيْحِ و المعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا فى السموات و الارض النظرَ الصحيحَ علموا انها مصنوعة و انه لابدّ لها من صانع فاٰمنوا بالله و اقرّوا فاذا نظروا في خلق انفسهم و تنقّلها من حال الى حال و هيئة الى هيئة و في خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا و ايقنوا و انتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدّد في كل وقت كاختلاف الليل و النهار و نزول الامطار و حيٰوة الارض بعد موتها و تصريف الرياح جنوبا و شمالا و قبولا و دبورا عقلوا و استحكم علمهم و خلص يقينهم - و سمّي المطر رزقا لانه سبب الرزق - [تِلْكَ] اشارة الى الاٰيات المتقدمة اي تلک الاٰيات [اٰيٰتُ اللّٰهِ] و [نَتْلُوْهَا] في محل الحال اي متلوّة عليک بالحق و العامل ما دلّ عليه تِلْکَ من معنى الاشارة و نحوه هٰذَا بَعْلِيْ شَيْخًا - و قرئ يَتْلُوْهَا بالياء [بَعْدَ اللّٰهِ وَاٰيٰتِهٖ] اي بعد اٰيات الله كقولهم اعجبني زيد و كرمهٗ يريدون اعجبني كرم زيد - و يجوز ان يراد بَعْدَ حديث اللّٰه و هو كتابه و قراٰنه كقوله اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدِيْثِ - و قرئ [يُؤْمِنُوْنَ] بالياء - و التاء - الْاَفَّاكُ الكذّاب - و الْاَثِيْمُ المتبالغ فى اقتراف الاٰثام [يُصِرُّ] يُقبل على كفره و يُقيم عليه و اصله من اصرار الحمار على العانة و هو ان يَنْحي عليها صارًّا اذنيه [مُسْتَكْبِرًا] عن الايمان بالاٰيات و الاذعان لما تنطق به من الحق مزدريًا لها معجباً بما عنده - قيل نزلت فى النضر بن الحرث و ما كان يشتري من احاديث الاعاجم و يشغل بها الناسَ عن استماع القراٰن و الاٰيةُ عامّة في كل من كان مضارًّا لدين الله - فان قلت ما معنى ثُمَّ في قوله ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا - قلت كمعناه فى قول القائل * ع * يرى غمرات

مُسْتَكْبِرًا كَاَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا ج فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ وَ اِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيٰتِنَا شَيْـًٔا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ط اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ مِنْ وَّرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ج وَلَا يُغْنِيْ عَنْهُمْ مَّا كَسَبُوْا شَيْـًٔا وَّ لَا مَا اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْلِيَآءَ ج وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۝ هٰذَا هُدًى ج وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ اَلِيْمٌ ۝ ع اَللّٰهُ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيْهِ بِاَمْرِهٖ وَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ ج وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا

الموت ثم يزورها * و ذلك ان غمرات الموت حقيقة بانْ ينجو رائيها بنفسه و يطلب الفرار عنها و اما زيارتها و الاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثُمَّ الايذان بانّ فعل المقدم عليها بعد ما راٰها و عاينها شيء يُسْتَبعد في العادات و الطباع و كذلك اٰيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تُليت عليه و سمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها و استكباره عن الايمان بها [كَاَنْ] مخففة و الاصل كانّه لَمْ يَسْمَعْهَا و الضمير ضمير الشان كما في قوله * ع * كَاَنْ ظبية تعطو الى ناضر السلم * و محلّ الجملة النصبُ على الحال اي يُصرّ مثل غير السامع * [وَاِذَا] بلغه شيء [مِنْ اٰيٰتِنَا] و علمَ انه منها [اتَّخَذَهَا] اي اتّخذ الاٰيات [هُزُوًا] و لم يقل اتّخذه للاشعار باَنّه اذا احسّ بشيء من الكلام انه من جملة الاٰيات اللّتي انزلها الله على محمّد صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم خاض في الاستهزاء بجميع الاٰيات و لم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه - و يحتمل وَ اِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيٰتِنَا شَيْـًٔا يمكن ان يتشبّث به المُعاند و يجد له محملا يتسلّق به على الطعن و الغميزة افترصه و اتّخذ اٰيات الله هزؤا و ذلك نحو افتراص ابن الزبعرى قوله عزّ و علا اِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمُ و مغالطته رسولَ الله و قوله خصمتك - و يجوزان يرجع الضمير الى شَيْءٍ لانه في معنى الاٰية كقول ابى العتاهية * شعر * نفسي بشيء من الدنيا معلّقة * اللّهُ و القائمُ المهديّ يكفيها * حيث اراد عتبة - و قرئ عُلِمَ - [اُولٰٓئِكَ] اشارة الى كُلّ اَفَّاكٍ اَثِيْمٍ لشموله الافّاكين - و الوَرَاء اسم للجهة اللّتي يُواريها الشخص من خلف او قدام قال * ع * اليس ورائي اِن تراخت مَنيّتي * ادبّ مع الوِلدان ارجفُ كالنسر * و منه قوله عزّ و جلّ [مِنْ وَّرَآئِهِمْ] اي من قدّامهم [مَّا كَسَبُوْا] من الاموال في رحلاتهم و متاجرهم [وَّ لَا مَا اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] من الاوثان * [هٰذَا] اشارة الى القراٰن يدلّ عليه قوله وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لانّ اٰيات ربّهم هي القراٰن اي هذا القراٰن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية و ايّما رجل - و الرِّجز اشدّ العذاب - و قرئ بجرّ اَلِيْم و رفعه [وَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ] بالتّجارة او بالغوص على اللؤلؤ و المرجان و استخراج اللحم الطريّ و غير ذلك من منافع البحر - فان قلت ما معنى مِنْهُ في قوله [جَمِيْعًا مِّنْهُ] وما موقعها من الاعراب - قلت هي واقعة موقع الحال و المعنى انه سخّر هذه الاشياء كائنةً منه و حاصلةً من عنده يعني انه مكوّنها و موجدها بقدرته و حكمته ثم مسخّرها لخلقه - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جَمِيْعًا مِّنْهُ - و ان يكون وَ سَخَّرَ لَكُمْ تاكيدا لقوله سَخَّرَ لَكُمْ ثم ابتدئ قوله مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا مِّنْهُ - و ان يكون وَ مَا فِي الْاَرْضِ مبتدأ و مِنْهُ خبره - و قرأ ابن عباس مِنَّةً - و قرأ

سورة الجاثية ۴۵ الجزء ۲۵ ع ۱۷

فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا مِّنْهُ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۝ قُلْ لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ اَيَّامَ اللّٰهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۝ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ ۚ وَمَنْ اَسَاۤءَ فَعَلَيْهَا ۫ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ ۝ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا بَنِيْۤ اِسْرَاۤءِيْلَ الْكِتٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ وَفَضَّلْنٰهُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ۚ وَاٰتَيْنٰهُمْ بَيِّنٰتٍ مِّنَ الْاَمْرِ ۚ فَمَا اخْتَلَفُوْۤا اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَاۤءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًاۢ بَيْنَهُمْ ؕ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۝ ثُمَّ جَعَلْنٰكَ عَلٰى شَرِيْعَةٍ مِّنَ الْاَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاۤءَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّهُمْ لَنْ يُّغْنُوْا عَنْكَ مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا ؕ وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاۤءُ بَعْضٍ ۚ وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِيْنَ ۝ هٰذَا بَصَاۤئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ۝ اَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ اجْتَرَحُوا السَّيِّاٰتِ اَنْ

سلمة بن محارب مَنُّهُ على ان يكون مَنُّهُ فاعل سَخَّرَ على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدأ محذوف اي ذلك او هو مَنُّهُ * حذف المقول لان الجواب دالّ عليه و المعنى قُلْ لهم اغفروا يَغْفِروا - [لَا يَرْجُوْنَ اَيَّامَ اللّٰهِ] لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام العرب - و قيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين و وعدهم الفوز فيها - قيل نزلت قبل اٰية القتال ثم نُسخ حكمها - و قيل نزولها في عمر رضي الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهمّ ان يبطش به - و عن سعيد بن المسيّب كنّا بين يدي عمر بن الخطّاب فقرأ قارئ هذه الاٰية فقال عمر ليجزي عمر بما صنع - لِيَجْزِيَ تعليل للامر بالمغفرة اي انما امروا بانْ يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيٰمة - فان قلت قوله [قَوْمًا] ما وجه تنكيره و انما اراد الذين اٰمَنُوْا و هم معارف - قلت هو مدح لهم و ثناء عليهم كانّه قيل لِيَجْزِيَ ايما قوم و قوما مخصوصين بصبرهم و اغضائهم على اذى اعدائهم من الكفّار و على ما كانوا يتجرعونهم من الغُصَص [بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ] من الثواب العظيم بكظم الغيظ و احتمال المكروه و معنى قول عمر لِيَجْزِي عمر بما صنع لِيُجْزى بصبره و احتماله و قوله لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عند نزول الاٰية و الذي بعثك بالحق لاترى الغضب في وجهي - و قرئ لِنَجْزِيَ قَوْمًا اي الله عزّ و جلّ - وَلِيُجْزٰى قَوْمٌ - وَلِيُجْزٰى قَوْمًا على معنى و لِيُجْزٰى الجزاءُ قومًا * [الْكِتٰبَ] التورٰة [وَالْحُكْمَ] الحكمة و الفقه - او فصل الخصومات بين الناس لانّ الملك كان فيهم و النبوة [مِّنَ الطَّيِّبٰتِ] مما احلّ الله لهم و اطابَ من الارزاق [وَفَضَّلْنٰهُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ] حيث لم نؤت غيرهم مثل ما اٰتيناهم [بَيِّنٰتٍ] اٰيات و معجزات [مِّنَ الْاَمْرِ] من امر الدين - فما وقع بينهم الخلاف في الدين [اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَاۤءَهُمْ] ما هو موجب لزوال الخلاف و هو العلم و انما اختلفوا لبغي حدث بينهم اي لعداوة و حسد [عَلٰى شَرِيْعَةٍ] على طريقة و منهاج [مِّنَ الْاَمْرِ] من امر الدين فَاتَّبِعْ شريعتك الثابتة بالدلائل و الحجج [وَلَا تَتَّبِعْ] ما لا حجّة عليه من اهواء الجهّال و دينهم المبني على هوىً و بدعة و هم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين اٰبائك ولا تُوالهم انما يوالي الظالمين مَن هو ظالم مثلهم و اما المتقون فوليّهم الله و هم مُوالوه و ما ابين الفضل بين الولايتين * [هٰذَا] القراٰن

أَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ ط سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ۝ ع وَ خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ
وَ الْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۝ اَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ وَ اَضَلَّهُ
اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَّ خَتَمَ عَلٰى سَمْعِهٖ وَ قَلْبِهٖ وَ جَعَلَ عَلٰى بَصَرِهٖ غِشٰوَةً ط فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ ط اَفَلَا

[بَصَائِرُ لِلنَّاسِ] جعل ما فيه من معالم الدين و الشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحيوة [وَ]هو[هُدًى] من الضلالة [وَرَحْمَةٌ] من العذاب لمن آمن وايقن - وقرئ هٰذِهٖ بَصَائِرُ اي هذه الآيات * [اَمْ] منقطعة و معنى الهمزة فيها انكار الحسبان - و الاجتراح الاكتساب و منه الجوارح وفلان جارحة اهله اي كاسبهم [اَنْ نَّجْعَلَهُمْ] ان نصيّرهم و هو من جَعَلَ المتعدي الى مفعولين فاوّلهما الضمير و الثاني الكاف و الجملة اللتي هي سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ بدل من الكاف لانّ الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد الا تراك لو قلت اَنْ نَّجْعَلَهُمْ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق - و من قرأ سَوَاءً بالنصب اجرى سَوَاءً مجرى مستويا و ارتفع مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ على الفاعلية و كان مفردا غير جملة - و من قرأ وَ مَمَاتَهُمْ بالنصب جعل مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتَهُمْ ظرفين كمَقْدَمَ الحاجّ و خفوقَ النجم اي سواءً في محياهم و في مماتهم و المعنى انكار ان يستوي المسيئون و المحسنون محيًا و ان يستووا مماتًا لافتراق احوالهم احياءً حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات و اولئك على ركوب المعاصي و مماتًا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة و الوصول الى ثواب الله و رضوانه و اولئك على اليأس من رحمة الله و الوصول الى هول ما اُعدّ لهم - وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيوة لانّ المسيئين و المحسنين مستوٍ محياهم في الرزق و الصحّة و انما يفترقون في الممات - و قيل سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ كلام مستأنف على معنى ان محيا المسيئين و مماتهم سواء و كذلك محيا المحسنين و مماتهم كلٌّ يموت على حسب ما عاش عليه - و عن تميم الداري رضي الله عنه انه كان يصلّي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي و يردّد الى الصباح سَاءَ مَا يَحْكُمُوْنَ - و عن الفضيل انه بلغها فجعل يردّدها و يبكي و يقول يا فضيل ليت شعري من ايّ الفريقين انت [وَ لِتُجْزٰى] معطوف على بِالْحَقِّ لانّ فيه معنى التعليل - او على معلّل محذوف تقديره خلق السموات و الارض ليدلّ بها على قدرته وَ لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ * اي هو مطواع لهوى النفس يتّبع ما يدعوه اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الٰهه - و قرئ اٰلِهَةً هَوٰىهُ لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا رأى ما هو احسن رَفَضه اليه فكأنه اتّخذ هواه آلهة شتّى يعبد كل وقت واحدا منها [وَ اَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ] و تركه من الهداية و اللطف و خذله - عَلٰى عِلْمٍ عالما بانّ ذالك لا تُجدي عليه و انه ممن لا لطف له - او مع علمه بوجوه الهداية و احاطته بانواع الالطاف المحصّلة و المقرّبة [فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْ بَعْدِ] اضلال [اللّٰهِ] - و قرئ غُشْوَةً بالحركات الثلث - و غَشْوَةً بالفتح و الكسر - و قرئ تَتَذَكَّرُوْنَ [نَمُوْتُ وَ نَحْيَا] نموت نحن و يحيى اولادنا -

تَذَكَّرُوْنَ ۝ وَقَالُوْا مَا هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوْتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ اِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۚ اِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُّوْنَ ۝ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ اِلَّآ اَنْ قَالُوا ائْتُوْا بِاٰبَآئِنَآ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيْكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ ع وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّخْسَرُ الْمُبْطِلُوْنَ ۝ وَتَرٰى كُلَّ اُمَّةٍ جَاثِيَةً قف كُلُّ اُمَّةٍ تُدْعٰٓى اِلٰى كِتٰبِهَا ؕ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ هٰذَا كِتٰبُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ؕ اِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ

او يموت بعض ويحيى بعض - او نكون مواتا نُطَفا في الاصلاب ونحيى بعد ذلك - او يصيبنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة - وقرئ نُحْيَا بضم النون - وقرئ اِلَّا دَهْرٌ يَمُرُّ وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظنّ وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس ويُنكرون ملك الموت وقبضه الارواحَ بامر الله فكانوا يُضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبّوا الدهر فانّ الله هو الدهر اي فانّ الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر - قرئ [حُجَّتُهُمْ] بالنصب - والرفع على تقديم خبر كان وتاخيره - فان قلت لم سمّي قولهم حُجّة وليس بحجّة - قلت لانهم اَدْلَوْا به كما يدلي المحتجّ بحجّته وساقوه مساقها فسمّيت حجّة على سبيل التهكّم - او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجّة - او لانه في اسلوب قولهم * ع * تحية بينهم ضربٌ وجيعٌ * كانه قيل ماكان حجّتهم الا ما ليس بحجّة والمراد نفي ان يكون لهم حجّة البتّة - فان قلت كيف وقع قوله قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيْكُمْ جوابا لقولهم ائْتُوْا بِاٰبَآئِنَآ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ - قلت لما انكروا البعث وكذّبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول مبكّت اُلْزِموا ما هم مقرّون به من ان الله عزّ وجلّ هو الذي يُحييهم ثم يُميتهم وضُمّ الى الزام ذلك اِلْزامُ ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعي الحقّ وهو جمعهم الى يوم القيٰمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائهم وكان اهون شيء عليه - عامل النصب في يَوْمَ تَقُوْمُ يَخْسر ويَوْمَئِذٍ بدل من يَوْمَ تَقُوْمُ [جَاثِيَةً] باركة مستوفزة على الرُّكَب - وقرئ جَاذِيَةً والجذوّ اشدّ استيفازا من الجثوّ لانّ الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه - وعن ابن عباس جَاثِيَةً مجتمعة - وعن قتادة جماعات من الجُثْوَة وهي الجماعة وجمعها جُثًى وفي الحديث من جُثى جهنّم * وقرئ كُلَّ اُمَّةٍ على الابدال من كُلَّ اُمَّةٍ [اِلٰى كِتٰبِهَا] الى صحائف اعمالها فاكتفي باسم الجنس كقوله وَوُضِعَ الْكِتٰبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِيْنَ مُشْفِقِيْنَ مِمَّا فِيْهِ [اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ] محمول على القول - فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عزّ وجلّ - قلت الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسة ايّاهم فلانّ اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته ايّاه فلانه مالكه والامر ملٰئكتَهُ ان يكتبوا فيه اعمال عباده [يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ] يشهد عليكم بما عملتم [بِالْحَقِّ] من غير زيادة ولا نقصان [اِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ] الملٰئكة [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] اي نستكتبهم اعمالكم

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ◎ فَأَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهٖ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِيْنُ ◎ وَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْآ قف اَفَلَمْ تَكُنْ اٰيٰتِي تُتْلٰى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ ◎ وَ اِذَا قِيْلَ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّ السَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيْهَا قُلْتُمْ مَّا نَدْرِيْ مَا السَّاعَةُ اِنْ نَّظُنُّ اِلَّا ظَنًّا وَّ مَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِيْنَ ◎ وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوْا وَ حَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ◎ وَقِيْلَ الْيَوْمَ نَنْسٰىكُمْ كَمَا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا وَ مَاْوٰىكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ◎ ذٰلِكُمْ بِاَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا وَّ غَرَّتْكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُوْنَ مِنْهَا وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ◎ فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَ رَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ◎ وَ لَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ◎ ع

كلمتها ٧٥٠ — سورة الاحقاف مكّية و هي خمس و ثلثون اٰية و اربعة ركوعًا ● — حروفها ٢٧٠٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

حٰمٓ ◎ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ◎ مَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَجَلٍ

[فِي رَحْمَتِهٖ] في جنّته - و جواب اَمّا محذوف تقديره [وَ اَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] فيقال لهم [اَفَلَمْ تَكُنْ اٰيٰتِيْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ] والمعنى الم يأتكم رسلي فلم تكن اٰياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه - وقرئ [وَ السَّاعَةَ] بالنصب عطفًا على الوعد - و بالرفع عطفا على محلّ انّ و اسمها [مَا السَّاعَةُ] اي شيء الساعة - فان قلت ما معنى [اِنْ نَّظُنُّ اِلَّا ظَنًّا] - قلت اصله نظنّ ظنّا و معناه اثبات الظنّ فحسب فادخل حرفا النفي و الاستثناء ليفاد اثبات الظنّ مع نفي ما سواه و زيد نفي ما سوى الظنّ توكيدا بقوله وَ مَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِيْنَ ● [سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوْا] اي قبائح اعمالهم - او عقوبات اعمالهم السيّئات كقوله وَجَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا [نَنْسٰىكُمْ] نترككم في العذاب [كَمَا] تركتم عدّة [لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا] و هي الطاعة - او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسيّ غير المبالى به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم و لم تخطروه ببال كالشيء الذي يطرح نسيًا منسيًّا - فان قلت ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم - قلت كمعنى اضافة المكر في قوله بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ اي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا و لقاء جزائه - وقرئ لَا يَخْرُجُوْنَ بفتح الياء [وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ] و لا يطلب منهم ان يعتبوا ربّهم اي ان يرضوه [فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ] فاحمدوا الله الذي هو ربّكم و ربّ كل شيء من السموات و الارض و العالمين فانّ مثل هذه الربوبيّة العامّة يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وكبّروه فقد ظهرت اٰثار كبريائه و عظمته في السموات و الارض و حقّ مثله ان يكبّر و يعظّم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ حٰمٓ الجاثية ستر الله عورته و سكّن روعته يوم الحساب ●

سورة الاحقاف

[اِلَّا بِالْحَقِّ] الّا خلقًا ملتبسًا بالحكمة و الغرض الصحيح [وَ] بتقدير [اَجَلٍ مُّسَمًّى] ينتهي اليه

سورة الاحقاف ٤٦ الجزء ٢٦ ع ٢٠

مُسَمًّى ط وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَمَّآ اُنْذِرُوْا مُعْرِضُوْنَ ۞ قُلْ اَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقُوْا مِنَ الْاَرْضِ اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ ط اِيْتُوْنِيْ بِكِتٰبٍ مِّنْ قَبْلِ هٰذَآ اَوْ اَثٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ وَ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ يَّدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيْبُ لَهٗٓ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَآئِهِمْ غٰفِلُوْنَ ۞ وَ اِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوْا لَهُمْ اَعْدَآءً وَّ كَانُوْا بِعِبَادَتِهِمْ كٰفِرِيْنَ ۞ وَ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ ط قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهٗ فَلَا تَمْلِكُوْنَ لِيْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا ط

و هو يوم القيٰمة [وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَمَّا] اُنْذِرُوْهُ من هول ذلك اليوم الذي لابدّ لكل خلق من انتهائه اليه [مُعْرِضُوْنَ] لا يؤمنون به و لا يهتمّون بالاستعداد له - و يجوز ان تكون ماَ مصدريّة اي عن انذارهم ذلك اليوم ٭ [بِكِتٰبٍ مِّنْ قَبْلِ هٰذَا] اي من قبل هذا الكتاب و هو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد و ابطال الشرك و ما من كتاب اُنْزِل من قبله من كُتب الله الا و هو ناطق بمثل ذلك فَأْتُوا بكتاب واحد مُنْزَل مِنْ قَبْله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله [اَوْ اَثٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ] او بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمنت الناقة على اَثَارة من شحم اي على بقيّة شحم كانت بها من شحم ذاهب - و قرئ على اَثَرَة اي من شيء اُوثرتم به و خُصصتم من علم لا احاطة به لغيركم - وقرئ اَثْرَة بالحركات الثلث في الهمزة مع سكون الثاء - فالاِثْرَة بالكسر بمعنى الاَثَرَة - واما الاَثْرَة فالمرّة من مصدر اَثَر الحديث اذا رواه - و اما الاُثْرَة بالضم فاسم ما يُؤثر كالخُطْبة اسم ما يخطب به ٭ [وَ مَنْ اَضَلُّ] معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضُلّال كلهم ابلغ ضَلالا من عَبَدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية و مرام و يدْعُون مِنْ دُوْنه جمادا لَا يَسْتَجِيْبُ لهم و لا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا و الى ان تقوم القيٰمة [وَ اِذَا] قامت القيٰمة و[حُشِرَ النَّاسُ كَانُوْا لَهُمْ اَعْدَآءً وَّ كَانُوْا] عليهم ضدّا فليسوا في الدارين الّا على نكد و مضرّة لا تتولّاهم في الدنيا بالاستجابة و في الأخرة تُعاديهم و تَجحد عبادتهم و انما قيل مَنْ و هُمْ لانه اسند اليهم ما يسند الى اُولي العلم من الاستجابة و الغفلة و لانّهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا و غباوة - و يجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجنّ و الانس و الاوثان فغلّب غير الاوثان عليها - و قرئ مَا لَا يَسْتَجِيْبُ - وقرئ يَدْعُوْا غَيْرَ اللّٰهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيْبُ و وصْفهم بترك الاستجابة و الغفلة طريقه طريق التهكّم بها و بعَبَدتها و نحوه قوله تعالى اِنْ تَدْعُوْهُمْ لَا يَسْمَعُوْا دُعَآءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوْا مَا اسْتَجَابُوْا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُوْنَ بِشِرْكِكُمْ ٭ [بَيِّنٰتٍ] جمع بيّنة و هي الحجّة و الشاهد - او واضحات مبيّنات - واللام في [لِلْحَقِّ] مثلها في قوله لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا اي لاجل الحق و لاجل الذين اٰمنوا و المراد بالحق الأيات و بالَّذِيْنَ كَفَرُوْا المتلوّ عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر و للمتلوّ بالحق [لَمَّا جَآءَهُمْ] اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم و اول ما سمعوه من غير اجالة فكر و لا اعادة نظر و من عنادهم و ظلمهم انهم سمّوه سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ظاهرا امره في

هُوَ اَعْلَمُ بِمَا تُفِيْضُوْنَ فِيْهِ ط كَفٰى بِهٖ شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَ بَيْنَكُمْ ط وَهُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا اَدْرِيْ مَا يُفْعَلُ بِيْ وَلَا بِكُمْ ط اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰى اِلَيَّ وَمَا اَنَا اِلَّا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝

البطلان لا شبهة فيه [اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ] اضراب عن ذكر تسميتهم الأيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه و معنى الهمزة في اَمْ الانكار و التعجيب كأنه قيل دَعْ هذا واسمع قولهم المستنكرَ المقضيَّ منه العجب و ذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله و يفتريه على الله و لو قدر عليه دون امة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادةَ و اذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له و الحكيم لا يصدّق الكاذب فلايكون مفتريا و الضمير للحق والمراد به الأيات [قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهٗ] على سبيل الفرض عاجَلَني الله لامحالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي و لا تُطيقون دفع شيء من عقابه عنّي فكيف أفتريه و اتعرّضُ لعقابه يقال فلان لا يَمْلك اذا غضب و لا يملك عنانه اذا صمّمَ و مثله فَمَنْ يَّمْلِكُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا اِنْ اَرَادَ اَنْ يُّهْلِكَ الْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ - وَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهٗ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا و منه قوله عليه السلام لا املك لكم من الله شيئا ثم قال [هُوَ اَعْلَمُ بِمَا تُفِيْضُوْنَ فِيْهِ] اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله و الطعن في أياته و تسميته سحرًا تارة و فريةً اخرى [كَفٰى بِهٖ شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَ بَيْنَكُمْ] يشهد لي بالصدق و البلاغ و يشهد عليكم بالكذب و الجحود و معنى ذكر العلم و الشهادة وعيد بجزاء افاضتهم [وَ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ] موعدةٌ بالغفران و الرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا و أمنوا و إشعارٌ بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا - فان قلت فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فَلَا تَمْلِكُوْنَ لِيْ - قلت كان فيما اتاهم به النصيحة لهم و الاشفاق عليهم من سوء العاقبة و ارادة الخير بهم فكأنّه قال لهم ان افتريتُه و انا اريدُ بذلك التنصّح لكم و صدّكم عن عبادة الألهة الى عبادة الله فما تُغنون عني ايها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة الافتراء عليه * البِدع بمعنى البديع كالخِف بمعنى الخفيف - و قرئ بِدَعًا بفتح الدال اي ذا بدع - و يجوز ان يكون صفة على فِعَل كقولهم دِينٌ قِيَمٌ و لحم زِيَمٌ كانوا يقترحون عليه الأيات و يسألونه عمّا لم يوحَ به اليه من الغيوب فقيل له [قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ] فاتيكم بكل ما تقترحونه و اُخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فانّ الرسل لم يكونوا يأتون الّا بما اتاهم الله من أياته و لا يُخبرون الا بما أُوحي اليهم و لقد اجابَ موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فَمَا بَالُ الْقُرُوْنِ الْاُوْلٰى بقوله عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيْ [وَ مَا اَدْرِيْ] لانه لا علْمَ لي بالغيب ما يفعلُ الله بيَ و بكُم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدّر لي و لكم من قضاياه - [اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰى اِلَيَّ] - و عن الحسن و ما ادري ما يصير اليه امري و امركم في الدنيا و مَن الغالب منّا و المغلوب - و عن الكلبيّ قال له اصحابه و قد ضجروا من اذى المشركين حتى متى يكون على هذا فقال مَا اَدْرِيْ مَا يُفْعَلُ بِيْ وَلَا بِكُمْ أ أترك بمكة ام اؤمر بالخروج الى ارض قد رفعت لي و رأيتها يعني في منامه ذات نخيل و شجر - و عن ابن عباس مَا يُفْعَلُ بِيْ وَلَا بِكُمْ في الأخرة و قال هي

ع ۲۰ منسوخة بقوله لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَاَخَّرَ - و يجوز ان يكون نفيًا للدراية المفصّلة - و قري مَا يَفْعَلُ بفتح الياء اي يفعل الله عزّ و جلّ - فان قلت ان يُفْعَلُ مثبت غير منفي فكان وجه الكلام ما يفعل بي و بكم - قلت اجلْ و لكن النفي في مَا اَدْرِيْ لمّا كان مشتملا عليه لتناوله مَا و ما في حيّزه صحّ ذلك و حسنَ الا ترى الى قوله اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقٰدِرٍ كيف دخلت الباء في خبر اَنّ و ذلك لتناول النفي ايّاها مع ما في حيّزها - و مَا في مَا يُفْعَلُ - يجوز ان تكون موصولة منصوبة - و ان تكون استفهامية مرفوعة - و قري يُوْحِيْ اي الله عزّ و جلّ - جواب الشرط محذوف تقديره [اِنْ كَانَ الْقُرْاٰنُ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهٖ] أَلستم ظالمين و يدلّ على هذا المحذوف قوله اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ - و الشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لمّا قدمَ رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم المدينة نظر الى وجهه فعلمَ انه ليس بوجه كذّاب و تأمّله فتحقّق انه هو النبيّ المنتظر و قال له اني سائلك عن ثلث لا يعلمهنّ الّا نبيّ - ما اول اشراط الساعة - و ما اول طعام يأكله اهل الجنّة - و ما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امّه فقال عليه السلام - اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب - و اما اول طعام يأكله اهل الجنّة فزيادة كبد حوت - و اما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه و ان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهدُ انّك رسول الله حقّا ثم قال يا رسولَ الله ان اليهود قوم بُهت و ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عنّي بَهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ايّ رجل عبدُ الله فيكم قالوا خيرُنا و ابن خيرنا و سيّدُنا و ابن سيّدنا و اعلمُنا و ابن اعلمنا قال ارأيتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبدُ الله فقال اشهدُ ان لا اله الا الله و اشهد انّ محمّدًا رسول الله فقالوا شرّنا و ابن شرّنا و انتقصوه قال هذا ما كنتُ اخافُ يا رسول الله و احذرُ - قال سعد بن ابي وقّاص ما سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنّة الا لعبد الله بن سلام و فيه نزل وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ [عَلٰى مِثْلِهٖ] الضمير للقران اي على مثله في المعنى و هو ما في التورٰة من المعاني المطابقة لمعاني القران من التوحيد و الوعد و الوعيد و غير ذلك و يدلّ عليه قولة تعالى وَ اِنَّهٗ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ - اِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى - كَذٰلِكَ يُوْحِيْٓ اِلَيْكَ وَ اِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ - و يجوز ان يكون المعنى ان كان من الله و كفرتم به و شهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله - فان قلت اَخبرني عن نظم هذا الكلام لاقفَ على معناه من جهة النظم - قلت الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثُمّ في قوله قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهٖ و كذلك الواو الأخرة عاطفة لاستكبرتم على شَهِدَ شَاهِدٌ و اما الواو في وَ شَهِدَ شَاهِدٌ فقد عطفت جملة قوله شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ عَلٰى مِثْلِهٖ فَاٰمَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ على جملة قوله كَانَ

اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ ع وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَآ اِلَيْهِ ط وَ اِذْ لَمْ يَهْتَدُوْا بِهٖ فَسَيَقُوْلُوْنَ هٰذَآ اِفْكٌ قَدِيْمٌ ۝ وَ مِنْ قَبْلِهٖ كِتٰبُ مُوْسٰٓى اِمَامًا وَّ رَحْمَةً ط وَ هٰذَا كِتٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنْذِرَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ق وَ بُشْرٰى لِلْمُحْسِنِيْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝ ج اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ج جَزَآءً بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَ وَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ

مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَكَفَرْتُمْ بِهٖ و نظيره قولك ان احسنتُ اليك و اساتَ و اقبلتُ عليك و اعرضتَ لم نتّفق في انك اخذتَ ضميمين فعطفتهما على مثلَيهما و المعنى قُلْ اخبروني اِن اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به و اجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه و عن الايمان به ألستم اضلّ الناس و اظلمهم و قد جعل الايمان في قوله فَاٰمَنَ مسببًا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات الله عليه و انه من جنس الوحي و ليس من كلام البشر و انصف من نفسه فشهد عليه و اعترف كان الايمان نتيجة ذلك * [لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] لاجلهم و هو كلام كفّار مكّة قالوا عامّة من يتّبع مُحمّدا السُّقاط يعنون الفقراء مثل عمّار و صُهَيب و ابن مسعود فَلَوْ كانَ ما جاء به خَيْرًا مَّا سَبَقنا اليه هؤلاء - وقيل لما اسلمت جُهَيْنة و مُزَيْنة و اسلمُ و غفارُ قالت بنو عامر و غطفانُ و اسد و اشجعُ لو كان خيرا ما سبقَنا اليه رعاءُ البَهْم - و قيل ان اَمَة لعمر اسلمت فكان عمر يضربها حتى يَفْتر ثم يقول لو لا اني فترت لزدتكِ ضربا فكان كفّار قريش يقولون لو كان ما يدعو اليه مُحمّد حقّا ما سبقتنا اليه فلانة - و قيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام و اصحابه - فان قلت لابدّ من عامل في الظرف في قوله اِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهٖ و من متعلق لقوله فَسَيَقُوْلُوْنَ و غيرُ مستقيم ان يكون فَسَيَقُوْلُوْنَ هو العامل في الظرف لتدافع دلالتَي المضيّ و الاستقبال فما وجه هذا الكلام - قلت العامل في اِذْ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فَلَمَّا ذَهَبُوْا بِهٖ و قولهم حينئذ الآن و تقديره [وَ اِذْ لَمْ يَهْتَدُوْا بِهٖ] ظهر عنادهم [فَسَيَقُوْلُوْنَ هٰذَا اِفْكٌ قَدِيْمٌ] فهذا المضمر صحّ به الكلام حيث انتصب به الظرف و كان قوله فَسَيَقُوْلُوْنَ مسببا عنه كما صحّ باضمار اَنْ قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها و المضارع ناصبه و قولهم اِفْكٌ قَدِيْمٌ كقولهم اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ * [كِتٰبُ مُوْسٰى] مبتدأ وَ مِنْ قَبْلِهٖ ظرف واقع خبرا مقدّما عليه و هو ناصب اِمَامًا على الحال كقولك في الدار زيد قائما - و قرئ وَ مَنْ قَبْلَهٗ كِتٰبَ مُوْسٰى على و آتينا الذي قبله التورٰة - و معنى [اِمَامًا] قدوةً يؤتمّ به في دين الله و شرائعه كما يؤتمّ بالامام - [وَّ رَحْمَةً] لمن آمن به و عمل بما فيه [وَهٰذَا] القرآن [كِتٰبٌ مُّصَدِّقٌ] لكتاب موسى او لما بين يديه و تقدمه من جميع الكُتب - و قرئ مُصَدِّقٌ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ و [لِّسَانًا عَرَبِيًّا] حال من ضمير الكتٰب في مُصَدِّقٌ و العامل فيه مُصَدِّقٌ - و يجوز ان ينتصب عن كتٰب لتخصصه بالصفة و يعمل فيه معنى الاشارة - و جُوّز ان يكون مفعولا لمُصَدِّق اي يصدّق ذا لسان عربيّ و هو الرسول - و قرئ [لِّيُنْذِرَ] بالتاء - و الياء - و لِيَنْذَرَ من نذر ينذر اذا حذر - و [بُشْرٰى] في محلّ النصب

بِوَالِدَيْهِ اِحْسٰنًا ۭ حَمَلَتْهُ اُمُّهٗ كُرْهًا وَّوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۭ وَحَمْلُهٗ وَفِصٰلُهٗ ثَلٰثُوْنَ شَهْرًا ۭ حَتّٰٓى اِذَا بَلَغَ اَشُدَّهٗ وَبَلَغَ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً ۙ قَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِيْٓ اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيْٓ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلٰي وَالِدَيَّ وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضٰىهُ وَاَصْلِحْ لِيْ فِيْ ذُرِّيَّتِيْ ۚ اِنِّىْ تُبْتُ اِلَيْكَ وَاِنِّىْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۝ اُولٰۗىِٕكَ الَّذِيْنَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّاٰتِهِمْ فِيْٓ اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ ۭ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِيْ كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ ۝ وَالَّذِيْ قَالَ

معطوف على محل لينذر لانه مفعول له - قرئ حُسْنًا بضم الحاء و سكون السين- و بضمهما - و بفتحهما - و اِحْسٰنًا - [وَكُرْهًا] بالفتح - والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفَقر و الفُقر وانتصابه على الحال اي ذات كره - او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره [وَحَمْلُهٗ وَفِصٰلُهٗ] و مدة حمله و فصاله [ثَلٰثُوْنَ شَهْرًا] وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز و جل حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُّتِمَّ الرَّضَاعَةَ بقيت للحمل ستة اشهر - و قرئ وَفَصْلُهٗ و الفَصْل و الفِصال كالفَطْم و الفِطام بناءً و معنى - فان قلت المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبّر عنه بالفصال - قلت لما كان الرضاع يليه الفصال و يُلابسه لانه ينتهي به و يتم سمّي فصالا كما سمّي المدة بالامد من قال * شعر * كل حيّ مستكمل مدة العمــــر و مُودٍ اذا انتهى امده * و فيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التامّ المنتهي بالفصال و وقته - و قرئ حَتّٰٓى اِذَا اسْتَوٰى وَبَلَغَ اَشُدَّهٗ و بلوغ الاشدّ ان يكتهل و يستوفي السنّ اللتي يستحكم فيها قوته و عقله و تمييزه و ذلك اذا اناف على الثلثين و ناطح الاربعين - و عن قتادة ثلث و ثلثون سنة و وجهه ان يكون ذلك اول الاشدّ و غايته الاربعين - و قيل لم يبعث نبيّ قط الّا بعد اربعين سنة - و المراد بالنّعمة اللتي استوزع الشكرَ عليها نعمةُ التوحيد و الاسلام و جمع بين شكرَي النعمة عليه و على والديه لانّ النعمة عليهما نعمة عليه - و قيل في العمل المرضيّ هو الصلوات الخمس - فان قلت ما معنى فِيْ في قوله [وَاَصْلِحْ لِيْ فِيْ ذُرِّيَّتِيْ] - قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح و مظنّة له كانه قال هَبْ لي الصلاح في ذريتي و اوْقعه فيهم و نحوه * ع * يجرح في عراقيبها نصلي * [مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ] من المخلصين * وقرئ يَتَقَبَّلُ و يَتَجَاوَزُ بفتح الياء و الضمير فيهما لله عز و جل - و قُرئا بالنون - فان قلت ما معنى قوله [فِيْٓ اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ] - قلت هو نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم و نظمني في عِدادهم و محله النصب على الحال على معنى كائنين في اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ و معدودين فيهم - [وَعْدَ الصِّدْقِ] مصدر موكّد لانّ قوله يَتَقَبَّلُ و يَتَجَاوَزُ وعد من الله لهم بالتقبل و التجاوز - و قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه و في ابيه ابي قحافة و امّه امّ الخير و في اولاده و استجابة دعائه فيهم - و قيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم و الانصار اسلم هو و والداه و بنوه و بناته غير ابي بكر * [وَالَّذِيْ قَالَ لِوَالِدَيْهِ] مبتدأ خبره اُولٰۗىِٕكَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ و المراد بالّذي قال الجنس القائل ذلك القول و لذلك وقع الخبر مجموعا - و عن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذّب بالبعث -

لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي ۚ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۞ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۞ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۞ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ۖ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۚ

وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه - وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر و امه ام رومان الى الاسلام فاقف بهما و قال ابعثوا لي جدعان بن عمرو و عثمان بن عمرو و هما من اجداده حتى اسألهما عما يقول محمد صلى الله عليه و آله و سلم و يشهد لبطلانه ان المراد بالذي قال جنس القائلين ذلك و ان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار و عبد الرحمن كان من افاضل المسلمين و سرواتهم - و عن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه - و حين كتب معاوية الى مروان بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا فسمعت عائشة فغضبت و قالت والله ما هو به و لو شئت ان اسميه لسميته و لكن الله لعن اباك و انت في صلبه فانت فضض من لعنة الله - و قرئ أُفِّ بالكسر - و الفتح بغير تنوين - و بالحركات الثلث مع التنوين و هو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع - و اللام للبيان معناه هذا التأفيف لكما خاصة و لاجلكما دون غيركما - و قرئ [أَتَعِدَانِنِي] بنونين - وأَتَعِدَانِي باحدهما - و أَتَعِدَانِّي بالادغام - و قد قرأ بعضهم أَتَعِدَانَنِي بفتح النونين كانه استثقل اجتماع النون و الكسرتين و الياء ففتح الاولى تحريا للتخفيف كما تحراه من ادغم و من اطرح احدهما [أَنْ أُخْرَجَ] ان أبعث و أخرج من الارض - و قرئ أَخْرُجَ [وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي] يعني و لم يبعث منهم احد [يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ] يقولان الغياث بالله منك و من قولك و هو استعظام لقوله وَيْلَكَ دعاء عليه بالثبور و المراد به الحث و التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك - [فِي أُمَمٍ] نحو قوله فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ - و قرئ أَنَّ بالفتح على معنى آمن بان وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ٭ [وَلِكُلٍّ] من الجنسين المذكورين [دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا] اي منازل و مراتب من جزاء ما عملوا من الخير و الشر - او من اجل ما عملوا منهما - فان قلت كيف قيل دَرَجَاتٌ و قد جاء الجنة درجات و النار دركات - قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين [وَلِيُوَفِّيَهُمْ] - وقرئ بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ و لا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات و العقاب دركات ٭ ناصب الظرف هو القول المضمر قبل أَذْهَبْتُمْ - و عرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به و منه قوله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا - و يجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض

فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُوْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُوْنَ ۝ ع وَ اذْكُرْ اَخَا عَادٍ ط اِذْ اَنْذَرَ قَوْمَهٗ بِالْاَحْقَافِ وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهٖ اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّا اللّٰهَ ط اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا لِتَاْفِكَنَا عَنْ اٰلِهَتِنَا ج فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝

العوض عليها فقلبوا و يدلّ عليه تفسير ابن عباس يُجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها [اَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰتِكُمْ] اي ما كُتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم و قد ذهبتم به و اخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها - و عن عمر رضي الله عنه لو شئتُ لدعوتُ بصلائق و صناب وكراكر و اسنمة و لكني رأيت الله نعى على قوم طيّباتهم فقال اَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰتِكُمْ فِيْ حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا - و عنه لو شئتُ لكنتُ اطيبكم طعاما و احسنكم لباسا و لكني اَسْتَبْقِي طيّباتي - و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم انه دخل على اهل الصُّفّة و هم يُرقّعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رِقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حُلّة و يروح في اخرى و يُغدى عليه بجفنة و يراح عليه باخرى و يستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير - و قرئ اَذْهَبْتُمْ بهمزة الاستفهام - و آاَذْهَبْتُمْ بالف بين همزتين [الْهُوْن] الهوان - و قرئ عَذَابَ الْهَوَانِ - و قرئ تَفْسِقُوْنَ بضم السين - و كسرها * الاَحْقَاف جمع حِقف و هو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوجّ و كانت عاد اصحاب عُمُد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن - و قيل بين عُمان و مَهرة و [النُّذُر] جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار [مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ] من قبله [وَ مِنْ خَلْفِهٖ] و من بعده - و قرئ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ بَعْدِهٖ و المعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم فقال لهم لَا تَعْبُدُوْا اِلَّا اللّٰهَ اِنِّيْ اَخَافُ عَلَيْكُمُ العذاب واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله و الذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره - و عن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرسل الذين بُعثوا قبله و الذين بُعثوا في زمانه و معنى وَ مِنْ خَلْفِهٖ على هذا التفسير و من بعد انذاره هذا اذا علّقت وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ بقوله اَنْذَرَ قَوْمَهٗ - و لك ان تجعل قوله وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهٖ اعتراضا بين اَنْذَرَ قَوْمَهٗ و بين اَلَّا تَعْبُدُوْا و يكون المعنى و اذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك و العذاب العظيم وقد انذر مَن تقدّمه من الرسل و من تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم - الافك الصرف يقال افكه عن رأيه - [عَنْ اٰلِهَتِنَا] عن عبادتها [مَا تَعِدُنَا] من معاجلة العذاب على الشرك [اِنْ كُنْتَ] صادقا في وعدك - فان قلت من اين طابق قوله [اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ] جوابا لقولهم فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا - قلت من حيث ان قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهٖ فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة و صوابا انما علم ذلك عِنْدَ اللّٰهِ فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تقترحونه انتم - ومعنى [وَ اُبَلِّغُكُمْ مَّآ اُرْسِلْتُ بِهٖ] - و قرئ بالتخفيف انّ الذي هو شأني و شرطي ان ابلّغكم ما ارسلتُ به من الانذار و التخويف و الصرف عما يعرّضكم لسخط

قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ

الله بجهدي و لكنكم جاهلون لاتعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين و لا سائلين غير ما اذن لهم فيه ● [فَلَمَّا رَأَوْهُ] في الضمير وجهان - ان يرجع الى مَا تَعِدُنَا - و ان يكون مبهما قد وضح امره بقوله عَارِضًا اما تمييزا و اما حالا و هذا الوجه اعرب و افصح - و العَارِض السحاب الذي يعرض في افق من السماء و مثله الحَبِي و العنان من حبا و عنّ اذا عرض و اضافة مُسْتَقْبِل و مُمْطِر مجازية غير معرّفة بدليل وقوعهما و هما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة [بَلْ هُوَ] القول قبله مضمر و القائل هود عليه السلام و الدليل عليه قراءة من قرأ قَالَ هُودٌ بَلْ هُوَ - و قرئ قُلْ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ هِيَ رِيحٌ اي قال الله قُلْ [تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ] تُهلك من نفوس عاد و اموالهم الجمّ الكثير فعبّر عن الكثرة بالكلية - و قرئ يَدْمُرُ كُلُّ شَيْءٍ من دَمَر دمارا اذا هلك - لَا تَرَى الخطاب للرائي مَن كان - و قرئ [لَا يُرَى] على البناء للمفعول بالياء و التاء و تاويل القراءة بالتاء و هي عن الحسن لَا تُرَى بقايا و لا اشياء اِلَّا مَسَاكِنُهُمْ و منه بيت ذي الرمة ● ع ● و ما بقيت الا الضلوع الجراشعُ ● و ليست بالقوية - و قرئ لَا تَرَى اِلَّا مَسْكَنُهُمْ - و لَا يُرَى اِلَّا مَسْكَنُهُمْ - و روي ان الريح كانت تحمل الفُسطاط و الظعينة فترفعها في الجوّ حتى ترى كأنها جرادة - و قيل اول من ابصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيها كشُهب النار - و روي انه اول ما عرفوا به انه عذاب انهم رأوا ما كان في الصحراء من رجالهم و مواشيهم تطير بهم الريح بين السماء و الارض فدخلوا بيوتهم و غلّقوا ابوابهم فقلعت الريح الابوابَ و صرعتهم و امال الله عليهم الاَحقاف فكانوا تحتها سبع ليال و ثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر - و روي ان هودا لما احسّ بالريح خطّ على نفسه و على المؤمنين خطّا الى جنب عين تنبع - و عن ابن عباس اعتزل هود و مَن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يَلين على الجلود و تلذه الانفس و انها لتمرّ من عاد بالظُعن بين السماء و الارض و تدمغهم بالحجارة - و عن النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم انه كان اذا رأى الريح فزع و قال اللّهم اني اسألك خيرها و خير ما ارسلت به و اعوذ بك من شرها و شرّ ما ارسلت به و اذا رأى مخيلة قام و قعد و جاء و ذهب و تغيّر لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هَٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا - فان قلت ما فائدة اضافة الربّ الى الريح - قلت الدلالة على ان الريح و تصريف أعنّتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه و اكابر جنوده و ذكرُ الامر و كونها مأمورة من جهته عزّ و علا يعضد ذلك و يقوّيه - [اِنْ] نافية اي فيما مَا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ إلا انّ اِنْ احسن في اللفظ لما في مجامعة مَا مثلها من التكرير المستبشع و مثله متجنّب الا ترى ان الاصل في مَهما مَامَا فلبشاعة

وَ جَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَّ اَبْصَارًا وَّ اَفْئِدَةً ۖ فَمَاۤ اَغْنٰى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لَاۤ اَبْصَارُهُمْ وَ لَاۤ اَفْئِدَتُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ اِذْ كَانُوْا يَجْحَدُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَ حَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ وَ لَقَدْ اَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرٰى وَ صَرَّفْنَا الْاٰيٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۝ فَلَوْ لَا نَصَرَهُمُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ قُرْبَانًا اٰلِهَةً ؕ بَلْ ضَلُّوْا عَنْهُمْ ۚ وَ ذٰلِكَ اِفْكُهُمْ وَ مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝ وَ اِذْ صَرَفْنَاۤ اِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُوْنَ الْقُرْاٰنَ ۚ فَلَمَّا حَضَرُوْهُ قَالُوْۤا اَنْصِتُوْا ۚ فَلَمَّا قُضِيَ

التكرير قلبوا الالف هاءً و لقد اغث ابو الطيب في قوله * ع * لعمرك ماما بانَ منك لضارب * و ما ضرّه لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال لعمرك ما ان بانَ منك لضارب و قد جعلت انْ صلة مثلها فيما انشده الاخفش * شعر * يرجّي المرء ما انْ لا يراه * ويعرض دون ادناه الخطوبُ * و تؤول بانّا مكنّاهم في مثل مّا مكّنكم فيه و الوجه هو الاول و لقد جاء عليه غير اٰية في القراٰن هُمْ اَحْسَنُ اَثَاثًا وَّ رِئْيًا - كَانُوْۤا اَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ اَشَدَّ قُوَّةً وَّ اٰثَارًا وهو ابلغ في التوبيخ و ادخل في الحث على الاعتبار [مِّنْ شَيْءٍ] اي من شيء من الاغناء و هو القليل منه - فان قلت بم انتصب [اِذْ كَانُوْا يَجْحَدُوْنَ] - قلت بقوله فَمَاۤ اَغْنٰى - فان قلت لم جرى مجرى التعليل - قلت لاستواء مؤدّى التعليل و الظرف في قولك ضربته لاساءته و ضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانّما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا انّ اذْ و حَيْثُ غلبتا دون سائر الظروف في ذلك * [مَا حَوْلَكُمْ] يا اهل مكة [مِّنَ الْقُرٰى] من نحو حِجر ثمود و قرية سدوم و غيرهما و المراد اهل القرى و لذلك قال [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] - القربانُ ما تُقرّب به الى الله اي اتّخذوهم شفعاء متقرّبا بهم الى الله حيث قالوا هٰۤؤُلَاۤءِ شُفَعَاۤؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ و احد مفعولي اتّخذ الراجع الى الّذِيْنَ المحذوف و الثاني اٰلِهَةً و قُرْبَانًا حال ولا يصحّ ان يكون قُرْبَانًا مفعولا ثانيا و اٰلِهَةً بدلا منه لفساد المعنى - و قرئ قُرُبَانًا بضم الراء و المعنى فهلّا منعهم من الهلاك اٰلهتهم [بَلْ ضَلُّوْا عَنْهُمْ] اي غابوا عن نصرتهم [وَ ذٰلِكَ] اشارة الى امتناع نصرة اٰلهتهم لهم و ضلالهم عنهم اي وَ ذٰلِكَ اثر افكهم الذي هو اتّخاذهم ايّاها اٰلهة و ثمرة شركهم و افترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء - و قرئ اَفَكُهُمْ و الاِفك و الاَفك كالحِذر و الحَذر - و قرئ وَ ذٰلِكَ اَفَكَهُمْ اي و ذلك الاتّخاذ الذي هذا اثره و ثمرته صرفهم عن الحق - و قرئ اَفَّكَهُمْ على التشديد للمبالغة - و آفَكَهُمْ جعلهم آفكين - و اٰفِكُهُمْ اي قولهم الاٰفك ذو الافك كما تقول قول كاذب - وَ ذٰلِكَ اِفْكٌ مِّمَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ اي بعض ما كانوا يفترون من الافك [صَرَفْنَاۤ اِلَيْكَ نَفَرًا] املناهم اليك و اقبلنا بهم نحوك - و قرئ صَرَّفْنَا بالتشديد لانهم جماعة - والنفر دون العشرة و يجمع اَنْفَارًا و في حديث ابي ذرّ رضي الله عنه لو كان ههنا احد من انفارنا [فَلَمَّا حَضَرُوْهُ] الضمير للقراٰن اي فلما كان بمسمع منهم - او لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و يعضده قراءة من قرأ فَلَمَّا قَضٰى اي اتمّ قراءته و فرغ منها [قَالُوْا] قال بعضهم لبعض [اَنْصِتُوْا] اسكتوا مستمعين يقال انصتَ لكذا و استنصتَ له - روي ان الجنّ كانت تسترق السمع فلما حُرست السماء و رُجموا بالشهب قالوا ما هذا الّا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جنّ نصيبين او نينوى منهم زوبعة

وَلَّوْا اِلٰى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِيْنَ ◎ قَالُوْا يٰقَوْمَنَآ اِنَّا سَمِعْنَا كِتٰبًا اُنْزِلَ مِنْۢ بَعْدِ مُوْسٰى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيْٓ اِلَى الْحَقِّ وَاِلٰى طَرِيْقٍ مُّسْتَقِيْمٍ ◎ يٰقَوْمَنَآ اَجِيْبُوْا دَاعِيَ اللّٰهِ وَاٰمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ◎ وَمَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ وَلَيْسَ لَهٗ مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءُ ؕ اُولٰٓئِكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ◎ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقٰدِرٍ عَلٰٓى اَنْ يُّحْيِۦَ الْمَوْتٰى ؕ بَلٰٓى اِنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ◎ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَلَى النَّارِ ◎ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ؕ

فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و هو قائم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا لقراءته و ذلک عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته و اغروا به سفهاء ثقيف - و عن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرأ رسول الله صلى الله و اله و سلم على الجن و لا رأهم و انما كان يتلو في صلوته فمرّوا به فوقفوا مستمعين و هو لا يشعر فانبأه الله باستماعهم - و قيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن و يقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا و قال لا تخرج منه حتى اعود اليک ثم افتتح القرآن و سمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و غشيته اسودة كثيرة حالت بيني و بينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين و كانوا اثني عشر الفا و السورة التي قرأ عليهم اقرأ باسم ربک - فان قلت كيف قالوا [من بعد موسى] - قلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية - و عن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى فلذلک قالت من بعد موسى - فان قلت لم بعض في قوله [من ذنوبكم] - قلت لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم و نحوها و نحوه قوله عز و علا ان اعبدوا الله و اتقوه و اطيعون يغفر لكم من ذنوبكم - فان قلت هل للجن ثواب كما للانس - قلت اختلف فيه - فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله و يجركم من عذاب اليم و اليه كان يذهب ابوحنيفة رحمه الله - و الصحيح انهم في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثلهم * [فليس بمعجز في الارض] اي لاينجي منه مهرب و لايسبق قضاه سابق و نحوه قوله و انا ظننا ان لن نعجز الله في الارض و لن نعجزه هربا * [بقدر] محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قرءة عبد الله قدر و انما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الآية على ان و ما في حيزها - و قال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل أليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شيء من البعث و غيره لا لرؤيتهم - و قرئ يقدر - و يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه و منه افعيينا بالخلق الاول [أليس هذا بالحق] محكي بعد قول مضمر

سورة محمد ٤٧ قَالُوا بَلٰى وَرَبِّنَا ط قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ ۝ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ

الجزء ٢٦ لَّهُمْ ط كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوْعَدُوْنَ لَمْ يَلْبَثُوْا اِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ط بَلٰغٌ ج فَهَلْ يُهْلَكُ اِلَّا الْقَوْمُ الْفٰسِقُوْنَ ۝ ع

ع ٤ كلماتها ٥٥٨ سورة محمد صلى الله عليه و اله وسلم مدنية وهي ثمان و ثلثون اية و اربعة ركوعا حروفها ٢٤٧٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاٰمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلٰى

و هذا المضمر هو ناصب الظرف و هٰذا اشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى [فَذُوْقُوا الْعَذَابَ] و المعنى التهكم بهم و التوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله و وعيده و قولهم وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ • [اُولُوا الْعَزْمِ] اولوا الجد و الثبات و الصبر - و مِنْ يجوز ان يكون للتبعيض و يراد باُولي العزم بعض الانبياء - قيل هم - نوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يُغشى عليه - و ابراهيم على النار و ذبح ولده - و اسحٰق على الذبح - و يعقوب على فقد ولده و ذهاب بصره - و يوسف على الجب و السجن - و ايوب على الضر - و موسى قال له قومه اِنَّا لَمُدْرَكُوْنَ قَالَ كَلَّا اِنَّ مَعِيَ رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ - و داؤد بكى على خطيئته اربعين سنة - و عيسى لم يضع لبنة على لبنة و قال انها معبرة فاعبروها و لا تعمروها و قال الله تعالى في ادم وَلَمْ نَجِدْ لَهٗ عَزْمًا و في يونس وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوْتِ - و يجوز ان تكون للبيان فيكون اُولُوا الْعَزْمِ صفة الرسل كلهم [وَلَا تَسْتَعْجِلْ] لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة و ان تأخر و انهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ [بَلٰغٌ] هذا بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة - او هذا تبليغ من الرسول [فَهَلْ يُهْلَكُ اِلَّا] الخارجون عن الاتعاظ به و العمل بموجبه و يدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ - و قرئ بَلَغًا اي بلغوا بلاغا - و قرئ يَهْلِكُ بفتح الياء و كسر اللام - و فتحها من هَلَكَ و هَلِكَ - و نُهْلِكُ بالنون اِلَّا الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَن قرأ سورة الاحقاف كُتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا •

سورة محمد صلى الله عليه و اله و سلم

[وَصَدُّوْا] و اعرضوا و امتنعوا عن الدخول في الاسلام - او صدوا غيرهم عنه - قال ابن عباس رضي الله عنه هم المطعمون يوم بدر - و عن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام و يأمرونهم بالكفر - وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا و صدوا من اراد منهم و من غيرهم ان يدخل في الاسلام - وقيل هو عام في كل من كفر و صد [اَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ] ابطلها و احبطها و حقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها و يثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا رب لها يحفظها و يعتني بامرها - او جعلها ضالة في كفرهم و معاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن - و اعمالهم

مُحَمَّدٍ وَّهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَ اَصْلَحَ بَالَهُمْ ۞ ذٰلِكَ بِاَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَاَنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَّبِّهِمْ ؕ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ اَمْثَالَهُمْ ۞ فَاِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَضَرْبَ

ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمّونه مكارم من صلة الارحام و فكّ الاسارى و قرى الاضياف و حفظ الجوار - و قيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول اللّٰه صلّي اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و الصدّ عن سبيل الله بانّ نصره عليهم و اظهر دينه على الدين كلّه - [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] - قال مقاتل هم ناس من قريش - و قيل من الانصار - وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب - وقيل هو عامّ - وقوله [وَاٰمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلٰى مُحَمَّدٍ] اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه و تعليما لانه لايصحّ الايمان و لا يتمّ الاّ به و اكّد ذلك بالجملة الاعتراضية اللتي هي قوله [وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ] - و قيل معناها ان دين محمّد هو الحقّ اذ لايرد عليه النسخ و هو ناسخ لغيره - وقرئ نُزِّل - و اُنْزِلَ على البناء للمفعول - و نَزَّلَ على البناء للفاعل - و نَزَلَ بالتخفيف - [كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ] ستر بايمانهم و عملهم الصالح ما كان منهم من الكفر و المعاصي لرجوعهم عنها و توبتهم [وَاَصْلَحَ بَالَهُمْ] اي حالهم و شانهم بالتوفيق في امور الدين و بالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة و التاييد * [ذٰلِكَ] مبتدأ و ما بعده خبره اي ذٰلِكَ الامر و هو اضلال اعمال احد الفريقين و تكفير سيّئات الثاني كائنٌ بسبب اتّباع هٰؤلاء الباطل و هٰؤلاء الحقّ - و يجوز ان يكون ذٰلِكَ خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محلّ الجارّ والمجرور منصوبا على هذا و مرفوعا على الاول - و البَاطل ما لا يُنْتَفع به - و عن مجاهد البَاطل الشيطان و هذا الكلام يسمّيه علماء البيان التفسيرَ - [كَذٰلِكَ] مثل ذلك الضرب [يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ اَمْثَالَهُمْ] و الضمير راجع الى الناس - او الى المذكورينَ من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم - فان قلت اين ضرب الامثال - قلت - في اَنْ جعل اتّباع الباطل مثلا لعمل الكفّار و اتّباع الحقّ مثلا لعمل المؤمنين - او في اَنْ جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفّار و تكفير السيّئات مثلا لفوز المؤمنين - [لَقِيْتُمُ] من اللقاء و هو الحرب [فَضَرْبَ الرِّقَابِ] اصله فاضربوا الرقاب ضربًا فحذف الفعل و قدّم المصدر فاُنيب مُنابه مضافا الى المفعول - وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانّك تذكر المصدر و تدلّ على الفعل بالنصبة اللتي فيه - وضَرْب الرقاب عبارة عن القتل لانّ الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء و ذلك انهم كانوا يقولون - ضرب الامير رقبةَ فلان - و ضرب عنقه - و علاوته - و ضرب ما فيه عيناه - اذا قتله و ذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل و ان ضُرب غير رقبته من المقَاتل كما ذكرنا في قوله بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ على ان في هذه العبارة من الغلظة و الشدّة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة و هو حزّ العنق و اطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه و اوجه اعضائه و لقد زاد في هذه الغلظة في قوله فَاضْرِبُوْا فَوْقَ الْاَعْنَاقِ - وَاضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ - [اَثْخَنْتُمُوْهُمْ] اكثرتم قتلهم و اغلظتموه من الشيء الثخين وهو

الرِّقَابِ ط حَتّٰى اِذَآ اَثْخَنْتُمُوْهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَاِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ اِمَّا فِدَآءً حَتّٰى تَضَعَ الْحَرْبُ اَوْزَارَهَا شقے ذٰلِكَ ط وَ لَوْ يَشَآءُ اللّٰهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لٰكِنْ لِّيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ط وَ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَلَنْ يُّضِلَّ اَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيْهِمْ وَ يُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ ع وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ

الغليظ - او اثقلتموهم بالقتل و الجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض [فَشُدُّوا الْوَثَاقَ] فأْسروهم - و الوَثاق بالفتح والكسر اسم ما يُوثَق به - مَنًّا و فِدَاءً منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنّون منًا و اما تفدون فداء و المعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنّوا عليهم فيطلقوهم و بين ان يفادوهم - فان قلت كيف حكم اُسارى المشركين - قلت اما عند ابي حنيفة و اصحابه فاحد امرين اما قتلهم و اما استرقاقهم ايهما رأى الامام و يقولون في المنّ و الفداء المذكورين في الاية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ - و عن مجاهد ليس اليوم منّ و لا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق - و يجوز ان يراد - بالمنّ ان يمنّ عليهم بترك القتل و يسترقّوا او يمنّ عليهم فيخلّوا لقبولهم الجزية و كونهم من اهل الذمّة - و بالفداء ان يفادى بأُساراهم اُسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال و لا بغيره خيفة ان لا يعودوا حربا للمسلمين - و اما الشافعيّ فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهي - القتل - و الاسترقاق - و الفداء باسارى المسلمين - و المنّ - و يحتج بانّ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم منّ على ابي عروة الحجبيّ و على اُثال الحنفيّ و فادى رجلا برجلين من المشركين و هذا كله منسوخ عند اصحاب الرأي - و قرئ فَدًى بالقصر مع فتح الفاء - اوزار الحرب اٰلاتها و اثقالها اللتي لا تقوم الّا بها كالسلاح و الكراع - قال الاعشى * شعر * و اعددت للحرب اوزارها * رماحاً طوالا و خيلا ذكورا * و سمّيت اَوْزَارَهَا لانّه لمّا لم يكن لها بدّ من جرّها فكانّها تحملها و تستقلّ بها فاذا انقضت فكانّها وضعتها - و قيل اَوْزَارَهَا اٰثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم و معاصيهم بانْ يسلموا - فان قلت حَتّٰى بمَ تعلقت - قلت لا تخلو من ان تتعلق بالضَّرب و الشّد او بالمنّ و الفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي رحمة الله عليه انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا تكون حرب مع المشركين و ذلك اذا لم تبق لهم شوكة - و قيل اذا نزل عيسى عليه السلام - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه اذا علّق بالضّرب و الشّد فالمعنى انهم يقتلون و يؤسرون حتى يضع جنسُ الحرب الاوزارَ و ذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين - و اذا علّق بالمنّ و الفداء فالمعنى انه يمنّ عليهم و يفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الّا ان يتأوّل المنّ و الفداء بما ذكرنا من التأويل [ذٰلِكَ] اي الامر ذٰلِكَ - او افعلوا ذٰلِكَ [لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ] لانتقم منهم ببعض اسباب الهُلك من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف [وَ لٰكِنْ] اَمَركم بالقتال [لِيَبْلُوَ] المؤمنين بالكافرين بانْ يجاهدوا و يصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم و الكافرين بالمؤمنين بانْ يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب - و قرئ قُتِلُوْا بالتخفيف - و التشديد - و قَتَلُوْا - و قُتِلُوْا

اقدامكم ◎ و الذين كفروا فتعسا لهم و اضل اعمالهم ◎ ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ◎ افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ط دمر الله عليهم و للكفرين امثالها ◎ ذلك بان الله مولى الذين امنوا و ان الكفرين لا مولى لهم ع ان الله يدخل الذين امنوا و عملوا الصلحت جنت تجري من تحتها الانهر ط و الذين كفروا يتمتعون و ياكلون كما تاكل الانعام و النار مثوى لهم

وقرئ [فلن يضل اعمالهم] - و تُضَلَّ اعمالُهم على البناء للمفعول - و يَضِلّ اعمالُهم من ضلّ - و عن قتادة انها نزلت في يوم اُحد [عرفها لهم] اعلمها لهم و بيّنها بما يعلم به كل احد منزله و درجته من الجنّة - قال مجاهد يهتدي اهل الجنّة الى مساكنهم منها لا يُخطئون كأنهم كانوا سكانها منذ خُلقوا لا يستدلّون عليها - و عن مقاتل ان الملك الذي وُكّل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرّفه كل شيء اعطاه الله - او طيّبها لهم من العرف و هو طيب الرائحة - و في كلام بعضهم عَرْف كنُوح القَمارِيّ و عَرْف كفُوح القَماريّ - او حدّدها لهم فجنّة كل احد محدودة مفرزة عن غيرها من عرّف الدار و أرّفها و العُرف و الأُرف الحدود [ان تنصروا] دين [الله] و رسوله [ينصركم] على عدوّكم و يفتح لكم [و يثبت اقدامكم] في مواطن الحرب - او على محجّة الاسلام - [و الذين كفروا] يحتمل - الرفع على الابتداء - و النصب بما يفسّره [فتعسا لهم] كأنّه قيل اتعس الذين كفروا - فان قلت علامَ عطف قوله [و اضل اعمالهم] - قلت على الفعل الذي نصب تعسا لانّ المعنى فقال تعساً لهم او فقضى تعساً لهم و تعساً له نقيض لعًا له - قال الاعشى • ع • فالتعس اولى لها من ان اقول لعا • يريد فالعثور و الانحطاط اقرب لها من الانتعاش و الثبوت - و عن ابن عباس يريد في الدنيا القتل و في الاخرة التردّي في النار [كرهوا] القران و [ما انزل الله] فيه من التكاليف و الاحكام لانهم قد الفوا الاهمال و اطلاق العنان في الشهوات و الملاذّ فشقّ عليهم ذلك و تعاظمهم • دمّره اهلكه و دمّر عليه اهلك عليه ما يختصّ به و المعنى [دمر الله عليهم] ما اختصّ بهم من انفسهم و اولادهم و اموالهم و كل ما كان لهم [و للكفرين امثالها] الضمير للعاقبة المذكورة - و للهلكة لان التدمير يدلّ عليها - او للسنّة لقوله عزّ و علا سنّة الله في الذين خلوا [مولى الذين امنوا] وليّهم و ناصرهم - و في قراءة ابن مسعود وليّ الذين امنوا - و يروى ان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم كان في الشعب يوم اُحد و قد فشت فيهم الجراحات و فيه نزلت فنادى المشركون اُعلُ هُبَلُ فنادى المسلمون الله اعلى و اجلّ فنادى المشركون يوم بيوم و الحرب سجال ان لنا عزّى و لا عزّى لكم فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم قولوا الله مولانا و لا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يُرزقون و اما قتلاكم ففي النار يعذّبون - فان قلت قوله تعالى و ردّوا الى الله مولهم الحقّ مناقض لهذه الاية - قلت لا تناقض بينهما لان الله مولى عباده جميعا على معنى انه ربّهم و مالك امرهم و اما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصّة • [يتمتعون] ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل [و ياكلون] غافلين غير مفكرين في العاقبة [كما تاكل الانعام] في مسارحها

سورة محمد ٤٧ الجزء ٢٦ ع ٥

وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ ج أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ط فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ج وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ج وَ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ج وَ أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ط

و معالفها غافلة عما هي بصدده من النحر و الذبح [مَثْوًى لَهُمْ] منزل و مقام - و قرئ وَ كَائِنْ بوزن كَاعِنْ - و اراد بالقرية اهلها و لذلك قال [أَهْلَكْنَاهُمْ] كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك أَهْلَكْنَاهُمْ و معنى أَخْرَجُوكَ كانوا سبب خروجك - فان قلت كيف قال [فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ] و انما هو امر قد مضى - قلت مجراه مجرى الحال المحكية كقولك اهلكناهم فهم لا يُنْصرون - مَنْ زُيِّنَ لَهُ هم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم و عداوتهم لله و رسوله - و [مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ] اي على حجة من عنده و برهان و هو القرآن المعجز و سائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - و قرئ أَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ - وقال [سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا] للحمل على لفظ مَنْ و معناه - فان قلت ما معنى قوله [مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ] كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ - قلت هو كلام في صورة الاثبات و معنى النفي و الانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار و دخوله في حيزه و انخراطه في سلكه و هو قوله أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فكانه قيل أَمثل الجنة كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّار اي كمثل جزاء من هو خالد في النار - فان قلت فلم عرّي من حرف الانكار و ما فائدة التعرية - قلت تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوّي بين المتمسك بالبينة و التابع لهواه و انه بمنزلة من يُثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار و بين النار التي يسقى اهلها الحميم و نظيره قول القائل * شعر * أفرح ان أُرزأ الكرام و ان * أُورث ذودًا شصائصًا نبلا * هو كلام منكر للفرح برزية الكرام و وراثة الذود مع تعريه من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له اتفرح بموت اخيك و بوراثة ابله والذي طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصور قبح ما أُزِنّ به فكانه قال نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام و بان يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم الذي تحته كل انكار - وَ مَثَلُ الْجَنَّةِ صفة الجنة العجيبة الشان و هو مبتدأ و خبره كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ و قوله فِيهَا أَنْهَارٌ داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك الَّتِي فِيهَا أَنْهَارٌ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي فِيهَا أَنْهَارٌ و كأن قائلا قال و ما مثلها فقيل فِيهَا أَنْهَارٌ - و ان تكون في موضع الحال اي مستقرة فِيهَا أَنْهَارٌ - و في قراءة علي رضي الله عنه أَمْثَالُ الْجَنَّةِ اي ما صفاتها كصفات النار - و قرئ أَسِنٍ يقال اسن الماء و اجن اذا تغير طعمه و ريحه و انشد ليزيد بن معوية * شعر * لقد سقتني رضابا غير ذي اسن * كالمسك فت على ماء العناقيد * [مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ] كما يتغير البان الدنيا فلا يعود قارصا و لا حازرا و لا ما يكره من الطعوم [لَذَّةٍ] تانيث لذ و هو اللذيذ او وصف بمصدر - و قرئ بالحركات الثلث - فالجر على صفة الخمر - والرفع على صفة الانهار - والنصب

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ ۭ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ اَمْعَاءَهُمْ ۝ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ ۚ حَتّٰى اِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ اٰنِفًا قف اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَاتَّبَعُوْا اَهْوَاءَهُمْ ۝ وَالَّذِيْنَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَّاٰتٰهُمْ تَقْوٰىهُمْ ۝ فَهَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا السَّاعَةَ اَنْ تَاْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۚ فَقَدْ جَاءَ اَشْرَاطُهَا ۚ فَاَنّٰى لَهُمْ اِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرٰىهُمْ ۝ فَاعْلَمْ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ۭ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوٰىكُمْ ۝ ع وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

على العلة اي لاجل لذة الشاربين و المعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل و لا خمار و لا صداع و لا آفة من آفات الخمر [مصفّى] لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع و غيره [مَاءً حَمِيمًا] قيل اذا دنى منهم شوى وجوههم و انمازت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطّع امعاءهم * هم المنافقون كانوا يحضرون مجالس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيسمعون كلامه و لا يعونه و لا يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولى العلم من الصحابة مَا ذَا قَالَ الساعة على جهة الاستهزاء - و قيل كان يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء - و قيل قالوه لعبد الله بن مسعود - و عن ابن عباس انا منهم و قد سميت فيمن سئل - اٰنفا - و قرئ انفا على فعل نصب على الظرف - قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته و المعنى مَا ذَا قَالَ في اول وقت يقرب منا * [زَادَهُمْ] اللّٰه [هُدًى] بالتوفيق [وَ اٰتٰهُمْ تَقْوٰىهُمْ] اعانهم عليها - اوآتاهم جزاء تقواهم - و عن السدي بيّن لهم ما يتقون - و قرئ وَ اَعْطَاهُمْ - و قيل الضمير في زَادَهُمْ لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين [اَنْ تَاْتِيَهُمْ] بدل اشتمال من السَّاعَةَ نحو اَنْ تَطَـُٔوْهُمْ من قوله رِجَالٌ مُّؤْمِنُوْنَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنٰتٌ - و قرئ ان تَاْتِهِمْ بالوقف على السَّاعَة و استيناف الشرط و هي في مصاحف اهل مكة كذلك - فان قلت فما جزاء الشرط - قلت قوله [فَاَنّٰى لَهُمْ] و معناه ان تأتهم الساعة فكيف لهم [ذِكْرٰىهُمْ] اي تذكرهم و اتعاظهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ كقوله يَوْمَئِذٍ يَّتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ وَاَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى - فان قلت بم يتصل قوله فَقَدْ جَاءَ اَشْرَاطُهَا على القراءتين - قلت باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمه - و الاشراط العلامات قال ابوالاسود * شعر * فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا * فقد جعلت اشراط اوله تبدوا * و قيل مبعث محمد خاتم الانبياء صلّى الله عليه و آله و سلّم و عليهم منها - و انشقاق القمر - و الدخان - و عن الكلبي كثرة المال - و التجارة - و شهادة الزور - و قطع الارحام - و قلة الكرام - و كثرة اللئام - و قرئ بَغَتَّةً بوزن جَرَبَّة و هي غريبة لم ترد في المصادر اختها و هي مروية عن ابي عمرو و ما اخوفني ان يكون غلطة من الراوي على ابي عمرو و ان يكون الصواب بَغَتَةً بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم - لما ذكر حال المؤمنين و حال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هٰؤلاء و شقاوة هٰؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله و على التواضع و هضم النفس باستغفار ذنبك و ذنوب من

اللّٰهُ سَنُطِيعُكُم فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۚ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ اِسْرَارَهُمْ ۞ فَكَيْفَ اِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ اَدْبَارَهُمْ ۞
ذٰلِكَ بِاَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا اَسْخَطَ اللّٰهَ وَ كَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاَحْبَطَ اَعْمَالَهُمْ ۞ ع اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
اَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ اَضْغَانَهُمْ ۞ وَ لَوْ نَشَاءُ لَاَرَيْنٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمٰهُمْ ۖ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۖ وَ اللّٰهُ
يَعْلَمُ اَعْمَالَكُمْ ۞ وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّٰبِرِينَ وَ نَبْلُوَا اَخْبَارَكُمْ ۞ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدٰى لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا ۖ وَ سَيُحْبِطُ اَعْمَالَهُمْ ۞

معه و معنى [فِي بَعْضِ الْاَمْرِ] في بعض ما تامرون به - او فِي بَعْضِ الْاَمْرِ الذي يهمكم [وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ] اَسْرَارَهُمْ - وقرئ [اِسْرَارَهُمْ] على المصدر قالوا ذلک سرًّا فيما بينهم وافشاه الله عليهم - [فَكَيْفَ] يعملون و ما حيلتهم حينئذ - و قرئ تَوَفّٰهُمْ - ويحتمل ان يكون ماضيا و مضارعا قد حذفت احدى تائيه كقوله تعالى اِنَّ الَّذِينَ تَوَفّٰهُمُ الْمَلٰئِكَةُ - و عن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الله الا بضرب من الملئكة في وجهه و دبره - [ذٰلِكَ] اشارة الى التوفي الموصوف [مَا اَسْخَطَ اللّٰهَ] من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و [رِضْوَانَهُ] الايمان برسول الله • [اَضْغَانَهُمْ] احقادهم - و اخراجها ابرازها لرسول الله و للمؤمنين و اظهارهم على نفاقهم و عداوتهم لهم و كانت صدورهم تغلي حنقا عليهم - [لَاَرَيْنٰكَهُمْ] لعرفناكهم و دللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليک [بِسِيمٰهُمْ] بعلامتهم و هو ان يسمهم الله بعلامة يعلمون بها - و عن انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله بعد هذه الاية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم - و لقد كنا في بعض الغزوات و فيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة و اصبحوا و على جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق - فان قلت اي فرق بين اللامين في قوله فَلَعَرَفْتَهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ - قلت الاولى هي الداخلة في جواب لَوْ كالتي في لَاَرَيْنٰكَهُمْ كررت في المعطوف و اما اللام في وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف [فِي لَحْنِ الْقَوْلِ] في نحوه و اسلوبه - و عن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب و لا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب - و قيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبک كالتعريض و التورية قال • شعر • و لقد لحنت لكم لكيما تفقهوا • و اللحن يعرفه ذووا الالباب • و قيل للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب • [اَخْبَارَكُمْ] ما يحكى عنكم و ما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن و ان قبيحا فقبيح - و قرأ يعقوب وَ نَبْلُوْا بسكون الواو على معنى و نحن نَبْلُوْا اَخْبَارَكُمْ - و قرئ - وَ لَيَبْلُوَنَّكُمْ - و يَعْلَمَ - وَيَبْلُوَا بالياء - و عن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى و قال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا و هتكت استارنا و عذبتنا [وَ سَيُحْبِطُ اَعْمَالَهُمْ] التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله باطلة و هم قريظة و النضير - او سَيُحْبِطُ اَعْمَالَهُمْ التي عملوها و المكائد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يستضرون بها و لا تثمر لهم الا القتل و الجلاء عن اوطانهم - و قيل هم رؤساء

يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَ لَا تُبْطِلُوْٓا اَعْمَالَكُمْ ◎ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ صَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
ثُمَّ مَاتُوْا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ◎ فَلَا تَهِنُوْا وَ تَدْعُوْٓا اِلَى السَّلْمِ ق وَ اَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ ق وَ اللّٰهُ مَعَكُمْ
وَ لَنْ يَّتِرَكُمْ اَعْمَالَكُمْ ◎ اِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَّ لَهْوٌ ط وَ اِنْ تُؤْمِنُوْا وَ تَتَّقُوْا يُؤْتِكُمْ اُجُوْرَكُمْ وَ لَا يَسْـَٔلْكُمْ
اَمْوَالَكُمْ ◎ اِنْ يَّسْـَٔلْكُمُوْهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوْا وَ يُخْرِجْ اَضْغَانَكُمْ ◎ هٰٓاَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ

قريش و المطعمون يوم بدر [وَ لَا تُبْطِلُوْا اَعْمَالَكُمْ] اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لَا تَرْفَعُوْا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الى ان قال اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ - و عن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم يرون انه لايضرّ مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت وَلَا تُبْطِلُوْا اَعْمَالَكُمْ فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم - و عن حذيفة فخافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم - و عن ابن عمر رضي الله عنهما كنّا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل وَلَا تُبْطِلُوْا اَعْمَالَكُمْ فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات و الفواحش حتى نزل اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَ يَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ فكففنا عن القول في ذلك فكنّا نخاف على من اصاب الكبائر و نرجو لمن لم يصبها - و عن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيّء - و قيل لَا تُبْطِلُوْهَا بمعصيتهما - و عن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء و السمعة - و عنه بالشك و النفاق - و قيل بالعجب فانّ العجب يأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب - و قيل وَلَا تُبْطِلُوْا صدقاتكم بالمنّ و الاذى - [ثُمَّ مَاتُوْا وَ هُمْ كُفَّارٌ] قيل هم اصحاب القليب و الظاهر العموم [فَلَا تَهِنُوْا] فلا تضعفوا ولا تذلّوا للعدو [وَ] لا [تَدْعُوْٓا اِلَى] السَّلْمِ - وقرئ [السِّلْمِ] و هما المسالمة [وَ اَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ] اي الاغلبون الاقهرون [وَ اللّٰهُ مَعَكُمْ] اي ناصركم - و عن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها بالموادعة - و قرئ وَ لَا تَدَّعُوْا من ادّعى القوم و تداعوا اذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد و تراموه - و تَدْعُوْا مجزوم لدخوله في حكم النهي - او منصوب لاضمار اَنْ - و نحو قوله وَ اَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ قوله اِنَّكَ اَنْتَ الْاَعْلٰى [وَ لَنْ يَّتِرَكُمْ] من وترتُ الرجل اذا قتلتَ له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته و حقيقته افردته من قريبه او ماله من الوتر و هو الفرد فشبّه اضاعة عمل العامل و تعطيل ثوابه بوتر الواتر و هو من فصيح الكلام - و منه قوله عليه السلام مَن فاتته صلوة العصر فكانّما وُتر اهلَهُ و مالَهُ اي اُفرد عنهما قتلا و نهبا ● [يُؤْتِكُمْ اُجُوْرَكُمْ] ثواب ايمانكم و تقويكم [وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ اَمْوَالَكُمْ] اي و لا يسالكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال [اِنْ يَّسْـَٔلْكُمُوْهَا فَيُحْفِكُمْ] اي يجهدكم و يطلبه كله - و الاحفاء المبالغة و بلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح و احفى شاربه اذا استأصله [تَبْخَلُوْا وَ يُخْرِجْ اَضْغَانَكُمْ] اي تضطغنون على رسول الله و تضيق صدوركم لذلك و اظهرتم كراهتكم و مقتكم لدين يذهب باموالكم - و الضمير في يُخْرِجْ لله عزّ و جلّ اي يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان - و قرئ نُخْرِجْ بالنون - و يَخْرُجْ بالياء - و التاء مع فتحهما و رفع اَضْغَانُكُمْ ● [هٰٓؤُلَآءِ] موصول بمعنى

اللّٰهِ ج فَمِنْكُمْ مَنْ يَّبْخَلُ ج وَ مَنْ يَّبْخَلْ فَاِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَّفْسِهٖ ط وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَ اَنْتُمُ الْفُقَرَآءُ ج وَاِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُوْنُوْٓا اَمْثَالَكُمْ ۝ ع

ع ۸ — كلماتها ۵۴۸ — سورة الفتح مدنيّة و هي تسع و عشرون اٰية و اربعة ركوعًا — حروفها ۲۵۵۹

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِيْنًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْۢبِكَ وَ مَا تَاَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيَكَ

الذين صلته تُدْعَوْنَ اي انتم الذين تُدْعَوْنَ - او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنّهم قالوا و ما وصفنا فقيل تُدْعَوْنَ [لِتُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] قيل هي النفقة في الغزو - و قيل الزكوٰة كأنه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم و كرهتم العطاء و اضطغنتم انكم تُدْعَوْنَ الى اداء ربع العشر [فَمِنْكُمْ] ناس يبخلون به ثم قال [وَمَنْ يَّبْخَلْ] بالصدقة و اداء الفريضة فلا يتعدّاه ضرر بخله و انما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه و عنه و كذلك ضَنِنتُ عليه و عنه ثم اخبر انه لا يأمر بذلك و لا يدعو اليه لحاجته اليه فهو [الْغَنِيُّ] الذي تستحيل عليه الحاجات و لٰكن لحاجتكم و فقركم الى الثواب [وَاِنْ تَتَوَلَّوْا] معطوف على وَ اِنْ تُؤْمِنُوْا وَ تَتَّقُوْا [يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ] يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان و التقوى غير متولّين عنهما كقوله تعالى وَ يَاْتِ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ - و قيل هم الملٰئكة - و قيل الانصار - و عن ابن عباس كندة و النخع - و عن الحسن العجم - و عن عكرمة فارس و الروم - و سُئل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم عن القوم و كان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه و قال هذا و قومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريّا لتناوله رجال من فارس - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم من قرأ سورة محمّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كان حقًّا على اللّٰه ان يسقيه من انهار الجنّة ۔

سورة الفتح

هو فتح مكة و قد نزلت مرجعَ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم عن مكّة عام الحديبية عدةً له بالفتح و جيء به على لفظ الماضي على عادة ربّ العزّة سبحانه في اخباره لانها في تحققها و تيقّنها بمنزلة الكائنة الموجودة و في ذلك من الفخامة و الدلالة على علوّ شان المخبر ما لا يخفى - فان قلت كيف جعل فتح مكّة علّة للمغفرة - قلت لم يجعل علّة للمغفرة و لٰكن لاجتماع ما عدّد من الامور الاربعة و هي - المغفرة - و اتمام النعمة - وهداية الصراط المستقيم - و النصر العزيز - كأنه قيل يسّرنا لك فتح مكّة و نصرناك على عدوّك لنجمع لك بين عزّ الدارين و اغراض العاجل و الاٰجل - و يجوز ان يكون فتح مكّة من حيث انه جهاد للعدوّ سببا للغفران و الثواب - و الفتح الظفر بالبلد عنوةً او صلحًا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يُظفر به فاذا ظُفر به و حصل في اليد فقد فُتح - و قيل هو فتح الحديبية و لم يكن فيه

صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ۙ وَّ يَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَزِيْزًا ○ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ فِيْ قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ لِيَزْدَادُوْٓا اِيْمَانًا
مَّعَ اِيْمَانِهِمْ ؕ وَ لِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ وَ كَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۙ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنٰتِ

قتال شديد و لكن ترام بين القوم بسهام و حجارة - و عن ابن عباس رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم - و عن الكلبي ظهروا عليهم حتى سالوا الصلح - فان قلت كيف يكون فتحا و قد احصروا فنحروا و حلقوا بالحديبية - قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها و تمت كان فتحا مبينا - و عن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت و صد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه و اله و سلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح و قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح و يسألوكم القضية و يرغبوا اليكم في الامان و قد رأوا منكم ما كرهوا - و عن الشعبي نزلت بالحديبية و اصاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب - ان بويع بيعة الرضوان - و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر - و ظهرت الروم على فارس - و بلغ الهدي محله - و اطعموا نخل خيبر - و كان في فتح الحديبية اية عظيمة و ذلك انه نزح ماؤها حتى لم تبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه - و قيل فجاش الماء حتى امتلأت و لم ينفد ماؤها بعد - و قيل هو فتح خيبر - و قيل فتح الروم - و قيل فتح الله له بالاسلام و النبوة و الدعوة بالحجة و السيف و لا فتح ابين منه و اعظم و هو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا و هو تحته و منشعب منه - و قيل معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت و اصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة و هي الحكومة وكذا عن قتادة - [مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَاَخَّرَ] يريد جميع ما فرط منك - و عن مقاتل مَا تَقَدَّمَ في الجاهلية و ما بعدها - و قيل مَا تَقَدَّمَ من حديث مارية وَ مَا تَاَخَّرَ من امرأة زيد [نَصْرًا عَزِيْزًا] فيه عز و منعة - او وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا - او عزيزا صاحبه •
[السَّكِيْنَةَ] للسكون كالبهيتة للبهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون و الطمانينة بسبب الصلح و الامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف و الهدنة غب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم - او اَنْزَلَ فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه و اله وسلم من الشرائع لِيَزْدَادُوْٓا اِيْمَانًا بالشرائع مقرونا الى اِيْمَانِهِم و هو التوحيد - عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه و اله وسلم التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلوة و الزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم - او اَنْزَلَ فيها الوقار و العظمة لله و لرسوله لِيَزْدَادُوْٓا باعتقاد ذلك اِيْمَانًا الى ايمانهم - و قيل اَنْزَلَ فيها الرحمة ليتراحموا فيزداد ايمانهم [وَ لِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه و حكمته و من قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية و وعدهم ان يفتح لهم و انما قضى ذلك ليعرف

جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ ۭ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزًا عَظِيْمًا ۝ وَّيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ الظَّاۗنِّيْنَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۭ عَلَيْهِمْ دَاۗىِٕرَةُ السَّوْءِ ۚ وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۭ وَسَاۗءَتْ مَصِيْرًا ۝ وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۝ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتُعَزِّرُوْهُ وَتُوَقِّرُوْهُ ۭ وَتُسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ ۭ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ ۚ فَمَنْ نَّكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ

المؤمنون نعمة الله فيه و يشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم و يُعذب الكافرين و المُنافقين لما غاظهم من ذالک و کرهوه - وقع السَّوء عبارة عن رداءة الشيء و فساده - و الصدق عن جودته و صلاحه فقيل في المرضي الصالح من الافعال فعل صدق و في المسخوط الفاسد منها فعل سَوْء و معنى [ظَنَّ السَّوْءِ] ظنّهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول و المؤمنين و لا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة و قهراً - [عَلَيْهِمْ] دَاۗىِٕرَةُ السَّوْءِ - اي ما يظنّونه و يتربّصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم و دائر عليهم - و السُّوء الهلاک و الدمار - وقرئ [دَاۗىِٕرَةُ السُّوْءِ] بالفتح اي الدائرة اللتي يذمّونها ويسخطونها فهي عندهم دائرة سَوْء و عند المؤمنين دائرة صدق - فان قلت هل من فرق بين السَّوْء و السُّوء - قلت هما كالكَره و الكُره و الضَّعف و الضُّعف من ساءَ الّا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمّه من كل شيء و اما السُّوء فجارٍ مجرى الشرّ الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السُّوء و اراد به الخير و لذلک اضيف الظنّ الى المفتوح لكونه مذموما و كانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الّا على التأويل الذي ذكرنا و اما دائرة السُّوء بالضم فلانّ الذي اصابهم مكروه و شدة فصحّ ان يقع عليه اسم السُّوء كقوله عز و علا اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْۗءًا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۔ [شَاهِدًا] تشهد على امّتک كقوله وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا - لِيُؤْمِنُوْا الضمير للناس - وَيُعَزِّرُوْهُ و يقوّوه بالنصرة - وَيُوَقِّرُوْهُ و يعظموه - وَيُسَبِّحُوْهُ من التسبيح او من السبحة و الضمائر لله عز و جلّ و المراد بتعزيز الله تعزيز دينه و رسوله و من فرّق الضمائر فقد ابعد - وقرئ لِتُؤْمِنُوْا - وتُعَزِّرُوْهُ - وتُوَقِّرُوْهُ بالتاء و الخطاب لرسول الله و لامّته - وقرئ وتَعْزُرُوْهُ بضم الزاي و كسرها - و تُعْزِرُوْهُ بضم التاء و التخفيف - و تُعَزِّزُوْهُ بالزايين - و تُوْقِرُوْهُ من اوقره بمعنى وقّره - [وَتُسَبِّحُوا] الله [بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا] عن ابن عباس صلوٰة الفجر و صلوٰة الظهر و العصر ۔ لما قال [اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ] اكّده تاكيدا على طريقة التخييل فقال [يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ] يريد ان يد رسول الله اللتي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله و الله تعالى منزّه عن الجوارح و عن صفات الاجسام و انما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ و المراد بيعة الرضوان [فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلٰي نَفْسِهٖ] فلا يعود ضرر نكثه الا عليه - قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم تحت الشجرة على الموت و على ان لا نفرّ فما نكث احد منّا البيعة الا جَدّ بن قيس و كان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره و لم

عَلٰى نَفْسِهٖ ۚ وَمَنْ اَوْفٰى بِمَا عٰهَدَ عَلَيْهِ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا ۞ سَيَقُوْلُ لَكَ الْمُخَلَّفُوْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ اَمْوَالُنَا وَاَهْلُوْنَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُوْلُوْنَ بِاَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ ۭ قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا اِنْ اَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۭ بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ۞ بَلْ ظَنَنْتُمْ اَنْ لَّنْ يَّنْقَلِبَ الرَّسُوْلُ وَالْمُؤْمِنُوْنَ اِلٰٓى اَهْلِيْهِمْ اَبَدًا وَّزُيِّنَ ذٰلِكَ فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ وَكُنْتُمْ قَوْمًۢا بُوْرًا ۞ وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ فَاِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ سَعِيْرًا ۞ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَاۗءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَاۗءُ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۞ سَيَقُوْلُ الْمُخَلَّفُوْنَ اِذَا انْطَلَقْتُمْ اِلٰى مَغَانِمَ لِتَاْخُذُوْهَا ذَرُوْنَا نَتَّبِعْكُمْ ۚ يُرِيْدُوْنَ

يسر مع القوم - و قرئ انّما يُبَايِعُوْنَ لِلّٰهِ اي لاجل الله و لوجهه - و قرئ يَنْكُثُ بضم الكاف - و كسرها - و بِمَا عٰهَدَ و عَهِدَ [فَسَيُؤْتِيْهِ] بالنون - و الياء يقال وَفَيْتُ بالعهد و اَوْفَيْتُ به و هي لغة تهامة و منها قوله اَوْفُوْا بِالْعُقُوْدِ - وَالْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ • هم الذين خلّفوا عن الحديبية و هم اعراب غفار و مُزَيْنَة وجُهَيْنَة و اشجع و اسلم و الديل و ذلك انه صلّى الله عليه و آله و سلّم حين اراد المسير الى مكّة عام الحديبية معتمرا استنفر مَن حول المدينة من الاعراب و اهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدّوه عن البيت و احرم هو صلّى الله عليه و آله و سلّم و ساق معه الهدي ليُعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب و قالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة و قتلوا اصحابه فيقاتلهم و ظنّوا انه يَهلك فلا ينقلب الى المدينة و اعتلّوا بالشغل باهاليهم و اموالهم و انه ليس لهم مَن يقوم باشغالهم - و قرئ شَغَّلَتْنَا بالتشديد - [يَقُوْلُوْنَ بِاَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ] تكذيب لهم في اعتذارهم و ان الذي خلّفهم ليس بما يقولون و انما هو الشكّ في الله و النفاق و طلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة [فَمَنْ يَّمْلِكُ لَكُمْ] فمن يمنعكم من مشيّة الله و قضائه - [اِنْ اَرَادَ بِكُمْ] ما يضرّكم من قتل او هزيمة [اَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا] من ظفر و غنيمة - و قرئ ضَرًّا بالفتح - و الضم - الاَهْلُوْن جمع اهل و يقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض و ارضات وقد جاء اَهْلَة و اما اَهَالِي فاسم جمع كليالي - و قرئ اِلٰى اَهْلِهِمْ • وَزَيَّنَ على البناء للفاعل و هو الشيطان - او الله عزّ و جلّ و كلاهما جاء في القرآن وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ - وَزَيَّنَّا لَهُمْ اَعْمَالَهُمْ - و البُوْر من بار كالهُلْك من هلك بناءً و معنًى و لذلك وصف به الواحد و الجمع و المذكّر و المؤنّث - و يجوز ان يكون جمع بائر كعائذ و عُوْذ و المعنى و كنتم قوما فاسدين في انفسكم و قلوبكم و نيّاتكم لا خير فيكم - او هالكين عند الله مستوجبين سخطه و عقابه • [لِلْكٰفِرِيْنَ] مقامُ مقامَ لهم للايذان بانّ من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله و برسوله فهو كافر - و نكّر [سَعِيْرًا] لانها نار مخصوصة كما نكّر نَارًا تَلَظّٰى • [وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] يدبّره تدبير قادر حكيم فيغفر و يعذّب بمشيّته و مشيّته تابعة لحكمته و حكمته المغفرة للتائب و تعذيب المصرّ [وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا] رحمته سابقة لغضبه حيث يكفّر السيئات باجتناب الكبائر و يغفر الكبائر بالتوبة • [سَيَقُوْلُ

أَنْ يُبَدِّلُوا كَلٰمَ اللّٰهِ ط قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُوْنَا كَذٰلِكُمْ قَالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ ج فَسَيَقُوْلُوْنَ بَلْ تَحْسُدُوْنَنَا ط بَلْ كَانُوْا لَا يَفْقَهُوْنَ اِلَّا
قَلِيْلًا ۝ قُلْ لِّلْمُخَلَّفِيْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ اِلٰى قَوْمٍ اُولِيْ بَاْسٍ شَدِيْدٍ تُقَاتِلُوْنَهُمْ اَوْ يُسْلِمُوْنَ ج فَاِنْ تُطِيْعُوْا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ
اَجْرًا حَسَنًا ج وَاِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ لَيْسَ عَلَى الْاَعْمٰى حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْاَعْرَجِ
حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْمَرِيْضِ حَرَجٌ ط وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ج وَمَنْ يَّتَوَلَّ

[اَلْمُخَلَّفُوْنَ] الذين تخلفوا عن الحديبية [اِذَا انْطَلَقْتُمْ اِلٰى مَغَانِمَ] الى غنائم خيبر [اَنْ يُّبَدِّلُوْا كَلٰمَ اللّٰهِ] - و قرئ كَلِمَ اللّٰه ان يغيّروا موعد الله لاهل الحديبية و ذلك انه وعدهم ان يعوّضهم من مغانم مكّة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا - و قيل هو قوله تعالى لَنْ تَخْرُجُوْا مَعِيَ اَبَدًا [تَحْسُدُوْنَنَا] ان نُصيب معكم من الغنائم - قرئ بضم السين وكسرها - [لَا يَفْقَهُوْنَ] لا يفهمون [اِلَّا]نهما [قَلِيْلًا] وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يَعْلَمُوْنَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا - فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب - قلت - الاول اضراب معناه ردّ ان يكون حكم الله ان لا يتّبعوهم و اثبات الحسد - و الثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطمّ منه وهو الجهل و قلّة الفقه * [قُلْ لِّلْمُخَلَّفِيْنَ] هم الذين تخلّفوا عن الحديبية [اِلٰى قَوْمٍ اُولِيْ بَاْسٍ شَدِيْدٍ] يعني بني حنيفة قوم مسيلمة و اهل الردّة الذين حاربهم ابوبكر الصديق رضي الله عنه لانّ مشركي العرب و المرتدّين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة رحمه الله و مَن عداهم من مشركي العجم و اهل الكتاب و المجوس تُقبل منهم الجزية - و عند الشافعيّ رحمه الله لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب و المجوس دون مشركي العجم و العرب و هذا دليل على امامة ابي بكر الصديق فانهم لم يُدعوا الى حرب في ايام رسول الله ولكن بعد وفاته و كيف يدعوهم رسول الله مع قوله تعالى فَقُلْ لَّنْ تَخْرُجُوْا مَعِيَ اَبَدًا - وَّ لَنْ تُقَاتِلُوْا مَعِيَ عَدُوًّا - وقيل هم فارس و الروم - ومعنى [يُسْلِمُوْنَ] ينقادون لانّ الروم نصارى و فارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية - فان قلت عن قتادة انهم ثقيف و هوازن و كان ذلك في ايام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم - قلت ان صحّ ذلك فالمعنى لَنْ تَخْرُجُوْا مَعِيَ اَبَدًا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين - او على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتّبعون رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم الا متطوّعين لا نصيب لهم في المغنم [كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ قَبْلُ] يريد في غزوة الحديبية - اَوْ يُسْلِمُوْنَ معطوف على تُقَاتِلُوْنَهُمْ اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما - و في قراءة ابيّ اَوْ يُسْلِمُوْا بمعنى الى ان يُسلموا * نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلّف عن الغزو - و قرئ نُدْخِلْهُ و نُعَذِّبْهُ بالنون * هي بيعة الرضوان سمّيت بهذه الآية - وقصتها ان النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم حين نزل بالحديبية بعث جوّاس بن امية الخزاعيّ رسولا الى اهل مكّة فهمّوا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر رضي الله عنه ليبعثه فقال انّي اخافهم على نفسي لما عُرف من عداوتي ايّاهم و ما بمكّة

يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۞ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ط وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۞ وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهٖ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ج وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۞ وَأُخْرٰى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا ط وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۞ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

عدوي يمنعني و لكني ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمن بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يات لحرب و انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه و قالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و احتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لا نبرح حتى نناجز القوم و دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة و كانت سمرة - قال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها - و قيل كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم جالسا في اصل الشجرة و على ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل و كنت قائما على رأسه و بيدي غصن من الشجرة اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه و على ان لا يفروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انتم اليوم خير اهل الارض و كان عدد المبايعين الفا و خمسمائة و خمسة و عشرين - و قيل الفا و اربع مائة - و قيل الفا و ثلثمائة [فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ] من الاخلاص و صدق الضمائر فيما بايعوا عليه [فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ] اي الطمانينة و الامن بسبب الصلح على قلوبهم [وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا] - و قرئ وَ أَتٰهُمْ و هو فتح خيبر غب انصرافهم من مكة - وعن الحسن فتح هجر و هو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا [وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا] هي مغانم خيبر و كانت ارضا ذات عقار و اموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمن بالصلح فصالحهم و انصرف بعد ان نحر بالحديبية و حلق • [وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً] و هي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة [فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهٖ] المغانم يعني مغانم خيبر [وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ] يعني ايدي اهل خيبر و حلفائهم من اسد و غطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا - و قيل أَيْدِيَ اهل مكة بالصلح [وَلِتَكُونَ] هذه الكفة [آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ] و عبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان و انه ضامن نصرهم و الفتح عليهم - و قيل رأى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فتح مكة في منامه و رؤيا الانبياء وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة و عنوانا لفتح مكة [وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا] و يزيدكم بصيرة و يقينا و ثقة بفضل الله [وَأُخْرٰى] معطوفة على هٰذه اي فعجل لكم هذه المغانم و مغانم اخرى [لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا] و هي مغانم هوازن في غزوة حنين - و قال لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا لما كان فيها من الجولة [قَدْ أَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا] اي قدر عليها و استولى و اظهركم عليها و غنمكموها - و يجوز في أُخْرٰى النصب بفعل مضمر يفسره قَدْ أَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا تقديره و قضى الله اخرى قد احاط بها و اما لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا فصفة

لَوَلَّوُا الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ۞ سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِيْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا ۞ وَهُوَ الَّذِيْ كَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ اَنْ اَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا ۞ هُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوْفًا اَنْ يَّبْلُغَ مَحِلَّهٗ ۗ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُوْنَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوْهُمْ اَنْ تَطَـُٔوْهُمْ فَتُصِيْبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ ۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ لِيُدْخِلَ اللّٰهُ

لأُخْرٰى - والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلَمْ تَقْدِرُوْا و قَدْ اَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا خبر المبتدأ - و الجرّ باضمار رُبَّ - فان قلت قوله وَلِتَكُوْنَ اٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ كيف موقعه - قلت هو كلام معترض و معناه و لتكون الكفّة اٰية للمؤمنين فعلَ ذلك - و يجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجّل هذه الغنيمة و كفّ الاعداء لينفعكم بها وَلِتَكُوْنَ اٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لانّ صدق الاخبار عن الغيوب معجزة و اٰية و يزيدكم بذلك هداية و ايقانا *[وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] من اهل مكة و لم يصالحوا - و قيل من حُلَفاء اهل خيبر لَغُلبوا و انهزموا * [سُنَّةَ اللّٰهِ] في موضع المصدر المؤكّد اي سنّ الله غلبة انبيائه سنّة وهو قوله لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِيْ* [اَيْدِيَهُمْ] ايدي اهل مكّة اي قضى بينهم و بينكم المكافّة و المحاجزة بعد ما خوّلكم الظفر عليهم و الغلبة و ذلك يوم الفتح - و به استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكّة فتحت عنوة لا صلحا - و قيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله مَن هزمه و ادخله حيطان مكّة - و عن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت - و قرئ [يَعْمَلُوْنَ] بالتاء و الياء * قرئ [وَالْهَدْيَ] - وَالْهَدِيَّ بتخفيف الياء و تشديدها و هو ما يهدى الى الكعبة - بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صَدُّوْكُمْ اي صدّوكم و صدّوا الهدي - و بالجرّ عطفا على الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بمعنى و صدّوكم عن نحر الهدي مَعْكُوْفًا اَنْ يَّبْلُغَ مَحِلَّهٗ محبوسا عن ان يبلغ - و بالرفع على و صُدّ الهديُ - و مَحِلَّهٗ مكانه الذي يحلّ فيه نحره اي يجب و هذا دليل لابي حنيفة على ان المُحْصَر محلّ هديه الحرم - فان قلت فكيف حلّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و من معه و انما نُحر هديهم بالحديبية - قلت بعض الحديبية من الحرم - و روي ان مضارب رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كانت في الحلّ و مصلّاه في الحرم - فان قلت فاذن قد نحر في الحرم فلِمَ قيل مَعْكُوْفًا اَنْ يَّبْلُغَ مَحِلَّهٗ - قلت المراد المحلّ المعهود و هو منًى [لَمْ تَعْلَمُوْهُمْ] صفة للرجال و النساء جميعا و [اَنْ تَطَـُٔوْهُمْ] بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تَعْلَمُوْهُمْ - و المَعَرَّة مفعلة من عرّه بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه و يشقّ عليه - و [بِغَيْرِ عِلْمٍ] متعلق باَنْ تَطَـُٔوْهُمْ يعني اَنْ تَطَـُٔوْهُمْ غير عالمين بهم - و الوطأ و الدوس عبارة عن الايقاع و الابادة قال * شعر * و وطئتنا وطأ على حنق * وطأ المقيد نابت الهرم * و قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و انّ اٰخر وطأة وطئها الله بوَجّ و المعنى انه كان بمكّة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميّزين منهم و لا معروفي الاماكن فقيل و لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين و انتم غير عارفين

فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه و مشقة لما كفّ ايديكم عنهم و حذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه - و يجوز ان يكون لَوْ تَزَيَّلُوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد و يكون لَعَذَّبْنَا هو الجواب - فان قلت اي معرّة تصيبهم اذا قتلوهم و هم لا يعلمون - قلت يصيبهم وجوب الدية و الكفارة و سوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز و المأثم اذا جرى منهم بعض التقصير - فان قلت قوله [لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ] تعليل لماذا - قلت لما دلّت عليه الآية و سيقت له من كف الايدي عن اهل مكة و المنع من قتلهم صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كانّه قال كان الكفّ و منع التعذيب ليدخل اللّه في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير و الطاعة مؤمنيهم - او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم - [لَوْ تَزَيَّلُوا] لو تفرقوا و تميّز بعضهم من بعض من زاله يزيله - وقرئ لو تزايلوا - [اذ] يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم او صدّوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت - و ان ينتصب باضمار اذكر - و المراد بحميّة الذين كفروا و سكينة المؤمنين و الحميّة الانفة و السكينة الوقار ما روي ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشيّ و حويطب بن عبد العزّى و مكرز بن حفص بن الاخيف على ان يعرضوا على النبيّ صلّى اللّه عليه وآله و سلّم ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلّي له قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام نفعل ذلك و كتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعليّ رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل و اصحابه ما نعرف هذا و لكن اكتب باسمك اللّهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اهل مكة فقالوا لو كنّا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك و لكن اكتب هذا ما صالح عليه محمّد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا اشهد انّي رسول الله و انا محمّد بن عبد الله فهمّ المسلمون ان يأبوا ذلك و يشمئزّوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقّروا و حلموا - و كلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم و محمّد رسول الله قد اختارها الله لنبيّه و للذين معه اهل الخير و مستحقيه و من هو اولى بالهداية من غيرهم - و قيل هي كلمة الشهادة - و عن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد - و معنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى و اساسها - و قيل كلمة اهل التقوى - وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وَكَانُوا أَهْلَهَا وَأَحَقَّ بِهَا و هو الذي دفن مصحفه ايام الحجّاج - رأى رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم قبل خروجه الى الحديبية كانه و اصحابه قد دخلوا مكة آمنين و قد حلقوا و قصّروا فقصّ الرؤيا على اصحابه ففرحوا و استبشروا و حسبوا انهم داخلوها في عامهم و قالوا ان

إِنْ شَاءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ مُحَلِّقِيْنَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِيْنَ لَا تَخَافُوْنَ ط فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ فَتْحًا قَرِيْبًا ۝ هُوَ الَّذِيْ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ ط وَ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ۝ مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ ط وَ الَّذِيْنَ مَعَهٗ اَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا قف يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ

رؤيا رسول الله حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابيّ و عبد الله بن نفيل و رفاعة بن الحرث والله ما حلقنا و لا قصّرنا و لا رأينا المسجد الحرام فنزلت - و معنى [صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّؤْيَا] صدقه في رؤياه و لم يكذبه تعالى الله عن الكذب و عن كل قبيح علوًا كبيرا فحذف الجارّ و اوصل الفعل كقوله تعالى صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ - فان قلت بم تعلّق [بِالْحَقِّ] - قلت اما بصدق اي صدقه فيما رأى و في كونه و حصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح و الحكمة البالغة و ذلك ما فيه من الابتلاء و التمييز بين المؤمن المخلص و بين من في قلبه مرض - و يجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام - و يجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه و لَتَدْخُلُنَّ جوابه - و على الاول هو جواب قسم محذوف - فان قلت ما وجه دخول [اِنْ شَاءَ اللّٰهُ] في اخبار الله عزّ و جلّ - قلت فيه وجوه - ان يعلّق عدته بالمشيّة تعليمًا لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدّبين بادب الله و مقتدين بسنته - و ان يريد لَتَدْخُلُنَّ جميعا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ و لم يمت منكم احدا - او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك اِنْ شَاءَ اللّٰهُ - او هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لاصحابه و قصّ عليهم - و قيل هو متعلق باٰمنين [فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا] من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل [فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ] اي من دون فتح مكة [فَتْحًا قَرِيْبًا] و هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود [بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ الْحَقِّ] بدين الاسلام [لِيُظْهِرَهٗ] ليغلبه [عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ] على جنس الدين كلّه يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين و الجاحدين و اهل الكتاب و لقد حقّق ذلك سبحانه فانّك لا ترى دينا قطّ الا و للاسلام دونه العزّ و الغلبة - و قيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر - و قيل هو اظهاره بالحجج و الاٰيات - و في هذه الاٰية تاكيد لما وعد من الفتح و توطين النفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد و يقيّض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلّون اليه فتح مكة [وَ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا] على انّ ما وعده كائن - عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك * [مُحَمَّدٌ] اما خبر مبتدأ اي هو محمّد لتقدم قوله هُوَ الَّذِيْ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ - و اما مبتدأ و رَسُوْلُ اللّٰهِ عطف بيان - و عن ابن عامر انه قرأ رَسُوْلَ اللّٰهِ بالنصب على المدح [وَ الَّذِيْنَ مَعَهٗ] اصحابه [اَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ] جمع شديد و رحيم و نحوه اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ - وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ - بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَؤُفٌ رَّحِيْمٌ - و عن الحسن - بلغ من تشدّدهم على الكفار انهم كانوا يتحرّزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم و من

وَرِضْوَانًا ز سِيْمَاهُمْ فِيْ وُجُوْهِهِمْ مِّنْ اَثَرِ السُّجُوْدِ ط ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰىةِ قلے ج وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيْلِ ج كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْاَهٗ فَاٰزَرَهٗ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوْقِهٖ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ط وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

ابدانهم ان تمس ابدانهم - و بلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه و عانقه - و المصافحة لم يختلف فيها الفقهاء - و اما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة و كذالك التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه و لا يده و لا شيئا من جسده - و قد رخص ابو يوسف في المعانقة و من حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد و هذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملتهم و دينهم و يتحاموه و يعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر و الصلة و كف الاذى و المعونة و الاحتمال والاخلاق السجيحة - و وجه من قرأ اَشِدَّاءَ و رُحَمَاءَ بالنصب ان ينصبهما على المدح او على الحال بالمقدر في مَعَهٗ و يجعل تَرٰىهُمْ الخبر [سِيْمَاهُمْ] علامتهم - و قرئ سِيْمَاءُهُمْ - و فيها ثلاث لغات هاتان - و السيميا - و المراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود و قوله [مِّنْ اَثَرِ السُّجُوْدِ] يفسرها اي من التاثير الذي يؤثره السجود و كان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين و علي بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير - و قرئ مِنْ اِثْرِ السُّجُوْدِ - و مِنْ اُثُرِ السُّجُوْدِ و كذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه - فان قلت فقد جاء عن النبي صلى الله عليه و اٰله و سلم لا تَعلبوا صوركم - و عن ابن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلا قد اثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلب وجهك و لا تشن صورتك - قلت ذلك اذا اعتمد بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة و ذلك رياء و نفاق يستعاذ بالله منه و نحن فيما حدث في جبهة السجاد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله - و عن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين اعيننا شيء و ترى احدنا الاٰن يصلي فيرى بين عينيه ركبة البعير فما ندري أثقلت الاروس ام خشنت الارض و انما اراد بذلك من تعمد ذلك للنفاق - و قيل هو صفرة الوجه من خشية الله - و عن الضحاك ليس بالندب في الوجوه و لكنه صفرة - و عن سعيد بن المسيب ندى الطهور و تراب الارض - و عن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلّوا بالليل كقوله من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار [ذٰلِكَ] الوصف [مَثَلُهُمْ] اي وصفهم العجيب الشان في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال [كَزَرْعٍ] يريد هم كزرع - و قيل تم الكلام عند قوله ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰىةِ ثم ابتدأ وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيْلِ كَزَرْعٍ - و يجوز ان يكون ذٰلِكَ اشارة مبهمة اوضحت بقوله كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْاَهٗ كقوله وَقَضَيْنَا اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوْعٌ مُّصْبِحِيْنَ - و قرئ الْاَنْجِيْل بفتح الهمزة - شَطْاَهٗ فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ - وقرئ شَطَاَهٗ بفتح الطاء - و شَطَاهٗ بتخفيف الهمزة و شَطَاءَهٗ بالمد - و شَطَهٗ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها - و شَطْوَهٗ بقلبها واوا - [فَاٰزَرَهٗ] من الموازرة و هي المعاونة - و عن الاخفش انه افعل -

سُورة الحجرات ٤٩ وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ۝ ع

الجزء ٢٦ ع ١٢ كلماتها ٣٥٠ سورة الحُجُرات مدنية و هي ثمان عشر اٰية و فيها ركوعان • حروفها ١٥٧٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ط اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَرْفَعُوْا اَصْوَاتَكُمْ

و قرئ فَاَزَرَهٗ بالتخفيف - و التشديد اي فشدّ ازره - و قوّاه و مَن جعل أزّر افعل فهو في معنى القراءتين [فَاسْتَغْلَظَ] فصار من الدقّة الى الغلظ [فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوْقِهٖ] فاستقام على قصبه جمع ساق - و قيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر - و عن عكرمة اَخْرَجَ شَطْاَهٗ بابي بكر فَاٰزَرَهٗ بعمر فَاسْتَغْلَظَ بعثمٰن فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوْقِهٖ بعليّ و هذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام و ترقّيه في الزيادة الى ان قوي و استحكم لانّ النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قام وحده ثم قوّاه الله بمن اٰمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يحتفّ بها مما يتولّد منها حتى يُعْجِب الزُّرَّاعَ - فان قلت قوله لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ تعليل لماذا - قلت لما دلّ عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم و ترقّيهم في الزيادة و القوّة - و يجوز ان يعلّل به وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لانّ الكفار اذا سمعوا بما اعدّ لهم في الاٰخرة مع ما يعزّهم به في الدنيا غاظهم ذلك - و معنى [مِنْهُمْ] البيان كقوله تعالى فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْاَوْثَانِ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فتح مكّة •

سورة الحُجُرات

قدّمه و اقدمه منقولان بتثقيل الحشو و الهمزة من قَدَمه اذا تقدّمه في قوله تعالى يَقْدُمُ قَوْمَهٗ و نظيرهما معنى و نقلا سلّفه و اسلفه - و في قوله [لَا تُقَدِّمُوْا] من غير ذكر مفعول وجهان - احدهما ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدّم - و الثاني ان لا يقصد قصد مفعول و لا حذفه و يتوجّه بالنهي الى نفس التقدمة كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل و لا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هُوَ الَّذِيْ يُحْيِيْ وَ يُمِيْتُ - و يجوز ان يكون من قدّم بمعنى تقدّم كوجّه و بيّن و منه مقدّمة الجيش خلاف ساقته و هي الجماعة المتقدّمة منه و تعضده قراءة من قرأ لَا تَقَدَّمُوْا بحذف احدى تائي تَتَقَدَّمُوْا الا ان الاول املأ بالحسن و اوجه و اشدّ ملاءمة لبلاغة القراٰن و العلماء له اقبل - و قرئ لَا تَقْدَمُوْا من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما و لا تعجلوا عليهما و حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه و شماله قريبا منه فسمّيت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسّعا كما يسمّى الشيء باسم غيره اذا جاوره و داناه في غير موضع و قد جرت هذه

العبارة ههنا على سَنن ضرب من المجاز و هو الذي يسمّيه اهل البيان تمثيلا و لجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العُرْيان و هي تصوير الهجنة و الشناعة فيما نُهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب و السنة و المعنى أن لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به و يأذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل و اما مقتدين برسول الله و عليه يدور تفسير ابن عباس - و عن مجاهد لا تَفتاتوا على الله شيئا حتى يقصّه على لسان رسوله - و يجوز ان يجرى مُجرى قولك سرّني زيد و حسنُ حاله و اعجبت بعمرو و كرمه و فائدة هذا الاسلوب الدلالةُ على قوة الاختصاص و لما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم من الله بالمكان الذي لا يخفى سُلك به ذلك المسلك - و في هذا تمهيد و توطية لما نُقم منهم فيما يتلوها من رفع اصواتهم فوق صوته لانّ من احظاه الله بهذه الاثرة و اختصّه هذا الاختصاص القويّ كان ادنى ما يجب له من التهيب و الاجلال ان يُخفَض بين يدَيه الصوت و يُخافت لدَيْه بالكلام - و و قيل بعث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الى تهامة سريّة سبعة و عشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو الساعديّ فقتلتهم بنوا عامر و عليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قربَ المدينة فاعتزيا لهم الى بني عامر لانهم اعزّ من بني سليم فقتلوهما و سلبوهما ثم اتوا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال بئس ما صنعتم كانا من سليم و السلب ما كسوتهما فوَداهما رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و نزلَت اي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروا رسولَ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم - و عن مسروق دخلتُ على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشكّ فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت آني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم و فيه نزلَت - و عن الحسن ان أناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلوٰة فنزلَت و امرهم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ان يعيدوا ذبحا أخر و هذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله الا ان تزول الشمس - و عند الشافعي رحمه الله يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوٰة - و عن الحسن ايضا لما استقر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنُهوا ان يبتدئوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ - و عن قتادة ذُكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو انزل فيّ كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم و انزلها - و قيل هي عامة في كل قول و فعل - و يدخل فيه انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لم يسبقوه بالجواب و أنْ لا يمشي بين يديه الا للحاجة و أنْ يستأني في الافتتاح بالطعام [وَ اتَّقُوا اللّٰهَ] فانكم ان اتّقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهيّ عنها و عن جميع ما يقتضي مراقبة الله تجنُّبَه فانّ التقيّ حَذِر لا يشافه امرا الا عن ارتفاع الريب و انجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه و هذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعَل هذا و تحفّظ مما يُلصق بك العار فتنهاه اولا عن عين ما قارفه ثم تعمّ و تشيع و تأمره بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة و كل ما يضرب في طريقها و يتعلق

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ

بسببها [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ] لما تقولون [عَلِيمٌ] بما تعملون و حق مثله ان يتقى و يراقب • اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد و تطرية الانصات لكل حكم نازل و تحريك منهم لئلا يفتروا و يغفلوا عن تأملهم و ما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم و ذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به و مستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يألوا عملا بما يحدوه عليه و ارتداعا عما يصده عنه و انتهاءا الى كل خير - و المراد بقوله [لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ] انه اذا نطق و نطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته و ان تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم و جهره باهراً لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة و سابقته واضحة و امتيازه عن جمهوركم كشية الابلق غير خاف لا ان تغمروا صوته بلغطكم و تبهروا منطقه بصخبكم - و بقوله [وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ] انكم اذا كلمتموه و هو صامت فاياكم و العدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم و ان تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما يكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ - وَ قيل معنى وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ لا تقولوا له يا محمد يا احمد و خاطبوه بالنبوة - قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر رضي الله عنه يارسول الله و الله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يكلم النبي صلى الله عليه و آله وسلم كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه - و كان ابو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون و يأمرهم بالسكينة و الوقار عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و ليس الغرض برفع الصوت و لا الجهر ما يقصد به الاستخفاف و الاستهانة لان ذلك كفر و المخاطبون مؤمنون و انما الغرض صوت هو في نفسه و المسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء و يوقر الكبراء فيتكلف الغض منه و رده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المأمور به من التعزير و التوقير و لم يتناول النهي ايضاً رفع الصوت الذي لايتأذى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو و ما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس و كان العباس اجهر الناس صوتا - يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته - و فيه يقول نابغة بني جعدة • شعر • زجر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختلطن بالغنم • زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه - و في قراءة ابن مسعود لَا تَرْفَعُوا بِأَصْوَاتِكُمْ و الباء مزيدة محذو بها حذو التشديدة في قول الاعلم الهذلي • شعر • رفعت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب • و ليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا

عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة و استجفاؤهم فيما كانوا يفعلون - و عن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شمّاس و كان في اذنه وقر و كان جهوريّ الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته و ربما كان يكلّم رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم فيتاذّى بصوته - و عن انس رضي الله عنه ان هذه الاية لما نزلت فُقد ثابت فتفقّده رسول الله صلّى الله عليه واله و سلّم فاخُبر بشانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت اليك هذه الاية و اني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حُبط فقال له رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم لست هناك انّک تعيش بخير و تموت بخير و انک من اهل الجنة - و اما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم فمحمله و الخطاب للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم و اشقّ - وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضَعَفة المسلمين - و كاف التشبيه في محل النصب اي وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ جهرا مثل جهر بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ - و في هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلّموه بالهمس و المخافتة و انما نُهوا عن جهر مخصوص مقيّد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم و هو الخلو من مراعاة ابّهة النبوّة و جلالة مقدارها و انحطاط سائر الرُّتَب و ان جلّت عن رتبتها - اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ منصوب الموضع على انه مفعول له و في متعلقه وجهان - احدهما ان يتعلّق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نُهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اَنْ تَضِلُّوْا - و الثاني ان يتعلق بنفس الفعل و يكون المعنى انهم نُهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله و كانه العلة و السبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله لِيَكُوْنَ لَهُمْ عَدُوًّا - فان قلت لخّص الفرق بين الوجهين - قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كانهما شيء واحد ثم يصبّ النهي عليهما جميعا صبًّا و في الاول يقدّر النهي موجّها على الفعل على حياله ثم يعلّل له منهيًّا عنه - فان قلت بايّ النهيين تعلق المفعول له - قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله اٰتُوْنِيْ اُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا و بالعكس عند الكوفيين و ايّهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع و الجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل و قراءة ابن مسعود فَتَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ اظهر نصًّا بذلک لانّ ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيْ - و الحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها و ربما هلكت و منه قوله عليه السلام و ان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يُلِمّ و من اخواته حبجت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلک و احبض عمله مثل احبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه و ترامیه الى الفساد جعل العمل السيء

يَغُضُّونَ اَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوٰى ط لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ۝ اِنَّ

في اضراره بالعمل الصالح كالداء والعرض لمن يصاب به أعاذنا الله من حبط الاعمال و خيبة الآمال - و قد دلّت الآية على امرين هائلين - احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله - و الثاني ان في آثامه ما لا يدري انه محبط و لعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز و يتوقى و يتحفظ [امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوٰى] من قولك امتحن فلان لامر كذا و جرّب له و درّب للنهوض فهو مضطلع به غير وان عنه و المعنى انهم صُبُر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها - او وضع الامتحان موضع المعرفة لانّ تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى و تكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي اللتي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال * ع * انت لها احمد من بين البشر * وقال * ع * اعداء من لليعملات على الوجى * وهي مع معمولها منصوبة على الحال - او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى لتثبت فيظهر تقواها و يعلم انهم متقون لانّ حقيقة التقوى لاتعلم الا عند المحن والشدائد و الاصطبار عليها - و قيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب و فتنه اذا اذابه فخلّص ابريزه من خبثه ونقاه - وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها - و الامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته و انشد * شعر * اتت رذايا باديًا كلالها * قد محنت و اضطربت آطالها * قيل أنزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غضّ الصوت و البلوغ به اخا السرار و هذه الآية بنظمها الذي رتّبت عليه من ايقاع الغاضّين اصواتهم اسمًا لانّ المؤكدة و تصيير خبرها جملة من مبتدأ و خبر معرفتين معا و المبتدأ اسم الاشارة و استيناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم و ايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد و الارتضاء لما فعل الذين وقّروا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من خفض اصواتهم و في الاعلام بمبلغ عزّة رسول الله و قدر شرف منزلته و فيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم و استيجابهم ضدّ ما استوجب هؤلاء - و الوَرَاء الجهة اللتي يواريها عنك الشخص بظله من خلف او قدام و مِنْ لابتداء الغاية - و انّ المناداة نشأت من ذلك المكان - فان قلت أفرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه و ما تسقط عنه - قلت الفرق بينهما ان المنادي و المنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوَرَاء و في الثاني لا يجوز لان الوَرَاء يصير بدخول مِن مبتدأ الغاية و لا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ و منتهىً لفعل واحد و الذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار و لا دبرها و لكن اي قطر من اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين و اختصاص و الانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في أدبار الحجرات او في وجوهها و انما انكر عليهم انهم نادوه من البرّ و الخارج مناداة الأجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة - و الحُجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها

الَّذِيْنَ يُنَادُوْنَكَ مِنْ وَّرَآءِ الْحُجُرٰتِ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ۞ وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوْا حَتّٰى تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ط

و حظيرة الابل تسمّى الحُجْرة و هي فُعْلة بمعنى مفعولة كالغُرْفة و القُبْضة و جمعها الحُجُرات بضمتين و الحُجَرات بفتح الجيم و الحُجْرات بتسكينها و قرئ بهنّ جميعا و المراد حجرات نساء رسول الله و كانت لكل منهنّ حجرة - و مناداتهم من ورائها تحتمل - انهم قد تفرّقوا على الحجرات متطلّبين له فناداه بعض من وراء هذه و بعض من وراء تلك - و انهم قد اتوها حجرةً حجرةً فنادوه من ورائها - و انهم نادوه من وراء الحجرة اللتي كان فيها و لٰكنها جمعت اجلالاً لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و لمكان حرمته و الفعلُ و ان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولّاه بعضهم و كان الباقون راضين فكأنهم تولّوه جميعا فقد ذكر الاصمّ ان الذي ناداه عُيَيْنَة بن حصن و الاقرع بن حابس - و الاخبار عن اَكْثَرهم بانهم لَا يَعْقِلُوْنَ - يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة - و يحتمل ان يكون الحكم بقلة العُقَلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فانّ القلة تقع موقع النفي في كلامهم - و روي ان وَفْد بني تميم اتوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم وقت الظهيرة و هو راقد فجعلوا ينادونه يا محمّد اخرُجْ الينا فاستيقظ فخرج اليهم و نزلت و سُئل رسول الله عنهم فقال هم جُفاة بني تميم لولا انهم من اشدّ الناس قتالا للاعور الدجّال لدعوتُ الله عليهم ان يهلكهم - وورود الاٰية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بيّنات اكبار محلّ رسول الله و اجلاله - منها مجيئها على النظم المسجّل على الصائحين به بالسفه و الجهل لما اقدموا عليه - و منها لفظ الحُجُرات و ايقاعها كناية عن موضع خلوته و مقيلة مع بعض نسائه - و منها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبيّنَ به ما استنكر عليهم - و منها التعريف باللام دون الاضافة - و منها ان شُفع ذمّهم باستجفائهم و استركاك عقولهم و قلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينًا للخطب على رسول الله و تسلية له و اماطة لما تداخله من ايحاش تَعَجْرُفهم و سوء ادبهم و هلمّ جرًّا من اول السورة الى اٰخر هذه الاٰية فتأمّل كيف ابتدئ بايجاب ان تكون الامور اللتي تنتمي الى الله و رسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر و لا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت و الجهر كأنّ الاول بساط الثاني و وطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضّوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطمّ و هجنته اتمّ من الصياح برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجُدُر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبّه على فظاعة ما اجروا اليه و جسروا عليه لانّ من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول حتّى خاطبه جُلّة المهاجرين و الانصار باخي السرار كان صنيع هٰؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا و من هذا و امثاله تُقْتطف ثمر الالباب و تُقْتبس محاسن الاٰداب - كما يحكى عن ابي عبيد و مكانه من العلم و الزهد و ثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققتُ بابًا على عالم قطّ حتّى يخرج في وقت خروجه - [اَنَّهُمْ صَبَرُوْا] في موضع

وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَاٍ فَتَبَيَّنُوْٓا اَنْ تُصِيْبُوْا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوْا عَلٰى مَا

ع ١٢

الرفع على الفاعلية لانّ المعنى و لو ثبت صبرهم - و الصبر حبس النفس عن ان تُنازع الى هواها قال الله تعالى وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَ الْعَشِيِّ و قولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول و هو النفس و هو حبس فيه شدة و مشقة على المحبوس فلهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صَبْر و في كلام بعضهم الصبر مرّ لا يتجرّعه الا حرّ - فان قلت هل من فرق بين [حَتّٰى تَخْرُجَ] و الى ان تخرج - قلت ان حتّى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى رأسها و لو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز و الى عامّة في كل غاية فقد افادت حتّى بوضعها ان خروج رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها - فان قلت فايّ فائدة في قوله [اِلَيْهِمْ] - قلت فيه انه لو خرج و لم يكن خروجه اليهم و لاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم - [لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ] في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لَو و اما ضمير مصدر صَبَرُوْا كقولهم من كذب كان شرّا له [وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] بليغ الغفران و الرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه و رحمته عن هؤلاء ان تابوا و انابوا • بعث رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم الوليد بن عقبة اخا عثمٰن لامّه و هو الذي ولّاه عثمٰن الكوفة بعد سعد بن ابي وقّاص فصلّى بالناس و هو سكران صلٰوة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمٰن عنهم مصدّقا الى بني المصطلق و كانت بينه و بينهم اِحْنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع و قال لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قد ارتدّوا و منعوا الزكٰوة فوردوا و قالوا نعوذ بالله من غضبه و غضب رسوله فاتّهمهم فقال لتنتهنّ او لابعثنّ اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم و يسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف عليّ رضي الله عنه - و قيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجّدين فسلّموا اليه الصدقات فرجع - و في تنكير الفَاسق و النَّبَأ شياع في الفُسّاق و الانباء كأنّه قال ايّ فاسق جاءكم بايّ نبأ فتوقّفوا فيه و تطلّبوا بيان الامر و انكشاف الحقيقة و لا تعتمدوا قول الفاسق لانّ من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه و الفسوق الخروج من الشيء و الانسلاخ منه يقال فسقتُ الرطبة عن قشرها و من مقلوبه فقستُ البيضة اذا كسرتها و اخرجت ما فيها و من مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد و الانسلاخ من الحق قال روبة • ع • فواسقا عن قصدها جوائرا • و قرأ ابن مسعود فَتَثَبَّتُوْا و التثبّت و التبيّن متقاربان و هما طلب الثبات و البيان و التعرّف و لمّا كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و الذين معه بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب و ما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الّا في الندرة قيل اِنْ جَآءَكُمْ بحرف الشك - و فيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور [اَنْ تُصِيْبُوْا] مفعول له اي كراهة اصابتكم [قَوْمًا بِجَهَالَةٍ] حال كقوله وَ رَدَّ اللّٰهُ

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِغَيْظِهِمْ يعني جاهلين بحقيقة الامر و كنه القصة - و الاصباح بمعنى الصيرورة - و الندم ضرب من الغمّ و هو ان تغتمّ على ما وقع منك تتمنّى انه لم يقع و هو غمّ يصحب الانسان صحبة لها دوام و لزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعهُ من الندام و هو لزام الشريب و دوام صحبته و من مقلوباته ادمن الامر ادامه و مدن بالمكان اقام به و منه المدينة وقد تراهم يجعلون الهمّ صاحبا و نجيّاً و سميرا و ضجيعا و موصوفا بانّه لا يفارق صاحبه - الجملة المصدّرة بلَو لاتكون كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم و لكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فِيْكُمْ المستتر المرفوع او البارز المجرور و كلاهما مذهب سديد و المعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها و هو انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعنّ لكم من رأي و استصواب فعْل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته و لو فعل ذلك [لَعَنِتُّمْ] اي لوقعتم في الجهد و الهلاك يقال فلان يتعنّت فلانا اي يطلب ما يؤدّيه الى الهلاك و قد أعنت العظم اذا هيض بعد الجبر و هذا يدلّ على ان بعض المؤمنين زيّنوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الايقاع ببني المصطلق و تصديق قول الوليد و ان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم و ان بعضهم كانوا يتصوّنون و يزعهم جدّهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله [وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيْمَانَ] اي الى بعضكم و لكنه أغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم و هذا من ايجازات القراٰن و لمحاته اللطيفة اللتي لا يفطن لها الا الخواصّ - وعن بعض المفسرين هم الَّذِيْنَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوٰى و قوله اُولٰٓئِكَ هُمُ الرّٰشِدُوْنَ والخطاب لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اي اولئك المستثنون هم الراشدون يصدّق ما قلته - فان قلت ما فائدة تقديم خبر انّ على اسمها - قلت القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع رأي رسول الله لأرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه - فان قلت فلم قيل يُطِيْعُكُمْ دون اطاعكم - قلت للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه و انه كلما عنّ لهم رأي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله فِيْ كَثِيْرٍ مِّنَ الْاَمْرِ كقولك فلان يقرى الضيف و يحمى الحريم تريد انه مما اعتاده و وجد منه مستمرّا - فان قلت كيف موقع لٰكِنّ و شريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا و اثباتا - قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لانّ الذين حُبّب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المقدّم ذكرهم فوقعت لٰكِنّ في حاقّ موقعها من الاستدراك و معنى تحبيب الله و تكريهه اللطف و الامداد بالتوفيق و سبيله الكناية كما سبق وكل ذي لبّ و راجع الى بصيرة و ذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله و حمل الاٰية على ظاهرها يؤدّي الى ان يثنى عليهم بفعل اللّٰه و قد نعى اللّٰه هذا على الذين انزل فيهم و يحبّون ان يحمدوا بما لم يفعلوا -

فان قلت فانّ العرب تمدح بالجمال و حسن الوجوه و ذلک فعل الله و هو مدح مقبول عند الناس غير مردود - قلت الذي سوّغ ذلك لهم انهم رأوا حسن الرّواء و وسامة المنظر في الغالب يُسْفر عن مخبر مرضيّ و اخلاق محمودة و من ثمه قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته و لكن لدلالته على غيره على ان من محققة النقّاد و علماء المعاني مَن دفع صحة ذلک و خطّأ المادح به و قصر المدح على النعت بامّهات الخير و هي الفصاحة و الشجاعة و العدل و العفّة و ما يتشعّب منها و يرجع اليها و جعل الوصف بالجمال و الثروة و كثرة الحفَدة و الاعضاد و غير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطاً و مخالفة عن المعقول - و الْكُفْر تغطية نعم الله و غمطها بالجحود - و الْفُسُوق الخروج عن قصد الايمان و محجّته بركوب الكبائر - و الْعِصْيَان ترک الانقياد و المضيّ لما امر به الشارع و العرقُ العاصي العاند واعتصت النواة اشتدّت - و الرشد الاستقامة على طريق الحقّ مع تصلّب فيه من الرشادة و هي الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة و انشد * شعر * و غير مقلّد و موشمات * صلين الضوء من صمّ الرشاد * و [فَضْلًا] مفعول له - او مصدر من غير فعله - فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له و الرشد فعل القوم و الفضل فعل الله و الشرط ان يتّحد الفاعل - قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب و التزيين و التكريه مسندة الى اسمه تقدّمت اسماؤه صار الرشد كأنه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الرَّاشِدُوْنَ و لكن عن الفعل المسند الى اسم الله و الجملة التي هي أُولٰئِکَ هُمُ الرَّاشِدُوْنَ اعتراض او عن فعل مقدر كأنه قيل جرى ذلك او كان ذلک فَضْلًا مِّنَ اللهِ - واما كونه مصدرا من غير فعله فانّ يوضع موضع رشدا لانّ رشدهم فضل من الله لكونهم موفّقين فيه و الفضل و النعمة بمعنى الافضال و الانعام [وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ] باحوال المؤمنين و ما بينهم من التمايز و التفاضل [حَكِيْمٌ] حيث يفضل و ينعم بالتوفيق على افاضلهم - عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على مجلس بعض الانصار و هو على حمار فبال الحمار فامسک عبد الله بن ابيّ بانفه و قال خلّ سبيل حمارك فقد اٰذانا نتْنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك و روي حماره افضل منک و بول حماره اطيب من مسكك ومضى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم وطال الخوض بينهما حتى استبّا و تجالدا و جاء قوماهما و هما الاوس و الخزرج فتجالدوا بالعصيّ و قيل بالايدي و النعال و السعف فرجع اليهم رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و اصلح بينهم و نزلت - و عن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا - و الْبَغْي الاستطالة و الظلم و اباء الصلح - و الفَيْءُ الرجوع و قد سمّي به الظلّ و الغنيمة لانّ الظل يرجع بعد نسخ الشمس و الغنيمة ما يرجع من اموال الكفّار الى المسلمين - و عن ابي عمرو حَتّٰى تَفِيَ بغير همز و وجهه ان ابا عمرو خفّف الاولى من الهمزتين الملتقيتين فلطفت على

وَنِعْمَةً ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وَاِنْ طَآئِفَتٰنِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا ج فَاِنْ بَغَتْ اِحْدٰىهُمَا عَلَى الْاُخْرٰى فَقَاتِلُوا الَّتِيْ تَبْغِيْ حَتّٰى تَفِيْٓءَ اِلٰٓى اَمْرِ اللّٰهِ ج فَاِنْ فَآءَتْ فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَاَقْسِطُوْا ط

الراوي تلك الجلسة فظنّه قد طرحها - فان قلت ما وجه قوله اقْتَتَلُوْا و القياس اقْتَتَلَتَا كما قرأ ابن ابي عبلة او اقْتَتَلَا كما قرأ عبيد بن عمير على تأويل الرهطين او النفرين - قلت هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم و الناس - و في قراءة عبد الله حَتّٰى يَفِيْئُوْا اِلٰى اَمْرِ اللّٰهِ فَاِنْ فَآءُوْا فَخُذُوْا بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ - و حكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت - و عن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من امر هذه الآية أنْ لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله تعالى قاله بعد ان اعتزل فاذا كفّت و قُبضت عن الحرب ايديها تُركت و اذا تولّت عُمل بما روي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه قال يا ابن ام عبدٍ هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامّة قال الله و رسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها و لا يقتل اسيرها و لا يطلب هاربها و لا يقسم فيئها - و لا تخلو الفيئتان من المسلمين في اقتتالهما اما ان يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك ان يمشي بينهما بما يُصلح ذات البين و يُثمر المكافّة و الموادعة فان لم تتحاجزا و لم تصطلحا و اقامتا على البغي صير الى مقاتلتهما و اما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما و كلتاهما عند انفسهما محقّة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة و البراهين القاطعة و اطلاعهما على مراشد الحقّ فان ركبتا متن اللجاج و لم تعملا على شاكلة ما هُديتا اليه و نُصحتا به من اتباع الحقّ بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين و اما ان يكون احدٰىهما الباغية على الاخرى فالواجب ان يقاتل فئة البغي الى ان تكفّ و تتوب فان فعلت اُصلح بينها و بين المبغيّ عليها بالقسط و العدل و في ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا مَنعة لها ضُمّنت بعد الفئة ما جنت و ان كانت كثيرة ذات منعة و شوكة لم تضمّن الا عند محمد بن الحسن رحمة الله عليه فانه كان يفتي بانّ الضمان يلزمها اذا فاءت و اما قبل التجمّع و التجنّد او حين يتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فمحمل الاصلاح بالعدل في قوله فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل و على قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد و الذي ذكروا ان الغرض اماتة الضغائن و سلّ الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمأمور به من اعمال العدل و مراعاة القسط - فان قلت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول - قلت لان المراد بالاقتتال في اول الآية ان تقتتلا باغيتين معا او راكبتَي شبهة و ايّتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان يأخذوا به في شانهما اصلاح ذات البين و تسكين الدهماء بإراءة الحقّ و المواعظ الشافية و نفي الشبهة الا اذا اصرّتا فحينئذ تجب المقاتلة و اما الضمان فلا يتّجه و ليس كذا اذا بغت احدٰىهما فان الضمان متّجه على الوجهين المذكورين [وَاَقْسِطُوْا] امر باستعمال

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين و القول فيه مثله في الامر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه ـ و القَسْط بالفتح الجور من القَسْط و هو اعوجاج في الرجلين و عودٌ قاسط يابس و اقسطته الرياح و اما القسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسطَ و همزته للسلب اي ازال القَسْط و هو الجور هذا تقرير لما الزمه من تولّي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين و بيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب و النسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوّة و لم يُبرز عليها لم ينقص عنها و لم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من إخوة الولاد لزم السائر ان يتناهضوا في رفعه و ازاحته و يركبوا الصعب و الذلول مشياً بالصلح و بثّاً للسُفَراء بينهما الى ان يصادف ما وهى من الوفاق من يرقعه و ما استشنّ من الوصال من يبلّه فالاخوّة في الدين احق بذلك و باشدّ منه ـ و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يعيبه و لا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه و لا يؤذيه بقُتار قدره ثم قال احفظوا و لا يحفظ منكم الا قليل ـ فان قلت فلم خصّ الاثنان بالذكر دون الجمع ـ قلت لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لانّ الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين ـ و قيل المراد بالاخوين الاوس و الخزرج ـ و قرئ بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ و إِخْوَانِكُمْ و المعنى ليس المؤمنون الا اخوة و انهم خُلّص لذلك متمحّضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية و ابى لطف حالهم في التمازج و الاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع و احسموه [وَ اتَّقُوا اللَّهَ] فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل و الايتلاف و المسارعة الى اماطة ما يفرط منه و كان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم و اشتمال رأفته عليكم حقيقًا بأن تعقدوا به رجاءكم * القَوْم الرجال خاصة لانهم القُوّام بامور النساء قال الله تعالى اَلرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَاءِ و قال عليه السلام النساء لحم على وضم الا ما ذبّ عنه و الذابّون هم الرجال و هو في الاصل جمع قائم كصُوم و زُور في جمع صائم و زائر او تسميةً بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلتَ طعاما احببتَ نوما و ابغضتَ قَوْما اي قياما و اختصاص القَوْم بالرجال صريح في الاية و في قول زهير * ع * اقومٌ آل حصن ام نساء * و اما قولهم في قَوْم فرعون و قَوْم عاد هم الذكور و الاناث فليس لفظ القَوْم بمتعاط للفريقين و لكن قصد ذكر الذكور و ترك ذكر الاناث لانهنّ توابع لرجالهنّ ـ و تنكير القوم و النساء يحتمل معنيين ـ ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين و المؤمنات من بعض ـ و ان يقصد افادة الشياع و ان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية و انما لم يقل رجل من رجل و لا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم و غير واحدة من نسائهم على السخرية و استفظاعا للشان الذي كانوا عليه و لانّ مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهّى و يستضحك

امَنُوْا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنُوْا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَ لَا نِسَآءٌ مِّنْ نِّسَآءٍ عَسٰٓى اَنْ يَّكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۚ وَ لَا

على قوله و لا يأتي ما عليه من النهي و الانكار فيكون شريك الساخر و تلوه في تحمل الوزر و كذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه و يضحك به فيؤدّي ذلك و ان اوجده واحد الى تكثر السّخرة و انقلاب الواحد جماعة و قوما و قوله [عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنُوْا خَيْرًا مِّنْهُمْ] كلام مستأنف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه و الا فقد كان حقّه ان يوصل بما قبله بالفاء و المعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما يكون عند الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطّلعون الا على ظواهر الاحوال و لا علم لهم بالخفيّات و انما الذي يزنُ عند الله خلوص الضمائر و تقوى القلوب و علمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رثّ الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا و اتقى قلبا ممن هو على ضدّ صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقّره الله و الاستهانة بمن عظّمه الله و لقد بلغ بالسلف افراط توقّيهم و تصوّنهم من ذلك اَنْ قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكتُ منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه - و عن عبد الله بن مسعود البلاء موكّل بالقول لو سخرتُ من كلب لخشيتُ ان احوّل كلبا - و في قراءة عبد الله عَسَوْا اَنْ يَّكُوْنُوْا و عَسَيْنَ اَنْ يَّكُنَّ فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله فَهَلْ عَسَيْتُمْ و على الاولى التي لا خبر لها كقوله وَ عَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْـًٔا - و اللمز الطعن و الضرب باللسان - و قرئ وَ لَا تَلْمُزُوْا بالضم و المعنى و خُصّوا ايّها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها و الطعن فيها و لا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدينُ بدينكم و لا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس - و عن الحسن في ذكر الحجاج اخرجَ اليّ بنانا قصيرة قلّما عرقت فيها الاعنّة في سبيل الله ثم جعل يُطَبْطِبُ شُعَيْرَات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد و قال لما مات اللّهم انت امتّه فاقطع سنّته فانه اتانا اُخَيْفِش اُعَيْمِش يخطر في مشيته و يصعد المنبر حتى يفوته الصلوٰة لا من الله يتّقي و لا من الناس يستحيي فوقه الله و تحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلوٰةَ ايّها الرجل الصلوٰةَ ايّها الرجل هيهات دون ذلك السيف و السوط - و قيل معناه لا يعبْ بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب المؤمنَ المؤمنُ فكأنما عاب نفسه - و قيل معناه لا تفعلوا ما تُلْمَزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة - و التنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه و بنو فلان يتنابزون و يتنازبون و يقال النبز و النزب لقب السوء و التلقيب المنهيّ عنه هو ما يتداخل المدعوّ به كراهة لكونه تقصيرا به و ذمّا له و شينا فاما ما يحبّه مما يزيّنه وينوّه به فلا بأس به - و روي عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من حقّ المؤمن على اخيه ان يسمّيه باحبّ اسمائه اليه و لهذا كانت التكنية من السنّة و الادب الحسن - قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكُنى فانها مَنْبهة و لقد لقّب ابو بكر رضي الله

عنه بالعتيق و الصدّيق و عمرُ بالفاروق و حمزةُ باسد الله و خالدٌ بسيف الله و قلّ من المشاهير فی الجاهلية و الاسلام مَن ليس له لقب و لم تزل هذه الالقاب الحسنة فی الامم كلها من العرب و العجم تجري في مخاطباتهم و مكاتباتهم من غير نكير - روي عن الضحاک ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال و خبّاب و عمّار و صهيب و ابي ذرّ و سالم مولی حذيفة فنزلتْ - و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية و كانت قصيرة - و عن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويْها بسبيبة و سدلت طرفها خلفها و كانت تجرّه فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجرّ خلفها كانه لسان كلب - و عن انس عيّرت نساء رسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ام سلمة بالقصر - و من عكرمة عن ابن عباس ان صفيّة بنت حُييّ اتت رسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقالت ان النساء يعيّرنني و يقلن يا يهوديّة بنت يهوديين فقال لها رسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و اٰله و سلّم هلا قلتِ ان ابي هٰرون و ان عمّي موسیٰ و ان زوجي مُحَمَّد - و روي انها نزلت في ثابت بن قيس و كان به وقر و كانوا يوسّعون له في مجلس رسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ليسمع فاتی يوما و هو يقول تفسّحوا لي حتی انتهی الی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال لرجل تنحّ فلم يفعل فقال من هذا قال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد امًّا كان يعيّربها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلتْ فقال ثابت لا افخرُ علی احد فی الحسب بعدها ابدا [الاسْمُ] هٰهنا بمعنی الذكر من قولهم طار اسمه فی الناس بالكرم او باللوم كما يقال طار ثناؤه و صيْته و حقيقته ما سما من ذكره و ارتفع بين الناس الا تری الی قولهم اشاد بذكره كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق - و في قوله [بَعْدَ الْاِيْمَانِ] ثلثة اوجه - احدها استقباح الجمع بين الايمان و بين الفسق الذي يأباه الايمان و يحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة - و الثاني انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهوديّ يا فاسق فنُهوا عنه - و قيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق و اليهودية بعد ايمانه و الجملة علی هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز - و الثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحوّل عن التجارة الی الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة * يقال جنبه الشرّ اذا ابعده عنه و حقيقته جعله منه في جانب فيعدّی الی مفعولين قال الله تعالی وَّ اجْنُبْنِيْ وَ بَنِيَّ اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ ثم يقال في مطاوعة اجتنب الشرّ فتنقص المطاوعة مفعولا و المأمور باجتنابه هو بعض الظنّ و ذلک البعض موصوف بالكثرة الا تری الی قوله اِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ اِثْمٌ - فان قلت بيّن الفصل بين كثير حيث جاء نكرة و بينه لو جاء معرفة - قلت مجيئه نكرة يفيد معنی البعضية و ان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلک و لا تعيين لئلا يجترئ احد علی ظنّ الا بعد نظر و تأمل و تمييز بين حقه و باطله بامارة بيّنة مع استشعار

يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اجْتَنِبُوْا كَثِيْرًا مِّنَ الظَّنِّ ۬ اِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ اِثْمٌ وَّلَا تَجَسَّسُوْا وَلَا يَغْتَبْ بَّعْضُكُمْ بَعْضًا ؕ اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ اَنْ يَّاْكُلَ لَحْمَ اَخِيْهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوْهُ ؕ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ رَّحِيْمٌ ۞ يٰاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّا

للتقوى و الحذر و لو عرّف لكان الامر باجتناب الظنّ منوطاً بما يكثر منه دون ما يقلّ و وجب ان يكون كل ظنّ متّصف بالكثرة مجتنبا و ما اتّصف منه بالقلّة مرخّصا في تظنّيه و الذي يميّز الظنون اللتي يجب اجتنابها عمّا سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة و سبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب و ذلک اذا كان المظنون به ممن شُوهد منه الستر و الصلاح و اُونست منه الامانة في الظاهر فظنّ الفساد و الخيانة به محرّم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الرِّيَب و المجاهرة بالخبائث ـ عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ان الله حرّم من المسلم دمه و عِرضه و ان يظنّ به ظنّ السوء ـ و عن الحسن كنّا في زمان الظنُّ بالناس حرام و انت اليوم في زمان اعمَل و اسكُت و ظُنّ بالناس ما شئتَ ـ و عنه لا حرمة لفاجر ـ و عنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه و هتک ستره هتكه الله و اذا استتر لم يظهر الله عليه لعلّه ان يتوب ـ و قد روي مَن القى جلباب الحياء فلا غيبة له ـ و الاثم الذنب الذي يستحقّ صاحبه العقاب ـ و منه قيل لعقوبته الاَثام فَعال منه كالنَكال و العَذاب والوَبال ـ قال * شعر * لقد فعلتْ هذى النوى بي فعلةً * اصاب النوى قبل الممات اَثامُها * و الهمزة فيه عن الواو كأنه يثُم الاعمال اي يكسرها باحباطه ـ و قرئ وَلَا تَحَسَّسُوْا بالحاء و المعنيان متقاربانِ يقال تجسّس الامر اذا تطلّبه و بحث عنه تفعّل من الجسّ كما ان التلمّس بمعنى التطلّب من اللمس لما في اللمس من الطلب و قد جاء بمعنى الطلب في قوله وَ اِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ و التحسّس التعرّف من الحسّ و لتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواسّ بالحاء و الجيم و المراد النهي عن تتبّع عورات المسلمين و معائبهم و الاستكشاف عما ستروه ـ و عن مجاهد خذوا ما ظهر و دعوا ما ستره الله ـ و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتقَ في خدورهنّ قال يا معشر مَن اٰمن بلسانه و لم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبّعوا عورات المسلمين فان من تتبّع عورات المسلمين تتبّع الله عورته حتى يفضحه و لو في جوف بيته ـ و عن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لک في الوليد بن عقبة بن ابي مُعَيْط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انّا قد نُهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به ـ غابه و اغتابه كغاله و اغتاله و الغَيْبةُ من الاغتياب كالغَيْلة من الاغتيال و هي ذكر السوء في الغيبة ـ و سُئل رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم عن الغيبة فقال اَنْ تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته و ان لم يكن فيه فقد بهتّه ـ و عن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس ـ [اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ] تمثيل و تصوير لما يناله المغتاب من عِرض المغتاب على افظع وجه و افحشه و فيه مبالغات شتّى ـ منها الاستفهام الذي معناه التقرير ـ و منها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبّة ـ و منها اسناد الفعل الى احدكم و الاشعار بانّ احدا من الاحدينَ لا يُحبّ ذلک ـ و منها اَنْ لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان

 خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّ اُنْثٰى وَ جَعَلْنٰكُمْ شُعُوبًا وَّ قَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوْا ط اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰكُمْ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ

ع ١٣ حتى جعل الانسان اخا - و منها ان لم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميتا - و عن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تأكل منها كذلك فاكره لحم اخيك و هو حي - و انتصب [مَيْتًا] على الحال من اللحم - و يجوز ان ينتصب عن الاخ - و قرئ مَيِّتًا و لما قررهم عز و جل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله [فَكَرِهْتُمُوْهُ] اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم و بانكم لا تقدرون على دفعه و انكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له و تقذركم منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة و الطعن في اعراض المسلمين - و قرئ فَكُرِّهْتُمُوْهُ اي جبلتم على كراهته - فان قلت هلا عدي بالى كما عدي في قوله وَكَرَّهَ اِلَيْكُمُ الْكُفْرَ و ايهما القياس - قلت القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه تقول كرهت الشيء فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول و اما تعديه بالى فتأول و اجراء لكَرَّهَ مجرى بَغَّضَ لان بَغَّضَ منقول من بَغُضَ اليه الشيء فهو بغيض اليه كقولك حبب اليه الشيء فهو حبيب اليه - و المبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده - او لانه ما من ذنب يقترفه المقترف الا كان معفوا عنده بالتوبة - او لانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه و المعنى و اتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه و الندم على ما وجد منكم فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم و انعم عليكم بثواب المتقين التائبين - و عن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة و يسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله يبغي لهما اداما و كان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت ء[مِّنْ ذَكَرٍ وَّ اُنْثٰى] من ادم و حواء - و قيل خلقنا كل واحد منكم من اب و ام فما منكم احد الا و هو يدلي بمثل ما يدلي به الاخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر و التفاضل في النسب - و الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب و هي - الشعب - و القبيلة - و العمارة - و البطن - و الفخذ - و الفصيلة - فالشعب تجمع القبائل - و القبيلة تجمع العمائر - و العمارة تجمع البطون - و البطن تجمع الافخاذ - و الفخذ تجمع الفصائل - خزيمة شعب - و كنانة قبيلة - و قريش عمارة - و قصي بطن - و هاشم فخذ - و العباس فصيلة - و سميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها - و قرئ لِتَتَعَارَفُوْا - و لِتَّعَارَفُوْا بالادغام - و لِتَعْرِفُوْا اي لتعلموا كيف تتناسبون - و لِتَتَعَرَّفُوْا - و المعنى ان الحكمة التي من اجلها رتبكم على شعوب و قبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير ابائه لا ان تتفاخروا بالاباء و الاجداد و تدعوا التفاوت و التفاضل في الانساب - ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره و يكتسب الشرف و الكرم عند الله فقال [اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰكُمْ] - و قرئ اَنَّ بالفتح كانه قيل لم لا يتفاخر

خَبِيْرٌ ۝ قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا ؕ قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَ لٰكِنْ قُوْلُوْۤا اَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ ؕ وَ اِنْ تُطِيْعُوا اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْـًٔا ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ

بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله و اثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عُبّيّة الجاهلية و تكبّرها يا ايّها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقيّ كريم على الله و فاجر شقيّ هيّن على الله ثم قرأ الاٰية - و عنه عليه السلام من سرّه ان يكون اكرم الناس فليتّق الله - و عن ابن عباس كرم الدنيا الغنى و كرم الاٰخرة التقوى - و عن يزيد بن شجرة مرّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم في سُوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فاشتراه رجل فكان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يراه عند كل صلوٰة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلثة ايام فقيل هو لما به فجاءه و هو في ذمائه فتولّى غسله و دفنه فدخل على المهاجرين و الانصار امر عظيم فنزلت ۞ الاٖيمان هو التصديق بالله مع الثقة و طمانينة النفس - و الاسلام الدخول في السلم و الخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام و ما واطأ فيه القلب اللسانَ فهو ايمان - فان قلت ما وجه قوله [قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَ لٰكِنْ قُوْلُوْا اَسْلَمْنَا] و الذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا اٰمنّا و لٰكن قولوا اسلمنا او قُل لّم تُؤمنُوا و لٰكن اسلمتم - قلت افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اوّلا و دفع ما انتحلوه فقيل قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا و رُوعي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم و وضع لَّمْ تُؤْمِنُوْا الذي هو نفي ما ادّعوا اثباته موضعه ثم نُبّه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين اُولٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ تعريضًا بانّ هؤلاء هم الكاذبون و رُبّ تعريض لايقاومه التصريح و استُغني بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا اٰمنّا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤدّاه النهي عن القول بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدّرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى و لم يقل و لكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم و الدعوى كما كان قولهم اٰمنّا كذلك و لو قيل و لٰكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم و الاعتداد بقولهم و هو غير معتدّ به - فان قلت قوله [وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ] بعد قوله قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجدّدة - قلت ليس كذٰلك فانّ فائدة قوله لَّمْ تُؤْمِنُوْا هو تكذيب دعواهم و قوله وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ توقيتٌ لما امروا به ان يقولوه كأنه قيل لهم وَ لٰكِنْ قُوْلُوْا اَسْلَمْنَا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قُوْلُوْا - و ما في لمّا من معنى التوقع دالّ على ان هؤلاء قد اٰمنوا فيما بعدُ [لَا يَلِتْكُمْ] لا ينقصكم و لا يظلمكم يقال اَلَتَه السلطان حقه اشدّ

وَ رَسُوْلِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا وَ جٰهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَ اَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ؕ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ۞ قُلْ اَتُعَلِّمُوْنَ
اللّٰهَ بِدِيْنِكُمْ ؕ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ؕ وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۞ يَمُنُّوْنَ عَلَيْكَ اَنْ

الات وهي لغة غطفان ولغةُ اسد واهل الحجاز لاتَهُ لَيْتًا - و حكى الاصمعي عن امّ هشام السلولية انها قالت الحمد لله الذي لا يُفات ولا يُلات و لا تُصمّه الاصوات - و قرئ بالمغتين لَا يَلِتْكُمْ وَ لَا يَأْلِتْكُمْ و نحوه في المعنى فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا - و معنى طاعة الله و رسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق و يعقدوا قلوبهم على الايمان و يعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبّل الله توبتهم و وهب لهم مغفرته و انعم عليهم بجزيل ثوابه - و عن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة و افسدوا طرق المدينة بالعذرات و اغلوا اسعارها و هم يغدون و يروحون على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و يقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها و جئناك بالاثقال و الذراري يريدون الصدقة و يمنّون عليه فنزلت - ارتابَ مطاوع رابَهُ اذا اوقعه في الشك مع التهمة و المعنى انهم اٰمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما اٰمنوا به و لا اتّهام لمن صدّقوه و اعترفوا بانّ الحق معه - فان قلت ما معنى [ثُمَّ] ههنا وهي للتراخي و عدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بيّنتَ من افادة الايمان معنى الثقة و الطمانينة اللتي حقيقتها التيقن و انتفاء الريب - قلت الجواب على طريقين - احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلّين بعد ثلج الصدر فشكّكه و قذف في قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمرّ على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقّا بالبعد عن هذه الموبقات و نظيره قوله ثُمَّ اسْتَقَامُوْا - و الثاني ان الايقان و زوال الريب لمّا كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيهًا على مكانه و عطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضّا جديدا [وَجٰهَدُوْا] يجوز - ان يكون المجاهد منويّا و هو العدوّ المحارب او الشيطان او الهوى - و ان يكون جاهدَ مبالغة في جهدَ - و يجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو و ان تتناول العبادات باجمعها و بالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمٰن في جيش العسرة و ان تتناول الزكوات و كل ما يتعلق بالمال من اعمال البرّ اللتي يتحامل فيها الرجل على ماله ابتغاء وجه الله [اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ] الذين صدقوا في قولهم اٰمنّا و لم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد - او هم الذين ايمانهم ايمان صدق و ايمان حق و جدّ و ثبات يقال ما علمت بقدومك اي ما شعرتُ به و لا احطتُ به و منه قوله [اَتُعَلِّمُوْنَ اللّٰهَ بِدِيْنِكُمْ] و فيه تجهيل لهم يقال منّ عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه و افضل عليه - و المنّة النعمة اللتي لا يستثيب مُسديها من يُزلها اليه و اشتقاقها من المنّ الذي هو القطع لانه انما يُسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال منّ عليه صنعه اذا اعتدّه عليه منّة و انعاما و سياق هذه الاٰية فيه لطف و رشاقة و ذلك ان الكائن من الاعاريب قد

اَسْلَمُوا ؕ قُلْ لَّا تَمُنُّوْا عَلَیَّ اِسْلَامَكُمْ ۚ بَلِ اللّٰهُ یَمُنُّ عَلَیْكُمْ اَنْ هَدٰىكُمْ لِلْاِیْمَانِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِیْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ یَعْلَمُ غَیْبَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ وَ اللّٰهُ بَصِیْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ ع

كلماتها ٣٧٦ — سورة ق مكية وهي خمس و اربعون اية و ثلثة ركوعًا • — حروفها ١٥٢٥ — ع ١٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

قٓ ۚ وَ الْقُرْاٰنِ الْمَجِیْدِ ۝ بَلْ عَجِبُوْۤا اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا شَیْءٌ عَجِیْبٌ ۝ ءَاِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا

سمّاه الله اسلامًا و نفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منّوا على رسول الله ما كان منهم قال الله تعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدّون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حقّ تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدّوا عليّ اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال [بَلِ اللّٰهُ] يعتدّ [عَلَيْكُمْ اَنْ] امدكم بتوفيقه حيث [هَدٰىكُمْ لِلْاِيْمَانِ] على ما زعمتم وادّعيتم انكم اُرشدتم اليه و وُفّقتم له ان صحّ زعمكم و صدقت دعواكم الّا انكم تزعمون و تدّعون ما الله عليم بخلافه - و في اضافة الاسلام اليهم و ايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل و جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنّة عليكم - و قرئ اِنْ هَدٰىكُمْ بكسر الهمزة - و في قراءة ابن مسعود اِذْ هَدٰىكُمْ - و قرئ [تَعْمَلُوْنَ] بالتاء - و الياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عزّ و جلّ يعلم كل مستتر في العالم و يُبصر كل عمل تعملونه في سرّكم و علانيتكم لا تخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم و لا يظهر على صدقكم و كذبكم و ذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الحُجرات اُعطي من الاجر بعدد مَن اطاع الله و من عصاه •

سورة ق

الكلام في قٓ وَ الْقُرْاٰنِ الْمَجِيْدِ بَلْ عَجِبُوْٓا نحوه في صٓ وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سواءً بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد - و الْمَجِيْد ذو المجد و الشرف على غيره من الكُتب و مَن احاط علما بمعانيه و عمل بما فيه مجدَ عند الله و عند الناس و هو بسبب من الله المجيد فجاز اتّصافه بصفته - قوله [بَلْ عَجِبُوْٓا اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ] انكار لتعجبهم مما ليس بعجب و هو ان يُنذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم و عدالته و امانته و مَن كان على صفته لم يكن الا ناصحًا لقومه مترفرفا عليهم خائفا ان ينالهم سوء و يحلّ بهم مكروه و اذا علم ان مخوفا اظلّهم لزمه ان يُنذرهم و يحذّرهم فكيف بما هو غاية المخاوف و نهاية المحاذير و انكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق

تُرَابًا ۚ ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۞ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ ۚ وَ عِنْدَنَا كِتٰبٌ حَفِيظٌ ۞ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِيْ اَمْرٍ مَّرِيْجٍ ۞ اَفَلَمْ يَنْظُرُوْا اِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنٰهَا وَ زَيَّنّٰهَا وَ مَا لَهَا مِنْ فُرُوْجٍ ۚ وَ الْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا وَ اَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ وَ اَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ ۙ تَبْصِرَةً وَّ ذِكْرٰى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ ۞

السموات و الارض و ما بينهما و على اختراع كل شيء و ابداعه و اقرارهم بالنشاة الاولى و مع شهادة العقل بانه لابد من الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله [فَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيْبٌ ءَاِذَا مِتْنَا] دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار - و وضع الْكٰفِرُوْنَ موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم - وهٰذا اشارة الى الرجع - و اذا منصوب بمضمر معناه أحين نموت و نبلى نُرجع [ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيْدٌ] مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد و قد ابعد فلان في قوله و معناه بعيد من الوهم و العادة - و يجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع و هو الجواب و يكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث و الوقف قبله على هذا التفسير حسن - و قرئ اِذَا مِتْنَا على لفظ الخبر و معناه اذا متنا بعد ان نُرجع و الدال عليه ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيْدٌ - فان قلت فما ناصب الظرف اذا كان الرَّجع بمعنى المرجوع - قلت ما دل عليه المنذر من المنذر به و هو البعث - [قَدْ عَلِمْنَا] رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى و تأكله من لحومهم و عظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا - عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب * و عن السدي [مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ] ما يموت فيدفن في الارض منهم [كِتٰبٌ حَفِيْظٌ] محفوظ من الشياطين و من التغير و هو اللوح المحفوظ - او حافظ لما أودعه و كتب فيه - [بَلْ كَذَّبُوْا] اضراب أتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم و هو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر و لا تدبر [فَهُمْ فِيْ اَمْرٍ مَّرِيْجٍ] مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه و جرج فيقولون تارة شاعر و تارة ساحر و تارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد - و قرئ لِمَا جَاءَهُمْ بكسر اللام و ما المصدرية و اللام هي التي في قولهم لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم - و قيل الحق القران - و قيل الاخبار بالبعث * [اَفَلَمْ يَنْظُرُوْا] حين كفروا بالبعث الى اثار قدرة الله في خلق العالم - [بَنَيْنٰهَا] رفعناها بغير عمد [مِنْ فُرُوْجٍ] من فتوق يعني انها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها و لا صدع و لا خلل كقوله تعالى هَلْ تَرٰى مِنْ فُطُوْرٍ [مَدَدْنٰهَا] دحوناها [رَوَاسِيَ] جبال ثوابت لولا هي لتكفات [مِنْ كُلِّ زَوْجٍ] من كل صنف [بَهِيْجٍ] يبتهج به لحسنه [تَبْصِرَةً وَّ ذِكْرٰى] لنبصر به و نذكر كل [عَبْدٍ مُّنِيْبٍ] راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه - و قرئ تَبْصِرَةٌ وَّ ذِكْرٰى بالرفع اي خلقها تبصرة - [مَاءً مُّبٰرَكًا] كثير المنافع [وَ حَبَّ الْحَصِيْدِ] و حب الزرع الذي من شانه ان يحصد و هو ما يقتات به من نحو الحنطة و الشعير و غيرهما [بٰسِقٰتٍ] طوالا في السماء - و في قراءة رسول الله صلى الله عليه

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبٰرَكًا فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ جَنّٰتٍ وَّحَبَّ الْحَصِيْدِ ﴿﴾ وَالنَّخْلَ بٰسِقٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ ﴿﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَاَحْيَيْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا ط كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ ﴿﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّاَصْحٰبُ الرَّسِّ وَثَمُوْدُ ﴿﴾ وَعَادٌ وَّفِرْعَوْنُ وَاِخْوَانُ لُوْطٍ ﴿﴾ وَّاَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ط كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيْدِ ﴿﴾ اَفَعَيِيْنَا بِالْخَلْقِ الْاَوَّلِ ط بَلْ هُمْ فِيْ لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ﴿﴾ ع وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهٖ نَفْسُهٗ ج وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ ﴿﴾ اِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيٰنِ عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيْدٌ ﴿﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ

و اٰله و سلّم بُصقٰت بابدال السين صادًا لاجل القاف [نَّضِيْدٌ] منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع و تراكمه او كثرة ما فيه من الثمر [رِّزْقًا] على انبتناها رزقًا لانّ الانبات في معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها لنرزقهم [كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ] كما حُييت هذه البلدة الميتة كذالك تخرجون احياء بعد موتكم - و الكاف في محل الرفع على الابتداء * اراد بفرعون قومه كقوله مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ لان المعطوف عليه قوم نوح و المعطوفات جماعات - [كُلٌّ] يجوز - ان يراد به كل واحد منهم - و ان يراد جميعهم الاانه وحّد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى [فَحَقَّ وَعِيْدِ] فوجب و حلّ وعيدي و هو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و تهديد لهم * عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله و الهمزة للانكار و المعنى انّا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول و اعترافهم بذالك في طيّه الاعتراف بالقدرة على الاعادة [بَلْ هُمْ فِيْ لَبْسٍ] اي في خلط و شبهة قد لَبَس عليهم الشيطان و حيّرهم و منه قول علي رضي الله عنه يا حار انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله و لبسُ الشيطان عليهم تسويله اليهم ان إحياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذالك القياسَ الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر - فان قلت لم نكّر الخلق الجديد و هلا عرّف كما عرّف الخلق الاول - قلت قصد في تنكيره الٰى خَلْقٍ جَدِيْدٍ له شان عظيم و حال شديدة حقّ من سمع به ان يهتمّ به و يخاف و يبحث عنه و لا يقعد على لبس في مثله * الوسوسة الصوت الخفيّ و منها وسواس الحُليّ و وسوسةُ النفس ما يخطر ببال الانسان و يهجس في ضميره من حديث النفس - و الباء مثلها في قولك صوّت بكذا و همس به - و يجوز ان يكون للتعدية و الضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا و مَا مصدرية لانهم يقولون حدّث نفسه بكذا كما يقولون حدّثته به نفسه - قال * ع * واكذب النفس اذا حدّثتها * [وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ] مجاز و المراد قرب علمه منه و انه يتعلق بمعلومه منه و من احواله تعلّقا لا يخفى عليه شيء من خفيّاته فكانّ ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان و قد جلّ عن الامكنة - و حَبْل الوَرِيد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعدَ القابلة و معقدَ الازار - قال ذو الرمة * ع * و الموت ادنى لي من الوريد * و الحبل العرق شبّه بواحد الحبال الا ترى الى قوله*ع*كانّ وريديه رشاءا خُلُب* و الوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدّمها متصلان بالوتين يردان اليه من الرأس - و قيل

ع ١٥

سمّي وريدا لانّ الروح ترده - فان قلت ما وجه اضافة الحَبْل الى الوَرِيْد و الشيء لا يضاف الى نفسه - قلت فيه وجهان - احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعيرُ سانية - و الثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء مثلا [إِذْ] منصوب بِأَقْرَبُ و ساغ ذلك لانّ المعاني تعمل في الظرف متقدمةً و متأخرةً و المعنى انه لطيف يتوصّل علمه الى خطرات النفس و ما لا شيء اخفى منه و هو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بانّ استحفاظ الملكين امر هو غنيّ عنه و كيف لا يستغني عنه و هو مطّلع على اخفى الخفيّات، و انما ذلك لحكمة اقتضت ذلك و هي ما في كتبة الملكين وحفظهما و عرض صحائف العمل يوم تقوم الاشهاد و علم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعلمه من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيّئات و الرغبة في الحسنات - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ان مقعد ملكيك على ثنيّتيك و لسانك قلمهما و ريقك مدادهما و انت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله و لا منهما - و يجوز ان يكون تلقّي الملكين بيانا للقرب يعني و نحن قريبون منه مطّلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا و كتبتنا موكّلون به - و التلقّي التلقّن بالحفظ و الكتبة - و القَعِيد المُقاعد كالجليس بمعنى المُجالس و تقديره عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد من المتلقّيين نترك احدهما لدلالة الثاني عليه - كقوله • كنتُ منه و والدي بريًّا • [رَقِيْبٌ] ملك يرقب عمله [عَتِيْدٌ] حاضر - و اختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتّى انينه في مرضه - و قيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر به و يدلّ عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل و كاتب السيّئات على يسار الرجل و كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا و اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دَعْهُ سبعَ ساعات لعله يسبّح او يستغفر - وقيل ان الملئكة يجتنبون الانسان عند غائطه و عند جماعه - و قرئ مَا يُلْفَظُ على البناء للمفعول - لما ذكر انكارهم البعث واحتجّ عليهم بوصف قدرته و علمه أعلمهم ان ما انكروه و جحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم و عند قيام الساعة و نبّه على اقتراب ذلك بانْ عبّر عنه بلفظ الماضي و هو قوله وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ - و سكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل - و الباء في بِالْحَقِّ للتعدية يعني و أحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذيّ انطق الله به كُتبه و بعث به رُسله - او حقيقة الامر و جليّة الحال من سعادة الميّت و شقاوته - و قيل الحقّ الذي خلق له الانسان من ان كُلّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ - و يجوز ان تكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي و جاءت ملتبسة بالحقّ اي بحقيقة الامر او بالحكمة و الغرض الصحيح كقوله خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ - و قرأ ابوبكر و ابن مسعود سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ على اضافة السكرة الى الحقّ و الدلالة على

ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ ۝ وَ جَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَّ شَهِيْدٌ ۝ لَقَدْ كُنْتَ فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيْدٌ ۝ وَ قَالَ قَرِيْنُهٗ هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيْدٌ ۝ اَلْقِيَا فِيْ جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ ۝

انها السكرة التي كتبت على الانسان و أوجبت له و انها حكمة و الباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها و لان الموت يعقبها فكأنها جاءت به - و يجوز ان يكون المعنى جاءت و معها الموت - و قيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تفظيعا لشانها و تهويلا - و قرئ سَكَرٰتُ الْمَوْتِ [ذٰلِكَ] اشارة الى الموت و الخطاب للانسان في قوله وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ على طريق الالتفات - او الى الحق و الخطاب للفاجر [تَحِيْدُ] تنفر و تهرب - و عن بعضهم انه سأل زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية و لا لسان فصيح و لا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اخالفهما جميعا هو للبر و الفاجر [ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ] على تقدير حذف المضاف اي وقت ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ و الاشارة الى مصدر نُفِخَ * [سَآئِقٌ وَّ شَهِيْدٌ] ملكان احدهما يسوقه الى المحشر و الآخر يشهد عليه بعمله - او ملك واحد جامع بين الامرين كأنه قيل معها ملك يسوقه و يشهد عليه و محل مَّعَهَا سَآئِقٌ النصب على الحال من كُلُّ لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة * و قرئ لَقَدْ كُنْتِ - عَنْكِ غِطَآءَكِ - فَبَصَرُكِ بالكسر على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنت - جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله - او غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيمة تيقظ و زالت عنه الغفلة و غطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق و رجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه - [وَ قَالَ قَرِيْنُهٗ] هو الشيطان الذي قيض له في قوله نُقَيِّضْ لَهٗ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهٗ قَرِيْنٌ يشهد له قوله قَالَ قَرِيْنُهٗ رَبَّنَا مَا اَطْغَيْتُهٗ [هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيْدٌ] هذا شيء لدي و في ملكتي عتيد لجهنم و المعنى ان ملكا يسوقه و آخر يشهد عليه و شيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم و هيأته لها باغوائي و اضلالي - فان قلت كيف اعراب هذا الكلام - قلت ان جعلت مَا موصوفة فعَتِيْدٌ صفة لها - و ان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف - [اَلْقِيَا] خطاب من الله للملكين السابقين السَّآئِق و الشهيد - و يجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين - احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كأنه قيل اَلْقِ اَلْقِ للتأكيد - و الثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على ألسنتهم ان يقولوا خليلي و صاحبي و قفا و أسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين - عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه - و قرأ الحسن اَلْقِيَنْ بالنون الخفيفة - و يجوز ان يكون الالف في اَلْقِيَا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الوقف - [عَنِيْدٍ] معاند مجانب للحق معاند لاهله [مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ] كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط - او مَنَّاعٍ لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه و بينهم - قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام و كان يقول

سورة ق ٥٠ | مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۞ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ
الجزء ٢٦ | وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۞ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۞ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا
ع ١٦ | بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۞ ع يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۞ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۞

مَن دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشتُ [مُعْتَدٍ] ظالم متخطّ للحق [مُّرِيبٍ] شاكّ في الله و في دينه ـ [الَّذِي جَعَلَ] مبتدأ مضمّن معنى الشرط و لذلك اجيب بالفاء ـ و يجوز ان يكون الَّذِي جَعَلَ منصوبا بدلا من كُلَّ كَفَّارٍ و يكون فَأَلْقِيَاهُ تكريرا للتوكيد ـ فان قلت لم اُخليت هذه الجملة من الواو و ادخلت على الاولى ـ قلت لانها استُؤنفت كما تستأنف الجُمَل الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في حكاية المقاولة بين موسى و فرعون ـ فان قلت فاين التقاول ههنا ـ قلت لمّا قال قرينه هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ و تبعه قوله قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ و تلاه لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ علم ان ثمه مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدلّ عليها كانه قال ربّ هو اطغاني فقال قرينه رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ و اما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها و معنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين و قول قرينه ما قال له ـ [مَا أَطْغَيْتُهُ] ما جعلته طاغيا و ما اوقعته في الطغيان و لكنه طغى و اختار الضلالة على الهدى كقوله وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ـ [قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا] استيناف مثل قوله قَالَ قَرِينُهُ كأن قائلا قال فما ذا قال الله فقيل قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا و المعنى لا تختصموا في دار الجزاء و موقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم و لا طائل تحته و قد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كُتبي و على ألسنة رُسلي فما تركت لكم حجّة عليّ ثم قال لا تطمعوا ان ابدّل قولي و وعيدي فاُعفيكم عما اوعدتكم به [وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ] فاعذّبَ من ليس بمستوجب للعذاب ـ و الباء في بِالْوَعِيدِ مزيدة مثلها في وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ـ او معدّية على ان قدّم مطاوع بمعنى تقدّم ـ و يجوز ان يقع الفعل على جملة قوله مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ و يكون بِالْوَعِيدِ حالا اي قدّمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدّمته اليكم موعدا لكم به ـ فان قلت ان قوله وَقَدْ قَدَّمْتُ واقع موقع الحال من لَا تَخْتَصِمُوا و التقديم بالوعيد في الدنيا و الخصومة في الآخرة و اجتماعهما في زمان واحد واجب ـ قلت معناه لا تختصموا و قد صحّ عندكم انّي قدّمت اليكم بالوعيد و صحة ذلك عندهم في الآخرة ـ فان قلت كيف قال بِظَلَّامٍ على لفظ المبالغة ـ قلت فيه وجهان ـ ان يكون من قولك هو ظالم لعبده و ظلّام لعبيده ـ و ان يراد لو عذّبتُ من لا يستحق العذاب لكنتُ ظلّاما مفرط الظلم فنفى ذلك * قرئ [نَقُولُ] بالنون ـ و الياء ـ و عن سعيد بن جبير يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِجَهَنَّمَ ـ و عن ابن مسعود و الحسن يُقَالُ ـ و انتصاب الْيَوْمَ بِظَلَّامٍ او بمضمر نحو اذكُر و أنذر ـ و يجوز ان ينتصب بِنُفِخَ كانه قيل و نفخ في الصور يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ و على هذا يشار بذلك الى يَوْمَ نَقُولُ و لا يقدّر حذف المضاف ـ و سؤال جهنم و جوابها من باب التخييل الذي يقصد به

هٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ اَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝ اُدْخُلُوهَا بِسَلٰمٍ ؕ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُوْدِ ۝ لَهُمْ مَّا يَشَآؤُنَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيْدٌ ۝ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ

تصوير المعنى فى القلب و تبيينه و فيه معنيان - احدهما انها تمتلئ مع اتساعها و تباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء و لا يزاد على امتلائها كقوله لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ - و الثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها و فيها موضع للمَزِيْد - و يجوز ان يكون [هَلْ مِنْ مَزِيْدٍ] استكثارا الداخلين فيها و استبداعا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم - او طلبا للزيادة غيظا على العُصاة - و المَزِيد اما مصدر كالمَحِيْد و المَمِيْد - و اما اسم مفعول كالمبيع - [غَيْرَ بَعِيْدٍ] نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد - او على الحال و تذكيره لانه على زنة المصدر كالزئير و الصليل و المصادرُ يستوي فى الوصف بها المذكر و المؤنث - او على حذف الموصوف اي شيئا غَيْرَ بَعِيْدٍ و معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد و عزيز غير ذليل - قرئ [تُوْعَدُوْنَ] بالتاء - و الياء و هي جملة اعتراضية - و [لِكُلِّ اَوَّابٍ] بدل من قوله لِلْمُتَّقِيْنَ بتكرير الجار كقوله تعالى لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ - و هٰذَا اشارة الى الثواب - او الى مصدر اُزْلِفَتْ - و الاَوَّاب الرجاع الى ذكر الله - و الحَفِيْظ الحافظ لحدوده - و [مَنْ خَشِيَ] بدل بعد بدل تابع لِكُلِّ - و يجوز ان يكون بدلا عن موصوف اَوَّابٍ و حَفِيْظٍ و لا يجوز ان يكون في حكم اَوَّابٍ و حَفِيْظٍ لان مَنْ لا يوصف به و لا يوصف من بين الموصولات الا بِالَّذِيْ وحده - و يجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم اُدْخُلُوْهَا بِسَلٰمٍ لان مَن في معنى الجمع - و يجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسنْ اليّ و حذف حرف النداء للتقريب [بِالْغَيْبِ] حال من المفعول اي خشيه و هو غائب لم يعرفه و كونه معاقبا الا بطريق الاستدلال - او صفة لمصدر خَشِيَ اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه و هو غائب - او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه - و قيل في الخلوة حيث لا يراه احد - فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة - قلت للثناء البليغ على الخاشي و هو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاشٍ مع ان المخشيّ عنه غائب و نحوه وَ الَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَا اٰتَوْا وَّ قُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ نوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات - وصف القلب بالانابة و هي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها فى القلب يقال لهم [اُدْخُلُوْهَا بِسَلٰمٍ] اي سالمين من العذاب و زوال النعم - او مسلما عليكم يسلّم عليكم الله و ملٰئكته [يَوْمُ الْخُلُوْدِ] اي يوم تقدير الخلود كقوله تعالى اُدْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ اي مقدرين الخلود [وَ لَدَيْنَا مَزِيْدٌ] هو ما لم يخطر ببالهم و لم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه - و قيل ان السحاب تمرّ باهل الجنة فتمطرهم الحُوْر فتقول نحن المزيد الذي قال الله عزّ و جلّ وَلَدَيْنَا مَزِيْدٌ ٭ [فَنَقَّبُوْا] - و قرئ بالتخفيف فخرقوا فى البلاد و دوّخوا و التنقيب التنقير عن الامر و البحث و الطلب - قال الحٰرث بن حلزة

٭ شعر ٭ نقبوا فى البلاد من حذر الموت و جالوا فى الارض كل مجالٍ ٭ و دخلت الفاء للتسبيب عن قوله هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا اي شدة بطشهم ابطرتهم و اقدرتهم على التنقيب و قوّتهم عليه - و يجوز ان يراد فنقّب اهل

بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ۖ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ۝ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيْدٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ۖ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُّغُوْبٍ ۝ فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوْبِ ۚ وَمِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَاَدْبَارَ السُّجُوْدِ ۝ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ ۝ يَّوْمَ يَسْمَعُوْنَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۖ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوْجِ ۝ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِيْ

مكة في اَسْفارهم و مسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصًا حتى يؤمّلوا مثله لانفسهم و الدليل على صحته قراءة من قرأ فَنَقِّبُوْا على الامر كقوله فَسِيْحُوْا فِي الْاَرْضِ - و قرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير - قال * ع * ما مسّها من نقب و لا دبر * و المعنى فنقبت اَخْفاف ابلهم او حفيت اقدامهم و نقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد [هَلْ مِنْ مَّحِيْصٍ] من الله - او من الموت * [لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ] اي قلب واعٍ لانّ من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له - والقاء السمع الاصغاء - [وَهُوَ شَهِيْدٌ] اي حاضر بفطنته لانّ من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب - وقد ملّح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه * شعر * ما شئتَ من زهزهة و الفتى * بمصقلا باذ لسقي الزروع * او وهو مؤمن شاهد على صحته و انه وحي من الله - او وهو بعض الشهداء في قوله لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ - و عن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده - وقرأ السدّي و جماعة اُلْقِيَ السَّمْعُ على البناء للمفعول و معناه لمن اَلْقى غيره السمع وفتح له اذنه فحسبُ ولم يُحْضِر ذهنه و هو حاضر الذهن متفطّن - وقيل اُلْقِيَ سمعه او السمع منه - اللُّغُوْب الاعياء : و قرئ بالفتح بزنة القَبول و الوَلوع - قيل نزلت في اليهود لُعِنتْ تكذيباً لقولهم خَلَق الله السموات و الارض في ستّة ايام اولها الاحد و اُخرها الجمعة و استراح يوم السبت و استلقى على العرش - وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامّة انما وقع من اليهود و منهم اُخذ [فَاصْبِرْ عَلٰى مَا] يقول اليهود و يأتون به من الكفر و التشبيه - و قيل فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يقول المشركون من انكارهم البعث فانّ من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم و الانتقام منهم - وقيل هي منسوخة باٰية السيف - و قيل الصبر مأمور به في كل حال [بِحَمْدِ رَبِّكَ] حامدًا ربّك - والتسبيح محمول على ظاهره - او على الصلوة فالصلوة [قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ] الفجر [وَقَبْلَ الْغُرُوْبِ] الظهر والعصر [وَمِنَ الَّيْلِ] العشاءان - وقيل التهجّد - [وَاَدْبَارَ السُّجُوْدِ] التسبيح في اٰثار الصلوات والسجودُ و الركوعُ يعبّر بهما عن الصلوة - و قيل النوافل بعد المكتوبات - و عن عليّ رضي الله عنه الركعتانِ بعد المغرب - و روي عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن صلّى بعد المغرب قبل ان يتكلم كُتبت صلوته في علّيين - و عن ابن عباس الوتر بعد العشاء - و الاَدْبار جمع دُبر - قرئ وَ اِدْبَارَ من ادبرت الصلوة اذا انقضت و تمّت و معناه وقت انقضاء السجود كقولهم اٰتيك خفوقَ النجم * [وَاسْتَمِعْ] يعني و استمع لما اخبرك به من حال يوم القيٰمة و في ذلك تهويل و تعظيم لشان المخبر به والمحدّث عنه - كما يروى عن النبيّ صلّى الله عليه واٰله و سلّم انه قال سبعةَ ايام امعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدّثه بعد

وَ نُمِيتُ وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ط ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ قف فَذَكِّرْ بِالْقُرْاٰنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ع

كلماتها ٣٦٠ — سورة الذٰرِيٰت مكية و هي ستون اٰية و ثلثة ركوعا • — حروفها ١٥٥٩ — ع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴿﴾

وَ الذّٰرِيٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحٰمِلٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجٰرِيٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾

ذلك - فان قلت بم انتصب اليوم - قلت بما دل عليه ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور - و يَوْمَ يَسْمَعُونَ بدل من يَوْمَ يُنَادِي - و المنادي اسرافيل ينفخ في الصور و ينادي ايتها العظام البالية و الاوصال المتقطعة و اللحوم المتمزقة و الشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء - و قيل اسرافيل ينفخ و جبرئيل ينادي بالحشر [مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ] من صخرة بيت المقدس و هي اقرب الارض من السماء باثني عشر ميلا و هي وسط الارض - و قيل من تحت اقدامهم - و قيل من منابت شعورهم يُسْمَع من كل شعرة ايتها العظام البالية - و [الصَّيْحَةَ] النفخة الثانية [بِالْحَقِّ] متعلق بالصيحة و المراد به البعث و الحشر للجزاء - قرئ تَشَقَّقُ - و تَشَّقَّقُ بادغام التاء في الشين - و تُشَقَّقُ على البناء للمفعول - و تَنْشَقُّ [سِرَاعًا] حال من المجرور - [عَلَيْنَا يَسِيرٌ] تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال مَا خَلْقُكُمْ وَ لَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ [نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ] تهديد لهم و تسلية لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [بِجَبَّارٍ] كقوله بِمُسَيْطِرٍ حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع و باعث - و قيل اريد التحلم عنهم و ترك الغلظة عليهم - و يجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان - و على بمنزلته في قولك هو عليهم اذا كان واليهم و مالك امرهم [مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ] كقوله إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشٰهَا لانه لا ينفع الا فيه دون المصر على الكفر - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة ق هون الله عليه ثارات الموت و سكراته •

سورة الذٰرِيٰت

[الذّٰرِيٰتِ] الرياح لانها تذرو التراب و غيره قال الله تعالى تَذْرُوهُ الرِّيٰحُ - و قرئ بادغام التاء في الذال - [الْحٰمِلٰتِ وِقْرًا] السحاب لانها تحمل المطر - و قرئ وَقْرًا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا - و [الْجٰرِيٰتِ يُسْرًا] الفلك و معنى يُسْرًا جريا ذا يسر اي ذا سهولة - و [الْمُقَسِّمٰتِ أَمْرًا] الملئكة لانها تقسم الامور من الامطار و الارزاق و غيرها - او تفعل التقسيم مامورة بذلك - و عن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة - و ميكائيل للرحمة - و ملك الموت لقبض الارواح - و اسرافيل للنفخ -

سورة الذٰريٰت ۵۱ وَّاِنَّ الدِّيْنَ لَوَاقِعٌ ۞ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۞ اِنَّكُمْ لَفِيْ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۞ يُّؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ اُفِكَ ۞ قُتِلَ

ع ۱۷

و عن عليّ رضي الله عنه انه قال و هو على المنبر سلوني قبل ان لاتسألوني و لن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكوّاء - فقال ما الذّٰريٰت قال الرياح - قال فالحٰملٰت وِقْرًا قال السحاب - قال فالجٰرِيٰت يُسْرًا قال الفُلك - قال فالمُقَسِّمٰت اَمْرًا قال الملٰئكة - و كذا عن ابن عباس - و عن الحسن المقسّمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد - و قد حملت على الكواكب السبعة - و يجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب و تُقلّه و تصرّفه و تجري في الجوّ جريا سهلا و تقسم الامطار بتصريف السحاب - فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين - قلت - اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك اللتي تجريها بهبوبها فبالملئكة اللتي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار و تجارات البحر و منافعه - و اما على الثاني فلانها تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب و الحصباء فتُقلّ السحاب فتجري في الجوّ باسطة له فتقسم المطر [اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ] جواب القسم و مَا موصولة او مصدرية و الموعود البعث - ووعْدٌ صادقٌ كعيشة راضية - و الدِّيْن الجزاء - والوَاقِع الحاصل - [الْحُبُك] الطرائق مثل حُبُك الرمل و الماء اذا ضربته الريح وكذلك حُبُك الشعر آثار تثنّيه وتكسّره - قال زهير * شعر * مكلّل باصول النجم تنسجه * ريح خريق لضاحي مائه حُبُكُ * و الدرع محبوكة لانّ حلقها مطرّق طرائق و يقال ان خلقة السماء كذلك - و عن الحسن حُبُكها نجومها و المعنى انها تزينها كما يزين الموشّي طرائق الوشي - و قيل حُبُكها صفاقتها و احكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اي محكمها و اذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حُبُكه و هو جمع حباك كمثال و مُثُل و حبيكة كطريقة و طُرق - و قرئ الحُبْك بوزن القُفْل - و الحِبْك بوزن السِلْك - و الحَبَك بوزن الجَبَل - و الحِبُك بوزن البُرَق - و الحَبَك بوزن النِعَم - و الحِبِك بوزن الابل [لَفِيْ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ] قولهم في الرسول ساحرٌ و شاعرٌ و مجنونٌ و في القرآن شعرٌ و سحرٌ و اساطيرُ الاولين - و عن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف - و عن قتادة منكم مصدّق و مكذّب و مقرّ و منكر [يُّؤْفَكُ عَنْهُ] الضمير للقرآن او الرسول اي يصرف عنه مَن صُرف الصرفَ الذي لا صرف اشدّ منه و اعظم كقوله لَا يَهْلِكُ عَلَى اللّٰهِ اِلَّا هَالِكٌ - وقيل يصرف عنه مَن صُرف في سابق علم الله اي علمَ فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي - و يجوز ان يكون الضمير لِمَا تُوْعَدُوْنَ او للدِّيْن - اقسم بالذّاريات على ان وقوع امر القيٰمة حق - ثم اقسم بالسّمَاء على انهم في قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ في وقوعه فمنهم شاك و منهم جاحد - ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيٰمة من هو المأفوك - ووجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ - وعَنْ مثله في قوله * ع * ينهون عن اكل و عن شرب * اي يتناهون في السمن بسبب الاكل و الشرب و حقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما و كذلك يصدر افكهم عن القول المختلف - و قرأ سعيد بن جبير يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ اَفَكَ على البناء للفاعل اي مَن افك الناسَ عنه و هم قريش و ذلك ان الحيّ كانوا يبعثون

الخراصون ﴿١٠﴾ الذين هم في غمرة ساهون ﴿١١﴾ يسئلون ايان يوم الدين ﴿١٢﴾ يوم هم على النار يفتنون ﴿١٣﴾ ذوقوا فتنتكم ط هذا الذي كنتم به تستعجلون ﴿١٤﴾ ان المتقين في جنت و عيون ﴿١٥﴾ اخذين ما اتهم ربهم ط انهم كانوا قبل ذلك محسنين ﴿١٦﴾ كانوا قليلا من الّيل ما يهجعون ﴿١٧﴾ و بالاسحار هم يستغفرون ﴿١٨﴾ و في اموالهم

الرجل ذا العقل و الرأي ليسأل عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم - و عن زيد بن علي يأفك عنه من افك اي يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه - و عنه ايضا يأفك عنه من أفك اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب - و قرئ يؤفن عنه من أفن اي يحرمه من حرم من أفن الضرع اذا نهكه حلبا [قتل الخراصون] دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره و اصله الدعاء بالقتل و الهلاك ثم جرى مجرى لعن و قبح - و الخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح و هم اصحاب القول المختلف - و اللام اشارة اليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون - و قرئ قتل الخراصين اي قتل الله - [في غمرة] في جهل يغمرهم [ساهون] غافلون عما أمروا به [يسئلون] فيقولون [ايان يوم الدين] اي متى يوم الجزاء - و قرئ بكسر الهمزة و هي لغة - فان قلت كيف وقع ايان ظرفا لليوم و انما تقع الاحيان ظروفا للحدثان - قلت معناه ايان وقوع يوم الدين - فان قلت فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب - قلت بفعل مضمر دلّ عليه السوال اي يقع يوم هم على النار يفتنون - و يجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة - فان قلت فما محله مفتوحا - قلت - يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع - و رفعا على هو يوم هم على النار يفتنون - و قراءة ابن ابي عبلة بالرفع - [يفتنون] يحرقون و يعذبون و منه الفتين و هو الحرة لان حجارتها كأنها محرقة - [ذوقوا فتنتكم] في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول - [هذا] مبتدأ و [الذي] خبره اي هذا العذاب هو الذي [كنتم به تستعجلون] - و يجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب - [اخذين ما اتهم ربهم] قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما اٰتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط لانّ جميعه حسن طيّب و منه قوله تعالى و يأخذ الصدقت اي يقبلها و يرضاها [محسنين] قد احسنوا اعمالهم و تفسير احسانهم ما بعده [ما] مزيدة و المعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا - و لك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا - و يجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه - و ارتفاعه بقليلا على الفاعلية - و فيه مبالغات - لفظ الهجوع و هو الغرار من النوم - قال * شعر * قد حصت البيضة رأسي فما * اطعم نوما غير تهجاع * و قوله قليلا - و من الّيل لان الليل وقت السبات و الراحة - و زيادة ما الموكدة لذلك - وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم - و قوله [هم يستغفرون] فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين فكأنهم المختصون به لاستدامتهم له و اطنابهم فيه - فان قلت هل يجوز ان تكون ما نافية كما قال بعضهم و ان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا و يحيونه كله -

سورة الذٰريٰت ۵۱ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَ الْمَحْرُوْمِ ۝ وَ فِي الْاَرْضِ اٰيٰتٌ لِّلْمُوْقِنِيْنَ ۝ وَ فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ ؕ اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ ۝ وَ فِي السَّمَآءِ

الجزء ۲۶ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوْعَدُوْنَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ اَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ ۝ؑ هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ ضَيْفِ اِبْرٰهِيْمَ

ع ۱۸

قلت لا لانّ ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب و لا تقول زيدا ماضربتُ - السَّائل الذي يستجدي - والْمَحْرُوْم الذي يُحسب غنيًا فيحرم الصدقةَ لتعففه - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ليس المسكين الذي تردّه الأكلة و الاكلتان و التمرة و التمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد و لا يُتصدّق عليه - وقيل الذي لا ينمي له مال - وقيل المُحارف الذي لا يكاد يكسب * [وَ فِي الْاَرْضِ اٰيٰتٌ] تدلّ على الصانع و قدرته و حكمته و تدبيره حيث هي مدحوّة كالبساط لما فوقها كما قال الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا و فيها المسالك و الفجاج للمتقلّبين فيها و الماشين في مناكبها وهي مجزّأة فمن سهل و جبل و برّ و بحر و قطع متجاورات من صلبة و رخوة و عذاة و سبخة و هي كالطروقة تلقح بالوان النبات و انواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان و الطعوم و الروائح تسقى بماء واحد و نفضّل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها و منافعهم و مصالحهم في صحّتهم و اعتلالهم و ما فيها من العيون المتفجّرة و المعادن المفتنّة و الدوابّ المنبثّة في برّها و بحرها المختلفة الصُّوَر و الاشكال و الافعال من الوحشيّ و الانسيّ و الهوامّ و غير ذلك [لِّلْمُوْقِنِيْنَ] للموحّدين الذين سلكوا الطريق السويّ البرهانيّ المُوصل الى المعرفة فهم نظّارون بعيون باصرة و بافهام نافذة كلما رأوا اٰية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم و ايقانا الى ايقانهم [وَ فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ] في حال ابتدائها و تنقلها من حال الى حال و في بواطنها و ظواهرها من عجائب الفطر و بدائع الخلق ما تتحيّر فيه الاذهان و حسبك بالقلوب و ما رُكز فيها من العقول وخصّت به من اصناف المعاني و بالالسن و النطق و مخارج الحروف و ما في تركيبها و ترتيبها و لطائفها من الاٰيات الساطعة و البيّنات القاطعة على حكمة المدبّر دع الاسماع و الابصار و الاطراف و سائر الجوارح و تأتيها لما خُلقت له و ما سوّي في الاعضاء من المفاصل للانعطاف و التثنّي فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز و اذا استرخى اناخ الذلّ فتبارك الله احسن الخالقين [رِزْقُكُمْ] هو المطر لانه سبب الاقوات - و عن سعيد بن جبير هو الثلج و كل عين دائمة منه - و عن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولٰكنّكم تحرمونه لخطاياكم [وَمَا تُوْعَدُوْنَ] الجنّة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش - او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا و ما توعدونه في العقبى كلّه مقدّر مكتوب في السماء - قرئ مِّثْلُ مَا بالرفع صفة للحقّ اي حقٌّ مثلُ نطقكم - و بالنصب على انه لَحَقٌّ حقا مثلَ نطقكم - و يجوز ان يكون فتحًا لاضافته الى غير متمكّن و مَا مزيدة بنصّ الخليل و هذا كقول الناس ان هذا لحقّ كما انك ترى و تسمع و مثل ما انك ههنا - و هذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الاٰيات و الرزق و امر النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم او الى مَا تُوْعَدُوْنَ - و عن الاصمعيّ اقبلتُ من جامع البصرة

ٱلْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ

فطلع اعرابيٌّ على قَعود فقال مَن الرجل قلتُ من بني اصمعَ قال من اين اقبلتَ قلتُ من موضع يتلى فيه كلام الرحمٰن فقال اتلُ عليّ فتلوتُ و الذّٰريٰت فلما بلغتُ قوله وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها و وزعها على مَن اقبل و ادبر و عمد الى سيفه و قوسه فكسرهما و ولّى فلما حججتُ مع الرشيد طفقتُ اطوفُ فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفتُّ فاذا انا بالاعرابيّ قد نحل و اصفرّ فسلّم عليّ و استقرأ السورةَ فلما بلغتُ الآيةَ صاحَ و قال قد وجدنا ما وَعَدنا ربُّنا حقًّا ثم قال و هل غير هذا فقرأت فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ فصاحَ و قال يا سبحانَ الله مَن ذا الذي اغضب الجليلَ حتى حلَف لم يصدّقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلثا و خرجت معها نفسه ۔ [هَلْ أَتٰىكَ] تفخيم للحديث و تنبيهٌ على انه ليس من علم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و انما عرفه بالوحي - و الضَّيْف للواحد و الجماعة كالزَّوْر و الصَّوْم لانه في الاصل مصدر ضافَه و كانوا اثني عشر ملكا - و قيل تسعةً عاشرهم جبرئيل - و قيل ثلثة جبرئيل و مكائيل و ملك معهما - و جعلهم ضيفًا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرٰهيم او لانهم كانوا في حسبانه كذلك - و اكرامهم ان ابرٰهيم خدمهم بنفسه و اخدمهم امرأته و عجّلَ لهم القِرى - او انّهم في انفسهم مُكْرمون قال الله تعالى بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ [اِذْ دَخَلُوْا] نصب بالمُكْرَمِيْنَ اذا فسّر باكرام ابرٰهيم و الا فبما في ضَيْفِ من معنى الفعل او باضمار اذكُرْ [سَلٰمًا] مصدر سادٌّ مسدّ الفعل مستغنًى به عنه و اصله نسلّم عليكم سلاما - و اما [سَلٰمٌ] فمعدول به الى الرفع على الابتداء و خبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كأنه قصد ان يُحيّيهم باحسن مما حيّوه به اخذا بادب الله و هذا ايضًا من اكرامه لهم - و قرئا مرفوعين - و قرئ سَلمًا قَالَ سِلمًا و السلم السلام - و قرئ سَلٰمًا قَالَ سِلْمٌ [قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ] انكرهم للسلام الذي هو عَلَم الاسلام - او اراد انهم ليسوا من معارفه - او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قومًا من الخزر - او رأى لهم حالا و شكلا خلاف حال الناس و شكلهم - او كان هذا سوالا لهم كأنه قال انتم قوم مُّنْكَرون فعرِّفوني مَن انتم ۔ [فَرَاغَ اِلٰٓى اَهْلِهٖ] فذهب اليهم في خفية من ضيوفه و من ادب المضيف ان يُخْفي امره و ان يبادِرَ بالقِرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفّه و يعذره - قال قتادة كان عامّة مال نبيّ الله ابرٰهيم البقرَ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِيْنٍ - و الهمزة في [اَلَا تَاْكُلُوْنَ] للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثّهم عليه [فَاَوْجَسَ] فاضمرَ - و انما خافهم لانهم لم يتحرّموا بطعامه فظنّ انهم يريدون به سوأ - و عن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملٰئكة اُرسلوا للعذاب - و عن عون بن شدّاد مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامّه [بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ] اي يبلغ و يعلمُ - و عن الحسن عَليم نبيّ - و المبشر به اسحٰق و هو اكثر الاقاويل و اصحّها لانّ

وَجْهَهَا وَ قَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۞ قَالُوا كَذٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ اِنَّهٗ هُوَ الْحَكِيْمُ الْعَلِيْمُ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ اَيُّهَا الْمُرْسَلُوْنَ ۞ قَالُوْا اِنَّآ اُرْسِلْنَآ اِلٰى قَوْمٍ مُّجْرِمِيْنَ ۙ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِيْنٍ ۙ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِيْنَ ۞ فَاَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيْهَا مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ فَمَا وَجَدْنَا فِيْهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۚ وَ تَرَكْنَا فِيْهَآ اٰيَةً لِّلَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ ۙ وَ فِيْ مُوْسٰٓى اِذْ اَرْسَلْنٰهُ اِلٰى فِرْعَوْنَ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۞ فَتَوَلّٰى بِرُكْنِهٖ وَ قَالَ سٰحِرٌ اَوْ مَجْنُوْنٌ ۞ فَاَخَذْنٰهُ وَ جُنُوْدَهٗ فَنَبَذْنٰهُمْ فِى الْيَمِّ وَ هُوَ مُلِيْمٌ ۞ وَ فِيْ عَادٍ اِذْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة ابرهيم وهو بعلها - وعن مجاهد هو اسمعيل - [فِيْ صَرَّةٍ] في صيحة من صرّ الجندب و صرّ القلم و الباب و محله النصب على الحال اي فجاءت صارّة - قال الحسن اقبلت الى بيتها و كانت في زاوية تنظر اليهم لانّها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء - و قيل فاخذت في صرّة كما تقول اقبل يشتمني - و قيل صرّتها قولها اَوّه - و قيل يا ويلتى - و عن عكرمة رنّتها [فَصَكَّتْ] فلطمت ببسط يديها - و قيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعلَ المتعجب [عَجُوْزٌ] انا عجوز فكيف الد - [كَذٰلِكِ] مثل ذلك الذي قلنا و اخبرنا به [قَالَ رَبُّكِ] اي انما نخبرك عن الله و الله قادر على ما تستبعدين - و روي ان جبرئيل قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة * لما علم انهم ملئكة و انهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور [قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ] اي فما شانكم و ما طلبكم - [اِلٰى قَوْمٍ مُّجْرِمِيْنَ] الى قوم لوط [حِجَارَةً مِّنْ طِيْنٍ] يريد السجّيل و هي طين طُبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة [مُّسَوَّمَةً] مُعلمة من السومة و هي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به - و قيل أُعلمت بانّها من حجارة العذاب - و قيل بعلامة تدل انها ليست من حجارة الدنيا - سمّاهم مُسْرفين كما سمّاهم عادين لاسرافهم و عدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما أُبيح لهم - الضمير في [فِيْهَا] للقرية و لم يجرلها ذكر لكونها معلومة - و فيه دليل على ان الايمان و الاسلام واحد وانهما صفتا مدح - قيل هم لوط و ابنتاه - و قيل كان لوط و اهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر - و عن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله [اٰيَةً] علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم - قال ابن جُريج هي صخر منضود فيها - و قيل ماء اسود منتن [وَ فِيْ مُوْسٰى] معطوف على وَ فِي الْاَرْضِ اٰيٰتٌ - او على قوله وَ تَرَكْنَا فِيْهَآ اٰيَةً على معنى و جعلنا في موسى آية كقوله * ع * علفتها تبنا و ماء باردا * [فَتَوَلّٰى بِرُكْنِهٖ] فازورّ و اعرض كقوله وَ نَاٰى بِجَانِبِهٖ - و قيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده و ملكه - و قرئ بِرُكُنِهٖ بضم الكاف [وَ قَالَ سٰحِرٌ] اي هو ساحر [مُلِيْمٌ] آتٍ بما يلام عليه من كفره و عناده و الجملة مع الواو حال من الضمير في فَاَخَذْنٰهُ - فان قلت كيف وصف نبيّ الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فَالْتَقَمَهُ الْحُوْتُ وَ هُوَ مُلِيْمٌ - قلت موجبات اللوم تختلف و على حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها و كذلك

الرِّيْحَ الْعَقِيْمَ ۚ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ اَتَتْ عَلَيْهِ اِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيْمِ ۗ وَفِيْ ثَمُوْدَ اِذْ قِيْلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوْا حَتّٰى حِيْنٍ ۞ فَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ فَاَخَذَتْهُمُ الصّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ ۞ فَمَا اسْتَطَاعُوْا مِنْ قِيَامٍ وَّمَا كَانُوْا مُنْتَصِرِيْنَ ۙ وَقَوْمَ نُوْحٍ مِّنْ قَبْلُ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۞ ع وَالسَّمَآءَ بَنَيْنٰهَا بِاَيْدٍ وَّاِنَّا لَمُوْسِعُوْنَ ۞ وَالْاَرْضَ فَرَشْنٰهَا فَنِعْمَ الْمٰهِدُوْنَ ۞ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۞ فَفِرُّوْا اِلَى اللّٰهِ ؕ اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَلَا تَجْعَلُوْا مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ ؕ اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ كَذٰلِكَ مَاۤ اَتَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ

مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وَعَصَوْا رُسُلَهٗ - وَعَصٰٓى اٰدَمُ رَبَّهٗ لان الكبيرة و الصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح و السيئة [الْعَقِيْمَ] التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر و هي ريح الهلاك - و اختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء - و عن ابن عباس الدبور - و عن ابن المسيب الجنوب - و الرميم كل ما رم اي بلي و تفتت من عظم او نبات او غير ذلك [حَتّٰى حِيْنٍ] تفسيره قوله تَمَتَّعُوْا فِيْ دَارِكُمْ ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ - [فَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ] فاستكبروا عن امتثاله - وقرئ الصَّعْقَةُ و هي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة و الصاعقة النازلة نفسها [وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ] كانت نهارا يعاينونها - و روي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم و ما ضرتهم [فَمَا اسْتَطَاعُوْا مِنْ قِيَامٍ] كقوله فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ - و قيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه [مُنْتَصِرِيْنَ] ممتنعين من العذاب - [وَقَوْمَ] - قرئ بالجر على معنى و في قوم نوح و يقويه قراءة عبد الله وَفِيْ قَوْمِ نُوْحٍ - و بالنصب على معنى و اهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او و اذكر قوم نوح - [بِاَيْدٍ] بقوة و الايد و الاد القوة و قد آد يئيد و هو ايد [وَاِنَّا لَمُوْسِعُوْنَ] لقادرون من الوسع و هو الطاقة و الموسع القوي على الانفاق - و عن الحسن لَمُوْسِعُوْنَ الرزق بالمطر - و قيل جعلنا بينها و بين الارض سعة [فَنِعْمَ الْمٰهِدُوْنَ] فنعم الماهدون نحن - [وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ] اي من كل شيء من الحيوان [خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ] ذكرا و انثى - و عن الحسن السماء و الارض و الليل و النهار و الشمس و القمر و البر و البحر و الموت و الحيٰوة فعدد اشياء و قال كل اثنين منها زوج و الله تعالى فرد لا مثل له [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ] اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء و فرش الارض و خلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق و تعبدوه ٭ [فَفِرُّوْا اِلَى اللّٰهِ] الى طاعته و ثوابه من معصيته و عقابه و وحدوه و لا تشركوا به - و كرر قوله [اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ] عند الامر بالطاعة و النهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان و انه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لَا يَنْفَعُ نَفْسًا اِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ اٰمَنَتْ مِنْ قَبْلُ اَوْ كَسَبَتْ فِيْ اِيْمَانِهَا خَيْرًا و المعنى قل يا محمد فَفِرُّوْا اِلَى اللّٰهِ [كَذٰلِكَ] الامر مثل ذلك و ذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول و تسميته ساحرا و مجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله مَاۤ اَتَى و لا يصح ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها و لو قيل لم يأت لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا ٭ [اَتَوَاصَوْا بِهٖ] الضمير للقول يعني

رَسُوْلٍ اِلَّا قَالُوْا سَاحِرٌ اَوْ مَجْنُوْنٌ ۞ اَتَوَاصَوْا بِهٖ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ ۞ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا اَنْتَ بِمَلُوْمٍ ۞ وَّذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ ۞ مَا اُرِيْدُ مِنْهُمْ مِّنْ رِّزْقٍ وَّمَا اُرِيْدُ اَنْ يُّطْعِمُوْنِ ۞ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ ۞ فَاِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذَنُوْبًا مِّثْلَ ذَنُوْبِ اَصْحٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُوْنِ ۞ فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ يَّوْمِهِمُ الَّذِيْ يُوْعَدُوْنَ ۞ ع

اَتَواصى الاولون و الآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه [بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ] اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة و هي الطغيان و الطغيان هو الحامل عليه - [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] فاعرض عن الذين كررتَ عليهم الدعوة فلم يُجيبوا و عرفتَ منهم العناد و اللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلّغت الرسالة و بذلت مجهودك في البلاغ و الدعوة و لا تدعِ التذكير و الموعظة بايّام الله [فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ] اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان - او تزيد الداخلين فيه ايمانا - و روي انه لما نزلت فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حزن رسول الله و اشتدّ ذلك على اصحابه و رأوا ان الوحي قد انقطع و ان العذاب قد حضر فانزل الله وَ ذَكِّرْ * اي [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا] لاجل العبادة و لم اُرد من جميعهم الا ايّاها - فان قلتَ لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عُبّادا - قلتُ انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرّين اليها لانه خلقهم ممكّنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدًا لها و لو ارادها على القسر و الالجاء لوجدت من جميعهم يريد ان شاني مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم فانّ مُلّاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم و ارزاقهم - فاما مجهّز في تجارة ليفيء ربحا - او مرتّب في فلاحة ليغتلّ ارضا - او مسلّم في حرفة لينتفع باجرته - او محتطب - او محتشّ - او مستق - او طابخ - او خابز - و ما اشبه ذلك من الاعمال و المهن اللتي هي تصرّف في اسباب المعيشة و ابواب الرزق فامّا مالكُ مَلَكِ العبيد و قال لهم اشتغلوا بما يُسعدكم في انفسكم و لا اريد ان اصرّفكم في تحصيل رزقي و لا رزقكم و انا غنيّ عنكم و عن مرافقكم و متفضّل عليكم برزقكم و بما يُصلحكم و يُعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي [الْمَتِيْنُ] الشديد القوّة - قرئ بالرفع صفة لذُوْ - و بالجرّ صفة لِلقوّة على تأويل الاقتدار و المعنى في وصفه بالقوّة و المتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء - و قرئ الرّازِقُ - و في قراءة النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم اِنِّيْ اَنَا الرَّازِقُ - الذَّنُوْب الدلو العظيمة و هذا تمثيل اصله في السُّقاة يتقسّمون الماء فيكون لهذا ذَنوب و لهذا ذَنوب - قال * شعر * لنا ذَنوب و لكم ذَنوب * فان ابيتم فلنا القليبُ * و لما قال عمرو بن شأس * و في كل حيّ قد خبطتَ بنعمة * فحقّ لشأس من نداك ذنوبٌ * قال الملك نَعَمْ و اذنبةٌ و المعنى فانّ الذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكّة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم و نُظَرائهم من القرون - و عن قتادة سَجْلًا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم [مِنْ يَّوْمِهِمْ] من يوم القيٰمة - و قيل من يوم بدر - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله

كلماتها ٣١٩ سورة الطور مكّيّة و هي تسع و اربعون اٰية و فيها ركوعان * حروفها ١٣٣٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَ الطُّوْرِ ۝ وَ كِتٰبٍ مَّسْطُوْرٍ ۝ فِيْ رَقٍّ مَّنْشُوْرٍ ۝ وَّ الْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ ۝ وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوْعِ ۝ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ ۝ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَّا لَهٗ مِنْ دَافِعٍ ۝ يَّوْمَ تَمُوْرُ السَّمَآءُ مَوْرًا ۝ وَّ تَسِيْرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝ فَوَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ خَوْضٍ يَّلْعَبُوْنَ ۝ يَوْمَ يُدَعُّوْنَ اِلٰى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝ هٰذِهِ النَّارُ الَّتِيْ كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُوْنَ ۝ اَفَسِحْرٌ هٰذَآ اَمْ اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُوْنَ ۝ اِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوْٓا اَوْ لَا تَصْبِرُوْا ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۗ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ

و سلّم مَن قرأ سورة و الذّٰرِيٰت اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبّت و جرت في الدنيا *

سورة الطور

[الطُّور] الجبل الذي كلّم الله عليه موسى و هو بمدين - و الكتاب المسطور في الرّق المنشور و الرقّ الصحيفة - و قيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب - الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى وَ نُخْرِجُ لَهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتٰبًا يَّلْقٰهُ مَنْشُوْرًا - و قيل هو ما كتبه الله لموسى و هو يسمع صرير القلم - و قيل اللوح المحفوظ - و قيل القرآن - و نكّر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله تعالى وَ نَفْسٍ وَّ مَا سَوّٰىهَا - [وَّ الْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ] الضّراح في السماء الرابعة و عمرانه كثرة غاشيته من الملٰئكة - و قيل الكعبة لكونها معمورة بالحجّاج و العمّار و المجاورين - [وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوْعِ] السماء - [وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ] المملو - و قيل الموقد من قوله وَ اِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ - و روي ان الله تعالى يجعل يوم القيٰمة البحار كلها نارا تسجربها نار جهنّم - و عن عليّ رضي الله عنه انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال عليّ ما اراه الا صادقا لقوله وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ - [لَوَاقِعٌ] لنازل - قال جبير بن مطعم اتيتُ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اُكلّمه في الاسارى فالفيته في صلوٰة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ اسلمتُ خوفا من ان ينزل العذاب [تَمُوْرُ] تضطرب و تجيء و تذهب - و قيل المَور تحرّك في تموّج و هو الشيء يتردد في عرض كالداغصة في الركبة - غلب الخوض في الاندفاع في الباطل و الكذب و منه قوله وَ كُنَّا نَخُوْضُ مَعَ الْخَآئِضِيْنَ - وَ خُضْتُمْ كَالَّذِيْ خَاضُوْا - الدعّ الدفع العنيف و ذٰلك ان خزنة النار يغلّون ايديهم الى اعناقهم و يجمعون نواصيهم الى اقدامهم و يدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم و زخًّا في اقفيتهم - و قرأ زيد بن عليّ يُدْعَوْنَ من الدعاء اي يقال لهم هلمّوا الى النار و ادخلوا النار [دَعًّا] مدعوعين يقال لهم هٰذه النار - [اَفَسِحْرٌ هٰذَآ] يعني كنتم تقولون للوحي هٰذا سحر أفسحر هٰذا يريد أهٰذا المصداق ايضًا سحر و دخلت الفاء لهٰذا المعنى [اَمْ اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُوْنَ] كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عُمي عن المخبر عنه كما كنتم عُميا عن الخبر و هٰذا تقريع و تهكّم [سَوَآءٌ] خبر محذوف اي سواءٌ عليكم الامران الصبر و عدمه - فان قلت

تَعْمَلُوْنَ ۞ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِي جَنّٰتٍ وَّنَعِيْمٍ ۙ فٰكِهِيْنَ بِمَآ اٰتٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ وَوَقٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ ۞ كُلُوْا وَاشْرَبُوْا هَنِيْٓـًٔا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ مُتَّكِـِٕيْنَ عَلٰى سُرُرٍ مَّصْفُوْفَةٍ ۚ وَزَوَّجْنٰهُمْ بِحُوْرٍ عِيْنٍ ۞ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

لم علّل استواء الصبر و عدمه بقوله [اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] - قلت لانّ الصبر انما يكون له مزيّة على الجزع لنفعه في العاقبة بأنْ يجازي عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء و لا عاقبة له و لا منفعة فلا مزيّة له على الجزع [فِيْ جَنّٰتٍ وَّنَعِيْمٍ] في اية جنّات و اىّ نعيم بمعنى الكمال في الصفة - او في جنّٰتٍ و نعيم مخصوصة بالمتقين خُلقت لهم خاصة - و قرئ فاكهين - و فكهين - و فكهون مَن نصبه حالا جعل الظرف مستقرًا و مَن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذّذين بما اٰتٰهم ربّهم - فان قلت علامَ عطف قوله [وَوَقٰهُمْ رَبُّهُمْ] - قلت على قوله فِيْ جَنّٰتٍ او على اٰتٰهُمْ رَبُّهُمْ على ان تجعل مَا مصدرية و المعنى فاكهين بايتائهم و وقايتهم عذاب الجحيم - و يجوز ان يكون الواو للحال و قد بعدها مضمرة - يقال لهم [كُلُوْا وَ اشْرَبُوْا] اكلا و شربا [هَنِيْٓـًٔا] او طعاما و شرابا هَنِيْٓـًٔا و هو الذي لا تنغيص فيه - و يجوز ان يكون مثله في قوله * شعر * هنيئًا مريئًا غير داء مخامر * لعزّة من اعراضنا ما استحلّت * اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به مَا استحلّت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنأ عزّة المستحلّ من اعراضنا و كذلك معنى هَنِيْٓـًٔا ههنا هنأكم الاكل و الشرب او هنأكم مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ اي جزاء ما كنتم تعملون - و الباء مزيدة كما في كَفٰى بِاللّٰه - و الباء متعلقة بكُلُوْا وَ اشْرَبُوْا اذا جعلت الفاعل الاكل و الشرب - و قرئ بعيس عين * [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] معطوف على حُوْرٍ عِيْنٍ اي قرنّاهم بالحُور و بالذين اٰمنوا اي بالرفقاء و الجلساء منهم كقوله اِخْوَانًا عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ فيتمتعون تارةً بملاعبة الحور و تارةً بموانسة الاخوان المؤمنين - وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ان اللّٰه يرفع ذريّة المؤمن في درجته و ان كانوا دونه لتقرّ بهم عينه ثم تلا هذه الاية فيجمع اللّٰه لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم و بمزاوجة الحُور العين و بموانسة الاخوان المؤمنين و باجتماع اولادهم و نسلهم بهم ثم قال بِاِيْمَانٍ اَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحلّ و هو ايمان الاٰباء الحقنا بدرجاتهم ذريّتهم و ان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم و على اٰبائهم لنُتمّ سرورهم و نكمّل نعيمهم - فان قلت ما معنى تنكير الايمان - قلت معناه الدلالة على انه ايمان خاصّ عظيم المنزلة - و يجوز ان يراد ايمان الذرّية الداني المحلّ كانّه قال بشيء من الايمان لا يؤهّلهم لدرجة الاٰباء الحقناهم بهم - و قرئ - [وَاَتْبَعْنٰهُمْ ذُرِّيّٰتِهِمْ] - وَاَتْبَعْنٰهُمْ[ذُرِّيَّتَهُمْ] - و ذُرِّيّٰتُهُمْ - و قرئ ذِرِّيّٰتِهِمْ بكسر الذال - و وجه اٰخر و هو ان يكون وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مبتدأ خبره بِاِيْمَانٍ اَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ و ما بينهما اعتراض [وَمَآ اَلَتْنٰهُمْ] و ما نقصناهم يعني وَفّرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب و التفضل و ما نقصناهم [مِّنْ] ثواب [عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ] - وقيل معناه و ما نقصناهم من ثوابهم شيئا بعطية الابناء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضل - قرئ اَلِتْنٰهُمْ و هو من بابين من اَلَتَ يَأْلِتُ و من اَلَاتَ يُلِيْتُ كامات

وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ۝ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ط إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝ ع فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۝ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ

يُميت - و اَلَتْنٰهُمْ من اَلَتَ يُؤْلِتُ كاٰمن يُؤْمِنُ - و لِتْنٰهُم من لاتَ يَلِيتُ - و وَلَتْنٰهُمْ من ولتَ يلِتُ و معناهن واحد [كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ] اي مرهون كانّ نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكّها و خلّصها والا اوبقها - [وَ اَمْدَدْنٰهُمْ] و زدناهم في وقت بعد وقت * [يَتَنَازَعُوْنَ] يتعاطون و يتعاورون هم و جلساؤهم من اقربائهم و اخوانهم [كَاْسًا] خمرا - لَا لَغْوٌ فِيْهَا في شربها - وَلَا تَاْثِيْمٌ اي لا يتكلمون في اثناء الشرب بسقط الحديث و ما لا طائل تحته كفعل المتنادمين فی الدنيا على الشراب في سفههم و عربدتهم و لا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب و الشتم و الفواحش و انما يتكلّمون بالحكم و الكلام الحسن متلذّذين بذلك لانّ عقولهم ثابتة غير زائلة و هم حكماء علماء - و قرئ لَا لَغْوَ فِيْهَا وَلَا تَاْثِيْمَ * [غِلْمَانٌ لَّهُمْ] اي مملوكون لهم مخصوصون بهم [مَكْنُوْنٌ] فی الصدف لانه رطبا احسن و اصفى - او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة - و قيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - و عنه عليه السلام ان ادنى اهل الجنّة منزلة مَن ينادى الخادم من خدّامه فيجيبه الف ببابه لبّيك لبّيك - [يَتَسَاءَلُوْنَ] يتحادثون و يسأل بعضهم بعضا عن احواله و اعماله و ما استوجب به نيل ما عند الله - [مُشْفِقِيْنَ] ارقّاءَ القلوب من خشية الله - وقرئ و وَقَّـنَا بالتشديد [عَذَابَ السَّمُوْمِ] عذاب النار و وهجها و لفحها - و السموم الريح الحارّة اللتي تدخل المسامّ فسمّيت بها نار جهنّم لانها بهذه الصفة - [مِنْ قَبْلُ] من قبلِ لقاء الله و المصير اليه يعنون فی الدنيا [نَدْعُوْهُ] نعبده و نسأله الوقاية [اِنَّهٗ هُوَ الْبَرُّ] المحسن [الرَّحِيْمُ] العظيم الرحمة الذي اذا عُبد اَثاب و اذا سُئل اجاب - و قرئ اَنَّهٗ بالفتح بمعنى لانه * [فَذَكِّرْ] فاثبت على تذكير الناس و موعظتهم و لا يثبطنّك قولهم كَاهِنٌ اَوْ مَجْنُوْنٌ و لا تبال به فانه قول باطل متناقض لانّ الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة و دقّة نظر و المجنون مغطّى على عقله و ما انت بحمد الله و انعامه عليک بصدق النبوّة و رجاحة العقل احدَ هذين - و قرئ يُتَرَبَّصُ بِهٖ رَيْبُ الْمَنُوْنِ على البناء للمفعول - و ريْب المنون ما يقلق النفوس و يشخص بها من حوادث الدهر - قال * ع * أ منَ المنون و ريبه تتوجّعُ * و قيل المَنون الموت و هو فی الاصل فَعُوْل من مَنّه اذا قطعه لان الموت قَطوع و لذلک سمّيت

سورة الطور ٥٢ / الجزء ٢٧ / ع ٣

اَلْمُتَرَبِّصِيْنَ ۝ اَمْ تَاْمُرُهُمْ اَحْلَامُهُمْ بِهٰذَآ اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ ۝ اَمْ يَقُوْلُوْنَ تَقَوَّلَهٗ ۚ بَلْ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ۝ فَلْيَاْتُوْا بِحَدِيْثٍ مِّثْلِهٖٓ اِنْ كَانُوْا صٰدِقِيْنَ ۝ اَمْ خُلِقُوْا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ اَمْ هُمُ الْخٰلِقُوْنَ ۝ اَمْ خَلَقُوا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ ۚ بَلْ لَّا يُوْقِنُوْنَ ۝ اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ اَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُوْنَ ۝ اَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَّسْتَمِعُوْنَ فِيْهِ ۚ فَلْيَاْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۝ اَمْ لَهُ الْبَنٰتُ وَلَكُمُ الْبَنُوْنَ ۝ اَمْ تَسْـَٔلُهُمْ اَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُوْنَ ۝ اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ ۝ اَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ ۝ اَمْ لَهُمْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ ۚ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝

شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير و النابغة [مِنَ الْمُتَرَبِّصِيْنَ] اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي - [اَحْلَامُهُمْ] عقولهم و البابهم و منه قولهم احلام عاد و المعنى اتأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن و شاعر مع قولهم مجنون و كانت قريش يدعون اهل الاحلام و النهى [اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ] مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم - فان قلت ما معنى كون الاحلام آمرة - قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اَصَلٰوتُكَ تَاْمُرُكَ اَنْ نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا - و قرئ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ - [تَقَوَّلَهٗ] اختلقه من تلقاء نفسه [بَلْ لَّا يُؤْمِنُوْنَ] فلكفرهم و عنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم و انه ليس بمتقول لعجز العرب عنه و ما محمد الا واحد من العرب - و قرئ بِحَدِيْثِ مِثْلِهٖ على الاضافة و الضمير لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و معناه ان مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل [اَمْ خُلِقُوْا] ام أحدثوا و قدروا التقدير الذي عليه فطرتهم [مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ] من غير مقدر [اَمْ هُمْ] الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق [بَلْ لَّا يُوْقِنُوْنَ] اي اذا سئلوا من خلقكم و خلق السموات و الارض قالوا الله و هم شاكون فيما يقولون لا يوقنون - و قيل أخلقوا من اجل لا شيء من جزاء و لا حساب - و قيل أخلقوا من غير اب و ام [اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ] الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤا - او أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة و مصلحة - اَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُوْنَ الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية و يبنوا الامور على ارادتهم و مشيئتهم - و قرئ [اَلْمُصَيْطِرُوْنَ] بالصاد [اَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ] منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملئكة و ما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم و ظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون [بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ] بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم - المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك [اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ] اي اللوح المحفوظ [فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ] ما فيه حتى يقولوا لا نبعث و ان بعثنا لم نعذب [اَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا] و هو كيدهم في دار الندوة برسول الله و بالمؤمنين [فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اشارة اليهم - او اريد بهم كل من كفر بالله [هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ] هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم و يحيق بهم مكرهم و ذلك انهم قتلوا يوم بدر - او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ۰ الكسف القطعة

وَ اِنْ يَّرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَآءِ سَاقِطًا يَّقُوْلُوْا سَحَابٌ مَّرْكُوْمٌ ۝ فَذَرْهُمْ حَتّٰى يُلٰقُوْا يَوْمَهُمُ الَّذِيْ فِيْهِ يُصْعَقُوْنَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِيْ عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَّ لَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۝ وَ اِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا عَذَابًا دُوْنَ ذٰلِكَ وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَاِنَّكَ بِاَعْيُنِنَا وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِيْنَ تَقُوْمُ ۝ وَ مِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ اِدْبَارَ النُّجُوْمِ ۝ ع

سورة النجم ٥٣ — الجزء ٢٧ — ع ٤

كلماتها ٣٦٥ — سورة النجم مكية وهي اثنان وستون اٰية و ثلثة ركوعا * — حروفها ١٤٥٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَ النَّجْمِ اِذَا هَوٰى ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوٰى ۝ وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوٰى ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُّوْحٰى ۝

و هو جواب قولهم اَوْ تُسْقِطَ السَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا يريد انهم لشدة طغيانهم و عنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا [سَحَابٌ مَّرْكُوْمٌ] بعضه فوق بعض يمطرنا و لم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب - وقرئ حَتّٰى يَلْقَوْا - و يَلْقُوْا - يُصْعَقُوْنَ يموتون - وقرئ [يُصْعَقُوْنَ] يقال صعقه فصعق و ذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق - [وَ اِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] و ان لهؤلاء الظلمة [عَذَابًا دُوْنَ ذٰلِكَ] دون يوم القيٰمة و هو القتل ببدر و القحط سبع سنين و عذاب القبر - و في مصحف عبد الله دُوْنَ ذٰلِكَ قَرِيْبًا * [لِحُكْمِ رَبِّكَ] بامهالهم و ما يلحقك فيه من المشقة و الكلفة [فَاِنَّكَ بِاَعْيُنِنَا] مثل اي بحيث نراك و نكلاك و جمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله وَ لِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِيْ - وقرئ بِاَعْيُنَّا بالادغام [حِيْنَ تَقُوْمُ] من اي مكان قمت - وقيل من منامك - [وَ اِدْبَارَ النُّجُوْمِ] و اذا ادبرت النجوم من اٰخر الليل - وقرئ وَ اَدْبَارَ بالفتح يعني في اعقاب النجوم و اٰثارها اذا غربت - و المراد الامر بقول سبحان الله و بحمده في هذه الاوقات - و قيل التسبيح الصلوٰة اذا قام من نومه - و مِنَ الَّيْلِ صلوٰة العشائين - و اِدْبَارَ النُّجُوْمِ صلوٰة الفجر - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم مَن قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه و ان ينعمه في جنته *

سورة النجم

[النَّجْمِ] الثريا و هو اسم غالب لها - قال * شعر * اذا طلع النجم عشاء * ابتغى الراعي كساء * او جنس النجوم - قال * ع * فباتت تعد النجم في مستحيرة * يريد النجوم اِذَا هَوٰى اذا غرب او انتثر يوم القيٰمة - او النجم الذي يرجم به اِذَا هَوٰى اذا انقض - او النجم من نجوم القراٰن و قد نزل منجما في عشرين سنة اِذَا هَوٰى اذا نزل - او النبات اِذَا هَوٰى اذا سقط على الارض - و عن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب و كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم اراد الخروج الى الشام فقال لاتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اِذَا هَوٰى و بالذي دَنَا فَتَدَلّٰى ثم تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم

عَلَّمَهُ شَدِيْدُ الْقُوٰى ۝ ذُوْ مِرَّةٍ ۭ فَاسْتَوٰى ۝ وَهُوَ بِالْاُفُقِ الْاَعْلٰى ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلّٰى ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى ۝

ع ٤

و ردّ عليه ابنته و طلّقها فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم اللّهم سلّط عليه كلبا من كلابک و كان ابو طالب حاضرا فوجم لها و قال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدَّيْر فقال لهم ان هذه ارض مَسْبعة فقال ابو لهب لاصحابه اَعِيْنونا يا معشر قريش هذه الليلةَ فانّي اخافُ على ابني دعوة مُحَمّد فجمعوا جِمالهم و اناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمّم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله - و قال حسّان * شعر * مَن يرجع العامَ الى اهله * فما اكيلُ السبع بالراجع * [مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ] يعني مُحَمّدا صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم والخطاب لقريش و هو جواب القسم - و الضلال نقيض الهدى - و الغيّ نقيض الرشد اي هو مهتدٍ راشد و ليس كما تزعمون من نسبتكم ايّاه الى الضلال و الغيّ و ما اتاكم به من القراٰن ليس بمنطق يصدر عن هواه و رأيه و انما هو وحي من عند اللّه يوحى اليه - و يَحتجّ بهذه الاٰية مَن لا يرى الاجتهاد للانبياء و يُجاب بانّ اللّه تعالى اذا سَوّغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد و ما يستند اليه كلّه وحياً لا نطقا عن الهوى [شَدِيْدُ الْقُوٰى] ملك شديد قُواه و الاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها و هو جبرئيل عليه السلام - و من قوّته انه اقتلع قُرى قوم لوط من الماء الاسود و حملها على جناحه و رفعها الى السماء ثم قَلَبها - و صاحَ صيحةً بثمود فاصبحوا جاثمين - و كان هبوطه على الانبياء و صعوده في اوحى من رجعة الطرف - و رأى ابليس يكلّم عيسى على بعض عقاب الارض المقدّسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه في اقصى جبل بالهند [ذُوْ مِرَّةٍ] ذو حصافة في عقله و رأيه و متانة في دينه [فَاسْتَوٰى] فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثّل بها كلّما هبط بالوحي و كان ينزل في صورة دِحيةَ - و ذلک ان رسول اللّه احبَّ ان يراه في صورته التي جُبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى و هو افق الشمس فملأ الافق - و قيل ما راٰه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير مُحَمّد صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم مرّتين مرةً في الارض و مرةً في السماء [ثُمَّ دَنَا] من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم [فَتَدَلّٰى] فتعلّق عليه في الهواء و منه تدلّت الثمرة و دلّى رجلَيْه من السرير و الدوالي الثمر المعلّق - قال * ع * تدلّى عليها بين سِبّ و خيطةٍ * و يقال هو مثل القِرلّى ان رأى خيرا تدلّى و ان لم يره تولّى - [قَابَ قَوْسَيْنِ] مقدار قوسين عربيّتين و القابُ و القِيبُ و القادُ و القِيدُ و القِيسُ المقدار - و قرأ زيد بن عليّ رضي اللّه عنه قادَ - وقرئ قِيدَ - و قَدْرَ - وقد جاء التقدير بالقوسِ و الرمحِ و السوطِ و الذراعِ و الباعِ و الخُطوةِ و الشبرِ و الفترِ و الاصبعِ - و منه لا صلٰوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين - و في الحديث لقابُ قوس احدكم من الجنّة و موضع قدّه خير من الدنيا و ما فيها و القِدّ السوط - و يقال بينهما خطوات يسيرة - و قال * ع * و قد جعلتني من حَزيمة اصبعا * فان قلت كيف تقدير قوله فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ - قلت تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه

فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۞ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۞ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۞ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۞ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۞ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۞ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۞ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا

المضافات كما قال ابو علي في قوله * ع * وقد جعلتني من حزيمة اصبعا * اي ذا مقدار مسافة اصبع [أَوْ أَدْنَىٰ] اي على تقديركم كقوله تعالى أَوْ يَزِيدُونَ - [إِلَىٰ عَبْدِهِۦ] الى عبد الله و ان لم يجر لاسمه عزو جل ذكر لانه لا يلبس كقوله تعالى عَلَىٰ ظَهْرِهَا [مَآ أَوْحَىٰ] تفخيم للوحي الذي أوحي اليه - قيل أوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها و على الامم حتى تدخلها امتك [مَا كَذَبَ] فؤاد محمد ما رآه ببصره من صورة جبرئيل اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك و لو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه و عرفه بقلبه و لم يشك في ان ما رآه حق - وقرئ مَا كَذَّبَ اي صدقه و لم يشك انه جبرئيل بصورته - [أَفَتُمَٰرُونَهُۥ] من المراء و هو الملاحاة و المجادلة و اشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه - و قرئ أَفَتَمْرُونَهُ افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته و لما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا - و قيل أَفَتَمْرُونَهُ افتجحدونه - و انشدوا * شعر * لئن هجرت اخا صدق و مكرمة * لقد مريت اخا ما كان يمريكا * و قالوا يقال مريته حقه اذا جحدته و تعديته بعلى لا تصح الا على مذهب التضمين [نَزْلَةً أُخْرَىٰ] مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل عليه جبرئيل نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها و ذلك ليلة المعراج - قيل في سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر و ورقها كآذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها و المنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كانها في منتهى الجنة و آخرها - و قيل لم يجاوزها احد و اليها ينتهي علم الملئكة و غيرهم و لا يعلم احد ما وراءها - و قيل ينتهي اليها ارواح الشهداء [جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ] الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن - و قيل يأوي اليها ارواح الشهداء - و قرأ علي و ابن الزبير و جماعة جَنَّهُ ٱلْمَأْوَىٰ اي ستره بظلاله و دخل فيه - و عن عائشة رضي الله عنها انها انكرته و قالت من قرأ به فاجنه الله [مَا يَغْشَىٰ] تعظيم و تكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله و جلاله اشياء لا يكتنهها النعت و لا يحيط بها الوصف - و قد قيل يغشاها الجم الغفير من الملئكة يعبدون الله عندها - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله - و عنه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر - و عن ابن مسعود و غيره يغشاها فراش من ذهب [مَا زَاغَ] بصر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [وَمَا طَغَىٰ] اي اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه - او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها و مكن منها وَمَا طَغَىٰ و ما جاوز ما امر برؤيته [لَقَدْ رَأَىٰ] والله لقد رأى [مِنْ ءَايَٰتِ

سورة النجم ۵۳ طَغٰى ۞ لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيٰتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى ۞ اَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَ الْعُزّٰى ۞ وَ مَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى ۞ اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ
الجزو ۲۷ الْاُنْثٰى ۞ تِلْكَ اِذًا قِسْمَةٌ ضِيْزٰى ۞ اِنْ هِيَ اِلَّآ اَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوْهَآ اَنْتُمْ وَ اٰبَآؤُكُمْ مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ
ع ۴ اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَ مَا تَهْوَى الْاَنْفُسُ ۚ وَ لَقَدْ جَآءَهُمْ مِّنْ رَّبِّهِمُ الْهُدٰى ۞ اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى ۞ فَلِلّٰهِ

رَبِّهِ] الآيات التي هي كبراها و عظماها يعني حين رُقي به الى السماء فأري عجائب الملكوت [اللّٰتَ وَ الْعُزّٰى وَ مَنٰوةَ] اصنام كانت لهم و هي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف - و قيل كانت بنخلة يعبدها قريش و هي فَعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها و يعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون - و قرئ اللاتّ بالتشديد و زعموا انه سمّي برجل كان يلتّ عنده السمن بالزيت و يُطعمه الحاجّ - و عن مجاهد كان رجل يلتّ السويق بالطائف و كانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا - و العزّى كانت لغطفان و هي سَمُرة و اصلها تانيث الاعزّ و بعث اليها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرةً شعرها داعيةً ويلها واضعةً يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها و هو يقول يا عزّ كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك و رجع فاخبر رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم فقال عليه السلام تلك العزّى و لن تُعبد ابدا - و مناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة - و عن ابن عباس لثقيف - و قرئ وَ مَنَاءَةَ و كأنها سمّيت مناءة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق - و مَنَاءة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها و [الْاُخْرٰى] ذمّ و هي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وَ قَالَتْ اُخْرٰىهُمْ لِاُوْلٰىهُمْ اي وضعاؤهم لرؤسائهم و اشرافهم - و يجوز ان تكون الأوّلية و التقدم عندهم للات و العزّى كانوا يقولون ان الملائكة و هذه الاصنام بنات الله و كانوا يعبدونهم و يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات فقيل لهم [اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْاُنْثٰى] - و يجوز ان يراد ان اللات و العزّى و مناة اناث و قد جعلتموهنّ لله شركاء و من شأنكم ان تحتقروا الاناث و تستنكفوا من ان يولدن لكم و ينسبن اليكم فكيف تجعلون هٰؤلاء الاناث انداداً لله و تسمّونهن اٰلهة [قِسْمَةٌ ضِيْزٰى] جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه و الاصل ضُوزى ففُعل بها ما فُعل ببِيْض لتسلم الياء - و قرئ ضِئْزى من ضأزه بالهمز - وضَيزى بفتح الضاد - [هِيَ] ضمير الاصنام اي ما هي [اِلَّآ اَسْمَآءٌ] ليس تحتها في الحقيقة مسمّيات لانكم تدعون الألهية لما هو ابعد شيء منها و اشدّه منافاة لها و نحوه قوله تعالى مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖۤ اِلَّآ اَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوْهَا - او ضمير الاسماء وهي قولهم اللات و العزى و مناة و هم يقصدون بهذه الاسماء الآلهة يعني ما هذه الاسماء الا اسماء سمّيتموها بهواكم و شهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سَمَّيْتُمُوْهَا سمّيتم بها يقال سمّيته زيدا و سميته بزيد - [اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ] - وقرئ بالتاء - [اِلَّا الظَّنَّ] الّا توهّم ان ما هم عليه حق و ان اٰلهتهم شفعاؤهم و ما تشتهيه انفسهم و يتركون ما جاءهم من الهدى و الدليل على ان دينهم باطل - [اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى] هي اَم المنقطعة و معنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان ما تمنّى والمراد طمعهم

الْاٰخِرَةُ وَ الْاُوْلٰى ۞ وَكَمْ مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْـًٔا اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اَنْ يَّاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَّشَاۤءُ وَيَرْضٰى ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ لَيُسَمُّوْنَ الْمَلٰۤئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْاُنْثٰى ۞ وَمَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ ؕ اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ ۚ وَاِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْـًٔا ۞ فَاَعْرِضْ عَنْ مَّنْ تَوَلّٰى ۙ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ اِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۞ ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ ؕ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدٰى ۞ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَسَاۤءُوْا بِمَا عَمِلُوْا وَيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا بِالْحُسْنٰى ۞ اَلَّذِيْنَ

في شفاعة الألهة و هو تمنّ على الله في غاية البعد - و قيل هو قولهم وَلَئِنْ رُّجِعْتُ اِلٰى رَبِّيْۤ اِنَّ لِيْ عِنْدَهٗ لَلْحُسْنٰى - وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لَاُوْتَيَنَّ مَالًا وَّوَلَدًا - و قيل هو تمني بعضهم ان يكون هو النبيّ [فَلِلّٰهِ الْاٰخِرَةُ وَ الْاُوْلٰى] اي هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء و يمنع من يشاء و ليس لاحد ان يتحكّم عليه في شيء منهما يعني ان امر الشفاعة ضيّق و ذلك ان الملٰئكة مع قربتهم و زلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تُغنِ شفاعتهم عنه شيئا قط و لم تنفع الا اذا شُفعوا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له و يرضاه و يراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعَبدتهم - [لَيُسَمُّوْنَ الْمَلٰۤئِكَةَ] اي كلّ واحد منهم [تَسْمِيَةَ الْاُنْثٰى] لانهم اذا قالوا الملٰئكة بنات الله فقد سمّوا كل واحد منهم بنتا و هي تسمية الانثى - [بِهٖ مِنْ عِلْمٍ] اي بذلك و بما يقولون - و في قراءة اُبيّ بها اي بالملٰئكة اوالتسمية [لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْـًٔا] يعني انما يدرك الحقّ الذي هو حقيقة الشيء و ما هو عليه بالعلم و التيقن لا بالظنّ و التوهم - [فَاَعْرِضْ] عن دعوة من رأيته معرضا عن ذكر الله و عن الأخرة و لم يُرد الا الدنيا و لا تتهالك على اسلامه - ثم قال اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ اي انما يعلم الله من يُجيب ممن لا يُجيب و انت لا تعلم فخفّض على نفسك و لا تُتعبها فانك لا تهدي من احببت و ما عليك الا البلاغ - و قوله ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اعتراض - او فَاَعْرِضْ عنه و لا تقابله - [اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ] بالضالّ و المهتدي و هو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء - قرئ لِيَجْزِيَ - و يَجْزِيَ بالياء و النون فيهما و معناه ان الله عزّ و جلّ انما خلق العالم و سوّى هذه الملكوت لهذا الغرض و هو ان يجازي المحسن من المكلّفين و المسيء منهم - و يجوز ان يتعلق بقوله هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدٰى لان نتيجة العلم بالضالّ والمهتدي جزاؤهما • [بِمَا عَمِلُوْا] بعقاب ما عملوا من السوء - و [بِالْحُسْنٰى] بالمثوبة الحسنى و هي الجنة - او بسبب مَا عَمِلُوْا من السوء وبسبب الاعمال الحُسنٰى - [كَبٰۤئِرَ الْاِثْمِ] اي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر و صغائر و الكبائر الذنوبُ اللتي لا يسقط عقابها الا بالتوبة - وقيل اللتي يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها - و الْفَوَاحِشَ ما فحش من الكبائر كأنه قال وَالْفَوَاحِشَ منها خاصة - وقرئ كَبِيْرَ الْاِثْمِ اي النوع الكبير منه - و قيل هو الشرك بالله - و اللَّمَم ما قلّ و صغر و منه اللمم المسّ من الجنون واللوثة منه و الَمّ بالمكان اذا قلّ فيه لبثه و الَمّ بالطعام قلّ منه اكله - و منه • ع • لقاء

سورة النجم ۵۳ | الجزء ۲۷ | ع ۶

يَجْتَنِبُوْنَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ اِلَّا اللَّمَمَ ؕ اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ؕ هُوَ اَعْلَمُ بِكُمْ اِذْ اَنْشَاَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَ اِذْ اَنْتُمْ اَجِنَّةٌ فِيْ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ ۚ فَلَا تُزَكُّوْٓا اَنْفُسَكُمْ ؕ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقٰى ۞ اَفَرَءَيْتَ الَّذِيْ تَوَلّٰى ۞ وَ اَعْطٰى قَلِيْلًا وَّ اَكْدٰى ۞ اَعِنْدَهٗ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرٰى ۞ اَمْ لَمْ يُنَبَّاْ بِمَا فِيْ صُحُفِ مُوْسٰى ۞ وَ اِبْرٰهِيْمَ الَّذِيْ وَفّٰى ۞

اخلاء الصفاء لمامٌ * و المراد الصغائر من الذنوب - و لا يخلو قوله اِلَّا اللَّمَمَ من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لَوْ كَانَ فِيْهِمَآ اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ كأنه قيل كبائر الاثم غير اللّمم و اٰلهة غير الله - و عن ابي سعيد الخدري اللّمم هي النظرة و اللمزة و القُبلة - و عن السدّي الخطرة من الذنب - و عن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدّا و لا عذابا - و عن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين - [اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ] حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر و الكبائر بالتوبة [فَلَا تُزَكُّوْٓا اَنْفُسَكُمْ] فلا تنسبوها الى زكاء العمل و زيادة الخير و الطاعات او الى الزكاء و الطهارة من المعاصي و لا تثْنوا عليها و اهضموها فقد علم الله الزكيّ منكم و التقيّ اولا و اٰخرا قبل ان يُخرجكم من صلب اٰدم و قبل ان تَخرجوا من بطون امّهاتكم - و قيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا و صيامنا و حجّنا فنزلت و هذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء فامّا من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله و بتوفيقه و تأييده و لم يقصد به التمدح لم يكن من المزكّين انفسهم لانّ المسرّة بالطاعة طاعة و ذكرها شكر [اَكْدٰى] قطع عطيّته و امسك و اصله اكداء الحافر و هو ان تلقاه كُدْية و هي صلابة كالصخر فيمسك عن الحفر و نحوه اجبل الحافر ثم استعير فقيل اجبل الشاعر اذا اُفحم - روي ان عثمٰن رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح و هو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمٰن ان لي ذنوبا و خطايا و انّي اطلب بما اصنع رضى الله و ارجو عفوه فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها و انا اتحمّل عنك ذنوبك كلها فاعطاه و اشهد عليه و امسك عن العطاء فنزلت - و معنى تَوَلّٰى ترك المركز يوم اُحد فعاد عثمٰن الى احسن من ذلك و اجمل - [فَهُوَ يَرٰى] فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق - [وَفّٰى] قرئ مخففا - و مشدّدا و التشديد مبالغة في الوفاء - او بمعنى وفّر و اتمّ كقوله فَاَتَمَّهُنَّ و اطلاقه ليتناول كل وفاء و توفية - من ذلك تبليغه الرسالة - و استقلاله باعباء النبوة - و الصبر على ذبح ولده - و على نار نمرود - و قيامه باضيافه - و خدمته اياهم بنفسه - و انه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه و الّا نوى الصوم - و عن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به - و عن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح و ابرٰهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره و يُقتل بابيه و ابنه و عمّه و خاله و الزوج بامرأته و العبد بسيّده فاوّل من خالفهم ابرٰهيم - و عن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما قُذف في النار قال له جبرئيل و ميكائيل اَلك حاجة فقال امّا اليكم فلا - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم وفّى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار و هي صلوة الضحى - و روي اَلَا اُخبركم لم سمّى الله خليله الّذي وفّى كان

أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴿﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿﴾ وَثَمُودَا فَمَا أَبْقَىٰ ﴿﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ط إِنَّهُمْ

يقول اذا اصبح و امسى فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ الى حِينَ تُظْهِرُونَ - و قيل وفّى سهام الاسلام و هي ثلثون - عشرة في التوبة التَّائِبُونَ - و عشرة في الاحزاب اِنَّ الْمُسْلِمِينَ - و عشرة في المؤمنين قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ - و قرئ في صُحْف بالتخفيف - [أَلَّا تَزِرُ] أنْ مخففة من الثقيلة و المعنى انه لا تزر و الضمير ضمير الشان و محل أنْ و ما بعدها الجرّ بدلا من مَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ او الرفع على هو ان لا تزر كأن قائلا قال و ما في صحف موسى و ابرهيم فقيل أَلَّا تَزِرُ [إِلَّا مَا سَعَىٰ] الا سعيه - فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة عن الميّت و الحجّ عنه و له الاضعاف - قلت فيه جوابان - احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه و هو ان يكون مؤمنا صالحا و كذلك الاضعاف كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تابعا له و قائما بقيامه - و الثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه و لكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه و الوكيل القائم مقامه [ثُمَّ يُجْزَاهُ] ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله و جزاه على عمله بحذف الجارّ و ايصال الفعل - و يجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسّره بقوله [الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ] او ابدله عنه كقوله وَاَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا - [وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ] قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف - و بالكسر على الابتداء و كذلك ما بعده - و الْمُنتَهَىٰ مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق و يرجعون اليه كقوله وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ [أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ] خلق قوّتي الضحك و البكاء [إِذَا تُمْنَىٰ] اذا تدفق في الرحم يقال منى و امنى - و عن الاخفش تخلق من منى المانى اي قدّر المقدّر - قرئ النَّشْأَةَ - و النَّشَاءَةَ بالمدّ - و قال عليه لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازى على الاحسان و الاساءة [وَأَقْنَىٰ] و اعطى القنية و هي المال الذي تأثّلته و عزمت ان لا تخرجه من يدك [الشِّعْرَىٰ] مرزم الجوزاء و هي التي تطلع وراءها و تسمّى كلب الجبّار و هما شعريان الغميصاء و العبور و اراد العبور و كانت خزاعة تعبدها سنّ لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم و كانت قريش تقول لرسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم يريد انه ربّ معبودهم هذا - عاد الْأُولَىٰ قوم هود و عاد الْأُخْرَىٰ ارم - و قيل الْأُولَىٰ القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا الاشراف - و قرئ عَادًا لُّولَىٰ - وَعَادَ لُّولَىٰ بادغام التنوين في اللام و طرح همزة أُولَىٰ و نقل ضمتها الى لام التعريف - وَثَمُودَا - و قرئ وَثَمُودَ - [أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ] لانهم كانوا يؤذونه و يضربونه حتى لا يكون به حراك و ينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه و ما اثّر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة [وَالْمُؤْتَفِكَةَ] و القرى التي ايتفكت باهلها اي انقلبت و هم قوم

سورة القمر ۵۴ الجزء ۲۷ ع ۷ السجدة

كَانُوْا هُمْ اَظْلَمَ وَاَطْغٰى ۝ وَ الْمُؤْتَفِكَةَ اَهْوٰى ۝ فَغَشّٰهَا مَا غَشّٰى ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارٰى ۝ هٰذَا نَذِيْرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْاُوْلٰى ۝ اَزِفَتِ الْاٰزِفَةُ ۝ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ كَاشِفَةٌ ۝ اَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيْثِ تَعْجَبُوْنَ ۝ وَ تَضْحَكُوْنَ وَ لَا تَبْكُوْنَ ۝ وَ اَنْتُمْ سٰمِدُوْنَ ۝ فَاسْجُدُوْا لِلّٰهِ وَ اعْبُدُوْا ۝ ع

كلماتها ۳۴۸ — سورة القمر مكية و هي خمس و خمسون اٰية و ثلثة ركوعا — حروفها ۱۴۸۲

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَ اِنْ يَّرَوْا اٰيَةً يُّعْرِضُوْا وَ يَقُوْلُوْا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَ كَذَّبُوْا وَ اتَّبَعُوْا اَهْوَاءَهُمْ

لوط يقال افكه فايتفك - و قرئ وَالْمُؤْتَفِكٰتِ [اَهْوٰى] رفعها الى السماء على جناح جبرئيل ثم اهواها الى الارض اي اسقطها [مَا غَشّٰى] تهويل و تعظيم لما صُبّ عليها من العذاب و امطر عليها من الصخر المنضود [فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارٰى] تتشكّك و الخطاب لرسول الله صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم او للانسان على الاطلاق و قد عدّ نعماً و نقماً و سمّاها كلها اٰلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر و المواعظ للمعتبرين [هٰذَا] القراٰن [نَذِيْرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْاُوْلٰى] اي انذار من جنس الانذارات الاولى اللتي انذر بها مَن قبلكم - اوهٰذا الرسول مُنذر من المنذرين الاولين - و قال الْاُوْلٰى على تأويل الجماعة - [اَزِفَتِ الْاٰزِفَةُ] قربت الموصوفة بالقرب في قوله اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ [لَيْسَ لَهَا] نفسٌ [كَاشِفَةٌ] اي مبيّنة متى تقوم كقوله لَا يُجَلِّيْهَا لِوَقْتِهَا اِلَّا هُوَ - او لَيْسَ لَهَا نفسٌ كَاشِفَةٌ اي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها - او لَيْسَ لَهَا الاٰن نفس كَاشِفَةٌ بالتاخير - و قيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية - و قرأ طلحة لَيْسَ لَهَا مِمَّا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ كَاشِفَةٌ وَ هِيَ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ سَاءَتِ الْغَاشِيَةُ - [اَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيْثِ] و هو القراٰن [تَعْجَبُوْنَ] انكارا [وَ تَضْحَكُوْنَ] استهزاءً [وَلَا تَبْكُوْنَ] والبكاء و الخشوع حق عليكم - و عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم انه لم يُرَ ضاحكا بعد نزولها - و قرئ تَعْجَبُوْنَ تَضْحَكُوْنَ بغير واو [وَ اَنْتُمْ سٰمِدُوْنَ] شامخون مبرطمون - و قيل لاهونَ لاعبونَ - و قال بعضهم لجاريته اسمُدي لنا اي غنّي لنا [فَاسْجُدُوْا لِلّٰهِ وَ اعْبُدُوْا] ه و لا تعبدوا الاٰلهة - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم مَن قرأ سورة و النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَن صدّق بمُحمّد و جحد به بمكّة ٭

سورة القمر

انشقاق القمر من اٰيات رسول الله ومعجزاته النيّرة - عن انس بن مالك ان الكفّار سألوا رسول الله اٰية فانشقّ القمر مرتين و كذا عن ابن عباس و ابن مسعود - قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت و فلقة بقيت - و قال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر - و عن بعض الناس ان معناه ينشقّ يوم القيٰمة و قوله وَ اِنْ يَّرَوْا اٰيَةً يُّعْرِضُوْا وَ يَقُوْلُوْا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ يردّه و كفى به رادّا - و في قراءة حذيفة وَقَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ اي اقتربت الساعة و قد حصل من اٰيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير و قد جاء المبشر

وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۝ مُهْطِعِينَ

بقدومه - و عن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت و ان القمر قد انشق على عهد نبيكم [مُسْتَمِرٌّ] دائم مطرد و كل شيء قد انقادت طريقته و دامت حاله قيل فيه قد استمر - اما رأوا تتابع المعجزات و ترادف الأيات قالوا هذا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ - و قيل مُسْتَمِرٌّ قويّ محكم من قولهم استمر مريره - و قيل هو من استمرّ الشيء اذا اشتدت مرارته اي مستبشع عندنا مرٌّ على لهواتنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المرّ المُمْقِر - و قيل مُسْتَمِرٌّ مارٌّ ذاهب يزول و لا يبقى تمنية لانفسهم و تعليلا - و قرئ وَإِنْ يُرَوْا - [وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ] و ما زيّن لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره [وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ] اي كل امر لا بدّ ان يصير الى غاية يستقر عليها و ان امر محمّد سيصير الى غاية يتبيّن عندها انه حق او باطل و سيظهر لهم عاقبته - او وَكُلُّ أَمْرٍ من امرهم و امره مُسْتَقِرٌّ اي سيثبت و يستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا و شقاوة او سعادة في الاخرى - و قرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مُسْتَقَرٍّ اي ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار - و عن ابي جعفر مُسْتَقِرٍّ بكسر القاف و الجر عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة و اقترب كل امر مستقر يستقر و يتبيّن حاله [مِنَ الْأَنْبَاءِ] من القرآن المودع انباء القرون الخالية او انباء الأخرة و ما وُصف من عذاب الكفار [مُزْدَجَرٌ] ازدجار او موضع ازدجار و المعنى هو في نفسه موضع الازدجار و مظنّة له كقوله لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ اي هو اسوة - و قرئ مُزَّجَرٌ بقلب تاء الافتعال زايا و ادغام الزاي فيها - [حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ] بدل من مَا - او على هو حِكْمَةٌ - و قرئ بالنصب حالا من مَا - فان قلت ان كانت مَا موصولة ساغ لك ان تنصب حِكْمَةً حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة و هو الظاهر - قلت تخصّصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها [فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ] نفي او انكار و مَا منصوبة اي فايّ غناء تغني النذر [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم - نصب [يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي] بِيَخْرُجُونَ او باضمار اذكر - و قرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها - و الداعي اسرافيل او جبرئيل كقوله يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي [إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ] منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله و هو هول يوم القيٰمة - و قرئ نُكْرٍ بالتخفيف و نُكِرَ بمعنى أُنْكِرَ - خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ حال من الخارجين فعل للابصار و ذكّر كما تقول يخشع ابصارهم - و قرئ خَاشِعَةً على تخشع ابصارهم - و [خُشَّعًا] على يخشعن ابصارهم و هي لغة من يقول اكلوني البراغيث و هم طيّ - و يجوز ان يكون في خُشَّعًا ضميرهم و تقع أَبْصَارُهُمْ بدلا عنه - و قرئ خُشَّعٌ أَبْصَارُهُمْ على الابتداء و الخبر و محلّ الجملة النصب على الحال كقوله * ع * وجدته حاضراه الجود و الكرم * و خشوع الابصار كناية عن الذلّة و الانخزال لان ذلّة الذليل و عزّة العزيز تظهران في عيونهما - و قرئ يُخْرَجُونَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ] من القبور [كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ] الجراد مثل في الكثرة و التموج يقال في الجيش الكثير المائج

إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۞
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ۞ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۞ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ
عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۞ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۞ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ۚ جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ۞ وَلَقَدْ

بعضه في بعض جاؤا كالجراد و كالدبا - مُنْتَشِرٌ في كل مكان لكثرته [مُهْطِعِيْنَ اِلَى الدَّاعِي] مسرعين مادّي اعناقهم اليه - وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم - قال * شعر * تعبّدني نمر بن سعد و قد أرى * و نمر بن سعد لي مطيع و مُهطِع * [قَبْلَهُمْ] قبل اهل مكة [فَكَذَّبُوْا عَبْدَنَا] يعني نوحا - فان قلت ما معنى قوله فَكَذَّبُوْا بعد قوله كَذَّبَتْ - قلت معناه كذبوا فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب - او كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوْحٍ الرسل فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل [مَجْنُوْنٌ] هو مجنون [وَازْدُجِرَ] و انتهروه بالشتم و الضرب و الوعيد بالرجم في قولهم لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمَرْجُوْمِيْنَ - و قيل هو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون و قد ازدجرته الجن و تخبطته و ذهبت بلبه و طارت بقلبه - و قرئ اِنِّيْ بمعنى فدعا باني - و اِنِّيْ على ارادة القول [فَدَعَا] فقال [اِنِّيْ مَغْلُوْبٌ] غلبني قومي فلم يسمعوا مني و استحكم اليأس من اجابتهم لي [فَانْتَصِرْ] فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم و انما دعا بذلك بعد ما طمّ عليه الامر و بلغ السيل الزبى - فقد روي ان الواحد من امته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق و هو يقول اللّهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * و قرئ [فَفَتَحْنَا] مخففا - ومشددا و كذلك وَ فَجَّرْنَا [مُنْهَمِرٍ] منصب في كثرة و تتابع لم ينقطع اربعين يوما [وَ فَجَّرْنَا الْاَرْضَ عُيُوْنًا] و جعلنا الارض كلها كأنها عيون تنفجر و هو ابلغ من قولك و فجرنا عيون الارض و نظيره في النظم وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا [فَالْتَقَى الْمَاءُ] يعني مياه السماء و الارض - و قرئ الْمَاءَانِ اي النوعان من الماء السماوي و الارضي و نحوه قولك عندي تمران تريد ضربان من التمر برني و معقلي - قال * ع * لنا ابلان فيهما ما علمتم * و قرأ الحسن الْمَاوَانِ بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان [عَلٰى اَمْرٍ قَدْ قُدِرَ] على حال قدرها الله كيف شاء - و قيل على حال جاءت مقدرة مستوية و هي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء - و قيل عَلٰى اَمْرٍ قَدْ قُدِرَ في اللوح انه يكون و هو هلاك قوم نوح بالطوفان [عَلٰى ذَاتِ اَلْوَاحٍ وَّ دُسُرٍ] اراد السفينة و هي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها و تؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها و بينها و نحوه * ع * و لٰكن قميصي مسرودة من حديد * اراد و لكن قميصي درع و كذلك * ع * و لو في عيون النازيات باكرع * اراد و لو في عيون الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة و بين هذه الصفة او بين الدرع و الجراد و هاتين الصفتين لم يصح و هذا من فصيح الكلام و بديعه - و الدُّسُر جمع دسار و هو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه [جَزَآءً] مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء و ما بعده اي فعلنا ذلك جَزَآءً [لِمَنْ

تَّرَكْنٰهَآ اٰيَةً فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَ نُذُرِ ۝ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۝ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ۝ اِنَّآ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِيْ يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۙ تَنْزِعُ النَّاسَ كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ۝ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۝ع كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِالنُّذُرِ ۝ فَقَالُوْآ اَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهٗٓ اِنَّآ اِذًا لَّفِيْ ضَلٰلٍ وَّ سُعُرٍ ۝ ءَاُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ

كَانَ كُفِرَ] و هو نوح عليه السلام و جعله مكفورا لانّ النبيّ نعمة من الله و رحمة - قال الله تعالى وَمَا اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة - و من هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال انت نعمة حمدتُ الله عليها - و يجوز ان يكون على تقدير حذف الجارّ و ايصال الفعل - وقرأ قتادة كَفَرَ اي جَزَاءً للكافرين - و قرأ الحسن جِزَاءً بالكسر اي مجازاةً - الضمير في [تَّرَكْنٰهَا] للسفينة او للفَعلة اي جعلناها اٰية يعتبر بها - وعن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة و قيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامّة - و المُدَّكر المعتبر - و قرئ مُذْتكِر على الاصل و مُذَّكِر بقلب التاء ذالا و ادغام الذال فيها و هذا نحو مُزَّجَرٌ - والنُّذُر جمع نذير و هوالانذار * [وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ] سهّلناه للادّكار والاتّعاظ بان شحنّاه بالمواعظ الشافية و صرفنا فيه من الوعد و الوعيد فهل من متّعظ - و قيل و لقد سهّلناه للحفظ و اعنّا عليه مَن اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعانَ عليه - و يجوز ان يكون المعنى ولقد هيّأناه للذكر من يسّر ناقته للسفر اذا رحلها ويسّر فرسه للغزو اذا اسرجه و الجمهُ - قال * شعر * وقمتُ اليه باللجام ميسّرا * هنالك يجزيني الذي كنت اصنعُ * و يروى ان كتب اهل الاديان نحو التورٰية و الانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا و لا يحفظونها ظاهرا كما القراٰن - [وَ نُذُرِ] و انذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله - او انذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم [فِيْ يَوْمِ نَحْسٍ] في يوم شوم - و قرئ فِيْ يَوْمٍ نَحِسٍ كقوله فِيْ اَيَّامٍ نَّحِسٰتٍ [مُّسْتَمِرٍّ] قد استمرّ عليهم و دام حتى اهلكهم - او استمرّ عليهم جميعا على كبيرهم و صغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعاء في اٰخر الشهر لا تدور - و يجوز ان يريد بالمُسْتَمِرّ الشديد المرارة و البشاعة [تَنْزِعُ النَّاسَ] تقلعهم عن اماكنهم و كانوا يصطفّون اٰخذين بعضهم بايدي بعض و يتداخلون في الشعاب و يحفرون الحفر فيندسّون فيها فتنزعهم و تكبّهم و تدقّ رقابهم [كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ] يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا و هم جُثَث طوال عِظام كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ و هي اصولها بلا فروع مُّنْقَعِرٍ منقلع عن مغارسه - و قيل شبّهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس و ذكر صفة نَخْل على اللفظ و لو حملها على المعنى لانّث كما قال اَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ [اَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا] نصب بفعل يفسّره نَتَّبِعُهٗ - و قرئ اَبَشَرٌ مِّنَّا وَاحِدٌ على الابتداء و نَتَّبِعُهٗ خبره و الاول اوجه للاستفهام كأنّ يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق [وَّ سُعُرٍ] و نيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتّبعناك كنّا اذنْ كما تقول - و قيل الضلال الخطاء و البُعْد عن الصواب و

بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۞ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ۞ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ۞ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ج كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ۞ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۞ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ط نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ۞ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ط كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ۞ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ۞ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ

السُّعُر الجنون يقال ناقة مسعورة - قال * شعر * كأنّ بها سُعرا اذا العيس هزّها * ذميل و ارخاء من السير متعبُ *

فان قلت كيف انكروا ان يتّبعوا بشرا منهم واحدا - قلت قالوا ابشرًا انكارا لان يتّبعوا مثلهم فى الجنسية فطلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملٰئكة - و قالوا منّا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى - و قالوا واحدًا انكارا لان تتّبع الامّة رجلا واحدا - او ارادوا واحدًا من افنائهم ليس باوضلهم و اشرفهم و يدلّ عليه قولهم [ءَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا] اي ءَ انزل عليه الوحي من بيننا وفينا مَن هو احقّ منه بالاختيار للنبوّة - [أَشِرٌ] بطرٌ متكبّر حمله بطره و شطارته و طلبه التعظم علينا على ادّعاء ذلک - [سَيَعْلَمُونَ غَدًا] عند نزول العذاب بهم او يوم القيٰمة [مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ] أصالحٌ ام من كذّبه - و قرئ سَتَعْلَمُونَ بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيبًا لهم - او هو كلام الله على سبيل الالتفات - و قرئ الأَشُرُ بضم الشين كقولهم حَدِث و حَدُث و حذِر و حَذُر و اخوات لها - و قرئ الأَشَرُّ وهو الابلغ فى الشرارة و الأَخْير و الاشرّ اصل قولهم هو خَيْر منه و شرّ منه و هو اصل مرفوض و قد حكى ابن الانباري تقول العرب هو اَخْير و اشرّ و ما اخيره وما اشرّه * [مُرْسِلُوا النَّاقَةِ] باعثوها و مخرجوها من الهضبة كما سألوا [فِتْنَةً لَّهُمْ] امتحانًا لهم و ابتلاءً [فَارْتَقِبْهُمْ] فانتظرْ هم و تبصّرْ ما هم صانعون [وَاصْطَبِرْ] على اذاهم و لا تعجل حتى ياتيک امري [قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ] مقسوم بينهم لها شرب يوم و لهم شرب يوم - و انما قال بَيْنَهُمْ تغليبا للعقلاء [مُّحْتَضَرٌ] محضور لهم او للناقة - و قيل يحضرون الماء في نوبتهم و اللبنَ في نوبتها - [صَاحِبَهُمْ] قُدار بن سالف أُحَيْمر ثمود [فَتَعَاطَىٰ] فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة - وقيل فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف [صَيْحَةً وَاحِدَةً] صيحة جبرئيل - و الهَشِيمُ الشجر اليابس المتكسّر المتهشّم - و المُحْتَظِر الذي يعمل الحظيرة و ما يحتظر به ييبس بطول الزمان و يتوطّاه البهائم فيتحطّم ويتهشّم - وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار اي الحظيرة [حَاصِبًا] ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم [بِسَحَرٍ] بقطع من الليل و هو السدس الاٰخر منه - و قيل هما سحَران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر و الاٰخر عند انصداعه - و انشد * ع * مرّت باعلى السَّحرين تدألُ * و صرف لانه نكرة و يقال لقيته سحَرَ اذا لقيته في سحر يومه [نِّعْمَةً] انعاما مفعول له [مَنْ شَكَرَ] نعمةَ الله بايمانه وطاعته * [وَلَقَدْ أَنذَرَهُم] لوط عليه السلام [بَطْشَتَنَا] اَخذتنا بالعذاب [فَتَمَارَوْا] فكذّبوا [بِالنُّذُرِ] متشاكّين [فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ] فمسحناها

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ۝ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۝ وَلَقَدْ جَاءَ اٰلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۝ كَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا كُلِّهَا فَاَخَذْنٰهُمْ اَخْذَ عَزِيْزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝ اَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ اُولٰئِكُمْ اَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝ اَمْ يَقُوْلُوْنَ نَحْنُ جَمِيْعٌ مُّنْتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّوْنَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ اَدْهٰى وَاَمَرُّ ۝ اِنَّ الْمُجْرِمِيْنَ فِيْ ضَلٰلٍ وَّسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْحَبُوْنَ فِي النَّارِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ ؕ

سورة القمر ۵۴ — الجزء ۲۷ — ع ۹

و جعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق - روي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملئكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبرئيل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط [فَذُوقُوا] فقلت لهم ذوقوا على السنة الملئكة - [بُكْرَةً] اول النهار و باكرة كقوله مُشْرِقِيْنَ و مُصْبِحِيْنَ - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه بُكْرَةَ غير منصرفة تقول اتيته بكرةً و غدوةً بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرةَ و غدوةَ اذا عرفت و قصدت بكرة نهارك و غدوته [عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ] ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الاخرة - فان قلت ما فائدة تكرير قوله فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ - وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ - قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الاولين ادكارا و اتعاظا و ان يستأنفوا تنبها و استيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك و البعث عليه و ان يقرع لهم العصا مرات و يقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو و لا يستولي عليهم الغفلة و هكذا حكم التكرير لقوله فَبِاَيِّ اٰلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ عند كل نعمة عدها في سورة الرحمٰن و قوله وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ عند كل اٰية اوردها في سورة و المرسلات و كذلك تكرير الانباء و القصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة القلوب مصورة الاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان * [النُّذُرُ] موسى و هرون و غيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون - او جمع نذير و هو الانذار [بِاٰيٰتِنَا كُلِّهَا] بالاٰيات التسع [اَخْذَ عَزِيْزٍ] لا يغالب [مُّقْتَدِرٍ] لا يعجزه شيء * [اَكُفَّارُكُمْ] يا اهل مكة [خَيْرٌ مِّنْ اُولٰئِكُمْ] الكفار المعدودين قوم نوح و هود و صالح و لوط و اٰل فرعون اي أهم خير قوة و اٰلة و مكانة في الدنيا او اقل كفرا و عنادا يعني ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم [اَمْ] انزلت عليكم يا اهل مكة [بَرَاءَةٌ] في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم و كذب الرسل كان امنا من عذاب الله تعالى فامنتم بتلك البراءة [نَحْنُ جَمِيْعٌ] جماعة امرنا مجتمع [مُّنْتَصِرٌ] ممتنع لا يرام و لا يضام - و عن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف و قال نحن ننتصر اليوم من محمد و اصحابه فنزلت سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ - عن عكرمة لما نزلت هذه الاٰية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم يثب في الدرع و يقول سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ عرف تاويلها [وَيُوَلُّوْنَ الدُّبُرَ] اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم - و قرئ الْاَدْبَارَ اذ هي اشد و انظع - و الداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه و امر من الهزيمة و القتل و الاسر - و قرئ سَنَهْزِمُ الْجَمْعَ [فِيْ ضَلٰلٍ وَّسُعُرٍ] في هلاك و نيران - او في ضلال عن الحق في الدنيا و نيران في الاخرة [مَسَّ سَقَرَ] كقولك وجد مس الحمى و ذاق طعم الضرب لان

ذُوْقُوا مَسَّ سَقَرَ ۞ اِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنٰهُ بِقَدَرٍ ۞ وَ مَآ اَمْرُنَآ اِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۞ وَلَقَدْ اَهْلَكْنَآ اَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوْهُ فِي الزُّبُرِ ۞ وَكُلُّ صَغِيْرٍ وَّكَبِيْرٍ مُّسْتَطَرٌ ۞ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنّٰتٍ وَّنَهَرٍ ۙ فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ ۞ ع

كلماتها ٣٥١ — سورة الرحمٰن مكّيّة وهي ثمان وسبعون اٰية و ثلثة ركوعًا ۞ — حروفها ١٦٨٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اَلرَّحْمٰنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ ۙ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ۙ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۞ اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۙ وَّالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

النار اذا اصابتهم بحرّها و لحقتهم بايلامها فكأنها تمسّهم مسًّا بذاك كما يمسّ الحيوان و يباشر بما يؤذي و يؤلم [ذُوْقُوْا] على ارادة القول - و سَقَرعلم لجهنّم من سقرته النار وصقرته اذا لوّحته - قال ذو الرمّة * شعر * اذا ذابت الشمس اتّقى صقراتها * بافنانٍ مربوع الصريمة مَعْبِلِ * وعدم صرفها للتعريف والتأنيث * [كُلَّ شَيْءٍ] منصوب بفعل مضمر يفسّره الظاهر - وقرئ كُلُّ شَيْءٍ بالرفع - والقَدَر والقَدْر التقدير - وقرئ بهما - اي خلقنا كل شيء مقدّرا محكما مرتّبا على حسب ما اقتضته الحكمة - او مقدّرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله و زمانه * [وَمَآ اَمْرُنَآ اِلَّا وَاحِدَةٌ] الا كلمة واحدة سريعة التكوين [كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ] اراد قوله كُنْ يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه - [اَشْيَاعَكُمْ] اشباهكم في الكفر من الامم - [فِي الزُّبُرِ] في دواوين الحفظة - [وَكُلُّ صَغِيْرٍ وَّكَبِيْرٍ] من الاعمال ومن كل ما هو كائن [مُّسْتَطَرٌ] مسطور في اللوح [وَّنَهَرٍ] و انهار اكتفي باسم الجنس - و قيل هو السعة و الضياء من النهار - و قرئ بسكون الهاء - وَّنُهُرٍ جمع نَهَر كاَسَد و اُسُد [فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ] في مكان مرضيّ - و قرئ في مَقَاعِدِ صِدْقٍ [عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ] مقرّبين عند مليك مبهم امره في الملك و الاقتدار فلا شيء الا و هو تحت ملكه و قدرته فايّ منزلة اكرم من تلك المنزلة و اجمع للغبطة كلها و السعادة باسرها - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة القمر في كل غِبّ بعثه الله يوم القيٰمة و وجهه مثل القمر ليلة البدر *

سورة الرحمٰن

عدّد الله عزّ و علا اٰلاءه فاراد ان يقدّم اوّل شيء ما هو اسبق قدما من ضروب اٰلائه و اصناف نعمائه وهي نعمة الدين - فقدّم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها و اقصى مراقيها وهو انعامه بالقراٰن و تنزيله و تعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة و اعلاه منزلة و احسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية و مصداقها و العيار عليها - و اخّر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين و ليحيط علما بوحيه و كتبه و ما خُلق الانسان من اجله و كان الغرض في انشائه كان مقدّما عليه و سابقا له - ثم ذكر ما يتميّز به من سائر الحيوان من البيان و هو المنطق الفصيح المُعرب عمّا في الضمير - و الرَّحْمٰنُ

يَسْجُدٰنِ ۝ وَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَ وَضَعَ الْمِيْزَانَ ۝ اَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيْزَانِ ۝ وَ اَقِيْمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لَا تُخْسِرُوا

مبتدأ و هذه الافعال مع ضمائرها اخبار مترادفة - و اخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه - [بِحُسْبَانٍ] بحساب معلوم و تقدير سوي يجريان في بروجهما و منازلهما - و في ذلك منافع الناس عظيمة منها علم السنين و الحساب [وَ النَّجْمُ] النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول [وَ الشَّجَرُ] الذي له ساق و سجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له و انهما لا يمتنعان تشبيهًا بالساجدين من المكلفين في انقياده - فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمٰن - قلت استغني فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه و السجود له لا لغيره كانه قيل و الشمس و القمر بحسبانه و النجم و الشجر يسجدان له - فان قلت كيف اخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد - قلت بكت بتلك الجمل الاول واردة على سنن التعديد ليكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تقريع الذين انكروا الرحمٰن و الاءه كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب و التقارب بالعاطف - فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف - قلت ان الشمس و القمر سماويان و النجم و الشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل و ان السماء و الارض لا تزالان تذكران قرينتين و ان جري الشمس و القمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم و الشجر - و قيل عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ جعله علامة و اٰية - و عن ابن عباس الْاِنْسَانَ اٰدم - و عنه ايضًا محمد صلى الله عليه و اٰله و سلم - و عن مجاهد النَّجْمُ نجوم السماء • [وَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا] خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه و مصدر قضاياه و متنزل اوامره و نواهيه و مسكن ملٰئكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه - و نبه بذلك على كبرياء شانه و ملكه و سلطانه - [وَ وَضَعَ الْمِيْزَانَ] - و في قراءة عبد الله وَ خَفَضَ الْمِيْزَانَ و اراد به كل ما يوزن به الاشياء و تعرف مقاديرها من ميزان و قرسطون و مكيال و مقياس اي خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده و قضاياهم و ما تعبدهم به من التسوية و التعديل في اخذهم و اعطائهم [اَلَّا تَطْغَوْا] لان لا تطغوا - او هي ان المفسرة - و قرأ عبد الله لَا تَطْغَوْا بغير اَنْ على ارادة القول - [وَ اَقِيْمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ] و قوموا وزنكم بالعدل [وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيْزَانَ] و لا تنقصوه امر بالتسوية و نهى عن الطغيان الذي هو اعتداء و زيادة و عن الخسران الذي هو تطفيف و نقصان - و كرر لفظ الميزان تشديدًا للتوصية به و تقوية للامر باستعماله و الحث عليه - و قرئ وَ السَّمَاءُ بالرفع وَ لَا تَخْسُرُوْا بفتح التاء و ضم السين - و كسرها - و فتحها يقال خسر الميزان يخسره و يخسره و اما الفتح فعلى ان الاصل وَلَا تَخْسَرُوْا فِي الْمِيْزَانِ فحذف الجار و اوصل الفعل [وَضَعَهَا] خفضها مدحوة

الْمِيزَانَ ۞ وَ الْاَرْضَ وَضَعَهَا لِلْاَنَامِ ۞ فِيْهَا فَاكِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذَاتُ الْاَكْمَامِ ۞ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانُ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۞ وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيٰنِ ۞ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاءِ

على الماء [لِلْاَنَامِ] للخلق و هو كل ما على ظهر الارض من دابّة - و عن الحسن الانس و الجنّ فهي كالمهاد لهم يتصرّفون فوقها [فَاكِهَةٌ] ضروب مما يتفكّه به - و الاكمام كل ما يُكَمّ اي يُغطّي من ليفه وسعفه و كُفُرّاه و كله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من تمره و جُمّاره و جذوعه - و قيل الاكمام اوعية الثمر الواحد كِمّ بكسر الكاف - و الْعَصْف ورق الزرع - و قيل التبن - [وَ الرَّيْحَانُ] الرزق و هو اللُّبّ اراد فيها ما يتلذّذ به من الفواكه و الجامع بين التلذذ و التغذي و هو ثمر النخل و ما يتغذّى به و هو الحبّ - قرئ وَ الرَّيْحَانِ بالكسر و معناه وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ الذي هو علف الانعام وَ الرَّيْحَانِ الذي هو مطعم الناس - و بالضم على و ذو الريحان فحذف المضاف و أُقيم المضاف اليه مقامه - و قيل معناه و فيها الريحان الذي يشمّ - و في مصاحف اهل الشام وَ الْحَبَّ ذَا الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانَ اي و خالق الحبّ و الريحانَ او و اخصّ الحبّ و الريحانَ - و يجوز ان يراد و ذا الريحان فيحذف المضاف و يقام المضاف اليه مقامه - و الخطاب في [رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ] للثقلين بدلالة الاَنَام عليهما و قوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَ الثَّقَلٰنِ - الصَّلْصَال الطين اليابس له صلصلة - و الْفَخَّار الطين المطبوخ بالنار و هو الخزف - فان قلت قد اختلف التنزيل في هذا و ذلك قوله عزّ و جلّ مِنْ حَمَاٍ مَّسْنُوْنٍ - مِنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ - مِنْ تُرَابٍ - قلت هو متّفق في المعنى و مفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا - و الْجَانّ ابو الجنّ - و قيل هو ابليس - و المَارِج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه - و قيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب و اختلط - فان قلت فما معنى قوله [مِّنْ نَّارٍ] - قلت هو بيان لمَارِج كأنه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد مِنْ نَّارٍ مخصوصة كقوله فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّٰى * قرئ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ بالجرّ بدلا من رَبِّكُمَا و اراد مشرقي الصيف و الشتاء و مغربيهما * [مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ] ارسل البحر الملح و البحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى العين [بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ] حاجز من قدرة الله [لَّا يَبْغِيٰنِ] لا يتجاوزان حدّيهما و لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة - قرئ يُخْرَجُ - و يَخْرُجُ من اَخْرج و خَرَج - و يُخْرِجُ اي الله عزّ و جلّ اللُّؤْلُؤَ وَ الْمَرْجَانَ بالنصب - و نُخْرِجُ بالنون - و اللؤلؤ الدرّ - و المرجان هذا الخرز الاحمر و هو البُسَّد - و قيل اللؤلؤ كبار الدرّ و المرجان صغاره - فان قلت لم قال مِنْهُمَا و انما يخرجان من الملح - قلت لما التقيا و صارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر و لا يخرجان من جميع البحر و لكن من بعضه و تقول خرجتُ من البلدة و انما خرجتَ من محلّة من محالّه بل من دار واحدة من دُوره - و قيل

رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَـٰٔتُ فِي الْبَحْرِ كَالْاَعْلَامِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۚ وَّيَبْقٰى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلٰلِ وَ الْاِكْرَامِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ يَسْـَٔلُهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط كُلَّ

لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب * اَلْجَوَارِي السُّفن - وقرئ الْجَوَارُ بحذف الياء و رفع الراء - ونحوه * شعر * لها ثنايا اربع حسانٌ * و اربع فكلها ثمانٌ * [و الْمُنْشَـٰٔتُ] المرفوعات الشُّرُع - وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشُّرُع - او اللاتي ينشئن الامواج بجريهنّ - و الاَعْلام جمع عَلَم و هو الجبل الطويل * [عَلَيْهَا] على الارض [وَجْهُ رَبِّكَ] ذاته و الوجه يعبّر به عن الجملة و الذات - و مساكين مكّة يقولون اين وجهٌ عربيّ كريم يُنقذني من الهوان - و [ذُو الْجَلٰلِ وَ الْاِكْرَامِ] صفة الوَجْه - و قرأ عبد الله ذِيْ على صفة رَبِّكَ و معناه الذي يجلّه الموحّدون عن التشبيه بخلقه و عن افعالهم - او الذي يقال له ما اجلّك و اكرمك - او مَن عنده الجلال و الاكرام للمخلصين من عباده و هذه الصفة من عظيم صفات الله - و لقد قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم اَلِظُّوا بيا ذا الجلال و الاكرام - و عنه عليه السلام انه مرّ برجل و هو يصلّي ويقول ياذا الجلال و الاكرام فقال قد استُجيب لك - فَاِن قلتَ ما النعمة في ذلك - قلتُ اعظم النعمة و هو مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك * كل من اهل السموات و الارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم و دنياهم - [كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِيْ شَاْنٍ] اي كل وقت و حين يُحْدِث امورا و يجدّد احوالا - كما روي عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه تلاها فقيل له و ما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا و يفرّج كربا و يرفع قوما و يضع اٰخرين - و عن ابن عُيَيْنَة الدهر عند الله يومان احدُهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر و النهي و الاماتة و الاحياء و الاعطاء و المنع و الاٰخرُ يوم القيٰمة فشانه فيه الجزاء و الحساب - و قيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا - وسأل بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله الى الغد و ذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولايَ اَخْبِرني ما اصابك لعلّ الله يسهّل لك على يدَيّ فاخبره فقال انا افسّرها للملك فاعلَمَهُ فقال ايها الملك شان الله انه يُولج الليل في النهار و يُولج النهار في الليل و يُخرج الحيَّ من الميّت و يخرج الميّت من الحيّ و يَشفي سقيما و يسقم سليما و يبتلي مُعافًى و يعافي مبتلًى و يُعزّ ذليلا و يُذل عزيزا و يُفقر غنيا و يُغني فقيرا فقال الامير احسنتَ وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولايَ هذا من شان الله - و عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل و قال له اُشكلت عليّ ثلث اٰيات دعوتك لتكشفها لي - قوله تعالى فَاَصْبَحَ مِنَ النّٰدِمِيْنَ و قد صحّ ان الندم توبة - و قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِيْ شَاْنٍ و صح ان القلم جفّ بما هو كائن الى يوم القيٰمة - و قوله وَ اَنْ لَّيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى فما بال الاَضْعاف - قال الحسين و يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامّة و يكون توبة في هذه الامّة لان الله تعالى خصّ هذه الامّة بخصائص لم يشاركهم فيها الامم - و قيل انّ ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل و لكن على

يَوْمٍ هُوَ فِي شَاْنٍ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَ الثَّقَلٰنِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوْا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ فَانْفُذُوْا ؕ لَا تَنْفُذُوْنَ اِلَّا بِسُلْطٰنٍ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ ۙ وَّ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرٰنِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فَاِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاۤءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَنْ ذَنْۢبِهٖۤ اِنْسٌ وَّ لَا جَاۤنٌّ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُوْنَ بِسِيْمٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيْ وَ الْاَقْدَامِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ

حمله - و اما قوله وَ اَنْ لَّيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلاً و لي ان اجزيه بواحدة الفاً فضلاً - و اما قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَاْنٍ فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتدئها فقام عبد الله و قبّل رأسه و سوّغ خراجه - [سَنَفْرُغُ لَكُمْ] مستعار من قول الرجل لمن يتهدّده سافرغُ لك يريد ساتجرّدُ للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه و المراد التوفّر على النكاية فيه و الانتقام منه - و يجوز ان يراد ستنتهي الدنيا و تبلغ اٰخرها و تنتهي عند ذلك شؤون الخلق اللتي ارادها بقوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِيْ شَاْنٍ فلا يبقى الا شان واحد و هو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل - و قرئ سَيَفْرُغُ لَكُمْ اي الله تعالى - و سَاَفْرُغُ لَكُمْ - و سَنَفْرِغُ بالنون مفتوحا و مكسورا و بفتح الراء - و سَيُفْرَغُ بالياء مفتوحا و مضموما مع فتح الراء - و في قراءة ابيّ سَنَفْرُغُ اِلَيْكُمْ بمعنى سنقصد اليكم - و [الثَّقَلٰنِ] الانس و الجنّ سُمّيا بذلك لانهما ثَقَلا الارض * [يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ] كالترجمة لقوله اَيُّهَ الثَّقَلٰنِ [اِنِ اسْتَطَعْتُمْ] ان تهربوا من قضائي و تخرجوا من ملكوتي و من سمائي و ارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ [اِلَّا بِسُلْطٰنٍ] يعني بقوّة و قهر و غلبة و انّى لكم ذلك و نحوه وَ مَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاۤءِ - و روي ان الملٰئكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رأهم الجنّ و الانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملٰئكة احاطت به * شُوَاظٌ - و نُحَاسٌ كلاهما بالضم و الكسر - و الشواظُ اللهب الخالص - و النحاسُ الدخان - و انشد * شعر * تُضيء كضوء سراج السليط * لم يجعل الله فيه نحاسا * و قيل الصُّفر المذاب يصبّ على رؤسهم - و عن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر - و قرئ وَّ نُحَاسٌ مرفوعا عطفا على شُوَاظٌ - و مجرورا عطفا على نَّارٍ - و قرئ وَّ نُحُسٌ جمع نحاس و هو الدخان نحو لحاف و لُحُف - و قرئ وَّ نَحُسٌّ اي و نقتل بالعذاب - و قرئ نُرْسِلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظًا مِّنْ نَّارٍ وَّ نُحَاسًا - [فَلَا تَنْتَصِرٰنِ] فلا تمتنعان * [وَرْدَةً] حمراء [كَالدِّهَانِ] كدهن الزيت كما قال كَالْمُهْلِ و هو دُرْديّ الزيت و هو جمع دُهْن او اسم ما يدهن به كالحزام و الادام - قال الشاعر * شعر * كانّهما مزادتا متعجّل * فريّان لمّا تدهنَا بدهان * و قيل الدهان الاديم الاحمر - و قرأ عمرو بن عبيد وَرْدَةٌ بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة و هو من الكلام الذي يسمّى التجريد كقوله * شعر * فلئن بقيتُ لارحلنّ بغزوة * نحوَ الغنائم او يموت كريمُ * [اِنْسٌ] بعض من الانس [وَّ لَا جَاۤنٌّ] اريد به و لا جنّ اي و لا بعض من الجنّ فوضع الجانّ الذي هو ابو الجنّ موضع الجنّ كما يقال هاشم و يراد ولده - و انما وحّد ضمير

رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ ۞ يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ جَنَّتٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ ذَوَاتَآ اَفْنَانٍ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فِيْهِمَا عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فِيْهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاءِ

الانس في قوله [عَنْ ذَنْۢبِهٖ] لكونه في معنى البعض - و المعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيماء المجرمين وهي سواد الوجوه و زرقة العيون - فَإن قلت هذا خلاف قوله فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ وقوله وَقِفُوْهُمْ اِنَّهُمْ مَسْـُٔوْلُوْنَ - قلت ذلك يوم طويل و فيه مواطن فيسألون في موطن و لا يسألون في أخر - قال قتادة قد كانت مسئلة ثم خُتم على افواه القوم و تكلّمت ايديهم و ارجلهم بما كانوا يعملون - و قيل لَا يُسْـَٔلُ عَنْ ذَنْۢبِهٖ ليعلم من جهته ولكن يسأل سوال توبيخ - وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد وَلَا جَاۤنٌّ فرارا عن القتاء الساكنين وان كان على حدّه [فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيْ وَ الْاَقْدَامِ] عن الضحاك يجمع بين ناصيته و قدمه في سلسلة من وراء ظهره - وقيل تسحبهم الملئكة تارةً تأخذ بالنواصي و تارةً بالاقدام [حَمِيْمٍ اٰنٍ] ماء حارّ قد انتهى حرّه و نضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار و بين شرب الحميم - و قيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم - وقيل ان واديا من اودية جهنّم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يُخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا - قرئ يُطَوِّفُوْنَ من التطويف - و يَطَّوَّفُوْنَ اي يتطوّفون - و يَطَّافُوْنَ - و في قراءة عبد الله هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِيْ كُنْتُمَا بِهَا تُكَذِّبٰنِ تَصْلِيٰنِ لَا تَمُوْتٰنِ فِيْهَا وَلَا تَحْيَيٰنِ يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا - و نعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته و فضله وما في الانذار به من اللطف * [مَقَامَ رَبِّهٖ] موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يَوْمَ يَقُوْمُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ و نحوه لِمَنْ خَافَ مَقَامِيْ - و يجوز ان يراد بِمَقَامَ رَبِّهٖ ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله اَفَمَنْ هُوَ قَاۤئِمٌ عَلٰى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصية - و قيل هو مقحم كما تقول اخاف جانب فلان و فعلت هذا لمكانك - وانشد * ع * ونفيتُ عنه مقام الذئب كالرجل اللعين * يريد و نفيتُ عنه الذئب - فَإن قلت لم قال [جَنَّتٰنِ] - قلت الخطاب للثقلين فكأنه قيل لكل خائفين منكما جنّتان جنّة للخائف الانسيّ و جنة للخائف الجنّيّ - ويجوز ان يقال جنّة لفعل الطاعات وجنّة لترك المعاصي لانّ التكليف دائر عليهما - و ان يقال جنّة يثاب بها و اخرى تضمّ اليها على وجه التفضل كقوله وَ زِيَادَةٌ - خصّ الافنان بالذكر وهي الغصنة اللتي تتشعّب من فروع الشجرة لانها هي اللتي تورق و تثمر فمنها تمتدّ الظلال و منها تُجتنى الثمار - و قيل الافنان الوان النعم ما تشتهي الانفس و تلذّ الاعين - قال ﴿شعر﴾ * و من كل افنان اللذاذة و الصبى * لهوتُ به و العيش اخضر ناضرٌ * [عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ] حيث شاؤا في الاعالي و الاسافل - وقيل تَجْرِيٰنِ من جبل من مسك - وعن الحسن تَجْرِيٰنِ بالماء الزلال احدٰهما التسنيم و الاخرى السلسبيل [زَوْجٰنِ] صنفان - قيل صنف معروف و صنف غريب [مُتَّكِـِٕيْنَ]

رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ◎ مُتَّكِـِٔيْنَ عَلٰى فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ اِسْتَبْرَقٍ ط وَ جَنَا الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ◎ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ◎ فِيْهِنَّ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَآنٌّ ◎ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ◎ كَاَنَّهُنَّ الْيَاقُوْتُ وَ الْمَرْجَانُ ◎ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ◎ هَلْ جَزَآءُ الْاِحْسَانِ اِلَّا الْاِحْسَانُ ◎ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ◎ وَ مِنْ دُوْنِهِمَا جَنَّتٰنِ ◎ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ◎ مُدْهَآمَّتٰنِ ◎ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ◎ فِيْهِمَا عَيْنٰنِ نَضَّاخَتٰنِ ◎ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ◎ فِيْهِمَا فَاكِهَةٌ وَّ نَخْلٌ وَّ رُمَّانٌ ◎ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ◎ فِيْهِنَّ خَيْرٰتٌ حِسَانٌ ◎ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ◎ حُوْرٌ مَّقْصُوْرٰتٌ فِي الْخِيَامِ ◎ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ◎ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَآنٌّ ◎ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ◎ مُتَّكِـِٔيْنَ عَلٰى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَّ عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ◎ فَبِاَيِّ

نصب على المدح للخائفين - او حال منهم لانّ مَنْ خَافَ في معنى الجمع - [بَطَآئِنُهَا مِنْ اِسْتَبْرَقٍ] من ديباج ثخين و اذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنّك بالظهائر - و قيل ظهائرها من سُنْدس - و قيل من نور - [دَانٍ] قريب يناله القائم و القاعد و النائم - و قرئ وَجِنَا بكسر الجيم - [فِيْهِنَّ] في هذه الآلاء المعدودة من الجنّتين و العينين و الفاكهة و الفرش و الجنى - او في الجنّتين لاشتمالهما على اماكن و قصور و مجالس [قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ] نساء قصرنَ ابصارهنّ على ازواجهنّ لا ينظرن الى غيرهم [لَمْ يَطْمِثْ] الانسيّات منهنّ احد من الانس و لا الجنيّات احد من الجنّ و هذا دليل على ان الجنّ يطمثون كما يطمث الانس - وقرئ لَمْ يَطْمُثْهُنَّ بضم الميم - قيل هنّ في صفاء الياقوت و بياض المرجان و صِغارُ الدّر انصع بياضا - قيل ان الحَوْراء تلبس سبعين حُلّة فيرى مُخّ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء [هَلْ جَزَآءُ الْاِحْسَانِ] في العمل [اِلَّا الْاِحْسَانُ] في الثواب - و عن محمد بن الحنفية هي مسجّلة للبرّ و الفاجر اي مرسلة يعني ان كل من اَحْسن اُحْسن اليه و كل مَن اساء اُسيء اليه [وَ مِنْ دُوْنِهِمَا] و من دون تَيْنك الجنّتين الموعودتين المقرّبين [جَنَّتٰنِ] لمن دونهم من اصحاب اليمين [مُدْهَآمَّتٰنِ] قد ادهامّتا من شدة الخضرة [نَضَّاخَتٰنِ] فوّارتان بالماء و النضخُ اكثر من النضح لان النضح غير معجمة مثل الرشّ - فان قلت لِم عطف النّخل و الرُّمان على الفَاكِهَة و هما منها - قلت اختصاصا لهما و بيانا لفضلهما كأنهما لما لهما من المزيّة جنسان آخران كقوله جِبْرِيْلَ وَ مِيْكٰلَ - او لان النخل ثمره فاكهة و طعام و الرمانّ فاكهة و دواء فلم يخلصا للتفكه - و منه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة فاكل رمّانا او رطبا لم يحنث و خالفه صاحباه * [خَيْرٰتٌ] خيرّات فخففت كقوله عليه السلام هَيْنُونَ لَيْنُونَ و اما خَيْر الذي هو بمعنى اَخْير فلا يقال فيه خَيْرون و لا خَيْرات - و قرئ خَيِّرٰتٌ على الاصل و المعنى فاضلات الاخلاق حِسان الخَلْق - [مَقْصُوْرٰتٌ] قصرن في خدورهنّ يقال امرأة قصيرة و مقصورة و قصورة مخدّرة - و قيل ان الخيمة من خيامهنّ درّة مجوّفة [قَبْلَهُمْ] قبل اصحاب الجنّتين دلّ عليهم ذكر الجنّتين [مُتَّكِـِٔيْنَ] نصب على الاختصاص [وَ الرَّفْرَف] ضرب من البُسُط - و قيل البُسُط - و قيل الوسائد - و قيل

فَبِأَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ تَبٰرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ ۝ ع

كلماتها ٣٨٤ سورة الواقعة مكيّة وهي ست وتسعون اٰية وثلثة ركوعًا • حروفها ١٧٦٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝ اِذَا رُجَّتِ الْاَرْضُ رَجًّا ۝ وَّبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۝

كل ثوب عريض رفرفٌ و يقال لاطراف البُسط و فضول الفُسطاط رفارف و رفرفُ السحاب هيدبه - و العَبْقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجنّ فينسبون اليه كل شيء عجيب - و قرئ رفارفَ خُضُر بضمتين - وعَبَاقِرِيّ كمدايني نسبة الى عباقر في اسم البلد - و روى ابو حاتم عَبَاقَرِيّ بفتح القاف ومنع انصرف و هذا لا وجه لصحته - فان قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنّتين عن الاوليين حتى قيل وَ مِنْ دُوْنِهِمَا - قلت مُدْهَآمَّتٰنِ دون ذَوَاتَآ اَفْنَانٍ و نَضَّاخَتٰنِ دون تَجْرِيٰنِ وَ فَاكِهَةٌ دون كُلِّ فَاكِهَةٍ و كذلك صفة الحور و المتكأ - و قرئ ذُو الْجَلٰلِ صفة للاسم - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم مَن قرأ سورة الرحمٰن ادّى شكر ما انعم الله عليه •

سورة الواقعة

[وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ] كقولك كانت الكائنة و حدثت الحادثة و المراد القيٰمة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكأنه قيل اذا وقعت اللتي لا بدّ من وقوعها ووقوعُ الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنتُ اترقّب نزوله - فان قلت بم انتصب اذا - قلت بلَيْسَ كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل - او بمحذوف يعني اِذَا وَقَعَتْ كان كيتَ وكيتَ - او باضمار اذكر - [كَاذِبَةٌ] نفس كَاذِبَةٌ اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله و تكذب في تكذيب الغيب لانّ كل نفس حينئذٍ مؤمنة صادقة مصدّقة و اكثر النفوس اليوم كواذب مكذّبات كقوله تعالى فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا قَالُوْا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهٗ - لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ - وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً و اللام مثلها في قوله تعالى يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ - او ليس لها نفس تكذبها و تقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لن تكوني - او هي من قولهم كذّبت فلانا نفسُهُ في الخطب العظيم اذا شجّعته على مباشرته و قالت له انك تطيقه و ما فوقه فتعرّض له و لا تُبَالِ به على معنى انها واقعة لا تطاق شدّة وفظاعة و انّ لا نفس حينئذ تحدّث صاحبها بما تحدّثه به عند عظائم الامور و تزيّن له احتمالها و اطاقتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك و اذلّ الا ترى الى قوله كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوْثِ و الفراش مثل في الضعف - و قيل كَاذِبَةٌ مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن و ما تثبّط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدّثته به من اطاقته له و اقدامه عليه - قال زهير * ع * اذا ما الليث كذّب عن اقرانه صدقا * اي اذا وقعت لم

فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثًّا ۝ وَّكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلٰثَةً ۝ فَأَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ ۝ مَا أَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ ۝ مَا أَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ ۝ وَالسّٰبِقُوْنَ السّٰبِقُوْنَ ۝ أُولٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ ۝ فِي جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۝ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِيْنَ ۝

تكن لها رجعة ولا ارتداد - [خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ] على هي خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ترفع اقواما و تضع اٰخرين - اما وصفا لها بالشدّة لانّ الواقعات العِظامَ كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب و يتّضع ناس - واما لان الاشقياء يحطّون الى الدركات و السعداء يرفعون الى الدرجات - و اما انها تزلزل الاشياء و تزيلها عن مقارّها فتخفض بعضا و ترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا و تنتثر الكواكب و تنكدر و تسير الجبال فتمرّ في الجوّ مرّ السحاب - و قرئ خَافِضَةً رَّافِعَةً بالنصب على الحال - [رُجَّت] حُرّكت تحريكا شديدا حتى يتهدّم كل شيء فوقها من جبل و بناء [وَبُسَّتِ الْجِبَالُ] و فُتّت حتى تعود كالسويق - او سيقت من بَسّ الغنمَ اذا ساقها كقوله وَ سُيِّرَتِ الْجِبَالُ [مُّنْبَثًّا] متفرّقا - و قرئ بالتاء اي منقطعا - وقرئ رَجَّتْ و بَسَّتْ اي ارتجّت و ذهبت و في كلام بنت الخُسّ عينها هاج و صلاها راجّ و هي تمشي و تفاجّ - فان قلت بم انتصب اِذاَ رُجَّتْ - قلت هو بدل من اذا وَقَعَتْ - و يجوز ان ينتصب بخَافِضَةً رَّافِعَةً اي تخفض و ترفع وقت رجّ الارض و بسّ الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع و يرتفع ما هو منخفض [أَزْوَاجًا] اصنافا يقال للاصناف اللتي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواجٌ • [فَأَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ] الذين يؤتون صحائفهم بأيْمانهم - [وَأَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ] الذين يؤتونها بشمائلهم - او اصحاب المنزلة السنيّة و اصحاب المنزلة الدنيّة من قولك فلانٌ منّي باليمين و فلانٌ منّي بالشمال اذا وصفتها بالرفعة عندك و الضعة و ذلك لتيمّنهم بالميامن و تشؤّمهم بالشمائل و لتفاؤلهم بالسانح و تطيّرهم من البارح و لذلك اشتقّوا اليمينَ الاسمَ من اليمن و سمّوا الشمال الشومي - و قيل اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَة و اَصْحٰبُ الْمَشْئمة اصحاب اليمن و الشوم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم و الاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم - و قيل يؤخذ باهل الجنّة ذات اليمين و باهل النار ذات الشمال - [و اَلسّٰبِقُوْنَ] المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه و شقّوا الغبار في طلب مرضاة الله - و قيل الناس ثلٰثة - فرجل ابتكر الخير في حداثة سنّه ثم داوَم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرّب - و رجل ابتكر عمره بالذنب و طول الغفلة ثم تراجعَ بتوبة فهذا صاحب اليمين - و رجل ابتكر الشرّ في حداثة سنّه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحبُ الشمال [مَا أَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ - و مَا أَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ] تعجيب من حال الفريقين في السعادة و الشقاوة و المعنى ايّ شيء هم [وَالسّٰبِقُوْنَ السّٰبِقُوْنَ] يريد و السابقون مَن عرفتَ حالهم و بلغك وصفهم كقوله و عبدُ الله عبدُ الله و قول ابى النجم و شعري شعري كانه قال و شعري ما انتهى اليك و سمعتَ بفصاحته و براعته - و قد جعل السّٰبِقُوْنَ تاكيدا وَأُولٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ خبرا و ليس بذلك - و وقف بعضهم على وَالسّٰبِقُوْنَ و ابتدأ اَلسّٰبِقُوْنَ أُولٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ و الصوابُ ان يوقف على الثاني لانه

وَ قَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ ۞ عَلٰى سُرُرٍ مَّوْضُوْنَةٍ ۞ مُّتَّكِـِٕيْنَ عَلَيْهَا مُتَقٰبِلِيْنَ ۞ يَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ ۞ بِاَكْوَابٍ وَّ اَبَارِيْقَ ۞ وَ كَاْسٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ ۞ لَّا يُصَدَّعُوْنَ عَنْهَا وَ لَا يُنْزِفُوْنَ ۞ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُوْنَ ۞ وَ لَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُوْنَ ۞ وَ حُوْرٌ عِيْنٌ ۞ كَاَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُوْنِ ۞ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا

تمام الجملة و هو في مقابلة مَا اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ و مَا اَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ [الْمُقَرَّبُوْنَ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ] الذين قُرّبت درجاتهم في الجنّة من العرش و أُعليت مراتبهم - و قرئ فِيْ جَنَّةِ النَّعِيْمِ - اَلثُّلَّةُ الامّة من الناس الكثيرة - قال * شعر * و جاءت اليهم ثُلَّةٌ خِنْدِفِيَّةٌ * بجيش كتيّار من السيل مُزْبِدِ * و قوله وَ قَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ كفى به دليلا على الكثرة و هي من الثلّ و هو الكسر كما ان الامّة من الامّ و هو الشجّ كأنها جماعة كسرت من الناس و قطعت منهم و المعنى ان السابقين كثير من الاولين و هم الامم من لدن آدم الى محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم وَ قَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ و هم امّة محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم - و قيل مِنَ الْاَوَّلِيْنَ من متقدمي هذه الامّة و مِنَ الْاٰخِرِيْنَ من متأخريها - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم الثلّتان جميعا من امّتي - فان قلت كيف قال وَ قَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ ثم قال وَ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ - قلت هذا في السابقين و ذلك في اصحاب اليمين و انهم يتكاثرون من الاولين و الآخرين جميعا - فان قلت فقد روي انه لما نزلت شقّ ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يراجع ربّه حتى نزلت ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ وَ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ - قلت هذا لا يصحّ لامرين - احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين ورودا ظاهرا و كذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ و وعدهم على السّابقين و وعدهم - و الثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز - و عن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امّتنا و تابعوا الامم مثل تابعي هذه الامّة و ثُلَّةٌ خبر مبتدأ محذوف اي هم ثُلَّةٌ - [مَّوْضُوْنَةٍ] مرمولة بالذهب مشبّكة بالدرّ و الياقوت قد دُوخل بعضها في بعض كما يُوضن حلق الدرع - قال الاعشى * ع * و من نسج داود موضونة * و قيل متواصلة اُدني بعضها من بعض - [مُّتَّكِـِٕيْنَ] حال من الضمير في عَلٰى و هو العامل فيها اي استقرّوا عليها متكئين [مُتَقٰبِلِيْنَ] لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة و تهذيب الاخلاق و الآداب [مُّخَلَّدُوْنَ] مُبقون ابدا على شكل الولدان و حدّ الوصافة لا يتحوّلون عنه - و قيل مُقرّطون و الخُلدة القرط - و قيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها و لا سيّئات فيعاقبوا عليها روي عن عليّ رضي الله عنه و عن الحسن - و في الحديث اولاد الكفّار خُدّام اهل الجنّة - الْاَكْوَابُ اوان بلا عُرى و خراطيم - وَ الْاَبَارِيْقُ ذوات الخراطيم [لَّا يُصَدَّعُوْنَ عَنْهَا] اي بسببها و حقيقته لا يصدر صداعهم عنها - او لا يفرّقون عنها - و قرأ مجاهد لَا يَصَّدَّعُوْنَ بمعنى لا يتصدّعون لا يتفرّقون كقوله يَوْمَئِذٍ يَّصَّدَّعُوْنَ - و يُصَدِّعُوْنَ اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرّقونهم [يَتَخَيَّرُوْنَ] يأخذون خيره و افضله [يَشْتَهُوْنَ] يتمنّون - و قرئ وَ لُحُوْمِ طَيْرٍ - و قرئ وَ حُوْرٌ عِيْنٌ بالرفع على و فيها حُوْرٌ عِيْنٌ كبيت الكتاب * ع * الّا رواكد جمرهنّ هباء و مشجّج * او للعطف على وِلْدَانٌ - و بالجرّ عطفا على جَنّٰتِ

سورة الواقعة ٥٦ لَغْوًا وَّ لَا تَاْثِيْمًا ﴿﴾ اِلَّا قِيْلًا سَلٰمًا سَلٰمًا ﴿﴾ وَ اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ۙ مَآ اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ﴿﴾ فِيْ سِدْرٍ مَّخْضُوْدٍ ﴿﴾
الجزء ٢٧ وَّطَلْحٍ مَّنْضُوْدٍ ﴿﴾ وَّ ظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ ﴿﴾ وَّ مَآءٍ مَّسْكُوْبٍ ﴿﴾ وَّ فَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ ﴿﴾ لَّا مَقْطُوْعَةٍ وَّ لَا مَمْنُوْعَةٍ ﴿﴾ وَّ فُرُشٍ
ع ١٤ مَّرْفُوْعَةٍ ﴿﴾ اِنَّآ اَنْشَاْنٰهُنَّ اِنْشَآءً ﴿﴾ فَجَعَلْنٰهُنَّ اَبْكَارًا ﴿﴾ عُرُبًا اَتْرَابًا ﴿﴾ لِّاَصْحٰبِ الْيَمِيْنِ ﴿﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ﴿﴾ وَ ثُلَّةٌ

النَّعِيْمِ كانه قال هم في جَنّٰتٍ وَّفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ و حُوْرٍ - او علي اَكْوَابٍ لان معنى يَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ بِاَكْوَابٍ ينعمون باكواب - و بالنصب على و يؤتون حُوْرًا [جَزَآءً] مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جَزَآءً باعمالهم [سَلٰمًا سَلٰمًا] اما بدل من قِيْلًا بدليل قوله لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا اِلَّا سَلٰمًا - و اما مفعول به لقِيْلًا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سَلٰمًا سَلٰمًا و المعنى انهم يُفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام - وقرئ سَلٰمٌ سَلٰمٌ على الحكاية - السِدْر شجر النبق - و المَخْضُوْد الذي لا شوك له كانما خُضد شوكه - و عن مجاهد المُوقر الذي تَثنى اغصانُهُ كثرةَ حمله من خَضَدَ الغصنَ اذا ثناه و هو رطب - و الطَّلْح شجر المَوْز - وقيل هو شجرامّ غيلان وله نَوْر كثير طَيِّب الرائحة - وعن السدّي شجر يشبه طلح الدنيا و لكن له ثمر احلى من العسل - وعن عليّ رضي الله عنه انه قرأ وَطَلْعٍ و ما شان الطلح و قرأ قوله لَهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ فقيل اَوَ نحوّلها فقال اي القرآن لا تهاج اليوم و لا تحوّل - وعن ابن عباس نحوه - و المَنْضُوْد الذي نُضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة [وَّظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ] ممتدّ منبسط لا يتقاص كظلّ ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس [مَّسْكُوْبٍ] يسكب لهم اين شاؤا و كيف شاؤا لا يتعنّون فيه - وقيل دائم الجرية لا ينقطع - و قيل مصبوب يجري على الارض في غير اُخدود [لَّا مَقْطُوْعَةٍ] هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا [وَّلَا مَمْنُوْعَةٍ] لا تمنع من متناوليها بوجه و لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا - و قرئ وَفَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ بالرفع على وهناك فَاكِهَةٌ كقوله وَحُوْرٌ عِيْنٌ - [وَّفُرُشٍ] جمع فِراش - وقرئ وَفُرْشٍ بالتخفيف [مَّرْفُوْعَةٍ] نُضدت حتى ارتفعت - او مَرْفُوْعة على الاسرّة - وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هُمْ وَ اَزْوَاجُهُمْ فِيْ ظِلٰلٍ عَلَى الْاَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔوْنَ و يدلّ عليه قوله اِنَّآ اَنْشَاْنٰهُنَّ اِنْشَآءً و على التفسير الاول اضمر لهنّ لان ذكر الفرش و هي المضاجع دلّ عليهنّ [اَنْشَاْنٰهُنَّ اِنْشَآءً] ابتدأنا خلقهنّ ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدى انشاءهنّ او اللاتي اُعيد انشاءهنّ - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ان امّ سلمة سألته عن قول الله اِنَّآ اَنْشَاْنٰهُنَّ فقال يا امّ سلمة هنّ اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شُمْطًا رُمْصا جعلهنّ الله تعالى بعد الكبر اَتْرَابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهنّ ازواجهنّ وجدوهنّ ابكارا فلما سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم عائشةُ ذلك قالت وا وجعاه فقال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ليس هناك وجع - وقالت عجوز لرسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم ادعُ الله ان يُدخلني الجنّة فقال ان الجنّة لا تدخلها العجائز فولّت و هي تبكي فقال صلّى الله عليه

مِنَ الْآخِرِينَ ۞ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ۞ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۞ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۞ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ۞ لَا بَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ ۞ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۞ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ۞ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۞ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۞ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۞ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ
مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۞ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ۞ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞
فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۞ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۞ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۞ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۞

و آله و سلّم اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز و قرأ الآية - [عُرُبًا] - و قرئ عُرْبًا بالتخفيف جمع عَروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعّل [أَتْرَابًا] مستويات في السنّ بنات ثلث و ثلثين و ازواجهنّ ايضًا كذلك - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يدخل اهل الجنّة الجنّةَ جُرْدًا مُرْدًا بيضا جعادا مكحّلين ابناء ثلث و ثلثين - و اللام في لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ من صلة أَنْشَأْنَا و جَعَلْنَا - [فِي سَمُومٍ] في حرّ نار ينفذ في المسامّ [وَحَمِيمٍ] و ماء حارّ متناه في الحرارة [وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ] من دخان اسود بهيم [لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ] نفي لصفتي الظلّ عنه يريد انه ظلّ و لكن لا كسائر الظلال سمّاه ظلّا ثم نفي عنه بَرْد الظلّ و رَوْحه و نفعه لمن يأوي اليه من اذى الحرّ و ذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظلّ من الاستراوح اليه و المعنى انه ظلّ حارّ ضارّ الا ان للنفي في نحو هذا شانا ليس للاثبات و فيه تهكّم باصحاب المشأمة وانهم لا يستاهلون الظلّ البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنّة - و قرئ لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ بالرفع اي لا هو كذلك - و الحِنْث الذنب العظيم و منه قولهم بلغ الغلام الحِنْث اي الحُلُم و وقت المؤاخذة بالمأثم و منه حنثَ في يمينه خلاف برّ فيها و يقال تحنّث اذا تأثّم و تحرّج [أَوَآبَاؤُنَا] دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف - فان قلت كيف حسن العطف على المضمر في لَمَبْعُوثُونَ من غير تاكيد بنحنُ - قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا لفصل لا المؤكّدة للنفي - و قرئ أَوْ آبَاؤُنَا - و قرئ لَمَجْمُوعُونَ [إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ] الى ما وُقِّتت به الدنيا من يوم معلوم و الاضافة بمعنى مِنْ كخاتم فضّة - و الميقاتُ ما وُقِّت به الشيء اي حدّ و منه مواقيت الاحرام و هي الحدود اللتي لا يتجاوزها مَن يريد دخول مكّة الا مُحْرِما [أَيُّهَا الضَّالُّونَ] عن الهدى [الْمُكَذِّبُونَ] بالبعث و هم اهل مكّة و مَن في مثل حالهم [مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ] مِن الاولى لابتداء الغاية و الثانية لبيان الشّجر و تفسيره و انّث ضمير الشّجر على المعنى و ذكّره على اللفظ في قوله مِنْهَا و عَلَيْهِ - و مَنْ قرأ مِنْ شَجَرَةٍ مِنْ زَقُّومٍ فقد جعل الضميرين للشّجرة و انما ذكّر الثاني على تأويل الزّقوم لانه تفسيرها و هي في معناه [شُرْبَ الْهِيمِ] قرئ بالحركات الثلث فالفتح و الضمّ مصدرانِ - وعن جعفر الصادق ايام اكل و شَرْب بفتح الشين - و اما المكسور فبمعنى المشروب اي ما يشربه الهيم و هي الابل اللتي بها الهُيام و هوداء تشرب منه ولا تروى جمع أَهْيَم و هَيْماء - قال ذو الرمّة * شعر * فاصبحت كالهَيْماء لا الماءُ مبرد * صداها و لا يقضي عليها هُيامها *

سورة الواقعة ٥٦ — أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ۝ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۝ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَى

الجزء ٢٧ — أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۝

ع ١٤ — ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝ بَلْ نَحْنُ

و قيل الهِيم الرمال و وجهه ان يكون جمع الهَيَام بفتح الهاء و هو الرمل الذي لا يتماسک جمع على فُعُل كسَحاب و سُحُب ثم خفف و فُعل به ما فُعل بجمع أبيض و المعنى انه يسلّط عليهم من الجوع ما يضطرّهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمُهْل فاذا ملأوا منه البطون يسلّط عليهم من العطش ما يضطرّهم الى شرب الحميم الذي يقطّع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم - فان قلت كيف صحّ عطف الشاربين على الشاربين و هما لذوات متّفقة و صفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه - قلت ليستا بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة و قَطْع الأمعاء امر عجيب و شربهم له على ذلک كما تشرب الهيمُ الماءَ امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين - النُزُل الرزق الذي يعدّ للنازل تكرمةً له و فيه تهكّم كما في قوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ و كقول ابى الشعر الضبّي ❊ شعر ❊ و كنّا اذا الجبّار بالجيش ضافنا ❊ جعلنا القنا و المرهفات له نزلا ❊ و قرئ نُزْلُهُم بالتخفيف [فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ] تحضيض على التصديق - اما بالخلق لانهم و ان كانوا مصدّقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذّبون به - و اما بالبعث لان مَن خَلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا [مَا تُمْنُونَ] ما تمنونه اي تقذفونه في الأرحام من النُطَف - و قرأ ابو السمّال بفتح التاء يقال امنى النطفة و مناها قال الله تعالى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى - [تَخْلُقُونَهُ] تقدّرونه و تصوّرونه - [قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ] تقديرا و قسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف و تفاوت كما يقتضيه مشيّتنا فاختلفت اعماركم من قصير و طويل و متوسط - و قرئ قَدَرْنَا بالتخفيف - سبقته على الشيء اذا اعجزتَه عنه و غلبتَه عليه و لم تمكّنه منه فمعنى قوله [وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ] انّا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه - و أَمْثَالَكُمْ جمع مِثْل اي على ان نبدّل منكم و مكانكم أشباهكم من الخلق [و] على ان [نُنْشِئَكُمْ فِي] خَلق لا تعلمونها و ما عهدتم بمثلها يعني انّا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم و ما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم - و يجوز ان يكون أَمْثَالَكُمْ جمع مَثَل اي على ان يبدّل و نغيّر صفاتكم اللتي انتم عليها في خلقكم و اخلاقكم و نُنْشِئَكُمْ في صفات لا تعلمونها ❊ قرئ النَّشْأَةَ و النَّشَاءَةَ - و في هذا دليل على صحة القياس حيث جهّلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى [أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ] ه من الطعام اي تبذرون حَبّه و تعملون في ارضه [ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ] تُنْبِتونه و تردّونه نباتا يرفّ و ينمي الى ان يبلغ الغايةَ - و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لا يقولنّ احدكم زرعتُ و ليقل حرثتُ قال ابو هريرة أرأيتم الى قوله أَفَرَأَيْتُمْ الاية - و الحُطَام من حطم كالفُتات و الجُذاذ من فتّ و جذّ و هو ما صار هشيما و تحطّم - [فَظَلْتُمْ] و قرئ بالكسر - و فَظَلِلْتُمْ على الاصل [تَفَكَّهُونَ] تعجبون - و عن

مَحْرُومُونَ ۞ أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۞ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ۞ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۞ أَفَرَءَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۞ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ۞ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ۞ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۞ ع فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۞

الحسن تندمون على تعبكم فيه و انفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي اللتي اصبتم بذلك من اجلها ـ و قرئ تَفَكَّنُونَ و منه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البُعَداء و يتركها القُرباء فبيناهم اذ غار ماؤُها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكّنون اي يتندمون [إِنَّا لَمُغْرَمُونَ] لملزمون غرامة ما انفقنا ـ اومهلكون لهلاك رزقنا من الغرام و هو الهلاك [بَلْ نَحْنُ] قوم [مَحْرُومُونَ] محارفون محدودون لا حظ لنا و لا بخت و لوكنّا مجدودين لما جرى علينا هذا ـ وقرئ ءَ إنَّا ـ [الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ] يريد الماء العذب الصالح للشرب ـ و الْمُزْن السحاب الواحدة مزنة ـ و قيل هو السحاب الابيض خاصة و هو اعذب ماء ـ [أُجَاجًا] ملحا زعاقا لا يقدر على شربه ـ فان قلت لم اُدخلت اللام على جواب لَو في قوله لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا و نُزعت منه ههنا ـ قلت ان لَوْ لما كانت داخلة على جملتين معلّقة ثانيتهما بالاولى تعلُّق الجزاء بالشرط و لم تكن مخلّصة للشرط كإنْ و لا عاملة مثلها و انما سرى فيها معنى الشرط اتفاقًا من حيث افادتها في مضمونَي جملتَيْها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب عَلما على هذا التعلق فزيدت فيه هذه اللام لتكون عَلما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت عَلما مشهورا مكانه فلانّ الشيء اذا علم و شهرموقعه و صار مألوفا و مأنوسا به لم يبالَ باسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع ـ الا ترى الى ما يحكى عن روبة انه كان يقول خيرٍ لمن قال له كيف اصبحتَ فحذف الجارّ لعلم كل احد بمكانه و تساوي حالَيْ حذفه و اثباته لشهرة امره و ناهيک بقولِ اوس * شعر * حتى اذا الكلّاب قال لها * كاليوم مطلوبا و لا طلبا * وحذفه لم ارفانْ حذفها اختصار لفظيّ و هي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها و المسافةُ قصيرة مغنٍ عن ذكرها ثانية و نائبٌ عنه ـ و يجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في اٰية المطعوم دون اٰية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدّم على امر المشروب و ان الوعيد بفقده اشدّ و اصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعًا للمطعوم الا ترى انک انما تسقي ضيفک بعد ان تطعمه و لو عكستَ قعدتَ تحت قول ابي العلاء * شعر * اذا سقيتْ ضيوف الناس محضا * سقَوا اضيافهم شبمًا زلالا * وسُقي بعض العرب فقال انَا لا اشرب الا على ثَميلة و لهذا قدّمت اٰية المطعوم على اٰية المشروب [تُورُونَ] تقدحونها وتستخرجونها من الزناد و العرب تقدح بعودين تحكّ احدهما على الاٰخر و يسمّون الاعلى الزند و الاسفل الزندة شبّهوهما بالفحل و الطروقة [شَجَرَتَهَا] اللتي منها الزناد [تَذْكِرَةً] تذكيرا لنار جهنّم حيث علّقنا بها اسباب المعايش كلها و عمّمنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها و يذكرون ما اُوعدوا به ـ او جعلناها تَذْكِرَةً و انموذجا من جهنّم ـ لما روي عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ناركم هذه اللتي

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۝ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ

ع ١٥

يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حرّ جهنّم [وَمَتَاعًا] و منفعة [لِلْمُقْوِينَ] للذين ينزلون القواء وهي القفر - او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام يقال اقويتُ من ايام اي لم آكل شيئا - [فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ] فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك - او اراد بالاسم الذكر اي بذكر ربك و [الْعَظِيمِ] صفة للمضاف او للمضاف اليه و المعنى انه لما ذكر ما دلّ على قدرته و انعامه على عباده قال فَأَحْدِث التسبيح و هو ان يقول سبحان الله - اما تنزيهًا له عمّا يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته و يكفرون نعمته - واما تعجبا من امرهم في غمط آلائه و اياديه الظاهرة - واما شكرا لله على النعم التي عدّها و نبّه عليها [فَلَا أُقْسِمُ] معناه فأقسم و لا مزيدة مؤكّدة مثلها في قوله لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ - وقرأ الحسن فَلَأُقْسِمُ و معناه فَلَأَنَا أُقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ و خبر و هي انا أُقسم كقولك لَزيد منطلقٌ ثم حذف المبتدأ - و لا يصحّ ان تكون اللام لام القسم لامرين - احدهما ان حقّها ان تقرن بها النون المؤكّدة و الاخلال بها ضعيف قبيح - و الثاني انّ لافعلنّ في جواب القسم للاستقبال و فعل القسم يجب ان يكون للحال [بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ] بمساقطها و مغاربها - ولعلّ لله تعالى في آخر الليل اذا انحطّت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة - او للملئكة عبادات موصوفة - او لانه وقت قيام المتهجّدين و المبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة و الرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها و استعظم ذلك بقوله وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ - او اراد بمواقعها منازلها و مسائرها و له في ذلك من الدليل على عظيم القدرة و الحكمة ما لا يحيط به الوصف - وقوله وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين القسم و المُقسم عليه وهو قوله إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ و اعترض بِلَوْ تَعْلَمُونَ بين الموصوف و صفته - وقيل مَوَاقِع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات نزولها [كَرِيمٌ] حسن مرضيّ في جنسه من الكتب - او نفّاع جمّ المنافع - او كريم على الله [فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ] مصون من غير المقرّبين من الملئكة لا يطّلع عليه مَن سواهم و هم المطهّرون من جميع الأدناس ادناس الذنوب و ما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح - و ان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسّه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مسّ المكتوب منه - و من الناس مَن حمله على القراءة ايضا - و عن ابن عمر رضي الله عنه احبّ اليّ ان لا يقرأ الّا و هو طاهر - و عن ابن عباس في رواية انه كان يبيح القراءة للجنب و نحوه قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه - و قرئ الْمُتَطَهِّرُونَ - و الْمُطَّهِّرُونَ بالادغام - والْمُطْهَرُونَ من أطهره بمعنى طهّره - وَالْمُطَهِّرُونَ بمعنى يُطهّرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم و الوحي الذي ينزّلونه - [تَنْزِيلٌ] صفة رابعة للقرآن اي منزّل [مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ] او وصف بالمصدر لانه نزّل نجوما من بين سائر كُتب الله فكأنه في نفسه تنزيل و لذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا و نطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدأ - و قرئ تَنْزِيلًا على نزّل تنزيلا

أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ۝ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۝ وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ۝ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلٰكِنْ لَّا تُبْصِرُونَ ۝ فَلَوْلَآ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝ تَرْجِعُونَهَآ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝ فَأَمَّآ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَ رَيْحَانٌ ۵ وَّ جَنَّتُ نَعِيمٍ ۝ وَ أَمَّآ إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحٰبِ الْيَمِينِ ۝ فَسَلٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحٰبِ الْيَمِينِ ۝ وَ أَمَّآ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّآلِّينَ ۝ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝ وَّ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ ع

[أَفَبِهٰذَا الْحَدِيثِ] يعني القرآن [أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ] اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه و لا يتصلّب فيه تهاونا به [وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ] على حذف المضاف يعني و تجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر - و قرأ عليّ رضي الله عنه وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ - و قيل هي قراءة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و المعنى و تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذّبون به - و قيل نزلت في الانواء و نسبتهم السقيا اليها و الرزق المطر يعني و تجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذّبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم - و قرئ تَكْذِبُونَ و هو قولهم في القرآن سحر و شعر و افتراء و في المطر هو من الانواء و لانّ كل مكذّب بالحق كاذب * ترتيب الآية فَلَوْلَا تَرْجِعُونَهَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ و فَلَوْلَا الثانيةُ مكررة للتوكيد - و الضمير في تَرْجِعُونَهَا للنفس و هي الروح و في أَقْرَبُ إِلَيْهِ للمحتضر غَيْرَ مَدِينِينَ غير مربوبين من دانَ السلطان الرعية اذا ساسهم [وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ] يا اهل الميّت بقدرتنا و علمنا او بملائكة الموت و المعنى انكم في جحودكم افعالَ الله و آياته في كل شيء ان أنزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر و افتراء و ان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذّاب و ان رزقكم مطرا تحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدّي الى الاهمال و التعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقومَ إنْ لم يكن ثمه قابض و كُنْتم صَادِقِيْن في تعطيلكم و كفركم بالمحيي المميت المبدي المعيد [فَأَمَّا إِنْ كَانَ] المتوفى [مِنَ الْمُقَرَّبِينَ] من السابقين من الازواج الثلثة المذكورة في اول السورة [فَرَوْحٌ] فله استراحة - و روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فَرُوْحٌ بالضمّ - و قرأ به الحسن و قال الرُّوحُ الرحمة لانها كالحيٰوة للمرحوم - و قيل البقاء اي فهذان له معا و هو الخلودُ مع الرزق و النعيم - و الريحانُ الرزق [فَسَلٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحٰبِ الْيَمِينِ] اي فسلمٌ لَكَ يا صاحب اليمين مِنْ اخوانك أَصْحٰبِ الْيَمِيْنِ اي يسلّمون عليك كقوله تعالى إِلَّا قِيْلًا سَلٰمًا سَلٰمًا [فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيْمٍ] كقوله تعالى هٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّيْنِ - و قرئ بالتخفيف [وَ تَصْلِيَةُ جَحِيْمٍ] قرئت بالرفع و الجرّ عطفا على نُزُلٍ و حَمِيْمٍ * [إِنَّ هٰذَا] الذي انزل في هذه السورة [لَهُوَ حَقُّ الْيَقِيْنِ] اي الحق الثابت من اليقين - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تُصبه فاقة ابدا *

سورة الحديد ٥٧ كلماتها ٥٨٤ — سورة الحديد مدنيّة وهي تسع و عشرون آية واربعة ركوعا * — حروفها ٢٥٩٩

الجزء ٢٧ — ع ١٦

بسم الله الرّحمن الرّحيم ۝

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۚ وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۚ يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ ۚ وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ هُوَ الْاَوَّلُ وَ الْاٰخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ ۚ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا ۚ وَ هُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَ اِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۝ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ ۚ وَ هُوَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ اَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ ۚ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَ اَنْفَقُوْا لَهُمْ

سورة الحديد

جاء في بعض الفواتح سَبَّحَ على لفظ الماضي و بعضها على لفظ المضارع و كل واحد منهما معناه ان من شان من اُسند اليه التسبيح ان يسبّحه و ذلك هجّيراه و دَيْدنه و قد عدّي هذا الفعل باللام تارة و بنفسه اخرى في قوله تعالى وَ تُسَبِّحُوْهُ و اصله التعدي بنفسه لانّ معنى سبّحته بعّدته عن السوء منقول من سَبَّحَ اذا ذهب وبعُد - فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصحتُهُ و نصحتُ له - و اما ان يراد بسَبَّحَ لِلّٰهِ احدث التسبيح لاجل الله و لوجهه خالصا [مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] ما يتأتّى منه التسبيح و يصحّ - فان قلت ما محل [يُحْيِيْ] - قلت يجوز ان لا يكون له محل - و يكون جملة برأسها كقوله لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ - و ان يكون مرفوعا على هو يُحْيِيْ وَ يُمِيْتُ - و منصوبا حالا من المجرور في لَهٗ و الجارّ عاملا فيها و معناه يُحْيِي النُّطَف و البَيْض و الموتى يوم القيٰمة وَيُمِيْتُ الاحياء * [هُوَ الْاَوَّلُ] هو القديم الذي كان قبل كل شيء [وَ الْاٰخِرُ] الذي يبقى بعد هلاك كل شيء [وَ الظَّاهِرُ] بالادلّة الدالّة عليه [وَالْبَاطِنُ] لكونه غير مدرك بالحواس - فان قلت فما معنى الواو - قلت الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاوّلية و الآخريّة و الثالثة على انه الجامع بين الظهور و الخفاء و اما الوسطى فعلى انّه الجامع بين مجموع الصفتين الاوّليين و مجموع الصفتين الآخريين فهو المستمرّ الوجود في جميع الاوقات الماضية و الآتية و هو في جميعها ظاهر و باطن جامع للظهور بالادلّة و الخفاء فلا يدرك بالحواسّ و في هذا حجّة على من جوّز ادراكه في الآخرة بالحاسّة - و قيل الظّاهِرُ العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه و غلبه و الْبَاطِنُ الذي بطن كلّ شيء اي علم باطنه و ليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم [مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ] يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه و انشائه لها و انما موّلكم ايّاها و خوّلكم للاستمتاع بها و جعلكم خُلَفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم

اَجْرٌ كَبِيْرٌ ۞ وَ مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ الرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ لِتُؤْمِنُوْا بِرَبِّكُمْ وَ قَدْ اَخَذَ مِيْثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۞ هُوَ الَّذِيْ يُنَزِّلُ عَلٰى عَبْدِهٖٓ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ط وَ اِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۞ وَ مَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَ لِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قٰتَلَ ط اُولٰٓئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا مِنْ بَعْدُ وَ قٰتَلُوْا ط وَ كُلًّا وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى ط وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۞ ع مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗ وَ لَهٗٓ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ۞

فيها الا بمنزلة الوكلاء و النواب فانفقوا منها في حقوق الله و ليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه - او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم و سينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به و انفعوا بالانفاق منها انفسكم * [لَا تُؤْمِنُوْنَ] حال من معنى الفعل في مَا لَكُمْ كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي و ما لكم كافرين بالله - و الواو في [وَالرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ] واو الحال فهما حالان متداخلتان - و قرئ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ الرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ - و المعنى و اي عذر لكم في ترك الايمان و الرسول يدعوكم اليه و ينبهكم عليه و يتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين و الحجج [وَ] قبل ذلك [قَدْ اَخَذَ] الله [مِيْثَاقَكُمْ] بالايمان حيث ركب فيكم العقول و نصب لكم الادلة و مكنكم من النظر و ازاح عللكم فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول و تنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه - و قرئ اَخَذَ مِيْثَاقَكُمْ على البناء للفاعل و هو الله عز و جل [لِيُخْرِجَكُمْ] الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان - او لِيُخْرِجَكُمْ الرسول بدعوته - [لَرَءُوْفٌ] - و قرئ لَرَؤُفٌ * [اَلَّا تُنْفِقُوْا] في ان لا تنفقوا [وَ لِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال و غيره يعني و اي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله و الجهاد مع رسوله و الله مهلككم فوارث اموالكم و هو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال [لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ] فتح مكة قبل عز الاسلام و قوة اهله و دخول الناس في دين الله افواجا و قلة الحاجة الى القتال و النفقة فيه و من انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة [اُولٰٓئِكَ] الذين انفقوا قبل الفتح و هم السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم و لا نصيفه [اَعْظَمُ دَرَجَةً] - و قرئ قَبْلَ الْفَتْحِ - [وَكُلًّا] و كل واحد من الفريقين [وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى] اي المثوبة الحسنى و هي الجنة مع تفاوت الدرجات - و قرئ بالرفع على وَ كُلٌّ وَعَدَهُ اللّٰهُ - و قيل نزلت في ابي بكر لانه اول من اسلم و اول من انفق في سبيل الله * القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه [فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗ] اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُوْرُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَ بِاَيْمَانِهِمْ بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿۱۲﴾ يَوْمَ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ وَ الْمُنٰفِقٰتُ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوا انْظُرُوْنَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُّوْرِكُمْ ۚ قِيْلَ ارْجِعُوْا وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُوْا نُوْرًا ۭ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ لَّهٗ بَابٌ ۭ بَاطِنُهٗ فِيْهِ الرَّحْمَةُ وَ ظَاهِرُهٗ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿۱۳﴾ يُنَادُوْنَهُمْ اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ ۭ قَالُوْا بَلٰى وَ لٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْاَمَانِيُّ حَتّٰى جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ﴿۱۴﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَّلَا مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۭ

[وَ لَهٗ اَجْرٌ كَرِيْمٌ] يعني و ذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه - و قرئ فَيُضَعِّفَهُ - وقرئا منصوبين على جواب الاستفهام - و الرفع عطف على يُقْرِضُ او على فهو يُضٰعِفُهُ * [يَوْمَ تَرَى] ظرف لقوله وَ لَهٗ اَجْرٌ كَرِيْمٌ - او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم و انما قال [بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَ بِاَيْمَانِهِمْ] لان السعداء يُؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يُؤْتَوْنَها من شمائلهم و وراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم و اٰية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا و بصحائفهم البيض افلحوا فاذا ذُهب بهم الى الجنّة و مرّوا على الصراط يسعون يسعى بسعيهم ذلك النورُ جنيبا لهم و متقدما و يقول لهم الذين يتلقّونهم من الملٰئكة [بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ] - قرئ ذٰلِكَ الْفَوْزَ - [يَوْمَ يَقُوْلُ] بدل من يَوْمَ تَرَى [انْظُرُوْنَا] انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنّة كالبروق الخاطفة على ركاب تذف بهم و هؤلاء مُشاة - او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم و النور بين ايديهم فيستضيئون به - وقرئ اَنْظِرُوْنَا من النَظِرة وهي الامهال جعل اتّيادهم في المُضيّ الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم [نَقْتَبِسْ مِنْ نُّوْرِكُمْ] نُصبْ منه و ذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به [قِيْلَ ارْجِعُوْا وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُوْا نُوْرًا] طرد لهم وتهكّم بهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث اُعطينا هذا النورَ فالتمسوه هنالك فمن ثمه يقتبس - او ارْجِعُوْا الى الدنيا فَالْتَمِسُوْا نُوْرًا بتحصيل سببه وهو الايمان - او ارْجِعُوْا خائبين وتنحّوا عنّا فَالْتَمِسُوْا نُوْرًا اٰخر فلا سبيل لكم الى هذا النور و قد علموا ان لا نور وراءهم و انما هو تخييب و اقناط لهم [فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ] بين المؤمنين و المنافقين بحائط حائل بين شقّ الجنّة و شقّ النار - قيل هو الاعراف لذلك السور باب لاهل الجنّة يدخلون منه [بَاطِنُهٗ] باطن السور او الباب و هو الشقّ الذي يلي الجنّة [وَ ظَاهِرُهٗ] ما ظهر لاهل النار [مِنْ قِبَلِهِ] من عنده و من جهته [الْعَذَابُ] وهو الظلمة و النار - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ على البناء للفاعل [اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ] يريدون موافقتهم في الظاهر [فَتَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ] - محنتموها بالنفاق و اَهْلَكتموها [وَ تَرَبَّصْتُمْ] بالمؤمنين الدوائر [وَ غَرَّتْكُمُ الْاَمَانِيُّ] طولُ الاٰمال و الطمعُ في امتداد الاعمار [حَتّٰى جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ] وهو الموت [وَ غَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ] وغرّكم الشيطان بان الله عفوّ غفور كريم لا يعذّبكم - وقرئ الْغُرُوْرُ بالضمّ - [فِدْيَةٌ] ما يفتدى به [هِيَ مَوْلٰىكُمْ] قيل هي اولى بكم - و انشد قول لبيد * شعر * فغدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المخافة خلفها و اَمامها * و حقيقة مَوْلٰىكُمْ مَحْراكم و مَقْمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنّة للكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم - ويجوز ان يراد هي ناصركم اي

سورة الحديد ۵۷ | الجزء ۲۷ | ع ۱۷

مَأْوٰىكُمُ النَّارُ ؕ هِيَ مَوْلٰىكُمْ ؕ وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ اَلَمْ يَاْنِ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوْبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوْبُهُمْ ؕ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ۝ اِعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ؕ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝ اِنَّ الْمُصَّدِّقِيْنَ وَ الْمُصَّدِّقٰتِ وَ اَقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضٰعَفُ لَهُمْ وَ لَهُمْ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ۝ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهٖٓ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيْقُوْنَ ق

لا ناصر لكم غيرها و المراد نفي الناصر على البتات و نحوه قولهم أُصيبَ فلان بكذا فاستنصر الجزءَ و منه قوله تعالى يُغَاثُوْا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ - و قيل يتولّاكم كما توليتم في الدنيا اعمالَ اهل النار * [اَلَمْ يَاْنِ] من أنى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته - و قرئ اَلَمْ يَئِنْ من آنَ يئينُ بمعنى انى يأني - و لَمَّا يَاْنِ - قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق و النعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت - و عن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا و بين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين - و عن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن - و عن الحسن اَمَا والله لقد استبطأهم و هم يقرؤن من القرآن اقلّ مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه و ما ظهر فيكم من الفسق - و عن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه و عنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنّا حتى قست القلوب - و قرئ نُزِّلَ - و نَزَّلَ - و اَنْزَلَ - وَ لَا يَكُوْنُوْا عطف على تَخْشَعَ - و قرئ بالتاء على الالتفات - و يجوز ان يكون نهيًا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وُبّخوا و ذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم و بين شهواتهم و اذا سمعوا التورٰة و الانجيل خشعوا لله و رقّت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء و القسوة و اختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف و غيره - فان قلت ما معنى [لِذِكْرِ اللّٰهِ وَ مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ] - قلت يجوز - ان يراد بالذكر وبما نزل من الحق القرآنُ لانه جامع للامرين للذكر و الموعظة و انه حق نازل من السماء - و ان يراد خشوعها اذا ذُكر الله واذا تُلي القرآن كقوله اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ - وَ اِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيٰتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا - اراد بالامد الاجل كقوله اذا انتهى امده - و قرئ الْاَمَدُّ اي الوقت الاطول [وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ] خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين * [اِعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب و انه يحييها كما يحيي الغيثُ الارضَ * [اَلْمُصَّدِّقِيْنَ] المتصدّقين - وقرئ على الاصل - وَالْمُصَدِّقِيْنَ من صدّق وهم الذين صدّقوا الله ورسوله يعني المؤمنين - فان قلت علامَ عطف قوله [وَاَقْرَضُوا اللّٰهَ] - قلت على معنى الفعل في اَلْمُصَّدِّقِيْنَ لان اللام بمعنى الذين و اسم الفاعل بمعنى اصّدّقوا كأنه قيل ان الذين اصّدّقوا و اقرضوا - و القرض الحسن ان يتصدّق من الطيّب عن طيبة النفس و صحّة النيّة على المستحق للصدقة - و قرئ يُضَعَّفُ - و يُضْعِفُ بكسر العين اي يضاعف الله - يريد ان المؤمنين بالله و رسله هم عند الله بمنزلة الصدّيقين و الشهداء و هم الذين سبقوا الى التصديق و استشهدوا في سبيل الله [لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَ نُوْرُهُمْ] اي مثل اجر الصدّيقين

وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ط لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ط وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ ع اعْلَمُوا
أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ط كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ط وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ط
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۝ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ
لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ط ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ط إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ لِكَيْلَا تَأْسَوْا
عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ط وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ

و الشهداء و مثل نورهم - فان قلت كيف يسوي بينهم في الاجر و لابدّ من التفاوت - قلت ان المعنى ان الله
يعطي المؤمنين اجرهم و يضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولئك - و يجوز ان يكون
وَالشُّهَدَاءُ مبتدأ و لَهُمْ أَجْرُهُمْ خبره * اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور و هي اللعب و اللهو
و الزينة و التفاخر و التكاثر و اما الآخرة فما هي الا امور عظام و هي العذاب الشديد و المغفرة و رضوان الله
و شبّه حال الدنيا و سرعة تقضّيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى و اكتهل و أعجب به الكفار
الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث و النبات فبعث الله عليه العاهة فهاج و اصفرّ و صار حطاما
عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة و صاحب الجنتين - و قيل الكفار الزراع - و قرئ
مُصْفَارًّا * [سَابِقُوا] سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في المضمار الى [جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ] - قال السدّي كعرض سبع السموات و سبع الارضين - و ذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض
و طول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابسط و امدّ - و يجوز ان يراد
بالعرض البسطة كقوله فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ - لما حقّر الدنيا و صغّر امورها و عظّم امر الآخرة بعث عباده على
المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك و هي المغفرة المنجية من العذاب الشديد و الفوز بدخول الجنة [ذَٰلِكَ]
الموعود من المغفرة و الجنة [فَضْلُ اللَّهِ] عطاؤه [يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ] و هم المؤمنون - المصيبة في الارض نحو
الجدب و آفات الزروع و الثمار - و في الانفس نحو الادواء و الموت [فِي كِتَابٍ] في اللوح [مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا]
يعني الانفس او المصائب [إِنَّ ذَٰلِكَ] ان تقدير ذلك و اثباته في كتاب [عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] و ان كان
عسيرا على العباد - ثم علّل ذلك و بيّن وجه الحكمة فيه فقال [لِكَيْلَا تَأْسَوْا] و لا تفرحوا يعني انكم اذا علمتم
ان كل شيء مقدّر مكتوب عند الله قلّ أساكم على الفائت و فرحكم على الآتي لانّ من علم ان ما عنده
مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطّن نفسه على ذلك و كذلك من علم ان بعض الخير
واصل اليه و ان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ] لانّ من
فرح بحظ من الدنيا و عظم في نفسه اختال و افتخر به و تكبّر على الناس - قرئ [بِمَا آتَاكُمْ] - و أَتَاكُمْ من

النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَ مَنْ يَّتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۞ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنٰتِ وَ اَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ
وَالْمِيْزَانَ لِيَقُوْمَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۚ وَ اَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ فِيْهِ بَاْسٌ شَدِيْدٌ وَّمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ
وَ رُسُلَهٗ بِالْغَيْبِ ۗ اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ ۞ ع وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا وَّ اِبْرٰهِيْمَ وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ
فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ ۚ وَ كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ۞ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَ قَفَّيْنَا بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ اٰتَيْنٰهُ

الاتياء و الايتان - و في قراءة ابن مسعود بِمَا اُوْتِيْتُمْ - فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرّة تنزل به و لا عند منفعة ينالها أن لا يحزن و لا يفرح - قلت المراد الحزنُ المخرج الى ما يُذْهِل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله و رجاء ثواب الصابرين و الفرحُ المُطْغي المُلْهي عن الشكر فاما الحزنُ الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام و السرورُ بنعمة الله و الاعتدادُ بها مع الشكر فلا بأس بهما [اَلَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ] بدل من قول كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ كأنه قال لَا يُحِبُّ الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المُطْغي اذا رُزقوا مالا و حظّا من الدنيا فلحبّهم له و عزّته عندهم و عظمه في عيونهم يَزْوونه عن حقوق الله و يبخلون به و لا يكفيهم انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل و يرغّبوهم في الامساك و يزيّنوه لهم و ذلك كله نتيجة فرحهم به و بطرهم عند اصابته - [وَ مَنْ يَّتَوَلَّ] عن اوامر الله ونواهيه و لم ينته عما نهي عنه من الاسى على الفائت و الفرح بالآتي فانّ الله غنيّ عنه - وقرئ بِالْبَخَلِ - و قرأ نافع فَاِنَّ اللّٰهَ الْغَنِيُّ وهو في مصاحف اهل المدينة و الشام كذلك * [لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا] يعني الملٰئكة الى الانبياء [بِالْبَيِّنٰتِ] بالحُجج والمعجزات [وَ اَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ] اي الوحيَ - [وَ الْمِيْزَانَ] - روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح و قال مُرْ قومك يزنوا به [وَ اَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ] قيل نزل آدم من الجنّة و معه خمسة اشياء من الحديد السندانُ - و الكلبتانُ - و المِيقعة - و المِطرقة - والابرة - و روي و معه المَرّ و المِسحاة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد - و النار - و الماء - و الملح - و عن الحسن وَ اَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ خلقناه كقوله وَ اَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْاَنْعَامِ و ذلك ان اوامره تنزل من السماء و قضاياه و احكامه [فِيْهِ بَاْسٌ شَدِيْدٌ] و هو القتال به [وَّمَنَافِعُ لِلنَّاسِ] في مصالحهم و معايشهم و صنائعهم فما من صناعة الّا والحديد آلة له فيها او ما يعمل بالحديد [وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ وَ رُسُلَهٗ] باستعمال السيوف و الرماح و سائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين [بِالْغَيْبِ] غائبا عنهم - قال ابن عباس ينصرونه و لا يُبصرونه [اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ] غنيّ بقدرته و عزّته في اهلاك من يريد هلاكه عنهم و انما كلّفهم الجهاد لينتفعوا به و يصلُوا بامتثال الامر فيه الى الثواب * [وَ الْكِتٰبَ] والوحي - و عن ابن عباس الخطّ بالقلم يقال كتبته كتابا و كتابة - [فَمِنْهُمْ] فمن الذرية او من المرسل اليهم و قد دلّ عليهم ذكر الارسال و المرسلين و هذا تفصيل لحالهم اي فمنهم مهتدٍ و منهم فاسق و الغلبةُ للفُسّاق - قرأ الحسن الْاَنْجِيْلَ بفتح الهمزة و امره اهونُ من امر البَرْطيل و السَّكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لانّ الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية

الْاِنْجِيْلَ ۵ وَ جَعَلْنَا فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ رَاْفَةً وَّ رَحْمَةً ؕ وَ رَهْبَانِيَّةَ ۨابْتَدَعُوْهَا مَا كَتَبْنٰهَا عَلَيْهِمْ اِلَّا ابْتِغَآءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۚ فَاٰتَيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْهُمْ اَجْرَهُمْ ۚ وَ كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ۞ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اٰمِنُوْا بِرَسُوْلِهٖ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهٖ وَ يَجْعَلْ لَّكُمْ نُوْرًا تَمْشُوْنَ بِهٖ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ؕ وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ ۙ لِّئَلَّا يَعْلَمَ اَهْلُ الْكِتٰبِ اَلَّا يَقْدِرُوْنَ عَلٰى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ اَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ

العرب - و قرئ رَاٰفَةً على فَعَالَة اي وفقناهم للتراحم و التعاطف بينهم و نحوه في صفة اصحاب رسول الله رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ - والرَّهْبانية ترهّبهم فى الجبال فارّين من الفتنة فى الدين مخلصين انفسهم للعبادة و ذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوهم ثلث مرّات فقُتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية و معناها الفَعْلة المنسوبة الى الرَّهْبان وهو الخائف فَعْلان من رهب كخَشْيان من خشي - و قرئ و رُهْبَانِيَّةً بالضم كأنها نسبة الى الرُّهْبان وهو جمع راهب كراكب و رُكْبان - وانتصابها بفعل مضمر يفسّره الظاهر تقديره و ابتدعوا رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوْهَا يعني واحدثوها من عند انفسهم ونذروها [مَا كَتَبْنٰهَا عَلَيْهِمْ] لم نفرضها نحن عليهم [اِلَّا ابْتِغَآءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ] استثناء منقطع اي و لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله [فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا] كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحلّ نكثه [فَاٰتَيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] يريد اهل الرحمة و الرأفة الذين اتّبعوا عيسى [وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ] الذين لم يحافظوا على نذرهم - ويجوز ان يكون الرَّهْبانية معطوفة على ما قبلها و ابْتَدَعُوْهَا صفة لها في محل النصب اي جعلنا في قلوبهم رأفة و رحمة و رهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم و لابتداع الرهبانية و استحداثها مَا كَتَبْنٰهَا عليهم الا ليبتغوا بها رضوان الله و يستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم و الزمها اياهم ليتخلصوا من الفتن و يبتغوا بذلك رضى الله و ثوابه فَمَا رَعَوْهَا جميعا حَقَّ رِعَايَتِهَا و لكن بعضهم فَاٰتَيْنَا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية اجرهم وَ كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ و هم الذين لم يرعوها * [يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] - يجوز ان يكون خطابا للذين اٰمنوا من اهل الكتاب و الذين اٰمنوا من غيرهم فان كان خطابا لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بموسى و عيسى اٰمِنُوْا بمحمد [يُؤْتِكُمْ] الله [كِفْلَيْنِ] اي نصيبين [مِنْ رَّحْمَتِهٖ] لايمانكم بمحمد و ايمانكم بمن قبله [وَ يَجْعَلْ لَّكُمْ] يوم القيٰمة [نُوْرًا تَمْشُوْنَ بِهٖ] و هو النور المذكور في قوله يَسْعٰى نُوْرُهُمْ [وَ يَغْفِرْ لَكُمْ] ما اسلفتم من الكفر و المعاصي [لِئَلَّا يَعْلَمَ] ليعلم [اَهْلُ الْكِتٰبِ] الذين لم يُسلموا و لَا مزيدة - [اَلَّا يَقْدِرُوْنَ] اَنْ مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان لا يقدرون [عَلٰى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللّٰهِ] اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين و النور و المغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله و لم يكسبهم فضلا قطّ - و ان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتَّقُوا اللّٰهَ و اثبتوا على ايمانكم برسول الله يُؤْتِكُمْ ما وعد مَن اٰمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله اُولٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ و لا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم فى الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله

يَشَاءُ ۚ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۝ ع

كلماتها ٤٧٩ — سورة المجادلة مدنية و هي اثنان و عشرون آية و ثلثة ركوعات — حروفها ٢١٠٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِيْ تُجَادِلُكَ فِيْ زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِيْ اِلَى اللّٰهِ ۖ وَ اللّٰهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ

روي ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم بعث جعفرا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممّن آمن من اهل مملكته و هم اربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة على رسول الله فاذن لهم فقدموا مع جعفر و قد تهيّأ لوقعة احد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله فرجعوا و قدموا باموال لهم فآسوا بها المسلمين فانزل الله اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ الى قوله وَ مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله يُؤْتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ فخروا على المسلمين و قالوا امّا من آمن بكتابكم و كتابنا فله اجره مرتين و امّا من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت - و روي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يُؤْتَوْن اجرهم مرتين و ادّعوا الفضل عليهم فنزلت - و قرئ لِكَيْ يَّعْلَمَ - و لِكَيْلَا يَعْلَمَ - و لِيَعْلَمَ - و لِاَنْ يَّعْلَمَ بادغام النون في الياء - و لِيْنَيْعَلَمَ بقلب الهمزة ياء و ادغام النون في الياء - و عن الحسن لَيْلَا يَعْلَمَ بفتح اللام و سكون الياء و رواه قطرب بكسر اللام - و قيل في وجهها حذفت همزة اَنْ و ادغمت نونها في لام لَا فصار لَلَّا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان و قيراط و من فتح اللام فعلى ان اصل لام الجرّ الفتح كما انشد * اريد لَاَنْسى ذكرها * و قرئ اَلَّا يَقْدِرُوْا - [بِيَدِ اللّٰهِ] في ملكه و تصرفه و اليد مثل [يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَاۤءُ] و لا يشاء الا ايتاء من يستحقه - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله و رسله *

سورة المجادلة

[قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ] قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلّمت المجادلة رسول الله في جانب البيت و انا عنده لا اسمع و قد سمع لها - و عن عمر رضي الله عنه انه كان اذا دخلت عليه اكرمها و قال قد سمع الله لها - و قرئ تُحَاوِرُكَ اي تراجعك الكلام - و تُحَاوِلُكَ اي تسائلك و هي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها و هي تصلّي و كانت حسنة الجسم فلما سلّمت راودها فابت فغضب و كان به خفّة و لمم فظاهر منها فاتت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم فقالت ان اوسا تزوّجني و انا شابّة مرغوب فيّ فلما خلا سنّي و نثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كأمّه - و روي انها قالت له ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا و ان ضممتهم اليّ جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء و روي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا و انما هو ابو

بَصِيْرٌ ۞ اَلَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَآئِهِمْ مَّا هُنَّ اُمَّهٰتِهِمْ ؕ اِنْ اُمَّهٰتُهُمْ اِلَّا الّٰٓـئِيْ وَلَدْنَهُمْ ؕ وَ اِنَّهُمْ لَيَقُوْلُوْنَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَ زُوْرًا ؕ وَ اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ ۞ وَ الَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْ نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّتَمَآسَّا ؕ ذٰلِكُمْ تُوْعَظُوْنَ بِهٖ ؕ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۞ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ

ولدي واحبّ الناس اليّ فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي و وجدي كلما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم حرمت عليه هتفت و شكت الى الله فنزلت [فِيْ زَوْجِهَا] في شانه ومعناه - [اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ] يصح ان يسمع كل مسموع و يُبصر كل مبصر - فان قلت ما معنى قَدْ في قوله قَدْ سَمِعَ - قلت معناه التوقع لان رسول الله و المجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها و شكواها و يُنزل في ذلك ما يفرّج عنها [اَلَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْكُمْ] في مِنْكُمْ توبيخ للعرب و تهجينٌ لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصّة دون سائر الامم [مَا هُنَّ اُمَّهٰتِهِمْ] و قرئ بالرفع على اللغتين الحجازية و التميمية - و في قراءة ابن مسعود بِاُمَّهٰتِهِمْ و زيادة الباء في لغة من ينصب و المعنى ان من يقول لامرأته انت عليّ كظهر امّي ملحق في كلامه هذا للزوج بالامّ و جاعلها مثلها و هذا تشبيه باطل التباين الحالين [اِنْ اُمَّهٰتُهُمْ اِلَّا الّٰٓـئِيْ وَلَدْنَهُمْ] يريد ان الامّهات على الحقيقة انما هنّ الوالدات و غيرهنّ ملحقات بهنّ لدخولهنّ في حكمهنّ فالمرضعات امّهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامّهات و كذلك ازواج رسول الله امّهات المؤمنين لان الله تعالى حرّم نكاحهنّ على الامّة فدخلن بذلك في حكم الامّهات و اما الزوجات فابعدُ شيء من الامومة لانهنّ لسنَ بامّهات على الحقيقة و لا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر [مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ] تنكره الحقيقة و تنكره الاحكام الشرعية [وَ زُوْرًا] و كذبا باطلا منحرفا عن الحقّ [وَ اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ] لما سلف منه اذا تيب عنه و لم يَعُدْ اليه - ثم قال [وَ الَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْ نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا] يعني و الذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفّارة من عادَ ان يحرّر رقبة ثم يماسّ المظاهَر منها لا تحلّ له مماسّتها الا بعد تقديم الكفّارة - و وجه آخر ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك الامر عائد اليه و منه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول و تلافيه بان يكفّر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار - و وجه ثالث و هو ان يراد بما قالوا ما حرّموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى وَ نَرِثُهٗ مَا يَقُوْلُ و يكون المعنى ثم يريدون العود للتماسّ - و المماسّةُ الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة [ذٰلِكُمْ] الحكم [تُوْعَظُوْنَ بِهٖ] لانّ الحكم بالكفّارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتّعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار و تخافوا عقاب الله عليه - فان قلت هل يصحّ الظهار بغير هذا اللفظ - قلت نعم اذا وضع مكان انت عضوًا منها يعبّر به عن الجملة كالرأس و الوجه و الرقبة و الفرج او مكانَ الظهر عضوًا آخر يحرم النظر اليه من الامّ كالبطن و الفخذ

قَبْلِ اَنْ يَّتَمَآسَّا ؕ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّيْنَ مِسْكِيْنًا ؕ ذٰلِكَ لِتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ ؕ وَ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ ؕ وَ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحَآدُّوْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ كُبِتُوْا كَمَا كُبِتَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ قَدْ

او مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابي او ام امرأتي او بنتها فهو مظاهر و هو مذهب ابي حنيفة و اصحابه رحمهم الله - و عن الحسن و النخعي و الزهري و الاوزاعي و الثوري و غيرهم رحمهم الله نحوه - و قال الشافعي رحمه الله لا يكون الظهار الا بالام وحدها و هو قول قتادة و الشعبي - و عن الشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات و الاخوات و العمات و الخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون المرضعات - و عن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا - فان قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة ان ترافعه - قلت لها ذلك و على القاضي ان يجبره على ان يكفر و ان يحبسه و لا شيء من الكفارات يجبر عليه و يحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير و الامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها - فان قلت فان مس قبل ان يكفر - قلت عليه ان يستغفر و لا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه السلام استغفر ربك و لا تعد حتى تكفر - فان قلت اي رقبة تجزئ في كفارة الظهار - قلت المسلمة و الكافرة جميعا لانها في الاية مطلقة - و عند الشافعي رحمه الله لا تجزئ الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ و لا تجزئ ام الولد و المدبر و المكاتب الذي ادى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز - و عند الشافعي لا يجوز - فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مس - قلت عليه ان يستأنف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة - و عند ابي يوسف و محمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزئه و ان كان المس يفسد الصوم استقبل و الا بنى - فان قلت كم يعطى المسكين في الاطعام - قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة و عند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه - فان قلت ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين - قلت اختلف في ذلك - فعند ابي حنيفة انه لا فرق بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على المساس و انما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله - و عند غيره لم يذكر للدلالة على ان التكفير قبله و بعده سواء - فان قلت الضمير في [اَنْ يَّتَمَآسَّا] الام يرجع - قلت الى ما دل عليه الكلام من المظاهر و المظاهر منها [ذٰلِكَ] البيان و التعليم للاحكام و التنبيه عليها لتصدقوا [بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ] في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار و غيره و رفض ما كنتم عليه في جاهليتكم [وَ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ] التي لا يجوز تعديها [وَ لِلْكٰفِرِيْنَ] الذين لا يتبعونها و لا يعملون عليها عَذَابٌ اَلِيْمٌ * [يُحَآدُّوْنَ] يعادون

أَنْزَلْنَآ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ ؕ وَلِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۚ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ؕ اَحْصٰىهُ اللّٰهُ وَنَسُوْهُ ؕ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ؕ مَا يَكُوْنُ مِنْ نَّجْوٰى ثَلٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْثَرَ اِلَّا هُوَ مَعَهُمْ اَيْنَ مَا كَانُوْا ۚ

و يشاقون [كُبِتُوْا] اُخزوا و اهلكوا [كَمَا كُبِتَ] مَن قبلهم من اعداء الرسل - قيل اريد كبتهم يوم الخندق [وَقَدْ اَنْزَلْنَآ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ] تدلّ على صدق الرسول وصحة ما جاء به [وَلِلْكٰفِرِيْنَ] بهذه الاٰيات [عَذَابٌ مُّهِيْنٌ] يذهب بعزّهم وكبرهم - [يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ] منصوب بلَهُم او بمُهِيْن او باضمار اذكُر تعظيما لليوم [جَمِيْعًا] كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث - او مجتمعين في حال واحدة كما تقول حيّ جميع [فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا] تخجيلا لهم و توبيخا و تشهيرا بحالهم يتمنّون عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد [اَحْصٰىهُ اللّٰهُ] احاط به عددا لم يفُتْه منه شيء [وَنَسُوْهُ] لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي و انما تحفظ معظمات الامور [مَا يَكُوْنُ] من كان التامة - و قرئ بالياء - والتاء و الياء على ان النجوى تأنيثها غير حقيقي و مِنْ فاصلة - او على ان المعنى ما يكون شيء من النجوى و النجوى التناجي فلاتخلو - اما ان تكون مضافة الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر - او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلثة فحذف الاهل - او جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة كقوله خَلَصُوْا نَجِيًّا - و قرأ ابن ابي عبلة ثَلٰثَةً وخَمْسَةً بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نَجْوٰى يدلّ عليه - او على تأويل نَجْوٰى بمتناجين و نصبها من المستكنّ فيه - فان قلت ما الداعي الى تخصيص الثلثة و الخمسة - قلت فيه وجهان - احدهما ان قوما من المنافقين تحلّقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلثة و خمسة فقيل ما يتناجى منهم ثلثة و لا خمسة كما ترونهم يتناجون كذلك وَلَآ اَدْنٰى من عدديهم و لا اكثر الا و الله معهم يسمع ما يقولون - فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في ربيعة و حبيب ابنَي عمرو وصفوان بن اُميّة كانوا يوما يتحدّثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الاٰخر يعلم بعضا و لا يعلم بعضا - و قال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كلّه و صدق لانّ من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم - و الثاني انه قصد ان يذكر ما جرت عليه العادة من اعداد اهل النجوى و المتخالين للشورى و المندّبون لذلك ليسوا بكل احد و انما هم طائفة مجتباة من اُولي النُّهى و الاحلام و رهط من اهل الرأي و التجارب و اول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال و حكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة و لم يتجاوز بها الى سابع فذكر عزّ وعلا الثلثة و الخمسة - و قال وَلَآ اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ فدلّ على الاثنين و الاربعة - وقال وَلَآ اَكْثَرَ فدلّ على ما يلي هذا العدد و يقاربه - و في مصحف عبد الله اِلَّا اللّٰهُ رَابِعُهُمْ وَلَآ اَرْبَعَةٍ اِلَّا اللّٰهُ خَامِسُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا اللّٰهُ سَادِسُهُمْ وَلَآ اَقَلَّ مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْثَرَ اِلَّا اللّٰهُ مَعَهُمْ [illegible] -

ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۞ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ نُهُوْا عَنِ النَّجْوٰى ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَ يَتَنٰجَوْنَ بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ مَعْصِيَتِ الرَّسُوْلِ ز وَاِذَا جَاءُوْكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ وَ يَقُوْلُوْنَ فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُوْلُ ط حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ج يَصْلَوْنَهَا ج فَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ مَعْصِيَتِ الرَّسُوْلِ وَ تَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوٰى ط وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ۞ اِنَّمَا النَّجْوٰى مِنَ الشَّيْطٰنِ لِيَحْزُنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْئًا اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ط وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا قِيْلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوْا فِي الْمَجٰلِسِ فَافْسَحُوْا يَفْسَحِ اللّٰهُ

و قرئ وَ لَآ اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَ لَآ اَكْثَرَ بالنصب على انّ لَا لنفي الجنس - و يجوز ان يكون وَ لَآ اَكْثَرُ بالرفع معطوفا على محل لَا مع اَدْنٰى كقولك لا حولَ و لا قوّةٌ الّا بالله بفتح الحول و رفع القوّة - و يجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا حولٌ و لا قوّةٌ الا بالله - و ان يكون ارتفاعهما عطفا على محل مِنْ نَّجْوٰى كأنه قيل ما يكون ادنى وَ لَآ اَكْثَرُ الا هو معهم - و يجوز ان يكونا مجرورين عطفا على نَّجْوٰى كأنه قيل ما يكون من ادنى وَ لَآ اَكْثَرَ الا هو معهم - و قرئ وَ لَآ اَكْبَرُ بالباء و معنى كونه مَعَهم انه يعلم ما يتناجون به و لا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مُشاهدهم و محاضرهم وقد تعالى عن المكان و المشاهدة - وقرئ ثُمَّ يُنْبِئُهُمْ على التخفيف * كانت اليهود و المنافقون يتناجون فيما بينهم و يتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم و كان تناجيهم بما هو اثم و عدوان للمؤمنين و تواص بمعصية الرسول و مخالفته - وقرئ يَنْتَجُوْنَ بِالْاِثْمِ وَ الْعِدْوَانِ بكسر العين وَ مَعْصِيٰتِ الرَّسُوْلِ [حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ] يعني انهم يقولون في تحيتك السامُ عليك يا محمّد و السام الموت و الله تعالى يقول وَ سَلٰمٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى و يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ و يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ [لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُوْلُ] كانوا يقولون ما له ان كان نبيّا لا يدعو علينا حتى يعذّبنا الله بما نقول فقال الله تعالى [حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ] عذابا - [يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم - و يجوز ان يكون للمؤمنين - اي [اِذَا تَنَاجَيْتُمْ] فلا تشبّهوا باولئك في تناجيهم بالشر [وَ تَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوٰى] - وعن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم اذا كنتم ثلثة فلا يتناجَ اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه و روي دون الثالث - و قرئ فَلَا تَنَاجَوْا - و عن ابن مسعود وَ اِذَا انْتَجَيْتُمْ فَلَا تَنْتَجُوْا - [اِنَّمَا النَّجْوٰى] اللام اشارة الى النَّجْوٰى بالاثم والعدوان بدليل قوله [لِيَحْزُنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] و المعنى ان الشيطان يزيّنها لهم فكأنها منه ليغيظ الذين آمنوا و يحزنهم [وَ لَيْسَ] الشيطان او الحزن [بِضَآرِّهِمْ شَيْئًا اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] - فان قلت كيف لا يضرّهم الشيطان او الحزن الّا باذن الله - قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم و تغامزهم انّ غزاتهم غُلبوا و انّ اقاربهم قُتلوا فقال لا يضرّهم الشيطان او الحزن بذلك الموهم الّا بِاِذْنِ اللّٰهِ اي بمشيّته و هو ان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغُزاة - و قرئ لِيُحْزِنَ - ولِيُحْزَنَ * [تَفَسَّحُوْا فِي] الْمَجٰلِسِ توسّعوا فيه و ليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح

لَكُمْ ۚ وَ اِذَا قِيْلَ انْشُزُوْا فَانْشُزُوْا يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ ؕ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُوْلَ فَقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقَةً ؕ ذٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَ اَطْهَرُ ؕ

عنّي اى تنحّ ولا تتضاموا - و قرئ تَفَاسَحُوْا و المراد مجلس رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و كانوا يتضامّون فيه تنافسًا على القرب منه و حرصًا على استماع كلامه - و قيل هو المجلس من مجالس القتال و هي مراكز الغزاة كقوله مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ - و قرئ فِي الْمَجْلِسِ - قيل كان الرجل ياتي الصف فيقول تفسّحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة - و قرئ فِي الْمَجْلَسِ بفتح اللام و هو الجلوس اي توسّعوا في جلوسكم و لا تتضايقوا فيه [يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ] مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان و الرزق و الصدر و القبر و غير ذلك - [اُنْشُزُوْا] انهضوا للتوسعة على المقبلين - او انهضوا عن مجلس رسول اللّٰه اذا اُمرتم بالنهوض عنه و لا تُملّوا رسول الله بالارتكاز فيه - او انهضوا الى الصلٰوة و الجهاد و اعمال الخير اذا استُنهضتم و لا تثبّطوا و لا تفرّطوا [يَرْفَعِ اللّٰهُ] المؤمنين بامتثال اوامره و اوامر رسوله و العالمين منهم خاصة دَرَجٰتٍ - [بِمَا تَعْمَلُوْنَ] قرئ بالتاء - و الياء - و عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الاٰية و لتُرغّبكم في العلم - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بين العالم و العابد مائة درجة بين كل درجتين حُضْر الجواد المضمّر سبعين سنة - و عنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - و عنه عليه السلام يشفع يوم القيٰمة ثلثة الانبياءُ ثم العلماءُ ثم الشهداءُ فأعظِمْ بمرتبة هي واسطة بين النبوة و الشهادة بشهادة رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - و عن ابن عباس خيّر سليمٰن بين العلم و المال و الملك فاختار العلم فاُعطي المال و الملك معه - و قال عليه السلام اوحى الله الى ابرٰهيم يا ابرٰهيم اني عليم اُحبّ كل عليم - و عن بعض الحكماء ليت شعري ايَّ شيء ادرك من فاته العلم و ايَّ شيء فات من ادرك العلم - و عن الاحنف كاد العلماء يكونون اربابًا و كل عزّ لم يوطّد بعلم فالى ذلّ مّا يصير - و عن الزبيري العلم ذكر فلا تحبّه الا ذكورة الرجال ۔ [بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ] استعارة ممن له يدان و المعنى قبل نجواكم كقول عمر من افضل ما اُوتيت العربُ الشعرُ يقدّمه الرجل اَمامَ حاجته فيستمطر به الكريمَ و يستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته - ذلكم التقديم [خَيْرٌ لَّكُمْ] في دينكم [وَ اَطْهَرُ] لانّ الصدقة طهرة - روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بما يريدون حتى املّوه و ابرموه فاريد ان يكفّوا عن ذلك فاُمروا بانّ من اراد ان يناجيه قدّم قبل مناجاته صدقةً - قال عليّ رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله فقال ما تقول في دينار قلتُ لا يطيقونه قال كم قلتُ حبّة او شعيرة قال انك لزهيد فلما رأوا ذلك اشتدّ عليهم فارتدعوا و كفّوا اما الفقير فلعسرته و اما الغنيّ فلشحّه - و قيل كان ذلك عشر ليالٍ ثم نُسخ - و قيل ما كان الّا ساعة من نهار - و عن عليّ رضي الله عنه ان في كتاب الله لاٰية ما عمل بها احد قبلي و لا يعمل بها احد

فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوْا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ ءَاَشْفَقْتُمْ اَنْ تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقٰتٍ ؕ فَاِذْ لَمْ تَفْعَلُوْا وَ تَابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ ؕ وَ اللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ ع اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ؕ مَا هُمْ مِّنْكُمْ وَ لَا مِنْهُمْ وَ يَحْلِفُوْنَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ ۝ع اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا ؕ اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ اِتَّخَذُوْآ اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَ لَآ اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا ؕ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ؕ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ يَوْمَ

بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم - قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله - و عن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم - تزويجه فاطمة - و اعطاءه الراية يوم خيبر - و اية النجوى - قال ابن عباس هي منسوخة بالاية التي بعدها - و قيل هي منسوخة بالزكوة - [ءَاَشْفَقْتُمْ] أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه و ان الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء [فَاِذْ لَمْ تَفْعَلُوْا] ما أمرتم به و شق عليكم [وَ تَابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ] وعذركم و رخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة و الزكوة و سائر الطاعات - [بِمَا تَعْمَلُوْنَ] - قرئ بالتاء - و الياء * كان المنافقون يتولون اليهود و هم الذين غضب الله عليهم في قوله مَنْ لَّعَنَهُ اللّٰهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ و يناصحونهم و ينقلون اليهم اسرار المؤمنين [مَا هُمْ مِّنْكُمْ] يا مسلمون [وَ لَا مِنْهُمْ] و لا من اليهود كقوله تعالى مُّذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ ذٰلِكَ لَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ وَ لَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ [وَ يَحْلِفُوْنَ عَلَى الْكَذِبِ] اي يقولون و الله انا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام [وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ] ان المحلوف عليه كذب بحت - فان قلت فما فائدة قوله وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ - قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر او لم يعلم فالمعنى انهم الذين يخبرون و خبرهم خلاف ما يخبرون عنه و هم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس - و قيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله في حجرة من حجره اذ قال لاصحابه يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار و ينظر بعيني شيطان فدخل ابن نبتل و كان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه و اله و سلم على ما تشتمني انت و اصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت [عَذَابًا شَدِيْدًا] نوعا من العذاب متفاقما [اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] يعني انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرين عليه - او هي حكاية ما يقال لهم في الاخرة - وقرئ اِيْمَانَهُمْ بالكسر اي [اِتَّخَذُوْا اَيْمَانَهُمْ] التي حلفوا بها او ايمانهم الذي اظهروه [جُنَّةً] اي سترة يتستّرون بها من المؤمنين و من قتلهم [فَصَدُّوْا] الناس في خلال امنهم و سلامتهم [عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] و كانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الاسلام و يضعفون امر المسلمين عندهم - و انما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم و صدهم كقوله تعالى اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ صَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ [مِنَ اللّٰهِ] من عذاب الله

يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا فَيَحْلِفُوْنَ لَهٗ كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ ۭ اَلَآ اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ ۝ اِسْتَحْوَذَ
عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَاَنْسٰىهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ ۭ اُولٰۗئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ ۭ اَلَآ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰنِ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ
يُحَاۗدُّوْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗٓ اُولٰۗئِكَ فِي الْاَذَلِّيْنَ ۝ كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَ رُسُلِيْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ ۝ لَا تَجِدُ
قَوْمًا يُّؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَاۗدُّوْنَ مَنْ حَاۗدَّ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ وَ لَوْ كَانُوْٓا اٰبَاۗءَهُمْ اَوْ اَبْنَاۗءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيْرَتَهُمْ ۭ
اُولٰۗئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ وَ اَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ مِّنْهُ ۭ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ

[شَيْئًا] قليلا من الاغناء - روي ان رجلا منهم قال لَنُنْصَرَنَّ يوم القيمة بانفسنا و اموالنا و اولادنا [فَيَحْلِفُوْنَ] لله تعالى على انهم مسلمون فى الأخرة [كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ] فى الدنيا على ذلك [وَ يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ] من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تخفى عليكم السرائر و ان لهم نفعا في ذلك دفعا عن ارواحهم و استجرار فوائد دنيوية و انهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون و لكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب و الشهادة مع عدم النفع و الاضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل و المراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم و مرونهم عليه و ان ذلك بعد موتهم و بعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ - و قد اختلف العلماء في كذبهم فى الأخرة و القران ناطق بثباته نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الاية و في قوله وَ اللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ - اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ و نحو حسبانهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبانهم ان الايمان الظاهر مما ينفعهم - و قيل عند ذلك يختم على افواههم [اَلَآ اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ] يعني انهم الغاية اللتي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه فى الدنيا و الأخرة - [اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ] استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها و ساقها غالبا لها و منه * كان احوذيا نسيج وحده * و هو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب و استنوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريده منهم حتى جعلهم رعيته و حزبه [فَاَنْسٰىهُمْ] ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم و لا بالسنتهم - قال ابو عبيدة حزب الشيطان جنده * [فِي الْاَذَلِّيْنَ] في جملة من هو اذل خلق الله و لا ترى احدا اذل منهم * [كَتَبَ اللّٰهُ] فى اللوح [لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَ رُسُلِيْ] بالحجة و السيف او باحدهما [لَا تَجِدُ قَوْمًا] من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين و الغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك و حقه ان يمتنع و لا يوجد بحال مبالغة فى النهي عنه و الزجر عن ملابسته و التوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله و مباعدتهم و الاحتراس من مخالطتهم و معاشرتهم و زاد ذلك تاكيدا و تشديدا بقوله وَ لَوْ كَانُوْا اٰبَاۗءَهُمْ و بقوله اُولٰۗئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ و بمقابلة قوله اُولٰۗئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ بقوله اُولٰۗئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله و معاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه [كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ] اثبته فيها بما وفقهم فيه و شرح له صدورهم [وَ اَيَّدَهُمْ

فِيهَا ۚ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولٰٓئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ ع

كلماتها ٤٥٥ — سورة الحشر مدنية وهي اربع و عشرون اية و ثلثة ركوعا ● — حروفها ٢٠١٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۞

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ هُوَ الَّذِيٓ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

بِرُوحٍ مِّنْهُ] بلطف من عنده حَيِيت به قلوبهم - و يجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحيوة القلوب به - و عن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان - و عن عبد العزيز بن ابي روّاد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه و تلاها - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم انه كان يقول اللّهم لا تجعل لفاجر و لا لفاسق عندي نعمة فانّي وجدتُ فيما اوحيت لَا تَجِدُ قَوْمًا - و روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه و ذلك ان ابا قحافة سبّ رسول الله فصكّه صكّة سقط منها فقال له رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم اوَ فعلتَه قال نعم قال لا تعُد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته - و قيل في ابي عبيدة بن الجرّاح قتل اباه عبد الله بن الجرّاح يوم اُحد - و في ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز و قال لرسول الله دعني اكُن في الرعلة الاولى قال متّعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي و بصري - و في مصعب بن عمير قتل اخاه عُبَيد بن عُمَير يوم اُحد - و في عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر - و في عليّ و حمزة و عبيدة بن الحرث قتلوا عتبة و شيبة ابنَي ربيعة و الوليدَ بن عتبة يوم بدر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة المجادلة كُتب من حزب الله يوم القيٰمة ●

سورة الحشر

صالح بنوا النضير رسولَ الله صلّى الله عليه و اله و سلّم على ان لا يكونوا عليه و لا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبيّ الذي نعته في التورٰية لا تردّ له راية فلما هُزم المسلمون يوم اُحد ارتابوا و نكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشاً عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاريّ فقتل كعبًا غيلةً و كان اخاه من الرضاعة ثم صبّحهم بالكتائب و هو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احبّ الينا من ذالك فتنادوا بالحرب - و قيل استمهلوا رسولَ الله صلّى الله عليه و اله و سلّم عشرة ايام ليتجهّزوا للخروج فدسّ عبد الله بن اُبَيّ المنافقُ و اصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم و لئن خرجتم لنخرجنّ معكم فدرّبوا على الازقّة و حصّنوها فحاصرهم احدى و عشرين ليلة فلمّا قذف الله الرعب في قلوبهم و ايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كلّ ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا و اذرعات الا اهل بيتين منهم ال ابى الحقيق و ال حُيَيّ بن اخطب فانهم

مِنْ اَهْلِ الْقُرٰى فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ كَيْ لَا يَكُوْنَ دُوْلَةً بَيْنَ الْاَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ؕ وَمَا اٰتٰىكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ ۚ وَمَا نَهٰىكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۞ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهٰجِرِيْنَ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا وَّيَنْصُرُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ؕ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ۞ ع وَالَّذِيْنَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّوْنَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُوْنَ فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً

النضير شيء لم تحصلوه بالقتال و الغلبة و لكن سلّطه الله عليهم و على ما في ايديهم كما كان يسلّط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوّض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم اللتي قوتل عليها و أُخذت عنوة و قهرا و ذالك انهم طلبوا القسمة فنزلت - لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بيّن لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ما يصنع بما افاء الله عليه و أمره ان يضعه حيث يضع الخُمس من الغنائم مقسوما على الأقسام الخمسة - و الدّولة و الدُّولة بالفتح و الضم و قد قرئ بهما ما يدول للانسان اي يدور من الجدّ يقال دالت له الدولة و أديل لفلان و معنى قوله [كَيْ لَا يَكُوْنَ دُوْلَةً بَيْنَ الْاَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ] كيلا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بُلْغة يعيشون بها جدّا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دُولةً جاهليةً بينهم و معنى الدُولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة و الدَولة و الغلبة و كانوا يقولون مَن عزّ بزّ و المعنى كيلا يكون اخذه غلبة و اثرة جاهلية - و منه قول الحسن اتّخذوا عباد الله خَوَلا و مال الله دِوَلا يريد مَن غلب منهم اخذه و استأثر به - و قيل الدُّولة ما يتداول كالغُرفة اسم ما يغترف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم و يتعاورونه فلا يصيب الفقراء - و الدَّولة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا يخرجونه الى الفقراء - و قرئ دُولةٌ بالرفع على كان التامة كقوله وَاِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ يعني كيلا تقع دولةٌ جاهلية و لينقطع اثرها - او كيلا يكون تداولٌ له بينهم - او كيلا يكون شيء متعاور بينهم غير مخرج الى الفقراء [وَمَا اٰتٰىكُمُ الرَّسُوْلُ] من قسمة غنيمة او فيء فَخُذُوْهُ [وَمَا نَهٰىكُمْ] عن اخذه منها [فَانْتَهُوْا] عنه و لا تتبعه انفسكم [وَاتَّقُوا اللّٰهَ] ان تخالفوه و تتهاونوا باوامره و نواهيه [اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ] لمن خالف رسوله و الاجودُ ان يكون عامّا في كل ما اتى رسول الله و نهى عنه و امرُ الفيء داخل في عمومه - و عن ابن مسعود انه لقي رجلا مُحْرِما و عليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ عليّ في هذا اٰية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه * [لِلْفُقَرَاءِ] بدل من قوله لِذِي الْقُرْبٰى و المعطوف عليه و الذي منع الابدال من لِلّٰهِ و لِلرَّسُوْلِ و المعطوف عليهما و ان كان المعنى لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ان الله عزّ و جلّ اخرج رسوله من الفقراء في قوله وَيَنْصُرُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ و انه يترفّع برسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم عن التسمية بالفقير و ان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله [اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ] في ايمانهم و جهادهم - [وَالَّذِيْنَ تَبَوَّءُو] معطوف على الْمُهٰجِرِيْنَ

مِمَّآ اُوْتُوْا وَ يُؤْثِرُوْنَ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿ع﴾
وَ الَّذِيْنَ جَآءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْلَنَا وَلِاِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلًّا
لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا رَبَّنَآ اِنَّكَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴿ع﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ نَافَقُوْا يَقُوْلُوْنَ لِاِخْوَانِهِمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ
لَئِنْ اُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيْعُ فِيْكُمْ اَحَدًا اَبَدًا ۙ وَّاِنْ قُوْتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ۗ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ﴿﴾

و هم الأنصار - فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار و لا يقال تَبَوَّءُ الايمانَ - قلت معناه تبوءا الدار و اخلصوا الايمان كقوله * ع * علفتها تبنًا و ماءً باردا * او وجعلوا الايمان مستقرًا و متوطنًا لهم لتمكنهم منه و استقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك - او اراد دار الهجرة و دار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه و حذفَ المضاف من دار الايمان و وضعَ المضاف اليه مقامه - او سمّى المدينة لانها دار الهجرة و مكانَ ظهور الايمان بالايمان [مِنْ قَبْلِهِمْ] من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوّء دار الهجرة والايمان - وقيل من قبل هجرتهم [وَلَا يَجِدُوْنَ] ولا يعلمون [فِيْ] انفسهم [حَاجَةً مِّمَّآ اُوْتُوْا] اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء و غيره و المحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك و اعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تَتْبع ما اُعْطوا و لم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه [وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] اي خَلّة واصلها خَصاص البيت وهي فروجه و الجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم و كان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم قَسم اموال بني النضير على المهاجرين و لم يُعطِ الانصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دُجانة سِماك بن خَرَشة و سهلَ بن حنيف و الحرث بن الصِمّة و قال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم و دياركم و شاركتموهم في هذه الغنيمة و ان شئتم كانت لكم دياركم و اموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا و ديارنا و نؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلَت - الشُحّ بالضم و الكسر و قد قرئ بهما اللومُ وان تكون نفس الرجل كَزّة حريصة على المنع كما قال * شعر * يمارس نفسا بين جنبيه كَزّة * اذا همّ بالمعروف قالت له مهلا * وقد اضيف الى النفس لانه عزيزة فيها و امّا البخل فهو المنع نفسُه و منه قوله تعالى وَ اُحْضِرَتِ الْاَنْفُسُ الشُّحَّ [وَمَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ] و مَن غلب ما امرَتْه به نفسه و خالف هواها بمعونة الله و توفيقه [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ] الظافرون بما ارادوا - و قرئ وَمَنْ يُوَقَّ - [وَ الَّذِيْنَ جَآءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ] عطف ايضًا على المُهٰجِرِيْنَ و هم الذين هاجروا من بعدُ - و قيل التابعون باحسان [غِلًّا] - و قرئ غِمْرًا وهما الحقد * [لِاِخْوَانِهِمْ] للذين بينهم وبينهم اخوّة الكفر و لانهم كانوا يوالونهم و يؤاخونهم و كانوا معهم على المؤمنين في السرّ [وَلَا نُطِيْعُ فِيْكُمْ] في قتالكم [اَحَدًا] من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه - او في خِذلانكم و اخلاف ما وعدناكم من النصرة [لَكٰذِبُوْنَ] اي في مواعيدهم لليهود - و فيه دليل على صحة النبوّة لانه اخبار بالغيب - فان قلت كيف قيل [وَلَئِنْ نَّصَرُوْهُمْ] بعد الاخبار بانهم لَا يَنْصُرُوْنَهُمْ - قلت معناه و لئن نصروهم على الفرض و التقدير كقوله لَئِنْ اَشْرَكْتَ

لَئِنْ أُخْرِجُوْا لَا يَخْرُجُوْنَ مَعَهُمْ ۚ وَ لَئِنْ قُوتِلُوْا لَا يَنْصُرُوْنَهُمْ ۚ وَ لَئِنْ نَصَرُوْهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ۚ ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ ۞ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِنَ اللّٰهِ ۚ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ ۞ لَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ جَمِيْعًا إِلَّا فِيْ قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَّرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيْدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيْعًا وَّ قُلُوْبُهُمْ شَتّٰى ۚ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُوْنَ ۞ كَمَثَلِ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيْبًا ذَاقُوْا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ۚ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ ۞ كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ

لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ و كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون و المعنى و لئن نصر المنافقون اليهود لينهزمنّ المنافقون [ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ] بعد ذلك اي يهلكهم الله و لا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم - او لينهزمنّ اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين ● [رَهْبَةً] مصدر رُهب المبني للمفعول كأنه قيل اشدّ مرهوبية - و قوله [فِيْ صُدُوْرِهِمْ] دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله و انتم اهيب في صدورهم من الله - فان قلت كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم اشدّ - قلت معناه ان رهبتهم في السرّ منكم اشدّ من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم و كانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله - و يجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشدّ من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي بأس و نجدة فكانوا يتشجعون لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم [لَا يَفْقَهُوْنَ] لا يعلمون الله و عظمته حتى يخشوه حقّ خشيته - [لَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ] لا يقدرون على مقاتلتكم [جَمِيْعًا] مجتمعين متساندين يعني اليهود و المنافقين [إِلَّا] كائنين [فِيْ قُرًى مُحَصَّنَةٍ] بالخنادق و الدروب [أَوْ مِنْ وَّرَاءِ جُدُرٍ] دون ان يُصحروا لكم و يبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم و ان تائيد الله و نصرته معكم - و قرئ جُدْر بالتخفيف - و جِدَار - و جُدُر - و جَدْر و هما الجدار [بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيْدٌ] يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا و لو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس و الشدة لان الشجاع يجبن و العزيز يذلّ عند محاربة الله و رسوله [تَحْسَبُهُمْ جَمِيْعًا] مجتمعين ذوي الفة و اتّحاد [وَّ قُلُوْبُهُمْ شَتّٰى] متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنًا و عداوات فلا يتعاضدون حقّ التعاضد و لا يرمون عن قوس واحدة و هذا تجسير للمؤمنين و تشجيع لقلوبهم على قتالهم [قَوْمٌ لَا يَعْقِلُوْنَ] ان تشتّت القلوب مما يوهن قُواهم و يُعين على ارواحهم [كَمَثَلِ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ] اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب - فان قلت بم انتصب [قَرِيْبًا] - قلت بمثل على كوجود مثل اهل بدر قريبا [وَبَالَ أَمْرِهِمْ] سوء عاقبة كفرهم و عداوتهم لرسول الله من قولهم كلأ وبيل وخيم سيّء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا و لهم في الأخرة عذاب النار - مثل المنافقين في اغوائهم اليهود على القتال و وعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم و اخلافهم [كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ] اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرّأ منه في العاقبة و المراد استغواؤه قريشا يوم بدر و قوله لهم لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّيْ جَارٌ لَّكُمْ الى قوله إِنِّيْ بَرِيْءٌ مِّنْكُمْ - و قرأ ابن مسعود خَالِدَانِ فِيْهَا على انه خبر أَنَّ و فِي النَّارِ لغو - و على القراءة المشهورة الظرف مستقرّ و خَالِدَيْنِ فِيْهَا حال - و قرئ أَنَا بَرِيْءٌ - و عَاقِبَتُهُمَا

الْكُفْرِ ۚ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۞ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۞ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ۞ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۞ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ۞ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

بالرفع * كرّر الامر بالتقوى تاكيدا - او اتّقُوا اللّهَ في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل وَ اتَّقُوا اللّهَ في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد - و الغد يوم القيمة سمّاه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له - و عن الحسن لم يزل يقرّبه حتى جعله كالغد و نحوه قوله كَاَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْاَمْسِ يريد تقريب الزمان الماضي - و قيل عبّر عن الأخرة بالغد كأنّ الدنيا و الأخرة نهاران يوم و غد - فان قلت ما معنى تنكير النّفس و الغد - قلت اما تنكير النّفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدّمن للأخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك - و اما تنكير الغد فلتعظيمه و ابهام امره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه - و عن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنّة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدّمنا خسرنا ما خلّفنا [نَسُوا اللّهَ] نسوا حقّه فجعلهم ناسين حقّ انفسهم بالخذلان حتّى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده - او فأراهم يوم القيمة من الاهوال مانسوا فيه انفسهم كقوله لَا يَرْتَدُّ اِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ * هذا تنبيه للناس و ايذان لهم بانّهم لفرط غفلتهم و قلّة فكرهم في العاقبة و تهالكهم على ايثار العاجلة و اتّباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنّة و النار و البون العظيم بين اصحابهما و ان الفوز مع اصحاب الجنّة فمن حقّهم ان يعلموا ذلك و ينبّهوا عليه كما تقول لمن يعقّ اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبّهه بذلك على حقّ الابوّة الذي يقتضي البرّ و التعطّف - وقد استدلّ اصحاب الشافعيّ بهذه الأية على ان المسلم لا يقتل بالكافر و ان الكفّار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر * هذا تمثيل و تخييل كما مرّ في قوله اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ وقد دلّ عليه قوله وَ تِلْكَ الْاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ و الغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه و قلّة تخشّعه عند تلاوة القرأن و تدبّر قوارعه و زواجره - و قرئ مُصَّدِّعًا على الادغام [وَ تِلْكَ الْاَمْثَالُ] اشارة الى هذا المثل و الى امثاله في مواضع من التنزيل - [اَلْغَيْبِ] المعدوم [وَ الشَّهَادَةِ] الموجود المدرك كأنه يشاهده - وقيل ما غاب عن العباد و ما شاهدوه - و قيل السرّ و العلانية - و قيل الدنيا و الأخرة - [اَلْقُدُّوْسُ] بالضمّ و الفتح و قد قرئ بهما البليغ في النزاهة عمّا يستقبح و نظيره السُّبّوح و في تسبيح الملئكة سبّوح قدّوس ربّ الملئكة و الروح - و [السَّلٰمُ] بمعنى السلامة ومنه دار السلام و سلامٌ عليكم وصف به مبالغةً في وصف كونه سليما من النقائص او في اعطائه السّلامة - و [الْمُؤْمِنُ] واهب الامن - و قرئ بفتح الميم بمعنى المؤمّن به على

سورة الممتحنة ٦٠ — الجزء ٢٨ — ع ٦

السَّلٰمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيْزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ؕ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى ؕ يُسَبِّحُ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ج وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ ع

سورة الممتحنة مكية و هي ثلث عشر اية و فيها ركوعان ●

كلماتها ٣٧٠ — حروفها ١٥٩٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا عَدُوِّيْ وَ عَدُوَّكُمْ اَوْلِيَآءَ تُلْقُوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ قَدْ كَفَرُوْا بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ ۚ

حذف الجارّ كما تقول في قوم موسى من قوله وَ اخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ المختارون بلفظ صفة السبعين - و [الْمُهَيْمِنُ] الرقيب على كل شيء الحافظ له مُفَيْعِل من الامن الا ان همزته قلبت هاء - و [الْجَبَّارُ] القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره - و [الْمُتَكَبِّرُ] البالغ الكبرياء و العظمة - و قيل المُتَكَبِّر عن ظلم عباده - و [الْخَالِقُ] المقدّر لما يُوجده - و [الْبَارِئُ] المميّز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة - و [الْمُصَوِّرُ] الممثّل - و عن حاطب بن ابي بلتعة انه قرأ الْبَارِئُ الْمُصَوَّرَ بفتح الواو و نصب الراء اي الذي يبرأ المصوّر اي يميّز ما يصوّره بتفاوت الهيئات - و قرأ ابن مسعود وَمَا فِي الْاَرْضِ - عن ابي هريرة سألت حبيبي صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باٰخر الحشر فاكثر قراءته فاعدتُ عليه فاعاد عليّ فاعدتُ عليه فاعاد عليّ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر ●

سورة الممتحنة

روي ان مولاةً لابي عمرو بن صيفيّ بن هاشم يقال لها سارةُ اتت رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بالمدينة و هو يتجهّز للفتح فقال لها أمسلمةٌ جئتِ قالت لا قال افمهاجرةٌ جئتِ قالت لا قال فما جاء بكِ قالت كنتم الاهلَ و الموالِيَ و العشيرةَ و قد ذهبت الموالي تعني قُتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحثّ عليها بني عبد المطّلب فكسوها و حملوها و زوّدوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة و اعطاها عشرة دنانير و كساها بردا و استحملها كتابا الى اهل مكّة نُسختُه من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكّة اعلموا ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يريدكم فخذوا حِذركم فخرجت سارة و نزل جبرئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عليّاً و عمّارا و عمر و طلحة و الزبير و المقداد و ابا مرثد و كانوا فُرسانا و قال انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ فانّ بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكّة فخذوه منها و خلّوها فان ابَتْ فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت و حلفت فهمّوا بالرجوع فقال عليّ رضي الله عنه و الله ما كُذبنا و لا كُذب رسول الله و سلّ سيفه و قال اَخرجي الكتاب او تضعي رأسك فاخرجته من عِقاص شعرها - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اٰمن جميعَ الناس يوم الفتح الا اربعةً هي

يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ ۚ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ۖ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَ مَا أَعْلَنْتُمْ ۚ وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۞
إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۞ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ

احدهم فاستحضر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم حاطبا و قال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرتُ منذُ اسلمتُ و لا غششتُك منذ نصحتُك و لا احببتُهم منذُ فارقتُهم و لكني كنتُ امرأً ملصقا في قريش و روي عَريراً فيهم اي غريبا ولم اكن من انفسها و كل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم و اموالهم غيري فخشيتُ على اهلي فاردتُ ان اتّخذ عندهم يدا و قد علمتُ ان الله ينزل عليهم بأسه و ان كتابي لا يُغني عنهم شيئا فصدّقه و قبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يُدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم ففاضت عينا عمر و قال اللّٰهُ و رسوله اعلمُ فنزلت ـ عدّي اتّخذ الى مفعوليه و هما عَدُوِّي أَوْلِيَاءَ و العَدُوّ فعول من عدا كَعَفُوّ من عفا و لكونه على زنة المصدر اُوقع على الجمع ايقاعه على الواحد ـ فان قلت [تُلْقُونَ] بم يتعلق ـ قلت يجوز ان يتعلق بلاَ تَتَّخِذُوا حالا من ضميره و بأَوْلِيَاءَ صفة له ـ و يجوز ان يكون استيئنافا ـ فان قلت اذا جعلته صفة لأَوْلِيَاءَ وقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز و هو قولك تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ انتم بِالْمَوَدَّةِ ـ قلت ذاك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال و لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودّة على الوصف لما كان بدّ من الضمير البارز ـ و الالقاءُ عبارة عن ايصال المودة و الافضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشيَّ صدره و افضى اليه بشقوره ـ و الباء في [بِالْمَوَدَّةِ] امّا زائدة مؤكّدة للتعدّي مثلها في وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ و امّا ثابتة على ان مفعول تُلْقُونَ محذوف معناه تُلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودّة التي بينكم و بينهم ـ و كذلك قوله تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ اي تُفضون اليهم بمودّتكم سرّا ـ او تُسرّون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودّة ـ فان قلت [وَ قَدْ كَفَرُوا] حال مماذا ـ قلت اما من لَا تَتَّخِذُوا و اما من تُلْقُونَ اي لا تتولّوهم او توادّونهم و هذه حالهم ـ و [يُخْرِجُونَ] استيئناف كالتفسير لكفرهم و عتوّهم ـ او حال من كَفَرُوا و [أَنْ تُؤْمِنُوا] تعليل ليُخْرِجُونَ اي يخرجونكم لايمانكم ـ و [إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ] متعلق بلاَ تَتَّخِذُوا يعني لا تتولّوا اعدائي ان كنتم اوليائي و قول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه ـ و [تُسِرُّونَ] استيئناف و معناه ايّ طائل لكم في اسراركم و قد علمتم ان الاخفاء و الاعلان سيّان في علمي لا تفاوت بينهما و انا مُطّلع رسولي على ما تسرّون [وَ مَنْ يَفْعَلْهُ] و من يفعل هذا الاسرار فقد اخطأ طريق الحقّ و الصواب ـ و قرأ الجحدري لِمَا جَاءَكُمْ اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم * [إِنْ يَثْقَفُوكُمْ] ان يظفروا بكم و يتمكّنوا منكم [يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً] خالصي العداوة و لا يكونوا لكم اولياء كما انتم [وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ

وَلَآ اَوْلَادُكُمْ ج يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ج يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ط وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيْٓ اِبْرٰهِيْمَ
وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ ج اِذْ قَالُوْا لِقَوْمِهِمْ اِنَّا بُرَءٰٓؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ز كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَآءُ اَبَدًا حَتّٰى تُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَحْدَهٗٓ اِلَّا قَوْلَ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ اَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ

بِالسُّوْٓءِ] بالقتال و الشتم و تمنّوا لو ترتدّون عن دينكم فاذن موادّة امثالهم و مناصحتهم خطاء عظيم منكم و مغالطة لانفسكم و نحوه قوله تعالى لَا يَاْلُوْنَكُمْ خَبَالًا - فان قلت كيف اورد جواب الشرط مضارعاً مثله ثم قال وَوَدُّوْا بلفظ الماضي - قلت الماضي و ان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فانّ فيه نكتة كأنه قيل وَوَدُّوْا قبل كل شيء كفركم و ارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضارّ الدنيا و الدين جميعا من قتل الانفس و تمزيق الاعراض و ردّكم كفّارا وردّكم كفّارا اسبق المضارّ عندهم و اولها لعلمهم ان الدين اعزّ عليكم من ارواحكم لانكم بذّالون لها دونه و العدوّ اهمّ شيء عنده ان يقصد اعزّ شيء عند صاحبه [لَنْ تَنْفَعَكُمْ اَرْحَامُكُمْ] اي قراباتكم [وَلَآ اَوْلَادُكُمْ] الذين توالون الكفّار من اجلهم و تتقرّبون اليهم محاماة عليهم ثم قال [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ] و بين اقاربكم و اولادكم يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيْهِ الآية فما لكم ترفضون حقّ الله مراعاةً لحقّ من يفرّ منكم غدا خطّأ رأيهم في موالاة الكفّار بما يرجع الى حال من والوه اولا ثم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانياً ليريهم ان ما اقدموا عليه من ايّ جهة نظرت فيه وجدته باطلا - قرئ يُفْصَلُ - و يُفَصَّلُ على البناء للمفعول - و يَفْصِلُ - و يُفَصِّلُ على البناء للفاعل و هو الله عزّ و جلّ - و نَفْصِلُ - و نُفَصِّلُ بالنون * قرئ اِسْوَةٌ - و اُسْوَةٌ و هو اسم المؤتسى به اي كان فيهم مذهب حسن مرضيّ بان يؤتسى به و يتّبع اثره و هو قولهم لكفّار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة و قشروا لهم العصا و اظهروا البغضاء و المقت و صرّحوا بانّ سبب عداوتهم و بغضائهم ليس الا كفرهم بالله و ما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمةً حتى ان ازالوه و آمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة و البغضاء محبّة و المقتُ مقة فافصحوا عن محض الاخلاص و معنى كَفَرْنَا بِكُمْ وبما تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ انّا لا نعتدّ بشانكم و لا بشان آلهتكم و ما انتم عندنا على شيء - فان قلت مما استثنى قوله [اِلَّا قَوْلَ اِبْرٰهِيْمَ] - قلت من قوله اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لانه اراد بالاُسْوة الحَسَنة قولهم الذي حقّ عليهم ان يأتسوا به و يتّخذوه سنّة يستنّون بها - فان قلت فان كان قوله [لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ] مستثنى من القول الذي هو اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فما بال قوله [وَمَآ اَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ] و هو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْئًا قلت اراد استثناء جملة قوله لِاَبِيْهِ و القصد الى موعد الاستغفار له و ما بعده مبنيّ عليه و تابع له كأنه قال انا استغفر لك و ما في طاقتي الا الاستغفار - فان قلت بم اتصل قوله [رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا] - قلت بما قبل الاستثناء و هو من جملة الاُسْوة الحسنة - و يجوز ان يكون المعنى قولوا رَبَّنَا امرا من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه و تعليما منه لهم تتميما لما وصّاهم به من قطع العلائق بينهم و بين الكفّار و الايتساء

مِنْ شَيْءٍ ط رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ۞ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ اغْفِرْلَنَا رَبَّنَا ج اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْهِمْ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَ الْيَوْمَ الْاٰخِرَ ط وَ مَنْ يَّتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۞ ع عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِيْنَ عَادَيْتُمْ مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً ط وَ اللّٰهُ قَدِيْرٌ ط وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ لَا يَنْهٰىكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ وَ لَمْ يُخْرِجُوْكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ اَنْ تَبَرُّوْهُمْ وَ تُقْسِطُوْا اِلَيْهِمْ ط اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ ۞ اِنَّمَا يَنْهٰىكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ قَاتَلُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ

بابرٰهيم و قومه في البراءة منهم و تنبيهًا على الانابة الى الله تعالى و الاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم - و قرئ بُرَءٰؤا كشُرَكاء - و بِرَاءٌ كظِراف - وبُرَاءٌ على ابدال الضمّ من الكسر كرُخال و رُبَاب - و بَرَاءٌ على الوصف بالمصدر و البَرَاءُ و البَراءةُ كالظَماء و الظَماءة ثم كرّر الحث على الايتساء بابرٰهيم و قومه تقريرا و تاكيدا عليهم و لذلك جاء به مصدّرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد و ابدل عن قوله لَكُمْ قوله لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَ الْيَوْمَ الْاٰخِرَ و عقبه بقوله وَ مَنْ يَّتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ فلم يترك نوعا من التوكيد الا جاء به و لما نزلت هذه الاٰيات تشدد المؤمنون في عداوة اٰبائهم و ابنائهم و جميع اقربائهم من المشركين ومقاطعتهم ولمّا رأى الله منهم الجدّ و الصبر على الوجد الشديد و طول التمنّي للسبب الذي يبيح لهم الموالاةَ و المواصلةَ رحمهم فوعدهم تيسيرَ ما تمنّوه فلما يسّر فتح مكة اظفرهم الله باُمنيّتهم فاسلم قومهم وتمّ بينهم من التحاب و التصافي ما تمّ - و قيل تزوّج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيٰن و استرخت شكيمته في العداوة و كانت ام حبيبة قد اسلمت و هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصّر و ارادها على النصرانية فابت و صبرت على دينها و مات زوجها فبعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الى النجاشي فخطبها عليه و ساق عنه اليها اربع مائة دينار و بلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يُقدَّع انفه - و [عَسٰى] وعدٌ من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعلّ فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصدَ به اطماع المؤمنين [وَ اللّٰهُ قَدِيْرٌ] على تقليب القلوب و تغيير الاحوال و تسهيل اسباب المودّة [وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لمن اسلم من المشركين * [اَنْ تَبَرُّوْهُمْ] بدل من الَّذِيْنَ لَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ وكذلك اَنْ تَوَلَّوْهُمْ من الَّذِيْنَ قَاتَلُوْكُمْ و المعنى لا يَنْهاكم عن مبرّة هٰؤلاء و انما ينهاكم عن تولّي هٰؤلاء و هذا ايضًا رحمة لهم لتشددهم و جدّهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخّص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم - وقيل اراد بهم خزاعة و كانوا صالحوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم على ان لا يقاتلوه و لا يُعينوا عليه - و عن مجاهد هم الذين اٰمنوا بمكة و لم يهاجروا - و قيل هم النساء و الصبيان - و قيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امّها قُتَيلةُ بنتُ عبد العزّى و هي مشركة بهدايا فلم تقبلها و لم تأذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم

وَ اَخْرَجُوْكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَ ظَاهَرُوْا عَلٰى اِخْرَاجِكُمْ اَنْ تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَ مَنْ يَّتَوَلَّهُمْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنٰتُ مُهٰجِرٰتٍ فَامْتَحِنُوْهُنَّ ؕ اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ ۚ فَاِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ مُؤْمِنٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوْهُنَّ اِلَى الْكُفَّارِ ؕ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَ لَا هُمْ يَحِلُّوْنَ لَهُنَّ ؕ وَ اٰتُوْهُمْ مَّآ اَنْفَقُوْا ؕ وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اَنْ تَنْكِحُوْهُنَّ

ان تدخلها و تقبل منها و تكرمها و تحسن اليها - و عن قتادة نسختها اٰية القتال [وَ تُقْسِطُوْٓا اِلَيْهِمْ] و تفضوا اليهم بالقسط و لا تظلموهم و ناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به و يتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم [اِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنٰتُ] سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن و نطقهن بكلمة الشهادة و لم يظهر منهن ما ينافي ذلك - اولانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان [فَامْتَحِنُوْهُنَّ] فابتلوهن بالحلف و النظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن بالامتحان و كان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله و لرسوله [اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ] منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم و ان استحلفتموهن و رزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به [فَاِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ مُؤْمِنٰتٍ] العلم الذي تبلغه طاقتكم و هو الظن الغالب بالحلف و ظهور الامارات [فَلَا تَرْجِعُوْهُنَّ اِلَى الْكُفَّارِ] فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة و المشرك [وَ اٰتُوْهُمْ مَّآ اَنْفَقُوْا] و اعطوا ازواجهن مثل مادفعوا اليهن من المهور و ذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم و من اتى مكة منكم لم يرد اليكم و كتبوا بذلك كتابا و ختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة و النبي صلى الله عليه و اٰله و سلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي و قيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا و هذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء - و عن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم و بين المشركين عهد ان لا تأتيك منا امرأة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك و لها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها و للنبي صلى الله عليه و اٰله و سلم من الشرط مثل ذلك - و عن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق و تزوجها عمر - فان قلت كيف سمى الظن علما في قوله فَاِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ - قلت ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد و القياس جار مجرى العلم و ان صاحبه غير داخل في قوله وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ - فان قلت فما فائدة قوله اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ و ذلك معلوم لا شبهة فيه - قلت فائدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس و يثلج الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر به علام الغيوب و ان ما يؤدي اليه الامتحان

اِذَا اٰتَيْتُمُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ ؕ وَلَا تُمْسِكُوْا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوْا مَآ اَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوْا مَآ اَنْفَقُوْا ؕ ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ ؕ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۞ وَاِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ اِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَاٰتُوا الَّذِيْنَ

من العلم كاف في ذلك و ان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هٰؤلاء المهاجرات اذا اُتوهنّ اجورَهُنَّ اي مهورهنّ لان المهر اجر البضع - و لا يخلو - اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهنّ ليدفعنه الى ازواجهنّ فيشترط في اباحة تزوجهنّ تقديم ادائه - و اما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم يزوّجْنَ على ذلك لم يكن به بأس - و اما ان يتبيّن لهم ان ما اُعْطي ازواجهنّ لا يقوم مقام المهر و انه لا بدّ من اصداق - وبه احتجّ ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمّة و بقي الاٰخر حربيا وقعت الفرقة و لا يرى العدّة على المهاجرة و يُبيح نكاحها الا ان تكون حاملا [وَلَا تُمْسِكُوْا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ] و العصمةُ ما يعتصم به من عقد و سبب يعني اِيّاكم و اياهنّ و لا تكن بينكم و بينهن عصمة و لا عُلقة زوجية - قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكّة فلا يعتدّنّ بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطعَ عصمتها - و عن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر - و عن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفّار و مفارقتهنّ [وَسْـَٔلُوْا مَآ اَنْفَقْتُمْ] من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفّار [وَلْيَسْـَٔلُوْا مَا اَنْفَقُوْا] من مهور نسائهم المهاجرات - و قرئ وَ لَا تُمْسِكُوْا بالتخفيف - وَلَا تُمَسِّكُوْا بالتثقيل - وَلَا تَمَسَّكُوْا اي و لا تتمسكوا [ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ] يعني جميع ما ذكر في هذه الاٰية [يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] كلام مستأنف - او حال من حُكم اللّٰه على حذف الضمير اي يحكمه اللّٰه - او جعل الحكم حاكما على المبالغة * روي انه لما نزلت الاٰية ادّى المؤمنون ما اُمروا به من اداء المهور للمهاجرات الى ازواجهنّ المشركين و ابى المشركون ان يؤدّوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهنّ المسلمين فنزل قوله [وَاِنْ فَاتَكُمْ] و ان سبقكم و انفلتَ منكم [شَيْءٌ مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ] احد منهنّ [اِلَى الْكُفَّارِ] و هو في قراءة ابن مسعود اَحَدٌ - فان قلت هل لايقاع شَيْءٌ في هذا الموضع فائدة - قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس و ان قلّ و حقر غير معوّض عنه تغليظا في هذا الحكم و تشديدا فيه [فَعَاقَبْتُمْ] من العُقْبة و هي النوبة شبّه ما حكم به على المسلمين و الكافرين من اداء هٰؤلاء مهورَ نساء اولٰئك تارةً و اولٰئك مهورَ نساء هٰؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب و غيره و معناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر [فَاٰتُوْا] مَن فاتته امرأته الى الكفّار [مِثْلَ] مهرها من مهر المهاجرة و لا تُؤتوه زوجها الكافرَ و هكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحقَ بهم - و قرئ فَاَعْقَبْتُمْ - فَعَقَّبْتُمْ بالتشديد - فَعَقَبْتُمْ بالتخفيف بفتح القاف و كسرها - فمعنى اَعْقَبْتُمْ دخلتم في العُقبة - و عَقَّبْتُمْ من عقّبه اذا قفّاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفّي صاحبه - و كذلك عَقَبْتُمْ بالتخفيف يقال عَقَبه يعقُبه - و عَقِبْتُمْ نحو تبعتم - و قال الزجاج فَعَاقَبْتُمْ فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم و الذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهرَ - و فسّر غيرها من القراءٰت فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم -

ذَهَبَتْ اَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَآ اَنْفَقُوْا ۭ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْٓ اَنْتُمْ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا جَاۗءَكَ الْمُؤْمِنٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلٰٓي اَنْ لَّا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْـــًٔا وَّ لَا يَسْرِقْنَ وَ لَا يَزْنِيْنَ وَ لَا يَقْتُلْنَ اَوْلَادَهُنَّ وَ لَا يَاْتِيْنَ بِبُهْتَانٍ يَّفْتَرِيْنَهٗ بَيْنَ اَيْدِيْهِنَّ وَ اَرْجُلِهِنَّ وَ لَا يَعْصِيْنَكَ فِيْ مَعْرُوْفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ يٰٓاَيُّهَا

و قيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة - امّ الحكم بنت ابي سفيٰن كانت تحت عياض بن شدّاد الفهريّ - وفاطمةُ بنت ابي اميّة كانت تحت عمر بن الخطاب و هي اخت امّ سلمة - و بَرْوعُ بنت عقبة كانت تحت شمّاس بن عثمٰن - وعبدةُ بنت عبد العزّى بن نضلة و زوجها عمرو بن عبد ودّ - و هندُ بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص - و كلثومُ بنت جرول كانت تحت عمرو اعطاهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم مهور نسائهم من الغنيمة [وَلَا يَقْتُلْنَ اَوْلَادَهُنَّ] - وقرئ يُقَتِّلْنَ بالتشديد يريد وأد البنات [وَلَا يَاْتِيْنَ بِبُهْتَانٍ يَّفْتَرِيْنَهٗ بَيْنَ اَيْدِيْهِنَّ وَاَرْجُلِهِنَّ] كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديْها و رجلَيْها عن الولد الذي تُلْصقه بزوجها كذبًا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين و فرجها الذي تلده به بين الرجلين [وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِيْ مَعْرُوْفٍ] فيما تأمرهنّ به من المحسنات و تنهاهنّ عنه من المقبحات - و قيل كل ما وافق طاعة اللّٰه فهو معروف - فان قلت لو اقتصر على قوله وَلَا يَعْصِيْنَكَ فقد علم ان رسول اللّٰه لا يأمر الّا بمعروف - قلت نبّهَ بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقّي والاجتناب - و رُوي ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لما فرغ يوم فتح مكّة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء و هو على الصفا و عمر بن الخطّاب رضي اللّٰه عنه اسفل منه يبايعهنّ بامره و يبلّغهن عنه و هند بنت عتبة امرأة ابي سفيٰن متقنّعة متنكّرة خوفا من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ان يعرفها فقال عليه السلام اُبايعكنّ على ان لَا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْـــًٔا فرفعت هند رأسها و قالت واللّٰه لقد عبدنا الاصنام و انك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذتَه على الرجال تُبايع الرجال على الاسلام و الجهاد - فقال عليه السلام وَلَا يَسْرِقْنَ فقالت ان ابا سفيٰن رجل شحيح و اني اصبت من ماله هنات فما ادري ايحلّ لي ام لا فقال ابو سفيٰن ما اصبت من شيء فيما مضى و فيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم و عرفها فقال لها و انك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعفُ عما سلف يا نبيّ اللّٰه عفا اللّٰه عنك فقال وَلَا يَزْنِيْنَ فقالت او تزني الحرّة و في رواية ما زنت منهنّ امرأة قط - فقال وَلَا يَقْتُلْنَ اَوْلَادَهُنَّ فقالت ربّيناهم صغارا و قتلتهم كبارا فانتم و هم اعلمُ وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيٰن قد قُتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى و تبسم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم - فقال وَلَا يَاْتِيْنَ بِبُهْتَانٍ فقالت واللّٰه ان البهتان لامر قبيح و ما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق - فقال وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِيْ مَعْرُوْفٍ فقالت واللّٰه ما جلسنا مجلسنا هذا و في انفسنا ان نعصيك في شيء - وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح

الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ الْاٰخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ اَصْحٰبِ الْقُبُوْرِ ۞ ع

كلماتها ٢٢٣ — سورة الصف مدنيّة و هي اربع عشر اٰية و فيها ركوعان ● — حروفها ٩٩١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَ تَقُوْلُوْنَ مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ۞

من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهنّ - و قيل صافحهنّ و على يده ثوب قطريّ - و قيل كان عمر يصافحهنّ عنه * روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل [لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا] مغضوبا [عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ] ان يكون لهم حظ في الاٰخرة لعنادهم رسول الله و هم يعلمون انه الرسول المنعوت في التورٰىة [كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِن] موتاهم ان يبعثوا و يرجعوا احياء - و قيل مِنْ اَصْحٰبِ الْقُبُوْرِ بيان للكفّار اي كما يئس الكفار الذين قُبروا من خير الاٰخرة لانهم تبيّنوا قبح حالهم و سوء منقلبهم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون و المؤمنات شفعاء يوم القيٰمة *

سورة الصف

[لِمَ] هي لام الاضافة داخلة على مَا الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجرّ في قولك بمَ و فيمَ و ممَّ و عمَّ و الامَ و علامَ و انما حذفت الالف لان ما و الحرف كشيء واحد و وقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم و قد جاء استعمال الاصل قليلا و الوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان و من اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثه اربعهْ بالهاء و القاء حركة الهمزة عليها محذوفة و هذا الكلام يتناول الكذب و اخلاف الموعد - و روي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احبّ الاعمال الى الله لعملناه و لبذلنا فيه اموالنا و انفسنا فدلّهم الله على الجهاد في سبيله فولّوا يوم اُحد فعيّرهم - و قيل لما اخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغنّ فيه وُسعنا ففرّوا يوم اُحد و لم يفوا - و قيل كان الرجل يقول قتلتُ و لم يقتل و طعنتُ و لم يطعن و ضربتُ و لم يضرب و صبرتُ و لم يصبر - و قيل قد اذى المسلمين رجل و نكى فيهم فقتله صهيب و انتحل قتله اٰخر فقال عمر لصهيب اَخبر النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انك قتلته فقال انما قتلتُه لله و لرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل - و عن الحسن نزلت في المنافقين و نداؤُهم بالايمان تهكّم بهم و بايمانهم * هذا من افصح الكلام و ابلغه في معناه قصد في [كَبُرَ] التعجب من غير لفظه كقوله* ع * غلت نابُ كليبٌ بَواؤها * و معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره و اشكاله و اسند الى اَنْ تَقُوْلُوْا - و نصب [مَقْتًا] على تفسيره دلالة على ان قولهم مَا لَا يَفْعَلُوْنَ مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكّن المقت منه و اختير لفظ المقت لانه اشدّ البغض و ابلغه و منه قيل نكاح المقت

سورة الصف ٦١	كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ۞ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِهٖ صَفًّا كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوْصٌ ۞
الجزء ٢٨	وَ اِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُوْنَنِيْ وَ قَدْ تَّعْلَمُوْنَ اَنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ ؕ فَلَمَّا زَاغُوْا اَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ ؕ
ع ٨	وَ اللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۞ وَ اِذْ قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا
الخصف	

للعقد على الرواية و لم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشدّه و افحشه و [عِنْدَ اللّٰهِ] ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تمّ كبره و شدته و انزاحت عنه الشكوك - و عن بعض السلف انه قيل له حدّثنا فسكت ثم قيل له حدّثنا فقال اتأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله - في قوله [اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِهٖ] عقيب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفّار فلم يفوا - و قرأ زيد بن عليّ رضي الله عنه يُقَاتَلُوْنَ بفتح التاء - وقرئ يُقَتَّلُوْنَ - [صَفًّا] صافّين انفسهم - او مصفوفين [كَاَنَّهُمْ] في تراصّهم من غير فرجة و لا خلل [بُنْيَانٌ] رُصّ بعضه الى بعض و رُصف - و قيل يجوز ان يريد استواء نيّاتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص - و عن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفّون على هذه الصفة و قوله صَفًّا كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ حالان متداخلتان * [اِذْ] منصوب باضمار اذكر او و حين قال لهم ما قال كان كذا و كذا [تُؤْذُوْنَنِيْ] كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انتقاصه و عيبه في نفسه و جحود آياته و عصيانه فيما يعود اليهم منافعه و عبادتهم البقر و طلبهم رؤية الله جهرة و التكذيب الذي هو تضييع حقّ الله و حقه [وَ قَدْ تَّعْلَمُوْنَ] في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا [اَنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ] و قضية علمكم بذلك و موجبه تعظيمي و توقيري لا ان تؤذوني و تستهينوا بي لان من عرف الله و عظمته عظّم رسوله علما بانّ تعظيمه في تعظيم رسوله و لانّ من اذاه كان وعيد الله لاحقًا به [فَلَمَّا زَاغُوْا] عن الحق [اَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ] بان منع الطافه عنهم [وَ اللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ] لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف - فان قلت ما معنى قَدْ في قوله وَ قَدْ تَّعْلَمُوْنَ - قلت معناه التوكيد كأنه قال و تعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه * قيل انما قال [يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ] و لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه و المعنى أرسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التورٰة و في حال تبشيري بِرَسُوْلٍ يَّاْتِيْ مِنْ بَعْدِى اسْمُهٗ اَحْمَدُ يعني ان ديني التصديق بكُتب الله و انبيائه جميعا ممن تقدّم وتأخّر - وقرئ مِنْۢ بَعْدِيْ بسكون الياء وفتحها - و الخليل و سيبويه يختاران الفتح - وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امّة قال نعم امة احمد حُكماء عُلماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق و يرضى الله منهم باليسير من العمل - فان قلت بم انتصب مُصَدِّقًا ومُبَشِّرًا ابما في الرَّسُوْلِ من معنى الارسال ام باِلَيْكُمْ - قلت بل بمعنى الارسال لان اِلَيْكُمْ صلة للرَّسُوْل فلا يجوز ان يعمل شيئا لان حروف الجرّ لا تعمل بانفسها و لكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تتضمّن معنى فعل فمن

بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَّأْتِيْ مِنْ بَعْدِي اسْمُهٗٓ اَحْمَدُ ؕ فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعٰٓى اِلَى الْاِسْلَامِ ؕ وَ اللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِئُوْا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ ؕ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِهٖ وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ ۞ هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ ۞ ع يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ۞ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ تُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ ؕ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ

ابن تعمل - وقرئ هٰذَا سَاحِرٌ مُّبِيْنٌ و اي الناس اشدّ ظلما ممن يدعوه ربّه على لسان نبيّه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق [هٰذَا سِحْرٌ] لان السحر كذب و تمويهٌ - و قرأ طلحة بن مصرّف وَ هُوَ يَدَّعِي بمعنى يُدْعٰى دَعاه و ادّعاه نحو لمسه و التمسه - و عنه يَدَّعِيْ بمعنى يدعو وهو الله جلّ و عزّ - اصله يُرِيْدُوْنَ ان يُطفئوا كما جاء في سورة براءة وكأنّ هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا اباك تاكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك و اطفاء نور الله بافواههم تهكّم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مُثّلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليُطفئه - وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِهٖ اي متمّ الحق و مبلّغه غايته - وقرئ بالاضافة * [وَ دِيْنِ الْحَقِّ] الملّة الحنيفية [لِيُظْهِرَهٗ] ليُعليه [عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ] على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعلَ فمابقي دين من الاديان الا و هو مغلوب مقهور بدين الاسلام - و عن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام - و قرئ اَرْسَلَ نَبِيَّهٗ * [تُنْجِيْكُمْ] - قرئ مثقلا و مخففا * [وَ تُؤْمِنُوْنَ] استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا أُجيب بقوله يَغْفِرْ لَكُمْ و يدلّ عليه قراءة ابن مسعود اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَجَاهِدُوْا - فان قلتَ لم جيء به على لفظ الخبر - قلتُ للايذان بوجوب الامتثال و كأنه امتُثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك و يغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت و وجدت - فان قلت هل لقول الفرّاء انه جواب هَلْ اَدُلُّكُمْ وجه - قلتُ وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة و التجارة مفسّرة بالايمان والجهاد فكأنه قيل هل تتّجرون بالايمان و الجهاد يغفر لكم - فان قلتَ فما وجه قراءة زيد بن عليّ رضي الله عنهما تُؤْمِنُوْا وَ تُجَاهِدُوْا - قلتُ وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله *شعر* محمّد تَفْدِ نفسَك كلُّ نفسٍ * اذا ما خِفْتَ من امرٍ تَبالا * و عن ابن عباس انهم قالوا لو نعلم احبَّ الاعمال الى الله لعملناها فنزلت هذه الأية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلّهم الله عليها بقوله تُؤْمِنُوْنَ و هذا دليل على ان تُؤْمِنُوْنَ كلام مستانف و على ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوّف و تطلّع منها اليه اوقع فيها و اقرب من قبولها له مما فوجئت به [ذٰلِكُمْ] يعني ما ذكر من الايمان و الجهاد [خَيْرٌ لَّكُمْ] من اموالكم و انفسكم - فان قلت مامعنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ] - قلت معناه اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ انه

تَعْلَمُونَ ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ وَأُخْرٰى تُحِبُّونَهَا ط نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ط وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللّٰهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللّٰهِ ط قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللّٰهِ فَاٰمَنَتْ طَّائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَاءِيلَ وَكَفَرَتْ طَّائِفَةٌ ط فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ اٰمَنُوا عَلٰى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظٰهِرِينَ ع ﴿

خير لكم كان خيراً لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك و اعتقدتموه احببتم الايمان و الجهاد فوق ما تحبّون انفسكم و اموالكم فتخلصون و تُفلحون [وَأُخْرٰى تُحِبُّونَهَا] و لكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة و الثواب في الآجلة نعمة* اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسّرها بقوله [نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ] اي عاجل و هو فتح مكّة - و قال الحسن فتح فارس و الروم - و في تُحِبُّونَهَا شيء من التوبيخ على محبّة العاجل - فان قلت علامَ عطف قوله [وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت على تُؤْمِنُونَ لانه في معنى الامر كأنه قيل اٰمنوا و جاهدوا يُثبكم الله و ينصركم وَ بَشِّرْ يا رسول الله الْمُؤْمِنِيْنَ بذلك - فان قلت لم نصب من قرأ نَصْرًا مِّنَ اللّٰهِ وَفَتْحًا قَرِيْبًا - قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص - او على تنصرون نصرًا و يُفتح لكم فتحًا - او على يَغفرلكم و يُدخلكم جنّٰت و يؤتكم اخرى نصرًا و فتحًا - قرىء [كُوْنُوْا اَنْصَارًا لِّلّٰهِ و [اَنْصَارَ اللّٰهِ] - و قرأ ابن مسعود كُوْنُوْا اَنْتُمْ اَنْصَارَ اللّٰهِ و فيه زيادة حثّهم للنصرة عليهم - فان قلت ما وجه صحّة التشبيه و ظاهره تشبيه كونهم انصارًا بقول عيسى مَنْ اَنْصَارِيْ اِلَى اللّٰهِ - قلت التشبيه محمول على المعنى و عليه يصحّ و المراد كونوا انصار الله كما كان الحواريّون انصارَ عيسى حين قال لهم مَنْ اَنْصَارِيْ اِلَى اللّٰهِ - فان قلت ما معنى قوله مَنْ اَنْصَارِيْ اِلَى اللّٰهِ - قلت يجب ان يكون معناه مطابقًا لجواب الحواريين نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ و الذي يطابقه ان يكون المعنى مَن جندي متوجهًا الى نصرة الله و اضافة اَنْصَارِيْ خلاف اضافة اَنْصَارُ اللّٰهِ فان معنى نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ نحن الذين ينصرون الله و معنى مَنْ اَنْصَارِيْ مَن الانصار الذين يختصون بي و يكونون معي في نصرة الله و لا يصحّ ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب و الدليل عليه قراءة من قرأ مَنْ اَنْصَارُ اللّٰهِ - و الحواريّون اصفياؤه وهم اول من اٰمن به و كانوا اثني عشر رجلا و حواريّ الرجل صفيّه و خُلصانه من الحَوَر و هو البياض الخالص و الحواريّ الدرمك و منه قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الزبير ابن عمّتي و حواريّي من امّتي - و قيل كانوا قصّارين يحوّرون الثياب يبيّضونها و نظير الحواري في زنته الحوالي الكثير الحيَل [فَاٰمَنَتْ طَّائِفَةٌ] منهم بعيسى [وَكَفَرَتْ] به [طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا] مؤمنيهم على كُفّارهم فظهروا عليهم - و عن زيد بن عليّ رضي الله عنه كان ظهورهم بالحجّة - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الصف كان عيسى مصلّيًا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا و هو يوم القيٰمة رفيقه ٭

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوْسِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۝ هُوَ الَّذِيْ بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ وَ يُزَكِّيْهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ ق وَ اِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ وَّ اٰخَرِيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوْا بِهِمْ ط وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ ط وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ

سورة الجمعة

قُرِئَت صفات الله عزّ وعلا بالرفع على المدح كأنه قيل هو اَلْمَلِكُ اَلْقُدُّوْسُ و*لو قرئت منصوبة لكان وجهًا كقول العرب الحمدُ لله اهلَ الحمد - الاُمّي منسوب الى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون و لا يقرؤن من بين الامم - و قيل بدأت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة و اهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى [بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ] بعث رجلا اميا في قوم اميّين كما جاء في حديث شعيا آتي أبعث اعمى في عميان و اميّا في اميّين - و قيل مِنْهُمْ كقوله تعالى مِنْ اَنْفُسِكُمْ يعلمون نسبه واحواله - و قرئ فِي الْاُمِيْنَ بحذف ياي النسب [يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ] يقرؤها عليهم مع كونه اميّا مثلهم لم تُعْهَد منه قراءة و لم يعرف بتعلم و قراءةُ اُمّي بغير تعلم اٰية بيّنة [وَ يُزَكِّيْهِمْ] و يطهّرهم من الشرك وخبائث الجاهلية [وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ] القران والسنة -وإنْ في [وَ اِنْ كَانُوْا] هي المخففة من الثقيلة و اللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه [وَّ اٰخَرِيْنَ] مجرور عطف على الْاُمِّيّٖنَ يعني انه بعثه فى الاميين الذين على عهده و في اٰخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعدُ و سيلحقون بهم و هم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم - و قيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريّا لتناوله رجال من هؤلاء - و قيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيٰمة - و يجوز ان ينتصب عطفًا على المنصوب في وَ يُعَلِّمُهُمْ اي يعلّمهم و يعلّم اٰخرين لان التعليم اذا تناسق الى اٰخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكأنه هو الذي تولّى كل ما وُجد منه [وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] في تمكينه رجلا اميّا من ذلك الامر العظيم و تأييده عليه و اختياره اِيّاه من بين كافّة البشر- [ذٰلِكَ] الفضل الذي اعطاه محمّدا و هو ان يكون نبيَّ ابناء عصره و نبيَّ ابناء العصور الغوابر هو [فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ] اعطاءَه و يقتضيه حكمته • شُبّه اليهود في انهم حَمَلة التورٰية و قُرّاؤها و حُفّاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها و لا منتفعين بآياتها و ذلك ان فيها نعت رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و البشارة به و لم يؤمنوا به بالحمار يَحْمِل أسفارا اي كُتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها و لا يدري منها الا ما يمرّ بجنبيه وظهره من الكدّ و التعب و كل من علم و لم يعمل بعلمه فهذا مثله

سورة الجمعة ٦٢
الجزء ٢٨
ع ١١

الْعَظِيْمِ ۞ مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ اَسْفَارًا ط بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ
كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ط وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ قُلْ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ هَادُوْا اِنْ زَعَمْتُمْ اَنَّكُمْ اَوْلِيَاءُ لِلّٰهِ مِنْ
دُوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهٗ اَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ ۞
قُلْ اِنَّ الْمَوْتَ الَّذِيْ تَفِرُّوْنَ مِنْهُ فَاِنَّهٗ مُلٰقِيْكُمْ ثُمَّ تُرَدُّوْنَ اِلٰى عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ ع
يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِذَا نُوْدِيَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَّوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ط ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ

وبئس المثل - [بِئْسَ] مثلا [مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ] وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - ومعنى حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ كلفوا علمها والعمل بها - ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها - وقرئ حَمَلُوا التَّوْرٰىةَ اي حملوها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا في الحقيقة لفقد العمل - وقرئ يُحَمَّلُ الْاَسْفَارَ - فان قلت يَحْمِلُ ما محله - قلت النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله ٭ ع ٭ ولقد امرّ على اللئيم يسبّني ٭ هاد يهود اذا تهوّد [اَوْلِيَاءُ لِلّٰهِ] كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنّوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدّها لاوليائه ثم قال [وَلَا يَتَمَنَّوْنَهٗ اَبَدًا] بسبب ما قدّموه من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غصّ بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله لتمنّوا ولكنهم علموا انهم لو تمنّوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنّى وهي احدى المعجزات - وقرئ فَتَمَنَّوِا الْمَوْتَ بكسر الواو تشبيها بلَوِ اسْتَطَعْنَا ولا فرق بين لَا ولَنْ في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فأتي مرة بلفظ التأكيد وَلَنْ يَّتَمَنَّوْهُ ومرة بغير لفظه وَلَا يَتَمَنَّوْنَهٗ - ثم قيل لهم [اِنَّ الْمَوْتَ الَّذِيْ تَفِرُّوْنَ مِنْهُ] ولا تجسرون ان تتمنّوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة [ثُمَّ تُرَدُّوْنَ اِلٰى] الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه اِنَّهٗ مُلٰقِيْكُمْ وفي قراءة ابن مسعود تَفِرُّوْنَ مِنْهُ مُلٰقِيْكُمْ وهي ظاهرة واما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط - وقد جعل اِنَّ الْمَوْتَ الَّذِيْ تَفِرُّوْنَ مِنْهُ كلاما برأسه في قراءة زيد رضي الله عنه اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استونف اِنَّهٗ مُلٰقِيْكُمْ - يَوْمِ الْجُمُعَةِ يوم الفوج المجموع كقولهم ضُحَكة للمضحوك منه ويَوْمِ الْجُمَعَةِ بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضُحَكَة ولُعَنَة ولُعَبَة - ويَوْمِ الْجُمْعَةِ تثقيل للجُمْعَة كما قيل عُسُرة في عُسْرة - وقرئ بهن جميعا - فان قلت مِنْ في قوله مِنْ يَّوْمِ الْجُمُعَةِ ما هي - قلت هي بيان لِاِذَا وتفسير له - والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذّن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابوبكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمن وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتأذين الاول

اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۞ فَاِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِي الْاَرْضِ وَابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا

على دارة اللتي تسمّى زَوراء فاذا جلس على المنبر اذّن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة فلم يُعَبْ ذلک عليه - و قيل اول من سمّاها جمعة كعب بن لُويّ و كان يقال لها العروبة - و قيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة ايام و للنصارى مثل ذلک فهلمّوا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه و نصلّي فقالوا يوم السبت لليهود و يوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زُرارة فصلّى بهم يومئذ ركعتين و ذكّرهم فسمّوه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله اٰية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام و اما اول جمعة جمّعها رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قُباءَ على بني عمرو بن عوف و اقام بها يوم الاثنين و الثلثاء و الاربعاء و الخميس و اسّس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادٍ لهم فخطب و صلّى الجمعة - و عن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث - افتخروا بانّهم اولياء الله و احبّاءه فكذّبهم في قوله فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ - و بانّهم اهل الكتاب و العرب لا كتاب لهم فشبّههم بالحمار يحمل اسفارا - و بالسبت و انه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خُلق اٰدم و فيه اُدخل الجنّة و فيه اُهبط الى الارض و فيه تقوم الساعة و هو عند الله يوم المزيد - و عنه عليه السلام اتاني جبرئيل و في كفّه مراٰة بيضاء و قال هٰذه يوم الجمعة يَعرضها عليک ربّک لتكون لک عيدا و لامّتک من بعدک و هو سيّد الايام عندنا و نحن ندعوه الى الاٰخرة يوم المزيد - و عنه ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار - و عن كعب ان الله فضّل من البُلدان مكّة - و من الشهور رمضانَ - و من الايام الجمعة - و قال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد و وُقي فتنة القبر - و في الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملٰئكة على ابواب المسجد بايديهم صُحف من فضّة و اقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم و كانت الطُرُقات في ايام السلف وقت السحر و بعد الفجر مغتصّة بالمبكرين يمشون بالسُرُج - و قيل اول بدعة اُحدثت في الاسلام ترک البكور الى الجمعة - و عن ابن مسعود انه بكّر فرأى ثلٰثة نفر سبقوه فاغتمّ و اخذ يعاتب نفسه يقول اراکِ رابع اربعة و ما رابع اربعة بسعيد - و لا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رحمه الله الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعةَ و لا تشريقَ و لا فطرَ و لا اضحى الا في مصر جامع و المصرُ الجامع ما اقيمت فيه الحدود و نفذت فيه الاحكام و من شروطها الامام او من يقومُ مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها و له امام عادل او جائر الحديث و قوله اربع الى الوُلاة الفيءُ و الصدقاتُ و الحدودُ و الجمعاتُ فان امّ رجل بغير اذن الامام او مَن ولّاه من قاضٍ او صاحب شُرْطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلّى بهم جاز - و هي تنعقد بثلٰثة سوى الامام - و عند الشافعي رحمه الله باربعين - و لا جمعة على

سورة الجمعة ٦٢ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝ وَ اِذَا رَاَوْا تِجَارَةً اَوْ لَهْوًا انْفَضُّوْٓا اِلَيْهَا وَ تَرَكُوْكَ قَآئِمًا ؕ قُلْ مَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ
الجزء ٢٨ وَ مِنَ التِّجَارَةِ ؕ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ ع
ع ١٢

المسافرين و العبيد و النساء و المرضى و الزمنى و لا على الاعمى عند ابي حنيفة و لا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد - وقرأ عمر و ابن عباس و ابن مسعود و غيرهم فَامْضُوْا - و عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ فَاسْعَوْا فقال من اقرأك هذا قال اُبَيّ بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت فَاسْعَوْا لسعيتُ حتى يسقط ردائي - وقيل المراد بالسعي القصد دون العَدْو والسعيُ التصرف في كل عمل و منه قوله تعالى فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ - وَاَنْ لَّيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى - و عن الحسن ليس السعي على الاقدام و لكنه على النيات و القلوب - و ذكر محمد بن الحسن في موطاه ان ابن عمر سمع الاقامة و هو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد و هذا لا بأس به مالم يجهد نفسه [اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ] الى الخطبة والصلوة و لتسمية الله الخطبة ذكرًا له قال ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكرًا لله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز - و عن عثمن رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله و اُرتج عليه فقال ان ابابكر وعمر كانا يُعِدّان لهذا المقام مقالا و انكم الى امام فعّال احوج منكم الى امام قوّال و سيأتيكم الخطب ثم نزل و كان ذلك بحضرة الصحابة و لم يُنكر عليه احد - و عند صاحبيه و الشافعيّ لابدّ من كلام يسمّى خطبة - فان قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة و فيها ذكر غير الله - قلت ما كان من ذكر رسول الله و الثناء عليه و على خلفائه الراشدين و اتقياء المؤمنين و الموعظة و التذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة و القابهم و الثناء عليهم و الدعاء لهم و هم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان و هو من ذكر الله على مراحل و اذا قال المُنصت للخطبة لصاحبه صَهْ فقد لغا افلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيًا نعوذ بالله من غربة الاسلام و نكد الايام - اراد الامر بترك ما يُذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا و انما خصّ البيع من بينها لان يوم الجمعة يومٌ يهبط الناس فيه من قُراهم و بواديهم و ينصبّون الى المصر من كل اَوب و وقتُ هبوطهم و اجتماعهم و اغتصاص الاسواق بهم اذا انتفخ النهار و تعالى الضحى و دنا وقت الظهيرة و حينئذ تحرّ التجارة و يتكاثر البيع و الشراء فلمّا كان ذلك الوقت مظنّة الذهول بالبيع عن ذكر الله و المضيّ الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الاٰخرة و اتركوا تجارة الدنيا و اسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه و اربح [وَذَرُوا الْبَيْعَ] الذي نفعه يسير و ربحه مقارب - فان قلت فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرّما فهل هو فاسد - قلت عامّة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه و لكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة و الثوب المغصوب و الوضوء بماء مغصوب - و عن بعض الناس انه فاسد - ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار و ابتغاء الربح مع التوصية باكثار الذكر و ان لا يُلهيهم شيء من

كلماتها ١٨٣ — سورة المنٰفقون مدنيّة وهي احدى عشر اٰية وفيها ركوعان • — حروفها ٨٢١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

اِذَا جَاۤءَكَ الْمُنٰفِقُوْنَ قَالُوْا نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ ۘ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ ۭ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ

تجارة و لا غيرها عنه و ان تكون هممهم في جميع احوالهم و اوقاتهم موكّلة به لا ينفضّون عنه لانّ فلاحهم فيه وفوزهم منوط به - وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى و حضور الجنائز و زيارة اخ في الله - وعن الحسن وسعيد بن المسيّب طلبُ العلم - وقيل صلوٰةُ التطوع - وعن بعض السلف انه كان يُشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الاٰية - و روي ان اهل المدينة اصابهم جوع و غلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام و النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشُوا ان يُسبَقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية - و احد عشر - و اثنا عشر - و اربعون فقال عليه السلام و الذي نفس مُحمّد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الواديَ نارا و كانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل و التصفيق و هو المراد باللهو - و عن قتادة فعلوا ذالك ثلث مرات في كل مَقدم عير - فان قلت فان اتفق تفرّق الناس عن الامام في صلوٰة الجمعة كيف يصنع - قلت ان بقي وحده او مع اقلّ من ثلثة فعند ابي حنيفة يستأنف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع - و عند صاحبيه اذا كبّر و هم معه مضى فيها - و عند زفر اذا نفروا قبل التشهد بطلت - فان قلت كيف قال اليْهَا وقد ذكر شيئين - قلت تقديره اذا رَاَوْا تجارة انفضوا اليها او لَهْوا انْفَضّوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذالك قراءة من قرأ اِنْفَضُّوْا اِلَيْهِ - وقراءة من قرأ لَهْوًا اَوْ تِجَارَةَ انْفَضُّوْا اِلَيْهَا - و قرئ اِلَيْهِمَا - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الجمعة اُعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة و بعدد من لم يأتها في امصار المسلمين •

سورة المنٰفقون

ارادوا بقولهم [نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ] شهادةً واطأت فيها قلوبهم السنتهم فقال الله عزّ و جلّ قالوا ذالك [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ] ان الامر كما يدلّ عليه قولهم اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ [وَاللّٰهُ يَشْهَدُ] انهم [لَكٰذِبُوْنَ] في قولهم نَشْهَدُ و ادّعائهم فيه المواطاة - او انهم لَكٰذِبُوْنَ فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة - او اراد وَاللّٰهُ يَشْهَدُ انهم لَكٰذِبُوْنَ عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه - فان قلت اي فائدة في قوله وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ - قلت لو قال قالوا نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ انهم لكاذبون لكان يُوهم ان قولهم هذا كذب فوسّط بينهما قوله وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ ليميط هذا الايهام - [اِتَّخَذُوْا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً] - يجوز ان يراد ان قولهم نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ

لَكٰذِبُوْنَ ۚ اِتَّخَذُوْا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۭ اِنَّهُمْ سَاۤءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا فَطُبِعَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ ۝ وَاِذَا رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ اَجْسَامُهُمْ ۭ وَاِنْ يَّقُوْلُوْا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۭ كَاَنَّهُمْ

يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل اَشْهدُ و اَشْهدُ بالله و اَعْزِمُ و اعزِمُ بالله في موضع اُقسم و اُولي وبه استشهد ابو حنيفة على ان اشهدُ يمينٌ - و يجوز ان يكون وصفًا للمنافقين في استجنانهم بالايمان - وقرأ الحسن اِيمَانَهُمْ اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم و يعضده قوله ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ اٰمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا [سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] من نفاقهم و صدّهم الناس عن سبيل الله و في ساءَ معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين - [ذٰلِكَ] اشارة - الى قوله سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بِسبب اَنَّهم اٰمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا - او الى ما وصف من حالهم في النفاق و الكذب و الاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب اَنَّهم اٰمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا [فَطُبِعَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ] فجسروا على كل عظيمة - فان قلت المنافقون لم يكونوا الّا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله اٰمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا - قلت فيه ثلثة اوجه - احدها اٰمَنُوا اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثُمَّ كَفَرُوا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك و تبيّنَ بما اطّلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله مُحَمّد حقًّا فنحن حمير و قولهم في غزوة تبوك أيطمع هذ الرجل ان يفتح له قصور كسرى و قيصر هيهات و نحوه قوله تعالى يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوا و لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ اِسْلَامِهِمْ اي و ظهر كفرهم بعد ان اسلموا و نحوه قوله لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيمَانِكُمْ - و الثاني اٰمَنُوا اي نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاءً بالاسلام كقوله وَ اِذَا لَقُوا الَّذِينَ اٰمَنُوا الى قوله اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ - و الثالث ان يراد اهل الردّة منهم - و قرئ فَطَبَعَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ - و قرأ زيد بن عليّ رضي الله عنه فَطَبَعَ اللّٰهُ * كان عبد الله بن اُبَيّ رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان و قوم من المنافقين في مثل صفته و هم رؤساء المدينة و كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فيستندون فيه و لهم جهارة المناظر و فصاحة الالسن فكان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و من حضر يُعجبون بهَيَاكِلهم و يسمعون الى كلامهم - فان قلت ما معنى قوله [كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ] - قلت شُبّهوا في استنادهم و ما هم الا اجرام خالية عن الايمان و الخير بالخُشب المسنّدة الى الحائط ولان الخشب اذا انتُفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظانّ الانتفاع و ما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبّهوا به في عدم الانتفاع - و يجوز ان يراد بالخُشب المُسَنّدة الاصنام المنحوتة من الخُشب المسنّدة الى الحيطان شبّهوا بها في حسن صُوَرهم و قلّة جدواهم - والخطاب في [رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ] لرسول الله او لكل من يخاطب - و قرئ يُسْمَعْ على البناء للمفعول و موضع كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ رفع على هم كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ او هو كلام مستأنف لا محل له - وقرئ خُشْبٌ جمع خَشَبَة كبَدَنة وبُدْن - و خُشُبٌ كثَمَرة و ثُمُر - و خَشَبٌ كمَدَرة

خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ؕ يَحْسَبُوْنَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ؕ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ؕ قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ ز اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ◎ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُءُوْسَهُمْ وَ رَاَيْتَهُمْ يَصُدُّوْنَ وَ هُمْ مُّسْتَكْبِرُوْنَ ◎ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ

و مَدَر وهي في قراءة ابن عباس - و عن اليزيدي انه قال في خُشْب جمع خَشْباء و الخشباءُ الخشبة التي دُعرجوفها شُبّهوا بها في نفاقهم و فساد بواطنهم - [عَلَيْهِمْ] ثاني مفعولي يَحْسَبُوْنَ اي يَحْسَبُوْنَ كُلَّ صَيْحَةٍ واقعة عَلَيْهِمْ و ضارّة لهم لجبنهم و هلعهم و ما في قلوبهم من الرعب اذا نادى منادٍ في العسكر او انفلتت دابّة او اُنشدت ضالّة ظنّوه ايقاعا بهم - و قيل كانوا على وجل من ان يُنزل الله فيهم ما يهتك استارهم و يُبيح دماءهم و اموالهم و منه اخذ الاخطل * شعر * ما زلتَ تحسب كل شيءٍ بَعدهم * خيلًا تكرّ عليهم و رجالا * يوقف على عَلَيْهِمْ و يبتدأ هُمُ الْعَدُوُّ اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدوّ المداجي الذي يكاشرك و تحت ضلوعه الداء الدويّ [فَاحْذَرْهُمْ] و لا تغترر بظاهرهم - و يجوز ان يكون هُمُ الْعَدُوُّ المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير - فان قلت فحقّه ان يقال هي العدو - قلت منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هٰذَا رَبِّيْ - و ان يقدّر مضاف محذوف على يَحْسَبُوْنَ كُلَّ اهل صَيْحَةٍ [قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ] دعاء عليهم و طلب من ذاته ان يَلْعنهم و يُخزيهم او تعليم المؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك [اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ] كيف يُعدَلون عن الحق تعجبا من جهلهم و ضلالتهم [لَوَّوْا رُءُوْسَهُمْ] عطفوها و امالوها اعراضا عن ذلك و استكبارا - قرئ بالتخفيف والتشديدُ للتكثير - روي ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم حين لقي بني المصطلق على المُرَيْسيع و هو ماء لهم و هزمهم و قتل منهم ازدحم على الماء جهجاهُ بن سعيد اجيرُ لعمر يقود فرسه و سنان الجُهَنيّ حليف لعبد الله بن اُبَيّ و اقتتلا فصرخ جهجاهُ يا لَلمهاجرين و سنانٌ يا لَلانصار فاعانَ جهجاهًا جِعال من فقراء المهاجرين و لطم سنانا فقال عبد الله لجعال و انت هناك و قال ما صحبنا محمّدا الا لنلطم والله ما مثلنا و مثلهم الا كما قال سَمّنْ كلبك يأكُلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الاعزُّ منها الاذلّ عنى بالاعزّ نفسه و بالاذلّ رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ثم قال لقومه ما ذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم و قاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جِعال و ذويه فضلَ الطعام لم يركبوا رقابكم و لَاَوْشكوا ان يتحوّلوا عنكم فلا تُنفقوا عليهم حتى يَنفضّوْا من حول محمّد فسمع بذلك زيد بن ارقم و هو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغّض في قومك و محمّد في عزٍّ من الرحمٰن و قوّة من المسلمين فقال عبد الله اسكُتْ فانما كنت العبُ فاخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله قال اذن ترعد اُنُفٌ كثيرة بيثرب قال فان كرهتَ ان يقتله مهاجري فأمُرْ به انصاريًا فقال فكيف اذا تحدّث الناس ان محمّدا يقتل اصحابه و قال عليه السلام لعبد الله انتَ صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك و ان زيدا لكاذب فهو قوله تعالى اِتَّخَذُوْا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا و كبيرنا لا تصدّق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهمَ - و روي ان رسول اللّٰه صلّى

لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۗ لَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ۗ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۞ هُمُ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ لَا تُنْفِقُوْا عَلٰى مَنْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ حَتّٰى يَنْفَضُّوْا ۗ وَلِلّٰهِ خَزَآئِنُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلٰكِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَا يَفْقَهُوْنَ ۞ يَقُوْلُوْنَ لَئِنْ رَّجَعْنَآ اِلَى الْمَدِيْنَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْاَعَزُّ مِنْهَا الْاَذَلَّ ۗ وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهٖ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَلٰكِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ ع يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ وَلَآ اَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ

اللّٰه عليه و اٰله و سلّم قال له لعلک غضبتَ عليه قال لا قال فلعله اخطا سمعك قال لا قال فلعله شُبّه عليک قال لا فلما نزلت اَحقّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم زيدا من خلفه فعرّك اذنه و قال وفتْ اذنک يا غلامُ ان الله قد صدّقک وكذّب المنافقين و لما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حُباب و هو عبد الله بن عبد الله غيّر رسول الله اسمه و قال ان حبابا اسم شيطان و كان مخلصا و قال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعزّ و انا الاذلّ فلم يزل حبيساً في يده حتى امره رسول الله بتخليته - و روي انه قال له لئن لم تُقرّ لله و رسوله بالعزّ لاضربنّ عنقک فقال ويحک أفاعلٌ انت قال نعم فلما رأى منه الجِدّ قال اشهد ان العزّة لله و لرسوله و للمؤمنين فقال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لابنه جزاك الله عن رسوله و عن المؤمنين خيرا فلما بانَ كذب عبد اللهَ قيل له قد نزلت فيک آيٍ شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوّى رأسه ثم قال امرتموني ان اُومن فآمنت و امرتموني ان اُزكّي مالي فزكّيت فما بقي الا ان اسجد لمحمّد فنزلت ﴿ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﴾ و لم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى و مات [سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ] الاستغفار و عدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدّون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم - و قرئ اِسْتَغْفَرْتَ على حذف حرف الاستفهام لان اَم المعادلة تدلّ عليه - وقرأ ابو جعفر آسْتَغْفَرْتَ اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار و البيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في آلسّحر وآللّٰه [يَنْفَضُّوْا] يتفرّقوا - و قرئ يُنْفِضُوا من انفض القوم اذا فنيت أزوادهم و حقيقته حانَ لهم ان يُنفضوا مزاودهم [وَلِلّٰهِ خَزَآئِنُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] و بيده الارزاق و القِسَم فهو رازقهم منها و ان ابى اهل المدينة ان يُنفقوا عليهم [وَلٰكِنَّ] عبد الله واضرابه جاهلون [لَا يَفْقَهُوْنَ] ذلک فيهذون بما يزيّن لهم الشيطان - و قرئ لَيَخْرُجَنَّ الْاَعَزُّ مِنْهَا الْاَذَلَّ بفتح الياء - و لَيُخْرَجَنَّ على البناء للمفعول - و قرأ الحسن و ابنُ ابي عبلة لَنُخْرِجَنَّ بالنون و نصب الاعزّ و الاذلّ و معناه خروجَ الاذلّ او اخراجَ الاذلّ او مثلَ الاذلّ [وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ] الغلبة و القوّة و لمن اعزّه الله و ايّده من رسوله و من المؤمنين و هم الاخصّاء بذلک كما ان المذلّة والهوان للشيطان و ذويه من المنافقين والكافرين - وعن بعض الصالحات و كانت في هيئة رثّة ألستُ على الاسلام و هو العزّ الذي لا ذلّ معه و الغنى الذي لا فقر معه - و عن الحسن بن عليّ ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيک تيهاً قال ليس بتيه و لكنه عزة وتلا هذه الآية - [لَا تُلْهِكُمْ] لا تُشغلكم [اَمْوَالُكُمْ] والتصرف فيها و السعي في تدبير امرها و التهالك على طلب النماء فيها بالتجارة و الاغتلال و ابتغاء

فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞ وَ اَنْفِقُوْا مِنْ مَّا رَزَقْنٰكُمْ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُوْلَ رَبِّ لَوْلَآ اَخَّرْتَنِيْٓ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ فَاَصَّدَّقَ وَ اَكُنْ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَلَنْ يُّؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْسًا اِذَا جَآءَ اَجَلُهَا ؕ وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۞ ع

النتاج و التلذذ بها و الاستمتاع بمنافعها [وَلَآ اَوْلَادُكُمْ] و سروركم بهم و شفقتكم عليهم و القيام بمؤنهم و تسوية ما يُصلحهم من معايشهم في حيٰوتكم و بعد مماتكم و قد عرفتم قدر منفعة الاموال و الاولاد و انه اهونُ شيء و ادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله و ايثاره عليها [وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ] يريد الشغل بالدنيا عن الدين [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقيَ بالحقير الفاني - و قيل ذكر الله الصلوات الخمس - و عن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله - وقيل القرآن - و عن الكلبي الجهاد مع رسول الله - مِنْ في [مِنْ مَّا رَزَقْنٰكُمْ] للتبعيض و المراد الانفاق الواجب [مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ] من قبل ان يرى دلائل الموت و يعاين ما يأيس معه من الامهال و يضيق به الخناق و يتعذر عليه الانفاق و يفوت وقت القبول فيتحسر على المنع و يعض انامله على فقد ما كان متمكنا منه - و عن ابن عباس تصدّقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة و لا ينفع عمل - و عنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكّي و اذا اطاق الحج ان يحجّ من قبل ان يأتيه الموت فيسأل ربّه الكرّة فلا يُعطاها - و عنه انها نزلت في مانعي الزكوٰة و والله لو رأى خيرا لما سأل الرجعة فقيل له اما تتقي الله يسأل المؤمنون الكرّة قال نعم انا اقرأ عليكم به قرآنا يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها - و كذا عن الحسن ما من احد لم يزكّ و لم يصُمْ ولم يحجّ الا سأل الرجعة - وعن عكرمة انها نزلت في اهل القبلة [لَوْلَآ اَخَّرْتَنِيْ] وقرئ اَخَّرْتَنِ يريد هلّا اخّرت موتي [اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ] الى زمان قليل [فَاَصَّدَّقَ] وقرأ اُبَيّ فَاَتَصَدَّقَ على الاصل - وقرئ [وَاَكُنْ] عطفا على محل فَاَصَّدَّقَ كأنه قيل ان اخّرتني اَصَّدَّقْ و اَكُنْ - و من قرأ وَاَكُوْنَ على النصب فعلى اللفظ - وقرأ عبيد بن عمير وَاَكُوْنُ على و انا اكون عدة منه بالصلاح [وَلَنْ يُّؤَخِّرَ اللّٰهُ] نفي للتأخير على وجه التاكيد الذي معناه منافاة المنفيّ الحكمة و المعنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه و انه هاجمٌ لا محالة و ان الله عليم باعمالكم فمجاز عليها من منع واجب و غيره لم تبقَ الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات و الاستعداد للقاء الله - ،

و قرئ [يَعْمَلُوْنَ] بالتاء - و الياء - عن

رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم

مَن قرأ سورة المنافقين

برئ من النفاق ٭

سورة التغابن مدنيّة و هي ثمان عشرة آية و فيها ركوعان ●

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ۚ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ ز وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ◎ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّ مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ط وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ◎ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَ صَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ج وَ اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ◎ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّوْنَ وَ مَا تُعْلِنُوْنَ ط وَ اللّٰهُ

سورة التغابن

قدّم الظرفان ليدلّ بتقديمهما على معنى اختصاص الملك و الحمد بالله عزّ و جلّ و ذلك لانّ المُلك على الحقيقة له لانه مُبدئ كل شيء و مُبدعه و القائم به و المهيمن عليه و كذلك الحمدُ لان اصول النعم و فروعها منه و اما مُلك غيره فتسليط منه و استرعاء و حمدهُ اعتداد بانّ نعمة الله جرت على يده [هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّ مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ] يعني فمنكم آتٍ بالكفر و فاعل له و منكم آتٍ بالايمان و فاعل له كقوله وَ جَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتٰبَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَ كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ والدليل عليه قوله وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ اي عالم بكفركم و ايمانكم اللذين هما من عملكم و المعنى هو الذي تفضّل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق و الايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح و تكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعّبتم شُعَبا و تفرقتم اُمَما فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّ مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ و قدّم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم - و قيل هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ بالخلق و هم الدهرية وَّ مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ به - فان قلت نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر و لكن قد سبق في علم الله الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر و لم يختاروا غيره فما دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم و هل خالقُ القبيح و خالقُ فاعل القبيح الا واحد و هل مثله الا مثل مَن وَهَب سيفا باترا لمن شُهر بقطع السبيل و قتل النفس المحرّمة فقتل به مؤمنا اما يُطبق العقلاء على ذمّ الواهب و تعنيفه و الدقّ في فروته كما يذمّون القاتل بل انحاءهم باللوائم على الواهب اشدّ - قلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة و خلق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا و ان يكون له وجه حسن و خفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها ● [بِالْحَقِّ] بالغرض الصحيح و الحكمة البالغة و هو ان جعلها مقارّ المكلفين ليعملوا فيجازيهم [وَ صَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ] - وقرئ صِوَرَكُمْ بالكسر لتشكروا و اليه مصيركم فجزاؤكم على الشكر و التفريط فيه - فان قلت كيف احسن صُوَرهم - قلت جعلهم احسن الحيوان كله و ابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنّى ان يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور و من حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكبّ كما قال عزّ و علا فِيْ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ -

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ ز فَذَاقُوْا وَبَالَ اَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهٗ كَانَتْ تَّاْتِيْهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَقَالُوْٓا اَبَشَرٌ يَّهْدُوْنَنَا ز فَكَفَرُوْا وَ تَوَلَّوْا وَّ اسْتَغْنَى اللّٰهُ ط وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيْدٌ ۝ زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنْ لَّنْ يُّبْعَثُوْا ط قُلْ بَلٰى وَ رَبِّيْ لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ط وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ۝ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ النُّوْرِ الَّذِيْٓ اَنْزَلْنَا ط وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ

فان قلت فكم من دميم مشوّه الصورة سمج الخِلقة تقتحمه العيون - قلت لا سماجة ثمه ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات و مراتب فلانحطاط بعض الصُور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بيّنا و اضافتها الى الموفى عليها لا تُستَملح و الّا فهي داخلة في حيّز الحسن غير خارجة من حدّه الا ترى انك قد تُعجب بصورة و تستملحها و لا ترى الدنيا بها ثم ترى املح و اعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك و تستثقل النظر اليها بعد افتتانك بها و تهالكك عليها - و قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال و البيان - نَبّه بعلمه ما في السموات و الارض ثم بعلمه ما يُسرّه العباد و يُعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور اَنّ شيئا من الكليات و الجزئيات غير خاف عليه و لا عازبٌ عنه فحقه ان يتّقى و يحذر و لا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه و تكرير العلم في معنى تكرير الوعيد و كلما ذكره بعد قوله فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّ مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ كما ترى في معنى الوعيد على الكفر و انكار ان يعصى الخالق و لا تشكر نعمته فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق و يجعله من جملته و الخلق اعظم نعمة من الله على عباده و الكفر اعظم كفران من العباد لربهم [اَلَمْ يَاْتِكُمْ] الخطاب لكفار مكة - و [ذٰلِكَ] اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا و ما اُعدّ لهم من العذاب في الأخرة [بِاَنَّهٗ] بانّ الشان و الحديث كَانَتْ تَّاْتِيْهِمْ رُسُلُهُمْ - [اَبَشَرٌ يَّهْدُوْنَنَا] انكروا ان يكون الرسل بشرا و لم ينكروا ان يكون الله حجرا [وَ اسْتَغْنَى اللّٰهُ] اطلق ليتناول كل شيء و من جملته ايمانهم و طاعتهم - فان قلت قوله وَ تَوَلَّوْا وَّ اسْتَغْنَى اللّٰهُ يوهم وجود التولّي و الاستغناء معاً و الله تعالى لم يزل غنيّا - قلت معناه و ظهر استغناء الله حيث لم يُلجئهم الى الايمان و لم يضطرّهم اليه مع قدرته على ذلك - الزُعم ادّعاء العلم و منه قوله عليه السلام زعموا مطيّةُ الكذب - و عن شريح لكل شيء كنية و كنية الكذب زعموا و يتعدّى الى المفعولين تعدّيَ العلم قال * ع * ولم ازعمك عن ذاك معزلا * و اَنْ مع ما في حيّزه قائم مقامهما - و [الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا] اهل مكة - و [بَلٰى] اثبات لما بعد لن و هو البعث [وَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ] اي لا يصرفه عنه صارف و عنى برسوله و النُّوْرِ محمدا صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم و القران - و قرئ نَجْمَعُكُمْ و نُكَفِّر و نُدْخِلْهُ بالياء - و النون - فان قلت بم انتصب الظرف - قلت بقوله لَتُنَبَّؤُنَّ او بخبيرٌ لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل و الله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكُر [لِيَوْمِ الْجَمْعِ] ليوم يجمع فيه الاولون و الأخرون [التَّغَابُن] مستعار من تغابن القوم في التجارة و هو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء اللتي كانوا يَنزلونها لو كانوا سُعداء و نزول الاشقياء منازل السُعداء اللتي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء و فيه تهكّم

ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۚ وَ مَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ يَعْمَلْ صَالِحًا يُّكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهٖ وَ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۚ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۞ وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ ۞ مَآ اَصَابَ مِنْ مُّصِيْبَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۚ وَ مَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهٗ ۚ وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۞ وَ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ ۚ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاِنَّمَا عَلٰى رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ۞ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ وَ اَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوْهُمْ ۚ وَ اِنْ تَعْفُوْا وَ تَصْفَحُوْا وَ تَغْفِرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ اِنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَ اَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَ اللّٰهُ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ۞

بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن و في حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما من عبد يدخل الجنة الا أري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا و ما من عبد يدخل النار الا أري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة - و معنى ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ و قد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له و ان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا و ان جلّت و عظمت [صَالِحًا] صفة للمصدر اي عملا صالحا • [اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] الا بتقديره ومشيّته كأنه اذن للمصيبة ان تصيبه [يَهْدِ قَلْبَهٗ] يلطف به و يشرحه للازدياد من الطاعة و الخير - و قيل هو الاسترجاع عند المصيبة - و عن الضحاك يَهْدِ قَلْبَهٗ حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه و ما اخطأه لم يكن ليصيبه - و عن مجاهد ان ابتلي صبر و ان اعطي شكر و ان ظلم غفر - و قرئ يُهْدَ قَلْبُهٗ على البناء للمفعول - و القلب مرفوع - او منصوب و وجه النصب ان يكون مثل سَفِهَ نَفْسَهٗ اي يهد في قلبه - و يجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضالّ عن قلبه بعيد منه و المؤمن واجد له مهتد اليه لقوله لِمَنْ كَانَ لَهٗ قَلْبٌ - و قرئ نَهْدِ قَلْبَهٗ بالنون - و يَهْدَ قَلْبُهٗ بمعنى يهتد - و يَهْدَأْ قَلْبُهٗ يطمئن - و يَهْدَ - و يَهْدَا على التخفيف [وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ] يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه و يمنعه [فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ] فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلّغ و يبيّن فحسب [وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ] بعث لرسول الله على التوكل عليه و التقوّي به في امره حتى ينصره على من كذّبه و تولّى عنه • اِنَّ من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن و يخاصمنهم و يجلبن عليهم و من الاولاد اولادا يعادون اٰباءهم و يعقّونهم و يجرّعونهم الغصص و الاذى [فَاحْذَرُوْهُمْ] الضمير للعدوّ - او للازواج و الاولاد جميعا اي لمّا علمتم ان هٰؤلاء لا يخلون من عدوّ فكونوا منهم على حذر و لا تأمنوا غوائلهم و شرّهم [وَ اِنْ تَعْفُوْا] عنهم اذا اطّلعتم منهم على عداوة و لم تقابلوهم بمثلها [فَاِنَّ اللّٰهَ] يغفرلكم ذنوبكم ويكفرعنكم سيّئاتكم - و قيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبّطهم ازواجهم و اولادهم و قالوا تنطلقون و تضيّعوننا فرقّوا لهم و وقفوا فلما هاجروا بعد ذلك و رأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم و اولادهم فزيّن لهم العفو - و قيل قالوا لهم اين تذهبون و تدعون بلدكم و عشيرتكم و اموالكم فغضبوا عليهم و قالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثّوا ان يعفوا عنهم و يردّوا اليهم البرّ

فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوْا وَاَطِيْعُوْا وَاَنْفِقُوْا خَيْرًا لِّاَنْفُسِكُمْ ط وَمَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۞ اِنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ط وَاللّٰهُ شَكُوْرٌ حَلِيْمٌ ۞ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ ع

سورة التغابن ٦٤ — الجزء ٢٨

كلماتها ٢٩٨ — سورة الطلاق مدنيّة و هي اثنا عشر اٰية و فيها ركوعان • — حروفها ١٢٣٧ — ع ١٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوْهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَاَحْصُوا الْعِدَّةَ ج وَاتَّقُوا اللّٰهَ رَبَّكُمْ ج لَا تُخْرِجُوْهُنَّ مِنْ

و الصلٰوة - وقيل كان عوف بن مالک الاشجعيّ ذا اهل و ولد فاذا اراد ان يغزو تعلّقوا به و بكوا اليه و رقّقوه فكانه همّ بانٰاهم فنزلت [فِتْنَةٌ] بلاء و محنة لانهم يُوقعون في الاثم و العقوبة و لا بلاء اعظم منهما الا ترى الى قوله [وَاللّٰهُ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ] و في الحديث يؤتى برجل يوم القيٰمة يقال اكل عياله حسناته - و عن بعض السلف العيال سُوس الطاعات - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه كان يخطب فجاء الحسن و الحسين و عليهما قميصان احمران يعثران و يقومان فنزل اليهما فاخذهما و وضعهما في حجره على المنبر فقال صدق اللّه انّما اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ رأيتُ هٰذين الصبيّين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته. و قيل اذا امكنكم الجهاد و الهجرة فلا يفتننّكم الميل الى الاموال و الاولاد عنهما [مَا اسْتَطَعْتُمْ] جهدكم و وُسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم [وَاسْمَعُوْا] ما توعظون به [وَاَطِيْعُوْا] فيما تؤمرون به و تنهون عنه [وَاَنْفِقُوْا] في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها [خَيْرًا لِّاَنْفُسِكُمْ] نصب بمحذوف تقديره ايتوا خيرا لانفسكم و افعلوا ما هو خير لها و انفعُ و هذا تاكيد للحثّ على امتثال هذه الاوامر و بيانٌ لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال و الاولاد و ما انتم عاكفون عليه من حبّ الشهوات و زخارف الدنيا و ذكرُ القرض تلطّف في الاستدعاء [يُّضٰعِفْهُ لَكُمْ] يكتب لكم بالواحدة عشرا و سبع مائة الى ما شاء من الزيادة - و قرئ يُضَعِّفْهُ - [شَكُوْرٌ] مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب و كذلک [حَلِيْمٌ] يفعل بكم ما يفعل مَن يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم - عن رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة التغابن دُفع عنه موت الفجاءة •

سورة الطلاق

خُصّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بالنداء و عمّ بالخطاب لانّ النبيّ امام امّته و قدوتهم كما يقال لرئيس القوم و كبيرهم يا فلان افعلوا كيتَ و كيتَ اظهارا لتقدمه و اعتبارا لترؤّسه و انه مدرهُ قومه و لسانهم و الذي يصدرون عن رأيه و لا يستبدّون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم و سادّا مسدّ جميعهم و معنى [اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ] اذا اردتم تطليقهن و هممتم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه و منه كانّ الماشيَ الى الصلوٰة و المنتظر لها في حكم

المصلي [فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ] فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها - و في قراءة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ و اذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها و المراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن و هذا احسن الطلاق و ادخله في السنة و ابعده من الندم - و يدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا ازواجهم للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة و كان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلثا في ثلثة اطهار - و قال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثالث مجموعة كانت او متفرقة - و اما ابوحنيفة و اصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه قال لابن عمر حين طلق امرأته و هي حائض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا و تطلقها لكل قرء تطليقة - و روي انه قال لعمر مُرْ ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء - و عند الشافعي لا بأس بارسال الثلث و قال لا اعرف في عدد الطلاق سنة و لا بدعة و هو مباح - فمالك يراعي في طلاق السنة الوحدة و الوقت - و ابو حنيفة يراعي التفريق والوقت - و الشافعي يراعي الوقت وحده - فان قلت هل يقع الطلاق المخالف للسنة - قلت نعم و هو أثم لما روي عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم ان رجلا طلق امرأته ثلثا بين يديه فقال أتلعبون بكتاب الله و انا بين اظهركم - و في حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلثا فقال له اذن عصيت و بانت منك امرأتك - و عن عمر رضي الله عنه انه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلثا الا اوجعه ضربا و اجاز ذلك عليه - و عن سعيد بن المسيب و جماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع و شبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف - فان قلت كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل و غير المدخول بها - قلت الصغيرة و الآيسة و الحامل كلهن عند ابي حنيفة و ابي يوسف يفرق عليهن الثلث في الاشهر و خالفهما محمد و زفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة الا واحدة و اما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة و لا يراعى الوقت - فان قلت هل يكره ان تطلق المدخول بها واحدة بائنة - قلت اختلفت الرواية فيه عن اصحابنا و الظاهر الكراهة - فان قلت قوله اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ عام يتناول المدخول بهن و غير المدخول بهن من ذوات الاقراء و الآيسات و الصغائر و الحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن - قلت لا عموم ثمه و لا خصوص و لكن النساء اسم جنس للاناث من الانس و هذه الجنسية معنى قائم في كلهن و في بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا و ذاك فلما قيل فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ علم انه اطلق على بعضهن و هن المدخول بهن من المعتدات بالحيض [وَ اَحْصُوا الْعِدَّةَ] واضبطوها بالحفظ و اكملوها ثلثة اقراء مستقبلات

بُيُوْتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ؕ وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ ؕ وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهٗ ؕ لَا تَدْرِيْ لَعَلَّ اللّٰهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِكَ اَمْرًا ۞ فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَاَمْسِكُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ اَوْ فَارِقُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ وَّاَشْهِدُوْا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَاَقِيْمُوا الشَّهَادَةَ لِلّٰهِ ؕ ذٰلِكُمْ يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ؕ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مَخْرَجًا ۞ وَّيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ؕ وَمَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهٗ ؕ اِنَّ اللّٰهَ

كوامل لا نقصان فيهن [وَلَا تُخْرِجُوْهُنَّ] حتى تنقضي عدتهن [مِنْ بُيُوْتِهِنَّ] من مساكنهن اللتي يسكنها قبل العدة و هي بيوت الازواج و اضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى - فان قلت ما معنى الجمع بين اخراجهم وخروجهن - قلت معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن و كراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن و ان لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر [وَلَا يَخْرُجْنَ] بانفسهن ان اردن ذلك [اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ] قرئ بفتح الياء - وكسرها - قيل هي الزنا يعني الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن - و قيل الا ان يطلقن على النشوز و النشوز يسقط حقها في السكنى - و قيل الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن و يؤكده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم - و قيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه - الامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها و من الرغبة عنها الى الرغبة فيها و من عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها و المعنى فطلقوهن لعدتهن و احصوا العدة لعلكم ترغبون و تندمون فتراجعون [فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ] و هو آخر العدة و شارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة و الامساك بالمعروف و الاحسان و ان شئتم فترك الرجعة و المفارقة و اتقاء الضرار و هو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها و تعذيبا لها [وَاَشْهِدُوْا] يعني عند الرجعة و الفرقة جميعا و هذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة كقوله تعالى وَاَشْهِدُوْا اِذَا تَبَايَعْتُمْ - و عند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة - و قيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد و ان لا يتهم في امساكها و لئلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث - [مِنْكُمْ] قال الحسن من المسلمين - و عن قتادة من احراركم [لِلّٰهِ] لوجهه خالصا و ذلك ان يقيموها لا للمشهود له و لا للمشهود عليه و لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق و دفع الظلم كقوله تعالى قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ - اي [ذٰلِكُمْ] الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يُوْعَظُ بِهٖ - [وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ] - يجوز ان يكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة و طريقه الاحسن و الابعد من الندم و يكون المعنى وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ فطلق للسنة و لم يضار المعتدة و لم يخرجها من مسكنها و احتاط فاشهد [يَجْعَلْ] الله [لَّهٗ مَخْرَجًا] مما في شان الازواج من الغموم و الوقوع في المضائق و يفرج عنه و ينفس و يعطه الخلاص [وَّيَرْزُقْهُ مِنْ] وجه لا يخطره بباله و لا يحتسبه ان اوفى المهر وادى الحقوق و النفقات و قل ماله - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه سئل عمن طلق ثلثا او الفاهل

بَالِغُ اَمْرِهٖ ؕ قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَ الّٰٓـئِيْ يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيْضِ مِنْ نِّسَآئِكُمْ اِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ اَشْهُرٍ وَّ الّٰٓـئِيْ لَمْ يَحِضْنَ ؕ وَ اُولَاتُ الْاَحْمَالِ اَجَلُهُنَّ اَنْ يَّضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ؕ وَ مَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ اَمْرِهٖ يُسْرًا ۝ ذٰلِكَ اَمْرُ اللّٰهِ اَنْزَلَهٗۤ اِلَيْكُمْ ؕ وَ مَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهٖ وَ يُعْظِمْ لَهٗۤ اَجْرًا ۝ اَسْكِنُوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ

له من مخرج فتلاها. و عن ابن عباس انه سُئل عن ذلک فقال لم تتّقِ الله فلم يجعل لک مخرجا بانت منک بثلث و الزيادة اثم في عنقک. و يجوزان يُجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذکر قوله ذٰلِكُمْ يُوْعَظُ بِهٖ يعني و من يتّق الله يجعل له مخرجا و مخلصا من غموم الدنيا و الأخرة. و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه قرأها فقال مخرجا من شُبُهات الدنيا و من غَمَرات الموت و من شدائد يوم القيٰمة. وقال عليه السلام انّي لاعلم اٰية لو اخذ الناس بها لكفتهم وَ مَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ فما زال يقرأها و يُعيدها. و روي ان عوف بن مالك الاشجعي اسرَ المشركون ابنا له يسمّى سالماً فاتى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال اُسر ابني و شکى اليه الفاقةَ فقال ما امسى عند اٰل محمّد الا مُدّ فاتّق الله و اصبر و اَكثر من قول لا حول و لا قوّة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب و معه مائة من الابل تغفّل عنها العدوّ فاستاقها فنزلت هذه الاٰية. بَالِغُ اَمْرِهٖ اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد و لا يُعجزه مطلوب. و قرئ [بَالِغُ اَمْرِهٖ] بالاضافة. و بَالِغٌ اَمْرُهٗ بالرفع اي نافذٌ امره. و قرأ المفضل بَالِغًا اَمْرُهٗ على ان قوله قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ خبر اِنّ و بَالِغًا حال [قَدْرًا] تقديرا و توقيتا هذا بيان لوجوب التوكل على الله و تفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق و نحوه لا يكون الا بتقديره و توقيته لم يبقَ الا التسليم للقدر و التوكل. روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدّة ذوات الاقراء فما عدّة اللائي لم يحضن فنزلت. فمعنى [اِنِ ارْتَبْتُمْ] ان اشكل عليكم حكمهن و جهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن. وقيل اِنِ ارْتَبْتُمْ في دم البالغات مبلغ اليأس و قد قدّروه بستّين سنة و بخمس و خمسين أهو دم حيض او استحاضة [فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ اَشْهُرٍ] و اِذا كانت هذه عدّة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلک [وَّ الّٰٓـئِيْ لَمْ يَحِضْنَ] هنّ الصغائر و المعنى فعدّتهن ثلٰثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه. اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلّقات و المتوفّى عنهن. وكان ابن مسعود و اُبيّ و ابو هريرة و غيرهم لا يفرقون. و عن عليّ و ابن عباس عدّة الحامل المتوفّى عنها ابعد الاجلين. و عن عبد الله مَن شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل. و روت ام سلمة ان سُبَيْعة الاسلمية ولدت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلک لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال لها قد حللت فانكحي [يَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ اَمْرِهٖ يُسْرًا] ييسّر له من امره و يحلل له من عقده بسبب التقوى [ذٰلِكَ اَمْرُ اللّٰهِ] يريد ما علم من حكم هٰؤلاء المعتدّات. و المعنى [وَ مَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ] في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام و حافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان و ترک الضرار و النفقة على الحوامل و ايتاء اجر المرضعات و غير ذلک استوجب تكفير السيّئات و الاجر

مِنْ وُّجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوْهُنَّ لِتُضَيِّقُوْا عَلَيْهِنَّ ۭ وَاِنْ كُنَّ اُولَاتِ حَمْلٍ فَاَنْفِقُوْا عَلَيْهِنَّ حَتّٰى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَاِنْ اَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاٰتُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ ۚ وَاْتَمِرُوْا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوْفٍ ۚ وَاِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهٗٓ اُخْرٰى ۝ لِيُنْفِقْ

العظيم - [اَسْكِنُوْهُنَّ] و ما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اَسْكِنُوْهُنَّ - فان قلت مِنْ في [مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ]ما هي - قلت هي من التبعيضية مبعّضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سُكناكم كقوله تعالى يَغُضُّوْا مِنْ اَبْصَارِهِمْ اي بعض ابصارهم - قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه - فان قلت فقوله [مِنْ وُّجْدِكُمْ]- قلت هو عطف بيان لقوله مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ و تفسير له كأنه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه - و الوُجد الوُسع و الطاقة - و قرئ بالحركات الثلث - و السكنى و النفقة واجبتان لكل مطلّقة - و عند مالك و الشافعيّ ليس للمبتوتة الا السكنى و لا نفقة لها - و عن الحسن و حمّاد لا نفقة لها و لا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابتّ طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك و لا نفقة - و عن عمر رضي الله عنه لا ندَعُ كتاب ربّنا و سنّة نبيّنا لقول امرأة لعلها نسيت او شبّه لها سمعت النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم يقول لها السكنى و النفقة [وَلَا تُضَآرُّوْهُنَّ] و لا تستعملوا معهن الضرار [لِتُضَيِّقُوْا عَلَيْهِنَّ] في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او بشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطرّوهن الى الخروج - و قيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدّتها يومان ليضيّق عليها امرها - و قيل هو ان يُلجئها الى ان تفتدي منه - فان قلت فاذا كانت كل مطلّقة عندكم تجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله [وَاِنْ كُنَّ اُولَاتِ حَمْلٍ فَاَنْفِقُوْا عَلَيْهِنَّ] - قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظنّ ظانّ ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدّة الحائل فنفي ذلك الوهم - فان قلت فما تقول في الحامل المتوفّى عنها - قلت هي مختلف فيها - فاكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اُجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل - و عن عليّ و عبد الله و جماعة انهم اوجبوا نفقتها - [فَاِنْ اَرْضَعْنَ لَكُمْ] يعني هؤلاء المطلّقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية [فَاٰتُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ] حكمهن في ذلك حكم الاظئار - و لا يجوز عند ابي حنيفة و اصحابه الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبنّ - و يجوز عند الشافعي - الايتمار بمعنى التامر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ايتمر القوم و تامروا اذا امر بعضهم بعضا و المعنى و ليأمر بعضكم بعضا و الخطاب للاباء و الامّهات [بِمَعْرُوْفٍ] بجميل و هو المسامحة و ان لا يماكس الاب و لا تعاسر الامّ لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه و في وجوب الاشفاق عليه [وَاِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهٗٓ اُخْرٰى] فستوجد و لا تعُوز مرضعة غير الامّ ترضعه - و فيه طرف من معاتبة الامّ على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضيّة و انت ملوم - و قوله لَهٗ اي للاب اي سيجد الاب غير

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ط وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ط لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ط سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ط وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ط قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ

معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه [لِيُنفِقْ] كل واحد من الموسر و المعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات و المرضعات كما قال وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ - وقرئ لِيُنفِقَ بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق - وقرأ ابن ابي عبلة قُدِّرَ [سَيَجْعَلُ اللَّهُ] موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم - او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه و لم يقصروا - [عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا] اعرضت عنه على وجه العتو و العناد [حِسَابًا شَدِيدًا] بالاستقصاء و المناقشة [عَذَابًا نُّكْرًا] - وقرئ نُكُرًا منكرا عظيما و المراد حساب الآخرة وعذابها و ما يذوقون فيها من الوبال و يلقون من الخسر وجيء به على لفظ الماضي كقوله وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ - وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ و نحو ذلك لان المنتظر من وعد الله و وعيده ملقي في الحقيقة و ما هو كائن فكأن قد كان - و قوله [أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا] تكرير للوعيد و بيان لكونه مترقبا كأنه قال اعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله و حذر عقابه - و يجوز ان يراد احصاء السيئات و استقصاؤها عليهم في الدنيا و اثباتها في صحائف الحفظة و ما اصيبوا به من العذاب في العاجل - وان يكون عَتَتْ و ما عطف عليه صفة للقرية وَأَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جوابا لكأين - [رَّسُولًا] هو جبرئيل صلوات الله عليه ابدل من ذِكْرًا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه - او اريد بالذكر الشرف من قوله وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ فابدل منه كأنه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه و اما لانه ذو مجد و شرف عند الله كقوله عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ - او جعل لكثرة ذكره لله و عبادته كأنه ذكر - او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات و في الامم كلها - او دل قوله أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا على ارسل فكأنه قيل ارسل رسولا - او اعمل ذكرا في رَسُولًا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رَسُولًا او ذكره رَسُولًا - و قرئ رَسُولٌ على هو رسول - انزله [لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا] بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان و العمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين و انما آمنوا بعد الانزال و التبليغ - او لِيُخْرِجَ الَّذِينَ عرف منهم انهم يؤمنون - قرئ يُدْخِلْهُ بالياء و النون - [قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا] فيه معنى التعجب و التعظيم لما رزق المؤمن من الثواب * [اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ] مبتدأ و خبر - و قرئ [مِثْلَهُنَّ] بالنصب عطفا على سَبْعَ سَمَاوَاتٍ - و بالرفع على الابتداء و خبره

مِثْلَهُنَّ ۚ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝ ع

كلماتها ٢٥٣ — سورة التحريم مدنية و هي اثنا عشر اية و فيها ركوعان ● — حروفها ١١٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ

مِنَ الْأَرْضِ - قيل ما في القرآن اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه - وقيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام و غلظ كل سماء كذلك و الارضون مثل السموات [يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ] اي يجري امر الله و حكمه بينهن و ملكه ينفذ فيهن - و عن قتادة في كل سماء و في كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه - و قيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره - و قرئ يُنَزِّلُ الْأَمْرَ - و عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملئكة او جن [لِتَعْلَمُوا] قرئ بالياء - و التاء - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ●

سورة التحريم

روي ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي و قد حرمت مارية على نفسي و أبشرك ان ابا بكر و عمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة و كانتا متصادقتين - و قيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك و استكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية - وروي ان عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة و انها لمن نسائك في الجنة - و روي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة و حفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير و كان يكره رسول الله التفل فحرم العسل فمعناه [لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ] من ملك اليمين او من العسل - و [تَبْتَغِي] اما تفسير لتحرم - او حال - او استيناف و كان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله لان الله عز و علا انما احل ما احل لحكمة و مصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة [وَاللَّهُ غَفُورٌ] قد غفر لك ما زللت فيه [رَحِيمٌ] قد رحمك فلم يؤاخذك به [قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ] فيه معنيان - احدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها و منه حلا ابيت اللعن بمعنى استثن في يمينك اذا اطلقها و ذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث - و الثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة - منه قوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم - و قول ذي الرمة ● قليلا كتحليل الالي ● فان قلت ما حكم تحريم الحلال - قلت قد اختلف فيه - فابو حنيفة يراه يمينا في كل شيء و يعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف

لَكُمْ تَحِلَّةَ اَيْمَانِكُمْ ۚ وَ اللّٰهُ مَوْلٰىكُمْ ۚ وَ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ۝ وَ اِذْ اَسَرَّ النَّبِيُّ اِلٰى بَعْضِ اَزْوَاجِهٖ
فَلَمَّا نَبَّاَتْ بِهٖ وَ اَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهٗ وَ اَعْرَضَ عَنْۢ بَعْضٍ ۚ فَلَمَّا نَبَّاَهَا بِهٖ قَالَتْ مَنْ اَنْۢبَاَكَ هٰذَا ؕ

على اكله او امةً فعلى وطئها او زوجةً فعلى الايلاء منها اذا لم تكن له نية و ان نوى الظهار فظهارٌ و ان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين و ان نوى ثلثا فكما نوى و ان قال نويت الكذب دُيّن فيما بينه و بين الله ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء - و ان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام و الشراب اذا لم ينو والّا فعلى ما نوى - و لا يراه الشافعيّ يمينا و لكن سببا في الكفّارة في النساء وحدهن و ان نوى الطلاق فهو رجعيّ عنده - و عن ابي بكر و عمر و ابن مسعود و ابن عباس و زيد ان الحرام يمين - و عن عمر اذا نوى الطلاق فرجعيّ - و عن عليّ رضي الله عنه ثلث - و عن زيد واحدةٌ بائنة - و عن عثمٰن ظهار - و كان مسروق لا يراه شيئا و يقول ما ابالي احرّمتُها ام قصعةً من ثريد - و كذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجّا بقوله تعالى وَ لَا تَقُوْلُوْا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَّ هٰذَا حَرَامٌ و قوله لَا تُحَرِّمُوْا طَيِّبٰتِ مَا اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ و ما لم يحرّمه الله فليس لاحد ان يحرّمه و لا ان يصير بتحريمه حراما و لم يثبت عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه قال لما احلّه الله هو حرام عليّ و انما امتنع من مارية ليمين تقدّمت منه و هو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لِمَ تُحَرِّمُ مَا اَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه و كفّر عن يمينك ونحوه قوله تعالى وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ اي منعناه منها و ظاهر قوله قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ اَيْمَانِكُمْ انه كانت منه يمين - فان قلت هل كفّر رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لذلك - قلت عن الحسن انه لم يكفّر لانه كان مغفورا له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر وانما هو تعليم للمؤمنين - و عن مقاتل ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اعتق رقبة في تحريم مارية [وَاللّٰهُ مَوْلٰىكُمْ] سيدكم و متولّي اموركم [وَ هُوَ الْعَلِيْمُ] بما يُصلحكم فيشرعه لكم [الْحَكِيْمُ] فلا يأمركم و لا ينهاكم الا بما توجبه الحكمة - و قيل مولٰكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم [بَعْضِ اَزْوَاجِهٖ] حفصة و الحديث الذي اسرّ اليها حديث مارية و امامة الشيخين [نَبَّاَتْ بِهٖ] افشته الى عائشة - و قرئ اَنْبَاَتْ بِهٖ [وَ اَظْهَرَهُ] واَطْلع النبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم [عَلَيْهِ] على الحديث اي على افشائه على لسان جبرئيل عليه السلام - و قيل اظهر الله الحديث على النبيّ من الظهور [عَرَّفَ بَعْضَهٗ] اعلمَ ببعض الحديث تكرما - قال سفيٰن ما زال التغافل من فعل الكرام - و قرئ عَرَفَ بَعْضَهٗ جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفنّ لك ذلك و قد عرفتُ ما صنعتَ و منه اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ و هو كثير في القراٰن و كان جزاؤه تطليقه ايّاها - و قيل المعرّف حديث الامامة و المُعرض عنه حديث مارية - و روي انه قال لها الم اقل لك اكتمي عليّ قالت و الذي بعثك بالحقّ ما ملكتُ نفسي فرحا بالكرامة التي خصّ الله بها اباها - فان قلت هلا قيل فلما نبأت به

قَالَ نَبَّاَنِيَ الْعَلِيْمُ الْخَبِيْرُ ۝ اِنْ تَتُوْبَاۤ اِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوْبُكُمَا ۚ وَ اِنْ تَظٰهَرَا عَلَيْهِ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلٰىهُ وَ جِبْرِيْلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيْرٌ ۝ عَسٰى رَبُّهٗۤ اِنْ طَلَّقَكُنَّ اَنْ يُّبْدِلَهٗۤ اَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُنَّ مُسْلِمٰتٍ مُّؤْمِنٰتٍ قٰنِتٰتٍ تٰٓئِبٰتٍ عٰبِدٰتٍ سٰٓئِحٰتٍ ثَيِّبٰتٍ وَّ اَبْكَارًا ۝ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قُوْۤا اَنْفُسَكُمْ

بعضهن و عرفها بعضه ـ قلت ليس الغرض بيان من المذاع اليه و من المعرّف و انما هو ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به و افشائه من قبلها و ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بكرمه و حلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه و هو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا ذكر المنبأ كيف أتي بضميره • [اِنْ تَتُوْبَاۤ] خطاب لحفصة و عائشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما ـ و عن ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حج و حججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل و عدلت معه بالاداوة فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت من هما فقال عجبًا يا ابن عباس كأنه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة و عائشة [فَقَدْ صَغَتْ قُلُوْبُكُمَا] فقد وجد منكما ما يوجب التوبة و هو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من حب ما يحبه و كراهة ما يكرهه ـ و قرأ ابن مسعود فقد زاغت [وَ اِنْ تَظٰهَرَا] و ان تعاونا [عَلَيْهِ] بما يسوءه من الافراط في الغيرة و افشاء سرّه فلن يعدم هو من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليّه و ناصره و زيادة هو ايذان بانّ نصرته عزيمة من عزائمه و انه يتولى ذلك بذاته [وَ جِبْرِيْلُ] رأس الكروبيين و قرن ذكره بذكره مفردًا له من الملئكة تعظيما له و اظهارا لمكانته عنده [وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ] و من صلح من المؤمنين يعني كل من آمن و عمل صالحا ـ و عن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق ـ و قيل الانبياء ـ و قيل الصحابة ـ و قيل الخلفاء منهم ـ فان قلت صَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ واحد ام جمع ـ قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم و مثله قولك كنت في السامر و الحاضر ـ و يجوز ان يكون اصله صَالِحُوا الْمُؤْمِنِيْنَ بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد و الجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط [وَ الْمَلٰٓئِكَةُ] على تكاثر عددهم و امتلاء السموات من جموعهم [بَعْدَ ذٰلِكَ] بعد نصرة الله و ناموسه و صالحي المؤمنين [ظَهِيْرٌ] فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه ـ فان قلت قوله بَعْدَ ذٰلِكَ تعظيم للملئكة و مظاهرتهم و قد تقدمت نصرة الله و جبريل و صالح المؤمنين و نصرة الله اعظم و اعظم ـ قلت مظاهرة الملئكة من جملة نصرة الله فكأنه فضّل نصرته بهم و بمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه ـ و قرئ تظّاهرا ـ و تتظاهرا ـ و تظهّرا ـ قرئ [يُبْدِلَهٗ] بالتخفيف و التشديد للكثرة [مُسْلِمٰتٍ مُّؤْمِنٰتٍ] مقرّات مخلصات [سٰٓئِحٰتٍ] صائمات ـ و قرئ سيّحات و هي ابلغ ـ و قيل للصائم سائح لانّ السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبّه به

وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا وَّقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلٰئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللّٰهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۞ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ط إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ ع يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا تُوبُوٓا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً

الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره - وقيل سٰئِحٰت مهاجرات - و عن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامّة سياحة الا الهجرة - فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن و لم تكن على وجه الارض نساء خير من امّهات المؤمنين - قلت اذا طلّقهن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لعصيانهن له و ايذائهن اياه لم يبقيْنَ على تلك الصفة و كان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله و النزول على هواه و رضاه خيرًا منهن وقد عرّض بذلك في قوله قٰنِتٰت لانّ القنوت هو القيام بطاعة الله و طاعة الله في طاعة رسوله - فان قلت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف و وسّط بين الثيّبات و الابكار - قلت لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بدّ من الواو [قُوٓا أَنْفُسَكُمْ] بترك المعاصي و فعل الطاعات [وَ أَهْلِيكُمْ] بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم و في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم في الجنة - و قيل ان اشدّ الناس عذابا يوم القيٰمة من جهل اهله - و قرئ وَ أَهْلُوكُمْ عطفا على واو قُوا و حسن العطف للفاصل - فان قلت أليس التقدير قُوا أَنْفُسَكُمْ و ليق اهلوكم انفسهم - قلت لا و لكن المعطوف مقارن في التقدير للواو و أَنْفُسَكُمْ واقع بعده فكأنه قيل قُوا انتم و اهلوكم انفسكم لمّا جمعت مع المخاطب الغائب غلّبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب [نَارًا وَّقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ] نوعا من النار لا تتّقد الا بالناس و الحجارة كما يتّقد غيرها من النيران بالحطب - و عن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهي اشدّ الاشياء حرًّا اذا اوقد عليها - و قرئ وُقُودُهَا بالضم اي ذو وقودها [عَلَيْهَا] يلي امرها و تعذيب اهلها [مَلٰئِكَةٌ] يعني الزبانية التسعة عشر و اعوانهم [غِلَاظٌ شِدَادٌ] في اجرامهم غلظة و شدّة اي جفاء و قوّة - او في افعالهم جفاء و خشونة لا تأخذهم رأفة في تنفيذ اوامر الله و الغضب له و الانتقام من اعدائه - مَآ أَمَرَهُمْ في محل النصب على البدل اي [لَا يَعْصُونَ] ما امر الله اي امره كقوله تعالى أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي او لا يعصونه فيما امرهم - فان قلت أليست الجملتان في معنى واحد - قلت لا فانّ معنى الاولى انهم يتقبّلون اوامره و يلتزمونها و لا يأبونها و لا ينكرونها و معنى الثانية انهم يؤدّون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه و لا يتوانون فيه - فان قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ و قال أُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِينَ فجعلها معدّة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين - قلت الفسّاق و ان كانت دركاتهم فوق دركات الكفّار فانهم مساكنون الكفّار في دار واحدة فقيل للذين اٰمنوا قُوا أَنْفُسَكُمْ باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدّت لهم هذه النار الموصوفة - و يجوز ان يأمرهم بالتوقّي من الارتداد و الندم على الدخول في الاسلام - و ان يكون خطابا للذين اٰمنوا بالسنتهم و هم المنافقون و يعضد

نَصُوحًا ط عَسٰى رَبُّكُم اَنْ يُّكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ ج نُوْرُهُمْ يَسْعٰى بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَ بِاَيْمَانِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا وَ اغْفِرْ لَنَا ج اِنَّكَ عَلٰى

ذلك قوله على اثره [يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لَا تَعْتَذِرُوْا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار [تَوْبَةً نَّصُوْحًا] وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات و ذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك - و عن علي رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك و اتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال و ما التوبة قال يجمعها ستة اشياء - على الماضي من الذنوب الندامة - و للفرائض الاعادة - و رد المظالم - و استحلال الخصوم - و ان تعزم على ان لاتعود - و ان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية - و ان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي - و عن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه - و عن شهر بن حوشب ان لا يعود و لو حز بالسيف و احرق بالنار - و عن ابن السماك ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله امام عينيك و تستعد لمنتظرك - وقيل توبة لا يتاب منها - و عن السدي لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس و المؤمنين لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله - و قيل نَصُوْحًا من نصاحة الثوب اي توبة ترفأ خروقك في دينك و ترم خللك - و قيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع - و يجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها و استعماله الجد و العزيمة في العمل على مقتضياتها - و قرأ زيد بن علي تَوْبًا نَصُوْحًا - و قرئ نُصُوْحًا بالضم و هو مصدر نصح و النُصح و النُصوح كالشكر و الشكور و الكفر و الكفور اي ذات نصوح - او تنصح نصوحا - او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له - [عَسٰى رَبُّكُمْ] اطماع من الله لعباده و فيه وجهان - احدهما ان يكون على ما جرت عليه عادة الجبابرة من الاجابة بعسى و لعل و وقوع ذلك منهم موقع القطع و البت - و الثاني ان يجيء به تعليما لعباده وجوب الترجح بين الخوف و الرجاء - و الذي يدل على المعنى الاول و انه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة وَ يُدْخِلْكُمْ بالجزم عطفا على محل عَسٰى اَنْ يُّكَفِّرَ كانه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم و يدخلكم [يَوْمَ لَا يُخْزِي اللّٰهُ] نصب بيُدْخِلَكُمْ و لَا يُخْزِي تعريض لمن اخزاهم الله من اهل الكفر و الفسوق و استحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم - [يَسْعٰى] نورهم على الصراط - [اَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا] قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا - و عن الحسن الله متمه لهم و لكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ و هو مغفور له - و قيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ اقدامهم لان النور على قدر الاعمال

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنٰفِقِيْنَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ ط وَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ط وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝
ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوا امْرَاَتَ نُوْحٍ وَّ امْرَاَتَ لُوْطٍ ط كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتٰهُمَا
فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا وَّ قِيْلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِيْنَ ۝ وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا امْرَاَتَ

فيسألون اتمامه تفضلا - وقيل السابقون الى الجنة يمرّون مثل البرق على الصراط و بعضهم كالريح و بعضهم حبوًا و زحفًا فاولئك الذين يقولون رَبَّنَآ اَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا - فان قلت كيف يشفقون و المؤمنون آمنون اَمَّنْ يَّاْتِيْ اٰمِنًا يَّوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ - لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ او كيف يتقربون و ليست الدار دار تقرب - قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن و اما التقرب فلمّا كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سمّاه تقربا [جَاهِدِ الْكُفَّارَ] بالسيف [وَ الْمُنٰفِقِيْنَ] بالاحتجاج واستعمل الغلظة و الخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال و المحاجّة - و عن قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم - و عن مجاهد بالوعيد - و قيل بافشاء اسرارهم * مثّل الله عزّ و جلّ حال الكفّار في انهم يعاقبون على كفرهم و عداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء و لا محاباة و لا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم و بينهم من لُحمة نسب او وصلة صهر لانّ عداوتهم لهم و كفرهم بالله و رسوله قطع العلائق و بتّ الوُصَل و جعلهم ابعدَ من الاجانب و ابعدَ و ان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيًّا من انبياء الله بحال امرأة نوح و امرأة لوط لمّا نافقتا و خانتا الرسولين لم يُغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما و بينهما من وُصلة الزواج اغناءً مّا من عذاب الله - [وَ قِيْلَ] لهما عند موتهما او يوم القيٰمة [ادْخُلَا النَّارَ مَعَ] سائر [الدّٰخِلِيْنَ] الذين لا وصلة بينهم و بين الانبياء - او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح و قوم لوط - و مثّل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرّهم و لا تنقص شيئا من ثوابهم و زلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون و منزلتها عند الله مع كونه زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى و مريم ابنت عمران و ما اُوتيت من كرامة الدنيا و الاٰخرة و الاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفّارا و في طيّ هذين التمثيلين تعريض باُمّي المؤمنين المذكورتين في اول السورة و ما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بما كرهه و تحذير لهما على اغلظ وجه و اشدّه لما في التمثيل من ذكر الكفر و نحوُه في التغليظ قوله وَ مَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ و اشارة الى ان من حقّهما ان تكونا في الاخلاص و الكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين و ان لا تتّكلا على انهما زوجا رسول الله فانّ ذلك الفضلَ لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين و التعريض بحفصة ارجح لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و اَسرار التنزيل و رموزه في كل باب بالغةٌ من اللطف و الخفاء حدًّا تدقّ عن تفطّن العالِم و تزلّ عن تبصّره - فان قلت ما فائدة قوله [مِنْ عِبَادِنَا] - قلت لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنًا مَن كان و انه وحده هو الذي يبلغ به الفوزَ و ينال ما عند الله قال

فِرْعَوْنَ ۘ اِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِيْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهٖ وَنَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴿۱۱﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰنَ الَّتِيْۤ اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيْهِ مِنْ رُّوْحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهٖ وَكَانَتْ مِنَ الْقٰنِتِيْنَ ﴿۱۲﴾ ع

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فذكر النبيين المشهورين العلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما و بينهم الا بالصلاح وحده اظهارا و ابانة لان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير و ان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده - فان قلت ما كانت خيانتهما - قلت نفاقهما و ابطانهما الكفر و تظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون و امرأة لوط دلت على ضيفانه و لا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا - وعن ابن عباس ما بغت امرأة نبيّ قط - و امرأة فرعون آسية بنت مزاحم - و قيل هي عمّة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون - عن ابي هريرة ان فرعون وتّد امرأته باربعة اوتاد و استقبل بها الشمس و اضجعها على ظهرها و وضع رحىً على صدرها - و قيل امر بان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه - و عن الحسن فنجّاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنّة فهي تأكل و تشرب و تنعم فيها - و قيل لما قالت [رَبِّ ابْنِ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ] اُريت بيتها في الجنّة يبنى - و قيل انه من درّة - و قيل كانت تعذّب في الشمس فتظلّها الملئكة - فان قلت ما معنى الجمع بين عِنْدَكَ و فِي الْجَنَّةِ - قلت طلبت القرب من رحمة الله و البعد من عذاب اعدائه ثم بيّنت مكان القرب بقولها فِي الْجَنَّةِ - او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنّة و ان تكون جنّتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش و هي جنّات المأوى فعبّرت عن القرب الى العرش بقولها عِنْدَكَ [مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهٖ] من عمل فرعون - او من نفس فرعون الخبيثة و سلطانه الغشوم و خصوصا من عمله و هو الكفر و عبادة الاصنام و الظلم و التعذيب بغير جرم [وَنَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ] من القبط كلهم و فيه دليل على ان الاستعاذة بالله و الالتجاء اليه وسيلة الخلاص منه عند المحن و النوازل من سير الصالحين و سنن الانبياء والمرسلين فَافْتَحْ بَيْنِيْ وَ بَيْنَهُمْ فَتْحًا وَّنَجِّنِيْ وَمَنْ مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ - رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ *[فِيْهِ] في الفرج - وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء و الضمير للجملة و قد مرّ لي في هذا الظرف كلام - و من بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع و معنى احصنته منعته جبرئيل و انه جمع في التمثيل بين التي لها زوج و التي لا زوج لها تسلية للارامل و تطييبا لانفسهن [وَصَدَّقَتْ] قرئ بالتشديد - و بالتخفيف على انها جعلت الكلمات و الكتب صادقة يعني وصفتها بالصدق و هو معنى التصديق بعينه - فان قلت فما كلمات الله و كتبه - قلت يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس و غيره سمّاها كلمات لقصرها و بكتبه الكتب الاربعة و ان يراد جميع ما كلّم الله به ملئكته

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

تَبٰرَكَ الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ۙ وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرُ ۙ الَّذِيْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ

و غيرهم و جميع ما كتبه في اللوح و غيره - و قرئ بكلمة الله و كتابه اي بعيسى و بالكتاب المنزل عليه و هو الانجيل - فان قلت لم قيل [مِنَ الْقٰنِتِيْنَ] على التذكير - قلت لان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على اناثه - و من للتبعيض - و يجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هٰرون اخي موسى صلوات الله عليهما - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الا اربع - أسية بنت مزاحم امرأة فرعون - و مريم بنت عمران - و خديجة بنت خويلد - و فاطمة بنت محمد و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - و اما ما روي ان عائشة سألت رسول الله كيف سمى الله المسلمة تعني مريم و لم يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت و ما اسمها قال اسم امرأة نوح واعلة و اسم امرأة لوط واهلة فحديث اثر الصنعة عليه ظاهر بين و لقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم و كناهم و لو كانت التسمية للحب و تركها للبغض لسمى اسية و قد قرن بينها و بين مريم في التمثيل للمؤمنين و ابى الله الا ان يجعل للمصنوع امارة تنم عليه و كلام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم احكم و اسلم من ذلك - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة التحريم أتاه الله توبة نصوحا *

سورة الملك

[تَبٰرَكَ] تعالى و تعاظم عن صفات المخلوقين [الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ] على كل موجود [وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ] ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة [قَدِيْرٌ] و ذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك و الاستيلاء عليه - و الحيٰوة ما يصح بوجوده الاحساس - و قيل ما يوجب كون الشيء حيا و هو الذي يصح منه ان يعلم و يقدر و الموت عدم ذلك فيه و معنى خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيٰوةَ ايجاد ذلك المصحح و اعدامه و المعنى خلق موتكم و حيٰوتكم ايها المكلفون [لِيَبْلُوَكُمْ] و سمي علم الواقع منهم باختيارهم بلوى و هي الخبرة استعارة من فعل المختبر - فان قلت من اين تعلق قوله [اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا] بفعل البلوى - قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا و اذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا - فان قلت أتسمي هذا تعليقا مع عمله لفظا - قلت لا انما التعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو و علمت أزيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام و غير مصدر به و لو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت أزيد منطلق

عَمَلًا ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ط مَا تَرٰى فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفٰوُتٍ ط فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرٰى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ اِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَّهُوَ حَسِيْرٌ ۝ وَلَقَدْ

و علمت زيدا منطلقا [اَحْسَنُ عَمَلًا] قيل اخلصه و اصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل و كذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون لوجه الله و الصواب ان يكون على السنة - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه تلاها فلما بلغ قوله اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا قال ايكم احسن عقلا و اورع عن محارم الله و اسرع في طاعة الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله و فهما لاغراضه و المراد انه اعطاكم الحيٰوة التي تقدرون بها على العمل و تستمكنون منه و سلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه البعث و الجزاء الذي لابد منه - و قدم الموت على الحيٰوة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الاية اهم [وَهُوَ الْعَزِيْزُ] الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل [الْغَفُوْرُ] لمن تاب من اهل الاساءة - [طِبَاقًا] مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق و هذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طُوبقت طباقا [مِنْ تَفٰوُتٍ] - و قرئ مِنْ تَفَوُّتٍ و معنى البناءين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم و تظهّروا و تعاهدته و تعهّدته اي من اختلاف و اضطراب في الخلقة و لا تناقض انما هي مستوية مستقيمة و حقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء يفوت بعضا و لا يلايمه و منه قولهم خلق متفاوت و في نقيضه متناصف - فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها - قلت هي صفة مشايعة لقوله طِبَاقًا و اصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خَلْقِ الرَّحْمٰنِ تعظيما لخلقهن و تنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت و هو انه خلق الرحمن و انه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب و الخطاب في مَا تَرٰى للرسول او لكل مخاطب - و قوله [فَارْجِعِ الْبَصَرَ] متعلق به على معنى التسبيب - اخبره بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فَارْجِعِ الْبَصَرَ حتى يصح عندك ما اُخبرتَ به بالمعاينة و لا تبقى معك شبهة فيه [هَلْ تَرٰى مِنْ فُطُوْرٍ] من صدوع و شقوق جمع فطر و هو الشق يقال فطره فانفطر و منه فطر ناب البعير كما يقال شق و بزل و معناه شق اللحم فطلع - و امره بتكرير البصر فيهن متصفحا و متتبعا يلتمس عيبا و خللا - [يَنْقَلِبْ اِلَيْكَ] اي ان رجعت البصر و كررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل و ادراك العيب بل يرجع اليك بالخسوء و الحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يُطرد عن ذلك طردا بالصغار و القماءة و بالاعياء و الكلال لطول الاجالة و الترديد - فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين - قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك و سعديك يريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض و قولهم في المثل دهدرين سعد القين من ذلك اي باطلا بعد باطل - فان قلت فما معنى ثُمَّ ارْجِعِ - قلت امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى و بالنظرة الحمقاء

زَيَّنَّا السَّمَاۤءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَ جَعَلْنٰهَا رُجُوْمًا لِّلشَّيٰطِيْنِ وَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيْرِ ۞ وَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ
عَذَابُ جَهَنَّمَ ط وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ ۞ اِذَآ اُلْقُوْا فِيْهَا سَمِعُوْا لَهَا شَهِيْقًا وَّهِيَ تَفُوْرُ ۙ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ط كُلَّمَآ
اُلْقِيَ فِيْهَا فَوْجٌ سَاَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَذِيْرٌ ۞ قَالُوْا بَلٰى قَدْ جَاۤءَنَا نَذِيْرٌ ۙ فَكَذَّبْنَا وَ قُلْنَا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ

و ان يتوقف بعدها و يجم بصره ثم يعاود و يعاود الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور ۔ [الدُّنْيَا] القربى لانها اقرب السموات الى الناس و معناها السماء الدنيا منكم ۔ و المَصَابِيح السُّرُج سميت بها الكواكب و الناس يزينون مساجدهم و دورهم باثقاب المصابيح فقيل و لَقَدْ زَيَّنَّا سقف الدار التي اجتمعتم فيها [بِمَصَابِيْحَ] اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة و ضممنا الى ذلك منافع اُخر انا [جَعَلْنٰهَا رُجُوْمًا] لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات و تهتدون بها في ظلمات البر و البحر ۔ قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء و رجومًا للشياطين و علامات يهتدى بها فمن تأوّل فيها غير ذلك فقد تكلّف ما لا علم له به ۔ و عن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم و لكنهم يبتغون الكهانة و يتّخذون النجم علة ۔ و الرُّجُوْم جمع رجم و هو مصدر سمّي به ما يرجم به و معنى كونها مراجم للشياطين ان الشُّهُب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يُرْجَمون بالكواكب انفسها لانها قارّة في الفلك على حالها و ما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار و النار ثابتة كاملة لا تنقص ۔ و قيل من الشياطين المرجومة مَن يقتله الشهابُ و منهم من يخبّله ۔ و قيل معناه و جعلناها ظنونا و رجوما بالغيب لشياطين الانس و هم المنجّمون [وَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيْرِ] في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالشُّهب في الدنيا ۔ [وَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ] اي و لكل مَن كفر بالله من الشياطين و غيرهم [عَذَابُ جَهَنَّمَ] ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك ۔ و قرئ عَذَابَ جَهَنَّمَ بالنصب عطفا على عَذَابَ السَّعِيْرِ [اِذَآ اُلْقُوْا فِيْهَا] اي طُرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة و يرمى به و مثله قوله حَصَبُ جَهَنَّمَ [سَمِعُوْا لَهَا شَهِيْقًا] اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها و من انفسهم كقوله لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّ شَهِيْقٌ و اما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق [تَفُوْرُ] تغلي بهم غليان المرجل بما فيه و جُعلت كالمغتاظة عليهم لشدّة غليانها بهم و يقولون فلان يتميّز غيظا و يتقصّف غضبا و غضب فطارت منه شقّة في الارض و شقّة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ۔ و يجوز ان يراد غيظ الزبانية ۔ [اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَذِيْرٌ] توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم و حسرة الى حسرتهم و خَزَنتها مالك و اَعوانه من الزبانية [قَالُوْا بَلٰى] اعتراف منهم بعدل الله و اقرار بانّ الله عزّ و علا ازاح عللهم ببعثة الرُّسل و انذارهم ما وقعوا فيه و انّهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة و انما اُتوا من قبل انفسهم و اختيارهم خلاف ما اختار الله و اَمربه و اوعد على ضدّه ۔ فان قلت [اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ كَبِيْرٍ] مَن المخاطبون به ۔ قلت هو من جملة قول الكفّار و خطابهم للمنذرين على ان النَّذِيْر بمعنى الانذار و المعنى اَلَمْ يَاْتِكُمْ اهل نذير ۔ او وصف مُنذرهم

شَيْءٍ ۚ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۞ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ۞ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ ۚ فَسُحْقًا لِأَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۞ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۞ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۞ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ

لغلوّهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا و كذلك قد جاءنا نذير و نظيره قوله انّا رسول ربّ العلمين اي حاملا رسالته - و يجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفّار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا - او ارادوا بالضلال الهلاك - او سمّوا عقاب الضلال باسمه - او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله [لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ] الانذار سماع طالبين للحقّ اَوْ نعقله عقل متامّلين - وقيل انما جمع بين السمع و العقل لان مدار التكليف على ادلّة السمع و العقل - و من بدع التفاسير ان المراد لو كنّا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كأنّ هذه الاية نزلت بعد ظهور هٰذين المذهبين و كأنّ سائر اصحاب المذاهب و المجتهدين قد انزل الله وعيدهم و كأنّ من كان من هٰؤلاء فهو من الناجين لا محالة و عدّة المبشّرين من الصحابة عشرة لم يضمّ اليها حادي عشر و كان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين [بِذَنْبِهِمْ] بكفرهم في تكذيبهم الرسل [فَسُحْقًا] - قرئ بالتخفيف - و التثقيل اي فبعدًا لهم اعترفوا او جحدوا فانّ ذلك لا ينفعهم * ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار و الاجهار و معناه ليستو عندكم اسراركم و اجهاركم في علم الله بهما ثم انه علّله بانّه [عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تُكُلِّم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر و المسرّ و المجهر مَن خالق الاشياء و حاله انه [اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] المتوصّل علمه الى ما ظهر من خلقه و ما بطن - ويجوز ان يكون مَنْ خَلَقَ منصوبًا بمعنى اَلَا يَعْلَمُ مخلوقه و هذه حاله - و روي ان المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسرّوا قولكم لئلا يسمعه اله محمّد فنبّه الله على جهلهم - فان قلت قدّرت في اَلَا يعلم مفعولا على معنى اَلَا يَعْلَمُ ذلك المذكور مما اُضمر في القلب و اُظهر باللسان مَنْ خَلَقَ فهلّا جعلته مثل قولهم هو يعطي و يمنع و هلّا كان المعنى اَلَا يكون عالما مَن هو خالق لان الخالق لا يصحّ الا مع العلم - قلت ابتْ ذلك الحالُ التي هي قوله وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لانك لو قلت اَلَا يكون عالما من هو خالق و هو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان اَلَا يَعْلَمُ معتمد على الحال و الشيء لا يوقّت بنفسه فلا يقال اَلَا يعلم و هو عالم و لكن الا يعلم كذا و هو عالم بكل شيء - المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل و مجاوزته الغاية لان المنكبين و ملتقاهما من الغارب ارقّ شيء من البعير و انبأه عن ان يطأه الراكب بقدمه و يعتمد عليه فاذا جعلها في الذلّ بحيث يُمشى في مناكبها لم يترك - و قيل مَنَاكِبِهَا جبالها قال الزجّاج معناه سهّل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل - و قيل جوانبها و المعنى

الارض فاذا هي تمور ۝ ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ط فستعلمون كيف نذير ۝ و لقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ۝ او لم يروا الى الطير فوقهم صفت و يقبضن ء ما يمسكهن الا الرحمن ط انه بكل شيء بصير ۝ امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ط ان الكفرون الا في غرور ۝ امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه ج بل لجوا في عتو و نفور ۝ افمن يمشي مكبا

و اليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم [من في السماء] فيه وجهان - احدهما من ملكوته في السماء لانه مسكن ملئكته و ثمه عرشه و كرسيه و اللوح المحفوظ و منها تنزل قضاياه و كتبه و اوامره و نواهيه - و الثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه و انه في السماء و ان الرحمة و العذاب ينزلان منه و كانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم ء امنتم من تزعمون انه في السماء و هو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رأيته يركب بعض المعاصي - [فستعلمون] قرئ بالتاء - و الياء [كيف نذير] اذا رأيتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم [صفت] باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا و يقبضن و يضممنها اذا ضربن بها جنوبهن - فان قلت لم قيل [و يقبضن] و لم يقل و قابضات - قلت لان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء و الاصل في السباحة مد الاطراف و بسطها و اما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات و يكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح [ما يمسكهن الا الرحمن] بقدرته و بما دبر لهن من القوادم و الخوافي و بنى الاجسام على شكل و خصائص قد تأتى منها الجري في الجو [انه بكل شيء بصير] يعلم كيف يخلق و كيف يدبر العجائب * [امن] يشار اليه من الجموع و يقال [هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون] الله ان ارسل عليكم عذابه * [امن] يشار اليه و يقال [هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه] و هذا على التقدير - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب و يرزقون ببركة آلهتهم فكأنهم الجند الناصر و الرازق و نحوه قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا [بل لجوا في عتو و نفور] بل تمادوا في عناد و شراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه * يجعل اكب مطاوع كبه و يقال كببته فاكب من الغرائب و الشواذ و نحوه قشعت الريح السحاب فاقشع و ما هو كذلك و لا شيء من بناء افعل مطاوعا و لا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه و انما اكب من باب انفض و الام و معناه دخل في الكب و صار ذا كب و كذلك اقشع السحاب دخل في القشع و مطاوع كب و قشع انكب و انقشع - فان قلت ما معنى [يمشي مكبا على وجهه] و كيف قابل يمشي سويا على صراط مستقيم - قلت معناه يمشي معتسفا في مكان متعاد غير مستو فيه انخفاض و ارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قائما سالما من

عَلٰى وَجْهِهٖٓ اَهْدٰٓى اَمَّنْ يَّمْشِيْ سَوِيًّا عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۞ قُلْ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْـِٕدَةَ ۭ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ۞ قُلْ هُوَ الَّذِيْ ذَرَاَكُمْ فِي الْاَرْضِ وَاِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ۞ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ قُلْ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ ۠ وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْۗـــَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَقِيْلَ هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تَدَّعُوْنَ ۞ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَهْلَكَنِيَ اللّٰهُ وَمَنْ مَّعِيَ اَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُّجِيْرُ الْكٰفِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ۞ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ اٰمَنَّا بِهٖ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۚ فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَصْبَحَ مَاۗؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَّاْتِيْكُمْ بِمَاۗءٍ مَّعِيْنٍ ۞ ع

العثور و الخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هٰكذا وهٰكذا على طريق مستوٍ - و يجوز ان يراد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكبّ على وجهه و انه ليس كالرجل السويّ الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له و هو مثل المؤمن والكافر - و عن قتادة الكافر اكبّ على معاصي الله تعالى فحشره الله يوم القيٰمة على وجهه - و عن الكلبي عُني به ابو جهل بن هشام و بالسوي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - وقيل حمزة بن عبد المطلب • [فَلَمَّا رَاَوْهُ] الضمير للوعد - و الزلفة القرب و انتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة [سِيْۗـــَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة و غشيها الكسوف و القترة و كلحوا و كما يكون وجه من يُقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب - و قيل القائلون الزبانية [تَدَّعُوْنَ] تفتعلون من الدعاء اي تطلبون و تستعجلون به - و قيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تَدَّعُوْنَ انكم لا تبعثون - و قرئ تَدْعُوْنَ - و عن بعض الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلوته فبقي يكررها و هو يبكي الى ان نودي لصلوة الفجر و لعمري انها لوقّاذة لمن تصوّر تلك الحالة و تأمّلها • كان كفار مكة يدعون على رسول الله و على المؤمنين بالهلاك فأُمر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحد الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنّون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة و الادالة للاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون مَن يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لابدّ لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز و السعادة و انتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده و انتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه - او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم و الآخذين بحجزكم من النار و ان رحمنا بالامهال و الغلبة عليكم و قتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك - او ان اهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا و نحن مسلمون فمن يجير الكافرين و هم اولى بالهلاك لكفرهم و ان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له - فان قلت لم اخّر مفعول اٰمَنَّا و قدّم مفعول تَوَكَّلْنَا - قلت لوقوع اٰمَنَّا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل اٰمَنَّا و لم نكفر كما كفرتم ثم قال وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم و اموالكم • [غَوْرًا] غائرا ذاهبا في الارض - و عن الكلبي لا تناله الدلاء و هو وصف بالمصدر كعدل و رضى - و عن بعض الشطار انها تليت عنده فقال تجيء به الفؤس و المعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُوْنَ ۙ مَآ اَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُوْنٍ ۚ وَاِنَّ لَكَ لَاَجْرًا غَيْرَ مَمْنُوْنٍ ۚ وَاِنَّكَ لَعَلٰى

من الجرأة على الله وعلى اياته - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة المُلك فكانما احيا ليلة القدر •

سورة القلم

قرئ ن وَالْقَلَمِ بالبيان - و الادغام - و بسكون النون - و فتحها - وكسرها - كما في صاد و المراد هذا الحرف من حروف المعجم - و اما قولهم هو الدواة فما ادري أهو وضع لغويّ ام شرعيّ و لا يخلو اذا كان اسمًا للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب و التنوين و ان كان علما فاين الاعراب و ايهما كان فلابدّ له من موقع في تأليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب ان كان جنسًا أن تجرّه و تنوّنه و يكون القسم بدواة منكّرة مجهولة كأنه قيل و دواة و القلم و ان كان علمًا ان تصرفه و تجرّه اولا تصرفه و تفتحه للعلمية و التانيث و كذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من النينان او يجعل علما لليهموت الذي يزعمون و التفسيرُ باللوح من نور او ذهب و النهر في الجنّة نحو ذلك واَقسم بالقلم تعظيمًا له لما في خلقه و تسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع و الفوائد اللتي لا يحيط بها الوصف [وَمَا يَسْطُرُوْنَ] و ما يُكتب من كُتب - وقيل ما يسطره الحَفَظة و ما موصولة او مصدرية - و يجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يَسْطُرُوْنَ لهم كأنه قيل و اصحاب القلم و مسطوراتهم - او و سطرهم و يراد بهم كل من يسطر او الحَفَظة - فان قلت بمَ يتعلق الباء في [بِنِعْمَةِ رَبِّكَ] و ما محلّه - قلت يتعلق بمَجْنُوْنٍ منفيّا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثباتُ والنفيُ استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا و ما ضرب زيد عمرا تُعمل الفعل مثبتا و منفيّا اعمالا واحدا و محلّه النصب على الحال كأنه قال ما انت بمجنون منعمًا عليك بذلك و لم تمنع الباء ان يعمل مَجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي و المعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفّار مكّة عداوة و حسدا و انه من انعام الله عليه بحصافة العقل و الشهامة اللتي يقتضيها التأهيل للنبوّة بمنزل [وَاِنَّ لَكَ] على احتمال ذلك و اساغة الغصة فيه و الصبر عليه [لَاَجْرًا] لثوابًا [غَيْرَ مَمْنُوْنٍ] غير مقطوع كقوله عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ - او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك و ليس بتفضل ابتداء و انما تمنّ الفواضل لا الاجور على الاعمال استعظم خلقه لفرط احتماله الممضّات من قومه و حسن مخالقته و مداراته لهم - و قيل هو الخُلق الذي امره الله به في قوله خُذِ الْعَفْوَ وَاْمُرْ بِالْعُرْفِ وَاَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِيْنَ - و عن عائشة ان سعيد بن هشام سالها عن خُلق رسول الله فقالت كان خُلقه

خُلُقٍ عَظِيْمٍ ۞ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُوْنَ ۙ۞ بِاَيِّكُمُ الْمَفْتُوْنُ ۞ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ ص وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ۞ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِيْنَ ۞ وَدُّوْا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوْنَ ۞ع وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِيْنٍ ۙ۞ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيْمٍ ۙ۞ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ اَثِيْمٍ ۙ۞ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيْمٍ ۙ۞ اَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَّبَنِيْنَ ۞ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا

القراٰن ألستَ تقرأ القراٰن قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ [الْمَفْتُوْنُ] المجنون لانه فُتن اي مُحِن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخبيل الجنّ و هم الفُتّان للفتاك منهم و الباء مزيدة - او الْمَفْتُوْنُ مصدر كالمعقول و المجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم المجنون أبفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايّهما يوجد من يستحقّ هذا الاسم و هو تعريض بابي جهل بن هشام و الوليد بن المغيرة و اَضرابهما و هذا كقوله سَيَعْلَمُوْنَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْاَشِرُ [اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ] بالمجانين على الحقيقة و هم الذين ضلّوا عن سبيله [وَهُوَ اَعْلَمُ] بالعقلاء و هم المهتدون - او يكون وعيدا و وعدا و انه اعلم بجزاء الفريقين [فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِيْنَ] تهييج و الهاب للتصميم على معاصاتهم و كانوا قد ارادوه على ان يعبد الله مدة و آلهتهم مدّة و يكفّوا عنه غوائلهم [لَوْ تُدْهِنُ] لو تلين و تصانع [فَيُدْهِنُوْنَ] - فان قلت لِم رفع فَيُدْهِنُوْنَ ولم ينصب باضمار اَنْ و هو جواب التمنّي - قلت قد عُدل به الى طريق اٰخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون كقوله تعالى فَمَنْ يُّؤْمِنْ بِرَبِّهٖ فَلَا يَخَافُ على معنى وَدُّوْا لَوْ تُدْهِنُ فهم يُدهنون حينئذ - او ودّوا ادهانك فهم الاٰن يُدهنون لطمعهم في ادهانك - قال سيبويه و زعم هٰرون انها في بعض المصاحف وَدُّوْا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوْا [حَلَّافٍ] كثير الحلف في الحق و الباطل وكفى به مَزجرة لمن اعتاد الحلف و مثله قوله تعالى وَلَا تَجْعَلُوا اللّٰهَ عُرْضَةً لِّاَيْمَانِكُمْ [مَّهِيْنٍ] من المهانة و هي القلّة و الحقارة يريد القلة في الرأي و التمييز - او اراد الكذّاب لانه حقير عند الناس [هَمَّازٍ] عيّاب طعّان - و عن الحسن يلوي شِدقَيْه في اقفية الناس [مَّشَّاءٍ بِنَمِيْمٍ] مضرّب نقّال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية و الافساد بينهم و النميمُ و النميمةُ السعاية - و انشدني بعض العرب • شعر • تَشَبَّبي تشبُّب النميمه • تمشي بها زهراء الى تميمه • [مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ] بخيل و الخيرُ المال - او منّاع اهله الخير و هو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كأنه قال منّاع من الخير - قيل هو الوليد بن المغيرة المخزوميّ كان موسرا و كان له عشرة من البنين فكان يقول لهم و لِلُحمته من اسلم منكم منعته رفدي عن ابن عباس - و عنه انه ابو جهل - و عن مجاهد الاسودُ بن عبد يغوث - و عن السدّي الاخنس بن شريق اصله في ثقيف و عِداده في زهرة و لذلك قيل زَنِيْم [مُعْتَدٍ] مجاوز في الظلم حدّه [اَثِيْمٍ] كثير الاٰثام [عُتُلٍّ] غليظ جافٍ مِن عَتَله اذا قاده بعنف و غلظة [بَعْدَ ذٰلِكَ] بعد ما عُدّ له من المثالب و النقائص [زَنِيْمٍ] دَعيّ - قال حسّان • شعر • و انت زنيمٌ نِيط في اٰل هاشم • كما نِيط خلف الراكب القدح الفردُ • و كان الوليد دعيّا في قريش ليس من سِنخهم ادّعاه ابوه بعد ثمان عشرة مِن مولده - و قيل بغت امّه و لم يعرف حتى نزلت هذه الاٰية جعل جفاؤه و دعوته اشدّ معائبه لانه اذا جفا و غلظ طبعه قسا قلبه و اجترأ على كل معصية و لان

ع ٢ الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشي منها و من ثمه قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا و لا ولده و لا ولد ولده - وَبَعْدَ ذٰلِكَ نظير ثُمَّ في قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - و قرأ الحسن عُتُلٌّ رفعا على الذم و هذه القراءة تقوية لما يدل عليه بَعْدَ ذٰلِكَ - و الزَنِيْم من الزنمة و هي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلّى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله [اَنْ كَانَ ذَا مَالٍ] متعلق بقوله وَلَا تُطِعْ يعني و لا تطعه مع هذه المثالب لِاَنْ كَانَ ذَا مَالٍ اي ليساره وحظه من الدنيا - و يجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب اٰياتنا و لا يعمل فيه قَالَ الذي هو جواب اِذَا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب - و قرئ ءَاَنْ كَانَ على الاستفهام على أَلِاَنْ كَانَ ذَا مَالٍ كذب او أتطيعه لِاَنْ كَانَ ذَا مَالٍ - و روى الزبيري عن نافع اِنْ كَانَ بالكسر و الشرط للمخاطب اي لا تُطع كل حلاف شارطاً يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى و نحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجي اليه في قوله لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ - الوجه اكرم موضع في الجسد و الانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز و الحمية و اشتقوا منه الانفة و قالوا الانف في الانف و حمي انفه و فلان شامخ العرنين و قالوا في الذليل جُدع انفه و رغم انفه فعبّر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال و الاهانة لان السمة على الوجه شين واذالة فكيف بها على اكرم موضع منه و لقد وسم العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها - و في لفظ الخرطوم استخفاف به و استهانة - وقيل معناه سنُعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم - و قيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه - وقيل سنُشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم - و عن النضر بن شُميل ان الخرطوم الخمر و ان معناه سنحده على شربها وهو تعسف - وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السُلافة و هي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم [اِنَّا بَلَوْنَا] اهل مكة بالقحط و الجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليهم [كَمَا بَلَوْنَا اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ] و هم قوم من اهل الصلوٰة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنته و يتصدق بالباقي و كان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل و ما في اسفل الاكداس و ما اخطاه القطاف من العنب و ما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صُرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر و نحن أولوا عيال فحلفوا [لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِيْنَ] في السدف خفية عن المساكين و لم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم - و قيل كانوا من بني اسرائيل مُصْبِحِيْنَ داخلين في الصبح مبكرين [وَلَا يَسْتَثْنُوْنَ] و لا يقولون ان شاء الله -

مُصْبِحِينَ ۙ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ◎ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ◎ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۙ فَتَنَادَوْا
مُصْبِحِينَ ۙ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ◎ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۙ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا
الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۙ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ◎ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَآلُّونَ ۙ بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ ◎ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ◎ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ◎ فَأَقْبَلَ

فان قلت لم سُمّي استثناءً و انما هو شرط - قلت لانه يُؤدّي مؤدّى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لَاَخرجنّ ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد - [فَطَافَ عَلَيْهَا] بلاء او هلاك [طَآئِفٌ] كقوله تعالى وَاُحِيطَ بِثَمَرِهِ - وقرئ طَيْفٌ [فَاَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ] كالمصرومة لهلاك ثمرها - وقيل الصَّرِيم الليل اي احترقت فاسودّت - وقيل النهار اي يبست و ذهبت خضرتها او لم يبقَ فيها شيء من قولهم بيّض الاناءَ اذا فرّغه - و قيل الصَّرِيم الرمال صارمين حاصدين - فان قلت هلا قيل اغدُوا الى حَرْثكم و ما معنى عَلَى - قلت لما كان الغدوّ اليه ليصرموه و يقطعوه كان غدوًّا عليه كما تقول غدَا عليهم العدوّ - و يجوز ان يضمّن الغدوّ معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة و يُراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين [يَتَخَافَتُونَ] يتسارّون فيما بينهم و خفيَ و خفتَ و خفدَ ثلثتها في معنى الكتم و منه الخُفْدود الخُفّاش [اَنْ لَّا يَدْخُلَنَّهَا] اَنْ مفسرة - و قرأ ابن مسعود يطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنّها و النهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكّنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا اُرينّك ههنا - الحَرْد من حاردت السَّنَة اذا منعت خيرها و حاردت الابل اذا منعت دَرّها و المعنى و غدَوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني انهم عزموا ان يتنكّدوا على المساكين و يَحْرِموهم و هم قادرون على نفعهم فغدَوا بحال فقر و ذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد و الحرمان و ذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجّلوا الحرمان و المسكنة - او و غدَوا على محاردة جنّتهم و ذهاب خيرها قادرين بدلَ كونهم قادرين على اصابة خيرها و منافعها اي غدَوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع - او لما قالوا اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ و قد خبثت نيّتهم عاقبهم الله بانْ حاردت جنّتهم و حُرِموا خيرها فلم يغدوا على حرث و انما غدَوا على حرد - و [قَادِرِيْنَ] من عكس الكلام للتهكّم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام و حرمان المساكين و عَلَى حَرْدٍ ليس بصلة قَادِرِيْنَ - وقيل الحَرْد بمعنى الحَرَد - و قرئ عَلَى حَرَدٍ اي لم يقدروا الا على حنق و غضب بعضهم على بعض كقوله يَتَلَاوَمُوْنَ - و قيل الحَرْد القَصْد و السرعة يقال حردت حردك - وقال • شعر • اقبَلَ سيل جاء من امر الله • يحرد حرد الجنّة المغلّه • و قطًا حِراد سِراع يعني و غدَوا قاصدين الى جنّتهم بسرعة و نشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها و زَيّ منفعتها عن المساكين - وقيل حَرْد علم للجنّة اي غدَوا على تلك الجنّة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدّرين ان يتمّ لهم مرادهم من الصرام و الحرمان - [قَالُوْا] في بديهة وصولهم [اِنَّا لَضَآلُّوْنَ] اي ضللنا جنّتنا و ما هي بها لما رأوا من هلاكها

بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَلَاوَمُوْنَ ۞ قَالُوْا يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا طٰغِيْنَ ۞ عَسٰى رَبُّنَآ اَنْ يُّبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا رٰغِبُوْنَ ۞ كَذٰلِكَ الْعَذَابُ ؕ وَ لَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ ۘ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۞ ع اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۞ اَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ ۞ مَا لَكُمْ ۫ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ۞ اَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ فِيْهِ تَدْرُسُوْنَ ۞ اِنَّ

فلما تأملوا و عرفوا انها هي قالوا [بَلْ نَحْنُ مَحْرُوْمُوْنَ] حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا - [اَوْسَطُهُمْ] اعدلهم و خيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطني من سطات مالك ومنه قوله تعالى اُمَّةً وَّسَطًا [لَوْ لَا تُسَبِّحُوْنَ] او لا تذكرون الله و تتوبون اليه من خبث نيتكم كأن اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله و انتقامه من المجرمين و توبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم و سارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم و الدليل عليه قولهم [سُبْحٰنَ رَبِّنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ] فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مفارقة الخطيئة و لكن بعد خراب البصرة - و قيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه و التسبيح تنزيه له و كل واحد من التفويض و التنزيه تعظيم - و عن الحسن هو الصلوة كأنهم كانوا يتوانون في الصلوة و الا لنهتهم عن الفحشاء و المنكر و لكانت لهم لطفا في ان يستثنوا و لا يحرموا - سُبْحٰنَ رَبِّنَا سبحوا الله و نزهوه عن الظلم و عن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف و ترك الاستثناء [يَّتَلَاوَمُوْنَ] يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين و منهم من قبل و منهم من امر بالكف و عذر و منهم من عصى الامر و منهم من سكت و هو راض [اَنْ يُّبْدِلَنَا خَيْرًا] قرئ بالتخفيف - و التشديد [اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا رٰغِبُوْنَ] طالبون منه الخير راجون لعفوه [كَذٰلِكَ الْعَذَابُ] مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة و اصحاب الجنة عذاب الدنيا [وَ لَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ] اشد و اعظم منه - و سئل قتادة عن اصحاب الجنة أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا - و عن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها - و روي عن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا و عرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا [عِنْدَ رَبِّهِمْ] اي في الاخرة [جَنّٰتِ النَّعِيْمِ] جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا • كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا و قلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الاخرة و ما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد و من معه لم تكن حالهم و حالنا الا مثل ما هي في الدنيا و الا لم يزيدوا علينا و لم يفضلونا و اقصى امرهم ان يساوونا فقيل أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات [مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ] هذا الحكم الاعوج كأن امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم [اَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ] من السماء [تَدْرُسُوْنَ] في ذلك الكتاب ان ما تختارونه و تشتهونه لكم كقوله اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِيْنٌ فَاْتُوْا بِكِتٰبِكُمْ و الاصل تدرسون ان لكم ما تتخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت - و يجوز ان تكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ - و تخير

لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ۞ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۞ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ۞ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۞ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ

الشيء و اختاره اخذ خيره و نحوه تنخّله و انتخله اذا اخذ منخوله * لفلان عليّ يمين بكذا اذا ضمنته منه و حلفت له على الوفاء به يعني ام ضمنّا منكم و اقسمنا لكم بأيمان مغلّظة متناهية في التوكيد - فان قلت بم يتعلق [إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ] - قلت بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لانخرج عن عهدتها الّا يومئذ اذا حكّمناكم و اعطيناكم ما تحكمون - و يجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذلكم اليوم و تنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم - و قرأ الحسن بالغةً بالنصب على الحال من الضمير في الظرف [إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ] جواب القسم لانّ معنى أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا ام اقسمنا لكم - [أَيُّهُمْ بِذَلِكَ] الحكم [زَعِيمٌ] اي قائم به و بالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلّم عن القوم المتكفّل بامورهم [أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ] اي ناس يشاركونهم في هذا القول و يوافقونهم عليه و يذهبون مذهبهم فيه [فَلْيَأْتُوا] بهم [إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ] في دعواهم يعني انّ احداً لا يسلم لهم هذا و لا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به و لا عهد لهم به عند الله و لا زعيم لهم يقوم به * الكشف عن الساق و الابداء عن الخدام مثل في شدّة الامر و صعوبة الخطب و اصله في الروع و الهزيمة و تشمير المخدّرات عن سوقهن في الحرب و ابداء خدامهنّ عند ذلك - قال حاتم * شعر * اخو الحرب ان عضّت به الحرب عضّها * و ان شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا * و قال ابن الرقيّات * شعر * تذهل الشيخ عن بنيه و تبدي * عن خدام العقيلة العذراء * فمعنى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ في معنى يوم يشتدّ الامر و يتفاقم و لا كشف ثمه و لا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة و لا يد ثمه و لا غلّ و انما هو مثل في البخل و اما من شبّه فلضيق عطنه و قلة نظره في علم البيان و الذي غرّه منه حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرّون سجّدا و اما المنافقون فتكون ظهورهم طبقاً طبقاً كأنّ فيها السفافيد و معناه يشتدّ امر الرحمن و يتفاقم هوله و هو الفزع الاكبر يوم القيامة ثم كان من حقّ الساق ان تعرّف على ما ذهب اليه المشبّه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده و هي ساق الرحمن - فان قلت فلم جاءت منكّرة في التمثيل - قلت للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف كقوله يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ كانه قيل يوم يقع امر فظيع هائل و يحكى هذا التشبيه عن مقاتل بن سليمن - و عن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبّه حتى مثّل و هو مقاتل بن سليمن و الآخر نفى حتى عطّل و هو جهم بن صفوان و من احسّ بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه - و قرئ يَوْمَ نَكْشِفُ بالنون - و تَكْشِفُ بالتاء على البناء للفاعل و المفعول جميعا و الفعل للساعة او للحال اي يوم يشتدّ الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز - و قرئ تُكْشِفُ بالتاء المضمومة و كسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف

سورة القلم ٦٨ الجزء ٢٩ ع ٣

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۞ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۞ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۞ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ۞ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۞ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ ۘ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۞ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۞

و منه اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا و ناصب الظرف فَلْيَأْتُوا - او اضمار اذكر - او يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ كان كيتَ وكيتَ فحذف للتهويل البليغ وان ثمه من الكوائن ما لا يوصف لعظمه - عن ابن مسعود تعقم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع و الخفض و في الحديث و تبقى اصلابهم طبقا و احدا اي فقارة واحدة - فان قلت لم يُدعون الى السجود و لا تكليف - قلت لا يُدعون اليه تعبدا و تكليفا و لكن توبيخا و تعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلابهم والحيلولة بينهم و بين الاستطاعة تحسيرا لهم و تنديما على ما فرطوا فيه حين دُعوا الى السجود وَهُمْ سَالِمُوا الاصلاب و المفاصل ممكنون مزاحوا العلل فيما تُعبدوا به - يقال ذَرني و اياه يريدون كِله اليّ فاني اكفيكه كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره اليّ وتخلّي بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له و المراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل عليّ في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تهديدا للمكذبين - استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه و استدراج الله العُصاة ان يرزقهم الصحة و النعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا الى ازدياد الكفر و المعاصي [مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ] اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج و هو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم و تفضيلا على المؤمنين و هو سبب لهلاكهم [وَأُمْلِي لَهُمْ] وأمهلهم كقوله اِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا اِثْمًا و الصحة و الرزق و المد في العمر احسان من الله و افضال يوجب عليهم الشكر و الطاعة و لكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وُصف المنعم بالاستدراج - و قيل كم من مستدرج بالاحسان اليه و كم من مفتون بالثناء عليه و كم من مغرور بالستر و سمى احسانه و تمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة و وصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه للتسبب للهلاك - المَغْرم الغرامة اي لم تطالب منهم على الهداية والتعليم اَجْرًا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان [اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ] اي اللوح [فَهُمْ يَكْتُبُونَ] منه ما يحكمون به [لِحُكْمِ رَبِّكَ] و هو امهالهم و تأخير نصرتك عليهم [وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ] يعني يونس صلوات الله عليه [إِذْ نَادَىٰ] في بطن الحوت [وَهُوَ مَكْظُومٌ] مملو غيظا من كظم السقاء اذا ملأه و المعنى لا يوجد منكم ما وجد منه من الضجر و المغاضبة فتبتلي ببلائه - حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في [تَدَارَكَهُ] - و قرأ ابن عباس و ابن مسعود تَدَارَكَتْه - وقرأ الحسن تَدّرَكه اي تتداركه على حكاية

فَاجْتَبٰهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ وَاِنْ يَّكَادُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَيُزْلِقُوْنَكَ بِاَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُوْلُوْنَ اِنَّهٗ لَمَجْنُوْنٌ ۝ وَ مَا هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ ع

كلماتها ٢٦٠ — سورة الحاقة مكية وهي اثنان و خمسون اية و فيها ركوعان — حروفها ١١٣٤ — ع ٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلْحَاۤقَّةُ ۝ مَا الْحَاۤقَّةُ ۝ وَمَاۤ اَدْرٰىكَ مَا الْحَاۤقَّةُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ وَ عَادٌۢ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَاَمَّا ثَمُوْدُ فَاُهْلِكُوْا بِالطَّاغِيَةِ ۝

الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقومُ فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم و المعنى كان متوقعا منه القيام و نعمة ربّه اَن انعم عليه بالتوفيق للتوبة و تابَ عليه وقد اعتمد في جواب لَوْلَا على الحال اعني قوله وَهُوَ مَذْمُوْمٌ يعني ان حاله كانت على خلاف الذمّ حين نُبِذ بالعراء و لولا توبته لكانت حاله على الذمّ - و روي انها نزلت باُحد حين حلّ برسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم ما حلّ به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا - و قيل حين اراد ان يدعو على ثقيف - و قرئ رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ [فَاجْتَبٰهُ رَبُّهٗ] فجمعه اليه وقرّبه بالتوبة عليه كما قال ثُمَّ اجْتَبٰهُ رَبُّهٗ فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدٰى [فَجَعَلَهٗ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ] اي من الانبياء - و عن ابن عباس ردّ الله اليه الوحي و شفّعه في نفسه و قومه - [اِنْ] مخففة من الثقيلة و اللام عَلمها - و قرئ لَيُزْلِقُوْنَكَ بضمّ الياء - و فتحها - و زلقه و ازلقه بمعنى و يقال زلق الرأس و ازلقه حَلَقه - و قرئ لَيُزْهِقُوْنَكَ من زهقت نفسه و ازهقها يعني انّهم من شدة تحديقهم و نظرهم اليك شزْرا بعيون العداوة و البغضاء يكادون يُزلّون قدمك او يُهلكونك من قولهم نظرا اليّ نظرا يكاد يصرعني و يكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعلَهُ - قال * شعر * يتقارضون اذا التقوا في موطن * نظرا يزلّ مواطئ الاقدام * و قيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوّع ثلثة ايام فلا يمرّبه شيء فيقول فيه لم اَر كاليوم مثله اِلّا عانه فاريد بعض العيّانين ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله - و عن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الاية [لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ] اي القراٰن لم يملكوا انفسهم حسدًا على ما اُوتيت من النبوّة [وَ يَقُوْلُوْنَ اِنَّهٗ لَمَجْنُوْنٌ] حيرةً في امره و تنفيرا عنه و الّا فقد علموا انه اعقلهم و المعنى انهم جنّنوه لاجل القراٰن [وَ مَا هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ] و موعظةٌ [لِّلْعٰلَمِيْنَ] فكيف يجنّن من جاء بمثله - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسّن الله اَخلاقهم

سورة الحاقة

[اَلْحَاۤقَّةُ] الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء اللتي هي اٰتية لا ريب فيها - او اللتي فيها حواقّ الامور من الحساب و الثواب و العقاب - او اللتي تُحَقّ فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احقّ هذا اي لا اعرفُ حقيقته جعل الفعل لها و هو لاهلها و ارتفاعها على الابتداء و خبرُها [مَا الْحَاۤقَّةُ] والاصل الحاقة ما

وَ اَمَّا عَادٌ فَاُهْلِكُوْا بِرِيْحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۙ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَّ ثَمٰنِيَةَ اَيَّامٍ حُسُوْمًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيْهَا صَرْعٰى كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۚ فَهَلْ تَرٰى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ ۝ وَ جَآءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهٗ وَ الْمُؤْتَفِكٰتُ بِالْخَاطِئَةِ ۚ

هي اي اىّ شي ء هي تفخيمًا لشانها و تعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها [وَ مَآ اَدْرٰىكَ] و اىّ شيء اعلمك [مَا الْحَاۤقَّةُ] يعني انك لا علم لك بكنهها و مدى عظمها على انه من العظم و الشدة بحيث لا يبلغه درايةُ احد و لا وهمه و كيف ما قدّرت حالها فهي اعظم من ذالک و مَآ في موضع الرفع على الابتداء و اَدْرٰىکَ معلّق عنه لتضمّنه معنى الاستفهام - القارعة اللّتي تقرع النّاس بالافزاع و الاهوال و السماءَ بالانشقاق و الانفطار و الارضَ و الجبالَ بالدكّ و النسف و النجومَ بالطمس و الانكدار و وضعت موضع الضمير لتدلّ على معنى القرع في الحاقّة زيادةً في وصف شدّتها و لمّا ذكرها و فخّمها اتّبع ذكر ذالک ذكر من كذّب بها و ما حلّ بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكّة و تخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم [بِالطَّاغِيَةِ] بالواقعة المجاوزة للحدّ في الشدة - و اختلف فيها فقيل الرجفة - و عن ابن عباس الصاعقة - و عن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم - و قيل الطّاغيَة مصدر كالعافية اي بطغيانهم و ليس بذالك لعدم الطباق بينها و بين قوله بِرِيْحٍ صَرْصَرٍ و الصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة - و قيل البارِدة من الصرّ كأنها اللّتي كُرّر فيها البرد و كُثّر فهي تحرق لشدّة بردها [عَاتِيَةٍ] شديدة العصف و العتوّ استعارة - او عتت على عاد فما قدروا على ردّها بحيلة من استتار ببناء اولياذ بجبل او اختفاء في حفرة فانّها كانت تنزعهم من مكامنهم و تُهلكهم - و قيل عتت على خُزّانها فخرجت بلا كيل و لا وزن - و روي عن رسول الله صلّى اللّه عليه و أله و سلّم ما ارسل الله سَفْية من ريح الا بمكيال و لا قطرةً من مطر الا بمكيال الا يوم عاد و يوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخُزّان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انّا لَمَّا طَغَا الْمَآءُ حَمَلْنٰكُمْ فِي الْجَارِيَةِ و ان الريح يوم عاد عتت على الخُزّان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بِرِيْحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ و لعلها عبارة عن الشدّة و الافراط فيها - الحُسُوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود و قعود او مصدرا كالشُكُوْر و الكُفُوْر - فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير و استأصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكيّ على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم - و ان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استيصالا - او يكون صفة كقولک ذات حسوم - او يكون مفعولا له اي سخّرها عليهم للاستيصال - و قال عبد العزيز بن زرارة الكلابيّ

* شعر * ففرّق بين بينهم زمانٌ * تتابع فيه اعوامٌ حسومُ * و قرأ السدّي حَسُوْمًا بالفتح حالا من الريح اي سخّرها عليهم مستأصلة - و قيل هي ايام العجوز و ذلک ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها - و قيل هي ايام العَجُز و هي اٰخر الشتاء و اسمائها الصنّ و الصِنَّبْر و الوبر و الأمر و المؤتمر و المعلّل و مُطفي الجمر و قيل مُكفي الظُعن - و معنى سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سلّطها عليهم كما شاء [فِيْهَا] في مهابّها - او في

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۞ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۞ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ۞ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۞ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۞ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۞ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۞ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ

الليالي و الايام - وقرئ أعجاز نخيل [مِنْ بَاقِيَةٍ] من بقية - اومن نفس باقية - اومن بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان [وَمَنْ قَبْلَهُ] يريد و من عنده من تباعه - و قرئ وَمَنْ قِبَلَهُ اي و من تقدمه و تعضد الاولى قراءة عبد الله و أبي وَمَنْ مَعَهُ وقراءة ابي موسى وَمَنْ تِلْقَاءَهُ [وَ الْمُؤْتَفِكَاتُ] قرئ قَوْمِ لُوطٍ [بِالْخَاطِئَةِ] بالخطاء - او بالفعلة - او الافعال ذات الخطاء العظيم [رَّابِيَةً] شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ليربو في اموال الناس • [حَمَلْنَاكُمْ] حملنا اباءكم [فِي الْجَارِيَةِ] في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة عليهم و كأنهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم [لِنَجْعَلَهَا] الضمير للفعلة و هي نجاة المؤمنين و اغراق الكفرة [تَذْكِرَةً] عظة و عبرة [أُذُنٌ وَاعِيَةٌ] من شانها ان تعي و تحفظ ما سمعت به و لا تضيعه بترك العمل و كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشيء في الظرف - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد و ما كان لي ان انسى - فان قلت لم قيل أُذُنٌ وَاعِيَةٌ على التوحيد و التنكير - قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة و لتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم و للدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت و عقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله و ان ما سواها لا يبالي بهم بالة و ان ملؤا ما بين الخافقين - و قرئ وَتَعْيَهَا بسكون العين للتخفيف شبه تَعِيَ بكبد - اسند الفعل الى المصدر و حسن تذكيره للفصل - وقرأ ابو السمال نَفْخَةً وَاحِدَةً بالنصب مسندا للفعل الى الجار و المجرور - فان قلت هما نفختان فلم قيل وَاحِدَةٌ - قلت معناه انها لا تثنى في وقتها - فان قلت فاي النفختين هي - قلت الاولى لان عندها فساد العالم و هكذا الرواية عن ابن عباس - و قد روي عنه انها الثانية - فان قلت اما قال بعد يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ و العرض انما هو عند النفخة الثانية - قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان و الصعقة و النشور و الوقوف و الحساب فلذلك قيل يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ كما تقول جئته عام كذا و انما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته [وَحُمِلَتِ] و رفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحمل الارض و الجبال - او بخلق من الملئكة - او بقدرة الله من غير سبب - و قرئ وَحُمِّلَتْ بحذف المحمل و هو احد الثلثة [فَدُكَّتَا] فدكت الجملتان جملة الارضين و جملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندق و ترجع كثيبا مهيلا و هباء منبثا و الدك ابلغ من الدق - و قيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا و لا امتا من قولك اندك السنام اذا تفرش و بعير ادك و ناقة دكاء ومنه

فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰنِيَةٌ ﴿﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفٰى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتٰبَهُ بِيَمِيْنِهٖ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوْا كِتٰبِيَهْ ﴿﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿﴾ فَهُوَ فِي عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿﴾ قُطُوْفُهَا دَانِيَةٌ ﴿﴾

الدكّان [فَيَوْمَئِذٍ وَّقَعَتِ الْوَاقِعَةُ] فحينئذٍ نزلت النازلة و هي القيٰمة [وَّاهِيَةٌ] مسترخية ساقطة القوّة جدّاً بعد ما كانت محكمة متمسّكة يريد و الخلق الذي يقال له الملَكُ و ردّ اليه الضمير مجموعا في قوله فَوْقَهُمْ على المعنى - فان قلت ما الفرق بين قوله وَ الْمَلَكُ و بين ان يقال و الملٰئكة - قلت الْمَلَكُ اعمّ من الملٰئكة الا ترى ان قولك ما من مَلَك الا و هو شاهد اعمّ من قولك ما من مَلٰئكة [عَلٰى أَرْجَائِهَا] على جوانبها الواحدُ رجاً مقصور يعني انها تنشق و هي مسكن الملٰئكة فينضوون الى اطرافها و ما حولها من حافاتها [ثَمٰنِيَةٌ] اي ثمانية منهم - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيٰمة ايّدهم الله باربعة أخرين فيكونون ثمانية - و روي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة و العرش فوق رؤسهم و هم مُطْرِقون مسبّحون - و قيل بعضهم على صورة الانسان و بعضهم على صورة الاسد و بعضهم على صورة الثَّور و بعضهم على صورة النسر - و روي ثمانية املاك في خلق الأَوعال ما بين اظلافها الى رُكَبها مسيرة سبعين عامًا - و عن شهر بن حوشب اربعةٌ منهم يقولون سبحانك اللّٰهم و بحمدك لك الحمدُ على عفوك بعد قُدرتك و اربعةٌ يقولون سبحانك اللّٰهم و بحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك - و عن الحسن الله اعلمُ كَم هم أثمانية ام ثمانية ألاف - و عن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله - و يجوز ان تكون الثمانية من الروح او من خلق أخر فهو القادر على كل خلق سُبْحٰنَ الَّذِيْ خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لَا يَعْلَمُوْنَ - العَرْض عبارة عن المحاسبة و المُساءلة شبّه ذلك بعرض السلطانِ العسكرَ المعرفة احواله - و روي ان في يوم القيٰمة ثلث عرضات فاما عرضتانِ فاعتذار و احتجاج و توبيخ و اما الثالثة ففيها تنثر الكُتب فيأخذ الفائزُ كتابَه بيمينه و الهالكُ كتابَه بشماله [خَافِيَةٌ] سريرة و حال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم [فَأَمَّا] تفصيل للعرض - هَاءِ صوتٌ يصوّت به فيفهم منه معنى خُذْ كافٍ و حَسِّ و ما اشبه ذلك [وَ كِتٰبِيَهْ] منصوب بهاؤُم عند الكوفيين - و عند البصريين باقْرَءُوْا لانه اقرب العاملين و اصله هَاؤُمُ كتابي اقرءوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه و نظيره اٰتُوْنِيْ اُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا قالوا و لو كان العامل الاول لقيل اقْرَءُوه و افرغه و الهاء للسكت في كِتٰبِيَهْ و كذلك في حسابِيَهْ وَمَالِيَهْ وَسُلْطَانِيَهْ و حقّ هذه الهاءات ان تثبت في الوقف و تسقط في الوصل و قد استُحبّ ايثار الوقف ايثاراً لثباتها لثباتها في المصحف - و قيل لا بأس بالوصل و الاسقاط - و قرأ ابن مُحَيْصِن باسكان الياء بغير هاء - و قرأ جماعة باثبات الهاء في الوصل و الوقف جميعا لاتّباع المصحف - [ظَنَنْتُ] علمتُ و انما أُجْرِي الظنُّ مجرى العلم لان الظنّ الغالب يقام مقام العلم في العادات و الاحكام و يقال اظنّ ظنّاً كاليقين ان الامر كيتَ و كيتَ [رَّاضِيَةٍ] منسوبة الى الرضى كالدارع و النابل و النسبة نسبتانِ نسبة بالحرف و نسبة بالصيغة - او جعل

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيْئًا بِمَآ اَسْلَفْتُمْ فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝ وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ بِشِمَالِهٖ ۙ فَيَقُوْلُ يٰلَيْتَنِيْ لَمْ اُوْتَ كِتٰبِيَهْ ۝ وَلَمْ اَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝ يٰلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝ مَآ اَغْنٰى عَنِّيْ مَالِيَهْ ۝ هَلَكَ عَنِّيْ سُلْطٰنِيَهْ ۝ خُذُوْهُ فَغُلُّوْهُ ۝ ثُمَّ الْجَحِيْمَ صَلُّوْهُ ۝ ثُمَّ فِيْ سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُوْنَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوْهُ ۝ اِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيْمِ ۝

الفعل لها مجازا و هو لصاحبها [عَالِيَةٍ] مرتفعة المكان في السماء - او رفيعة الدرجات - او رفيعة المباني و القصور و الاشجار [دَانِيَةٌ] ينالها القاعد و النائم - يقال لهم [كُلُوْا وَ اشْرَبُوْا هَنِيْئًا] اكلا و شربا هنيئا - او هنيتم هنئا على المصدر [بِمَآ اَسْلَفْتُمْ] بما قدمتم من الاعمال الصالحة [فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ] الماضية من ايام الدنيا - و عن مجاهد ايام الصيام اي كلوا و اشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل و الشرب لوجه الله - و روي يقول الله تعالى يا اوليائي طالما نظرتُ اليكم في الدنيا و قد قلصت شفاهكم عن الاشربة و غارت اعينكم و خمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وَ كُلُوْا وَ اشْرَبُوْا هَنِيْئًا بِمَآ اَسْلَفْتُمْ فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ • الضمير في [يٰلَيْتَهَا] للموتة يقول ياليت الموتة التي مُتُّها كَانَتِ الْقَاضِيَةَ اي القاطعة لامري فلم اُبعث بعدها و لم الْقَ ما القى - او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت عليّ لانه رأى تلك الحالة ابشع و امرّ مما ذاقه من مرارة الموت و شدته فتمناه عندها - [مَآ اَغْنٰى] نفي او استفهام على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عنّي ما كان لي من اليسار [هَلَكَ عَنِّيْ] سُلْطَانِي مُلكي و تسلّطي على الناس و بقيتُ فقيرا ذليلا - و عن ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد الاشد - و عن فنّا خسروَ الملقب بالعضد انه لما قال • شعر • عضد الدولة و ابن ركنها • مَلكُ الاملاك غلاب القَدَر • لم يفلح بعده و جُنّ فكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الأية - و قال ابن عباس ضلّت عنّي حجتي و معناه بطلت حجتي التي كنت احتجّ بها في الدنيا [ثُمَّ الْجَحِيْمَ صَلُّوْهُ] ثم لا تصلّوه الا الجحيم و هي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النارَ و صلاه النارَ - سَلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثناؤها و هو فيما بينها مرهق مضيّق عليه لا يقدر على حركة و جَعْلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِيْنَ مَرَّةً يريد مرّات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشدّ و المعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم و معنى ثُمَّ الدلالة على تفاوت ما بين العذابين ما بين الغلّ و التصلية بالجحيم و ما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة - [اِنَّهٗ] تعليل على طريق الاستيناف و هو ابلغ كأنه قيل ماله يعذب هذا العذابَ الشديدَ فأجيب بذلك - و في قوله [وَ لَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ] دليلان قويّان على عظم الجرم في حرمان المسكين - احدهما عَطْفه على الكفر و جعله قرينة له - و الثاني ذكر الحضّ دون الفعل ليعلم ان تارك الحضّ بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل - و ما احسن قول القائل • شعر • اذا نزل الاضياف كان عذوّرا • على الحيّ حتى تستقلّ مراجله • يريد حضّهم على القرى و استعجلهم و تشاكسَ عليهم - و عن ابي الدرداء

وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ ۞ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهُنَا حَمِيْمٌ ۞ وَلَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ ۞ لَا يَأْكُلُهُ اِلَّا الْخَاطِئُوْنَ ۞ فَلَآ اُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُوْنَ ۞ وَمَا لَا تُبْصِرُوْنَ ۞ اِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ ۞ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ط قَلِيْلًا مَّا تُؤْمِنُوْنَ ۞ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ط قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ ۞ تَنْزِيْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْاَقَاوِيْلِ ۞ لَاَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِيْنِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِيْنَ ۞ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ اَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِيْنَ ۞ وَاِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ

انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين و كان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان أ فلا نخلع نصفها الأخر - و قيل هو منع الكفار و قولهم اَنُطْعِمُ مَنْ لَّوْ يَشَاءُ اللّٰهُ اَطْعَمَهُ والمعنى على بذل طعام المسكين * [حَمِيْمٌ] قريب يدفع عنه و يحزن عليه لانهم يتحاموته و يفرون منه كقوله وَلَا يَسْئَلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا - و الغسلين غُسالة اهل النار و ما يسيل من ابدانهم من الصديد و الدم فِعلين من الغسل [اَلْخَاطِئُوْنَ] الأثمون اصحاب الخطايا و خطي الرجل اذا تعمّد الذنبَ و هم المشركون عن ابن عباس - و قرئ اَلْخَاطِيُوْنَ بابدال الهمزة ياءً - و اَلْخَاطُوْنَ بطرحها - و عن ابن عباس ما الخاطون كلّنا نخطو - و روى عنه ابو الاسود الدّؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون - و يجوز ان يراد الذين يتخطّون الحقّ الى الباطل ويتعدّون حدود الله * هو اقسام بالاشياء كلّها على الشمول و الاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مُبْصَر و غير مُبْصَر - و قيل الدنيا و الأخرة و الاجسام و الارواح و الانس و الجنّ و الخلق و الخالق و النعم الظاهرة و الباطنة - انّ هذا القرآن [لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ] اي يقوله و يتكلم به على وجه الرسالة من عند الله [وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ] ولا كاهن كما تدّعون - والقلّة في معنى العدم اي لا تؤمنون و لا تذكّرون البتّةَ و المعنى ما اكفركم و ما اغفلكم [تَنْزِيْلٌ] هو تنزيل بيانًا لانه قول رسول نزل عليه [مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ] - و قرأ ابو السمّال تَنْزِيْلًا اي نزّل تنزيلا - و قيل الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام و قوله وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ دليل على انه مُحَمّد صلى الله عليه و أله و سلّم لانّ المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر و لا كاهن - التقوّل افتعال القول لانّ فيه تكلّفا من المفتعل - و سمّي الاقول المتقولة اَقَاوِيْل تصغيرا بها و تحقيرا كقولك الاعاجيب و الاضاحيك كأنها جمع اُفعولة من القول و المعنى و لو ادّعى علينا شيئًا لم نقله لقتلناه صبرًا كما يفعل الملوك بمن يتكذّب عليهم معاجلةً بالسخط و الانتقام فصوّر قتل الصبر بصورته ليكون اهولَ و هو ان يؤخذ بيده و تضرب رقبته - وخصّ اليمين عن اليسار لان القتّال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اَخَذَ بيساره و اذا اراد ان يوقعه في جِيده و ان يكفحه بالسيف و هو اشدّ على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه و معنى [لَاَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِيْنِ] لاخذنا بيمينه كما ان قوله [لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِيْنَ] لقطعنا وتينه وهذا بيّنٌ و الوتينُ نياط القلب و هو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه - وقرئ وَلَوْ تُقُوِّلَ على البناء للمفعول - قيل حَاجِزِيْنَ في وصف اَحَد لانه في معنى الجماعة و هو اسم يقع في النفي العامّ مستويا فيه الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث و منه قوله تعالى لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ - لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ - و الضمير في عَنْهُ للقتل

لِلْمُتَّقِيْنَ ۞ وَ اِنَّا لَنَعْلَمُ اَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِيْنَ ۞ وَ اِنَّهٗ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۞ وَ اِنَّهٗ لَحَقُّ الْيَقِيْنِ ۞ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ ۞ ع

كلماتها ٢٢٠ — سورة المعارج مكية و هي اربع و اربعون اٰية و فيها ركوعان * — حروفها ٩٧٧

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم ۞

سَاَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ ۙ لِّلْكٰفِرِيْنَ لَيْسَ لَهٗ دَافِعٌ ۙ مِّنَ اللّٰهِ ذِى الْمَعَارِجِ ۙ تَعْرُجُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ الرُّوْحُ اِلَيْهِ

اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك و يدفعه عنه - او لرسول الله اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل و تحولوا بينه و بينه و الخطاب للناس و كذلك في قوله [وَ اِنَّا لَنَعْلَمُ اَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِيْنَ] و هو ايعاد على التكذيب - و قيل الخطاب للمسلمين و المعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقراٰن [وَ اِنَّهٗ] الضمير للقراٰن لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ به المكذبين له اذا رأوا ثواب المصدقين به - او للتكذيب - وان القراٰن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم و جد العالم و المعنى لعين اليقين و محض اليقين [فَسَبِّحْ] الله بذكر اسمه العظيم و هو قوله سبحان الله و اعبده شكرا على ما اهلك له من ايحائه اليك - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا *

سورة المعارج

ضمن [سَاَلَ] معنى دعا فعدي تعديته كانه قيل دعا داع بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ من قولك دعا بكذا اذا استدعاه و طلبه و منه قوله تعالى يَدْعُوْنَ فِيْهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ - و عن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَآءِ اَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ - و قيل هو رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم استعجل بعذاب الكافرين - و قرئ سَالَ سَآئِلٌ و هو على و جهين - اما ان يكون من السوال و هي لغة قريش يقولون سلت تسال و هما يتسايلان - و ان يكون من السيلان و يؤيده قراءة ابن عباس سال سيل و السيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر و المعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم و اهلكهم - و عن قتادة سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل و بمن يقع فنزلت و سال على هذا الوجه مضمن معنى عني و اهتم - فان قلت بم يتصل قوله [لِلْكٰفِرِيْنَ] - قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكٰفرين - او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع - او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم - و على الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين - فان قلت فقوله مِنَ اللّٰهِ بم يتصل - قلت يتصل بواقع اي واقع من عنده - او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته و اوجبت الحكمة وقوعه [ذِى الْمَعَارِجِ] ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد و بعد مداها في العلو و الارتفاع فقال [تَعْرُجُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ الرُّوْحُ اِلَيْهِ] الى عرشه و حيث تهبط منه اوامره [فِيْ يَوْمٍ

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِيْنَ اَلْفَ سَنَةٍ ۚ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيْلًا ۞ اِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيْدًا ۙ وَّ نَرٰىهُ قَرِيْبًا ۗ يَوْمَ تَكُوْنُ السَّمَآءُ كَالْمُهْلِ ۙ وَتَكُوْنُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۙ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا ۚ يُّبَصَّرُوْنَهُمْ ؕ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِيْ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيْهِ ۙ وَ صَاحِبَتِهٖ وَاَخِيْهِ ۙ وَ فَصِيْلَتِهِ الَّتِيْ تُـْٔوِيْهِ ۞ وَ مَنْ فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا ثُمَّ يُنْجِيْهِ ۙ

كَانَ مِقْدَارُهُ] كمقدار مدة [خَمْسِيْنَ اَلْفَ سَنَةٍ] مما يعدّ الناس - و الرُّوح جبرئيل عليه السلام افرده لتميّزه بفضله - و قيل الرُّوح خلق هم حَفَظة على الملٰئكة كما ان الملٰئكة حَفَظة على الناس - فان قلت بم يتعلق قوله [فَاصْبِرْ] - قلت بسَاَلَ سَائِلٌ لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله و التكذيب بالوحي و كان ذلك مما يضجر رسول الله فأُمر بالصبر عليه و كذلك مَن سال عن العذاب لمن هو فانما سال على طريق التعنّت و كان من كفّار مكّة - و من قرأ سَالَ سَائِلٌ او سُيِلَ فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه - فَاصْبِرْ فقد شارفتَ الانتقام و قد جعل فِيْ يَوْمٍ من صلة وَاقِعٍ اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم و هو يوم القيٰمة اما ان يكون استطالة له لشدّته على الكفّار و اما لانه على الحقيقة كذلك - قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة و ما قدر ذلك على المؤمن الّا كما بين الظهر و العصر - الضمير في [يَرَوْنَهُ] للعذاب الوَاقِع - او ليوم القيٰمة فيمن علّق فِيْ يَوْمٍ بوَاقِعٍ اي يستبعدونه على جهة الاحالة [وَ] نحن [نَرٰىهُ قَرِيْبًا] هيّنا في قدرتنا غير بعيد علينا و لا متعذر فالمراد بالبَعِيْد البعيد من الامكان و بالقَرِيْب القريب منه - نصب [يَوْمَ تَكُوْنُ] بقريبًا اي يمكن و لا يتعذر في ذلك اليوم - او باضمار يقع لدلالة وَاقِعٍ عليه - او يَوْمَ تَكُوْنُ السَّمَآءُ كَالْمُهْلِ كان كيت و كيت - او هو بدل عن فِيْ يَوْمٍ فيمن علّقه بوَاقِعٍ - كَالْمُهْلِ كدرديّ الزيت - و عن ابن مسعود كالفضّة المذابة في تلونها [كَالْعِهْنِ] كالصوف المصبوغ الوانًا لان الجبال جُدَد بيض و حُمر مختلف الوانها و غرابيب سُوْد فاذا بُسّت و طُيّرت في الجوّ اشبهت العهن المنفوش اذا طيّرته الريح [وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا] اي لا يساله بكيف حالك و لا يكلّمه لان بكل احد ما يشغله عن المسئلة [يُبَصَّرُوْنَهُمْ] اي يبصّر الاحمّاءُ الاحمّاءَ فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المساءلة ان بعضهم لا يبصر بعضا و انما يمنعهم التشاغل - و قرئ يُبْصِرُوْنَهُمْ - و قرئ وَلَا يُسْـَٔلُ على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك و لا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال و الطلب - فان قلت ما موقع يُبَصَّرُوْنَهُمْ - قلت هو كلام مستأنف كانه لما قال وَ لَا يَسْـَٔلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا قيل لعله لا يبصره فقيل يبصّرونهم و لكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم - فان قلت لم جمع الضميران في يُبَصَّرُوْنَهُمْ و هما للحميمين - قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين - و يجوز ان يكون يُبَصَّرُوْنَهُمْ صفة اي حميمًا مبصَّرين معرّفين اياهم - قرئ [يَوْمِئِذٍ] بالجرّ و الفتح على البناء للاضافة الى غير متمكّن و مِنْ عَذَابٍ يَّوْمَئِذٍ بتنوين عَذَاب و نصب يَوْمَئِذٍ و انتصابه بعَذَاب لانه في معنى تعذيب [وَفَصِيْلَتِهٖ] عشيرته الادنون الذين فُصل عنهم [تُـْٔوِيْهِ] تضمّه انتماءً اليها او لياذًا بها في النوائب [يُنْجِيْهِ] عطف على يَفْتَدِيْ اي

كَلَّا ؕ اِنَّهَا لَظٰى ۙ﴿۱۵﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوٰى ۚۖ﴿۱۶﴾ تَدْعُوْا مَنْ اَدْبَرَ وَ تَوَلّٰى ۙ﴿۱۷﴾ وَ جَمَعَ فَاَوْعٰى ﴿۱۸﴾ اِنَّ الْاِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوْعًا ۙ﴿۱۹﴾ اِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوْعًا ۙ﴿۲۰﴾ وَّ اِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوْعًا ۙ﴿۲۱﴾ اِلَّا الْمُصَلِّيْنَ ۙ﴿۲۲﴾ الَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ دَآئِمُوْنَ ۙ﴿۲۳﴾

يود لو يفتدي ثم لو يُنجيه الافتداء او مَن في الارض - وثمّ لاستبعاد الانجاء بمعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده و بذلهم في فداء نفسه ثم يُنجيه ذلك وهيهات ان ينجيه [كَلَّا] ردع للمجرم عن الودادة وتنبيهٌ على انه لا ينفعه الافتداء و لا يُنجيه من العذاب ثم قال [اَنَّهَا] والضمير للنار و لم يجر لها ذكر لانّ ذكر العذاب دلّ عليها - و يجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر - اوضمير القصة - و [لَظٰى] عَلم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب - ويجوز ان يراد اللهب - و نَزَّاعَةٌ خبر بعد خبر لانّ - اوخبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفةٌ له ان اردتَ اللهب و التانيثُ لانه في معنى النار - او رُفع على التهويل اي هي نزّاعة - و قرئ [نَزَّاعَةً] بالنصب على الحال المؤكدة - اوعلى انها متلظية نزّاعة - اوعلى الاختصاص للتهويل - و الشّوى الاطرافُ او جمع شَواة و هي جلدة الرأس تنزعها فتبتكها ثم تعاد - و [تَدْعُوْا] مجاز عن احضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمّة * تدعو انفه الريب * وقوله * ع * ليالي اللهو يَطّبيني فاتبعُهُ * و قول ابي النجم * ع * تقول للرائد اعشبتَ انزل * و قيل تقول لهم اليّ اليّ يا كافر يا منافق - و قيل تَدْعُوا المنافقين و الكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحَبّ فيجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه في جلودهم و ايديهم و ارجلهم وكما خلقه في الشجرة - و يجوز ان يكون دعاء الزبانية - و قيل تَدْعُوا تُهلك من قول العرب دعاك الله اي اهلكك - قال * ع * دعاك الله من رجل بافعى * [مَنْ اَدْبَرَ] عن الحق [وَ تَوَلّٰى] عنه [وَ جَمَعَ] المال فجعله في وعاء وكنزه و لم يؤدّ الزكوة و الحقوق الواجبة فيه و تشاغل به عن الدين وزهي باقتنائه وتكبّر - اريد بالانسان الناس فلذلك استُثني منه اِلَّا الْمُصَلِّيْنَ - و الهلع سرعة الجزع عند مسّ المكروه و سرعة المنع عند مسّ الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير - و عن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلتُ قد فسّره الله ولا يكون تفسير ابينَ من تفسيره و هو الذي اذا ناله شر اظهر شدّة الجزع و اذا ناله خير بخل به و منعه الناس - و الخير المال و الغنى و الشرّ الفقر - او الصحة و المرض اذا صحّ الغنيّ منع المعروف و شحّ بماله و اذا مرض جزع و اخذ يوصي و المعنى ان الانسان لايثاره الجزعَ و المنع و تمكّنهما منه و رسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع و كانه امر خلقيّ وضروريّ غير اختياريّ كقوله تعالى خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ و الدليل عليه انه حين كان في البطن و المهد لم يكن به هلع ولانه ذمّ و الله لا يذمّ فعله و الدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم و حملوها على المكاره و ظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين و لا مانعين - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم شرّ ما أُعطي ابن آدم شحّ هالع و جبن خالع - فان قلتَ كيف قال [عَلٰى صَلَاتِهِمْ دَآئِمُوْنَ] ثم عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ - قلتُ معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها لا يخلّون بها و لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما

وَ الَّذِيْنَ فِيْ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ ۝ لِّلسَّآئِلِ وَ الْمَحْرُوْمِ ۝ وَ الَّذِيْنَ يُصَدِّقُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُوْنَ ۝ اِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَاْمُوْنٍ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ ۝ اِلَّا عَلٰٓى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ ۝ فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَآءَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِاَمٰنٰتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ بِشَهٰدٰتِهِمْ قَآئِمُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ فِيْ جَنّٰتٍ مُّكْرَمُوْنَ ۝ ع فَمَالِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا قِبَلَكَ مُهْطِعِيْنَ ۝ عَنِ الْيَمِيْنِ وَ عَنِ الشِّمَالِ عِزِيْنَ ۝ اَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ اَنْ يُّدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيْمٍ ۝ كَلَّا ط اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ ۝ فَلَآ اُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشٰرِقِ وَ الْمَغٰرِبِ اِنَّا لَقٰدِرُوْنَ ۝ عَلٰٓى

روي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم افضل العمل ادومه و ان قلّ - و قول عائشة رضي اللّه عنها كان عمله ديمةً - و محافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها و مواقيتها و يُقيموا اركانها و يكملوها بسُنَنها و اٰدابها و يحفظوها من الاحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع الى انفس الصلوات و المحافظة الى احوالها [حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ] هو الزكٰوة لانها مقدّرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤدّيها في اوقات معلومة - السّائل الذي يسأل - و المَحْرُوم الذي يتعفّف عن السؤال فيحسب غنيًا فيحرم [يُصَدِّقُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ] تصديقًا باعمالهم و استعدادهم له و يُشفقون من عذاب ربّهم و اعترض بقوله اِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَاْمُوْنٍ اي لا ينبغي لاحد و ان بالغ في الطاعة و الاجتهاد ان يأمنه و ينبغي ان يكون مترجحًا بين الخوف و الرجاء - قرئ بِشَهٰدَتِهِمْ - و [بِشَهٰدٰتِهِمْ] و الشهادة من جملة الامانات و خصّها من بينها ابانةً لفضلها لانّ في اقامتها احياءَ الحقوق و تصحيحها و في زيّها تضييعها و ابطالها - كان المشركون يحتفّون حول النبيّ صلّى اللّه عليه و اٰله وسلّم حلقا حلقا و فرقا فرقا يستمعون و يستهزئون بكلامه و يقولون ان دخل هؤلاء الجنّة كما يقول محمّد فلندخلنّها قبلهم فنزلت [مُهْطِعِيْنَ] مسرعين نحوك مادّي اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك [عِزِيْنَ] فرقا شتّى جمع عزة و اصلها عزوة كأنّ كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون - قال الكميت * شعر * و نحن و جندلٌ باغٍ تركنا * كتائبَ جندلٍ شتّى عزينا * و قيل كان المستهزئون خمسة ارهط - [كَلَّا] ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علّل ذلك بقوله اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ الى اٰخر السورة و هو كلام دالّ على انكارهم البعث فكأنه قال كلّا انهم منكرون للبعث و الجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنّة - فَاِنْ قلت من اي وجه دلّ هذا الكلام على انكار البعث - قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل و ذلك قوله خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ اي من النُّطَف و بالقدرة على ان يُهلكهم و يبدّل ناسا خيرا منهم و انه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء و الغرض انّ من قدر على ذلك لم تُعجزه الاعادة - و يجوز ان يراد اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ اي من النطفة المَذِرة و هي منصبهم الذي لا منصب ارضع منه ولذلك أبهم و أُخفي اشعارا بانّه منصب يستحيي من ذكره فمن اين يتشرّفون و يدّعون التقدم و يقولون لندخلنّ الجنة قبلهم - و قيل

أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۞ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۞ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۞ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۗ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۞ ع

كلماتها ٢٣١ — سورة نوح مكية و هي ثمان و عشرون آية و ركوعان — حروفها ٩٧٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۘ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهَارًا ۞ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۞

معناه انا خَلَقْنٰهُمْ من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم و من حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنة الا بالايمان و العمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان و عمل - و قرئ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ - و [يَخْرُجُوْنَ] - ويُخْرَجُوْنَ - و [مِنَ الْاَجْدَاثِ سِرَاعًا] بالاظهار - والادغام - ونَصْب - و [نُصُبٍ] و هو كل ما نُصب فعُبد من دون الله [يُوْفِضُوْنَ] يُسرعون الى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون الى انصابهم - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مَن قرأ سورة سَاَلَ سَائِلٌ اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم و عهدهم راعون *

سورة نوح

[اَنْ اَنْذِرْ] اصله بِاَنْ اَنْذِرْ فحذف الجارّ و اُوصل الفعل و هي أن الناصبة للفعل و المعنى ارسلناه بِاَنْ قلنا له اَنْذِرْ اي ارسلناه بالامر بالانذار - و يجوز ان تكون مفسّرة لانّ الارسال فيه معنى القول - و قرأ ابن مسعود اَنْذِرْ بغير اَنْ على ارادة القول - و [اَنِ اعْبُدُوْا] نحو اَنْ اَنْذِرْ في الوجهين - فان قلت كيف قال [وَيُؤَخِّرْكُمْ] مع اخباره بامتناع تأخير الاجل و هل هذا الا تناقض - قلت قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمّرهم الف سنة و ان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يُؤَخِّرْكُمْ اِلٰى اَجَلٍ مُسَمًّى اي الى وقت سمّاه الله و ضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه و هو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه [اِذَا جَاءَ] ذلك الاجل الامدّ [لَا يُؤَخَّرُ] كما يؤخّر هذا الوقت و لم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال و التأخير [لَيْلًا وَّ نَهَارًا] دائبا من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها [فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِيْ] جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار و المعنى على انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة و نحوه فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ - فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا * [لِتَغْفِرَ لَهُمْ] ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبَّب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه - سدّوا مسامعهم عن استماع الدعوة [وَ اسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ] وتغطّوا بها كأنهم طلبوا اَن تغشاهم ثيابهم او تغشيهم لئلّا يُبصروه كراهة النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله - و قيل لئلّا يعرفهم و يعضده

سورة نوح ٧١ الجزء ٢٩ ع ٨

وَاِنِّيْ كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوْٓا اَصَابِعَهُمْ فِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَاَصَرُّوْا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ اِنِّيْ دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ اِنِّيْٓ اَعْلَنْتُ لَهُمْ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ اِسْرَارًا ۝ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ قف اِنَّهٗ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا ۝ وَّيُمْدِدْكُمْ بِاَمْوَالٍ وَّبَنِيْنَ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ جَنّٰتٍ وَّيَجْعَلْ لَّكُمْ اَنْهٰرًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُوْنَ

قوله اَلَآ اِنَّهُمْ يَثْنُوْنَ صُدُوْرَهُمْ لِيَسْتَخْفُوْا مِنْهُ اَلَا حِيْنَ يَسْتَغْشُوْنَ ثِيَابَهُمْ - الاصرار من اصرّ الحمار على العانة - اذا صرّ اذنيه و اقبل عليها يكدمها و يطردها استعير للاقبال على المعاصي و الاكباب عليها [وَاسْتَكْبَرُوْا]و اخذتهم العزة من اتباع نوح و طاعته و ذكر المصدر تاكيد و دلالة على فرط استكبارهم و عتوهم - فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا و نهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السرّ و العلن فيجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف - قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يامر بالمعروف و ينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون و الترقي في الاشد فالاشد فافتتح بالمناصحة في السرّ فلما لم يقبلوا ثنّى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلّث بالجمع بين الاسرار و الاعلان و معنى ثُمَّ الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار و الجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما - و جِهَارًا منصوب بدَعَوْتُهُمْ نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنُصب به نصب القُرْفُصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدَعَوْتُهُمْ جاهرتهم - و يجوز ان يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به - او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا - امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر و المعاصي و قدّم اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم و احبّ اليهم من المنافع الحاضرة و الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان و بركاته و الطاعة و نتائجها من خير الدارين كما قال وَ اُخْرٰى تُحِبُّوْنَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ - وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰٓى اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ - وَاَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لَاَسْقَيْنٰهُمْ - و قيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر و اعقم ارحام نسائهم اربعين سنة و روي سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب و دفع عنهم ما كانوا فيه - و عن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبّه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ - و عن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله و شكا اليه آخر الفقر و آخر قلة النسل و آخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صُبَيح اتاك رجال يشكون ابوابا و يسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له هذه الاية [وَالسَّمَآءَ] المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب - و يجوز ان يراد السحاب - او المطر من قوله * ع * اذا نزل السماء بارض قوم * و المدرار الكثيرة الدرور و مفعال مما يستوي فيه المذكر و المؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار و متفال [جَنّٰتٍ] بساتين [لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا] لا تأملون له توقيرا اي تعظيما و المعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب

لِلّٰهِ وَقَارًا ۚ وَقَدْ خَلَقَكُمْ اَطْوَارًا ۞ اَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ۙ وَّجَعَلَ الْقَمَرَ فِيْهِنَّ نُوْرًا
وَّجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۞ وَاللّٰهُ اَنْۢبَتَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا ۙ ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ فِيْهَا وَيُخْرِجُكُمْ اِخْرَاجًا ۞ وَاللّٰهُ
جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ بِسَاطًا ۙ لِّتَسْلُكُوْا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۞ ع قَالَ نُوْحٌ رَّبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْنِيْ وَاتَّبَعُوْا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهٗ
وَوَلَدُهٗۤ اِلَّا خَسَارًا ۚ وَمَكَرُوْا مَكْرًا كُبَّارًا ۚ وَقَالُوْا لَا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَّلَا سُوَاعًا ۙ وَّلَا يَغُوْثَ وَيَعُوْقَ

و لله بيان للموقر و لو تأخر لكان صلة للوقار و قوله [وَقَدْ خَلَقَكُمْ اَطْوَارًا] في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه و هي حال موجبة للايمان به لانه خَلَقَكُمْ اَطْوَارًا اي تارات خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما و لحما ثم انشأكم خلقا آخر - او لا تخافون لله حلما و ترك معاجلة العقاب فتؤمنوا - و قيل ما لكم لا تخافون لله عظمة - و عن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور و ثبات الثواب و العقاب من وقر اذا ثبت و استقر - نبّههم على النظر في انفسهم اولا لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم و ما سوّي فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته و علمه من السموات و الارض و الشمس و القمر [فِيْهِنَّ] في السموات و هو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا و ان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا و هو في بعض نواحيها - و عن ابن عباس و ابن عمر ان الشمس و القمر وجوههما مما يلي السماء و ظهورهما مما يلي الارض [وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا] يبصر اهل الدنيا في ضوءها كما يُبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره و القمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس و مثله قوله تعالى هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَّالْقَمَرَ نُوْرًا و الضياء اقوى من النور - استعير الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير و كانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات و منه قيل للحشوية النابتة و النوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير اوّلية لهم فيه و منه قولهم نجم فلان لبعض المارقة و المعنى انبتكم فنبتّم نباتا - او نصب بِاَنْۢبَتَكُمْ لتضمنه معنى نبتّم [ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ فِيْهَا] مقبورين ثم [يُخْرِجُكُمْ] يوم القيمة و اكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقا و لا محالة [جَعَلَهَا بِسَاطًا] مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه [فِجَاجًا] واسعة منفجة و اتبعوا رؤسهم المقدمين اصحاب الاموال و الاولاد و ارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام و جعل اموالهم و اولادهم التي لم تزدهم الا وجاهة و منفعة في الدنيا زائدة خسارا في الآخرة و اجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم و سمة يعرفون بها تحقيقا له و تثبيتا و ابطالا لما سواه - و قرئ وَ وُلْدُهٗ - وَ وِلْدُهٗ بضم الواو - وكسرها - [وَمَكَرُوْا] معطوف على لم يزده و جمع الضمير و هو راجع الى مَنْ لانه في معنى الجمع و الماكرون هم الرؤساء و مكرهم احتيالهم في الدين و كيدهم لنوح و تحريش الناس على اذاه و صدهم عن الميل اليه و الاستماع منه و قولهم لهم لَا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ الى عبادة رب نوح [مَكْرًا كُبَّارًا] -

سورة نوح ٧١ — الجزء ٢٩ — ع ٩

وَنَسْرًا ۚ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۚ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۝ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ۝ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۝ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ

قرئ بالتخفيف - والتثقيل والكُبار اكبر من الكبير والكُبّار اكبر من الكُبار ونحوه طُوال وطُوّال [وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا] كأنّ هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم و اعظمها عندهم فخصّوها بعد قولهم لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ و قد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب - فكان ودّ لكلب - وسُواع لهمدان - ويغوث لمَذحِج - و يعوق لمراد - و نسر لحِمْيَر و لذلك سمّت العرب بعبد ودّ و عبد يغوث - و قيل هي اسماء رجال صالحين - و قيل من اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صوّرتم صُورهم و كنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم - وقيل كان ودّ على صورة رجل - وسُواع على صورة امرأة - و يغوث على صورة اسد - و يعوق على صورة فرس - و نسر على صورة نسر - و قرئ وُدًّا بضم الواو - وقرأ الاعمش وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا بالصرف و هذه قراءة مشكلة لانهما كانا عربيّين او اعجميّين ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف و وزن الفعل واما التعريف والعجمة و لعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفة اخواتهما منصرفات ودًّا و سواعا ونسرا كما قرئ وَضُحٰهَا بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج [وَقَدْ أَضَلُّوا] الضمير للرؤساء و معناه وقد اضلّوا كثيرا قبل هؤلاء الموصّين بان يتمسّكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلّوهم - او قد اضلّوا باضلالهم كثيرا يعني ان هؤلاء المضلّين فيهم كثرة - ويجوز ان يكون للاصنام كقوله إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ - فان قلت علامَ عطف قوله [وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ] - قلت على قوله رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي على حكاية كلام نوح بعد قالَ و بعد الواو النائبة عنه و معناه قال رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي و قال لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا اي قال هذين القولين و هما في محل النصب لانهما مفعولا قالَ كقولك قال زيد نودي للصلوة وصلِّ في المسجد تحكي قوليه معطوفا احدهما على صاحبه - فان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال و يدعو اللّٰه بزيادته - قلت المراد بالضلال ان يخذلوا و يمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر و وقوع اليأس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه - ويجوز ان يريد بالضلال الضياع و الهلاك كقوله وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا - تقديم مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم و اكّد هذا المعنى بزيادة مَا - وفي قراءة ابن مسعود مِنْ خَطِيئَاتِهِمْ مَا أُغْرِقُوا بتأخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فانّ كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم و ان كانت كُبراهن و قد نُعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نُعي عليهم كفرهم و لم يفرق بينه وبينهن في استيجاب العذاب لئلّا يتّكل المسلم الخاطي على اسلامه و يعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى - و قرئ خَطِيئَاتِهِمْ بالهمز - وخَطِيَّاتِهِمْ بقلبها ياءً وادغامها - وخَطَايَاهُمْ - وخَطِيئَتِهِمْ بالتوحيد على ارادة الجنس - و يجوز ان يراد الكفر [فَأُدْخِلُوا نَارًا] جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لاغراقهم لاقترابه و لانه كائن لا محالة فكأنه قد كان - او اريد عذاب القبر

وَلَا يَلِدُوْٓا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝ رَبِّ اغْفِرْلِيْ وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَّلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ؕ وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا تَبَارًا ۝ ع

كلماتها ٢٨٧ — سورة الجنّ مكيّة وهي ثمان و عشرون اٰية و ركوعان • — حروفها ١١٢٦ — ع ١٠ النصف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قُلْ اُوْحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوْٓا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا ۝ يَّهْدِيْٓ اِلَى الرُّشْدِ فَاٰمَنَّا بِهٖ ؕ وَلَنْ

من مات في ماء او في نار او اكلته السباع او الطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب - و عن الضحاك كانوا يغرّقون من جانب و يُحرّقون من جانب - و تنكير النّار اما لتعظيمها - او لان الله اعدّ لهم على حسب خطيئاتهم نوعًا من النار [فَلَمْ يَجِدُوْا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْصَارًا] تعريض باتّخاذهم اٰلهة من دون الله و انها غير قادرة على نصرهم و تهكّم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله اٰلهة ينصرونهم و يمنعونهم من عذاب الله كقوله اَمْ لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُوْنِنَا [دَيَّارًا] من الاسماء المستعملة في النفي العامّ يقال ما بالدار ديّار و ديّور كقيّام و قيّوم و هو فيْعال من الدور او من الدار اصله ديْوار ففعل به ما فعل باصل سيّد و ميّت و لو كان فعّالا لكان دوّارا - فان قلت بمَ علمَ ان اولادهم يكفرون و كيف وصفهم بالكفر عند الولادة - قلت لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم و اكلهم و عرف طباعهم و احوالهم و كان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه و يقول احذر هذا فانه كذّاب و انّ ابي حذّرنيه فيموت الكبير و ينشأ الصغير على ذلك وقد اخبره الله عزّ و جلّ انه لن يؤمن من قومك الا من قد اٰمن و معنى [لَا يَلِدُوْٓا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا] لا يلدوا الا من سيفجر و يكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه * [وَلِوَالِدَيَّ] ابوه لمك بن مُتَوَشْلَخَ و امّه شمخاء بنت انُوْش كانا مؤمنين - و قيل هما اٰدم و حوّاء - و قرأ الحسين بن عليّ رضي الله عنهما وَلِوَلَدَيَّ يريد ساما و حاما [بَيْتِيَ] منزلي - و قيل مسجدي - و قيل سفينتي خصّ اوّلا من يتّصل به لانهم اولى و احقّ بدعائه ثم عمّ المؤمنين والمؤمنات [تَبَارًا] هلاكا - فان قلت ما فعل صبيانهم حين اغرقوا - قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب و لٰكن كما يموتون بالانواع من اسباب الهلاك و كم منهم من يموتون بالغرق و الحرق و كان ذلك زيادة في عذاب الاٰباء و الامّهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون و منه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا و يصدرون مصادر شتّى - و عن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب - و قيل اعقم الله ارحام نسائهم و ايبس اصلاب اٰبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبيّ حين اغرقوا - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام *

سورة الجنّ

قرئ اُحِيَ و اصله وُحِيَ يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اُعد واُزن وَ اِذَا الرُّسُلُ

نُشْرِكَ بِرَبِّنَآ اَحَدًا ۝ وَّ اَنَّهٗ تَعٰلٰى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَّ لَا وَلَدًا ۝ وَّ اَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ سَفِيْهُنَا عَلَى اللّٰهِ شَطَطًا ۝ وَّ اَنَّا ظَنَنَّآ اَنْ لَّنْ تَقُوْلَ الْاِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ۝ وَّ اَنَّهٗ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْاِنْسِ يَعُوْذُوْنَ

اُقِتَتْ و هو من القلب المُطلق جوازه في كل واو مضمومة و قد اطلقه المازني في المكسورة ايضًا كاشاح و اسادة و اعاءِ اَخِيْهِ - و قرأ ابن ابي عبلة وُحِيَ على الاصل [اَنَّهُ اسْتَمَعَ] بالفتح لانه فاعل اُوْحِيَ و اِنَّا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكيّ بعد القول ثم يحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فُتح و ما كان من قول الجنّ كُسر و كلهن من قولهم الا الثنتين الاُخريين وَاَنَّ الْمَسٰجِدَ لِلّٰهِ و اَنَّهُ لَمَّا قَامَ و من فتح كلهن فعطفًا على محل الجارّ و المجرور في اٰمَنَّا بِهٖ كأنه قيل صدّقناه و صدّقنا اَنَّهُ تَعٰلٰى جَدُّ رَبِّنَا و اَنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ سَفِيْهُنَا و كذلك البواقي [نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ] جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة - و قيل كانوا من الشَّيْصبان و هم اكثر الجنّ عددا و عامة جنود ابليس منهم [فَقَالُوْا اِنَّا سَمِعْنَا] اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا اِلٰى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِيْنَ قالوا يا قومنا انا سَمِعْنَا [قُرْاٰنًا] كتابا [عَجَبًا] بديعا مباينًا لسائر الكُتب في حسن نظمه و صحة معانيه قائمة فيه دلائل الاعجاز - و عجبٌ مصدر يوضع موضع العجيب و فيه مبالغة و هو ما خرج عن حدّ اشكاله و نظائره [يَّهْدِيْٓ اِلَى الرُّشْدِ] يدعو الى الصواب - و قيل الى التوحيد و الايمان - الضمير في [بِهٖ] للقراٰن و لما كان الايمان به ايمانًا بالله و بوحدانيته و براءة من الشرك قالوا [وَلَنْ نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا اَحَدًا] اي و لن نعود الى ما كنّا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان - و يجوزان يكون الضمير لله عزّ و جلّ لان قوله بِرَبِّنَا يفسّره [جَدُّ رَبِّنَا] عظمته من قولك جدّ فلان في عيني اي عظم و في حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منّا اذا قرأ البقرة و اٰل عمران جدّ فينا و روي في اعيننا - او ملكه و سلطانه - او غناه استعارة من الجَدّ الذي هو الدولة و البخت لان الملوك و الاغنياء هم المجدودون و المعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة و الولد لعظمته او لسلطانه و ملكوته او لغناه و قوله [مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَّ لَا وَلَدًا] بيان لذلك - و قرئ جَدًّا رَبُّنَا على التمييز وَجِدُّ رَبِّنَا بالكسر اي صدق ربوبيته و حق الٰهيته عن اتّخاذ الصاحبة و الولد و ذلك انهم لما سمعوا القراٰن و وفّقوا للتوحيد و الايمان تنبّهوا على الخطاء فيما اعتقده كفَرة الجنّ من تشبيه الله بخلقه و اتّخاذه صاحبةً و ولدا فاستعظموه و نزّهوه عنه - سفيههم ابليس لعنه الله او غيره من مَرَدة الجنّ - و الشطط مجاوزة الحدّ في الظلم و غيره و منه اشطّ في السّوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شططٌ لفرط ما اشطّ فيه و هو نسبة الصاحبة و الولد الى الله و كان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله و لن يفتري عليه ما ليس بحق فكنّا نصدّقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبيّن لنا بالقراٰن كذبهم و افتراؤهم [كَذِبًا] قولا كذبا اي مكذوبا فيه - او نصب نصب المصدر لانّ الكذب نوع من القول - و من قرأ اَنْ لَّنْ تَقَوَّلَ وضع كَذِبًا موضع تقوّلا و لم يجعله صفة لان التقوّل لا يكون الا كذبا - الرهق غشيان المحارم و المعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا و كفرا و ذلك ان الرجل

بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۙ وَّأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۙ وَّأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَّشُهُبًا ۙ وَّأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ

من العرب كان اذا امسى في واد قفر في بعض مسائره و خاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجنّ و كبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا و قالوا سُدنا الجنّ و الانس فذلك رهقهم - او فزاد الجنّ الانسَ رهقا باغوائهم و اضلالهم لاستعاذتهم بهم - [وَّأَنَّهُمْ] و ان الانس [ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ] و هو من كلام الجنّ يقوله بعضهم لبعض - وقيل الأيتان من جملة الوحي و الضميرُ في وَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا للجنّ و الخطاب في ظَنَنْتُمْ لكفار قريش - اللمس المسّ فاستعير للطلب لان الماسّ طالب متعرّف - قال • شعر • مسسنا من الآباء شيئا وكلّنا الى نسب في قومه غير واضع • يقال لمسه و التمسه و تلمّسه كطلبه و اطّلبه و تطلّبه و نحوه الجسّ و قولهم جسّوه باعينهم و تجسّسوه و المعنى طلبنا بلوغ السماء و استماع كلام اهلها - و الحَرَس اسم مفرد في معنى الحُرّاس كالخَدَم في معنى الخُدّام و لذلك وصف بشديد و لو ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه • ع • اخشى رُجيلا او رُكيبا غاديا • لانّ الرَّجْل و الرَّكْب مفردان في معنى الرِّجال و الرُّكّاب - و الرَّصَد مثل الحَرَس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم و هم الملئكة الذين يرجمونهم بالشُهب و يمنعونهم من الاستماع - و يجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومعا جياعا يعني يجد شهابا راصدا له و لاجله - فان قلت كانّ الرجم لم يكن في الجاهلية و قد قال الله تعالى وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ فذكر فائدتين في خلق الكواكب التزيينَ و رجمَ الشياطين - قلت قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و هو احدى اٰياته و الصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية - قال بشر بن ابي حازم • شعر • و العير يرهقها الغبار و جحشها • ينقضّ خلفهما انقضاض الكوكب • و قال اوس بن حجر • شعر • و انقضّ كالدرّيّ يتبعه • نقع يثور تخاله طُنبا • وقال عوف بن الخرع • شعر • يردّ علينا العَير من دون الفه • او الثور كالدرّي يتبعه الدمُ • و لكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم كثر الرجم و زاد زيادة ظاهرةً حتى تنبّه لها الانس و الجنّ و مُنع الاستراق اصلا - و عن معمر قلت للزهري أ كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارأيت قوله وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ فقال غُلظت و شُدّد امرها حين بُعث النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم - و روى الزهري عن عليّ بن الحسين عن ابن عباس بينا رسولُ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم جالسٌ في نفر من الانصار اذ رُمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنّا نقول يموت عظيم او يولد عظيم - و في قوله مُلِئَتْ دليل على ان الحادث هو الملء و الكثرة و كذلك قوله نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ اي كنّا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحَرَس و الشُهب و الآن مُلئت المقاعد كلها و هذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و استمعوا قراءته يقولون

سورة الجن ٧٢
الجزء ٢٩
ع ١٠

شِهَابًا رَّصَدًا ۝ وَّاَنَّا لَا نَدْرِيْٓ اَشَرٌّ اُرِيْدَ بِمَنْ فِي الْاَرْضِ اَمْ اَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَّاَنَّا مِنَّا الصّٰلِحُوْنَ وَمِنَّا دُوْنَ ذٰلِكَ ۭ كُنَّا طَرَاۗىِٕقَ قِدَدًا ۝ وَّاَنَّا ظَنَنَّآ اَنْ لَّنْ نُّعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْاَرْضِ وَلَنْ نُّعْجِزَهٗ هَرَبًا ۝ وَّاَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدٰٓى اٰمَنَّا بِهٖ ۭ فَمَنْ يُّؤْمِنْ بِرَبِّهٖ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَّلَا رَهَقًا ۝ وَّاَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُوْنَ وَمِنَّا الْقٰسِطُوْنَ ۭ فَمَنْ اَسْلَمَ فَاُولٰۗىِٕكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝ وَاَمَّا الْقٰسِطُوْنَ فَكَانُوْا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝ وَّاَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّاۗءً

لمّا حدث هذا الحادث من كثرة الرجم و منع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض و لا يخلو من ان يكون شرًّا او رشدًا اي خيرًا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق [مِنَّا الصّٰلِحُوْنَ] الابرار المتّقون [وَمِنَّا دُوْنَ ذٰلِكَ] و منّا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وَمَا مِنَّآ اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ و هم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه - او ارادوا الطالحين - [كُنَّا طَرَاۗىِٕقَ قِدَدًا] بيان للقسمة المذكورة اي كنّا ذوي مذاهب مفترقة مختلفة - او كنّا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة - او كنّا في طرائق مختلفة كقوله ، ع ، كما عسل الطريقَ الثعلبُ ، او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه و القدّة من قدّ كالقطعة من قطع و وصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطّع و التفرق في الارض - و [هَرَبًا] حالان اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنّا فيها و لن نعجزه هاربين منها الى السماء - و قيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا و لن نعجزه هربا ان طلبنا - والظنّ بمعنى اليقين و هذه صفة احوال الجنّ و ما هم عليه من احوالهم و عقائدهم منهم اخيار و اشرار و مقتصدون و انهم يعتقدون ان الله عزيز غالب لا يفوته مطلب و لا ينجي عنه مهرب [لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدٰٓى] هو سماعهم القرآن و ايمانهم به [فَلَا يَخَافُ] فهو لا يخاف اي فهو غير خائف و لانّ الكلام في تقدير مبتدأ و خبر دخلت الفاء و لولا ذلك لقيل لا يخف - فان قلت اي فائدة في رفع الفعل و تقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرًا له و وجوب ادخال الفاء و كان ذلك كله مستغنىً عنه بان يقال لا يخف - قلت الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف فكان دالًّا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة و انه هو المختصّ بذلك دون غيره - و قرأ الاعمش فَلَا يَخَفْ على النهي [بَخْسًا وَّلَا رَهَقًا] اي جزاء بخس و لا رهق لانه لم يبخس احدا حقا و لا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما - و فيه دلالة على ان من حق من آمن بالله ان يجتنب المظالم و منه قوله عليه السلام المؤمن من أمنه الناس على انفسهم و دمائهم و اموالهم - و يجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يُجزى الجزاء الاوفى و لا ان ترهقه ذلّة من قوله عز و جلّ وَ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ، [الْقٰسِطُوْنَ] الكافرون الجائرون عن طريق الحق - و عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول فيّ قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط و العدل فقال الحجاج يا جهلة انه سمّاني مشركا ظالما و تلا لهم قوله وَاَمَّا الْقٰسِطُوْنَ و قوله ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ و قد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله عز و علا اوعد قاسطيهم و ما وعد مسلميهم و كفى به وعدا ان قال فَاُولٰۗىِٕكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا فذكر سبب الثواب و موجبه و الله اعدل من

غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾

ان يعاقب القاسط و لا يثيب الراشد - [وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا] أن مخففة من الثقيلة و هو من جملة الموحى و المعنى و أوحي اليّ ان الشان و الحديث لو استقام الجنّ على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجانّ على ما كان عليه من عبادة الله و الطاعة و لم يستكبر عن السجود لأدم و لم يكفر و تبعه ولده على الاسلام لأنعمنا عليهم ولوسّعنا رزقهم و ذكر الماء الغَدَق و هو الكثير بفتح الدال و كسرها - وقرئ بهما لانه اصل المعاش و سعة الرزق [لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ] لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خُوّلوا منه - و يجوز ان يكون معناه وَ أَنْ لَوِ استقام الجنّ الذين استمعوا على طريقتهم اللتي كانوا عليها قبل الاستماع و لم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسّعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه ليكون النعمة سببًا في اتباعهم شهواتهم و وقوعهم في الفتنة و ازديادهم اثمًا - او لنعذّبهم في كفران النعمة - [عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ] عن عبادته - او عن موعظته - او عن وحيه - [يَسْلُكْهُ] - و قرئ بالنون مفتوحة و مضمومة اي ندخله عذابا و الاصل يسلكه في عذاب كقوله تعالى مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ فعدّي الى مفعولين اما بحذف الجارّ و ايصال الفعل كقوله وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ و اما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه و اسلكه - قال * ع * حتى اذا اسلكوهم في قتائدة * والصَعَد مصدر صعِدَ يقال صعِد صعَدًا و صُعودا فوصف به العذاب لانه يتصعّد المعذّب اي يعلوه و يغلبه فلا يطيقه و منه قول عمر رضي الله عنه ما تصعّدني شيء ما تصعّدتني خطبة النكاح يريد ما شقّ عليّ و لا غلبني [وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ] من جملة الموحى - و قيل معناه ولان المساجد [لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا] على ان اللام متعلقة بلاَ تَدْعُوا اي فلاَ تَدْعُوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة و لعبادته - و عن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبيّ صلّى الله عليه و أله و سلّم مسجدا - و قيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد و منه قوله تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ - و عن قتادة كان اليهود و النصارى اذا دخلوا بِيَعهم و كنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد - و قيل المساجد اعضاءُ السجود السبعةُ قال رسول الله صلّى الله عليه و أله و سلّم اُمرت ان اسجد على سبعة أراب و هي الجبهة و الانف و اليدان و الركبتان و القدمان - و قيل هي جمع مسجد و هو السجود - [عَبْدُ اللَّهِ] النبيّ صلّى الله عليه و أله و سلّم - فَاِن قلتَ هلاّ قيل رسول الله او النبيّ - قلتُ لان تقديره و أُوحي اليّ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلّى الله عليه و أله و سلّم عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع و التذلّل - او لانّ المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل و لا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدًا و معنى قام بدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجنّ فاستمعوا لقراءته [كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا] اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته و اقتداء اصحابه به قائما و راكعا و ساجدا و اعجابا بما تلا من القرأن

قُلْ اِنِّيْ لَآ اَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّ لَا رَشَدًا ○ قُلْ اِنِّيْ لَنْ يُّجِيْرَنِيْ مِنَ اللّٰهِ اَحَدٌ ۙ وَّلَنْ اَجِدَ مِنْ دُوْنِهٖ مُلْتَحَدًا ۙ اِلَّا بَلٰغًا مِّنَ اللّٰهِ وَ رِسٰلٰتِهٖ ؕ وَ مَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَاِنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۙ حَتّٰٓى اِذَا رَاَوْا

لانهم رأوا ما لم يروا مثله و سمعوا بما لم يسمعوا بنظيره - و قيل معناه لما قام رسول يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه و تعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين - لِبَدًا جمع لبدة و هي ما تلبد بعضه على بعض و منها لبدة الاسد - و قرئ لُبَدًا و اللُّبدة في معنى اللبدة - و لُبَّدًا جمع لابد كساجد و سُجَّد - و لُبُدًا بضمتين جمع لَبود كصَبور و صُبُر - و عن قتادة تلبدت الانس و الجنّ على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره و يظهره على من ناواه - و من قرأ وَ اِنَّهٗ بالكسر جعله من كلام الجنّ قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلاته و ازدحام اصحابه عليه في ايتمامهم به ٭ قال للمتظاهرين عليه [اِنَّمَآ اَدْعُوْا رَبِّيْ] يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده [وَ لَآ اُشْرِكُ بِهٖٓ اَحَدًا] و ليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتي و عداوتي - او قال للجنّ عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتي اللّٰهَ و رفضي الاشراك بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله و يجعل له شريكا - او قال الجنّ لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم [وَ لَا رَشَدًا] و لا نفعا - او اراد بالضرّ الغيّ و يدلّ عليه قراءة اُبيّ غَيًّا وَّ لَا رَشَدًا و المعنى لا اَستطيع ان اضركم و ان انفعكم انما الضارّ و النافع الله - او لا استطيع ان اقسركم على الغيّ و الرشد انما القادر على ذلك الله عزّ و جلّ و اِلَّا بَلٰغًا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله - و [قُلْ اِنِّيْ لَنْ يُّجِيْرَنِيْ] جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه و بيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوء من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوي اليه - و الملتحد الملتجأ و اصله المدخل من اللحد - و قيل محيصا و معدلا - و قرئ قَلْ لَآ اَمْلِكُ اي قال عبد الله للمشركين او للجنّ - و يجوز ان يكون من حكاية الجنّ لقومهم - و قيل بَلٰغًا بدل من مُلْتَحَدًا اي لن اجد من دونه منجىً الا ان ابلّغ عنه ما ارسلني به - و قيل اِلَّا هي اِنْ لَا و معناه ان لا ابلّغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقعودا [وَ رِسٰلٰتِهٖ] عطفا على بَلٰغًا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ و الرسالات و المعنى الا ان ابلّغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه و ان ابلّغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة و لا نقصان - فان قلت اَلَا يقال بلّغ عنه و منه قوله عليه السلام بلّغوا عنّي بلّغوا عنّي - قلت مِنْ ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة من في قوله بَرَآءَةٌ مِّنَ اللّٰهِ بمعنى بلاغا كائنا من الله - و قرئ فَاَنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ على فجزاؤه ان له نار جهنم كقوله تعالى فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهٗ اي فحكمه ان لله خمسه و قال خٰلِدِيْنَ حملا على معنى الجمع في مَنْ - فان قلت بم تعلق حَتّٰى و جعل ما بعده غاية له - قلت بقوله يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِ لِبَدًا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة و يستضعفون انصاره و يستقلون عدده [حَتّٰٓى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ] من يوم بدر و اظهار الله له عليهم - او من

مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَّ أَقَلُّ عَدَدًا ۞ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيٓ أَمَدًا ۞ عَٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِٓ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۞ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۞ ع

يوم القيمة فَسَيَعْلَمُونَ حينئذ انهم أَضْعَفُ نَاصِرًا وَّ أَقَلُّ عَدَدًا ـ و يجوز ان يتعلق بمحذوف دلّت عليه الحال من استضعاف الكفار له و استقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تنكروه فانّ الله قد وعد ذلك و هو لا يخلف الميعاد و اما وقته فما ادري متى يكون لانّ الله لم يبيّنه لما رأى في اخفاء وقته من المصلحة ـ فان قلت ما معنى قوله [أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيٓ أَمَدًا] و الامد يكون قريبا و بعيدا الا ترى الى قوله تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ـ قلت كان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم يستقرب الموعد فكأنه قال ما ادري أهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجّل ضربت له غاية * اي هو [عَٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ] فلا يُطلع ـ و [مِن رَّسُولٍ] تبيين لمَن ارتضى يعني انه لا يُطلع الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كلّ مرتضى و في هذا ابطال للكرامات لانّ الذين تضاف اليهم و ان كانوا اولياء مرتضَين فليسوا برُسُل و قد خصّ الله الرُسل من بين المرتضَين بالاطلاع على الغيب و ابطال الكهانة و التنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء و ادخله في السخط [فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ] يَدَيْ مَن ارتضى للرسالة [وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا] حفظة من الملئكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه و يعصمونه من وساوسهم و تخاليطهم حتى يبلّغ ما أُوحي به اليه ـ و عن الضحاك ما بُعث نبيّ الا و معه ملئكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبّهوا بصورة الملك [لِّيَعْلَمَ اللهُ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ] يعني الانبياء وحّد اولاً على اللفظ في قوله مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ ثم جمع على المعنى كقوله فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ و المعنى ليُبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة و النقصان ـ و ذكرُ العلم كذكره في قوله تعالى حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَٰهِدِينَ ـ و قرئ ليُعلَم على البناء للمفعول [وَ أَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ] بما عند الرُسل من الحكم و الشرائع لا يفوته منها شيء و لا ينسى منها حرفا فهو مُهيمن عليها حافظ لها [وَ أَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا] من القطر و الرمل و ورق الاشجار و زبد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرُسل من وحيه و كلامه ـ و عَدَدًا حال اي و ضبط كل شيء معدودا محصورا ـ او مصدر في معنى احصاء ـ

عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ

سورة الجنّ كان له بعدد كل جنّي

صدّق محمّدا و كذّب به

عتق رقبة *

سورة المزمل ٧٣ كلماتها ٢٠٠ — سورة المزّمّل مكيّة وهي عشرون آية و ركوعان ● — حروفها ٨٩٤

الجزء ٢٩ — ع ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

يٰأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ الَّيْلَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ نِّصْفَهٗٓ اَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيْلًا ۝ اَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْاٰنَ تَرْتِيْلًا ۝ اِنَّا سَنُلْقِيْ عَلَيْكَ

سورة المزمّل

[الْمُزَّمِّلُ] المتزمل و هو الذي تزمّل في ثيابه اي تلفّف بها بادغام التاء في الزاي و نحوه الْمُدَّثِّر في المتدثر - و قرئ الْمُتَزَمِّلُ على الاصل وَالْمُزَمِّلُ بتخفيف الزاي و فتح الميم و كسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمّله و هو الذي زمّله غيره او زمّل نفسه و كان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم نائمًا بالليل متزملًا في قطيفة فنُبّه ونُودي بما يهجّن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته و استعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمّه امر و لا يعنيه شان الا ترى الى قول ذي الرمّة ● شعر ● و كاين تخطّت ناقتي من مفازة ● و من نائم عن ليلها متزمّل ● يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الامور و كفايات الخطوب و لا يحمّل نفسه المشاق و المتاعب ونحوه ● ع ● فهذا اذا ما نام ليل الهوجل ● و في امثالهم ● شعر ● اوردها سعد و سعد مشتمل ● ما هكذا تورد يا سعد الابل ● فذمّه بالاشتمال بكسائه و جعل ذلك خلاف الجلد و الكيس وأمر بان يختار على الهجود التهجّد و على التزمّل التشمّر والتخفّف للعبادة و المجاهدة في الله لا جرم ان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم قد تشمّر لذلك مع اصحابه حق التشمر و اقبلوا على احياء لياليهم و رفضوا له الرقاد و الدعة و تجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم و اصفرّت الوانهم و ظهرت السيماء في وجوههم و ترامى امرهم الى حدّ رحمهم له ربّهم فخفّف عنهم - و قيل كان متزمّلًا في مرط لعائشة يصلّي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه و تحسين لحاله التي كان عليها و امرٌ بان يدوم على ذلك ويواظب عليه - و عن عائشة رضي الله عنها انها سُئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه عليّ وانا نائمة ونصفه عليه و هو يصلّي فسُئلت ما كان قالت والله ما كان خزًّا ولا قزًّا ولا مرعزّى و لا ابريسمًا و لا صوفًا كان سداه شعرًا و لُحمته وبرًا - و قيل دخل على خديجة وقد جئث فرقًا اول ما اتاه جبرئيل وبوادره ترعد فقال زمّلوني زمّلوني وحسب انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل يٰأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ - و عن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زُمّل امرا عظيما اي حُمّله و الزمل الحمل و ازدمله احتمله - و قرئ قُمُ الَّيْلَ بضم الميم و فتحها - قال عثمٰن بن جنّي الغرض بهذه الحركة التبلغ بها هربًا من التقاء الساكنين فباي الحركات تحرّك فقد وقع الغرض [نِّصْفَهٗ] بدل من الّيل و اِلَّا قَلِيْلًا استثناء من النصف كانه قيل قم اقلّ من نصف الليل والضمير في مِنْهُ وعَلَيْهِ للنصف و المعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقلّ من نصف الليل على البتّ و بين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف و الزيادة

قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ اِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هِيَ اَشَدُّ وَطْئًا وَّاَقْوَمُ قِيْلًا ۝ اِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيْلًا ۝ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ

عليه - و ان شئت جعلت نِصْفَهُ بدلا من قَلِيْلًا و كان تخييرا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه و بين قيام الناقص منه و بين قيام الزائد عليه و انما وُصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل - و ان شئت قلت لما كان معنى قُمِ الَّيْلَ اِلَّا قَلِيْلًا نِّصْفَهُ اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع الضمير في مِنْهُ وَ عَلَيْهِ الى الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قَلِيْلًا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه و بين الثلث - و يجوز اذا ابدلت نِصْفَهُ من قَلِيْلًا و فسرته به ان تجعل قَلِيْلًا الثاني بمعنى نصف النصف و هو الربع كانه قيل او انقص منه قَلِيْلًا نِّصْفَهُ و تجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زِدْ عليه قَلِيْلًا نِّصْفَهُ - و يجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف و الثلث و الربع - فان قلت أكان القيام فرضا ام نفلا - قلت عن عائشة رضي الله عنها ان الله جعله تطوعا بعد ان كان فريضة - و قيل كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نُسخ بهن الا ما تطوعوا به - و عن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة و كانوا على ذلك سنة - و قيل كان واجبا و انما وقع التخيير في المقدار ثم نُسخ بعد عشر سنين - و عن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يُصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف و الثلث و الثلثين - و منهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار و لقوله تعالى وَ مِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهٖ نَافِلَةً لَّكَ - ترتيل القرآن قراءته على ترسل و تؤدة بتبيين الحروف و اشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل ، هو المفلج المشبه بنور الاقحوان و ان لا يهذه هذا و لا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شر السير الحقحقة و شر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الالص - و سئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها - و [تَرْتِيْلًا] تاكيد في ايجاب الامر به و انه ما لابد منه للقارىء - هذه الآية اعتراض و يعني بالقول الثقيل القرآن و ما فيه من الاوامر و النواهي اللتي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله لانه متحملها بنفسه و محملها امته فهي اثقل عليه و ابهظ له و اراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة اللتي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات و الراحة و الهدو فلابد لمن احياه من مضادة لطبعه و مجاهدة لنفسه - و عن ابن عباس كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه و تربد له جلده - و عن عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و ان جبينه ليرفض عرقا - و عن الحسن ثقيل في الميزان - و قيل ثقيل على المنافقين - و قيل كلام له وزن و رجحان ليس بالسفساف ۰ [نَاشِئَةَ الَّيْلِ] النفس الناشئة بالليل اللتي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض و ترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت و نشأ من مكانه و نشر اذا نهض . قال ۰ شعر ۰ نشأنا الى خوص برى نيها السرى ۰ و الصق منها مشرفات

١٢ القماحد • او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام و نهض على فاعلة كالعافية و يدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من اول الليل أتقولين له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث و ترتفع - و قيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى - و قيل الساعات الأول منه - و عن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب و العشاء و يقول أما سمعتم قول الله تعالى انّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هذه ناشئة الليل [هِيَ اَشَدُّ وَطْئًا] هي خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطاة يواطئ قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع و الاخلاص - و عن الحسن اشد موافقة بين السر و العلانية لانقطاع رؤية الخلائق - و قرئ اَشَدُّ وَطْئًا بالفتح و الكسر والمعنى اشد ثبات قدم و ابعد من الزلل أو اثقل و اغلظ على المصلي من صلوة النهار من قوله عليه السلام اللّٰهم اشدد وطاتك على مضر [وَاَقْوَمُ قِيْلًا] و اهدّ مقالا و اثبت قراءة لهدوّ الاصوات - و عن انس رضي الله عنه انه قرأ وَاَصْوَبُ قِيْلًا فقيل له يا ابا حمزة انما هي وَاَقْوَمُ فقال ان اقوم و اصوب و اهيأ واحد - و روى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي انه كان يقرأ فَحَاسُوْا بحاء غير معجمة فقيل له انما هو جَاسُوْا بالجيم فقال جاسوا و حاسوا واحد [سَبْحًا] تصرفا و تقلبا في مهماتك و شواغلك و لا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال و انتفاء الشواغل فاما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف و هو نفشه و نشر اجزائه لانتشار الهمّ و تفرّق القلب بالشواغل - كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه و هو ان الليل اعون على المواطاة و اهدّ للقراءة لهدوّ الرِّجل و خفوت الصوت و انه اجمع للقلب و اضمّ لنشر الهمّ من النهار لانه وقت تفرق الهموم و توزّع الخواطر و التقلب في حوائج المعاش و المعاد - و قيل فراغا و سعة لنومك و تصرفك في حوائجك - و قيل ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه [وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ] و دُمْ على ذكره في ليلك و نهارك و احرص عليه و ذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيّب تسبيح و تهليل و تكبير و تمجيد و توحيد و صلوة و تلاوة قرأن و دراسة علم و غير ذلك مما كان رسول اللّٰه صلى الله عليه و اٰله وسلّم يستغرق به ساعات ليله و نهاره [وَتَبَتَّلْ اِلَيْهِ] و انقطع اليه - فان قلت كيف قيل [تَبْتِيْلًا] مكان تبتّلا - قلت لان معنى تبتّل بتّل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل [رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ] - قرئ مرفوعا على المدح - و مجرورا على البدل من رَبِّكَ - و عن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك اللّٰهُ لافعلنّ و جوابه لا اله الا هو كما تقول و الله لا احدَ في الدار الا زيد - وقرأ ابن عباس رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ [فَاتَّخِذْهُ وَكِيْلًا] مسبب عن التهليلة لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية أن تُوكّل اليه الامور - و قيل وَكِيْلًا كفيلا بما وعدك من النصر

هَجْرًا جَمِيلًا ۞ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۞ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۞ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۞ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۞ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۞ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا

و الظهار - الهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه و هواه و يخالفهم مع حسن المخالقة و المداراة و الاغضاء و ترك المكافاة - و عن ابى الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم و نضحك اليهم و ان قلوبنا لتقليهم - و قيل هو منسوخ باٰية السيف - اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب يريد ان يكفاه او بعدوّ يشتهي ان يُنتقم له منه و هو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني و ايّاه اي لا يُحتاج الى الظفر بمرادك و مشتهاك الا ان تخلّي بيني و بينه بان تكِل امره اليّ و تستكفينيه فانّ فيّ ما يفرّغ بالك و يجلّي همّك وليس ثمه منع حتى يطلب منه ان يذره و ايّاه الا ترك الاستكفاء و التفويض كانه اذا لم يكِل اليه امره فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع و تركه و اياه و فيه دليل على الوثوق بانّه يتمكّن من الوفاء باقصى ما تدور حوله اُمنيّة المخاطب و بما يزيد عليه - النَّعمة بالفتح التنعّم - و بالكسر الانعام - و بالضم المسرّة يقال نَعَم و نُعمة عين و هم صناديد قريش و كانوا اهل تنعم و ترفّه [اِنَّ لَدَيْنَآ] ما يضادّ تنعّمهم - من اَنكال وهي القيود الثقال - عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نِكل و نكل - و من جَحِيم و هي النار الشديدة الحرّ و الاتّقاد - و من طعام ذي غصة و هو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع و شجر الزقوم - و من عَذَاب اَلِيْم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه امرهم موذورا بينه و بينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام - و روي ان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قرأ هذه الاٰية فصعق - و عن الحسن انه امسى صائما فاُتي بطعام فعرضت له هذه الاٰية فقال ارفعه و وُضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه و كذلك الثالثة فاُخبر ثابت البناني و يزيد الضبيّ و يحيى البكّاء فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق - [يَوْمَ تَرْجُفُ] منصوب بما في لَدَيْنَا - و الرجفة الزلزلة و الزعزعة الشديدة - و الكثيب الرمل المجتمع من كثَب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول في اصله و منه الكُثبة من اللبن قالت الصائفة • ع • اُجزّ جفالا واُحلب كُثَبا عجالا • اي كانت مثل رمل مجتمع هِيل هيلاً اي نُثر و اُسيل • الخطاب لاهل مكّة [شَاهِدًا عَلَيْكُمْ] يشهد عليكم يوم القيٰمة بكفركم و تكذيبكم - فان قلت لِم نكّر الرسول ثم عرّف - قلت لانه اراد اَرْسَلْنَا اِلٰى فِرْعَوْنَ بعض الرسل فلما اعاده و هو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه [وَبِيْلًا] ثقيلا غليظا من قولهم كلاء وبيل وخيم لا يستمرئ لثقله و الوبيل العصا الضخمة و منه الوابل للمطر العظيم - [يَوْمًا] مفعول به اي فكيف تقون انفسكم يوم القيٰمة و هوله ان بقيتم على الكفر و لم تؤمنوا و تعملوا صالحا - و يجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيٰمة ان كفرتم في الدنيا - و يجوز ان ينتصب بكَفَرْتُم على تأويل جحدتم اي فكيف تتّقون الله و تخشونه ان جحدتم يوم

يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ ع إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ

القيامة و الجزاء لان تقوى الله خوف عقابه و [يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا] مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يُشيب نواصيَ الاطفال و الاصل فيه ان الهموم و الاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب. قال ابو الطيب ‎• شعر ‎• و الهم يخترم الجسيمَ نحافةً ‎• ويُشيب ناصية الصبي ويُهرمُ ‎• وقد مرّ بي في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب و اصبح و هو ابيض الرأس و اللحية كالثغامة فقال أُريتُ القيامة و الجنّة و النار في المنام و رأيتُ الناس يُقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحتُ كما ترون. و يجوز ان يوصف اليوم بالطول و ان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة و الشيب [السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ] وصفٌ لليوم بالشدة ايضًا و ان السماء على عظمها و احكامها تنفطر فيه فما ظنّك بغيرها من الخلائق. قرئ مُنفطرٌ. و مُتَفَطِّرٌ و المعنى ذات انفطار. او على تأويل السماء بالسقف. او السماء شيء منفطر و الباء في به مثلها في قولك فطرتُ العود بالقَدُوم فانفطر به يعني انها تنفطر بشدة ذلك اليوم و هوله كما ينفطر الشيء بما يُفطَر به. و يجوز ان يراد السماء مُثقلة به اثقالا يؤدي الى انفطارها لعظمه عليها و خشيتها من وقوعه كقوله ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ [وَعْدُهُ] من اضافة المصدر الى المفعول و الضمير لليوم. و يجوز ان يكون مضافا الى الفاعل و هو الله عزّ و علا و لم يجر له ذكر لكونه معلوما [إِنَّ هٰذِهِ] الآيات الناطقة بالوعيد الشديد [تَذْكِرَةٌ] موعظة [فَمَنْ شَاءَ] اتعظ بها و [اتَّخَذَ]سبيلا الى الله بالتقوى و الخشية و معنى اتّخاذ السبيل اليه التقرب و التوسل بالطاعة [أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ] اقلّ منهما و انما استعير الادنى و هو الاقرب للاقلّ لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قلّ ما بينهما من الاحياز و اذا بعدت كثر ذلك. وقرئ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ بالنصب على انك تقوم اقلّ من الثلثين و تقوم النصف و الثلث وهو مطابق لما مرّ في اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه و بين قيام الناقص منه و هو الثلث و بين قيام الزائد عليه و هو ادنى من الثلثين. و قرئ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ بالجرّ اي تقوم اقلّ من الثلثين و اقلّ من النصف و الثلث و هو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين و الثلث و هو ادنى من النصف و الربع و هو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير [وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ] و تقوم ذلك جماعةٌ من اصحابك [وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ] و لا يقدر على تقدير الليل و النهار و معرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده و تقديم اسمه عزّ وجلّ مبتدأ مبنيًا عليه يُقَدِّرُ هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير و المعنى انكم لا تقدرون عليه و الضمير في [لَنْ تُحْصُوهُ] لمصدر يُقَدِّرُ اي علم انه لا يصحّ منكم ضبط الاوقات و لا يتأتى حسابها بالتعديل و التسوية الا ان تأخذوا بالاوسع للاحتياط و ذلك شاق عليكم بالغ منكم

مَّرْضَى ۙ وَ اٰخَرُوْنَ يَضْرِبُوْنَ فِي الْاَرْضِ يَبْتَغُوْنَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ ۙ وَاٰخَرُوْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ ۖ فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۙ وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ اَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا ؕ وَ مَا تُقَدِّمُوْا لِاَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرًا وَّ اَعْظَمَ اَجْرًا ؕ وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ ع

كلماتها ٢٥٦ — سورة المدثر مكية و هي ست و خمسون اٰية و فيها ركوعان • — حروفها ١١٣٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰاَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَاَنْذِرْ ۝ وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ وَ لَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝ وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝

[فَتَابَ عَلَيْكُمْ] عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله تعالى فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفَا عَنْكُمْ فَالْـٰٔنَ بَاشِرُوْهُنَّ و المعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب - و عبّر عن الصلٰوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبّر عنها بالقيام و الركوع و السجود يريد فصلّوا ما تيسّر عليكم و لم يتعذّر من صلٰوة الليل و هذا ناسخ للاول ثم نُسخا جميعا بالصلوات الخمس - و قيل هي قراءة القرآن بعينها - قيل يقرأ مائة اٰية و من قرأ مائة اٰية في ليلة لم يحاجه القرآن - و قيل من قرأ مائة اٰية كُتب من القانتين - و قيل خمسين اٰية و قد بيّن الحكمة في النسخ و هي تعذّر القيام على المرضى و الضاربين في الارض للتجارة و المجاهدين في سبيل الله - و قيل سوّى الله بين المجاهدين و المسافرين لكسب الحلال - و عن عبد الله بن مسعود ايّما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء - و عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اَموتها بعد القتل في سبيل الله احبّ الي من ان اموت بين شعبتَيْ رحل اضرب في الارض اَبتغي من فضل الله - و عَلِمَ استيناف على تقدير السؤال عن عن وجه النسخ [وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ] يعني المفروضة و الزكٰوة الواجبة - و قيل زكٰوة الفطر لانه لم يكن بمكّة زكوة و انما وجبت بعد ذلك - و من فسّرها بالزكٰوة الواجبة جعل اٰخر السورة مدنيّا - [وَ اَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا] يجوز ان يريد سائر الصدقات - و ان يريد اداء الزكٰوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال و اعوده على الفقراء و مراعاة النيّة و ابتغاء وجه الله و الصرف الى المستحق - و ان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس و المال [خَيْرًا] ثاني مفعولَيْ وجدَ و هُوَ فصل و جاز و ان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة - و قرأ ابو السمّال هُوَ خَيْرٌ وَّ اَعْظَمُ اَجْرًا بالرفع على الابتداء و الخبر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا و الاٰخرة •

سورة المدثر

[الْمُدَّثِّرُ] لابس الدثار و هو ما فوق الشعار و هو الثوب الذي يلي الجسد و منه قوله عليه السلام

الانصار شعار و الناس دثار - و قيل هي اول سورة نزلت - روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني و يساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرأيت شيئا و في رواية عائشة رضي الله عنها فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء و الارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت و رجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبرئيل عليه السلام و قال يٰأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - و عن الزهري اول ما نزل سورة اِقْرَاْ بِاسْمِ رَبِّكَ الى قوله مَا لَمْ يَعْلَمْ فحزن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبرئيل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة و قال دثروني و صبوا علي ماء باردا فنزل يٰأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - و قيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم و ان اسمعوه و اذوه - و عن عكرمة انه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره و قال دثرت هذا الامر و عصب بك كما قال في المزمل [قُمْ] من مضجعك - او قم قيام عزم و تصميم [فَاَنْذِرْ] فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا و الصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد [وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ] و اختص ربك بالتكبير و هو الوصف بالكبرياء و ان يقال الله اكبر - و يروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الله اكبر فكبرت خديجة رضي الله عنها و فرحت و ايقنت انه الوحي - و قد يحمل على تكبير الصلوة و دخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل و ما كان فلا تدع تكبيره [وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ] امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى و الاحب في غير الصلوة و قبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا - و قيل هو امر بتقصيرها و مخالفة العرب في تطويلهم الثياب و جرهم الذيول و ذلك ما لا يؤمن معه اصابة النجاسة - و قيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال و يستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب و طاهر الجيب و الذيل و الاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعائب و مدانس الاخلاق و فلان دنس الثياب للغادر و ذلك لان الثوب يلابس الانسان و يشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله و خلقه و يقولون المجد في ثوبه و الكرم تحت حلته و لان الغالب ان من طهر باطنه و نقاه عني بتطهير الظاهر و تنقيته و ابى الا اجتناب الخبث و ايثار الطهر في كل شيء [وَالرُّجْزَ] قرىء بالكسر - و الضم و هو العذاب و معناه اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان و غيرها من المآثم و المعنى الثبات على هجره لانه كان بريئا منه - قرأ الحسن وَلَا تَمُنَّ و تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي و لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهي عن الاستغزار و هو ان يهب شيئا و هو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب و هذا جائز و منه الحديث المستغزر يثاب من هبته - و فيه وجهان - احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لان الله اختار له اشرف الاداب و احسن الاخلاق - و الثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم

فَاِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُوْرِ ۙ فَذٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَّوْمٌ عَسِيْرٌ ۙ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ غَيْرُ يَسِيْرٍ ۞ ذَرْنِيْ وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيْدًا ۙ وَّ جَعَلْتُ لَهٗ مَالًا مَّمْدُوْدًا ۙ وَّ بَنِيْنَ شُهُوْدًا ۙ وَّ مَهَّدْتُّ لَهٗ تَمْهِيْدًا ۙ ثُمَّ يَطْمَعُ اَنْ اَزِيْدَ ۙ كَلَّا ؕ اِنَّهٗ كَانَ

له و لامته - وقرأ الحسن تَسْتَكْثِرْ بالسكون وفيه ثلثة اوجه - الابدال من تَمْنُنْ كانه قيل وَ لَا تَمْنُنْ لا تَسْتَكْثِرْ على انه من المنّ في قوله عز و علا ثُمَّ لَا يُتْبِعُوْنَ مَا اَنْفَقُوْا مَنًّا وَّ لَا اَذًى لانّ من شان المنّان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا و يعتدّ به - و ان يشبه ثُرو بعَضُد فيسكّن تخفيفا - و ان يعتبر حال الوقف - وقرأ الاعمش بالنصب باضمار اَنْ كقوله * ع * اَلَا اَيُّهٰذا الزاجري احضُرَ الوغى * ويؤيده قراءة ابن مسعود وَ لَا تَمْنُنْ اَنْ تَسْتَكْثِرَ - و يجوز في الرفع اَنْ تحذف ان و يبطل عملها كما روي احضُرُ الوغى بالرفع [وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ] و لوجه الله فاستعمل الصبر - وقيل على اذى المشركين - وقيل على اداء الفرائض - و عن النخعي على عطيّتك كانه وصله بما قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار - و الوجه ان يكون امرًا بنفس الفعل - و ان يتناول على العموم كل مصبور عليه و مصبور عنه و يراد الصبر على اذى الكفّار لانه احد ما يتناوله العامّ والفاء في قوله فَاِذَا نُقِرَ للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم و تلقى عاقبة صبرك عليه و الفاء في فَذٰلِكَ للجزاء - فان قلت بم انتصب اِذَا و كيف صحّ ان يقع يَوْمَئِذٍ ظرفا لِيَوْمٌ عَسِيْرٌ - قلت انتصب اِذَا بما دلّ عليه الجزاء لان المعنى فَاِذَا نُقِرَ في الناقور عسر الامر على الكافرين و الذي اجاز وقوع يَوْمَئِذٍ ظرفا لِيَوْمٌ عَسِيْرٌ ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لانّ يوم القيمة ياتي و يقع حين ينقر في الناقور - و اختلف في انها النفخة الاولى ام الثانية - و يجوز ان يكون يَوْمَئِذٍ مبنيًّا مرفوع المحل بدلا من ذٰلِكَ و يَوْمٌ عَسِيْرٌ خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير - فان قلت فما فائدة قوله غَيْرُ يَسِيْرٍ و عَسِيْرٌ مغن عنه - قلت لما قال عَلَى الْكٰفِرِيْنَ فقصر العسر عليهم قال غَيْرُ يَسِيْرٍ ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هيّنا ليجمع بين وعيد الكافرين و زيادة غيظهم و بشارة المؤمنين و تسليتهم - و يجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا [وَحِيْدًا] حال من الله عزّ و جلّ على معنيين - احدهما ذرني وحدي معه فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم - و الثاني خلقته وحدي لم يُشركني في خلقه احد - او حال من المخلوق على معنى خلقته و هو وحيد فريد لا مال له و لا ولد كقوله تعالى وَ لَقَدْ جِئْتُمُوْنَا فُرَادٰى كَمَا خَلَقْنٰكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ - وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي و كان يلقّب في قومه بالوحيد و لعله لقّب بذلك بعد نزول الاٰية فان كان ملقّبا به قبلُ فهو تهكّم به و بلقبه و تغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمّونه من مدحه و الثناء عليه بانّه وحيد قومه لرياسته و يساره و تقدمه في الدنيا الى وجه الذمّ و العيب و هو انه خُلق وحيدا لا مال له و لا ولد فاٰتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله و اشرك به و استهزأ بدينه [مَّمْدُوْدًا] مبسوطا كثيرا - او ممدّا بالنماء من مدّ النهر و مدّه نهر اٰخر - قيل كان له الزرع و الضرع و التجارة - و عن ابن عباس

هو ما كان له بين مكة و الطائف من صنوف الاموال - و قيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفاً و شتاءً - و قيل كان له الف مثقال - و قيل اربعة آلاف - و قيل تسعة آلاف - و قيل الف الف - و عن ابن جريج غلة شهر بشهر [وَبَنِيْنَ شُهُوْدًا] حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيّون لوفور نعمة ابيهم و استغنائهم عن التكسب و طلب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم و خوف معاطب السفر عليهم و لا يحزن لفراقهم و الاشتياق اليهم - ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه المجامع و المحافل - او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه - و عن مجاهد كان له عشرة بنين - و قيل ثلثة عشر - و قيل سبعة كلهم رجال - الوليد بن الوليد - و خالد - و عمارة - و هشام - و العاص - و قيس - و عبد شمس - اسلم منهم ثلثة خالد وهشام و عمارة [وَ مَهَّدْتُّ لَهٗ تَمْهِيْدًا] وبسطتُ له الجاه العريض و الرياسة في قومه فاتممتُ عليه نعمتَي الجاه و المال و اجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا و منه قول الناس ادام الله تأييدك و تمهيدك يريدون زيادة الجاه و الحشمة و كان الوليد من وُجَهاء قريش و صناديدهم و لذلك لقب الوحيدَ و ريحانةَ قريش [ثُمَّ يَطْمَعُ] استبعاد و استنكار لطمعه و حرصه يعني انه لا مزيد على ما أُوتي سعةً و كثرةً - و قيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خُلقت الجنة الا لي [كَلَّا] ردع له و قطع لرجائه و طمعه [اِنَّهٗ كَانَ لِاٰيٰتِنَا عَنِيْدًا] تعليل للردع على وجه الاستيناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاندَ آيات المنعم و كفر بذلك نعمته و الكافر لا يستحق المزيد - و يروى انه ما زال بعد نزول هٰذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك [سَاُرْهِقُهٗ صَعُوْدًا] ساغشيه عقبة شاقة المصعد و هو مثل لما يلقى من العذاب الشاقّ الصعب الذي لا يطاق - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم يكلّف ان يصعد عقبة في النار كلما وَضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت و اذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت - و عنه عليه السلام الصَّعُوْد جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي فيه كذلك ابدًا [اِنَّهٗ فَكَّرَ] تعليل للوعيد كأنّ الله تعالى عاجَله بالفقر بعد الغنى و الذلّ بعد العزّ في الدنيا لعناده و يعاقبه في الآخرة باشدّ العذاب و افظعه لبلوغه بالعناد غايته و اقصاه في تفكيره و تسميته القرآن سحرًا - و يجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سَاُرْهِقُهٗ صَعُوْدًا ردًّا لزعمه ان الجنة لم تخلق الّا لي و اخباراً بانه من اشدّ اهل النار عذابا و يعلّل ذلك بعناده و يكون قوله اِنَّهٗ فَكَّرَ بدلاً من قوله اِنَّهٗ كَانَ لِاٰيٰتِنَا عَنِيْدًا بيانا لكنه عناده و معناه فكّر ماذا يقول في القرآن و قدّر في نفسه ما يقوله و هيّأه [فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ] تعجيبٌ من تقديره و اصابته فيه المحزّ و رميه الغرضَ الذي ينتحيه قريش - او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به - او هي حكايةٌ لما كرّروه من قولهم قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ تهكما بهم و باعجابهم بتقديره و استعظامهم لقوله و معنى قول القائل قتله الله ما اشجعه و اخزاه الله ما اشعره الاشعارُ بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يُحسد و يدعو عليه حاسده بذلك - روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد

فَعَبَسَ وَ بَسَرَ ۝ ثُمَّ اَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ يُّؤْثَرُ ۝ اِنْ هٰذَآ اِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝ سَاُصْلِيْهِ سَقَرَ ۝
وَ مَآ اَدْرٰىكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبْقِيْ وَ لَا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَ مَا جَعَلْنَآ اَصْحٰبَ النَّارِ
اِلَّا مَلٰٓئِكَةً ص وَّمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَ يَزْدَادَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِيْمَانًا

سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس و لا من كلام الجن ان له لحلاوة و ان عليه لطلاوة و ان
اعلاه لمثمر و ان اسفله لمغدق و انه يعلو و ما يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش
كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا و كلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال اتزعمون ان محمدا
مجنون فهل رأيتموه يخنق و تقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن و تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى
شعرا قط و تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو
ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل و اهله و ولده و مواليه و ما الذي يقوله الا سحر
يأثره عن مسيلمة و عن اهل بابل فارتج النادي فرحا و تفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه - ثُمَّ نَظَرَ في وجوه
الناس ثُمَّ قطب وجهه ثُمَّ زحف مدبرا و تشاوس مستكبرا - لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء و هم بان
يرمي بها وصف اشكاله اللتي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به - و قيل قَدَّرَ ما يقوله ثُمَّ نَظَرَ
فيه ثُمَّ عَبَسَ لما ضاقت عليه الحيل و لم يدر ما يقول - و قيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم ثُمَّ اَدْبَرَ عن الحق وَ اسْتَكْبَرَ عنه فقال ما قال و ثُمَّ نَظَرَ عطف على فَكَّرَ وَ قَدَّرَ و الدعاء اعتراض
بينهما - فان قلت ما معنى ثُمَّ الداخلة في تكرير الدعاء - قلت الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من
الاولى و نحوه قوله * ع * الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي - فان قلت فما معنى المتوسطة بين الافعال
اللتي بعدها - قلت الدلالة على انه قد تأنى في التأمل و تمهل و كان بين الافعال المتناسقة تراخ و تباعد
فان قلت فلم قيل [فَقَالَ اِنْ هٰذَآ] بالفاء بعد عطف ما قبله بثم - قلت لان الكلمة لما خطرت بباله بعد
التطلب لم يتمالك ان ينطق بها من غير تلبث - فان قلت فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين -
قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من الموكد [سَاُصْلِيْهِ سَقَرَ] بدل من سَاُرْهِقُهٗ صَعُوْدًا
[لَا تُبْقِيْ] شيئا يلقى فيها الا اهلكته و اذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد - او لا تبقي على شيء و لا تدعه من
الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة [لَوَّاحَةٌ] من لوح الهجير - قال * شعر * تقول ما لاحك يا مسافر
يا بنت عمي لاحني الهواجر * قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل - و البشر اعالي الجلود -
و عن الحسن تلوح للناس كقوله ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ - و قرئ لَوَّاحَةً نصبا على الاختصاص للتهويل
[عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ] اي يلي امرها و يتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا - و قيل صنفا من الملئكة - و قيل
صفا - و قيل نقيبا - و قرئ تِسْعَةَ عْشَرَ بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد - و قرئ
تِسْعَةُ اَعْشُرٍ جمع عشير مثل يمين و ايمن - جعلهم مَلٰٓئِكَةً لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن

و الانس فلا يأخذهم ما يأخذ المُجانس من الرأفة و الرقّة و لا يستروحون اليهم و لانهم اقوم خلق الله بحق الله و بالغضب له فتؤمن هَوادتهم و لانهم اشدّ الخلق بأسا و اقواهم بطشا ۔ و عن عمرو بن دينار واحدٌ منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنّم إكثر من ربيعة و مضر ۔ و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم كأنّ اعينهم البرق و كأنّ افواههم الصياصي يجرّون اشعارهم لاحدهم مثل قوّة الثقلين يسوق احدهم الامّة و على رقبته جبل فيرمي بهم في النار و يرمي بالجبل عليهم ۔ و روي انه لما نزلت عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ قال ابوجهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر و انتم الدّهم أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشدّ بن اسيد بن كلدة الجُمَحيّ و كان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل الله تعالى وَمَا جَعَلْنَا أَصْحٰبَ النَّارِ إِلَّا مَلٰٓئِكَةً أي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ۔ فان قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدّة الزبانية سبباً لاستيقان اهل الكتاب و زيادة ايمان المؤمنين و استهزاء الكافرين و المنافقين فما وجه صحّة ذلك ۔ قلت ما جعل افتتانهم بالعدّة سبباً لذلك و انما العدّة نفسها هي اللتي جعلت سببا و ذلك ان المراد بقوله وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ۔ وما جعلنا عدّتهم الا تِسْعَةَ عَشَرَ فوضع فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا موضع تِسْعَةَ عَشَرَ لان حال هذه العدّة الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله و بحكمته و يعترض و يستهزئ و لا يذعن اذعان المؤمن و ان خفي عليه وجه الحكمة كأنه قيل و لقد جعلنا عدّتهم عدّة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين و حيرة الكافرين و استيقان اهل الكتاب لان عدّتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله و ازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدّقوا سائر ما انزل و لما رأوا من تسليم اهل الكتاب و تصديقهم انه كذلك ۔ فان قلت لم قال [وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ وَالْمُؤْمِنُونَ] و الاستيقانُ و ازديادُ الايمان دلاّ على انتفاء الارتياب ۔ قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين و نفي الشكّ كان ابلغ وأكد لوصفهم بسكون النفس و ثلج الصدر و لانّ فيه تعريضاً بحال من عداهم كأنه قال و ليخالف حالهم حال الشاكّين المرتابين من اهل النفاق و الكفر ۔ فان قلت كيف ذكر [الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ] وهم المنافقون و السورة مكّية و لم يكن بمكّة نفاق و انما نجم بالمدينة ۔ قلت معناه و ليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة و الكافرون بمكّة [مَاذَا أَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلًا] وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكّية ۔ و يجوز ان يراد بالمرض الشكّ و الارتياب لانّ اهل مكّة كان اكثرهم شاكّين و بعضهم قاطعين بالكذب ۔ فان قلت قد علّل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان و انتفاء الارتياب و قول المنافقين و الكافرين ما قالوا فهب ان الاستيقان و انتفاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف صحّ ان يكون قول المنافقين و الكافرين غرضا ۔ قلت افادت اللام

مَثَلًا ط كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِي مَنْ يَّشَآءُ ط وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ اِلَّا هُوَ ط وَمَا هِيَ اِلَّا ذِكْرٰي لِلْبَشَرِ ۝ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝ وَالَّيْلِ اِذْ اَدْبَرَ ۝ وَالصُّبْحِ اِذَآ اَسْفَرَ ۝ اِنَّهَا لَاِحْدَى الْكُبَرِ ۝ نَذِيْرًا لِّلْبَشَرِ ۝ لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ

معنى العلة و السبب و لا يجب في العلة ان يكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد لمخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك [مَثَلًا] تمييز لهذا - اوحال منه كقوله تعالى هٰذِهٖ نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةً - فان قلت لم سموه مَثَلًا - قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام و بَدُعَ استغرابا منهم لهذا العدد و استبداعا له و المعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل الملٰئكة تسعة عشر لا عشرين سواء و مرادهم انكاره من اصله و انه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص - الكاف في [كَذٰلِكَ] نصب و ذٰلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال و الهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى [يُضِلُّ اللّٰهُ] الكافرين [وَيَهْدِي] المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة و الصواب فيراه المؤمنون حكمة و يذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة و حكمة فيزيدهم ايمانا و ينكره الكافرون و يشكون فيه فيزيدهم كفرا و ضلالا [وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ] و ما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل و بعضها على عدد ناقص و ما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة [اِلَّا هُوَ] و لا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السمٰوٰت و الارضين و ايام السنة و الشهور و البروج و الكواكب و اعداد النصب والحدود والكفارات و الصلوات في الشريعة - او وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ لفرط كثرتها اِلَّا هُوَ فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها و هو يعلمها - وقيل هو جواب لقول ابي جهل اَمَا لرب مُحَمَّد اَعْوان الا تسعة عشر - وَمَا جَعَلْنَآ اَصْحٰبَ النَّارِ الى قوله اِلَّا هُوَ اعتراض وقوله [وَمَا هِيَ اِلَّا ذِكْرٰي] متصل بوصف سَقَرَ وهِيَ ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر - او ضمير الاٰيات التي ذكرت فيها - [كَلَّا] انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون - او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا - ودَبَرَ بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل - ومنه صاروا كامس الدابر - و قيل هو من دبر الليلُ النهارَ اذا خلفه - و قرئ اِذْ اَدْبَرَ [اِنَّهَا لَاِحْدَى الْكُبَرِ] جواب القسم او تعليل لكلّا والقسم معترض للتوكيد - و الكُبَر جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتائها فلما جمعت فُعْلة على فُعَل جمعت فُعْلى عليها و نظير ذلك السوافي في جمع السافياء و القواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا و الدواهي الكُبَر و معنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال و هي احدى النساء و [نَذِيْرًا] تمييز من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا - و قيل هي حال - وقيل هو متصل باول السورة يعني قُم نذيرا و هو من بدع التفاسير - و في قراءة اُبَيٍّ نَذِيْرٌ بالرفع خبر بعد خبر لِانّ او بحذف المبتدأ [اَنْ يَّتَقَدَّمَ] في موضع الرفع بالابتداء و لِمَنْ شَآءَ خبر مقدم عليه كقولك لمن توضأ

اَنْ يَّتَقَدَّمَ اَوْ يَتَاَخَّرَ ۞ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ۞ اِلَّآ اَصْحٰبَ الْيَمِيْنِ ۞ فِيْ جَنّٰتٍ ۞ يَتَسَآءَلُوْنَ ۞ عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ ۞ مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرَ ۞ قَالُوْا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ ۞ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ ۞ وَكُنَّا نَخُوْضُ مَعَ الْخَآئِضِيْنَ ۞ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۞ حَتّٰى اَتٰنَا الْيَقِيْنُ ۞ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشّٰفِعِيْنَ ۞ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ ۞ كَاَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۞ بَلْ يُرِيْدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ اَنْ يُّؤْتٰى

ان يصلي و معناه مطلق لمن شاء التقدم او التأخر أن يتقدم او يتأخر و المراد بالتقدم و التأخر السبق الى الخير و التخلف عنه و هو كقوله فَمَنْ شَآءَ فَلْيُؤْمِنْ وَّ مَنْ شَآءَ فَلْيَكْفُرْ - و يجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاؤا تقدموا ففازوا و ان شاؤا تأخروا فهلكوا [رَهِيْنَةٌ] ليس بتأنيث رهين في قوله كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر و المؤنث و انما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كأنه قيل كل نفس بما كسبت رهن و منه بيت الحماسة * شعر * أ بعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب و جندل * كأنه قال رهن رمس و المعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك [اِلَّآ اَصْحٰبَ الْيَمِيْنِ] فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق - و عن علي رضي الله عنه انه فسر اَصْحٰبَ الْيَمِيْنِ بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها - و عن ابن عباس هم الملئكة [فِيْ جَنّٰتٍ] اي هم في جنات لا يكتنه وصفها [يَتَسَآءَلُوْنَ عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ] يسأل بعضهم بعضا عنهم - او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته و تداعيناه - فان قلت كيف طابق قوله [مَا سَلَكَكُمْ] و هو سؤال للمجرمين قوله يَتَسَآءَلُوْنَ عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ و هو سؤال عنهم و انما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين مَا سَلَكَكُمْ - قلت مَا سَلَكَكُمْ ليس ببيان للتساؤل عنهم و انما هو حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم و بين المجرمين فيقولون قلنا لهم مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرَ قَالُوْا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ الا ان الكلام جيء به على الحذف و الاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه - الخوض الشروع في الباطل و ما لا ينبغي - فان قلت لم يسألونهم و هم عالمون بذلك - قلت توبيخا لهم و تحسيرا و ليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين و قد عضد بعضهم تفسير اَصْحٰبَ الْيَمِيْنِ بالاطفال انهم انما سألوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار - فان قلت أيريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه و بعضهم بهذه - قلت يحتمل الامرين جميعا - فان قلت لم أخر التكذيب و هو اعظمها - قلت ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - و [الْيَقِيْنُ] الموت و مقدماته - اي لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملئكة و النبيين و غيرهم لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله و هم مسخوط عليهم و فيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين - [عَنِ التَّذْكِرَةِ] عن التذكير و هو العظة يريد القرآن

صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۝ ع

و غيره من المواعظ و [مُعْرِضِيْنَ] نصب على الحال كقولك مالك قائمًا - و الْمُسْتَنْفِرَة الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له و حملها عليه - و قرئ بالفتح و هي المنفرة المحمولة على النفار - و الْقَسْوَرَة جماعة من الرُماة الذين يتصيدونها - و قيل الاسد يقال ليوث قساور و هي فَعْوَلة من القسر و هو القهر و الغلبة و في وزنه الحَيْدَرة من اسماء الاسد - و عن ابن عباس ركز الناس و اصواتهم - و عن عكرمة ظُلمة الليل - شبّههم في اعراضهم عن القرآن و استماع الذكر و الموعظة و شرادهم عنه بحُمُر جدّت في نفارها مما افزعها و في تشبيههم بالحُمُر مذمّة ظاهرة و تهجين لحالهم بيّنٌ كما في قوله كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا و شهادة عليهم بالبله و قلّة العقل و لا ترى مثل نفار حمير الوحش و اطّرادها في العَدْو اذا رابها رائب و لذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل و شدّة سيرها بالحُمُر و عَدْوها اذا وردت ماءً فاحسّت عليه بقانص [صُحُفًا مُّنَشَّرَةً] قراطيس تنشر و تقرأ كالكُتُب التي يتكاتب بها - او كتبًا كُتبت في السماء و نزلت بها الملائكة ساعةَ كُتبت منشرة على ايديها غضّة رطبة لم تطو بعدُ و ذلك انهم قالوا لرسول الله لن نّتبعك حتى تأتي كلّ واحد منّا بكُتُب من السماء عُنوانها من ربّ العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك - و نحوه قوله وَ لَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ - و قال وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ الاية - و قيل قالوا ان كان مُحمّد صادقا فليُصبح عند رأس كل رجل منّا صحيفة فيها براءته و أمنه من النار - و قيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه و كفارته فأتنا بمثل ذلك و هذا من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد بالصُحُف المُنشّرة الكتاباتُ الظاهرة المكشوفة - و قرأ سعيد بن جبير صُحْفًا مُّنْشَرَةً بتخفيفهما على انّ أنْشر الصحف و نشرها واحد كأنزله و نزّله - ردعهم بقوله [كَلَّا] عن تلك الارادة و زجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال [بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ] فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف - ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة و قال [إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ] يعني تذكرة بليغة كافية مبهم امرها في الكفاية [فَمَن شَاءَ] ان يذكره و لا ينساه و يجعله نصب عينه فعَلَ فانّ نفع ذلك راجعٌ اليه و الضمير في إِنَّهُ و ذَكَرَهُ للتَذْكِرَة في قوله فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ معرضين و انما ذكّر لانها في معنى الذكر او القرآن [وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ] يعني الا ان يقسرهم على الذكر و يُلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا [هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ] هو حقيق بان يتّقيه عباده و يخافوا عقابه فيؤمنوا و يطيعوا و حقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا و اطاعوا - وروى انس عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم هُوَ أَهْلُ ان يتّقى وَ أَهْلُ ان يغفر لمن اتّقاه - و قرئ يَذْكُرُونَ بالتاء - والياء - مشدّدا - ومخففا - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة المدّثّر اعطاه

سورة القيمة ٧٥ كلماتها ١٦٤ — سورة القيمة مكية وهي اربعون اية وفيها ركوعان • — حروفها ٦٨٢

الجزء ٢٩

ع ١٦

بسم الله الرحمن الرحيم •

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۙ وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۞ اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَلَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَهٗ ۞ بَلٰى قَادِرِيْنَ

الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد و كذب به بمكة •

سورة القيمة

ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم - قال امرؤ القيس • شعر • لا وابيك ابنة العامري • لا يدعي القوم اني افر • وقال غوية بن سلمى • شعر • الا نادت امامة باحتمال • ليحزنني فلا بك ما ابالي • وفائدتها توكيد القسم - وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتب - وفي قوله • في بئر لا حور سرى وما شعر • واعترضوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فَلَآ اُقْسِمُ بِمَوٰقِعِ النُّجُوْمِ وَاِنَّهٗ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستاهل فوق ذلك - وقيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ - فان قلت قوله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُوْنَ والابيات التي انشدتها المقسم عليه فيها منفي فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف هنا منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيمة لا يتركون سدى - قلت لو قصر الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لَآ اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ بقوله لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ كَبَدٍ وكذلك فَلَآ اُقْسِمُ بِمَوٰقِعِ النُّجُوْمِ بقوله اِنَّهٗ لَقُرْاٰنٌ كَرِيْمٌ - وقرئ لَاُقْسِمُ على ان اللام للابتداء واُقْسِمُ خبر مبتدأ محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير الف [بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ] بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى - او بالتي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان - وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه - وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة - وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة - وجواب القسم ما دل عليه قوله [اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَلَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَهٗ] وهو لتبعثن - وقرأ قتادة اَلَّنْ يُّجْمَعَ عِظَامُهٗ على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح

عَلٰى اَنْ نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ۝ بَلْ يُرِيْدُ الْاِنْسَانُ لِيَفْجُرَ اَمَامَهُ ۝ يَسْـَٔلُ اَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ ۝ فَاِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝
وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ ۝ يَقُوْلُ الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ اَيْنَ الْمَفَرُّ ۝ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝ اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

و طيّرتها في اباعد الارض - و قيل ان عديّ بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق و هما اللذان كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يقول فيهما اللّهم اكفني جارَي السوء قال لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يا مُحمّد حدّثني عن يوم القيٰمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم فقال لو عاينتُ ذالک اليوم لم اصدّقک يا مُحمّد و لم اؤمن به آوَ يجمع الله العظام فنزلت - [بَلٰى] اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكأنه قيل بلى نجمعها و [قٰدِرِيْنَ] حال من الضمير في نَّجْمَعَ اي نجمع العظام قٰدِرِيْنَ عَلٰى تاليف جميعها و اعادتها الى التركيب الول الى [اَنْ نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ] اي اصابعه اللتي هي اطرافه و اٰخر ما يتمّ به خلقه - او على ان نسوّي بنانه و نضمّ سلامياته على صغرها و لطافتها بعضها الى بعض كما كانت اوّلًا من غير نقصان و لا تفاوت فكيف بكبار العظام - و قيل معناه بَلٰى نجمعها و نحن قادرون على ان نسوّي اصابع يديه و رجليه اي نجعلها مستوية شيئًا واحدا كخفّ البعير و حافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئًا مما يعمل باصابعه المفرّقة ذات المفاصل و الانامل من فنون الاعمال و البسط و القبض و التأتّي لما يريد من الحوائج - و قرئ قٰدِرُوْنَ اي نحن قادرون [بَلْ يُرِيْدُ] عطف على اَيَحْسَبُ - فيجوز ان يكون مثله استفهاما - و ان يكون ايجابا على ان يُضرب عن مستفهم عنه الى اٰخر - او يُضرب عن مستفهم عنه الى موجب [لِيَفْجُرَ اَمَامَهُ] ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات و فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه - وعن سعيد بن جبير يقدّم الذنب و يؤخّر التوبة يقول سوف اتوبُ سوف اتوبُ حتى يأتيه الموت على شرّاحواله واسوأ اعماله [يَسْـَٔلُ] سؤال متعنّت مستبعد لقيام الساعة في قوله [اَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ] ونحوه وَ يَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ - [بَرِقَ الْبَصَرُ] تحيّر فزعًا و اصله من برِقَ الرجل اذا نظر الى البرق فدُهش بصره - و قرئ بَرَقَ من البريق اي لمع من شدة شخوصه - و قرأ ابو السمّال بَلَقَ اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلّقته فتحته [وَ خَسَفَ الْقَمَرُ] و ذهب ضوءه او ذهب بنفسه - و قرئ وَ خُسِفَ على البناء للمفعول [وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ] حيث يُطلعهما الله من المغرب - و قيل وجُمعا في ذهاب الضوء - و قيل يجمعان اسودين مكوّرين كأنهما ثوران عقيران في النار - و قيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فتكون نار الله الكبرى [اَلْمَفَرُّ] بالفتح المصدر - و بالكسر المكان - و يجوز ان يكون مصدرا كالمرجع - و قرئ بهما [كَلَّا] ردع عن طلب المفر [لَا وَزَرَ] لا ملجأ و كل ما التجأتَ اليه من جبل او غيره و تخلّصت به فهو وزرك [اِلٰى رَبِّكَ] خاصة [يَوْمَئِذٍ] مُسْتَقَرُّ العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون ان يستقرّوا الى غيره و ينصبّوا اليه - او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ - او اِلٰى رَبِّكَ مستقرهم اي موضع قرارهم من جنّة او نار اي مفوّض ذالک الى

سورة القيمة ٧٥ الجزء ٢٩ ع ١٦

الْمُسْتَقَرُّ ﴿ يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ اَخَّرَ ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلٰى نَفْسِهٖ بَصِيْرَةٌ ﴿ وَّ لَوْ اَلْقٰى مَعَاذِيْرَهٗ ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهٖ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهٖ ﴿ اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهٗ وَ قُرْاٰنَهٗ ﴿ فَاِذَا قَرَاْنٰهُ فَاتَّبِعْ قُرْاٰنَهٗ ﴿ ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهٗ ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ ﴿ وَ تَذَرُوْنَ الْاٰخِرَةَ ﴿ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿ وَ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍۢ بَاسِرَةٌ ﴿

مشيئته مَن شاء ادخله الجنّة و من شاء ادخله النار [بِمَا قَدَّمَ] من عمل عمله [وَ] بما [اَخَّرَ] منه لم يعمله ـ او بما قدّم من ماله فتصدّق به و بما اخّره فخلفه ـ او بما قدّم من عمل الخير والشرّ و بما اخّر من سنّة حسنة او سيئة فعمل بها بعده ـ و عن مجاهد باول عمله و آخره ـ و نحوه فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ـ اَحْصٰهُ اللّٰهُ وَ نَسُوْهُ [بَصِيْرَةٌ] حجّة بيّنة وُصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله تعالى فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ اٰيٰتُنَا مُبْصِرَةً ـ او عين بَصِيْرَةٌ و المعنى انه يُنَبَّؤُا باعماله و ان لم ينبأ ففيه ما يجزي عن الانباء لانه شاهد عليها بما عملت لانّ جوارحه تنطق بذلك يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَ اَيْدِيْهِمْ وَ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ [وَ لَوْ اَلْقٰى مَعَاذِيْرَهٗ] و لو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه و يجادل عنها ـ و عن الضحاك و لو ارخى ستوره و قال المعاذير الستور واحدها معذار فان صحّ فلانّه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب ـ فان قلت أليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير ـ قلت المعاذير ليس بجمع معذرة و انما هو اسم جمع لها و نحوه المناكير في المنكر ـ الضمير في [بِهٖ] للقرآن و كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم اذا لُقّن الوحي نازع جبرئيل القراءة و لم يصبر الى ان يتمّها مسارعةً الى الحفظ و خوفا من ان يتفلت منه فأُمر بان يستنصت له مُلقيا اليه بقلبه و سمعه حتى يقضي اليه وحيه ثم يقفّيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه و المعنى لَا تُحَرِّكْ لسانك بقراءة الوحي ما دام جبرئيل صلوات الله عليه يقرأ [لِتَعْجَلَ بِهٖ] لتأخذ به على عجلة و لئلا يتفلت منك ـ ثم علّل النهي عن العجلة بقوله [اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهٗ] في صدرك و اثبات قراءته في لسانك [فَاِذَا قَرَاْنٰهُ] جعل قراءة جبرئيل قراءته والقرآن القراءة [فَاتَّبِعْ قُرْاٰنَهٗ] فكن مقفّيا له فيه و لا تراسله و طامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه [ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهٗ] اذا اشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الحفظ و السؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم و نحوه وَ لَا تَعْجَلْ بِالْقُرْاٰنِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يُّقْضٰٓى اِلَيْكَ وَحْيُهٗ [كَلَّا] ردع لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم عن عادة العجلة و انكار لها عليه و حثّ على الاناة و التّؤدة و قد بالغ في ذلك باتباعه قوله بَلْ تُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ كأنه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خُلقتم من عجل و طُبعتم عليه تعجلون في كل شيء و من ثمه [تُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ وَ تَذَرُوْنَ الْاٰخِرَةَ] ـ و قرئ بالياء و هو ابلغ ـ فان قلت كيف اتصل قوله لَا تُحَرِّكْ بِهٖ لِسَانَكَ الى آخره بذكر القيمة ـ قلت اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحبّ العاجلة و ترك الاهتمام بالآخرة ـ الوجه عبارة عن الجملة ـ و النّاضرة من نضرة النعيم ـ [اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] تنظر الى ربّها خاصة لا تنظر الى غيره و هذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

تَظُنُّ اَنْ يُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۞ كَلَّآ اِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۞ وَقِيْلَ مَنْ سكته رَاقٍ ۞ وَظَنَّ اَنَّهُ الْفِرَاقُ ۞ وَالْتَفَّتِ
السَّاقُ بِالسَّاقِ ۞ اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ الْمَسَاقُ ۞ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلّٰى ۞ وَلٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ۞ ثُمَّ ذَهَبَ اِلٰى اَهْلِهٖ
يَتَمَطّٰى ۞ اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ۞ ثُمَّ اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ۞ اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُّتْرَكَ سُدًى ۞ اَلَمْ يَكُ

الْمُسْتَقَرُّ - اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ الْمَسَاقُ - اِلَى اللّٰهِ تَصِيْرُ الْاُمُوْرُ - وَ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ - وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ - عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ - وَاِلَيْهِ اُنِيْبُ كيف دلّ فيها التقديم على معنى الاختصاص و معلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر و لا تدخل تحت العدد في محشر تجتمع فيه الخلائق كلّهم فان المؤمنين نظّارة ذلك اليوم لانهم الأمنون الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصحّ معه الاختصاص و الذي يصحّ معه ان يكون من قول الناس انّا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد معنىّ التوقع و الرجاء - و منه قول القائل • شعر • و اذا نظرتُ اليك من ملكٍ • و البحرُ دونك زدتني نعما • وسمعتُ سَرَوِيّة مستجدية بمكّة وقت الظهر حين يُغلق الناس ابوابهم و يأوون الى مقائلهم تقول عُيَيْنَتِي نُوَيْظِرة الى الله و اليكم و المعنى انهم لا يتوقّعون النعمة و الكرامة الّا من ربّهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون و لا يرجون الا ايّاه - و الباسر الشديد العبوس و الباسل اشدّ منه و لكنه غلب في الشجاع اذا اشتدّ كلوحه [تَظُنُّ] تتوقع [اَنْ يُّفْعَلَ بِهَا] فعل هو في شدّته و فظاعته [فَاقِرَةٌ] داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير [كَلَّآ] ردع عن ايثار الدنيا على الأخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك و تنبّهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم و تنتقلون الى الأجلة التي تبقون فيها مخلّدين - والضمير في [بَلَغَتِ] النفس و ان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدلّ عليها - كما قال حاتم • شعر • أماويّ ما يغني الثراءُ عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدرُ • و تقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر و لا تكاد تسمعهم يذكرون السماء [التَّرَاقِيَ] العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين و شمال ذكّرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الأخرة حين يبلغ الروح التراقيَ و دنا زهوقها و قال حاضروا صاحبها و هو المحتضر بعضهم لبعض [مَنْ رَاقٍ] ايّكم يرقيه مما به - و قيل هو من كلام ملئكة الموت ايّكم يرقى بروحه ملئكة الرحمة ام ملئكة العذاب [وَظَنَّ] المحتضر [اَنَّهُ الْفِرَاقُ] ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة [وَالْتَفَّتِ] ساقه بساقه و التوت عليها عند علز الموت - و عن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه و قد كان عليهما جوّالا - و قيل شدّة فراق الدنيا بشدّة اقبال الأخرة على ان الساق مثل في الشدّة - و عن سعيد بن المسيّب هما ساقاه حين تلفّان في اكفانه [الْمَسَاقُ] اي يساق الى الله و الى حكمه [فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلّٰى] يعني الانسان في قوله اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَلَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَهٗ الا ترى الى قوله اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُّتْرَكَ سُدًى وهو معطوف على قوله يَسْئَلُ اَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ اي لا يؤمن بالبعث فَلَا صَدَّقَ بالرسول و القران وَلَا صَلّٰى - و يجوز ان يراد فَلَا صَدَّقَ ماله بمعنى فلا زكّاه - و قيل نزلت في ابي جهل [يَتَمَطّٰى] يتبختر و اصله

سورة الدهر ٧٦ الجزء ٢٩ ع ١٨

نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُّمْنٰى ۞ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّٰى ۞ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ۞ اَلَيْسَ ذٰلِكَ بِقٰدِرٍ عَلٰٓى اَنْ يُّحْيِيَ الْمَوْتٰى ۞ ع

كلماتها ٢٤٦ — سورة الدهر مكية و هي احدى و ثلثون اٰية و ركوعان • — حروفها ١٠٩٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْـًٔا مَّذْكُوْرًا ۞ اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ ۖ نَّبْتَلِيْهِ

يتمطّط اي يتمدّد لان المتبختر يمدّ خُطاه - و قيل هو من المطا و هو الظهر لانه يلويه و في الحديث اذا مشت امّتي المُطَيطاء و خَدَمتهم فارس و الروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذّب برسول الله و تولّى عنه و اعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخاراً بذلك [اَوْلٰى لَكَ] بمعنى ويل لك و هو دعاء عليه بأن يليه ما يكره [فَخَلَقَ] فقدر [فَسَوّٰى] فعدل - [مِنْهُ] من الانسان [الزَّوْجَيْنِ] الصنفين [اَلَيْسَ ذٰلِكَ] الذي انشا هذا الانشاء [بِقٰدِرٍ عَلٰى] الاعادة - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة القيٰمة شهدتُ له انا و جبرئيل يوم القيٰمة انه كان مؤمنا بيوم القيٰمة •

سورة الدهر

[هَلْ] بمعنى قد في الاستفهام خاصة و الاصل أهل بدليل قوله • ع • أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم • فالمعنى أقد اتى على التقرير و التقريب جميعا اي [اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ] قبل زمان قريب [حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ شَيْـًٔا مَّذْكُوْرًا] اي كان شيئا منسياً غير مذكور نطفة في الاصلاب و المراد بالانسان جنس بني اٰدم بدليل قوله اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ - حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ طائفة من الزمان الطويل الممتدّ - فان قلت ما محل لَمْ يَكُنْ شَيْـًٔا مَّذْكُوْرًا - قلت محله النصب على الحال من الْاِنْسَانِ كأنه قيل هَلْ اَتٰى عليه حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ غير مذكور - او الرفع على الوصف لحِيْنٌ كقوله يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ وَالِدٌ عَنْ وَّلَدِهٖ - و عن بعضهم انها تُليت عنده فقال ليتها تمّت اراد ليت تلك الحالة تمّت و هي كونه شيئا غير مذكور و لم يخلق و لم يكلّف [نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ] كبُرمة اَعشار و بُرد اكياش و هي الفاظ مفردة غير جموع و لذلك وقعت صفات للافراد و يقال ايضاً نطفة مِشج - و قال الشمّاخ • شعر • طوت احشاءَ مرتجة لوقت • على مِشجٍ سُلالته مهين • و لا يصحّ اَمْشَاج ان يكون تكسيراً له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما و مشجه و مزجه بمعنى و المعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان - و عن ابن مسعود هي عروق النطفة - و عن قتادة اَمْشَاج الوان و اطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة [نَّبْتَلِيْهِ] في موضع الحال اي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررتُ برجل معه صقرٌ صائداً به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا - و يجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمّي ذلك ابتلاء

فَجَعَلْنٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ۝ اِنَّا هَدَيْنٰهُ السَّبِيْلَ اِمَّا شَاكِرًا وَّ اِمَّا كَفُوْرًا ۝ اِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ سَلٰسِلَا۟ وَ اَغْلٰلًا وَّ سَعِيْرًا ۝
اِنَّ الْاَبْرَارَ يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَاْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوْرًا ۝ عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُوْنَهَا تَفْجِيْرًا ۝ يُوْفُوْنَ
بِالنَّذْرِ وَ يَخَافُوْنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهٗ مُسْتَطِيْرًا ۝ وَ يُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلٰى حُبِّهٖ مِسْكِيْنًا وَّ يَتِيْمًا وَّ اَسِيْرًا ۝ اِنَّمَا

على طريق الاستعارة - و عن ابن عباس نُصرّفه في بطن امّه نطفة ثم علقة - و قيل هو في تقدير التأخير يعني فَجَعَلْنٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا لنبتليه و هو من التعسف - شَاكِرًا و كَفُوْرًا حالان من الهاء في هَدَيْنٰهُ اي مكنّاه و اقدرناه في حالتيه جميعا - او دعوناه الى الاسلام بادلّة العقل و السمع كان معلومًا منه انه يؤمن او يكفر لالزام الحجّة - و يجوز ان يكونا حالين من السَّبِيْل اي عرّفناه السبيل امّا سبيلا شَاكِرًا وَّ امّا سبيلا كَفُوْرًا كقوله وَ هَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ فوصفُ السبيل بالشكر و الكفر مجاز - وقرأ ابو السمّال بفتح الهمزة في امّا و هي قراءة حسنة و المعنى اَمّا شَاكِرًا فبتوفيقنا و اَمّا كَفُوْرًا فبسوء اختياره - و لما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد و الوعد - و قرئ سَلٰسِلَا غير منوّن - و سَلٰسِلًا بالتنوين و فيه وجهان - احدهما ان تكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق و يجري الوصل مجرى الوقف - و الثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضري برواية الشعر و مرن لسانه على صرف غير المنصرف * [اَلْاَبْرَار] جمع بَرّ او بارّ كربّ و ارباب و شاهد و اشهاد - و عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذرّ - و الكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر و يسمّى الخمر نفسها كأسا [مِزَاجُهَا] ما تمزج به [كَافُوْرًا] ماء كافور و هو اسم عين في الجنّة ماؤها في بياض الكافور و رائحته و برده و [عَيْنًا] بدل منه - و عن قتادة تمزج لهم بالكافور و تختم لهم بالمسك - و قيل تخلق فيها رائحة الكافور و بياضه و برده فكأنها مُزجت بالكافور و عَيْنًا على هذين القولين بدل من محلّ مِنْ كَاْسٍ على تقدير حذف مضاف كأنه قيل يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص - فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أوّلا و بحرف الالصاق أخرا - قلت لان الكأس مبدأ شربهم و اول غايته و اما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل [يُفَجِّرُوْنَهَا] يُجرونها حيث شاؤا من منازلهم [تَفْجِيْرًا] سهلا لا يمتنع عليهم [يُوْفُوْنَ] جواب مَن عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك - و الوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفّر على اداء الواجبات لانّ من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى [مُسْتَطِيْرًا] فاشيًا منتشرا بالغًا اقصى المبالغ من استطارَ الحريقُ و استطارَ الفجرُ و هو من طار بمنزلة استنفر من نفر [عَلٰى حُبِّهٖ] الضمير للطعام اي مع اشتهائه و الحاجة اليه - و نحوه وَ اٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ - لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ - و عن الفضيل بن عياض عَلٰى حُبِّ الله [وَّاَسِيْرًا] عن الحسن كان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسنْ اليه فيكون عنده اليومين و الثلثة فيؤثره على نفسه - و عند عامّة العلماء يجوز الاحسان الى الكفّار في دار الاسلام و لا تصرف اليهم الواجبات - و عن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك و اخوك المسلم احقّ ان تُطعمه - و عن

نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لَا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جَزَآءً وَّ لَا شُكُوراً ۝ اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوْسًا قَمْطَرِيْرًا ۝ فَوَقٰهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقّٰهُمْ نَضْرَةً وَّ سُرُوْرًا ۝ وَ جَزٰهُمْ بِمَا صَبَرُوْا جَنَّةً وَّ حَرِيْرًا ۝ مُّتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا عَلَى الْاَرَآئِكِ

سعيد بن جبير و عطاء هو الاسير من اهل القبلة - و عن ابي سعيد الخدري هو المملوك و المسجون و سمّى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك [اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ] على ارادة القول - و يجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق و ان يكون قولهم لهم لطفا و تفقيها و تنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه مَن اخلص لله - و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبْعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دَعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصاً عند الله - و يجوز ان يكون ذلك بيانا و كشفا عن اعتقادهم و صحة نيّتهم و ان لم يقولوا شيئا - و عن مجاهد اَمّا انّهم ما تكلّموا به و لٰكن عَلِمه الله منهم فاثنى عليهم - و الشُّكور و الكُفور مصدران كالشكر و الكفر [اِنَّا نَخَافُ] يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدّة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم و انّا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة - ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين - ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم - روي ان الكافر يعبّس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطِران - و ان يشبّه في شدّته و ضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل - و القَمْطَرِير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه - قال الزجّاج يقال اقمطرّت الناقة اذا رفعت ذنبها و جمعت قطرَيْها و زمّت بانفها فاشتقه من القُطر و قد جعل الميم مزيدة - قال اسد بن ناعصة * شعر * و اصطليتُ الحروب في كل يوم * باسلِ الشرّ قمطرير الصباحِ * [وَلَقّٰهُمْ نَضْرَةً وَّ سُرُوْرًا] اي اعطاهم بدل عبوس الفُجّار نضرة في الوجوه و سرورا في القلوب و هذا يدلّ على ان اليوم موصوف بعبوس اهله [بِمَا صَبَرُوْا] بصبرهم على الايثار - و عن ابن عباس ان الحسن و الحسين مرضا فعادهما رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرتَ على ولدك فنذَر عليٌّ و فاطمة و فضّةُ جارية لهما اِن برأا مما بهما اَن يصوموا ثلٰثة ايام فشُفيا و ما معهم شيء فاستقرض عليّ رضي الله عنه من شمعون اليهوديّ الخيبريّ ثلٰثة اَصْوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا و اختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم لِيُفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهلَ بيت مُحمّد مسكين من مساكين المسلمين اطعِموني اطعمكم الله من موائد الجنّة فاٰثروه و باتوا لم يذوقوا الا الماء و اصبحوا صياما فلما امسوا و وضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فاٰثروه و وقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ عليّ بيد الحسن و الحسين و اقبلوا الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فاما ابصرهم و هم يرتعشون كالفِراخ من شدّة الجوع قال ما اشدّ ما يسوءني ما ارى بكم و قام فانطلق معهم فرأى فاطمةَ رضي الله عنها في محرابها

لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَّلَا زَمْهَرِيرًا ۚ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَّأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۚ عَيْنًا

قد التصق ظهرها ببطنها و غارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام و قال خُذها يا مُحمّد هَنّاك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة - فان قلت ما معنى ذكر الحَرير مع الجَنّة - قلت المعنى و جَزاهُمْ بصبرهم على الايثار و ما يؤدي اليه من الجوع و العري بستانًا فيه مأكل هني و حريرا فيه ملبس بهي - يعني ان هواءها معتدل لاحرّ شمس يُحمي و لا شدّة برد يؤذي و في الحديث هواء الجنّة سجسج لا حر و لا قُرّ - و قيل الزَّمْهَرِير القمر - و عن ثعلب انه في لغة طيّ و انشد * شعر * و ليلة ظلامها قد اعتكر * قطعتُها و الزمهرير ما زهر * و المعنى ان الجَنّة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس و قمر - فان قلت [وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا] علامَ عُطفت - قلت على الجملة اللتي قبلها لانها في موضع الحال من المجزيّين و هذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عَليهِمْ الا انها اسم مفرد و تلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فِيهَا شَمْسًا وَّلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا و دخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كأنه قيل و جَزاهم جنّة جامعين فيها بين البعد عن الحرّ و القُرّ و دنوّ الظلال عليهم - و قرئ وَدَانِيَةٌ بالرفع على ان ظِلَالُهَا مبتدأ و دَانِيَةٌ خبر و الجملة في موضع الحال و المعنى لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَّلَا زَمْهَرِيرًا و الحال ان ظِلالها دَانِيَةٌ عليهم - و يجوز ان يجعل مُتَّكِئِينَ و لَا يَرَوْنَ و دَانِيَةً كلها صفات لجَنَّةً - و يجوز ان يكون وَدَانِيَةً معطوفة على جَنَّةً اي و جَنَّةً اخرى دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا على انهم وُعدوا جنّتين كقوله وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ لانهم وصفوا بالخوف إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا - فان قلت فعلامَ عطف [وَذُلِّلَتْ] - قلت هي اذا رفعتَ وَدَانِيَةٌ جملةٌ فعلية معطوفة على جملة ابتدائية - و اذا نصبتَها على الحال فهي حال من دَانِيَةً اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها على وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا و مذلّلة قطوفها و اذا نصبتَ وَدَانِيَةً على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنّة ذُلّلت قطوفها كان صحيحا و تذليل القطوف ان تجعل ذُللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا - او تجعل خاضعةً متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا [قَوَارِيرَا قَوَارِيرَا] قرئا غير منوّنين - و بتنوين الاول - و بتنوينهما و هذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة و في الثاني لاتباعه الاول و معنى قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ انها مخلوقة من فضّة وهي مع بياض الفضة و حسنها في صفاء القوارير و شفيفها - فان قلت ما معنى كَانَتْ - قلت هو من يَكُونُ في قوله كُنْ فَيَكُونُ اي تكوّنت قوارير بتكوين الله تفخيمًا لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين و منه كَانَ في قوله كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا - و قرئ قَوَارِيرُ مِن فِضَّةٍ بالرفع على هي قوارير [قَدَّرُوهَا] صفة لقَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ و معنى تقديرهم لها انهم قدّروها في انفسهم ان تكون على مقادير و اشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدّروا - و قيل الضمير للطائفين بها دلّ عليهم قوله وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ على

سورة الدهر ٧٦ الجزء ٢٩ ع ٢٠

وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۞ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۞ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۚ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ۞ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۚ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۞ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ ع

في العتو - فان قلت معنى أو و لا تطع احدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيًا عن طاعتهما جميعا - قلت لو قيل و لا تطعهما لجاز ان يطيع احدهما و اذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا نُهي ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى [وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا] ودُم على صلوة الفجر و العصر [وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ] و بعض الليل فصلّ له يعني صلوة المغرب و العشاء و ادخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ [وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا] و تهجّد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه • [اِنَّ هَٰؤُلَاءِ] الكفرة [يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ] يؤثرونها على الاخرة كقوله بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا [وَرَاءَهُمْ] قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون به [يَوْمًا ثَقِيلًا] استعير الثقل لشدته و هوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله - و نحوه ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ - الاسر الربط و التوثيق و منه أسر الرجل اذا أوثق بالقد و هو الاسار و فرس مأسور الخلق و ترس مأسور بالعقب و المعنى شَدَدْنَا توصيل عظامهم بعضها ببعض و توثيق مفاصلهم بالاعصاب و مثله قولهم جارية معصوبة الخلق و مجدولته [وَاِذَا شِئْنَا] اهلكناهم و [بَدَّلْنَا اَمْثَالَهُمْ] في شدة الاسر يعني النشأة الاخرى - و قيل معناه بدّلنا غيرهم ممن يطيع و حقه ان يجيء بان لا باذا كقوله فَاِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ - [هٰذِهٖ] اشارة الى السورة او الى الأيات القريبة [فَمَنْ شَاءَ] فمن اختار الخير لنفسه و حسن العاقبة و اتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه و التوسل بالطاعة [وَمَا] يَشَاءُوْنَ الطاعة [اِلَّا اَنْ يَّشَاءَ اللّٰهُ] بقسرهم عليها [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا] باحوالهم و ما يكون منهم [حَكِيْمًا] حيث خلقهم مع علمه بهم - و قرئ تَشَاءُوْنَ بالتاء - فان قلت ما محل اَنْ يَّشَاءَ اللّٰهُ - قلت النصب على الظرف و اصله الا وقت مشيّة الله و كذلك قراءة ابن مسعود اِلَّا مَا يَشَاءُ اللّٰهُ لان ما مع الفعل كان معه [يُدْخِلُ مَنْ يَّشَاءُ] هم المؤمنون ونصب الظّٰلِمِيْنَ بفعل يفسّره اَعَدَّ لَهُمْ نحو اوعد وكافأ و ما اشبه ذلك - و قرأ ابن مسعود وَلِلظّٰلِمِيْنَ على واعد للظّٰلمين - و قرأ ابن الزبير وَالظّٰلِمُوْنَ على الابتداء و غيرها اولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف -

عن رسول الله صلّى الله عليه و أله و سلم مَن قرأ سورة هَلْ أَتٰى كان جزاؤه على الله جنّة و حريرا •

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

وَالْمُرْسَلٰتِ عُرْفًا ۙ فَالْعٰصِفٰتِ عَصْفًا ۙ وَّالنّٰشِرٰتِ نَشْرًا ۙ فَالْفٰرِقٰتِ فَرْقًا ۙ فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْرًا ۙ عُذْرًا اَوْ نُذْرًا ۙ اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ لَوَاقِعٌ ۗ فَاِذَا النُّجُوْمُ طُمِسَتْ ۙ وَاِذَا السَّمَآءُ فُرِجَتْ ۙ وَاِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۙ وَاِذَا

سورة المرسلت

اقسم سبحانه بطوائف من الملئكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال امره و بطوائف منهم نشرن اجنحتهن في الجوّ عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر و الجهل بما اوحين ففرقن بين الحق و الباطل فالقين ذكرا الى الانبياء [عُذْرًا] للمحقين [اَوْ نُذْرًا] للمبطلين - او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن و برياح رحمة نشرن السحاب في الجوّ ففرقن بينه كقوله وَيَجْعَلُهٗ كِسَفًا - او بسحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله و بين من يكفر كقوله تعالى لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّآءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيْهِ فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم و استغفارهم اذا رأوا نعمة الله في الغيث و يشكرونها و اما انذارا للذين يغفلون الشكر لله و ينسبون ذلك الى الانواء و جعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت - فان قلت ما معنى عُرْفًا - قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا و هم عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه و يكون بمعنى العُرف الذي هو نقيض النكر و انتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان و المعروف و الاول على الحال - وقرئ عُرُفًا على التثقيل نحو نُكُر في نُكْر - فان قلت قد فسرت المرسلات بملئكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا - قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء و المؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم - فان قلت ما العذر و النذر و بم انتصبا - قلت هما مصدران من عذر اذا محا الاساءة و من انذر اذا خوّف على فعل كالكفر و الشكر - و يجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة و جمع نذير بمعنى الانذار - او بمعنى العاذر و المنذر و اما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له و اما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين - وقرئا مخففين و مثقلين - ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم - وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات [طُمِسَتْ] محيت و محقت - و قيل ذهب بنورها و محق ذواتها موافق لقوله انْتَثَرَتْ وَانْكَدَرَتْ - و يجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور [فُرِجَتْ] فتحت فكانت ابوابا - قال ع الفارجي باب الامير المبهم * [نُسِفَتْ] كالحب اذا نسف بالمنسف و نحوه وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا - وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيْلًا - و قيل اخذت بسرعة من اماكنها من انتسفت الشيء اذا اختطفته - و قرئ طُمِّسَتْ - و فُرِّجَتْ - و نُسِّفَتْ مشددة - قرئ اُقِّتَتْ - او وُقِّتَتْ بالتشديد و التخفيف فيهما

الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝ وَمَا أَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِيْنَ ۝ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْاٰخِرِيْنَ ۝ كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِيْنٍ ۝ فَجَعَلْنٰهُ فِي قَرَارٍ مَكِيْنٍ ۝ إِلٰى قَدَرٍ مَعْلُوْمٍ ۝ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقٰدِرُوْنَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ شٰمِخٰتٍ وَأَسْقَيْنٰكُمْ مَاءً فُرَاتًا ۝ وَيْلٌ

والاصل الواو ومعنى توقيت الرُّسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم . والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت [لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ] تعظيم لليوم و تعجيب من هوله [لِيَوْمِ الْفَصْلِ] بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معنى وُقِّتَتْ بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيٰمة و أُجِّلَتْ أُخِّرت . فان قلت كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله [وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِيْنَ] . قلت هو في اصله مصدر منصوب سادّ مسدّ فعله و لكنه عُدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك و دوامه للمدعوّ عليه و نحوه سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ . و يجوز ويلاً بالنصب و لكن لم يقرأ به يقال ويلاً له وويلاً كيلاً • قرأ قتادة نَهْلِكُ بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه . قال العجّاج * ع * و مهمه هالكِ مَن تعرّجا * [ثُمَّ نُتْبِعُهُمْ] بالرفع على الاستيناف و هو وعيد لاهل مكّة يريد ثم نفعل بامثالهم من الأخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذّبوا مثل تكذيبهم و تُقوّيها قراءة ابن مسعود ثُمَّ سَنُتْبِعُهُمْ . و قرئ بالجزم للعطف على نُهْلِكْ و معناه و انه اهلك الاولين من قوم نوح و عاد و ثمود ثم اتْبعهم الأخرين من قوم شعيب ولوط و موسى [كَذٰلِكَ] مثل ذلك الفعل الشنيع [نَفْعَلُ] بكل من اجرم انذارًا و تحذيراً من عاقبة الجرم و سوء اثره [إِلٰى قَدَرٍ مَعْلُوْمٍ] الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله و حكم به وهو تسعة الاشهر او ما دونها او ما فوقها [فَقَدَرْنَا] فقدرنا ذلك تقديرا [فَنِعْمَ الْقٰدِرُوْنَ] فنعم المقدّرون له نحن . او فقدرنا على ذلك فَنِعْمَ الْقٰدِرُوْنَ عليه نحن و الاول اولى لقراءة من قرأ فَقَدَّرْنَا بالتشديد و لقوله مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ . الكفات من كفت الشيء اذا ضمّه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضمّ و يجمع يقال هذا الباب جماع الابواب و به انتصب أَحْيَاءً وَّأَمْوَاتًا كانه قيل كافتة احياءً و امواتا . او بفعل مضمر يدلّ عليه و هو تكفت والمعنى تكفت احياءً على ظهرها و امواتا في بطنها . وقد استدلّ بعض اصحاب الشافعيّ رحمه الله على قطع النبّاش بانّ الله تعالى جعل الارض كفاتًا للاموات فكان بطنها حرزا لهم فالنبّاش سارق من الحرز . فان قلت لم قيل [أَحْيَاءً وَّأَمْوَاتًا] على التنكير و هي كفات الاحياء والاموات جميعا . قلت هو من تنكير التفخيم كانه قيل تكفت احياء لايعدّون و امواتا لا يحصرون على ان أَحْياء الانس و امواتهم ليسوا بجميع الاحياء و الاموات . و يجوز ان يكون المعنى تكفتكم أَحْيَاءً وَّأَمْوَاتًا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد عُلم انها كفات الانس . فان قلت [illegible] التنكير في [رَوَاسِيَ شٰمِخٰتٍ] و مَاءً فُرَاتًا . قلت يحتمل افادة التبعيض لانّ في السماء جبالا قال الله تعالى مِنْ جِبَالٍ فِيْهَا

يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ

من بَرَد و فيها ماء فرات ايضًا بل هي معدنه و مصبه - و ان يكون للتفخيم - اي يقال لهم [انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا] كذبتم به من العذاب و [انْطَلِقُوا] الثاني تكرير - و قرئ انْطَلَقُوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعًا منه [إِلَىٰ ظِلٍّ] يعني دخان جهنم كقوله تعالى وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ [ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ] يتشعب لعظمه ثلث شعب و هكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب - و قيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق و يتشعب من دخانها ثلث شعب فيظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش [لَّا ظَلِيلٍ] تهكم بهم و تعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين [وَلَا يُغْنِي] في محل الجر اي و غير مغن عنهم من حر اللهب شيئا [بِشَرَرٍ] - وقرئ بِشَرَارٍ [كَالْقَصْرِ] اي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها - و قيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة و جمر - و قرئ كَالْقَصَرِ بفتحتين و هي اعناق الابل او اعناق النخل نحو شجرة و شجر - و قرأ ابن مسعود كَالْقُصُرِ بمعنى القصور كرهن و رهن - و قرأ سعيد بن جبير كَالْقِصَرِ في جمع قصرة كحاجة و حوج - جِمَالَتٌ جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون الابل بالافدان و المجادل - وقرئ جُمَالَتٌ بالضم و هي قلوس الجسور - وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة - وقرئ [جِمَالَتٌ] بالكسر بمعنى جمال - وجُمَالَتٌ بالضم و هي القلس - وقيل [صُفْرٌ] لارادة الجنس - و قيل صُفْر سود تضرب الى الصفرة - و في شعر عمران بن حطان الخارجي * شعر * دعتهم باعلى صوتها و رمتهم * بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى * وقال ابو العلاء * شعر * حمراء ساطعة الذوائب في الدجى * ترمي بكل شرارة كطراف * فشبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحمرة و كانه قصد بخبثه ان يزيد على تشبيه القرآن و لتبجحه بما سول له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها و مناداة عليها و تنبيها للسامعين على مكانها و لقد عمي جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز و علا كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ فانه بمنزلة قوله كبيت احمر و على ان في التشبيه بالقصر و هو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم و من جهة الطول في الهواء و في التشبيه بالجمالات و هي القلوس تشبيه من ثلث جهات من جهة العظم و الطول و الصفرة فابعد الله اغرابه في طرافه و ما نفخ شدقيه من استطرافه * و قرئ بنصب الْيَوْمَ و نصبه الاعمش اي هَٰذَا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيمة طويل ذو مواطن و مواقيت ينطقون في وقت ولَا يَنطِقُونَ في وقت و لذلك ورد الامران في القرآن - او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع و لا يسمع [فَيَعْتَذِرُونَ] عطف على يُؤْذَنُ منخرط في سلك النفي والمعنى و لا يكون لهم اذن و اعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن و لو نصب

لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيْدُوْنِ ۞ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۞ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ ظِلٰلٍ وَّ عُيُوْنٍ ۞ وَّ فَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُوْنَ ۞ كُلُوْا وَ اشْرَبُوْا هَنِيْئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۞ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۞ كُلُوْا وَ تَمَتَّعُوْا قَلِيْلًا اِنَّكُمْ مُّجْرِمُوْنَ ۞ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۞ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمُ ارْكَعُوْا لَا يَرْكَعُوْنَ ۞ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۞ فَبِاَيِّ حَدِيْثٍۭ بَعْدَهٗ يُؤْمِنُوْنَ ۞

كلماتها ١٧٤	سورة النبأ مكية وهي اربعون اٰية و فيها ركوعان *	حروفها ٨٠١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ ۞ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ ۞ الَّذِيْ هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُوْنَ ۞ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ۞ اَلَمْ نَجْعَلِ

لكان مسببًا عنه لا محالة [جَمَعْنٰكُمْ وَ الْاَوَّلِيْنَ] كلام موضح لقوله هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء و الاشقياء و بين الانبياء و اممهم فلابد من جمع الاولين و الاٰخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم [فَاِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيْدُوْنِ] تقريعٌ لهم على كيدهم لدين الله و ذويه و تسجيلٌ عليهم بالعجز و الاستكانة [كُلُوْا وَ اشْرَبُوْا] في موضع الحال من ضمير الْمُتَّقِيْنَ في الظرف الذي هو فِيْ ظِلٰلٍ اي هم مستقرون فِيْ ظِلٰلٍ مقولاً لهم ذلك * و[كُلُوْا وَ تَمَتَّعُوْا] حال من الْمُكَذِّبِيْنَ اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كُلُوْا وَ تَمَتَّعُوْا - فان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الاٰخرة - قلت يقال لهم ذلك في الاٰخرة ايذاناً بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم و كانوا من اهله تذكيرًا بحالهم السمجة و بما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم و الملك الخالد و في طريقته قوله * شعر * اخوتي لا تبعدوا ابدا * وبلى والله قد بعدوا * يريد كنتم احقاء في حيوتكم بان يدعى لكم بذلك و علّل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ما له الا الاكل و التمتع اياما قلائل ثم البقاء في الهلاك ابدا - و يجوز ان يكون كُلُوْا وَ تَمَتَّعُوْا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين في الدنيا [ارْكَعُوْا] اخشعوا لله و تواضعوا له بقبول وحيه و اتباع دينه و اطرحوا هذا الاستكبار و النخوة لا يخشعون و لا يقبلون ذلك و يصرّون على استكبارهم - و قيل ما كان على العرب اشدّ من الركوع و السجود - و قيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بالصلوة فقالوا لا نُجَبِّي فانها مسبّة علينا فقال صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لا خير في دين ليس فيه ركوع و لا سجود * [بَعْدَهٗ] بعد القراٰن يعني ان القراٰن من بين الكتب المنزلة اٰية مبصرة و معجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فَبِاَيِّ كتاب بَعْدَهٗ يُؤْمِنُوْنَ - و قرئ تؤمنون بالتاء - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة و المرسلٰت كتب له انه ليس من المشركين *

سورة النبأ

[عَمَّ] اصله عمّا على انه حرف جرّ دخل على ما الاستفهامية و هو في قراءة عكرمة و عيسى بن عمر -

الْاَرْضَ مِهٰدًا ۙ وَّ الْجِبَالَ اَوْتَادًا ۙ وَّ خَلَقْنٰكُمْ اَزْوَاجًا ۙ وَّ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۙ وَّ جَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ۙ
وَّ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۙ وَّ بَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۙ وَّ جَعَلْنَا سِرَاجًا وَّهَّاجًا ۙ وَّ اَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرٰتِ مَآءً

و قال حسان * شعر * على ما قام يشتمني لئيم * كخنزير تمرغ في رماد * والاستعمال الكثير على الحذف و الاصل
قليل و معنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كأنه قال عن اي شان يتساءلون و نحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته
لانقطاع قرينه و عدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه و تفحص عن جوهره
كما تقول ما الغول و ما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى
وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية [يَتَسَاءَلُوْنَ] يسأل بعضهم بعضا - او يتساءلون غيرهم من رسول الله و
المؤمنين نحو يتداعونهم و يتراءونهم و الضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث و يتساءلون غيرهم
عنه على طريق الاستهزاء [عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ] بيان للشان المفخم - و عن ابن كثير انه قرأ عمّه بهاء السكت
و لا يخلو اما ان يجري الوصل مجرى الوقف و اما ان يقف و يبتدئ يَتَسَاءَلُوْنَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ على ان
يضمر يَتَسَاءَلُوْنَ لان ما بعده يفسره كشيء يبهم ثم يفسر - فان قلت قد زعمت ان الضمير في يَتَسَاءَلُوْنَ للكفار
فما تصنع بقوله [هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُوْنَ] - قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث و منهم من يشك - و قيل
الضمير للمسلمين و الكافرين جميعا و كانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فليزداد خشية و استعدادا و اما
الكافر فليزداد استهزاء - و قيل المتساءل عنه القرآن - و قيل نبوة محمد صلى الله عليه و آله وسلم - و قرئ
يَسَّاءَلُوْنَ بالادغام - و سَتَعْلَمُوْنَ بالتاء [كَلَّا] ردع للمتسائلين هزؤا و [سَيَعْلَمُوْنَ] وعيد لهم بانهم سوف يعلمون
ان ما يتساءلون عنه و يضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه و تكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك
و معنى ثُمَّ الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول و اشد - فان قلت كيف اتصل به قوله [اَلَمْ نَجْعَلِ
الْاَرْضَ مِهٰدًا] - قلت لما انكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة
على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث و ما هو الا اختراع كهذه الاختراعات - او قيل لهم ألم يفعل
هذه الافعال المتكاثرة و الحكيم لا يفعل فعلا عبثا و ما تنكرونه من البعث و الجزاء مؤد الى انه عابث في كل
ما فعل - مهادا فراشا - و قرئ مَهْدًا و معناه انها لهم كالمهد للصبي و هو ما يمهد له فينوم عليه تسمية
للممهود بالمصدر كضرب الامير - او وصفت بالمصدر - او بمعنى ذات مهد - اي ارسيناها بالجبال كما
يرسى البيت بالاوتاد [سُبَاتًا] موتا و المسبوت الميت من السبت و هو القطع لانه مقطوع عن الحركة
و النوم احد التوفيين و هو على بناء الادواء و لما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حيوة في قوله
وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا اي وقت معاش تستيقظون فيه و تتقلبون في حوائجكم و مكاسبكم - و قيل السبات الراحة -
[لِبَاسًا] يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او بياتا له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من
الامور - قال ابو الطيب * شعر * و كم لظلام الليل عندك من يد * تخبر ان المانوية تكذب * [سَبْعًا] سبع سموات

ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنّٰتٍ اَلْفَافًا ﴿١٦﴾ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيْقَاتًا ﴿١٧﴾ يَّوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَتَاْتُوْنَ اَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَّفُتِحَتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ اَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَّسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ اِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾

[شِدَادًا] جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لايؤثر فيهامرورالازمان [وَّهَّاجًا] متلألئا وقادا يعني الشمس و توهجت النار اذا تلظت فتوهجت بضوءها وحرها [الْمُعْصِرٰتِ] السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجزّ الزرعُ اذا حانَ له ان يجزّ و منه اَعصرت الجاريةُ اذا دنت ان تحيض - و قرأ عكرمة بالْمُعْصِرٰتِ و فيه و جهان - ان تراد الرياح اللتي حانَ لها ان تعصر السحاب - و ان تراد السحائب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما و اعطى بيده - و عن مجاهد المُعْصِرات الرياح ذوات الاعاصير - و عن الحسن و قتادة هي السموات و تأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكانّ السموات يعصرن اي يحملن على العصر و يمكّن منه - فان قلت فما وجه من قرأ مِنَ الْمُعْصِرٰتِ و فسّرها بالرياح ذوات الاعاصير و المطر لا ينزل من الرياح - قلت الرياح هي اللتي تنشئ السحاب و تدرّ اَخلافه فصحّ ان تجعل مبدأ للانزال و قد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صحّ ذلك فالانزال منها ظاهر - فان قلت ذكر ابن كيسان انه جَعل الْمُعْصِرٰتِ بمعنى المُغيثات و العاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر - قلت وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حانَ لها ان تعصر اي تغيث [ثَجَّاجًا] منصبًا بكثرة يقال ثجّه و ثجّ بنفسه و في الحديث افضل الحجّ العجّ و الثجّ اي رفع الصوت بالتلبية و صبّ دماء الهدي - و كان ابن عباس مثجّا يسيل غربا يعني يثجّ الكلام ثجًّا في خطبته - و قرأ الاعرج ثجّاحًا ومثاجح الماء مصابّه و الماء ينثجح في الوادي [حَبًّا وَّنَبَاتًا] يريد ما يتقوّت به من نحو الحنطة و الشعير و ما يعتلف من التبن و الحشيش كما قال كُلُوْا وَارْعَوْا اَنْعَامَكُمْ - وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانُ [اَلْفَافًا] ملتفة و لا واحد لها كالاوزاع و الاخياف - و قيل الواحد لِفٌّ - و قال صاحب الاقليد انشدني الحسن بن عليّ الطوسي * شعر * جنّةٌ لِفٌّ و عيش مغدق * و ندامى كلهم بيض زُهُر * وزعم ابن قُتيبة انه لفّاء و لُفٌّ ثم اَلفاف و ما اظنّه واجدًا له نظيرا من نحو خُضْر و اَخْضار و حُمْر و اَحْمار - و لو قيل هو جمع ملتفّة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيهًا [كَانَ مِيْقَاتًا] كان في تقدير الله و حكمه حدّا توقّت به الدنيا و تنتهي عنده - او حدّا للخلائق ينتهون اليه [يَوْمَ يُنْفَخُ] بدل من يَوْمَ الْفَصْلِ او عطف بيان [فَتَاْتُوْنَ اَفْوَاجًا] من القبور الى الموقف اُممًا كل اُمّة مع امامهم - و قيل جماعات مختلفة - و عن معاذ رضي الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيْه و قال يحشر عشرة اصناف من امّتي - بعضهم على صورة القردة - و بعضهم على صورة الخنازير - و بعضهم منكّسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها - و بعضهم عُميًا - و بعضهم صمًّا بُكمًا - و بعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلّاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذّرهم اهل الجمع - و بعضهم مقطّعة

لِلطّٰغِيْنَ مَاٰبًا ۝ لّٰبِثِيْنَ فِيْهَآ اَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا بَرْدًا وَّ لَا شَرَابًا ۝ اِلَّا حَمِيْمًا وَّ غَسَّاقًا ۝ جَزَآءً وِّفَاقًا ۝

ايديهم و ارجلهم - و بعضهم مصلّبون على جذوع من نار و بعضهم اشدّ نتنًا من الجيف - و بعضهم مُلبَسون جبابا سابغةً من قطران لازقةً بجلودهم - فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس - و اما الذين على صورة الخنازير فاهل السُّحت - و اما المنكّسون على وجوههم فاكلة الربوا - و اما العُمْي فالذين يجورون في الحكم - و اما الصُّمّ و البُكْم فالمعجبون باعمالهم - و اما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء و القصّاص الذين خالف قولهم اعمالهم - و اما الذين قطّعت ايديهم و ارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران - و اما المصلّبون على جذوع من نار فالسُّعاة بالناس الى السلطان - و اما الذين هم اشدّ نتنًا من الجيف فالذين يتّبعون الشهوات و اللّذات و منعوا حقّ الله في اموالهم - و اما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر و الفخر و الخُيَلاء - قرئ وَ فُتّحت بالتشديد - و التخفيف و المعنى كثرت ابوابها المفتّحة لنزول الملٰئكة كانها ليست الا ابوابا مفتّحة كقوله تعالى وَ فَجَّرْنَا الْاَرْضَ عُيُوْنًا كانّ كلها عيون تتفجّر - و قيل الابواب الطُّرق و المسالك اي تكشط فينفتح مكانها و تصير طرقا لا يسدّها شيء [فَكَانَتْ سَرَابًا] كقوله فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنْبَثًّا يعني انها تصير شيئًا كلا شيء لتفرّق اجزائها و انبثاث جواهرها - المِرْصَاد الحدّ الذي يكون فيه الرصد و المعنى ان جهنم هي حدّ الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب و هي مآبهم - او هي مرصاد لاهل الجنّة يرصدهم الملٰئكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها و هي مآب للطاغين - و عن الحسن و قتادة نحوه قالا طريقًا و ممرًّا لاهل الجنّة - و قرأ ابن يعمر انّ جَهَنَّمَ بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بانّ جهنّم كانت مرصادًا للطّاغين كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء - قرئ [لٰبِثِيْنَ] - و لَبِثِيْنَ و اللَّبِث اقوى لان اللابث من وُجد منه اللبث و لا يقال لَبِث الا لمن شانه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفكّ منه [اَحْقَابًا] حُقبا بعد حقب كلّما مضى حقب تبعه اٰخر الى غير نهاية و لا يكاد يستعمل الحُقب و الحِقبة الّا حيث يراد تتابع الازمنة و تواليها و الاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة الراكب و الحقب الذي وراء التصدير - و قيل الحُقب ثمانون سنة - و يجوز ان يراد لٰبِثِيْنَ فِيْهَا اَحْقَابًا غير ذائقين بردًا و لا شرابًا الّا حميمًا و غسّاقًا ثم يبدّلون بعد الاحقاب غير الحميم و الغسّاق من جنس اٰخر من العذاب و فيه وجه اٰخر و هو ان يكون من حَقِبَ عامُنا اذا قلّ مطره و خيره و حقب فلانٌ اذا اخطأه الرزق فهو حقِبٌ و جمعه احقاب فينتصب حالًا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين - و قوله [لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا بَرْدًا وَّ لَا شَرَابًا] تفسير له و الاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا و روحا ينفّس عنهم حرّ النار و لا شرابا يسكّن من عطشهم و لٰكن يذوقون فيها حَمِيْمًا وَّ غَسَّاقًا - و قيل البرد النوم - و انشد * شعر * فلو شئتُ حرّمت النساء سواكمُ * و ان شئتُ لم اطعم نُقاخًا و لا بردا * و عن بعض العرب منع البردُ البردَ - و قرئ غَسَاقًا بالتخفيف - و التشديد و هو ما يغسق اي يسيل من صديدهم [وِفَاقًا] وصف بالمصدر اي ذا وِفاقٍ - و قرأ ابو حَيْوة وِفّاقًا فِعّال من وفقه كذا [كِذَّابًا] تكذيبا و فِعّال في باب فعل

سورة النبأ ٧٨ الجزء ٣٠ ع ١

إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۙ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۚ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۞ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۙ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۙ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۙ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۚ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ۚ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۙ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

كله فاش في كلام فصحاء العرب لا يقولون غيره و سمعني بعضهم افسر اية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله - و قرئ بالتخفيف و هو مصدر كذب بدليل قوله * شعر * فصدقتها و كذبتها * و المرء ينفعه كذابه * و هو مثل قوله تعالى أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا يعني وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فكذبوا كذابا - او تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب - و ان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين و كان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امره فيبلغ فيه اقصى جهده - و قرئ كُذَّابًا و هو جمع كاذب اي كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كاذبين - و قد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان و بخال فيجعل صفة المصدر كَذَّبُوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه - و قرأ ابو السمال وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ بالرفع على الابتداء [كِتَابًا] مصدر في موضع احصاء - او أحصينا في موضع كتبنا لالتقاء الاحصاء و الكتبة في معنى الضبط و التحصيل - او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح و في صحف الحفظة و المعنى احصاء معاصيهم كقوله تعالى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ و هو اعتراض و قوله فَذُوقُوا مسبب عن كفرهم بالحساب و تكذيبهم بالآيات و هي اية في غاية الشدة و ناهيك بلن نَزِيدَكُمْ و بدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة و بمجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار * [مَفَازًا] فوزا و ظفرا بالبغية - او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك - او موضع نجاة و فسر المفاز بما بعده - و الحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر - و الأعناب الكروم - و الكواعب اللاتي فلكت ثديهن و هن النواهد - و الاتراب اللدات - و الدهاق المترعة و ادهق الحوض ملأه حتى قال قطني - وقرئ [وَلَا كِذَابًا] بالتشديد - والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا - او لا يكذبه - او لا يكاذبه - و عن علي رضي الله عنه انه قرأ بتخفيف الاثنين [جَزَاءً] مصدر موكد منصوب بمعنى قوله إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا كأنه قيل جازى المتقين بمفاز - و [عَطَاءً] نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء - و [حِسَابًا] صفة بمعنى كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي - و قيل على حسب اعمالهم - و قرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على ان الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك - قرئ رَبُّ السَّمَاوَاتِ و الرَّحْمَٰنُ بالرفع على هو رَبُّ السَّمَاوَاتِ و الرَّحْمَٰنُ - او رَبُّ السَّمَاوَاتِ مبتدأ و الرَّحْمَٰنُ صفة و لَا يَمْلِكُونَ خبر - او هما خبران - و بالجر على البدل من رَبِّكَ - و بجر الاول و رفع الثاني على انه مبتدأ خبره لَا يَمْلِكُونَ - او هو الرَّحْمَٰنُ لَا يَمْلِكُونَ - و الضمير في لَا يَمْلِكُونَ لاهل السموات و الارض اي

خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۚ فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ مَاٰبًا ﴿٣٩﴾ اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا ۚ يَّوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ وَ يَقُوْلُ الْكٰفِرُ يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرٰبًا ﴿٤٠﴾ ع

كلماتها ١٨١ | سورة النّٰزعٰت مكية وهي ست واربعون اٰية و فيها ركوعان ● | حروفها ٧٩١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿﴾

وَ النّٰزِعٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَّ النّٰشِطٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَّ السّٰبِحٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسّٰبِقٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرٰتِ اَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ

ليس في ايديهم مما يخاطب به الله و يأمر به في امر الثواب و العقاب خطاب واحد يتصرّفون فيه تصرّف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه - او لا يَمْلِكُوْنَ ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم ذلك و يأذن لهم فيه - و [يَوْمَ يَقُوْمُ] متعلق بلا يَمْلِكُوْنَ او بلا يَتَكَلَّمُوْنَ و المعنى ان الذين هم افضل الخلائق و اشرفهم و اكثرهم طاعة و اقربهم منه و هم الروح و الملٰئكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات و الارض - و الرُّوْح اعظم خلقا من الملٰئكة و اشرف منهم و اقرب من ربّ العٰلمين - و قيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه - و قيل ليسوا بالملٰئكة و هم يأكلون - و قيل جبرئيل - هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم مأذونا له في الكلام و ان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى وَ لَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى - [اَلْمَرْءُ] هو الكافر لقوله تعالى اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا - و [اَلْكٰفِرُ] ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذمّ و يعني ما قدّمت يداه من الشرّ كقوله تعالى ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ - وَّ نُذِيْقُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذَابَ الْحَرِيْقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدٰكَ - بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالظّٰلِمِيْنَ - و مَا يجوز ان تكون استفهامية منصوبة بقَدَّمَتْ اي ينظر اي شيء قدّمت يداه - و موصولة منصوبة بيَنْظُرُ يقال نظرته بمعنى نظرت اليه و الراجع من الصلة محذوف - و قيل المرء عامّ و خُصّص منه الكافر - و عن قتادة هو المؤمن [يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرٰبًا] في الدنيا فلم اُخلق و لم اُكلّف - او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث - و قيل يحشر الله الحيوان غير المكلّف حتى يقتصّ للجمّاء من القرناء ثم يردّه ترابا فيودّ الكافر حاله - و قيل الكافر ابليس يرى اٰدم و ولده و ثوابهم فيتمنّى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خَلَقْتَنِيْ مِنْ نَّارٍ وَّ خَلَقْتَهٗ مِنْ طِيْنٍ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ سقاه الله برد الشراب يوم القيٰمة ●

سورة النّٰزعٰت

اقسم سبحانه بطوائف الملٰئكة اللتي تنزع الارواح من الاجساد و بالطوائف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها و بالطوائف التي تسبح في مضيّها اي تسرع فتسبق الى

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۞ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۞ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۞ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۞ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۞ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ۞ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۞ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۞ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۞

ما أُمروا به فتدبّر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رُسم لهم [غَرْقًا] اغراقاً في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها و اظفارها - او اقسم بخيل الغُزاة اللتي تنزع في اعنّتها نزعاً تغرق فيه الاعنّة لطول اعناقها لانها عراب و اللتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد و اللتي تَسْبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبّر امر الغلبة و الظفر و اسناد التدبير اليها لانها من اسبابه - او اقسم بالنجوم اللتي تنزع من المشرق الى المغرب و اغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحطّ في اقصى الغرب و اللتي تخرج من برج الى برج و اللتي تَسْبح في الفلك من السيّارة فتسبق فتدبّر امرا من علم الحساب - و قيل النّازعات ايدي الغُزاة او انفسهم تنزع القسيّ باغراق السهام و اللتي تنشط الاوهاق و المقسم عليه محذوف و هو لتبعثنّ لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيٰمة - و [يَوْمَ تَرْجُفُ] منصوب بهذا المضمر - و الرّاجفة الواقعة اللتي ترجف عندها الارض و الجبال و هي النفخة الاولى وُصفت بما يحدث بحدوثها [تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ] اي الواقعة اللتي تردف الاولى و هي النفخة الثانية - و يجوز ان يكون الرادفة من قوله تعالى عَسٰى اَنْ يَكُوْنَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ تَسْتَعْجِلُوْنَ اي القيٰمة اللتي تستعجلها الكفرة استبعادًا بها و هي رادفة لهم لاقترابها - و قيل الرّاجفة الارض و الجبال من قوله يَوْمَ تَرْجُفُ الْاَرْضُ وَالْجِبَالُ - و الرّادفة السماء و الكواكب لانها تنشق و تنتثر كواكبها على اثر ذلك - فان قلت ما محل تَتْبَعُهَا - قلت الحال اي ترجف تابعتها الرادفة - فان قلت كيف جعلت يَوْمَ تَرْجُفُ ظرفًا للمضمر الذي هو لتبعثنّ و لا يبعثون عند النفخة الاولى - قلت المعنى لتبعثنّ في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى و دلّ على ذلك ان قوله تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جعل حالا عن الرّاجفة - و يجوز ان ينتصب يَوْمَ تَرْجُفُ بما دلّ عليه قُلُوْبٌ يَّوْمَئِذٍ وَّاجِفَةٌ اي يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب و الوجيب و الوجيف اخوان [خَاشِعَةٌ] ذليلة - فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة - قلت قُلُوْبٌ مرفوعة بالابتداء و وَّاجِفَةٌ صفتها و اَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ خبرها فهو كقوله وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ - فان قلت كيف صحّ اضافة الابصار الى القُلُوْب - قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يَقُوْلُوْنَ [فِي الْحَافِرَةِ] في الحالة الاولى يعنون الحيٰوة بعد الموت - فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة - قلت يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته اللتي جاء فيها فحفرها اي اثّر فيها بمشيه فيها جُعل اثر قدميه حفرا كما قيل حُفرت اسنانه حفرا اذا اثّر الأكال في اسناخها و الخط المحفور في الصخر - وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي منسوبة الى الحفر و الرضٰى او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته و حالته الاولى - قال * شعر * أحافرةً على صَلَع و شيبٍ * معاذ الله من سفهٍ و عارٍ * يريد أ رجوعاً الى حافرة

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ مُوْسٰى ۞ اِذْ نَادٰىهُ رَبُّهٗ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ اِذْهَبْ اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى ۞ فَقُلْ هَلْ لَّكَ اِلٰٓى اَنْ تَزَكّٰى ۞ وَ اَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ فَتَخْشٰى ۞ فَاَرٰىهُ الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى ۞ فَكَذَّبَ وَ عَصٰى ۞ ثُمَّ اَدْبَرَ

و قيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى و هي الصفقة - و قرأ ابو حَيْوة في الْحَفِرَة و الحَفِرة بمعنى المحفورة يقال حُفرت اسنانه فحَفرت حفراً و هي حفرة و هذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة - يقال نخر العظم فهو نخرٌ و ناخر كقولك طمعَ فهو طمعٌ و طامع و فعلٌ ابلغ من فاعل و قد قرئ بهما و هو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير - و اِذًا منصوب بمحذوف تقديره ءَ اِذَا كُنَّا عِظَامًا نرد و نبعث [كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ] منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها و المعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها و هذا استهزاء منهم - فان قلت بم تعلق قوله [فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ] - قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز و جلّ فانها سهلة هيّنة في قدرته مَا هِيَ اِلَّا صَيْحَةٌ وَّاحِدَةٌ يريد النفخة الثانية [فَاِذَا هُمْ] احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه - و السَّاهِرة الارض البيضاء المستوية سمّيت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عينٌ ساهرة جارية الماء و في ضدّها نائمة - قال الاشعث بن قيس * شعر * و ساهرة يُضحى السراب مجلّلا * لاقطارها قد جُبتها متلثّما * او لان ساكنها لا ينام خوف الهلكة - و عن قتادة فاذا هم في جهنّم [اِذْهَبْ] على ارادة القول - و في قراءة عبد الله اَنِ اذْهَبْ لان في النداء معنى القول - هل لك في كذا و هَلْ لَّكَ اِلٰى كذا كما تقول هل ترغب فيه و هل ترغب اليه [اِلٰٓى اَنْ تَزَكّٰى] الى ان تتطهر من الشرك - و قرأ اهل المدينة تَزَّكّٰى بالادغام [وَاَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ] و اُرشدك الى معرفة الله و اُنبّهك عليه فتعرفه [فَتَخْشٰى] لانّ الخشية لا يكون الا بالمعرفة قال الله تعالى اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا اي العلماء به و ذكر الخشية لانها ملاك الامر مَن خشي الله اتى منه كل خير و مَن امن اجترأ على كل شرّ و منه قوله عليه السلام من خاف ادلج و من ادلج بلغ المنزل - بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا و اردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول و يستنزله بالمداراة من عتوّه كما امر بذلك في قوله فَقُوْلَا لَهٗ قَوْلًا لَّيِّنًا [الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى] قلب العصا حيّة لانها كانت المقدمةَ و الاصلَ و الاخرى كالتبع لها لانه كان يتّقيها بيده فقيل له اَدْخِلْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ - او اراد هما جميعا الا انه جعلهما واحدة لان الثانية كأنها من جملة الاولى لكونها تابعةً لها [فَكَذَّبَ] بموسى و الاية الكبرى و سمّاهما ساحرا و سحرا [وَ عَصٰى] الله تعالى بعد ما علم صحة الامر و ان الطاعة قد وجبت عليه [ثُمَّ اَدْبَرَ يَسْعٰى] اي لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يُسرع في مشيته - قال الحسن كان رجلا طيّاشا خفيفا - او تولّى عن موسى يسعى و يجتهد في مكايدته - او اريد ثم اقبل يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع اَدْبَرَ موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال [فَحَشَرَ] فجمعَ السَّحَرة

سورة النزعت ٧٩ الجزء ٣٠ ع ٣

يَسْعٰى ۝ فَحَشَرَ فَنَادٰى ۝ فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى ۝ فَاَخَذَهُ اللّٰهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَ الْاُوْلٰى ۝ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى ۝ ءَ اَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَاءُ ؕ بَنٰهَا ۝ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّٰىهَا ۝ وَ اَغْطَشَ لَيْلَهَا وَ اَخْرَجَ ضُحٰىهَا ۝ وَ الْاَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰىهَا ۝ اَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعٰىهَا ۝ وَ الْجِبَالَ اَرْسٰىهَا ۝ مَتَاعًا لَّكُمْ وَ لِاَنْعَامِكُمْ ۝

كقوله فَاَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حٰشِرِيْنَ [فَنَادٰى] في المقام الذي اجتمعوا فيه معه ـ او امر منادياً فنادى في الناس بذلك ـ و قيل قام فيهم خطيباً فقال تلك العظيمة ـ و عن ابن عباس كلمته الاولى مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ والاخرة اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى ـ هو مصدر موكد كوعد الله وصبغة الله كانه قيل نكل الله به [نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَ الْاُوْلٰى] و النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة ـ و عن ابن عباس نكال كلمتيه الاخرة و هي قوله اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى والاولى و هي قوله مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ ـ و قيل كان بين الكلمتين اربعون سنةً ـ و قيل عشرون * الخطاب لمنكري البعث يعني انتم اصعب خلقاً و انشاءً [اَمِ السَّمَاءُ] ثم بيّن كيف خلقها فقال [بَنٰهَا] ثم بيّن البناء فقال [رَفَعَ سَمْكَهَا] اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديداً رفيعاً مسيرة خمس مائة عام [فَسَوّٰىهَا] فعدّلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت و لا فطور او فتمّمها بما علم انها تتمّ به و اصلحها من قولك سوّى فلان امر فلان ـ غطش الليل و اغطشه الله كقولك ظلمَ و اظلمه و يقال ايضاً اغطش الليلُ كما يقال اظلم [وَ اَخْرَجَ ضُحٰىهَا] و ابرز ضوء شمسها يدلّ عليه قوله تعالى وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰىهَا يريد و ضوءها و قولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس و يقوم سلطانها ـ و اُضيف الليل والشمس الى السماء لانّ الليل ظلّها و الشمس هي السراج المثقّب في جوّها [مَاءَهَا] عيونها المتفجّرة بالماء [وَ مَرْعٰىهَا] و رعيها و هو في الاصل موضع الرعي و نصب الارض و الجبال باضمار دَحٰى و اَرْسٰى و هو الاضمار على شريطة التفسير ـ و قرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء ـ فان قلت هلاّ ادخل حرف العطف على اَخْرَجَ ـ قلت فيه وجهان ـ احدهما ان يكون معنى دَحٰىهَا بسطها و مهّدها للسكنى ثم فسّر التمهيد بما لا بد منه في تأتّي سكناها من تسوية امر المأكل و المشرب و امكان القرار عليها و السكون باخراج الماء والمرعى و ارساء الجبال و اثباتها اوتاداً لها حتى تستقرّ و يستقرّ عليها ـ و الثاني ان يكون اَخْرَجَ حالا باضمار قد كقوله اَوْ جَاءُوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ و اراد بمَرْعٰىهَا ما يأكل الناس و الانعام و استعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نَرْتَعْ وَ نَلْعَبْ و قرئ نَرْتَعِ من الرعي و لهذا قيل دلّ الله سبحانه بذكر الماء و المرعى على عامّة ما يرتفق به و يتمتّع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء [مَتَاعًا لَّكُمْ] فعل ذلك تمتيعاً لكم [وَ لِاَنْعَامِكُمْ] لان منفعة ذلك التمهيد واصلةٌ اليهم و الى انعامهم [الطَّآمَّةُ] الداهية التي تطمّ على الدواهي اي تعلو و تغلب و في امثالهم جرى الوادي فطمّ على القريّ و هي القيمة لطمومها على كل هائلة ـ وقيل هي النفخة الثانية ـ وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة و اهل النار الى النار ـ [يَوْمَ يَتَذَكَّرُ] بدلٌ من اِذَا جَاءَتْ يعني اذا رأى اعماله

فَاِذَا جَاۤءَتِ الطَّاۤمَّةُ الْكُبْرٰى ۝ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعٰى ۝ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِمَنْ يَّرٰى ۝ فَاَمَّا مَنْ طَغٰى ۝ وَاٰثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۝ فَاِنَّ الْجَحِيْمَ هِيَ الْمَاْوٰى ۝ وَاَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى ۝ فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاْوٰى ۝ يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسٰهَا ۝ فِيْمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰىهَا ۝ اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰىهَا ۝ اِنَّمَا اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰىهَا ۝ كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوْۤا اِلَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحٰىهَا ۝ ع

مدوّنة في كتابه تذكّرها و كان قد نسيها كقوله اَحْصٰهُ اللّٰهُ وَ نَسُوْهُ و مَا في مَا سَعٰى موصولة او مصدرية [وَبُرِّزَتِ] و اظهرت ـ و قرأ ابو نُهَيك وَبَرَزَتْ [لِمَنْ يَّرٰى] للرائين جميعا اي لكل احد يعني انها تُظهر اظهارا بيّنا مكشوفا يراها اهل الساهرة كلهم كقولهم قد بيّنَ الصبح لذي عينين يريدون لكل من له بصر و هو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد ـ و قرأ ابن مسعود لِمَنْ رَاٰى ـ و قرأ عكرمة لِمَنْ تَرٰى و الضمير للجحيم كقوله اِذَا رَاَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍۢ بَعِيْدٍ ـ و قيل لِمَنْ تَرٰى يا محمّد [فَاَمَّا] جواب فَاِذَا اي فَاِذَا جَاۤءَتِ الطَّاۤمَّةُ فان الامر كذلك و المعنى فانّ الجحيم مأواه كما تقول للرجل غُضّ الطرفَ تريد طرفك و ليس الالف و اللام بدلا من الاضافة ولكن لمّا علم ان الطاغي هو صاحب المأوى و انه لا يغضّ الرجل طرف غيره تُركت الاضافة و دخول حرف التعريف في المأوى و الطرف للتعريف لانهما معروفان و هي فصل او مبتدأ [وَنَهَى النَّفْسَ] الامّارة بالسوء [عَنِ الْهَوٰى] المُردي و هو اتّباع الشهوات و زَجرها عنه و ضَبطها بالصبر و التوطين على ايثار الخير ـ و قيل الأيتان نزلتا في ابي عزير بن عمير و مصعب بن عمير و قد قتل مصعب اخاه ابا عزير يوم احد و وقى رسول الله بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه [اَيَّانَ مُرْسٰهَا] متى ارساؤها اي اقامتها ارادوا متى يُقيمها الله و يُثبتها و يكوّنها ـ و قيل اَيَّانَ منتهاها و مستقرّها كما ان مُرسى السفينة مستقرّها حيث تنتهي اليه ـ [فِيْمَ اَنْتَ] في ايّ شيء انت من ان تذكر وقتها لهم و تُعلمهم به يعني ما انت من ذكرها لهم و تبيين وقتها في شيء ـ و عن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يذكر الساعة و يسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في ايّ شغل و اهتمام انت من ذكرها و السؤال عنها و المعنى انهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لاتزال تذكرها و تسأل عنها ثم قال [اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰىهَا] اي منتهى علمها لم يُؤت علمها احدا من خلقه ـ و قيل فِيْمَ انكار لسؤالهم اي فيمَ هذا السؤال ثم قيل اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰىهَا اي ارسالك و انت خاتم الانبياء و آخر الرُسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكراها و علامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوّها و مشارفتها و وجوب الاستعداد لها و لا معنى لسؤالهم عنها [اِنَّمَا اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰىهَا] اي لم تبعث لتُعلمهم بوقت الساعة التي لا فائدة لهم في علمه وانما بُعثت لتنذر من اهوالها مَن يكون انذارك لطفا له في الخشية منها ـ و قرئ مُنْذِرٌ بالتنوين و هو الاصل و الاضافة تخفيف و كلاهما يصلح للحال و الاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذرُ زيدٍ امس ـ اي [كَاَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوْۤا] في الدنيا ـ

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

عَبَسَ وَ تَوَلّٰى ۙ اَنْ جَآءَهُ الْاَعْمٰى ۗ وَ مَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّهٗ يَزَّكّٰى ۙ اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى ۗ اَمَّا مَنِ اسْتَغْنٰى ۙ

و قيل في القبور [الا عشية او ضحاها] - فان قلت كيف صحت اضافة الضحى الى العشية - قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد - فان قلت فهلا قيل الا عشية او ضحى و ما فائدة الاضافة - قلت الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا و لكن ساعة منه عشيته او ضحاه فلما ترك اليوم اضافه الى عشيته فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القبر و القيٰمة حتى يدخل الجنة قدر صلٰوة مكتوبة •

سورة عبس

اتى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ابن ام مكتوم و ام مكتوم ام ابيه و اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي و عنده صناديد قريش عتبة و شيبة ابنا ربيعة و ابو جهل بن هشام و العباس بن عبد المطلب و امية بن خلف و الوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني و علمني مما علمك الله و كرر ذلك و هو لا يعلم تشاغله بالقوم فكرة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قطعه لكلامه و عبس و اعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يكرمه و يقول اذا راٰه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي و يقول له هل لك من حاجة و استخلفه على المدينة مرتين - و قال انس رأيته يوم القادسية و عليه درع و له راية سوداء - و قرئ عبّس بالتشديد للمبالغة و نحوه كلّح في كلح [ان جاءه] منصوب بتولى او بعبس على اختلاف المذهبين و معناه عبس لان جاءه الاعمى و اعرض لذلك - و قرئ ا ان جاءه بهمزتين و بالف بينهما وقف على عبس و تولى ثم ابتدئ على معنى األان جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه - و روي انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط و لا تصدى لغني - و في الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ و الزام الحجة و في ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق عنده العبوس و الاعراض لانه اعمى و كان يجب ان يزيده لعماه تعطفا و ترؤفا و تقريبا و ترحيبا و لقد تادب الناس بادب الله في هذا تادبا حسنا فقد روي عن سفيٰن الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء [وما يدريك] و اي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى [لعله يزكى] اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض اوضار الاثم [او يذكر] او يتعظ [فتنفعه] ذكراك اي موعظتك و تكون له لطفا في بعض الطاعات و المعنى

فَاَنْتَ لَهٗ تَصَدّٰی ۞ وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزَّكّٰی ۞ وَاَمَّا مَنْ جَاۗءَكَ يَسْعٰی ۞ وَهُوَ يَخْشٰی ۞ فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰی ۞ كَلَّا اِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۞ فَمَنْ شَاۗءَ ذَكَرَهٗ ۞ فِيْ صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۞ مَّرْفُوْعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۞ بِاَيْدِيْ سَفَرَةٍ ۞ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۞ قُتِلَ الْاِنْسَانُ مَاۗ اَكْفَرَهٗ ۞ مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهٗ ۞ مِنْ نُّطْفَةٍ ط خَلَقَهٗ فَقَدَّرَهٗ ۞ ثُمَّ السَّبِيْلَ يَسَّرَهٗ ۞

انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزكٍ او تذكرٍ و لو دريتَ لما فرط ذالك منك - و قيل الضمير في لَعَلَّهٗ للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكّی بالاسلام او يذّكر فيقربه الذكرى الى قبول الحق و ما يُدريك ان ما طمعت فيه كائن - و قرئ فَتَنْفَعُهُ بالرفع عطفا على يَذَّكَّرُ - و بالنصب جوابا للعلّ كقوله تعالى فَاَطَّلِعَ اِلٰى اِلٰهِ مُوْسٰى [تَصَدّٰی] تتعرض بالاقبال عليه و المصاداة المعارضةُ - و قرئ تَصَّدّٰى بالتشديد بادغام التاء في الصاد - و قرأ ابو جعفر تُصَدّٰى بضم التاء اي تُعرَّض و معناه يدعوك داع الى التصدّي له من الحرص و التهالك على اسلامه و ليس عليك بأس في ان لا يتزكّی بالاسلام اِنْ عليك الا البلاغ [يَسْعٰی] يُسرع في طلب الخير [وَهُوَ يَخْشٰی] الله او يَخشى الكفار و اَذاهم في اتيانك - و قيل جاء و ليس معه قائد فهو يخشى الكبوة [تَلَهّٰی] تتشاغل من لهي عنه و التهى و تلهّى - و قرأ طلحة بن مصرّف تَتَلَهّٰى - و قرأ ابو جعفر تُلَهّٰى اي يُلهيك شان الصناديد - فان قلت قوله فَاَنْتَ لَهٗ تَصَدّٰی - فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى كان فيه اختصاصًا - قلت نعم و معناه انكار التصدّي و التلهّي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدّى للغنيّ و يتلهّى عن الفقير - [كَلَّا] ردع عن المعاتب عليه و عن معاودة مثله [اِنَّهَا تَذْكِرَةٌ] اي موعظة يجب الاتّعاظ بها و العمل بموجبها [فَمَنْ شَاۗءَ ذَكَرَهٗ] اي كان حافظا له غير ناس و ذكّر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر و الوعظ [فِيْ صُحُفٍ] صفة التَذْكِرَةٌ يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح [مُكَرَّمَةٍ] عند الله [مَرْفُوْعَةٍ] في السماء او مرفوعة المقدار [مُطَهَّرَةٍ] منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسّها الّا ايدي ملئكة مطهّرين [سَفَرَةٍ] كَتَبة ينتسخون الكُتب من اللوح [بَرَرَةٍ] اَتقياء - و قيل هي صحف الانبياء كقوله تعالى اِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى - و قيل السفَرة القُرّاء - و قيل اصحاب رسول الله - [قُتِلَ الْاِنْسَانُ] دعاء عليه و هي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا و فظائعها و [مَاۗ اَكْفَرَهٗ] تعجب من افراطه في كفران نعمة الله و لا ترى اسلوبا اغلظ منه و لا اخشنَ مسًّا و لا ادلّ على سخط و لا ابعد شوطا في المذمّة مع تقارب طرفيه و لا اجمع للائمة على قصر متنه ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه الى ان انتهى و ما هو مغمور فيه من اصول النعم و فروعها و ما هو غارز فيه رأسه من الكفر و الغمط و قلّة الالتفات الى ما يتقلّب فيه و الى ما يجب عليه من القيام بالشكر [مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهٗ] من اي شيء حقير مهين خلقه - ثم بيّن ذالك الشيء بقوله [مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهٗ فَقَدَّرَهٗ] فهيأه لما يصلح له و يختص به و نحوه وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْرًا - نصب السَّبِيْلَ باضمار يَسّر و فسّره بِيَسَّرَهٗ و المعنى ثم سهّل سبيله و هو مَخرجه من بطن امّه - او السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير و الشرّ باقداره و تمكينه

ثُمَّ اَمَاتَهٗ فَاَقْبَرَهٗ ۝ ثُمَّ اِذَا شَاۤءَ اَنْشَرَهٗ ۝ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَاۤ اَمَرَهٗ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ اِلٰى طَعَامِهٖۤ ۝ اَنَّا صَبَبْنَا الْمَاۤءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا ۝ فَاَنْبَتْنَا فِيْهَا حَبًّا ۝ وَّعِنَبًا وَّقَضْبًا ۝ وَّزَيْتُوْنًا وَّنَخْلًا ۝ وَّحَدَاۤئِقَ غُلْبًا ۝ وَّفَاكِهَةً وَّاَبًّا ۝ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ ۝ فَاِذَا جَاۤءَتِ الصَّاۤخَّةُ ۝ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيْهِ ۝ وَاُمِّهٖ وَاَبِيْهِ ۝ وَصَاحِبَتِهٖ

كقوله اِنَّا هَدَيْنٰهُ السَّبِيْلَ - و عن ابن عباس بيّن له سبيل الخير و الشرّ [فَاَقْبَرَهٗ] فجعله ذا قبر يواري فيه تكرمةً له و لم يجعله مطروحا على وجه الارض جزرا للسباع و الطير كسائر الحيوان يقال قبرَ الميّت اذا دفنه و اقبره الميّتَ اذا امره ان يَقْبُره ومكّنه منه ومنه قول من قال للحجّاج اَقْبِرنا صالحا [اَنْشَرَهٗ] انشأه النشأة الاخرى - و قرئ نَشَرَهٗ - [كَلَّا] ردع للانسان عما هو عليه [لَمَّا يَقْضِ] لم يقض بعدُ مع تطاول الزمان و امتداده من لدن آدم الى هذه الغاية [مَاۤ اَمَرَهٗ] الله حتى يخرج عن جميع اوامره يعني ان انسانا لم يخلُ من تقصير قطّ - ولما عدّد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال [فَلْيَنْظُرِ] الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبّرنا امره - [اَنَّا صَبَبْنَا الْمَاۤءَ] يعني الغيث - قرئ بالكسر على الاستيناف - و بالفتح على البدل من الطَّعَام - و قرأ الحسن بن عليّ رضي الله عنهما اَنّٰى صَبَبْنَا بالامالة على معنى فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ كيف صببنا الماء [شَقَقْنَا] من شقّ الارض بالنبات - و يجوز ان يكون من شقّها بالكراب على البقر و اسند الشقّ الى نفسه اسناد الفعل الى السبب - و الحَبّ كل ما حُصد من نحو الحنطة والشعير و غيرهما - و القَضْب الرطبة و المقضاب ارضه سمّي بمصدر قَضَبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة [وَّحَدَاۤئِقَ غُلْبًا] يحتمل - ان يجعل كل حديقة غَلْباء فيريد تكاثفها و كثرة اشجارها و عظمها كما تقول حديقة ضخمة - و ان يجعل شجرها غُلْبًا اي عظاما غلاظا و الاصل في الوصف بالغُلْب الرقابُ فاستعير - قال عمرو بن معدي كرب * شعر * يمشي بها غُلْب الرقاب كأنهم * بُزْل كُسِينَ من الكُحَيل جِلالا * و الاَبّ المرعى لانه يؤبّ اي يؤمّ و ينتجع والاَبّ و الاَمّ اخوان - قال * شعر * جذمُنا قيس ونجدٌ دارنا * ولنا الابّ به و المكرعُ * و عن ابي بكر رضي الله عنه انه سئل عن الابّ فقال ايّ سماء تُظلّني و ايّ ارض تُقلّني اذا قلتُ في كتاب الله ما لا علم لي به - و عن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الابّ ثم رفض عصا كانت بيده و قال هذا لعمر الله التكلفُ و ما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الابّ ثم قال اتبعوا ما تبيّنَ لكم من هذا الكتاب و ما لا فدعُوْه - فان قلت فهذا يشبه النهي عن تتبّع معاني القرآن و البحث عن مشكلاته - قلت لم يذهب الى ذلك و لكن القوم كانت اكبر همّتهم عاكفة على العمل و كان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلّفا عندهم فاراد ان الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه و استدعاء شكره و قد علم من فحوى الآية ان الابّ بعض ما انبته الله للانسان متاعًا له او لانعامه فعليك بما هو اهمّ من النهوض بالشكر لله على ما تبيّنَ لك و لم يُشكل مما عُدّد من نعمه و لا تتشاغل عنه بطلب معنى الابّ و معرفة النبات الخاصّ الذي هو اسم له و اكتف بالمعرفة الجُمْلية الى ان يتبيّن لك في غير هذا

وَ بَنِيْهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيْهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ع

كلماتها ١٠٤ — سورة التكوير مكيّة و هي تسع و عشرون اٰية • — حروفها ٤٣٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿﴾

اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَ اِذَا النُّجُوْمُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَ اِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَ اِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَ اِذَا الْوُحُوْشُ

الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القراٰن - يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها [يفرّ] منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه و لعلمه انهم لا يُغنون عنه شيئا - و بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة و البنين لانهم اقرب و احبّ كأنه قيل يفرّ من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته و بنيه - و قيل يفرّ منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك و الابوان قصّرت في برّنا و الصاحبة اطعمتني الحرام و فعلت و صنعت و البنون لم تعلّمنا و لم ترشدنا - و قيل اول من يفرّ من اخيه هابيل و من ابويه ابرٰهيم و من صاحبته نوح و لوط و من ابنه نوح [يُغنيه] يكفيه في الاهتمام به - و قرئ يَعنيه اي يهمّه [مُسفرة] مضيئة متهلّلة من اسفر الصبح اذا اضاء - و عن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلٰوته بالليل حسن وجهه بالنهار - و عن الضحاك من اٰثار الوضوء - و قيل من طول ما اغبرّت في سبيل الله [غبرة] غبار تعلوها [قترة] سواد كالدخان و لا ترى اوحش من اجتماع الغبرة و السواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرّت و كأنّ الله عزّ و جلّ يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة عبس و تولّى جاء يوم القيٰمة و وجهه ضاحك مستبشر •

سورة التكوير

في التكوير وجهان - ان يكون من كوّرتُ العمامة اذا لففتها اي يلفّ ضوءها لفّا فيذهب انبساطه و انتشاره في الاٰفاق و هي عبارة عن ازالتها و الذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او يكون لفّها عبارة عن رفعها و سترها لانّ الثوب اذا اريد رفعه لُفّ و طوي و نحوه قوله يوم نطوي السّماء - و ان يكون من طعنه فجوّره و كوّره اذا القاه اي تُلقى و تطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار - فان قلت ارتفاع الشّمس على الابتداء - او على الفاعلية - قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسّره كوّرت لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط [انكدرت] انقضت - قال • ع • ابصر خربان فضاء فانكدر • و يروى في الشمس و النجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انّكم و ما تعبدون من

ع ٥

دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ [سُيِّرَتْ] اي عن وجه الارض و أبعدت - او سُيّرت في الجو تسيير السحاب كقوله تعالى وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ [العِشَارُ] في جمع عُشَراء كالنفاس في جمع نُفَساء و هي التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة و هي انفس ما يكون عند اهلها و اعزها عليهم [عُطِّلَتْ] تُركت مسيّبة مهملة - وقيل عطّلها اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بانفسهم - وقرئ عُطِلَت بالتخفيف [حُشِرَتْ] جُمعت من كل ناحية - قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص - وقيل اذا قُضي بينها رُدّت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم و اعجاب بصورته كالطاؤس و نحوه - و عن ابن عباس حَشْرها موتها يقال اذا اجحفت السنة بالناس و اموالهم حَشرتهم السنة - وقرئ حُشِّرَتْ بالتشديد - [سُجِّرَتْ] - قرئ بالتخفيف - و التشديد من سجر التنور اذا ملأه بالحطب اي مُلئت و فجّر بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا - و قيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار - و عن الحسن يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة - [زُوِّجَتْ] قرنت كل نفس بشكلها - و قيل قُرنت الارواح بالاجساد - و قيل بكتبها و اعمالها - و عن الحسن هو كقوله وَكُنْتُمْ اَزْوَاجًا ثَلٰثَةً - وقيل نفوس المؤمنين بالحور و نفوس الكافرين بالشياطين - وأد يئد مقلوب من آد يؤد اذا اثقل قال الله تعالى وَ لَا يَؤُدُهٗ حِفْظُهُمَا لانه اثقال بالتراب - كان الرجل اذا وُلدت له بنت و اراد ان يستحييها البسها جُبّة من صوف او شعر ترعى له الابل و الغنم في البادية و ان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامّها طيّبيها و زيّنيها حتى اذهب بها الى احمائها و قد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها و يُهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض - و قيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخّضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة و ان ولدت ابنا حبسته - فان قلت ما حملهم على وأد البنات - قلت الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى وَ لَا تَقْتُلُوْا اَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ اِمْلَاقٍ و كانوا يقولون ان الملٰئكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن - و صعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فبه افتخر الفرزدق في قوله * شعر * و منّا الذي منع الوائدات * فاحيا الوئيد فلم توءد * فان قلت فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به و هلّا سئل الوائد عن موجب قتله لها - قلت سؤالها و جوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ الى قوله سُبْحٰنَكَ مَا يَكُوْنُ لِيْ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقٍّ - و قرئ سَئَلَتْ اي خاصمت عن نفسها و سألت اللّٰه او قاتلها و انما قيل [قُتِلَتْ] بناء على ان الكلام اخبار عنها و لو حكي على ما خوطبت به حين سُئلت لقيل قُتلتِ او كلامها حين سألت لقيل قُتلتُ - و قرأ ابن عباس رضي الله عنه قُتِلْتُ على الحكاية - و قرئ قُتِّلَتْ بالتشديد و فيه دليل بيّن على ان اطفال المشركين لا يعذبون و على ان التعذيب

وَاِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ وَاِذَا السَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝ وَاِذَا الْجَحِيْمُ سُعِّرَتْ ۝ وَاِذَا الْجَنَّةُ اُزْلِفَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ اَحْضَرَتْ ۝ فَلَآ اُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝ وَالَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ ۝ وَالصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ ۝ اِنَّهٗ

لا يستحق الا بالذنب و اذا بكت الله الكافرين ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به و هو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكرّ عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت من العذاب السرمد - و عن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الاية [نُشِرَتْ] - قرئ بالتخفيف - و التشديد يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب - و عن قتادة صحيفتك يا ابن أدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيٰمة فلينظر رجل ما يُملى في صحيفته ؟ و عن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن أدم - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه قال يحشر الناس عُراةً حُفاةً فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شُغل الناس يا ام سلمة قالت و ما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذرّ و مثاقيل الخردل - و يجوز ان يراد نُشِرَتْ بين اصحابها اي فُرّقت بينهم - و عن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيٰمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية و تقع صحيفة الكافر في يده في سموم و حميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صُحف غير صحف الاعمال [كُشِطَتْ] كُشفت و أُزيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة و الغطاء عن الشيء - و قرأ ابن مسعود قُشِطَتْ و اعتقاب الكاف و القاف كثير يقال لبكتُ الثريد و لبقتهُ و الكافور و القافور - سُعِرَتْ أُوقدت ايقاداً شديداً - و قرئ [سُعِّرَتْ] بالتشديد للمبالغة - قيل سَعّرها غضب الله و خطايا بني أدم [اُزْلِفَتْ] اُدنيت من المتقين كقوله وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ - قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا و ست في الأخرة - وعَلِمَتْ هو عامل النصب في اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ و فيما عطف عليه - فان قلت كل نفس تعلم ما اُحضرت كقوله يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا لا نفس واحدة فما معنى قوله [عَلِمَتْ نَفْسٌ] - قلت هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه و منه قوله عزّوجلّ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ و معناه معنى كم و ابلغ منه - و قول القائل * ع * قد اترك القِرنَ مصفرًا اناملهُ * و تقول لبعض قُوّاد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رُبّ فارس عندي او لا تعدم عندي فارسًا و عنده المقانب و قصده بذلك التمادي في تكثير فُرسانه و لٰكنه اراد اظهار براءته من التزيّد و انه ممن يقلّل كثير ما عنده فضلًا ان يتزيّد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة و اليقين - و عن ابن مسعود ان قارئًا قرأها عنده فلما بلغ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ اَحْضَرَتْ قال وا انقطاعَ ظهرياه - الخُنّس الرواجع بينا ترى النجم في أخر البرج اذ كرّ راجعًا الى اوله - و الْجَوَارِي السيارة - و الكُنّس الغُيّب من كَنَس الوحشيُّ اذا دخل كناسه - قيل هي الدراري الخمسة بهرام و زحل و عطارد و الزهرة و المشتري تجري مع الشمس و القمر فترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها و كنوسها اختفاؤها

لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۙ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۙ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۚ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۚ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۚ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۚ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۚ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۚ إِنْ هُوَ

تحت ضوء الشمس - و قيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون و تكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها - عسعس الليل وسعسع اذا ادبر - قال العجاج * شعر * حتى اذا الصبح لها تنفسا * و انجاب عنها ليلها و عسعسا * وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه - فان قلت ما معنى تنفس الصبح - قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله رَوح و نسيم فجعل ذلك نفسًا له على المجاز و قيل تنفس الصبح - [انه] الضمير للقرآن [رَسُولٍ كَرِيمٍ] هو جبرئيل صلوات الله عليه [ذِي قُوَّةٍ] كقوله شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ لمّا كانت حال المكانة على حسب حال الممكّن قال [عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ] ليدلّ على عظم منزلته و مكانته [ثَمَّ] اشارة الى الظرف المذكور اعني عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ على انه عند الله مطاع في ملئكته المقرّبين يصدرون عن امره و يرجعون الى رأيه - و قرئ ثُمَّ تعظيمًا للامانة و بيانا لانها افضل صفاته المعدودة [وَمَا صَاحِبُكُمْ] يعني محمّدا صلّى الله عليه و اله و سلّم [بِمَجْنُونٍ] كما تبهته الكفرة و ناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبرئيل عليه السلام و فضله على الملئكة و مباينة منزلته لمنزلة افضل الانس محمّد صلّى الله عليه و اله و سلّم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما و قايست بين قوله انَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ اَمِينٍ و بين قوله وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ - [وَلَقَدْ رَآهُ] و لقد رأى رسول الله جبرئيل [بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ] بمطلع الشمس الاعلى [وَمَا هُوَ] وما محمّد [عَلَى] ما يخبر به من [الْغَيْبِ] من رؤية جبرئيل و الوحي اليه و غير ذلك - بظنين بمتّهم من الظنّة و هي التهمة - و قرئ [بِضَنِينٍ] من الضنّ و هو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلّغه او يُسأل تعليمه فلا يعلّمه هو في مصحف عبد الله بالظاء و في مصحف أُبيّ بالضاد و كان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم يقرأ بهما و اتقان الفصل بين الضاد و الظاء واجب و معرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين و ان فرقوا ففرقًا غير صواب و بينهما بَوْن بعيد فانّ مخرج الضاد من اصل حافة اللسان و ما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره و كان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه اضبط يعمل بكلتا يديه و كان يُخرج الضاد من جانبَي لسانه و هي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم و الشين و اما الظاء فمخرجها من طرف اللسان و اصول الثنايا العلى و هي احد الاحرف الذَوْلقية اخت الذال و الثاء و لو استوى الحرفان لمّا ثبت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان و اختلاف بين جبلين من جبال العلم و القراءة و لمّا اختلف المعنى و الاشتقاق و التركيب - فان قلت فان وضع المصلّي احد الحرفين مكان صاحبه - قلت هو كواضع الذال مكان الجيم و الثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد و الظاء كالتفاوت بين اخواتهما [وَمَا هُوَ] و ما القرآن [بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ] اي بقول بعض المسترقة للسمع و بوحيهم الى اوليائهم من

إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ اَنْ يَّسْتَقِيْمَ ۝ وَ مَا تَشَآؤُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ ع

سورة الانفطار ٨٢ — الجزء ٣٠ — ع ٦

كلماتها ٨٠ — سورة الانفطار مكية وهي تسع عشر اٰية ٭ — حروفها ٣٣٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِذَا السَّمَآءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَ اِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَ اِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَ اِذَا الْقُبُوْرُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ

الكهنة [فَاَيْنَ تَذْهَبُوْنَ] استضلال لهم كما يقال لتارك الجادّة اعتسافا او ذهابا في بُنَيّات الطريق اين تذهب مُثّلت حالهم بحاله في تركهم الحقّ وعدولهم عنه الى الباطل [لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ] بدل من لِلْعٰلَمِيْنَ و انما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم و ان كانوا موعوظين جميعا [وَ مَا تَشَآؤُوْنَ] الاستقامة يا من يشاءها الا بتوفيق الله و لطفه - او وَ مَا تَشَآؤُوْنَهَا انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله و الجائه - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم من قرأ سورة اذا الشمس كُوّرت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته ٭

سورة الانفطار

[انْفَطَرَتْ] انشقت - [فُجِّرَتْ] فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالمالح و زال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا - و روي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية و هو معنى التسجير عند الحسن - و قرئ فُجِرَتْ بالتخفيف - وقرأ مجاهد [فَجَرَتْ] على البناء الفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لَا يَبْغِيٰنِ لانّ البغي و الفجور اخوان [بُعْثِرَتْ] بُعثر وبُحثر بمعنًى و هما مركّبان من البعث و البحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بُحثت و اخرج موتاها - وقيل لبراءة المبعثرة لانها بَعثرت اسرار المنافقين - فان قلت ما معنى قوله [مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ] و كيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به و انما يغترّ بالكريم كما يروى عن عليّ رضي الله عنه انه صاح بغلام له كرّات فلم يُلبّه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه و اعتقه - وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه - قلت معناه ان حقّ الانسان ان لا يغترّ بتكرّم الله عليه حيث خلقه حيّا لينفعه و بتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكّنه و كلّفه فعصى و كفر النعمة المتفضّل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حدّ الحكمة ولهذا قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لمّا تلاها غرّه جهله - و قال عمر رضي الله عنه غرّه حمقه و جهله - و قال الحسن غرّه والله شيطانه الخبيث اي زيّن له المعاصي و قال له افعل ما شئت فربّك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضّل به اولًا و هو متفضل عليك اٰخرا حتّى ورّطه - و قيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان اقامك الله يوم القيٰمة ، قال لك ما غرّك بربّك الكريم ماذا تقول قال اقول

مَّا قَدَّمَتْ وَ اَخَّرَتْ ۝ يٰۤاَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ ۝ الَّذِيْ خَلَقَكَ فَسَوّٰكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِيْۤ اَيِّ صُوْرَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالدِّيْنِ ۝ وَ اِنَّ عَلَيْكُمْ لَحٰفِظِيْنَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِيْنَ ۝ يَعْلَمُوْنَ مَا تَفْعَلُوْنَ ۝ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ ۝ وَّ اِنَّ الْفُجَّارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ ۝ يَّصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّيْنِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِيْنَ ۝ وَ مَآ اَدْرٰىكَ

غرّتني ستورك المرخاة و هذا على سبيل الاعتراف بالخطاء في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنّه الطمّاع و يطن به قصّاص الحشوية و يروون عن ائمتهم - انما قال بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرّني كرم الكريم - و قراءة سعيد بن جبير مَآ اَغَرَّكَ اما على التعجب و اما على الاستفهام من قولك غرّ الرجل فهو غارّ اذا غفل من قولك بيّتهم العدوّ وهم غارّون و اغرّه غيره جعله غارّا [فَسَوّٰكَ] فجعلك سويّا سالم الاعضاء - فَعَدَلَكَ فصيّرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول و لا احدى العينين اوسع و لا بعض الاعضاء ابيض و بعضها اسود و لا بعض الشعر فاحما و بعضه اشقر - او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم - و قرئ [فَعَدَلَكَ] بالتخفيف و فيه وجهان - احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدّل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت - و الثاني فعدلك فصرفك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة غيرك و خلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق - او فعدلك الى بعض الاشكال و الهيئات - مَا في [مَا شَآءَ] مزيدة اي رَكَّبَكَ فِيْ اَيّ صورة اقتضتها مشيته و حكمته من الصور المختلفة في الحسن و القبح و الطول و القصر و الذكورة و الانوثة و الشبه ببعض الاقارب و خلاف الشبه - فان قلت هلّا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها - قلت لانها بيان لعدلك - فان قلت بم يتعلق الجار - قلت يجوز ان يتعلق بركّبك على معنى وضعك في بعض الصور و مكنك فيه - و بمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور و محله النصب على الحال ان علق بمحذوف - و يجوز ان يتعلق بعدلك و يكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال مَا شَآءَ رَكَّبَكَ اي ركبك مَا شَآءَ من التراكيب يعني تركيبا حسنا [كَلَّا] ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله و التساهل به و هو موجب الشكر و الطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر و المعصية ثم قال [بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالدِّيْنِ] اصلا و هو الجزاء - او دين الاسلام فلا تصدّقون ثوابا و لا عقابا و هو شرّ من الطمع المنكر [وَ اِنَّ عَلَيْكُمْ لَحٰفِظِيْنَ] تحقيق لما يكذّبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء و الكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها - وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء و انه عند الله من جلائل الامور و لولا ذلك لما وكّل بضبط ما يحاسب عليه و يجازى به الملئكة الكرام الحفظة الكتبة و فيه انذار و تهويل و تشوير للعصاة و لطف للمؤمنين - و عن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدّها من اٰية على الغافلين [وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِيْنَ] كقوله وَ مَا هُمْ بِخٰرِجِيْنَ مِنْهَا - و يجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين و ما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم - وقيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن اٰدم ثلث حالات - حال الحيوٰة التي

سورة التطفيف ٨٣ ﴿مَا يَوْمُ الدِّيْنِ ۞ ثُمَّ مَآ اَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ الدِّيْنِ ۞ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۚ وَ الْاَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلّٰهِ ۞﴾ ع

الجزء ٣٠ ع ٧ | حروفها ٧٥٨ | سورة التطفيف مكية وهي ست و ثلثون اٰية ٭ | كلماتها ١٧٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَ ۞ الَّذِيْنَ اِذَا اكْتَالُوْا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُوْنَ ۞ وَ اِذَا كَالُوْهُمْ اَوْ وَّزَنُوْهُمْ يُخْسِرُوْنَ ۞ اَلَا يَظُنُّ﴾

يحفظ فيها عمله - و حال الاخرة التي يجازى فيها - و حال البرزخ و هو قوله وَمَا هُم عَنْهَا بِغَآئِبِيْنَ يعني ان امريوم الدين بحيث لا يُدرك دِرَايةُ دار كنهه في الهول و الشدة و كيف ما تصورته فهو فوق ذلك و على اضعافه و التكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال [يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا] اي لا تستطيع دفعًا عنها و لا نفعاً لها بوجه و لا امر الا لله وحده - من رفع فعلى البدل من يَوْمُ الدِّيْنِ او على هو يَوْمَ لَا تَمْلِكُ - و من نصب فباضمار يُدانون لان الدين يدلّ عليه او باضمار اُذكر - و يجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن و هو في محل الرفع - عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة و بعدد كل قبر حسنة ٭

سورة التطفيف

التطفيف البخس في الكيل و الوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير - و روي ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم قدم المدينة و كانوا من اخبث الناس كيلًا فنزلت فاحسنوا الكيل - و قيل قدمها و بها رجل يعرف بابي جُهَيْنة و معه صاعان يكيل باحدهما و يكتال بالاٰخر - و قيل كان اهل المدينة تجارا يطففون و كانت بياعاتهم المنابذة و الملامسة و المخاطرة فنزلت فخرج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقرأها عليهم و قال خمسٌ بخمس قيل يا رسول الله و ما خمس بخمس قال - ما نقض قوم العهد الا سلّط الله عليهم عدوّهم - و ما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر - و ما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت - و لا طفّفوا الكيل الا مُنعوا النبات و اُخذوا بالسنين - و لا منعوا الزكوة الا حُبس عنهم القطر - وعن عليّ رضي الله عنه انه مرّ برجل يزنُ الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كأنه امره بالتسوية اولًا ليعتادها و يفصل الواجب من النفل - و عن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وُلّيتم امرين بهما هلك مَن كان قبلكم المكيال و الميزان وخصّ الاعاجم لانهم يجمعون الكيل و الوزن جميعاً و كانا مفرّقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون و اهل المدينة يكيلون - وعن ابن عمر انه كان يمرّ بالبائع فيقول اتّق الله و اوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيٰمة لعظمة الرحمٰن حتى ان العرق ليُلجمهم - و عن عكرمة اشهد ان كل كيّال و وزّان في النار فقيل له ان ابنك كيّال او وزّان فقال اشهد انه في النار - وعن اُبيّ لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكائيل و السُن الموازين لما كان اكتيالهم من

 أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۞ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَٰلَمِينَ ۞ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۞

الناس اكتيالا يضرهم و يتحامل فيه عليهم ابدل عَلَى مكان مِنْ للدلالة على ذلك - و يجوز ان يتعلق عَلَى بيستوفون و تقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها - و قال الفراء مِنْ و عَلَى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكأنه قال اخذتُ ما عليك و اذا قال اكتلتُ منك فكقوله استوفيت منك و الضمير في [كَالُوهُمْ اَوْ وَّزَنُوهُمْ] ضمير منصوب راجعٌ الى الناس و فيه وجهان - ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجارّ و اُوصل الفعل - كما قال * شعر * و لقد جنيتُك اَكْمُؤًا و عساقلا * و لقد نهيتُك عن بنات الاوبر * و الحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك و يصيد لك - و ان يكون على حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه و المضاف هو المكيل او الموزون و لا يصح ان يكون ضميرا مرفوعًا للمطفّفين لانّ الكلام يخرج به الى نظم فاسد و ذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا و اذا اَعْطوهم اخسروا و ان جعلت الضمير للمُطَفّفين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا و اذا تولّوا الكيل و الوزن هم على الخصوص اخسروا و هو كلام متنافر لان الحديث واقع فى الفعل لا فى المباشر و التعلق في ابطاله بخط المصحف و ان الالف اللتي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لانّ خط المصحف لم يراعَ في كثير منه حدّ المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت فى الكتب المخطوطة بايدي الائمّة المتقنين هذه الالف مرفوضةً لكونها غير ثابتة فى اللفظ و المعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع و انما كتبت هذه الالف تفرقةً بين واو الجمع و غيرها في نحو قولك هم لم يدعوا و هو يدعو فمن لم يُثْبِتها قال المعنى كافٍ فى التفرقة بينهما - و عن عيسى بن عمر و حمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمُطَفّفِيْنَ و يقفان عند الواوين وقيفة يبيّنان بها ما ارادا - فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل اَوْ وَّزَنُوهُمْ - قلت كأنّ المطفّفين كانوا لا يأخذون ما يكال و يوزن الّا بالمكائيل دون الموازين لتمكّنهم بالاكتيال من الاستيفاء و السرقة لانهم يدعدعون و يحتالون فى الملء و اذا اعطوا كالوا و وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا [يُخْسِرُوْنَ] ينقصون يقال خسر الميزانَ و اخسره [اَلَا يَظُنُّ] انكار و تعجيب عظيم من حالهم فى الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يُخْطرون ببالهم و لا يخمّنون تخمينا [اَنَّهُمْ مَّبْعُوثُوْنَ] و محاسبون على مقدار الذرة و الخردلة - و عن قتادة اوف يا ابن أدم كما تُحبّ ان يوفى لك و اعدل كما تحبّ ان يعدل لك - و عن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيمة - و عن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له لقد سمعت ما قال الله فى المطفّفين اراد بذلك ان المطفف قد توجّه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنّك بنفسك و انت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل و لا وزن و في هذا الانكار و التعجيب و كلمة الظنّ و وصف اليوم بالعظم و قيام الناس فيه للّٰه خاضعين و وصفه ذاته بربّ العٰلَمِيْن بيانٌ بليغ لعظم الذنب و تفاقم الاثم في

وَمَا أَدْرٰكَ مَا سِجِّيْنٌ ۞ كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ۞ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ يُكَذِّبُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۞ وَمَا يُكَذِّبُ بِهٖٓ اِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ اَثِيْمٍ ۞ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا قَالَ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ كَلَّا بَلْ سكتة رَانَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۞ كَلَّآ اِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوْبُوْنَ ۞ ثُمَّ اِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيْمِ ۞ ثُمَّ يُقَالُ هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ۞ كَلَّآ اِنَّ

التطفيف و فيما كان في مثل حاله من الحيف و ترك القيام بالقسط و العمل على السويّة والعدل في كل اخذ و اعطاء بل في كل قول و عمل - و قيل الظنّ بمعنى اليقين و الوجه ما ذكر - و نصب [يَوْمَ يَقُوْمُ] بمبعوثون - و قرئ بالجرّ بدلا من يَوْمٍ عَظِيْمٍ - و عن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يَوْمَ يَقُوْمُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ بكى نحيبا و امتنع من قراءة ما بعده [كَلَّا] ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف و الغفلة عن ذكر البعث و الحساب و نبّههم على انه مما يجب ان يتاب عنه و يُندم عليه ثم اتبعه وعيد الفُجّار على العموم - و كتاب الفُجّار ما يكتب من اعمالهم - فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفُجّار بانه في سِجّين و فسّر سجّينا بكتاب مَّرْقُوْم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه - قلت سِجّين كتاب جامع هو ديوان الشرّ دوّن الله فيه اعمال الشياطين و اعمال الكَفَرة و الفَسَقة من الجنّ و الانس و هو كتاب مَّرْقُوم مسطور بيّن الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كُتب من اعمال الفُجّار مثبت في ذلك الديوان - و سمّي سِجّينا فِعّيلا من السجن و هو الحبس و التضييق لانه سبب الحبس و التضييق في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم و هو مسكن ابليس و ذريته استهانة به و اذالة و ليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملٰئكة المقرّبون - فان قلت فما سِجّين أصفة هو ام اسم - قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم و هو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد و هو التعريف [اَلَّذِيْنَ يُكَذِّبُوْنَ] مما وصف به للذمّ لا للبيان كقولك فعل ذلك فلانٌ الفاسق الخبيث * [كَلَّا] ردع للمعتدي الاثيم عن قوله [رَانَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ] ركبها كما يركب الصداء و غلب عليها و هو ان يُصرّ على الكبائر و يسوّف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يَقبل الخير و لا يميل اليه - و عن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسودّ القلب يقال رانَ عليه الذنب و غانَ عليه ريْنا و غيْنا و الغَيْن الغَيْم و يقال رانَ فيه النوم رسَخ فيه و رانت به الخمر ذهبت به - و قرئ بادغام اللام في الراء و بالاظهار و الادغامُ اجود و اُميلت الالف و فُخّمت - [كَلَّا] ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم و كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم و اهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوُجَهاء المكرّمين لديهم و لا يحجب عنهم الا الاَدْنياء المُهانون عندهم - قال * شعر * اذا اعتروا باب ذي عُبّية رُجبوا * و الناس من بين مرجوب و محجوب * و عن ابن عباس و قتادة و ابن ابي مُلَيكة محجوبين عن رحمته - و عن ابن كيسان عن كرامته [كَلَّا] ردع عن التكذيب و [كِتٰبَ الْاَبْرَارِ] ما كُتب من اعمالهم - و عِلّيّونَ علمٌ لديوان الخير الذي دُوّن فيه كل ما عملته الملٰئكة و صلحاء الثقلين منقول من جمع عِلّيّ فِعّيل من العلو كسِجّين من السجن سمّي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنّة

كَلَّا إِنَّ كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِيْ عِلِّيِّيْنَ ۝ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا عِلِّيُّوْنَ ۝ كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ۝ يَّشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُوْنَ ۝ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ ۝ عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُوْنَ ۝ تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيْمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيْقٍ مَّخْتُوْمٍ ۝ خِتٰمُهٗ مِسْكٌ ۚ وَفِيْ ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنٰفِسُوْنَ ۝ وَمِزَاجُهٗ مِنْ تَسْنِيْمٍ ۝ عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا كَانُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَضْحَكُوْنَ ۝ وَاِذَا مَرُّوْا بِهِمْ يَتَغَامَزُوْنَ ۝ وَاِذَا انْقَلَبُوْٓا اِلٰٓى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوْا فَكِهِيْنَ ۝ وَاِذَا رَاَوْهُمْ قَالُوْٓا اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّوْنَ ۝ وَمَآ اُرْسِلُوْا عَلَيْهِمْ حٰفِظِيْنَ ۝ فَالْيَوْمَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ

و اما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيّون تكريمًا له و تعظيما - و روي ان الملٰئكة لتصعدُ بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اُوحي اليهم انكم الحَفَظة على عبدي و انا الرقيب على ما في قلبه و انه اخلص عمله فاجعلوه في عليّين فقد غفرتُ له و انها لتصعدُ بعمل العبد فيزكّونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحي اليهم انتم الحَفَظة على عبدي و انا الرقيب على قلبه و انه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجّين [الْاَرَآئِكِ] الاسرّة في الحجال ينظرون الى ما شاؤا مدّ اعينهم اليه من مناظر الجنّة و الى ما اولاهم الله من النعمة و الكرامة و الى اعدائهم يعذّبون في النار و ما يحجب الحجالُ ابصارهم عن الادراك [نَضْرَةَ النَّعِيْمِ] بهجة التنعم و ماءه و رونقه كما ترى في وجوه الاغنياء و اهل الترفّه - و قرئ يُعْرَفُ على البناء للمفعول و نَضْرَةُ النَّعِيْمِ بالرفع - الرَّحِيْقُ الشراب الخالص لا غش فيه - مَّخْتُوْمٌ تختم اوانيه من الاكواب و الاباريق بمسك مكان الطينة - و قيل [خِتٰمُهٗ مِسْكٌ] مقطعه رائحة مسك اذا شرب - و قيل يمزج بالكافور و يختم مزاجه بالمسك - و قرئ خَاتَمُهٗ بفتح التاء و كسرها اي ما يختم به و يقطع [فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنٰفِسُوْنَ] فليرتغب المرتغبون [تَسْنِيْمٍ] علم لعين بعينها سمّيت بالتسنيم الذي هو مصدر سنّمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة و اما لانها تأتيهم من فوقُ على ما روي انها تجري في الهواء متسنّمة فتنصبّ في اوانيهم [وَعَيْنًا] نصب على المدح - و قال الزجاج نصب على الحال - و قيل هي للمقرّبين يشربونها صرفا و تمزج لسائر اهل الجنّة ۰ هم مشركوا مكّة ابو جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و اشياعهم كانوا يضحكون من عمّار و صُهَيب و خَبّاب و بلال و غيرهم من فقراء المؤمنين و يستهزؤن بهم - و قيل جاء عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و تغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل عليٌّ الى رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم [يَتَغَامَزُوْنَ] يغمز بعضهم بعضا و يشيرون باعينهم [فَكِهِيْنَ] متلذّذين بذكرهم و السخريّ منهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال - [وَمَآ اُرْسِلُوْا] على المسلمين [حٰفِظِيْنَ] موكّلين بهم يحفظون عليهم احوالهم و يُهَيْمنون على اعمالهم و يشهدون برشدهم و ضلالهم و هذا تهكّم بهم - او هو من جملة اقوال الكفّار و انهم اذا رأوا المسلمين قالوا اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّوْنَ و انهم لم يرسلوا عَلَيْهِمْ حٰفِظِيْنَ انكارًا لصدّهم ايّاهم عن الشرك و دعائهم الى الاسلام

يَضْحَكُونَ ۞ عَلَى الْاَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۞ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۞ ع

كلماتها ١٠٨ — سورة الانشقاق مكّيّة و هي خمس وعشرون آية * — حروفها ٤٤٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ ۞ وَ اَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ ۞ وَ اِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ ۞ وَ اَلْقَتْ مَا فِيْهَا وَ تَخَلَّتْ ۞ وَ اَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ ۞ يٰاَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ اِلٰى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلٰقِيْهِ ۞ فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ بِيَمِيْنِهٖ

وجدّهم في ذلك [عَلَى الْاَرَائِكِ يَنْظُرُونَ] حال من يَضْحَكُونَ اي يضحكون منهم ناظرين اليهم و الى ما هم فيه من الهوان و الصغار بعد العزة و الكبر و من الوان العذاب بعد النعيم و الترفّه و هم على الارائك آمنون - وقيل يفتح للكفّار باب الى الجنّة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم - ثوّبه و اثابه بمعنى اذا جازاه - قال اوس * شعر * ساجزيك او يجزيك عني مثوّب * و حسبك ان يُثنى عليك وتُحمدي * و قرئ بادغام اللام في الثاء - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة المطفّفين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيٰمة *

سورة الانشقاق

حذف جواب اِذَا ليذهب المقدر كلّ مذهب او اكتفاءً بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار - و قيل جوابها ما دلّ عليه فَمُلٰقِيْهِ اي اِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ لاقى الانسان كدحه - و معناه اذا انشقّت بالغمام كقوله تعالى يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ - و عن عليّ رضي الله عنه تنشقّ من المجرّة - اذن له استمع له ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبيّ يتغنّى بالقرآن - وقال جحّاف بن حكيم * ع * اذنت لكم لمّا سمعت هريركم * و المعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له و اذعن و لم يأب و لم يمتنع كقوله تعالى اَتَيْنَا طَآئِعِيْنَ [وَ حُقَّتْ] من قولك هو محقوق بكذا و حقيق به يعني و هي حقيقة بان تنقاد و لا تمتنع و معناه الايذان بانّ القادر الذات يجب ان يتأتّى له كل مقدور و يحقّ ذلك [مُدَّتْ] من مدّ الشيء فامتدّ و هو ان تزال جبالها و آكامها و كل امت فيها حتى تمتدّ و تنبسط و يستوي ظهرها كما قال قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرٰى فِيْهَا عِوَجًا وَّلَآ اَمْتًا - و عن ابن عباس مدّت مدّ الاديم العكاظي لان الاديم اذا مدّ زال كل انثناء فيه و امت واستوى - او من مدّه بمعنى امدّه اي زيدت سعة و بسطة [وَ اَلْقَتْ مَا فِيْهَا] و رمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى و الكنوز [وَ تَخَلَّتْ] و خلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلّفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرّم الكريمُ وترحّم الرحيمُ اذا بلغا جهدهما في الكرم و الرحمة و تكلّفا فوق ما في طبعهما [وَ اَذِنَتْ لِرَبِّهَا] في القاء ما في بطنها وتخليها - الكدح جهد النفس في

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَّسِيْرًا ۝ وَّيَنْقَلِبُ اِلٰٓى اَهْلِهٖ مَسْرُوْرًا ۝ وَ اَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ وَرَآءَ ظَهْرِهٖ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُوْا ثُبُوْرًا ۝ وَّ يَصْلٰى سَعِيْرًا ۝ اِنَّهٗ كَانَ فِيْٓ اَهْلِهٖ مَسْرُوْرًا ۝ اِنَّهٗ ظَنَّ اَنْ لَّنْ يَّحُوْرَ ۝ بَلٰٓى اِنَّ رَبَّهٗ كَانَ بِهٖ بَصِيْرًا ۝ فَلَآ اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝ وَ الَّيْلِ وَ مَا وَسَقَ ۝ وَ الْقَمَرِ اِذَا اتَّسَقَ ۝ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۝ فَمَا

العمل و الكدّ فيه حتّى يؤثّر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى [كَادِحٌ اِلٰى رَبِّكَ] جاهد الى لقاء ربّك وهو الموت و ما بعده من الحال الممثّلة باللقاء [فَمُلٰقِيْهِ] فملاق له لا محالة لا مفرّ لک منه - و قيل الضمير في مُلٰقِيْهِ للكدح [يَّسِيْرًا] سهلا هيّنا لا يناقش فيه و لا يعترض بما يسوءه و يشقّ عليه كما يناقش اصحاب الشمال - و عن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرّف ذنوبه ثم يتجاوز عنه - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم انه قال من يُحَاسَبْ يُعَذَّبْ فقيل يا رسول الله فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَّسِيْرًا قال ذلكم العرض مَن نوقش في الحساب عُذّب [اِلٰى اَهْلِهٖ] الى عشيرته ان كانوا مؤمنين - او الى فريق المؤمنين - او الى اهله في الجنّة من الحُور العِين [وَرَآءَ ظَهْرِهٖ] قيل تُغلّ يمناه الى عنقه و تجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره - و قيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره [يَدْعُوْا ثُبُوْرًا] يقول يا ثبوراه و الثبور الهلاک - و قرئ وَّيُصَلّٰى سَعِيْرًا كقوله وَتَصْلِيَةُ جَحِيْمٍ - وَيُصْلٰى بضم الياء و التخفيف كقوله وَنُصْلِهٖ جَهَنَّمَ [فِيْٓ اَهْلِهٖ] فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا مُترفا بطرا مستبشرا كعادة الفُجّار الذين لا يهمّهم امر الاخرة و لا يفكّرون في العواقب و لم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء و المتّقين و حكاية الله عنهم اِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيْٓ اَهْلِنَا مُشْفِقِيْنَ [ظَنَّ اَنْ لَّنْ يَّحُوْرَ] لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور و لا يحول اي لا يرجع و لا يتغير - قال لبيد * ع * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع * و عن ابن عباس ما كنتُ ادري ما معنى يَحُوْر حتّى سمعت اعرابيّة تقول لبُنَيّة لها حُوري اي ارجعي [بَلٰٓى] ايجاب لما بعد النفي في لَنْ يَّحُوْرَ اي بلى ليحورنّ [اِنَّ رَبَّهٗ كَانَ بِهٖ بَصِيْرًا] و باعماله لا ينساها و لا تخفى عليه فلا بدّ ان يرجعه و يجازيه عليها - و قيل نزلت الاٰيتان في ابي سلمة بن عبد الاشدّ و اخيه الاسود بن عبد الاشدّ - الشفق الحمرة التي تُرى في المغرب بعد سقوط الشمس و بسقوطه يخرج وقت المغرب و يدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما يروى عن ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض - و روى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمّي لرقّته و منه الشفقة على الانسان رقّة القلب عليه [وَمَا وَسَقَ] و ما جمع و ضمّ يقال وسقه فاتّسق و استوسق - قال * ع * مستوسقات لو يجدن سائقا * و نظيره في وقوع افتعل و استفعل مطاوعين اتّسع و استوسع و معناه و ما جمعه و ستره و اوى اليه من الدوابّ و غيرها [اِذَا اتَّسَقَ] اذا اجتمع و استوى ليلة اربع عشرة - قرئ لَتَرْكَبَنَّ على خطاب الانسان في يٰٓاَيُّهَا الْاِنْسَانُ - و [لَتَرْكَبُنَّ] بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس - وَلَتَرْكَبِنَّ بالكسر على خطاب النفس - وَلَيَرْكَبَنَّ بالياء على لَيَركَبَنَّ الانسان - و الطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق كذا اي لا يطابقه

لَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَ اِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْاٰنُ لَا يَسْجُدُوْنَ ۝ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُكَذِّبُوْنَ ۝ وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوْعُوْنَ ۝ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ۝ ع

كلماتها ١٠٩ — سورة البروج مكّيّة وهي اثنان و عشرون اٰية — حروفها ٤٧٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَ السَّمَاۤءِ ذَاتِ الْبُرُوْجِ ۝ وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُوْدِ ۝ وَ شَاهِدٍ وَّ مَشْهُوْدٍ ۝ قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُوْدِ ۝

و منه قيل للغطاء الطبق و اطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق و منه قوله عزّ وعلا [طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ] اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدّة و الهول - و يجوز ان يكون جمع طَبَقة و هي المرتبة من قولهم هو على طبقات و منه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبنّ احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض و هي الموت و ما بعده من مواطن القيمة و اهوالها - فان قلت ما محل عَنْ طَبَقٍ - قلت النصب على انه صفة لطَبَقًا اي طبقا مجاوزا لطَبَق - او حال من الضمير في لَتَرْكَبُنّ اي لَتَرْكَبُنّ طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراءة - و عن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه [لَا يَسْجُدُوْنَ] لا يستكينون و لا يخضعون - و قيل قرأ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ذات يوم وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ فسجد هو و من معه من المؤمنين و قريش تصفّق فوق رؤسهم و تصفر فنزلت و به احتجّ ابو حنيفة على وجوب السجدة - و عن ابن عباس ليس في المفصّل سجدة - و عن ابي هريرة انه سجد فيها و قال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله يسجد فيها - و عن انس صلّيت خلف ابي بكر و عمر و عثمٰن رضي الله عنهم فسجدوا - و عن الحسن هي غير واجبة [الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اشارة الى المذكورين [بِمَا يُوْعُوْنَ] بما يجمعون في صدورهم و يضمرون من الكفر والحسد و البغي و البغضاء - او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء و يدّخرون لانفسهم من انواع العذاب [اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] استثناء منقطع - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة انشقّت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره *

سورة البروج

هي البروج الاثنى عشر وهي قصور السماء على التشبيه - و قيل البروج النجوم التي هي منازل القمر - وقيل عظام الكواكب سمّيت بروجا لظهورها - و قيل ابواب السماء [وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُوْدِ] يوم القيمة [وَ شَاهِدٍ وَّ مَشْهُوْدٍ] يعني و شاهد في ذلك اليوم و مشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم و بالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه - و طريق تنكيرهما اما ما ذكرته في قوله عزّ وعلا عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا اَحْضَرَتْ كأنه قيل و ما افرطت كثرته من شاهد و مشهود و اما الابهام في الوصف كأنه

قيل وَ شَاهِدٍ وَّ مَشْهُوْدٍ لا يكتنهُ وصفهما - و قد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما - فقيل الشاهدُ و المشهودُ محمّد صلّى اللّه عليه و اله و سلّم و يومُ القيمة - و قيل عيسى و امّته لقوله وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَّا دُمْتُ فِيْهِمْ - و قيل امّة محمّد و سائرُ الامم - و قيل يومُ التروية و يومُ عرفة - و قيل يوم عرفة و يومُ الجمعة - و قيل الحجر الاسود و الحجيج - و قيل الايام و الليالي و بنوا ادم - و عن الحسن ما من يوم آلا و ينادي اني يوم جديد و انّي على ما يعمل فيّ شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة - و قيل الحفظة و بنوا ادم - و قيل الانبياء و محمّد - فان قلت اين جواب القسم - قلت محذوف يدلّ عليه قوله تعالى قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ كانه قيل اُقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفّار قريش كما لُعن اصحاب الاخدود و ذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين و تصبيرهم على اذى اهل مكّة و تذكيرهم بما جرى على من تقدّمهم من التعذيب على الايمان و الحاق انواع الاذى و صبرهم و ثباتهم حتى يأتسوا بهم و يصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم و يعلموا ان كفّارهم عند اللّه بمنزلة اولئك المعذّبين المحرقين بالنار ملعونون احقّاء بان يقال فيهم قُتلت قريش كما قيل [قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ] و قُتِلَ دعاء عليهم كقوله تعالى قُتِلَ الْاِنْسَانُ مَا اَكْفَرَهٗ - و قرئ قُتّل بالتشديد - و الاُخدود الخدّ في الارض و هو الشقّ و نحوهما بناءً و معنًى الخقّ و الاُخقوق و منه فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان - روي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اله و سلّم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضمّ اليه غلاما ليعلّمه السحر و كان في طريق الغلام راهبٌ فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابّةً قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللّهم ان كان هذا الراهب احبّ اليك من الساحر فاقتُلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يُبرئ الاكمه و الابرص و يشفي من الادْواء و عميَ جليس للملك فابرأه فابصره الملك فساله من ردّ عليك بصرك فقال ربّي فغضب فعذّبه فدلّ على الغلام فعذّبه فدلّ على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقدّ بالمنشار و ابى الغلام فذُهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا و نجا فذهب به الى قُرقور فلجّجوابه ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا و نجا فقال للملك لستَ بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد و تُصلّبني على جذع و تأخذ سهماً من كِنانتي و تقول باسم اللّه ربّ الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه و مات فقال الناس اٰمنّا بربّ الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك و اُوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبيّ فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبيّ يا امّاه اصبري فانّك على الحق فاقتحمت و قيل قال لها قعي و لا تُنافقي و قيل قال ما هي الّا غُمَيْضة فصبرت - و عن عليّ رضي اللّه عنه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس قال هم اهل كتاب و كانوا متمسّكين بكتابهم و كانت الخمر قد اُحلّت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحى ندم و طلب المخرج فقالت له ان المخرج ان تخطب الناس فتقول يايها الناس ان

اِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُوْدٌ ۝ وَّهُمْ عَلٰى مَا يَفْعَلُوْنَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ شُهُوْدٌ ۝ وَمَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ اِلَّآ اَنْ يُّؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ ۝ الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوْبُوْا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ؕ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيْرُ ۝ اِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيْدٌ ۝ اِنَّهٗ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيْدُ ۝

الله تعالى قد احلّ نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله قد حرّمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسُطْ فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسُطْ فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد و ايقاد النيران و طرح من ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ ـ و قيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهوديّ بجنود من حمير فخيّرهم بين النار و اليهودية فابَوْا فاحرق منهم اثنى عشر الفا فى الاخاديد ـ و قيل سبعين الفا ـ و ذكر ان طول الاُخدود اربعون ذراعا و عرضه اثنى عشر ذراعا ـ و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوّذ من جهد البلاء [النَّارِ] بدل اشتمال من الْاُخْدُوْدِ ـ و [ذَاتِ الْوَقُوْدِ] وصف لها باتها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير و ابدان الناس ـ و قرئ الْوُقُوْدُ بالضم [اِذْ] ظرف لقُتِلَ اي لُعنوا حين اَحْدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى [عَلَيْهَا] على ما يدنو منها من حافات الاخدود كقوله * ع * و باتَ على النار الندى والمحلّق * و كما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه ـ و معنى شهادتهم على احراق المؤمنين انهم وُكّلوا بذلك و جُعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرّط فيما اُمر به و فُوّض اليه من التعذيب ـ و يجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدّون شهادتهم يوم القيمة يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيْهِمْ و اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ [وَمَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ] و ما عابوا منهم و ما انكروا الا الايمان كقوله * ع * و لا عيب فيهم غير ان سيوفهم * وقال ابن الرقيّات * شعر * ما نقموا من بني اميّة الّا * انهم يحلمون ان غضبوا * وقرأ ابو حَيْوة نَقِمُوا بالكسر و الفصيح هو الفتح و ذكر الاوصاف اللتي يستحق بها ان يُؤمَن به و يعبد و هو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته و يرجى ثوابه [لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] فكل من فيهما يحق عليه عبادته و الخشوع له تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحقّ الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك فى الغيّ و ان الناقمين اهلٌ لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب [وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ] وعيد لهم يعني انه علم ما فعلوا و هو مجازيهم عليه ـ يجوز ان يريد بـ[الَّذِيْنَ فَتَنُوْا] اصحاب الاخدود خاصة و بـ[الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] المطروحين فى الاخدود و معنى فَتَنُوْهم عذبوهم بالنار و احرقوهم [فَلَهُمْ] فى الآخرة [عَذَابُ جَهَنَّمَ] بكفرهم [وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ] وهي نار اخرى عظيمة تتّسع كما تتّسع الحريق باحراقهم المؤمنين ـ اولهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ فى الآخرة وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ فى الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ـ و يجوز ان يريد الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِيْنَ اي بلوهم بالاذى

سورة البروج ٨٥ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝ هَلْ أَتٰىكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝

الجزء ٣٠ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللّٰهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝ ع

ع ١ كلماتها ٦١ — سورة الطارق مكية وهي سبع عشر اٰية ٭ — حروفها ٢٥٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرٰىكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنظُرِ

على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الاٰخرة لكفرهم ولفتنتهم - البطش الاخذ بالعنف فاذا وُصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظَلَمة واخذهم بالعذاب والانتقام [إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ] اي يبدئ البطش ويُعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الاٰخرة - او دلّ باقتداره على الابداء والاعادة على شدّة بطشه - او اوعد الكفرة بانه يُعيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذّبوا بالاعادة - وقرئ يَبْدَأُ - [الْوَدُودُ] الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا - وقرئ ذِي الْعَرْشِ صفة لربّك - وقرئ الْمَجِيدِ بالجر صفةً للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوّه وعظمه [فَعَّالٌ] خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فَعَّالٌ لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة - [فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ] بدل من الْجُنُودِ واراد بفرعون اياه واٰله كما في قوله تعالى مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ والمعنى قد عرفتَ تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم [بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا] من قومك [فِي تَكْذِيبٍ] ايّ تكذيب واستيجاب للعذاب [وَاللّٰهُ] عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مَثَل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائتُ الشيءَ المحيطَ به - ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولٰئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم وراٰوا اٰثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذّبوا اشدّ من تكذيبهم [بَلْ هُوَ] اي بل هذا الذي كذّبوا به [قُرْآنٌ مَّجِيدٌ] شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه - وقرئ قُرْآنُ مَجِيدٍ بالاضافة اي قراٰن ربّ مجيد - وقرأ يحيى بن يعمر فِي لُوحٍ واللُوح الهواء يعني اللُوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللَوح [مَّحْفُوظٍ] من وصول الشياطين اليه - وقرئ مَحْفُوظٌ بالرفع صفة للقراٰن - عن رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم مَن قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة ويوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات ٭

سورة الطارق

[النَّجْمُ الثَّاقِبُ] المضيء كانه يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه كما قيل درّيّ لانه يدرؤه اي يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للاٰتي ليلا طارق اولانه يطرق الجنّيّ اي يصكّه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب اللتي يرجم بها - فان قلت ما يشبه قوله وَمَا أَدْرٰىكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ

الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۞ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ۞ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۞ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۞ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۞ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۞ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۞ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۞ إِنَّهُ لَقَوْلٌ

الا ترجمة كلمة خرى فبيّن لي اي فائدة تحته - قلت اراد الله عز و جلّ من قائل ان يُقسم بالنجم الثاقب تعظيما له اما عرف فيه من عجيب القدرة و لطيف الحكمة و ان ينبّه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه و بين غيره و هو الطَّارِقُ ثم قال وَمَا أَدْرٰكَ مَا الطَّارِقُ ثم فسّره بقوله النَّجْمُ الثَّاقِبُ كل هذا اظهارًا لفخامة شانه كما قال تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ - و روي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فانحطّ نجم فامتلأ ما ثمه نورا ففزع ابو طالب و قال اي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رُمي به و هو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت - فان قلت ما جواب القسم - قلت [إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ] لانّ انْ لا تخلو - فيمن قرأ لَمَّا مشددة بمعنى الّا ان تكون نافية - وفيمن قرأها مخففة على ان مَا صلة ان تكون مخففة من الثقيلة وايّتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم - حَافِظٌ مهيمن عليها رقيب و هو الله عزوجلّ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا - وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا - و قيل ملك يحفظ عملها و يحصي عليها ما تكسب من خير و شرّ - وروي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم وُكّل بالمؤمن مائة و ستون ملكا يذبّون عنه كما يذبّ عن قصعة العسل الذباب و لو وُكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين - فان قلت ما وجه اتصال قوله [فَلْيَنْظُرِ] بما قبله - قلت وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره و نشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته و جزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء و لا يملي على حافظه الا ما يسرّه في عاقبته و [مِمَّ خُلِقَ] استفهام جوابه [خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ] و الدفق صبّ فيه دفع و معنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن و التامر - او الاسناد المجازي و الدفق في الحقيقة لصاحبه - ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم و اتحادهما حين ابتدئ في خلقه [مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ] من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة - و قرئ الصَّلَبِ بفتحتين - وَالصُّلُبِ بضمتين - و فيه اربع لغات صُلْب وصُلُب وصَلَب و صالب - قال العجّاج * في صَلَبٍ مثل العنان المؤدم * وقيل العظم و العصب من الرجل و اللحم والدم من المرأة [إِنَّهُ] الضمير للخالق لدلالة خُلِق عليه ومعناه ان ذلك الذي خَلَق الانسان ابتداء من نطفة [عَلٰى رَجْعِهِ] على اعادته خصوصا [لَقَادِرٌ] لبيّن القدرة لا يلتاث عليه ولا يعجز عنه كقوله انني لفقير [يَوْمَ تُبْلَى] منصوب برجعه - ومن جعل الضمير في رَجْعِهِ للماء و فسّره برجعه الى مخرجه من الصلب و الترائب او الاحليل او الى الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر - [السَّرَائِرُ] ما اُسرّ في القلوب من العقائد و النيّات و غيرها و ما اُخفي من الاعمال و بلاؤها تعرّفها وتصفّحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث - و عن الحسن انه سمع رجلا ينشد * شعر * ستبقى لها في مضمر القلب و الحشى * سريرة

سورة الاعلى ٨٧ فَصْلٌ ۝ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝ ع

الجزء ٣٠ كلماتها ٢٧ سورة الاعلى مكية و هي تسع عشر اٰية حروفها ٢٩٩

ع ١١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ

وقد يوم تبلى السرائر * فقال ما اغفله عما في وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ [فَمَا لَهُ] فما للانسان [مِنْ قُوَّةٍ] من مَنَعة في نفسه يمتنع بها [وَلَا نَاصِرٍ] و لا مانع يمنعه - سمّي المطر رجعا كما سمّي اوبا - قال * شعر * رباء شمّاء لايأوي لقلّتها * الا السحاب و الا الاوب و السّبَل * تسمية بمصدرَي رجع و اٰب و ذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض - او ارادوا التفوّل فسمّوه رجعا و اوبا ليرجع و يؤب - و قيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا - قالت الخنساء *ع* كالرجع فى المدجنة الساريه * و الصدع ماينصدع عنه الارض من النبات [إِنَّهُ] الضمير للقراٰن [فَصْلٌ] فاصل بين الحق و الباطل كما قيل له فرقان [وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ] يعني انه جدّ كله لا هوادة فيه و من حقه وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظّما فى القلوب يترفّع به قارئه و سامعه ان يلمّ بهزل او يتفكّه بمزاح و ان يلقي ذهنه الى ان جبّار السموات يخاطبه فيأمره و ينهاه و يعده و يوعده حتى ان لم يستفزّه الخوف و لم يتبالغ فيه الخشية فادنى امره ان يكون جادّا غير هازل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ والغوا فيه [إِنَّهُمْ] يعني اهل مكة يعملون المكائد في ابطال امر الله و اطفاء نور الحق و انا اُقابلهم بكيدي من استدراجي لهم و انتظاري بهم الميقات الذي وقّته للانتصار منهم [فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ] يعني لا تدع بهلاكهم و لا تستعجل به [أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا] اي امهالا يسيرا و كرر و خالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه و التصبير - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات *

سورة الاعلى

تسبيح اسمه عزّ و علا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني اللتي هي الحادٌ في اسمائه كالجبر والتشبيه و نحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلوّ الذي هو القهر و الاقتدار لا بمعنى العلوّ فى المكان و الاستواء على العرش حقيقةً و ان يصان عن الابتذال و الذكر لا على وجه الخشوع و التعظيم - و يجوز ان يكون الْأَعْلَى صفة للرّبّ و الاسم - و قرأ عليّ رضي الله عنه سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى و فى الحديث لما نزلت فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قال اجعلوها في سجودكم و كانوا يقولون فى الركوع اللّهم لك ركعتُ و فى السجود اللّهم لك سجدتُ [خَلَقَ فَسَوَّى] اي خلق كل شيء فسوّى خلقه تسوية و لم يأت به متفاوتا غير ملتئم و لكن على احكام

غُثَآءً اَحْوٰى ﴿۵﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسٰٓى ﴿۶﴾ اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ؕ اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مَا يَخْفٰى ﴿۷﴾ وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرٰى ﴿۸﴾

و اتساق و دلالة على انه صادر عن عالم و انه صنعة حكيم [قَدَّرَ فَهَدٰى] قدّر لكل حيوان ما يُصلحه فهداه اليه و عرّفه وجه الانتفاع به - يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت و قد الهمها الله ان مسح العين بورق الرازيانج الغضّ يرد اليها بصرها فربما كانت في برّية بينها و بين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة على طولها و على عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحكّ بها عينيها و ترجع باصرة باذن الله و هدايات الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه و ما لا يحصر من حوائجه في اغذيته و ادويته و في ابواب دنياه و دينه و الهامات البهائم و الطيور و هوام الارض باب واسع و شوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحٰن ربي الاعلى - و قرئ قَدَرَ بالتخفيف [اَحْوٰى] صفة لغثاء اي اخرج المرعى انبته فجعله بعد خضرته و رفيفه غُثَآءً اَحْوٰى درينًا اسود - و يجوز ان يكون اَحْوٰى حالا من الْمَرْعٰى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة و الري فجعله غثاء بعد حُوّته • بشره الله باعطاء اٰية بينة و هي ان يقرأ عليه جبرئيل ما يقرأ عليه من الوحي و هو اُمّيّ لا يكتب و لا يقرأ فيحفظه و لا ينساه [اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ] فيذهب به عن حفظه برفع حكمه و تلاوته كقوله تعالى اَوْ نُنْسِهَا - و قيل كان يَعجل بالقراءة اذ لقّنه جبرئيل فقيل لا تعجل فان جبرئيل مأمور بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ثم تذكره بعد النسيان - او قال اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ يعني القلة و الندرة كما روي انه اسقط اٰية في قراءته في الصلوٰة فحسب اُبيّ انها نُسخت فسأله فقال نسيتها - او قال اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ و الغرض نفي النسيان رأسًا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا في ما شاء الله و لا يقصد استثناء شيء و هو من استعمال القلة في معنى النفي - و قيل قوله فَلَا تَنْسٰٓى على النهي و الالف مزيدة للفاصلة كقوله السَّبِيْلَا يعني فلا تغفل قراءته و تكريره فتنساه اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة [اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ] يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبرئيل مخافة التفلّت و الله يعلم جهرك معه و ما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه - او يعلم ما اسررتم و ما اعلنتم من اقوالكم و افعالكم و ما ظهر و ما بطن من احوالكم و ما هو مصلحة لكم في دينكم و مفسدة فيه فينسي من الوحي ما يشاء و يترك محفوظا ما يشاء [وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرٰى] معطوف على سَنُقْرِئُكَ و قوله اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مَا يَخْفٰى اعتراض و معناه و نوفقك للطريقة التي هي ايسر و اسهل يعني حفظ الوحي - و قيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع و اسهلها مأخذا - و قيل نوفقك لعمل الجنة - فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع - قلت هو على وجهين - احدهما ان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم و ما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوًّا و طغيانًا و كان النبي صلى الله عليه و اٰله و سلّم يتلظى حسرة و تلهّفا و يزداد جدًّا

فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ۝ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى ۝ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ۝

ع ١١

في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ - وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ - فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير - والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتاثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسبين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون - [سَيَذَّكَّرُ] سيقبل التذكرة وينتفع بها [مَنْ يَخْشَى] الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك [وَيَتَجَنَّبُهَا] ويتجنب الذكرى ويتحاماها [الْأَشْقَى] الكافر لانه اشقى من الفاسق - او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقيل وردت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة [الْكُبْرَى] السفلى من اطباق النار - وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا - وقيل [ثُمَّ] لان الترجح بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى [لَا يَمُوتُ] فيستريح [وَلَا يَحْيَى] حيوة تنفعه [تَزَكَّى] تطهر من الشرك والمعاصي - او تطهر للصلوة - او تكثر من التقوى من الزكاء وهي النماء - او تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة [فَصَلَّى] فصلى الصلوات الخمس نحو قوله وَأَقَامَ الصَّلٰوةَ وَآتَى الزَّكٰوةَ - وعن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق وصلى - وعن علي رضي الله عنه انه التصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فَصَلَّى صلوة العيد [وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ] فكبر تكبيرة الافتتاح - وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل - وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له - وعن الضحاك وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ في طريق المصلى فَصَلَّى صلوة العيد [بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا] فلا تفعلون ما تفلحون به - وقرئ يُؤْثِرُونَ على الغيبة وتعضد الاولى قراءة ابن مسعود بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ [خَيْرٌ وَأَبْقَى] افضل في نفسها وانعم وادوم - وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة الا كنفجة ارنب - [هٰذَا] اشارة الى قوله قَدْ أَفْلَحَ الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف - وقيل الى ما في السورة كلها - وروي عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب - منها على آدم عشر صحائف - وعلى شيث خمسون صحيفة - وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة - وعلى ابرهيم عشر صحائف - والتورية - والانجيل - والزبور - والفرقان - وقيل ان في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من

وَ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَّ اَبْقٰى ﴿١٧﴾ اِنَّ هٰذَا لَفِى الصُّحُفِ الْاُوْلٰى ﴿١٨﴾ صُحُفِ اِبْرٰهِيْمَ وَ مُوْسٰى ﴿١٩﴾ ع

كلماتها ٩٢ — سورة الغاشية مكية و هي ست و عشرون اٰية • — حروفها ٣٨٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿۰﴾

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلٰى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَ لَا يُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ ﴿٧﴾ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا

قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرٰهيم و موسى و محمد - وكان اذا قرأها قال سبحٰن ربي الاعلى و كان علي وابن عباس يقولان ذلك وكان النبي صلى الله عليه واٰله وسلم يحبها وقال اول من قال سبحٰن ربي الاعلى ميكائيل •

سورة الغاشية

[الْغَاشِيَةُ] الداهية التي تغشى الناس بشدائدها و تلبسهم اهوالها يعني القيٰمة من قوله تعالى يَوْمَ يَغْشٰهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ - وقيل النار من قوله تعالى وَتَغْشٰى وُجُوْهَهُمُ النَّارُ - وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ [يَوْمَئِذٍ] يوم اذ غشيت [خَاشِعَةٌ] ذليلة [عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ] تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل و الاغلال و خوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل و ارتقاؤها دائبة في صعود من نار و هبوطها في حدور منها - و قيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها و تنعمت فهي في نصب منها في الاٰخرة - و قيل عملت و نصبت في اعمال لا تجدي عليها في الاٰخرة من قوله تعالى وَقَدِمْنَا اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ - وَ هُمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا - اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ - وقيل هم اصحاب الصوامع و معناه انها خشعت لله و عملت و نصبت في اعمالها من الصوم الدائب و التهجد الواصب - و قرئ عَامِلَةً نَّاصِبَةً على الشتم - قرئ تَصْلٰى بفتح التاء - و تُصْلٰى بضمها - و تُصَلّٰى بالتشديد - و قيل المصلي عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا [اٰنِيَةٍ] متناهية في الحر كقوله تعالى بَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ - الضريع يبيس الشبرق و هو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته و هو سم قاتل - قال ابوذؤيب • شعر • رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى • و عاد ضريعا بان عنه النحائص • وقال • شعر • وحبسن في حزم الضريع فكلها • حدباء دامية اليدين حرود • فان قلت كيف قيل [لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ] و في الحاقة وَ لَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ - قلت العذاب الوان و المعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم و منهم اكلة الغسلين و منهم اكلة الضريع لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ [لَا يُسْمِنُ] مرفوع المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس و انما هو شوك و الشوك مما ترعاه الابل و تتولع به و هذا نوع منه تنفر عنه و لا تقربه و منفعتا الغذاء منتفيتان عنه و هما اماطة الجوع و افادة القوة و السمن في

رَاضِيَةٌ ۙ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۙ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۗ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۘ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۙ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۙ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۙ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۗ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝

البدن - او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن و هو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظلّ الا الشمس تريد نفي الظلّ على التوكيد - و قيل قالت كفّار قريش ان الضريع لتسمنُ عليه ابلنا فنزلت لَا يُسْمِنُ ولا يخلو - اما ان يتكذبوا و يتعنّتوا بذلك و هو الظاهر فيردّ قولهم بنفي السمن و الشبع - واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مُسْمِن و لا مغنٍ من جوع [نَّاعِمَةٌ] ذات بهجة و حسن كقوله تعالى تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ او متنعمة [لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ] رضيت بعملها لمّا رأت ما اداهم اليه من الكرامة والثواب [عَالِيَةٍ] من علوّ المكان او المقدار [لَّا تَسْمَعُ] يا مخاطب او الوجوه [لَاغِيَةً] اي لغوًا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنّة الا بالحكمة و حمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم - و قرئ لَا تُسْمَعُ على البناء للمفعول بالتاء - و الياء [فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ] يريد عيونًا في غاية الكثرة كقوله عَلِمَتْ نَفْسٌ [مَّرْفُوعَةٌ] من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوّله ربّه من الملك و النعيم - و قيل مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خبأه [مَّوْضُوعَةٌ] كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها - او مَوْضُوعَةٌ على حافات العيون معدّة للشرب - و يجوز ان يراد مَوْضُوعَةٌ عن حدّ الكبار اوساط بين الصغر و الكبر كقوله تعالى قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا [مَصْفُوفَةٌ] بعضها الى جنب بعض مساند و مطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى [وَزَرَابِيُّ] و بسط عراض فاخرة - و قيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربيّة [مَبْثُوثَةٌ] مبسوطة - او مفرّقة في المجالس [اَفَلَا يَنْظُرُونَ اِلَى الْاِبِلِ] نظر اعتبار [كَيْفَ خُلِقَتْ] خلقًا عجيبًا دالًّا على تقدير مقدّر شاهدًا بتدبير مدبّر حيث خلقها للنهوض بالاثقال و جرّها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تُحَمَّل عن قرب و يسر ثم تُنْهَض بما حملت و سخّرها منقادة لكل من اقتادها بازمّتها لا تعازّ ضعيفا و لا تمانع صغيرا و برأها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار - و عن بعض الحكماء انه حدّث عن البعير و بديع خلقه و قد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكّر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق و حين اراد بها ان تكون سفائن البرّ صبّرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا و جعلها ترعى كل شيء نابت في البراري و المفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم - و عن سعيد بن جبير قال لقيتُ شريحا القاضيَ فقلت اين تريد قال اريد الكُناسة قلتُ و ما تصنع بها قال انظرُ الى الابل كيف خُلقت - فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء و الجبال و الارض و لا مناسبة - قلت قد انتظم هذه الاشياءَ نظرُ العرب في اوديتهم و بواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم و لم يدعِ من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة و لعلّه لم يُرد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام و المُزن و الرباب

وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝

كلماتها ١٣٧	سورة الفجر مكية و هي ثلثون اية	حروفها ٥٩٥

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم ۝

وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ

و الغَيْم و الغَيْن و غير ذلك و انما رأى السحاب مشبّها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوّز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه و المجاز [كَيْفَ رُفِعَتْ] رفعا بعيد المدى بلا مساك و بغير عمد - و [كَيْفَ نُصِبَتْ] نصبًا ثابتا فهي راسخة لا تميل و لا تزول - و [كَيْفَ سُطِحَتْ] سطحًا بتمهيد و توطية فهي مهاد للمتقلب عليها - و قرأ عليّ رضي الله عنه خَلَقْتُ و رَفَعْتُ و نَصَبْتُ و سَطَحْتُ على البناء للفاعل و تاء الضمير و التقدير فعلتها فحذف المفعول - و عن هرون الرشيد انه قرأ سُطِّحَتْ بالتشديد و المعنى أفلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول و يؤمنوا به و يستعدّوا للقائه اي لا ينظرون [فَذَكِّرْ] هم و لا تُلحّ عليهم و لا يُهمّنك انهم لا ينظرون و لا يتذكرون [إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ] كقوله إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ [لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ] بمتسلّط كقوله تعالى وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - و قيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطَر متعدّ عندهم و قولهم تسيطَر يدلّ عليه [إِلَّا مَنْ تَوَلَّى] استثناء منقطع اي لست بمستولٍ عليهم و لكن من تولّى منهم فانّ لله الولاية و القهر فهو يُعَذِّبُهُ [الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ] الذي هو عذاب جهنم - و قيل هو استثناء من قوله فَذَكِّرْ اي فذكّر الا من انقطع طمعك من ايمانه و تولّى فاستحق العذاب الاكبر و ما بينهما اعتراض - و قرئ أَلَا مَنْ تَوَلَّى على التنبيه - و في قراءة ابن مسعود فَإِنَّهُ يُعَذِّبُهُ - و قرأ ابو جعفر المدنيّ إِيَّابَهُمْ بالتشديد و وجهه ان يكون فِيعالا مصدر ايَّبَ فيعلَ من الاياب و ان يكون اصله إِوّابا فِعّالا من اوّب ثم قال ايوابا كديوان في دِوّان ثم فُعل به ما فُعل باصل سيّد - فان قلت ما معنى تقديم الظرف - قلت معناه التشديد في الوعيد و ان ايابهم ليس الا الى الجبّار المقتدر على الانتقام و ان حسابهم ليس بواجب الّا عليه و هو الذي يُحاسب على النقير و القطمير و معنى الوجوب الوجوبُ في الحكمة - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من قرأ سورة الغاشية حاسَبه الله تعالى حسابا يسيرا •

سورة الفجر

اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله تعالى وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ - وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ - و قيل بصلوة الفجر - و اراد بالليالي العشر عشر ذى الحجّة - فان قلت فما بالها منكّرة من بين ما اقسم به - قلت لانها ليالٍ مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها - فان قلت

فهلا عرّفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة - قلت لو فعل ذلك لم تستقلّ بمعنى الفضيلة الذي في التنكير و لان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز و التعمية - و بالشَّفع و الوَتر اما الاشياء كلها شَفعها و وَترها و اما شَفع هذه الليالي و وَترها - و يجوز ان يكون شَفعها يوم النحر و وَترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها و ذلك عاشرها - و قد روي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه فسّرهما بذلك - و قد اكثروا في الشَّفع و الوَتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه و ذلك قليل الطائل جدير بالتلهّي عنه - وبعد ما اقسم باللّيالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم [اِذَا يَسْرِ] اي اذا يمضي كقوله تعالى وَالَّيْلِ اِذْ اَدْبَرَ - وَالَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ - و قرئ وَ الْوَتْرِ بفتح الواو وهما لغتان كالحَبر و الحِبر في العدد و في التِّرة الكسر وحده - و قرئ وَ الْوَتِرِ بفتح الواو و كسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو - و قرئ وَالْفَجْرِ - وَ الْوَتْرِ - وَيَسْرٍ بالتنوين و هو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق - و عن ابن عباس وَلَيَالِ عَشْرٍ بالاضافة يريد وليال ايام عشر - و ياء يَسْرِي تحذف في الدرج اكتفاءً عنها بالكسرة و اما في الوقف فتحذف مع الكسرة - و قيل معنى يَسْرِي يُسرى فيه [هَلْ فِيْ ذٰلِكَ] اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء [قَسَمٌ] اي مقسم به [لِذِيْ حِجْرٍ] يريد هل تحقّ عنده ان تعظّم بالاقسام بها - اوهل في اقسامي بها اقسام لذي حِجر اي هل هو قسم عظيم يؤكّد بمثله المقسم عليه - و الحِجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمّي عقلاً و نُهيةً لانه يعقل و ينهى و حصاةً من الاحصاء و هو الضبط و قال الفراء يقال انه لذو حِجر اذا كان قاهرًا لنفسه ضابطًا لها و المقسم عليه محذوف و هو ليعذبنّ يدلّ عليه قوله اَلَمْ تَرَ الى قوله فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ - قيل لعقب عاد بن عُوص بن اِرَم بن سام بن نوح عادٌ كما يقال لبني هاشم هاشمٌ ثم قيل للاولين منهم عادٌ الاولى و ارمُ تسميةً لهم باسم جدّهم و لمن بعدهم عاد الاخيرة - قال ابن الرقيّات * شعر *

مجدًا تليدًا بناه اوله * ادرك عادًا و قبلها ارمًا * فارم في قوله بِعَادٍ اِرَمَ عطف بيان لعَادٍ و ايذان بانّهم عاد الاولى القديمة - و قيل اِرم بلدتهم و ارضهم التي كانوا فيها و يدلّ عليه قراءة ابن الزبير بِعَادِ اِرَمَ على الاضافة و تقديره بعاد اهل ارم كقوله تعالى وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ و لم تنصرف قبيلةً كانت او ارضا للتعريف و التانيث - وقرأ الحسن بِعَادَ اِرَمَ مفتوحتين - و قرئ بِعَادِ اِرْمَ بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بِوَرْقِكُمْ - و قرئ بِعَادٍ اِرَمِ ذَاتِ الْعِمَادِ باضافة ارم الى ذات العماد و الارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد و ذاتُ العماد اسم المدينة - و قرئ بِعَادٍ اَرَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ اي جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فَعَلَ رَبُّكَ - وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويّين اهل عُمد - او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة و منه قولهم رجل معمّد و عُمُدّان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع - و ان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين - و روي انه كان لعاد ابنان شدّاد و شديد فملكا و قهرا ثم مات شديد و خلص الامر لشدّاد فملكَ الدنيا و دانت له ملوكها فسمع ذكر الجنّة فقال اَبْني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في

فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ اِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَ ثَمُوْدَ الَّذِيْنَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْاَوْتَادِ ۝ الَّذِيْنَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَاَكْثَرُوْا فِيْهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ فَاَمَّا الْاِنْسَانُ اِذَا مَا ابْتَلٰىهُ رَبُّهٗ فَاَكْرَمَهٗ وَ نَعَّمَهٗ ۵ فَيَقُوْلُ رَبِّيْٓ اَكْرَمَنِ ۝ وَ اَمَّآ

ثلثمائة سنة و كان عمره تسع مائة سنة و هي مدينة عظيمة قصورُها من الذهب و الفضة و اساطينُها من الزبرجد و الياقوت و فيها اصناف الاشجار و الانهار المطّردة و لما تمّ بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عليهم صَيْحة من السماء فهلكوا - و عن عبد الله بن قِلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحملَ ما قدر عليه مما ثَمّه و بلغ خبره معوية فاستحضره فقصّ عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد و سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خالٌ و على عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلک الرجل [لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا] مثل عاد [فِي الْبِلَادِ] عظَم اجرام و قوةً كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع و كان ياتي الصخرة العظيمة فيحملها فيُلقيها على الحيّ فيُهلكهم - اولم يخلق مثل مدينة شدّاد في جميع بلاد الدنيا - و قرأ ابن الزبير لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا اي لم يخلق الله مثلها [جَابُوا الصَّخْرَ] قطعوا صخر الجبال و اتّخذوا فيها بيوتا كقوله وَ تَنْحِتُوْنَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتًا - قيل اول من نحتَ الجبال و الصخور و الرخام ثمود و بنوا الفًا و سبعمائة مدينة كلها من الحجارة - قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده و مضاربهم اللتي كانوا يضربونها اذا نزلوا - او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته و بآسية [الَّذِيْنَ طَغَوْا] احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذمّ - و يجوز ان يكون مرفوعا على هم الَّذِيْنَ طَغَوْا - او مجرورا على وصف المذكورين عاد و ثمود و فرعون - يقال صبَّ عليه السوط و غشّاه و قنّعه و ذكر السوط اشارة الى ان ما احلّه عليهم فى الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعدّ لهم فى الأخرة كالسوط اذا قِيسَ الى سائر ما يعذّب به - و عن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال ان عند الله اسواطًا كثيرةً فاخذهم بسوط منها - المِرْصَاد المكان الذي يترتّب فيه الرَّصَد مِفعال من رَصَدَه كالميقات من وَقَته و هذا مثل لارصاده العُصاة بالعقاب و انهم لا يفوتونه - و عن بعض العرب انه قيل له اين ربّک فقال بالمرصاد - و عن عمرو بن عُبَيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الاية فقال اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ يا ابا جعفر عَرَض له في هذا النداء بانه بعض من تُوعّد بذلك من الجبابرة فلله درّه اي اسد فراس كان بين ثوبَيْه يدقّ الظَلَمة بانكاره و يقطع اهل الاهواء و البدع باحتجاجه - فان قلت بم اتّصل قوله [فَاَمَّا الْاِنْسَانُ] - قلت بقوله اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعةَ و السعيَ للعاقبة و هو مُرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلک و لا يُهمّه الا العاجلة و ما يلذّه و ينعّمه فيها - فان قلت فكيف توازنَ قوله فَاَمَّا الْاِنْسَانُ اِذَا مَا ابْتَلٰىهُ رَبُّهٗ و قوله وَاَمَّآ اِذَا مَا ابْتَلٰىهُ و حقّ التوازن ان يتقابل الواقعان بعد امّا و امّا تقول امّا الانسان فكفور و امّا

اِذَا مَا ابْتَلٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهٗ ۙ۬ فَيَقُوْلُ رَبِّيْٓ اَهَانَنِ ۚ كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرِمُوْنَ الْيَتِيْمَ ۙ وَلَا تَحٰٓضُّوْنَ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ ۙ وَتَاْكُلُوْنَ التُّرَاثَ اَكْلًا لَّمًّا ۙ وَّتُحِبُّوْنَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۗ كَلَّآ اِذَا دُكَّتِ الْاَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۙ وَّجَآءَ

الملك فشكور أمّا اذا احسنتَ الى زيد فهو محسن اليك و أمّا اذا اسأت اليه فهو مسيء اليك - قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير و أمّا هو اذا مَا ابْتَلٰهُ رَبُّهٗ و ذلك ان قوله فَيَقُوْلُ رَبِّيْٓ اَكْرَمَنِ خبر المبتدأ الذي هو الانسان و دخول الفاء لما في أمّا من معنى الشرط و الظرفُ المتوسط بين المبتدأ و الخبر في تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان فقائل ربّي اكرمن وقت الابتلاء فوجب ان يكون فَيَقُوْلُ الثاني خبرًا لمبتدأ واجب تقديره - فان قلت كيف سمّي كلا الامرين من بسط الرزق و تقديره ابتلاء - قلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بُسط له فقد اختُبر حاله أيشكر ام يكفر و اذا قُدر عليه فقد اختُبر حاله أيصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة و نحوه قوله وَنَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً - فان قلت هلا قال فاهانه و قدر عليه رزقه كما قال فَاَكْرَمَهٗ وَنَعَّمَهٗ - قلت لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة و اما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة و لكن تركا للكرامة و قد يكون المولى مُكرما لعبده و مُهينا و غير مكرم و لا مُهين و اذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية و لا تقول اهانني و لا اكرمني اذا لم يُهد لك - فان قلت فقد قال فَاَكْرَمَهٗ فصحّح اكرامه و اثبته ثم انكر قوله رَبِّيْٓ اَكْرَمَنِ و ذمّه عليه كما انكر قوله اَهَانَنِ و ذمّه عليه - قلت فيه جوابان - احدهما انه انما انكر قوله رَبِّيْٓ اَكْرَمَنِ و ذمّه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صحّحه الله عليه و اثبته و هو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكرامًا له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم و جلالة اقدارهم عندهم كقوله اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ و انما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه و لا سابقة مما لا يعتدّ الله الّا به و هو التقوى دون الانساب و الاحساب التي كانوا يفتخرون بها و يرون استحقاق الكرامة من اجلها - و الثاني ان ينساق الانكار و الذمّ الى قوله رَبِّيْٓ اَهَانَنِ يعني انه اذا تُفضّل عليه بالخير و أُكرم به اعترف بتفضل الله و اكرامه و اذا لم يتفضّل عليه سمّى ترك التفضل هوانا و ليس بهوان و يعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فَاَكْرَمَهٗ - و قرئ فَقَدَّرَ بالتخفيف - و التشديد - و اَكْرَمَنِ - و اَهَانَنْ بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة - [كَلَّا] ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شرّ من هذا القول و هو ان الله يُكرمهم بكثرة المال فلا يؤدّون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد و المبرة و حضّ اهله على طعام المسكين و يأكلونه اكل الانعام و يُحبونه فيَشحون به - و قرئ يُكرِمُوْنَ و ما بعده بالياء - و التاء - و قرئ [تَحَٰضُّوْنَ] اي يحضّ بعضكم بعضا - و في قراءة ابن مسعود وَلَا تُحٰضُّوْنَ بضم التاء من المحاضة [اَكْلًا لَّمًّا] ذا لمّ و هو الجمع بين الحلال و الحرام - قال الحُطيئة • شعر • اذا كان لمّا يتبع الذمّ ربّه • فلا قدّس الرحمن تلك الطواحنا • يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث

رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۚ وَ جِايْءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۙ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ وَ اَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى ۚ يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ ۚ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهٗ اَحَدٌ ۙ وَّ لَا يُوْثِقُ وَثَاقَهٗ اَحَدٌ ۚ يٰاَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۚ

و نصيب غيرهم - و قيل كانوا لا يورثون النساء و لا الصبيان و يأكلون تراثهم مع تراثهم - و قيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة و هو عالم بذلك فيلم في الاكل بين حلاله و حرامه - و يجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلاً مهلاً من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه و يأكله أكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة و الاشربة و الفواكه كما يفعل الورّاث البطّالون [حُبًّا جَمًّا] كثيرا شديدا مع الحرص و الشره و منع الحقوق [كَلَّا] ردع لهم عن ذلك و انكار لفعلهم - ثم اتى بالوعيد و ذكر تحسّرهم على ما فرّطوا فيه حتى لا تنفع الحسرة [يَوْمَئِذٍ] بدل من اذا دُكَّتِ الْاَرْضُ و عامل النصب فيهما يَتَذَكَّرُ [دَكًّا دَكًّا] اي دكّا بعد دكّ كقولك حسبته بابًا بابًا اي كرّر عليها الدكّ حتى عادت هباء منبثّا - فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله و الحركة و الانتقال انما يجوزان على من كان في جهة - قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره و تبيّن آثار قهره و سلطانه مثّلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة و السياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها و وزرائه و خواصّه عن بكرة ابيهم [صَفًّا صَفًّا] ينزل ملئكة كل سماء فيصطفّون صفّا بعد صفّ محدقين بالجنّ و الانس [وَ جِايْءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ] كقوله وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ - و روي انها لما نزلت تغيّر وجه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و عرف في وجهه حتى اشتدّ على اصحابه فاخبروا عليّاً رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه و قبّل بين عاتقيه ثم قال يا نبيّ الله بابي و امّي ما الذي حدث اليوم و ما الذي غيّرك فتلا عليه الآية فقال عليّ كيف يُجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع - اي يتذكّر ما فرّط فيه او يتّعظ [وَ اَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى] و من اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف و الا فبين يَوْمَ يَتَذَكَّرُ و بين وَ اَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى تناف و تناقض [قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ] هذه و هي حيوة الآخرة - اوقت حيوتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب و هذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم و معلّقا بقصدهم و ارادتهم و انهم لم يكونوا محجورين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء و البدع و الا فما معنى التحسّر - قرئ بالفتح يُعَذَّبُ و يُوْثَقُ و هي قراءة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم - و عن ابي عمرو انه رجع اليها في آخر عمره - و الضمير للانسان الموصوف - و قيل هو اُبيّ بن خلف اي لا يُعَذَّبُ احد مثل عذابه وَ لَا يُوْثَقُ بالسلاسل و الاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره و عناده - او لا يحمّل عذاب الانسان احد كقوله وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى - و قرئ بالكسر - و الضمير لله تعالى اي لا يتولّى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم - او للانسان اي لا يُعذّب احد من الزبانية مثل ما يعذّبونه [يٰاَيَّتُهَا النَّفْسُ] على ارادة القول اي

سورة البلد ٩٠ ارْجِعِيْٓ اِلٰى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَادْخُلِيْ فِيْ عِبٰدِيْ ۞ وَ ادْخُلِيْ جَنَّتِيْ ۞ ع

الجزء ٣٠ كلماتها ٨٢ سورة البلد مكية و هي عشرون اٰية • حروفها ٣٤٧

ع ١٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

لَآ اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ ۞ وَ اَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ ۞ وَ وَالِدٍ وَّ مَا وَلَدَ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ كَبَدٍ ۞ اَيَحْسَبُ

يقول الله للمؤمن يٰٓاَيَّتُهَا النَّفْسُ اما ان يكلمه اكراما له كما كلّم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك و [الْمُطْمَئِنَّةُ] الاٰمنة التي لا يستفزّها خوف و لا حزن و هي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكّنها ثلج اليقين فلا يُخالجها شك و يشهد للتفسير الاول قراءة اُبيّ بن كعب يٰٓاَيَّتُهَا النَّفْسُ الاٰمِنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ - فان قلت متى يقال لها ذلك - قلت اما عند الموت و اما عند البعث و اما عند دخول الجنّة على معنى [ارْجِعِيْٓ اِلٰى] موعد [رَبِّكِ رَاضِيَةً] بما اُوتيت [مَّرْضِيَّةً] عند الله [فَادْخُلِيْ فِيْ عِبٰدِيْ] في جملة عبادي الصالحين و انتظمي في سلكهم [وَ ادْخُلِيْ جَنَّتِيْ] معهم - و قيل النفس الروح و معناه فادخلي في اجساد عبادي - و قرأ ابن عباس فَادْخُلِيْ فِيْ عَبْدِيْ - و قرأ ابن مسعود فِيْ جَسَدِ عَبْدِيْ - و قرأ اُبيّ ايتِيْ رَبَّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً اُدْخُلِيْ فِيْ عَبْدِيْ - و قيل نزلت في حمزة بن عبد المطّلب - و قيل في خُبيب بن عديّ الذي صلّبه اهل مكّة و جعلوا وجهه الى المدينة فقال اللّٰهم ان كان لي عندك خير فحوّل وجهي نحو قبلتك فحوّل الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوّله و الظاهر العموم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غُفر له و من قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيٰمة •

سورة البلد

اقسم سبحٰنه بالبلد الحرام و بما بعده على ان الانسان خُلق مغمورا في مكابدة المشاقّ و الشدائد و اعترض بين القسم و المقسم عليه بقوله [وَ اَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ] يعني و من المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحلّ بهذا البلد الحرام كما يستحلّ الصيد في غير الحرم - عن شُرَحْبيل يحرّمون ان يقتلوا بها صيدا و يعضدوا بها شجرة و يستحلّون اخراجك و قتلك و فيه تثبيت من رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و بعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكّة و تعجيب من حالهم في عداوته - او سلّى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد و اعترض بانّ وعده فتح مكة تتميما للتسلية و التنفيس عنه فقال وَ اَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ يعني و انت حلّ به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل و الاسر و ذلك ان الله فتح عليه مكّة و احلّها له و ما فُتحت على احد قبله و لا اُحلّت له فاحلّ ما شاء و حرّم ما شاء قتل ابنَ خطل و هو متعلّق باَستار الكعبة و مقيسَ بن

أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾

صُبابة و غيرهما وحرّم دار ابي سفين ثم قال ان الله حرّم مكّة يوم خلق السموات و الارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحلّ لاحد قبلي و لن تحلّ لاحد بعدي و لم تحلّ لي الا ساعة من نهار فلا يُعضد شجرها و لا يُختلى خلاها و لا ينفر صيدها و لا تحلّ لُقطتها الا لمنشد فقال العبّاس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا و قبورنا و بيوتنا فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الا الاذخر ـ فان قلت اين نظير قوله وَ أَنْتَ حِلٌّ في معنى الاستقبال ـ قلت قوله عزّ و جلّ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ و مثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعدُه الاكرام و الحباء انت مُكرم محبوّ و هو في كلام الله واسعٌ لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة و كفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال و ان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكّية و اين الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح ـ فان قلت ما المراد بـ[وَالِدٍ وَ مَا وَلَدَ] ـ قلت رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و من وَلَدَه اقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه و حرم ابيه ابرٰهيم و منشأ ابيه اسمٰعيل و بمن وَلَدَه و به ـ فان قلت لم نكّر ـ قلت للابهام المستقل بالمدح و التعجب ـ فان قلت هلّا قيل و مَن وَلَدَ ـ قلت فيه ما في قوله وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ اي باي شيء وضعتْ يعني موضوعاً عجيب الشان ـ و قيل هما آدم و ولده ـ و قيل كل والد و ولد ـ و الكَبَد اصله من قولك كبِدَ الرجل كبدًا فهو اكبدُ اذا وجعت كبده و انتفخت فاتّسع فيه حتى استُعمل في كل تعب و مشقة و منه اشتقّت المكابدة كما قيل كَبَتَه بمعنى اَهلكه و اصله كَبَده اذا اصاب كبده ـ قال لبيد * شعر * يا عين هلّا بكيت اربد اذ * قمنا و قام الخصوم في كبدٍ * اي في شدة الامر و صعوبة الخطب ـ و الضمير في [أَيَحْسَبُ] لبعض صناديد قريش الذين كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يُكابد منهم ما يكابد و المعنى أيظنّ هذا الصنديد القويّ في قومه المتضعّف للمؤمنين أن لن تقوم قيٰمة و لن يقدر على الانتقام منه و على مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم و انه [يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا] يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمّونها مكارم و يدّعونها معاليَ و مفاخر [أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ] حين كان يُنفق ما يُنفق رياء الناس و افتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه و كان عليه رقيبا ـ و يجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اُقسم بهذا البلد الشريف و من شرفه انك حلّ به مما يقترفه اهله من المآثم متحرّج بريٌّ فهو حقيق بان اُعظّمه بقسمي به ـ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ اي في مرض و هو مرض القلب و فساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون و لا يعملون الصالحات ـ و قيل الذي يحسب أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ هو ابو الاشدّين و كان قويّا يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه و يقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع عنه الا قطعا و يبقى موضع قدميه ـ و قيل الوليد بن المغيرة ـ لُبَدًا قرئ بالضم ـ و الكسر جمع لُبدة ولبدة و هو ما تلبّد يريد الكثرة ـ و قرئ لُبُدًا بضمتين جمع لَبُود ـ و لُبَّدًا بالتشديد جمع لابد [أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ] يُبصر بها

وَلِسَانًا وَّشَفَتَيْنِ ﴿۹﴾ وَهَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ ﴿۱۰﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿۱۱﴾ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿۱۲﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿۱۳﴾ اَوْ اِطْعٰمٌ فِيْ يَوْمٍ ذِيْ مَسْغَبَةٍ ﴿۱۴﴾ يَّتِيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿۱۵﴾ اَوْ مِسْكِيْنًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿۱۶﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

المرئيات [وَلِسَانًا] يترجم به عن ضمائره [وَّشَفَتَيْنِ] يُطبقهما على فيه و يستعين بهما على النطق و الاكل و الشرب و النفخ و غير ذلك [وَهَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ] اي طريقي الخير و الشر - و قيل الثديين [فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ] يعني فلم يشكر تلك الايادي و النعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب و اطعام اليتامى و المساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة و اساس كل خير بل غمط النعم و كفر بالمنعم و المعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء و الفخار فيكون مثله مثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الاية - فان قلت قل ما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة و نحو قوله فاي امر سيء لا فعله لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الانصح - قلت هي متكررة في المعنى لان معنى فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ فلا فك رقبة و لا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك - و قال الزجاج قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يدل على معنى فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ و لا آمن و الاقتحام الدخول و المجاوزة بشدة و مشقة و القحمة الشدة و جعل الصالحة عقبة و عملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة و مجاهدة النفس - و عن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه و هواه و عدوه الشيطان - و فك الرقبة تخليصها من رق او غيره و في الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة و تفك الرقبة قال او ليستا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها و فكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم و العتق و الصدقة من افضل الاعمال - و عن ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة و عند صاحبيه الصدقة افضل و الاية ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة - و عن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة أيضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة افضل لان النبي صلى الله عليه و اله و سلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار - قرئ فَكَّ رَقَبَةً اَوْ اَطْعَمَ على هي فك رقبة او اطعام - و قرئ فَكُّ رَقَبَةٍ اَوْ اِطْعٰمٌ على الابدال من اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ و قوله وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْعَقَبَةُ اعتراض و معناه انك لم تدرك كنه صعوبتها على النفس و كنه ثوابها عند الله - و المسغبة - و المقربة - و المتربة مفعلات من سغب اذا جاع و قرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي و ذو مقربتي و ترب اذا افتقر و معناه التصق بالتراب و اما اترب فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم في قوله ذَا مَتْرَبَةٍ الذي مأواه المزابل و وصف اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو نصب - و قرأ الحسن ذا مسغبة نصبه باطعم و معناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة [ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] جاء بثم لتراخي الايمان و تباعده في الرتبة و الفضيلة عن العتق و الصدقة لا في الوقت لان الايمان هو

وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿۱۷﴾ أُولٰئِكَ أَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ ﴿۱۸﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيٰتِنَا هُمْ أَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ ﴿۱۹﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿۲۰﴾ ع

كلماتها ۵۴ — سورة الشمس مكية وهي خمس عشر آية — حروفها ۲۵۴

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا ﴿۱﴾ وَالْقَمَرِ اِذَا تَلٰهَا ﴿۲﴾ وَالنَّهَارِ اِذَا جَلّٰهَا ﴿۳﴾ وَالَّيْلِ اِذَا يَغْشٰهَا ﴿۴﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنٰهَا ﴿۵﴾

السابق المقدم على غيره و لا يثبت عمل صالح الا به - و المَرْحَمة الرحمة اي اوصى بعضهم بعضا - بالصبر على الايمان و الثبات عليه - او بالصبر عن المعاصي و على الطاعات و المحن التي يتبلى بها المؤمن و بان يكونوا متراحمين متعاطفين - او بما يؤدي الى رحمة الله - المَيْمَنة و المَشْئَمة اليمين و الشمال - او اليُمن و الشُوم اي الميامين على انفسهم و المشائيم عليهن - قرئ [مُوْصَدَةٌ] بالواو - و الهمزة من اوصدت الباب و أصدته اي اطبقته و اغلقته - و عن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز مُؤْصَدَة فاشتهي ان اسدّ اذني اذا سمعته - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيٰمة •

سورة الشمس

[ضُحٰهَا] ضوءها اذا اشرقت و قام سلطانها و لذلك قيل وقت الضحى و كان وجهه شمس الضحى - و قيل الضَحْوة ارتفاع النهار و الضُحى فوق ذلك و الضَحاء بالفتح و المد اذا امتد النهار و كرب ان ينتصف - [اِذَا تَلٰهَا] طالعا عند غروبها آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر - و قيل اذا استدار فتلاها في الضياء و النور - [اِذَا جَلّٰهَا] عند انتفاخ النهار و انبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء - و قيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض و ان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة و ارسلت يريدون السماء [اِذَا يَغْشٰهَا] فتغيب و تظلم الآفاق - فان قلت الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو - اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها و تجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت امس بزيد و اليوم عمرو - و اما ان تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل و سيبويه على استكراهه - قلت الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل و اضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل و الباء سادة مسدهما معا و الواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحققن ان يكن عوامل عمل الفعل و الجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا و بكر خالدا فترفع بالواو و تنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما - جعلت ما مصدرية في قوله وَ مَا بَنٰهَا - وَمَا طَحٰهَا - وَمَا سَوّٰهَا و ليس بالوجه لقوله فَاَلْهَمَهَا و ما يؤدي اليه من فساد النظم و الوجه ان تكون موصولة و انما اوثرت على مَنْ لارادة معنى الوصفية كانه قيل وَ السَّمَاءِ و القادر العظيم الذي

وَ الْاَرْضِ وَ مَا طَحٰهَا ۝ وَ نَفْسٍ وَّ مَا سَوّٰىهَا ۝ فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَ تَقْوٰىهَا ۝ قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰىهَا ۝ وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰىهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰىهَآ ۝ اِذِ انْبَعَثَ اَشْقٰىهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَ سُقْيٰهَا ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا ۵ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْۢبِهِمْ فَسَوّٰىهَا ۝ وَ لَا يَخَافُ عُقْبٰهَا ۝ ع

بناها و نفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سوّاها و في كلامهم سبحٰن ما سخركن لنا - فان قلت لم نكرت النفس - قلت فيه وجهان - احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس و هي نفس آدم عليه السلام كأنه قيل و واحدة من النفوس - و الثاني ان يريد كل نفس و ينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله عَلِمَتْ نَفْسٌ - و معنى الهام الفجور و التقوى افهامهما و اعقالهما و ان احدهما حسن و الاخر قبيح و تمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰىهَا وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰىهَا فجعله فاعل التزكية و التدسية و متوليهما و التزكية الانماء و الاعلاء بالتقوى و التدسية النقص و الاخفاء بالفجور و اصل دسّى دسّس كما قيل في تقضّض تقضّى - و سئل ابن عباس عنه فقال أتقرأ قَدْ اَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى وَ قَدْ خَابَ مَنْ حمل ظلما - و اما قول من زعم ان الضمير في زكّى و دسّى لله تعالى و ان تأنيث الراجع الى مَنْ لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذي يوركون على الله قدرا هو بريّ منه و متعال عنه و يحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه - فان قلت فاين جواب القسم - قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا و اما قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰىهَا فكلام تابع لقوله فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَ تَقْوٰىهَا على سبيل الاستطراد و ليس من جواب القسم في شيء - الباء في [بِطَغْوٰىهَا] مثلها في كتبت بالقلم و الطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم و الصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم و تركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا و صديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله - و قيل كذبت بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فَاُهْلِكُوْا بِالطَّاغِيَةِ - و قرأ الحسن بِطُغْوٰىهَا بضم الطاء كالحسنى و الرجعى في المصادر [اِذِ انْبَعَثَ] منصوب بكذبت او بالطغوى - و [اَشْقٰىهَا] قدار بن سالف - و يجوز ان يكون جماعة و التوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث - و كان يجوز ان يقال اشقوها كما تقول افاضلهم - و الضمير في [لَهُمْ] يجوز ان يكون للاشقين و التفضيل في الشقاوة لان من تولى العقر و باشره كانت شقاوته اظهر و ابلغ و [نَاقَةَ اللّٰهِ] نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد و الصبي الصبي باضمار ذروا او احذروا عقرها [وَ سُقْيٰهَا] فلا تزووها عنها و لا تستأثروا بها عليها [فَكَذَّبُوْهُ] فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا [فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ] فاطبق عليهم العذاب و هو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم [بِذَنْۢبِهِمْ] بسبب ذنبهم و فيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر و يحذر [فَسَوّٰىهَا] الضمير للدمدمة اي فسواها بينهم لم يفلت منهم صغيرهم و لا كبيرهم

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

وَ الَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى ۞ وَ النَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى ۞ وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى ۞ اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى ۞ فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَ اتَّقٰى ۞ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنٰى ۞ فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرٰى ۞ وَ اَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنٰى ۞ وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنٰى ۞

[وَ لَا يَخَافُ عُقْبٰهَا] اي عاقبتها و تبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء - و يجوز ان يكون الضمير للثمود على معنى فسوّاها بالارض او في الهلاك و لا يخاف عقبى هلاكها - و في مصاحف اهل المدينة و الشام فَلَا يَخَافُ - و في قراءة النبيّ وَ لَمْ يَخَفْ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الشمس فكأنما تصدّق بكل شيء طلعت عليه الشمس و القمر

سورة الليل

المغشيّ اما الشمس من قوله تعالى وَ الَّيْلِ اِذَا يَغْشٰهَا و اما النهار من قوله يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ و اما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اِذَا وَقَبَ [تَجَلّٰى] ظهر بزوال ظلمة الليل او تبيّن و تكشّف بطلوع الشمس [وَ مَا خَلَقَ] و القادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر و الانثى من ماء واحد - و قيل هما اٰدم و حوّاء - و في قراءة النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم وَ الذَّكَرِ وَ الْاُنْثٰى - و قرأ ابن مسعود وَ الَّذِي خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى - و عن الكسائي وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرِ وَ الْاُنْثٰى بالجرّ على انه بدل من محل مَا خَلَقَ بمعنى و ما خلقه الله اي و مخلوق الله الذكر و الانثى - و جاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه - و قيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر و لا انثى و الخنثى و ان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا و لا انثى و قد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى و ان كان مشكلا عندنا [شَتّٰى] جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة و بيان اختلافها فيما فصّل على اثره - [اَعْطٰى] يعني حقوق ماله [وَ اتَّقٰى] الله فلم يعصه [وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنٰى] بالخصلة الحسنى و هي الايمان - او بالملّة الحسنى و هي ملّة الاسلام - او بالمثوبة الحسنى و هي الجنّة [فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرٰى] فسنهيّئه لها من يسّر الفرس للركوب اذا اسرجها و ألجمها و منه قوله عليه السلام كلّ ميسّر لما خلق له و المعنى فسنلطف به و نوفّقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه و اهونها من قوله فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ [وَ اسْتَغْنٰى] و زهد فيما عند الله كأنه مستغنٍ عنه فلم يتّقه - او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنّة لانه في مقابلة وَ اتَّقٰى [فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْعُسْرٰى] فسنخذله و نمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه و اشدّه من قوله تعالى يَجْعَلْ صَدْرَهٗ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ - او سمّى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر و طريقة

سورة الليل ٩٢ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرٰى ۝ وَمَا يُغْنِيْ عَنْهُ مَالُهٗۤ اِذَا تَرَدّٰى ۝ اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدٰى ۝ وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰى ۝

الجزء ٣٠ فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّٰى ۝ لَا يَصْلٰىهَاۤ اِلَّا الْاَشْقَى ۝ الَّذِيْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى ۝ الَّذِيْ يُؤْتِيْ مَالَهٗ

ع ١٦ يَتَزَكّٰى ۝ وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهٗ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزٰۤى ۝ اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضٰى ۝

الشرّ بالعسرى لان عاقبتها العسر - او اراد بهما طريقي الجنّة و النار اي فسنهديهما في الاٰخرة للطريقين - و قيل نزلتا في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و في ابي سفيان بن حرب - [وَمَا يُغْنِيْ] استفهام في معنى الانكار او نفيٌ [تَرَدّٰى] تفعّل من الردى وهو الهلاك يريد الموت - او تردّى في الحفرة اذا قبر - او تردّى في قعر جهنم - [اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدٰى] ان الارشاد الى الحق واجبٌ علينا بنصب الدلائل و بيان الشرائع [وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰى] اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله تعالى وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ - وقرأ ابو الزبير تَتَلَظّٰى - فان قلت كيف قال لَا يَصْلٰىهَاۤ اِلَّا الْاَشْقَى وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى وقد علم ان كل شقيّ يصلاها و كل تقيّ يجنّبها لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء و لا بالنجاة اتقى الاتقياء و ان زعمت انه نكّر النار فاراد نارًا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى فقد علم ان افسق المسلمين يجنّب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة - قلت الاٰية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين و عظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى و جعل مختصًا بالصلي كأن النار لم تخلق الا له و قيل الاتقى و جعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الا له - وقيل هما ابو جهل او اميّة بن خلف و ابو بكر رضي الله عنه [يَتَزَكّٰى] من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء و لا سمعة او يتفعل من الزكوٰة - فان قلت ما محل يَتَزَكّٰى - قلت هو على وجهين - ان جعلته بدلا من يُؤْتِيْ فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة و الصلات لا محل لها و ان جعلته حالا من الضمير في يُؤْتِيْ فمحله النصب - [ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى] مستثنى من غير جنسه و هو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا - وقرأ يحيى بن وثاب اِلَّا ابْتِغَآءُ وَجْهِ رَبِّهٖ بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمارٌ - و انشد في اللغتين قول بشر بن ابي حازم

• شعر • اضحت خلاء قفارا لا انيس بها • الا الجاٰذر و الظلمان تختلف • وقول القائل • شعر • و بلدة ليس بها انيسُ • الا اليعافيرُ و الا العيسُ • و يجوز ان يكون ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهٖ مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة [وَلَسَوْفَ يَرْضٰى] موعد بالثواب الذي يرضيه و يقرّ عينه - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله سلّم من قرأ سورة الليل اعطاه الله حتى يرضى و عافاه من العسر و يسّر له اليسر •

كلماتها ٤٠ سورة الضحى مكية و هي احدى عشر آية • حروفها ١٦٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَ الضُّحٰى ۝ وَ الَّيْلِ اِذَا سَجٰى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلٰى ۝ وَ لَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى ۝ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى ۝ اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَاٰوٰى ۝ وَ وَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدٰى ۝ وَ وَجَدَكَ عَآئِلًا فَاَغْنٰى ۝

سورة الضحى

المراد بالضحى وقت الضحى و هو صدر النهار حين ترتفع الشمس و تلقي شعاعها - و قيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى و ألقي فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وَ اَنْ يُّحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى - و قيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله اَنْ يَّاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا ضُحًى في مقابلة بياتا - [سَجٰى] سكن و ركد ظلامه و قيل ليلة ساجية ساكنة الريح - و قيل معناه سكون الناس و الاصوات فيه و سجى البحر سكنت امواجه و طرف ساج ساكن فاتر [مَا وَدَّعَكَ] جواب القسم و معناه ما قطعك قطع المودع - و قرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال • شعر • و ثم ودعنا آل عمرو وعامر • فرائس اطراف المثقفة السمر • و التوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك - روي ان الوحي قد تأخر عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه و قلاه - و قيل ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت - حذف الضمير من [قَلٰى] كحذفه من الذٰكرٰت في قوله تعالى وَ الذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّ الذّٰكِرٰتِ يريد و الذاكراته و نحوه فَاٰوٰى - فَهَدٰى - فَاَغْنٰى و هو اختصار لفظي لظهور المحذوف - فان قلت كيف اتصل قوله [وَ لَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى] بما قبله - قلت لما كان في ضمن نفي التوديع و القلى ان اللّٰه مواصلك بالوحي اليك و انك حبيب اللّٰه و لا ترى كرامة اعظم من ذلك و لا نعمة اجل منه اخبره ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك و اجل و هو السبق و التقدم على جميع انبياء اللّٰه و رسله و شهادة امته على سائر الامم و رفع درجات المؤمنين و اعلاء مراتبهم بشفاعته و غير ذلك من الكرامات السنية [وَ لَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى] موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج و الظفر باعدائه يوم بدر و يوم فتح مكة و دخول الناس في الدين افواجا و الغلبة على قريظة و النضير و اجلائهم و بث عساكره و سراياه في بلاد العرب و ما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن و هدم بايديهم من ممالك الجبابرة و انهبهم من كنوز الاكاسرة و ما قذف في قلوب اهل الشرق و الغرب من الرعب و تهيب الاسلام و فشو الدعوة و استيلاء المسلمين و لما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا اللّٰه - قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك - فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف - قلت هي لام الابتداء المؤكدة المضمون

 فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۞ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۞ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۞ ع

ع ١٨ الجملة و المبتدأ محذوف تقديره وَلَانتَ سَوفَ يُعْطِيكَ كما ذكرنا في لَأُقْسِمُ ان المعنى لَأَنَا أُقْسِم و ذلك انها لا تخلو من - ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد فبقي ان يكون لامَ ابتداء و لامُ الابتداء لا تدخل الّا على الجملة من المبتدأ و الخبر فلا بدّ من تقدير مبتدأ و خبر - و ان يكون اصله وَلَانتَ سَوفَ يُعْطِيكَ - فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد و التأخير - قلت معناه ان العطاء كائنٌ لا محالة و ان تأخّر لما في التأخير من المصلحة - عدّد عليه نعمه و اياديه و انه لم يُخله منها من اول تربيته و ابتداء نشئه ترشيحًا لما اراد به ليقيس المترقّب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقّع الا الحسنى و زيادة الخير و الكرامة و لا يضيق صدره و لا يقلّ صبره [أَلَمْ يَجِدْكَ] من الوُجود الذي بمعنى العلم و المنصوبان مفعولا وَجَدَ - و المعنى ألم تكن يتيما و ذلك ان اباه مات و هو جنين قد اتت عليه ستة اشهر و ماتت امّه و هو ابن ثماني سنين فكفله عمّه ابو طالب و عطّفه الله عليه فاحسن تربيته - و من بدع التفاسير انه من قولهم درّة يتيمة و ان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآواك - و قرئ فأوى و هو على معنيين - اما من أواه بمعنى آواه سُمع بعض الرُعاة يقول اين اُوي هذه الموقسة - و اما من اَوى له اذا رحمه [ضَالًّا] معناه الضلال عن علم الشرائع و ما طريقه السمع كقوله تعالى مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰبُ وَلَا الْإِيمَانُ - و قيل ضلّ في صباه في بعض شعاب مكّة فردّه ابو جهل الى عبد المطّلب - و قيل اضلّته حليمة عند باب مكّة حين فطمته و جاءت به لتردّه على عبد المطّلب - وقيل ضلّ في طريق الشام حين خرج به ابو طالب - فَهَدَاكَ فعرّفك القرآن و الشرائع - او فازال ضلالك عن جدّك و عمّك و من قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوّهم عن العلوم السمعية فنعم و ان اراد انه كان على دينهم و كفرهم فمعاذ الله و الانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة و بعدها من الكبائر و الصغائر الشائنة فما بال الكفر و الجهل بالصانع مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ و كفى بالنبيّ نقيصةً عند الكفّار ان يسبق له كفر [عَائِلًا] فقيرا - و قرئ عَيِّلًا كما قرئ سَيِّحٰتٍ و عديمًا [فَأَغْنٰى] فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جُعل رزقي تحت ظلّ رمحي - و قيل قنّعك و اغنى قلبك [فَلَا تَقْهَرْ] فلا تغلبه على ماله و حقّه لضعفه - و في قراءة ابن مسعود فَلَا تَكْهَرْ و هو ان يعبّس في وجهه و فلان ذو كهرورة عابس الوجه و منه الحديث فبابي و امّي هو ما كهرني - النَهر و النهم الزجر - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم اذا رددت السائل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره - و قيل امّا انه ليس بالسائل المستجدي و لكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره - التحديث بنعمة الله شكرها و اشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء و الهداية و الاغناء و ما عدا ذلك - و عن مجاهد بالقران فَحَدِّثْ اقرأ و بلّغ ما ارسلتَ به - و عن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَ وَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۞ اَلَّذِيْ اَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۞ وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۞ فَاِنَّ مَعَ

البارحةَ خيرًا قرأتُ كذا وصلّيتُ كذا فاذا قيل له يا ابا فراس أمثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وَ اَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ و انتم تقولون لا تحدّث بنعمة الله و انما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف و ان يقتدي به غيره و امنَ على نفسه الفتنةَ والستر افضل و لو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء و السمعة لكفى به - و في قراءة عليّ رضي الله عنه فَخَبِّر و المعنى انك كنت يتيما و ضالاً وعائلا فآواك الله وهداك و اغناك فمهما يكن من شيء و على ما خيّلتْ فلا تنسَ نعمة الله عليك في هذه الثلاث و اقتدِ بالله فتعطّف على اليتيم وآوِه فقد ذُقت اليتم و هوانه و رأيت كيف فعل الله بك و ترحّم على السائل و تفقّدهُ بمعروفك و لا تزجره عن بابك كما رحمك ربُّك فاغناك بعد الفقر و حدِّثْ بنعمة الله كلها و تدخل تحته هدايته الضُّلّال و تعليمه الشرائعَ و القرآنَ مقتديًا بالله في ان هداه من الضلال - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم مَن قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمُحَمَّد ان يشفع له و عشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم و سائل •

سورة الانشراح

استفهمَ عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافادَ اثبات الشرح و ايجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك و لذلك عطف عليه وَضَعْنَا اعتبارا للمعنى و معنى شرحنا صدرك فسّحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا - او حتى احتمل المكاره التي يتعرّض لك بها كفّار قومك و غيرهم - او فسّحناه بما اودعناه من العلوم والحِكم و ازلنا عنه الضيق و الحرج الذي يكون مع العمى و الجهل - و عن الحسن مُلِئَ حكمةً و علما - وعن ابي جعفر المنصور انه قرأ اَلَمْ نَشْرَحَ بفتح الحاء و قالوا لعلّه بيّنَ الحاء و اشبعها في مخرجها فظنّ السامع انه فتحها - والوِزر اَلَّذِيْ اَنْقَضَ ظَهْرَه اي حمله على النقيض و هو صوت الانتقاض و الانفكاك لثقله مثلٌ لما كان يثقل على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و يغمّه من فرطاته قبل النبوة - او من جهله بالاحكام و الشرائع - او من تهالكه على اسلام اُولى العناد من قومه و تلهّفه - و وضعه عنه ان غفر له - او علّم الشرائع - او مهّد عذره بعد ما بلّغ و بالغ - و قرأ انس وَ حَلَلْنَا وَ حَطَطْنَا - وقرأ ابن مسعود وَ حَلَلْنَا عَنْكَ وِقْرَكَ - ورفع ذكره ان قُرن بذكر الله في كلمة الشهادة و الاذان و الاقامة و التشهد و الخُطب و في غير موضع من القرآن وَ اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ - وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ - وَ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وفي تسميته رسول الله ونبيَّ الله و منه ذكره في كتب الاولين و الاخذ على الانبياء و اُممهم ان يؤمنوا به -

الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ فَاِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۝ وَاِلٰى رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝ ع

ع ١٩

فان قلت اي فائدة في زيادة لك و المعنى مستقل بدونه - قلت في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كأنه قيل ألم نشرح لك ففهم ان ثمه مشروحا ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهماً و كذلك لك ذكرك وعنك وزرك - فان قلت كيف تعلق قوله [فَاِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] بما قبله - قلت كان المشركون يعيّرون رسول الله و المؤمنين بالفقر و الضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله و احتقارهم فذكّره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فَاِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا كأنه قال خوّلناك ما خوّلناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا - فان قلت ان مَعَ للصحبة فما معنى اصطحاب العسر و اليسر - قلت اراد ان الله يُصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرّب اليسر المترقّب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادةً في التسلية و تقويةً للقلوب - فان قلت ما معنى قول ابن عباس و ابن مسعود لن يغلب عسرٌ يسرين - وقد روي مرفوعا انه خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذات يوم و هو يضحك و يقول لن يغلب عسر يسرين - قلت هذا عمل على الظاهر و بناءٌ على قوة الرجاء و ان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ و ابلغه و القول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرّر قوله وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ لتقرير معناها في النفوس و تمكينها في القلوب و كما يكرّر المفرد في قولك جاءني زيد زيد و ان تكون الاولى عدةً بان العسر مردوف بيسر لا محالة و الثانية عدة مستأنفة بانّ العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف و انما كان العسر واحدا لانه لايخلو اما ان يكون تعريفه للعهد و هو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لانّ حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالاً ان مع زيد مالاً و اما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضًا و اما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرّر فقد تناول بعضًا غير البعض الاول بغير اشكال - فان قلت فما المراد باليسرين - قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسّر لهم من الفتوح في ايام رسول الله وما تيسر لهم في ايام الخُلفاء - و ان يراد يسر الدنيا و يسر الاٰخرة كقوله تعالى قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوْنَ بِنَا اِلَّآ اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ و هما حسنى الظفر و حسنى الثواب - فان قلت فما معنى هذا التنكير - قلت التفخيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما و ايّ يسر و هو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة - فان قلت و اذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال و الذي نفسي بيده لو كان العسر في جُحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين - قلت كأنه قصد باليسرين ما في قوله يُسْرًا من معنى التفخيم فتأوّله بيسر الدارين و ذلك يسران في الحقيقة - فان قلت فكيف تعلق قوله [فَاِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ] بما قبله - قلت لمّا عدّد عليه نعمه السالفة و وعده الاٰنفة بعثه على الشكر و الاجتهاد في العبادة و النصب فيها و ان يواصل بين بعضها و بعض و يتابع و يحرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَالتِّيْنِ وَ الزَّيْتُوْنِ ۝ وَ طُوْرِ سِيْنِيْنَ ۝ وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْاَمِيْنِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْۤ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنٰهُ

دَنْبِها باخرى - و عن ابن عباس فَاِذَا فَرَغْتَ من صلوتك فاجتهد في الدعاء - و عن الحسن فَاِذَا فَرَغْتَ من الغزو فاجتهد في العبادة - و عن مجاهد فَاِذَا فَرَغْتَ من دنياك فَانْصَبْ في صلوتك - و عن الشعبي انه رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا أمر الفارغ و قعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الرأي و سخافة العقل و استيلاء الغفلة - و لقد قال عمر رضي الله عنه انّي لاكره ان ارى احدكم فارغا سَبَهْلاً لا في عمل دنيا و لا في عمل الآخرة - و قرأ ابو السمال فَرِغْتَ بكسر الراء و ليست بفصيحة - و من البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فَانْصِبْ بكسر الصاد اي فانصب عليّا للامامة و لو صحّ هذا للرافضي لصحّ للناصبي ان يقرأ هكذا و يجعله امرا بالنصب الذي هو بغض عليّ و عداوته [وَ اِلٰى رَبِّكَ فَارْغَبْ] واجعل رغبتك اليه خصوصا و لا تسئل الا فضله متوكّلا عليه - و قرئ فَرَغِّبْ اي رغّب الناس الى طلب ما عنده - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَنْ قرأ الم نشرح فكأنما جاءني و انا مغتمّ ففرّج عنّي •

سورة التين

اقسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة - روي انه أهدي لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم طبق من تين فاكل منه و قال لاصحابه كلوا فلو قلتُ ان فاكهة نزلت من الجنّة لقلت هذه لانّ فاكهة الجنّة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير و تنفع من النقرس - و مرّ معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا و استاك به و قال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيّب الفم و يذهب بالحفرة و سمعته يقول هي سواكي و سواك الانبياء قبلي - و عن ابن عباس هو تينكم هذا و زيتونكم - و قيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا و طور زيتا لانهما منبتا التين و الزيتون - و قيل التين جبال ما بين حلوان و همدان و الزيتون جبال الشام لانهما منابتهما كأنه قيل و منابت التين و الزيتون و اضيف الطور و هو الجبل الى سِيْنِيْنَ و هي البقعة و نحو سينون يبرون في جواز الاعراب بالواو و الياء و الاقرار على الياء و تحريك النون بحركات الاعراب - و [الْبَلَد] مكة حماها الله تعالى و [الْاَمِيْن] من أمُنَ الرجل امانة فهو امين - و قيل أمان كما قيل كرام في كريم و امانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه - و يجوز ان يكون فعيلا

اَسْفَلَ سَافِلِيْنَ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّيْنِ ۝ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ ۝ ع

بمعنى مفعول من أمنه لانه مامون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرما امنا بمعنى ذي امن و معنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة و ما ظهر فيها من الخير و البركة بسكنى الانبياء و الصالحين فمنبت التين و الزيتون مهاجر ابراهيم و مولد عيسى و منشاه - و الطور المكان الذي نودي منه موسى - و مكة مكان البيت الذي هو هدى للعلمين و مولد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و مبعثه [فِيْ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ] في احسن تعديل لشكله و صورته و تسوية لاعضائه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددنه اسفل من سفل خلقا و تركيبا يعني اقبح من قبح صورة و اشوهه خلقة و هم اصحاب النار - او اسفل من سفل من اهل الدركات - او ثم رددنه بعد ذلك التقويم و التحسين اسفل من سفل في حسن الصورة و الشكل حتى نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله و ابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده و كان بضا و كل سمعه و بصره و كانا حديدين و تغير كل شيء منه فمشيه دليف و صوته خفات و قوته ضعف و شهامته خرف - و قرأ عبد الله اسفل السافلين - فان قلت فكيف الاستثناء على المذهبين - قلت هو على الاول متصل ظاهر الاتصال و على الثاني منقطع يعني و لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فاهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم و صبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة و الهرم و على مقاساة المشاق و القيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم - فان قلت [فَمَا يُكَذِّبُكَ] من المخاطب به - قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين و انكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء و الباء مثلها في قوله اَلَّذِيْنَ يَتَوَلَّوْنَهٗ وَ الَّذِيْنَ هُمْ بِهٖ مُشْرِكُوْنَ و المعنى ان خلق الانسان من نطفة و تقويمه بشرا سويا و تدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل و يستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق و ان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع - و قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ] وعيد للكفار و انه يحكم عليهم بما هم اهله - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه كان اذا قرأها قال بلى و انا على ذلك من الشاهدين - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية و اليقين ما دام في دار الدنيا و اذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة ●

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي

سورة العلق

عن ابن عباس و مجاهد هي اول سورة نزلت و اكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم - محل [بِاسْمِ رَبِّكَ] النصب على الحال اي اِقْرَأْ مفتتحاً بِاسْمِ رَبِّكَ قل باسم الله ثم اقرأ - فان قلت كيف قال [خَلَقَ] فلم يذكر له مفعولا ثم قال خَلَقَ الْإِنسَانَ - قلت هو على وجهين - اما ان لا يقدر له مفعول و ان يراد انه الذي حصل منه الخلق و استأثر به لا خالق سواه - و اما ان يقدر و يراد خَلَقَ كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض - و قوله [خَلَقَ الْإِنسَانَ] تخصيص الانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه و هو اشرف ما على الارض - و يجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال اَلرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ فقيل اَلَّذِي خَلَقَ مبهماً ثم فسره بقوله خَلَقَ الْإِنسَانَ تفخيماً لخلق الانسان و دلالة على عجيب فطرته - فان قلت لم قال [مِن عَلَقٍ] على الجمع و انما خلق من علقة كقوله تعالى مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ - قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله اِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ [الْأَكْرَمُ] الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم اللتي لا تحصى و يحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم و جحودهم النعمة وركوبهم المناهي و اطّراحهم الاوامر و يقبل توبتهم و يتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية و لا امد و كأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فدلّ على كمال كرمه بانه عَلَّم عباده ما لم يعلموا و نقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم و نبّه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة اللتي لا يحيط بها الا هو و ما دوّنت العلوم و لا قيّدت الحِكم و لا ضُبطت اخبار الاولين و مقالاتهم و لا كُتب الله المنزلة الا بالكتابة و لولا هي لما استقامت امور الدين و الدنيا و لو لم يكن على دقيق حكمة الله و لطيف تدبيره دليل الا امر القلم و الخط لكفى به - و لبعضهم في صفة القلم * شعر * و رواقم رُقش كمثل اراقم * قُطف الخُطى نيّالة اقصى المَدى * سُود القوائم ما يجدّ مسيرها * الا اذا لعبت بها بيض المُدى * وقرأ ابن الزبير عَلَّمَ الخَطَّ بِالْقَلَمِ - [كَلَّا] ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه و ان لم يذكر لدلالة الكلام عليه [اَنْ رَاٰهُ] ان رأى نفسه يقال في افعال القلوب رأيتني و علمتني و ذلك بعض خصائصها و معنى الرؤية العلم و لو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين [وَاسْتَغْنىٰ] هو المفعول الثاني [اِنَّ اِلىٰ رَبِّكَ

يَنْهٰى ۞ عَبْدًا اِذَا صَلّٰى ۞ اَرَءَيْتَ اِنْ كَانَ عَلَى الْهُدٰى ۞ اَوْ اَمَرَ بِالتَّقْوٰى ۞ اَرَءَيْتَ اِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّٰى ۞
اَلَمْ يَعْلَمْ بِاَنَّ اللّٰهَ يَرٰى ۞ كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ ۵ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۞ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۞ فَلْيَدْعُ نَادِيَهٗ ۞

الرُّجْعٰى] واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له و تحذيرا من عاقبة الطغيان - و الرُّجْعٰى مصدر كالبُشْرٰى بمعنى الرجوع - و قيل نزلت في ابي جهل و كذلك اَرَءَيْتَ الَّذِي يَنْهٰى - و روي انه قال رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم أتزعم ان مَن استغنى طغى فاجعَل لنا جبال مكّة فضة و ذهبا لعلّنا نأخذ منها فنطغى فندَعُ ديننا و نتّبع دينك فنزل جبرئيل فقال ان شئتَ فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكفّ رسول الله عن الدعاء ابقاءً عليهم - و روي عنه لعنه الله انه قال هل يُعفر مُحَمّد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فو الذي يُحْلَف به لئن رأيتُه توطأتُ عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيْه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني و بينه لخندقا من نار وهولا و اجنحة فنزلت [اَرَءَيْتَ الَّذِي يَنْهٰى] و معناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف و التقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد و كذلك ان كان على التكذيب للحق و التولّي عن الدين الصحيح كما نقول نحن [اَلَمْ يَعْلَمْ بِاَنَّ اللّٰهَ يَرٰى] و يطّلع على احواله من هداية و ضلالة فيجازيه على حسب ذلك و هذا وعيد - فان قلت ما متعلق اَرَءَيْتَ - قلت اَلَّذِي يَنْهٰى مع الجملة الشرطية و هما في موضع المفعولين - فان قلت فاين جواب الشرط - قلت هو محذوف تقديره اِنْ كَانَ عَلَى الْهُدٰى اَوْ اَمَرَ بِالتَّقْوٰى الم يعلم بانّ الله يرى و انما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني - فان قلت فكيف صحّ ان يكون [اَلَمْ يَعْلَمْ] جوابا للشرط - قلت كما صحّ في ذلك ان اكرمتُك أتكرمني و ان احسن اليك زيد هل تُحسن اليه - فان قلت فما اَرَءَيْتَ الثانية و توسّطها بين مفعولَي اَرَءَيْتَ - قلت هي زائدة مكررة للتوكيد - و عن الحسن انه اُميّة بن خلف كان ينهى سلمانَ عن الصلوٰة - [كَلَّا] ردعٌ لابي جهل و خَسْءٌ له عن نهيه عن عبادة الله و امره بعبادة اللات ثم قال [لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ] عما هو فيه [لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ] لنأخذنّ بناصيته و لنسحبنّه بها الى النار - و السَّفع القبض على الشيء و جذبه بشدة - قال عمرو بن معدي كرب * شعر * قوم اذا نقع الصريخ رأيتهم * من بين ملجم مهره او سافع * و قرئ لَنَسْفَعَنَّ بالنون المشددة - و قرأ ابن مسعود لَاَسْفَعَنْ و كَتْبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف و لمّا علم انها ناصية المذكور اكتفي بلام العهد عن الاضافة [نَاصِيَةٍ] بدل من النَّاصِيَةِ و جاز بدلها عن المعرفة و هي نكرة لانها وصفت فاستقلّت بفائدة - و قرئ نَاصِيَةٌ على هي نَاصِيَةٌ - و نَاصِيَةً بالنصب و كلاهما على الشتم و وصفها بالكذب و الخطاء على الاسناد المجازي و هما في الحقيقة لصاحبها و فيه من الحسن و الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ - و النَّادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون و المراد اهل النادي - كما قال جرير * ع * لهم مجالس صُهب السبال اذلّة * و قال زهير

سورة القدر ٩٧

سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝ كَلَّا ۚ لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۩ ع

كلماتها ٣٥ — سورة القدر مكية و هي خمس آيات — حروفها ١١٣ — الجزء ٣٠ ع ٢١ السجدة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَ مَا اَدْرٰىكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۙ خَيْرٌ مِّنْ اَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ

ع • و فيهم مقامات حسان وجوههم • والمقامة المجلس - روي ان ابا جهل مرّ برسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم و هو يصلّي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال أتُهدّدني و انا اكثر اهل الوادي ناديًا فنزلت - و قرأ ابن ابي عبلة سَيُدْعَى الزَّبَانِيَةُ على البناء للمفعول و الزبانية في كلام العرب الشُّرَط الواحد زِبنية كعفرية من الزبن و هو الدفع و قيل زبنيّ و كأنه نسب الى الزبن ثم غيّر للنسب كقولهم إمسيّ و اصله زبانيّ فقيل زَبَانِيَةٌ على التعويض و المراد ملٰئكة العذاب - و عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانًا [كَلَّا] ردع لابي جهل [لَا تُطِعْهُ] اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِيْنَ [وَاسْجُدْ] و دُم على سجودك يريد الصلوٰة [وَ اقْتَرِبْ] و تقرّبْ الى ربّك و في الحديث اقربُ ما يكون العبد الى ربّه اذا سجدَ - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم مَن قرأ سورة العلق اُعطي من الاجر كأنما قرأ المفصّل كلّه •

سورة القدر

عظّم القرآن من ثلٰثة اوجه - احدها انْ اسندَ انزاله اليه و جعله مختصّا به دون غيره - و الثاني انه جاء بضميرة دون اسمه الظاهر شهادةً له بالنباهة و الاستغناء عن التنبيه عليه - و الثالث الرفع من مقدار الوقت الذي اُنْزِل فيه - روي انه اُنْزِل جملةً و احدةً في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا و املاه جبرئيل على السَفَرة ثم كان يُنزله على رسول الله نجومًا في ثلٰث و عشرين سنةً - و عن الشعبيّ المعنى انّا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر - و اختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها و اكثر القول انها السابعة منها و لعلّ الداعي الى اخفائها ان يُحيي من يريدها الليالي الكثيرةَ طلبًا لموافقتها فتكثر عبادته و يتضاعف ثوابه و ان لا يتّكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرّطوا في غيرها - و معنى لَيْلَةِ الْقَدْرِ ليلة تقدير الامور و قضائها من قوله فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ - و قيل سمّيت بذلك لخطرها و شرفها على سائر الليالي [وَ مَا اَدْرٰىكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ] يعني و لم تبلغ درايتك غايةَ فضلها و منتهى علوّ قدرها ثم بيّن له ذلك بانها [خَيْرٌ مِّنْ اَلْفِ شَهْرٍ] و سبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينيّة اللتي ذكرها من تنزّل الملٰئكة و الروح و فصل كل امر حكيم - و ذكر في تخصيص هذه المدّة ان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ذكر رجلا من بني

سورة البينة ٩٨ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

الجزء ٣٠ كلماتها ٩٥ سورة البيّنة مدنيّة و هي ثمان آيات • حروفها ٤١٣

ع ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا

اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الفَ شهر فعجب المؤمنون من ذلک و تقاصرت اليهم اعمالهم فأُعْطوا ليلةً هي خير من مدّة ذلک الغازي - و قيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فأُعْطوا ليلةً ان اَحيوها كانوا احقّ بان يسمّوا عابدين من اولئک العُبّاد [تَنَزَّلُ] الى السماء الدنيا - و قيل الى الارض - و الرُّوح جبرئيل - و قيل خلق من الملٰئكة لا تراهم الملٰئكة الا تلک الليلة [مِنْ كُلِّ أَمْرٍ] اي يتنزّل من اجل كل امر قضاه الله لتلک السنة الى قابل - و قرئ مِنْ كُلِّ امْرِئٍ اي من اجل كل انسان - قيل لا يلقون مؤمنًا و لا مؤمنةً الّا سلّموا عليه في تلک الليلة [سَلَامٌ هِيَ] ما هي الا سلامة اي لا يقدّر الله فيها الّا السلامة و الخير و يقضي في غيرها بلاء و سلامة - او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلّمون على المؤمنين - و قرئ [مَطْلَع] بفتح اللام - و كسرها - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة القدر أُعطي من الاجر كمن صام رمضان و احيا ليلة القدر •

سورة البيّنة

كان الكُفّار من الفريقين اهل الكتاب و عَبَدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم لا ننفکّ مما نحن عليه من ديننا و لا نتركه حتى يبعث النبيّ الموعود الذي هو مكتوب في التورٰة و الانجيل و هو محمّد صلّى الله عليه و اله و سلّم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يعني انهم كانوا يَعِدون اجتماع الكلمة و الاتفاقَ على الحقّ اذا جاءهم الرسول ثم ما فرّقهم عن الحقّ و لا اقرّهم على الكفر الّا مجيء الرسول و نظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لستُ بمنفکّ مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقًا فيقول واعظه لم تكن منفكًا عن الفسق حتى توسر و ما غمستَ رأسک في الفسق الّا بعد اليسار يذكّره ما كان يقوله توبيخًا و الزامًا و انفكاک الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به كالعظم اذا انفکّ من مفصله و المعنى انهم متشبّثون بدينهم لا يتركونه الّا عند مجيء البيّنة - و [الْبَيِّنَةُ] الحجّة الواضحة و [رَسُولٌ] بدل من البيّنة - و في قراءة عبد الله رَسُولًا حالا من البيّنة [صُحُفًا] قراطيس [مُطَهَّرَةً] من الباطل [فِيهَا كُتُبٌ] مكتوبات [قَيِّمَةٌ] مستقيمة ناطقة بالحقّ و العدل - و المراد بتفرّقهم تفرقهم عن الحقّ و انقشاعهم عنه - او تفرّقهم فرقًا فمنهم من آمن

أُمِرُوْٓا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۵ حُنَفَآءَ وَيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ وَذٰلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَالْمُشْرِكِيْنَ فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ط اُولٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اُولٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۞ جَزَآؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ط رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ ط ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهٗ ۞ ع

كلما ٣٧ — سورة الزلزال مدنية وهي ثمان آيات ● — حروفها ١٥٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا ۞ وَاَخْرَجَتِ الْاَرْضُ اَثْقَالَهَا ۞ وَقَالَ الْاِنْسَانُ مَا لَهَا ۞ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ اَخْبَارَهَا ۞

و منهم مَن انكر و قال ليس به - و منهم مَن عرف و عاند - فان قلت لِم جمع بين اَهل الكتاب و المُشركين اولاً ثم افرد اهل الكتاب في قوله [وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ] - قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وُصفوا بالتفرق عنه كان مَن لا كتاب له ادخل في هذا الوصف [وَمَا اُمِرُوْٓا] يعني في التورٰية و الانجيل [اِلَّا] بالدين الحنيفي و لكنهم حرفوا و بدلوا [وَذٰلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ] اي دين الملة القيّمة - و قرئ وَذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمَةُ على تأويل الدين بالملة - فان قلت ما وجه قوله وَمَا اُمِرُوْٓا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ - قلت معناه وَ مَا أُمِرُوا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة - و قرأ ابن مسعود اِلَّا اَنْ يَّعْبُدُوْا بمعنى بان يعبدوا - قرأ نافع البَرِيْئَة بالهمز - و القرّاء على التخفيف - و النبيّ و البريّة مما استمر الاستعمال على تخفيفه و رُفض الاصل - و قرئ خِيَرُ الْبَرِيَّةِ جمع خَيّر كجياد و طياب في جَيّد و طيّب - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ لم يكن كان يوم القيٰمة مع خير البريّة مساء و مقيلا ●

سورة الزلزال

[زِلْزَالَهَا] - قرئ بكسر الزاي - و فتحها فالمكسور مصدر و المفتوح اسم و ليس في الابنية فَعلال بالفتح الّا في المضاعف - فان قلت ما معنى زِلْزَالَهَا بالاضافة - قلت معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة و مشيّة الله و هو الزلزال الشديد الذي ليس بعده و نحوه قولك اَكرِم التقيّ اكرامَه و اهِن الفاسق اهانتَه تريد ما يستوجبانه من الاكرام و الاهانة - او زِلْزَالَهَا كلّه و جميع ما هو ممكن منه - الاَثقال جمع ثِقل و هو متاع البيت و تَحمِلُ اَثقَالَكُم جعل ما في جوفها من الدفائن اثقالاً لها [وَقَالَ الْاِنْسَانُ مَا لَهَا] زلزلت هذه الزلزلةَ الشديدةَ و لفظت ما في بطنها و ذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل و تلفظ اموات‌ها احياءً فيقولون ذلك لما يَبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا - و قيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ - فان قلت ما معنى تحديث الارض والايحاء لها - قلت هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان

سورة العديت ١٠٠ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ۞ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ۙ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۞ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞
الجزء ٣٠ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۞ ع

ع ٢٤ كلماتها ٤٠ سورة العديت مكية وهي احدى عشر اية • حروفها ١٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۞ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۞ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۞ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۞ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ

حتى ينظر من يقول مالها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت و لم لفظت الاموات و ان هذا ما كانت الانبياء يُنذرونه و يحذّرون منه ـ و قيل يُنطقها الله على الحقيقة و تُخبر بما عمل عليها من خير و شرّ ـ و روي عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها ـ فان قلت اذا و يومئذ ما ناصبهما ـ قلت يومئذ بدل من اذا و ناصبهما تُحدّث ـ و يجوز ان ينتصب اذا بمضمر و يومئذ بتُحدّث ـ فان قلت اين مفعولا تُحدّث ـ قلت قد حذف اولهما و الثاني اَخبارَها واصله تُحدّث الخلقَ اَخبارَها الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم ـ فان قلت بم تعلقت الباء في قوله [بِأَنَّ رَبَّكَ] ـ قلت بتُحدّث معناه تُحدّث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها و امره اياها بالتحديث ـ و يجوز ان يكون المعنى يومئذ تُحدّث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين ـ و يجوز ان يكون بِأَنَّ رَبَّكَ بدلا من اَخبارَها كانه قيل يومئذ تُحدّث بِاَخبارها بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا لانك تقول حدّثته كذا وحدّثته بكذا و[أَوْحَى لَهَا] بمعنى اوحى اليها و هو مجاز كقوله تعالى أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ ـ قال • ع • اوحى لها القرار فاستقرت • و قرأ ابن مسعود تُنبّئ اَخبارَها ـ و سعيد بن جبير تُنْبِئُ بالتخفيف ـ يَصْدُرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف [أَشْتَاتًا] بيض الوجوه آمنين و سود الوجوه فزعين ـ او يَصْدُرون عن الموقف اَشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة و النار [لِيُرَوْا] جزاء [أَعْمَالَهُمْ] و في قراءة النبي عليه السلام لِيَرَوْا بالفتح ـ و قرأ ابن عباس و زيد بن علي يُرَهُ بالضم ـ و يحكى ان اعرابيا اَخّر خَيْرًا يَرَهُ فقيل له قدّمت و اخّرت فقال • شعر • خُذا بطنَ هَرشى اوقفاها فانه • كلا جانبي هرشى لهن طريقُ • و الذرّة النملة الصغيرة ـ و قيل الذرّ ما يُرى في شعاع الشمس من الهباء ـ فان قلت حسنات الكافر مُحبَطة بالكفر و سيّئات المؤمن معفوّة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذرّ من الخير و الشرّ ـ قلت المعنى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا من فريق السُّعَداء وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ـ عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَن قرأ اذا زُلْزِلَتْ اربع مرّات كان كمَن قرأ القرآن كلّه •

سورة العديت

اقسم بخيل الغُزاة تعدو فتضبح و الضبحُ صوت انفاسها اذا عدَوْنَ ـ و عن ابن عباس انه حكاه فقال اَحْ اَحْ ـ قال

لِرَبِّهٖ لَكَنُوْدٌ ۚ وَ اِنَّهٗ عَلٰى ذٰلِكَ لَشَهِيْدٌ ۚ وَ اِنَّهٗ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيْدٌ ۗ اَفَلَا يَعْلَمُ اِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُوْرِ ۙ

عنترة • شعر • والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا • و انتصاب ضَبْحًا على يضبحن ضبحا - او بالعٰديٰت كأنه قيل و الضابحات لان الضبح يكون مع العدو - او على الحال اي ضابحات [فَالْمُوْرِيٰتِ] تُوري نار الحباحب و هي ما تنقدح من حوافرها [قَدْحًا] قادحات صاكّات بحوافرها الحجارة و القدح الصكّ و الايراء اخراج النار تقول قدح فاورى و قدح فاصلد و انتصب قَدْحًا بما انتصب به ضَبْحًا [فَالْمُغِيْرٰتِ] تُغير على العدو [صُبْحًا] في وقت الصبح [فَاَثَرْنَ بِهٖ نَقْعًا] فهيّجن بذلك الوقت غبارا [فَوَسَطْنَ بِهٖ] بذلك الوقت - او بالنقع اي وسطن النقع الجمع - اوفوسطن ملتبسات به جَمْعًا من جموع الاعداء و وَسطه بمعنى توسّطه - و قيل الضمير لمكان الغارة - و قيل للعدو الذي دلّ عليه و العٰديٰت - و يجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع و لا لقلقة - وقول لبيد • ع • فمتى ينقع صراخ صادق • اي فهيّجن في المغار عليهم صياحا و جلبة - و قرأ ابو حَيْوة فَاَثّرْنَ بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لانّ التأثير فيه معنى الاظهار - او قلب ثُورن الى وَثرن و قلب الواو همزة - و قرئ فَوَسّطْنَ بالتشديد للتعدية و الباء مزيدة للتوكيد كقوله تعالى وَ اُتُوْا بِهٖ او هي مبالغة في وَسَطْنَ - وعن ابن عباس كنتُ جالسا في الحجر فجاء رجل فسألني عن الْعٰديٰت ضَبْحًا ففسّرتها بالخيل فذهب الى عليّ و هو تحت سقاية زمزم فسأله و ذكر له ما قلتُ فقال ادعُه لي فلما وقفتُ على رأسه قال تُفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر و ما كان معنا الا فرسان فرس للزبير و فرس للمقداد وَ الْعٰديٰت ضَبْحًا الابل من عرفة الى المزدلفة و من المزدلفة الى منًى فان صحّت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر و الحافر للانسان و الشفتان للمهر و الثغر للثورة و ما اشبه ذلك - و قيل الضَّبْح لا يكون الا للفرس و الكلب و الثعلب - و قيل الضَّبْح بمعنى الضبع يقال ضَبَحت الابل و ضَبَعت اذا مدّت اضباعها في السير و ليس بثبت و جمعٌ هو المزدلفة - فان قلت علامَ عطف فَاَثَرْنَ - قلتُ على الفعل الذي وُضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى و اللاتي عدَون فاورين فاغرن فاثرن - الكَنُود الكَفُور و كنَد النعمةَ كُنودا - و منه سمّي كِندة لانه كند اباه ففارقه - و عن الكلبي الكَنُود بلسان كِندة العاصي و بلسان بني مالك البخيل و بلسان ربيعة و مضر الكفورُ يعني انه لنعمة ربّه خصوصا لَشديد الكفران لانّ تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة لان اجلّ ما اُنعم به على الانسان من مثله نعمة ابويه ثم ان عُظماها في جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة - [وَ اِنَّهٗ] و ان الانسان [عَلٰى ذٰلِكَ] على كنوده [لَشَهِيْدٌ] يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور امره - و قيل وَ اِنَّ الله عَلٰى كنوده لشاهد على سبيل الوعيد - [الْخَيْرِ] المال من قوله تعالى اِنْ تَرَكَ خَيْرًا - والشديدُ البخيل الممسك يقال فلان شديد و متشدّد - قال طرفة • شعر • ارى الموت يعتامّ الكرامَ و يصطفي • عقيلةَ مال الفاحش المتشدّد • يعني و اِنَّهٗ لاجل حُبّ المال و ان انفاقه يثقل عليه

سورة القارعة ١٠١ وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ اِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيْرٌ ۝ ع

الجزء ٣٠ كلماتها ٣٥ سورة القارعة مكية و هي احدى عشر اية ● حروفها ١٦٠

ع ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

اَلْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَ مَا اَدْرٰىكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُوْنُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوْثِ ۝ وَ تَكُوْنُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوْشِ ۝ فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهٗ ۝ فَهُوَ فِيْ عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ وَ اَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهٗ ۝ فَاُمُّهٗ

لبخيل ممسك - او اراد بالشديد القوي وَ اِنَّهٗ لِحُبِّ المال و ايثار الدنيا و طلبها قوي مطيق و هو لحب عبادة الله و شكر نعمته ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر و قوي له اذا كان مطيقا له ضابطا - او اراد انه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض - [بُعْثِرَ] بعث - و قرئ بُحْثِرَ - و بُحِثَ - و بُحْثِرَ و حَصَلَ على بنائهما الفاعل - و حَصَلَ بالتخفيف و معنى [حُصِّلَ] جمع في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا - و قيل مُيِّز بين خيره و شره و منه قيل للمُنْخُل المحصل - و معنى علمه بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خبره بهم - و قرأ ابو السمال اَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيْرٌ - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَن قرأ سورة و العٰديٰت اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة و شهد جمعا ●

سورة القارعة

الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع [يَوْمَ يَكُوْنُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوْثِ] شبههم بالفراش في الكثرة و الانتشار و الضعف و الذلة و التطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار - قال جرير ● شعر ● ان الفرزدق ما علمت و قومه ● مثل الفراش غشين نار المصطلي ● و في امثالهم اضعف من فراشة و اذل و اجهل و سمي فراشا لتفرشه و انتشاره - و شبه الجبال بالعهن و هو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان و بالمنفوش منه لتفرق اجزائها - و قرأ ابن مسعود كالصوف - الموازين جمع موزون و هو العمل الذي له وزن و خطر عند الله - او جمع ميزان - و ثقلها رجحانها و منه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنه في وصيته له و انما ثقلت موازين مَن ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق و ثقلها في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل و انما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل و خفتها في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخف [فَاُمُّهٗ هَاوِيَةٌ] من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اي سقط و هلك فقد هوت امه ثكلا و حزنا - قال ● شعر ● هوت امه مايبعث الصبح غاديا ● و ماذا يؤدي الليل حين يؤوب ● فكانه قيل وَ اَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهٗ فقد هلك - و قيل هَاوِيَة من اسماء النار و كانها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفا اي فماواه

هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرٰىكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ ع

كلماتها ٢٨ سورة التكاثر مكية و هي ثمان آيات • حروفها ١٢٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿﴾

أَلْهٰكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتّٰى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُوْنَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ ﴿٥﴾

النار - وقيل للمأوى ام على التشبيه لان الام مأوى الولد و مفزعه - و عن قتادة فَاُمُّهٗ هَاوِيَةٌ فام رأسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا [هِيَهْ] ضمير الداهية التي دل عليها قوله فَاُمُّهٗ هَاوِيَةٌ في التفسير الاول - او ضمير هَاوِيَةٌ و الهاء للسكت و اذا وصل القارئ حذفها - و قيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف و قد أجيز اثباتها مع الوصل - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيٰمة •

سورة التكاثر

اَلْهاه عن كذا واَقْهاه اذا شغله - و [التَّكَاثُرُ] التباري في الكثرة و التباهي بها و ان يقول هؤلاء نحن اكثر و هؤلاء نحن اكثر - روي ان بني عبد مناف و بني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادّونا بالأحياء و الأموات فكثرتهم بنو سهم و المعنى انكم تكاثرتم بالأحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبّر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم - وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان و هذا قبر فلان عند تفاخرهم و المعنى اَلْهٰكُمْ ذلك و هو مما لا يعنيكم و لا يجدي عليكم في دنياكم و اخرتكم عما يعنيكم من امر الدين الذي هو اهم واعنى من كل مهم - او اراد اَلْهٰكُمُ التَّكَاثُرُ بالاموال و الاولاد الى ان متّم و قبرتم منفقين اعماركم في طلب الدنيا و الاستباق اليها و التهالك عليها الى ان اتاكم الموت لا همّ لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لعاقبتكم و العمل لاخرتكم و زيارة القبر عبارة عن الموت - قال • شعر • لن يخلص العام خليل عشرا • ذات الضماد او يزور القبرا • و قال الاخطل • شعر • زار القبور ابو مالك • فاصبح الأم زوارها • وقرأ ابن عباس ءَاَلْهٰكُمْ على الاستفهام الذي معناه التقرير - [كَلَّا] ردع و تنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه و لا يهتم بدينه [سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم و التكرير تأكيد للردع و الانذار عليهم - و [ثُمَّ] دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول و اشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل و المعنى سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله تعالى و ان هذا التنبيه نصيحة لكم و رحمة عليكم ثم كرر التنبيه ايضا و قال [لَوْ تَعْلَمُوْنَ] محذوف الجواب يعني لَوْ تَعْلَمُوْنَ ما بين ايديكم [عِلْمَ] الامر [الْيَقِيْنِ] اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور التي وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف و لا يكتنه و لكنكم ضلال

سورة العصر ١٠٣ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝ ع

الجزء ٣٠ | كلماتها ١٤ | سورة العصر مكية وهي ثلث آيات • | حروفها ٧٤

ع ٢٧-٢٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَالْعَصْرِ ۝ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ۙ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ع

جَهَلة . ثم قال [لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ] فبيّن لهم ما انذرهم منه و اوعدهم به و قد مرّ مرا في ايضاح الشيء بعد ابهامه من تفخيمه و تعظيمه و هو جواب قسم محذوف و القسم لتوكيد الوعيد و ان ما أوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب و كرّره معطوفا بثمّ تغليظا في التهديد و زيادة في التهويل - و قرئ لَتَرَؤُنَّ بالهمز و هي مستكرهة . فان قلت لم استكرهت و الواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد . قلت ذلك في الواو التي ضمتها لازمة و هذه عارضة لالتقاء الساكنين - و قرئ لَتُرَوُنَّ - و لَتُرَوُنَّهَا على البناء للمفعول [عَيْنَ الْيَقِيْنِ] اي الرؤية التي هي نفس اليقين و خالصته - و يجوز ان يراد بالرؤية العلم و الابصار [عَنِ النَّعِيْمِ] عن اللهو و التنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين و تكاليفه - فان قلت ما النعيم الذي يسأل عنه الانسان و يعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم - قلت هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات و لم يعش الا ليأكل الطيب و يلبس اللين و يقطع اوقاته باللهو و الطرب لا يعبأ بالعلم و العمل و لا يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله و ارزاقه التي لم يخلقها الا لعباده و تقوى بها على دراسة العلم و القيام بالعمل و كان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل و اليه اشار رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم فيما يروى انه اكل هو و اصحابه تمرا و شربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا و سقانا و جعلنا مسلمين - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم من قرأ اَلْهٰكُمُ التَّكَاثُرُ لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا و أعطي من الاجر كأنما قرأ الف آية •

سورة العصر

اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى وَالصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى صَلٰوةِ الْعَصْرِ في مصحف حفصة و قوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر اهله و ماله و لان التكليف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم و مكاسبهم آخر النهار و اشتغالهم بمعايشهم . او اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة . او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب [وَالْاِنْسَانَ] للجنس . و الخُسْر الخُسْران كما قيل الكُفْر في الكُفْران و المعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا و سعدوا و من عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة و الشقاوة [وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ] بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره و هو الخير كلّه من توحيد الله و طاعته و اتباع كتبه

كلماتها ٣٣

سورة الهمزة مكيّة و هي تسع آيات *

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ۙ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۙ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۚ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۚ

و رسله و الزهد في الدنيا و الرغبة في الأخرة [وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] عن المعاصي و على الطاعات و على ما يبلو الله به عباده - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من قرأ سورة وَ الْعَصْرِ غفر الله له و كان ممن تواصى بالحق و تواصى بالصبر *

سورة الهمزة

الهمزُ الكسر كالهزم و اللمزُ الطعن يقال لَمزه و لَهزه طَعَنه و المراد الكسر من اعراض الناس و الغضّ منهم و اغتيابهم و الطعن فيهم و بناء فُعَلة يدلّ على ان ذلك عادة منه قد ضري بها و نحوهما اللُعَنة و الضُحَكة - قال * ع * و ان اُغَيَّبْ فانت الهامز اللُمَزه * و قرئ وَيْلٌ لِلْهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ - و قرئ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُمْزَةٍ بسكون الميم و هو المسخرة الذي يأتي بالاوابد و الاضاحيك فيُضحَك منه و يُشتَم - و قيل نزلت في الاخنس بن شريق و كانت عادته الغيبة و الوقيعة - و قيل في اُمَيّة بن خلف - و قيل في الوليد بن المغيرة و اغتيابه لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و غضّه منه - و يجوز ان يكون السبب خاصًّا و الوعيد عامًّا ليتناول كل من باشر ذلك القبيح و ليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له و انكى فيه [الَّذِي] بدل من كُلّ - او نصب على الذمّ - و قرئ جَمَّعَ بالتشديد و هو مطابق لعَدَّدَهُ - و قيل عَدَّدَهُ جعله عُدّة لحوادث الدهر - و قرئ وَ عَدَدَهُ اي جَمَعَ المال و ضَبَط عدده و احصاه - او جَمَع ماله و قومه الذي ينصرونه من قولك فلان ذو عَدد و عُدد اذا كان له عدد وافر من الانصار و ما يُصلحهم - و قيل وَ عَدَدَهُ معناه و عدّه على فك الادغام نحو ضننوا [أَخْلَدَهُ] و خلّده بمعنىً اي طَوّل المالُ امله و منّاه الامانيّ البعيدةَ حتى اصبح لفرط غفلته و طول امله يَحْسَبُ اَنّ المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت - او يعمل من تشييد البنيان الموثّق بالصخر و الأجر و غرس الاشجار و عمارة الارض عملَ من يظنّ ان ماله ابقاه حيًّا - او هو تعريض بالعمل الصالح و انه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فامّا المالُ فما اخلد احدا فيه - و روي انه كان للاخنس اربعة الأف دنيار - و قيل عشرة الأف - و عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في اُلوف لم افتد بها من لئيم و لا تفضّلت على كريم قال و لكن اما ذا قال لنَبْوة الزمان و جَفْوة السلطان و نوائب الدهر و مخافة الفقر قال اذن تدَعهُ لمن لا يحمدك و ترِدَ على من لا يعذرك [كَلَّا] ردعٌ له عن حسبانه - و قرئ لَيُنْبَذَانّ اي هو و ماله - و لَيُنْبَذُنّ بضم الذال اي هو و انصاره - و لَيَنْبِذَنَّهُ [فِي الْحُطَمَةِ] في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يُلقى فيها و يقال للرجل الأكول انه لحطمةٌ - و قرئ

وَمَا أَدْرٰكَ مَا الْحُطَمَةُ ۞ نَارُ اللّٰهِ الْمُوْقَدَةُ ۞ الَّتِيْ تَطَّلِعُ عَلَى الْاَفْئِدَةِ ۞ اِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۞ فِيْ عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ۞ ع

ع ٢٩ — كلماتها ٢٤ — سورة الفيل مكّية و هي خمس أيات • — حروفها ٩٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِاَصْحٰبِ الْفِيْلِ ۞ اَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِيْ تَضْلِيْلٍ ۞ وَّاَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا اَبَابِيْلَ ۞

الْحُطَمَةِ يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وَتَطَّلِع على افئدتهم و هي اوساط القلوب و لا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد و لا اشدّ تألما منه بادنى اذى يمسّه فكيف اذا اطّلعت عليه نار جهنّم و استولت عليه - و يجوز ان تخصّ الافئدة لانها مواطن الكفر و العقائد الفاسدة و النيّات الخبيثة و معنى اطّلاع النار عليها انها تعلوها و تغلبها و تشتمل عليها او تُطالع على سبيل المجاز معادن موجبها [مُؤْصَدَةٌ] مطبقة - قال • شعر • تحنّ الى اجبال مكّة ناقتي • و من دونها ابواب صنعاء مؤصدة • و قرئ في عُمُدٍ بضمتين - و عُمْد بسكون الميم - و عَمَد بفتحتين و المعنى انه يؤكّد يأسهم من الخروج و تيقّنهم بحبس الابد فتؤصد عليهم الابواب و تُمدّد على الابواب العُمد استيثاقا في استيثاق - و يجوز ان يكون المعنى انّها عليهم مُؤْصَدَةٌ موثقين فِي عُمُدٍ مُمَدَّدَةٍ مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص اللّهم اَجِرنا يا خير مستجار - عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَن استهزأ بمُحَمّد صلّى اللّه عليه و اله و سلّم و اصحابه •

سورة الفيل

روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملكَ اليمن من قِبل اَصْحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء و سمّاها القُلّيس واراد ان يصرف اليها الحاجّ فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك - و قيل اَجّجت رُفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلفَ ليهدمنّ الكعبة فخرج بالحبشة و معه فيل له اسمه محمود و كان قويّا عظيما و اثنى عشر فيلا غيره - و قيل ثمانية - و قيل كان الف فيل - و قيل كان وحده فلما بلغ المغمّس خرج اليه عبد المطّلب و عرض عليه ثُلث اموال تهامة ليرجع فابى و عبّا جيشه و قدّم الفيل فكانوا كلما وجّهوه الى الحرم بَرَكَ و لم يبرح و اذا وَجّهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هَرْول فارسل الله طيرا سُوْدا - و قيل خُضْرا - و قيل بِيضا مع كل طائر حجر في منقاره و حجران في رجلَيْه اكبر من العدسة و اصغر من الحِمّصة - و عن ابن عباس انه رأى منها عند امّ هانئ نحو قفيز مخطّطة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره و على كل حجر اسم من يقعُ عليه ففرّوا فهلكوا في كل طريق و منهل و دوِيَ ابرهة فتساقطت انامله و آرابه و ما

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۞ ع

مات حتى انصدع صدره عن قلبه و انفلت وزيره ابو يكسوم و طائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه - و قيل كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله باربعين سنة - وقيل بثلاث و عشرين سنة - و عن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل و سائسه اعميين مقعدين يستطعمان - و فيه ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فجهزه و كان رجلا جسيما وسيما و قيل هذا سيد قريش و صاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل و الوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك و دين آبائك و عصمتك و شرفكم في قديم الدهر فألهاك عنه ذود أخذ لك فقال انا رب الابل و للبيت رب سيمنعه ثم رجع و اتى باب البيت فاخذ بحلقته و هو يقول • شعر • لا هم ان المرء يمنع رحله • فامنع حلالك • لا يغلبن صليبهم و محالهم • غدوا محالك • ان كنت تاركهم و كعبتنا • فامر ما بدا لك • شعر • يا رب لا ارجو لهم سواكا • يا رب فامنع منهم حماكا • فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية و لا تهامية - و فيه ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم و جمع عبد المطلب من جواهرهم و ذهبهم الجور و كان سبب يساره - و عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها - و قيل جاءت عشية ثم صبحتهم - و عن عكرمة من اصابته جدرته و هو اول جدري ظهر - قرئ الم تر بسكون الراء للجد في اظهار اثر الجازم والمعنى انك رأيت آثار فعل الله بالحبشة و سمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة و [كَيْفَ] في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام [فِيْ تَضْلِيْلٍ] في تضييع و ابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا و نحوه قوله تعالى وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ - و قيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القليس و ارادوا ان ينسخوا امره بصرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه و كادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم [اَبَابِيْلَ] حزائق الواحد ابالة و في امثالهم ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة - و قيل ابابيل مثل عباديد و شماطيط لا واحد لها - وقرأ ابو حنيفة رحمه الله يَرْمِيْهِمْ اي الله تعالى او الطير لانه اسم جمع مذكر و انما يؤنث على المعنى و [سِجِّيْلٍ] كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون و اشتقاقه من الاسجال و هو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وَاَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا - فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوْفَانَ - و عن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر - و قيل هو معرب من سنگ گل - و قيل من شديد عذابه و روا بيت ابن مقبل • ع • ضربا تواصت به الابطال سجيلا • وانما هو سجينا و القصيدة نونية مشهورة في ديوانه - و شبهوا بورق الزرع اذا أكل اي وقع فيه الاكال و هو ان

سورة القريش ١٠٦ | كلماتها ١٧ | سورة القريش مكية و هي اربع ايات * | حروفها ٧٩

الجزء ٣٠ ع ٣٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ ۞ اٖلٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَ الصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوْا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ ۞ الَّذِيْٓ اَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوْعٍ ۞

يأكله الدود - او بتبن اكلته الدواب و راثته و لكنه جاء على ما عليه اداب القران كقوله كانا يأكلان الطعام - او اريد اكل حبة فبقي صفرا منه - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف و المسخ *

سورة القريش

[لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ] متعلق بقوله فَلْيَعْبُدُوْا امرهم ان يعبدوا لاجل ايلافهم الرحلتين - فان قلت فلم دخلت الفاء - قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة - و قيل المعنى اعجبوا لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ - و قيل هو متعلق بما قبله اي فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّاْكُوْلٍ لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ و هذا بمنزلة التضمين في الشعر و هو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به و هما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل - و عن عمر رضي الله عنه انه قرأهما في الثانية من صلوة المغرب وقرأ في الاولى وَ التِّيْنِ و المعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب و يحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامر في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم - و كانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن و في الصيف الى الشام فيمتارون و يتجرون و كانوا في رحلتيهم امنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم و الناس غيرهم يتخطفون و يغار عليهم - و الايلاف من قولهم الفت المكان اولفه ايلافا اذا الفته فانا مؤلف - قال * ع * من المؤلفات الرهو غير الاوارك * و قرئ لِاِلْفِ قُرَيْشٍ اي لمؤالفة قريش وقيل يقال الفته الفا والافا - وقرأ ابو جعفر لِاِلْفِ قُرَيْشٍ - وقد جمعهما من قال * شعر * زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف و ليس لكم الاف * وقرأ عكرمة لِيَاْلَفْ قُرَيْشٌ اِلْفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَ الصَّيْفِ - و قُرَيْش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش و هو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن و لا تطاق الا بالنار - و عن معوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنه لم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولاتؤكل وتعلو ولا تعلى و انشد * شعر * و قريش هي التي تسكن البحـ * ـر بها سميت قريش قريشا * و التصغير للتعظيم - و قيل من القرش و هو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم و ضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف و تذكيرا بعظيم النعمة فيه و نصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يَتِيْمًا باطعام و اراد رحلتي الشتاء و الصيف فافرد لامن الالباس كقوله * كلوا في بعض بطنكم * و قرئ رُحْلَةَ بالضم وهي

وَ اٰمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٥﴾ ع

سورة الماعون ١٠٧

كلماتها ٢٥ | سورة الماعون مكية وهي سبع آيات * | حروفها ١١٥ | الجزء ٣٠ | ع ٣١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿٠﴾

اَرَءَيْتَ الَّذِيْ يُكَذِّبُ بِالدِّيْنِ ﴿١﴾ فَذٰلِكَ الَّذِيْ يَدُعُّ الْيَتِيْمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ

الجهة اللتي يرحل اليها و التنكير في جُوع وخَوف لشدّتهما يعني [اَطْعَمَهُمْ] بالرحلتين [مِّنْ جُوْعٍ] شديد كانوا فيه قبلهما [وَّ اٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ]عظيم و هو خوف اصحاب الفيل - او خوف التخطّف في بلدهم و مسائرهم - و قيل كانوا قد اصابتهم شدّة حتّى اكلوا الجِيَف - العظام المحرقة وَاٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفِ الجُذام فلا يُصيبهم ببلدهم - و قيل ذلك كله بدعاء ابرٰهيم عليه السلام - و من بدع التفاسير وَ اٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ من ان تكون الخلافة في غيرهم - و قرئ مِنْ خَوْف باخفاء النون - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة لِاِيْلٰف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَن طاف بالكعبة و اعتكف بها *

سورة الماعون

قرئ اَرَيْتَ بحذف الهمزة و ليس بالاختيار لان حذفها مختصّ بالمضارع و لم يصحّ عن العرب ريتَ و لكن الذي سهّل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام - ونحوه * شعر * صاحِ هل ريتَ او سمعتَ براعٍ * ردّ في الضرع ما قرى في العلاب * وقرأ ابن مسعود اَرَءَيْتَكَ بزيادة حرف الخطاب كقوله تعالى اَرَءَيْتَكَ هٰذَا الَّذِيْ كَرَّمْتَ عَلَيَّ و المعنى هل عرفت [الَّذِيْ يُكَذِّبُ] بالجزاء مَن هو ان لم تعرفه [فَذٰلِكَ الَّذِيْ] يكذّب بالجزاء هو الذي [يَدُعُّ الْيَتِيْمَ] اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة و اذىً و يردّه ردّا قبيحا بزجر و خشونة - و قرئ يَدَعُ اي يترك و يجفو [وَلَا يَحُضُّ] و لا يبعث اهله [عَلٰى] بذل [طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ] جعل عَلَمَ التكذيب بالجزاء منْعَ المعروف والاقدامَ على ايذاء الضعيف يعني انه لو اٰمن بالجزاء و ايقن بالوعيد لخشيَ الله و عقابه و لم يُقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذّب فما اشدّه من كلام و ما اخوَفَه من مقام و ما ابلغَه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدلّ بها على ضعف الايمان و رخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله [فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ] كأنه قال فاذا كان الامر كذلك فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ الَّذِيْنَ يسهون عن الصلٰوة قلّة مبالاة بها حتّى تفوتهم - او يخرج وقتها - او لا يصلّونها كما صلّاها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم و السلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع و اخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية و الثياب و كثرة التثاؤب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف و لا ما قرأ من السورة و كما ترى صلٰوة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياءُ باعمالهم و منْعُ حقوق اموالهم و المعنى ان هؤلاء احقّ بان يكون سهوهم

لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝ ع

عن الصلوة التي هي عماد الدين و الفارق بين الايمان والكفر و الرياء الذي هو شعبة من الشرك و منعَ الزكوة التي هي شقيقة الصلوة و قنطرة الاسلام عَلَمًا على انهم يكذّبون بالدين و كم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم مَن هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه - و طريقة اخرى ان يكون فَذٰلِكَ عطفًا على اَلَّذِيْ يُكَذِّبُ اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة و يكون جواب اَرَءَيْتَ محذوفًا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل اخبرني و ما تقول فيمن يكذّب بالجزاء و فيمن يؤذي اليتيم و لا يُطعم المسكين أنعمَ ما يصنعُ ثم قال فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ اي اذا عُلم انه مسيء فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب و ما أضيف اليهم ساهينَ عن الصلوة مرائين غير مزكّين اموالهم - فان قلت كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير اَلَّذِيْ يُكَذِّبُ وهو واحد - قلت معناه الجمع لانّ المراد به الجنس - فان قلت ايّ فرق بين قوله [عَنْ صَلَاتِهِمْ] و بين قولك فِيْ صلوتهم - قلت معنى عَنْ انهم ساهون عنها سهوَ ترك لها و قلة التفات اليها و ذلك فعل المنافقين او الفَسَقة الشُطّار من المسلمين - و معنى فِيْ ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس و ذلك لا يكاد يخلو منه مسلم و كان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلم يقعُ له السهو في صلوته فضلا عن غيره و من ثمه اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كُتبهم - و عن انس الحمد لله على أن لم يقل فِيْ صلوتهم - و قرأ ابن مسعود لَاهُوْنَ - فان قلت ما معنى المراأة - قلت هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يُرِى الناس عمله و هم يُرونه الثناءَ عليه و الاعجابَ به و لا يكون الرجل مرائيًا باظهار العمل الصالح ان كان فريضةً فمن حقّ الفرائض الاعلان بها و تشهيرها لقوله عليه السلام و لا غُمّة في فرائض الله لانها أعْلام الاسلام و شعائر الدين و لانّ تاركها يستحق الذمّ و المقتَ فوجب اماطة التهمة بالاظهار و انْ كانَ تطوعًا فحقّه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه و لا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا و انما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فَتُثني عليه بالصلاح - و عن بعضهم انه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر فاطالها فقال ما احسنَ هذا لو كان في بيتك و انما قال هذا لانه توسّم فيه الرياء و السُمعة على ان اجتناب الرياء صعب الّا على المرتاضين بالاخلاص و من ثمه قال رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود [اَلْمَاعُوْنَ] الزكوة - قال الراعي • شعر • قومٌ على الاسلام لمّا يمنعوا • ماعونهم و يُضيّعوا التهليلا • و عن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفأس و القِدر و الدلو و المقدحة و نحوها - و عن عائشة رضي الله عنها الماء و النار و الملح و قد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استُعيرت عن اضطرار و قبيحا في المروّة في غير حال الضرورة - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة اَرَءَيْتَ غفر الله له ان كان للزكوة مؤدّيا •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِنَّآ اَعْطَيْنٰكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ ۝ اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْاَبْتَرُ ۝ ع

سورة الكوثر

في قراءة النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم اِنَّا اَنْطَيْنٰكَ بالنون وفي حديثه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وأنطوا الثبجة - و الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة - قيل لاعرابيّة رجع ابنها من السفر بمَ آب ابنك قالت آبَ بكوثر - وقال • شعر • و انت كثير يا ابن مروان طيّبٌ • وكان ابوك ابن العقائل كوثرا • و قيل الكوثر نهر في الجنّة - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم انه قرأها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربّي فيه خير كثير - و روي في صفته احلى من العسل و اشدّ بياضا من اللبن و ابرد من الثلج و الين من الزبد حافتاه الزبرجد و اوانيه من فضّة عدد نجوم السماء - و يروى لا يظمأ من شرب منه ابدا اول وارديه فقراء المهاجرين الدانسوا الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوّجون المنعمات و لا يفتح لهم ابواب السّدد يموت احدهم و حاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابرّه - و عن ابن عباس انه فسّر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون هو نهر في الجنّة فقال هو من الخير الكثير - و النحر نحر البدن - و عن عطيّة هي صلوة الفجر بجمع و النحر بمنى - و قيل هي صلوة العيد و التضحية - و قيل هي جنس الصلوة و النحر وضع اليمين على الشمال و المعنى اُعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يُعطه احد غيرك و معطي ذلك كله انا اله العٰلمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان اصابة اشرف عطاء و اوفره من اكرم معط و اعظم منعم فاعبُد ربّك الذي اعزّك باعطائه و شرّفك وصانك من منن الخلق مراغمًا لقومك الذين يعبدون غير الله وَ انْحَرْ لوجهه و باسمه اذا نحرتَ مخالفا لهم في النحر للاوثان [اِنَّ] من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم [هُوَ الْاَبْتَرُ] لا انتَ لان كل من يولد الى يوم القيٰمة من المؤمنين فهم اولادك و اعقابك و ذكرك مرفوع على المنابر و المنار و على لسان كل عالم و ذاكر الى اٰخر الدهر يبدأ بذكر الله و يثنّى بذكرك و لك في الاٰخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له الابتر و انما الابتر هو شانئك المنسيّ في الدنيا والاٰخرة وان ذُكر ذُكر باللعن وكانوا يقولون ان محمّدا صُنبور اذا مات مات ذكره - و قيل نزلت في العاص بن وائل و قد سمّاه الابتر و الابتر الذي لا عقب له و منه الحمار الابتر الذي لا ذنَب له - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم مَن قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنّة و يكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قرّبه العباد في يوم النحر او يقرّبونه •

كلماتها ٢٦ سورة الكفرون مكية و هي ست ايات • حروفها ٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

قُل يٰأَيُّهَا الكٰفِرُونَ ۞ لَا أَعبُدُ مَا تَعبُدُونَ ۞ وَ لَآ أَنتُم عٰبِدُونَ مَآ أَعبُدُ ۞ وَ لَآ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّم ۞ وَ لَآ أَنتُم عٰبِدُونَ مَآ أَعبُدُ ۞ لَكُم دِينُكُم وَلِيَ دِينِ ۞ ع

كلماتها ١٩ سورة النصر مدنية و هي ثلث ايات • حروفها ٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

إِذَا جَآءَ نَصرُ اللهِ وَ الفَتحُ ۞ وَ رَأَيتَ النَّاسَ يَدخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفوَاجًا ۞ فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ

سورة الكفرون

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون - روي ان رهطًا من قريش قالوا يا محمّد هلمّ فاتّبعْ ديننا ونتّبع دينك تعبد الهتنا سنة و نعبد الهك سنة فقال معاذ الله انْ أشرك بالله غيره فقالوا فاستلمْ بعض الهتنا نصدّقك و نعبد الهك فنزلتْ فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فايسوا [لَا أَعبُدُ] اريدتْ به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان مَا لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لَنْ تأكيد فيما تنفيه لا و قال الخليل في لَنْ ان اصله لا انْ و المعنى لا افعل فى المستقبل ما تطلبونه منّي من عبادة الهتكم [وَ لَآ أَنتُم] فاعلون فيه ما اطلبُ منكم من عبادة الهي [وَ لَآ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّم] اي و ما كنتُ قطّ عابدا فيما سلفَ ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم فى الجاهلية فكيف ترجى مني فى الاسلام [وَ لَآ أَنتُم عٰبِدُونَ مَآ أَعبُدُ] اي و ما عبدتم في وقتٍ مّا انا على عبادته - فان قلت فهلّا قيل ما عبدتُ كما قيل مَا عَبَدتُّم - قلتُ لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث و هو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت - فان قلت فلم جاء على مَا دون مَنْ - قلتُ لان المراد الصفة كأنه قال لا اعبد الباطل و لا تعبدون الحق - و قيل ان مَا مصدرية اي لا اعبدُ عبادتكم و لا تعبدون عبادتي [لَكُم دِينُكُم وَلِيَ دِينِ] لكم شرككم ولي توحيدي و المعنى اني نبيّ مبعوث اليكم لادعُوَكم الى الحقّ والنجاة فاذا لم تقبلوا مني و لم تتّبعوني فدعُوني كفافًا و لا تدعوني الى الشرك - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلم مَن قرأ سورة الكفرون فكأنما قرأ ربعَ القران و تباعدت منه مَرَدة الشياطين و بريء من الشرك و يُعافى من الفزع الاكبر •

سورة النصر

[إِذَا] منصوب بسَبِّح و هو لما يستقبل و الاعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة - و روي انها نزلتْ

وَ اسْتَغْفِرْهُ ؕ اِنَّهٗ كَانَ تَوَّابًا ۝ ع

فی ایام التشریق بمنٰی فی حجة الوداع - فان قلت ما الفرق بین النَّصْر و الفَتْح حتی عطف علیه -
قلت النَّصر الاغاثة و الاظهار علی العدو و منه نصرَ الله الارض غاثها و الفَتْح فتح البلاد و المعنی نَصر
رسول الله علی العرب او علی قریش و فَتْح مكة - و قیل جنس نَصْر الله للمؤمنین و فَتْح بلاد الشرك
علیهم و كان فتح مكة لعشر مضینَ من شهر رمضان سنة ثمان و مع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرین
و الاَنْصار و طوائف العرب و اقام بها خمس عشرة لیلة ثم خرج الی هوازنَ و حین دخلها وقف علی باب
الكعبة ثم قال لا اله الا اللّٰه وحده لا شریك له صدق وعده و نصرَ عبده و هزمَ الاحزاب وحده ثم قال یا اهل
مكة ما تُرَوْن انّي فاعل بكم قالوا خیرًا اخٌ كریم و ابن اخ كریم ثم قال اذهبوا فانتم الطُّلَقاء فاعتقهم رسول الله صلّی
اللّٰه علیه و آله و سلّم و قد كان الله تعالی امكنه من رقابهم عنوةً و كانوا له فیئًا فلذلك سمّي اهل مكة
الطُّلَقاء ثم بایعوه علی الاسلام [فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ] في ملّة الاسلام اللتي لا دین له یضاف الیه غیرها وَ مَنْ
يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ [اَفْوَاجًا] جماعات كثیفة كانت تدخل فیه القبیلة باسرها بعد ماكانوا
یدخلون فیه واحدا واحدا و اثنین اثنین - و عن جابر بن عبد الله انه بكی ذات یوم فقیل له فقال سمعت
رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم یقول دخل الناس في دین الله افواجا و سیخرجون منه افواجا -
و قیل اراد بالناس اهل الیمن قال ابو هریرة لما نزلت قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم الله اكبر
جاء نصر الله و الفتح و جاء اهل الیمن قومٌ رقیقة قلوبهم الایمانُ یمانٍ و الفقهُ یمانٍ و الحكمةُ یمانیة و قال
اجدُ نَفَس ربكم من قِبل الیمن - و عن الحسن لمّا فتح رسول الله مكة اقبلت العرب بعضها علی بعض
فقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فلیس به یدان و قد كان الله اجارهم من اصحاب الفیل و عن كلّ من ارادهم
فكانوا یدخلون فی الاسلام افواجا من غیر قتال -وقرأ ابن عباس فَتْحُ اللّٰهِ وَالنَّصْر - و قرئ يُدْخَلُوْنَ علی البناء
للمفعول - فان قلت ما محل يَدْخُلُوْنَ - قلت النصب اما علی الحال علی ان رَاَيْتَ بمعنی ابصرت
او عرفت او هو مفعول ثانٍ علی انه بمعنی علمتَ [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ] فقل سبحٰن الله حامدًا له -
او فتعجّبْ لتیسیر الله ما لم یخطر ببالك وبالِ احد من ان یغلب احد علی اهل الحرم و احمَدْهُ علی
صنعه - او فاذكره مسبّحا حامدا زیادةً في عبادته و الثناء علیه لزیادة انعامه علیك - او فصلِّ له - روت امّ هانئ
انه لمّا فتح باب الكعبة صلّی صلٰوة الضحی ثماني ركعات - و عن عائشة كان يُكْثر قبل موته ان یقول سبحٰنك
اللّٰهمّ و بحمدك اَستغفرك و اتوبُ الیك و الامر بالاستغفار مع التسبیح تكمیل للامر بما هو قوام امر الدین من
الجمع بین الطاعة و الاحتراس من المعصیة و لیكون امره بذلك مع عصمة لطفاً لامّته و لان الاستغفار من
التواضع لله و هضم النفس فهو عبادة في نفسه - و عن النبيّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم انّي لاستغفرُ فی الیوم
و اللیلة مائة مرة - و روي انه لما قرأها رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم علی اصحابه استبشروا و بكی

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَّ تَبَّ ۞ مَآ أَغْنٰى عَنْهُ مَالُهٗ وَ مَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلٰى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۞ وَّ امْرَاَتُهٗ ٭

العباس فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما يُبكيك يا عمّ قال نُعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا - و قيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله لقد أُوتي هذا الغلام علما كثيرا - و روي انه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال ان عبدا خيّره الله بين الدنيا و بين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بانفسنا و اموالنا وآبائنا و اولادنا - وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهما كان يُدنيه و يأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن أتأذن لهذا الفتى معنا و في ابنائنا مَن هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذنَ لهم ذات يوم و اذنَ لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى اِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ و لا اراه سألهم الا من اجلي فقال بعضهم امر الله نبيّه اذا فتح عليه ان يستغفره و يتوب اليه فقلتُ ليس كذلك ولكن نُعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلمُ منها الا مثل ما يعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعد ما ترونَ - و عن النبيّ صلى الله عليه و آله وسلم انه دعا فاطمة رضي الله عنها و قال يابنتاه انه نُعيتْ اليّ نفسي فبكت فقال لا تبكي فانّكِ اول اهلي لحوقًا بي - و عن ابن مسعود ان هذه السورة تسمّى سورة التوديع [كَانَ تَوَّابًا] اي كَانَ في الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين توّابًا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك - عن رسول الله صلى الله و آله وسلم مَن قرأ سورة اِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ أُعطي من الاجر كمن شهدَ مع مُحمّد عليه السلام يوم فتح مكّة ٭

سورة اللهب

التَّبابُ الهلاكُ ومنه قولهم أشابّة ام تابّة اي هالكة من الهرم و التّعجيز و المعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وَّ تَبَّ وهلك كلّه - اوجُعلت يداه هالكتين و المراد هلاك جملته كقوله تعالى بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ و معنى وَتَبَّ وكان ذلك وحصل كقوله ٭ شعر ٭ جَزاني جزاه الله شرّ جزائه ٭ جزاءَ الكلاب العاويات و قد فعل ٭ و يدلّ عليه قراءة ابن مسعود وَقَدْ تَبَّ - و روي انه لما نزل وَ أَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ رقيَ الصفا و قال يا صباحاه فاستجمعَ اليه الناس من كل اَوب فقال يا بني عبد المطّلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدّقيّ قالوا نعم قال فانّي نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبًا لك ألهذا دعوتنا فنزلتْ - فان قلت لم كنّاه و التكنية تكرمة - قلتُ فيه ثلثة اوجه - ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما و لذلك تُجرى الكنية على

حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ع

الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء و ان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه و يؤيد ذلك قراءة من قرأ يَدَا اَبُو لَهَبٍ كما قيل عليّ بن ابو طالب و معوية بن ابو سفين لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر و الأخر عبدَ الله بالنصب - و الثاني كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته - و الثالث انه لما كان من اهل النار و مآله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها و يقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير و ابو الخير للخير و كما كنى رسول الله ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه - و قيل كُني بذلك لتلهب وجنتيه و اشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به و بافتخاره بذلك - و قرئ اَبِي لَهْبٍ بالسكون و هو من تغير الاعلام كقولهم شُمس بن مالك - [مَا أَغْنَى] استفهام في معنى الانكار و محله النصب - او نفي - [وَمَا كَسَبَ] مرفوع و مَا موصولة او مصدرية بمعنى و مكسوبه او و كسبه و المعنى لم ينفعه ماله و ما كسب بماله يعني رأس المال و الارباح او ماشيته و ما كسب من نسلها و منافعها و كان ذا سابياء - او ماله الذي ورثه من ابيه و الذي كسبه بنفسه - او ماله التالد و الطارف - و عن ابن عباس مَا كَسَبَ ولده - و حكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث و منه قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه و ان ولده من كسبه - و عن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله - و عن قتادة عمله الذي ظنّ انه منه على شيء كقوله تعالى وَقَدِمْنَا اِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ - و روي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي و ولدي [سَيَصْلَى] - قرئ بفتح الياء - و بضمها - مخففا - و مشددا و السين للوعيد اي هو كائن لا محالة و ان تراخى وقته [وَامْرَأَتُهُ] هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفين و كانت تحمل حزمة من الشوك و الحسك و السعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله - و قيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة و يورث الشر - قال * شعر * من البيض لم تصطد على ظهر لامة * و لم تمش بين الحيّ بالحطب الرطب * جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر و رفعت عطفا على الضمير في سَيَصْلَى اي سَيَصْلَى هو و امرأته - و [فِي جِيدِهَا] في موضع الحال او على الابتداء و فِي جِيدِهَا الخبر - و قرئ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ بالنصب على الشتم و انا استحب هذه القراءة و قد توسل الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بجميل من احب شتم ام جميل - و قرئ حَمَّالَةٌ لِلْحَطَبِ - و حَمَّالَةٌ لِلْحَطَبِ بالتنوين - و الرفع - و النصب - وقرئ و مُرَيْئَتُهُ بالتصغير - المَسَد الذي فُتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما - قال * ع * و مسد امر من ايانق * و رجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في

سورة الاخلاص ١١٢ — الجزء ٣٠ — ع ٣٧ — كلماتها ١٥

سورة الاخلاص مكية وهي اربع آيات ۔

حروفها ٤٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ۝ اَللّٰهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ ۙ وَ لَمْ يُوْلَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ ۝ ع

جِيْدِهَا حَبْلٌ مما مُسد من الحبال فانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيساً لحالها و تحقيراً و تصويراً لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك و يمتعض بعلها و هما في بيت العز و الشرف و في منصب الثروة و الجدة و لقد عيّر بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحَمَّالَةَ الحَطَب فقال ۔ شعر ۔ ماذا اردت الى شتمي و منقصتي ۔ ام ما تُعَيِّر من حَمَّالَة الحَطَب ۔ غرّاء شادخة في المجد غُرّتها ۔ كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب ۔ و يحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنّم على الصورة التي كانت عليه حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقّوم او من الضريع و في جيدها حبل مما مُسد من سلاسل النار كما يعذّب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه ۔ عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من قرأ سورة تَبَّتْ رجوتُ ان لا يجمع الله بينه و بين ابي لهب في دار واحدة ۔

سورة الاخلاص

[هُوَ] ضمير الشان و [اَللّٰهُ اَحَدٌ] هو الشان كقولك هو زيد منطلق كأنه قيل الشان هذا و هو ان الله واحد لا ثاني له ۔ فان قلت ما محل هُوَ ۔ قلت الرفع على الابتداء و الخبرُ الجملة ۔ فان قلت الجملة الواقعة خبراً لابدّ فيها من راجع الى المبتدأ فاين الراجع ۔ قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدأ في المعنى و ذلك ان قوله اَللّٰهُ اَحَدٌ هو الشان الذي هو عبارة عنه و ليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا و الجملة يدلّان على معنيين مختلفين فلا بدّ مما يصل بينهما ۔ و عن ابن عباس قالت قريش يا محمّد صِف لنا ربّك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله و اَحَدٌ بدل من قوله اللّٰهُ او على هو اَحَدٌ و هو بمعنى واحد و اصله وَحَدٌ ۔ و قرأ عبد الله و اُبيّ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ بغير قُلْ ۔ و في قراءة النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم اَللّٰهُ اَحَدٌ بغير قُلْ هُوَ و قال من قرأ الله احد كان بعدل القرآن ۔ و قرأ الاعمش قُلْ هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ ۔ و قرئ اَحَدُ اللّٰهُ بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف و نحوه ۔ و لا ذاكر الله الّا قليلا ۔ الجيّد هو التنوين و كسره لالتقاء الساكنين ۔ و [اَلصَّمَدُ] فَعَلٌ بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده و هو السيّد المصمود اليه في الحوائج و المعنى هو الله الذي تعرفونه و تقرّون بانه خالق السموٰت و الارض و خالقكم و رازقكم و هو واحد متوحّد بالالهيّة لا يشارك فيها و هو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه و هو الغنيّ عنهم [لَمْ يَلِدْ] لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا و قد دلّ على هذا المعنى بقوله اَنّٰى يَكُوْنُ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ اِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفّٰثٰتِ فِي الْعُقَدِ ۝

اَمْ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ [وَلَمْ يُوْلَدْ] لان كل مولود محدث وجسم و هو قديم لا اول لوجوده و ليس بجسم - و لَمْ يكافئه اَحَدٌ اي لم يماثله ولم يشاكله - و يجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة - سألوه ان يصفه لهم فاوحي اليه ما يحتوي على صفاته - فقوله هُوَ اللّٰهُ اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء و فاطرها و في طيّ ذلک وصفه بانّه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة و العلم لكونه واقعا على غاية احكام و اتّساق و انتظام و في ذالك وصفه بانه حيّ سميع بصير - و قوله اَحَدٌ وصف بالوحدانية و نفي الشركاء - و قوله الصَّمَدُ وصف بانه ليس الا محتاجا اليه و اذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غنيّ و في كونه غنيّا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح و علمه بغناه عنه - و قوله لَمْ يُوْلَدْ وصف بالقدم و الاوّليّة - و قوله لَمْ يَلِدْ نفي للشبه و المجانسة - و قوله وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوًا اَحَدٌ تقرير لذلک و بتّ الحكم به - فان قلت الكلام العربيّ الفصيح ان يؤخّر الظرف الذي هو لغو غير مستقرّ و لا يقدّم و قد نصّ سيبويه على ذلک في كتابه فما باله مقدّما في افصح كلام و اعربه - قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحٰنه و هذا المعنى مصبّه و مركزه هو هذا الظرف فكان لذلک اهمّ شيء و اعناه و احقه بالتقديم و احراه - و قرئ كُفُؤًا بضم الكاف و الفاء - و بضم الكاف - و كسرها مع سكون الفاء - فان قلت لِم كانت هذه السورة عِدل القرأن كلّه على قصر متنها و تقارب طرفيها - قلت لامرٍ مّا يسود من يسود و ما ذالک الّا لاحتوائها على صفات الله وعدله و توحيده و كفى دليلا من اعترف بفضلها و صدّق بقول رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فيها ان علم التوحيد من الله بمكان و كيف لا يكون كذلک و العلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه و يتّضع بضعته و معلوم هذا العلم هو الله تعالى و صفاته و ما يجوز عليه و ما لا يجوز فما ظنّک بشرف منزلته و جلالة محلّه و انافته على كل علم و استيلائه على قصب السبق دونه و من ازدراه فلضعف علمه بمعلومه و قلّة تعظيمه له و خلوّه من خشيته و بُعده من النظر لعاقبته اللّٰهم احشُرنا في زمرة العالمين بک العاملين لک القائلين بعدلك و توحيدك الخائفين من وعيدك - و تسمّى سورة الاَسَاس لاشتمالها على اصول الدين - و روى اُبيّ و انس عن النبيّ عليه السلام اُسّست السموات السبع و الارضون السبع على قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ يعني ما خُلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله و معرفة صفاته اللتي نطقت بها هذه السورة - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه سمع رجلا يقرأ قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ فقال وجبت قيل يا رسول الله و ما وجبت قال وجبت له الجنّة •

سورة الفلق

[الْفَلَق] و الفرقُ الصبح لان الليل يُفلَق عنه و يُفرَق فَعَلٌ بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابيَن

من فلق الصبح و من فرق الصبح و منه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر - و قيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات و الجبال عن العيون والسحاب عن المطر و الارحام عن الاولاد و الحب و النوى و غير ذالك - و قيل هو واد في جهنم او جُبّ فيها من قولهم لما اطمأن من الارض الفلق و الجمع فلقانٌ - و عن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دُوْر اهل الذمّة و ما هم فيه من خفض العيش و ما وُسّع عليهم من دنياهم فقال لا اُبالي أليس من ورائهم الفلق فقيل و ما الفلق قال بيتٌ في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حرّه [مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ] من شرّ خلقه و شرّهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي و المآثم و مضارّة بعضهم بعضا من ظلم و بغي و قتل و ضرب و شتم و غير ذالك و ما يفعله غير المكلفين منه من الاكل و النهش و اللدغ و العضّ كالسباع و الحشرات و ما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار و القتل في السمّ - و الغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى اِلٰى غَسَقِ الّيْلِ و منه غسقت العين امتلأت دمعا و غسقت الجراحة امتلأت دماً - و وقوبه دخول ظلامه في كل شيء و يقال وقبت الشمس اذا غابت و في الحديث لمّا رأى الشمس قد وقبت قال هذا حينُ حلّها يعني صلوٰة المغرب - و قيل هو القمر اذا امتلأ - و عن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله بيدي فاشار الى القمر فقال تعوّذي بالله من شرّ هذا فانه الغاسق اذا وقب و وقوبه دخوله في الكسوف و اسوداده - و يجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيّات و وقْبه ضربه و نقبه و الوقب النقب و منه وقبة الثريد و التعوذ من شرّ الليل لان انبثاثه فيه اكثر و التحرز منه اصعب و منه قولهم الليل اخفى للويل و قولهم اغدرَ الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند الشرّ اليه لملابسته له من حدوثه فيه [النَّفّٰثٰتِ] النساء - او النفوس - او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عُقَدا في خيوط و ينفثن عليها و يرقين و النفثُ النفخ مع ريق و لا تأثير لذالك اللّٰهم الّا اذا كان ثمه اطعام شيء ضارّ او سقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه و لكن الله عزّ و جلّ قد يفعل عند ذالك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية و الجهلة من العوامّ فينسبه الحشو و الرعاع اليهن و الى نفثهن و الثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذالك و لا يعبأون به - فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرّهن - قلت فيه ثلاثة اوجه - احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر و من اثمهن في ذالك - و الثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهنّ و ما يخدعنهم به من باطلهن - و الثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشرّ عند نفثهن - و يجوز ان يراد به النساء الكيّادات من قوله اِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيْمٌ تشبيها لكيدهن بالسحر و النفث في العُقَد - او اللاتي يفتنّ الرجال بتعرضهن لهم و عرضهن محاسنهن كأنهن يسحرنهم بذالك [اِذَا حَسَدَ] اي اذا اظهر حسده و عمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم

بسم الله الرحمن الرحيم ⊙

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۞ مَلِكِ النَّاسِ ۞ اِلٰهِ النَّاسِ ۞ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ ۵ الْخَنَّاسِ ۞ الَّذِيْ يُوَسْوِسُ

يظهر اثر ما اضمرة فلا ضرر يعوّد منه على مَن حسده بل هو الضارّ لنفسه لاغتمامه بسرور غيره - و عن عمر بن عبد العزيز لم ارَ ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد - و يجوز ان يراد بشرّ الحاسد اثمه و سماجة حاله في وقت حسده و اظهاره اثره - فان قلت قوله مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق و النفّاثات و الحاسد - قلت قد خصّ شرّ هؤلاء من كل شرّ لخفاء امره و انه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به و قالوا شرّ العُداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر - فان قلت فلم عرّف بعض المستعاذ منه و نكّر بعضه - قلت عرّفت النّفّٰثٰت لان كل نفّاثة شرّيرة و نكّر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشرّ انما يكون في بعض دون بعض و كذلك كل حاسد لا يضرّ و رُبّ حسد محمود و هو الحسد فى الخيرات و منه قوله عليه السلام لا حسد الا فى اثنين - و قال ابو تمام ●ع● و ما حاسد فى المكرمات بحاسد ● و قال ●ع● ان العُلى حَسَنٌ في مثلها الحسدُ ● عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من قرأ المعوّذتين فكانما قرأ الكتب اللتي انزلها الله تعالى كلّها ●

سورة الناس

قرئ قُلَ اعُوْذُ بحذف الهمزة و نقل حركتها الى اللام و نحوه فَخُذَ اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ - فان قلت لِم قيل [بِرَبِّ النَّاسِ] مضافا اليهم خاصّة - قلت لان الاستعاذة وقعت من شرّ الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل اعوذ من شرّ الموسوس الى الناس بربّهم الذي يملك عليهم امورهم و هو اِلٰهُهم و معبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيّدهم و مخدومهم و والي امرهم - فان قلت [مَلِكِ النَّاسِ اِلٰهِ النَّاسِ] ما هما من رَبِّ النَّاسِ - قلت هما عطف بيان كقولك سيرةُ ابي حفص عمرَ الفاروقِ بيّنَ بِمَلِكِ النَّاسِ ثم زيد بيانا بِاِلٰهِ النَّاسِ لانه قد يقال لغيره ربّ الناس كقوله تعالى اِتَّخَذُوْا اَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ و قد يقال ملكُ الناس و اما اِلٰه الناس فخاصّ لا شركة فيه فجعل غايةَ البيان - فان قلت هلاّ اكتفي باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرّة واحدة - قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنّة للاظهار دون الاضمار [الْوَسْوَاسِ] اسم بمعنى الوَسْوسة كالزَلزال بمعنى الزَلزلة و اما المصدر فوِسواس بالكسر كزِلزال و المراد به الشيطان سمّي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لانها صنعته و شغله الذي هو عاكف عليه - او اريد ذو الوسواس و الوسوسةُ الصوتُ الخفيّ و منه وسواس الحُليّ [الْخَنَّاسِ] الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخُنوس و هو التأخّر كالعوّاج و البتّات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربّه خنّس الشيطان و ولّى و اذا

فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝ ع

ع ٣٩

غفل وسوس اليه [الَّذِي يُوَسْوِسُ] يجوز في محله الحركات الثلث - فالجر على الصفة - والرفع - و النصب على الشتم ويحسن ان يقف القارى على الْخَنَّاسِ و يبتدئ الَّذِي يُوَسْوِسُ على احد هذين الوجهين [مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ] بيان لِلَّذِي يُوَسْوِسُ على ان الشيطان ضربان جني و انسي كما قال شَيٰطِيْنَ الْاِنْسِ وَالْجِنِّ - و عن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شياطين الانس - و يجوز ان يكون مِنْ متعلقا بيُوَسْوِسُ ومعناه ابتداء الغاية اي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورهم من جهة الجن و من جهة الناس - و قيل مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بيان للنَّاس و ان اسم الناس ينطلق على الجنة و استدلوا بنَفَرٌ و رِجَالٌ في سورة الجن و ما احقه لان الجن سموا جنا لاجتنانهم و الناس ناسا لظهورهم من الايناس و هو الابصار كما سموا بشرا و لو كان يقع الناس على القبيلتين وصح ذلك و ثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القران و بعده من التصنع و اجود منه ان يراد بالنَّاس الناسي كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ و كما قرئ مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ ثم يُبيّن بالْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز و جل - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لقد أنزلت علي سورتان ما انزل مثلهما و انك لن تقرأ سورتين احب و لا ارضى عند الله منهما و يقال للمعوذتين المُقَشْقِشتان - قال الشيخ الامام رضي الله عنه و انا اعوذ بهما و بجميع كلمات الله الكاملة التامة - و الوذ بكنف رحمته الشاملة العامة - من كل ما يَثلِم الدين - ويثلم اليقين - او يعود في العاقبة بالندم - او يقدح في الايمان المسوط باللحم و الدم - و اسأله بخضوع العنق و خشوع البصر - و وضع الخد لجلاله الاعظم الاكبر - مستشفعا اليه بنوره الذي هو الشيبة في الاسلام - متوسلا بالتوبة الممحصة للاثام - و بما عنيت به من مهاجرتي اليه و مجاورتي - و مرابطتي بمكة و مصابرتي - على تواكل من القُوى - و تخاذل من الخُطى - ثم اسأله بحق صراطه المستقيم - و قرانه المجيد الكريم - و بما لقيت من كدح اليمين - و عرق الجبين - في عمل الكشاف عن حقائقه - المخلص عن مضائقه - المطلع على غوامضه - المثبت في مداحضه - الملخص لنكته و لطائف نظمه - المنقر عن فقره و جواهر علمه - المكتنز بالفوائد المفتنة التي لا توجد الا فيه - المحيط بما لا يكتنه من بدع الفاظه و معانيه - مع الايجاز الحاذف للفضول - وتجنب المستكره المملول - و لو لم يكن في مضمونه - الا ايراد كل شيء على قانونه - لكفى به ضالة ينشدها محققة الاحبار - و جوهرة يتمنى العثور عليها غاصة البحار - و بما شرفني به و مجدني - و اختصني بكرامته وتوحدني - من ارتفاعه على يدي في مهبط بشاراته و نذره - ومتنزل اياته و سوره - من البلد الامين بين ظهراني الحرم - و بين يدي البيت المحرم - حتى وقع التأويل - حيث وجد التنزيل - ان يهب لي خاتمة الخير - و يقيني مصارع السوء - و يتجاوز عن فرطاتي يوم التناد - و لا يفضحني بها على رؤس الاشهاد - و يحلني دار المقامة من فضله - بواسع طَوله وسابغ نَوله - انه هو الجواد الكريم - الرؤف الرحيم ●

خاتمة الكتاب

قال المصنف رضي الله عنه في اخر نسخته - و هذه النسخة هي نسخة الاصل الاولى التي نقلتُ من السواد وهي أم الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحقوقة بأن تُستنزل بها بركات السماء و يستمطر بها في السنة الشهباء فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح دار السليمانية التي على باب اجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث و العشرين من ربيع الاخر سنة ثمان و عشرين و خمسمائة و هو حامد لله على باهر كرمه و مصلّ على مُحَمّد عبده و رسوله و على آله و اصحابه اجمعين والحمد لله ربّ العلمين •

خاتمة الطبع

قد وقع الفراغ من طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب نهار ستة خلون من شهر جمادى الثاني سنه ١٢٧٦ هجرية مطابقا لسلخ شهر دسمبر سنه ١٨٥٩ عيسوية •